في الحرية

ooo

الحرية تؤخذ ولا تعطى . هذا ما قيل ، وقد غداعرفا جاريا ، على كر الحقب . اما جلية الامر ، فهي ان الحرية لا تؤخذ ولا تعطى ، بل تبنى من الباطن .

ما هي الحرية ؟ الحرية انطلاق لا شيء يطلقه . هي انطلاق لا ظهر له . كل ما عداها يأتي من حشاها . تلك هي الحرية الحرية ... ان تكون سقفا ولا سقف لها ... أن تكون بدءا ولا بدء لها ... ان تكون لوحة القيم ، التي تجعل ذاك الى تحت ، وذلك الى فوق . المحمدة منها . والمجزرة منها . والمغفرة منها بها تتفولذ الاركان ، وتتبولد الاعمدة ، فتصبح ديدن المواجيد ، وشعارها الغالب . هذه الحرية الحرية اشراف ، من فوق الفوق ، على مجمل الحافات .

عندما يدرك الانسان هذه الحرية ، تتساوى لديه نتوءات الحياة ، فيعرف كيف يلاعب ميزان الوجود . عندما يدركها الانسان ، يدرك الحق الاكبر ، الذي يرفع القول ، ويصعد الفعل . انها متانة بالفوائد . انها الكون في جماله ، والانسان في جلاله . انها التعاون الاعظم فيما بين السماء والارض . بها تشد القاعدة الى القبة . وبها يحصل التناغم فيما بين الهابط والصاعد ... اجل ، عندما يدرك الانسان هذه الحرية ، تتساوى لديه نتوءات الحياة ، فيعرف كيف يرجع كل ظاهر الى باطن ، وكل احجية الى صريح .

لو استهجنت السماء انحطاط الارض ، لما كانت السماء تلك التي هي . ولو استخفت الارض بحجم الحصاة ، لما كانت الارض تلك التي هي . ان قبب السماء في وهاد الارض ، وان قاع اليابسة في شاهقات المجرة . كل ما نراه من تباين ، فيما بين الكائنات ، هو من زيغ الحواس . هو من طيش الواهمة . العبار لازم للحصاة . والحصاة واجبة للارض . وبدون ارض لا سماء .

والعين ، من قال لها انها في عداء مع الرجل ؟ اما علمت انها عين في بدء من الرجل ؟ اذن اين مجال افتخارها ؟ اين مجال ازورارها ، لتقول خسئت الرجل ونعمت انا ؟ الانها مركوزة فوق ؟ ولكن فوقيتها من باب الفناء . فوقيتها من عمل الوجود النافد البائد . ان الحرية ، كالموت ، تساوي بين ارتفاع الحاجب وانخفاض الكاحل . اذا كانت العين هي الدالة الى الغاية ، فالرجل هي الناقلة الى مرابع تلك الغاية .

والسيد ، من قال له انه أغلى من العبد ؟ والثري ، من قال له انه افضل من الفقير ؟ والرجل ، من قال له انه اركز من المرأة ؟ والغرب ، من قال له انه اصح من الشرق ؟ والابيض ، من قال له انه افتح من الاسود ؟ اذا كان اعتبار الناس ، هو الذي يخفض العامل في الدركات ، ويرفع الحاكم في الدرجات ، فالحرية الحرية تعادل فيما بينهما ، وتكافىء . ان عتالا حرافي عتالته لافضل من حاكم عبد في حكمه . العظيم العظيم هو الذي يشعر بالحرية . هو الذي ينجز بحرية ما اوكل اليه .

هذه الحرية لا تؤخذ من احد ، ولا تعطى الى احد . وممن تؤخذ ، ومن يعطيها ؟ انها امتشاق الذات ، بالذات ، من الذات . انها انبلاج النورانية من الجهات الست . هذه الحرية لا تعني تعسفا يفعل ما يشاء ، كما يشاء ، وحين يشاء . الحرية ليست طفرة . الحرية الحرية ليست حرة ان تكون حرة او ان لا تكون . ان حرية الحرية واجبة الوجود ، بدليل القانون الذي تلده . أجل ، القانون وليدها . ولذا كانت بناء . والبناء تاريخ . والتاريخ احتدام بين سلب وايجاب . هو تسايف هو صراع . والصراع ما حدث يوما بطريقة هادئة . انه استشهاد بدم حق .

كمال يوسف الحاج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فراشتان

تسرُّ الناظرين فراشتانِ ... بروضٍ ناعمٍ تتغازلانِ
تبرجتا بنفضٍ من سوادٍ ... على أعطاف حلة أرجوانِ
يلوح على حواشيها بياضٌ ... كما نصلت أصول الزعفران
اذا ما ثارتا فشرارتان ... وامَّا قرَّتا فشقيقتان
زوتْ كلتاهما قرنين دقَّا ... كما يزوى لغمز حاجبان
وضمَّتْ من جناحيها فكانت ... كعرف الديك أو حرف السنان
وأرختْ منهما فبدت كحلي ... تلألأ فوق لبَّات الحسان
أفانينٌ من الحركات زاغتْ ... لها عيني وعيٌّ بها بياني
فمن ضمٍّ الى نشرٍ لوثب ... لرفرفةٍ الى حرب عوان

تواثبتا مثاقفةً فيا مَنْ ... رأى الديكين اذ يتساوران
ورفرفتا مهاداةً كما في ... مهبِّ الريح رفَّتْ وردتان
ورفرفتا فخلتْ لهيب نار ... ينضنض بالفروع وباللسان
ودوَّمتا صعوداً أو هبوطاً ... كأنهما هنالك مغزلان
فما يرتدُّ طرف العين الا ... دراكاً تعلوان وتهويان
كما اندفعتْ مياه ثم عادت ... وقد قذفت بها فوَّارتان
تحيرتا هنا وهناك طيشاً ... كما في الريح حارت ريشتان
اذا ما هبَّتا لبلوغ قصد ... بدا لهما فوجَّهتا لثان
وان احداهما انطلقتْ فحدَّتْ ... بمتن الريح مطلقة العنان
ترى الاخرى تزاحمها اعتراضاً ... أفي رحب الفضا تتزاحمان
كؤوس الزهر وردهما فلمْ لا ... بأجواز الفضا تترنحان
كأنهما على لجيٍّ بحرٍ ... طغى اذ تطفوان وترسبان

هما قد دافتا لي كأس ذكرى ... جرى دمعي لها وهفا جناني
تذكرتُ الصبا وزمان كنا ... كأنا في الرياض فراشتانِ
مسارحنا التي نأوي اليها ... مقاصف (دمَّرٍ) (والنيربان)
اذ الاغصان من حدب حوان ... ونحن بظلها متلازمان
وأحداق الازاهر شاخصات ... الينا حيثما ملنا روان
جرى (بردى) ينث لنا حديثا ... ألذَّ من المثالث والمثاني
وصفَّق مستعيداً حلو نجوى ... تساقينا بها بنت الدنان

سقى ورعى وحيَّا الله عهداً ... بلغنا فيه معسول الاماني
وألهمنا التجلد في زمانٍ ... نعاني من أزاه ما نعاني

دمشق — خليل مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثورة النمال

○

صادفت نملة تمرة عند صخر أسودِ
فاعتلت ظهرها وانتشت مثل طفلٍ أمردِ
يا نمال الحمى هللي انها زاد الغدِ
لو أتى مارد يبتغي خطفها لن يغتدي
طالما نحن من حولها عصبة التمردِ

ولاحت فجأة قبعة سوداء فوق رأس أشمط أشيبِ
كأنها رسولة الفناء
تبدد الرجاء وتحجب الضياء
صاحبها مروّس المخالب كأنه شراهة حمقاء
أو بومة تنعق في الخرائب تنذر بالدمارِ والفناء !

★ ★ ★

أحست النملة بالعملاق فأسرعت تهيب بالرفاق
لكنما الجبار لم يبالِ بثورة النمالِ
فمدّ نحو النملة الصغيرة لسانه تصحبه يداه
كأن فاه كهف يضيع الفجر في دجاه
وذاقها فابتسمت عيناه والتفّ بالظلال يستريح
محملقاً عينيه في البعيد وذكريات الامس يستعيد
والثمرة الشقراء في يديه والنظرة الرعناء في عينيهِ
وحين أغفى وارتخت يداه

ترامت النمال كالظلال والنملة الصغيرة استعدت للنضال
فصاحت يا نمال
ثوري عليه انه مبدد الغلال
وآكل الاموال

وانسلّتِ الصغرى الى «خيشومه» يتبعها رفاقها الابطال
وهم يهللون واوغلوا في الجسد الملعون
وامعنوا في جلده لسعا كأن كل نملة أفعى
وضيقوا انفاسه فمات وبصقت في وجهه الحياة

مصطفى محمود
من اسرة الجبل الملهم

التصوير عند العرب

بقلم الامير جعفر الحسني

○ ○ ○

تطورت دراسة التاريخ واختلفت الغاية المنشودة من هذا العلم ، لا يطمئن الناس اليوم الى ما كانوا يطمئنون اليه بالامس ، ولا يكتفون من التاريخ بسرد الحوادث والوقائع على علاتها دون تحليل او تعليل ، بل يطلبون من التاريخ ان يكون مرآة صادقة واضحة لكل عصر من العصور، ترتسم فيها حياة الافراد والجماعات في شتى نواحيها ، يستوحون منها حقيقة الماضي بأجلى مظاهرها . ولا يحقق هذا الغرض الا اذا كان المؤرخ منصفا أمينا ، يسعى الى الحقيقة بنجوة عن الاهواء الشخصية وتضليل الرواة ، وهكذا يبعث في دراسة تاريخنا حياة جديدة تتفق مع روح العصر وتفكيره .

خلف لنا السلف تراثا علميا واسع الارجاء ، غنيا بموضوعاته ، حافلا بتنوع ابحاثه ، وهو بجملته افضل من اي تراث غيره ممن عاصر السلف او من تقدمهم من الامم ، ولو قيس ما بلغته الامم الغربية في دراسة تاريخها وحضارتها ، على ضآلة مصادرها ، بالحد الذي وقفنا عنده على وفرة تراثنا العلمي ، لادركنا مبلغ توانينا في اظهار مفاخر ما اهمل من تاريخنا .

اننا نعيب على كتب تاريخنا ما نعيبه على كتب التاريخ عند المتقدمين ممن اعتمدوا التدوين ، وجعلوا من هذه المادة ملاحم واساطير، وقد نهج المعاصرون منا اسلوب السلف في معالجة تاريخنا ، وجعلوا الفتوحات فيما كتبوه من بحوث الموضوعات ، كأن الاسلام جاء ليسلب الشعوب حريتهم وينتزع املاكهم ، وكأن ليس للعرب من الامجاد والمآثر سواها يفاخرون بها الامم . ولو اقتصرنا على ما جاء في مثل هذه الكتب واخذناه على علاته لصعب على الناس ادراك حقيقة الحضارة العربية وسموها والغاية من فتوحاتها ، واخشى ان لا يختلف حكم الاعاجم وذوي العقائد المريضة في فتوحات العرب عما نعرفه عن غزوات آتيلا وهولاكو وتيمورلنك الذين افسدوا في الارض ، وخلفوا حيثما حلوا الخراب والدمار .

لا تخلو الامة العربية من الشعوبيين ممن زاغ بصرهم او ممن في قلوبهم مرض يجاهرون بعورات تاريخنا ويشايعون اعداءها ، ويشنون بالحضارة العربية وينكرون عليها فضلها ، فيتعمدون التضليل ليفسدوا على الناس عقيدتهم القومية وليضعفوا في نفوسهم الايمان بمحاسن حضارة السلف ومدينتهم ، ولا يمكن القضاء على مثل هذه الدعايات بالتهويش والتهويل ، بل علينا ان نقرع الحجة بالحجة فنرد فريتهم وننسف اباطيلهم بالبينة والبرهان ..

ان الحضارة العربية هي ماثلة للعيان رغم شبحها الضئيل الذي يتراءى من خلال سطور كتب التاريخ . ولو كان الحكم يصح بالقياس والاستنتاج لجزمنا ان الحضارة الاسلامية قد بلغت ذروة الكمال في جميع نواحيها ، والا لما كتب لها البقاء الطويل ، رغم المصائب والكوارث التي حلت بالبلاد الاسلامية وتضافر اعداؤها للقضاء عليها .

ان تاريخنا مشتت في تضاعيف الاسفار ، مبعثر في كتب التاريخ والادب، ودواوين الشعر والرحلات، وتصانيف الحديث والتفسير ، والتراجم والمعاجم وفي غيرها من المصادر ، ننتظر جميعها من يسبر غورها ويغوص في لججها ويخرج درر اطوار الحضارة العريقة المادية والروحية .

ومن المسلم به ان كل حضارة لا تذكي قرائح ابنائها ولا ترهف سمعهم ولا تصقل خيالهم ولا تهذب همجية غرائزهم هي مدنية بتراء وغير ناضجة ولا يصلح ان نضعها في مصاف الحضارات المبدعة ، لان الشعر والموسيقى والتصوير وكل ضروب الفنون الجميلة هي صفة ملازمة ابدا للحضارة الرئيسية ومقياس لها . والشعر هو اخصب مادة انتجتها قرائح العرب ، ومعينه عندهم لا ينضب . ولم تكن عناية المسلمين بالموسيقى اقل منها بالشعر ، فكانت صناعة رائجة ، برعوا فيها وتصرفوا في افانينها ، واما التصوير فكنا نجهل عنه الكثير واليسير ، وننكر على العرب وغيرهم من المسلمين اي محاولة في هذا السبيل ، وسلمنا بدون جدل لاعتقادنا انه ينافي الدين الاسلامي ولا يتفق مع تعاليمه ، وحالت هذه العقيدة دون اي بحث حول هذا الموضوع ، وبقي الناس كذلك يتحاشون طرق بابه ، الى ان قام منذ نصف قرن فريق من مستشرقي الغرب وعلماء الاثار بمعالجة موضوع الفنون الجميلة عند المسلمين فتوصلوا بدراستهم الى نتيجة تفوق ما كان مقدرا لها من النجاح ، فصنفوا عشرات المجلدات ، تشهد جميعها بفضل العرب وعنايتهم بفن الزخارف والريازة واستبعدوا ان يكون لهم نصيب في النحت والتصوير ، وغمزوا قناة الدين الاسلامي الذي حال دونهم ودون التصوير ، مستشهدين بالايات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي حرمت على المسلم صناعة الصور والتماثيل ونهته عن اقتنائها . واين السبيل لمن اراد رد مزاعمهم وقتئذ والنص حاضر والشاهد غائب . ولكن ابت الاقدار الا ان تظهر الحقيقة ، فيصبح وهما ما كنا نعتقده حقا ، وجاءت المكتشفات الاثرية في البلاد الشامية والعراقية والمصرية والابحاث العلمية الحديثة خير شاهد على فساد ما ذهبوا اليه في الماضي . واثبتت ببراهين جديدة ان النهضة الاسلامية كانت شاملة ، تناولت جميع نواحي الحضارة البشرية في العلوم والفنون على السواء كغيرها من امهات الحضارات التي سبقتها ، ونزهت الشريعة الاسلامية من ان تكون عثرة في سبيل تقدم العقل البشري ونمو مواهبه الطبيعية .

وقد ابتلى بحث التصوير عند العرب بالامتهان اكثر من اي بحث غيره فلا نجد في كتبنا القديمة اي اشارة اليه، اللهم الا ما اقتصرت عليه الكتب الدينية في كراهيته وتحريمه ، ولم يتوسع الفقهاء والمحدثون في بحث هذا النهي ، ولم يبينوا لنا وجه الحكمة في ذلك كما فعلوا في اكثر مباحثهم .

ان النصوص الدينية بالنهي عن التصوير مشهورة ولا تحتاج الى تعريف ، وعلينا ان نبحث مبلغ تاثير هذا النهي في العالم الاسلامي ومقدار العمل به في صدر الاسلام ، وذلك على ضوء الواقع والمصادر الاسلامية القديمة وما اتصل بنا من المكتشفات الاثرية الحديثة .

نقل الينا السلف بان العرب في الجاهلية قد زينوا البيت الحرام وجدرانه بصور الانبياء وصور الشجر والملائكة من بينها صورة ابراهيم الخليل وهو يستقسم بالازلام ، وصورة عيسى وامه عليهم السلام ، ولما كان يوم الفتح امر رسول الله بطمس تلك الصور فطمست الا ما كان من صورة عيسى وامه مريم فابقى عليهما الى ان ادركهما الحريق في عصر ابن الزبير . ونقل عن السيدة عائشة انها قالت كنت العب مع الجواري بالبنات عند رسول الله والبنات هي التماثيل الصغار التي يلهو بها الاطفال . وضرب الخليفة عمر الدراهم على نسق الكسروية وشكلها باعيانها وهي مصورة ، وضرب الخليفة معاوية دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا .

وكان بعض العرب في صدر الاسلام يصورون في بيوتهم الكلب والاسد والكبش للتطير . ونقش على فص خاتم رسول الله كتابة وتمثال .

وعندما دخل سعد ابن ابي وقاص بجيشه المدائن بعد وقعة القادسية سنة ١٦ ست عشرة هـ ، انتهى الى ايوان كسرى فصلى فيه صلاة الفتح واتخذه مسجدا ، وفيه تماثيل من جص ، رجالا وخيلا ، ولم يستنكرها احد ، وتركوها على حالها .

وكان العرب يتمثلون باحاديثهم الصور والدمى ، ويستشهدون بمحاسنها ، وقد جاء في شمائل رسول الله : كان عنقه جيد دمية ، شبه بها لتفوق صنعتها والمبالغة في حسنها . وانشد عمر بن الخطاب لعدي بن زيد :

كدمى العاج في المحاريب او كالـ بيض في الروض زهرة مستنير

ولا يسعنا الاستخفاف بمثل هذه النصوص التي اتينا على ذكر بعضها ، وننكر اهميتها لوجود نصوص غيرها تنقضها . وقد جاءت المكتشفات الاثرية الحديثة مؤيدة لتلك النصوص ، ودعمت الراي بتسامح المسلمين بصورة عملية بامر التصوير حتى في صدر الاسلام ، وانهم لم يكونوا وقتئذ ينظرون لهذا النهي نظر المتاخرين فيه ، مع انهم احدث عهدا بالاسلام ، واشد تمسكا باحكامه ، واوسع فهما لتعاليمه ، وبينهم الخليفة والصحابي والتابعي .

ومن اهم هذه المكتشفات نقود مصورة ضربت في عهد الخلفاء الراشدين وغيرهم من الخلفاء والسلاطين .

اكتشف في عام ١٨٩٨ في بادية البلقاء بقية حمام لقصر اموي اندرس اثره ، يعرف بقصير عمرة ، واعجب ما فيه رسومه الزاهية ، الملونة بالاصباغ تمثل صور اشخاص وحيوانات وطيور وراقصات عاريات متهتكات ، وطال الجدل بين العلماء في تحديد عهد هذه الصور الى ان اجمع الراي على انها من صنع العرب في اوائل العهد الاسلامي ، واعتبروه شذوذا وخروجا على الاسلام ، وبادرة يصعب تعليلها او التوفيق بينها وبين المتعارف من التعاليم الدينية الاسلامية ، وانه لا يصح اتخاذ هذه الظاهرة الجديدة سابقة يبنى عليها حكم . ثم توالت الاكتشافات الاثرية في البلاد العربية واكثرها من آثار خلفاء بني امية ، وهي حافلة بالصور والتماثيل وانواع الزخارف ، صنعتها دقيقة لا تكلف فيها ولا جهد ، تدل على مهارة الصانع ومواهبه الفنية وذوقه السليم .

ولو اردنا التوسع في البحث عن التصوير في العصر العباسي والفاطمي ومن جاء بعدهم لجمعنا من الشواهد ما يكفي مجلدا او اكثر . وقد جمع المرحوم احمد تيمور باشا جزءا منها جاء في مجلد كبير ، كما افرد الاستاذ زكي محمد حسن بحثا في مجلد عن التصوير في الاسلام عند الفرس ، وللاستاذ بشر فارس وغيره جولات في هذا الموضوع .

لا ازعم بان التصوير عند المسلمين عامة والعرب خاصة كان شائعا بينهم ومألوفا لديهم على ما كانوا عليه من تقدمهم من الامم الغابرة كالاغريق والفرس والرومان . ولبس من شاني ايضا ان ابحث الموضوع على طريقة الجدل الفقهي لاقرار قاعدة حاسمة نتخذها حكما قاطعا ، فهذا من شان الفقهاء ، بل ابحث الموضوع على ضوء الواقع والشواهد الحاضرة .

ان تسامح المسلمين وخلفائهم وعلمائهم في صدر الاسلام في اتخاذ الصور وعدم استنكارهم لها ، تحملنا على اعادة التفكير في تفهم تحريم التصوير والنحت بالشكل المطلق الذي افرغه فيه ائمة المسلمين في النصف الاخير من القرن الثاني .

جاء الاسلام للقضاء على الجاهلية وعبادة الاصنام ، ووردت آيات التنديد بالانصاب والازلام والتماثيل في سياق كلام النهي عن تكريمها والذبح لها وعبادتها ، ولا اذكر آية صريحة بتحريم التصوير او النهي عن اقتناء الصور مجردة عن الطعن بالوثنية ، وقد وردت آيات شريفة يستنتج منها عكس ما ذهب اليه من حرم التصوير ، فقد اذن الله تعالى في احداهن نبيه عيسى ان يصور من الطين طيرا ، ويفخر عيسى في آية اخرى انه قادر ان يخلق من الطين طيرا ، وامر الله تعالى الجن ان تعمل لنبيه سليمان ما شاء من محاريب وتماثيل .

جاءت بعض الاحاديث النبوية صريحة بتحريم التصوير واقتناء الصور ، غير ان بعضها قد استثنى ما كان على بساط يداس او اي متاع غيره مما يمتهن . وقال بعض السلف انما ينهى عما كان له ظل ، او من صور الله تصوير الاجسام ، فمن صنع لغير ذلك لم يستحق الغضب من الله ووعيده . قال الجاحظ في كتاب الحيوان : « ان الفنان المسلم اذا تخيل صورا مستطرفة فكانه يلمح بلحظ الغيب الى ما يخلقه الله القدير من اشكال لم يبلغ اليها علم » وقال الفارابي : « ان المصورات شريفة الوقع في الخاطر ، جليلة النفع للنفس احيانا . »

وقال الجاحظ في صدر الاسجاع : « وكان الذي كره الاسجاع بعينها لان كهان العرب الذين كان اكثر اهل الجاهلية يتحاكمون اليهم كانوا يتكهنون ويحكمون بالاسجاع ولذلك وقع النهي في ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم ، فلما زالت العلة زال التحريم . » وهذا التعليل يصح قوله قياسا في النهى عدا التصوير .

وقد وصف لنا اوس بن ثعلبة التيمي صورة جاريتين رآهما في تدمر في القرن الاول ، قال فيهما :

فتاتي اهل (تدمر) خبراني ... الما تساما طول القيام
قيا مكما على غير الحشايا ... على جبل اصم من الرخام

وقد شاهد ابو دلف هذه الصورة بعد مايتي سنة ووصف الجاريتين بقوله :

ما صورتان (بتدمر) قد راعتا ... اهل الحجى وجماعة العشاق
غبرا على طول الزمان ومره ... لم يسامـا من الاة وعناق

ولولا تسامح المسلمين من امر الصور لما سلمت هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدرب الفراغ

الليل يا ربي يشد الكون
في عيني ويرميني
على الدرب الفراغ ...
احسُّ اني شبح يضحكه الرياء
يقذفه الشقاء
لعنة شهية
تهفها القلوب
تطربها انيابها القانية
الناهشة العظام
احس اني شبح يضحكه الرياء
اخافه ، انكره
افر منه ، اهربُ ! ...
ارى هناك ! ما هناك
كأنه نور يضيء لي الطريق
واسرع الخطى ...
لكنَّ شيئا لا ارى
يمسكني ، يشدني الى التراب ...
اخافه ، انكره ،
افر منه اهرب ،
ارهبه ، احبه
وارتمي قدّامه
جمجمة في عظمها البالي
اساطير عن الدود الذي
يعج في انحائها ،
جمجمة مرمية انيابها تهرأت
على الدرب الفراغ ! !
رباه يغشاني الظلام
اشع بالظلام
يشدني الى التراب
يبصقني في دربه
الفارغة المظلمة الضياء
جمجمة منهوكة العظام
منخورة العظام
تعج في انحائها الديدان
ترميها على الدرب الفراغ !!

سامي نسيب مكارم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التماثيل في موضعها معروضة للانظار ويتبارى في وصفها الشعراء .

يذهب البعض ان الاسباب التي قضت على التصوير وحرمته قبل ان يترعرع عند العرب هي دخيلة على الاسلام، تسربت اليه من العناصر اليهودية التي دانت بالاسلام ، ويعتقد فريق اخر ان تخلي الاسلام عن تسامحه في التصوير كان بعوامل العقيدة المسيحية ، لما بقيت عندها فكرة تحريم الصور واليقونات ، وانتقلت في سنة ٧٢٦ م المنازعات بشأنها من روما الى القسطنطينية ، واعتنق الامبراطور لاون الثالث الملقب بمحطم الاصنام هذا المذهب ، وتحمس له وفرضه على شعبه ، وتمسكت الدولة البيزنطية بهذا المذهب الى القرن التاسع م. وشاع المذهب بين نصارى بلاد الشام ومصر وما بين النهرين وعملوا بتعاليمه وتعصبوا له. وبدأ منذ ذاك التاريخ زهد المسلمين بالتصوير واعرضوا عنه ، ولا نسلم ان يكون اتفاق ظهور مذهب تحريم الصور عند نصارى المشرق واختفاء الصور عند المسلمين من قبيل الصدف بل نعتقد ان بين هاتين الظاهرتين علاقة وثيقة تسمح لنا ان نجزم ان الاولى هي علة الثانية ، لا سيما متى عرفنا ان جميع عمال البناء وتوابعه من الزخارف والنحت والتصوير كانوا من النصارى .

وهذا من اهم العوامل التي قضت على فن التصوير وهو في مهده في بلاد الاسلام. لا سيما في بلاد الشام ومصر والعراق ، حيث كان للنصارى شأن كبير في اكثر مرافق الحياة ، وتأثر المسلمون بالمنزعات القائمة بين نصارى تلك البلاد وايدوا القائلين بالتحريم ، وهكذا ضاعت هذه الصناعة على الفريقين ، وتأصلت الكراهية في نفوس المسلمين على نحو ما نعرفه .

ورحم الله ابن خلدون حينما قال : « كثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا او سمينا لم يعرضوها على اصولها ، ولا قاسوها باشباهها ، ولا سيروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط. » وقانا الله شر الوهم وجنبنا الخطأ.

دمشق **جعفر الحسني**

بعيد

° ○ °

هذا البعيد
هذا الصدى
أي صدى ذاك البعيد ؟
والحبال السود كالعبيد
وقطعان من الورى
ما الافق ؟
ما تلامس الارض ؟
والشمس وما بعد ؟
شموس صنعناها
بالامس كانت لغيرنا
لسوانا تكبو تسير
حرقوا الوجود من زمان
ساروا على اجساد كبار
من حطّم السنين ؟
وبعد السنين ؟
وما بعد ؟
والسنون سحقناها
ركضنا بها
عشنا القرون
وما بعد ؟

تربّعنا على عرش الفضا
نصطاد النجوم
وما بعد ؟
ضحكنا من الجدود
تبني لنا الحدود
أي حدود ؟
وما بعد ؟
مللنا السنين
ودواليب السنين
والرأس أينه ؟
وأين أين القلب ؟
وما العين ؟
سرنا نقحم العمر
غيرنا سار الى السجون
وفي بطون السجون
وما بعد ؟
مللنا السنين
ودواليب السنين

ثريا ملحس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السيد الكامبياذور

بقلم الدكتور زكي المحاسني

○ ○ ○

« السيد » يقرب منا نحن العرب ، فاسمه من عندنا ، وحياته امتزجت بتاريخنا في الاندلس ، هو « رودريك » روي دياز ، البيقاري ، الملقب بالسيد الكامبياذور . وسماه عرب الاندلس « القمبيطور » و « الكنبطور » . احاط باخباره ضباب كان ينكشف حينا فيبدو ، « السيد » ضاحيا في المعركة متألقا بالشعر ، وحينا يستسر مثل الخيال .

مررت على اخباره في مصنفات الاندلس ، فاذا العرب ينظرون اليه نظرة شزراء مقيتة ، فلقد حملهم هو عليها بما صنع في امصارهم اذ خلف الدمار والتقتيل ، ورآه مؤرخو قومه اعطية مجد ، وصاعقة حرب ، فاحاطوه بالتهاويل ، ونسجوا عليه التمجيد .

يبدا ظهوره في اسبانيا ايام بني هود ، وكانوا اصحاب حاضرتهم سرقسطة ، كان شابا مغوارا تحدر من دماء اسبانية وتمرس بالحرب والقتال ، قربه بنوهود اليهم لينضم الى مواكبهم في الحرب ، وكانوا يحاربون به جيرانهم العرب في جلاد ذلك العهد من ملوك الطوائف في الاندلس حين ضعف سلطان المسلمين ، وهب كل متسلط فيهم ينصب نفسه اميرا ولو في رقعته الصغيرة ، ويكون مملكة وجيشا في بلد او بلدين ، معتصما بالحصون ، وقد دب التخالف والنزاع بين هؤلاء الامراء ، فكانوا في عدوان مستديم ، يشب فيهم مدع على عرش ، او يقتل او ينبذ ويشرد . وتاريخهم في ذلك التنابذ والخلاف صفحات سود لم يشهد الزمن لها مثيلا في سير الامم ، فان الاسبان كانوا يتربصون بهم المتالف ، وضعفاؤهم يستعينون بملوك الاسبان . وكان هؤلاء يفرطون في التكايات بين العرب ليخلو لهم وجه الظفر ، وليستردوا منهم بلادهم التي احتلوها منذ اجتاز اليهم الفاتحان العربيان طارق بن زياد وموسى بن نصير .

وفي غمرات ذلك التخالف والتعادي بين ملوك الطوائف ، قام «السيد الكنبدور » بلعبته الكبرى فاذا هو يصبح في النصف الثاني للقرن الخامس الهجري احد أبطال الحروب الاسلامية الاسبانية ، فيشكل جيشا من الاسبان يأتمر بأمره ، وله اتباع ومندوبون ودار قيادة في سرقسطة لحماية مليكها من غوائل الجيران ، وكان صاحب سرقسطة في أواخر القرن الخامس الهجري « يوسف بن احمد بن هود» (١) متن صلاته مع الفونسو السادس ملك قشتالة ، وجعل يعاهده ويهاديه ، وكان « السيد الكنبدور» احد رجالات جيشه ، فاهداه الى بني هود يذود عنهم .

وكانت سرقسطة التي خدم « السيد » ملوكها حاضرة كبرى للعرب في الشمال ، تزخر هي وبلنسية بهم ، قامت فيهما حضارة عربية اخذت ترائها من الشرق من دارات امية ، ومرابع بغداد ، واكتست افواف الحضارة الاسبانية

لكن بني هود الذين سكنوا الى الفونس السادس والى « رودريك » لم يطل بهم هذا السكون ، فلقد كانت اطماع العاهل الاسباني بعيدة في استرداد ارضه ، فكان ان تنكر « السيد » لبني هود ، وطمع بمن جاورهم ، فتخطى الى بلنسية التي كانت تنعم بالهدوء ، وترمي باعينها الخائفة مثل طير يرصده الصياد .

لقد حاصرها عشرين شهرا، ثم دخلها صلحا، ففر منها القادر بالله ابن ذي النون وكان فيها لاجئا ، وكان يحميها قاضيها « ابو المطرف الجحاف » بعد ان اقره عليها ابن تاشفين ، ولم يكن «السيد» طامعا في حيازة بلنسية ليكون اميرها ، فقد كان بطوقه ذاك ، وانما طمع بالمال الكثير الذي تركه فيها القادر بالله عند القاضي الجحاف وكان فيه من الالطاف والتحف ما يساوي كنزا من الكنوز ، وهو تراث جواهر وعقود كانت لهارون الرشيد وهبها لزوجته زبيدة، ولما حدثت الحرب بين ابنيه الامين والمأمون ، وقتل الامين وفي حوزته تلك الجواهر من صوب امه ، وقعت في ايدي النهاب وصار امرها الى تجار حملوها الى المغرب ، حتى صارت الى الخليفة الاموي ، عبد الرحمن الثاني ، ملك قرطبة وكان يجد هؤلاء الملوك في الاحتواء عليها – كما ارى من خلال تحليلهم النفسي – شعورا غيبيا فيه كثير من الفرحة والشماتة ، فقد عاشوا في المغرب يتلهفون على المشرق ، منذ اطاح بهم اهلوه وراء البحار ، ونجا منهم الامويون الذين اقاموا على الشواطىء الغربية مملكة للعرب في الاندلس .. وكان بين تلك الجواهر عقد من الفيروز المنذور كانت تلبسه زبيدة ، وتزهو به بين نساء خليفة بغداد

كذلك عاش « السيد الكنبدور » عيشة محارب سالب ومغير لهم ، ثم اخذل لعهدهم ، وشاقه ان يعيد في تاريخ الطفاة سيرة (نيرون) محرق روما . حين حرق بلنسية وقاضيها وسادتها بعجيج النار وصار به عنته الى ان استقل ببلنسية وضرب باسمه عملتها فلم يك تابعا لحكومة الاسبان ولا مظاهرا للمسلمين .

لقد كانت حياة « السيد » ملبوكة بالمعارك ، وكان شعاره قوله ، رودريك يخسر اسبانيا ، ورودريك يستردها « ولم يهنأ » السيد باستيلائه على بلنسية طويلا ، فقد انهكه المرض وباتت نهايته قريبة ، فقد ارسل اواخر حياته جيشا لحرب المرابطين فهزم وتشتت شمله ، وانكسر باجمعه ، فاحدثت له هذه النازلة قهرا جسيما ، فمات سنة ١٠٩٩ للميلاد الموافقة لعام ٤٩٢ للهجرة (٢) .

وحاولت زوجته (شيمين) قريبة الفونس السادس ان تحكم بلنسية ، لكنها اخفقت قبل انقضاء عامين على موت زوجها « السيد » فتركت بلنسية ، وارادت ان تحمل معها جثة « السيد » ثم بدا لها ان تحرقها ، وخرجت من بلنسية لا تلوي على شيء يعينها ملك اسبانيا ، وعيناها تفيضان بالحسرات متمنية الا تزور نهر الوادي الكبير .

ان اخبار « السيد الكنبدور » استقاها الباحثون اول امرها من التاريخ اللاتيني قبل عام ١٢٣٣ ، وراحت حياة « السيد » وقصته خبرا مشاعا في اغاني الشعب الاسباني ، وانسكبت ، خلال السنين المتعاقبة ، في روح

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، للمقري .

(٢) كان مولده عام ١٠٣٠ للميلاد .

(٣) طبعة « كالب » بمدريد سنة ١٩٥١ ص ٩٩.

Poema de mio Cid, Par Ramon Menéndez Pidal

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملحمة شعبية سميت «قصيدة السيد» Poéma de mio Cid وقد وضع فيها « رامون مينانديز ـ بيدال » عميد الادب الاسباني المعاصر كتابا منفردا ، درس فيه تاريخها الشعبي، والف بين ابياتها ، وقد رويت في ثلاث اناشيد (cantar) ونظر الدكتور بيدال ما في هذه الاناشيد من عناصر روح « السيد » وشواهد التاريخ ، وذكر الترجمات الحرفية لها من اللفظ الاسباني القديم الى اللغة المعاصرة ، وتعري ما فيها من اسباب الغناء والرقص الشعبي والحماسي ، وكيف قلدت في الادب الفرنسي ، وما احاط باناشيدها من الابهام وما لها من القيمة في الفن والتاريخ (٣).

لقد روق (رامون بيدال) هذه القصيدة الشعبية ونسج عليها ادبا عاليا رفعها الى مصاف الملاحم الاسطورية فهي اليوم ترداد كل لسان مثقف باسبانيا ، تبعث في النفوس ذكرى حروب « السيد » ـ العتيقة ومغامراته في الانتقام والغرام ، وكانت هذه الملحمة لا تخلو ، كما يقول عميد الادب الاسباني نفسه ، من مقاطع ظهر فيها المسلمون اعداء لا بد من قتالهم .

لقد اوحت حوادث الحب في هذه الاغنية الشعبية التي كانت ملحمة الاسبان مسرحيتين شعريتين ، وضع اولاهما الشاعر الاسباني « غيوم دوكاسترو » سنة ١٦١٨ فمهد السبيل بعمله الادبي للشاعر « كورنيه » سنة ١٦٣٦ الذي اعطى ادب امته اغلى منحة مسرحية في الشعر الكلاسيكي وكان القدر سخره لتخليد « السيد » بمسرحيته الرائعة ، وقد احتفظ كورنيه بالطابع القديم لسيرة «السيد» ولزم الاسماء التي وردت في ملحمته الاسبانية وفي مسرحية دوكاسترو، لكنه ادخل على الحوادث اسهابا وتنويعا ومفاجات اقتضاها الفن المسرحي الكلاسيكي ، وقد دار حوادث مسرحيته على البطلين « رودريك » الذي هو « السيد الكنبدور » و « شيمين » محبوبته ، ولقد اساء والد شيمين وهو « دون غوميس » الى والد « السيد » وهو « دون دييج » اذ صفعه على وجهه ، وكانا اقطاعيين كبيرين فلم يستطع الشيخ دون دييج لوهن جسمه ان يرد الصفعة ، فندب ابنه « السيد » لينقم له من ضاربه «الكونت». فتقدم رودريك يحدوه الشرف الى مبارزة دون غوميس والد محبوبته ، فقتله .

وهنا يهب اعصار الرواية ، فتنقلب « شيمين » ، على « السيد » وتشكوه الى الملك ليقتله بقتل ابيها منكرة حبها « للسيد » . وكانت تراه قبل فعلته الآثمة ،منية الحياة وامل الروح ، ولم يرهب رودريك ، فقد تقدم اليها بسيفه وهو يقطر بدم ابيها طالبا ان تأخذ هي بيدها الثار بقتله ، معلنا انه قتل اباها ليمسح عن مجد ابيه تلك الصفعة المهينة ، وليكون في نظرها جديرا بالمحبة والاجلال .

وتتعاور على مسرحية « السيد » لكورنيي خمسة فصول عنيفة ، من ارق ما جاء فيها هذه النجوى المحزنة من حوار بين السيد وشيمين .

لم خلف لنا اباؤنا الاما ودموعا ؟
من كان يتصور ما نزل بنا ، يا رودريك ؟
من يمر بخاطره مصابنا ، يا شيمين ؟

ولا يجد الصفاء سبيلا الى القلبين المتحابين . فيبرز الى المسرح منافس جديد هو « دون سانشو » خاطبا لشيمين ، فيتصدى له رودريك ، يدفعه عن حبيبته بالمبارزة ، فيحكم الملك الاسباني بين الرجلين بان من قتل الاخر فله العروس شيمين .

ثم لا تلبث شيمين ان ترى بعد المبارزة ، وهي والهة مرتاعة ، دون سانشو ممثلا معافى . فتكاد تصرع . وتهجم عليه ، ضاربة على صدره بيديها ، لانه قتل حبيبها الاوحد ، وفي ثورة قلبها المفجوع ، تعلن انها تحب «السيد» على الرغم مما اثمت يداه ، واذا بالسيد رودريك يبرز لها من وراء سارية وهو حي سليم .

لكن دموع شيمين لا تجف على ابيها ، فيمهلها « فيرناندو » ملك كاستيليا سنة قبل ان تزف الى «السيد» حتى يتاح لدموعها الغالية ان تجف ...

وقد صور النقاد الغربيون مسرحية كورنيه (انها نشيد الرحيل الى عهد عظيم حافل ببطولات الادب والتاريخ)، وكانت فجر العهد التحليلي لنوازع النفوس في الشعر والنثر والقصة ، والروايات المسرحية ، حيث تصطرع المحبة والبغضاء ، ويتقاتل الغرام مع المطامع ، ويسود الشرف والاباء والواجب كل شيء...

ودخلت في تعابير الادب العالمي عبارات وابيات من هذه المسرحية التي كفلت لشاعرها الخلود فارتقى كلامها في بعض روائعه الى درجة القول المأثور ، والحكمة البالغة، ومن اجمله قول « السيد رودريك » وهو يبارز والد حبيبته دون غوميس :

انني فتى ، حقا ، ولكن النفوس الكبيرة ، لا تنتظر من اقدارها عدد السنين ...

وما كدت افرغ من موضوع « السيد الكامبياذور » حتى تصورت ابا الطيب المتنبي شاعرنا الخالد البطل ، الذي كان يقول مثل « السيد » :

فما الحداثة عن حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

دمشق — زكي المحاسني

منشورات عويدات

نحو ثقافة انسانية

ص.ب ٦٢٨ بيروت ـ تلفون : ٤٢٦٦٠

صدر منها حتى الان :	غروش لبنانية
ـ ازمة الشرق الاوسط ترجمه عن الانجليزية الراصد العربي	١٢٥
ـ في القومية والانسانية للدكتور كمال يوسف الحاج	١٥٠
ـ في القومية العربية للاستاذ عبداللطيف شرارة	١٥٠
ـ تاريخ الادب الروسي للاستاذة مارسيل اهرار	١٥٠

العين المغمضة

○

غيّضوا ماءك يا عين
وقد كان نميرا
ينقعُ الغلّة
ان جفّت سعيرا
ذوبه ثلج
وكوثرْ
من فم الزهر مقطّر
يسكبُ النعمة في الاحشاء
والبردَ المعطّر

اثقلوا صدرك بالطين جحودا
خنقوا منك النشيدا
غيّبوا ماءك في العتم
وأمسٍ كان نورا
يملأ الليل خريرا
فالتوى الحور ذبولا
بعد ما كان نديّا
وظليلا
والطراواتُ مضت
والنَغَماتُ
والرؤى
والوشوشاتُ
والمواعيد على مائك

في صمتِ العشايا
وصبايا
بجرارٍ تتثنّى
لهوى راعٍ جميل
يتغنّى
بجمالات قرانا

ههنا أيتها العينُ
نما حبّي الصغيرُ
وسما مني الشعورُ
وتغنّيت ، مع الليل ،
بسمراء شهيّه
ونديّه
فجّرت ذاتي سناء
ورجاء
ومضى ايتها العين
الذي كان غراما
وهياما ...
ووفاء الحبّ قد غاض نقيّا
كمياهك
باقيا سرا دفينا
في شفاهك !

فؤاد الخشن
من اسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحرية والطوفان

بقلم جبرا ابراهيم جبرا

○ ○ ○

قبل بضع سنين اجتاحت الادباء العرب فكرة نقلت عن جان بول سارتر . وكان سارتر قد بلورها في اثناء سني الحرب الثانية ، في محاولة لتبسيط بعض اجزاء الفلسفة الوجودية ، مستمدا نواتها من الادب الماركسي الذي انتعش في الثلاثينات . وقد سميت بالعربية بالالتزام وكانت التسمية موفقة ، لانها سهلة الحفظ ، سهلة التكرار ، قوية الوقع ، وجعلت الكثيرين يعتقدون انها تعين لهم المشكلة والاتجاه معا . وانهال الادب « الملتزم » على قراء المجلات وجعل النقاد من « الالتزام » قسطاسا في الحكم ، وراحوا يرددون اللفظة في كل سطر ويقرنونها بالتفوق .

حسب الاديب ان يشير الى مواضيع الساعة ، ولا سيما مواضيع العرب الخطيرة ، لان يعد انتاجه « ملتزما » ، وبالتالي ، ممتازا . وفي غمرة هذا الالتزام الفجائي ، اختلط الامر على الكاتب والقارىء معا . فكلاهما ناقم ، وكلاهما يريد بلورة نقمته ، وكلاهما يتشوف للتأمل في صورة عصره وجماعته ، منعكسة في ادبه . فخيل اليهما ان « الالتزام » يحقق ذلك لانه يعني التزام قضايا المجتمع . وما كان لدى سارتر في اول الامر تعيين الفرد لموقفه من الظروف المحيطة به ، توكيدا على حريته ، انمسخ الى ضرب من الوعظ السياسي . فبدا للكاتب والقارىء معا ان قضية اليوم جماعية لا فردية ، وان الاديب من استطاع ان ينطلق عبر ذاته وينصهر في المجموع ، اذن فالفرد مغلق على نفسه ، منكمش ، متهرب ، ما دام هو لا ينطلق وينصهر . والالتزام معناه ، ان يضم الكاتب صوته الى صوت الكورس ، ان يشارك في المأساة على صعيد الشعب . اما من يقف على جانب ، ليقول غير ما يقوله الكورس ، فناشز الصوت ، او انه يحاول وقفة البطل في الوسط ، يريد من الكورس ترديد ما يقوله هو او التعليق عليه ، ومثل هذا البطل غير ملتزم ، فردي ، مغلق ، الى آخره .

وهكذا انتقلنا ، في كثير من الحماسة ، من عموميات الجيل القديم الى عموميات الجيل الجديد . واصبح الاديب مثل من يصرخ في وجوهنا ، يذكرنا كل يوم بما نعرفه ونقاسيه كل يوم ، دون ان يوضح القضية بنور جديد ، دون ان يتغلغل اكثر مما نستطيع نحن القراء بتجربتنا المحدودة الى الخفايا والبواعث المعقدة والاكاذيب المحكمة وراء ستر السياسة والنظريات الدعية . وبدلا من انعام النظر ، والنفاذ الى الدقائق النفسية اللامحدودة ، والقوى المغيرة المطورة الخافية ، راح يقدم لنا الخطوط العريضة الظاهرة من جديد . ولكننا سنتساءل دائما : هل وصلنا برؤية جديدة ؟ هل خلق لنا شخصيات ومواقف تتبلور فيها تجربة العصر ؟ واذا كان ملتزما هل خلق لنا شخصيات نذكرها ، لان لكل وجهها وتقاطيعها ، ولكل طبيعتها التي لا يمكن التكهن بها من اول مجابهة ؟

« نريد من الكاتب التزاما لعصره بهذا المعنى : ان عليه ان يدمج في انتاجه ، الذهن والشعور المعاصرين على اعمق مستواهما . غير ان الوجود العميق في العصر ليس معناه الوجود في وسط الضوء الكاشف ، والادعاء بالزعامة او الفطنة السياسية ، والتلاشي في اعنف التيارات العامة . فالانزواء والصمت ، قد يكشفان له منابع تعكس الفترة التي يعيشها على مستوى اعمق من ذلك الانتاج الذي ، باصراره على الالتزام او التجند للقضية ، لا يبعد الا خطوة واحدة عن كلام الجريدة اليومية » .

هذا ما قاله وليم باريت في مقال عن الوجودية عام ١٩٤٩ . فهذا « الوجود العميق » الذي قد يأتي عن « الانزواء والصمت » دون « التجند للقضية » بالضرورة (مهما تكن « القضية ») فيه التزام يتعدى ما يطالب به الدعاة ، لانه يحافظ على وضوح الرؤية لدى الاديب . والرؤية في هذه الحالة موجهة نحو حالة الانسان . وقد فطن سارتر لذلك (كما نرى في « الغثيان ») ، غير ان الاحتلال الالماني لفرنسا ابان الحرب العالمية الثانية جعله ، كما جعل البير كامو ، يؤكد على المعنى السياسي المباشر للالتزام اذ لم يكن « للوجود العميق » مكان فعال في فترة نضالية قريبة الاهداف .

غير ان الشق الاهم في ضرورة الفعل الوجودي هو ولا ريب القلق . انه القلق الفردي الناجم عن ضرورة حرية الانسان ، عن ضرورة الاختيار لديه ، واخيرا عن سعيه المحتوم نحو الموت . وسواء اكان هذا القلق الوجودي منتهيا الى العدمية (كما هو عند سارتر وكامو) او الى تمجيد الله (كما هو عند الوجوديين المسيحيين ، من كركفارد الى غبريل مارسل) ، فانه الدافع الاهم في الخلق . وظاهر ان الروائيين الكبار الذين يضعهم سارتر في عداد الوجوديين كدوستويفسكي وتشيخوف وفوكنر — يتميز ابطالهم بالقلق ، اكثر من الالتزام . وهذا القلق في ابطالهم ، او هذه التباريح ، او ما يدعوه دوستويفسكي في ، «الاخوة كارامازوف » « ضربات السياط » ، أمر شخصي ، فردي ، داخلي ، ينتهي الى فعل عنيف يؤثر او لا يؤثر في الاخرين . قد يؤدي هذا القلق المضني الى التزام سياسي او لا يؤدي ، وقد يكون هذا العذاب نتيجة الالتزام او لا يكون ، غير انه منفعل في معظم الحالات بعشرات المؤثرات الاخرى من احاسيس دينية ، وكبريا عائلية ، وتعصب عرقي ، وغربة فكرية ، وفقر ، ومرض ، وتهتك ، وادمان ، وتمرد .

ولذا ، وان عمت فكرة الالتزام اكثر الادب الاوروبي بعد الحرب الثانية (فيما عدا الانكليزي ، فهو ادب يرفض الخضوع للبرامج النظرية) فانها في فرنسا نفسها اوشكت على التلاشي في اوائل الخمسينات ، في حين بقي القلق — وقد يسمونه الغضب او الرفض — عاملا مهما في الرواية .

اما البير كامو فقد انطلق من الالتزام الى فكرة اخرى فارقت بينه وبين سارتر : لقد انطلق الى التمرد ، بينما اضطر سارتر اخيرا ، بعد الوقوف وحده ، الى الانضواء الى الشيوعية . ولئن يكن في التمرد عند كامو عنصر من الالتزام في انه ما زال يصر على عدم التهرب ، فانه يتجاوزه الى كشف عن حقيقة الوضع الانساني ، والضمير الانساني ،

(١) هذه الدراسة قدم بها الاستاذ جبرا مجموعة الاستاذ حليم بركات « الصمت والمطر » التي ستصدر قريبا في منشورات مجلة شعر ببيروت

ابصر واعمق مما سبق ، ايام عبثه العدمي . فالتمرد على الظلم والعنف في راي كامو ، لن يكون الا شرا اذا توخى هو ايضا تعميم الظلم والعنف في تحقيق غايته . والعنف المسموح به لدى المتمرد يجب ان تكون غايته محدودة ورقعته محصورة ، يتحكم به الضمير ضمن نطاق انساني يؤكد دائما على كرامة الفرد . ولذا فالتمرد عند كامو لا يعمل بدافع من الواجب الموضوع المقرر الذي يلاشي شخصيته ، بل بدافع الامانة لتمرده الشخصي ، للحفاظ على قيم الكرامة الفردية ، دون الرضا بوسائل الشر لتحقيق ما لم يثبت بانه خير . وهكذا يصر المتمرد على العدل ، على عدم التمسك باقصى اليمين او اقصى اليسار لتحقيق برنامج مفروض . ففي الطرفين افتئات لحرية الانسان ، وتهيئة لمقدم الجلاد .

ولعله كان من المحتم ان يأتي هذا كله برد فعل يناقضه كل المناقضة ، فيجتمع ادباء الفرنسية في مؤتمر يعلنون فيه عن ثورتهم على الالتزام ، وعن لجوئهم من الخارج حيث القضايا العامة ، الى الداخل حيث القضايا الخاصة ، حيث يواجه الانسان ضميره وكيانه ، حيث يرى ذاته عارية ، وقد امتلأت شهوة وخوفا وتوقا ، ازاء الله . وقد كان لصموئيل بكت اثر حول الكثير من الابداع الفرنسي في مجرى جديد . وابطال صموئيل بكت ، كما في روايتيه « مولوى » و « مالون يموت » ، ومسرحيته « في انتظار غودو » ، افراد لا ينتمون ، مستوحشون ، غرباء تراهم على قارعة الطريق يجادلون غرباء آخرين وينتظرون من ينقذهم من غربتهم — دون جدوى .

فالسبب في قصر عمر الالتزام كمذهب ادبي هو انه يتوخى السياسة اكثر مما يتوخى الانسان ، ويستهدف المجموع المبهم اكثر مما يستهدف الفرد المحدد . فهو له خطورته في الاوضاع الناجمة عن احتلال امة لامة ، مما يخلق الكثير من مواقف الازمة القصوى التي يجابه الانسان فيها بضرورة الموت او القتل من اجل الغير ، من اجل المجموع . فاذا زال هذا الوضع ، وانصرف المجتمع الى اعادة تركيبه السياسي والاقتصادي ، احس بالنقاهة ، ثم العزيمة المتجددة ، وتلا ذلك صراع داخلي على السلطة كثير الظواهر والدوافع . ولكن يصاحب ذلك ايضا تيقظ الضمير الفردي ، وحركة العين لا من الخارج الى الخارج باستمرار ، بل من الخارج الى الداخل وبالعكس فيحس الانسان بضرورة تفحص ذاته ودوافعها ، وكذلك تفحص العلاقة بين هذه الذات ودوافعها من جهة ، وبين المجتمع وتركيبه واتجاهه من جهة اخرى .

فالالتزام اذن تبسيط لقضية الادب ، واجتزاء لها . لان قضية الادب — كما نرى من دراستنا للشعر والمسرحية والرواية منذ اقدم العصور — هي قضية الانسان ، بكل ما فيه من تعقيد في السلوك والتفكير والشعور والبواعث والاهداف والعلائق . واذا لم نرض نحن عن الكثير من ادبنا المعاصر ، فليس ذلك لانه فردي وغير ملتزم ، بل لانه رخو ، مصطنع ينطق بلسان مائع ، يتناول زبد العواطف ولا يجروء على الغوص فيها ، يكتفي بالظواهر والحفافي ويجبن عن مواجهة النتن والتفسخ في القلب ، او يعجز عن بلوغ القلب لضعف العدة وبلادة المبضع . هذا فضلا عن ان الجزء الاكبر من ادب النصف الاول من هذا القرن كان من خلق القواميس ودواوين الشعر السالفة : يغرر به اللفظ القديم ، فيقف حائلا دونه ودون حقيقة الانسان .

ان الاديب اليوم ، بمجرد عيشه في هذه الفترة الثائرة ، المتطلعة الناقمة ، المتجسسة على خصوصياته ، الحاصرة هويته في بطاقة صفراء فيها صورة فوتوغرافية كالحة ، العاجة بالثروة للبعض ، المريعة بالجوع للبعض الاخر ، الفاصمة المجتمع اكثر من اي وقت مضى ، هو جزء ، طائع او غير طائع ، من هذه الفترة . فهو اذا لم يتمرد وينتصف الى كيانه الفردي ، سيفقد وجهه وملامحه ، وباسم الانسانية ، او باسم التقدم ، او باسم الحرية ، او باي اسم اخر يستغل سحره المذهبيون ، سيمحق فيه كل ما يميزه من رؤية خاصة للحياة او فهم للتاريخ او تعاطف مع البشر . واذا فني الفرد هذا الفناء الذهني والروحي ، وجعل وحدة اخرى طيعة وحنجرة اخرى تردد ما يردده المجموع ، اي امل يرجى للانسان ، للخلق ، للحضارة ؟

ويتحتم هذا التمرد العادل كلما اشتد الصراع السياسي نفسه . وهو الان في بلادنا على اشده . لقد طغت السياسة على حياتنا طغيانا اخذ علينا كل مسلك ، وغمر بيوتنا ومكاتبنا وشوارعنا ، وكل زاوية من حياتنا ، بحيث ما عدنا نرى البشرية الا من خلال هذا الطغيان ، واصبحنا في امس الحاجة الى شيء من سلامة الفكر ، الى شيء من الصحو ، نرى به ما الذي يحدث لانفسنا ولافراد مجتمعنا بالفعل . فما من شك في ان القوى التي تغير وجه قومنا وبلادنا ، لم تكن يوما في نشاط كنشاطها اليوم . لم تعرف مدننا هدما وتضييقا للقديم وبناء وتوسيعا للجديد كالذي تعرفه اليوم . ومع ذلك لم تعان مدننا قلقا كالذي تعانيه اليوم . والاضطراب السياسي قد ادى الى قلقلة مريعة في القيم وتمزق شديد في النفس ، يجب على الاديب ان يكون متيقظا لهما ، متصيدا لتفاصيلها . لم يلهج عصر بالحرية مثل هذا العصر ، ولم يحرمها بقدر ما حرمها هذا العصر : يمينا ويسارا وفي المركز . وفي غمرة البرامج النظرية التي تتشدق بها كل فئة استشرى فساد من السلطة المطلقة والثروة المشبوهة والرياء المركب ، لا يستطيع ان يغفل عنه كاتب القصة . وفي اثناء هذا وقع الفرد بين الارجل ، ليجرجر من هنا وهناك ، وغزت كيانه وتفكيره لا اجهزة الحكم في كل بلد فحسب ، بل الوسائل الجماعية الطاحنة للذهن : من اذاعات ، وجرائد ، وسينما . والشجاع من يحاول ان يقيمه على قدميه ازاء هذا السيل الطاغي ، ويعيد اليه كرامته . وللقاص ان يكون صاحب هذه الشجاعة ، بتصويره هذه الحالة المعقدة ورؤيته ، من خلالها ، مصير الانسان ، رؤية خلاقة .

* * *

أشد ما اكرهه هو فرض البرامج على الكتاب . كل برنامج قيد جديد . حسب الكاتب قيوده المجتمعية والسياسية والدينية والتراثية والسيكولوجية ! علينا ان نعطي القاص فرصة القول وحريته على اوسع نطاق ، ثم ننتظر .

اننا نقاسي شحا في الابداع ، وعلينا ان نخصب هذه

(٢) حتى الادباء الروس بعد موت ستالين تمردوا على ما فرض عليهم من التزام ضيق ، كما نرى في رواية ايليا اهرنبرغ « ذوبان الثلج » ورواية دودتسينف الاخيرة « ليس بالخبز وحده » .

التربة ، ونستنبع جلمودها ، ونهيب بشبابنا ان تاملوا وانتجوا ! وسنرى حينئذ ان الحكم على الانتاج لن يكون : املتزم هو ، ام غير ملتزم ، لاننا بافتراضنا انسانية الادب اصلا وجوهرا ، نكون في غنى عن مثل هذا السؤال . لن يكون سؤالنا الا : اجيد هو ام رديء . وسوف نجد ان مقاييس الجودة ليست نهائية مسبقا ، لانها تتكيف بموجب كل انتاج اصيل جديد ، فتكون بذلك وسيلة لتعزيز النمو والاندفاع ، لا وسيلة للكبت والتجميد . غير اننا نستطيع ان نستخلص من احسن القصص الموضوعة حتى الان ، عددا من هذه المقاييس ، اود ان اذكر اربعة منها ، ارى فيها اهمية خاصة وعلاقة مباشرة بقصص هذه المجموعة لحليم بركات : الاستكشاف ، الشخصية ، نقد الحياة ، الشكل .

اما الاستكشاف فهو دلالة الحركة ، دلالة الانطلاق ، وهو كذلك محك الموهبة : فبعض موهبة القاص ، عين شديدة الملاحظة ، نفاذة الرؤية ، ونحن كقراء نريد من يستصحبنا في سفراته الفكرية والتصويرية ، من يطلعنا ويسمعنا ، لانه دائب الحركة ، دائب البحث ، يتوغل في الازقة المظلمة ، ويقتحم الابواب المقفلة ، يمعن النظر ، ويرهف السمع . والاستكشاف لا يجري في الخارج الواقعي فقط ، بل في الداخل ايضا ، في مطاوي النفس والدماغ ، في متاهات الوهم التي لا يتخلص منها الانسان. ليس يكفينا ان نقول ان الحياة لغز ، وانها عجيبة ، وانها غادرة ، وانها كذا وكذا . نريد مجابهة اللغز والعجيبة والغدر والسمو والشهامة : ان القاص الذي لا يستطيع اقحام نفسه في مواضع الرعب والشر ، لن يستطيع ان يدخل مواضع الفرح والخير . لنركب سفينة « بيكوود » مع هرمن ملفل ، ولنبحث عن « موبي دك » الحوت الابيض العملاقي الرهيب : انه يبغي هلاكنا مع الربان آحاب . لنبحث عنه ، لنقذف بالرمح في قلبه ، خلال جلده السميك .

وهذا الاستكشاف ، في القصة ، لن يكون مقنعا اذا لم تقم به شخصيات تتكامل مع تكامل القصة . فالشخصية هي لولب الحادث ، ووسيلة الاستكشاف . وقد تكون الشخصية نفسها هدف الاستكشاف . فكلما طال وقتنا برفقتها ، وجب ازدياد النواحي التي تتعرف بها . واذا النواحي في النهاية تتصل وتتواشج ، واذا نحن نرى ما يرمز الى تعقيد الوجود والضمير ، واقفا بكل تعقيده بين ايدينا . اما اذا اخفق القاص في خلق شخصيات لها وجوهنا وايدينا والسنتنا ، فقد اخفق في اكثر مسعاه .

وفي هذه الاثناء يكون القاص ، بشكل غير مباشر ، قد خرج بنا بنقد للعصر والمجتمع ، بل بنقد للحياة كما يدركها. وفي هذا النقد مزالق ومهاو يجب الحذر منها ، لانها قد تصرف القاص عن قصته ، قد تصرفه عن الحوادث والوصف والحوار التي يستكشف بها ويستقصي ، ويبني بها الشخصية . يجب ان يكون التعليق والتقييم امرا ضمنيا منطوى ، متصلا دائما بطبيعة الاشخاص ونوع الحوادث . ولذا يهمني جدا ان يكون بين اشخاص القصة من هو قوي النطق ، فيستدل من تجربته ، او ييسر لنا الاستدلال .

ونحن اليوم اميل الى ايثار المغضب على المعجب ، الا اذا كان في الاعجاب ما ينقر اوتار الفرح في نفوسنا بشدة رنانة . لعل الغضب هو سمة هذا العصر كما كان التشاؤم سمة العصر الاسبق في ادب الغرب . ولكن مهما تكن حصيلة هذا النقد ، او التقييم ، او السخط ، يجب ان يتوفر فيه ، فضلا عن الشمول والعمق ، ذلك الشيء الذي يعجز عنه كل تحديد : ذلك الشيء الذي رغم انغراسه في الخاص والاني يستطيع نثر فروعه في المطلق وما يتعدى الزمن . واذا انعدم ذلك ، انعدمت الطاقة التي ترقى بالخلق نحو الخطورة والعظمة . فالقاص الكبير هو الذي يعيد الينا الاحساس ببعض الخواص الاصيلة في الوجود ، وبعض الصراع بينها : صراع الخير والشر ، المحل والخصب ، الواحد والجماعة ، الانسان والالهة. يجب ان يذكرنا بصيحة الالم وصرخة الغضب والتهليل لرب الحياة والموت ، فنقول مع اوناموتو : ليحرمنا الله راحة البال ويمنحنا مجد الحياة!

واخيرا ، الشكل . فكل ما ذكرناه ما هو الا العناصر الاولية ، التي لا تؤلف قصة الا عندما يتذكر القاص مسالة « الشكل » . والشكل ليس مجرد قالب يعين حدود الموضوع الخارجية . الشكل هو الخارج والداخل في ترابط وتماسك وتعاكس . والقصاص العربي لم يحذق صنعته حتى الان . لانه اغفل الشكل او لم يتقن بعد صياغته . كل شيء في حياتنا يكاد يكون مادة ملائمة . ان نظرة واحدة الى « المحليات » في اية جريدة تقنعنا بان حياة الناس ، مهما يكن مستواها ، تعج بالطيبة والمكر والاباء والغضب والرذيلة والحماقة والشفقة . ولكن على كاتب القصة ان يعرف كيف ينتقي ويفرز ويستثني ويجمع ، وكيف يجعل كل ما يستخلصه متصلا على مستويات عدة ، جذورا وفروعا . وكيف يجعل من المجسدات رموزا لمجردات ، ثم يدمج هذه الرموز كلها في شكل ضاف مشدود . وهذا الشكل هو الذي سيفرق القصة ، آخر المطاف ، عن التقرير الاجتماعي او التاريخي . هو الذي سيجعل من سلوك الطالب والتاجر والموظف والمتسكع والمجرم والعذراء والبغي والمحارب والمستكين والمتمرد فنا فيه الشرارة الكامنة ، وفيه بذرة الديمومة .

حليم بركات ، صاحب هذه المجموعة ، هو من تلك الفئة القليلة التي استطاعت ان ترى كل هذا . فقد انطلق حليم في كتابته من مرتكز فلسفي : « حريتي لا تنفي حرية الاخرين » ، الى ما يمكنه من تمحيص هذه الفلسفة في حياة الفرد اذ تجابه بحياة الاخرين . انه يغوص في وعي الفرد معريا اياه ازاء ذاته ، ليرى التوزع والتمزق الذي يعانيه في محاولته التأكد من حريته . وهي حرية مهددة دوما . فبطله ، مهما تكن نقطة البداية عنده ـ الحب او الافلاس او الثلوج او صفارة الحكم ـ تجابهه مطلقات ومنتهيات تعبث به ، او تبغي ارغامه وقهره ، وفي كل هذه الحالات عليه ان يتصلب ازاءها ويكشر عن اسنانه في وجهها

وحليم بركات ابرع من ان يحقق البطولة في اشخاصه تحقيقا سهلا خاويا . فهي ليست بالضرورة بطولة الظفر ، بطولة القضاء على الاخر . كثيرا ما تتحقق في اختراق ذهن الاخر ، في تمزيق القناع الذي يستر به الاخر فراغه . والمؤلف يبحث بدقة قاسية وعينه تفحص فحصا لا يقبل الخديعة ، فيجعل قصته انعكاسا للتوتر القلق الدفاع بين الداخل والخارج ، بين الوهم والواقع ، بين فكرة الام اللاجئة التي تسمي خيمتها « البيت » وبين فكرة الابن الذي يصيح ، ولو في باطن ذهنه : « ما هذا البيت ؟ جهنم . ربك ورب البيت ! » ، وقد تترك الازمة على توترها ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أسفار

○○○

أصختُ لقول الناصح المتفضّل ... « تنقلْ فلذات الهوى في التنقلِ »
وطوّفت عبرَ الخافقين فلم أجد ... منازل تُغري الأصغرين بمنزل
أفي ناطحات السحب أعقلُ همتي ... ومسرحها بين (الدخول فحومل)؟
وماصلتي بالغرب، والشرق محتدي ... وفيه جمالٌ ليس في المتجمّل ؟
عفاءٌ على غاب المداخن، سُمّيت ... مدائن ، والتمدين عنها بمعزل
تجرّد انفاس الصَبا من عبيرها ... وتكسو محيّا الكائنات بقسطل
تقلّبتُ في الأسفار حتى مللتها ... وضاقت مجالاتُ الورى عن نجولي
أمتّع عيني بالجديد الذي ترى ... وليس جديداً ما يُرى بالتخيّل
مشاهد تكفي نظرةٌ لاجتلائها ... وسطرٌ لتدوين انطباعات مجتل
يعود الفتى منها الى غور نفسه ... فيعجب كيف النفس لم تتبدّل ؟
وكيف استمرّت روحه في ظمائها ... أتظما وقد مرّت على الف منهل ؟
عليّ يمين ! ما نعمتُ برحلة ... كرحلة فكري للفضاء المسبّل
هناك سماءٌ لا تكلفني السرى ... تواجهني ، حوّلتُ أو لم أحوّل
هي الفن، كل الفن في كدّ درّها ... هي الحسن كل الحسن في ثوبها الحلي
وما الشعر الا روحة في بروجها ... على ضوء نجم بالغمام مجلّل
غدوت اذا عنّت لبالي سياحة ... لزمت مكاني موم مشرئباً الى عل !

جورج صيدح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالرفض كما في « الرمال » ، او تفك بالمثابرة حتى الموت كما في « لن يقف الثلج في وجهي » ، او بمصالحة عنيفة مرعبة كما في « الصمت والمطر » .

ولئن يكن بين الانا والاخرين قطبية فعالة ، تعيننا في البحث والاستكشاف ، فان حليم يحاول ايضا الدمج بين الاثنين ، ليؤكد ان هذه القطبية ليست قطبية العداء المطلق والموت ، بل القطبية التي توجد في ثنائية الحب والكره ، في مجمع الضدين . وهذا الدمج بين الاناوالاخرين بين الذات والاشياء ــ ومن خلاله تتكشف لنا شيئا فشيئا رؤية جديدة ــ لا يقتصر على تفاصيل الشخصية والحادث، بل يمتد الى اسلوب تصويرها . فتصبح اللغة عند حليم بركات شيئا وثابا ، سريع الحركة ، سريع الضرب ، سريع الجمع . فتفعل الالفاظ والعبارات ما تفعله اليد والعين الباحثتين ، فتندفع وتنفذ وتلتف وتعلو وتهبط ، الى ان تجسد الفعل ، وتجعله يشف عن اغواره ، في وقت معا :

« ... وبصق عندما مرت كلمة « الناس » في راسه. كل همهم ان يظهروا عيوبه . صاحب المطعم ما استطاع ان يدرك انه قوي ورشيق . لم ير غير الوسخ على وجهه . وشريف ... علمه ابن عمه تهجئة الحرف . لو لا هذا لا يساوي بصقة . في المرة القادمة لن يسكت . سيضربه ، سيحطم راسه امام الجميع » . وحالما يبلغ خالد هذا الحد من قوته على تحطيم الرؤوس يتذكر « خيال ابي سلمى (حبيبته) » ولا شك انه سيحطم راسه ايضا . ولكن الخيال « تلاشى اذ زلت قدمه وسقط في الوحل.» وللحال ندرك ان هذا السقوط الفعلي ، ينم عن سقوط في الوحل في الداخل ايضا . لقد حصرتنا الحياة بين كلابتين من

جبرا ابراهيم جبرا

[التتمة في صفحة ٨٥]

بوابة الخشب

بقلم الياس خليل زخريا

○○○

ركبوا على ارض بيتهم في الجبل بوابة من الخشب

وسمروا ، في دقة الصيانة ، على بوابة الخشب اسلاكا من الحديد المشبوك المشوك

وناموا ليلهم كانهم التلة تنام في الطمأنينة على جنب الجبل

او كانهم الضباب يتكوم وحده في اواخر النهار على مساحب الكتوف ومساقط النظر

شدوا حلقات السلسلة السوداء

واوصدوا عليها مماسك القفل الثقيل

لا العابر يعبر ... ولا المتسلق يتسلق

قفل مكين في بوابة الحديقة

وقفل امكن في باب البيت

وقفل دقيق في باب الغرفة

... ولكانوا سدوا لولا الهواء ، والحياء ، مزلقة المطبخ بمدقة الجرن

ويا للعجب..

كيف تحول بيتهم الى شغل دائم على تخوف دائم .

كانهم يخافون حتى من الهواء الصامت اذا ما تحرك او تململ ، او دفع بالنافذة او ارتعش فجاة في مطارف الستائر .

وكيف بهم اذا ترآءى لهم الشبح، او ضج بهم السياج ، او انقطع فيهم الضوء . وغمرت العتمة الدنيا ولم يبق في التنصت الا رجع الصدى على مفارغ السواد .

ويا للعجب ..

كيف صاروا يخافون ؟ !

... وكانت قلوبهم في الشجاعة، من قبل ، اقوى من الحديد ، واصلب من الحجر ، وانفذ من الضوء .

كانوا ينامون في بيوتهم القديمة ، وابوابهم مشرعة على النوافذ ، ونوافذهم مفتحة على الليل ، وليلهم مطمئن على دبيب الارض ، وارضهم .. ويا لهناء ارضهم ... كيف كانت مصونة من غير سياج ، محصنة من غير حصن ، محفوظة من غير خوف ، مباركة من غير منة ! !

ويا لهناء ارضهم كيف كانت تنام العيون على شرفات ترابهم ، لا تدب منها الى بصائرهم افعى الشك ولا يتسرب منها الى خواطرهم شبح العتمة ، ولا تنكسر فيها اجفانهم على تعب السهر وغبار الخوف .

... مستسلمون الى وضوح ايمانهم وبساطة قلوبهم ، ونقاء نفوسهم .

يرفعون اعتاب بيوتهم على اعمدة الفطرة ، ويربطون في الريح قرميدهم الاحمر على الشموع ومسارح الزيت .

ويفكرون ... وقد تغذى فكرهم من حروف الارض ومعانيها ، ونهلت نفوسهم من ينابيع السماء ونجومها القريبة .

... يوم كانت السماء على مد الاصابع ، وكانت الارض على ضيق العين ، وكان الانسان لا يستقي القوة الا من كتاب القوة في صلاة التقوى ، واخبار الابطال ، وحكايات الانبياء ، واسفار الشهداء والالهة .

... وثقة لا تحدها ثقة

... وايمان لا يتغلب عليه الايمان

... وانفة ، بطولية ، ابتدعت في معارجها الاساطير ، وكونت في ابراجها الفروسية ونبعت منها الطمأنينة الكامنة ، بحيث صار الدرج من غير قفل ، والباب من غير مفتاح ، وبوابة الحديقة من غير اسلاك ولا سلاسل ولا حلقات سلاسل .

* * *

ثم غرفنا من الصفائح ما غرفنا

وسكبنا في نفوسنا من آلات المعرفة ما سكبنا

وتفجرت في ينابيعنا الينابيع ، وهدرت في انهارنا الانهار

وتفتحت فينا التاملات ، وتجنحت الخواطر ، وتطاولت الهموم

وتحركت الارض وكانت في قدمها عندنا ، على فطرة عقولنا جامدة ثابتة

وتحركت السماء ، وكانت على ازليتها ، في مباسط خيالنا ، مقيمة قريبة دانية .

وتقلقلت في ضمائرنا سلم التطلع ونمت فينا ذاتنا نموا سريعا على عرضه وطوله .

وتشبكت الصور وتعددت المنافس، وتلوت المسارب ، والمشارب ، وفاض فينا الطمع

وانفصل بنا الليل عن النهار .

وصرنا ونحن نخاف من الناس انما نخاف من الضعف المفكر المقيم في صدورنا .

واصبحنا ونحن نوصد الادراج ، والابواب ، والحقائب ، كاننا نتخيل الجوع الواعي وهو يثب ، والعطش المتجهم وهو يتململ ، والجراة الكامنة المجرمة وهي تعتدي وتتحدى .

* * *

كانت امه في الجبل لا تقفل باب البيت ليل نهار

مفتاح بيتهم من الخشب ، وقفل بيتهم من الخشب

حتى قبو الزيت لم يكن له سياج يحميه ولا اسلاك تصونه

حتى درج الاساور والخواتم والهدايا لم يكن له قفل ، ولا مزلاج ،

حتى مفتاح باب الكنيسة الكبيرة كان معلقا بالشجرة امام بيتهم يأخذه من يأخذه ويعيده من يعيده .

كانوا ينامون وكانما يد خيرة قوية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصدى

ooo

ما متُّ لا ... والموت بعدي واظل من حلم ، وسهدِ
وصداك ، ان هلَّ الفناء ، يشع في أعياد وجدي
ومتيم ، عبر الدنى ، فدَّيت كل نوى وصد
قلبي ، لديك يحن ، والاطياب ، في التعذيب عندي
هل غبت انتِ ، فتاه سحر المنتهى ، عن أي ورد
أم زلزلت رغب ، واهوت وشوشات" فوق وعد
تنأين ... والاوجاع هدهدها الهيام ، برف برد
من شدو آنٍ يرتمي ، ويزول بين هوى وشهد
ينساب توقك ، والنداوة تشتدي فيه ، وتبدي
رعشات دفء ، فتحت ، في مشتهاها كل رغد
اعتل فيك هنا ، وفيك مباسم" لكئيب سعد
أهفو ... أهيم الآه حرمانا ، والقى التيه يجدي
وحدي ، ورجع البوح منك ، يسومني ، فأطيب وحدي
طرب ، وأمرح في الرضى ، بمرتَّحٍ ، شوق ، وغرد
في كلِ كلِ أنتِ ، ملء الحب ، من قرب وبعد

جورج رجي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تحمي بيوتهم في غيابهم العميق .

لم يكن يخاف في الجبل الا يوم كان ينزل بهم الضيف ، فلا يجد عندهم ما يحسن فيه الضيافة والتكريم .

* * *

ثم تغير الزمن وتغيرت مع الزمن حجارة البيوت

وكثرت عندهم المحابر والاقلام

وتطاولت رفوف الكتب على رفوف الكتب

ولم يعد يقرأ في المزامير ولا في كتاب العهدين ...

ولم يعد يتغذى من ينابيع القوة الواضحة ومصادر الايمان النيرة .

ما زالت الكنيسة في القرب من بيتهم تغيء منها على شرفتهم قبة الصليب

وما زالت وحدها في القرية معلق مفتاحها على شجرة الزلزلخت

اما البيوت في القرية فقد تحولت الى حصون او قل الى سجون مغلقة على سجون

كانت ادراج بيتهم في عهد الطمانينة مملوءة بالخيرات فصارت في عهد الشك ، والخوف ، والمعرفة، فارغة ، من الثروة ، متعطشة الى الطمانينة

صاروا على فقرهم اشد خوفا منهم على الغنى

قلت سرائر الثقة ، وتهدمت دواوين الشجاعة ، وصار داؤهم في قلوبهم ينخر كما ينخر الهم في عزائم الكبار

ويا لعيب النفس ..

كيف صارت النفس من ضيقها تخاف اشباح الليل

كانت الثروة ، كل الثروة ، في اننا لا نخاف

فصارت الثروة ، كل الثروة ، في اننا نكاد لا ننام من الخوف

... متى نعود ...

متى نحطم بوابة الخشب وننتزع قفل الباب وننام وقلبنا على يدنا ، وجبهتنا مع الليل على اودية الجبل.

الياس خليل زخريا

قصة سورية

بقلم فاضل السباعي

كاميليا

○ ○ ○

انزوت « ام حسين » في ركن الصالة ، وقد احتضنت حفيدها الصغير تتردد انفاسه واهنة تعبى ، على حين كانت « كاميليا » تقول للنسوة :

ـ ... والناس كلهم اخوة ، ولازم يتحابوا .. لماذا تغتاب المرأة جارتها؟ ما خلقنا الله لنتخاصم .. العمر ماض .. لنمضه في المحبة ، والوئام، والسلام .. الرسول محمد قال تحابوا ، والمسيح حضنا على السلام

وارتفع صوت امرأة عجوز من اقصى الصالة :

ـ اتحبين سيدنا محمد كثيرا ، يا كاميليا ؟

ـ احبه كثيرا . ولم لا ؟

ـ لكن ، انت مسيحية !

ـ ولو . الانسان لا يسعه الا ان يحب المصلحين الطيبين...

فهزت النسوة رؤوسهن من قناعة وتبسمت ام حسين بسمة عريضة وهي تتطلع الى كاميليا .. انها تحبها وتتنصت باعجاب الى حديثها العاطر الذي لا تفتأ تنثره على النساء اذ يتجمعن في الصالة صباحا في انتظار « الدكتور » .. فتراهن كاميليا ينممن ويدبرن المكائد ولا يهدأ لهن لسان ؛ فلا يكون منها الا ان تقف في باب الغرفة ، في حلتها البيضاء النظيفة ، وتخوض في حديثها العاطر ذاك ناشرة الوية المحبة بين النسوة . كاميليا بنت صبية ، حلوة ، واسعة العينين ، مطلية الشفتين . احبتها ام حسين . تمنتها لولدها . فحسين مسكين ! ماتت زوجته من ثلاثة اشهر . كانت « سامية » بنتا طيبة تسمع الكلمة . ولكن ، يا خسارتها ! وضعت « بدري » .. واغمضت عينيها في هدوء اغماضة الوداع . بكاها حسين يا عيني طويلا . تألم المين : اله لفقد الزوجة ، واله ليتم الصغير ! انه اليوم بلا زوجة ؛ وبدري من غير ام ؛ وام حسين محتارة . والله كاميليا بنت حلال ، مليحة . لقد قصت عليها خبر موت سامية ، فحزنت لذلك كثيرا . انها تعرفها ، تعرفها جيدا . فقد جاءت معها مرة الى « المستوصف » وهي حامل ؛ فعاينها الدكتور ، واعتطها « المديرة» الدواء ، وقالت لها كاميليا : « ارتاحي يا سامية ، في الفراش ... لاتتعبي نفسك .. انت حامل ! » ؛ فردت عليها سامية : « ومن تقوم بشغل البيت ؟ » ؛ فاجابت كاميليا : «حماتك .. (والتفتت اليها) : يا ام حسين.. ريحي سامية تضع لابنك صبيا صحيحا ! » .. وقد اراحتها ام حسين . لم تدعها تشتغل في البيت. ومع ذلك ماتت سامية . وضعت بدري وماتت . مسكين حسين ! يعود من عمله في المساء متعبا ، فلا تونسه زوجة ، ولكن يفري قلبه بكاء الصبي. من يوم موت امه وهو لا يرضع . يصدف عن كل ثدي . ويلفظ .

وعندما اقبلت به ام حسين في المرة الماضية الى هنا، تلقفته كاميليا وضمته الى صدرها بحنان ، فسكت . والله كاميليا مليحة . حدثت ابنها عنها . قالت له انها تحض النسوة على عمل المعروف وتنهاهن عن الغيبة عندما يتجمعن في صالة الانتظار ويسلقن الغائبات بالسنة حادة ؛ فقال لها حسين : « والله هالمخلوقة مليحة ، ما في مثلها .. « يا مو » (١) ، دبري لي اياها حتى تربي هالطفل ! » ...

وصحت ام حسين من خواطرها عندما دخلت المديرة المستوصف . كانت المديرة سمراء نحيلة حلوة ترتدي « تايور » ابيض من حرير . صبحت بالخير المنتظرات. ثم بصرت بام حسين في اول الصالة ، فسألتها عن بدري ما اذا كانت قد تحسنت صحته ؛ فاجابتها ام حسين :

ـ ان شاء الله ، احسن .

فتناولته المديرة برفق ، وطبعت على جبينه قبلة خفيفة .. فاشرق وجه الصبي وافتر ثغره عن بسمة عريضة .

ـ لا. صحته تحسنت ، يا ام حسين .. انظري كيف يضحك !

ـ والله ، يا « خانم » ، ما خلاني البارحة انام .

ـ وماذا فعل هالنونو الصغير ؟

ـ صار يبكي .. والله ما خلاني انام .. وابوه ، ما عرف طعم النوم يا عيني عليه ..

فقالت المديرة ، وقد زوت ما بين حاجبيها تصطنع زجر الطفل :

ـ آه منك ، يا صغير يا عفريت .. سنعرف الان كيف نشفيك .

وناولتها اياه . ومضت الى صبية في حجرتها طفل لعله اخوها . وسألتها عن حاله بعد الدواء ؟ فاجابت بانه قد شفي ، وهي قادمة لعرضه على الدكتور حسب توصيته .ورفعت المديرة صوتها منادية كاميليا . فاطلت هذه من احدى الحجرات :

ـ نعم ،

ـ هل وصلت الادوية ؟

ـ اجل .

ـ هيئي غرفة المعاينة . الدكتور على الطريق .

وفيما كانت المديرة تدور على النسوة تتفقد اطفالهن ؛ كانت ام حسين تمعن بها امعان المعجب المشوق حقا ، ان الدنيا لا تخلو من طيبين ابرار . والا ، فما الذي يجعل هذه السيدة الرقيقة تمضي نصف نهارها في المستوصف بين المرضى ، تترك شؤون منزلها لتسأل عن هذا الطفل وذاك ؟ ؟ وانها لتدير المستوصف جميعا ؛ فتهيىء للاطفال الفقراء المعالجة وتعطيهم الدواء الشافي بالمجان ، بدون مقابل ، سوى دعاء حار تلقيه الام في سمع المديرة فينطلق الى ابواب السماء . قالت المديرة ان شفاء طفل مريض في مستوصفها ينسيها جهد العمر كله . ولقد رأتها ام حسين، في بعض المرات ، تدمع عيناها تأثرا وهي تدور على الاطفال . يا لها من

(١) تصحيف يا امي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انسانة ! قالت مرة انها سعيدة بخدمة الاطفال ، فالطفل يكبر ويغدو يافعا يساهم في بناء الوطن . الا انهاتشكو من ان « المساعدات » للمستوصف تتناقص ، مما يضطرها الى ان تسد العجز من جيبها كل عام ، وقد دفعت من قريب قسطا من اجرة المقر . وقالت انه اذا ظلت المساعداتشحيحة فربما فكرت في اقفال المستوصف!! ترى ، لو اقفل المستوصف ، من ذا الذي يعالج اطفال الحي ؟ ان الناس هنا لا يملكون اجر الطبيب وثمن الدواء ، وان المديرة لتحقق لهم ذلك على خير وجه . جاءت الى حيهم منذ اعوام . هي التي اختارت هذا الحي. قالت ان سكانه رقيقو الحال . وهي اسست جمعية خيرية لمعالجة الطفل الفقير في الحي الا ان المساعدات تتناقص . سألتها ام حسين مرة: « من ذا الذي يدفع المساعدات ، يا خانم ؟ ». فاجابتها المديرة : «الاغنياء يتبرعون بالمال ، ودوائر الحكومةتمنح الدواء ». طيب ، ولماذا يريد الاغنياء ان يقللوا من تبرعهم ؟ ليظلوا طيبين . انهم ينالون الثواب على كل حال : دعاء من ام ملهوفة يساوي ملكالدنيا

واقبل الدكتور بقامته المديدة ، يتابط في يسراه حقيبة ، وعلى عينيه نظارة مذهبة . ودخل حجرته . وبعد قليل خرجت كاميليا الى النسوة تنبههن الى الدخول بـ « الدور » ، وان اولاهن ام حسين . فسرت ام حسين منها . انها تحبها . تتمناها لحسين . سوف تخطبها في انصرافها بعد قليل . ستقول لها ان حسين معجب بها ..

وصاحت كاميليا :

ـ ام حسين .. تفضلي ، دورك

فقامت ام حسين ، وحفيدها بين يديها . كانت تتجلبب بملاءة سوداء وترخي على راسها حجابا . ودلفت الى حيث الدكتور . قال لها :

ـ كيف حال الولد ، يا ام حسين ؟ انهم يعرفونها جيدا .

ـ والله ، ما خلى عيني ترقد .. طول الليل يبكي ، يا دكتور !

ـ خير ؟ لماذا ؟ فكيه لارى ...

فحلت ام حسين الرباط عن الطفل ؛ بينما جعلت كاميليا تميط عنه اردیته الكثيفة . فمد الطبيبالیه يده يتحسس بطنه وخاصرتيه . ثم شد السماعة الى اذنيه وتنصت الى دقات قلبه . وقال :

ـ الولد ما فيه شيء .

فقالت ام حسين مؤكدة :

ـ والله ما خلاني انام .. وابوه ما ...

ـ خذي هذا الشراب ، واسقيه منه ملعقة صغيرة قبل كل رضعة ، يشف . ثم تعالي خبريني .

وعندما جعل يكتب لها الوصفة ، كانت تدعو له وهي تقمط الطفل :

ـ الله يعطيك العمر والرزق ، يا دكتور .. الله يكافي اولاد الحلال.. الولد يتيم .. ما له ام ، يا حسرتي !

وتطلعت الى كاميليا تساعدها في لف حفيدها بعناية الام الرؤوم . لقد احبها حسين بمجرد سماعه عنها . انها خير ام لبدري . صحيح ، هي غير مسلمة . ولكن الاسلام لا يمنع .

وقادتها كاميليا الى حجرة الصيدلة فسألتها المديرة :

ـ ماذا قال الدكتور ، يا ام حسين؟

ـ قال ما فيه شيء .. لكن والله ما خلاني انام ..

ودفعت اليها بالوصفة . فقرأتها المديرة . ثم مدت يدها الى الخزانة البلورية ، وعادت بعلبة مغلقة فيها زجاجة الشراب ناولتها لام حسين ؛ في حين كانت تقول لها كاميليا :

ـ لا تنسي ، يا ام حسين ...

اي والله. لن تنسى . ستخطبها ... فاضافت كاميليا :

ـ ملعقة صغيرة قبل كل رضعة .

وقالت المديرة مودعة :

ـ مع السلامة ، يا ام حسين .. بالشفاء ان شاء الله .

ـ الله يسلمك ، يا خانم .. الله يخلي لك اولادك .

وتطلعت الى كاميليا تسير الى جوارها تهدهد الطفل .

ـ كاميليا .. بنتي..

ـ نعم ؟

ـ حكيت لحسين عنك .

فاتسعت احداق كاميليا . وقالت تسال :

ـ ماذا حكيت عني ؟

ـ قلت له : كاميليا بنت حلوة ، مليحة ، طيبة ، تحب بدري ، وتحض النسوان على عمل الخير .. فصفق بكفيه وقال : يا مو ، دبري لي اياها « ابوس » يديك .. هذي عروس مليحة ، ما في مثلها .. اخطبي لي اياها ، يا مو ، الله يخليك .. من شان هالطفل اليتيم .. يا مو ، اخطبي لي اياها .. هذي عروس مليحة..

فتبسمت كاميليا . وقالت :

ـ العفو .. ما في شيء من هذا..

ـ لا والله . انت حلوة على اصلك. ما في مثلك. ابني احبك . قال لي : اخطبي لي اياها .

ـ لكن .. انا مسيحية ، يا ام حسين ! انا كاثوليك .. روم كاثوليك

ـ ما عليه ، بنتي .. حسين قال ، دين الاسلام لا يمنع .

ـ صحيح . لكن ..

ـ بنتي .. والله حسين ما في مثله .. زينة شباب الحارة .. اما رايته ؟ طول وعرض وصحة وشباب

ـ لكن ، يا ام حسين ..

ـ ماذا ، عين خالتك ؟ والله حسين ما في مثله .

ـ لكن .. انا مسيحية ، يا ام حسين .. لا يجوز.

وانفلتت من امامها وقد ناداها الدكتور . فلحقتها ام حسين :

ـ ماذا تقولين ، يا كاميليا ؟

فجعلت كاميليا تردد وهي تدلف الى حجرة المعاينة :

ـ لا يجوز ، يا ام حسين .. لا يجوز ...

وعندما غدت ام حسين في الشارع وبين ذراعيها حفيدها بدري ، وفي كفها زجاجة الدواء .. كانت تفكر بكاميليا : الصبية الحلوة ، تخطبها لابنها حسين ، الذي ماتت زوجته مخلفة هذا الطفل الصغير من غير ام ترعاه !

كاميليا بنت مليحة . لسوف تعيد الكرة وتخطبها لحسين . فكاميليا بنت مليحة ...

حلب **فاضل السباعي**

من « الاصدقاء »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بـوح

○○○

طلبت « منشورات عويدات » من الدكتور نقولا فياض ترجمة « انت وانا » للشاعر الفرنسي بـــول جيرالدي شعرا على طريقته الخاصة في ترجمة الشعر ، فشرع فيه

وهذه القصيدة الاولى من الـكتاب الذي سيصدر قريبا :

•

أحبكِ يا ميُّ حب الجنونْ
احبــك حبــا يفوق الظنون
فهل تعلمين

احبك ... هذا كلام معادْ
وما كان يومــا يؤدي المراد
ولكن احبك... كيف العملْ
احبك... والحب غير الغزل
فهل تدركين

وهل من سبيل لان تكشفي
مجاهل نفسي وان تعرفي ؟
فما في الحروف بيــان يفي
افتش ، ابحث عن قافيــهْ
تغذي الامــل

فليس صحيحا بــان القبلْ
هي الكافيةْ

أحس على الصدر عبئا ثقيلا

وكم أتمنى الحديث طويلا
لاشبع روحي واروي الغليلا
فان الحياة حياة الــكلام
تفرّج عن كربة المستهام
اريد الكلام ، اريد ، اريدْ
وكيف اعبّر عمــا اريــد
ولكن .. اذا انقاد لي خــاطري
وجئت بملحمة الشاعر

فهل كان ذلــك أغنى لسانا ؟
اجيبي .. وهــل كان اجلى بيانا ؟
من ان اضمّكِ نحو صدري
وابثّ في اذنيــك سـرّي
واقول في نشر ولفّ
واعيد الفاً بعد الف :
يا ميُّ انت مناي ، انتِ
أنتِ

نقــولا فياض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المجتمع العربي في تطوره

بقلم الامير مصطفى الشهابي

○○○

لعل ابرز ما نلاحظه (١) في مجتمعنا العربي الحديث انما هو ذلك التطور الذي يحصل تدريجيا في تفكيرنا وفي وسائل معالجتنا لمختلف شؤوننا الاجتماعية . فمنذ بدء نهضتنا الحديثة في القرن الماضي اخذنا نشعر بما في مجتمعنا من ادواء ، وجعلنا نلتمس لها الناجع من الدواء ، مقلعين عن الاساليب الغيبية الخاطئة ، ومتبعين الاسلوب العلمي الصحيح في محاكمتنا لمشاكلنا الخاصة والعامة على اختلاف اشكالها وانواعها . وكل الذين تتبعوا سير هذا التطور في تفكيرنا قد لاحظوا ان اصحاب الاوهام والخرافات والاتكال بلا عمل يقل عددهم رويدا رويدا في مجتمعات بلادنا العربية ، وذلك على العكس من اولئك الذين امسوا يدركون الصلات بين المعلولات وعللها فان عددهم في بلادنا آخذ في ازدياد .

ومن الطبيعي القول بان هذا التطور في التفكير كان نتيجة منطقية للشدائد السياسية التي اطبقت على بلادنا ، وللعلوم الحديثة التي جعلت تنير عقولنا ، ولتنازع البقاء الذي حملنا على التفتيش عن القوت بالوسائل الناجعة ، بغية العيش عيشة كريمة في معترك الحياة .

واذا القينا نظرة عجلى على مجتمعنا العربي في شتى بيئاته ، ومختلف طبقاته ، امكننا ذكر بعض امثلة عامة على ما حصل فيه من تطور بطيء او سريع .

ففي التعليم زال عهد الكتاتيب في بعض اقطارنا العربية ، واخذ يزول في بعض ، وصار عهدنا اليوم عهد المدارس الحديثة على مختلف اغراضها ودرجاتها . وصرنا نرى في كثير من المدن والقرى ان حرص العامة على تعليم ابنائها العلوم الحديثة لا يقل عن حرص الخاصة على ذلك ، ونرى ان هذا الحرص قد نشأ في رؤوس العامة نتيجة لادراكها فوائد التعليم الحديث ، ورجحان العلوم الحديثة على غيرها .

ولقد عرفت في دمشق وفي القاهرة عددا من الاميين البسطاء الفقراء يقدمون على تعليم ابنائهم في المدارس الابتدائية والثانوية حتى العالية ، وما تكلمت معهم مرة في هذا الموضوع الا الفيتهم حانقين على آبائهم ، لان هؤلاء الآبا لم يهتموا بتعليمهم ، والفيتهم جادين في امر تعليم ابنائهم لكي يباهوا بهم ، ولكي يمهدوا لهم بالعلم سبل العيش الهنيء

وفي الطب زال عندنا عهد الدجالين والعطارين او كاد يزول ، واصبحت شرائعنا تعاقب الدجال الذي يتخذ التطبيب صناعة له . ومن المعلوم ان تطور تفكير العامة في هذه الناحية يكون بطيئا ، لان في بعض الادوية والمداواة القديمة فوائد لا تنكر . ومع هذا نرى في عدد كبير من المدن والقصبات ان افقر الناس واجهلهم يفضلون التداوي عند الاطباء كلما تيسر لهم شيء من المال ينقدونه الطبيب ، او يشترون به الدواء ، وهم بعد مدركون ان الطب الحديث مرجح على الطب القديم .

وفي الشؤون المالية والاقتصادية نرى اننا لم نكن الى عهد قريب نستثمر اموالنا الا في اعمال فردية ، على حين أن هذه الاعمال ، جلت او دقت ، لا يمكن ان تكون عظيمة في ذاتها ، او كبيرة في فوائدها ، والسبب بسيط يعرفه اليوم كل انسان ، وهو ان الفرد في بلادنا قلما يملك من المال ما يتيح له القيام بجليل الاعمال الاقتصادية ، وان اشتراك رؤوس الاموال هو الذي ييسر ايجاد هذه الاعمال ، ولهذا راح الماليون والاقتصاديون عندنا ينشئون الشركات المختلفة في اغراضها واشكالها ، وبدانا نرى كثيرا من مرافقنا الاقتصادية ينتقل رويدا رويدا الى ايدي ابناء جلدتنا . وربما كان تطور المجتمع العربي في هذه الناحية أسرع من تطوره في النواحي الاخرى . وربما يعزى السبب الى ان معظم الناس في كل عصر وفي كل مصر يكونون اشد عناية بالمال منهم بالامور الدنيوية السائرة .

وفي الزراعة امسى كل واحد منا يعرف ان الارض مهما تكن خصبة ممرعة فهي قلما تكون مغلالا كثيرة الربع ، ما لم يكن فلاحها صاحبها ، او ما لم يكن لفلاحها حصة من غلاتها تتيح له العيش عيش الكرام بعرق الجبين . ولعل بعض المستمعين من الزملاء الافاضل ما برحوا يذكرون توصية كنا اتخذناها في الحلقة يوم كانت معقودة في القاهرة سنة ١٩٥٠ . وهي توصية كانت تقضي بالعمل على تحديد حد أعلى لايجارات الاراضي الزراعية ، وحد أدنى لاجرة الفلاح العامل في أرض غيره ، ولا سيما في مثل مصر حيث ضاقت الارض بفلاحيها ، وحيث استأثرت قلة من المالكين بمعظم ريع الارضين . ولقد سألت عقب انتهاء اعمال الحلقة وزير الشؤون الاجتماعية في تلك الايام هل سيتمكن من استصدار قانون يجيز العمل بتلك التوصية فاجابني بانه سيبذل في هذه الغاية اقصى جهده، حتى اذا استعصى عليه تحقيقها ، عمل على وضع ضرائب تصاعدية كبيرة على الارض الزراعية تجعل كبار مالكيها يفضلون بيع اراضيهم على دفع معظم ريعها ضرائب للحكومة . وكانت مغبة ذلك الخديث انه لم تمر مدة قصيرة حتى قرات في الصحف المصرية ان الوزير قد أقيل من الوزارة ، وعلمت انه اتهم بكونه وزيرا احمر ! وسواء كان الوزير الملمع اليه احمر ام كان ابيض فسرعان ما حصل التطور المرغوب فيه ، مذ حقق رجال الثورة المصرية تلك الاصلاحات الزراعية المعروفة التي تعد في ذلك القطر الشقيق من اجل الاعمال واكثرها نفعا .

ومن المعلوم ان التطور السياسي الذي حصل في البلاد العربية كان وسيكون من ادعى الاسباب الى حصول التطور الاجتماعي فيها . ففي الشرق العربي انتقلنا في اقل

(١) خطاب القاه الامير مصطفى الشهابي في حلقة الدراسات الاجتماعية التي عقدت دورتها الخامسة في عمان . وكان الامير يمثل جامعة الدول العربية فيها . وقد خص « الاديب » بنشره .

(٢) واخيرا أممت القناة بجهد الرئيس جمال عبد الناصر ورجاله الاشاوس.

(٣) كان ذلك يوم اقيل الجنرال جلوب رئيس الاركان . (٤) اعلن بعد ذلك استقلالهما . ولكن الجيش الفرنسي ما برح يحتلهما . ولا بد من ان يجلو عنهما

من نصف قرن من رعايا دولة عثمانية لا تعترف رسميا بكياننا القومي ، ولا بلغتنا الضادية المضرية، الى دولة مستقلة كان يشوب استقلال بعضها انتدابات ، ثم صارت دولا مستقلة استقلالا صحيحا . وقديما قطعت مصر قلب العالم العربي سلاسل الحماية ، ثم اجلت حديثا جيش الاحتلال عن القناة(٢) . ومنذ قليل تحقق في هذا البلد العربي العزيز الذي نجتمع فيه ما طالما تاقت اليه النفوس ، فاذا بجيشه العربي الباسل يصبح عربيا خالصا حتى طابق فيه الاسم المسمى(٣) . وبالامس استقلت ليبيا والسودان ، واليوم اوشكت تونس ومراكش ان تبلغا ما تصبوان اليه من استقلال (٤) . ثم لا بد من ان تنجلي محنتنا في فلسطين الحبيبة على ما نريده نحن لا على ما يريده الاعداء ، ولا بد من ان تنجلي ايضا محنة القطر الجزائري عن رد حقوق ابنائه المجاهدين الصابرين اليهم حتى يعيشوا في بلادهم أعزاء احرارا .

ان التفاعل بين التطورات السياسية والتطورات الاجتماعية يعد من الامور الواضحة التي لا تخفى على احد. فلولا الشدائد السياسية التي حاقت بنا ، واهمها قضية فلسطين الشهيدة ، لما عرفنا ان الظلم الذي يحصل بالقوة لا تدفعه الا القوة ، وان السبيل الى القوة لا يكون في الاعمال المرتجلة ، ولا في الاعتماد على وعود الدول الكبرى ، ولا في الركون الى القرارات السياسية للامم المتحدة ، وانما يكون في العمل المستديم المنظم على رفع مستوى المجتمع العربي علميا وخلقيا واجتماعيا واقتصاديا وصحيا ، عن وعي وتعقل وعقيدة وطنية راسخة في القلب لا طائشة على عذبة اللسان فحسب .

لقد انشئت جامعة الدول العربية لتنظيم هذا العمل المستديم في شتى نواحيه ، وما اجتماعاتكم في دورات هذه الحلقة ، على ما تعلمون ، الا لمدارسة ناحية او اكثر من هذه النواحي . فالبحث في مواضيع التكافل والتساعف والتامين ، وفي مشاكل الريف والبادية ووسائل انعاشهما ، وفي تهيئة المدرسين والخبراء لشتى صنوف التعليم والتثقيف ، وفي مشاكل المال والصناعات ووسائل التوفيق بين العامل ورب العمل ، وفي دراسة المجتمعات المحلية على اختلافها ، وفي غير ذلك من البحوث الرامية الى رفع مستوى الحياة وتجنب مساويء الفقر والجهل والمرض ، كل هذه المدارسات تدل على حصول تطور واضح في تفكيرنا ، وعلى تقدم ملموس في حرصنا على الاخذ بالوسائل العلمية الحديثة في معالجة النهوض بمجتمعنا العربي نهوضا شاملا لمختلف مقوماته .

هذا هو الطريق السوي الذي يبلغنا امانينا في العيش عيشا حرا كريما في بلادنا العربية . وقد بدانا كما قلت نسير في تطورنا على الطريق القويم . ورجاؤنا ان لا تمضي مدة من الزمن حتى نكون قد اصبحنا فوق مستوى ما نسميه بعض الناس شعوبا متخلفة عن غيرها ، وحتى نكون قد حصلنا ، في نهضة سريعة وراسخة ، على اتحاد عربي موثق العرى ، وعلى قوة مادية ومعنوية لا يقف في وجهها صهيونية مجرمة ، ولا تسلط استعماري اثيم ، ولا ضمائر عالمية مريضة ما برحت حتى يومنا هذا خاضعة للقوة

دمشق — مصطفى الشهابي

الادب الواقعي في ميزان النقد

بقلم وديع فلسطين

○ ○ ○

شاع اليوم ضرب من ضروب الادب يطلقون عليه اسم « الادب الواقعي » ، وهو ادب يفترض فيه ان يعرض الحياة اليومية باسلوب خلو من الخيال والافتعال ، فتظهر الصورة واقعية صرفا لا يد للصنعة فيها . والادباء الواقعيون كالمصورين تماما ، يلتقطون الصور بكل ما فيها من عيوب وظلال والوان ، حتى وان كانت صورة بغيضة الى النفس ينفر منها الذوق ويعرض عنها ذوو المبادي

والادباء الواقعيون على طرف نقيض مع الادباء المثاليين . لان الاولين يرون كل ما في الحياة مستحقا للتسجيل والتصوير والعرض ، بينما المثاليون يجردون الحياة من جميع نقائصها ومثالبها ويحاولون تجميلها بما يدخلونه عليها من عناصر تمت الى الجمال والخيال والمثل العليا بأوثق الاسباب .

فاذا وقف اديبان ، احدهما واقعي والاخر مثالي امام بحيرة ماء ، وطلب لكل منهما ان يسجل ما يتداعى الى خاطره من صور مستوحاة من هذا المنظر الطبيعي ، فان الواقعي يغض عن الماء الازرق طرفه ويعمى عن القبة الباهرة التي تشمل البقعة برؤائها، ولا يرى امامه سوى طفل رث الثياب يجلس منكفئا الايدي قرب سور البحيرة . اما المثالي فانه يرى زورقا حالما ينساب على صفحة الماء ، ويرى جلوة السماء وقد زانتها السحب المتناثرة ، ويرى الناس من حول البحيرة مرحين فرحين ، ويرى الحياة كلها نعيما مقيما في هذه البقعة الباهرة الجمال .

وليس في الواقعية من عيب يؤخذ عليها من حيث المبدا ، فالحياة حافلة بما سن ينوء الخيال دون بلوغها، ولكن اعيب ما يلاحظ في الواقعية ميلها الى تجاوز الواقعية تجاوزا مفرطا حتى تنأى الصورة عن الواقع بمراحل . فالقصص الموسومة بالواقعية التي نشرها اصحابها وراجت رواجا كبيرا ، قصص بعيدة عن واقع الحياة بادية الافتعال والصنعة ، ليست مواقفها مما نعرفه ونعهده في الحياة اليومية ، اللهم الا اذا اريد لقراء هذه القصص ان يحاكوها في دنياهم ، وعندئذ ، وعندئذ فقط ، يصدق على القصص وصفها بانها « واقعية » .

ولو كانت القصص واقعية فعلا لما استعان كتابها بعنصر الاثارة لبلوغ مآربهم ، وهو عنصر لا يغفلونه حتى في عنوانات هذه القصص . فالحياة في عرف اولئك الكتاب مفعمة بالعاطفة في كل لحظة ، وهي عاطفة حسية لا تقيم وزنا لكل ما تعارفت عليه الجماعة من اوضاع وقيم ، بل تحفل بذاتها وتنتهب اللذاذات انتهابا ، وسيان ان تهدم دعائم الاسرة او تتقوض اركان المجتمع او تتبدل المثل تبدلا جذريا مروعا .

وفي الواقعية المعاصرة تحريض واضح على تخطي الحواجز الاجتماعية المتعارف عليها ، لانها تزين الشذوذ للقراء تزيينا يلقي في روعهم انه تمام السواء ، فان دارت القصة على حياة شخص منحرف ، ظن القارىء ان الناس جميعا منحرفون على هذه الشاكلة . فالحياة في عرف اهل الواقعية عامرة بجميع صنوف الهوس الوضيع ، واغلبه هوس حول النزعات والغرائز . وحين يتصدى الكتاب الواقعيون لمعالجة مشكلة اجتماعية ما ، فانهم لا يستهدفون حل هذه المشكلة على اي وجه ، بل يتعمدون تعقيدها وتكثيفها قائلين ان مشكلات الحياة غير ذات حل . فلا بد اذن ان تنتهي كل قصة واقعية بمأساة غير واقعية ، وان يختلق اشخاص اما انهم جانحون مرضى ، واما انه ليس لهم في حقيقة الواقع وجود ما . وهم في الحالين شخوص منعزلون عن حياة الواقع تنطق جميع تصرفاتهم واقوالهم بما لا مثيل له في دنيا الحقيقة الماثلة .

فالواقعية كمذهب يحاول الكتاب تطبيقه ، تفقد « مذهبيتها » حين يقصرها الكتاب على حالات فردية في المجتمع لا تتكرر الا في النادر ، ولا تستكمل خصائص وجودها الا بما يضيفه اليها الكاتب من اختلاق وافتعال . فالمذاهب الادبية جميعا ينبغي عند نقلها من مجالها النظري الى مجالها العملي ان يراعى فيها اعتبار العموم والشمول لا اعتبار الاستثناء والندرة . واذا كان المجتمع في واقعه المرير ينبذ افرادا لانحرافهم او لخروجهم على اوضاع الجماعة ، فكيف يكون من الواقعية ان يعتبر هؤلاء الافراد نموذجيين في حياتهم ، يصورون بتهاويل وخيالات تجعل منهم محور الجماعة ومركز الثقل فيها وصورة صادقة من صورها .

ثم ان للواقعية فظاظتها من حيث انها تغفل قواعد المجاملة والذوق والكياسة ، مؤثرة عليها المصارحة بالواقع الفج الغليظ . فكل معنى يمكن التعبير عنه بقالبين : قالب عف اللفظ والعبارة ، وقالب فاضح ينبو عنه الذوق وينفر منه الادراك السليم . والواقعيون عموما يؤثرون استخدام القالب الثاني ظنا منهم انه ادعى الى الواقعية واقرب الى الحقيقة من القالب اللبق العف . ومن ثم جاءت مؤلفات الواقعيين بؤرة للتشبب المكشوف في غير ما استعارة او تلميح . ولم يعد الاديب يتعب نفسه في البحث عن عبارات رقيقة غير خادشة للحياء ، بل صار يرمي الكلام رميا ويردد عبارة الشارع في غير تحرز او تأب . اليس هذا هو الواقع الذي تنادي به هذه المدرسة الجديدة ؟ او ليس من صميم الحياة ذلك السباب والكلام البعيد عن التهذيب الذي تلوكه السنة رواد الازقة والاحياء الوضيعة ؟

ولكن مهلا ، فان الكاتب ذا الرسالة ليس ممن يقنعون بتصوير المجتمع تصويرا صامتا كالالة الفوتوغرافية الصماء بل انه يدخل على الصورة من فنون التشذيب والتهذيب ما يجعلها بريئة من الاوشاب . أفلا ترى المصور المفتن لا يقنع بالصورة التي تصنعها الالة ، بل يتعهدها بالريشة يزيد من الظلال هنا ويخفف منها هناك حتى تزداد بهاء وجمالا ؟ فالاديب المفتن كالمصور المفتن ، لا يتسقط الفاظ الرعاع ويسردها على علاتها ، بل يهذب منها ما شاء له ذوقه ، ويستعين بالرمز حين لا يسعفه البيان ، حتى تجيء الصورة اقرب الى دنيا الفن من تلك الصورة الواقعية الشوهاء .

وفي مذهب الواقعيين ان الحقيقة العارية، ان وجدت، اصدق وانصع من الحقيقة المستورة . ولكن اين هي هذه الحقيقة العارية في امور الناس اليومية ؟ انها غير ذات وجود الا في اذهان الواهمين . ففي المجتمع كثير من الاستار التي تكسى بها هذه الحقيقة ، سواء سميت بالمجاملات او بالرياء او بالكياسة او باللباقة او بغير ذلك من الفاظ التحسين والتطريب .

وللمرء ان يسأل : اذا كان الواقعيون حريصين على تسجيل واقع الحياة على حقيقته دون تزين او نقص ، فلم لا تتناول اقلامهم الا الصورة الكالحة من صورتي المجتمع ، ففي كل مجتمع ما هو حسن وما هو رديء ، ولكن ما بال الجانب الرديء هو الذي يستهوي الكتاب الواقعيين دون غيره ؟ وهل الناس جميعا وجوديون في حياتهم لا يشذ منهم عن ذلك احد ؟ فالواقعيون والوجوديون ابناء عمومة وخؤولة ، ان لم يكونوا توائم ولدتهم ام واحدة . وهؤلاء واولئك لا ينفعلون الا في المباءات ولا يتحدثون الا عنها . وهذا زعيمهم جان بول سارتر ومن قبله بودلير لا يعرف لهما الادب من آثار الا ما كان قوامه هذه الحياة الدونية المستهجنة . ولكل من سارتر وبودلير تلاميذ ومقلدون بين الكتاب الذين يكتبون بالضاد ، وما اروج كتبهم بين الشبيبة في سن القلق والضياع .

والادب الواقعي ذاتي في اغلبه لانه ينبع من معين ذاتي او من تجربة خاصة لا يشترك في مثلها الناس جميعا فواقعيته اذن محصورة في هذا النطاق الفردي الضيق الذي لا يمكن ان يعبر عن حاجات المجتمع او رغباته الا في النادر القليل . ولكن الادب الواقعي مع ذلك قادر على احداث بلبلة في الاذهان لا يسلم المجتمع من عواقبها .

فهو ادب تحريض ، اي ادب دعاوة . وليس القصد منه امتاع القارىء متعة عارضة ، بل القصد منه هو حمل القارىء على محاكاة البطل او البطلة بعد ان يكون البطل قد استحوذ بجراته وواقعيته وبأسه على عقول القارئين .

فالواقعية والوجودية والادب المكشوف مرادفات لمعنى واحد ، ومسميات لشيء واحد . وقد تتعدد الاسماء والنعوت ، ولكنها جميعا تشترك في صفات عامة بينها ، وهي :

اولا ـ جنوح الى كل ما هو شاذ في الحياة .

ثانيا ـ ميل الى الاخذ بمنهاج الرعاع في الكلام والتعبير

ثالثا ـ حض على التقليد والتشبه بالمنحرفين

رابعا ـ مناشدة الغرائز في غير تحرج

خامسا ـ الترخص في تقدير جميع القيم المرموقة .

تلك هي المميزات التي تنضح بها الواقعية واخواتها . وهي لعمري مثالب ، سواء وضعت في ميزان للادب او في ميزان للاخلاق والاداب .

القاهرة — وديع فلسطين

ميلاد يسوع

*

في الافق الشرقي
المتناهي بُعدا
تولّدت حياة
ونشأت فكرة
ونمت زهرة
وانتشرت محبة
وتعالى نور

*

في ذلك الافق النائي
حلقت نسور الشك
تطارد حمائم الايمان
فارتعدت جوانح الخير
ودمعت نواظر الانسانية

*

طفل...
أمات بُغضا
وصنع مدهشات
خلق ودا
وابدع معجزات

*

عذراء...
ارتدت .. طهرا
ونضحت .. عطرا
كفها غرست حبات المودة
وانامِلها طرزت اردية السعادة
وصدرها ضم حنان القلوب

*

ميلاد يسوع
ولادة قلب
ونشأة خلود
وعالم مجد
الاطفال تنتظر ميلاده
في أسرتها
والعرائس تترقب اعياده
في احلامها
وامه .. العذراء
توزع المسرة على البائسين
وتهب الحبور للمتألمين
فتخلق فيهم الرجاء
وتقدم لهم الهناء

جامعة برشلونة • محسن جمال الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجوه عربية على ضفاف النيل : عادل الغضبان

بقلم وداد سكاكيني

○○○

مثلما تبقى الذكريات باعمارها المديدة وآثارها الراسخة على ترادف الزمان وقد مرت على النيل باحداث وشخوص وتاريخ ووقائع ، كذلك تبقى ذكريات الفن والادب حية قوية وهي تطل على النيل كأنها تتراءى في مرآته الصافية ، ولو كان للنيل سجل ادبي حديث كما صنع له في القديم صاحب النجوم الزاهرة لبرزت للعيان والاذهان صفحات والواح تتحدث بسيرة كل عربي فذ أدى رسالته من على ضفاف النيل وشرب من مائه حتى ارتوى ، وآثر القرار في ربوعه مجاهدا وطنيا او مفكرا حرا يدعو للخير العام ويشارك في بناء النهضة الجديدة .

من هؤلا الافذاذ الذين احبوا النيل ووهبوا حياتهم لبلاده وللعروبة التي تجمعها الاستاذ عادل الغضبان ، فقد جاء مصر من شهباء سيف الدولة فتى غض الاهاب ، متوقد الفكر والامال يرمي بنظره شطر الافق حيث يجد حمى العربية وبسطة الثقافة والمعيشة للطامح الابي الذي ضاق باهله وباهله موطن تتنازعه الملمات وتتجاذبه التيارات التي لابست يقظته وهبت للتحرر والقضاء على كل عابث بحقه في الحياة الحرة الكريمة .

ولم يطل شوق الغضبان الى الكنانة التي احبها طفلا وناشئا قبل ان يراها وقد سبقه اليها اهل وأنداد مارسوا الصحافة والوظيفة والتجارة شأن الشاميين المتمصرين الذين نزحوا الى وادي النيل منذ الحكم العثماني وبداية الاحتلال الاجنبي ، فانحدر عادل من الشمال الى الجنوب على دوي الصيحات التي كانت تنبعث في أرجاء العرب ، وكان اكثرها ينطلق من القاهرة التي شده اليها شوق وطموح

كان بين جنبيه خافق يلهمه الخير والدأب والنبوغ ، وكان قبسا من المتنبي الذي عاش في حلب قد اضاء له الطريق وزين الغد القريب فأقبل على مصر لهيفا مشوقا في ريعان العمر يلتمس بناء علمه ومجده لا ليلتمس سيادة ضيعة او ولاية بلدة كما شاء المتنبي الذي صده كافور وخيب تأميله ومطامعه ، لكن الفتى المهاجر الذي انطلق من ملعب طفولته ودار حداثته طالبا للعلم تفتح قلبه على حب مصر والعيش في رحابها ورضي في حماها بما قسم القدر ، وقد أوتي غنى النفس وسعة الرجاء والذكاء فاتخذ التدريس وسيلة للحياة والمجتمع يهب فيها من شبابه وادبه ، ومن لباقته ومعرفته للجيل الذي اتصل به بعد تخرجه من أكبر معهد للابا اليسوعيين في القاهرة ، وتلقيه فنون الكلام وقواعد البلاغة والبحث على الثقات من المتبحرين ، على ان المتمرس بالتدريس اذا كان موهوبا دؤوبا كان تأثيره في تلاميذه والواثقين به ابعد من تأثير المحترف المتخفف ، فهو ذو رسالة يشبه العندليب حين يغرد ، لان التغريد منحة الهية لهذا الهزار وانفعال فطري يحسه الناس فنا رفيعا .

وما كان لاديب مطبوع ان يقنع بما اتبع من ثقافة مرسومة ومنهاج محتوم ، فعكف الغضبان على كل مايحقق التبعات التي حملها راضيا ، فقرأ كثيرا ومحص طويلا حتى أحكم الوسيلة بينه وبين طلابه الذين بادلهم ودا بود وقنهم خفايا المعرفة وفتح قلوبهم لوعي الوجود لعلهم يأخذون احسن ما فيه ، لقد علمهم ان يأخذوا بالحق والمحبة وان يعطوا بسماح ورضى ، وان يعملوا لدنياهم نافعين لانفسهم وللمجتمع الذي يعيشون فيه وللانسانية التي ترتقب غدهم المأمول بعد ان رأت يومهم الوثاب .

كان عادل الغضبان وهو يؤدي رسالة التدريس يعطي من علمه وادبه بجود وسداد ، ويرمي ببصره شطر الافق البعيد ، غير منكر لحاله ولا متبرم بعمله وان كان في نفسه مرجل الامل والعزم يغلي ويفور ليجد منفذا في يوم قريب ، فاذا ارتد الى كتبه واوراقه نسي نفسه وانساب تفكيره وشعوره في صورها وسطورها ، وطافت بخياله أطياف ذوبها ، فامسك بقلمه معلقا او محققا ، وطاوعه القلم الملهم فعبر فيه عن نفسه التي اشرق الحب فيها وتغذت بالمثل العليا ، وتوالت قراءة الغضبان في الادب القديم والحديث باللغتين العربية والفرنسية قراءة متعمقة ممحصة حتى أحاط علما باللغتين والادبين وهو المطبوع على الشعر قاله صغيرا قبل ان يعرف قيوده الفنية وتقاليده الاصيلة فلما قرأ ما في دواوين القديم والجديد وازداد تجاوبه مع الطبيعة والحياة تابع الغضبان القريض غير متعجل للظهور ولامستغل للصحافة التي كثيرا ما طمست الحقائق واظهرت الزيف والباطل

ولم يكن الشاعر الاديب عادل الغضبان بدعا في المدرسين ، فقد استهل كثير من الادباء في الشرق والغرب حياتهم الفكرية بالدرس والتدريس فكانت الصفحات الاولى التي تلقتهم ليخطوا بوادرهم المتفتحة وبواكيرهم النضرة هي صفحات اولئك الصغار اطفالا وشبابا من الجنسين كتبوا فيها الاعمار والاقدار وكانوا اشبه بانصاف آلهة أعطتهم القدرة الكبرى على الخلق والابداع وتكوين النفوس الانسانية واعدادها للحياة الطيبة النافعة ، فلما عادوا الى الكتب يخطون على طروسها وبين سطورها افكارهم وخواطرهم عمموا رسالتهم لتشمل الناس جميعا ، وما رضيت نفوسهم الكبيرة بنطاق محدد او مراد قريب .

وهكذا صنع الغضبان بعد سنين من زهوة عمره وداب ثقافته وتجاربه في التربية والتعليم كان في خلالها يعد نفسه لرسالة الاديب الكبير فانطلق من افق المدرسة الى جو الصحافة مسرحا قلمه في تصوير الاحداث الدولية والسياسية وفي ترجمة الشؤون القضائية موظفا في المحاكم الاجنبية حتى زهد في هذه الكلفة وضاق بامورها فانصرف الى الصحافة الفكرية التي كانت بمصر والبلاد العربية توقظ الوعي القومي ، وتعمل على بعث الامجاد ودعوة الشعوب للتحرر والاخذ باسباب الرقي والحضارة لتحقيق حياة احسن ومجتمع افضل .

ولقد فهم عادل الغضبان رسالة الصحافة على النحو

الذي فهمها عليه الافذاذ والمصلحون الذين كانت اقلامهم وصحفهم مدارس للجمهور ، اما الصحافة المصرية في ذلك الحين فكانت بين فئة مع الحكم الفاشم تساير وتداور وبين فئة من اقطاب المفكرين والاحرار يثيرون القضايا الوطنية ويجبهون كل كيد وعدوان ، فكان جهادهم مبعث وعي جديد ويقظةتحررية تجاوب صداهافي مصر والبلاد العربية حتى اقبل على الصحافة وعزز رسالتها فريق من كبار الادباء المصريين في طليعتهم العقاد والمازني والبشري وهيكل وجمعه ومظهر وطه حسين وغيرهم ممن رفعوا قدر الصحافة الى مصاف الكتابة وادخلوا عليها رياحين الفن والتجديد فجمعت بين ثقافة الفكر والنقد وبين معالجة الشؤون السياسية والاجتماعية ، ولا يزال الحنين الى الصحافة يعاود من بقي حيا من هؤلاء الاعلام ويخفق بين جوانحه ، واننا ما نزال نحس نفحات اقلامهم وسموتفكيرهم وآرائهم في مقالات يكتبونها للصحافة بين الحين والحين .

اما عادل الغضبان الذي جرى قلمه في الصحافة بانيا موجها فكان يعمل في صمت وتواضع كاحد الجندالمجهولين ممن تكتسب المعارك بجهودهم ويحظى القادة باوسمةالنصر جزاء ورمزا ، لقد بقي يجهد في هذا الميدان ويكابد البلاء والعناء مرتقبا ان يتاح له في يوم قابل ان يقود الكتيبة ، لكن حب الادب كان اكبر من صبره واقوى من كل اغراء فغلب عليه وجعله يمسك بالصحافة وقلبه متعلق بسحر البيان وابداع الفن ، ولم يلبث ان تحول عنها وما يدور في فلكها من تزاحم وتهاتر وما يتقاسمها من تيارات حزبية وظروف طارئة او طوابع لا تتغير ولا تزايلها المحاكاة والمجاملة على ان اي باحث لا يستطيع ان يمسك بالاسباب النفسية الخفية التي قد يجهلها صاحبها ، فلا نعلم نقطة الانطلاق في عادل الغضبان من الصحافة وتكاليفها الى مجال الادب الذي تبحبح فيه وبنى نفسه، ولو سألوه ذاته لفكر طويلا ، وربما لم يهتد الى العلة الاولى .

لقد انفلت على حين غرة من زحمة السياسة والطبقية وضجة الحزبية التي طفت في مصر يومذاك على الصحافة الى عالم يسوده الفكر الحر والثقافة الرفيعة ويعين على تصوير الحوادث النفسية والحياة العقلية التي تعبر عن مدى التطور الذي خضعنا له ولم نجد بدا من مسايرته لنلحق بركب الذين تقدمونا علما وفنا .

وكانت مصر في هذه الاونة من تلاقي الشرق بالغرب قد تغير تفكيرها وشعورها وتفتحت بعد عهد المنفلوطيعلى تجديد العقاد والمازني وادب طه حسين والحكيم فشهد الغضبان معركة القديم والحديث واحتكاك الاراء البالية بالمتطرفة ، وبقي متتبعا لتطور الفكر والثقافة بين عهدين وجيلين حتى رأى مولد الادب الحديث ، ومضى في رعيله مع المجيدين والمجددين حافظا للقديم حرمته وقيمته ، متبرما بسخف الحديث الذي انكرته اللغة وتجافى عنهالفن والاستعداد ، وكان الزمن الذي عاش فيه عادل الغضبان بين الحربين العالميتين كان موسما لنضج تفكيره واشراق تعبيره واتساع ثقافته وخبرته ، ومن حظه في الادب ان الطريق قد مهدت امامه فلم تضع جهوده السابقة ولاراحت مع الريح آثاره التي اودعها هواجسه وتاملاته ولونها باحساسه وخياله ، وكانت منوعة الاشكال والصور ، فمن بواكير ادبه كانت مسرحية « أحمس الاول » وهي تمثيلية فرعونية استوحاها من تاريخ مصر القديم واستحق باجادتها جائزة وزارة الشؤون الاجتماعية قبل الثورة ، ولا غرو اذا جود الغضبان الكتابة في الحوادث الفرعونية التي هي بمصر منبع الحضارة والفن ، ومن يقرأ المسرحية او يشهد تمثيلها يدرك فهم الغضبان لروح التاريخ المصري كما يفهمه ابناء النيل ، وهذا الوعي العميق الذي ينبت من الارضطلع ورسخ في سجايا الغضبان واخلاصه للفن حتى مزج نفسه بمصر والمصريين وصار واحدا منهم ، ومن يستمع للهجته المصرية ويتتبع حياته الفكرية والاجتماعية يعده مثلا في الوفاء والولاء للوطن الاكبر الذي فتح له صدره وتلقاه بالود فتاثر آفاقه وانسابت فيها آثاره وطوف خياله واندمج في حياة اهله وهموم تحررهم من كل ما يعوق وعيهم ونهضتهم ، ولئن تمصر الغضبان واعتز بمصريته اعتزازه بعروبته فانه في رسالته الامينة الرصينة من اوائل الدعاة للامة الواحدة والمثابرين على الدعوة وان عددت السياسة ومطامع الاستعمار البلاد والاسماء وجددت القيودوالحدود

وشعر الغضبان منذ قال الشعر متسم بطابعالوطنية والاحداث القومية والاجتماعية فما من خطب الم بمصر او دهم بلدا من البلاد العربية الا كان شعر الغضبان صدى لذلك الخطب وصورة لحوادثه والاضطراب من اجله ، وله في السوانح التي قامت بمصر للانشاء والتجديد والاصلاح قصائد في حفولها وندواتها تصور الوثبة في الامة المتحفزة والغبطة في حريتها وخطاها .

اما الجانب الوجداني في شعر الغضبان فهو متمثل في صوره العاطفية التي تناولت الغزل العف والوصف الدقيق والمطارحات الاخوية وغيرها مما جودت قريحته الخصبة ونشاشته للحياة ، وطريقة الشاعر في تعبيره تصل شعرنا الحديث بسوابقه الاصيلة المتينة التي حفظت تراث الفصحى وروعة الفن والاداء وسحبت حتى عصر كتوالي سلسلة الكلام المنظوم في ادب العرب .

ولو تفرغ الاستاذ عادل للدراسة الادبية في منهاجها العلمي الحديث لتعددت مؤلفاته فيها ، فقد اعطى مثالا يحتذى في كتابه « نجيب الحداد » جاء مستوفيا للوسائل الجامعية ، معنيا بالاسباب والاثار التي صنعت « الحداد » وكونت عبقريته ووجهت مزاياه .

وفي الفن القصصي كان للغضبان « ليلى العفيفة » التي دلت على طبعه واتقانه ومشاركته في هذا الفن الرفيع، كما ترجم عن الفرنسية روائع في الرواية والسيرة منها سجين زندا والزنبقة السوداء ودون كيشوت وغيرها .

وادباء العرب في كل ارض يذكرون باللهفة والحنين مجلات جليلة القدر بعيدة الاثر ظهرت في مصر بعد « المقتطف » و « الهلال » وتلقاها الناس على ظمأ وشوق وتوقير ، فكانت « الرسالة » و « الثقافة » مدرستين جوالتين لاقلام المؤسسين والشباب الموهوبين ، ثم برزت لعالم الادب مجلة « الكاتب المصري » ثم « الكتاب » التي انشاتها دار المعارف بمصر منذ اثني عشر عاما ، وعهدت بالاشراف على تحريرها للاستاذ عادل الغضبان وقد كانت « الكتاب » مع المجلات السابقة سفارات فكرية وروحية في مصر والبلاد العربية تعارفت على صفحاتها اقلام واعلام وتلاقت مواهب وفنون وجال فيها ميزان النقد والتقويم ، وقد اعطت للقراء نماذج من ادب الشرق والغرب ، على ان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الواحة العذراء

عادت قوافلنا
بلا ربح
لتحلم من جديد
بالارض
بالسفر البعيد
وبواحة عذراء
لم تعبر بها أبدا قدم
بجزيرة سكانها
لم يعرفوا طعم الالم
وبها كنوز
السندباد
هذا الذي جاب البلاد
وخاض أهوال البحار

لم يدر كيف الى مخائبها الوصول
أين السبيل
أين السبيل اليك يا أرض الثراء
عادت قوافلنا
وفي أعماقها حلم جميل
الارض للرواد والمستكشفين
يا أيها الانسان لا تقعد
وكافح للوصول
فكنوز تلك الارض ملك
للذي يدري
الى احدى خباياها السبيل

القاهرة — عبد المنعم عواد يوسف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« الكتاب » بقيت تؤدي رسالتها بعد احتجاب رفيقاتها حتى وقفت ، فكان لوقوفها ضجة كبرى في العالم العربي دلت على محنة الادب في غياب هذه المجلات التي كانت مرايا وصورا لحياتنا الفكرية والفنية ومدارس خرجت المواهب والاقلام في النقد والادب وادت للعروبة والتاريخ الحديث فضلا لا ينسى ، وحين خلت الساحة بمصر من المجلات الجدية التي تعنى بحياة الفكر وتطور الادب ظهرت الصحف الخفيفة التي تسلي القارىء وتستهوي المراهق الحالم بموضوعات طريفة ظريفة سمها اكثر من دسمها ، لكن الرجاء والعزاء في هذه الكتب والمنشورات التي لم ينقطع تاليفها وتثقيفها لتدل على اشعاع مصر في الفكر والفن والتحرير وحرصها على مكانتها العلمية في العالم العربي .

ولما احتجبت « الكتاب » ثقلت اعباء الاستاذ عادل الغضبان فقد اصبح يشرف على المحصول الفكري والثقافي الذي تتعهده بالعناية والاتقان اكبر دار للنشر في مصر والبلاد العربية هي دار المعارف التي اسسها بمصر منذ سبعين عاما الاستاذ نجيب متري ، وانه لاحد بناة النشر والطباعة في وادي النيل .

وبعد فهذه خطرات متخطفة من سيرة اديب عربي كبير يرعى الادب المعاصر ويعمل على اظهاره لمصر والبلاد العربية بجد وحكمة واخلاص غير طامع بنفوذ او ثواب الا رضى الضمير والرسالة التي نذر عمره لتاديتها للعروبة والوطن، وكم تراه الحقيقة والمعرفة جديرا بالتمجيد والتاييد حين ننظر الى من يرزقون باسم الجهاد ، ويحظون بارفع المراتب وهم اصفار من الكفايات العلمية والخلقية ، ولكم تحسن مجامع اللغة والادب في مصر والبلاد العربية حين تقدر الغضبان قدره فتضمه الى اعضائها عاملا او مراسلا ، وتفيد من نقاء لغته وسعة ثقافته ومواهبه ، اما شمائله ومزاياه فخلاف لقبه الغضوب ، فما تلقاه الا رضي النفس وادع الطلعة طلق الملامح ، لم يزايله الشباب وهوى الطبيعة والجمال فيها ، وهو معها تلقاء الضفاف الوارفة وما يترامى عليه النظر من افواف النخيل وراء النيل .

ولو سالت الناس عن اساءة للغضبان لما برز منهم من يقاضيه او يمسك بتلابيبه ، وكم في عالم الادب والادباء من اقلام تنفث الكيد والشر ، ونفوس كدرة لا يصفيها وجدان ولا برهان ، اما قلم الغضبان فعادل عف كاسمه واما نفسه فاصفى من الما ، وما كان غضبه الا لتاييد الحق، واشاعة الصدق وحماية المثل الانسانية .

دمشق — وداد سكاكيني

قصة لانطوان تشيخوف — ترجمة حسن السعران

لقمة العيش

تجاوزت الساعة الثانية بعدمنتصف الليل . وكان آل فبروف ـ الزوج وزوجته ـ غير نائمين . هو يتقلب من جنب الى جنب ويبصق من حين الى اخر . بينما كانت هي ، النابة السمراء النحيلة ، راقدة بلا حراك تتطلع واجمة الى النافذة المفتوحة التي اخذت تتسلل منها تباشير الفجر المتطفلة العنيدة .

وتنهدت قائلة : لا استطيع النوم ! أانت مريض ؟ ـ نعم ، قليلا .

ـ لا افهم كيف لم تسأم يا فاشيا المجيء للبيت يوميا على هذه الحال ! ما من ليلة واحدة الا وتشعر بوعكة . عليك ان تستحي وتخجل من نفسك !

ـ آسف .. فلست افعل هذا عامدا . لقد شربت زجاجة بيرة في مكتب رئيس التحرير ، ثم تناولت جرعة اخرى في « الاركاديا »

ـ اوه ، المهم ان تدرك وحدك انها مسألة كريهة تشمئز منها النفس . بصق وسعال .. كل ليلة ، كل ليلة ! لا اذكر يوما واحدا عدت فيه للبيت غير مخمور .

ـ لست اريد الشراب ، وانما الظروف وحدها تضطرني . انه عمل بشع نعين .. فالمرء يركض في البلد طول الوقت ، فيتناول هنا كأس فودكا ، وهناك قليلا من البيرة ، ويلتقي بصديق في مكان اخر فيشاركه الشراب وهكذا .. كيف امتنع ، وفي بعض الاحيان يتعذر علي الحصول على الاخبار دون احتساء زجاجة من الفودكا مع احد الخنازير ! فاليوم مثلا في حادث الحريق لم يكن هناك مفر من الشرب مع المسئول .

فتنهدت الزوجة السمراء وقالت : صحيح ، انه عمل بشع ! ولا بد ان تتخلى عنه يا فاشيا !

ـ اتخلى عنه ؟ وكيف يمكن هذا !

ـ طبعا ، يمكنك . فلست ممن يكتبون الشعر الرائع او القصص البديع . لست اكثر من مخبر يكتب السرقات والحرائق ، فماذا يمنعك ؟ انت تكتب اشيا تافهة يخجل المرء من مطالعتها احيانا . وقد يهون الامر لو ان عملك يدر عليك قدرا كبيرا ، مائتي روبل او ثلاثمائة في الشهر ، ولكنك لا تحصل الا على خمسين روبل فقط . وحتى هذا القدر لا تحصل عليه بانتظام . شقتنا حقيرة قذرة ، ومن حولنا عمال ونسوة سليطات . لا تسمع منهن سوى الكلمات البذيئة والاغاني الخليعة . وبيتنا خال من الاثاث والمفروشات . ثيابك حقيرة المظهر ، كرجل فقير ، حتى ان الغسالة تناديك باسمك الاول دون كلفة . اما انا فاسوأ من اي بائعة قبعات . ونحن لا ناكل حتى نصف ما ياكله العمال . فانت تاكل في المطاعم الحقيرة التي تتردد عليها اثناء النهار ، وربما حتى هذا على حساب غيرك .. وانا يعلم الله وحده ما هو طعامي ! لو كنا من العمال الجهلة لما انفت من هذه الحال ، ولكنك من عائلة طيبة وقد تعلمت بالجامعة وتجيد الفرنسية ايضا . وانا قد تخرجت من مدرسة صالحة واعتدت شيئا من حياة التدلل .

ـ صبرا قليلا يا كاتيوشا ، سيعهدون الي بكتابة ركن الاجتماعيات في صحيفة « المساء » وعندئذ ينقلب حالنا ، وننتقل الى شقة اخرى ..

ـ انك تعدني بهذا منذ ثلاث سنوات . واي خير في هذا حتى ولو كلفت فعلا بهذه المهمة ؟ ان كل ما تناله سيذوب حتما في الشراب ! الافضل ان تتخلى عن صحبة هذا النفر من الكتاب والممثلين ! اتعرف ماذا ارى يا فاشيا ؟ لا بد ان اكتب الى عمي ديمتري في تولا . سيجد لك وظيفة مناسبة في مصرف او مصلحة . سيكون هذا رائعا يا فاشيا ! تذهب الى المكتب كغيرك من الناس وتحصل على راتبك في نهاية كل شهر .. لا تحمل هما ولا قلقا . وهناك نؤجر بيتا رائعا به فناء ومخزن وحظيرة للدواجن . لن يزيد ايجاره على مائتي روبل سنويا . ونبتاع كذلك بعض الاثاث والانية والمفارش ، وناتي بطاهية ونتناول العشاء يوميا . فتعود من عملك في الساعة الثالثة وتجد المائدة حافلة بما لذ وطاب . ونربي بعض الدجاج والبط والحمام ونشتري بقرة . ففي الريف يستطيع المرء اذا لم يسرف او يكثر من الشراب ان يحصل على كل هذا بالف روبيل في العام . ولن يموت اطفالنا من الرطوبة القاتلة هنا . ولن اضطر الى جر نفسي الى المستشفى دواما . فاشيا ، اتوسل اليك بحق السماء ، هيا بنا نعيش في الريف .

ـ سيقتلني الضجر والحياة الوحشية هناك .

ـ واية متعة لنا هنا ؟ ليس لنا حياة اجتماعية بالمرة ، فليس لنا أصدقاء .. وكل من تعرفه شخصيات تحتك بها عن طريق العمل فقط ، ولكنك لا تعرف عائلة اي فرد منهم . ومن الذي يزورنا هنا ؟ قل لي من؟ كليوباترة سرجيفينا .. أتراها شخصية مشهورة ، انها تؤلف موشحات موسيقية ، وهي في نظري امرأة عاطلة . كيف تشرب امرأة الفودكا وتخلع مشدها والرجال يتطلعون اليها ؟ وما اكثر مقالاتها عن الشرف والامانة ، ومع ذلك فقد اقترضت مني روبيلا في العام الماضي ولم ترده حتى اليوم . ثم هناك ايضا شاعرك العزيز الذي يزورنا . وانت تفخر بمعرفتك مثل هذا الرجل المشهور ، ولكن خبرني بصراحة اهو جدير بشهرته هذه ؟

ـ ليس هناك من هو اشرف منه !

ـ لكنه ليس بالشخصية الجذابة ، وهو لا ياتينا الا لكي يسكر ، ويروي حكايات فاحشة . وقد حدث اول امس ان افرط في الشراب الى حد انه نام الليل كله هنا على ارض الغرفة . والممثلون ! كنت اعبد اولئك المشاهير يوم كنت صغيرة ، ولكني منذ تزوجتك يزعجني مجرد رؤية المسرح . انهم دائما يعربدون ويصخبون ، ويسيئون التصرف في حضرة السيدات . تراهم يشمخون بانوفهم في حين ينتعلون احذية قذرة انهم فئة هزيلة متعبة ! لا ادري اية متعة تجدها في انبائهم وقصصهم التي يهذون ويثرثرون بها في صخب شديد وضحك عال ! وانت تتطلع اليهم ، في استعطاف كأنما اولئك المشاهير يسدون اليك جميلا بمعرفتهم اياك ... اوه !

ـ كفى كفى ، ارجوك !

ـ ولكن هناك في الريف ، سيتردد

على زيارتنا لفيف من الموظفين والمدرسين والضباط . وكلهم اناس مهذبون لا يتكلفون ولا يتصنعون . يتناولون معنا الشاي او الفودكا اذا قدمناها لهم ثم يعودون لبيوتهم . لا ضجة ولا حكايات نابية بل زيارات هادئة هنية . تدور علينا الخادمة بفناجين الشاي والمربى والبسكويت. وبعد تناول الشاي يعزفون على البيانو ويغنون ويرقصون . ستكون حياتنا رائعة يافاشيا ! وعند منتصف الليل نتناول معا طعاما خفيفا :سجق وجبر ما تبقى من روستو بعد العشاء. ثم ترافق السيدات الى بيوتهن . وامكث انا في البيت حيث اعيد تنظيمه.

ـ ستكون حياة مملة يا كاتيوشا !

ـ اذا مللت البيت تستطيع الذهاب الى النادي او تروح عن نفسك بالمشي قليلا . هنا عندما تمشي لا تقابل احدا تعرفه وتشترك في الشراب مع كل من هب ودب . ولكن هناك ستعرف كل من تلتقي به ، وتستطيع ان تتحدث الى من تريد .. معلمين ومحامين واطباء ، ستجد هناك كثيرين تجاذبهم الحديث الشيق . انهم يجلون المثقفين يا فاشيا ! ستكون في طليعة اللامعين هناك .

وهكذا مضت كاتيوشا في حديث حالم طويل . وكان النور الرمادي خارج النافذة يتحول تدريجيا الى نور ابيض . وسكون الليل يفسح مكانه بهدو لضجة الصباح . ولم يكن المخبر الصحفي نائما وانما كان يستمع لحديث زوجته ويرفع راسه الثقيل ليبصق بين الفينة والفينة . وعلى حين فجاة ، اذ لم تكن كاتيوشا تتوقع ذلك ، اعتدل ونهض من الفراش .. كان شاحب الوجه والعرق يغطي جبهته

فقال مقاطعا حديث كاتيوشا : اشعر بغشيان شديد ، انتظري لحظة ، سأعود حالا .

وغطى كتفيه ببطانية ، واسرع خارجا من الغرفة . لقد كان ضحية الغثيان الذي يصيب المخمورين عادة في الصباح . وعاد بعد دقيقتين شاحبا ضعيفا يتعثر في خطاه .. تبدو على وجهه مسحة من التقزز واليأس بل والرعب وكأنما قد ادرك هذه اللحظة فقط كل معالم حياته البشعة . وكشف له نور الصباح عما في الغرفة من فقر وحقارة ، وتجلت بشدة مسحة اليأس التي تعلو وجهه.

وغمغم قائلا: كاتيوشا، اكتبي الى عمك!

فقالت السمراء في دهشة وانتصار حقا ؟ اموافق انت ؟ ساكتب اليه غدا ، واني لاعدك بانه سيجد لك وظيفة رائعة ! فاشيا ، أنت اانت جاد ؟

ـ ارجوك يا كاتيوشا ، اكتبي اليه بحق السماء .

ثم راحت كاتيوشا مرة اخرى تسرح بحديثها الحالم . وسرعان ما غلبها النعاس ودفعها رنين كلماتها الى النوم . وراحت تحلم بالبيت الريفي والمزرعة التي تمرح فيها دجاجاتها وبطاتها ، وسرب الحمام يرنو اليها من نافذة غرفتها ، ويصل الى سمعها خوار بقرتها . كل شيء يحيط بالبيت هادىء ساكن ، فلا جيران يتصايحون ويتراشقون بالكلمات البذيئة ، ولا ضحكات فاجرة .. ولاح لها كأنما فاشيا يسرع الخطى وهو يقطع الحديقة الامامية متجها الى الباب في طريقه الى المكتب وعليه سيماء الكرامة والابهة . واحست بقلبها مفعما بسكينة النفس التي لا يعكر صفوها القلق ...

ثم صحت من نومها في الظهيرة منشرحة الصدر ، اذ كان للنوم اثره الطيب عليها . ولكنها بعد ان فركت عينيها وتأملت المكان الذي كان فاشيا يتقلب فيه منذ وقت قصير ، اذا بالفرحة التي أثملتها تغوص كأنها قطعة من الرصاص . لقد خرج فاشيا ليعود كعادته في ساعة متأخرة من الليل وبعد ان يشرب حتى يثمل . تماما كما عاد امس وقبل امس .. ودائما ... ومرة اخرى تعود الى احلامها ومرة اخرى تعلو وجهه مسحة التقزز والنفور .

فتنهدت وحدثت نفسها قائلة : لا داعي للكتابة الى عمي !

حسن السعران



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نجـوم

رَنت نجومُ السماءِ
الى المدى الأبعدِ
فهل يراها الظماءُ
وليس في الأوج ماء
او في صحارى غدِ
من موعد ؟

*

تدور حيرى الحنينْ
في مهرجان النوى
وتستغيث السنين
بمثل كبت الانين
من هدّ طولِ الجوى
ركنَ القوى

*

ناح الجمال الشريدْ
في صافرات المدى
لا عزف ، لا زهو عيد
الا السكوت البعيد
لا شيء مما شدا
يلقى صدى

*

يا كأبة كالسديمْ
تغشى وجوهَ البدورْ
تحتلُّ صدرَ الأديم
منذ القديم القديم
يا فدفداً من زهور
نُضبَ الدهور

•

كأنّ أتاتِ روحْ
ولهى بسمعي تحيقْ
تشكو سهادَ الجروح
في قفر تلك الصروح
وتنتشي من رحيق
ليل سحيق

*

يا أدمعاً دافقه
تروي قفارَ الدجى
ويا مُنى خافقه
لا تأتلي آفقه
تطوي دهورَ الشجا
نحو الرجا

*

ويا قلوباً تذوبْ
توقاً وتدمَى سناءْ
كم في حنايا قلوب
تمحو الندوب الندوب
طوفاً بحلم الهناء
فوق الفناء

*

يا زهرُ لا تدمعي
حيٌّ رجاءُ الوجود
قرّي به واسمعي
روحَ البرايا معي
تشدو له في هجود
لحنَ السجود

نبيه صقر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عادل زعيتر بين شكيب ارسلان ومحمد عبده ورشيد رضا

بقلم محمد علي الطاهر

○ ○ ○

اظنني بمستطيع الكتابة عن الاستاذ عادل زعيتر باوفى مما كتب الكاتبون عنه او اكتب مثله ، ولكني على كل حال اجد في اعماقي باعثا من الوفاء يحملني على الكتابة للتخفيف من حزني عليه والترويح عن صدري الذي ضيق عليه الاسى كل فضاء فسيح .

ان عادل زعيتر لو كان من امة ضخمة حية مستقلة حرة ، فيها مجامع علمية ، وجرائد كبيرة ، ومجلات راقية، واندية ادبية ، لظل ماتمه قائما من يوم وفاته الى ان يكمل الجيل الحاضر دراسة الكتب العالمية التي نقلها من اللغات الاجنبية الى لغتنا العربية بعد ان صرف في ترجمتها وسبكها في ذلك القالب العربي البليغ اكثر من ثلاثين عاما.

ولكن عادل زعيتر نشأ في امة مهيضة محكومة بالاستعمار وبالاعداء ... انها امة فلسطين التي بترتها الخيانة بعد ذلك من الجسم العربي وشردت اهلها تحت كل كوكب ، او تحت كل خيمة ممزقة تصفر فيها الرياح .. ولذلك لم تهنأ فلسطين بعالمها الفذ عادل زعيتر ولا وجدت فرصة لتكريمه لانشغالها بتضميد جراحها ومعالجة مصائبها

* * *

لقد كان عادل زعيتر في اعتقادي اعظم وابلغ مترجم في العصر الحاضر للاعاظم من علماء اوروبا ومفكريها ، وقد سئل عادل ذات مرة لماذا نترجم كتب الغير ولا يؤلف علماء وطننا كتب مثلها ؟ فقال عادل انه في اليوم الذي يصل فيه علماؤنا ومفكرونا الى درجة علماء الغرب في الابتكار والتاليف فلن نترجم كتبا لاحد ... وهذا صحيح لان الناس سيترجمون يومها مؤلفاتنا نحن الى لغاتهم .

ان الثقافة العالية الرفيعة التي وصل اليها عادل زعيتر بجده وسهره ونشاته في المحيط الوطني المجاهد الذي عاش فيه ، مع تمكنه من نواصي اللغات العربية والتركية والفرنسية والانكليزية ، جعلته يملك زمام موضوعه بهذه الادوات العلمية التي قل ان يظفر بها احد من المعاصرين ويبز كل من تصدى ـ ويتصدى ـ للترجمة ونقل علوم الامم الغربية وتعريبها بمثل الدقة التي يتمكن بها عادل من ترجمة وتدقيق اكثر من ثلاثين كتابا ضخما من انفس وارفع ما وصل اليه العقل المعاصر من تفكير ، لاضخم علماء واعظم ادباء وابرز مؤرخين من علماء الغرب امثال غوستاف لبون واميل لودفيغ واناطول فرنس ودرمنغام ومونتسيكيو وغيرهم من اعلام اهل الفكر والادب والتشريع والفلسفة .

ذلك ان عادل حين تبتل للعلم كان قد عزف عن مباهج الدنيا وعن السياسة منذ رآى الدجاجلة يظهرون ، واهل « الفوغائية » يبرزون ، واهل الحجى يهملون ، فتقززت نفسه من سوء ما رآى ، ونآى بخلقه القويم عما يتهافت عليه ابناء جيله . ولاسيما حين وجد امته المعذبة بالاحتلال الاجنبي وتمزيق اوصالها تسبح فوق جهلها وبؤسها في بحر من الادعاء والغرور فوق حرمانها نعمة الحرية التي لا ينمو العقل ولا ينصقل الفكر بدونها ولا في غير ظل الاستقلال الظليل .. لذلك انصرف عادل عن المحاماة وكان من اعلامها ، ونذر نفسه للقيام بمهمة تنوير العقول والارتفاع بالافهام. فكان عادل بهذه المثابة سراجا لامته ومنارا لقومه، وسوف يعجز كل من ياتي بعده وسيحير الذين يتصدون بعده للترجمة ونقل علوم الغير من لغة الى لغة ، وما مات عادل ولحق بالرفيق الاعلى الا بعد ان قام بما تعجز المجامع العلمية عن القيام به ، وناب عن الجامعات في تقريب العلم الى الناس، بل قام وحده بما لم تستطع الحكومات ان تقوم به.

* * *

وجدت شبها كبيرا بين المرحوم عادل زعيتر والمرحوم شكيب ارسلان من نواح كثيرة . فقد كان الامير شكيب يخدم الامة عن طريق العلم والسياسة ، وكان عادل كذلك وكان من اعلامها ، فقد اشترك في شبابه بالثورة العربية مع الامير فيصل في « ابي الاسل » وكان بعد ذلك من نواب فلسطين في المؤتمر السوري بدمشق ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ وهذا المؤتمر هو الذي اعلن استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ووضع دستورها الاول . ولما انهزمت الامة العربية في تلك السنة على يد فرنسا بالاتفاق مع انكلترا وعصفتا بالدولة العربية في الشام ، ثم اقامت بريطانيا في فلسطين الوطن القومي اليهودي الذي قلبته بعد ذلك الى دولة ، في ذلك الحين غادر الاستاذ عادل سوريا وفلسطين الى باريس للاستزادة من العلم ، مؤمنا بان الجهل هو الذي اضاع الاستقلال ، وان العلم نفسه هو الباب الحقيقي الذي يوصل الامم المستعبدة الى استعادة استقلالها .

ويشبه الاستاذ عادل زعيتر الامير شكيب من ناحية ثانية هي حب الاطلاع على ما يقوله الناس فيه . فشكيب كان يشعر هذا الشعور بسبب غربته ومصائب وطنه وطعن الخونة في وطنيته ونزاهته ، وكان عادل زعيتر يشعر نفس ذلك الشعور منذ انقطاعه عن الناس بعد استعباد وطنه وتمزيقه ، واستيلا الغرباء والاجانب وغير الاكفاء والنكرات على المناصب وقبضهم على زمام الامور بدون استحقاق ، واهتمام بعض الجهلاء بالقشور التي يلفقها اشباه العلماء ، لذلك كان عادل زعيتر يغتاظ ويتالم لضياع تعبه وعدم تقدير جهوده ... فشكيب وزعيتر كانا لا يطمعان اذن من هذه الدنيا بغير حسن الاحدوثة وسماع كلمة الخير والتقدير من الامة ، ... فما ارخص ما طلبا وما اهون

ما تمنياه ، ومع ذلك فان الجماهير لشدة غفلتها كانت تبخل عليهما بكلمة الخير والتقدير . .

* * *

كان الاستاذ عادل زعيتر رجلا وقورا جديا ، منذ كان شابا الى ان اكتهل ولحق بربه ، وكان شهما ممتازا ، ولا انسى علو همته حين فجع سنة ١٩٢٤ وهو يطلب العلم في باريس بوفاة والده المرحوم الشيخ عمر زعيتر رئيس بلدية نابلس وزعيم فلسطين الاول قبل ظهور الزعامات الجديدة التي برزت بعد وفاته ، فقد عاد الاستاذ عادل الى وطنه ليجد امامه مسئولية اسرة ضخمة مؤلفة من عدد كبير من الانفس لا يكادون يملكون شيئا ، لان المرحوم والده الشيخ عمر لم يكن من ذوي اليسار المادي كما كان من ذوي اليسار المعنوي ، وما ذلك الا بسبب نزاهته ونظافة يده ، لانه لو اراد الدنيا بجمع المال من طريق الحرام مثلا لمات غنيا مؤسرا .

ففي هذه الظروف الاليمة الحرجة برزت رجولة الاستاذ عادل حين قام وهو طري العود باعباء هذا الجمع من الاهل ، حيث كفل لهم الهناء والكرامة ببذل صحته وشبابه في توفير اسباب الحياة الكريمة لهم . . حمله على ذلك علو همته وشعوره الانساني النبيل بواجب الاخوة والوفاء لوالده .

كان الاستاذ عادل زعيتر لا يدخن ، ولا يشرب القهوة ولا الشاي ، ولا يسهر في خارج بيته ، وكان مضيافا كريما ، كما كان رجلا انيقا في حياته ، لا يسكن الا في احسن الدور ، ولا يلبس الا فاخر الثياب ، ولا يسافر الا في الدرجة الاولى ولا ينزل في اسفاره الا في افخم الفنادق . وكان يناى عن كل ما يشين ، ولا يعاشر الحشالات ، ولا يمزح مع غير الاكفاء ــ مزاحا رصينا مهذبا ، ــ مع عفة في اللسان ، واني لا اتذكر انه تلفظ امامي او في محضر من الناس في حق احد ولو كان من خصومه بكلمة نابية او عبارة جارحة .

وفي السنين الاخيرة اخذ الفقيد يشعر بهاجس نفساني ينذره بدنو الاجل ، فكان يقول لي ما اقصر ايام الحياة يا فلان . . اني على ابواب الستين واخشى ان افارق الدنيا قبل ان اكمل ترجمة كتاب كذا وكتاب كذا وكتاب كذا . . وعدد لي نحو عشرين كتابا غير التي اكملها واخرجها في الثلاثين عاما الاخيرة . ثم يقول ولكن بالله عليك يا اخي الا يزعجك ان ترى الناس يطلبون لاتفه الكتب ويهيصون لادعياء العلم ثم لا تراهم يهتمون ربع الاهتمام بكتب غوستاف لبون وسيديو وجان جاك روسو واناطول فرانس وامثالهم من اعلام الفكر الذين سهرت على كتبهم الليالي الطوال؟

كانت هذه الخواطر تؤلمه وتكد خاطره ، ولذلك كنت اجتهد في التهوين عليه وتعزيته بان اذكر له قصصا عن الغمط الذي يلاقيه اهل العلم والرسالات ، ومن ذلك كنت اذكر له ما كان في مثل هذه الظروف بين المرحوم الامام محمد عبده منذ ستين عاما وتلميذه وصديقه الامام محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار حين كتب لاستاذه محمد عبده يعزيه ويهون عليه ما يلقى من عقوق الناس ويختم كتابه بقوله ان من عادة الناس ان يتهافتوا على ما يضرهم وينصرفون عما ينفعهم . فكان الامام رشيد رضا يتاسى بهذه التعزية على تأله من جماهير تهرول الى ما يضرها وتزهد فيما ينفعها . . . ثم كنت ازيد من عندي مثلا اخر لتعزية الاستاذ عادل وهو ان قصة القط مع الفار على تفاهتها واسفافها قد طبعت اكثر من خمسين طبعة ، وربما ظهر منها اكثر من مليون نسخة ، في حين ان كتب الامير شكيب ارسلان والامام محمد عبده والامام رشيد رضا لم تطبع مرة ثانية في حياتهم باستثناء كتاب حاضر العالم الاسلامي لشكيب . . . ومع ذلك فان كتب شكيب وعبده ورضا ستظل هي الخالدة مع الدهر ، وينسى الناس ذلك القط وقصته مع الفار .

وسمعت الاستاذ عادل ذات مرة ونحن نسير في احد شوارع القاهرة يتعجب من جريدة معينة تقرظ كتابا تافها وتتحدث عن كثرة رواجه وتهافت الناس عليه ثم تهمل كتاب (حضارة العرب) الذي ترجمه عادل وتعب عليه نحو عامين ، مع انه اهدى لتلك الجريدة نسختين منه !! فقلت له اما اهتمام الجريدة بالكتب التافهة فهو اهتمام مفتعل لانه ماجور ، واما شدة رواج الكتاب الذي قرظته الجريدة فلكونه اما من الكتب المضحكة او الكتب المسلية . . ثم اشبه له امثال هذا الكتاب باكلة المدمس او الفلافل التي يقدم عليها الملايين من العامة لرخصها وسهولة تناولها مع انها لا تغذيهم ، واما كتبك فانها تشبه اكلة الكباب التي لا يقدرها قدرها ويستطيع الحصول عليها سوى الطبقة العاقلة الغنية ، فهي اكلة قليلة المقدار والكمية ولكنها مغذية ونفيسة ولذلك يقل عدد زبائنها . فكان رحمه الله يضحك من هذه التشبيهات والامثال ويجد فيها بعض العزاء.

* * *

لم يطل احد ممن كتبوا عن عادل زعيتر حديثهم عنه كمحام كبير ، بل جعلوا همهم الحديث عن عادل زعيتر العالم المترجم . . . ولذلك احب ان اتحدث عنه قليلا كمحام مكتفيا بحكايتين اثنتين !

الحكاية الاولى : في احدى زياراتي للقدس سنة ١٩٣١ قرأت في صحفها ان المجلس الاسلامي الاعلى قد عين المحامي فلانا محاميا للاوقاف . وكان للكثيرين مآخذ على ذلك المحامي ومنها كثرة النسيان واحيانا التخليط بين المدعي والمدعى عليه . . . فكلمت في ذلك السيد امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وعن سوء ذلك الاختيار وكيف يترك مثل الاستاذ زعيتر القوي الامين ، فقال ان تعيين ذلك المحامي كان لاسباب سياسية وحزبية محلية، واما الاستاذ عادل زعيتر فنحن نعرف قدره ولذلك نوكله في القضايا الوقفية الكبيرة لشدة امانته في مهنته وحرصه على حقوق موكليه .

الحكاية الثانية : وفي سنة ١٩٣٥ صادفت في القدس الاستاذ عادل بقرب دار محكمة الجنايات الاستئنافية قادما من نابلس ليترافع عن محكوم في جناية ، فاخذني معه وهو يقول سترى كيف اظفر لموكلي بالبراءة بعد ان حكمت عليه محكمة الجنايات بالسجن المؤبد . . . ولم اكن استغرب قوله ساعتها لاني كنت اعرف السبب وسياتي حديثه فيما يلي :

صدر الحكم ببراءة المحكوم عليه ، فقلت لمساعد النائب العام ومحامي الحكومة في تلك الدعوى وكان الاستاذ موسى العلمي يومها يشغل هذا المنصب . . قلت له ليتك

تعرف كيف ينتصر عليكم الاستاذ عادل في القضايا التي يتولاها وكيف يهزمكم ... فقال كيف ؟ فقلت بشرط ان تغدينا اليوم عندك . تكريما لعادل بك . وكان ما اقترحت وتغدينا في دار موسى غداء طيبا وبعد ذلك قصصت على مضيفنا طريقة عادل في معالجة قضاياه وهي ليست في السهر على اوراق الدعوى او دراستها ، بل النوم المبكر من اجلها ليلة الجلسة ثم ينهض لها عند الفجر فيدرسها للمرة الاخيرة وهو صافي الذهن ورقة ورقة ، ولا يطويها الا بعد ان يضع عليها تعليقاته وملاحظاته ، ثم يركب السيارة من نابلس الى القدس فيفتح الاوراق وهو في الطريق فيراجعها ثانية ويظل يدقق ويفكر فيها الى ان يبلغ باب المحكمة . ثم قلت لمضيفنا مداعبا وجادا : ان غريمك عادل بك لا يتولى الا القضايا التي يعتقد انها قضايا حق وعدل ، ولذلك اشير عليك بان تقاومه بمثل سلاحه ان كنت تجزم باجرام متهميك ، بل الاحسن من هذا وذاك ان تتنحى عن تمثيل الاتهام في القضايا التي يتولاها الاستاذ زعيتر لانه لا يتوكل الا عن المتهمين الابرياء ، ولا يتوكل عن رافع دعوى الا اذا كان من المعتدى عليهم وانه صاحب حق.

ومعنى هذا كله ان الاستاذ عادل زعيتر الذي كان محاميا ناجحا فذا لم يتردد في العزوف عن المحاماة بعد السياسة في سبيل العلم وان ينفق عليه ما جمع من مال ... وان سألني سائل اين المال الذي قبضه عادل من دور الطبع والنشر في مقابل ترجمته تلك المكتبة التي قدمها لامته ، فاني مخبر السائل بان عادل كان يدفع قيمة اتعابه الى شركات الطيران وفنادق القاهرة حين كان يأتيها ويقيم فيها ثلاثة اشهر في كل عام لتصحيح (بروفات) هذه الكتب ... لان اتقان مترجماته لا يتم في نظره الا اذا طبعت صحيحة وان تطبع اتقن واجمل طبع .

على ان الاستاذ عادل زعيتر لم يكن يخلو من حقد العلما .. ولكن اي حقد ؟ انه الحقد العلمي الابيض الذي ينفع الناس ... فمنذ بضع سنين صدرت في القاهرة ترجمتان لكتاب (نابليون) الذي الفه الكاتب الالماني « اميل لودويج » وكان صدور الترجمتين في شهر واحد ، ترجمة عادل زعيتر وترجمة محمود ابراهيم الدسوقي تلميذ الدكتور طه حسين . وكان طه يراس في تلك الايام مجلة الكاتب المصري ، فكتب طه يفضل الترجمة التي اخرجها الدسوقي ويغمز ترجمة عادل زعيتر ... وكان الدكتور طه مغرضا في ذلك بلا شك ، وكان متجنيا ، خلافا لما ينتظر من مثله...

وهنا ظهر الغضب على الاستاذ زعيتر واخبرني حادثة قديمة وقعت له بسبب طه حسين .. ثم قال لا بد من الانتقام منه ... ونفذ عادل انتقامه بعد عام واحد . وكان ذلك الانتقام انه ترجم واخرج للامة العربية كتاب (روح التربية) لفوستاف لوبون الذي لخصه الدكتور طه حسين قبل ثلث قرن تلخيصا مختصرا لا يكاد يبلغ الى الربع من الاصل

هذا هو الانتقام البديع الذي قام به عادل ، وما احلاه وانفعه من انتقام ، فليت جميع الناس ينتقمون من خصومهم بهذه الطريقة التي في مثلها فليتسابق المتسابقون وان يتنافس المتنافسون ..

اما قصة عادل القديمة مع طه حسين كما حكاها لي عادل فقد وقعت في باريس حوالي سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٤ وخلاصتها انه لما ظهرت ترجمة روح التربية اخذها عادل وبعض الطلاب العرب وذهبوا الى مؤلفها الدكتور غوستاف لوبون ، وكان شيخا كبيرا ، وطلب منه السماح له بترجمة كتابه الشهير « حضارة العرب » وقدم اليه ترجمة كتاب روح التربية معتزا بالدكتور طه حسين الاديب العربي ، وكأنه يقول لغوستاف لوبون مباهيا : « انظر كيف ان كتبك تنقل الى لغتنا ! » ولما امسك الدكتور لوبون بالنسخة العربية فحصها ووزنها بيده ، وقال لهم يظهر ان لغتكم مختزلة ومختصرة كثيرا ، والا فهذا تلخيص لكتابي اذن ، وهذا لا يجوز ولا يليق باهل العلم ...

قال عادل : وخرجنا من عنده نتعثر بتلك (العلقة) التي اكلناها بسبب الدكتور طه ، ونويت ان اترجم انا في مستقبل الايام كتاب روح التربية كما هو النص والاصل. ولكني شغلت عنه في ترجمة حضارة العرب وحضارات الهند والكتب الاخرى .. فلما ظهرت ترجمتي لكتاب نابليون وانتقصها طه بدون حق متحيزا لصديقه فطنت الى ما كان بالامس البعيد وقررت الانتقام منه ... وظهر كتاب روح التربية الضخم للدكتور غوستاف لوبون مترجما بقلم عادل زعيتر في اكثر من ٨٠٠ صفحة ، وهو الكتاب العالمي الذي اتخذت منه دول اوروبا دستورا لفن التربية منذ اواخر القرن الماضي الى الان ، وقد اشار الاستاذ عادل في المقدمة التي وضعها لهذه الترجمة قصته القديمة مع الدكتور طه وقصة طه معه في مسالة كتاب (نابليون) وعاتبه على ذلك ، عتابا رقيقا رفيقا ..

محمد علي الطاهر

اقصدوا :

البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفاتوار الوطني بباريس والفائز بجائزته

دروس في السولفيج والارموني والتاليف والموسيقى وغيرها مما يمكنك من التضلع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت ـ شارع مدرسة الحقوق رقم ٤
تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris
Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth
Téléph. 20088

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيتنا الابوي

مطاف بأشواقنا ينطقُ ... ومهد بأحلامنا يشرقُ
ومرتع نجوى لعهد الصبا ... وكم مرتعٍ بالصبا يخفق
تجيش جوانحنا صبوةً ... بشوقٍ غواربهُ تحرق
وأكبادنا من حنانٍ عليه ... عيون مفتحة ترمق
تحنُّ على القرب اضلاعنا ... ومن شغفٍ لاتني تفرق
فصدر له من هوى يشهق ... وعين له من جوى تدفق
ترانا نطوف كوفد العتيق ... بأرجائه والدجى مطبق
ونمسك بالمهد في لهفةٍ ... وكل على مهده مشفق
امانٍ لنا درجتْ تورق ... وراحت بأفنانها تسمق
وأينعَ بالامل المشتهى ... شباب بأعرافه يعبق
خمائل عهد الشباب القشيب ... بأرجائه حلّقتْ تشهق
وطابت غراس بساحاته ... تعهدها مشفق شيِّق
يضم على موقد شملنا ... اذا انهمر المطر الغيدق
وينظمنا فيئه في الهجير ... ومنه لنا في الدجى مرفق
وما ضاق يوما باطماعنا ... على وسعها صدره الضيق
وكان لنا منه مستودع ... أمين على سرنا مغلق
اذا ما ذكرنا الحمى شاقنا ... اليه هوى عذبه موبق
ذكرنا به شرخ عهد الصبا ... يزينه الامل المشرق
وعنّتْ لنا صور للهوى ... وشاع بنا الالم المقلق
وطالعنا غابر حافل ... مواكبه قطرتْ تدفق
جحافل تخفق بالذكريات ... لها في جوانحنا بيرق
ومُدّت لنا من أب راحم ... يد بالندى انهمرت تغدق
وراحت على الليل عين له ... تجوب الظلام وتستوثق
تراها مع الليل سهرانةً ... لدفع غوائل ما يطرق
اذا ما نظرنا الى بيتنا ... أطلّت أمان لنا تبرق
وطافت به ذكريات لنا ... كما طاف في زاخر زورق
وأشرق فيه فم باسم ... لام وضاء به مفرق
ورفرف قلب لها بالجناح ... وَصفّق من رحمة يخفق
هل البيت غير رفيف المنى ... وما فاح من امل يعبق
وما ضمَّ من سِيَر عن أبٍ ... رحيم وأم بنا ترفق
وما شعَّ من بسمات الرضا ... لاختٍ مودتها تصدق
هي الدار للمرء تاريخه ... تجلّى له ماثلاً ينطق

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لريتشارد الدنكتون

فن الشعر

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

○○○

ان غرضي من الملاحظات الاتية التعبير عن اسلوب معين في الشعر ، وبعض الفكر العامة القليلة عن فن الشعر وانا لا اظن ان هذه الافكار جديدة، لحظة واحدة ، ولكني اعتقد انها بحق او بغير حق، انها تتضمن نوعا من المبادىء الصالحة للكتابة في كل الاوقات . وهذه الافكار نتيجة تفكير معين تناول بعض المعضلات المترتبة على بحثنا هذا ، وانا مسرور ان اعترف بديني للكتابات التي سطرها كل من ف.س فلنت والمسيو ادوار دوجاردن، وقد عبر هذان الكاتبان مؤخرا عن وجهات نظر مماثلة للوجهة التي صورتها بالذات . وعلى هذا فانا لا اجد سببا يحول بيني وبين ان اضيف معتقدي الخاص الى ما ابداه هذان من معتقدات .

والان فلنسائل انفسنا قائلين : ما هو هدف الشعر في حياتنا الحديثة ؟ ولنبدأ بما هو سلبي في هذا الشأن. اذ من الواضح ان غرضه ليس ادبيا (اخلاقيا) . وطبيعي ان الشاعر لا يرغب ، حتما ، في اصلاح اخلاق قرائه . اما الدعوى القديمة عن «رسالة» الشاعر فهي دعوى استنفدت محتواها الان ، واما نظرية « رفع المستوى » الفكري ، فمتروكة الى الاقاليم الريفية ، حيث لم تزل منتعشة فيها، حية بين ارجائها .

غير ان الخطر الذي يحيق بالشعر ، بغية ان يكون ملاذا للمؤانسة والامتاع ، بعد فترات الغداء ، هذا الخطر لا يقل شأنا عن الالتجاء الى ما يعرف باسلوب التهذيب التربوي . وعلى هذا فان الشعر التعليمي اصبح الان صفاقة يكاد الاعتراف بها ان يكون عاما شاملا . فقدا الادب ، اليوم ، ابخس ما يكون ثمنا ، واصبح الشعر نوعا رخيصا من الهواية ، التي يتلاعب بها « الظرفاء من الناس » حين لا يجدون شيئا مؤنسا غيره . ذلك بان اذهان الناس انغمرت في التجارة وعلم الاجتماع ، والسياسة ، وبذا فقد الادب هيبته ومرتبته . فنحن بعيدون اشد البعد عن الوقت الذي فيه تمكنت دراسات لورينز وفالا اللغوية اللاتينية من زحزحة سيطرة الحكام كما اننا نائون عن العهد القريب الذي فيه استطاعت كراسة شاتوبريان من اعادة هيمنة آل بوربون ولو الى فترة وجيزة نسبيا . ومن هنا فان الادب يبدو بعيدا عن المساس بحياة الناس ، وبمصالحهم الحقيقية .

وهكذا فالكتب ، في اشكالها المعهودة ، لا تعني الناس الا من حيث ايناسهم ، وبعث المسرة في نفوسهم ، في سفرة من سفرات السكة الحديد ، او تزجية للوقت في عطلة من عطل ايام الاحد المعروفة . ولذا ، فالتعرف بالادب الحديث، حتى في اشكاله الثقافية ، ولا سيما الشعر ، هذا التعرف ليس انجازا لمهمة معينة ، بل عاطفة ، هدفها المتعة المقدمة للنساء الكسولات ، اي انه ليس قوة واقعية ، قمينة بالوجود الحي .

فبترارك الذي بكى كثيرا ، وندب حظه لانه لم يعثر على نسخة من كتب هومر ليقراها ، هذا الرجل يظهر الان كأي منظر من مناظر السخافة المعتادة . ومعنى ذلك ، لا يقتضيني ان احسب ، ان معظم الناس يقرأون الشعر الحديث من اجل الامتاع حسب ، ومع ذلك فالدافع هنا ايضا ما هو الا نوع من التمتع الجمالي ، الذي يعرف به الكثيرون من الهواة المتبرجين ، وهذا الامر نتيجة من نتائج الرغبة الحمقاء في معرفة اخر اطوار الشعراء ، او مجرد تعلق بالتظاهر بالحكمة الرفيعة المتفوقة التي تدعى احتكار الثقافة والمتاجرة باسمها .

ومن هنا يحق لنا ان نستنتج ان الشعر ليس وسيلة من وسائل التربية الاخلاقية، ولا متعة يلتهي بها ، ولا فريسة سهلة ، او لقمة سائغة للهواة المتشدقين والدعاة المتحذلقين.

* * *

لقد وجدت كثيرا من التحديدات المجردة والنقدية التي تعنى بالشعر ، ولكنها عجزت جميعا عن مساعدتي على التمتع بالشعر اكثر مما انا فاعل . ولذا فانا اعتقد بان ثمة فنا هو فن الشعر ، وهو ما ينبغي الالتفات اليه .

ومن الضروري ، ولو بصورة شكلية ، ان نضع حدا بين النثر والشعر . ومع ذلك فليس من حاجز دقيق بين هذين النوعين من الادب ، فالادب يشمل فنا واحدا فقط ، هو فن الكتابة السليمة ، في مختلف ضروبها واشكالها . صحيح ان تمييز جوردين بين النثر والنظم لا يزال مصيبا، ولكن الشعر يختلف عن النظم والوانه المتعددة .

فاذا قلنا ان الشعر هو ارفع انموذج من الكتابة المبدعة — وهذا ما ادعيه بالقياس على الشعر — فاذن يحق لي ان ادعو قصيدة (التربية العاطفية) قصيدة بالمعنى الصحيح. واذا ما صح لنا ان نتحدث عن(١) Orlando Furioso كقصيدة ذات اهمية، فهل لنا ان ننكر فضل قصيدة مثل(٢) Du Côtè de chez Surann لما احتوته من جمال ، وافكار واراء ، مما لم يستطع ادراكه اريوستو ؟ وطبيعي ، اني — بهذا القول لا اهاجم (اورلاند) ولكن احسب ان القصيدة الثانية اجمل من الاولى وارفع منها قدرا ومقاما . ومن هنا ، فهل ان التفصيلات والقوافي وحدها هي التي تخلق من شعر اريوستو شعرا ؟ وهل ان انتفاء مثل هذه الوسائل هي التي تبعد صفة الشاعرية عن براوست ؟

(١) هي قصيدة الشاعر الايطالي لودفيكو اريوستو (١٤٧٤ — ١٥٣٣)

(٢) هي قصيدة مارسيل براوست وقد نشرها في سنة ١٩٢٢ ، المترجم

ثم انك حتى اذا جعلت الشعر مسالة انسجام لفظي ـ وهذا امر اعارضه اشد المعارضة ـ ففي ديوان براوست من الايقاعات الموسيقية الرائعة ، والتجانس الصوتي الجميل والجرس الاصيل البديع ، ما يسمو كثيرا على المؤلف الغنائي الايطالي الذي اشرت اليه سابقا . واذن الا يحسن بنا ان نقول بان كل كتابة مبدعة هي شعر ، في شكل من الاشكال؟ اما الكتابة التي تولى ظهرها للابداع ، فليست من الشعر في اي ضرب من ضروبه ، الا انه من المرغوب فيه ان نذكر نوعا من التباين بين الشعر الموضوعي ، الذي يهتم بالعمل الفني والاساليب المختلفة ـ وهذه حالة تتضمن فيما تتضمن الملحمة . والقصة ، والاقصوصة والدراما ، لانها متشابهة في المحتوى الفني ـ وبين الشعر الذاتي الذي يعالج العواطف الذاتية ، والعلاقات المحددة ، والادراكات الانية الحادة ، والهواجس النفسانية ، وفي هذا الشان يتخذ الفن شكلا خاصا من المديح والثناء والغناء والمناجاة. ولكن هذا الضرب من التعبير الغنائي ، يبدو عليه مظهر قطعة صغيرة من النثر ، ندعوها احيانا بالشعر المنثور ، او الشعر الحر .

وهذه الطريقة في الكتابة تختلف اكبر الاختلاف عن الشعر الموضوعي ، ومع ذلك فثمة مستويات ودرجات متقاربة بين هذين الضربين من التعبير . واهتمامي الان ينصب على الشعر ، في طابعه الغنائي هذا . وجوهر مفهومي عن الكتابة الجيدة ، وتبعا لذلك الشعر « في مجاله الغنائي » يمكن التعرف عليه في كلمات سانت بيف الاتية : « غرض كل كاتب اصيل وهدفه ، يتلخصان في الابانة وشرح ما لم يشرحه الناس بعد ، ومعالجة ما لا قبل لغيره على معالجته ». وبكلمة اخرى ، لا يمكننا ان نسبغ على اي كان نعمة الشاعرية ، ما لم يستطع مثل هذا الانسان ان يقنعنا بانه قادر على تقديم شيء جديد الينا . وهذا لا يعني اننا ننتظر منه اكتشاف محتوى جديد كل الجدة ، لان مثل هذا الامر قد يكون غير محتمل الوقوع. الا ان الذي ننتظره منه وهو رؤيا روحية . ومن هنا، فانا اتفق مع فلنت عندما يقول : اولى المميزات التي ينبغي لنا توقعها لدى الشاعر هي الاخلاص ، والشخصية الذاتية ، والاسلوب .

ولا يعني الاخلاص بالقياس الى الشاعر ان يحدث الناس بالصدق ، بل يعني محادثة نفسه بهذا الصدق بالذات . فالشاعر فنان وسيلته الوحيدة هي الكلمات ، وهو يعبر بواسطة هذه الكلمات عن افكار وعواطف ومشاعر ، كما يفعل الرسام من طريق اللون والموسيقي بالالتجا الى الصوت . وقد يظهر هذا الامر بديهيا من اول وهلة ، ولكنه من الاهمية في ارفع مقام ، اذ لا بد للشاعر من التعبير عن عواطفه ومشاعره وافكاره . وطبيعي ان كل الكتاب الذين يحلو لهم تسمية انفسهم بالشعراء ، يعتقدون باخلاصهم ؛ ويؤمنون بكونهم يعبرون عن مكنونات ذواتهم . اما الواقع فهو انهم لا يعملون شيئا من هذا الضرب ، بل كل ما هنالك هو ترديدهم لافكار الاخرين ومشاعرهم واحاسيسهم .

وعلى هذا ، فدوافعهم غير مفهومة ،وكلماتهم متقاربة وهذا ليس من الفن في شيء ، وهو ليس شعرا على اي حال . فالكتب التي تكتب من غير اخلاص ، وخلوص نية ، هي ما عناها روزيتي حين قال « انها عمل ذهني محض » اي انها محاولات عابثة ، ومجرد اضاعة للوقت . وقبل ان يعبر الكاتب عن افكاره ، ورؤياه الخاصة عن العالم ، عليه ان يكون مخلصا لنفسه . ومهما يكن حظه من الموهبة ، وقدرته على الابداع، فهو فنان، وهو شاعر في الوقت نفسه.

وهذه البساطة في الاخلاص هي نوع من العدالة البدائية ، تجاه العالم بصورة عامة ، وتجاه المعلقين بصفة خاصة ، وهي في الوقت نفسه اختبار في اكتشاف ما هو حقيق بالكلام ، وهذا يعني ، بعبارة اخرى ، قدرة الانسان على تثبيت شخصيته . ولا شك في اني لا اعني بالاسلوب « التصحيح » الذي يفرضه المعلمون والاساتذة على طلابهم ، فهذا امر لم يعد له اثر من الحياة ؟ اي اني لا اقصد من ذلك التصنع في الصياغة اللفظية ، ولا التكلف في المحسنات الكلامية ، ولا التفرد في الاداء المحسن المنظم ، ولا الانتقاء الاصطناعي ، ولا الكلام المفتعل ، ولا اقصد من ذلك ايضا الزركشة السخيفة ، التي تتضمن حروف جر معينة ، ومصادر مقطعة ، واعادة بعض الكلمات مرة او مرتين في جملة واحدة . ذلك بان هذه الوسائل لا تعدو كونها تقليدا ممسوخا للاسلوب (الرصين). وعلة ذلك ان الاسلوب هو تفكير وادراك وتعبير عن الذات بدقة شخصية انفرادية . فبغير الاخلاص تنتفى الفردية ، وبانعدامها يندثر الاسلوب ويعفى اثره . ثم اننا يصح ان نضيف الى ذلك قولنا انه اذا لم يكن للاسلوب وجود فمعنى ذلك القضاء قضاء مبرما على الشخصية والاخلاص معا .

واذا اردنا ان نعرف ايجوز لاي من الكتاب ادعاء الشاعرية ام لا، فلا بد لنا من اختبار اسلوبه... فاذا كان هذا الاسلوب رديئا ، اي انه متالف من تعابير تقليدية ، واستعارات متشابكة ميتة ، وجمل متقاربة ؛ واذا وجدنا

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام ومسيو كاربيس

عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط
والحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

اقصدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع
من تعامل معه من العائلات وافراد المجتمع

نسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٣٩٦ ص.ب ١٤٩٩
بيروت ـ شارع السور ـ امام صيدلية حمادة

الكاتب يستعمل كلمات لا لشيء سوى لطف نغماتها الصوتية (كما يفعل ذلك الموسيقي) او بغية جمالها (كأن يغدو الكاتب رساما) عندئذ لا يمكننا ان ندعو مثل هذا الانسان شاعرا ، وسبب ذلك ان معاني الكلمات العميقة هي التي تنشيء كيان الشاعر الحق . ولا يفقد هذا الكاتب صفة الشاعرية الا لانه تجاوز على القانون العظيم الذي يسري على الكتاب جميعا ، والذي يتمثل بالقول : استعمل الكلمات على حسب معانيها . ومن الغلط الفاضح ان نتصور بان معظم الكتاب يفعلون هذا الامر . فأقلية ضئيلة ، جد قليلة العدد ، في كل جيل ، من هؤلاء الكتاب مخلصون لانفسهم ، ولهم شخصيات رفيعة القيمة ، تدفعهم الى اقتناص الاسلوب الصحيح باستخدام الكلمات على وفق معانيها . اما بقيتهم فهم يتناولون الكلمات بصورة تقريبية، ومن هنا ففنهم ليس من الاصالة بمكان

ومن هنا ايضا ، فليس في الشعر مجال للمناظرات العقلية ، والتعبيرية المستعارة ، والمقتطفات اللاشعورية المنتزعة من بعض المؤلفات . وليس فيه موضع للاستعارات الميتة ، التي كانت يوما ما نابضة بالحياة لجدتها وطرافتها ، لانها كانت تعبيرا عن ادراك واقعي حقا ، اما الان فانها تزييف متعمد لعاطفة معينة . ولذا ، فاذا اردت ان تمحص ديوانا من دواوين الشعر ، عليك ، من اول وهلة ، ان تضعه في بوتقة الاسلوب . وهذا لا يتحقق الا بان تنظر في امعان الى التعبير الدقيق عن الافكار التي خطرت على البال حقا ، والمشاعر الاصيلة الصادقة ، والمدارك المنبعثة عن الذات صدقا . ثم امعن النظر الى العبارات التي تبعث فينا هزة مفاجئة ، فتنير اذهاننا ، وهذه الهزة هي التي تنقل الينا المشاعر الحية ، والموضوعات النابضة بالحركة والنشاط . ثم اختبر الاستعارات التي يستخدمها الكاتب ، واردفها بعباراته وافكاره ، فاذا كانت هذه الاشياء تقليدية واهنة القوة ، بعيدة عن الواقع ، دلت باجلى بيان ان مثل هذا الكاتب لا نصيب له من الشاعرية . . .

ومن النقاد من يزن شعر اي شاعر بميزات الضجة التي يفتعلها شعره ، من حيث انه كلمات ذوات نغمات صوتية معينة . ولكن مثل هذا الضرب من النقد ، يبدو لي زائفا ، لانه يتنكر لميزات الشعر الرئيسة ويتجاهلها . اما جرس الالفاظ فمسالة تلقائية تتطور حتميا على وفق العواطف التي تنبثق من دخيلة نفس الكاتب ، ومن هنا فهي ليست ترتيبا اصطناعيا للمقاطع والالفاظ . وعلى ذلك ، فالانسجام الصادق ، لا يتاتى الا من العاطفة الصادقة وهو ليس مما يمكن اقتباسه من ملتون او شيللي او سونبرن . فكل اقتباس هو زيف في زيف لانه يعبر عن عاطفة ثانوية ، ذلك بانك اذ جعلت للانغام الاسبقية على المعاني حطمت الشعر ، وجعلته اثرا بعد عين ، كما هي الاعمدة في الهياكل القديمة ، او القيثارات او « القصائد الصورية » التي نظمها ابولنير . وطبيعي انني لا اناصب القصيد الانكليزي العداء ، في اشكاله التقليدية المعروفة ، حتى انني قادر على التمتع بما كتبه كيتس او دون او تشوسر . ولكنني عدو لدود للمسخ التقليدي . واكبر ظني ان خمسة قرون من الانتاج المجهد هي التي استنفدت قوى علم العروض . واذا ما كان شعرنا عبارة عن طرف وفرائد، فسبب ذلك يعود الى الميزات الاساسية في الشعر نفسه ، هذه الميزات التي يمكن ان تتطور في اتجاهات جديدة ، في التعبير والاداء . اما الشعر الحر الذي هو في مرحلة التجربة الان ، فقد يكون حركة في الاتجاه الصحيح ، لان فيه بعض الفوائد المهمة . فهو يفرض على الكاتب تركيز ذهنه على المعاني ، ويضطره الى احتذاء طريق الدقة ، والامانة ، او هي ربما تغريه بهما . أي انه يجبر الانسان على ابداع الانسجام بذاته بدلا من تقليد الاخرين . والنتيجة المثيرة للاعجاب من هذا كله هي التقليل من الانتاج ، وتخفيف غلوائه .

ومن هنا ، فان انتفاء الاساليب البلاغية المعترف بها ، والتنحي عن الجزالة اللفظية ، تحملان الكاتب والقارىء معا على النظر الى ميزات اكبر اهمية ، من توافه الامور . اما الموازين الشعرية المنسجمة ، والادوات التي يعتمدها علم العروض ، فقد تجمل نتاجا رديئا في اعيننا حينا من الزمن ، ولكن الفراغ يبدو واضحا جليا ، حين نجده متشبثا بكيان الشعر الحر العاري . ذلك الشعر الذي يحمل الكاتب على الغاء المبتذل من القول ، و (الكلائش) الشعرية ، والمنظومات المعارة ، والكلمات المنمقة ، وكل ما لا فائدة فيه ، من اكداس ما يتحمله ذواقو الشعر . وبذا يجعلنا وجها لوجه، حيال شخصيتنا الانسانية، لاحيال المعاجم والكتب

* * *

وكما بدات بما هو ليس بالشعر ، كذلك فانني ابدا الان باقتباس ما هو ابعد شيء عن الشعر ، ودونكم ما رايته مناسبا في هذا الصدد :

تاريخ
الفلسفة العربية
بقلم
هنا الفاخوري
رئيس كلية لبنان
خليل الجر
دكتور في الفلسفة
كتاب جديد يتناول بالبحث الوصفي ، والتحليل
الوافي ، جذور الفلسفة العربية ، وأهم مدارسها
وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق
المصادر ، والى النصوص المحققة
يطلب من
دار المعارف . بيروت
بناية العسيلي السور ص.ب ٢٦٧٦ - تلفون ٢٢٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« لا تفكري في شيء ، يا حواء ، فانا لا اعرفك يا حواء .
ومهما فعلت من نثر اوراق الحب ونسجها حولنا، فانت حواء او انت لسببا !
تلك التي تجلببت برداء النعم ، في الفردوس باجمعه
فانت ، انت ، يا حواء ، ان في الروح او في الجسد . »
فسرسا ، ومدوسا ، بعيونهما السواحر ، ستفضحان ديون الطبيعة»

وانت اذا امعنت البصر في هذه الابيات ، لوجدت البيت الاول واضحا كل الوضوح ، اما البيت الثاني فاستعارة ستقودنا حتما الى بيان معين يتجلى « بالطواف بجسدك » . والان ، الا يحق لنا ان نتساءل عما اذا كان المؤلف يتصور احد الشوارع كنهر من الانهار ، والمراة كزورق ينحدر بين الامواج التي تتقاذفها شواطىء البيوت ؟ فان كان الشاعر يظن انه كان صادقا في وصفه ، فهو مخلص لفنه كشاعر . اما اذا اعتمل هذا المشهد تصنعا واقتفاء للاخرين ، فهو ابعد شيء عن هذا الاسم ، لانه ركن الى عبارة معادة مبتذلة، فاستعملها في غير موضعها ، وبذا نأى عن جادة الامانة والاخلاص لفنه . ثم يستمر الناقد في تحليل الابيات المارة الذكر ، فيتصيد معانيها ، ومطابقتها لواقع الحال، واقترابها للحقائق الموضوعية ، فيسفه ما هو معتاد سقيم ، من الامثال والابيات مصرا على الاصالة ، متمسكا بالفن الحي الواقعي ، متباعدا عن العبارات الميتة ، والجمل المتكررة التافهة . وبعد فماذا يعني ذلك كله ؟ ومن هو هذا المارد الغريب ، الذي وصف احسن الوصف في كتاب « فن الشعر » ؟ ومن المحقق ان بعض كلمات في هذه الابيات استعملت في مجالات هي ابعد ما تكون عن معانيها ومغازيها

اما الرباعية الثانية فهي اشد اسفافا عن سابقتها . لان كلمات سيرسا وميدوسا وجلباب النعم كلاشئ معروفة مشهورة بين الناس . وبعد ذلك كله تقبل الى كلمة « الساحر » فنجدها مفتاح « دين الطبيعة » مهما كان هذا الدين من ثقل واجهاد . ولعل في هذا كله ما له شبه ببعض الاستعارات التي استند اليها شكسبير وهينلي . فهل يعني هذا برمته شيئا؟ وهل يقدم لنا شيئا ؟ وهل يشعر الكاتب بأي شعور ، ما خلا ادراكه المشوش ؟ وهل ثمة امانة وشخصية واسلوب في هذه الابيات ؟ انا لا اتصور ذلك . وانا لا اتصور هذا شعرا ، في اي حال من الاحوال.

ولكي اكون عادلا في حكمي ، كان لا بد لي ، من اول الامر ان احلل قطعة رديئة من الشعر الحر ، بالطريقة نفسها ، ولكن ضيق المكان منعني من ذلك . وانا اسف لذلك لان مثل هذا التحليل يرينا كثيرا من الصعوبات حين نتناول قراء الشعر الحر .

* * *

كنت احب ان اقدم قصيدتين طويلتين من الشعر الحر ، كانموذجين من نماذج الكتابة الرائقة ، الا ان قصيدتي (في السماء) لهوفر و (العالم الاخر) لفلنت هما من الطول بحيث يعسر علي تقديمهما ، وهذا تعليق غريب على ما يتشكى منه الصحفيون عادة ، من ان قصائد الشعر الحر قصيرة كل القصر !

ثم يلفت الكاتب انظارنا الى قصيدتين قصيرتين لكل من د.هـ. لورنس و ف.س. فلنت فيحللهما تحليلا دقيقا، ويطابق بينهما وبين الاراء التي ذهب اليها في مقدمة بحثه هذا ، ونظرا لضيق المجال راينا التنويه بهما ، ولمن يريد ان يعود اليهما ، ففي مقدرته ذلك بالرجوع الى كتاب (مقالات القرن العشرين) لمرتبه وجامعه ارتشبولد. ونحن نكتفي الان بذكر مقطوعة قصيرة لعزرا باوند ، شاهدا على ما يرتايه الكاتب ، وهذه هي (١) :

« كن في دخيلة نفسها ، كالرياح المكفهرة ، في طبائعها الخالدة الابدية
ولا تكن كالاشياء الزائلة ، كبهجة الازهار والرياحين
خذني الى الوحدة الجبارة العنيفة ، بين القمم الشم الداكنة والمياه المربدة الرصاصية .
ودع الالهة تتحدث عنا بما تشاء من لطف ، فيما يقبل من ايام
فازاهير (اوركس (٢)) الظليلة ، تتذكرك ابد الزمان »

وبعد ذلك يقارن الكاتب بين هذه القصيدة والقصيدتين سالفتي الذكر فيقول (٣): هذه القصيدة تختلف اشد الاختلاف عن سابقتيها، في محتواها ومضمونها ، فهي ليست « تجريبية » وانما هي هاجس طارىء ، وعاطفة لطيفة عابرة . ولا نعتقد بانها في حاجة الى التحليل لنبرر امانتها واخلاصها وذاتيتها واسلوبها الخاص . فسذاجتها، وحسن استعمالها للكلمات ، وانتفاء كل ما هو مبتذل من العبارات والافكار ، كل هذه الامور واضحة جد الوضوح ... ولو ابحت لنفسي البحث عن بعض النماذج لدى الشعراء الفرنسيين المعاصرين ، للالتجات الى مؤلفات رجال من اضراب لافورغ ورامبو ، وفيللي ـ كرفين ورينيه وفيرهارين وورومان ، وسباير وفاليري وفلدراك، ودوهاميل وهولاد قلة من كثرة . ومع ذلك فقد رايت الاقتصار على الشعراء الانكليز ، لاسباب منها : ان التشبث بلغة اخرى ، يضطرنا الى بعض التعديلات والتنقيحات . هذا اذا بقينا ملتزمين بالمزايا الاساسية التي يتطلب فن الكتابة وجودها. وطبيعي ان كل انسان يدخل ميدان الادب ، لا يتمكن من التخلص من مزاجه وطبعه ، ولا مما يتصف به من ترسبات تعصبية تعسفية ، واخلاق معينة . ومع هذا فليس كل شخص يعجب بشكسبير مثلا ، يعجب باحسن ما في انتاجه . وليس كل من يحدثك باعجابه بقادر على الافصاح عن هذا الاعجاب والتعبير عنه .

ومع اني حاولت جهدي تيسير المبادىء التي وضعتها هنا ، على ما هي عليه من يسر ، الا ان كل من يطالعها ويدرسها سيفسرها على وفق معتقداته السابقة . وبعد ، فانا لا ارغب في هداية احد الى وجهات النظر التي اعتنقها حتى ولو كانت هذه الوجهات صائبة كل الاصابة ، ذلك بانها لو كانت كذلك ، فيستوصل اليها الفكر الحر النزيه او الى ما يماثلها من طرق متباينة مختلفة . اما الفكر المتحيز ، غير النزيه ، فليس له من اهمية تذكر في حساب الزمن واما اذا كانت ارائي خاطئة ، فبودي ، لو كنت مستطيعا ، الا اضل احدا ايا كان .

العراق ـ بعقوبة — يوسف عبد المسيح ثروة

(١ و٣) من كلام المترجم . (٢) الهة العالم السفلي ، عالم ما بعد الموت عن افلاطون ، المترجم .

غوانية في الصبا

تعالي لون ايامي ... تعالي لحن ليلاتي
اعانق فيك اوهامي ... وآفنى في غواياتي

أخاف عليك اطماعا ... من الناسك والغاوي
واحمل فيك اوجاعا ... وياس الملك الهاوي

وارجع بعد نشداني ... على نبعك لي ظلا
اروض جماح غيران ... اذا ما نبعك انهلا

لئن صاديت بالعشق ... فقد اغراك حرمان
تعاليت عن الحق ... فان حلاك بطلان

اذا ما رسمك العاري ... اقض مضاجع السالي
فثار الوجد كالنار ... من العاشق والقالي

وان اهوى بك الحسن ... على اودية الاثم
وخلد ذاتك الفن ... بما اهويت بالجسم

ففي صدرك للجنس ... سعار من تشهيك
وجوع الحس للحس ... ولفح من امانيك

سواء فتنة الجسد ... وروعة روحك الظامي
فان الغي كالرشد ... ومرحك مثل ايلامي

على مذبح شيطان ... وهبت الروح قربانا
وفي محراب اوثاني ... رضيت هواك سلطانا

اقامز بالذي شدت ... من التجريب في عمري
وابذل فيك ما صنت ... من التقديس للفكر

وما جدوى تجاريبي ... اذا لم يهدني شكي
وما نفعي بتعذيبي ... اذا لم ينتصف منك

بلوت براءة الحب ... ولم ابرأ من البشر
ورضت نوازع القلب ... ولم انج من القدر

فجئت اليك استجدي ... بقايا من لياليك
تجالد نشوتي جلدي ... على ذكرى مهاويك

لئن غيضت الكاس ... رحيق اللذة البكر
لقد ارضعها الحس ... مزاج الرجس والطهر

وان عزتك منجاة ... من الماضي وما اجترحا
فلا تشغلك مأساة ... عن اليوم وما منحا

ولا تأسى لما كانا ... ولا يفتنك مجهول
فحسبك ان دنيانا ... قراها الان مكفول

وان العيش لذات ... فلا نفسد بالندم
ومسرانا مسرات ... فلا نسلمه للعدم

فهاتي كدرة الجام ... ولا تبقي على سؤر
ولا ترثي لالامي ... ولا تبكي على طهري

ولا تمتهني ذاتي ... اذا دنسها اثمي
فحسبك ان اوقاتي ... مطهرة من الالم

لئن حررها جهلي ... لقد كللها الغار
وان كبلها عقلي ... فقد جللها العار

فما العفة والطهر ... سوى وهم شقيين
وما مهوى ومنحدر ... سوى اشباح طفلين

سئمت مواقف العشق ... على اطلال معدوم
فما تنقع من شوقي ... وما تشبع محرومي

وكم في حانة الغزل ... تساقيت الهوى روحا
فما ضللت عن نزلي ... ولكن عدت مجروحا

وكم ابدعت انغاما ... وفلسفت تهاويلا
وكان السهد احلاما ... وكان الصحو تأميلا

فاعقبت من الحلم ... ومن صحوي واغفائي
سعاداتي في وهمي ... وفي الواقع باسائي

وما لاقيت من شجني ... على مثلي التي تهوي
سوى حسرة من يجني ... بقايا دوحة تذوي

سوى الحسرة في فني ... اردداها بلا معنى
وغيم الشك يمطرني ... وليل اليأس لا يفنى

فصرت اعيش لليوم ... ولا احفل بالآتي
ففي وعيي منهدمي ... وفي سهوي منجاتي

فلا تتعجلي العمرا ... اذا ضقت بدنياك
ولا تفتقدي الصبرا ... ففي الاهواء نعماك

دعي دنياك تسبينا ... فنجزيها بشكران
دعيها لا تعاينا ... باسقام واشجان

غدا تنحطم الكاس ... وقد ثار بها العدم
فلا يتضع الحس ... ولا يتجبر الالم

فهاتي كدرة الجام ... ولا تبقي على سؤر
ولا ترثي لالامي ... ولا تبكي على طهري

القاهرة

حسن فتح الباب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة سورية

بقلم فاضل ضياء

عجاج

مهداة الى الانسان الكبير ميخائيل نعيمه

○ ○ ○

لم اكن من اولئك الذين يؤمنون بالمصادفات الايمان كله ، ولكنني قد اكون ـ الى حد ما ـ من هؤلاء الذين يقولون : نحن نسوق الزمن . ومهما يكن من امر ، فقد جعلتني هذه الفصة العفوية اومن الايمان كله بالظروف والمناسبات !..

كان ذلك في الليلة الماضية، عندما اعترض طريقي زمرة من الاصحاب ، وراحوا يقنعونني بمرافقتهم في سهرتهم هذه التي ينوون اقامتها . فما كان مني الا ان اساير دون ان اعرف كيف ومتى اختمرت هذه الفكرة الشيطانية في ادمغتهم ، فكرة سهرة ماجنة ، يضج لها الليل ، ويسمر بها القمر . حتى لكأن لقائي بالنسبة لهم ـ كما بدا لي ـ قد كان بمثابة اظهار لهذه الفكرة من حيز الرغبة والنظر ، الى حيز العمل والتطبيق .

وما ان وصلنا (ساحة الحرية) ، حتى كان فوزي اول من استقل لنا عربة ، ودعانا الى الركوب . وبين جد ومزاح ، وشد وترك ، ابتلعتنا العربة وتحركت .

نحن الان في الطريق الى السهرة الماجنة ، تقلنا عربة مكشوفة ذات حصانين . كان مجموعنا اربعة بعد ان اعتذر لطفي وعباس محتجين بالتعب والنعاس ، وكذلك عدنان الذي كان يتوق الى الذهاب من كل قلبه ، الا ان قبقاب ام الاولاد ـ الذي كان يتراءى له ابدا مرفوعا ، يريد ان يستقر على صلعته ـ حرمه مشاركتنا ، فاعتذر مكرها .

كان الهواء ناعما ، يتنفس ببطء لينعش الصدر ، ويرطب الاجسام . فانبرى فوزي يغني في العربة،ونحن نرد عليه كجوقة موسيقية مزعجة ،لا ارى لها تشبيها اقرب الى التصوير والتصوير ، الا طاحونة الاحجار وضجيج عمالها الذين اذا اراد احدهم ان يكلم من حوله ، يصرخ باعلى واقوى صوت ممكن لكي يسمعه ما يريد ، وقد لا يبلغ غالبا ما يريد !..

واعتقد اننا لو كنا ضمن المدينة ، ونحن على هذه الموسيقا النشاز ، والاصوات المنكرة ، لكنا اول من يخرج قانون (الازعاج واقلاق الراحة العامة) الى حيز التطبيق . ولكننامع ذلك ، كنا نظن بانفسنا الكفاءة التامة للتربع على عرش الغناء ، فيما لووجد ضمير حر ، وذوق ممتاز ، واذن موسيقية مرهفة ، تقدر مواهبنا الضائعة ، وملكاتنا المدفونة التي لم يقدر لها بعد من يكتشفها في هذا البلد الفقير .

وكان الجو الذي خلقناه بعربدتنا ، وشاركنا الليل على خلقه ، قد اعجب هذين المخلوقين اللذين كتب عليهما ان يجرا هذه العربة . فراحا يتهاديان على مهل ، مما دعا العربة ان تسير بنا الهوينا مترنحة ، تشوي، بسمع لعجلاتها العتيقة ـ بين الفينة والاخرى ـ صرير حلو ناعم ، اشبه بانين النواعير الشجي في ليلة مقمرة عذراء . ولكن صاحب العربة اللعين الذي كان يطمع في اكثر من (توصيلة) انتبه لهذا التباطوء الذي تسير عليه العربة ، فهب منتصبا بجسمه النحيف، وقامته القصيرة، وطربوشه المائل ، وسرواله الفضفاض ، وراح يلهب جسم ذينك المخلوقين بالسياط تارة، وبهذه الوسوسة والزقزقة تارة اخرى ، يستحثهما على السرعة الطائشة التي يغذيها فحيح الطمع في كل جارحة من جوارحه .

وفجاة .. لفت نظري ان الحوذي لا يستحث بالضرب الا واحدا بعينه من هذين المخلوقين ، مع ان هذا المسكين الذي كان يتلقى هذه الضربات القاسية ، لم يكن ليتمتع بجسم اضخم او اقوى من زميله الحصان الاخر . كما انه لم يكن ليبدي تكاسلا او تباطؤا . وكدت افهم خطأ بان للحوذي عليه ثارا او ما شاكل ذلك ، فراح يصب عليه جام غضبه .

ولما تتالى هذا المشهد المحزن الغريب امامي ، بعد ان كنت قد انصرفت عن رفاقي قليلا ، دفعني مزيج عجيب من الاحساسات التي نسجها التطفل والفضول من جهة ، والرحمة والاشفاق من جهة اخرى لاسال :

ـ يا عم ؟..

ـ نعم .

ـ ما اسمك بالخير ؟..

فصمت هنيهة .. ومرت فترة دون ان يجيب . فاعتراني الخجل، وبدا لي من خلال ظهره وكانه يتمتم « لا حول ولا قوة الا بالله . من اين بلاني الشيطان في هذه الليلة بامثال اولئك الملاعين ؟ » .. ثم التفت الي وقال متبرما :

ـ مصطفى .

ـ بالله عليك يا سيد مصطفى .. سؤال واحد ان امكن ، وان كان في غير محله !

فاجابني ببرود :

ـ تفضل .

ـ لماذا تضرب هذا الحصان الاحمر المسكين ، اكثر من ذلك الحصان الرمادي ؟..

ـ لان الحصان الرمادي ، هذا الذي تراه يا سيدي ، كان في الماضي القريب حصان سباق ، ولم يسبق له ان عمل في جر عربة ما .

وما كاد يتم جملته ، حتى راح يستحثهما على السرعة من جديد .. كانما فطن الى انه اضاع بهذا الكلام الفارغ زمنا ، كان عليه ان يعصره ويستفيد منه ما امكن في بلع الطريق!

اما انا .. فقد استرعى انتباهي كلمة سباق ، واعترى قلبي شيء من الخفوق السريع ، احسه بقوة ، ولكنني لا ادري كنهه تماما . الا انني اذكر حين هممت بايقاف العربة ، لاتفرس في وجه هذا الحصان المذكور ، ولو قليلا ، خجلت..وخفت ان يظن رفاقي بي سيئا . فاستويت في مكاني لاسال بحرارة جنونية :

ـ وكيف حصلت عليه يا عم ؟.. ومن اين ؟.. ولم ترك السباق الى الجر ؟..

غير ان رفاقي قاطعوني بلارحمة. فقال فوزي مزمجرا :

ـ وانت .. ماذا يعنيك من امر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا الموضوع ؟..

ـ قال نوري متذمرا :

ـ اف .. ما اقبحك !.. لقد قطعت غناءنا ، وعكرت علينا جونا !

فاجابه وائل ساخرا :

ـ الا تعلم انه اختص بالكشف عن هوية الحيوانات واستنطاقها منذ ان عمل مع طبيب بلدته البيطري في المحجر الصحي ؟!

لقد كانت هذه المعارضة ، وهذا التشنيع ، كافيين ليجعلاني كخرقة مبلولة من الخجل ، امام ذلك الحوذي الذي لا اعرفه . فصمت ، وتابعوا الغناء ، كأن شيئا لم يحدث ! ولكن يعلم الله كيف كان صمتي يغليويفور باشياء واشياء !.. ووددت لواوتيت قوة شمشون الجبار في تلك الاونة، لضغطت على رقابهم دفعة واحدة ، ثم لوحت بهم جميعا في الفضاء كما يلوح الطفل قضيبا من الرمان في يده متسليا !.. لا لشيء ، الا لانني اصبحت في جو ، وباتوا في جو اخر . انا أفكر في هذا الحصان العزيز ، وما آل اليه حاضره من الذل ، واحاول ربطه باجواء بعيدة ماضية ، وهم لا يفكرون في شيءغير اللهو والتندر والغناء .. فمن أين لي ، وهم على هذه الصورة ، ان أنقل اليهم احساسي وشعوري آنذاك ؟..

وكدت اختنق مما انا فيه . بيد ان الحوذي بدا لي وكانه ادرك بفطرته ما اعتمل في نفسي من جراء هذا الحوار القصير الذي دار بيني وبين رفاقي ، فانبرى يقول :

ـ لقد اشتريته من بيروت يا سيدي ، منذ عدة سنوات لا اعرفها على الضبط . وذلك من رجل كريم اسمه على ما اذكر (جورج عبود) اشتريته ورجله اليسرى مكسورة.. ثم علمت فيما علمت من سائسه او دلاله ، انه كان بطل جولات (السوبيستيك) منذ سنتين. فعطفت عليه كثيرا ، لا سيما بعد ان فهمت شيئا عن ماضيه العزيز . فكنت كلما حاولت ضربه ، قفزت الى مخيلتي ذكرى ما كان عليه من عز ونعمة فاتراجع !..

كنت ، وانا افهم عن الحوذي ، أعود رويدا رويدا الى بلدتي .. الى ذلك المهر الصغير الذي اشتريته من جاسم الكسار بمقدار زهيد ، بعد ان توفيت امه (الزرقا) . ذلك المهر الذي اطلقت عليه فيما بعد اسم (عجاج) .. وطفقت اعتني به الاعتناء كله بحكم مهنتي ، لانني ـ فعلا ـ كنت اعمل مع الطبيب البيطري في قضائنا آنذاك .

ودارت الايام ، واصبح (عجاج) لا ينازعه قصب السبق حيوان. فذاع صيته ، وطارت شهرته في الافاق . فاتاني ـ ذات يوم ـ مثري لبناني كبير ، قيل لي فيما بعد ، ان اسمه جورج رزق الله العبود ، فاغراني بمبلغ ضخم ، تنازلت معه عن عجاجي الحبيب، وانا العن الخواطر والكرامات التي اخجلتني ـ انا اليتيم الفقير ـ واضطرتني ان اوافق على بيعه مرغما

استعرضت كل هذا وانا في شبه غيبوبة عما حولي ، بينما كانت سيارات الاجرة ، والخاصة، والعجلات التي تقل الكثير من زبائن الليل ، تتتابع امامنا بلا انقطاع . فكان بعضها يسبقنا مسرعا ، وبعضها يماشينا محاذيا ، فتعبق رائحة سكرهم في انوفنا ، فيبدون لي ـ في تلك اللحظة بالذات ، وقد ضربت في رؤوسهم حمى الغريزة الجنسية ـ كبهائم مفترسة ، ضارية ، ليس لها هم من الدنيا الا ان تشبع نهمها الحيواني ، وان كان ذلك على مائدة الارواح المسحوقة ، والاجسام المحروقة !

نعم .. لقد كنت أرى واحس كل ذلك ، واسمع الى رفاقي وهم يقولون بين الحين والاخر :

ـ ما بك يا حسان ؟.. شاركنا !

فيجيبهم نوري :

ـ دعوه .. انه مشغول بسبحاته الرومانتيكية ..

صحيح!.. لقد كنت مشغولا بسبحاتي الرومانتيكية التي ما كادت تحلق بي في اجواء الماضي ، حتى امتدت بي الذكريات ، فرحت اتصور عجاجي وهو في حلبة السباق في بيروت، يطوي ميدانها الرحب بقوائمه المحجلة، وغرته الفضية الناصعة التي كثيرا ما سرحتها له مدللا اياه ، وذيله الضافي الذي طالما عقصته كيلا يتسخ اويصاب بالعين !..

ها هو في الحلبة قد بذ اقرانه ، وسبقهم باشواط . ها هو ..انظره لقد اقترب ، اقترب من نهاية الشوط. فضج المتفرجون ، واشرأبت الاعناق، وتسمرت الاحداق ، وخفقت القلوب، وهتفت الحناجر ، وكان عجاج الرابح الاول . فاذا بالازهار والرياحين تنهال عليه من كل حدب وصوب .. واذا بقبل الفتيات ، تمطر وجهه الحلو .. وعناقهن الحار ، يضم عرفه الجميل .. واذا باكاليل الغار ، تعلو هامته، فيجره سائسه من خلال الزحمة الى حظيرته مختالا فخورا ، بعد ان تشيعه الهتافات باسمه وحياته .

لم اكن لاعلم تمام العلم بان النقيض يجر نقيضه ابدا ، ولكنني لست ادري أيضا كيف تمت المقارنة بمثل هذه السرعة بين هذين الوضعين ، ولماذا ؟

وما كدت أصل الى ههنا بالتخيل والذكريات ، حتى افقت على صوت الحوذي يدعونا الى النزول امام (الكهف) الذي قصدناه .

تركنا العربة ، ودخلنا بعد ان دعوت الحوذي الى الدخول معنا . فرفض باديء ذي بدء ، ثم سايرنا لما لمس في دعوتي الملحة من حرارة . وبينا نحن على الباب ، اوقفت الحوذي هكذا ، وجها لوجه ، بعد ان كان رفاقي قد سبقونا الى الداخل، وقلت له والدمعة تجول في عيني :

ـ اسمع يا سيد مصطفى . لقد صبحت تربطني واياك قرابة صميمة !

فاعترت الدهشة الحوذي وقال مستفسرا :

ـ وكيف ؟

ـ انتبه يا مصطفى . الحصان الذي تكلمنا عليه ، حصاني .. وهو امانة في عنقك . ارجوك افهم عني. انه عجاج .. نعم عجاج .

ثم قصصت عليه القصة ، وقدته من يده راجعا به الى العربة ، ولما دنوت من الحصان الرمادي ، مسحت على وجهه ، ثم داعبت انفه حيث كنت عودته على تلك المداعبة .. ثم همست في اذنه :

ـ عجاج.. عجاج.. هل تذكرني ؟ هل تذكرني يا عجاج ؟ فرفع الي راسه محمحما ، وجعل يضرب الارض بيده اليمنى تارة ، ويمسح وجهه بكتفي اخرى ، تماما مثلما كان يفعل وهو مهر صغير .. حين كنت اداعبه مشدودا الى باب المحجر الصحي في قضاء « اعزاز » .

حلب **فاضل ضياء**

« من الاصدقاء »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الاغاني الشعبية

ترجمة انور محمود سامي

هذه الاغاني مترجمة عن اللغة التركية (١)الدارجة في بلدتي « كركوك » وضواحيها ؛ وهي من الاغاني الشعبية المنتشرة عندنا التي لا يعرف مؤلفوها ، فالناس قد تناقلوها جيلا بعد جيل وزادت عليها العبقرية الساذجة ،فتضاعفت روعتها حتى وصلت الينا بهذا الشكل . وحين تنفجر حيوية الارض في الربيع وتجيش الدماء في عروق البشر الذين جمدهم شتاء الشمال البارد ، يهرعون الى ضواحي المدينة فيغنون هذه الاغاني المحببة اليهم بنشوة طاغية وحماس بالغ . وفي بلدتي شبان احترفوا الغناء فيدعوهم الناس ليغنوا في حفلاتهم ومواسمهم واعراسهم . وهي فوق كل هذا تعكس الروح الشعبية عندنا بما فيها من الم وحزن وفرح وبساطة .

قدام بيتهما

قدام بيتهما ينبت العشب
متعاليا حتى السطح
هي سمراء ، خصرها نحيل
فارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قدام بيتهما شقائق حمراء
اترعي الاقداح بالخمر
ولننتشِ ونهيم في الدرب
فارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قدام بيتهما ينبت الدارسين (٢)
ولو خطفتك
فألى اين اتوجه بك
ارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قدام بيتهما ينمو الشعير
ويحصد حزما
شقيقتان احداهما طفلة
ارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قدام بيتهما تنمو البقول
والحمائم تقلب اجسامها في الهواء
فخذيني واخفيني في عبك
ارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قوريات

زُرع زرعي (٣)
وتناثرت الحبوب من السنابل
فابعثي بشعرة من شعرك
ليخاط بها كفني

رأيت الرمان في البستان
فانحنيت ، ورأيت الحبيبة
يا ليتني لم اكن مبصرا
فقد طالعني وجهها المصفر

الجناح أزرق
جناح الليل ازرق
لقد اخترقني السهام حتى انني
فلا تخفين نزيف الدماء

مولاتي انني اليوم حزين
حزين مترع النفس بالاسى
لقد اخترقتني السهام حتى انني
لا اقوى على التجوال

الشفة ترتعش
النسائم تهب والغصن يرتعش
وحين ترى عيناي حبيبتي
ترتجف ساقاي ، وترتعش شفتي

السجادة على الارض
السجادة مفروشة
تعالي يا حبيبتي لنتشاكى
في خلوة ، ووحدة

تأخري
تمتعي عندنا وتأخري
لا تركبي فرس اللئيم
تأخري .. وسيري راجلة

العراق كركوك انور محمود سامي

(١) مترجمة من مجلة « فضولي » التي تصدر باستانبول العدد الاول سنة ١٩٥٧ ومن كراسة بعنوان « كركوك فولكلوري » من جمع عثمان مظلوم . (٢) الدارسين : نبات ذو بذور ذكية الرائحة نمزجها مع الشاي فتعطيه نكهة .(٣) «القوريات» مقطوعات شعرية غنائية قصيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شـــال

○ ○ ○

بي الان توق يمص دمي
ويرغل تحت جفوني .. يجر فمي
ويسحبني في المغمّض سحبا.. يخوض المحال
.. يرسخ فيَّ جنون السؤال
بي الان توق .. يشلّع نفسي
يشرّحها .. يتهجى مفاصلها.. ويصهر حسي
كاني سديم .. مضيّع آت وامس
كأني رؤى متمردة شاردة
تلوح بمنديلها .. وتغني عتابا .. !
وتسأل عن مفرق تاه بين الدروب
وعن مغطس الشمس عند الغروب
وتسأل بدرا عجوز
تغضّن والتف حتى غدا كالرموز

بي الان توق .. أظن اليها .. يفجّر صدري
ويحزمني طاقة من شعور وجمر
ولهف الى شالها المستحيل النسيج
أشم الهوى .. شالها .. يا لمزنرها بالاريج
أشم الهوى .. يا لمطوق عنق لها
ملفلف نحر وذروة صدر
ألا قل لها شالها ..
أتذكر لما يدي
قذفتك برفق
وراحت تعمّر للنجم احلى مطلّ
وترشوه صوب حبل المجرة
وتركزه في السماوات درّة

وتزرع في العنق الف حديقة
مواسمها .. الحب والمنتهى والحقيقه
مواسمها البدء والدنى والخليقه
أيا شالها
سألتك فيما وما بيننا من وداد
وما بيننا من حكايا قديمة
واسرار عنق وصدر..
ضممناهما ذات يوم كلانا
وقلنا .. لكم لهما نحن قلنا ..؟
شفاهي سألتك قولي
تعطل نطقي وشل لساني
تعطل يا شال نطقي
وغام الضيا يا نقي
سألتك قل .. من جديد
تراها .. ترى ما تزال تحس بانفاسنا
وتذكر لما بشباكنا
زرعنا الحمائق والسوسنا
ولما مع الغسق الترفرف رحنا نواصل مشوارنا
وجاء الظلام لينشر استاره حولنا
ويغرقنا في لهيب يذوّب اضلاعنا
حنانيك يا ليل لمّا انصهرنا
ولما رأت فوق بؤبوها
جفوني .. وفي قلبها خفق قلبي
تأنسن كون جديد .. جرى نهر حب
أيا شالهـا
تخطّ ذنوبي
وعفوك عني
لاني
قذفتك يوما عن العنق .. يا شالها

مرمريتـا ـ سوريـا **اليـاس مسـوح**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الادب مملكة الروح البشرية ومجالها الرحب

ترجمة يوسف اسعد داغر

○○○

اصاب الحركة الادبية في الغرب خلال القرنين اللذين مرا على تأسيس جامعة كولمبيا ، في الولايات المتحدة الاميركية ، تغييرات وتطورات تناولت منها الشكل والقصد ولعل ابرز هذه الاتجاهات طرا ، تلك الثورة التي انطلقت في السنة ذاتها تقريبا التي ترى فيها جامعة كولمبيا النور ، عنيت بها الحركة الرومنطيقية التي جاءت ، في جوهرها ، اكثر من تغيير في المعنى والاسلوب ، بل امتدادا او تعبيرا ابرز ، غير منتظر ولا متوقع ، للوعي الداتي ، افضى بالانسان الى عالم جديد من الحساسية ، ومجال جديد من الشعورية ، لم يعرفهما من قبل ولا بلغت اليهما مخيلته الشرود الجفول ، يوما من الايام . والذي اداه صادقا ، اننا لا نزال ، نحن الكتاب ، نتاثر الى حد بعيد ، بالمذهب الجديد . كذلك اعتقد موقنا ان الطريقة التي اطلت علينا من نحو مائتي سنة ، لاتزال مثارا للفكر البشري ، تلهبه وتذكيه ، وتقيمه وتقعده . ولذا ترتب علينا ، والحالة هذه ، ككتاب نطمع في الابداع والخلق والتجديد ، وكنقاد نقول بالتوجيه ، ان نحافظ دوما ، على تأجج هذه الثورة واذكاء شعلتها فيما بيننا والاجيال الطالعة للناقد الاميركي الكبير : ايرفنغ بابيت (٢) ، هذا الناقد السليط الملتوي الاسلوب ، من نقاد الجيل الذي انقضى ، يعود الفضل بالدرجة الاولى ، في رد الحركة الرومنطيقية في الادب ، الى جان جاك روسو ، اصلا (٣) . فلنحتفظ باسم روسو ابا للمدرسة الجديدة وليبق هذا الاسم عالقا في الاذهان . واني اود هنا ان اضيف الى اسمه اسمين اخرين هما : دنيس ديدرو (٤) ولورانس ستيرن (٥) .

ولد هؤلاء الثلاثة في سنة ١٧١٢ ـ ١٧١٣ ، على تفاوت بضعة اشهر الواحد من الاخر . وقد كانوا ثلاثتهم ، تجاوزوا الاربعين من اعمارهم ، قبل ان يتاح لهم نشر اولى مؤلفاتهم المهمة . وكأني بهذا كله ، يجعل ظهور الرومنطيقية في الادب وجامعة كولمبيا ، على موعد واحد مع الزمن . ومع هذا ، لا يدور هنا في خلدي قط ، ولا اود بشكل من الاشكال ، ان ارى اي ارتباط او تماسك بين الحادثين . وجل ما ارغب فيه التدليل على ما يوجد من توافق في الزمن بين الحادث الواحد والاخر .

ان نظرتنا للمذهب الرومنطيقي في الادب قوامها ، على ما نرجح ، ما فينا من قدرة على المحاكمة العقلية ، تتناسب وما تم لنا من مستوى فني او خلقي . كان بابيت من الاخلاقيين ، من هؤلاء الاخلاقيين الذين هاجموا الكتاب الرومنطيقيين ليس في اخلاقهم وتصرفاتهم فحسب ، بل ايضا في آثارهم الفكرية والادبية . الا ان هذه الاثار تعتبر ، من الوجهة الفنية ـ الاستتيكا ـ مآتي عظيمة يبهت حيالها ويضؤل ، كل ما يبدو عليها من طابع الاثرة والذاتية . ليس من الصعب على عالم اخلاقي ان يشجب بشدة الاخلاقية الرومنطيقية وان احتفظ لها من صميم ضميره بالوافر من الاعجاب والتقدير العاليين لما فيها من سمو الشعر والشاعرية كما انه لا يصعب على المتحمس للادب الرومنطيقي ، المأخوذ بما فيه من روعة ومتعة ، ان ينزل باللائمة دونما حرج او تثريب ، على اخلاق الكتاب الرومنطيقيين . ومع ذلك يبقى قائما بالرغم من هذا ، لغز واقعي محير ، مربك ، لا بد من حله ، وهو لغز كشف عنه اول من كشف ، الكاتب الرومنطيقي الدانيماركي المشهور سورين كيركغارد (٦) .

فما هي لعمري ، هذه الثورة او الفكرة الثورية التي فك عقالها وحل وثاقها فانطلقت في العالم ، جامحة غلابة ، في اعقاب سنه ١٧٥٠ ؟ لا نود ان نستعرض هنا التعريفات والتحديدات التي جاء بها المفكرون للتعريف بالرومنطيقية وتحديدها تحديدا فلسفيا ، فندخل السام الى قلب القارىء والملل الى نفسه . اما الذي لا يختلف فيه اثنان هنا ، هو ان العامل الثوري الجيد في الادب الجديد هو ان تصبح الحساسية او الشعوريه ، الخامات الاولى في فني الادب والتصوير . وهذا القول لا يعني قط ان الناس ، قبل عام ١٧٥٠ ، كانوا خالي الوفاض من كل شعور ، او فاقدي الاحساس . فطبائع الناس وغرائزهم لا تتغير بسهولة بين سنة واخرى ، ولا تستحيل الى النقيض بمثل هذا اليسر . فحري بنا ان نؤكد هنا ان استعداد البشر او قابليتهم لم تتغير قط ، بل ان بعض العواطف التي هي دائما على احسن استعداد للانطلاق من القلب ، قد جرى كبحها او لجمها حتى الان . هذا هو لعمري التفسير الصحيح لهذه الظاهرة . الا اننا لن نتمكن من فهم ما حدث تماما ما لم ندرك على اي وجه تم الامر وكيف وقع ، اذ المهم في الرومنطيقية ليس المبنى او المادة ، بل الصورة او الشكل .

ومتحذلق يقوم فيقول : ان هذا التمييز لا يرتكز قط على اساس ولا ينهض على دليل . فالصورة لا وجود لها مجردة ، محيزة ، وهي دوما قالب تحركه احدى احاسيس النفس الروحية . فهي مظهر للمادة بالشكل الذي تبلورت عليه واستقرت به في ذهن الشاعر . ولكن التفكير بالامر على هذا النحو اليس هو بالفعل التفكير الرومنطيقي بالذات . ان احلال الصورة محل المادة او المبنى محل المعنى هو بالذات ما تقوم عليه الثورة الرومنطيقية في الادب . فالفكرة الاساسية هي ان الادب ـ اي الكتابة الخلاقة ، نثرا كانت ام شعرا ـ هو النشاط المبدع الخلاق . فالشكل يبرز عفويا ، تلقائيا ، في اللحظة ذاتها التي تلتمع فيها الفكرة في ذهن الشاعر المبدع ، او في ذهن الرسام المحيز مرئياته ظلالا والوانا او يركز الصورة الجمالية كما تمثلها .

وعندما بلغت الثورة الرومنطيقية في اواخر القرن الثامن عشر ، ملء زخمها او السمت في مدارها ، طلع علينا الفيلسوف الالماني شلنغ (٧) بهذا الراي الجديد الجريء

وهو ان الخلق الفني والخلق الطبيعي واحدهما . « صح ، هو كذلك » ، يؤكد كولريدج (٨) في تعليقه على شلنغ ، ولكنه« خلق لا يقصد منه الطلوع بافكار خامدة ، ممثلة بهذه القواعد الفنية الميتة التي لا اثر فيها للحياة او للحركة، بل لاطلاع افكار حية ، خلاقة مبدعة ، تحمل معها الواضح والشاهد القاطع على ان المخلوق المبتدع هو قطعة من صلب الطبيعة ، او قل الطبيعة بعينها » . الى مثل هذا المدى البعيد والفور السحيق ، بلغت دعوة الرومنطيقية والرومنطيقيين .

بعد هذا ، يمكن لنا ان ندرك على ضوء هذه الانوار ، ان الحساسية في مدلولها الرومنطيقي هي اكثر من هذا الشعور الفج الذي لم يتمكن ناقد ادبي مثل ارفنغ بابيت ، ان يرى فيها اي في الرومنطقية اكثر من ذلك . وقد راح بعضهم يدعوها « العندية » او الذاتية ، فلا تخرج التسمية الجديدة عن محاولة استبدال كلمة بكلمة اخرى دون اضافة اي معنى جديد او فكرة جديدة على المعنى المراد . واود هنا ان اقف مليا عند كلمة « عفوية » ، اذ ان هذه الكلمة تحمل في مدلولها ما في الرومنطيقية من حيوية وحركة ونشاط ، هذه « العفوية » التي تناقض وتنافي على خط مستقيم ، الافكار الجامدة الباردة التي تمثلها « قواعد تكنية ، لا قوام لها ولا حراك » .

وفي هذه المناسبة بالذات اود ان الاحظ هنا واشدد قليلا على ما للورانس ستيرن من اهمية وشأن . لم يكن ستيرن ، ان صح التعبير ، كاتبا تميز بالاصالة . فحياته وفنه استمرار لمدرسة لوسيان (٨) ورابليه (٩) وسرفنيتس (١٠). اما افكاره والاراء التي جاء بها ، فقد اخذها عن لوك (١١) ومونتاي (١٢) وبورتن (١٣) فكان ينتحل اراء غيره ، وينتهبها شمالا ويمينا ويتشبهها بصلف وقحة نفرا منه معظم اصحابه ومعارفه . الا ان ميزته الخاصة وطابعه الادبي المميز هو « العفوية » . ففي هذا تقوم سجيته الكبرى واصالته . فقد اصارته ظروف خاصة تعرض لها اتفاقا وعرضا ، كاتبا ، استفزته الكتابة فكتب ونشر قصة خناقة محلية ، بين رجال الدين شحنها بقوارص الكلام ولواذع اللسان ، واستمر في الكتابة مدفوعا بفطرته ، بعد ان تحرر من « قواعد التكنية الجافة » . وكان ان طلع علينا في اخر المطاف ، بنهج خاص هو نهج الكتاب الرومنطيقيين القائم على الهمس والوشوشة ، والمسارة او مناجاة الذات . انطلقت الطريقة الجديدة مع ستيرن ، وتوقفت الى حين ، عند اخر من تتلمذ على جيمس جويس (١٤) ووليم فلكنير (١٥).

وهذه المناغاة الذاتية لم تات دائما وفاقا للنهج « الشنداوي » (نسبة الى شندي) بطل الرواية التي وضعها ستيرن بعنوان : آراء وحياة شندي ، بل مفككة الاوصال ، متناثرة كحبات الرمان . فقد تأتي المسارة عن النفس ، بثا ذاتيا تارة واضحة جلية ، او غامضة مبهمة ، وحينا عاطفية ، واونة تحمل سمات العقلنة والترصن ، وفقا لطريقة ستيرن البيانية ، او طبقا لنهج جان بول (١٦)، او تشارلز ديكنز (١٧) او هنري جيمس (١٨) او غيرهم من كبار المدرسة الرومنطيقية ، امثال اميلي برونتي (١٩) ، وشاتوبريان(٢٠) وليون تولستوي(٢١) ودستويفسكي(٢٢) وبروست(٢٣) وكفكا(٢٤) . ومكابر يعترض قائلا : ان معظم هؤلاء الكتاب استعملوا النثر في كتاباتهم . اما الشعر الرومنطيقي ، هذاالشعر الذي فاض به لسان ودزورث(٢٥) وكولريدج وشلي (٢٦) وبرونتغ (٢٧) وسوينبرج (٢٨) ، وبيتس (٢٩) وريلكه (٣٠) واليوت (٣١) ، فهو من بعض الوجوه ، شعر المناغاة الذاتية وهس النفس الداخلي ، كما سابين ذلك بعد قليل .

سبق لي فقلت ان الثورة الرومنطيقية انطلقت مع روسو وديدرو وستيرن . وهذا التاكيد لا غبار عليه اذا ما اقصرته على حدود الادب . الا ان الثورة الادبية سبقتها وهيأتها ثورة فكرية او فلسفية ابتدات بديكارت (٣٢) عندما اطلق مبداه الفلسفي المشهور : « انا افكر ، اذن انا موجود » . وهذه الصرخة الفلسفية المشهورة التي دوت في الاذان قبل طلوع ستيرن بمائة سنة ، كان ستيرن اول من طبقها على دنيا الادب ، فعارضها قائلا : « انا افكر اذن ان اكتب ». ومما لا شك فيه على الاطلاق اننا عرفنا من قبل ، اثارا فكرية ادبية ، هي تعبير او ترجمة لهمس النفس وعزيف الذات . فهذه اعترافات القديس اوغسطينس وقصائد بترارك (٣٣) شاهد ناطق على ذلك غير ان اعترافات اوغسطينس ورسائل بترارك هذه ، جاءت على نهج الادب الكلاسيكي وقواعد علم البيان الجامدة . فقد كان اوغسطينس احد الذين ارسوا على علم واصول ، قواعد البيان الكلاسيكي وضرب فيه بسهم وافر ، اذ كان ، ردحا من الزمن ، استاذا للخطابة والبيان في مدرسة قرطاجة ثم في روما وميلانو . صحيح ان « اعترافاته » تعج بالمثير من دقائق حياته ودواخلها الشجية . الا ان اثر الصنعة باد على الكتاب في شتى اجزائه . يعتكف الى نفسه فيطيل فيها النظر ويتملى من الرؤية في ما تكشف له من عورات وشوائب وفي ما استقرت عليه فيكتب ما يكتب ، ويسجل ما سجل ، ليس في سبيل مناجاة النفس ومناغاتها ، من حيث بث وهس ، بل في سبيل الله والطمع برحمته السابغة لعبد (احدهم (رينان) (٣٤) شاعرنا بترارك ، بـ «مؤسس روح العصر في الادب» ولا يخفى عليك ان بترارك من الشعراء المحببين لدى روسو . وقد عرف بترارك بشيء اكثر من اجادته القريض وارساله الشعر المستطاب . فهو اول رجل صعد عاليا في الجبال ليستمتع بانبساط الافق في مأتى العين. وعندما بلغ من جبل فنتو الذروة ، خطرت له احدى خاطرات اوغسطينس عندما يقول : « يذهب الناس بعيدا للاستمتاع بمنظر الجبال الشاهقة او ليجيلوا النظر في اغوار البحار ، وانسياب الانهار وانبساط رقعة الاوقيانوس المتهالكة في الانبساط ، ولرؤية النجوم في دورانها وزيغانها ، دون ان يلووا على انفسهم » . ويأخذ اوغسطينس في الحديث عن عجائب الذاكرة وغرائب الخيال الشرود ، ويجول ويصول في هذه الملكة التي ميز الله بها الانسان دون سواه ، الا وهي التفكير والروية . وهي عملية معقدة ، متشعبة ، تقوم بجمع ما تناثر وتباعد ، او غفا من الذكريات . والثابت لدينا يقينا ، ان ديكارت عندما جاء بقاعدته الفلسفية المأثورة ، فهم التفكير على هذا الوجه الذي يصفه لنا اوغسطينس .

فاذا كان بمكنة المرء ومقدوره ان يؤكد اليوم ان كتابات اوغسطينس وبترارك تتنزى باصول الرومنطيقية وتعج بروح المذهب قبل الحرف ، فلم تكن الرومنطيقية قط مبدأ او مذهبا او مدرسة ادبية لها مريدوها واتباعها وانصارها ، الى ان جاء ستيرن واضطلع بالطريقة ، وكشف

عن كنهها ، وتقصى مقوماتها ومكنوناتها ، وجلا اسرارها ، فجاء روسو يجرب هذا كله ويختبره على احسن ما يكون الخبر والتجربة . يستهل روسو « اعترافاته » باوجز واوقع كلام نضح به شق القلم في الادب : « انا وحدي » وحدي بالذات دون سواي . هذه « الذات » منعكس ذاتك انت . اما اغسطينس ، فيبدأ « اعترافاته » بشيء اخر يختلف تماما . فعيناه شاخصتان نحو ذي الجلالة وكله غيرة ورغبة وتحرق ، في مدحه له واطرائه اياه والابتهال اليه . ويشجيه ويمضه ما يتحسس به من وزر ينوء بحمله، ويرغب في اطراحه بعيدا ، قبل ان ياخذ بالضراعة الى الله والتوسل اليه بقلب كسير خاشع نقي . وروسو هو ايضا يبتدىء بذكر ذي الجلالة من الصفحة الاولى من «اعترافاته» انما يذكره ليزجى اليه ــ لله ــ اعترافات يأمل ان يجدها في يوم الحساب ، اقله : صادقة مخلصة ، بحيث لا يمكن لاي كان ان ياتي فرية او ياتي ادا ، اذا ما كشف عن عورات نفسه ومساوئها، على هذا الشكل من الحقيقة الكاملة والاخلاص

وقد كان لروسو اتباع ومريدون وتلامذة كثيرون جالوا في الحلبة بعده لم يستطع واحد منهم ان يعلوه او يبزه اخلاصا وصدقا الى ان طلع علينا ، في الازمنة المتأخرة كاتب فرنسي هو المدعو جان جينه قذف في اعترافاته ، بما هو اقذع وافظع واوجع . والذي نحن عليه ، هو ان المهم في الاعترافات الكيف او النحو ، وليس الموضوع نفسه . والواقع هو اننا في اي اثر من اثار المدرسة الرومنطيقية ، نرى انفسنا وجها لوجه امام قلب عار ، مكشوف ، وان شئت ذكر الامور بشيء من التجربة ، وجها لوجه مع الذات المجردة ، المعراة ، ربي كما خلقتني . وقد دعا الكاتب الدانيماركي المشهور كيركغارد ، هذه النقطة بالذات هي : « نقطة ارخميدس » (٣٥) ، فقد كتب كيركغارد ما يلي : « ان السبب الذي لاجله لا استطيع بالفعل ، ان اذكر حازما انني اهوى الطبيعة ، هو عجزي عن ادراك ما الذي يسبب متعتي ولذتي فيها . فانا قادر من ناحية اخرى ، ان اتبين وافهم تماما ، المقومات التي ينهض عليها عمل فني ما ، اذ بوسعي تماما ، ان ادرك وأتفهم ، اذا ما صح التعبير ، وان اجد بالتالي نقطة ارخميدس (الدارك) . وعندما اتوصل للكشف عن هذه النقطة ، يصبح كل شيء لدي واضحا جليا . فبامكاني ، ان اتبين ، ما هي الفكرة الاساسية ، الفكرة الام، وكيف ان التفاصيل الاخرى تلقي عليها اضواء جديدة كاشفة . استطيع اذ ذاك ، ان اتبين على الوجه الصحيح ، الفردية التي يتحلى بها المؤلف والاصالة التي يتميز بها ، كالبحر الذي تنعكس على اديمه الاشياء ، كما تنعكس المرئيات على صفحة المرآة . فعقل الكاتب جاء على وتيرة عقلي ، وقد يفوق عقله عقلي قدرا وطاقة وكما وليس نوعا وجوهرا . ولكن عقله ككل عقل ، محدود باوصاف ، ومحيز بحدود وسدود ان افعال الله لاعلى بكثير من ان ادركها او افهمها . فانا اضيع واتيه عندما احاول عبثا ، ان اطلع بنفسي على التفاصيل والقسمات المميزة . وهذا هو بالفعل ، وضع الناس وحالهم ، عندما ينظرون الى الطبيعة فهم يرونها مغرية ، مشوقة ، عظيمة ، جذابة وهذه الاوصاف والنعوت انما هي اوصاف تافهة ، لا طعم لها ولا دسم ، لانها صفات بشرية فالناس يبقون معها في الخارج، عند القشرة البرانية ، وهم اعجز من ان يدركوا او يتبينوا ما وراء هذه المظاهر ، من اغوار واعماق .»

وهذه الاعماق النفسانية او الاغوار الداخلية ، هي عينها التي يتكون منها جوهر ادب العصر . واغوار «الذات» هذه ، اعماق الداخل الصميمة ، قد جاء الدليل الاخير على واقعيتها . فالعقل نفسه ، هو في تمام الامر ونهايته ، جزء لا يتجزأ من هذا «الداخل» الصميم ، والذات المحيزة . وهؤلاء النقاد الذين يدعون او بالاحرى يهرفون ، ان الادب الحديث ادب لا أثر فيه للعقلنة او المنطق ، وبالتالي ، يجب اطراحه جانبا وتركه والابتعاد عنه ، يجدون الرد عليهم في هذا الكاتب الرومنطيقي الذي يقول ، بان للقلب ليس فقط اعذاره واسبابه الخاصة وهي اعذار يفوت العقل فهمها وادراكها (كما كان يقول بسكال (٣٦) من قبل) ، بل ايضا ان ليس هنالك عذر حقيقي لا يكون جانب القلب فيه الطرف الاكبر .

هذه هي نظرة الرومنطيقي التي لا حيدة عنها ولا مفر منها ، الى ان تجد ركيزة ارخميدس او نقطته ، فتتبعثر بالموضوعية او الواقعية القائمة في « الذات » فاسمع ما يؤكده سارتر (٣٧) هنا : « فهذه العندية التي نسلم بوجودها حدسا وافتراضا ، معيارا للحقيقة ، ليست بهذه العندية الفردية ، الضيقة ، اذ ان المرء عندما يفكر يكتشف ليس فقط « ذاته » بل يكتشف « ذات » الاخرين ايضا . فعندما اقول : « انا افكر » ابلغ الى نفسي او ذاتي في الاخرين ، فانا واثق من وجود الاخرين كما واثق من نفسي تماما .» (في كتابه : « الوجودية والانسان » ص ٤٥) .

هذه هي النظرية الوجودية ، وهذه هي ايضا النظرية الرومنطيقية بعينها . فالوجودية ، اليوم ، هي النظرة الفلسفية في الرومنطيقية . « فقبل ان توجد الحقيقة اية حقيقة مهما كانت ، يجب ، كما يقول الفيلسوف الرومنطيقي ، ان يكون هنالك حقيقة ، عامة ، مطلقة . وهناك ، فعلا ، هذه الحقيقة بالذات ، التي تتصف بالبساطة والسهولة المطلب والمأخذ ، وهي بالتالي في متناول من يرغب فيها او يسعى في طلبها . وهي تقوم اصلا ، في تجسس او تلمس الفرد المباشر لذاته » . (المصدر ذاته ص ٤٤٢) ولكن الشاعر الرومنطيقي لا يقول غير هذا القول ، انما يقوله شعرا نظيما يصعب تمييزه في الغالب . « هنالك جو او مجال لم نستطع بعد من السيطرة عليه ولا فتحه » كما يقول د. ه. لورانس ، « هو الحال المطلق او الوضع القائم المحيز من غوامض هذا الزمن واسراره المحيرة ، التي لا نزال نجهلها جهلنا مجاهل الارض ، هي « اللحظة » الناهزة او « الهنيئة » العابرة . ولعل اغرب سر استطعنا الكشف عنه وشعرنا به هو « الذات » المباشر ، المحيز ، القائم . ان اسرع ما في الزمن هو اللحظة . واسرع ما في الوجود ، واسرع المخلوقات طرا ، هو الذات من لحم ودم ، المحيز جسما وجسدا. فالشعر وحده هو الذي امدنا بالمفتاح »(من كتابه : فنيكس ، صفحة ٢٢٢).

ان نقاد هذا الزمان، على شاكلة بابيت وامثاله من اصحاب الراي والحجى ، عجزوا عن ادراك « الذات » الشاعرة واتخاذها حقيقة ، اذ انهم لم يكونوا يوما من اتباع الفلسفة الكرتزيانية ، ولا تملت قلوبهم وعقولهم بمنطقها . لا مراء قط ان ديكارت لقي ولا يزال يلقى خصوما الداء . وهذا الجحود او التنكر للقيم الذاتية ، منذ القرن السابع عشر ، لم يطلع علينا باي شكل من الاشكال الادب الخلاق. فالشاعر ليس بحاجة قط لدليل على صحة مبدأ ديكارت ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الأديب

*

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد أدنى

*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819 — Tél.

المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : ألبير أديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ليس لسبب اخر الا لسبب بسيط مقنع هو انه يعرف جيدا ان نشاطه الخلاق انما يقوم على اخذه بهذا المبدأ والعمل بموجبه ، كما انه يعرف تماما ان الادب الذي جاء تعبيرا عن خلجات الذات فتح امامه بابا جديدا من الشعر الوجداني او الذاتي الذي طلع علينا به كل من غوتيه (٣٩) وودزورث وغيرهما من شعراء العصر ، امثال هدرلن (٤٠) ، وشلي وبودلير (٤١) وريلكه ، لا بد ان يكون اسمى بكثير من الشعر الموضوعي الذي اتحفنا به هوميروس (٤٢) وفرجيل (٤٣) ودانتي (٤٤) ، وملتن (٤٥) وراسين (٤٦) ، وبوب (٤٧) . ولكنا نراه يدعي ان هذا الشعر نوع جديد في القريض ، وهو مطمئن الى ادعائه هذا الذي يرى انه وسع نطاق الحساسية البشرية . ويكفيه هذا ، عملا ، كما يصر ودزورث، اذ ان في هذا دليل قاطع وحجة لا ترد على الخلق الذي تم في الاداب الرفيعة . وهذا بعينه يجعلنا نؤكد ان الثورة الرومنطيقية هي اكثر من تبدل او تغير في زي او اسلوب. فهي اكتشاف لعالم جدد لا يمكن معه بالتالي ان يكون العالم القديم هو نفسه ، كما لا يمكن ان يعود الى حدوده الاولى . فالادب الرومنطيقي هو رحلة عاطفية في عالم الذات الجديد . وقد يكون من الممكن ايضا ان الاكتشاف الجغرافي للعالم الجديد هو الملهم الاول والدافع الاكبر ، والحافز الابرز الذي حمل الشعراء على الرحلة في سبيل كشف جديد .

ولا يزال في عالم « الذات » الجديد بقاع واصقاع موصدة الابواب مسحورة الجدران يجب ان نكتب عليها : « اراض مجهولة » بالرغم من الاستكشافات الرائعة التي تمت على يد كتاب روائيين مبرزين ، امثال : بلزاك (٤٨) ، وستاندال (٤٩) ، ودستويفسكي وبروست وتولستوي وهنري جيمس وكفكا وجويس .

والذي اود ان اؤكده هنا هو ان هذا العالم الجديد (عالم الذات) لم يكن ليتم كشفه لو لم تتوفر للانسان وسائل الكشف اللازمة ، اي هذه المباني الادبية الجديدة ، كالقصة ، والاقصوصة وهذه التقنية الجديدة كالشعر الحر المرسل الطلق ومناغاة النفس الداخلية . ونحن الان بانتظار المزيد من هذا كله ، والمضي قدما في الحقل ، وذلك بفضل المستجد من الاختراعات والاكتشافات . ولعل ما هو اشد حاجة للتاكيد من هذا كله ، هو الحاجة المستمرة للمزيد من روح الحرية وهيمنتها على الارض . كثيرون من الماهدين في هذه الريادة نالوا الامرين من غلواء الطغاة واستبداد المستبدين، وذلك لما عرف عن بعض هؤلاء الرواد كدستويفسكي مثلا ، من انعطاف بشري وحدب على الانسان جرهم بالتالي ، للتدخل بالسياسة ، اذ ليس من يجهل ما يقوم بين الكاتب الفنان والسياسي من تجاوب عندما يكون الامر يتعلق بالحرية نفسها . ولعل ابعد من ذلك حجة واقوى ، وجوب صيانة حرية الفرد على يد مؤسسات تتمتع هي الاخرى بحرية واسعة . ان مجرد توسيع نطاق الحساسية الاساسية انما يعني انه لا بد للكاتب الفنان المبدع من ان يستبيح باحة حساسية ، اقدم واضيق . لا بد لكل فنان مبدع ، خلاق من ان يصادف في سيره صعدا وان يركب مثل هذا المركب الخشن ، من وضع اخرق عنيد . فقد راينا في عهدنا هذه المصاعب التي اعترضت كتابا لامعين امثال : لورانس وجويس ، في محاولتهم تدعيم حقهم في ان يجعلوا الناس يقبلون على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قراءتهم ومطالعتهم ، كما يجعلونهم يتداولون مؤلفاتهم . فالناس اليوم ، يعترفون في شبه اجماع بما لهذا الفريق من الناس من عظمة وفخار وشهرة . الا انهم قاسوا ، وهم بعد في قيد الحياة ، ليس فقط الاعراض عنهم والتنكب عن قراءة مؤلفاتهم ، بل ايضا ما هو اشد اثرا من هذا واوقع الاضطهاد من قبل سلطات جاهلة ومسؤلين جهلة .

ففي الادب الحديث عدد من الاختبارات الفاشلة او بالاحرى الخرقاء بعد ان تاه اصحابها وضلوا في فيافي الفكر. فها هو احدهم نيتشه (٥٠) ،يجن ويفقد رشده ، كما ان الصمت العميق يلف فجاة احد هؤلاء الرواد فيسكت ويصمت ، كما حدث لرامبو (٥١) مثلا. الا ان الاعمال التي قام بها هؤلاء الرواد لا تخلو من عظمة في بعض نواحيها . فليس بالامكان ان نرى ، في اي عهد من العهود الادبية التي عرفها الانسان من قبل ، ولا في اي طور من اطوار تجلي الفكر الانساني ، ما هو اخصب انتاجا ، وارفل عطاء من العهد الممثل في المدرسة الرومنطيقية .

قد يتبدى للغير انني اشدد اكثر من اللازم على كلمة « انتاج » اذ يجب الا يغرب عن البال قط ان الفكرة الغلابة الموجهة ، التي عملت المدرسة الرومنطيقية على جلوها وصقلها وابرازها ، هي في ان يحيا المرء ملء الحياة وان يكرع كاسه المترعة . « من الغريب حقا » ، كما يؤكد لورانس ، ان الناس ، كل الناس ، لا يستطيعون ان يدركوا او ان يفهموا ، بان الحياة ، هي الواقع الاكبر او الحقيقة الكبرى ، وبان العيش الحقيقي الواقعي ، هو الذي يبعث فينا ملء النشاط والزخم العارم في الحياة : هذا الخبز السماوي الذي يعمل على تقويته وتغذيته الخبز الارضي الذي نتناوله . عجز الناس ان يدركوا في الماضي ولا يزالون عاجزين اليوم عن ادراك هذه الحقيقة . فهم لا يستطيعون ان يميزوا ولا ان يفرقوا بين الخبز والمتاع او الملكية ، والفلوس ، والحياة العارمة . فهم يظنون واهمين ان المقتنيات والدراهم تؤلف ، والحياة الناشطة ، شيئاواحدا. فلم يكتب الا لقلة مختارة من افذاذ الابطال ان يتبينواالفرق القائم بين هذه الاشياء ، على وجهه الصحيح » (من كتابه : « فنيكس » ، صفحة ٢٨٥ ، ٢٦٨) .

ان بطولة هذا العهد معقودة لهؤلاء الشعراء ، وكتاب القصة والمؤلفين الروائيين من اصحاب القرائح المبدعة والعقول الخلاقة ، أيا كانوا واينما طلعوا ، هؤلاء الذين اعتكفوا الى انفسهم بحثا عن الخبز السماوي ، هذا الخبز الذي اهتدوا اليه وتبينوه في ما فاضت به نفوسهم من حساسية وما جاشت به ارواحهم من انعطاف وشعور : ان انشودة النصر واغنية الفوز التي انطلقت نبراتها مدوية في قرارة النفس واغوار الذات ، انما كتبت في ارض امريكا الجديدة من نحو مائة سنة تقريبا . ففي اخر « نشيد ذاتي » الذي انطلقت به قيثارة والت هويتمان (٥٢) ، نرى الشاعر ينطق باسم شعراء العصر كلهم : « هذا الشيء ذاته ، هو ذاته ، في نفسي . لا ادري على وجه التحقيق ما هو بالذات ، ولكن اعرف جيدا انه في نفسي مقيم ، وفيها مستقره »

« الا ترون ، اخوتي واخواتي ؟

« انه ليس الخواء ، ليس الموت . هو صورة ، اتحاد ، تصميم . هو الحياة .

« هو الابدية ــ هو السعادة » .

الشـــروح :

(١) ــ كاتب هذا البحث السير هربرت ريدهو كاتب انكليزي شاعر ، ناقد في طليعة كتاب العصر ونقاده . ولد في يوركشير عام ١٨٩٣ قام بالخدمة العسكرية في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ــ١٩١٨ وهو اليوم القيم على متحف الفن الحديث في لندن . من اثاره الادبية : « محاربون عرايا » ١٩١٩ واناشيد ريفية ١٩١٩ وتحولات العنقاء او الفنيكس ١٩٢٣ واطوار الشعر الانكليزي ١٩٢٨ والاحساس بالمجد ١٩٢٩ ومعنى الثراء ومدلوله ١٩٣١ والعين البريئة ١٩٣٣ والفن والمجتمع ١٩٣٦ والشعر والفوضى ــ مجموعة ابحاث ١٩٣٨ ، وديوان شعر ١٩١٤ــ١٩٣٤ .

(٢) ــ ارفنغ بابيت ١٨٦٥ــ١٩٣٣ . ناقد اميركي مشهور ، ومرب لامع . ولد في دايتون من اعمال ولاية اوهايو . درس في جامعة هارفرد ونال منها ، عام ١٨٨٩ البكالوريوس ، ثم عين فيها مدرسا وتولى تدريس الادب الفرنسي . اسس بالاشتراك مع بول المرمور،الحركةالثقافية الانسانية الحديثة . من مؤلفاته : الادب في مناهج التعليم الجامعي في اميركا ــ روسو والمدرسة الرومنطيقية ١٩١٩ لاوكون الجديد ١٩١٠ مشاهير النقاد الفرنسيين ١٩١٢ الديمقراطية والقيادة ١٩٢٤ .

(٣) راجع ما جاء عنه في المقالة المنشورة في الاديب عدد مايو ١٩٥٧ ص ٣٧ (حاشية ١١).

(٤) دنيس ديدرو ١٧١٣ــ١٧٨٤ ــ اديب فرنسي ، فيلسوف من مشاهير كتاب القرن الثامن عشر ومن الموسوعيين فيه ومن الذين عملوا مع فولتير وروسوودالمبير وبوفون وطورغو ، وكينيه ، وغيرهم من كتاب ذلك العصر، على تهيئة العصر الجديد والثورة الفرنسية الكبرى. ولد في مدينة لانغر ، ودرس في معهد الاباء اليسوعيين فيها. ولعل اول كتاب ذاع شأن وضعه هو كتابه : « رسالة حول العميان » ١٧٤٩ الذي زج في السجن لنشره لما فيه من افكار جريئة . وعمل مع هذا الفريق عشرين سنة مكرسا جهوده لاخراج الموسوعة الفرنسية الجديدة او « القاموس المنطقي للعلوم والفنون والصنائع » الذي ظهر في ٢٨ مجلدا ثم زيد عليه ذيل جاء في ٦ مجلدات اضيف اليها اخران للفهارس العامة ، ظهرا عام ١٧٨٠ ــ له في المسرح تمثيليات منها : الابن الطبيعي ١٧٥٧ ، وابو الاسرة ١٧٥٨ ، كما وضع في النقد الفني كتابه المشهور « الصالونات » ١٧٥٩ ــ ١٧٧٩ برز فيه ناقدا فنيا لايجارى ، وضع فيه المبادىء العامة التي يجب ان ينهض عليها النقد العلمي المنهجي لكل اثر فني .

(٥) لورانس ستيرن ١٧١٣ــ١٧٦٨ ــ مؤلف روائي بريطاني من رجال الكنيسة . ولد في ارلندا ، وسيم اسقفا على يورك ، وتزوج من اليزابت للي التي غاظها منه مجاملاته ومغازلاته المفرطة للنساء . تفرغ للرسم وللموسيقى . من مؤلفاته المشهورة : « سيرة تريسترام شاندي وآراؤه ١٧٦٠ في ٩ مجلدات ، ظهرت تباعا على فترات متقطعة . وله رحلة عاطفية في فرنسا وايطاليا ١٧٦٧ في مجلدين ــ وله كذلك رسائل يوريل الى اليزه ١٧٦٦.

(٦) سورين كيركغارد ١٨١٣ ــ ١٨٥٥ فيلسوف دانماركي مشهور وكاتب لاهوتي اشتهر بموقفه العدائي

من فلسفة هيجل الموضوعية . اقام فلسفته على الاركان الاربعة : الايمان والمعرفة ، والفكر والواقع . من تعاليمه والمبادىء العامة التي قال بها وعلم : ان الدين امر يعني الفرد وحده دون سواه ، وان الالم هو من صميم العلاقة التي تشد الانسان الى الله .

(٧) فرد شلنغ ١٧٧٥ ـ ١٨٥٤ فيلسوف ومرب الماني تولى التدريس في جامعة يينا ١٧٩٨ وورزبرغ ١٨٠٣ ومونيخ ١٨٢٧ وحاضر في جامعة برلين ١٨٤١ ـ ١٨٤٦ . من مؤلفاته : « نظرات حول الفلسفة الطبيعية ١٨٠٧ ومذاهب الفلاسفة الطبيعيين١٧٩٩ والفلسفة والدين ١٨٠٤

(٨) صموئيل تيلر كولريدج ١٧٧٢ ـ ١٨٣٤ ، شاعر انكليزي من كبار الكتاب والنقاد في انكلترا ، في الربع الاخير من القرن الثامن عشر والثلث الاول من القرن التاسع عشر . هو ابو النقد العالي في انكلترا وباعث الدراسات العلمية الحديثة حول شكسبير . ادخل الى انكلترا بعد زيارة طويلة قام بها الى المانيا ، الفلسفة المثالية الالمانية . هو ابن كولريدج الاصغر ، درس في كمبريدج . عرف بتطرفه في السياسة والدين . اتصل بودزورث ولازمه واشترك معه بنشر « قصائد غنائية » . قام بجولة في انحاء المانيا وترجم كتاب شيلر عن « والنشتاين » . كان من المدمنين على تعاطي الافيون ـ له مجموعة في السير والتراجم الادبية ـ وله « اعترافات روح مستطلعة » .

(٨) لوسيان كاتب يوناني، هجاء، لاذع من القرن الثاني للميلاد ، ولد في مدينة سلموزات في سوريا الشمالية . وهو يعتبر اشهر كتاب اليونان في عصر البعث الادبي في عهد الرومان . آثاره الادبية ومؤلفاته كثيرة ، منها : محاورات الالهة ، محاورات الموت ، مادبة الفلاسفة ، ديمونكس ، مزايدة الفلاسفة .

(٩) فرنسوا رابليه ١٤٩٤ ـ ١٥٥٣ كاتب فرنسي وشاعر ساخر متهكم . ترهب ثم درس الطب في جامعة مونبليه ومارس الطبابة في مدينة ليون وتجول طويلا في فرنسا وايطاليا ، ثم عاد الى فرنسا . عهد اليه بخدمة احدى الرعويات الدينية في مدينة ميدون . له مباحث طبية عديدة . اشهر مؤلفاته على الاطلاق روايتاه : « بنتغرويل ١٥٣٣ وغرغنتويا ١٥٣٥ امتاز بخيال شرود واسع وبسلاطة اللسان واسلوبه اللاذع .

(١٠) ميشال سرفنتيس ١٥٤٧ـ١٦١٦ كاتب اسباني من اشهر الكتاب والادباء الاسبانيين . ولد في الكالا . درس في مدرسة الاباء اليسوعيين في اشبيلية ثم في جامعة سلمنكا ، وفي روما . دخل في خدمة الكردينال اكوافيفا ، واشترك بمعركة ليبانت ١٥٧١ حيث تمكن الاسطول الاسباني من تحطيم الاسطول التركي والقضاء على سيطرته في البحر الابيض المتوسط ، كما اشترك باعمال حربية اخرى في كورفو وتونس ، ونافارين . وقع في اسر القرصان في الجزائر ، وهو في طريق عودته الى اسبانيا ، وبقي في الاسر حتى تم فداؤه . اشهر مؤلفاته على الاطلاق روايته « دون خيشوته » ١٦٠٥ ـ ١٦١٥ التي ترجمت مؤخرا الى العربية .

(١١) جون لوك ١٦٣٢ ـ ١٧٠٤ فيلسوف انكليزي هو ابو الفلسفة التجريبية ، علم اليونانية الكلاسيكية والخطابة والفلسفة . هرب من نظريات ارسطو الفلسفية والفلاسفة المدرسيين ومال الى العلوم التجريبية ، وفلسفة ديكارت وبيكون . وضع ، في سن مبكرة ، بحثا عنوانه حول التساهل الديني ١٦٦٧ ، ثم انصرف مدة ١٥ سنة يدرس عملية الفهم والادراك في الانسان ، فخرج من هذا الجهد بكتابه المشهور : « محاولة حول عملية الادراك في الانسان » ثم مال الى الطب فدرسه في فرنسا ١٦٧٥ . اتهم بالاشتراك في المؤامرة التي حبك خيوطها خدينه ونصيره شنتسبري ، فهرب الى هولندا ١٦٨٤ ، ثم عاد الى انكلترا خلال الثورة . من آثاره الادبية « افكار حول التربية او منطق المسيحية » .

(١٢) مونتاي ١٥٣٣ ـ ١٥٩٢ كاتب فرنسي من مشاهير ادباء القرن السادس عشر في فرنسا عمل مدة في القضاء ، في عهد الملك شارل التاسع ، ثم انسحب من الحياة العامة وعاش في قصر له منيف . عين رئيسا لبلدية بوردو . من كتبه المشهورة : « مباحث » وهو كتاب يتنزى بالسخرية وينبض بالتشكك . تبدو عليه آثار بلوتارك .

(١٣) روبرت بورتن ١٥٧٧ ـ ١٦٤٠ قس بريطاني وكاتب مشهور من كتاب القرن السابع عشر . له باللاتينية مسرحية عنوانها : المتفلسف ١٦٠٦ ، وتشريح السوداء او الميلنخوليا ، وهو بحث طبي تبسط فيه حول الميلنخوليا والوقوع فيها ، والوسائل المنجية منها ، والميلنخوليا الدينية ضمنه معلومات شتى ، ولا سيما وصفا رائعا لحياة ذلك العصر ، وللافكار التقدمية ، ورسم لنا فيه صورة لاوتوبيا .

(١٤) جيمس جويس ١٨٨٢ ـ ١٩٤١ اديب كبير ارلندي الاصل والمولد شاعر فذ راى النور في مدينه دوبلن وتخرج من كلية الملكة فيها . له ديوان شعر بعنوان « موسيقى الحجرة » ، ومجموعة قصص بعنوان : سكان دوبلن ، وله قصة طويلة بعنوان « عوليس » كما له تمثيلية عنوانها « المنفى » ورواية طويلة عنوانها : ايها الارلنديون استيقظوا (راجع فيه مقالا لمحمد خليل فهمي ترجمه عن « الاكسبرس » نشرته مجلة « المجلة » المصرية نوفمبر ١٩٥٧ ص ٩٩) .

(١٥) وليم فلكنر قاص اميركي هو شقيق جون فلكنر ولد في مدينة نيوآلبني من اعمال ولاية مسيسبي ، وتخرج من جامعة مسيسبي وخدم في قوى الطيران الانكليزي عام ١٩١٨ ، من رواياته المشهورة : الحيوانات المرمرية ١٩٢٤ والبعوض ١٩٢٧ بينما كنت احتضر ١٩٣٠ والمعبد ١٩٣١ وابشالوم ١٩٣٦ والنور في اغسطس ١٩٣٢ ولا يقهر ١٩٣٨ والنمر البري١٩٣٩ والخوذة ١٩٤٠ وابتعد يا موسى ١٩٤٢ .

(١٦) جان بول اسم مستعار لفريدريك ريختر ١٧٦٣ ـ ١٨٢٥ ، كاتب هزلي الماني من كتاب الفكاهة والمباسطة . ولد في بلفاريا ودرس اللاهوت في جامعة ليبزيغ . حاول ان يشق طريقه في الحياة كاتبا ناشرا فاستدان في هذا السبيل الى ان رزح تحت وطاة الدين ، فهرب وتوارى عن الانظار متخفيا تجنبا لملاحقة الدائنين ومضايقاتهم . التقى بشارلوت كالب واقام معها في ويمار ثم استقر به المطاف في بايروت . وضع عدة مؤلفات وروايات ، منها : التيتان او العمالقة في ٦ مجلدات، وله حول التربية والتعليم كتاب يقع في ٦ مجلدات .

(١٧) شارلز دكنز ١٨١٢ ـ ١٨٧٠ روائي انكليزي

من اعلام القصاصين في الادب الحديث في انكلترا ، ولد في بور تسموث . خبر الدهر فذاق خله وخمره وعرف المصاعب والفقر ، وعانى الخسف والذل فتاثر بذلك كله عمله الادبي . كتب باسم مستعار (بوز) . سافر الى امريكا وطوف في ارجائها الفسيحة مناديا بتحرير العبيد والف فيها جوقة تمثيلية . من مؤلفاته المعروفة: اولفرتوبست ١٨٣٧ ونيقولا لبي – ومخزن العتقجي ١٨٤٠ والصرصور فوق القلب ودافيد كوبرفيلد ١٨٤٩ ، وبلايك هاوس ١٨٥٢ اوقات الشدة – قصة المدينتين ١٨٥٩ صديقنا المشترك وغير ذلك

(١٨) هنري جيمس ١٨١١ – ١٨٨٢ روائي اميركي ولد في نيويورك . انتسب مدة لكلية الحقوق في جامعة هارفرد ، وتفرغ للتاليف وحرر في عدة جرائد ، ثم اعتنق الجنسية البريطانية . من رواياته المشهورة رودريك هدسون ١٨٧٦ والامريكي ١٨٧٧ الاوروبيون ١٨٧٨ حادث دولي ١٨٧٩ ، صورة سيدة ١٨٨١ ، ساحة واشنطون العصر المتاخر واجنحة الحمامة والامباسادور – المشهد الامريكي ، والبرج العاجي والحياة الخاصة ١٨٩٣ وبخت افضل والحبة الفضلى وترجم لنفسه برواية عنوانها : ولد صغير وآخرون .

(١٩) اميلي برونتي ١٨١٨ – ١٨٤٨ هي احدى الشقيقات الثلاث شارلوت واميلي وآن برونتي . مؤلفة روائية اشهر رواياتها :« وثرين هاتيس » وقصة المحتال او الحب الشرود .

(٢٠) شاتوبريان ١٧٦٨ – ١٨٤٨ كاتب فرنسي كبير، مؤرخ ومن كبار رجال الدولة في فرنسا ، في النصف الاول من القرن التاسع عشر . ولد في سان مالو ، على بحر المانش غادر فرنسا خلال الثورة فيها وجاء انكلترا ليعود منها الى بلاده عام ١٨٠٠ ، فعهد اليه نابوليون بونابرت بمهمات دبلوماسية وسياسية مهمة . من آثار قلمه الخصب وانتاجه الثري الذي جعله من الماهدين للمدرسة الرومنطيقية في فرنسا : محاولة تاريخية سياسية ادبية في الثورات القديمة والحديثة ، اتلا ١٨٠١ نبوغ المسيحية ١٨٠٢، رينه ١٨٠٢ ، الشهداء ١٨٠٩ ، رحلة من باريس الى القدس ١٨١١ ، اخر بني سراج ١٨٢٦ ، مذكرات من وراء القبر ١٨٤٩ .

(٢١) ليو تولستوي ١٨٢٨ – ١٩١٠ اديب روسي قاص ، وروائي مشهور ، وكاتب اجتماعي ، وفيلسوف من اشهر كتاب العصر ، ليس في روسيا فحسب ، بل ايضا في العالم – من مؤلفاته المشهورة : القوزاق والطفولة والميتات الثلاث وآنا كارانينا واعترافات وسلطان الظلام وما هو الفن والقيامة .

(٢٢) فيدور دستويفسكي ١٨٢١–١٨٨١ روائي روسي من اشهر واكبر المؤلفين الروائيين في القرن التاسع عشر . ولد في موسكو وخدم مدة في الجيش الامبراطوري ، ثم استقال وانقطع للكتابة والتاليف . اتهم بالتآمر على الحكومة فاوقف وزج به في السجن واحيل للمحاكمة فحكمت عليه بالقتل الا آن الحكم استبدل بالسجن المؤبد قبل موعد التنفيذ بقليل. من مؤلفاته المشهورة: مذكرات مؤلف والشعب الفقير ١٨٤٦ ومنزل الموت ١٨٦٠ ورسالة من العالم السفلي ١٨٦٤ والجريمة والقصاص ١٨٦٦ والمعتوه ١٨٦٨ والشيطان او المسكون ١٨٧١ والاخوة كارامازوف .

(٢٣) مارسل بروست ١٨٧١ – ١٩٢٢ روائي فرنسي من اصحاب مدرسة التحليل النفسي ولد في باريس ، وضع سلسلة من الروايات الطويلة بعنوان : « بحثا عن الوقت الضائع » نال جائزة جونكور . من رواياته الاخرى: « سدوم وعمورة » ١٩٢١ ، الاسيرة ١٩٢٤ ، البرتين الضائعة ١٩٢٦ ، الوقت العائد ١٩٢٨ .

(٢٤) فرانز كفكا ١٨٨٣ – ١٩٢٤ شاعر نمساوي الجنسية ، يهودي الجنس والدين ، تشيكي المولد ، وكاتب روائي ، وضع عددا من الروايات السيكولوجية الغرض والتحليل . وقد ظهرت معظم رواياته اثر وفاته ، منها المحاكمة ١٩٢٥ ، القلعة ١٩٢٦ ، اميركا ١٩٢٧ .

(٢٥) ودزورث ١٧٧٠ – ١٨٥٠ شاعر انكليزي اترعت نفسه بروح الثورة الفرنسية . قام برحلة قصيرة الى المانيا ووضع بالاشتراك مع كولريدج : « اناشيد غنائية » فيه ثورة عارمة على المذاهب الشعرية المالوفة . له : قائد العربة ١٨٠٥ ، والرحلات ١٨١٤

(٢٦) برسي شلي ١٧٩٢ – ١٨٢٢ شاعر انكليزي طائر الصيت مات في ريعان الشباب بعد ان اهتزت اوتار قيثارته باطيب الشعر واشجاه . طردته جامعة اكسفورد لرسالة وضعها بعنوان « ضرورة الالحاد » . اتصل ببيرون ولازمه مدة ، ثم جاء ايطاليا حيث قضى معظم سني حياته متنقلا بين الرياض والخمائل والغياض يعب من ظلالها وانوارها . من دواوينه الشعرية العديدة : الملكة مباب ١٨١٣ روح العزلة ونشيد الجمال العقلي والجبل الابيض ، وله : ثورة الاسلام وروزالند وهلن ومن مسرحياته المشهورة: بروموتيه محلولا والطاغية اوديبوس . وضع عام ١٨٢٠ ديوانه : « القبرة » كما وضع كتابه المشهور : دفاع عن الشعر . له دراما غنائية بعنوان : « هيلاس » .

(٢٧) روبرت برونغ ١٨١٢ – ١٨٨٩ شاعر انكليزي من كبار شعراء الانكليز في القرن التاسع عشر ، وقع تحت تاثير شلي في بواكير مؤلفاته . من آثار قيثارته الشعرية : بولين ١٨٣٣ . وله مجموعات شعرية تفيض بالحب وتلتمع بالغرام العنيف ، منها براسلوس . نزل عند مطلب مكريلري فوضع عددا من المسرحيات منها : ستراتفورد ورجوع الدرزي ومولد كولمبوس . وله اناشيد غنائية منها مجموعته الموسومة : اجراس ورمان . تزوج من اليزبيت باريت وعاش معها في ايطاليا في شبه عزلة عن الناس ، فنشر : ليلة الميلاد وعيد الفصح، والرجال والنساء ثم عاد الى انكلترا اثر وفاة زوجته ١٨٦١ . من رواياته الفلسفية ، ففني في المعرض ١٨٧٢ دفن في وستمنستر في لندن .

(٢٨) تشارلز سوينبرن ١٨٣٧ – ١٩٠٩ شاعر انكليزي من مشاهير الشعراء الغنائيين له مسرحية في ٣ اجزاء تدور حول ماري ملكة اسكتلندا ، بعنوان : سستلارد ١٨٦٥ وبوتويل ١٨٧٤ وماري ستيوارت ١٨٨١ . له اغان واناشيد رعاوية فرضت عليها الرقابة لما تتنزى به من روح وثنية كفرية . رافق مزيني وصاحبه . نشر بعد ذلك كتابه : اغنية ايطاليا ١٨٦٧ ، واناشيد ما قبل شروق الشمس ١٨٧١ . وله تريسترام او ليونيس وهي اعظم مؤلفاته كما يرى مشاهير النقاد . من مسرحياته المشهورة:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشقيقات ١٨٩٢ وروزامند ، ملكة اللمبارديين ١٨٩٩ ، ودوق غنديا، وله في النقد الادبي باع طويل امتازت بالاصالة والطرافة .

(٢٩) ييتس ١٨٦٥ ـ ١٩٣٩ شاعر ارلندي الاصل ومؤلف مسرحي مشهور ، ولد على مقربة من مدينة دوبلن . من آثاره المبكرة ديوانه : الريح بين القصب ١٨٩٩ اكثر فيه من المحسنات البيانية ، وانواع البديع . وله مباحث في النقد بعنوان : الله والشر ١٩٠٣ ، من مسرحياته المشهورة المياه الظليلة ، وعشية الملك ، وكلها شعرية . اما في النثر، فله الملكة اللاهية والقط والقمر .

(٣٠) ريلكه ٨٧٥ ـ ١٩٢٦ شاعر الماني غنائي . ولد في براغ واقام مدة طويلة من حياته في باريس يعمل سكرتيرا لاوغست رودين ، ثم في ايطاليا وسكندينافيا والنمسا وسويسرا . له دواوين شعرية عديدة وقصص .

(٣١) جورج اليوت ١٨١٩ ـ ١٨٨٠ اسم مستعار لماري آن او ماريان ايفانز كاتبة روائية وصحفية ساهمت بتحرير مجلة وستمنستر . تقربت من سبنسر وكارليل وحاربت مارتينيو ، وعاشرت جورج لويس ولازمته . لها قصص وروايات عديدة ، منها مجموعة بعنوان الحياة الرهبانية مجلدان ١٨٥٨ ، وآدم بيد وهي رواية لقيت نجاحا عظيما . قامت برحلة الى فلورنسا نشرت على اثرها روايتها التاريخية رومالا ١٨٦٣ ، وفليكس هولت الراديكالي ١٨٦٦ ، ثم عاودها الحنين للشعر فنشرت : النورية الاسبانية واغانا وغير ذلك .

(٣٢) ـ رينه ديكارت ١٥٩٦ ـ ١٦٥٠ فيلسوف فرنسي مشهور ومن كبار حملة العلم في فرنسا ، في القرن السابع عشر ، العصر الذهبي للادب الفرنسي . هو ابو الفلسفة الكرتزيانية. ولد في هولندا ، وفيها صرف معظم حياته ١٦٢٩ ـ ١٦٤٩ مجليا في العلوم الرياضية وفي اجواء الفلسفة . عرف بكتابه : « خطاب على المنهج » الذي حاول فيه اقامة اليقين الفلسفي على قواعد التشكك ، ودعا للفلسفة الحديثة والاخذ باسباب التفكير العلمي . والكتاب المذكور ترجم مرارا للعربية ، اخرها على نفقة الاونسكو ، في عداد روائع الفكر الغربي ـ (راجع في ديكارت ، الكتاب الذي وضعه عنه منذ سنتين الدكتور كمال يوسف الحاج)

(٤٣) فرنسيسكو بترارك ١٣٠٤ ـ ١٣٧٤ شاعر ايطالي ولد في بلدة الريزو ودرس في افنيون ، واخذ الشريعة في مونتبلييه وبولون ، وتفرغ لدراسة الادب الكلاسيكي . تعرف من الانسة لورا فاوحى له ما فيها من فتنة وجمال ، الشعر فقرضه واجاد فيه . زار روما وغادرها من حيث اتى عائدا الى موكلوز . توج باكليل الغار لابداعه في الشعر اوفده البابا اقليمس السادس في مهمات ديبلوماسية . له بالايطالية : اناشيد غنائية ، وله قصائد حماسية ، واناشيد راعوية ريفية ، اشتهر بكتابه « سير مشاهير الرجال » كما له في الرسائل والنقد مباحث طريفة.

(٣٤) ارنست رينان ١٨٢٣ ـ ١٨٩٢ . مؤرخ فرنسي وعالم لغوي ومستشرق مشهور واحد مؤسسي النقد الفلسفي في فرنسا ، في العصر الحديث ، ومن كبار الذائدين عن عقلنة البحث الحر في امور الدين واللاهوت . من كتبه المشهورة : ابن رشد وفلسفته ١٨٥٢ ، الذي نقله الى العربية فرح انطون ، وعلق عليه محمد عبده ـ مباحث في تاريخ الاديان ١٨٥٧ ، نشأة اللغة او الكلام ١٨٥٨ . ولعل اهم مؤلفاته على الاطلاق كتابه : «تاريخ اصول المسيحية» الذي يتالف من الحلقات التالية : حياة يسوع ١٨٦٣ ، الرسل ١٨٦٦، الاناجيل ، التجدد الثاني في المسيحية ١٨٧٧ ، الكنيسة المسيحية ١٨٧٩ ، مارك اوريل ونهاية العالم القديم ١٨٨٠ ، من مؤلفاته الاخرى المشهورة : تاريخ الشعب الاسرائيلي ١٨٨٨ ـ ١٨٩٤ ودراسات فلسفية ١٨٨٨ ورحلة الى فينيقيية .

(٣٥) ارخميدس ٢٨٧ ؟ ـ ٢١٨ ق.م اشهر والمع العلماء الرياضيين الفيزيائيين في التاريخ القديم مخترع مشهور . ولد بمدينة سيركوزة في صقلية ، ودرس في مدرسة الاسكندرية . عرف بابحاثه في المكانيكا . هو مخترع البرغي ، ومكتشف المبدا العلمي المعروف باسمه في الفيزياء . يحكى انه توصل الى حل معادلة الثقل النوعي وهو يستحم في حوض فخرج من الحمام عاريا يصرخ في المارة : « وجدته ! وجدته ! ». قتل اثناء حصار الرومانيين للمدينة .

(٣٦) بليز بسكال ١٦٢٣ ـ ١٦٦٢ عالم فرنسي وفيلسوف شهير وكاتب المعي من ابرز كتاب فرنسا وادبائها في منتصف القرن السابع عشر . فقد اظهر من التفتح الذهني والنبوغ الباكر في علم الرياضيات والفيزياء ما حير الناس وادهشهم . ولد في مدينة كليرمونت واظهر منذ الصغر استعدادا وقابلية مدهشة لدراسة المخروطيات، وحساب الفاضل والتكامل وتربيع الاقواس وعمل على تطوير حساب التفاضل ووضع مع احد الزملاء (فرماه) النظرية الرياضية للمرجحات، الامر الذي جعل عددا من المعادلات والقوانين في الفيزياء تحمل اسمه لليوم . قام في حقل العلوم الطبيعية بتجارب حول تعادل السوائل وحول الفوارق بين الضغط الجوي في مختلف الارتفاعات. تتلمذ على رهبان الجنسينيين ، وهم من غلاة المسيحية وخصوم اليسوعيين . من اثاره الادبية « الافكار » و « البروفنسيال » او رسائل الى الاب البروفنسيال اليسوعي . هاجم فيها الاعراف التي يسير عليها اليسوعيون ومسالك الفرضيين الملتوية بينهم .

(٣٧) جان بول سارتر فيلسوف فرنسي معاصر مشهور ابو الفلسفة الوجودية التي نقلها الى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي .

(٣٨) دافيد هربرت لورانس ١٨٨٥ ـ ١٩٣٠ كاتب انكليزي من مشاهير الكتاب الروائيين . ولد في نوتنغام في انكلترا . من رواياته المعروفة : الطاووس الابيض ـ البنون واهل الغرام ـ كنغارو ١٩٢٣ ، عشيق ليدي تشاترلي ١٩٢٨ ، وله تمثيليات نثرية وشعرية ، منها : دافيد ـ العصافير ـ الوحوش ـ الزهور . وله كتاب في التحليل النفسي للاواعي .

(٣٩) غوتيه ـ انظر فيه ، المقال المنشور في «الاديب» عدد اكتوبر ١٩٥٧ ص ٢٤ (حاشية رقم ٢) .

(٤٠) هلدرلن ١٧٧٠ ـ ١٨٤٣ شاعر الماني اصيب بمس في عقله ففقد رشده ، فادخل احد مستشفيات الامراض العقلية . من اثاره الفكرية رواية هبريون ، شعرية بشكل رسائل ، في مجلدين . وله الى هذا ، مسرحية لم تنجز وبعض اناشيد شعرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤١) شارل بودلير ١٨٢١ ــ ١٨٦٧ شاعر فرنسي من شعراء المدرسة الرومنطيقية البارزين . ولد في باريس ترجم الى الفرنسية بعض روايات ادغار الن بو . اهم كتبه . « اراهير الشر » مات محتل الشعور لكثرة ما تناول من العقاقير والادوية .

(٤٢) هوميروس اشهر شعراء اليونان القدامى على الاطلاق ، وصاحب الملاحم الشعرية الخالدة في تاريخ الادب عند الهيلينيين قديما . تعزى اليه الالياذه والاوديسه وهما ملحمتان شهيرتان . غنى في الاولى ابطال حرب طراوده ، وغنى في الثانية اسفار عولس وطوافه في طريق عودته الى مملكة ايتاكا ، حيث كان خلف زوجته الجميلة بنيلوب وابنه تليماك . وقد ترجم الاولى الى العربية سليمان البستاني ١٩٠٥ ، كما لخص الثانية الى العربية درينه حشتبة ، وعربتها عن الانكليزية عنبرة سلام الخالدي منذ بضع سنوات .

(٤٣) فرجيل ٧٠ ق.م ــ ١٩ ب.م اكبر شعراء الرومان واسيرهم اسما وذكرا ومن المع ادبائهم في عصر اغسطس الذي يعتبر العصر الذهبي للاداب اللاتينية . ربطته والشاعر هوراسيوس وشابج وطيدة من الصداقة الصافيه والود الخالص ، ونعم برعاية نصير العلم ووزير اغسطس ماسينا . ومن آثاره الخالدة ملحمة الانايد ، التي يصف فيها طواف الامير اينيه وتجولاته بعد سقوط طراودة . وله كذلك اناشيد ريفية .

(٤٤) دانتي ١٢٦٥ ــ ١٣٢١ شاعر ايطالي من اكبر واشهر شعراء اوروبا في القرون الوسطى ، ومن اسيرهم اسما وذكرا واثرا . ولد في مدينة فلورنسا وبها نشا . درس في مدينة بولونيا وبادوا ، وباريس وربما في اكسفورد ايضا وحارب في صفوف الجلف ضد الجيبلين وهما اكبر احزاب ايطاليا اذ ذاك . عمل في السياسة وعهد اليه بمهمات سياسية وديبلوماسية . نفي من فلورنسا فاخذ يطوف في انحاء ايطاليا . له « الكوميديا الالهية » ١٣٠٧ التي تعد بحق من اروع الاثار الفكرية في الاداب العالمية وقد ترجم الكوميديا الالهية الى العربية ، الاديب اللبناني ، ابو راشد ، في ثلاثة اجزاء كما حاول ترجمتها ايضا امين ابو شعر ، في فلسطين ، قبيل الحرب العالمية الثانية ، ونشر الجزء الاول من ترجمته

(٤٥) جون ملتن ١٦٠٨ ــ ١٦٧٤ احد كبار كتاب الانكليز وشعرائهم في القرن السابع عشر ومن اشهر الشعراء العالميين . درس في جامعة كمبريدج ، وانصرف لدراسة الاداب الكلاسيكية . قام برحلة الى فرنسا وايطاليا ثم عاد منها واقام في لندن . واخذ ينشر فيها بضع رسائل ضد الاسافقة . له رسالة في التربية . كف نظره عام ١٦٥٢ من اثاره الخالدة « الفردوس المفقود » .

(٤٩) جان راسين ١٦٣٩ ــ ١٦٩٩ شاعر فرنسي ومؤلف مسرحي من كبار شعراء العصر الذهبي في فرنسا في عهد الملك لويس الرابع عشر ، وفي كل عهد . رابطته ولافونتين وبوالو وموليير ، روابط من الود الصافي والصداقة المتينة والاخلاص للفن . مثل في مسرحياته الانسان في طبيعته البشرية كما هي بالواقع ، بينما مثلته مسرحيات كورناي كما يجب ان يكون . ترك لنا عددا كبيرا من الروائع الخالدة في الادب الفرنسي ، منها مثلا : اندروماك ١٦٦٧ ، وبريطانيكوس ١٦٦٩ ، وبرينيس ١٦٧٠ وبيازيد ١٦٧٢ ، ومتريدات ١٦٧٣ ، وافيجيني ١٦٧٤ ، وفيدر ١٦٧٧ ، واستير ١٦٨٩ ، وعطليا ١٦٩١ . ترجم له مطولا ابنه لويس راسين ، كما ان كثيرا من هذه الروائع الفنية نقلت الى العربية باقلام كبار الكتاب كما مصر بعضها جلال عثمان في مصر .

(٤٧) بوب ١٦٨٨ ــ ١٧٤٤ شاعر انكليزي لمع اسمه وذكره اول ما لمع بما ترك من الاناشيد الراعوية . صحب الشاعر الانكليزي سوينت ولازمه . له رسالتان ، في النقد الادبي حول الانسان ، كما له رسائل ادبية .

(٤٨) بلزاك ١٧٩٩ ــ ١٨٥٠ روائي فرنسي من ابرز واشهر الكتاب القصصيين ليس في الادب الرومنطيقي في فرنسا في القرن التاسع عشر فحسب بل ايضا في العالم اجمع ، ولد في مدينة تورس ، ودرس الحقوق في باريس وعمل في تطوير الطباعة ، وكتب كثيرا باسماء مستعارة او بالتعاون مع عدد من المؤلفين . ربطته وفكتور هوغو ، ولامارتين والفرد دي فيني روابط متينة من الصداقة والود هو مؤسس المذهب الواقعي في القصة . صور في رواياته وقصصه اكثر طبائع الناس . اطول رواياته على الاطلاق روايته المعنونة: «الكوميديا البشرية» التي جاءت في ٢٤ مجلدا ، فيها الوفير من مشاهد الحياة الخاصة ، والحياة الباريسية في عصره ، والحياة العسكرية ، ودراسات فلسفية ، من مؤلفاته الاخرى : « فسيولوجيا الزواج » . وله بعض مسرحيات تمثيلية .

(٤٩) ستاندال ١٧٨٣ ــ ١٨٤٢ كاتب فرنسي وروائي مشهور من ابرز اقلام المدرسة الرومنطيقية في فرنسا في النصف الاول من القرن التاسع عشر . ولد في مدينة غرينوبل ثم جاء وسكن باريس . تعين قنصلا لفرنسا في مدينة تريستا . له عدة مؤلفات في السير والتراجم ، امثال : هيدن ١٨١٤ ، ونابوليون . وله بعض قصص طويلة مثل ادمانس والاحمر والاسود وشارتروز بالرم ١٨٣٩ .

(٥٠) نيتشيه (راجع فيه المقال المنشور في «الاديب» عدد مايو ١٩٥٧ ، ص ٣٤ الحاشية)

(٥١) رامبو ١٨٥٤ ــ ١٨٩١ شاعر فرنسي من كبار شعراء المدرسة الرمزية في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . صحب فيرلين مدة ولازمه . نظم معظم شعره وهو دون العشرين ، وعاش فيما بعد عيشا بوهيميا فاحترف التجارة مدة ، ولا سيما في افريقيا الشمالية ، وتوصل لجمع ثروة طائلة . من دواوينه الشعرية المعروفة : نائم الوادي والسفينة السكرى وفصل في جهنم والاشراقات .

(٥٢) والت هويتمان ١٨١٩ ــ ١٨٩٢ شاعر اميركي لعله امير شعراء امريكا في القرن التاسع عشر على الاطلاق ولد في ولاية لونغ ايلاند ، ثم جاء واستوطن بروكلين . مارس في صباه اعمالا شتى : كالطباعة والصحافة والتعليم من اثاره الفكرية ، اوراق العشب ١٩٥٥ ، قسا عليه النقد الادبي ، فغمط حقه . اصيب بالشلل عام ١٨٧٣ ، فقضى معظم سني حياته الباقية في بلدة كمدين . من مؤلفاته الاخرى : المرور الى الهند والنافذة الديموقراطية ومذكرات خلال الحرب .

يوسف اسعد داغر

الى قميص

غريب الظواهر والمخبر
لماذا انتظارك ؟.. ماذا هناك
تلفُّ زنودكَ كنزاً طري
دفيئا حبيباً ثري
بلون الثلوج ...
ودفء الربيع ...
وعطر الزنابق والعنبر
فصولٌ ثلاثةٌ طوعٌ يديك
تود الغفوَّ على راحتيك
وتنفر منها كمستكبرِ
وتجري وراك
وتبكي عليك
تودُّ تقول اليك
وتهمسُ في اذنيك
لحون الهوى الاخضرِ
وتهرب منها بعيداً بعيد
كشخص جهول
فماذا هنالك
أدفا فراشاً
وانقى بياضاً ..
واغنى حقول
من العاجِ والزنبقِ

وخدّ الاصيل النقي
عروقي تئنُّ لها من بعيد
وقلبي معنىً ينوح
فكم خلّفت من جروح
الوف الجروح
وانت تفرّ ... الى أين ؟...
هل في الدنا من طموح
أعزُّ من القمم الظامئاتِ
ورحب السفوح
هناك يفيق الصباح
وتشفى جراحٌ
وتنكا جراح
فلم تقولك يا صاحبي
وضمّ الصباح
ومتّ في الصباح
ولا تصحُّ الا
على هدهداتِ الجراح
جراحاتِ كنزٍ ثري
بلون الثلوجِ ...
ودفء الربيعِ ...
وعطر الزنابقِ والعنبرِ ..

الجامعة الامريكية بيروت عصمت حمارنة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة لبنانية

بقلم عادل الاعور

الموعد

○○○

بدا لي الامر على شيء من الاثارة. تجربة جديدة . ايجوز ان تهان كرامة في عرض الطريق ، ان تمتد يد تصفع وجها ركبت فيه عينان ، فوقهما حاجبان، وانف، وفم يضحك.

ها هي « فيفي » الى جانبي والدمعة في عينها اليسرى . اذن غفرت لي تخلفي عن الموعد . لقد رات صوري في الصحف ، على راس التظاهرة ، فجاءت تعودني في المستشفى . اما هي فما بالها تتجاهل . الم تقرا الصحف ؟

واندفعت اخترق نطاقا ضرب حول مفوض الشرطة واخذت اهز يده بلؤم ، وانبري لساني يصب في اذنيه كلمات قاسية :

ـ ولو . مات الضمير . كيف تضربه . بأي حق تمد يدك اليه ؟

ولم اتبين كيف انهالت علي العصي من كل جانب . عصي قاسية ككلماتي لئيمة كالشتيمة المنبرية من فمي ، واخزة تلسعني .

وكأني بهذا ، او من هذا ، استمديت شجاعة تساعدني على المبارزة . نسيت اني اخرج في تظاهرة ، ولم الق بالا الا الى الذي يضرب امامي . اما ان تتحول العصي تلك تفتح دروبا في ظهري وفي فخذي فامر لم اتوقع .

ام هو احساسي بان الفرصة سانحة لان اظهر على حقيقتي ، اضطررت ان اظهر على حقيقتي ـ وفي المآزق يتاح للناس ان يتبلوروا.

مات الوجع في قدمي وعلى ظهري تخدر . وان كان الورم الازرق ما زال يشهد بان لؤما ترجم الى عصي بعد غضب . ولكن ثقلا في اذني يذكرني بان كفا ، بل اكفا ، انهالت علي ... تؤدبني .

وحده كان صديقي يأكلها. بالعصي والاكف اكلها . فهاج في صدري ما يأكل من صدري .

اترانا نستفظع امورا كثيرة وهي بعيدة ، حتى اذا ما اصبحنا نحن مدارها مات التضخيم في نظرنا ؟ والا لماذا يعظك ، احيانا ، من يقع في نفس اخطائك ؟

اشتبكت الاكف في عراك مع وجهي وصدري وظهري، فاحسست ان الامر لا يحرز كل ثورتي تلك . بل بدا لي ان من يقع ، في مثل هذه الحال ، بما وقعت فيه ، يكون من هؤلاء المحظوظين الذين يخدمهم « الحظ » ويأتمر بأمرهم .

العيون التي كانت تنظر الي كأي شيء ، كالطاولة والمقعد والحائط ، غدت تستطلع في اشياء ضائعة لم تعهدها من قبل . اوراء هذه النظرة المسافرة والجسد الهزيل والزنود التي دفعت عن زميل الضرب ، بطولة لم تكتشف ؟

ذلك الصعلوك الذي اتهمني به ابي ، يوم كنت عالة على ابي ، قد مات . وغدوت احس باني انسان يزداد قيمة ، بعد ان دفع من كرامته ضريبة . فباتت ثقتي بنفسي وطيدة، راسخة .

خرجنا من المصلحة بلا اتجاه. وان كانت الغاية : مطالبة برواتب تأخر دفعها . اليوم هو التاسع من الشهر، والراتب لم يدفع . والدنيا صيف وسهرات ومشاوير معطرة .

وصدري الضيق كله ، الانفعال المكبوت . وانا ، الثورة النائمة ، ماذا تنتظر لتشترك في تظاهرة ينظمها وينتظم فيها زملاء. عيب الا اشترك. اف ، الجو حار. ما همني من الراتب؟ مئتا ليرة في جيبي ، واربعماية مع ابن خالي يمكن ان اطالها في اية ساعة.

ولكن عبدالله العامل على آلة نسخ الخرائط واقف الى شاب يحثه على الاضراب ، وصوته بل اصوات صغاره تلعلع في صوته ، تضخم صوته :

ـ ولو. ما فيك دم؟ مش يا سمعان ويمشي سمعان .

والاخر ، انا ، لماذا لا يمشي ؟

أأخاف على حذائي الجديد ان يلوثه غبار ، وعلى ياقتي المنشاة ان تتسخ ؟

هه . هذا نجاح . حتى نجاح الطيب « الحبوب » يدعو الى التظاهر وناصيف ايضا ؟ ناصيف الذي اقترض مني خمس ليرات . بحياتك عايزها ، خمس ليرات تكفي .

تلقاني على المصعد بلهفة :

ـ اهلا ، مرحبا ، كيف حالكم ؟ الصحة مليحة ؟ ان شاء الله .

ولم اجبه الا بمرحبا ناقصة . لعل اصطناع الجد هو ما بترها . مع اني اجتاز ، في فترات ، مراحل بالمزاح معه . يوم كنت « سكرتير » رئيس الدائرة التي ما زال ناصيف حاجب بابها واوراقها « وسندويش » موظفيها ، وعلب السجاير ، ان شاء.. بل لعله المركز ، المرموق ببعض حسد الذي احتللته حديثا ، « سكرتير » عضو مجلس ادارة .

أوكدت اهتف باندراوس ، الحاجب الجديد علي ، القديم ، ان اقفل الباب كل ما مر في الممشى عن يساري وجه لم يعجبني . او اتشاغل عنه بان ادير قرص الهاتف على رقم احد الاصحاب .

ولكني امام المصعد كيف اهرب ؟ اين اندراوس يقفل الباب من دوني ؟

الصحة مليحة ؟ ان شاء الله .

أواستوقفني ، وقد هممت بدخول المصعد :

ـ بحياتك عايز خمس ليرات .

ـ خمس ليرات تكفي ؟

والليرات المئتان منتفخة في جيبي الخلفي ، استصغرت المبلغ . خمس ليرات تكفي ؟

قلت هذا لامنع كلمة اخرى تخرج الازدهاء امام واحد مثله باني صرفت البارحة خمسا وثمانين ليرة في ملهى ، قد يقلل من اهمية عملي . ليته واحد كسليم الذي تركته الان ، بعد ان افضيت اليه بالتفصيل ، طبعا.

واكتفيت بان رددت :

ـ خمس ليرات تكفي ؟

أوكأني اقنع نفسي بان المبلغ زهيد يمكن الاستغناء عنه ، وان كانت رحلة جديدة تعدمع « فيفي » قد تكلف الكثير

في بعلبك ، في ظلال معبد جوبيتر وتحت بقايا الاسد الرابض التحفز، وبالقرب من الاعمدة الضخمة صور مرت وتمر . وصوري مع « فيفي » تحتل المكان الاحب في محفظتي .

صورها ؟ من من رفقائي لم تأكلها عينه ، ويتحرق قلبه لان نيم واحدة ، مثلها ، على زنده ؟ والليل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعطر ونشق التراب ، والاف من السنين ، ومن الزنود ، ومن الاعين المتلهفة ، ومن الاعناق الراكعة تقفز الى عيني ، تقفل الرؤى على عيني .

وصمت الخشوع ، وحكايات الهوى ونزاعي مع افكاري حول قلب «فيفي» وصدرها ويدها الرخصة المتلاعبة بنظارات سوداء تلهو بها ، تستعين بها علي لحظة اخذتها بين ذراعي .

والسيارة الجناح تطوي المدوات الخضر المليئة بالبطيخ والتراب المحروق والعرق المتصبب من الجبين الكادح، والحسرات الدفينة اللاهفة لموسم يقبر الفقر . وانا و « فيفي » تنام على صدري تؤكد لي ا ن مسايرتها لصاحبي على سبيل المجاملة .

ـ انا لك وحدك . لا ادري لماذا احس معك بارتياح ، بجو يتيح الافضاء ، بلا تكلف ، بلا رياء . كأن صداقتنا ليست بعمر هذا الصيف القصير ، بل منذ عشر سنوات .

وكانها لحظت في عيني تكذيبا لها ، فاردفت :

ـ ولو . الا تصدقني ؟

أتقول بانني اول من سمحت لنفسها بان تخرج معه ؟ أتحاول ان تسخر مني ، ان تضحك علي ؟

ـ ان عرف اخوتي بنا يقتلونني . اخافهم .

ـ أتخافين وانت معي ؟ عيب .

وتعود تؤكد لي ان امها اوصتها ، وهي بعد صغيرة تذهب الى المدرسة، الا تسلم شفتيها لاحد . فليس لذي قلب ان يستولي عليها الا عريسها . لا يبوس فمها الا امها . والفكرة ما زالت تتنامى في صدرها وفي تصرفاتها ، فما تريد ان يشوه واحد ما تتمنى المحافظة عليه .

وكأني لم ادرك انها بهذا انما تغريني بشفتيها اللتين بطعم .. طعم العسل ؟ اتراها ، في تواطئهامع العطر المنبعث، تشجعني على المضي اكثر في ضغطي على كتفها ، وعلى صدرها ؟

لم آت اليها في الموعد . ظننت اني اخلف . لكن لسان صديقي ابى عليه، في ما بعد ، غير الافضاء اليهابحذافير الحادثة . وكادت تكذبه . اهذا الهادىء الرصين ، انا ، يمكن ان يصطدم في معركة مع رجال قساة ، غلاظ ؟ ايمكن لاناقته ان تهوشها تصرفات أمية ؟

في احد الملاهي سكر صديقي على اثر جرعه كأسي « ويسكي » وما اثار سخرية « فيفي » ان الصديق ما زال يؤكد احتماله جرع زجاجة « ويسكي » بالتمام والكمال .

حاول ان يراقصها في بدء السهرة والح . وكان ان انتهت السهرة ، في حين انها بدأت ، وقد احتملناه فاقد الوعي يهذر بكلام سخيف .

ولم ينزل من السيارة الا بعد ان وعدته بمراجعة الله ليعدل سياسته معه . والتفت الى السائق المنتظر يقذفه بهذا :

ـ يا ولد ، لا تفتكر اني سكران . مجنون انت ؟ تضحك ؟ هه . هه . انا سكران ؟ مسكين هه . هه .

وبقيت حتى الثانية عشرة ليلا الى جانبه اساقيه قهوة مرة ، واحمله الى المغسلة يقيء ما لم يأكل .

لقد فرض علي ، بنزقه ، ان اتحمل هذا الدور ، وان كان سخفه سلوى ماتعة . غير ان التحدث الى « فيفي » واخذها بين الذراعين اشهى واحب .

وفي السيارة ، عودة ، شرعت تضغط على يدي وتضغط حتى احسست ، وراسها يطل من « اشارب » ابيض يزيدها اغراء ، ان كأسي « الويسكي » اللذين تجرعتهما الى الطاولة لم يفعلا فعل ضغط يدها الحارة .

خفت ، وعشائي الخفيف استعجلت بتناوله ، ان اسكر ، لكن راسي ثقيل، فعلا ، على المشروب . فما احسست الا بخدر لذيذ يتمطى في عروقي ومفاصلي .

وفي صفوف شبه منظمة كنت في الطليعة احث الزملاء . نمرق من قدام السراي ، الوقوف قدام المالية افضل يا يوسف ؟ ظلوا في الصف . لا تتحركوا. انتما يخصك. بلاطق حنك

وتتسارع وجوه وصدور الى شبابيك . وتنشط عيوننا لاصطياد وجه حلو اتى وعلى فم صاحبته سؤال : يه ... تظاهرة . واختبأت وراء ستارة زاهية الالوان والمداعبة .

تأتي . لماذا لم تأت ؟

ليتها تدري ان واحدة سرقت قلبي واحدة وحدها ، تخلفت عن موعد لسبب ظهر اثره في احمرار عينيها يوم جاءت تعتذر . ورغم ايماني بصدق عينيها، احسست انها تخونني واني بدأت ابتعد عنها .

أمن الضروري ان ابرر هذا ؟ أمن الضروري ان اعترف بان محافظتي على المواعيد مقدسة ، اعتبر من يخل فيها حتى ولو كان صديقا حميما ، قد طفق يتلاعب بالصداقة .

و « وفيفي » أتسخر مني للمرة الثانية ، أدعت ، لاول مرة ، انها لم تستطع لاسباب. واقسمت بصداقتنا كم هي كاذبة ، انها ستأتي في موعد اخر لتبرهن على صحة علاقتنا .

قلت لها :

ـ قولي صراحة انك لن تأتي

ـ الصراحة بضاعة كاسدة؟ سآتي. واحببت ان اصدق . توهمت اني صدقت .

اتراها تسخر ؟

اذن لماذا لم تأت ؟

مفاصلي كلها تنتفض . وبرداء تلعب في جسدي .

أتسخر مني ؟

تقدموا يا شباب . تأليف وفد يقابل الوزير افضل . مشط لحيتك. شرف . لا يا عدنان . ثلاثة يكفي .

وانتظرنا . باللهفة وتوق اللقاء المنتظرني في الساعة الثانية ، بل بالحاح عاشق للقاء حبيبته .

وطال الانتظار .

ما بال ربيع لا يعود . كأنه استطاب ان يبقى . او لعل حاجبا مقطب الجبين لا يسمح بالدخول . واحسست ان جلدي يقفز عني ، وان دربي ابدا تضل بي ولا تبلغ .

العيون المتطاولة من ابواب الحوانيت تنتظر النتيجة معنا ، باكثر من توقعنا، تعطف علينا، تحقد علينا .

والناس يدخلون الى مركز البريد قبالتنا ، ولا يخرجون . كأن الرسائل تبتلعهم ، او ان انفاقا سرية تزدردهم فما تسمح لهم برجوع .

واناس يمرون . بعضهم يستطلع وبعضهم تشده الغاية الى لاغاية . كأن ليس في صدورنا نحن ما يدفعنا اليه ، ما يمسك بنا ويجرنا الى لقياه .

ولكني في هذه المرة ماذا ساقول . ادعي ان عملا طارئا لم يسمح بالمجيء. أم افضي اليها بتفاصيل الحادث ؟

عقرب الساعة الكبير يحرن على الثانية عشرة . كأنه لا يحب ان يتقدم كأن عطلا غير متوقع يتآمر . كأن ليس لي ان انعم ببعض ساعة بعد عملي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاسبوعي الرتيب المرهق ، معواحدة بدات احس اني لست لا بالنسبة اليها . الم تقل لي ، متأففة ، بعد تناول الغداء ، في رحلتنا الى بعلبك:

ـ ليت الوقت لا يمر .

والتفتت الى صديقي ثم مالت الي تسر :

ـ لماذا جئت به ؟ ليتك لم تفعل .

وشجعها بريق حلو في عيني ، فاردفت :

ـ اللحظات التي تمر ، وانا لوحدي ليست من عمري .

وبكى في صدري تلهف ،وازدهى امل . ليت التي احببت تسمع ما تقول الفتيات عني ، فتتشجع على قفز الحاجز الذي تصطنعه مآرب الاخرين . وما يعزيني اعترافها لصديقة بانها تحبني ، ولكن موانع اجتماعية تحول ، تحول .

لا ادري لماذا احتقر الثقافة ، لفترات ، رغم ايماني بضرورتها . الان حبيبتي تلك مثقفة ؟ يا للكلمة الجوفاء . كأن هدف الثقافة مجرد شهادة تعلق مزدهية على جدار . وليست عملية فكرية تتحول الى تصرفاتنا، تطبع سلوكنا، تغير نظرتنا الى الامور .

ولدت جدتها وامها وخالتها في وسط وبيء . وجدتي وامي وخالتي ايضا . فهن معذورات بنظرتهن المحدودة الى الامور . اما هي فما عذرها ؟ اما تخجل امام نفسها ؟ ان تحب ولا تساعد على تحقيق هذا الحب ، او ليس اجرام ؟

ومع ذلك ندعي ، في احاديثنا ، اننا جماعة تتطور .

لعل ان جوعي الى جسد امراة وحده يساعدني على احتمال سماع سخافاتهن . واصدقائي يلهفون للتعارف على نساء ، ليس لصداقات مرحة بريئة ، بل لرمي شباكات ، لاصطياد اجساد حرير .

لم تقل « فيفي » انها تحبني . لم اقل اني احبها . ومع هذا يشعر ، كلانا ، بان الانفصال ضرب من سوء ، ومن تغرير ، بل غدا امرا لا يحتمل .

لماذا لا احبها واترك تلك ؟

ان « فيفي » اجمل من حبيبتي . ومع هذا لا يمكن ان اتصور انني سأترك من تعيش في صدري موعد وفاء ، سأهجرها الى الابد .

ويوم ترامى الي ان الحبيبة الكريمة في طريق الخطبة من اخر ، لم يرتعش قلبي . لم انفعل . لايماني بانها لا يمكن ان تكابر على حبها البكر ، فتبيعه بسيارة ومظاهر تغش ، هي الكبيرة النفس، وتتركني اتألم لوحدي

قالت للصديقة انها قد تقبل الخطبة لتقتل هواجس تلعب في صدرها . اتستطيع ؟ اتثير حرب اعصاب ؟ ام تراها مجرد احاسيس كواذب ، مجرد اوهام ؟

توطدت علاقتي « بفيفي » . فقد اخذت تكشف لي عن حميمياتها محاولة ان تزرع في روعي صدق طهارتها وطيبتها .

احببت فيها هذه الطهارة ، وهذه الطيبة . ولكن الذي يزعج رأسي هو : لماذا تكذب علي في مواعيد ؟ التشعرني بانها غير متيمة ، مع ان لهجتها ، طريقة تصرفها معي توحي لي بانها عالقة القلب بواحد ، هو انا .

وتمنيت لو استطيع قطع العلاقة. ولكن احدى الصديقات اخبرتني بان هزالا اصابها فازدادت لهفتي لرؤيتها.

او بدات تحبني دون ان ادري ؟ تصرفها الاخير واظهار استعدادها لان تلحق بمن تحب ولو الى ما وراء مغيب الشمس ، ثم استدراكها بان اروع الحب هو ما ينمو بين قلبين لا يتصارحان تثير لدي التساؤل،وتفتح امامي مشاوير استطلاع .

شهر مضى ، لم ارها خلاله . كانت تتهرب من اللقاء . الاحساسها بان قد افشت سرا ، قد اقدمت على عمل كبير ولم تلق الترحيب ، اذ قابلت صراحتها بفتور ، هو ما دفعها لايثار الانصراف ، الانقطاع ؟

لم لا احب « فيفي » .

لم لا اقطع علاقة لا امل لي بها . بل لا استطيع توطيدها رغم محاولاتي المتكررة .

ام ان الامل الباهت بالذات هو ما يربطني بها ؟ هي التي تمنيت ان تكون وحدها ، اما لاطفالي .

كنت اسعى الى لقياها على طريقة تلاميذ المدارس . اتخيل ان اتبعها حين خروجها من المدرسة ، بعد انصراف تلميذاتها ، لاكالمها . ولكني احس بتفاهة اسلوبي ، في آخر لحظة ، فانصرف .

وكم تمنيت ان تجمعنا الصدفة، فزيارة بيتهم مغامرة ، لاتفاهم معها هي المثقفة . وبقيت تكابر وتتهرب كأن ليس لالسنتنا ، الطويلة كحديث النساء، ان تتحدث بغير سخافات مريضة

أترى من الجريمة ان يلتقي اثنان ليتفاهما ؟

ام ان الجريمة ، كلها ، في الايلتقيا لتفاهم ؟

ولماذا لم تستطع الفتاة بعد مصارحة نفسها ، تحديد موقفها ، فهي واجفة حتى من ذاتها ، حتى من ان تقول نعم او لا .

وفي انتظار الموعد تلهف صدري ، تعذبت ،

تمنيت لو يستعجل .

لو تأتي الساعة الثانية .

كثيرا ما نتمنى لو يتقدم الزمن ، لو يختصر ، ونحن في انتظار موعد يأتي . ونتأوه لو تستعاد ساعات مرت علينا بسعادة . ولكننا ماذا لو استطعنا ان نتحكم بالزمن فنستعيده او نستقدمه . ولو كان الاختيار بيدي ، لمرة في العمر ، لاخترتها الان بالضبط .

سألقاها بعد ساعات . انا الذي انتظرتها اكثر من عشرين يوما ، وقد تواعدنا مرارا ولم تأت ، ولم آت ، لينتهي بنا الامر هكذا ؟

بدا لي الامر على شيء من الاثارة. تجربة مريرة . ايجوز ان تهان كرامة في عرض الطريق ، ان تمتد يد تصفع وجها ركبت فيه عينان، فوقهما حاجبان ، وانف وفم ويأكل صاحبه اللكمات .

رأيت حسانا ، صديقي ، يضرب . فاندفعت اخترق نطاقا نصب حول مفوض الشرطة واخذت اهز يده بلؤم

ـ وقيل دفعته ـ وانبرى لساني يصب في اذنيه كمات قاسية :

ـ ولو .. مات الضمير . العمى بقلبك كيف تضربه . بأي حق تأمر بمد اليد اليه ؟

ولم اتبين كيف انهالت علي العصي من كل جانب تلهب ظهري ويدي وصدري وموطىء قدمي ، حتى غامت الرؤى امام عيني . ورحت في غيبوبة سادره .

اول ما فعلت ، وعيني تستعيد حقيقة الاشياء ، ان سألت : كم الساعة ؟ كانت الرابعة والنصف .

عادل الاعور

بيروت جامعة القديس يوسف ـ كلية الاداب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى بعيدة

*

أنا هنا ، يا حبيبه
في عزلة من الرؤى خصيبه
وحدي ، مع الافكار
أعيش في التذكار
وأحضن القمر

وحيثما تمر
خطاك ، لا أحر
جوابي الصغيرا
عن خلوة كريمة
كنا بها كلانا
ندمدم الاشعارا
ونقرأ الاسفارا
عن قصة من الهوى عجيبه
في حارتي الفقيرة الرتيبه
عن جارة تحبنا كثيرا
جميلة كالوردة النديه
قالت لنا : والفجر في شباكنا
ـ ما أجمل الصباحَ
في وجهنا يلوحُ
وعندما عشقنا
تفتح الربيعُ
عن سرنا العميق
وغنت الاسحارُ
للمولد الجديدِ
وبرعم الشجرْ

أنا هنا ، يا حبيبه
في غمرة من الهوى عجيبه

أنتظر اللقاء
وأحمل الشتاء
لعلني أراكِ
فمرة ، حلمتُ
بأنني نسيت
هواك يا حبيبه
لكنني بكيت
وأظلم القمر

وعندما صحوتُ
جنيت ما جنيت
هواك يا بعيده
الى متى يطولُ
غيابك الملول
وحدي هنا أقول
ـ لعلها تعودُ
فتشعل الشموعا
فانها لديَّ
أعزُّ من حياتي

أنا هنا ، يا حبيبه
تحملني الاشواق
الى ربوع خصيبه
في بلدتي العجيبه
ـ هل قلت لي .. نسيتُ
فيرحل القمرْ

دمشق • اسماعيل عامود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الادب الشعبي في العراق

بقلم حمدان عبد الامير حمدان

الادب الشعبي مادة هامة في حياة الشعوب ، فهي تعبر عن الكثير من نواحي الشعوب الحياتية ، وقد دفعني لكتابة هذا البحث : الغبن الذي اصاب هذا الادب من ناحية المثقفين ، وشجعني على كتابته ظهور بعض الكتابات في الاونة الاخيرة في عدد كثير من المجلات الادبية، ويسرني ان اتقدم بالشكر الجزيل والتحايا الاخوية لجميع من كتب في هذا الموضوع .

ان اهم ميزة تجابه الباحث في شعر العراق الشعبي هي ظاهرة الحزن والاستكانة التي تتجلى فيه واضحة . وللبيئة اثرها المهم في اذكاء هذه الظاهرة وكذلك يفعل التاريخ فعله .

ومن الملاحظ ان المآتم الحسينية والتعازي التي تستغرق وقتا لا باس به من كل عام [حوالي الخمسين يوما] تجديدا لذكرى الشهيد الحر : الحسين بن علي بن ابي طالب، وذكريات وفيات ابنائه واحفاده ، كل هذا يستدر كثيرا من دموع العراقيين ويحزنهم ويطبع ادبهم بطابعه . والملاحظة الثانية في شعرنا الشعبي في العراق : صدق العاطفة ، والبساطة والوضوح ، فالشاعر لا يلجا الى المقدمات والحشو بل يدخل الموضوع راسا لتمكنه من المادة التي يصوغ بها شعره . وشعر العراق الشعبي يشبه شعر بقية البلاد العربية في اساليبه وطرق نظمه ، غير ان في العراق نوعا لا يوجد في بقية الاقطار العربية ، وهو الابوذية ، اما الانواع الاخرى فان اسماءها تختلف عن اسماء مثيلاتها في الاقطار العربية الاخرى ، كالحسجه والعنابل والمربع وغير ذلك . فسأتكلم عن القصائد الشعبية واساليبها وطرق النظم عند الشعراء الشعبيين .

قلت سابقا ان المنظومات تتشابه في كل الاقطار العربية ، والمهم هنا هو البحث في الشعر العراقي خاصة .

كان العراق وما يزال مرتعا خصبا لكافة الانتفاضات التحررية في جميع مناحي الحياة الثقافية ، ولكن امية بعض الشعراء الشعبيين وابتعاد بعضهم الاخر عن المدن دفعاهم الى التقليد في بعض الاحايين .

والقصائد الشعبية في العراق ترتبط بقافية موحدة وتنسجم الفكرة فيها انسجاما تاما وتكثر فيها التشبيهات الحلوة والاستعارات اللطيفة .

وقد تبارى الشعراء في ميدان التشطير كثيرا وذلك ابتغاء اظهار تفوق كل منهم على الاخر ، فيأخذ الواحد منهم قصيدة صاحبه ويشطرها باشطر من لدنه ، او يرد عليها بقصيدة من نفس الوزن او من نفس القافية ، او ينهج نهج قصيدة الاول في كل شيء . ومن التشطير الجميل تشطير قصائد فصحى باخرى شعبية وهنا تظهر مقدرة الشاعر الشعبي في اقتناص الكلمات بذوق رفيع وذلك لانه مخير في استعمال كلمات من لغتين ، والبساطة واضحة كل الوضوح في مثل هذه القصائد ، وقد ترى فيها بعض المبالغات العظيمة مما يستسيغه خيال الشاعر او خيال بيئته . وفي بعض القصائد تخيم روح الدعابة والخبث على هيكل القصيدة البنائي او على فقرات منه ، وتستطيع ان تتبين بنفسك مدى صحة هذه الخصائص بقراءتك هذه القصيدة مثلا ، وهي قصيدة ثنائية ـ اي بلغتين ـ تدور حول رؤية الشاعر لفتاة جميلة وما يستتبع ذلك من انفعالات واوصاف وحوادث ، فبعد ان يذكر الشاعر انه راى صباح اليوم انسة وسط الساقية تسقي وتتمايل في الماء ، ويصفها وصفا جميلا :

كانهـا قمر بـدر التمام بـدا والنحر والوجنات والمبسم شهود

والملاحظ ان عجز البيت يقرأ بلهجة تختلف عن صدره ثم يقول الشاعر واصفا حالته النفسية ساعة اللقاء :

وقفت مندهشا ارنو لها شغفـا عجب الحسن يخوان للركبه وجعود

اي ما اجمل رقبتها وخصلات شعرها يا اخوان ، ثم يستمر في وصف اللقاء والكلام الذي جرى بينهما ، وهنا يدخل عنصرا مرحا في قصيدته :

سائلتها قائلا هل عندك خبـر درب الطبيب منين دليني العجود

اي : اين محل الطبيب ، دليني على طريقه . ولكن هل هو يبحث عن الطبيب هنا ؟

قالت غريب بهذا الحي ؟ قلت لها من حسنج انجنيت والعكل مفكود

انظر الى هذه اللفتة الظريفة المعبرة : انها تساله اهو غريب في ذلك الحي فيجيبها بانه جن من حسنها وفقدعقله ثم يقول انها ضحكت من قوله ، فافتر ثغرها عن اسنان كاللؤلؤ ، ويهتم الشاعر هنا بالتفاصيل الدقيقة ، فاسمعه يقول :

سارت وسرت على بعد اراقبهـا لاح لنه فاين شيب يتوجه بعمود

اي : لاح لنا شيخ يتوكأ على عمود ، ويذكر الشاعر انه اخبرها بانه ضيف لديها ويجب عليها ـ بوصفها مضيفة ـ ان تجود بما تملك ، فتجيبه هي :

قالت فما تبتغي يا ضيف ؟ قلت لها كرميني من وجناج حبه من الخدود

انظر الى طلبه كم هو غال ، فهو يطلب منها ان تكرمه بقبلة من وجنتيها .

وكالشعراء التقليديين القدامى يستعمل شعراؤنا الشعبيون النهج ـ كما قلت سابقا ـ فقد نهج على هذه القصيدة شاعر شعبي هاو ، فقال في مطلع قصيدته :

يا اخوتي قد دهتني اليوم نائبـة ارجوكم تسكتون واحجي القضيه
عيناي قد نظرت حوراء سافـرة تشبه البدر التام من يشع ضيه

قد تستغرب هنا هذه المبالغة ، وقد تقول انها هراء فما هي هذه النائبة ؟ اذا كانت مراى الفتات فاحبب بها ، لانها كما يقول تشبه البدر وقد اكتمل ضوؤه وشع ، ولكن انتظر لكي تسمع الشاعر يقول :

لقد رمتني بسهم اللحظ عامـدة صوبتني يالخوان بسهم المنيه

فالمشكلة ـ او النائبة كما عبر هو عنها انها اصابته بسهام لحظها فكانت هذه السهام سهام الموت ، ويستمر الشاعر واصفا جمالها محدثا اياها بانه صريع هواها وانه

اذا ما مات فان اهله سيطالبونها بالدية ، فتنثني وتلمسه بكفها وتشمه ، ثم :

هوفيت عندئذ في الحال من سقمي والجرح لم وطاب من دنت ليه

فالتأم الجرح وعوفي في ساعة دنوها منه .

جودي علي بلثم الثغر قلت لهـا كالثلى بس لتعير نفسك دنيه

طلب منها ان يقبل ثغرها ، وطلبت منه ان لا يكون دنيء النفس طماعا :

فقلت لا ابتغي السوء في تقبيلك ابدا لاحين مياته عليج صافي النيه

ولكنه يخبرها بانه لا يضمر لها سوءا ولا يقبلها عن سوء قصد ، ولكنه يقبلها بمودة صافية وفية خالصة :

قالت اذن هاكها اني سمحت بها فرحه برعب عضيت خد البنيه

ولكن ! كيف يستطيع ان يمنع نفسه من ان يعضها من خدها بفرحة ممزوجة بالرعب ، فتعاتبه قائلة : كم انت صلف وطماع فيعتذر لها معترفا بخطئه ، وتعفو هي عنه وتحذره من العودة الى ذلك ، ثم :

قالت : اذا رمت وصلا فات منزلنا واكمد بحجة ضيف وكت المسيه

اي واجلس مساء كالضيوف ، فيخبرها بانه لايعرف أين يقع منزلها ويطلب منها ان تدله عليه ، فتصفه له وصفا حيا :

قالت بوادي الضبا ابياتنا بنهت كلش بيوت كبار : رفهه وضويه

اي ان بيوتهم كبيرة جدا ومرفهة كثيرة الاضواء :

ما بينها خيم تترى لناظرنا مجدم عليها الضيف واهل العطيه

اي انها يقبل عليها الجميع : الضيوف واهل العطاء .

فاسرع اذا نظرت عيناك اكبرها مربوطة يمهه خيول وضيوفهه ميه

اي ان خيولا قد ربطت الى جانبها ، وقد نزل فيها ضيوف مئة . ثم يحكي الشاعر كيف افترقا فسارت نحو منزلها ورجع هو منتحبا من الحزن ومقلبا كفيه ندما ، ثم كيف جعل يسأل عن (وادي الضبا) وكيف اخبروه بانه بعيد وطريقه شاق خطر وحذروه من الذهاب وحيدا واوصوه ان يأخذ دليلا ويركب فرسا ، ولكن شاعرنا شجاع

فسرت في كبد الصحراء ليس معي غير الفرس والسيف والبندقيه
وقد وجدت ذئابا ملء ادربها خلصني منها السيف والماطليه

ويذكر الشاعر انه راى خيام القوم عالية كانها الجبال، ولما راوا فرسه مقبلة عليهم اتاه العبد مسرورا يجري وخلفه خدم صاحوا بالشاعر مرحبين ، وبعد ان قضى بينهم مدة — بلا ملل — عزم على ان يخبر الشيخ بقصته :

جلست حينئذ في جنبه خجلا حس ونشدني وكال : سولف النيه

اي احس وسالني ان اخبره بما اضمر ، فيخبره شاعرنا بانه قصد المنزل ليخطب (علية) — ابنة الشيخ — الى نفسه ، فيستفسر عن نسبه فيخبره ، ويرحب به الشيخ ويطلب منه قضاء ثلاثة ايام [كالعادة الجارية عند الاعراب] ثم ينهي المسالة من بعدها ، ثم :

لا انقضى الاجل المضروب اخبرني خلصت وشايف خير بالشمريه

اي ان المسالة انتهت ولك الخير كل الخير بعروسك الشمرية .

يلاحظ القاريء اني اطلت كثيرا في عرض هذه القصيدة ولكن عذري في ذلك انها قصيدة جد لذيذة وهي طويلة كذلك .

الابوذية :

تعتبر الابوذية قطعة شعرية كاملة ، قائمة بذاتها ، وتتكون من ثلاثة ابيات تتساوى فيها الكلمات اللواتي في اواخرها لفظا وكتابة — وتسمى كل من هذه الكلمات (قفل)، ويلاحظ ان كل واحدة من هذه الكلمات تعطي معنى مختلفا عن معنى الاخرى ، أي ان الاساس الذي تقوم عليه الابوذية هو التورية وليس كما يظن البعض من انه جناس تام — وكذلك تتالف من بيت رابع ينتهي بياء مشدده :

شبه ريم الفله جيده وعينه سكاره من له ثغره وعينه
جمع (رضوان) كل حوره وعينه يكلهم من جماله اخذوا الحذيه

ومعناها : ان الموصوف يشبه رئم الفلاة بجيده وعينيه وقد كنا سكارى غير اننا صحونا بعد ان ذقنا لماه ، وقد جمع (رضوان) حوره وعينه وقال لهم : خذوا لكم من جمال هذا مثلا .

واصل كلمة الابوذية هو ابو اذية ومعناه صاحب الاذى والالم ، والمقصود بذلك : ان المفروض في قائل الابوذية ان يكون متالما من حادثة شعورية معينة جعلته يقول شعرا — ولا شك ان هذا الشعر سيكون مؤثرا لما فيه من صدق — فهو سيؤلم الناس ويحزنهم عندما يقراونه [وصرح الدكتور مصطفى جواد — البحاثة العراقي المشهور — بان أصل الابوذية غير ذلك وانها ترجع الى اسس أعمق من ذلك غير انه لم يقل ما هي تلك الاسس] ، مثلا :

أحو يا نار كلبي حركت يوفي نهاري ما عرفته شمس يوفي
ردت عند الشدايد ولف يوفي تعبت ما حصلت غير الاذيه

فالشاعر هنا يتالم من النار التي اشتعلت في قلبه واحرقت جوفه ، ثم يقول انه لا يدري اهو يعيش في الشمس ام في الظل . . ! وانه اراد ان يحصل على صديق وفي في الشدائد ولكنه تعب ولم يحصل على شيء غير الاذى والالم ، فهذه تجربة عاشها الشاعر وخرج منها بالالم فعبر عنها بهذا التعبير البسيط الحي .

ولكن الابوذية انفكت من اسارها واصبحت تحوي على ملحة هنا ونادرة هناك . سواء في المعنى او الصياغة :

ثلاثة خشوف للحمام جن جن مش واسمع دوي الخلخال : جن جن
العالم يوم شاف الحسن جن جن ترك علمه ومشاله بغير تيه

فان تكرار كلمة (جن) قد أضفى جوا لطيفا على قراءة الابوذية ، ومعناها : ان ثلاثة فتيات كالغزلان أتين الى الحمام ، وكنت استمع الى الخلخال يوسوس اثناء سيرهن، وقد جن العالم من حسنهن فترك علمه وسار على غير هدى ان مجرد وصف الشاعر لثلاث فتيات يوضح قصده من كلامه ، وهو المزاح والدعابة ، ثم تصور منظر هذا العالم الذي يترك علمه ويبدأ السير بدون قصد ، اليس في منظره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما يضحك ...

وقد اتبع ناظمو الابوذيات سنة يسيرون عليها في اكثر ابوذياتهم وتسمى هذه القاعدة : (التضمين) ، ويقصد بها تضمين الابوذية بكلمة او فكرة من كلام اخر ، ويختارون لذلك على الاغلب قصائد من فصيح الشعر :

وظبي دعتني للحروب لحاظه ... وهيهات من تلك اللحاظ خلاص
فلما اجلت الطرف ادميت خده ... وادمى فؤادي والجروح قصاص

ترف يدعى يساهي العين وآدمه ... لوده الك يا مدلول ودمه
جلت طرفي جرحت خديه ، وادمه ... فؤادي والجروح قصاص هيه

ومعناها : ان حبيبه عن (ترف) ، ثم يلتفت الى الحبيب ليخبره بانه مستعد لان يقدم له كل ما يطلب ، ويقول بانه لما اجال طرفه جرح خديه ، ولكن الحبيب ادمى فؤاده ، والجروح قصاص .

وقائلة عمي ولست بعمها ... ولكنني افدي بعمي خالها
هواها المهجتي ولحشاي عمها ... عليها ، ولعيون الدمع عمها
اويلي ، تكلي عمي وما في عمها ... روحي الخالة عمي فديه

والمعنى : ان حبها قد عم مهجتي وفؤادي ، وقد عميت عيناي من كثرة بكائي ، آه من التي تدعوني (عمي) ولست بعمها ولكنني فداء لخالها (اي الشامة)

وقد يستعمل الشاعر للتضمين ابياتا شعرية شعبية، كقول الشاعر :

لو ما اخاف الناس تتاجه بيه ... لصبح ارض لهواي يمشي عليه

ويعني بذلك انه لولا حياؤه وخوفه من كلام الناس لجعل جسده ارضا يسير عليها الحبيب ، وقد ضمن شاعر ابوذية من هذا البيت فقال :

ترف ، من شفت طير الهجر ينعاب ... الكطع ظني ودليل حشاي يتعاب
انا لو ما اخاف الناس ينعاب ... لاصيرلك ارض تمشي عليه

ويعني بها : انه لما راى طير الهجر ناعبا ، تحققت شكوكه ، واصيب فؤاده بالم ، ولولا خوفه من كلام الناس لاصبح ارضا لحبيبه ـ ليمشي عليها ـ ويتعدى اختيار الشاعر الشعبي ، للتضمين ، الى غير الشعر احيانا كقوله :

مزنجلفي هوه شوكك وما هم ... ادورهم دخايري وما هم
سكارى الناس تاراهم وما هم ... سكارى من الغرام الصاربيه

ومعناها : لقد قيدني هواك ، واصبحت افتش عن اطبائي فلا اجدهم ، وتخال الناس سكارى وليسوا كذلك ، ولكنهم قد دهشوا لما اصابني من الغرام فغدوا اشبه بالسكارى .

ولا شك اننا نستطيع ان نتعرف على ذوق الشاعر الشعبي ، ومذهبه في الشعر والحياة من خلال دراستنا للابيات التي ينظمها او التي يضمن بها بعض اشعاره ، وفي الاغلب الاعم ، ينم اختيار الشاعر ـ للقصائد ـ عن بساطة تامة واستمساك بواقعية مادية تؤيدها مقارنة محسوسة :

له حكم لقمان وصورة يوسف ... ونغمة داود وعفة مريم

ففي هذا البيت بعد عن التنميق اللفظي ، واكتفاء بالاشارة الواضحة ، فالمعروف عن لقمان انه حكيم وعن يوسف : انه جميل الخ ...، وليس هناك داع يدعو الشاعر لكي يستنزف كل طاقته الشعرية في وصف الحبيب حتى اذا ما اتى الى طرف اخر من اطراف قصيدته تنقطع انفاسه ويبدو لاهثا متعبا ، وهكذا فانه من الحكمة ان شاعرنا هذا قد اكتفى بالتشبيه ، ولوبالنسبة له شخصيا فقط ، والان استمع الى الشاعر الشعبي وهو يفيض في الوصف اكثر من صاحبه :

يهالنـاشر زلوفك ظفر يوسف ... يبس انته عليك القلب يوسف
حكم لقمان اليك وحسن يوسف ... وعفة مريم العذره الزجيه

والمعنى : يا من نشرت سالفيك : اظفرا ام سفائفا ؟ عليك فقط ياسف القلب ، لك حكم لقمان وحسن يوسف وعفة مريم العذراء الطاهرة .

ونرى كذلك عند بعض الشعراء ميلا للمبالغة في وصف آلامه ، او اخلاصه لاحبابه :

كتبت كتابا لو اكن متمكنا ... لارسلت عيني في الكتاب تراكم

فيلاقي كلامه اذنا صاغية وشعورا خالصا يتجاوب مع شعوره في قول شاعر الابوذية :

هموم الخلك كلهه علي تراكم ... سلبتوا العكل مي راسي تراكم
لوش ممكن العين ارسل تراكم ... حيث فراكم يصعب عليه

والمعنى : لقد تراكمت علي هموم الناس جميعا ، وها انتم قد سلبتم عقلي ، واتمنى لو استطيع ان ارسل عيني لكي تراكم ، لان فراقكم قد صعب علي . ويستعمل الشعراء الشعبيون : (المعارضة) احيانا في بعض ابوذياتهم ، فمثلا نرى البيت :

كتبت كتابا لو اكن متمكنا ... لارسلت عيني في الكتاب تراكم

وقد ذكر سابقا ، وقد ذكرت معه احدى الابوذيات التي ضمنت به ، وقد نظم فيه شاعر اخر ابوذية اخرى ، فقال :

خطيت ولامنعت الجدم بالخط ... شجاتي وحملت الروح بالخط
لون عندي يصح تمكين بالخط ... لدز عيني تشوف البي حميه

يقول : لقد تقدمت ولم امنع قدمي من الخطو ، لست ادري ما الذي دفعني على ان احمل روحي خطأ ، يا ليتني استطيع ان ارسل عيني ـ في الكتاب ـ لكي ترى حبيبي الشهم .

وتصاب الابوذية بكارثة عندما تقع في ايدي الجهلة بامرها والذين يظنونها مجرد تلاعب بالالفاظ ، فكما افرط شعراء الفترة المظلمة بادخال الالغاز والاحاجي في اشعارهم اخذ البعض (يرقع) الابوذيات مثل ذلك الذي (صنع) ابوذية بلغتين : الفارسية والشعبية العراقية :

(برادر سي) نفر فاتوا يوثون ... على شاتك حرمت (الاب والنون)
(قسم كردم) بحرف اللام والنون ... جبينك (بهترس) شمس الضحى

اي : اخي ، لقد مر ثلاثون شخصا يئنون ، من اجلك حرمت الماء والخبز ، واقسمت بحرفي اللام والنون ، جبينك احسن من شمس الضحى ، اي ترابط بين الابيات هنا ؟ وما هي التجربة التي عاشها الشاعر لكي يصورها لنا في ابوذيته . لا شك ان القاريء عندما يقرأ مثل هذه الابوذية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يعرف حالا انها ليست من الابوذيات العراقية في شيء ، فالابوذية العراقية هي تلك التي تمثل الادب العراقي الواعي البسيط .

نظـرة عامـة

كتب الاستاذ عثمان سعدي ، مقالا عن الادب الشعبي والمقاومه الجزائرية ، وكتب الاستاذ باسم حمودي عـن شعر العراق الشعبي ، في مجلة الاديب الزاهره ، وكتب الاستاذ زكريا حجاوي مطالبا بتسجيل التراث الشعبـي المصري ، وكتب الاستاذ عاطف النمر مقالا هاجم فيه الادب الشعبي [في عدد فبراير ١٩٥٧ من مجلة الادب المصرية] ثم أجابه في عدد اغسطس في نفس المجلة الاستاذ عبـد الحميد يونس مدافعا عن هذا التراث ، وان هذه الـكثـرة من الابحاث ان دلت على شيء فانما هي تدل على اهميـة هذا الادب واستحواذه على مشاعر الكثير من الناس .

وقد قرات للجاحظ قوله : ان كنت سبع فاذهب مع السباع ، وان كنت بهيمة فاسكت عنا سكوت البهائم . ثـم علق الجاحظ على ذلك قائلا : ولا تنكر قولي وحكايتي عنه بقول ملحون ، اد قلت : ان كنت سبع ، ولم اقل ان كنـت سبعا ، فان الاعراب يفسد نوادر المولدين ، لان سامع الكلام انما اعجبته تلك الصورة وتلك اللفة وتلـك العادة ، فاذا ادخلت حروف الاعراب والتخفيف والتثقيل وحولته الـى صورة الفاظ الاعراب الفصحاء انقلب المعنى وتبدلت صورته.

هذا راي شيخ الادباء العرب في زمانـه ، بالادب الشعبي . ولكن يدعي البعض بان الكتابة باللهجات الدارجة تضعف الروابط القومية ، ومن رايي اننا لو استطعنا التقريب بين هذه اللهجات لرأينا كم هي مفيدة في جمع العرب حول ادب شعبي موحد ، يكون لبنة اخرى في بناء القوميـة العربية ، فمثلا ، يقول الشاعر اللبناني :

انشاالله الحلو يكونك مية كي

ويقول الشاعر العراقي :

الف كي بدليلي موش فد كي

ومعناه ، في قلبي الف كي وليس كيا واحدا ، اليس بين هذين البيتين الفة واتحاد عـلى الرغم من اختـلاف لهجتيهما .

وكما قلت سابقا : ان هذا الادب مظلوم ، اذ لم يعتد به ، ولهذا لم تتوفر لدي الشواهد ـ من الاقطار العربية ـ لهذه الدراسة الموجزة ، مما اضطرني الى الاكتفاء بالاشعار العراقية . ان الادب الشعبي لم ينحصر داخل نطاق معـين، بل انه اخذ يتملص من قيود ورواسب كبلته ازمانا طويـلة لـكي يصرخ قائلا :

بمتـه ياجـراد البحر تتوخـر وعن ساحل البصرة تشلع الانكـر

ومعناه : متى تبتعد يا جراد البحر ، ويقصد بـه الاساطيل وتقلع عن ساحل البصرة .

وان . (الطوب احسن لومكياره) والمراد بها : ايهما اشد فتكا : المدفع ام المقيار ـ وهو عبارة عن عصـا فـي راسها كرة من قار ـ ان هذا النشيد عم واشتهـر وادى المراد منه اكثر من كثير من القصائد الفصحى التي قيلـت وتقال في ذكريات الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ .

والحقيقة انـه لمن المدهش تمسك بعض المتأدبـين بالرموز العربية القديمة والمحافظة عليها محافظة بلغت حد التقديس ، وكانهم ينسون او يتناسون بان الحياة في تطور وهي تطور معها كل معطياتها الانسانية ، وهذا الشرق ، بتفاعله مع ما يحيط به من امم ، وتأثره بالثقافات الاجنبيه، يرى لزاما عليه ان يطور اساليبه ، واستعمال جل ما يجد ، ان لم نقل كله ، بين يديه من اساليب للاتصال بالاخريـن ، وليست دعوتنا هذه عن جهل بالفصحى ، كما يدعي البعض بل هي محاولة للمشاركة باقصى ما نستطيع لـكي نفهـم الناس ونفهمهم بدورنا .

وانه لمن الغريب حقا ان يصب أعداء الاداب الشعبية جام غضبهم على اللهجة ويتركون الخيال الخلاق الـذي يصنع اجمل الاوصاف ، التي تعم الادب الشعبي ، ويتركون تلك العواطف الرقيقة ، والتجديد المبدع .

انعم النظر قليلا في قول الشاعر :

يا حبيبي كوم يم دجلة الغجـر نختلي ونتمتع بذاك السحـر
يا حبيبي كبـل ما تطلع شمس لا ولا غـايب كمـر

ومعناه : قم يا حبيبي الى شاطىء دجلة لكي تتمتع بذلك السحر اللطيف ، قبل ان تبزغ الشمس او يأفـل القمر ، تصور هذا الوقت الذي اختاره الشاعر للانفراد بحبيبه ، فأية شاعرية واية رقة واي خيال .

وقد يدعي البعض بان اللغة الشعبية لغة مائعة منحطة، لانها لغة التكلم العادية ـ كذا ـ وهذا البعض يتهم نفسه ومعه الجميع بانهم متميعون ، ويصف حياته وحياتهـم وكلامه وكلامهم بالانحطاط ، لا لشيء الا لانهم يتكلمـون بلهجة شعبية غير معربة ...

وقد يظن بنا اننا نريد المحافظة على الادب الشعبي بوضعه الحالي ، اي على ما فيه من هنات ، ولكن كـلا ، فان هذا الادب كبقية الفنون ، بحاجة الى تطور ، وتطور الادب الشعبي يكون برفع مستوى معانيه وافكاره وتهذيب لهجاتـه .

بغـداد — حمدان عبد الامير حمدان

مـع الباعـة في كـل مكـان :

رائعة السـير جيمـز فريـزر الخالـدة

ادونيس

دراسـة فـي الاساطـير والاديـان الشرقيـة القديمـة

ترجمـة الاديـب الـكبير الاستـاذ

جبـرا ابراهيـم جبـرا

منشورات دار الصراع الفكري ببيروت

بقلم جورج سالم

العريف حسن

كان النهار على شفا الليل حين عدت الى منزلي في ليلة من ليالي ايلول ، كان الطقس معتدلا ، وثمة هواء ناعم يداعب جسمي . اجتزت الشوارع العريضة التي تضيئها مصابيح النيون حتى انتهى بي المسير الى حينا الوضيع الضيق بمصباحه الصغير المغبر ، المعلق في اعلى الخشبة البنية الهرمة . سمعت بعض اللجب في الحي وانا اسير متباطئا على عادتي، ورايت شيئا من الحركة غير المالوفة تنبعث من الدار المنخفضة ذات الباب الخشبي الضيق والغرف الكثيرة في مطلع الحي . فلم اعرها التفاتا ، وتابعت سيري حتى انتهيت الى دارنا الصغيرة فولجتها متمهلا .

وبعد هنيهة قصيرة طرقت الباب احدى الجارات ، وعرفت فيما بعد انها من ساكنات الدار المنخفضة الواسعة ، ثم سمعتها تطلب الينا ان نعيرها اناء واسعا لتغلي به الماء. ومن خلال حديثها الموجز المضطرب مع امي ، ادركت ان العريف حسن ، جارها ، قد توفي ، وان الجيران ،انما يستعيرون هذا الاناء ليسخنوا به الماء وليغسلوا من ثم جثمان العريف الميت

ترى ما الذي يربطني بالعريف حسن حتى يثير موته في نفسي شعورا بالكآبة والغم ، ومزيجا من الحزن والدهشة ؟ اهي رهبة الموت الذي جثم بالقرب من منزلي ام ان العريف حسن كائن عزيز علي ؟ الحقيقة ان صلتي بالعريف تكاد تكون ضعيفة ، ومع ذلك فانا احبه .

منذ متى يسكن حينا ؟ لا اعرف بالتحقيق متى جاء ، واغلب الظن انه يحل الحي منذ زمن بعيد ، فانا اعرفه مذ كنت صغيرا ادب على حجارة الشارع ، واني لاذكر ان بعض الاولاد رموني ذات مرة بحجرة كبيرة اصابت جبهتي واسالت الدم منها ، فرفعني العريف عن الارض وحملني الى منزلي وعنف الاولاد تعنيفا شديدا ، وارتسم منذ ذلك الحين شكله في ذاكرتي فلم يبرحها ابدا ، بل ان شكله نفسه لم يتغير طوال عشرين عاما قطعها هنا . لباس عسكري اصفر اللون يلف جسما ناحلا طويلا . ووجه اصفر لرأس مستدير قد تساقط عنه كل شعره فبانت منه صلعة ملساء تتلامع في النور . وانف طويل حاد . اما اعجب ما في هذا الوجه الجامد فشارب ينحدر فوق الفم بخطين مستقيمين عريضين ، فيشكلان مثلثا اسود اللون يضفي على وجهه مسحة من العبوس والتجهم .

كانت الجارة الملفعة بثوبها الاسود تحادث امي، وهي على عجل من امرها :

ـ لقد توفي فجأة . بينما هو جالس الى طاولته يكتب على عادته مساء كل يوم اذ سمعنا صوتا غريبا ينبعث من غرفته ، فمضى اخي يستطلع حقيقة الامر ، فراى العريف اصفر اللون ، لقد مات كما ينطفيء مصباح نضب زيته . واضافت تقول: مسكين انه وحيد لا اهل له . .

اجل انه وحيد ، لقد كشف لي ذلك مرة .

منذ سنتين ادركت عن طريق المصادفة ان طريقا واحدة تجمعني به صباح كل يوم ، اذ امضي انا الى التجهيز ويؤم هو ثكنته في اعلى المدينة ، قبيل الساعة الثامنة . وترافقنا غير مرة صامتين ، حتى اذا اقتربت من التجهيز حييته وولجت الباحة .

ولكن بعد فترة، وكان الصمت قد اثقل قلبه وكاهله تحركت شفتاه قليلا .

ـ ذكرني باسمك ، فانا اعرفك ولا احفظ اسمك

قلت له : سمير . فاجاب وانا اسمي العريف حسن ، ثم قال :

ـ انت طالب في التجهيز ، اليس كذلك ؟

قلت نعم

ـ قال وانت تسعى صباح مساء لكي تحصل على شهادة في نهاية العام تفتح لك ابواب العمل وتيسر لك سبيل المستقبل .

واشرت براسي ان نعم . فاضاف، وكان في كلامه شيء من الالم والمرارة وانا اعمل ايضا صباح مساء ولا اني اعمل ، والفرق بيننا انه ما من مستقبل لي اعمل من اجله .

اذ ذاك تجرات ان اساله: وما عملك؟

قال انني اكتب واكتب . انسخ اسماء المجندين على هذا الدفتر ، واشار الى دفتر كبير اسود كان يحمله في يده اليسرى ، ولما كان العمل طويلا والنهار قصيرا فانني احمل عملي معي الى منزلي . انت تعلم ان العمل لا ينتهي وانه الى ذلك لا بد من اتمامه ، اذ كيف نستطيع ان نضبط شئون الجندية والمجندين ان لم نعن بهم عناية دقيقة : الصور والشرح ونتائج الفحوص الطبية وسوق المجندين وانهاء خدماتهم .انه عمل طويل وانني اعمل من الصباح الى الليل .

وادركت حقا انه يعمل من الصباح الى الليل .

كانت قضية فلسطين ومأساتها ملء اذهان الناس وافئدتهم

ـ ايها العريف ، هل حاربت في فلسطين ؟

ـ او تظنني اعرف من امور الحرب شيئا . ما انا الا كاتب بسيط في الديوان، ولا علم لي البتة بمثل هذه الشؤون . حين اشتعلت النار في فلسطين كنت هنا اكتب . سجلت اسماء المتطوعين واشتركت في تنظيم الفئات . هذا كل ما استطيع عمله، قلت لك انني كاتب ولست جنديا .

ـ وهذه الاشارة على ثوبك ، وهذه البزة العسكرية ؟

واجابني العريف ببطء وبلهجة لا تخلو من الياس :

ـ ان هي الا امور خارجية . بما انني اعمل في الجيش فقد لزم ان ارتدي لباس الجيش . الا انني لست جنديا ، لست جنديا مع الاسف . انني احمل ادنى مرتبة بين رفاقي . رتبة لا استحقها . وانني اعمل منذ زمن بعيد بعيد .

وفي يوم ما ، وكان الربيع ينتشر فوق الاشجار والطرقات. وفي وجوه الناس وعلى الارض الجامدة قال لي العريف: هل تعتقد ان الحياة جميلة؟

قلت نعم . الا ترى الى هذه البهجة التي تريم فوق الوجود والتي تدفع الانسان لان يطير ويزقزق كالعصافير فابتسم وقال : ما اعتقدت هذا ابدا ، حتى حين كنت في مثل سنك. كنت

اذ ذاك اعاني الام الحرب الكبرى . وكان العثمانيون يسوموننا سوء العذاب . كنت اعمل في الجيش التركي . فكنت اغسل الموتى وادفنهم بعد ان افتش جيوبهم واجردها مما فيها . ولقد خنقتني رائحة الموتى طويلا طويلا . ولم يكن لدي متسع من الوقت استريح فيه . ان الحياة مرة ، ولكنها بسيطة ، بسيطة جدا كهذا الربيع الذي نتحدث عنه .

اما العمل في الجيش الفرنسي فلم يكن ليختلف عن غيره . كنت اوزع المجلات والرسائل ، ولكم تعرضت ـ علم الله ـ لركلات الجنود . ان جزمة من الجزمات قد حفرت بعيدا في جسمي .

ما الحياة ؟ ليست تجاربي كثيرة او غنية .. الا ان طعمها لمر في فمي، هل ذقت طعاما مرا في حياتك ؟ طبعا لم تذقه . ان طعم الحياة كطعم الخبز الذي كنا ناكل في الحرب العظمى .

الحياة بهيجة ما دام لك والدان يرعيانك ، اما انا فقد اباد التيفوس اهلي كلهم جميعا بعد مجاعة عنيفة .

وفي يوم اخير حاولت ان اتطفل على حياة العريف الخاصة . كنت اجتاز فترة المراهقة ، وكانت امور الحب تستولي على مشاعري ، وتستنفد قسما جما من وقتي ، فكنت اهدر الساعات في بناء ابراج من الاحلام ونسج خيوط مغامرات تمتد وتمتد حتى لتنفد الى اعماق الجدران العالية . . .

ـ الم تحب فتاة ايها العريف ؟

وخيل الي ان للعريف فتاة يطاردها كما نطارد نحن طالبات التجهيز ، فيقفو خطاها من بعيد حين تخرج من بيتها ، الا انه هز راسه مرات ثم قال :

ـ وهل تحسب ان لدي متسعا من الوقت الفقه في المحبة او انني حصلت عليه ذات يوم . انني اعمل دائما ، لا احب الا العمل ، ولا اسعى الا وراء الارقام .

ـ الوقت ، دائما الوقت ، وما الوقت ؟ ان كاهلنا لينوء به في دروس الرياضيات والجغرافيا فننظر الى ساعاتنا غير مرة، ونرى بمرارة وضيق ان عقارب الساعة تسير وكان فوقها كتل من الجبال .

ـ عجيب ، ان الوقت عندنا في الثكنة يمر وكان هناك من يلهب ظهره بالعصا ، لا متسع من الوقت عندي ابد الدهر !

ـ ايها العريف لقد توقف الوقت اخيرا !

وسمعت جلبة من اخر الحي . قالت امي وهي تنظر الي : انهم يخرجون تابوت العريف من الدار . وكلما مات احد في تلك الدار سمعنا مثل هذه الجلبة ، فباب الدار ضيق، وانه لاضيق من ان يتسع لتابوت .

ـ لقد انتهى اذن عملك ايها العريف ولكن هل انتهى العمل في الثكنة ؟ والوحدة ؟ الا تزال تشعر بالوحدة ام انك تغلبت عليها بزواجك من الارض؟

وكان اخر ما سمعت صوت المؤذن العذب يدعو للصلاة على الميت :

« الله يا الله ! »

حلب — **جورج سالم**

« من الاصدقاء »

صمت الشاعر

غائر في الظلام
يعبر المدى
يقنص العبر
من فم الصدى
من رماد العظام

في دروب الخيال
راح وارتمى
يلصق العمر
في جدار السما
في فراغ المحال

عمره اغنيات
تهدم التخوم
ترسم البشر
قمة ، كالنجوم
في ظلام الحياة

كالنداء السحيق
كالردى ، كالالم
كاحتضار الذكر
في نيوب العدم
صمته المستفيق

صمته كالشراع
يأسر البعيد
والكنوز الاخر
من لهيب الجليد
من بحور الضياع

صمته يا قدر
يبدع الجمال
صمته يا قمر
في ضباب السؤال
هل وانهمر

كمال خير بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسخ

ما على الغير لو فتقت جراحي وتعالى في الليل صوت نواحي
وعقرت الشباب والامل الذاوي وعمري في غمرة الاقداح
ما على الغير لو تحطم قيثاري واخرست في الحطام صداحي
فانا الخاسر الوحيد دعوني لجنوني وثورتي ، وجماحي
أتركوني فانني شر من يحيا وشري يسير وفق رياحي
أنا طرح الحياة طرح زناها وصمتني بعارها الفضاح
نبذتني عنها كابرص عيسى بين قوم طهر الجسوم صحاح
حملتني اوزارها وبغاها فعلى منكبي وزر السفاح
أنا مسخ الزمان عبد لاهوائه عبد لذلك السفاح
شوهتني الالام مزقني الكفر ففاحت تناتني من جراحي
أنا خفاش دجنة الليل تعمي ناظري شعشعات ضوء الصباح
فاتركوني لليل للظلمة الدكناء فالليل ملعبي وسراحي
أنا كل المخازي السود جرثومة داء لا ينجلي باللقاح
يكمن الرجس في ردائي واطوي الموبقات الجسام تحت وشاحي
انفث السم في لهاثي فتفث السم بعض من لذتي ومراحي
أنا كهف للناقصات عميق الغور داج وصحوتي مفتاحي
خزنت بي الايام كل قبيح في زماني وكل غير مباح
أيها العاقلون لا تقربوا الكهف نفوح الخنا وأي فواح
كلكم طاهرون يا اشرف النسل كطهر الندى بكم الاقاحي
كلكم طاهرون بيض الايادي انقياء القلوب كالارواح
كلكم طاهرون نصع السريرات كماء من الغدير قراح
كل ما في الدنى طهور سوى عانٍ ، شقي ، مكبل ، ملتاح
بيد اني أحس بعض بقايا من شعور تثور تحت جناحي
فالى الحان اخطف الخطوَ اطفي لاعج الحس في حباب الراح
أترع الكأس تلو اخرى واخرى لكأني مع الطلا في كفاح
أنهر الساقي النحيل اذا ما خلت الكأس من رحيق انشراحي
« هيه يا انت. يا فتى. يا كسول الخطو. عفوا يا منيتي . يا صاح
انا صاح على حقيقة أمري لا تدعني وحق ربك صاح
كيف غابت ؟ اسرع بها . ارنيها ، تتجلى بنورها الوضاح
لا تقل اكثر الشراب فلم اكثر وزيت الحياة في مصباحي
أنا للموت تائق هات لي الكأس وعجل الى الفنا برواحي

ميشال عون



رسائل التعليقات

لمعروف الرصافي ـ الطبعة الثانية ـ ٢٤٧ صفحة ـ قام بنشرها عبدصالح مطابع دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت

●

لقد ترك المرحوم معروف الرصافي ذخيرة نثرية الى جنب ذخيرته الشعرية المتمثلة في ديوانه الفخم . ومن هذه الذخيرة النثرية ما اجده امامي الان وهو رسائل التعليقات في طبعتها الثانية . واهمية هذه الرسائل في نظري هي انها تبين قيمة الرصافي كباحث ومفكر ومعلق. فهي تعليقات على ثلاثة كتب هي كتاب « التصوف الاسلامي » للدكتور زكي مبارك وكتاب « النثر الفني » للمؤلف ذاته وكتاب « تاريخ الاسلام » للامير الايطالي ليو كاتياني ، لذلك فقد جمع الكتاب بين الفلسفة والادب والتاريخ . فاذا بالرصافي في مضامينه صوفي مطلع على دقائق التصوف واديب ناقد ومؤرخ من الطراز الاول . وهو رجل منصف لا يبخس الناس اشياءهم فهو حين ينتقد كتاب « التصوف الاسلامي » لزكي مبارك لا يتردد في ان يقول « انه اول كتاب من نوعه يناقش مذهب التصوف مناقشة علمية تاريخية » (ص١٣) ويؤكد الرصافي في رسالته الاولى انه مؤمن بوحدة الوجود ايمانا مطلقا وان محمد (صلعم) جاء بحقيقتين ناصعتين هما وحدة الاله ووحدة الوجود ويبرهن على ذلك بالايات القرآنية التي تمت الى هذين الموضوعين بصلة ويرمي الحلاج بالكفر حين يتذرع بوحدة الوجود فيقول « انا الله » وذلك لان « انا » جزئية المدلول والله كلي الوجود (ص ١٨) ويتبسط الرصافي في هذا الموضوع ليدحض قول زكي مبارك « ان القول بوحدة الوجود ليس الا شطحة صوفية »

وفي رأيي ان امتع رسالة بين هذه الرسائل الثلاث هي الرسالة الثانية في الرد على الدكتور زكي مبارك فهي تمثل اصطراع شخصيتين ادبيتين تتحزب احداهما للشعر والاخرى للنثر . وتعصب الرصافي للشعر على النثر ليس جديدا فقد لمست بعض آثاره في كتابه : « دروس في اداب اللغة العربية » وها هو قد بدا صريحا واضحا في رسائل التعليقات وليسمح لي القاريء بان اقول انني الى جنب الدكتور زكي مبارك في هذا الشان رغم روعة طريقة الرصافي في الرد عليه فالرصافي قد ضيق معنى الشعر الى اقصى حدود التضييق وهذا هو الذي منعه من ابتداع بحور واساليب شعرية جديدة بل ومنعه من الكتابة باسلوب النثر الفني المقارب للشعر مع انه كان شاعرا فحلا وكان بامكانه ان ينقل شيئا من الخصائص الشعرية الى نثره ولكنه لم يفعل فبقي نثره نثرا اعتياديا صرفا ذلك لانه لم يعترف الا بوجود صنفين من الكلام الشعر الصرف والنثر الصرف وانكر كل ما بينهما من الالوان الاخرى التي هي مزاج من هذا وذاك بنسب متفاوتة . وقد دعته هذه الفكرة الضيقة الى ان ينكر حتى الشعر المنثور فقال « اما ما يدعيه بعضهم من الشعر المنثور في هذا العصر فتوسع منهم في معنى الشعر وخروج عن معناه الصحيح لان الشعر لا يكون شعرا الا بالانشاد (كذا) والانشاد لا يكون الا بالوزن وليس الوزن الا توازنا وتقابلا في الحركات والسكنات التي تنطبق على توقيع الالحان في الغناء » (ص ١٠١) .

هذا تعريف عجيب للشعر لم يسبق اليه نقاد الشعر في العالم . انا لا اقول ان الرصافي مخطيء . وانما اقول ان تعريفه هذا لا ينطبق الا على لون واحد من الوان الشعر وهو ما يعرف عند الغربيين بالشعر اللايريكي او الغنائي فهناك كثير من الشعر في الشرق والغرب مما لا يصلح للغناء بحال. معذلكفهو شعر ـ انه شعر غير مغنى الا انه شعر باوزانه ومعانيه وقوافيه .

ويتجلى تعصب الرصافي للشعر في دورته عندما يقول « اما القصة بالشعر اولى بها من النثر » ويضرب لنا امثلة على ذلك من قصة : « تابط شرا مع الغول » و« الفرزدق مع الذئب » و « شاهنامة الفردوسي » وينسى انه عندما يذكر هذه الامثلة لا يغرب لنا مثالا واحدا عن القصة الفنية الحديثة فكل ما اورده مجرد حكايات لا قصص فنية اطلاقا . ولو كان ما قاله الرصافي صحيحا لما هجر الغربيون الشعر القصصي الى النثر القصصي واعلنوا ان النثر اكثر صلاحا للقصة من الشعر الى حد بعيد.

على ان الرصافي لقوي بارع فقد آخذ الدكتور مثلا على استعماله الكاف الجارة مع لفظة « فن » فقال « واذا كانت هذه الجملة في كلام الدكتور معترضة لزم ان يعبر عن المعنى المراد منها بواو الاعتراض فيقال هكذا « والشعر وهو فن » اما قوله « والشعر كفن » فكلام تنبو عنه العربية الفصحى اذ لا معنى للكاف الجارة هنا ... » (ص١٠٣ الهامش).

ولحسن الحظ ان الدكتور وقع في هذا الخطأ الذي هو من اثر اللغات الافرنجية في اسلوبه ذلك لانها اثارت في الرسائل روح النثرالفني فكتب اجمل ما في كتبه من نثر فني قصصي (ص ١٠٣ ـ ١٠٦) لا اتمالك نفسي من الاستشهاد بقطعة منه . يقول الرصافي :

« ليس الشعر كفنا ... بل هو ثوب سندسي من طراز الفكر والخيال موشى بالوان الوحي والالهام مرصع بجواهر البيان لا تلبسه الا الغواني من المعاني ... وليست نجوم المجرة الا من اوكاره ولا نغمات الموسيقى الا من اوتاره ولا حبات القلوب الا من لقطه ولا فرائد البيان الا من لقطه ...

وكيف يكون الشعر كفنا وهو الذي شق اكفان الموتى وبعثهم من مراقدهم احياء حياة خالدة يخالطون فيها الخاصة والعامة من الناس يحادثونهم في مجتمعاتهم ويوم حفلهم وفي اعراسهم ومآتمهم وليس كذلك الكتاب فلا تسمع لهم حسا ولا جرسا الا قليلا عند بعض الناس من خاصتهم

وهذا المعري هو الان جليس وانيس يناجيني واناجيه فيوسعني انسا ويكلمني همسا » ... ثم يسرد قصة خيالية له مع المعري يرد فيها باخرى مع ابي نواس .

اما الرسالة الثالثة والاخيرة فيتجلى فيها مدى تعمق الرصافي في دراسة السيرة المحمدية الى درجة انه اصبح حجة يستطيع الرد على علامة مثل ليوكايتاني بردود علمية دامغة . على ان الذي نؤاخذ الرصافي عليه ان يختم كل رد بعبارة تهكم او سخرية تكاد تشوه جمال الرد فمن ذلك قوله مثلا « فانظر الى هذا العالم المستشرق والى قلة تبصره في الكلام عن المسائل التاريخية كيف يغلط هذه الغلطة المنكرة ... » ـ ان هذه العبارات مفهومة من سياق دحض الرصافي لرأي كايتاني فلا حاجة لايرادها بمثل هذه الصراحة وكان الافضل ان تبقى مفهومة في ذهن القاريء بصورة ضمنية . ولعل مثل هذه العبارات محتملة بعض الشيء ولكننا لا نراها مقبولة ولا مستساغة عندما تصبح من نمط العبارة الاتية مثلا : « فقبح الله العلم اذا كان يقود صاحبه الى هذه الرعونة » (ص ١٣١) .

على ان الرصافي يحاول احيانا ان يحمل المترجم وزر المؤلف فيقول في شبه دفاع عن كايتاني : « ولكننا لا نؤاخذه على هذا الاستعمال اذ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لاشاحة في الاصطلاح ولعل هذا الخطأ من المترجم التركي لا من المؤلف فاني لا احسن اللغة الايطالية حتى ارجع في تحقيق ذلك الى عبارة المؤلف باللغة الايطالية » (ص ١٤٢) .

وباعتقادي ان خير خدمة يمكن اسداؤها للعلم هي ان تترجم هذه التعليقات التاريخية الى اللغة الايطالية وتطبع كهوامش وحواشي للطبعات القادمة من كتاب كايتاني فهي تعليقات رجل منصف غير متحامل بل تعليقات معجب لا يتردد في اخر الرسالة من ان يقول : « وهو والحق يقال كتاب جليل يستمد مباحثه من مصادر كثيرة قديمة وحديثة لا يتيسر الحصول عليها لكل احد ولا اكتم اني به من المعجبين المترفين له بالفضل وسعة الاطلاع وبراعة التمحيص والتحقيق وتدقيق في المسائل العلمية ولا اواخذه الا بتسرعه احيانا في الحكم واخذه بالظن في مسائل يجب التحقيق وتدقيق النظر فيها قبل البت بالحكم عليها ...» (ص ٢١٠) .

ويتمنى الرصافي ـ كما تمنى كايتاني ـ ظهور شخصية عظيمة في الاسلام كشخصية سان بول لاخراج هذا الدين من حيز الجمود والرجعية (ص ٢١١) .

وفي هذه الرسالة الثالثة والاخيرة يمكن دراسة شخصية الرصافي كمترجم فقد ترجم بين حين واخر شذرات من كتاب كايتاني للاستشهاد بها والرد عليها وهي في الحقيقة ترجمات غير مباشرة اذ ان اللغة التركية تقف حاجزا بينه وبين النص الايطالي . مع ذلك فترجمات من النوع « المعنوي » الذي لا يتقيد باللفظ الاصلي الا بمقدار ما تقتضيه الضرورة دون اي تصرف .

وحسنا فعل ناشرو الكتاب اذ اضافوا اليه الردود التي قوبلت بها الطبعة الاولى مع اجوبة الرصافي عليها وقد صرع فيها الشاعر الكبير بشكل لا يقبل الجدل انه ليس من المتصوفة رغم ايمانه بوحدة الوجود (ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩) وتطرق فيها الى اختلاف علماء الاسلام في القرآن هل هو المعنى او المعنى واللفظ معا وكيف ان الامام ابا حنيفة اجاز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة (ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣) فظهر في اجوبته هذه مثال المجادل المنطقي الذي يتحاشى البذاءة والسباب « في حومة لا يخرج منها الغالب الا وهو اذم من المغلوب » على حد قوله هو ...

بغداد — صفاء خلوصي

تاريخ
الفلسفة العربية
بقلم
حنا الفاخوري — رئيس كلية لبنان
خليل الجر — دكتور في الفلسفة
كتاب جديد يتناول بالبحث الرصين، والتحليل الوافي، جذور الفلسفة العربية، وأهم مدارسها وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق المصادر، والى النصوص المحققة
يطلب من
دار المعارف ـ بيروت
بناية العسيلي السور ص.ب ٢٦٧٦ ـ تلفون ٢٢٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

من لا شيء

لخليل رامز سركيس ـ ١٦٤ صفحة ـ منشورات الندوة اللبنانية ـ مطابع دار الاحد ببيروت

●

ليس التقديم لهذا الكتاب ـ على صغره ـ بالامر الهين . واني كلما نظرت فيه زادت حيرتي في تصديره . فما اشبهني بطبيب العيون لا يفوته من دقائقها شيء ، ويستعصي عليه وصفها كلما أمعن في التقصي وابعد في الدرس .

وبين العين وهذا المؤلف مشابه ، منها صغير الحجم ، فان الحدقة التي في مثل جرم الزمردة لتسع الافق العريض ، ومن ورائه عمود الصبح الاشقر الذوائب ، فتكتمل بالمباهج وتلملم حواشي الحسن . كل ذلك يتم في لفتة يسمونها ارتداد الطرف ، او دورة المحجر ، يقابلهما في مقامنا هذا ومضة الريشة او خلجة القلم .

ومنها الاحكام العجيب في تركيب الة البصر ، فانها نسجت على غير منوال ، ودقت في غير هزال ، فحبكت باعصاب انعم من الخيوط الحرير . فمن حقها ان تستوقف الحكيم كما تستوقف الرسام حمرة الشفق ، والموسيقي عتدلة العنادل . وليس الجمال موضوعا جامدا كتمثال موسى ، ولكنه تفاعل بين موضوع وذات ، ولولا ذلك لمات ميكلانج وعفى الزمن ريشة صاحب الجوكوندة .

ومنها العمق وهو الذي يسمونه بعد النظر او سداد الرأي . فتظهر بهذه التسمية صلة القربى ما بين البصر والبصيرة . والعمق ، كما تعلم ، أهم الابعاد الثلاثة ، فسواد العين كالدجى يذكر باللانهاية ، وزرقتها تخطر على البال صحو السماء . وكذلك القول في الريشة العميقة والبراع الصاحي ، فما الصفاء بوقف على عين الديك .

ومنها الدمعة المنثورة وهل اجل شهادة للانسان بانسانيته ، واحدى خصائصه التي تحتل مقام الصدارة بعد النطق وتقدم على ميزة الضحك. فقد يكون انسانا من يجهل الابتسام ، اما الادمي الذي لم يشرفه الدمع فابحث له عن نوع اخر تدرجه فيه .

ومنها فتنة العين التي تطلع من لا شيء فكانها وعنوان هذا الكتاب توأمان او حبيبان يلتقيان على غير موعد .

اراني بلغت المتن وان كنت لم أتناول سوى الحاشية . فالحديث عن العين حديث عن مؤلفنا هذا ، ولقد اخترتها لانها انفس الاعضاء ، فهي مطل الانس ومفتاح الضياء ، فان « من لا شيء » لعلى اشياء قلما تعرفها ادبنا قبلا ، من حيث تمرس خليل رامز سركيس بافعال الايمان والخلق والمحبة تقربا من حقيقة الوجود ، وتطلعا الى ما فيه من معطيات لا معنى للحياة بدونها .

و « من لا شيء » ، فضلا عما بين دفتيه من عمق شفاف وعدا كونه مدرسة في النهج والاسلوب ، آيته انه يطرح اسئلة هي بنفسها اجوبة عن اسئلة تقدمتها ، ثم يسوق اجوبة هي بنفسها اسئلة لاجوبة سابقة لها. فنحن ههنا مع انسان مشغول باستجلاء مصيره ، وبتحديد علاقة عقله

بنظام الطبيعة والكون . ذلك للوشائج التي تشد هذا الكتاب الى الاختبارات الشخصية الحميمة ، وتصله بتفاعل الحضارات من تالد وطريف ، ثم ترقى به الى المستوى الانساني العام .

وعندي ان « من لا شيء » لمن المؤلفات العربية القليلة التي بها يؤرخ أدبنا المعاصر على الصعيد العالمي ، مرورا باقليمنا اللبناني اول الامر. فالقارىء هو اذن حيال اديب فذ ، قلمه قطعة من نفسه ، وانتاجه بضعة من روحه يشترك فيها العقل والقلب والمشاعر جميعا .

لقد سعدنا برامزين هما : ابو الخليل رامز الكبير الذي لا ينسينا الموت ذكره ، وحفيده . كما سعد الادب بخليلين هما : ابو رامز خليل الجد ، وحفيده مؤلف « من لا شيء » . فاعتز لواء المعرفة تداولونه – آل سركيس – كابرا عن كابر كما توارثون الاسماء . ولئن تبدلت الاوجه على الصحائف واختلفت الايدي على الاقلام ، فانما المعدن واحد .

بولس سلامه

ن ... والاخريات

لغازي الكيلاني – شعر – ١٢٢ صفحة – قطع صغير –
مطابع الشركة الشرقية بغداد

●

لا ريب ان بعض قراء الاديب قد يذكرون الشاعر الشاب غازي الكيلاني ، صاحب قصيدة « عاشق يسافر بلا وداع » في عدد نوفمبر ١٩٥٤ . والاخ غازي يتمتع بموهبة شعرية جميلة ، وبعفوية وبساطة . ولعل القصائد الوجدانية تكشف لنا هذا الرأي ، وتكشف لنا ايضا عواطف وآمال واحلام الشاعر . على ان اهم ما يميز شعر غازي هو الصراحة والاخلاص للواقع ، فهو لا يريد مطلقا ان يزيف من الواقع شيئا ، او يغير من التجربة المعاناة كما يفعل فريق كبير من شعراء الشباب، ولهذا فقدجاءت قصائده منطوية على كثير من الوقائع والصدق الذي يرى البعض في نشره وقوله مخالفة للتقاليد .

على ان الصدق والصراحة والاخلاص للتجربة المعاناة ، اهم ما يطلب من الشاعر الحديث ، وهذا ما يحققه غازي في قصائده الوجدانية خاصة .

وقصائد غازي الوجدانية تتصف بصفتين واضحتين ، فهي اما حزينة باكية ، واما متفائلة فرحة . والقصائد الحزينة الباكية قد غزلت حروفها بعد ذهاب آماله في حبيبته « ن... » التي تركته نهبا للاسى والحزن والدمع :

هذا أنا ابكي فلا تجزعي ... أحس بؤس الكون في أضلعي
في خاطري من ذكريات الهوى ... مذابح ترتج في مسمعي
ذوبت حتى الصخر من أنتي ... وانت – أنت الورد – لم تسمعي
أرنو الى عينيك في حسرة ... وانطوي مكفكفا ادمعي

وهذه القصائد تعبر في عنف وحرقة عن شعور الشاعر بذهاب الامال ، وبالضياع والالم . وهو لا يفتأ يردد في هذا اللون من شعره الايام الجميلة التي مر بها عندما كان غرامه دفاقا قويا ، كما انه يذكر ايام البكاء والنحيب والضياع ، بحرقة عنيفة والم حاد :

يا الهي انا بكينا عليها ... وقطفنا العذاب من وجنتيها
وسهرنا الليل الطويل ومتنا ... كالعصافير في شراك يديها
وحرقنا دموعنا كلما مرت تغني الاحلام في عينيها

وفي خلال هذه القصائد يعرج الشاعر على كثير من المواطن التي يبين فيها آراءه في الحياة وما فيها من الم وفرح . فهو يثور بشدة ضد التقاليد البالية التي تمنع الشباب من اللقاء والوصال ، وهذا الامر مرتبط ارتباطا وثيقا بشخصية الشاعر ، اذ انه يرى في وجود الجمال عند الانسان مبررا لضرورة الاتصال بين الجنسين . على ان الشاعر لا يقدم لنا اسباب اعتقاده هذا ، ونحن نعتقد ان هذا الامر لا تحله بضعة أبيات شعرية مربوطة بذاتية الشاعر وبنظرته الخاصة . ومن امثال هذه النظرات المقصورة على الاراء ما يثير خلافا بيننا وبينه ، خاصة اعتقاده عن الشاعر ، فهو اعتقاد يثير علاقة الشاعر بالانسان :

نحن قوم خبزنا ورد الشفاه
وليالي شوقنا غيمة آه

والذي نريد ان نقوله بهذه المناسبة ، ان الشاعر لم يعد ذلك الانسان الذي يبكي على الاطلال والحبيبة فقط ، لان علاقته بالاخرين اصبحت قوية ، فهو والحالة هذه اصبح بشرا اعتياديا .

اما قصائد الشاعر الوجدانية الفرحة ، فهي تقدم لنا عطاءا موسيقيا طيبا . وان الذي يتعمق في قراءة هذا اللون من الشعر عند غازي يراه قد وفق في غزل الحروف وتجسيد الصورة فيها . ومن قصائد غازي الجميلة في هذا الباب ، القصيدة الاولى في الديوان – غيرة – حيث يغني:

حبيبتي انقى من الورد ... وثغرها احلى من الشهد
لو لامست ريح الصبا خدها ... لمزقت اصابعي خدي
ولو رنا الناس الى حسنها ... لمت من هم ومن سهد
يا ورد لا يغررك عطر الشذى ... فليس احلى من شذى وردي

كما ان قصائد « اقصوصة الزنبقة . العصفورة الحمراء . عاشق يسافر بلا وداع . ن والقمر . حبيبتي . اصدقائي » ، تتمتع بنفس العطاء الموسيقي الطيب الذي نجده في « غيرة » .

اما قصائد « قلم ومنديل وحقيبة . فتاة من بغداد . قمر وفتيات وجوع . ومراهقة » التي اراد الشاعر بها ان يقلد نزار قباني في معالجته لبعض المشاكل الاجتماعية ، فلا اظنه قد وفق في ذلك ، لان هذا اللون من الشعر لم ينضج بعد عند غازي ، على ان الامل كبير بنجاحه في هذا المضمار اذا واصل التجربة والدراسة باخلاص وعمق .

ان ما يتبقى لدينا الان هو بعض الملاحظات الموجزة ، منها قول الشاعر في « اغنية للوداع – ص ٣٦ » : رفيقات عمري ... سأذكركن فلا تنكروني

والصحيح : فلا تنكرني . وقوله في « مراهقة – ص ١٠٢ » :

يرقص العطر في ثنيات ثوبي ... بينما يجرح الهوى شفتايا

والصحيح : شفتيا . ونجد في « عرس الدم – ص ٥٨ » هذا المقطع الجامد :

لنتركها ... فهي جذلى
تفجر حسنا وتخطر تيها
بخطيبها ذلك النذل
يمتص من شفتيها
دماؤك أنت ، فكف البكاء عليها

وبعد ، فاننا نترقب المجموعة القادمة للشاعر غازي ، آملين ان يتلافى الاخطاء التي وقع فيها في مجموعته البكر ، املين انها سترتبط بالموضوعية اكثر من ارتباطها بالذاتية .

الحلة – العراق **علي الحسيني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانـديـد او المتفائـل

تاليف فولتير ـ ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ـ ١١٦ صفحة ـ مطبعة الجامعة ببغـداد

●

اذا اردت ان اطلق صفة واحدة تكون جامعة لكل ما ورد في هـذا الكتاب ، فبامكاني ان اعبر عنها بكلمة (فظيع) ، وانا على يقين من اني قد اصبت كبد الحقيقة . فالكتاب فظيع بحوادثه فظيـع بعباراته ... فظيع بمعالجاته للامور ...

وعلى سبيل المثل لفظاعة الحوادث ، استشهد بما جاء في هـذا الكتاب عن محاكمات محاكم التفتيش . فهي كانت تحكم بالموت عـلى اشخاص لم يرتكبوا جناية توجب هذه العقوبة ، وانما جرى الحكم عليهم لارضاء الطبيعة كي تبطل الزلازل والعواصف (ص ٤٤) .

وكذلك في ما حدث عندما سطا القراصنة على احدى السفن،وبدأوا يبحثون فيها . فكانوا يضعون ايديهم في مكان هو اقدس ما تمتلكه الفتاة، وذلك بحثا عن المجوهرات (ص ٦٢) .

اما فظاعة العبارات فتتلخص في كيفية وضع السخرية من الانظمة المرعية في عصر المؤلف موضعها اللائق ، بحيث يتقزز القارىء ويتالم مما كان يعانيه ابناء ذلك الجيل.واليك على سبيل المثل لا الحصر بعضاماورد:

ففي الصفحة (١٠٧) نجد وصفا مختصرا لما كان يعانيه العبيد على أيدي اسيادهم . فنجد المؤلف يقول على لسان الزنجي الذي اجاب عـلى سؤال كانديد قائلا « ... انهم يعطوننا زوجا من السراويل القطنيـة طوال السنة ، وهذا كل غطائنا وكسائنا . وحين نعمل في مزارع السكر قد يصادف مرة ان تقرض اناملنا ، عندئذ يقطعون يدينا . وعندما نريـد الفرار يبترون رجلنا . وقد جرت لي هاتان الحادثتان . وعلى نفقـة هذه الاحوال تأكلون السكر في اوربا ... » .

اما اذا انتقلنا الى الفظاعة في معالجات الامور فيمكن تلخيصهـا بمعالجات الفيلسوف (بانغلوس) الدعي البليد الذي كان يقول « انـه ليس بالامكان احسن مما كان ، بدليل انه ليس في الدنيا احسن من قلعة تندرتين .» فكان فولتير يأتينا في كتابه بافظع الحوادث واقساها ، منددا بتلك الفكرة التي كانت سائدة عند بعض المتحذلقين .

هذا بعض مما يمكن ان يقال عن الكتاب . اما المؤلف فهو غني عـن التعريف . انه فولتير الذي وصفه المترجم في مقدمة الكتاب بقولـه (رائد التفكير الحر) . فهو يشرح المواقـف باسلوب ساخر ، وعبارات بسيطة ولكنها لاذعة . انه ناقد حاذق يعرف موطن الداء ، ويضرب على الوتر الحساس كما يقول المثل . ولست اظنني بحاجة الى الاستشهـاد بعبارات من كتابه موضوع البحث . فالكتاب كله سخريات لاذعة، واقوال جريئة .

وكذلك فالمترجم متمكن من فنه ، في ناحيتي اللغة والاسلوب . وقد سبق له ان اتحفنا ببعض الكتب المترجمة ، فنال عليها استحسانا يغبط عليه . وها هوذا اليوم يتحفنا بهذه الرائعة الخالدة ، التي كانت تفتقر اليها المكتبات العربية .

غير ان لي ملاحظة وددت ان اهمس بها في اذن المترجم . وهي ان مثل هذا الكتاب ، يجدر به ان يطبع على ورق صقيل ابيض ، وليـس على ورق جرائد . كما انه كان يجب ان يطبع في احدى مطابع اللينوتايب فنتخلص من جدول الخطأ والصواب الملحق بالكتاب .

بغـداد **يوسف عجـاج**

انا عاطـل وقصص اخـرى

لباسم عبد الحميد حمودي ـ ٤٠ صفحة ـ منشورات دار الابتهاج بغداد مطبعة السبـاب ببغداد

●

من المفاهيم البسيطة الثابتة ، في فن القصة ، ان القاص عندما يجـد في نفسه ، رغبة صادقة ، في كتابة قصة معينة ، فانه يمر بمرحلتين هامتين مترابطتين ، هما مرحلتا اختيار الموضوع ، وطريقة التعبير . فان المؤلف استنادا الى هذا المفهوم ، يبحث اولا عن موضوع معين ، يستقيه غالبا من الواقع ، وبعد ان يجده ، ينبغي له ، ان يكثفه وان يربط بـين اجزائه باحكام ، ويعين اشخاصه باتقان . كل ذلك يتم داخل ذهـن القاص ، ومن ثم يبدأ هذا في التعبير عن ذاك الموضوع ، باسلـوب متناسق فني ، وهو ما يسمى بالتقنية ، ويراد بها صياغة الموضـوع المخزون في باطن المؤلف ، بشكل فني ، يلائم قيم الموضوع ومعطياته .

بعد ذلك ، وقبل ان نتناول المجموعة بالنقد ، نرى من المفيد لنا ان نوضح مفهوما اخرا شائعا ، له اهميته الجلية ، وعطاؤه الفياض ، وهـو ان القصة الناجحة المؤثرة ، هي التي تنبع عن وعي ذاتي خبر ، وتجربـة شخصية معاناة ، ذلك ان القاص الواعي المجرب ، يكون ملما بتفاصيـل الحادثة واحاسيس ابطالها ، وقيمهم المادية والمعنوية ، ومطلعا علـى المؤثرات التي تؤثر فيهم ، والتفاعلات التي تحدث بينهم وبين البيئة التي تحيط بهم .

وعلى ضوء هذه المقدمة ، أقول ان مجموعة الاخ باسم عبد الحميـد حمودي ، الاولى الموسومة بـ « انا عاطل » تحمل بين جناحيها ، علائـم الضعف وعدم النضوج ، فهي تفتقر افتقارا كليا الى تلك المفاهيم التـي اوضحنا . وانا اسف ان اقول ان هذه المجموعة التي تحوي اثنتي عشره قصة ، اغلبها ان لم تكن كلها ، بلا فكرة او موضوع ، كامل الجوانب ناضج المضمون ، واضح الاسلوب ، له تأثيره الشعوري في نفس القارىء ذلك ان الاخ باسم حمودي ، يجتاز في بعض قصصه « جمعة ، مال ياصف ، عادت فتاة ، البطاقة الاخيرة » المرحلة الاولى في بناء القصة ، وهـي مرحلة الفكرة او الموضوع المختمر الناضج ، وهذه المرحلة اذا انعدمت في كتابة القصة ، فان هذه الاخيرة ، تخرج مفككة ، متحللة ، تعوزها الركائز الصلبة ، التي تساعد البناء على الصمود في معترك الحياة الصاخب . وفي بعض قصصه (انا عاطل ، مفلس) يحس القارىء بقيمة الموضوع الذي يتناوله الاخ باسم ، من صميم واقعنا العراقي ، الا ان المؤلـف يضيعه بين تيار اسلوبه التقريري الممل .

ولتوضيح ما قلنا ، أقدم الى القراء ، عرضا لبعض قصص المجموعة التي يدعي المؤلف انه « بذل فيها عصارة افكاره ، ودم قلبه ، وانهليحس كالمراة الحبلى التي حان يومها ، وقاربت الولادة ... فلتلد ، وليكـن المولود ما يكون ... مشوها أعرج صحيحا ، انه أبنها رغم كل شيء ... وان كتابه وليده ، رغم كل شيء ، فليظهر الى الناس ، وليحدث بعـد ذلك الطوفان ... وهكذا كان » . هذا هو شعور المؤلف نحو كتابهالذي بين يدينا ، وقد عبر لنا ، عن هذا الشعور الاصراري ، في قصته « قلق » وهو قلق الاخ باسم نفسه ، الذي أحس به ، عندما علق اعلانا على جدار كليته ، عن مجموعته هذه ، بين صخب الطلاب والطالبات ، وتعليقاتهـم اللاذعة . ويشم من هذا القلق المفتعل ، اصـرار المؤلف على اصـدار مجموعته في هذا الوقت بالذات ، وقبل اوان نضوجها ، وتقويماعوجاجها.

و « المحروم » قصة في مذكرات حاول فيها المؤلف سرد سلسلةمن الحوادث الاجتماعية الجانبية ، سردا مملا مسهبا ، مشحونا بفيض مـن افكاره الشخصية في « فن القصة » والقضايا الاجتماعية الاعتيادية ، مما



ظهر حديثاً

● آثام ـ مجموعة قصص ـ لمحمد بسيم الذويب ـ تقديم منير القاضي رئيس المجمع العلمي العراقي ـ ١٠٤ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة العاني ببغداد .

● في بورت سعيد وقصص اخرى ـ لمحمود سعيد ـ ٤٨ صفحة ـ دار الازمنة للطبع والنشر ببغداد ـ مطابع الشركة الشرقية للطباعة والاعلان المحدودة ببغداد .

● رسالة الوداع ـ محاولة ـ لمحمد فتح الله ـ ٢٥٦ صفحة ـ مطابع دار الكشاف ببيروت

● وراء الافق ـ مسرحية ذات ثلاثة فصول ـ تأليف يوجين اونيل ـ ترجمة سامي ناشد عبد السيد ـ مراجعة حسن محمود ـ تقديم توفيق الحكيم ـ الكتاب الاول من سلسلة : من ادب المسرح ـ ١٢٦ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ الناشر مكتبة الانجلو المصرية المصرية [؟] ـ مطبعة مصر [؟]

● داخل افريقيا ـ الجزء الاول ـ تأليف جون جنتر ـ اشراف ومراجعة وتقديم حسن جلال العروسي المحامي ـ ٣٠٦ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ الناشر مكتبة الانجلو المصرية [؟] ـ مطبعة مصر [؟] .

● المأساة المجرية ـ تأليف بيتر فراير ـ ترجمة فتحي سالم شراب ـ ١٦٨ صفحة ـ مع صور فوتوغرافية ـ الغلاف من وضع دار الفن ببيروت ـ مطبعة دار الكتب ببيروت .

● انا والشيوعية اختبارات ودراسات ـ لفتحي سالم شراب ـ ٢٢٤ صفحة ـ مع صور فوتوغرافية ـ الغلاف من وضع جبران يوسف ـ الدار العالمية للطباعة والنشر ببيروت .

● رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ـ سلسلة تراث العرب ـ المجلد الثالث : الجسمانيات الطبيعيات والنفسانيات العقليات ـ في ثلاثة اجزاء ـ ١٦٠ صفحة كل من الجزء الاول والجزء الثاني و٢٢٤ صفحة الجزء الثالث ـ منشورات وطبع دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت .

● محاضرات الموسم الثقافي الثالث ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م لمعارف الكويت ـ ٢٩٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة حكومة الكويت

● من لا شيء ـ لخليل رامز سركيس ـ تقديم بولس سلامة ـ ١٦٤ صفحة ـ منشورات الندوة اللبنانية ـ مطابع دار الاحد ببيروت

● ماركس والخلق دراسة تحليلية للفكر الماركسي ـ لطلال الجرجس ـ ١٢٠ صفحة ـ منشورات دار الصراع الفكري [؟] ـ مطابع لبنان ببيروت

● المطرب في اشعار اهل المغرب ـ تأليف ابن دحيه ـ تحقيق مصطفى عوض الكريم ـ ٢٦٧ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبوعات جامعة الخرطوم ، كلية الاداب ، قسم اللغة العربية ـ مطبعة مصر بالخرطوم السودان .

● ادونيس ، دراسة الاساطير والاديان الشرقية القديمة ـ تأليف جيمز فريزر ـ ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ـ ١٨٢ صفحة ـ الغلاف بريشة جواد سليم ـ منشورات دار الصراع الفكري ببيروت ـ [لم يذكر اسم المطبعة] .

● رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ـ سلسلة تراث العرب ـ المجلد الرابع ، العلوم الناموسية الالهية والشرعية الدينية ـ في ثلاثة اجزاء ـ ١٦٠ صفحة كل من الجزء الاول والجزء الثاني و١٥٢ صفحة الجزء الثالث ـ منشورات وطبع دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت .

● مطبعة حكومة الكويت : تقرير عن اعمالها منذ افتتاحها في ١٥ اكتوبر ١٩٥٦ لغاية ١٤ اكتوبر ١٩٥٧ ـ مع مقدمة من رئيس دائرة المطبوعات والنشر ـ ٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دائرة المطبوعات والنشر ـ مطبعة حكومة الكويت .

● رفقا بالانسان ـ قصص من الحياة ـ تأليف حيدر محمود ـ ٦٠ صفحة ـ مطبعة الجامعة ببغداد ..

● تاريخ الادب الروسي ـ تأليف مارسيل اهرار استاذ الادب الروسي في جامعة ليون بفرنسا ـ ١٣٢ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة قلفاط ببيروت

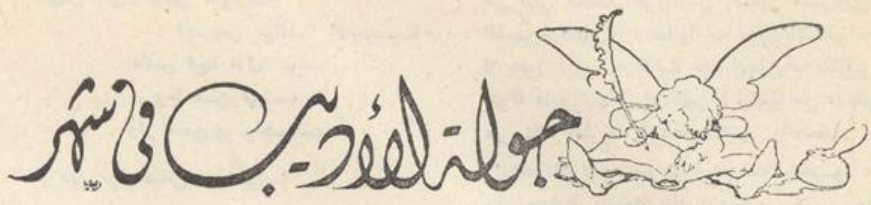
يجعلنا نحس ، ان بطل القصة « مالك » مطمور الملامح ، باهت السمات.. اني لاعجب واتساءل : ما الذي يدعو المؤلف المحترم الى الاسراع في رواية الحوادث ، دون ان يقف عندها متأملا متحللا ؟ ترى أكان يود التخلص من عمل ممل مضايق باسرع وقت ممكن ؟

لقد كان بامكان الاخ باسم ، ان يكشف لنا ، حوادث هذه القصة ، بلحظات زمنية معينة ، ليبعد عنها تلك الحوادث الجزئية التي تفسد القصة القصيرة ، وتفقدها قيمتها الفنية والموضوعية . وقد حاول المؤلف ايجاد مبرر لعمله هذا ، فكتب قصته على شكل مذكرات مما أتاح له المجال ، لحشد الكثير من افكاره الذاتية ، في مواضيع عديدة عرضية ، لا صلة لها بمضمون قصته .

اما قصة « افكار ساذجة » فهي عرض سريع ، لتجربة ناقصة لا تثير في نفس القارىء ، حركة شعورية من الداخل ، لها دلالتها ومفعولها انها قصة فتاة مراهقة ، تشعر بانقباض نفسي ، لان اخاها الكبير مات « فحرم عليها وعلى نساء البيت ارتداء الثياب الزاهية اللون ، وسماع الراديو والذهاب الى السينما » الا انها لتحرقها وتشوقها الى اغاني عبد الوهاب وفريد الاطرش ، تحاول فتح الراديو خلسة ليلا ، وبصوت خافت بعد ان ينام اهلها ، الا انها من سوء حظها تدع الراديو ساهرا وحده ، بعد ان داهمها الكرى ، فياتي والدها صباحا فينهال عليها ضربا مبرحا جعلها تقفز مذعورة . ان المؤلف الصديق ، حاول بهذه القصة ، معالجة مشكلة التقاليد والاعراف السائدة في مجتمعنا العراقي ، الا ان النجاح مع الاسف لم يحالفه ، لانه رسم لنا صورة عادية ، غير مؤثرة ، ولا تحمل معنى قويا ، او تدل على اتجاه هام .

ومما يؤلمني حقا ، ان اقول ان الاخ باسم حمودي ، قد اخفق في عطائه هذا ، الذي كنا نرجو ، ان يكون انضج مما هو عليه الان ، فقصصه بصورة عامة اشبه بحكايات سطحية مضطربة ، مفعمة بالافتعال ، لانه لم يفلح في تناول مواضيع قصصه ، من زاوية ترتفع بها فوق القضايا الاعتيادية .

بغداد — احمد فياض المفرجي



الانطلاقات التجديدية في الشعر العربي

بقلم عيسى الناعوري

●

اذيعت هذه الدراسة من محطة الاذاعة الاردنية بالقدس مجزأة في اربعة احاديث كما هي مقسمة هنا [ع.ن.]

●

١ ـ الشعر والموسيقى والغناء

لعله مما لا يختلف فيم اثنان ان الشعر فن من الفنون الجميلة التي يعبر بها الموهوبون عن خلجات نفوسهم ، ويجد فيها الناس تصويرا لاشواقهم واحلام حياتهم وترويحا عن نفوسهم . وقد لا يختلف اثنان كذلك في ان الشعر والغناء والموسيقى ثالوث متلازم لا تنفصم عراه ، فالناس منذ ان عرفوا الشعر يفنونه في افراحهم واحزانهم ، في اعراسهم ومآتمهم ، في حربهم وسلمهم ، في حبهم وبغضهم في عزتهم وذلهم ، في رضاهم وغضبهم وفي كل عاطفة تعتلج بها نفوسهم ، او حادثة يتأثر بها مجتمعهم .

وما دام الامر كذلك عند جميع الامم وفي جميع الازمنة ، فمن الطبيعي ان تكون الموسيقى عنصرا رئيسيا في الشعر ، وحين يفقد الشعر موسيقاه وجانبه الغنائي يفقد اهم عنصر من عناصر جماله وتأثيره ، واهم دعامة من دعائم بقائه ، مهما يكن فيه من سمو المعاني وعمقها ، وجمال الاخيلة المبتكرة ، ومن حلاوة الصور . فالمعاني شيء مشترك بين الشعر والنثر ، وكذلك الاخيلة والصور والتشابيه والكنايات والاستعارات غير ان المميز الاساسي بين الشعر والنثر هو عنصر الموسيقى ، او الايقاع اللفظي الذي يترك في النفس صدى محببا ، يلون الاخيلة والمعاني ، ويزيد من جمالها وتأثيرها .

وقد يبلغ من اهمية الموسيقى في الشعر ان ان القطعة الشعرية قد تكون رائعة في وقعها في الاذن وفي النفس ، اذا كانت موسيقاها حلوة رقيقة ناعمة ، حتى لو خلت من صدق الاحساس ، وعمق التجربة ، وبراعة المعاني ، وقد تفقد قصيدة اخرك كل جمالها وتأثيرها وهي تعبير عن احساس وتجربة حقيقيين ، اذا خلت عبارتها من الرنين الموسيقي الجميل .

وقد يبلغ من اهمية الموسيقى في الشعر ان القطعة الشعرية قد تكون رائعة في وقعها في الاذن وفي النفس ، اذا كانت موسيقاها حلوة رقيقة ناعمة ، حتى لو خلت من صدق الاحساس ، وعمق التجربة ، وبراعة المعاني ، وقد تفقد قصيدة اخرى كل جمالها وتأثيرها وهي تعبير عن احساس وتجربة حقيقيين ، اذا خلت عبارتها من الرنين الموسيقي الجميل .

فقد تقرأ ، مثلا ، قصيدة (يحكى ان حفارين) لنازك الملائكة من ديوانها (قرارة الموجة) ، فتلمس عمق التجربة فيها ، وتشعر بالفكرة التي تريد الشاعرة معالجتها ، والواقع المؤلم الذي تحاول تصويره ، ولكنك تحس كذلك انك تتمنى لو عبرت الشاعرة عن تجربتها وفكرتها بشيء اخر غير الشعر ، او غير هذه الابيات الثقيلة الجافة الخالية من الموسيقى :

الزمان يسير
بدقائقه المبطئات الثقال
ساحبا خلفه عربات الليال
مثقلات باسرارها الداكنات
الزمان يسير ، يجر الحياة
وهنالك فوق بساط الرمال
حيث خلفت العربات
اثرا من خطى العجلات
لم نزل نحن ، في كل كف قدوم
لم نزل نحفر الارض وحشة ووجوم
نحن نبكي هنا
والزمان يسير
نحفر الارض ، نبحث عما اضعنا هنا
والزمان يسير

انك لن تشعر بموسيقى هذه الابيات ، لا حزنا ولا فرحا ، ولا اهتياجا . ولو اعطيتها للحن وطلبت اليه ان يصنع لها لحنا لاجهد نفسه كثيرا ولم يات بشيء ذي غناء ، ذلك لان الالفاظ نفسها لا توحي باللحن ، ولا تساعد على التوجيه لاعطائها لحنا مناسبا .

ولكنك في الوقت نفسه تقرأ قصيدة (ماذا يقول النهر) لنازك الملائكة نفسها ومن ديوانها نفسه ، فلا تجد انك في حاجة الى من يعطيها لحنا خاصا ، لانها تغني نفسها بنفسها ، بكل لفظة فيها ، وبكل بيت وبكل تفعيلة من تفعيلاتها :

ماذا يقول النهر ؟
أقصوصة
ينسجها من رقص ضوء القمر
ينسجها من غزل ناعم
يداعب النخل به المنحدر
من نور مصباح يغذي الدجى
حرارة ويستثير الشجر
من وقع مجداف خفيف الخطى
يشق في الظلمة صدر النهر

فانت بهذه الموسيقى الناعمة تصغي الى خرير الماء الهادي منسابا في قلب النهر ، والى حفيف اوراق الشجر ، وهمس الغزل الناعم الذي يداعب به النخل المنحدر ، والى وقع المجداف بخطاه الخفيفة التي لا يشاء ان يوقظ بها الليل النائم .

ان الالفاظ الموسيقية الجميلة التي استخدمتها الشاعرة في هذه القصيدة قد ملأت ابياتها بالهمس ، والصور المجسمة وبالحياة الدافقة معا ، مع انها لم تعبر الا عن احساسات خيالية ، من اوهام الشعراء

والموسيقى في الشعر انما تتركز في الاوزان والقوافي قبل كل شيء ، ثم تجيء اللفظة المنتقاة ، والعبارة الفنية بالخيال وجمال التصوير ، كالذي لمسناه في القصيدة المتقدمة (ماذا يقول النهر) ونلمسه الان في الابيات التالية من قصيدة للشاعر نديم محمد ، فنحس له بدغدغة روحية ناعمة محببة ، تملأ النفس بالدفء واحساس الجمال :

شقي دروب العطر بالقدم الطرية كالنسيم
صحي نعاس الماء ، لمي الحر عن فيء الكروم
في خيمتي ما شئت من طرف السعادة والنعيم
علقت في احنائها قمرا ، ومن كل النجوم
ودني اغان قطفوها من اخادير الحريم
في خيمتي خبز الحياة وخمرها ، بيدي كريم
للصائمين الجوع ، والندم الكثير.. فلا تصومي!

وليس عبثا ان للشعر في جميع الاداب اوزانا وقوافي ليس للنثر مثلها ، ولو كان الشعر مجرد كلام للتعبير ، لاستغنى عنه الناس بالنثر ، فهو اقل كلفة ، وايسر منالا . ولذلك يكثر في جميع الامم ، وفي جميع الازمنة ، المتفوقون في فنون الكلام المنثور ويندر المبدعون في فن الشعر الجميل ، كما يندر المبدعون في الموسيقى ، لان الاصالة في الشعر وفي الموسيقى لا تتاح لغير الموهوبين الذين تبخل بهم الدهور . وما تبخل الدهور بالشعراء الموهوبين الا لان الشعر فن جميل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سامق ، لا يصل اليه الاقزام المتطفلون ، ولا المقلدون العابثون . فانت تاخذ تاريخ خمسة عشر قرنا من عمر العربية ، فلا تجد في مدارها من الممتازين في الشعر الا اسماء قليلة جدا، من بين الاعداد الضخمة الهائلة ممن اشتغلوا بصناعة القلم وضروب القول في كل عصر ، فالذوق الفني المرهف ليس ملكا مشاعا يتساوى في امتلاكه جميع البشر ، وانما هو وقف الفئة المختارة منهم .

نقول هذا ونحن لا نجهل ان الموسيقى في الشعر لبست واحدة في جميع االقصائد وفي كل المواضيع ، فما يصلح للشعرالحماسي غير ما يصلح للغزل ، وما يطيب في الرثاء غير ما يحسن في المدح او الهجاء . وهكذا ، فالفرق واضح جدا بين قول سليمان العيسى في الوطنية :

يقولون : دربكمو شائك !
بلى ! ان درب العلى اقتم
سنسلكه : انه شعبنا
عرانا ببلواه لا تفصم
سنمضي ويعرفنا القادمون
على كل صخر سيبقى دم
لنا شعبنا ... لن يظل الدمار
على صدره ابدا يجثم

وقول فدوى طوقان في الالم :

وها انا يا نار لو تعلمين
فتاة طوت حزمة من سنين
وما زلت رغم العهود الطوال
تثيرين فيها جموح الخيال
وحين تفورين او تزفرين
كانك نفس تقاسي الحنين
اغوص الى عمق اغواريه
اجوس عوالمها القاصية
فالمس فيها اوارا غريب
وما من لهيب
اوار شعوري واحساسيه

او قول نزار قباني في الغزل :

مشبوهة الشفتين ! لا تتنسكي
لن يستريح الموعد المكبوت
وغريزة الكبريت في طفيانها
ماذا ؟ ايكظم ما به الكبريت؟
شفتان معصيتان اصفح عنهما
ما دام يرشح منهما الياقوت
كرز الحديقة عندنا متفتح
قبلته في جرحه ونسيت

شفتان للتدمير ، يالي منهما
بهما سعدت والف الفشقيت
الفلقة العليا دعاء سافر
والدفء في السفلى فاين اموت!

انها اشبه بالسيمفونيات الروائع ، وكل واحدة منها تصور احساسا ، وتبرز تجربة ولكن الموهبة الفنية هي التي تجيد الالحان في كل احساس وفي كل تجربة .

٢ ـ الانطلاقة الاولى

درج الشعر العربي في موسيقاه ، منذ بداية معرفتنا له حتى اواسط العصر العباسي على الوزن الواحد والقافية الواحدة ، يتكرران في جميع ابيات القصيدة الواحدة ـ عدا الاراجيز احيانا ـ مهما بلغت من الطول وامتداد النفس ، ومهما تنوعت اغراض الشعر وفنونه، من مديح او هجاء او فخر او غزل او رثاء ، او ما سوى ذلك من الاغراض التي اعتاد الشعراء ان ينظموا فيها .

ولعل لطبيعة الحياة العربية في بلادها الجافة ، التي تنداح فيها الصحراء وتترامى بلا نهاية ، اثرها الكبير في تعويد اصحابها الصبر على كل عسير . اقول هذا لانني اؤمن بان الصبر على القافية الواحدة والنظام الشعري الواحد في القصائد الطوال من هذه الامور العسيرة ، فما يطيق الاجادة في النظم على هذه الطريقة الكلاسيكية العريقة غير الممتازين في موهبتهم الشعرية ، ممن امتلكوا ناصية اللغة ، واوتوا ذوقا مرهفا في اختيار اللفظة المناسبة والتركيب الجميل ، ولا يطيق قراءة القصيدة الطويلة ، ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة ، او الاستماع اليها ـ لا سيما اذا كانت مثل تائية ابن الفارض الكبرى ـ غير من بلغت به قوة الجلد ابعد مدى .

وهذه الطريقة التقليدية في نظم الشعر هي التي جعلت العروضيين يضعون الجوازات الشعرية المعروفة ، فقالوا انه يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره ، فكانت تلك الجوازات عكاكيز يتوكأ عليه ضعاف الناظمين ليتمكنوا من النظم على تلك الطريقة المثقلة بالقيود والصعاب .

ولذلك كان لا بد من ثورة على تلك القيود ، ومن محاولة لتذليل تلك الصعاب ، لا سيما بعد ان خرج العرب من صحرائهم ، وانتشروا في مشارق الارض ومغاربها ، واتصلوا بالامم العريقة في حضاراتها ومدنياتها .

ولم تجيء الانطلاقة التحررية الاولى في الشعر العربي الا في الاندلس حينما امتزج العرب الفاتحون بطبيعة االحياة هناك ، وامتلأت نفوسهم بطراوة العيش وفتنة البحار والانهر والحدائق والعمران ، فرقت بذلك نفوسهم ، وفاضت قرائحهم بالمعاني والاخيلة الجديدة ، فلم تعد موسيقى القافية الواحدة كافية للتعبير عنها ، ولا منسجمة مع رقتها ، فكان من ذلك الموشحات التي خرجت على وحدة القافية ، وعلى كلاسيكية الوزن وتقليديته

على ان تلك الانطلاقة لم تكن سوى محاولة اولى لتحرير الشعر العربي من قيوده الثقال ، وتزمته الملازم . وليس ثمة من يستطيع ان يزعم ان تلك المحاولة جاءت بالفرض المنشود منها ، او انها اعطت شعرا غنيا بالجمال والحس وصدق التجربة فقد كان الكثير من الموشحات الاندلسية ـ بل لعله القسم الاكبر منها ـ يعتمد على الصناعة اللفظية اكثر مما يعتمد على صدق الحس والتجربة وعلى عمق الانفعال ومع ذلك فانها لم تخل من عذوبة النغم وجمال التوزيع في الالحان مما جعلها مادة سهلة للغناء والموسيقى .

وعلى الرغم من خروج شعراء االموشحات على القافية الواحدة ، فقد ظل للقافية نصيب كاف في موشحاتهم ، بحيث لا تختل موسيقاها وتنسيقها الفني . وكذلك صنعوا في التفاعيل التقليدية ، فانهم في الكثير من موشحاتهم خرجوا على ترتيبها الذي وضعه الخليل بن احمد ودرج عليه الشعراء من قبلهم ، وتلاعبوا فيها تلاعبا غير قليل، جاعلين التفعيلة الواحدة هي الاساس في الشعر . ولكنهم مع ذلك ايضا لم يفقدوا الشعر عنصر الجمال الاساسي فيه، وهو الموسيقى .

وفي ما يلي نموذج قصير من هذا الخروج على نظام التفاعيل والقوافي التقليدي ، لم يخل من جمال الموسيقى ، على الرغم من ان الصناعة اللفظية تغلب عليه وتقلل من صدى الانفعال وعمق التجربة فيه :

جياك بالافراح داعي الصباح
قم لاصطباح

صدر حديثا :

الجزء الثاني والاخير من

الكتاب العالمي

يقظة العالم الاسلامي

ترجمة بهيج شعبان

منشورات دار الحكمة

للتأليف والترجمة والنشر ببيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالنوم في شرع الهوى لا يباح
والصبح قد جرد منه حسام
بادي القسام

تضحي وجوه الزهر منه وسام
ذات ابتسام
«وحام» جنح الليل قدعاد «سام»
مما يسام
وخافق البرق بدا بالنياح
سامي اللياح

رادمع المزن به في انسياح

وهذا نموذج اخر ، اكثر خروجا على نظام التفاعيل ، واسرع نظما ، والطف موسيقى :

هل تستعاد
ايامنا بالخليج
وليالينا
او يستفاد
من النسيم الاريج
مسك دارينا
أو هل يكاد
حسن المكان البهيج
ان يحيينا ؟

والى جانب هذه القطع الغنائية الخفيفة السريعة كانت هنالك قصائد ينظمها اصحابها على نظام تفاعيل الخليل المعروفة ، ولكنهم كانوا يتلاعبون بالقوافي تلاعبا موسيقيا كثير اللطف والحلاوة ، من ذلك ، مثلا ، قصيدة (ايها الساقي) المشهورة ، والتي منها :

ايها الساقي ، اليك المشتكى
قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته
وبشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا
وسقاني اربعا في اربع

وكذلك قصيدة (جادك الغيث)للسان الدين بن الخطيب ، وقصيدة (حنين) لابن زمرك، والكثير جدا من الموشحات الاندلسية الاخرى.

على ان الذي اعتقده ، هو ان ما دفع الاندلسيين الى ابتكار الموشحات استطابتهم لحياة الترف والطرب واللهو ، فنظموا الموشحات لاغراض الطرب قبل كل شيء، لانها ايسر غناء ، والطف موسيقى من الشعرالتقليدي الذي يجري على وزن واحد وقافية واحدة . واما كثرة الصناعة اللفظية في موشحاتهم فقد كان مبعثها حب التوفيق بين ما يرونه من بواعث الجمال في دنياهم الجديدة ، وما تخلعه عليها اخيلتهم من صور موشاة ، فيجانسون الواقع الموحي والصور الخيالية المستوحاة مجانسة لا تخلو من الافتعال ، لا سيما وهم في بداية تجربة جديدة جريئة .

على ان هذه الانطلاقة الاندلسية ـ التي كان الطرب مبعثها الرئيسي كما نعتقد ـ لم تسلم من المنغصات او العواقب السيئة ، فقد ادت الى انطلاقة اخرى الى العامية الصرف ، فنشأت فنون الادب الشعبي العامي ، فاذا هناك ـ في المغرب والمشرق ـ فنون شعرية غنائية اخرى ، هي : الزجل ، والدوبيت ، والقوما ، والكان وكان ، والمواليا وما اليها وكلها في الاصل صور شعبية عامية عن الموشح وتقليد له ، ولعلها كلها تنضوي تحت اسم الزجل ، اذا كنا نعرف الزجل بانه الشعر الذي ينظم باللهجات العامية ، وان يكن بعض هذه الفنون الشعرية الشعبية يجمع في البيت الواحد بين العامية والفصحى ، كما نرى في الابيات الزجلية التالية لزجال اندلسي :

ورذاذ دق ينزل
وشعاع الشمس يضرب
فترى الواحد يفضض
وترى الاخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر
والطيور ترقص وتطرب
والغصون تعطف اليثا
ثم تستحيي وتهرب

ويغلب على ظني ان صاحب هذه الابيات كان ناظما مبتدئا ، لم يملك من الذوق الفني ما يؤهله لنظم الموشح بشكل لائق ، فمسخه بهذا الشكل وجعله زجلا . غير ان الزجل وفنونه المختلفة لم تلبث مع الايام ان بعدت عن الفصحى بعدا تاما ، واصبحت من صميم الفنون الشعبية العامة ، وانقطعت صلتها بتاريخ الشعر العربي ، وظهر فيها ـ وعلى الاخص في العصر الحاضر ـ زجالون مبدعون ، تنفتق اخيلتهم عن كلام رائع ، قد لا يتفق مثله حتى للكثير من شعراء الفصحى البارزين .

على اننا مع كل ذلك مضطرون الى الاعتراف بان تلك التجربة الاندلسية لتحرير الشعر العربي من ثقل الوزن الواحد والقافية الواحدة ، كانت عملا جريئا يستحق التقدير، وكانت موفقة الى حد بعيد في زيادة صلة الشعر العربي بالموسيقى والغناء ، بل لقد جعلت الشعر الموشح موسيقى وغناء كله ، وطعمته بكثير من الاخيلة المترفة ، والصور الجميلة ، على الرغم من انها تخلو من العمق ـ في الغالب ـ ومن صدق التجربة ، ولئن كان اغلب الموشحات من شعر الغزل والحنين والخمر ، ووصف الطبيعة ، الا ان بعضها قد جاء ايضا في مجال المديح والتهاني ، كقول ابن زمرك يهنيء ابن الاحمر بشفائه :

قد انعم الله بالشفاء
واستكملت راحة الامام
فلتنطق الطير بالهناء
وليضحك الزهر في الكمام
وجوده بهجة الوجود
وبرؤه راحة النفوس
قد لاح في مرقب السعود
واستبشرت اوجه الشموس
فالدوح يومي الى السجود
اكمامه حطت الرؤوس
والزهر في روضة السماء
كالزهر قد راق بابتسام
والصبح مستشرف اللواء
والبدر يستقبل التمام

وهكذا نسجل على الانطلاقة الاندلسية قلة العمق ، وفرط الانفماس في صناعة الالفاظ ، الى جانب ما نسجله لها من احكام الصلة بين الشعر والموسيقى والغناء ، ومن الخروج على نظام التفاعيل التقليدي الممل ، ورتابة القافية الواحدة .

٣ ـ الانطلاقة الثانية

لم يتح للانطلاقة الاندلسية الاولى ان تبلغ مرحلة النضج ، فتؤتي شعرا عميقا خاليا من التلاعب اللفظي ، كما بينا ذلك ، غير انها كانت تجربة ناجحة جدا لتسهيل الشعر العربي ، ولتحريره من قيود الوزن والقافية . وكان لا بد من انطلاقة ثانية في سبيل البلوغ بالشعر العربي الى مرحلة العمق والبساطة ، والى جعله فنا جميلا يعبر عن خلجات النفس ونوازع الحياة بغير افتعال او زخرفة لفظية.

ولقد جاءت هذه الانطلاقة الثانية بعد قرون

يصدر هذا الشهر :

مصر الثورة

اوفى دراسة عن مصر
في عهدها الجديد

بقلم نسيب الاختيار

منشورات عويدات

ص.ب ٦٢٨ بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من تاريخ الانطلاقة الاولى ، وكما كان الذين جاؤوا بالاولى من العرب الذين عاشوا في الغرب ، كذلك جاءت الثانية على ايدي العرب الذين هاجروا من بلادهم الى المهاجر الاميركية، وقد ساعد على خلقها الجو الجديد الذي عاش فيه شعراء المهجر في هذا القرن العشرين ، والاداب الغربية التي اتصلوا بها وباهلها ، والحرية الواسعة التي امتلات بها نفوسهم فراحت تجود بالكثير من الجميل المطرب ، والرقيق المؤثر ، والناعم الممتع .

وجدير بالذكر ان شعراء المهجر ـ واسبقهم شعراء الرابطة القلمية ـ قد استفادوا من انطلاقة الاندلس الاولى في طرائق النظم ، فقد وجدوا الطريق امامهم مشقوقة ، وليس عليهم غير ان يطوروها التطور الذي يقتضيه الفن الرفيع ، ويبلغوا بها المرحلة التي تجعل من الشعر رفيقا للنفس ، وتصويرا للاحساس .

وكذلك استفاد المهجريون كثيرا من الاداب الغربية التي عرفوها في اوجها ، فقد كان فيهم المطلعون على الاداب الروسية والانجليزية والفرنسية ، وكثير من المترجم عن الالمانية والايطالية . وباطلاعهم هذا استطاعوا ان يجمعوا في انطلاقتهم الجديدة بين قوة المعاني، وصدق التعبير ، وبراعة الصور ، وبساطة الصياغة وموسيقيتها ، فقد ادركوا ان الشعر فن جميل ، يعبر عن تجربة حقيقية وانفعال صادق قبل كل شيء ، وليس مجرد صناعة كلامية يتجرأ عليها من يشاء . وادركوا ان صدق التعبير وبساطته عنصر رئيسي ، كما ان الموسيقى هي ايضا عنصر رئيسي اخر . وهكذا جاؤوا الى جانب الشعر الكلاسيكي التقليدي ، الذي اغنوه بجمال المعاني الجديدة بشعر اخر جميل ، غني بالموسيقى والالوان والصور الحية البديعة .

كان الشعر الاندلسي ـ واعني شعر الموشحات ـ يعوزه العمق ، واتساع الافق ، وبساطة التعبير غير المفتعل ، فجاء الشعر المهجري الجديد غنيا بهذه كلها ، فقد جمع الى ما عرفه الاندلسيون من شعر الطبيعة والحنين والحب ، شعر التأمل ، والشعور الانساني الواسع ، والوطنية المتدفقة ، وشعر الامومة والطفولة وغيرها من الاحاسيس الانسانية الرقيقة . واشاعوا في كل هذه الوانا من الموسيقى والغنائية الحلوة .

خذ مثلا قصيدة (اخي) لميخائيل نعيمه التي تزخر بجمال العاطفة الانسانية :

اخي ! ان ضج بعد الحرب غربي باعماله
وقدس ذكر من ماتوا ، وعظم بطش ابطاله
فلا تهزج لمن سادوا ، ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتا مثلي ، بقلب خاشع دام
لنبكي حظ موتانا
كلها فينا ولكن
لم تحرك ساكنا الا اللسان

ونلاحظ هنا الخروج الكلي على نظام التفاعيل التقليدي ، ولكننا نجد التماسك الموسيقي والتناغم باقيين بكثير من الجمال والتأثير ، لان القافية تنوعت تنوعا غنائيا بارعا فيها ، مما حفظ للشعر روحه العربية ،واصالته الموسيقية الفنية معا ، ولم يتحول الى تعابير نثرية جامدة ، او استعارات وتشابيه مفتعلة افتعالا .

وهذه ابيات من قصيدة للشاعر فرحات ، من ديوانه (احلام الراعي) يصف فيها حلما جميلا :

في مسرح الشاء الفسيح الخصيب
بين رياض تنبت العافية
فوق بساط سندسي قشيب
تحت سماء رحبة صافية
اطلقت اغنامي
ترعى وتجتر
والزنبق النامي
للفجر يفتر
والنرجس النعسان
من سهرة الامس
قد اطبق الاجفان
خوفا من الشمس

وفي مطولة (عبقر) لشفيق المعلوف كثير من القطع الروائع ، تلاعب فيها الشاعر بالتفاعيل تلاعبا فنيا ساحرا ، وهي قصيدة اسطورية متعددة الاناشيد يختلط فيها الجن والبشر العرافون والبغايا ، ويخالطها الرعب ، والوصف والسحر ، والثورة فهي شيء يختلف كل الاختلاف عن الموشحات الاندلسية التي اقتصرت على الغزل والوصف والطبيعة والحنين

اما الحنين فقد ابدع شعراء المهجر في التعبير عنه بقصائدهم ، ابدع فيه نسيب عريضه ، ورشيد ايوب ، وابو ماضي ،والقروي وفرحات ، وشفيق معلوف ومن ذلك قول القروي يحن الى قريته (البربارة) :

احبابنا ! سكتت على الاغصان اصوات البلابل
واتى الرعاة من الحقول، ولم يعد في الحقل عامل
قوموا نعود الى الحمى، عاد الجميع الى المنازل!
بربارتي ! هل بعد فيك من الاحبة لي بقيه
فارى ، اذا جاد الزمان ولم تعاجلني المنيه
اما تراقب عودتي ، واخا يرد لي التحيه

ومنه ايضا قول شفيق معلوف :

طال بي الشوق ولج الظما
الى ليال في اعالي الكروم
يفري بها البدر صبايا الحمى
كانما البدر خلال الغيوم

وخذ قصيدته التاملية (اوراق الخريف) :

تناثري ، تناثري يا بهجة النظر
يا مرقص الشمس ويا ارجوحة القمر
يا ارغن الليل ويا قيثارة السحر
تناثري ، تناثري
سيري ولا تعاتبي ، لا ينفع العتاب
ولا تلومي الغصن والرياح والسحاب
فهي اذا خاطبتها لا تحسن الجواب

ففي هذا الشعر استعارات وتشابيه وكنايات ، ولكن ليس فيه تكلف للحس او افتعال للصور والخيالات ، لا في مرقص الشمس ، ولا في ارجوحة القمر ، او ارغن الليل ، او قيثارة السحر ، لان هذه كلها ـ الى جانب ما فيها من الغنى الموسيقي ـ فيها كذلك تصوير غني بالخيال والجمال والتأمل معا

وخذ ايضا وقفة الشاعر شكرالله الجر عند شلال (تيجوكا) في البرازيل ، لترى اية تاملات رائعة وصور حية تهيج في نفس الشاعر امام الشلال المتدفق الجميل ، واية حياة غنية بالجمال يخلعها الشاعر على ذلك الشلال ، وهذا مقطع واحد منها :

فديتك قيثارة للطبيعة
من مقلتيها نسلت الوتر
فمطر بدمعك شعر الدجى
وشنف بلحنك اذن القمر
وعسل بكاسك ثغر الورود
فترقص نشوانة في السحر
وخل فؤادي يقضي ظما
لدى برد سلسالك الدافق
فلست تروي قلوب العطاش
الى نهلات الهوى الصادق
ولو سال من جفنك الكوثر

وقد وصل بعض المهجريين ـ كما وصل بعض الاندلسيين من قبل ـ جعل التفعيلة الواحدة اساسا للقصيدة ، فتلاعبوا بالتفاعيل كما طاب لهم ، ومن ذلك قصيدة (النهاية) لنسيب عريضة ، التي يثور فيها لكرامة امته وحريتها ، ويعرب عن شدة نقمته على الخنوع والمذلة ، فيقول :

كفنوه
وادفنوه
اسكنوه
هوة اللحد العميق
واذهبوا لاتندبوه
فهو شعب ميت ليس يفيق

رب نار
رب عار
رب نار
حركت قلب الجبان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جمع انوار جميع النجـــوم
وصبها من كـوة في السمـا
ومنها يتصور في خياله وصوله الى ارض الوطـن :

ويتمطـى للعـلاء العـلم
وينحني الارز لضـم البنـين
حتى اذا البشرى فشت في الاكم
تحدرت الى الشطوط القمـم
هازجة تستقبل الراجعـين
اذ ذاك الامـي وذكراهـا
تطوي على جرحي جناحيهـا
لان امـي حـين القاهـا
ان طوقتني بـذراعيهـا
لقيت في بؤبؤ عينيهـا
الـذ أيامـي وأحـلاهـا

ولكم اود لو كان المجال يسمح بنقل نماذج من الشعر التأملي الذي يعالج خطرات النفس، ونوازعها الانسانية ، ومن شعر الامومة والطفولة الذي يزخر به الشعر المهجري ، والشعـر القصصي والاسطوري ، لنرى الى اي مـدى استطاع المهجريون في انطلاقتهم ان يمنحـوا الشعر الجمال والعمق والاتسـاع والغنى . ولكن في دواوين المهجريين ما يسد حاجـة الراغب في التوسع والاستزادة .

الانطلاقة الثالثة

ظهرت الانطلاقة الثالثة في الشعر العربـي بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان مصدرهـا العراق . وكانت اول قصيدة قرأتها من هـذا الشعر الحر لبدر شاكر السياب في عدد من مجلة (البيان) النجفية صدر في شهر اذار سنة ١٩٥٠ ، وعنوانها (في السوق القديـم) استهلها الشاعر كما يلي :

الليل والسوق القديم
خفتت به الاصوات الا غمغمات العابرين
وخطى الغريب ، وما تبث الريح من نغم حزين
في ذلك الليل البهيم
الليل والسوق القديم وغمغمات العابرين
والنور تعصره المصابيح الحزانى في شحوب
مثل الضباب على الطريق
من كل حانوت عتيق
بين الوجوه الشاحبات كانه نغم يذوب
في ذلك السوق القديم

وظننت اذ ذاك ان بدر شاكر السياب هو مبتدع هذا الشعر النثري الغريب ، ولـكنني تيقنت بعد ذلك ان نازك الملائكة كانت اسبـق منه الى هذا اللون الجديد ، وانها نشرت اولى قصائدها منه ـ وهي قصيدة الكوليرا ـ عام ١٩٤٧ في مجلة (العروبة) التي كان يصدرها محمد علي الحوماني في لبنـان ، ثم عادت فنشرتها مع قصائد اخرى من طرازها ومـن غير طرازها ، في ديوانها (شظايا ورماد) الذي ظهر عام ١٩٤٩ ، وقصيدة (الكوليرا) هـذه بعثها في نفس الشاعرة وباء الكوليرا الـذي فتك باهل مصر فتكا ذريعا ذلك العام ، وقـد بدأتها نازك كما يلي :

سكن الليل
اصغ الى وقع صدى الانات
في عمق الظلمة، تحت الصمت ، على الاموات
صرخات تعلو ، تضطرب
حزن يتدفق ، يتلهب
يتعثر فيه صدى الاهات
في كل فؤاد غليان
في الكوخ الساكن احزان
في كل مكان روح تصرخ في الظلمات
في كل مكان يبكي صوت
هذا ما قد مزقه الموت
الموت الموت الموت
يا حزن النيل الصارخ مما فعل الموت

ونلاحظ ان هذين النموذجين لاول شاعرين عربيين فتحا باب هذه التجربة الجديدة، قد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


فقدا اهم عناصر الشعر : اللفظة الموسيقية المعبرة ، والعبارة الشعرية الحية ، ونحن نفضل لو تناول الشاعران تجربتهما الشعريتين نثرا ، ما دام الشعر لن يتمكن من التعبير عنهما ، ومن نقل احساس الشاعرين بهما الى نفوس القراء .

ونلاحظ كذلك ان الشاعرين ـ واسبقهما نازك ـ لم يحاولا الاستفادة من الانطلاقتين العربيتين السابقتين ـ انطلاقة الاندلس وانطلاقة المهجر ـ بل تأثرا بالشعر الغربي المتحرر ، فحاولا ان ينقلا الشعر العربي اليه . ولم يفطنا الى انهما بذلك يبعدان به عن روحه العربية ، وعن موسيقاه ذات الصلة الوثيقة بنا نحن العرب ، والتي لا نحس بجمال الشعر اذا هو ابتعد عنها . وقد اعترفت لي نازك في احدى رسائلها بتأثرها بالشعر الغربي في هذه المحاولة .

غير ان هذه الطريقة الغربية الجديدة ، البعيدة كل البعد عن روح الشعر العربي ، والتي فتحت في الشعر اوسع مجال للتعابير النثرية البليدة ، لم تلبث ان اصبحت « الموضة » الدارجة على اقلام الناظمين ، ولا سيما الناشئين منهم ، وفتحت الباب على مصراعيه لكل من يعرف ان يقول كلاما ، فكثر الادعياء والطفيليون ، وبعد ان كان الشعر وقفا على الموهوبين الممتازين ، اصبح ملكا مشاعا لكل طالب في مدرسة ، ولكل راغب في الشهرة ، فقد ساوت هذه الطريقة الجديدة بين الشعر والنثر ، ووضعت اساسين للشعر ، هما : اولا : جعل التفعيلة الواحدة هي اساس القصيدة ، وثانيا : جعل الموضوع ـ او ما يدعونه بالتجربة ـ هو كل شيء في الشعر ، اما العبارة الشعرية ، واللفظة الموحية ، والموسيقى المؤثرة ، اما هذه العناصر التي بها وحدها يتميز الشعر الحقيقي عن النثر وعن الكلام الرخيص ، فلم يعد لها مجال . وبذلك زالت العراقيل من امام الناثرين المبتدئين ليصبحوا شعراء تتناقل قصائدهم كبريات الصحف بغير اعتراض .

وهكذا ظهرت طائفة جديدة من الشعراء، اشتهروا بهذا اللون الجديد من الشعر الذي يدعونه حرا ، ونزلت الى الاسواق دواوين جديدة متعددة ، واصبح اغلب الشعر الجديد الذي ينشر في الصحف من هذا الطراز التحرري الغريب .

ولقد اصبح التقليد شيئا مألوفا جدا لدى شعراء هذه الطريقة ، فاذا قال السياب في مطلع قصيدته :

الليل والسوق القديم وغمغمات العابرين

قلده عبد الوهاب البياتي في قصائد متعددة ، فقال في احدى قصائده :

غليونه القذر المدمى ، والضباب ، وكوة الخان الصغيرة

واستهل قصيدة اخرى بقوله :

النبر ، والمحراث ، والثور الجريح على الثلوج

وقصيدة ثالثة بدأها بقوله :

الليل ، والباب المضاء ، واصدقائي الميتون

وقصيدة رابعة :

الله ، والافق المنور ، والعبيد

وقصيدة خامسة :

المنجد المهجور ، والليل الموشح بالنجوم

وقصيدة سادسة :

التينة الحمقاء والبيت القديم
ورفيف اجنحة الفراش
وزنابق سود عطاش

ويمضي الاخرون يقلدون هذا النوع من المطالع بغير تبصر ، ولا ندري ماذا يحبون في هذا اللون من المطالع لقصائدهم ، ولا ما الذي يدفعهم اليه لولا مجرد التقليد الاعمى .

ولقد اشتهر البياتي شهرة واسعة بهذا اللون من الشعر ، والغريب انك تقرأ قصائده فتحس باشياء كثيرة غير محببة : تحس بالالفاظ تتلاحق بغير ان تثير فيك حسا ، وتشعر بالتعابير الفامضة او المتكررة بغير داع ، وبالتعابير النثرية التي لا يجوز ان تجيء في الشعر ، وتحس بالتفكك بين ابيات الكثير من قصائده .

خذ من عباراته التي تتكرر بغير داع ، وبغير ان تثير فيك حسا قصيدته التي يقول فيها :

الموت ، والانسان من اعماق فطرته يقدم في سخاء

[.]

والموت والانسان والمستنقعات

واليك ايضا من قصيدة ثانية :

بالامس كنا ـ آه من كنا ومن أمس يكون ! ـ
نغدو وراء ظلالنا ـ كنا ومن امس يكون

اما ان التفعيلة الواحدة هي الاساس في القصيدة فليس هذا بالشيء الجديد الذي استحدثه اصحاب الطريقة الجديدة ، فقد رأينا الكثير جدا مثله في موشحات الاندلس وفي شعر المهجريين . واما ان الموضوع ـ او التجربة ـ هو الاصل فذلك شيء يصح في النثر اكثر مما يصح في الشعر ، لا سيما اذا كان صاحب التجربة لا يحسن التعبير عنها بعبارة شعرية جميلة ، واذا كانت عبارته الشعرية المتحررة انما تحرر الشعر من فنيته وموسيقيته وغنائيته تحريرا كاملا ، كالذي رأيناه من النماذج المتقدمة ، بحجة ان الشاعر يجب ان ينطلق بملء حريته في التعبير عما يحسه او يتخيله ..

والمؤسف جدا ان نرى بعض الشعراء الممتازين حقا ينزلقون احيانا الى هذه الطريقة الجديدة ، فيضيعون بذلك شخصياتهم الشعرية المتفوقة ، ويساوون انفسهم بطغمة المقلدين والعاجزين . فنزار قباني ، مثلا ، لا يجد غضاضة في ان يحشر في ديوانه (قصائد نزار قباني) ثلاث قصائد تافهة جدا ، احداها قصيدة (قصة راشيل) التي يقول فيها :

اكتب للصغار
للعرب الصغار حيث يوجدون
لهم على اختلاف اللون والاعمار والعيون
اكتب للذين سوف يولدون
لهم انا اكتب للصغار
لاعين يركض في احداقها النهار
اكتب باختصار
قصة ارهابية مجندة
يدعونها راشيل
كالجرذ في زنزانة منفردة
قضت سنين الحرب في زنزانة منفردة

فهذا النثر البليد الميت يكتبه نزار قباني ، الشاعر الذي يمتاز على السواد الاعظم من شعراء العرب الاحياء بفنية العبارة ، وشاعرية اللفظة ، وموسيقية القصيدة وطراوتها ونضارتها يكتبه ولا يحس بان اللحن يموت في كل حرف من حروف هذه القصيدة وامثالها ، ويتحول الشعر فيها نثرا سخيفا منفرا .

وعبد الرحمن الشرقاوي ، الاديب القصصي المعروف ، ينظم بهذه الطريقة الجديدة رسالة طويلة جدا (من اب مصري الى الرئيس ترومان) يخجل حتى النثر ان يكتب به مثلها يقول فيها :

قريبا جدا :

الحياد الايجابي

تاليف الدكتور

كلوفيس مقصود

منشورات عويدات

ص.ب ٦٢٨ بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

متى سوف تقرأ هذا الكلام
سألتك يا سيدي بالجنون
[.]
وبالتابعين
وبالتابعات
وبالمرسلات وبالعاصفات
وبالناطحات ، وبالشاطحات
وبالنازعات ، وبالناشطات ، وبالفارقات
وبالسابحات من الغانيات ،
وبالفائصات من الغانيات
وبالسابحين من الغانيين
متى ستطالع هذا الخطاب ؟
ابعد الطعام وبعد الشراب
وانت تدخن يا سيدي
وانت تدخن في مقعد ؟
وانت تدخن اعصابنا
وتحشو (بايبك) باحلامنا ؟

واعترف انني لم أقرأ للشرقاوي قط شعرا غير هذا أتراه استسهل الطريق فسار وراء الاخرين معصوب العينين ، أم انه لا يتذوق الشعر الجميل ، ولا يدرك الفرق بين الشعر ورصف الكلام الميت ؟

لقد كنا نود لو اضافت هذه الانطلاقة شيئا جديدا جميلا الى الشعر العربي ، يزيد في غناه ويسمو بعبارته وروحه . اما وقد رفعت الناثرين المبتدئين الى صفوف الشعراء ، واغرقت الشعر بالتعابير النثرية الميتة ، وباعدت بينه وبين الغناء والموسيقى كل المباعدة ، فقد حملت عوامل موتها منذ انكانت في المهد ، واول عوامل فشلها ان صاحبيها الاولين لم يعودا يتحمسان لها ، او يرضيان عن هذا المستوى الذي وصلت اليه .

عمان — عيسى الناعوري

جورج صيدح يرثي ابو ماضي

●

صعقني نعيك يا شاعري الحبيب ، كانني مرضت بمرضك ومت بموتك !

لقد فجع العالم العربي بصناجته ، وفجع الادب المهجري ببلبل دوحته وسمير غربته . اما انا فقد فجعت بنفسي ، باعز اماني نفسي ، يوم هيض جناحك وانقطع صداحك !

بشرتني رسالتك الاخيرة بزوال الخطر عنك ، ومنتني بالتلاقي في الصيف المقبل في « وطن النجوم » أتطيب بانفاس شعرك وتتطيب انت بنسمات الارز من علة قلبك . فتسترد نشاطك وتجمع ما انتثر من منظوماتك .

اكنت حالما ام اردتني ان احلم ؟ أم اشفقت على جراحي فمسحتها بذاك البلسم ؟ عادة فيك ان تداوي الناس وانت مريض ، وتحثهم على حب الحياة وانت ضائق بحملها ، الست القائل :

اذا انا لم اجد حقلا مريعا
خلقت الحقل من روحي وذهني
فكادت تملأ الازهار كفي
ويعبق بالشذا الغواح ردني

اجل . انك قلت لي مرة من على المنبر في نيويورك :

انا التقينا في الشباب وفي الهوى
في حومتين : الشعر والالهام
وسنلتقي وان افترقنا في غد
في حب لبنان وحب الشام

ولكنك عدت فاستدركت :

وستلتقي روحي وروحك بعدما
تفنى الهياكل في الاله السامي

كانك توقعت ان يحول القضاء دون تلاقينا، وتصورت لهفتي ولوعتي يوم يخيب املي بساعة اقضيها معك او برسالة اتسلمها منك، فخشيت علي من اليأس القاتل وجئتني بوعد يؤاسيني في محنتي ، معللا روحي بلقاء روحك عند رب السموات ، فوق قمة الثيرات .

ما اكرم نفسك واصدق حدسك يا شاعر الحياة ، يا قاهر الممات !

لم تتركني في غمرة الاحزان فريسة عزلاء في مخالب القضاء بل زودتني بسلاح الرجاء ، وجعلت البقية الباقية من حياتي فترة انتظار لموعد شائق دان في العالم الثاني . وها اني اردد منذ يومين قول الشاعر :

لقد كنت اخشى عادي الموت قبله
فاصبحت اخشى ان تطول حياتي

يا شاعري الحبيب !

انا لا ارثي لنفسي امام الناس ، لان الناس يهمهم امرك ولا يهمهم امري . وقد يلومونني ان لم انس نفسي واحدثهم عنك . ولا ارثي لاحبابك واصحابك المنتشرين في المهاجر والاقطار العربية ، لانك وفرت لهم اسباب العزاء بما تركت لهم من تراث روحك السمحة، ولم تحرمهم الا من جسمانك الترابي .

ويا لها من تركة عزيزة غالية تلك التي خلفتها لهم ، تضيء منارة المحبة والرجاء في محيطهم وتبعث البشاشة في قلوبهم واسارير هم . انها كنز من شعورك اودعته حصيلة شعرك ورفعته الى العلاء ، الى مناط العيون ، نجما وهاجا يشرف على جميع افاق الضاد ، ابد الدهر .

ولكنني ارثي لانجالك الثلاثة الذين فقدوا حنان الوالد ورعاية العميد دون ان يكون لهم نصيب من هذه التركة الثمينة ، فهم لا يقرأون شعرك ولا يدركون مدى عبقريتك او يفهمون سبب خلودك ، بل حسبهم ان يحملوا اسمك الجهير وحسرتهم الصامتة الى مصنع القنابل الذرية في ضاحية نيويورك او الى معسكرات جيش الطيران قرب واشنطن .

وان لا ابكيك امام الناس فالدموع سر بيننا لا يعرفه الا « الاله السامي » الذي ضربت لي موعدا عنده ، وهو وحده العليم بما يسح منها في الخلوات ساعة المناجاة . وكيف اخالف تعاليمك يا انبل المعلمين فابوح بشجوني واثير الزفرات من حولي كاني تنصلت من مدرستك وتنكرت لقولك :

كن بلسما ان كان دهرك ارقما

او لقولك :

ايها العابس لن تعطى على
التقطيب اجره
لا تكن مرا ولا تجعل
حياة الناس مره

او قولك :

قال الليالي جرعتني علقما
قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما
فلعل غيرك ان رآك مرنما
طرح الكآبة جانبا وترنما

بل كيف ابكيك وامامي الوصية التي كتبتها في شعرك منذ اربعين عاما تحذيرا لصحبك من البكا والعويل امام رفاتك :

انا ان اغمض الحمام جفوني
ودوى صوت مصرعي في المدينة

قريبا جدا :

ايليا ابو ماضي

رسول الشعر العربي الحديث

بقلم عيسى الناعوري

منشورات عويدات

ص.ب ٦٢٨ بيروت - لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتعالى العويل حولك ممن
مارسوه واصبحوا يحسنونه
لا تشقي علي ثوبك حزنا
لا ولا تذرفي الدموع السخينة
واذا خفت ان يثور بك الوجد
فتبدو اسرارنا المكنونة
فارجعي واسكبي دموعك سرا
وامسحي باليدين ما تسكبينه
واذا ما جلست وحدك في الليل
وهاجت بك الشجون الدفينة
فاهجري المخدع الجميل وزوري
ذلك القبر ثم حيي قطينه
وانثري الورد حوله وعليه
واغرسي عند قلبه ياسمينه !

هذه الوصية لم تغرب عن بالي ساعة نعتك الاسلاك فاذهلتني عن كل شيء عداها . لقد احترمتها ونفذت الشق الاول منها . اما الياسمينة التي يشتاقها قلبك فستجدها بانتظارك ان عدت الينا كما عاد جبران ... ان الامة التي اعطيتها « جداولك وخمائلك » كلها لا تبخل عليك بقطرة من جدول وبزهرة من خميلة .

أي اخي الراحل

كتبت الي منذ شهور انك عازم على حجب « سميرك » والاخلاد الى الراحة ، وقلت : لا بد من ان انقذ نفسي من رائحة الحبر والرصاص وانقذ الصحافة مني ..

فليهنك اليوم بلوغ مشتهاك ، لقد ضمنت الراحة الكبرى لجسدك المضني ولقلبك المتعب.

وحوطت نفسك بالرياحين والازهار بدلا من المطابع والمحابر .

ولكن هل تدري — واخالك تدري — انك غرزت حربة مسنونة في قلوبنا ودققت مسمارا جديدا في نعش الادب المهجري ؟

رحمة الله عليك وعليه .

[الحياة] جورج صيدح

المسؤولون لا تربطهم بالفكر والثقافة صلة

●

نشرت مجلة « المجالس » في عددها الممتاز الذي اصدرته في عيد الميلاد حديثا اجرته مع منشيء مجلة « الاديب » بمناسبة دخول الاديب عامها السابع عشر ننقله الى قرائنا فيما يلي شاكرين للزميلة حسن تلطفها ، قالت المجالس :

●

— بعد ١٦ مجموعة سنوية من الادب والحضارة مجلة الاديب تدخل عامها السابع عشر — البير اديب يتحدث عن الحركة والمجلة

* * *

لا جديد في القول ان مجلة « الاديب » ، ذات مكانة كبيرة جدا في عالمنا الادبي ، وانها ذات انتشار عالمي يشمل جميع البلدان المتكلمة بلغة الضاد ويتخطاها الى جميع عواصم الفكر على الاطلاق .

ذلك ان لهذه المجلة من التراث الذي حققته منذ نشوئها أي منذ ست عشرة سنة وما تزال، رصيدا يجعلها في مصاف المجلات الكبرى ذوات الرسالة في العالم ، بفضل الكفاية والنشاط القائمين وراء غاية منشئها الاستاذ البير اديب .

وفي الحديث التالي الذي عقدته معه « المجالس » تدليل كاف على ما « للاديب » من دور تؤديه وعلى ما لا يزال يعترضها من صعوبات في الطريق وانها هي صعوبات تتغلب عليها دائما بفضل ايمان صاحبها ومثابرته على الجهد المبدع :

سألنا الأستاذ اديب :

— لمناسبة دخول « الاديب » عامها السابع عشر ، ما هي الكلمة التي ترون وجوب قولها ؟

فقال :

— ليست لي كلمة خاصة اقولها لا سيما وان شعاري كما هو معروف ، العمل بدون كلام

واذا كان هذا الشعار لا ينطبق تماما على هذه المناسبة فانما قصدت الاشارة الى نهج الاديب في عامها السابع عشر كما في سائر اعوامها السابقة أي العمل ثم العمل ثم العمل.

قلنا — لا شك ان هناك صعوبات ما تزال تواجه حركة « الاديب » فهل لكم ان تتحدثوا الان عن شيء منها ؟

— الصعوبات التي تواجهها «الاديب» هي الصعوبات التي يواجهها العمل الادبي عامة، في هذه البلاد .

فمن المؤسف ان الدولة لا تقدر قيمة الفكر قدره . فهي لا ترى ، كما يبدو ، او كما بدا لنا حتى الان ، ان الادب من دعائم الحضارة ومن اسس النهوض والازدهار في البلاد .

فلو طبعت مجلة شهرية ولو باعت عشرات الالاف من النسخ لبقيت دائما في عجز مادي نظرا لان التكاليف الشهرية يتحملها العدد الواحد .. لذلك نرى ان المجلات الادبية والفكرية في كافة الاقطار الاخرى تقوم على مساعدات مادية من هيئات شعبية او حكومية. وذلك كي تبقى هذه المجلات في مستوى الترفع الفكري والعقلي فلا تنساق في تيارات تجارية تنزلها او تبعدها عن رسالتها رغبة في تسديد عجزها المادي . غير ان هذه الصعوبات على الرغم من كل شيء لا تقاس بمدى الارتياح والطمانينة التي نشعر بها كلما وجدنا انفسنا نساهم مساهمة باقية مجدية في خدمة الجيل العربي الصاعد .

وبهذه المناسبة يسرني ان اذكر كلمة قالها لي استاذنا الفقيد خليل مطران في زيارة له « للاديب » — قال رحمه الله :

« يا البير .. انت لا تتصور عظمة الخدمات التي تؤديها بواسطة « الاديب » ... والصعوبات تعترض طريقك .. هذا شيء اكيد طالما ان الاعمال الكبيرة عندنا لا تقوم الا على كتف الافراد ، ولكن تذكر دائما — لكي تتعزى — تذكر من سبقوك امثال ابرهيم اليازجي في مجلته « الضياء » .. وفي اي ظروف قاسية كان يصدرها .. فهل كان يحلم في يوم من الايام بان ترتقي المجلات الادبية وتزدهر وتصدر مثلما تصدر مجلة «الاديب» ؟ لقد كان هذا بالنسبة اليه حلما من الاحلام ، فقارن بين الاثنتين تجد انك في نعيم بالنسبة اليه .. وهكذا فالقضية قضية مراحل ، وكلما ثابرنا استطعنا ان ندخل النجاح الى اعمالنا»

وحملتني كلمة مطران على استعادة جهاد الكثيرين من ادبائنا الذين سبقونا والظروف القاسية التي مروا بها فوجدت اننا نحن في نعمى بالنسبة لظروفهم مما لا يصح معه الشكوى .

— لقد اشرتم الى ان الدولة تهمل مناصرة الحركات الادبية فهل لكم ان توضحوا هذه القضية لعل في ذلك ما يلفت النظر ؟

— يكفي هنا ان اردد ما قاله الصديق العلامة الشيخ عبدالله العلايلي : ان لبنان لا يقاس بطوله او بعرضه انما لبنان ابجدية وكل رجل فكر فيه حرف من حروفها ..

ومع الاسف ، فان اكثر المسؤولين لا تربطهم بالفكر والثقافة صلة ، لذلك هم يعذرون لعدم تفهمهم قيمة الفكر في بناء الدولة ، شانهم في ذلك شان اكثر رجال السياسة الذين كما هو معروف لا يسايرون عصرهم من حيث الاطلاع والدرس فهم يكتفون من المطالعة بقراءة ما تكتبه الصحف في مدحهم او ذلهم وهكذا نرى بينهم — واقصد رجال السياسة — الكثيرين من الجامعيين الذين يصح ان يطلق عليهم لقب الجامعيين الاميين فهم قد طووا الكتاب يوم تخرجوا وما زال كتابهم مطويا حتى الان .. فما زار دار « الاديب » مصطاف وسالني يوما اين قبر الرجل السياسي فلان، او اين استطيع ان اقابل الرجل السياسي علان .. انما كان السؤال دائما اين تقع الفريكه ... وكيف الصعود الى قبر جبران .. وهل نجد ناسك الشخروب بدون موعد ؟ واين تقع ذوق مكايل .. وهذه ناحية هامة يجب ابرازها لعل مفوض السياحة والاصطياف في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لبنان يعرف كيف يستغلها لخير موسمه ..

ان اكثر الذين سافروا الى الخارج عرفوا جيدا كيف تواجههم دائما المعالم الحضارية معالم الفن ورجال الفكر .. معالم الفن ورجال الفن ومتاحفهم .. ولبنان الذي عماده الكلمة تحتضر الكلمة فيه .

ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على عظمتهما وعلى ما فيهما من اختراعات علمية فان القضايا الثقافية والفكرية تحتل عندهما المكان الاول في امور الدعاية والسياحة فكم بالاحرى نحن ولا خيل عندنا ولا مال ؟ .. فليسعد الشعر ان لم تسعد الحال ..

ـ ما رأيكم بالتعاون بين الادباء ؟

ـ ان هذا التعاون مفقود حاليا مع الاسف ، واذا رجعنا الى عشرين سنة مضت ، وجدنا ان التعاون بين الادباء كان وثيقا وكان صوت الادباء نتيجة لهذا التعاون مسموعا ومحترما وكان الازدهار الادبي اقوى واوسع وازهى مما هو عليه الان مع ان المفروض هو العكس ..

ويعود ذلك الك شيء من الانانية كان وليد الكفاح العيشي ولسد متطلبات الحياة التي اصبحت عسيرة في هذه الايام وبدلا من ان يأخذ هذا الكفاح مفهومه التعاوني الجماعي اخذ مفهوما فرديا ..

وحتى في جمعية اهل القلم فقد تبلورت هذه الفردية في استغادات شخصية بدلا من ان يستفاد من الظرف الخاص الملائم الذي دعا المسؤولين وقتها لمساعدة اهل القلم في سبيل غايات معروفة .. فبدلا من اغتنام هذا الظرف اذن وتمكين جمعية اهل القلم من اداء رسالة فكرية تعاونية صحيحة وقع الاختلاف على المغانم ... واني ارجومن الادباء الشباب ـ دون سواهم ـ ان يتعاونوا فيما بينهم ويؤلفوا روابط قوية تضمهم للنهوض بالحركة الادبية والسعي لاعادة الاعتبار للادب والادباء واني على يقين من ان عامل الاخلاص والتجرد والتضحية المتوافر في الشباب سيجعلهم ينجحون حيث فشل غيرهم ..

[المجالس]

ذكرى الشاعر طانيوس عبده

●

منذ ٣١ سنة ، اي في ليل ٢ـ٣ كانون الاول سنة ١٩٢٦ فاضت روح طانيوس عبده ، الشاعر الكاتب الناقدة المعلم ، استاذنا في الصحافة ، والروائي العربي الاول ، صاحب مجلة (الراوي) في الاسكندرية عام ١٩٠٦ ، وكاتب باب (نقدات طائر) في (الاهرام) بمصر اولا ، وفي (لسان الحال) ببيروت ثانيا .

ادركته المنية في الخامسة والستين من العمر ، اثر مرض مفاجيء اضطره الى دخول مستشفى القديس جاورجيوس ، ومن قاعة الموتى في هذا المستشفى الوطني شيعناه الى مقره الاخير في مقبرة القديس ديمتريوس ، في ليلة (عيد البربارة) .

وحمل نعشه الصحفيون على مناكبهم ، وكان وديع عقل صاحب الراصد نقيبا للصحافة وسار وراء النعش مع ابناء شقيقة الفقيد الصديق فيليب زهار المحامي واشقائه .

وكان في مقدمة حاملي جثمان الكاتب العبقري الراحل ، امثال رامز سركيس والاب لويس معلوف والشيخ يوسف الخازن وميشال زكور وجبران تويني وخير الدين الاحدب ، ومحمد الباقر وغبريال خباز وكميل يوسف شمعون وكرم ملحم كرم وخليل كسيب وامين تقي الدين وبشارة الخوري والشيخ الياس الضاهر والياس فياض ونجيب المصور وادوار الدحداح وشكري البخاش وجرجي نقولا باز وهذا العاجز ...

ورثاه بعد الصلاة على القبر كل من وديع عقل نقيب الصحافة ، الياس فياض فيلكس فارس ، الارشمندريت فوتيوس خوري ، امين كامله .

كان طانيوس عبده من تلامذة الشيخ ابراهيم اليازجي المحققين فهو مع خليل مطران والشيخ نجيب الحداد وفرح انطون ينتمون الى المدرسة الاولى التي عنيت بترجمة بدائع الادب الحضاري الغربي الى العربية .

وكان طانيوس شاعرا مجيدا وله ديوان من الاطايب وترك ٣٠٠ مجلد من روايات « الراوي » والمؤلفات الادبية والروائية المبتكرة والمترجمة ، وخدم الصحافة ٣٢ سنة في مصر ولبنان ، كان من نجوم هذه الصناعة الشاقة دون ان يجمع مالا ، كان شديد الولع كصديقه الاديب المحلق المشهور الشيخ اسكندر العازار، بالخمرة والسيكارة والقلم ، نظم فيها ما يخلدها من اطايب الشعر .

واخيرا مرض ومات فقيرا لا يملك شروى نقير

وكان شديد الحرص على توقيع كل مايكتب من مقالات ، وكان يقول ان المقال هو ملك الكاتب وعصارة دماغه وقلبه ويجب ان ينسب اليه

في اواخر ايامه كان يشرب كل مساء ثلاثة كؤوس من العرق في ساعة طويلة على شرفة منعزلة من شرفات مربع تباريس ، هكذا عرفته ولم يكن بعدها يتناول طعاما فيأوي الساعة ١٠ الى فراشه ..

وفي مقدمة الذين بكوه وابنوه على القبر بدموع سخية ، رفيقه على ضفاف النيل الشاعر الكبير المرحوم الياس فياض . فقد انشد وهو ينتحب ، ويمسح دمعة بمنديله الناصع الابيات التالية التي يصح اطلاقها على نهاية كل اديب في الشرق :

لا تبكيه فاليوم بدء حياته
ان الاديب حياته بمماته
قد كان ينفعه بكاءوك وهو في
هذا الوجود يجيد في نقداته
يسعى ويسعى قوته قدامه
تعس الذي الاقلام من اقواته
علم بنيك سوى الفصاحة انها
ويل لصاحبها وسقم حياته
ومن البلية ان يحف اديبنا
ليل الشقا والفجر طي دواته
آبه صديقي قدارحت منا العنا
وجهاد عيش لم تذق لذاته
هون عليك فلست اول كاتب
في الشرق راح شهيد مكتوباته
واهنا بقبرك فهو اهنا منزلا
من موطن ما فاز غير بفاته

ومما قاله ابن عمنا واستاذنا وديع عقل نقيب الصحافة مرتجلا وكان من افصح الخطباء:

« ... ما نحن يا اخي في موقف الوداع وانما هو الركب سائر ، اديب يتلو اديبا وكلنا على سفر أيها الحبيب ، سنوافيك قريبا ، فالى الملتقى » .

واكثر الذين تكلموا في رثاء طانيوس او حملوا نعشه ، قد لحقوا به الى دنيا الخلود.. انا لله وانا اليه راجعون .

فهل عنت المدارس اللبنانية بسير اولئك الراحلين من كبار ادباء العربية وهل من طالب في مدرسة اليوم بلبنان يعرف شيئا عن طانيوس عبده وشعره وروايانه ونقداته .

كان استاذنا المرحوم داود بركات شيخ الصحافة العربية يحدثنا ان طانيوس عبده والشيخ الخازن كانا يعملان في جريدة (الاخبار) وفي عصر كل يوم يخرجان الى نزهة صامتة على ضفاف النيل ، فيسيران زهاء ساعتين على اقدامهما جنبا الى جنب ، دون ان ينبس ببنت شفة ، حتى اذا عادا افترقا كل الى بيته ، دون تحية ولا سلام ، وفسر المرحوم داود هذا الصمت ، بتوغل كل من الصديقين في التفكير والخيال ، حتى كانا يتحولان الى اخرسين .

هلا فكرت وزارة التربية باحياء ذكريات هؤلاء المعلمين الكبار الغائبين ؟

هل فكرت بجمع ديوان طانيوس عبده ونقداته في كتابين جديدين لتخليد ذكراه ؟

[صوت الاحرار] اسعد عقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٩ نوفمبر ١٩٥٧ – وقعت الهند والاتحاد السوفياتي اتفاقا تقرض روسيا الهند بموجبه ١٢٥ مليون دولار بالفائدة الزهيدة وستستخدم الهند هذه الاموال في تنمية صناعتها وانشاء صناعات جديدة .

١١ – وصل الى انقرة جيوفاني غرونشي رئيس الجمهورية الايطالية في زيارة رسمية لتركيا

– اعلن نيكيتا خروشوف انه لن تقع حرب في اوروبا اذا لم تصطدم روسيا بالمانيا لان روسيا والمانيا اذا لم تتصادما فليس ثمة دولة اوروبية تستطيع اعلان الحرب .

– وصل الامير محمد البدر ولي عهد اليمن الى لندن في زيارة رسمية لبريطانيا

– وصل اسكندر ميرزا رئيس جمهورية الباكستان الى لشبونة في زيارة رسمية للبرتغال .

١٢ – اجتمعت اللجنة السياسية التابعة للامم المتحدة لمناقشة قضية توحيد كوريا

١٣ – توفي رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا انطونين زابوتوكي وهو مؤسس الحزب الشيوعي التشيكي .

١٤ – اعلنت بريطانيا والولايات المتحدة انهما قررتا تقديم السلاح لتونس على الرغم من معارضة فرنسا الشديدة لذلك

– اعلن وزير الدفاع الالماني الهر جوزف شتراوس ان المانيا الغربية قررت تجهيز جيشها بالاسلحة الصاروخية المختلفة ومما يذكر ان الغرب قد اطلق يد المانيا في التسلح النووي والصاروخي .

١٥ – خرج الوفد الفرنسي في الجمعية النيابية للمنظمة الاطلسية من اجتماع الجمعية احتجاجا على القرار البريطاني الامريكي بتزويد تونس بالسلاح

١٦ – وافقت الجمعية النيابية لمنظمة حلف شمال الاطلسي على قرار يطلب من الحكومات التشاور معها كلما امكن ذلك قبل اتخاذ اي قرار يمكن ان يؤثر على التضامن الغربي .

– نفى اللواء البزري القائد العام للقوات السورية المسلحة ان تكون هناك اية قواعد عسكرية سوفياتية في سوريا .

١٨ – وافق مجلس النواب السوري في جلسة مشتركة عقدها مع وفد يضم ٤٠ عضوا من مجلس الامة المصري يزور سوريا حاليا ، على قرار تقدمت به للمجلس بالاشتراك مع لجنة الشؤون العربية في مجلس الامة المصري ولجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي السوري والقاضي باعلان رغبة نواب المجلسين القوية باقامة اتحاد فدرالي بين البلدين .

١٩ – انتخب انطونين نوفوتني السكرتير الاول للحزب الشيوعي التشيكي رئيسا لجمهورية تشيكوسلوفاكيا مع احتفاظه بمنصبه في الحزب

– بدأت في وشنطن محادثات بين جون فوستر دالس وزير خارجية امريكا وكريستيان بينو وزير خارجية فرنسا حول قضية شحن الاسلحة الى تونس

– اعلن الماريشال بولغانين رئيس الحكومة السوفياتية ان الاتحاد السوفياتي قد وافق على مساعدة مصر في بناء اقتصادها القومي وذلك استجابة لطلب الرئيس جمال عبد الناصر واللواء عبد الحكيم عامر الذي يزور حاليا الاتحاد السوفياتي .

٢٠ – رفضت الجمعية العامة للامم المتحدة مشروعا سوفياتيا بابدال لجنة نزع السلاح وجعلها تمثل دول الاعضاء في الامم المتحدة الاثنين والثمانين

– وصل الحبيب بو رقيبة رئيس الجمهورية التونسية الى الرباط للاجتماع بملك المغرب محمد الخامس

– امرت الحكومة التونسية سفيرها في دمشق بمغادرة الاراضي السورية احتجاجا على النشاط الذي يقوم به الزعيم التونسي المنشق صالح بن يوسف في سوريا

٢١ – صدر بلاغ بريطاني على اثر انتهاء زيارة الامير البدر ولي عهد اليمن ان المحادثات التي جرت كانت فرصة للتباحث بالامور المشتركة ويرجى ان تساعد على ايجاد تفاهم افضل بين الحكومتين

٢٢ – وصل الى بيروت الجنرال اسكندر ميرزا رئيس جمهورية الباكستان بعد انتهاء زيارته لاسبانيا والبرتغال ويواصل سفره بعد يومين .

– صدر بلاغ مغربي تونسي مشترك اثر انتهاء زيارة الرئيس بورقيبة للرباط جاء فيه ان الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة يضعان خدماتهما تحت تصرف فرنسا والزعماء الجزائريين في محاولة لحل المشكلة الجزائرية .

٢٣ – اعلن وزير الخارجية الفرنسية كريستيان بينو ان العرض التونسي المغربي للتوسط في الثورة الجزائرية ضد الحكم الفرنسي غير مقبول لان تونس والمغرب ليستا محايدتين في النزاع الجزائري

– وصل الى وشنطن وزير خارجية المانيا الغربية الهر هانريك فون برنتانو لاجراء محادثات حول تقوية حلف الاطلسي ليكون اداة دفاع فعالة

٢٥ – وصل الى وشنطن الملك محمد الخامس عاهل المغرب في زيارة رسمية

– صدر بلاغ سعودي يعلن تحقق زوال التوتر من الحدود التركية السورية ذلك ان الحكومة التركية نظرت بعين التقدير والاعتبار الى الموقف الذي اتخذه الملك سعود وقررت تدعيما لمساعي جلالته في سبيل جمع كلمة الدول العربية سحب قسم مهم من قوات دفاعها على الحدود المجاورة لسوريا

٢٦ – على اثر المحادثات التي جرت في باريس بين رئيس الحكومة البريطانية هارولد ماكميلان ورئيس الحكومة الفرنسية فيلكس جايار صدر بلاغ مشترك جاء فيه ان الرئيسين اتفقا على ان حل القضية الجزائرية من ضمن مسؤوليات فرنسا وان الطرفين اتفقا على ان يتجنبا في المستقبل مصاعب اخرى كالتي حدثت في قضية تزويد تونس بالاسلحة

– اصيب الرئيس ايزنهاور بعارض صحي واذاعت الخارجية الامريكية انه من المرجح جدا ألا يستطيع الرئيس حضور مؤتمر اقطاب حلف الاطلسي

٢٧ – قال الماريشال بولغانين رئيس الوزارة السوفياتية في رسالة بعث بها الى الحكومة التركية ان التوتر الخطير في الشرق الاوسط والضغط المستمر على سوريا ربما اضطرا الاتحاد السوفياتي الى اتخاذ بعض التدابير للمحافظة على السلم والنظام في المنطقة .

– بدأت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة ببحث القضية الجزائرية

٢٨ – يجري قتال منذ ايام بين القوات الاسبانية وقوات التحرير المغربية غير النظامية في منطقة افني واذاع الامير مولاي حسن رئيس الاركان العامة للقوات المغربية نداء الى الجنرال فرنكو والمسؤولين الاسبانيين يدعوهم الى تسوية قضية افني بطريق المفاوضات

– على اثر زيارة الرئيس الالماني تيودور هوميس لايطاليا صدر بلاغ مشترك بان ايطاليا والمانيا الغربية قد تعهدتا بتوثيق تعاونهما في تطوير الاسلحة الدفاعية وتعهدتا بالعمل المشترك في البحث العلمي العسكري

٢٩ – اعلن نيكيتا خروشوف سكرتير الحزب الشيوعي السوفياتي ان روسيا لن تبدأ الحرب ولن تهاجم الا اذا هوجمت وقال اننا نريد ان نتنافس في البناء السلمي وفي العمل الخلاق

– اعلن فيلكس جايار رئيس وزراء فرنسا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الجمعية الوطنية الفرنسية بان لا استقلال للجزائر وستبقى الجزائر جزءا من فرنسا ولا يمكن ان يعتبر مليون فرنسي في الجزائر غرباء في بلادهم . ومما تجدر الاشارة اليه ان القتال لم ينقطع يوما في الجزائر بين القوات الفرنسية وقوات التحرير الوطنية

٣٠ ـ القيت قنبلة يدوية على الدكتور سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا في محاولة لاغتياله وقد نجا الرئيس وقتل سبعة اشخاص

ـ منحت الحكومة الامريكية الاردن مساعدة قدرها عشرة ملايين دولار لانفاقها على المشاريع للاردن منذ ستة اشهر ٤٠ مليون دولار

اول ديسمبر ١٩٥٧ ـ وصل الى عمان داغ همرشولد الامين العام للامم المتحدة واجرى محادثات مع الحكومة الاردنية وقد تعهد همرشولد بمنع تحصين المناطق المجردة وستوضع المنطقتان المجردتان من السلاح على جبل المكبر وجبل سكوبوس تحت الاشراف المباشر للامم المتحدة

٢ ـ تدور معركة عنيفة في افنه بين الوطنيين المغاربة والاسبان في منطقة العاصمة سيدي افنه.

ـ وصل الملك فيصل عاهل العراق والامير عبد الاله ولي العهد الى الرياض في زيارة رسمية للعربية السعودية

٤ ـ صرح المسؤولون في لاهاي ان مفاوضات تجري الان في جاكرتا لاجلاء الهولنديين الراغبين في مغادرة اندونيسيا نظرا لتوتر العلاقات بين البلدين . ويبلغ عدد الهولنديين ٦٠ الف نسمة

٥ ـ طلبت الحكومة الاندونيسية من هولندا اغلاق جميع قنصلياتها في اندونيسيا

ـ اعلن الرئيس جمال عبد الناصر تعبئة موارد مصر لتحقيق اغراض الثورتين السياسية والاجتماعية مؤكدا ان مصر مستقلة استقلالا حقيقيا واعلن حشد كل جهود المصريين ومواردهم في سبيل بناء الدولة الجديدة على المبادىء الديموقراطية الاشتراكية .

٧ ـ صدر بلاغ عراقي سعودي مشترك بمناسبة انتهاء زيارة الملك فيصل يعلن وقوف العراق والعربية السعودية الى جانب كل بلد عربي يتعرض للعدوان كما يعلن ان عودة السلام الى المنطقة مرهونة بتسوية مشكلة فلسطين تسوية عادلة .

ـ اعلنت اسبانيا انها ستستخدم جميع امكانياتها لوضع حد للقتال في افني بجنوب مراكش واعلنت الشروط التي تستطيع بموجبها الدخول بمفاوضات

ـ عقد المجلس الدائم لحلف شمال الاطلسي جلسة طارئة للبحث في الوضع الحالي في اندونيسيا

٨ ـ احالت اللجنة السياسية للامم المتحدة القضية الجزائرية على الجمعية العمومية بدون توصيات

٩ ـ بدأت اللجنة السياسية للامم المتحدة بحث القضية القبرصية

١٠ ـ وقعت عدة اصطدامات عنيفة في نيقوسيا في قبرص بين الاتراك واليونانيين وقد فرض نظام منع التجول

ـ أقرت الجمعية العامة للامم المتحدة بالاجماع حلا وسطا يحث على بذل الجهود لحل المشكلة الجزائرية بمحادثات خاصة وقد اتخذ القرار دون مناقشة

١١ ـ قدم السيد علي جودت الايوبي رئيس الوزارة العراقية استقالة حكومته

ـ قدم السيد اسماعيل شوندريغار رئيس وزارة الباكستان استقالة حكومته

ـ اعلنت جبهة التحرير الوطنية الجزائرية كما اعلن وزير خارجية فرنسا قبولهما توصية الامم المتحدة لتسوية القضية الجزائرية .

ـ ارسل الماريشال بولغانين الى ايزنهاور واديناور وماكميلان ونهرو وغايار رسائل خاصة بمناسبة انعقاد مؤتمر اقطاب حلف الاطلسي اعرب فيها عن قلق الاتحاد السوفياتي الشديد لتقوية الاستعدادات الغربية لحرب ذرية وطالب بعقد معاهدة عدم اعتداء وانشاء منطقة محايدة وتحريم الحرب

١٢ ـ اعلنت الحكومة الاندونيسية ان الرئيس سوكارنو مريض ويحتاج الى فترة راحة واعلن وزير الخارجية ان بلاده مستعدة للتفاوض مع هولندا بشأن تأزم العلاقات بين البلدين .

١٣ ـ انهم وزير خارجية فرنسا الحكومة البريطانية بانها تحاول تسوية القضية الفلسطينية لمصلحة الدول العربية وقال ان فرنسا تعارض بشدة أية تسوية تتم على حساب اسرائيل

١٤ ـ وصل الرئيس ايزنهاور الى باريس لحضور مؤتمر رؤساء حكومات حلف شمال الاطلسي كما وصل الرئيس ماكميلان والمستشار اديناور وسائر رؤساء دول الحلف

ـ ارسل الماريشال نيقولاي بولغانين رسالة الى رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس حذر فيها تركيا بمناسبة انعقاد مؤتمر حلف شمال الاطلسي من التورط مع حلف الاطلسي في الشرق

١٥ ـ الف عبد الوهاب مرجان الوزارة العراقية الجديدة

١٦ ـ افتتح في باريس مؤتمر رؤساء دول حلف شمال الاطلسي والقى الرئيس ايزنهاور خطابا هاما

ـ وصل الشاه محمد رضا بهلوي امبراطور ايران والامبراطورة ثريا الى بيروت في زيارة رسمية للبنان

١٧ ـ الف مالك فيروز خان نون الوزارة الباكستانية الجديدة

ـ قررت دول الاطلسي السعي لتسوية مع الاتحاد السوفياتي وقدمت الولايات المتحدة مشروعا من تسع نقاط لتقديم النوويات لاوروبا وشرحت تركيا خطورة الوضع في الشرق وبحثت قضية اسرائيل في المؤتمر

١٨ ـ اعلن نيكيتا خروشوف الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي ان حكومته تفضل عقد مؤتمر لزعماء الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لتخفيف حدة التوتر الدولي .

١٩ ـ انتهت اجتماعات رؤساء دول حلف الاطلسي وصدر بلاغ يعلن ان الحلف قرر تزويد قوى دوله بالاسلحة النووية وبالصواريخ المتوسطة المدى وانه يعتبر استقرار الشرق الاوسط حيويا للسلام العالمي وانه يعرض المفاوضة مع روسيا على مستوى وزراء الخارجية

٢٠ ـ سافر الدكتور محمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا في اجازة مقررة وتولى سارتونو رئيس المجلس النيابي رئاسة الجمهورية بالوكالة

٢١ ـ رفضت روسيا الدعوة الغربية الى عقد اجتماع لوزراء الخارجية ودعت الى عقد مؤتمر على المستوى العالي ونادت بالتعايش السلمي بين الشرق والغرب

٢٣ ـ وافقت الحكومة السورية على تعيين تشارلس يدست سفيرا للولايات المتحدة في دمشق كما انها تبحث في امر تعيين سفير سوريا في وشنطن وتهدف اعادة تعيين السفراء الى ازالة التوتر الحالي

٢٤ ـ احتجت هولندا لدى الامم المتحدة على نشاط اندونيسيا واعمالها ضد الرعايا الهولنديين ومصالحهم .

ـ اعلن الرئيس ايزنهاور في خطاب له عن نتائج مؤتمر الذروة الاطلسي ان الدول الغربية مصممة على انه يجب الا تنشب الحرب

٢٦ ـ وصل القاهرة المستر همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة وبحث مع الرئيس عبد الناصر المسائل المتعلقة بقناة السويس ولجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية .

ـ عقد في القاهرة مؤتمر التضامن الاسيوي الافريقي

٢٨ ـ اعلنت اندونيسيا انها لم تتلق أي رد على الطلبات المتكررة التي قدمتها لامريكا للحصول على الاسلحة واذا رفضت امريكا تزويد اندونيسيا فورا فانها ستلجأ الى شراء الاسلحة من مصادر اخرى

٣٠ ـ قدم دافيد بن غوريون رئيس الحكومة الاسرائيلية استقالته .

مطابع الشراع ـ الحازمية ـ بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلامة موسى العالم

اضواء على شخصيته يطلقها صديق مفجوع

بقلم وديع فلسطين

الارض الطيبة لا تنبت الا نباتا طيبا · وقد نشأ سلامه موسى(١) في ارض طيبة مخصبة ، هي ارض العلم ، فانبت نباتا زكا مع الايام ، وترك لنا شجرة دائمة الاخضرار تتجدد وتؤتي ابرك الثمرات ، لان شجرة العلم لا تقتلعها الا عاصفة وعاتية من الجهل ، وهيهات هيهات ان تهب مثل هذه العاصفة الهوجاء بعد ان تأصلت جذور هذه الشجرة المورقة المونقة الوارفة الظلال في النصف الثاني من القرن العشرين·

تفتح شباب سلامه موسى على ضياء العرفان في اوروبا المتحضرة ، ففتن بالنهضة العصرية التي انبثقت في اعقاب الثورة الصناعية الكبرى ، وهي ثورة « علمية » في صميم جوهرها ، ورأى الخير والوفر والحضارة والصناعة تشمل اوروبا ، وشهد كيف ينعم الناس في ظل العلم بآيات المدنية الحديثة في مآكلهم وملبسهم ومغداهم ورواحهم وفي مسكنهم وعملهم وصحتهم وتفكيرهم ، فجاء الى بلاده ، وهي اصل الحضارة(٢) ، وقد انتوى ان يساهم في اذكاء الحركة الفكرية ، بغية ان يحقق لبلاده وشعبه سؤددا كالذي شهد مثله في باريس ولندره ·

ورأى سلامه موسى بثاقب تفكيره وحصافته ان العلم والعرفان بضاعة لا رواج لها في عصر ختمت عليه الجهالة ، وانه اذا اريد للعلم ان يجد من الناس تقبلا وترحيبا ، فلا معدى عن التمهيد له بدعوة جريئة يتولاها رجال ملهمون يحملون الرسالة بكف ورؤوسهم بكف ، حتى تتهيأ الاذهان الخاملة لهذه الرسالة الانقلابية الجديدة ، وهي رسالة العلم ، وحتى تتبدد الاوهام التي كانت سائدة آنذاك ، وحتى يشكك في الغيبيات ، والشك اول اليقين كما قال الفيلسوف ديكارت ·

وانتضى سلامه موسى قلمه ، وأجراه على الطرس يعرف الناس باعلام المفكرين من الفلاسفة والعلماء ، وبين العلم والفلسفة نسب وسبب ، حتى اذا ما نخس الغافلين وايقظ الخاملين وحرك الفتنة على الجهل ، ضرب ضربته الصاعقة بدفاعه عن داروين ونظريته في النشوء والارتقاء ، واعلن الحرب بلا مهادنة على كل خصم ينازله الطعان في ميدان شريف · وليس اشرف من ميدان المجادلة بالمنطق والمصاولة بالعقل ومقارعة الحجة بالحجة · اما حرب الخسة ، من اسفاف وتشهير ، فقد تعفف عن خوضها سلامه موسى ايمانا منه بان من يدعو الى العلم ينبغي ان يتحلى بصفات العالم من سماحة ورحابة صدر ووداعة ورزانة وثقة بالنفس·

والعلماء نوعان : عالم يجلس في مختبره بين بواتيقه وانابيبه ومجاهره ومعاييره ، يتحرى حقيقة من الحقائق العلمية بتجاربه العملية وتخريجاته المعملية ، وهو عالم يمكن ان يسمى بالناسك الزاهد ، لتنسكه في محراب علمه ، وزهده في الاتصال بالناس في دنياهم الرحيبة · وعالم اخر يشرع قلمه ويشحذ ذهنه وينقل كشوف العلم من المختبرات وارض التجارب الى الناس جميعا ، مطوعا اللغة للتعبيرات العلمية ، مبسطا معميات العلم لكل قاريء وان كان اولي الثقافة · ومثل هذا العالم يمكن ان يكنى بالمبشر المعلم · وسلامه موسى عالم من الفئة الثانية ، فبفضله تقبل الناس العلم بعدما كانوا يجفلون منه ويعوزون من شيطانه ، وبفضله هان على الناس ان يفتحوا عقولهم لعلم النفس والتحليل النفسي · وبفضل سلامه موسى وضعت مصطلحات علمية مقبولة مفهومة صادقة الاداء للمعاني العلمية ، فصارت تلك المصطلحات شائعة على كل لسان · وبفضل سلامه موسى عرفنا الصحافة العلمية ، اي الصحافة التي تخاطب العقل والمنطق والضمير · وبفضل سلامه موسى عرفنا كيف يستطيع الكاتب ان يمزج الادب بالعلم ، فلا ينساق مع الخيال الى مواطن الشطط ، بل يرتد الى الحقائق بمنهاج العالم الاصيل المكين · وقد استطاع سلامه موسى بسلاح العقل والمنطق والضمير ان يخرس كل جعجعة ثارت حوله ، لان لصرير الاقلام بطشا يهون امامه بطش ما له قعقعة او صليل ·

ولكن ، اي ابواب العلم هام بها سلامه موسى وروج لها في كتبه وفصوله ؟ صحيح انه فتح للعلم جميع طاقات ذهنه ، ولكنه خص بالعناية العلوم التي لها بالانسانية صلة وثقى ، كعلم الاحياء وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم السلالات · اما العلوم التي وهت صلتها بالبشرية ، مثل الجيولوجيا والفلك وعلم الروح وما اليها ، فقد عزف عنها سلامه موسى وشدد المطاعن الى بعضها ، كعلم الروح مثلا · وكان منهاجه في تناول هذه العلوم جميعا قائما على دعائم ثلاث هي :

التبسيط ، حتى لا يستبهم على القاريء اي شيء ،

والتنشيط للذهن ، حتى متى استوعبت حقائق العلم دار في فلكها وطوف بدنياها ،

والتوفز ، اي طلب الاستزادة · فلا قناعة في العلم ، بل هناك نهم دائم الى التمتع بشهوات العلوم الحديثة المتجددة ·

(١) لقي الاستاذ سلامه موسى ربه في يوم ٤ اغسطس (آب) ١٩٥٨ اثر جراحة اجريت له في المستشفى القبطي بالقاهرة ·

(٢) لسلامه موسى كتاب عنوانه « مصر أصل الحضارة » يؤرخ فيه لمصر الفرعونية تاريخا فنيا واعيا ·

وكان سلامه موسى يقول ان العلم قوة والجهل ضعف ، فاعتنق العلم كما تعتنق العقيدة ، وازور عن كل ما لا يتقبله الذهن البشري بمنطق التفكير السليم • فكان يحتكم في كل قضية من القضايا الى عقله ، لا يقبل الموروثات على علاتها ، ولا يدين بالرأى الغالب حتى ولو شذ عن المجموع وانفرد برأي خطير ، ولكنه لن يكون خطيرا• وكان يذود عن كل حقيقة علمية حتى يثبت بالتجريب العملي بطلانها ، او حتى تأتي مرحلة جديدة من مراحل العلم فتهدر مرحلة سابقة • وهو في هذا مغلوب بنزعة التطور ، اي الارتقاء من منسوب وضيع الى منسوب اعلى منه ، وهلم جرا • فلم يكن سلامه موسى متناقضا مع نفسه على مدى العمر ، كما يزعم بعض خصومه ، بل كان متطورا مع ما تمليه اقتضاءات الحياة الفكرية التي كان يحياها •

وكان سلامه موسى مثاليا دون ان يغفل الجانبين العلمي والعملي لمثاليته • وكثيرا ما قصر به السعي عن بلوغ اهدافه المثالية في حياته الشخصية او في حياة مجتمعه ، ولكن حماسة السعي لم تزايله ، وحرارة الايمان لم تتخل عنه ، وروح المثابرة لم تنصرف عنه ، فظل فيما تطلعه الى المثل العليا مجاهدا صامدا ، يكرر دعوته ، ويردد حجته ، ولا يمل التكرار ، وان عاب عليه الناس ذلك •

وكانت لسلامه موسى دعوة مسموعة الى ابتداع اسلوب علمي في الكتابة يخلو من المحسنات والوشي وينفذ الى صميم الوجدان الفكري بالعبارات المحددة المباشرة التي لا تحتمل الا معنى واحدا • وقد حرص سلامه موسى على هذا الاسلوب العلمي في كتاباته جميعا، وفي سنوق آرائه • وعلى هذا خلت جميع مقالاته ، حتى الصحفية منها ، من الفضفضة الكلامية ، واقتصرت على عرض الآراء والافكار عرضا دقيقا محدد الهدف ، دون اسراف في العرض او تبذير في الكلام• فجاءت كتابات سلامه موسى كأوعية ملئت علما ففاضت وغمرت المشارق والمغارب •

وكان العالم الجهبذ سلامه موسى خادما بالانسانية في جميع مباحثه العلمية، بل في جميع تصانيفه التي تفاخر بها الضاد على الاجيال • فقسا قسوة مرة على كل محاولة لاستخدام العلم في غير ما وضع له ، وهو ترقية الانسانية والاخذ بناصرها من طور التخلف الى طور النمو والازدهار • وشدد النكير على دعاة الابادة ، الذين يبغون التوسل بالعلم لافناء البشرية أو لتخريب العمران الثقافي والمادي الذي حققته الحياة على ترادف الحقب والعصور • فما فتىء سلامه موسى يؤمن بتعاون العلماء على ما فيه خير المعمور ، ويزجر بعنف كل دعوة يراد بها ايثار فئة من الناس بخيرات العلم دون سائر فئات البشر •

ولم يكتف سلامي موسى بالدعوة الى العلم بقلمه ، بل عمل جاهدا على نشر الوعي العلمي في مصر عن طريق الهيئات الخاصة ، فاشترك في عام ١٩٣٠ مع كوكبة من العلماء في انشاء المجمع المصري للثقافة العلمية ، الذي ما برح يحمل رسالة العلم الى يومنا هذا ، وان عابت عليه سلامه موسى برجه العاجي وشارك في كل دعوة جديدة مقصدها خير البشرية ، فكان في ذلك انساني النزعة اكثر منه قوميا •

أما فضل سلامه موسى على العلم من حيث المصطلحات التي وضعها وعمل على تداولها ، ففضل ، ان لم تقره المجامع ، فان الضاد والناطقين بها في كل صقع يقرون به اقرار ثناء وعرفان بالجميل • فلسلامه موسى فضل الريادة والقيادة ، حيث كان مجال العلم ضيقا ، وحيث كان التعبير العلمي مستعصيا الا بلغات الاعاجم • فضم سلامه موسى جهده العظيم الى جهود اقرانيه ومعاصريه يعقوب صروف وشبلي شميل ونقولا الحداد واسماعيل مظهر وفؤاد صروف ، وذللوا جميعا عقبة اللغة ، وهان التعبير عن المعاني العلمية باللغة العربية الفصيحة المبينة ، واستقامت بالتالي حجة القائلين ان الضاد لغة علم كما انها لغة انشاء وأدب •

والمصطلحات التي أجراها سلامه موسى على الالسنة، سواء ما عربه منها أو ما ترجمه أو ما نحته أو ركبه ، مصطلحات تجمع بين سهولة الاداء للمعنى وجلاء الصياغة ودقتها في التعبير العلمي • وله في علم النفس وعلم الاحياء مساهمة مقدورة في هذا الباب • ويضاف الى ففضله فضل آخر ، هو ان هذين العلمين كانا جديدين على التفكير الشرقي حين تصدى لتناولهما سلامه موسى ، فكان سباقا الى الاخذ بالمعارف الجديدة ، شأنه في سبق التبشير بالصناعة وحرية المرأة والتفكير العلمي •

وكان سلامه موسى نافذة أطللنا منها على فتوحات الغرب في العلم والحضارة والعمران والادب الحي والفلسفة• فكان يقرأ كل جديد من مستحدثات التفكير الغربي ، فحتى استنوعب مادته وصيرها كالعجينة بين يديه ، أطعمنا اياها كما تطعم الحمامة قطاها • وكان قارئا نهما ، يختار للقراءة كل بكر من الاراء المسطورة وكل ثوري من الافكار غير المطروقة • ولكنه كان ذا شخصية قوية مستقلة تتجلى في كل ما ينقله الينا من الآراء ، لانه كان يبلور ما يقرأ ثم يجوهره بعد ان يكسبه من صميم كيانه تفردا وتميزا • فلم يكن سلامه موسى يقنع بنقل العلم ، بل كان يضيف اليه من تعليقاته وتوجيهاته ما يجعله علما انسانيا خير النزعة ، هدفه تكوين الشخصية الناجحة اليانعة للفرد ، وخلق المجتمع السعيد الذي تنمي فيه الاحن والفروق • ودينه في كل هذا ، هو دين الحب البشري الاخوي الذي يشمل في اطاره البشرية جمعاء •

أما الاستاذان اللذان يدين لهما سلامه موسى بالفضل في منهاجه العلمي ، فهما دارون وفرويد ولكنه خالفهما في

كثير مما ذهبا اليه في آرائهما . فخالف فرويد في نظريته الخاصة « بمركب أوديب » وتوسع في نظرية دارون حتى اعتبر النبات والحيوان والانسان جميعا اعضاء في أسرة واحدة نشأت من الطين والصلصال . ثم انه أخذ على فرويد ومريديه من طلابه اقتصارهم على التحليل النفسي دون التأليف النفسي ، وقال ان التأليف أجدى على النفس من التحليل ، ثم نبه الى ضرورة السعي الى وضع علم للتأليف النفسي يكمل النقص الملحوظ في التحليل . ولكن سلامه موسى يغفر للعلماء ما قد يتورطون فيه من خطأ ، لان الخطأ في عرفه كوة للتفكير والتعليل . والعالم الحق هو الذي يبادر الى الاعتراف بخطئه حتى تكشفت له الحقائق البعيدة عن المطامع . وحسب العالم ان يكون في تفكيره محوريا أو بذريا (أي يلقي البذار) ، فلا يعطي الناس معرفة جامدة ، بل يعطيهم المعرفة النامية التي تنمو وتتشعع في الخلايا الرمادية من الدماغ فتتركنا ونحن نفكر ونشتبك في اشتباكات جديدة لا تفتأ تنبهنا الى توسع وتعمق وايناع(١)

وكان سلامه موسى ، بفضل النزعة العلمية فيه ، ينظر الى الدنيا وانى الاحياء في استغراض علمي وتحليل اقتصادي وسيكولوجي ، على حد تعبيره . أي أنه كان في منهاجه العلمي موسنوعيا انسانيا متعمقا متطورا تاميا . وكان احساسه ووجدانه مع النزعة الانسانية أينما وجدت . وعلى هذا هام سلامه موسى في ميادين العلم بعين بصيرة وضمير حي متيقظ وذهن متوفز وزكانة ملتمعة ، وكان في كل ذلك طالب درس وطالب حياة . فالعلم في رأيه واسطة الى غاية ، أما الغاية فتعينها الفلسفة والآداب والفنون .

وبفضل العلم يستطيع المرء ان يتطلع الى الغايات السامية المتسامية التي تحدى اليها الركائب .

ولقد عاش سلامه موسى في دوامة من التفكير العلمي ، فاكتسب من ذلك خصلتين باقيتين هما : النظرة الموسنوعية الشاملة للكون والاشياء والاحياء والآراء ، والنزعة الانسانية الصافية التي تستهدف السعادة والمحبة والشرف والرفاهية والتآلف . ولهذا أخلى نفسه من كل شيمة ذاتية وصار رجل الايثار والخدمة : يتعلم ليعلم ، وينتفع لينفع ، ويستزيد ليزيد ، ويتلذذ بالقيم العليا ليلذذ بها الآخرين . وقد ساعدته الصحافة على بلوغ هذه الغاية فهيأت له ان يتصل بالجماهير وان ينشر التفكير العلمي من هذا المنبر العالي .

وهناك رغبة كانت تضطرم دائما في صدر سلامه موسى ، وهي رغبته في نشر العلم على نطاق شعبي ، باصدار الكتب الشعبية الزهيدة الثمن ، وتخصيص أنهر في الصحف لحمل رسالة العلم . وقد كانت له في هذين الميدانين محاولات نيرة ، غير انه اسلم الزمام الى غيره ممن لا تجتمع لهم صفة المعلم المستنير الملهم التي كانت خصيصة من خصائص العلامة الكبير سلامه موسى ، فدب الهزال في ما بقي من هاته المحاولات .

وبفقد سلامه موسى ، خسر العلم خسارة جسيمة ، اذ اختفى الذهن النير والوجدان البصير والقلب العامر بالحب والتسامح ، واختفى رسول أضاء المشاعل في أزمنة الجهالة وكان حصنا منيعا لحرية الرأي والتفكير والتعبير ، وكان واحدا بمقام الف .

القاهرة

وديع فلسطين

(١) تربية سلامه موسى ـ ط ٢ ـ ص ١٠٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

متكتم

صفق الحب وباح النظر ... لم لا تشدو ؟ ولم لا تسمر ؟
لم تخفي الوجد عني وانا ... بهواك الحلو دوما أجهر ؟
تعب الديجور اصغاء الى ... شكوتي الحرى وناء القمر
يا هواي البكر يا كل المنى ... انت في جفني دنيا تخطر
كلما لاحت لعيني لفتة ... لاح منك الامل المستبشر
تخنق النظرة حتى لا ترى ... فيك معنى للهوى يستتر
واذا البسمح رثى لي وهمى ... هزك الكبر واخفى الخفر
تكتم الآلام عني ولدى ... قلبي الغض الجوى يستعر
يا ارق الناس يا أحلى الورى ... ذنبي الحب فلم لا تغفر ؟

جدة

احمد عبد الجبار

خيطان جديدان

بقلم جان الكسان

تلقفه الزقاق الجانبي من آخر حي بطرف المدينة الشرقي في ساعة مبكرة من الصباح والجو مثقل برطوبة باردة .. وكان على وجهه اعياء وعلى جبينه تقطيبة من لعنة الحياة .

نفس الطريق .. ونفس الحقارة . ونفس المشاهد : البيوت الفقيرة الواطئة تتراكب حوله كالصناديق القديمة المهملة .. والطاحون اللعين يرسل دقاته الرتيبة من الضفة اليسرى للنهر الصغير ، وحذاؤه يضرب الاسفلت بعدم مبالاة عاجلة ، بينما تدوي في رأسه اصداء كثيرة مختلطة ببعضها تدق فيه بعناء وقسوة والحاح .. اصداء أصوات أطفاله الستة ، وانين زوجته الحامل ، وتوصيات والدته العجوز .

ان هذه الاصداء تتصالب وتتزاحم في رأسه واذنيه وعينيه فيشعر بنفسه وكأنه يندلح في دوامة لهبا صغير حاد يتغلغل في كل مسام جلده بتلاعب خبيث .. واستطاع ان يميز من بين هذه الاصداء كلمات أمه المتلاحقة : « يا ابني دبرنا .. زوجتك ستلد اليوم .. هكذا قالت أم خليل الداية .. دبر كم قرش من صاحب الفرن لئلا تكون بهدلة بين الجيران .. يلزمنا كيلو كرميلا وعلبة دخان ، واكل .. وأجرة الداية و ... »

وضاعت اصداء صوتها فجأة مع صليل جرس الكناس القريب الذي ما لبث ان صمت ليندلح ابراهيم في الدوامة من جديد ...

« يا لها من عجوز بلهاء لا ترى ابعد من أنفها المقوس الذي هرب منه الدم الم استلف من (أبي محمود) صاحب الفرن اكثر من ربع راتب الشهر الحالي ، أم انها لا تعرف أبا محمود الذي تحتقن اذناه بدماء الغضب كلما طلبت منه شيئا على الحساب .. اولا تعرف انني أخشى تفجاره يوما فيطردني من العمل ويحطم حياتي وحياة اسرتي ، ومن يدري كم من الوقت سأقتل في البحث عن عمل جديد ! ..

« الناس .. وماذا يريد مني الناس .. هل سيشبعهم كيلو الكرميلا الذي سأشتريه لهم ؟ . وزوجتي ، ألم تستطع ان تمنع نفسها هذه المرة من الحمل كما تفعل النساء المثريات ؟ . . »

وتذكر ابراهيم فجاة قول أمه : « يبعث الله بالولد ويبعث برزقه معه » « ولكن رزق هذا المولود الذي سيطل على الدنيا بعد ساعات في جيب ابي محمود ، فكيف أطلب منه دفعة منه؟ . وماذا سأفعل اذا تمنع ابو محمود عن الدفع ؟ .. يا فتاح يا عليم .. كل يوم ومعه همه ! . » .

وحث ابراهيم الخطى ، عيناه تاكلان الطريق بتساؤل يائس والهموم تملأ كيانه فيدور ويدور في الدوامة وقد خيل اليه ان اسفلت الطريق حية سوداء طويلة ، ماكرة ، تتلوى أمامه لتعذبه .. وان دقات الطاحون لا تختلف في ازعاجها عن دقات ابنه محمود عندما يحاول في ساعة القيلولة ادخال مسمار في خشب قبقاب أمه القديم .. وان الاصداء التي تدوي في رأسه صفير شيطاني لجماعة من الهاويات السفلى تريد ان تسخر منه ..

لماذا يطول هذا الاسفلت اللعين ؟



لماذا لا يصمت هذا الطاحون المزعج ؟ . وهذه الاصداء التي تدوي في رأسه ، الا ترحم اعصابه ؟ . الا يعرف الناس انه فقير معدم .. الا تعرف امه بدورها ذلك حتى طلبت اليه حمل ثقل جديد فوق اثقاله الكثيرة التي ينوء تحتها ؟ . .

وتنبه ابراهيم عند اول منعطف ، وشعر انه بحاجة الى ان يشغل رأسه باي شيء ، غير هذه الاصداء التي تعذبه ووجد نفسه ـ بلا ارادة ـ امام شريط امسك بطرفه وراح يسير معه ويستعرض حوادث ماضية شغلته عما هو فيه من هم ..

في هذه الزاوية ، حيث يتفرع الطريق ـ خاصم سائق احد الباصات لانه ابى ان يحمل معه اثنين من الاطفال كاد البرد ان يجمد اطرافهما الصغيرة .. وعند الجسر تماما قبض عليه رجل في عهد الشيشكلي اتهمه بتوزيع مناشير سرية فيها تآمر على سلامة البلاد ، وقد نال منه الرجل لكمات فيها من قوة الحنق ما يكفي لرمي الجمل .. اما البيت الذي على ناصية الشارع فانه لا يمر يوما امامه الا ويتذكر حادثته مع ساكنيه : كان عائدا من العمل ليلا ، وعندما حاد عن الشارع العام لينعطف نحو الزقاق الجانبي تناهى الى اذنيه من البيت صراخ مستغيث يطلب النجدة ، فما كان منه الا ان اقتحم الباب ودخل ليجد رجلا يضرب امرأة شابة بقسوة وحشية وهو يجرها من شعرها على بلاط الدار وقد استطاع ابراهيم ان ينقذها من يدي الرجل ولكنه دفع ثمن ذلك ليلة باردة قضاها في (النظارة) لانه تدخل في شئون الناس الخاصة التي لا تهم الا اصحابها لم يستطع ابراهيم ان يستعرض الحوادث اكثر ، كلها متعبة مضنية وكلها تحقن اعصابه بمزيد من الحنق على المجتمع وعلى الناس فيشعر بانقباض مرير يعتصر فؤاده ويهد

قواه حتى انه يشعر احيانا ـ وهو يعمل في الفرن ـ بان اطرافه اصبحت مليئة بالرمل فلا تطاوعه ليقف ويعمل ..

ويخرج من الفرن ويبحث في جيوبه عن قطع معدنية مستديرة بيضاء يشتري بها شيئا لاطفاله فلا يجدها تكفي ، ويثور .. ثورة عنيفة .. ينظر من خلالها الى العالم الذي يصطخب حوله ويضاعف احساسه بعجزه وفاقته ، بنظرات تدور بها عيناه كفقاعتين من الصابون تائهتين في قدر من الزيت .. يرى الناس يتحركون ، والسيارات تركض ، فيتمنى لو انه فقد نعمة النظر ، او ان تكون اذنه صماء لا تعي شيئا من هذا المسرح الرائع الذى يمثل ضجة الكون وسحر الحياة ..

وتدور الاشياء القاسية فى الزوايا المظلمة من رأسه لتملأه بالصخب والتعب والضجيج فيثور من جديد ويتمنى لو يستطيع ان ينقض على كل الاشياء ، التافهة والكبيرة ، كل همه يصبح ان يثور وان ينقض ، بل ويتطاير مزقا من لحم مدمى تصفع وجوه الناس ..

ثم تخمد ثورته فجأة ، عندما يحس بنفسه صغيرا ، تافها كأنه مخلوق من مادة هلامية ، او كمحار اخرج من القوقعة فلا يقوى على مواجهة النور ..

ويكفر ، ثم يقهقه ساخرا من نفسه وهو يتعوذ من الف شيطان .. وهكذا تسير ايامه بروتين واحد ، متعب ، ممل فيستعرضها وكأنه يستعرض كتائب لا تنتهي من اسرى الزنوج .

ومن باص في اول الشارع ، ثم علا فجأة صوت زمور لسيارة شحن كبيرة قادمة من الخلف فتنبه ابراهيم الى نفسه من جديد ، ولعن الافكار السود وسار الى الرصيف المقابل الذي قاده الى اول الشارع العام ..

ومر باص اخر ، ثم ثلاث سيارات صغيرة هدأ سائق الاخيرة من سرعتها حتى حاذى ابراهيم وقال له: سرفيس .. عالمرجة .. ربع ليرة ..

ربع ليرة ؟. انه ادخرها للذهاب الى مقر عمله في المزة والرجوع منه .. فما بال هذا السائق يطلبها منه؟

وكاد ان يصيح بسائق السيارة: « اغرب عن وجهي » .. عندما انتفضت السيارة امامه كقطة جميلة وراحت تطوي الشارع وهي تنزلق انزلاقا ..

. . .

هذا هو شارع بغداد .. وتوقف ابراهيم .. امامه مرحلة طويلة من الطريق عليه ان يقطعها على قدميه .. هل يركب باص القصاع ؟ لا .. انه لا يريد ان يفرط بفرنكاته القليلة خاصة وان ولادة زوجته قد تتأخر ـ كما قالت امه ـ الى العصر .. او الى الليل ..

« سأصل .. سأصل عن قليل الى شارع النصر ، وساركب باص المزة الى الفرن ، وهناك سأطلب من ابي محمود اسعافي ولو بعشر ليرات نصفها للدراية ام خليل والنصف الثاني للحاجات الضرورية الاخرى » ..

وسار ينقل خطاه وبلاط الرصيف يركض امامه الى الوراء والسيارات تمر الى يمينه في الشارع العريض موجات متتابعة من الضجة الساخرة .. وعاقه الزحام قليلا في تقاطع بوابة الصالحية حتى وصل اخيرا الى جسر فكتوريا فقطعه وراح يصعد الرصيف العريض الذي انعطف به الى شارع النصر الصاخب ..

وتوقف قليلا على حافة الرصيف قبل ان يقطع الشارع الى موقف باص المزة وهو ينقل نظراته بحيرة بين وجوه المارة ورتل السيارات الذي لا ينتهي .. واغتنم فجأة فسحة بين سيارتين ، فاراد ان يقطع الشارع ولكن السيارة الخلفية كانت اسبق منه ، فارتد بعجلة الى الوراء ونجا من دهس محقق ولكنه صدم شابا انيقا يرتدي بذلة كحلية ثار في وجهه صائحا : العمى .. حمار ..

زاغت عينا ابراهيم وعلتهما غشاوة صفراء فتلاعبت الرؤى امامه واستطالت الشخوص ـ ومن بينها الشاب ذو البذلة الكحلية ـ الى خيوط رفيعة وطويلة ، طويلة جدا ، كأشرطة الدود .. وشعر بنقمة كبيرة تخرج من كيانه لتتفرع بدورها الى خيوط كثيرة كل واحد منها يلتوي على خيط من البشر ، اما الذي التف على الشاب الانيق الذي امامه فكان غليظا ، قاسيا ، لا يرحم ! .

وسار الشاب ، فحمد ابراهيم ربه على ذلك لانه كفاه شر نتيجة حتمية لحادثة قد تقوده الى ليلة اخرى يقضيها في (النظارة) ، وفي يوم حرج كهذا .

وفي الفرن سأل ابراهيم عن ابي محمود ، فأخبره زميله رامح ان المعلم في الغرفة الخلفية، وهو لا يسمح لاحد ان يقابله .. وتقدم منه اجير اعور اسمه عبود وقال له هامسا : عنده نعيمة الحلوة يكتب لها رسالة لترسلها الى زوجها الذي يشتغل فى الجزيرة ..

فكر ابراهيم كثيرا قبل ان يجازف ويذهب الى الغرفة الخلفية لمقابلة صاحب الفرن لما يعرف عنه من قسوة .. ولكن الحالة التي ترك فيها البيت لا تدعو الى الاحجام ثم انه يعرف كم من الوقت تستغرق كتابة الرسالة التي يكتبها ابو محمود عادة لنعيمة الدافئة التي تتفجر الانوثة من صدرها واعطافها ..

« سأذهب .. وليحدث ما يحدث » ! .

وسار بخطوات وجلة الى الغرفة الخلفية ووقف ينصت باهتمام امام الباب فلم يسمع سوى همسات خافتة فنقر الباب مرتين ..

ومرت لحظات صاح بعدها ابو محمود من الداخل : من ؟..

ـ انا ابراهيم ..

وارتفعت في الغرفة همهمة غير

الذكرى

مهداة الى روح الفقيد شقيقي هيثم

رنوت أعود بالذكرى الى ما فات من أمس
وبي مثل اللظى شجن يثير لواعج النفس
أعلله بكذوب المنى ليكف عن فرس
واخته باحلام جناها كان من غرسي
واخدعه فتصغني الحقيقة دون ما لبس
ويبدو ماثلا طيف الذي واريت بالرمس
فاطرق من أسى والدمع فوق الخد أسطار

دلفت وموقدي بالنار محموم من اللهب
يغص بواكف هطل من النيران كالسحب
ويلهث صدره بدخانه ويضيق من نصب
رنوت أعود بالذكرى أسى بحنين مغترب
وقلبي جاش من أسف يئن بذعر مضطرب
يدمدم عاصفا بالصدر في غصات منتحب
وللنيران أنياب باضلاعي وأظفار

تململ موقدي ضجرا بما أججت من نار
أسعر صدره فيثور من مضض كأعصار
وأسمعه عن الماضي حكاياتي وأخباري
فيشهق ناشجا بالدمع كالاعمى لتذكار
وللنيران أجنحة الذبيح عنت لجزار
مواكب للظى طلعت بأعلام وبتار
ويجري دونها للموت أعصار وتيار

علام أعود بالذكرى الى ما فات من زمن
وأنشر ما انطوى وأثير بالاشجان من شجني
أعاتب بالدموع النفس في سر وفي علن
فيهمس هاجس للنفس في أذني يذكرني
هو الانسان بالذكرى علا صعدا الى عدن
ولولا هاجس الذكرى لكان المرء كالوثن
ويكشف من حجاب الغيب بالتذكار أستار

دمشق

عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مفهومة ، تبعها صوت قبقاب ثقيل ، وفتح الباب قليلا فظهر منه كرش يهتز تحت الثوب الذي كاد ان يفلت عنه الزنار ، ووراء الكرش ظهر ابو محمود ..

توقع ابراهيم منه كل شيء الا هذه الابتسامة المشرقة التي ارتسمت على وجهه العريض وهو يقول له : خيرا ..

ـ زوجتي ستلد .. وانا بحاجة الى دراهم .. ارجوك ..

ـ كم تريد ؟ .

ـ عشر ليرات ..

ـ انتظرني قليلا هنا .. لان جارتنا المسكينة نعيمة في الداخل تستكتبني رسالة لزوجها ، وهي كما تعرف لا تكشف عن وجهها امام الرجال . وانا تعتبرني كأبيها ..

وغاب في الداخل ليعود بعد لحظات وفي يده ورقتان ماليتان من فئة « عشر ليرات » ، وقال خذ ، عشرين ليرة .. عشرة سلفة وعشرة هدية مني للمولود ، وتستطيع ان تعطل اليوم .. مع السلامة ..

ان ابراهيم يعرف تماما ان المعلم لم ينقلب هذا النهار بهذا الشكل الا لانه في خلوة سعيدة مع نعيمة ذات الجسد الشهي ولكن ماذا يهمه هو من امور ابي محمود الخاصة ما دام قد قبض عشرين ليرة ..

وفي طريق العودة ، وقد ركبت ابراهيم فرحة كبيرة ، امتدت امامه الشخوص من جديد ومن بينها البائع الذي اشترى منه الكرميلا ، خيوطا طويلة طويلة .. ولكنها كانت سعيدة لطيفة ، ملونة ... تتلوى راقصة وهي غرقى بالحنان والنشوة والجذل

وعند باب داره الخشبي قابلته الجارة (اسماء) بزغرودة ضعيفة سرعان ما اختلجت لتختنق في رقبتها الطويلة المعروقة وصاحت: مبروك .. مبروك يا جارنا ..

ودخل ابراهيم الغرفة ، فاذا زوجته ممدودة في الفراش بوجه اصفر شاحب على شفتيها ابتسامة لا معنى لها وفي عينيها حكاية قديمة .. وكان في اللفائف التي الى جانب فراشها خيطان جديدان نزلا حديثا الى الدنيا الكبيرة ..

دمشق

جان الكسان

آفيـــون

المرأة اللعوب ..
والبحارة الخمسون .
وطفلها الذبيح
قرب طريق مظلم طريح
رمته كي تبعد عن ماساتها الظنون .
طرح له من عمره شهور ..
خط على جبهته بأحرف من نور :
« لذة أمي لحظه ، ولوعتي سنون .

والمرأة اللعوب .
تذوب
في نارها تذوب .
في يدها حقيبة بالية الالوان ..
تملاها دخان ..
تمشي وقد ادركها الغروب .
في الشاطيء المشعب الدروب ..
وخلفها العالم يصفرون ..
هم ـ يا لها ـ يقال معجبون

وتهمس المرأة للامواج ..
والبحارة الخمسون ! ..
هل يقتل الافيون بالافيون ؟

ويصمت الجميع والبحارة الخمسون .
وبعد لحظتين يهمسون ..
ـ أفيون ؟

فتبصق المرأة فوق الارض
في جنون
وبعد ان لاح على عيونهم سؤال .
صاحت بصوت اخضر الدلال .
أفيون ..
أقولها ثانية . أفيون .
شهر وبعد الشهر تصبحون .
كالشفق الاصفر ، كالاثاث ، تصبحون .
تقطرون في الدماء من ماساتكم منون .
حتى من النساء تهربون .
في عالم من الدخان تحلمون .
لكل شيء ابيض المقصد تنكرون .
فالتبغ تقضمون .
والدمع تشربون .

وقاطع الحديث في سذاجة ملاح .
مهشم الجناح
قال بصوت يشبه النواح
رحماك يا سيدتي ..
انا هنا سواح .
ونحن من مأساة حب
عاصف الخطوة قادمون .
وبعدها لا تملك الافيون .

فتمتمت بصوتها الحنون :
شهر وبعد الشهر تطردون .
تقضون شهرا بيننا وثم ترحلون ..
وان بقيتم سوف تطردون ..
أتفهمون ..
تطردون ، تطردون ، تطردون ...

بورتسموث ـ انكلترا — حارث الوفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلامة موسى المفكر الحر

بقلم خضر عباس الصالحي

يعد من قبيل التبجح قولنا : ان وفاة الكاتب المفكر الحر سلامة موسى خسارة فادحة تمنى بها الشعوب العربية في هذه المرحلة الدقيقة من حياتها الحاسمة لاستكمال الحرية والاستقلال ، فقد كان في طليعة العاملين في الحقل العلمي والادبي والسياسي ، وهو يتمتع بذكاء خارق وقوة ذاكرة عجيبة ، عاش فكرته بعمق ، وتدارس المشاكل ، الاجتماعية بروية وتبصر ، وعكس هموم الشعب باخلاص وتجرد ، ورسم جو البيئة التي عاش فيها بغير افتعال ، او طالب بحرية الاديب في التفكير والتعبير ، فالف كتابا عن حرية الفكر وابطالها في التاريخ ، تطرق فيه الى ذكر بعض المفكرين الاحرار الذين كابدوا اقسى اساليب القمع والتعذيب من اجل صراحتهم في الرأي ، وصدقهم في القول ، ولديه الكثير من الثقافة الاصيلة التي تؤهله لفهم الحقائق مع رصانة التفكير ، ووضوح القصد ، شديد الثقة بنفسه ، وليس في وسع المهاجمات الهادمة لكل مقومات الفكر مهما قويت ان تحيده عن الطريق السوي او توهن من عزيمته ، او تزعزع عقيدته !

وكانت حياته السخية بالعطاء قد تركت للاجيال الصاعدة نماذج كفاحية ، وصورا بطولية في الصراع الرهيب مع الفئات الرجعية التي جانبت العدالة واهدرت القيم الانسانية النحقة ، وشوهت الحقائق ... !

ولد سلامه موسى بمدينة الزقازيق في يناير سنة ١٨٨٧ وقد تخطى السبعين من عمره ، وهو يبذل جهودا بدنية كانه ما زال في ربيع الحياة ، لانه يؤمن بأن شبابه يتجدد وسيمتد الى سن المائة ، فراعى نمطا معينا في اوقات عمله ، ومناعات طعامه ، وفترات استجمامه ...

وكتب زهاء خمس وثلاثين كتابا تدور حول شؤون الفكر وفن الحياة وعلم النفس ، والفحم الاستاذ الكبير فؤاد صروف عام ١٩٣٠ (المجمع المصري للثقافة العلمية) ومارس مهنة التعليم ردحا من الزمن ، واشتغل في الصحافة فاصدر سنة ١٩١٤ مجلة (المستقبل) ولكنها توقفت عن العمل بعد ان صدر منها ستة عشر عددا ، كما اصدر (المجلة الجديدة) فكان لها صدى استحسان في نفوس القراء العرب لما كانت تتناوله من ابحاث تتمشى مع روح العصر .

وبالنظر لظروفه القاسية لم يحظ بتعليم جامعي ، فلم يستطيع غير الحصول على الشهادة الابتدائية ، ومنذ سنة ١٩٠٦ بدأ يرسم خارطة لحياته فسافر الى اوربا وفي باريس تعلم اللغة الفرنسية ، ثم رحل الى لندن لدراسة القانون ، ولكنها لم تصادف هوى في قلبه فانصرف عنها والتحق بالجمعية الفابية ، وكانت تبث تعاليم الخير والبر ، وتدعو الى مبادىء الشجاعة والشرف ، هناك رأى الفيلسوف الساحر جورج برناردشو في لحمه ودمه فتحدث اليه ، وسمع خطبه ، وقرأ مؤلفاته ، وظل يرافقه من سنة ١٩٠٩ الى سنيه الاخيرة حيث مات في الرابعة والتسعين من عمره ، وقال عنه « وحين اعود الى الافكار التي بثها في نفسي برناردشو وحين انظر الى الدنيا من عدسته احس السرور والغضب والاقدام والشجاعة والجهد والارادة ، اجل : احس ان حياتي ترتفع الى مقام التاريخ وان لوجودي دلالة فلسفية » .

وقال « لو كانت هناك مدينة لبرناردشو لكانت مصر ، فان الصفحات ، القليلة التي كتبها عن دنشواي تحمل من غلواء الذهن والعاطفة ما ينظمها في عداد الادب العالمي والبلاغة السامية ، وستعيش هذه الصفحات وسيقراها الملايين الذين سيغضبون من الاستعمار وسيعرفون منها حق مصر وباطل بريطانيا » .

ورجع سلامه موسى الى بلاده بعد اربع سنوات قضاها متجولا في ربوع اوروبا ، فشاهد الشعوب الحرة ، واختلط الجنسين ، والبيت النظيف ، والشارع الفسيح ، وقرأ المؤلفات العديدة ، والجرائد التي تعالج شتى المذاهب الفكرية وتناقش رجال الحكم وارتاد المكتبات المجانية الضخمة ، وعن طريق اللغة الفرنسية والانكليزية اتصل عقله بالنتاج الفكري الشامخ فكان يسهر الليل كله وهو يطالع مؤلفا لنيتشه ، او قصة لدستو فسكي ، او كتابا للعقليين اعداء القرون المظلمة ...

وسرعان ما اصبح سلامة موسى مثال الاديب الضليع الحر ، فقد عرف بصلابة رأيه ، وعنف جرأته ، وعمق ايمانه ، فاستقصى قلمه البحوث العلمية وكتب عن كل ما يربط الانسان بالحياة ويرفع من آدميته المضطهدة ، ونادى باقامة صرح الحضارة العربية الراهنة على دعائم وطيدة من العلم والصناعة ، وهو اول كاتب عربي دعا الى النظام الاشتراكي في مصر وعمل له بكل ما يملك من قوى فكرية ، ورسوخ مبدأ ، فعانى في سبيل دعوته هذه ، اهوال المحن والارهاب ، وكانت الاعمال التعسفية التي جابهها لم تفت في عضده ، بل اذكت في نفسه جذوة الحماس والتضحية !

وتأثر بمشاهير المفكرين ابرزهم فرويد وداروين وماركس وقال عن داروين « لا اعرف كاتبا تأثرت منه اكثر مما تأثرت من داروين فانه اعطاني القلب الذي ازن به احيانا ، واحيانا اهدم به التقاليد ، وجعل التطور مزاجا تفكيريا ونفسيا عندي ، بل جعله عقيدتي البشرية التي تنأى عن الغيبيات واذن يجب ان اعد داروين معلمي الاول الذي علمني » .

وقال « واني واحد من اولئك الذين تغيروا بنظرية

داروين ، لان التطور عندي مذهب سام قدس نفسي وغيرني ووجهني ، وهو ليس عندي تفكيرا فحسب وانما هو احساس وعاطفة وحب وروحية ، وكان اول مقال دبجه يراعه كان بعنوان « التطور واصل الانسان » .

وقال عن فرويد « لقد كانت دراسة فرويد عندي بمثابة الخميرة التي تفشت في ذهني وكانت علة العشرات ، بل المئات من الرجوع الذهنية ، فانه هو الذي كان يحفزني من حيث ادري او لا ادري الى دراسة المجتمع وكيف يجب ان نتقي الاجرام او نعير اصول التربية ونتقي الحرب ونفكر في الشؤون الجنسية او نقدر الثقافة او نصف الشخصية او نحدد المعنى من الذكاء والبلادة » .

كما نسلامة موسى من دعاة الحروف اللاتينية واللغة العامية وتيسير النحو ، لذا جاء اسلوبه الكتابي سهلا مبسطا يملأ شعاب النفس صفاء ويهتم بالمضمون ولا يعتني بالشكل ولما وجه اليه الطعن بعض المتزمتين قال « ومع اني احترفت الادب والعلم والثقافة ، فان هذه جميعها هي عندي حياة وكفاح اكثر مما هي حرفة ، لذلك انا لا ابالي ما يقال عن اسلوب الكتابة ، ولكني ابالي اسلوب الحياة ، ولا اعبأ ببلاغة العبارة ولكني اعني بان تكون الحياة بليغة بحيث نحيا متعمقين متوسعين » .

وكان في كل ما يكتب يهدف الى الاصلاح ، فعمل ذلك تلبية لنداء الفكر الواعي ، وبوحي من شعوره الانساني الفياض ، فاثار قضية هامة من اخطر القضايا وهي تفشي التقاليد البالية بين جماهير الشعب والتي ورثها من تركات الازمان الماضية ، فاخذ تيارها يشتد ويتدفق فتبهظ كيان المجتمع ، وتعرضه الى تصدع خطير ، وهو لما يستقر على اساس مكين فقال « وليس شيء في الدنيا اسوأ من الاستعمار الاجنبي سوى التقاليد الشرقية المتحجرة ، وليس شيء اسوأ من التقاليد المتحجرة سوى الاستعمار الاجنبي ، انني اكافح هذا الشرق المتعفن الذي تتغل فيه ديدان التقاليد ، واكافح الهوان الذي يعيش فيه ابناء وطني ، هوان الجهل وهوان الفقر ولن اكف عن تاليف الكتب المفلقة مثل نظرية التطور وحرية الفكر ، ضمائر صغيرة ابعثها في انحاء الوادي ، والى الاقطار العربية كي ازعزع التقاليد السوداء واحرق العفن الذي تركته على العقول المطموسة » .

وكان في مقدمة انصار المرأة ومؤيدي حقوقها المشروعة ، ورفع الحيف عنها ، لانها احد جناحي المجتمع ، وهل بمقدور الطائر ان يحلق في آفاق الفضاء الا بجناحيه ؟ فكافح بكل ما أوتي من رباطة جأش وشدة مراس وقوة شكيمة على دعم قضية المرأة وشد ازرها وهي تخوض ميدان النضال في سبيل صيانة كرامتها الشخصية ومساواتها بالرجل في شتى مضامير الحياة فقال : « واسوأ ما تعلمنا من هذا المجتمع الاناني التحاسدي الاقتتالي الذي نعيش فيه اننا ننظر الى المرأة جنسيا بدلا من ان ننظر اليها انسانيا فهي امرأة فقط وليست انسانا ، نعني اننا نقتنيها كي تخدم ملذاتنا وتغسل اولادنا فهي ليست الانسان المتعاون الصديق الزميل الذي نرافقه ونصادقه » .

وقال « والحياة الفنية للمرأة تقتضي ان تعمل كالرجل ، فتحترف حرفة ما ترفعها من الانثوية الى الانسانية ، وتربيها طوال العمر ، وتحملها على النمو والايقاع النفسي كما تقتضيها الاتصال بالرجال » .

وقال « وقليل من المقارنة بين امرأة الزمت البيت وحرمت المجتمع ، واخرى عملت في حرفة ، واختلطت بالمجتمع ، مدة عشر سنوات مثلا ، يوضح لنا مقدار الفرق العظيم بينهما ، فان قيم الحياة الى حد عظيم قد الغيت عند الاولى بينما هي قد روعيت عند الثانية ، ولذلك بينما تركد الاولى وتسمن وتترهل لقلة حركتها ، ولضيق آفاقها الذهنية والنفسية ، تنشط الثانية في عملها وتستبقي نحافتها وعضليتها ، وتتسع آفاقها الذهنية والنفسية » .

وكان يعتقد جازما ان الانسان لا يراعي سلم المجد الا بالثقافة الحديثة التي تناضل للخير البشري ، والمعبرة عن الروح الانسانية ، والساعية لمحو آثار الظلم والطغيان ، واحلال العدل والاطمئنان بين الناس فقال « اوضح المظاهر للارتقاء والتطور والنمو هو الثقافة ، وصحيح ان هناك من يتجه ارتقاؤهم وجهة مالية او اجتماعية او سياسية فيبرزون في هذه الجهات ويجنون منها ثمرات زائلة متقلبة ليست لقيمتها ثبات القيم الثقافية ، ذلك اننا عندما نرقي بالثقافة ارتقاء نفسيا ذاتيا لا يستطيع احد او ظرف ان ينتزعه منا ، والنفس تتطور بالتغير الثقافي فتتجدد وكأنها تستعيد الصبا والشباب ، وتهبط على عوالم جديدة لم يكن لها بها معرفة من قبل ، واذا اعتدنا الثقافة فان الاغلب اننا نخرج منها بمذهب كفاحي للخير البشري ، وهذا المذهب يغذينا وينير بصيرتنا عن دلالة الحياة كما وانه يوفر لنا اهتمامات لا تنقطع ، ان الثقافة هي نمو العقل ، نمو النفس بعد ان يقف الجسم عن النمو الطبيعي . فنحن حين نقرأ او ندرس نهبط كل يوم على جديد نحس فيه التوسع والتعمق ، أي نحس النمو كأننا نكبر بعد صغر ، ونتسع بعد ضيق ، وننظر بعد عمى » .

ولم ينس سلامه موسى وهو في غمرة اعمال المفكر بموضوعات العصر الحديث مشاهد الطبيعة الرائعة ، فيصف صور جمالها الاخاذ وصف شاعر ملهم رقيق الشعور ، رهيف الاحساس ، رحيب الخيال للتعرف الى ملامحها ومزاياها فيقول « واحيانا حين اقعد في الريف واتأمل القمر وهو يحيل كل شيء على الارض الى خلق سحري ، او حين اتأمل النجوم وانا اعرف ان كل نجم يضيء اكثر مما تضيء شمسنا ، او حين اتأمل الشفق في رائعة جماله ، او حين اخرج في الفجر انتظر بزوغ

الشمس والدنيا هادئة صابحة كأنها لم تخلق الا منذ دقائق، او حين اتأمل قطرات الندى وهي ترتعش في الصباح على اوراق الشجر ، او اتأمل اسراب الغربان وهي عائدة الى اعشاشها عند الغروب ، او اليمام وهو يغازل على استيحاء وفي طمأنينة ، او حين اتأمل هذه الحرب الخفية السرية بين النبات والحيوان في دبسة او خميلة على جدول ، اتعجب من يرضى بقضاء دقيقة فيما يسميه قتل الوقت على المقهى بدلا من ان يجري ساعيا لاهثا الى الريف كي يختبر هذه الدنيا في اعماقها وصميمها . واتعجب من انسان او بالاحرى من انسانه ، تعتقد الجمال في عقد من اللؤلؤ او قلادة من الالماس مع ان جبلا من هذه الجواهر لا يساوي في جماله جمال الشمس او القمر : » .

ووضع لابناء امته تصاميم التربية السديدة لاعداد جيل صالح يضطلع باعباء المسؤولية ، ولتحطيم اغلال الجهل التي يرسف فيها الوطنون ، وحملهم على ارتشاف مناهل العلم المشرع ، ليدفعهم الى الامام في طريق الحياة فيقول : « وليست التربية ان اعرف كيف اكسب العيش، بل هي ان اعرف كيف اعيش سبعين او ثمانين سنة على هذا الكوكب في نمو لشخصيتي وترقية ذهني ، ويجب الا يكون هدف التربية ، كما هو الان ، النجاح الحرفي للكسب ، اذ يجب ان تهدف الى النجاح في الصحة والثقافة والعلاقات الاجتماعية والعائلية والارتقاء الفني والذهني » .

ومضى الكاتب الموهوب سلامة موسى يتلقن دروس الحياة ويعيش ببساطة وطيبة ، ويحتك بالناس معالجا مشاكلهم الآنية بآراء نيرة لا محاباة فيها ولا مداجاة ينطقها مدعمة بالادلة والبراهين ، مليئة بالعواطف الوطنية والخواطر الانسانية، يستشعر القارىء فيها غنى الموضوع، واشراقة الانبعاث ، وعبقرية الابداع ، وسلامة الطوية .

ولم يسمح له الساسة المسؤولون في العهد البائد بتسجيل كل ما يدر في خلده من بنوانح وافكار ، وما يصبو اليه من اصلاح منشود فقد سلطوا عليه كابوس الرقابة البغيض فجثم على صدره يحصي انفاسه ، ويحد من نشاطه الفكري ..

وكثيرا ما حيل بينه وبين تحقيق رغباته في السفر الى اوربا للاتصال بالاوساط الفكرية ، والاطلاع على ما جد فيها من علم وادب ، وحورب في رزقه ولولا انه كان يتقاضى شهريا ثلاثين جنيها مصريا عن بدل ايجار عقار له ورثه عن ابيه لذهب هو واطفاله ضحية لغائلة الجوع وشظف العيش .

ولكنه بالرغم من جميع وسائل الضغط والتشريد واصل نضاله المرير لتحرير بلاده من نير الاستعمار ، ورفع مستوى المعيشة للطبقات الفقيرة ، ومكافحة الاقطاع وجعل التعليم كالماء والهواء ، ولم تلبث قوات الشرطة التي تمعن في مطاردة الاحرار والقبض عليهم والتنكيل بهم أن زجت به عام ١٩٤٦ في غياهب السجون بتهمة الترويج للافكار الاشتراكية ، ونام على الاسفلت الخشن بغير فراش في غرفة مظلمة مع القتلة واللصوص ومهربي المخدرات ، ولم تشفع له الخدمات الجلى التي اداها لوطنه ، ولامكانته العلمية المرموقة ، فقال : « وذكرت العناء الذي لقيته في الدراسة والتأليف وعددت نحو عشرين كتابا الفتها لابناء وطني ، وخلصت فيها النية ، وبذلت المجهود كي انير واعلم وكي اسمو بالشباب الى مثليات القرن العشرين واخرجهم من ظلمات القرون الماضية ، ثم تأملت حالي على الاسفلت الخشن ، وكيف اني لم اجمع مالا ولم احصل حتى على الكرامة التي يستحقها من يخدم ويخلص في الخدمة » .

و في اغسطس سنة ١٩٥٨ توفي سلامة موسى الكاتب الانساني الجريء ، وكان يهم بمغادرة المستشفى بعد ان اجريت له عملية جراحية ولكن الموت المفاجيء كان يقف له بالمرصاد ! ..

ليس من السهولة بمكان ان الم بجميع آراء المفكر العربي النابغ سلامةموسى، او ان احيط بجوانب شخصيته اللامعة في هذه العجالة ، فقد كان يملك رصيدا ضخما من المواهب فتناول بالدرس والتمحيص مختلف الوان المعرفة ، كرس جل حياته للتاليف والتتبع حتى اصبح من اقطاب الفكر في العالم العربي ، ولقيت افكاره الحرة رواجا منقطع النظير لدى المثقفين الواعين ، فاحتل منزلة سامية في قلوبهم ، واتخذ مكان الصدارة بين مفكري الشعوب ، فليس غريبا اذا ما شق نعيه على تلامذته الخلصاء ، ويكون لموته صدى اليم ورنة اسى في نفوسهم ، اذ ان فجيعتهم بوفاته اضرمت في اعماقهم شعلة الحزن التي لا تطفئها دموعهم الغزار ! ...

ولئن تلاشى جسمه عن أنظار المعجبين به وورى التراب ، فان مؤلفاته الفذة ستظل مشعلا وهاجا ينير الطريق امام النشء الجديد ، ويمزق حجب الظلام !

وقد نام نومته الابدية وهو قرير العين بعد ان رأى الشعوب العربية تستفيق من سباتها الطويل ، وتسير في ركب القومية المتحررة ، وتنصهر في بوتقة الوحدة الشاملة ، وتأخذ باساليب المدنية الحاضرة في الاستثمار والتصنيع ، وتتحرر نهائيا من قيود الاستغلال البشع ، وتتطلع الى عالم افضل !

ولعل اروع ما نختم به مقالنا هذا قوله : « ومن اجمل الاحساسات التي استمتع بها في فترات اليأس ، والتي تحيل هذا اليأس الى رجاء ، ان مؤلفاتي وافكاري ومنهجي وكفاحي كل هذا لن يموت بعد موتي ، اذ سيبقى ويؤثر ويوجه ويفتح النوافذ للنور ! ... »

بغداد — خضر عباس الصالحي

سلامة موسى

لما نعاك فم النساعي طفى الالم ... في خافقي واعتراني الحزن والسأم
ترتج زوبعة الشكوى بعاطفتي ... تحت الظلام وقلبي ناقم نزم
بكيت فيك اديبا كان منطقه ... حرا تفيض به الامثال والحكم
اكبرت فيك نضالا ظل ملتهبا ... مع الطواغيت لم يخمد له ضرم
هذا ضميرك لم يعلق به وحل ... وتلك نفسك ما زلت بها القدم
قاومت عاصفة الطغيان في وطن ... كانت تعيث به الاوضاع والنظم
ورحت للثورة الكبرى تؤججها ... على التقاليد حتى لفها العدم
تلك الاضاليل عاشت بيننا صنما ... حتى تهاوى على اقدامك الصنم
مزقت بالقلم الوهاج كل دجى ... كانما الشمس في كفيك لا القلم
وخضت معركة التجديد مقتحما ... هوج الرياح فما انهارت بك الهمم
آليت ان لا ترى في الشعب طاغية ... تناثرت جنبه الاشلاء والرمم
فان كتبت تموج النار لاهبة ... خلف السطور وتطفو فوقها الحمم
وان خطبت ينير الشعب منك سنى ... كيما تشع به الاخلاق والقيم
وشعلة الفكر للاجيال ترفعها ... في عتمة الليل حتى انجابت الظلم

حقا (سلامة) كنت النور منبثقا ... للمدلجين وموج الليل يلتطم
لم ترهب الليل مهما اربد غيهبه ... وان يحف بك الاعصار تبتسم
فكم هزئت من الارهاب مندفعا ... عبر السماء فضاءت حولك السدم
وكم وطئت نفوسا شابها درن ... كانت من الزمرة الاحرار تنتقم
وكم حملت اضطهادا من ذوي ضغن ... فما خنعت ونار الحقد تحتدم
وكم مشيت على قلب بغير علا ... وفي ضلوعك قلب للعلا نهم
والروح كالدعة السمحاء صافية ... تدب فيك وان حيكت لها التهم
تلك الاباطيل مهما اشتد حالكها ... سينطوي قيدها الدامي وينحطم
سموت بالنفس للعلياء في دأب ... كما تسامى بآفاق الذرى العلم
وللشعوب صهرت الروح في فكر ... كانها فوق اطواد النهى قمم
وللخلاص من الاغلال ترسله ... صوتا يرن به الوجدان والشمم
غنيت باسمك اني شاعر غرد ... ينزو وينبض في قيثارتي الحلم
وان بعثت مع الذكرى صدى نغم ... ينساب بين عروقي الحب لا النغم
تنمو على الارض افكار شدوت بها ... مع التطور مهما بيعت النمم
وكل ارائك الغراء خالدة ... فانها بهوى الاوطان تعتصم

بغداد

خضر عباس الصالحي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين النيل والبحر

براس البر،على طرف «اللسان» حيث يعب النيل في البحر الابيض المتوسط

انا ها هنا أمشي على طرف اللسان ، هنا وحيده
ارنو الى الافق البعيد وأحضن الدنيا المديده
الليل حل وانا القمر المهيمن مؤتلق
وتكاد انفاسي من الريح العنيفة تختنق
العزلة الكبرى تضم كياني الهش الضعيف
وانا اشم مدى الجمال ، اعبه حرا شفيف
فعل يميني النيل والبحر العخوب على شمالي
وهما أمامي الان يمتزجان في حضن الوصال
يا نيل اني اليوم اعتب يا أبي على خضوعك
كيف استبحت لذلك الشيطان يهدر في ضلوعك ؟
كيف استبحت له كيانك أيها النيل الجميل ؟
أنت الاصيل هنا وهذا الضيف مغرور ثقيل
ما أطبقت شفتاه في نهم الجنون على شفاهك !
المالح الغدار مر فيك جهزا من مياهك
يا نيل كيف رضيت ان تغشى بأحضان غريبه
أي انجذاب فيه ، أي هوى وأسرار رهيبه؟
هزمت عناصر شره ما فيك من خير توافر
فبدوت مربد المحيا عابسا حينا وساخر
يا نيل أين حياؤك المغرى وصمتك يا وقور
أين الطوت نظراتك اللألى بأسرار العصور
أين الصدى النعسان والقبلات والاء الدفيئه
وخطى كرفات الطيور تشق أحضان المدينه
لكن عيني لا تنل رؤاك في ظل التسامح
هيهات هذا البحر يزأر ضاحكا حينا ونائح
هيهات يرغمني على تشتيت احلامي الكبار
هيهات يبعث في دمي رعبا ولي رأسي دوار
أهواك أنت وانا أخشاه اذ بالموج يقذف
شتان بين الحب من اجل الهوى لا من تخوف
بي فيض تحنان اليك وبي حنين بي حنين !!!
وصلات قربى بيننا يا نيل من قدم السنين
ودم تدفق من مياهك في حرا كالضيناء
ورسوخ ايمان بحقيقيا على صمت الاباء
ومشاعر فياضة في عمق عمقينا عتيه
وبشاشة وسماحة وعذوبة فينا نقيه
وهوى هوى للضوء للشمس الدفينة ، للقمر
وعوالم وسعت على صدري وصدرك للبشر
اهواك ! ان عتب الفؤاد فانت انت منى فؤادي
فانا ابنة النيل العظيم واخت احرار البلاد !

القاهرة — جليلة رضا

هل تعرف هذه القرى التي يتساءل الناس ، عبثا ، لماذا انشأت السكك الحديدية محطات فيها ؟ هناك حيث تبدو اللانهاية ، وقد اتحدت مع ذاتها · مجمدة فوق مصنع مقرض البنيان وبعض الخرائب ؟ وحيث تبدو الحقول وقد ران عليها جفاف ابدي ؟ تلك القرى التي يشعر المرء بانها يائسة ، لانه لا يرى فيها أية شجرة او اي برج لناقوس في كنيسة ؟ وهذا الموظف الذي يعتمر بقبعة حمراء ويعطي إشارات الانطلاق اخيرا ثم يختفي تحت صحيفة ذات اسم فخم ، الا تشعر انه لا يتقاضى راتبا الا لكي يختبيء في الملال وينام فيه اثنتي عشرة ساعة كل يوم ؟ ان الافق نفسه الذي يغلف هذه الاراضي الصلدة المهجورة ليتشح باللون الرمادي ···

ومع ذلك ، فلم اكن الشخص الوحيد الذي نزل من القطار · فقد خرجت من العربة المجاورة لعربتي امرأة مسنة تحمل كيسا كبيرا اسمر اللون · ولكنني ما ان غادرت المحطة الصغيرة المتسخة حتى اختفت كأنما التهمت التهاما ، فبقيت لحظة حائرا لا ادري الى من يجب ان اتجه فيما اريد من سؤال ·

اما المنازل القليلة المشادة بالاجر، وقد بدت للعيان ، بنوافذها القاتمة ، المزدانة بستائر باهتة ، فلم تكن توحي بانها آهلة بالسكان · وان هيكل الشارع الذي ترسمه كان يقوم في جدار اسود على وشك الانهيار · الا انني توجهت نحو الجدار ، اذ لم اجرؤ ان اطرق بابا من ابواب هذه المنازل المتشحة بالحداد · ثم مررت بالمنعطف، وهناك في تلك المنطقة ذاتها ، بالقرب من لوحة مرتفعة حيث تعرفت على كلمة (فندق) بشق النفس ، استطعت ان اقرأ (الشارع الكبير) وقد كتبت الكلمات بحروف بيضاء شديدة الوضوح فوق لوحة زرقاء ·

ووجدت نفسي ، بعد مروري ببضعة مبان مبعثرة ، تحول طلاؤها الى غبار ، امام معمل كبير لا نوافذ له · قام في الارض كأنه حاجز اسود في مدخل ملكوت الخراب · فاتخذت حدسي دليلا وسرت في الجهة اليسرى ودرت حول المعمل : الا انني وجدت ان المكان الماهول ينتهي هنا فقط · فعلى بعد عشرة امتار يمتد حقل منبسط ذو لون رمادي اسود تنعكس عليه اشعة خضراء لا تكاد ترى وكان هذا الحقل يتصل في مدى لا اعرفه ، بافق يكاد يفوقه ضياء · وانتابني شعور عجيب بانني انتهيت الى اخر العالم ، على حافة هاوية عظيمة قد حكم علي بانه يجتذبني

المهمة

للكاتب الالماني هنريخ بل

ترجمة جورج سالم

من « الاصدقاء »

اليأس التام بدواماته المتلاطمة وغرابة جاذبيته ·

كان يقوم على اليسار بيت صغير منخفض يشابه البيوت التي يبنيها العمال ، في اوقات فراغهم ، فمضيت نحوه ، وانا اسير سير انسان سكران · وبعد ان اجتزت بابا صغيرا بائسا ، ولكنه مؤثر ، تعلوه شجرة ورد برية لا تزال عارية ابصرت رقم المنزل وعلمت انني لم اكن مخطأ ·

وكانت مصاريع النوافذ الضاربة



الى الاخضرار ، وقد تحملت منذ القدم نوائب الزمان ، مغلقة، كأنما الصقت بالجدار الصاقا · وكان السطح المنخفض غاية الانخفاض حتى لاستطيع ان المس ميازيبه ، قد رقع بقطع من الصفائح المعدنية، وساد الجو هدوء لا سبيل الى التعبير عنه · كان ذلك في الوقت الذي يتريث فيه الشفق قبل ان يدحرج موجته الغضوب من المدى البعيد · لبثت هنيهة امام المدخل آسفا لانني لم الاق الموت هناك فبقيت هنا اعاني الملال ·

وحينما مددت يدي لاطرق الباب تناهت الى سمعي ضحكة امرأة ، كأنها هدير الحمام · كانت ضحكة من تلك الضحكات التي لا يدرك الانسان كنهها ولا يمكنه التعبير عنها · هي ضحكة قد تشيع فينا المرح وقد تحز قلوبنا حسب حالتنا النفسية · ومهما يكن من امر فان المرأة التي كانت تضحك على هذا النحو ، لا يمكن ان تكون وحدها · فلبثت جامدا من جديد ، تجتاحني الرغبة في ان اترك نفسي تنساقط في رمادية الليل اللامتناهية، هذا الليل الذي بدأ يتعلق بالحقول · وكانت هذه الرغبة من القوة بحيث اضطررت الى ان استجمع اخر قواي لكي اطرق الباب ·

سادت فترة من الصمت ، وتلا ذلك وشوشات وصوت وقع خف ، ثم فتح الباب · فرأيت امرأة شقراء ، وردية اللون متالقة كبقع النور التي تضيء لوحات رمبرانت كلها ، حتى الزوايا المظلمة جدا منها · رأيت رتلا منيرا من اللون الذهبي واللون الاحمر في لعنة من اللون الرمادي والاسود · تراجعت المرأة وهي تبعث صرخة خفيفة · وقد امسكت الباب بيديها المرتجفتين ، ولكن حين رفعت عمرتي وحييتها بصوت اجش ، ارتاح وجهها المتجمد ، فحملت نفسها على الابتسام وهي تقول :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ماذا تريد ؟

وانبثق خلفها خيال رجل مختلطا بظلام الممشى الصغير ·

قلت بصوت منخفض :

ـ اريد ان اكلم السيدة برنك

فاجابة المرأة بصوتها وهي تفتح بابا اخر بحركة عصبية

ـ تفضل

اختفى خيال الرجل في الظلام ، فدخلت غرفة ضيقة يملؤها اثاث بائس ، وتختلط فيها رائحة التبغ المعطرة بمعقونة المطبخ · امتدت يدها نحو مفتاح النور ، وحينما وقع عليها النور، بدت لي شاحبة، خائرة القوى، حتى لتكاد تكون جثة هامدة · لم يكن هناك ما يحمل اية علامة من علامات الحياة والتوهج سوى شعرها بشقرته المضيئة ، ثم اختطفت بيد متشنجة معطفها الاحمر الداكن ، لكي تستر به نهديها الضخمين ، ولما كان معطفها هذا مفكك الازرار فقد بدت وكأنها تخشى ان يغتالها احد ، كانت نظرات عينيها الخضراوين تكشف عن الغم والفزع الذي يشعر به متهم يوقن بانه سينال جزاء رهيبا · وكانت الالوان الضوئية الباهتة المثبتة فوق الجدار ، تبدو هي ايضا بشكل اتهامات تذاع على الجمهور ·

قلت وفي حلقي انقباض :

ـ لا تخافي !

ولكنني ادركت في الوقت نفسه انه لم يكن ثمة مدخل للموضوع اسوأ من هذا المدخل · ولم يتح لي ان اتابع شرحي لانها قالت بهدوء :

ـ انني اعلم كل شيء ·· لقد مات ·· مات ·

فوافقت باشارة من رأسي ، ثم شرعت ابحث في جيوبي ، لكي اعطيها بعض اشياء وجدتها ، وفي الوقت ذاته ، ارتفع في الممر صوت غليظ يقول :

ـ جيتا !

نظرت الي نظرة حزينة ، واجابت بصوت مرتفع ، وهي تغلق الباب بعنف :

ـ يا الهي، الا تستطيع ان تنتظر دقائق !

اصطفق الباب · وخيل الي انني ارى الرجل وهو يعود الى قرقعته ، وقد تضاءل حجمه ، فنظرت المرأة الي بجرأة بل بانتصار ·

ووضعت بحذر ، فوق غطاء من المخمل الاخضر، خاتم الزواج وساعة، وكتيبا عسكريا يضم بضع صور غائرة · فراحت المرأة آنذاك تنتحب انتحابا شديدا · بشكل حيواني ، وانبعث من بين اصابعها القصيرة المكتنزة شلال من الدموع الصغيرة الصافية، وتركت نفسها تزلق فوق المقعد وهي تستند الى الطاولة بيدها اليمنى، بينما راحت تداعب بيدها اليسرى هذه الاشياء التافهة ، كانت الذكرى تمائل ضيفا يجرحها بضرباته وادركت ان الحرب لن تنتهي ابدا ، ابدا · ما دامت الجراح التي فتحتها لا تزال تدمي · ووضعت يدي فوق كتفها المستدير المرتجف ، وبعد ان تخلصت من كل ما شعرت به حتى ذلك الوقت ـ من اشمئزاز ، وخوف ويأس ـ كما يتخلص الانسان من عبء ضخيف ، فادارت وجهها نحوي مدهوشة ، ولاحظت آنذاك ، ان لهذه المرأة ملامح الصبية الجميلة العذبة التي رأيت صورتها مئات المرات حين كنت هناك ·· .

اين كان ذلك ··· اجلس ·· أفي الشرق ؟

رأيتها على اهبة ان تذرف الدموع من جديد ·

ـ لا ، في الغرب ·· في الاسر · كنا اكثر من مئة الف ··

ـ وفي اية فترة !

كان لنظراتها المترصدة حيوية مقلقة ، كانت قسماتها كلها منبسطة وفتية ، حتى ليوشك المرء ان يقول ان حياتها كلها كانت تتوقف على اجابتي·

قلت بصوت منخفض :

ـ في تموز عام ٤٥

توقفت لحظة تفكر ، ثم ابتسمت ببراءة كبيرة : وضمنت سبب ذلك ·

نهضت ، وفتحت لي الباب الا انني الححت عليها بالخروج قبلي ، قالت لي بنحيب قصير ، وهي تبسط يدها الصغيرة المكتنزة :

ـ لقد شككت في الامر، في اليوم الذي اصطحبته الى المحطة · وها قد مر على ذلك ثلاث سنوات كاملة · ثم اضافت بصوت منخفض : « لا تحتقرني »

اضطربت لكلماتها هذه ـ يا الهي، هل كانت لي سحنة قاض ؟ ـ وقبلت يدها الصغيرة الفضية قبل ان تتمكن من سحبها مني ، وكانت تلك هي المرة الاولى التي اقبل فيها يد امرأة ·

كان المساء قد حل · واذ سمرني الخوف في مكاني ، بقيت بضع لحظات امام الباب المغلق فسمعتها تجهش باكية بقوة وعنف · كانت تستند الى المدخل ، وكان يفصل بيننا الخشب الصفيق وحده · وفي تلك اللحظة تمنيت مخلصا لو يسقط البيت ويمحي آثارها ·

عدت من حيث اتيت متعثرا في مشيتي ، وانا اشعر بحذر غريب ، وكنت لا افتأ اخشى ان اسقط في هوة من الهوى · كان نور ضعيف يضيء المنازل · كأنما كان الناس فيها يستهرون على اموات · وكانت الاماكن التي لا تدل على شيء تتخذ نسبا غير محدودة، بل انني رأيت خلف الجدار الاسود نفسه مصابيح صغيرة تضيء دورا شاسعة · كان الغسق قد غدا كثيبا ثقيلا معتما كالضباب ·

كان ثمة رجل وامرأة من عمرها ،

رحلة للقلب

الى ـ س ـ ولقاء يوليو على الطريق الزراعي من جبلال المغيب

كان يوما ليس كالايام غنته القوافي
كان تغريدا وجرسا لؤلؤي الهمس صاف
كان طيبا بالغ الروعة قد ندى شغافي
كان نبعا عنبريا لم يطل منه اغترافي
آه ما احلى تدانينا وما اقسى التجافي

رحلة للقلب ، غناها اشتياقي ، وولوعي
ولقاء دافىء رف كانفاس الرضيع
وحديث قطر الاندى فاخضرت ضلوعي
واستحال الجدب في نفسي الى زهر ربيعي
واضاءت داخلي المهموم آلاف الشموع

كفك البيضاء في كفي اطياز سعيده
تتناغى ، وتغني للسماوات الودوده
تطعم الحب ، وتسقي ، مثلنا خمرا مزيده
فاطيلي لحظة كانت ، كما كنا بعيده
وتعالي نطلق النجوى فراشات شروده

حدثيني عنك ، عن حبي فقد غاب الرقيب
وصفي لي ٠٠ كيف تحيين على البعد المذيب
فانا والليل كم قمنا الى الفجر الرطيب
وانا والوحشة الخرساء قد جبنا الدروب
احمل الهم جرابا فوق ظهري ، كالغريب

نقطي السحر من عطر الهوى في ذوب كأسي
واسقنيها ٠٠ تشرق الدنيا باعماقي وحسي
وابسمي لي، ينجلي الحزن وانسى بؤس أمس
بسنة تمحو التباريح التي جزت بنفسي
فلكم عانيت من شجوى ، وحرماني، ويأسي

رقص الوادي افتتانا ، وانتشى لما رآك
وصحا النوار ، لما ذاع في الروض شذاك
والروابي ارهفت ، تصغي لموسيقى خطاك
وشدا الثور على الدرب وغنى لبهاك
كل شيء هزه في ذلك اليوم صباك

وجهك الضاحك كالاصباح ينسيني شجوني
واحمرار الورد في خديك نار في جبيني
وارتعاش الخصلة الشقراء كم غذى لحوني
آه منها من شفاه افتديها بعيوني
منهلي العذب على الايام او كر السنين

ومضى اليوم كما تمضي الثواني ، والدقيقه
واذا بالحلم قد ولى وواجهنا الحقيقه
أي شيء لم يرع حتى الفراشات الرشيقه
اذ طوينا الموعد الحلو وغادرنا الحديقه
وعلى الدرب غرقنا في اسانا يا رفيقه

القاهرة — محمد مهران السيد

يرتجفان من البرد ، قابعين في احدى زوايا غرفة الانتظار الصغيرة التي يتسرب اليها الهواء من كل ناحية ٠

انتظرت طويلا ويداي مشدودتان في جيبي ٠ وقد انزلت عمرتي حتى اذني ٠ كانت ريح جليدية تهب من الطريق ٠ اما الليل فقد كان يتابع هبوطه ، ساحقا كل شيء بكتلته الضخمة ٠

وسمعت رجلا يتذمر خلف ظهري :

ـ ليتنا نحصل على مزيد من الخبز والدخان فقط ٠

اما انا فقد كنت لا افتأ انحني الى الامام ، ونظرتي معلقة بالافق البعيد، كنت انظر الى النقطة التي تلتقي فيها الخطوط الحديدية المتوازية ، والانوار الشاحبة تمتد محازية لها ٠

استدار الباب على رزاته فجأة ، وصرخ الرجل ذو القبعة الحمراء بصوت عال ، وهو يفيض نشاطا ، لقد ظن نفسه في محطة عظيمة :

ـ سيتأخر قطار كولونيا خمسا وخمسين دقيقة :

وكان هذا بالنسبة الي كما لو حكم علي بأن اعود فاقضي في الاسر كل ايامي الباقيات !

حلب — جورج سالم

مختارات من الشعر الايطالي

جوفني باسكولي

Giovanni Pascoli

ترجمة

يوسف اغناطيوس كالوستيان

●

جوفني باسكولي • (١٨٥٥ ـ ١٩١٢) شاعر ايطالي كبير • ولد بقرية سان ماورو ـ رومانيا • ونيها نشا مشبعا بروح الصداقة وحب الجمال • الا ان مقتل والده وهو في حداثة سنه وعلى مرأى منه ، فتح في نفسه جرحا لم تكف على تضميده الايام ، وطبع شعره بطابع الالم القلق الثائر • فرق شعوره وارهفت شاعريته وشملت محبته الصغار والوضعاء والمنكوبين • فاضحى بحق « الشاعر الطفل » كما اراد هو ان يسمى نفسه • في سنة ١٩٠٤ خلف استاذه « جيوزواه كردوتشي » على كرسي الاداب الايطالية في جامعة بولونيا ، فتتفرغ بانصرافه الى التعليم والانتاج بشتى من المزاء والراحة ••• الى ان وافاه الاجل سنة ١٩١٢ •

من آثاره الكثيرة دواوينه : « اثال » « القصائد الاولى » « اناشيد كستلفكيو » « قصائد المآدب » •

السنديانة الصريع

من « القصائد الاولى »

حيث كان الظل ، هناك تلقي السنديانة
نفسها ، ولا تعود تصارع العاصفة •
الناس يقولون : الآن نرى انها كانت عظيمة !

وتتدلى من هنا وهناك الى جانب اكليلها
اعشاش الربيع •
يقول الناس : الآن نرى انها كانت حنونة !

كل يمدح ، كل يقطع • وفي المساء
كل يعود برزمته الثقيلة •
في الفضاء بكاء •• دخلة
تفتش عن عشها السليب •

شب الليل

من « اناشيد كستلفيكو »

وتتفتح الازهار الليلية
في ساعة افكر فيها باعزائي
وتبدو بين جنب الرباط
فراشات الشفق •

منذ امد بعيد الصياح :
هناك بيت يغمغم وحده •
تحت الاجنحة ترقد الاعشاش
كالعيون تحت الجفون •

من الوريقات المتفتقة يفوح
عبير التوت الافرنجي الاحمر •
ثمة مصباح يتألق في الحجرة •
ينبت العشب فوق الحفر •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نحلة متأخرة تطن
فتلفي جحر خليتها مستوطنة ·
والثريا * تترنح في البيدر الازرق ·
بصئي الانجم المترجرجة ·

ينتشر طوال الليل الشذا
متهاديا مع الرياح ·
يتنقل المصباح بأضوائه على السلم ،
يتلألأ في الطابق الاسفل ، فيطمس ···

هوذا الفجر : فتنكمش الوريقات
وقد علاها شيء من الترضض ·
واذا بها تحتضن ، في كنها الوثير الكتيم ،
لا اعرف اي سعادة جديدة ·

الصياح الاول

من « الناشيد كستلفيكو »

عندما يبدو الذهب في القمح
ممزوجا بخضرة اغصان الكرم النضرة ،
فيطرق القروي اثناء فراغه
على مناجله ، فوق الحجر ،

من البيادر ، من الزرائب ، من المزابل ،
التي يتبخرها ثلغث الصيف ،
انتم كلكم ، صغار الديكة ، بنشيدكم الاول
تصيحون فرحين :
حياة ملوك ··· !

في كل ساعة تنشرون للرياح ،
من بين الاتلام ، من على الاغصان ،
اصواتكم النافذة المتنوعة ،
فمن ينادي ومن يتجاوب

وآخرون بحناجرهم المبحوحة يبدلون ويبدلون انغام
وقوم يصيحون كانهم يحاولون اصلاحها ،
والواحد تلو الآخر يحيي
المنزل ، والشمس ، والظل والحصاد :
حياة ملوك ··· !

ايها الديكة الصغار المتنبهة ، انتم فخر الهري
الذي ، منذ شهرين ، يكتنفكم ويعيلكم ،
عندما تسمعكم صاحبتكم العجوز
تفكر في حاجياتها ،

وحين يسمعكم الفلاح وهو يحصد
ينتقل بفكره الى سيده ،
وبينا يحزم الاكوام والجزر
ويردد معكم ، ايها الديكة :
حياة ملوك ··· !

وعندما تودعون مسقط رأسكم
تودعون الحقول مضمخين ابدا برائحة الحبوب ؛
لم تتضاربون بالمناقير على اعرافكم ،
اذا ما هزتكم يد قاسية ؟

طويلة هي الطريق ، وثقيل هو الصيف ،
وارجلكم مشدودة بالرباط الخشن :
فتؤنبون بعضكم بعضا بنشيدكم
المحتبس في حلوقكم :
حياة ملوك ··· !

ثم في المدينة ، بين جدران اربعة
تحت ضوء المصباح الخافت ،
في المطبخ القاتم الصامت ،
تتذكرون الهري والدسكرة ،

وبينما الناس نيام ، والنور
يشن من خلال النوافذ ضئيلا ،
اذا بذاك الصياح المعهود يرن في الفجر ،
كانه تأوه عميق طويل :
حياة ملوك ··· !

يوسف اغناطيوس كالوستيان

* الثريا : بالايطالية « الدجاجة » · ومنهـــا استمد الشاعر صورتي البيدر الازرق وصئي الانجم ·

وضع البيليوغرافيا في العالم العربي

بقلم يوسف اسعد داغر

ان البيليوغرافيا التي أخذت * على نفسي ان ارسم لكم هنا بعض مظاهر نشاطاتها البارزة واوقع قسماتها المقومة ، وصورا من الناهضين بها اليوم في الشرق العربي ، هي من هذه العلوم التي تحتل في الغرب ، ولدى الغربيين ، المنزلة الاولى بين الباحثين والمحققين اذ منها تطلون على دنيا التاليف وحركة النشر في كل صقع وقطر، من اقطار شرقنا العربي واصقاعه، وتتعرفون الى نتائج الطباعة في كل ما دق شأنه او جل أثره .

فالموضوع رحب الجنبات ، فسيحها . ففي استعراض الكليات والجزئيات، تحديدا وتفصيلا، عبث بلطفكم، واختبار لصبركم ، وتجاوز على حقوق الغير في هذا المنبر ، لا اود الوقوع فيه . ففي الاطالة والاستطراد ، خروج على الوقت المجدد والامد المضروب . ولذا كان لا بد لي ولكم من ان استعرض مليا النشاطات البارزة في عالم البيليوغرافيا ، في دنيا العرب اليوم ، فنقف هنيهة أمام انبه الاسماء وألمعها ، وأبرز الآثار وأمثلها . وسنقف في آخر المطاف اذا تكرمتم وسمحتم ، وقفة أملى لنلتقي معا ، لماما ، نظرة اشمل واحوى ، على جهد خاص في حقل البيليوغرافيا في الشرق العربي ، قام به الواقف أمامكم والمسائل الان في حضرتكم ، وذلك لما يمثله هذا الجهد الدؤوب ، من نشاط عازم وخدمة سنابقة في حقل الثقافة العربية عامة ، وفي الحقل البيليوغرافي خاصة ، في الشرق العربي ، خلال ربع القرن الاخير .

البيليوغرافيا علم عربي

البيليوغرافيا علم يوغل بعيدا في مطاوي التاريخ . وهذا العلم نفسه هو عربي النجار اصلا وفصلا . أقول هذا وأؤكده ، بعيدا عن كل ادعاء فارغ ودعوة حمقاء ، وغرض أعمى وتعصيب ذميم . ودليلي على هذا « فهرست » ابن النديم أحد كبار الرواد العرب المهدين لهذا العلم من ابناء القرن الرابع الهجري العاشر للميلاد ، ويؤكد ابن النديم في مقدمة «فهرسته» انه استعان في وضعه واعداده، بآثار من تقدمه من المفهرسين العرب (١) .

وبعد ابن النديم بنحو مائة سنة ، قام مفهرس آخر يتمتع بشهرة واسعة في العالم الاسلامي هو كبير مفهرسي الشيعة الامامية وفقيهها الاكبر ، ابو جعفر الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠) (٢) فوضع كتابه المعروف : « فهرس كتب الشيعة » ، الذي سمي في ما بعد ب « فهرس الطوسي » ، في اسماء الرجال . وقد طبع الفهرس المذكور في كلكتا ، عاصمة الهند ، عام ١٨٥٣ ، في نحو ٢٨٣ صفحة بعناية وتدقيق ا . سبرنجد والمولى عبد الحق . وقد أعيد طبع فهرس الطوسي في النجد ، سنة ١٣٥٦ هـ مع تصحيحات وتعليقات بقلم القاضي الجعفري محمد صادق آل بحر العلوم مع مقدمة ضافية عن حياة المؤلف . وللفهرس المذكور ذيول وتتمات كثيرة لا يهمنا تفصيلها هنا .

فاذا ما اضفنا الى هذين الفهرسين المشهورين ، وهما من أقدم فهارس الكتب التي وضعها السلف الصالح عند العرب والمسلمين ، الفهرس الآخر الذي وضعه في القرن الثاني عشر الهجري ، حاجي خليفة بعنوان : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، والذي أتى فيه صاحبه على ذكر ١٤،٥٠٠ كتاب عربي ، من المؤلفات التي ظهرت قبل الاسلام او فيه ، الى عهد المؤلف ، واصول مصنفيها ووفياتهم (٣) والكتاب الآخر الذي وضعه طاش كبري زادة المتوفي سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) ، بعنوان : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » (٤) كان لنا من هذا كله ، دليل جديد قاطع وحجة دافعة ، على ان علم البيليوغرافيا ، علم عربي النجاد أصلا وفصلا .

ثم اذا اضفنا الى هذه الفهارس القديمة التي خلفتها لنا المدنية العربية الاسلامية في شتى ادوارها المتلاحقة ، الكنوز المكنوزة من كتب الطبقات (٥) فكانت من أسباب غنى ثقافتنا العربية والاسلامية ، ومعاجم الرجال والسير والتراجم والاعلام التي علمكم بها يغنينا هنا عن التنويه بها، تمت لنا من ذلك كله ، صورة رائعة من علم البيليوغرافيا الذي تم للعرب والمسلمين في الشرق . كل هذه الفهارس والاثبات والمعاجم وكتب الطبقات تدلكم على مبلغ عناية العرب بالبيليوغرافيا . منذ استبحار المدنية العربية الاسلامية في الاجيال الوسطى ، أي في عهد وزمان كانت فيه دول اوروبا وشعوبها ، علقة وجنينا في ذمة الدهر، كما كانت لغاتها لغى وآدابها تمتمات في فم الزمن .

* تنشر «الاديب» لاحقا ، البحث العلمي القيم الذي اعده الاستاذ يوسف اسعد داغر الاختصاصي المعروف بعلم البيليوغرافيا ، والقاه بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين الرابع والعشرين الذي عقد في موتريخ في مثل هذا الشهر من السنة الماضية . وقد استعرض فيه الاستاذ داغر صورة واضحة لعالم هذا العلم في الشرق العربي اليوم ، وبين اهم الصوى التي سجلها المفهرسون العرب في القرنين التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين واستعرض اسماء اهم الناهضين باعمال الفهرسة من الباحثين العرب ، في بلدان الشرق اليوم « والاديب » اذ تنفرد بنشر هذا البحث تلفت نظر الاختصاصيين لهذه الدراسة الجديدة الممتعة .

مشاهير المفهرسين اللبنانيين في اوروبا

قلنا ان علم الببليوغرافيا هو علم عربي النجار ونود ان نؤكد هنا بانه في هذا الشرق العربي ، علم لبناني الوضع ، أصيل كلكم تذكرون جيدا ، هؤلاء الببليوغرافيين اللبنانيين واولئك المفهرسين الاعلام،ممثلين في السماعنة(٦) والحاقلاني (٧) والصهيوني (٨) وعواد (٩) ، وبطرس مبارك (١٠) وغيرهم كثيرين الذين رفعوا عاليا ، في دنيا العلم والثقافة،شهرة المكتبات البابوية والايطاليةوالفرنسية والاسبانية ، في القرنين السابع عشر والثامن عشر. فهؤلاء الاعلام الذين تعرفون وتقدرون عاليا ، كلهم لبنانيون ،ومن لبنان خرجوا وانطلقوا حواريين يخدمون الثقافة العربية في الغرب وينصرفون في دأب وعبادة لفهرسة المخطوطات الشرقية فيها .

وهنالك عالم لبناني من المجلين في الببليوغرافيا الشرقية ، ومن كبار المفهرسين للمخطوطات العربية ، ذائع الشهرة ، طائر الصيت ، بعيد الاثر ، هو ميخائيل الغزيري (١١) (١٧١٠ ـ ١٧٩٠) ، المعروف في اوساط المستشرقين والمستعربين ب « كزيري » (Casiri)

فقد دعاه الملك فرديناند السادس ، ملك اسبانيا وعهد اليه بفهرسة مخطوطات دير الاسكوريال الملكي الواقع على مقربة من مجريط او مدريد. والفهارس التالية التي وضعت في ما بعد ، لهذه المجموعة النادرة من المخطوطات العربية بعناية المستشرق الفرنسي هرتويغ ديرنبورغ (١٢) وليفي بروفنسال (١٣) انما اعتمد في وضعها واخراجها، الفهرس الدقيق الذي كان سبق للعلامة اللبناني الغزيري ، انوضعه من قبل ونشره في اسبانيا بعنوان : « المكتبة العربية الاسبانية في الاسكوريال » ، في مجلدين ظهرا تباعا ، الاول سنة ١٧٦٠ ، والثاني عام ١٧٧٠في ٢٤ + ٥٤٤و٥٣٢ صفحة معا .

وهكذا يبدو فضل العلماء اللبنانيين وعنايتهم وعملهم البناء في علم الببليوغرافيا الشرقية في القرنين السابع عشر والثامن عشر أي في عهد انحطاط الثقافة العربيةخلال العصر التركي العثماني ، وما قاموا به من جهد وعلمودراية لحفظ التراث العربي المخزون في مكتبات روما والتعريف به تعريفا علميا .

ازدهار الببليوغرافيا في الشرق العربي

أما في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فقد عرفت العلوم الببليوغرافية ، في العالم العربي ازدهارا كبيرا ونشاطا ملحوظا بعد ان قام على خدمتها علماء ببليوغرافيون اعلام. وقد تضافرت عوامل كثيرة وتفاعلت بمؤثرات مختلفة ادت بالتالي الى مثل هذا الازدهار ، وهي عوامل ومؤثرات يمكن ان نردها الى الدوافع والحوافز التالية التي تضافرت معا مجتمعة ومنفردة .

١ ـ انتشار التربية ومرافق التعليم في الشرق العربي ، وذيوع المعارف والعلوم بالتالي بين شتى طبقات المجتمع البشري ، على اقدار وانساب متفاوتة في ما بينها، ولا سيما في العقود المتأخرة من القرن التاسع عشر التي انبلج فيها فجر الوعي العربي والقومية العربية ولا سيما في الربع الثاني من القرن العشرين ، اثر تحرر الاقطار العربية من نير العثمانيين وتمتعها باسباب السيادة والاستقلال .

٢ ـ تأثير الارساليات والبعثات الغربية في البلدان العربية على اختلافها ، ولا سيما في مجالات العلم والتربية.

٣ ـ تغلغل الفكر الغربي بين الاقطار والاقوام العربية ملقحا لها بافكار جديدة ، ومناهج جديدة وبطرائق علمية مستجدة ، لم يكن للبلاد العربية بها كبير عناية أو اهتمام من قبل .

٤ ـ تأثير الحركة الاستشراقية العلمية والاثر العلمي للمستشرقين في الغرب ، وما قاموا به في الشرق وربوعه المختلفة من رحلات وبعوث، ومباحث وتحقيقات ، وما ظهروه من آثار مطبوعة المعالم ، واحيوه من مخلفات التراث العربي والاسلامي، بعد ان خدموه بالبحث الدقيقوالتعاليق والشروح المبسطة والفهرسة العلمية المخدومة ، الامر الذي بعث في نفوس الكثيرين من العرب والمسلمين المزيد من التوعية واليقظة القومية ، وبعث في عدد كبير منها النهج على هذا المنوال .

٥ ـ البعوث العلمية والمناهج الدراسية في المباحث التي قام بها في الغرب علماء وطلاب عرب ، يتلقون في معاهد الغرب ، مناهج وبرامج ومذاهب ، ونقود يتخرجون بها ، فلقحت اذهانهم بالجديد من الافكار الجريئة الجديدة، والنظريات الخلاقة التي اوحت لهم ضرورة الاهتمامبالبحث العلمي المخدوم ، والانقطاع اليه على أسس ركينة مركزة من التتبع والتقصي للمصادر والاصول الرئيسية التي يستحيل بدونها ان ننهض بعمل علمي أصيل .

٦ ـ روح من التقدمية السمحة واليقظة الوطنية التي بعثت النشاط في الاذهان والوعي الجماعي في النفوس ، وأثارت فيها روحا من التعاون المشترك. كذلك ساعدت هذه التقدمية على ان ننفض عنا تباعا هذا السبات العميق الذي غططنا فيه اجيالا طوالا ، وبعثت فينا الاهتمام باحياء تراث الجدود ونشرها نشرا علميا بعد ان قبع في مطامير الكتب والخزائن العفنة المتآكلة ، عرضة للسوس والارضة وجهل الانسان وروحه التجارية .

٧ ـ اقبال الحكومات العربية على الاكثار من المكتبات العامة ، ولا سيما بعد ان نعمت هذه البلدان بنعمة الاستقلال والسيادة الوطنية ، وعرفت اكثر فاكثر قيمة الحرية الفكرية والعقائدية وحرصت على غرسها في النفوس وتنميتها بين المواطنين ، وذلك بواسطة التربية والتعليم على أصول جديدة من الفن الحديث والسيكولوجية التربوية ، وتيسير الاخذ باسباب الثقافة العامة وذلك عن طريق تسهيل وسائل القراءة والمطالعة ٠

٨ ـ التنشئة المهنية والمسلكية التي تمت لعدد من امناء المكتبات العامة في الشرق ، على أثر تخصصهم في معاهد التخصص الفني في الغرب ، سواء ما قام منها في اوروبا أو أميركا ، والعمل الذي قاموا به بعد تخصصهم ورجوعهم الى بلادهم يعملون بها في صروف وظروف تعشش فيها الرجعية البغيضة والعصبية الضيقة المقوتة محاولين تطبيق المناهج والمذاهب الفنية التي اقتبسوها من تحصيلهم في الغرب ولا سيما في حقل الفهرسة والببليوغرافيا ٠

٩ ـ انشاء وتأسيس جمعيات رسمية لامناء المكتبات في كثير من بلدان الشرق العربي والاسلامي الامر الذي كان له أثر بارز بالغ على غرس روح المنهجية العلمية بين الطبقات الواعية ٠

١٠ ـ ظهور أدب جديد في العالم العربي المعاصر ، يدور على علم المكتبات وفن ادارتها الحديثة وعلى الدعوة الصارخة للاهتمام بالمحفوظات الرسمية ، والعمل على حفظها وصيانتها وفهرستها والتعريف بها الى الملأ العلمي ، مما ادى بالتالي الى زرع فكرة الفهرسة ونشر أصول علم الببليوغرافيا في النفوس والاذهان ٠ مع العلم ان هذه الدعوة التي حملها الادب الجديد ، كثيرا ما جهلها المسؤولون والحكام في البلدان العربية ولم يعيروها الاهتمام الذي تستحقه ٠

الماهدون والرواد

وها نحن نستعرض بايجاز في ما يلي ، اهم الاشخاص الذين عنوا بالببليوغرافيا عناية خاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين ، في الشرق العربي ، وكرسوا لها جانبا كبيرا من نشاطهم وابحاثهم العلمية ٠

اولا ـ في مصر

١ ـ احمد زكي باشا (١٨٦٠ ـ ١٩٣٤) ويكنى « بشيخ العروبة » فكان من اعرف رجال عصره بالكتاب العربي ، مطبوعا ومخطوطا ، معنيا به ، جماعا له ، مكفكفا عنه ما استشرى فيه من عمل الارضة وفتك الزمن ٠ انصرف للابحاث التاريخية ولاحياء بعض التراث العربي الفكري القديم ٠ مثل مصر في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في لندن (١٨٩٢) وجمع مكتبة خاصة كانت من أحوى المكتبات الخاصة واغناها وارفلها بالغوالي من درر الاعلاق الخطية ، اوقفها بعد وفاته على دار الكتب المصرية ٠

٢ ـ احمد تيمور باشا (١٨٧١ ـ ١٩٣٠) ـ مؤرخ مصري ، أديب مشهور ، محقق لغوي ، ومؤلف كبير في السير والتراجم ٠ أحب الكتاب العربي مطبوعا ومخطوطا واحتفى به فطلبه وجمعه وعني بتفريج الكربة عنه ، وتمكن من جمع بضعة الاف مما كرم منه ونذر ٠ وتجمع لديه على مر السنين شراء واستهداء او نسخا وتصويرا ، مجموعة خاصة نيفت على ٢٠ الف منها حفلت بنوادر الكتب وغررها ٠ وقد وهب مكتبته بعد وفاته لدار الكتب المصرية ، التي صانت مجاميعها ، ونشرت لها فهرسا خاصا يقع في ٤ مجلدات ضخمة ، ظهرت بين ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠ ٠

٣ ـ جرجي زيدان (١٨٦١ ـ ١٩١٤) ـ أديب لبناني كبير متمصر ، مؤرخ ، صحافي ، وناقد أدبي ، وروائي ، هو من كبار رجال النهضة الادبية الحديثة في العالم العربي ٠ ترك لنا عددا كبيرا من المؤلفات الهامة ، منها تاريخ الادب العربي في ٤ مجلدات ـ تاريخ مشاهير الشرق في مجلدين تاريخ التمدن الاسلامي في ٥ مجلدات ، وسلسلة من الروايات التاريخية التي انتظمت تاريخ الاسلام تبلغ ١٨ رواية ٠

٤ ـ يوسف اليان سركيس ـ (+ ١٩٣٥) هو صاحب «معجم المطبوعات العربية» اكبر فهرس ببليوغرافي كامل ظهر في الادب العربي الحديث للان ، يصف الكتاب العربي المطبوع في الشرق والغرب ، من اول عهد الطباعة الى عام ١٩١٩ ، ويترجم للمؤلفين ، ويعرف بمؤلفاتهم ، ويصفها ويشير في ذيل الكتاب وحواشيه السفلية الى اهم المصادر والمراجع التي يصح الركون اليها لمن يرغب في المزيد من المعلومات حول المؤلف (١٤) ٠

ثانيا ـ في لبنان

١ ـ المطران يوسف الدبس (١٨٣٣ ـ ١٩٠٧) ـ هو رئيس اساقفة بيروت الماروني ، مؤرخ لبناني مشهور ٠ من مؤلفاته الباقية « تاريخ سوريا » في ٩ مجلدات كبيرة يدور اخرها والاخير منها على تاريخ مشاهير الموارنة بعنوان : « الجامع المؤصل في تاريخ الموارنة المفصل » ٠

٢ ـ الامير شكيب ارسلان (١٨٧٠ ـ ١٩٤٧) ـ هو امير البيان ، اديب عامر الثقافة ، شاعر ناثر ومؤرخ مدقق ، احيى عددا من الكتب العربية القديمة ٠ من كتبه المشهورة : « الحلل السندسية » في تاريخ الاندلس ظهر منه مطبوعا

٣ مجلدات من أصل ٧ ، ومن آثاره البارزة تعليقاته الهامة على « حاضر العالم الاسلامي » تأليف ستودارد الذي نقله الى العربية الاستاذ عجاج نويهض . وكان الامير شكيب من أعرف رجال زمانه بالكتاب العربي ونوادر المخطوطات ومساقطها ومظانها .

٣ ـ الاب لويس شيخو (١٨٥٩ ـ ١٩٢٧) ـ هو من اشهر وابرز العاملين في خدمة الببلوغرافيا والفهرسة العلمية في العالم العربي الحديث . له في هذا الحقل عدد من المجاميع والفهارس المعروفة المتداولة ، منها : الشعراء المسيحيون في الجاهلية والاسلام ، في ٥ اجزاء ـ تاريخ الادب العربي في القرن التاسع عشر في جزئين ـ تاريخ الادب العربي في الربع الاول من القرن العشرين ـ المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ـ دليل مؤلفات اساتذة وطلاب الكلية اليسوعية ـ فهرس مخطوطات المكتبة الشرقية كما أحيى عددا كبيرا من الآثار العربية القديمة بالنشر والتحقيق . ـ وهو عمل فخم جبار تعجز عنه جماعات يجعل الاب شيخو في مقدمة العاملين للببليوغرافيا في الشرق العربي .

٤ ـ الاب قسطنطين الباشا المخلصي (١٨٧٠ ـ ١٩٤٨) ـ هو مؤرخ الطائفة الملكية للروم الكاثوليك ، وللرهبانية المخلصية . كان جماعا للكتب المخطوطة فتوفرت لديه منها مجموعة تعداليوم اكثر من ٢٠٠٠ مخطوط ، سوادها الاكبر بالعربية ، وهي محفوظة في مكتبة الرهبانية المخلصية في دير المخلص ، في خزانة خاصة بها .

٥ ـ الاب اسحق ارملة السرياني ـ (١٨٧٩ ـ ١٩٥٤) ـ مؤرخ كبير واخصائي بتاريخ الكنيسة السريانية والآداب السريانية ولغتها . من آثاره : فهرس مخطوطات دير الشرفة ـ تاريخ مدرسة دير الشرفة وترجمة اساتذتها وخريجيها ، مع ذكر مؤلفاتهم .

٦ ـ عيسى اسكندر المعلوف (١٨٦٩ ـ ١٩٥٦) ـ مؤرخ لبناني ومن كبار المثلين لادب المقالة في هذا العصر له بضع مئات موزعة على اكثر من ٨٠ مجلة وجريدة عربية . وهو من اكثر رجال العصر اهتماما بالببليوغرافيا العربية . له في هذا المضمار الواسع : تاريخ الاسر الشرقية ، في بضعة عشر مجلدا ، ولا يزال مخطوطا ، وله بضعة مجاميع في مشاهير ادباء القرن التاسع عشر ، في عدة اجزاء ، وادباء القرن العشرين . من مجاميعه الببليوغرافية المطبوعة : « دواني القطون في تاريخ آل المعلوف » ترجم فيه لعدد كبير من الرجال والاسر التي اتصلت بالمصاهرة والمجاورة بهذه الاسرة . والاستاذ اسكندر المعلوف جماع للمخطوطات العربية ، عارف بها ، قادر لعيونها ودررها ، توفر لديه منها في خزانته الخاصة بضع مئات باقلام منسوبة باعها من مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت .

٧ ـ الفيكونت فيليب دي طرازي (١٨٦٣ ـ ١٩٥٦) ـ من كبار الجماعين للكتب في العصر الحديث ، حفي بها وصاف لها . له في حقل الببليوغرافيا : « تاريخ الصحافة العربية » الذي ظهر منه ٤ مجلدات ـ وتاريخ المكاتب ، في ٤ أجزاء ايضا ـ كذلك له السلاسل التاريخية التي ترجم فيها لبطاركة واساقفة الكنيسة السريانية ـ والفيكونت طرازي مشهور بمجموعة الصحف الشرقية التي صدرت في الشرق والغرب ، باللغات العربية والفرنسية والتركية والسريانية والتي اشترتها دار الكتب اللبنانية .

٨ ـ السيد محسن الامين ـ (١٨٦٥ ـ ١٩٥٢) احد كبار مؤلفي الشيعة في هذا العصر وصاحب معجم : « اعيان الشيعة » الذي ظهر منه للان نحو ٤٠ مجلدا ولا يزال في منتصفه ينتظر من يستأنف اخراج المتبقي منه على النهج الذي سار عليه مؤلفه .

ثالثا ـ في سوريا

١ ـ الشيخ ظاهر الجزائري ـ (١٨٥١ ـ ١٩٢٠) ـ مفتش المدارس في سوريا في العهد العثماني ومؤسس المكتبة الظاهرية في دمشق . عرف بحبه للكتاب والبحث عنه والتعريف به وجمعه . له عدة كنانيش غنية بوصف الكثير من المخطوطات العربية مما وقعت عليه يده او بصرت به عينه .

٢ ـ محمد كرد علي (١٨٧٦ ـ ١٩٥٣) ـ اديب كبير ، مؤرخ ، صحافي ورئيس المجمع العلمي العربي بدمشق من أعزف كتاب جيله بالكتاب العربي ومن اكثرهم وصفا له ، مخطوطا ومطبوعا ، بصيرا بمحتوياته من كتبه المشهورة: « خطط الشام » في تاريخ بلاد الشام ، في ٦ اجزاء ـ امراء البيان بين الشرق والغرب . مآثر الجدود ـ مذكراتي في ٤ اجزاء . كذلك عمل جاهدا على نشر عدد من الآثار الادبية والتاريخية القديمة .

٣ ـ محمد راغب الطباخ ـ (١٨٧٥ ـ ١٩٥٠) ـ اديب حلبي المولد والنشأة ومؤرخ حلب الشهباء . هام بالكتاب العربي وانصرف للتعريف بالمخطوطات العربية وجمعها . احيى بالنشر عددا من الاصول القديمة . اشهر مؤلفاته على الاطلاق : «اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء» في ٧ مجلدات ، ارخ فيها لحلب عبر الاجيال وترجم لمشاهير اعلامها حتى عهده .

٤ ـ حبيب الزيات ـ (١٨٧١ ـ ١٩٥٤) ـ اديب سوري ، باحث ، منقب ، دقيق ، بصير ، اقتفى اثر الكتاب العربي ، مطبوعا ولا سيما مخطوطا ، لا بل من ابصر الناس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالمخطوطات العربية ولمجموعاتها المخزونة في مكتبات الغرب . وهو مؤرخ منقب ارخ لعدد كبير من مكتبات النصرانية في سوريا ولا سيما في ضواحي دمشق . وله ابحاث قيمة يظهر عليها جهد التنقيب والتمحيص والتعقيب، كما فيها الاسناد المعجز ، نشر معظمها في مجلة المشرق والمسرة وتكون من بعضها مادة كتابية : «الاديار النصرانية» و « الخزانة الشرقية » .

٥ ـ البطرك مار افرام برصوم ـ (+ ١٩٥٨) هو بطريرك السريان الارثوذكس من اعلام رجال هذا العصر واخبرهم بتاريخ السريان وآداب اللغة السريانية ، علامة ، بحاثة ، محقق ، مدقق ، وصاف للمخطوطات السريانية ، طلعة على مظانها في الشرق والغرب ، عليم بنوادرها واوابدها . له في حقل الببليوغرافيا والفهرسة يد طولى ، تتجلى في مباحثه العديدة وفي الكتب التي وضعها .

رابعا ـ في فلسطين

الشيخ خليل الخالدي (١٨٦٦ ـ ١٩٤١) ، عالم فلسطيني ، فقيه ، من اسرة الخالدي عارف بالكتاب العربي ، قديمه وحديثه ، وصاف له ، طلعة على المؤلفات الاسلامية النادرة الوجود في خزائن العالم، دون عنها مذكرات لم يتح له نشرها . قام في هذا السبيل برحلات الى اوروبا والمغرب الاقصى ، والاندلس ، وتنقل في بلاد الشام وتركيا . ليس له في هذا الحقل اثر مطبوع .

خامسا ـ في العراق

١ ـ الاب انستاس مناري الكرملي (١٨٦٦ ـ ١٩٤٤) ـ مؤرخ ، لغوي ، الشني ، صحافي مفهرس ، ناقد ادبي ، خبير بأخبار الكتاب العربي وباخبار المؤلفين : قدامى ومحدثين . جمع خزانة غنية بالمخطوطات والمطبوعات العربية ، وهبت بعد وفاته لمكتبة مديرية الاثار القديمة في بغداد .

٢ ـ رفائيل بطي (١٩٠٥ ـ ١٩٥٦) ـ اديب ، صحافي عراقي ، ورجل دولة . ترجم لكثير من ادباء العصر ولا سيما لادباء العراق المحدثين في كتابه : الادب المعاصر في العراق المعاصر .

٣ ـ اسماعيل محمد البغدادي ـ (+ ١٩٢٠) هو اسماعيل بن محمد الباباني اصلا ، البغدادي مولدا ومسكنا، مؤرخ عراقي ، اديب ، عالم بالكتب ومؤلفيها ، ومن اكبر المفهرسين لها . له في حقل الببليوغرافيا العربية كتابان مهمان هما : « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة ، في جزئين ، نشر في الاستانة ذيلا لطبعة « الكشف » فيها في وكالة المعارف التركية ـ . أما كتابه الثاني فهو : « هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين» ، في مجلدين ايضا ، وهو ايضا مطبوع (١٥) .

٤ ـ المطران اقليموس يوسف داود (١٨٢٩ ـ ١٨٩٠) ـ مؤرخ ، لاهوتي ، وكاتب جدلي ، ولد في الموصل وتخرج في دير الآباء الدومينيكيين في الفلسفة واللاهوت واللغات الشرقية . حفي جدا بالكتاب العربي والمخطوطات العربية والسريانية .

٥ ـ منكنا ، الدكتور الفنس هرمز ـ (١٨٧٩ ـ ١٩٣٧) عالم عراقي من طائفة الكلدان في العراق . احكم اللغات العربية والسريانية والفرنسية واللاتينية والانكليزية ، وتولى التعليم في اكليريكية الدومينيكيين بعد ان تخرج منها وسيم كاهنا . انصرف للبحث عن المخطوطات القديمة ينشر منها ما هو نادر مفيد . جاء اوروبا عام ١٩١٣ ، وما عتم ان عين أمينا لمكتبة رايلاندس في منشستر، ثم امينا للقسم الشرقي في مكتبة جامعة برمنجهام ، ونظرا لشهرته العلمية ولابحاثه الدقيقة دعي ليرئس الدائرة الشرقية في جامعة شيكاغو . وآخر مركز تولاه كان مديرية دائرة اللغات الشرقية في خزانة كتب جون رايلاندس في منشستر . وضع بالانكليزية عدة فهارس للمخطوطات، منها : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جون رايلاندس في منشستر . ١٩٣٤ ـ فهرس مخطوطات مجلس امناء خزانة وودبروك سالي اوك ، من برمنجهام (مخطوطات عربية ـ مسيحية ـ سريانية اضافية) ، ذيل لفهرس المخطوطات العربية السريانية في كمبريدج .

سادسا ـ في الهند

لا اظنني اشذ عن الطوق او أخرج عن الصدد ، اذا ما حدثتكم عن مجهود ببليوغرافي ضخم قام به ، في الهند، أي في قطر خارج نطاق المجموعة العربية ، السيد محمود حسن خان التونكي ممثلا بهذا الكتاب الذي وضعه بعنوان : « معجم المصنفين » وهو معجم للمؤلفين ، صرف في سبيل اعداده ووضعه ، الطيبين من الوقت والمال ، وراجع في سبيل انجازه واخراجه اكثر من ١٦٠٠ فهرس ببليوغرافي في التراجم والسير ورجال الطبقات . وقد تبلور عمله هذا عن فهرس شامل للمؤلفين العرب والمسلمين ضم اكثر من ٤٠،٠٠٠ ترجمة من تراجم الادباء والمصنفين . وقد زاد عدد من يبتدىء اسمه بأحمد بينهم ، على ١٦٠٠ اسم . فجاء عمله هذا « معجم المصنفين » اشمل واحوى ما وضع من امثاله ضم اسماء المؤلفين والمصنفين ، من عرب ومسلمين ، حتى عام ١٣٦٠ هـ (١٩٣٠ م) . فاتبع كل

مؤلف بذكر مؤلفاته ومصنفاته ، مضيفا الى هذه المعلومات ، المصادر الببليوغرافية التي يجمل بالباحث الركون اليها ·

ويقدر العارفون ان « معجم المصنفين » ، اذا ما تم طبعه ونشره على الوجه الذي حدده له مؤلفه يأتي في نحو ٢٠ الف صفحة · وقد بوشر بطبعه بالفعل وظهر منه ، قبل وفاة المؤلف ٤ مجلدات ، تضم معا ١٤٠٠ صفحة ، اخرجتها مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آبـاد الدكن يحتوي اولها مقدمة طويلة وتقسيم العلوم العربية والاسلامية ، ويتعلق الثاني بترجمة الفقهـاء الاربعة ، ويشتمل الثالث والرابع ، على تراجم المصنفين الذين تبتدي اسماؤهم ب « ابراهيم » ·

وقد كانت الدولة الاصافية في حيدر آباد اخـذت المؤلف ومشروعـه العظيم تحت رعايتهـا ، وضمنت لـه مساعدتها المادية والمعنويـة · الا ان الوفاة عاجلت المؤلف فانقطع العمل ، ووقف النشر عندما ظهر مطبوعا مـن الكتاب ، مع ان المبيضات منه تبلغ نحو ٤٠٠٠ صفحة · اما الباقي فكان تحت التبييض والاعداد ·

الشروح :

(١) ـ كتاب « الفهرست » او « فهرست ابن النديم » هو من اقدم كتب التراجم بعد كتاب « الوزراء » للجهشياري ومن افضل كتب الفهارس العربية التي وصلت الينا ، لخص فيه صاحبه التراث الاسلامي العربي ، وعرف بالكتب والعلوم وتصانيف اليونان والفرس ، والهند الموجودة منها باللغة العربية في عهد المؤلف ، وضمه صاحبه عام ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) ·

وقد عمل المستشرق الالماني فلوغل (Flugel) مدة ٢٥ سنة عـلى اعداد طبقة علمية للفهرست الا انه مات عام ١٨٧٠ قبل ان يخرجها للناس ناجزة كاملة · فقام بالعمل بعده روديغر وميلر ونشرا الفهرست ، سنة ١٨٧١ بالعربية في مدينة لنبزيغ في المانيا ، في ٣٦٠ صفحة والحقا بـه عـام ١٨٧٢ ذيـلا يقع في ٢٧٩ صفحـة تتضمن التفاسير والتعـاليق والاستدراكات بالعربية والالمانية مختوما بفهارس الاعلام ·

رتبه مؤلفه على عشر مقالات عامة · اما اسلوبه في التاليف فانـه يقدم الكلام في الفنون التي يعربها الى ان يستكمل ابحاثه ثـم يترجم للمؤلفين فيها ، ويسرد اسماء مؤلفاتهم جميعا ، وقد يغفل الوفاة والزمن ·

وقد عثر المستشرق الالماني فون ريتر شيخ مستشرقي المـانيا ، في مكتبة كوبريلي بالاستانة على الاصول الاولى للفهرست ، هي اقدم بكثير من تلك التي اعتمد عليها فلوغل في نشره للفهرست ·

مصادر ـ يرجع في ابن النديم وفهرسته الى :

يوسف اسعد داغر ـ فهارس المكتبة العربية في الخافقين ص ٧ ـ ٩ ·

يوسف اسعد داغر ـ دليل الاعارب الى علم الكتب وفن المكاتب ، صفحة ٥٧ ـ ٦٠ ·

محمد احمد حسين ـ الفهرست لابن النديم او فهرست العلوم ـ مجلة الثقافة (مصر) ـ عدد ١٥٦ : ٢١

(٢) ـ الشيخ ابو جعفر الطوسي هو شيخ الطائفة ورافع اعـلام الشريعة ، امام الفرقة بعد الائمة ، وعماد الشيعة الامامية ، في كل ما يتعلق بالمذهب والدين ، محقق الاصول والفروع ، وعلم من اعلام الدين · جاء النجف ناجيا بنفسه من بغداد ، فجعلها عاصمة من عواصم العلم والدين في العالم الاسلامي من شطآن المغرب الاقصى غربا حتى اندونيسيا شرقا · صنف في كل فن من فنون العلوم الاسلامية وكانت مؤلفاته عليها المعول في اكثر العصور بين الشيعة ·

له مطولات في الحديث « كالاستبطار » (٣ اجزاء) و « التهذيب »، وفي الفقه : « كالبسوط » ، و « الخلاف » ، و « النهاية » و « الجمل » و « العقود » ، و « كتاب الاقتصاد » وفي الاصول ، ككتاب « العدة » وغير ذلك ، في موضوعات على الكلام والامامة ، والتفسير والادعيـة ، والعبادات ·

(٣) ـ حاجي خليفة او كاتب جلبي (١٠٠٤ ـ ١٠٦٧ هـ) هو مصطفى بن عبد الله ولقب ب « خليفة » لانه كان معاونا في مصلحة المؤونة فـي الاستانة ، وصاحبها يسمى « خليفة » ·

و « كشف الظنون » من اهم الكتب الموضوعة في الفهارس ، عـلى الاطلاق ،صدره صاحبه بمقدمات في تاريخ العلوم والفنون وافاض الكلام في العلوم الاسلامية وانواعها ، ثم ذكر العلوم بالتفصيل واعقبها بذكر مـا الف في كل منها ·

نشره المستشرق الالماني فلوغل ،ـ ناشر فهرست ابن النديم ، مطبوعا في ليبزيغ سنة ١٨٣٥ ـ ١٨٥٨ في ٧ مجلدات ضخام ، مع ترجمة لاتينية وفهارس واسعة وملاحق عديدة ·· ووضع بجانب اسماء الكتب ارقـاما متسلسلة من ١ ـ ١٤٥٠٠ ، ووضع له فهرسا فرنجيا على حروف الهجاء لاسماء المؤلفين ·

وطبع الكشف ثانية في مصر ، بمطبعة بدلاق سنة ١٢٧٤ (١٨٩٣) في مجلدين كبيرين ، فيهـا كثير مـن التحريف والتصحيف · وطبـع ثالثة في الاستانة (١٣١١) بعناية الكتبي حسن حلمي · في مجلدين · وهذه الطبعة اكثر النسختين خطأ ونقصا وتحريفا وتشويشا · وقد صدر منه في الاستانة طبعة رابعة جديدة بتحقيق محمد شرف الدين يلتقـايا ورفعت بيكلة الكليسي (١٩٤١ ـ ١٩٤٣) ، طبعته وكالة المعارف التركية· وتمتاز هذه الطبعة عن سواها ، مما تقدمها ، بمحاسن عدة ، منها ان اسماء الكتب طبعت بحرف اكبر حجما من حرف المتن ، ومنها ان كل كتاب فيه ، جعل رأسا لسطر جديد وقد هذب « الكشف » وصحح بعض زلات الاصل ابراهيم الندي المشهور ب « عربه حجي باشا » كما ذيل لـه المرحوم جميل العظم بذيل سماه « الاسفار عن علوم الاسفار » لم ينشر ·

مصادر ـ راجع في الكشف ومؤلفه كتابينا : « فهارس المكتبة العربية في الخافقين » ص ١٤ ـ ١٨ ·

وفي « دليل الاعارب الى علم الكتب وفن المكاتب » ص ٦٤ ـ ٦٨ ·

كذلك حمزه الطاهر ـ حاجي خليفة استاذ فن الكتب ـ مجلة الثقافة (مصر) ٢ : ٢٣٨ ·

(٤) ـ راجع في طاش كبرى زاده وكتابه «مفتاح» مؤلفنا : « دليل الاعارب الى الكتب وفن المكاتب » صفحة ٣٨ وما يليها ·

(٥) ـ كتب الطبقات هي معاجم تراجم ، رتب فيها الرجال ، وفقا للعلم الذي تفرغوا له ، فانقطعوا اليه ، وتخصصوا فيه ، وكان القصد منها اصلا خدمة الحديث النبوي ، بالحكم على رواته ، ووزنهم بأدق موازين الرواية والاسناد ·

وكتب الطبقات متعددة الجنبات والفروع ، منها مثلا :

طبقات الصحابة ـ واشهرها على الاطلاق التاريخ الكبير للطوسي ـ وطبقات ابن سعد ـ والاستيعاب في معرفة الاصحاب للقرطبي ـ واسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الاثير ـ والاصابة لابن حجر العسقلاني ·

طبقات الفقهاء ـ وفقا للمذاهب الاسلامية الاربعة ، منها ما هو لرجال كل مذهب على حدة : كطبقات الفقهاء والمحدثين للهيثم بن عدي ـ وطبقات الفقهاء للشيرازي ـ وطبقات الشافعية ـ والحنابلة ـ والمالكية والحنفية ، والتراجم لكل منها كثير ·

طبقات المفسرين والقراء ـ وهي تراجم للمشتغلين بالعلوم القرآنية : تفسيرا وقراءة ـ

طبقات المحدثين والحفاظ ـ وكتب هذه الطبقة اكثر ما تضمنته المكتبة العربية والاسلامية من كتب تراجم الرجال ·

طبقات النحاة ـ والشعراء ـ والصوفية والقضاة ـ والاطباء ـ وطبقات الفلاسفة ـ والحكماء ـ وطبقات الشيعة ، لكل طبقة من هذه الطبقات ، فهارس ومجامع متعددة هي مادة اولى لمعاجم الرجال ، لا يتوفر مثلها او بعضها لاي شعب او امة من شعوب الارض واممها على الاطلاق ·

(٦) ـ السماعنة او آل السمعاني اسرة مارونية انجبت عددا من الادباء الاعلام والعلماء البيليوغرافيين عملوا في مكتبة الفاتيكان في روما وبعض المكتبات الرومانية الاخرى ، اشهرهم على الاطلاق يوسف شمعون السمعاني (١٦٨٧ ـ ١٧٦٨) ، ولد في طرابلس ودرس في المدرسة المارونية في روما · زار لبنان عام ١٧١٥ ، ورحل في سوريا ومصر وجمع ما تقادم عهده من المخطوطات العربية والقبطية والسريانية وعاد بها الى روما ، فنصبه البابا امينا معاونا لمكتبة الفاتيكان التي تعد من اقدم مكتبات الدنيا ، وفي عام ١٧٣٩ ، قلد منصب امين اول فيها · اهم مؤلفاته « المكتبة الشرقية » فهرس فيها تصانيف كتب العرب واليونان المخطوطة المحفوظة في خزائن المكتبة الفاتيكانية وترجم لاصحابها · من تصانيفه الاخرى ، تاليفه في سوريا القديمة والحديثة ، والتاريخ الشرقي ·

(٧) ـ الحاقلاني (ابراهيم) + ١٦٦٤ قس لبناني ماروني ، عالم ، ولد في قرية حاقل من قضاء جبيل لبنان تلقى دروسه في المدرسة المارونية في روما ، وعلم العربية والسريانية بروما اولا ، كان وكيلا للامير فخر الدين المعني الكبير (+ ١٦٣٦) فمثل دورا هاما في تسهيل الاتصال بين الامير اللبناني ودوق فلورنسا له مؤلفات وترجمات من العربية والسريانية الى اللاتينية · منها كتاب في نحو اللغة السريانية طبع في روما عام ١٦٢٨ ، ومختصر في الفلسفة الشرقية ، طبع بباريس عام ١٦٤١ ، وترجمة لديوان الحيوان للسيوطي الى اللاتينية · نقلت مكتبته بعد وفاته الى مكتبة الفاتيكان ·

(٨) ـ آل صهيوني اسرة مارونية انجبت عددا من العلماء والادباء علموا في مؤسسات روما المارونية ، منهم انطونيوس الصهيوني الذي علم في القرن السابع عشر في المدرسة المارونية بروما ، واشتهر بنسخ كثير من الكتب الدينية واللغوية والفلسفية · ومنهم القس جبريل الصهيوني ١٥٧٧ ـ ١٦٤٨ ، الذي درس في روما هو ايضا وعهد اليه بتدريس اللغتين العربية والسريانية ، في مدرسة السابيانس فيها ·· ودعي في ما بعد الى باريس وعلم في كوليج ده فرانس واشتغل مدة بالترجمة ·

(٩) ـ آل عواد اسرة لبنانية من حصرون انجبت عددا من كبار العلماء ، منهم المطران اسطفان عواد : (١٧٠٩ ـ ١٧٩١) الذي يسير على خطى خاله في روما ويضع لمخطوطات الفاتيكان في عهده فهرسا عليا جديدا بعنوان (فهرس مخطوطات مكتبة الفاتيكان) نشر في روما بين ١٧٥٥ ـ ١٧٥٧ ، في ٣ مجلدات ·

(١٠) ـ بطرس مبارك (١٦٦٠ ـ ١٧٤٢) راهب لبناني تخرج من مدرسة الموارنة في روما واتقن من اللغات العربية والسريانية واللاتينية والبرانية والايطالية والفرنسية درس العلوم الكتابية وعهد اليه امير توسكانا طبع الكتب الشرقية ، وبنى مدرسة عينطوره المشهورة ، في لبنان ، في زوق ميكايل ·

(١١) ـ الفزيري ـ قس لبناني من مشاهير المستشرقين في القرن الثامن عشر · ولد في طرابلس ودرس في روما ، وعلم العربية والسريانية في كل من روما وفي اسبانيا · ثم دعي الى مدريد ، وعهد اليه بوضع اول فهرس علمي شامل لمكتبة الاسكوريال التي يعود الفضل في انشائها الى الملك فيليب الثاني ابن الملك شارل الخامس · وتقرا قصة هذه المكتبة في المقدمة التي استهل بها الفزيري فهرسته لمخطوطاتها العربية · ومن بعض اعمال الفزيري في اسبانيا ترجمته بعض الكتب العربية ، ودرس المخطوطات العربية في قصر الحمراء في غرناطة ·

١٩٢٧ ، ص ٤٥٧ ، و٥٠٢ ·

مصادر ومراجع عن الفزيري ـ يومية المطران السمعاني ـ الشرق ١٩٢٧

فؤاد البستاني ـ الشرق ٣٤ (١٩٣٦) : ٤٧٤ ·

المطران يوسف الدبس ـ مختصر تاريخ الموارنة : ٤٩٠ ·

الاب لويس مسعد ـ المشرق ٣٤ (١٩٣٦) : ٦٠٠ ·

الاب ميشال بريدي ـ

Michel Caziri Orientaliste Libanais XVIIIe S

(١٢) ـ هرتويغ ديرنبورغ (١٨٤٤ ـ ١٩٠٨) مستشرق فرنسي لامع من مشاهير الناهضين بالمشرقيات في فرنسا · كان استاذ الدراسات العربية في معهد الدراسات العليا في باريس · ساعده اباه ، وهو مستشرق معروف ، في كثير من الآثار الادبية العربية القديمة · من اعمال هرتويغ الاين اللامعة في حقل الاستشراق الفهرست الجديد الذي وضعه لمخطوطات الاسكوريال بالفرنسية وقد توفى المؤلف بعد ان نشر الجزء الاول من فهرسته هذا ، وبعض اقسام الجزء الثاني ·

(١٣) ـ ليفي برفنسال + ١٩٥٤ ـ من اشهر والمع المستشرقين الفرنسيين ومن اوسعهم اطلاعا على تاريخ العرب في الاندلس ، وعلى الدراسات التاريخية المتصلة بفردوس العرب المفقود في اسبانيا · له في هذا الحقل دراسات وابحاث ومؤلفات هي من امهات الاصول والمراجع ، ولا سيما كتابه تاريخ العرب في اسبانيا ، الذي يقع في اربعة مجلدات ضخام · وقد أحيى عددا من الاصول القديمة المتعلقة بتاريخ القضاء وتراجم القضاة في الاندلس ، وغير ذلك من المباحث ·

(١٤) ـ الحق معجمه هذا بملحقين او بذيل في جزئين ، بعنوان : « معجم التصانيف الحديثة » ، ينتظم اولهما الكتب التي ظهرت بين ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥ ، والثاني المؤلفات اللاحقة التي ظهرت بين ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ ـ ولا انسى سرا اذا ما اعلنت هنا ان المطبعة الكاثوليكية في بيروت ، تعد طبعة جديدة لمعجم المطبوعات ، بعد ان تحولت اليها حقوق التاليف من ورثة صاحب الكتاب ·

(١٥) ـ راجع في هذا المؤلف مقالا لعز الدين التنوخي ، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ـ مجلة ٣٠ : ١٢٩ ـ ١٣١ ·

يوسف اسعد داغر

المجد والخيبة

•

فاضل العزاوي

•

كركوك ـ العراق

وحدي هنا ·· كالغصن تصفعه الرياح
من الصباح الى المساء ، من المساء الى الصباح
بلا اغان أو حنان
ارنو وراء المجد لكن ··
كل ما في دخان !

أعطيته صمتي ويأسي فتلوى كالزمان
ومر يجتاز التراب بلا نذير أو أغان
فانا دخان !

وحدي هنا كالنجمة الخضراء يجهدها الضباب
أموت لكن دون دمع أو جراح ·
أموت طول الليل مصلوبا بلا ظل صليب للصباح
أموت أذكر قصة الانسان يجهضه العباب
ويكد طول العمر من أجل الرغيف أو المصير
فيموت ليلا دون حب أو حنان ···
فكل ما فيه دخان في دخان !

وحدي هنا ·· كالنجمة الخضراء يصلبني الزمان
بلا شعور أو حنان ، غير ضحكات السراب
أموت اذكر قصة الانسان ·· يجهضه العباب ·
قد مت ·· يا ارض بلا فجر فما معنى الصباح
بعدي ؟ وما معناي بعد الموت في الصبح الحزين ؟

وجها مسجى تاكل العقبان منه الى الصباح ·
ستمر اعوام وينطلق القطار
من كل مصر أو بلاد أو قفار
فاضيع في صخب الزمان بلا مكان
وتمر أعوام فانسى ···
حفنة من طين في وجه الزمان
وبلا صدى أحيا عظامي ···
في رشيش اليأس ، في صمت القبور
ميتا وراء المجد تبصقني الدهور ·

وحدي هنا ·· كالغصن تحمله المياه
بلا زمان أو صليب أو حياه
وبلا مصير أو مكان
ارنو وراء المجد لكن ···
كل ما في دخان في دخان ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم تكن الضجة تثنيه عن شيء.. كان شديد الحذر بادي التحفز لان يصنع شيئا ، ولكنه لا يستطيع .. وبينما كانت اهازيج النسوة كل ما في الحفل، كان موكب العريس يتقدم ببطء ، وموكب العروس الاخر يتصنع الهدوء ، حتى أوشك الطرفان أن يلتقيا.. وحدق خالد في وجه عروسه، انه رآها مرة أو مرتين .. ولكن كيف ؟ حاول مرة ان ينتظرها في الشارع ريثما تهبط درج الخياطة ، ومرة اخرى بعد كتب الكتاب اذ أجلسوه بجانبها خمس دقائق ، فنظر اليها بدهشة ووجهه طافح بالعرق ، مرتبك اشد الارتباك !!

وعلا صوت المنشدة ، مبدية اعجابها بجمال العريس وعروسه ، مبشرة بذرية لها اول .. وليس لها آخر ، وعاودته ذكرى الجلسة الاخيرة .. خمس دقائق لم يكلمها فيها سوى كلمتين لا يذكر الآن ما هما .. حتى ان صوتها لم يسمعه كفاية .. ولم يحدثها .. ولم يسألها، حتى انهما لم يتساءلا سنوية عن أشياء تظل عادة ، معلقة دون حل . وانس بوخزة دبوس تنال منه ماربها ، فصرفته عن تأملاته ، انها احدى اللعينات من فتيات الحفل ، تود لو تثنيه ، هي العادة دائما .. هكذا .. لا أحد يعرف مصدر الهمس .. ولا أحد يجيب على الاسئلة ، وكذلك لا أحد يستطيع ان يعرف من ينخزه بالدبابيس !

استراح خالد وعروسه على اريكة عالية .. ومن حوله ، امه وابوه ، وام عروسه .. وتزاحم امامه على بعد جد قريب ، أكثر من مئة شبيهة وفتاة ، والموسيقى تترجم ذلك الصراخ كله الى انغام .. وهو اشبه بلوح ثلج .. يزخه العرق البارد وتعتريه هزات متواصلة متواترة ، ولكنه على ما يبدو لا يزال شديد الحذر أن يبدر منه ما ينغص جو انحفل .. وابوه تجاه ذلك كله يطرف بعين ويحدق البصر فيه بالعين الاخرى ، وتبدو بسماته من خلال شاربيه المتدليين ولحيته الكثة ، كشموع اعراس متقدة. ان اباه سعيد بهذا الفرح .. سعيد حتى الموت ، فقد كان يحلم بزواج مثل هذا لابنه.. وها هو الزواج يتم .. انه يريد ان يرى ـ وهو على قيد الحياة ـ ذرية جديدة . فاذا لم يستطع هو المساهمة في الانجاب ، فقد آن لابنه البكر أن يتحمل قسطا من الواجب في هذه المسؤولية الازلية !!

مدت ام العروس يدها الى خالد حاملة وردة حمراء ـ هكذا كان الاتفاق قد تم بين الحماتين ـ فنظر خالد الى امه يستأذنها فهزت رأسها مشجعة ، فتناول خالد الوردة من حماته باسما او متصنعا الابتسام .. وقدمها الى عروسه التي رفعت بصرها اليه .. انها المرة الاولى التي يراها فيها من خلال العينين والشفتين والوجنتين . انه في المرة الاولى يوم نزلت درج الخياطة لم يلمحها كفاية .. وعندما ادخلوه الى غرفة الجلوس في ليلة كتب الكتاب كانت الدقائق الخمس نهبا بين اضطراب وهمسات الحاضرات اللاتي أخذن يبدين ملاحظاتهن القاسية عن العريس المرتقب : وجهه .. شعره .. طوله .. وروحه الذي يحرك الكيان .. وخجله الذي يمنعه من الكلام والتحديق فيهن بأوفر نصيب . أما الان فانه يريد أن ينصف الجميع . لقد رآها وحدق فيها ، وكاد أن يحس بحرارة جسدها المتصاعدة من خلال الثياب . ولكن.. كيف ؟ ! انه حاول كثيرا أن يثني اباه عن اصراره هذا . هو قد تعلم وتثقف وعلم ان الحياة خبرة وتجارب ، ومعطيات يقدمها المرء تجاه مستقبله الذي يحرص على تشييد بنائه قطعة فقطعة.. وعرف كثيرات من الزميلات، ويخمن الان انه عاش حياة شبه عصرية ليست متحررة او مستهترة ، ولكنها مكشوفة الجوانب مضيئة الزوايا ، خالية من العقد ، ولم يكن ليخطر في باله قط ، ان اهله وأباه بخاصة ، سوف يجبره على الزواج .. ولقد تم ذلك كله سرا بين ابيه وامه .. فاستأجرا له البيت واتما فرشه ، وعاينت امه الفتاة ، وتحدثوا في الموضوع مع اهلها ، فقبلوه ، ثم فاجأوه بقصة الكتاب والزواج .. والحياة المستقرة للبدء بانجاب الاطفال . حاول هو من جانبه .كثيرا ان يثنيهم عن خطتهم فلم يفلح ، وصارحه ابوه ذات يوم :

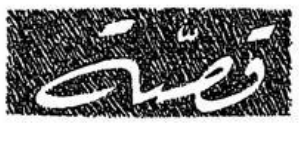
ـ يا خالد .. انك شاب. انهيت الدراسة واديت خدمة العلم . وها هي الحياة العملية تفتح ابوابها امامك . ان الزواج عاصم من الخطيئة والضلال .. وقوتك تسمح لك يا بني ببناء مستقبلك وصرح عائلتك. هكذا عاش ابي وعشت انا . وستعيش انت !!

انه لا يستطيع ان يقول لابيه صراحة كل شيء .. ان امه موظف بريد امين . هي تنقل له كل ملاحظاته ، ولكن موظف البريد يستطيع ان ينقل الافكار جامدة ، اما حرارة الموضوع ، احساس الانسان بمشكلاته وتعبيره عنها ، فلا يستطيع احد نقلها سوى صاحبها .. ومن

بداية الاستقرار

بقلم علي بدور

من « الاصدقاء »



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فمه وبلسانه فحسب .

تقدمت منه الراقصة تتمايل .. وتهتز وتحاول ان تحفظه لنفسها .. هكذا يتصنعن عادة ، بين اعجاب المدعوات وضحكات والد العريس وام العروس التي اوشكت علائم الغيرة ان ترتسم على وجهها الذي ملأته الغضون . فأفاق خالد من تأملاته الماضية . سوف يبتسم كما يفعل ابوه الان ، بعد ثلاثين عاما من زواجه . واخذ يتامل الجميع .. حتى عروسه اذ بين الفينة والاخرى كان يحدق فيها دون ان يشعرها ذلك .. ولكنه يأس .. واكثر اليائسين يقدرون بسهولة ان يتصنعوا المسرة وان كانت مسرة لا حياة فيها . لكونها لا تنبع من قلوبهم .. بل لا تتعدى شفاههم وحاسة او حاستين من حواسهم الخمس . وبينما هو غارق من جديد في افكاره ، شعر أن الجميع يتهامسون ويتغامزون ويصدر عن بعضهم ضحكات هستيرية بادية . ولم ينتبه للامر الا بعد ان مال عليه ابوه هامسا في اذنه :

كن رجلا يا بني . متعك الله بحلالك !

وادرك خالد ان سبب هذه الضحكات الهستيرية انما هو دخوله وعروسه غرفتهما الخاصة !!

كان الشنبق يلقي ظلاله على وجوه الجميع .. النساء بعضهن اخذن يزغردن .. وكثيرات منهن ارخين لدموعهن العنان ، بعد ان لاح لهن شبح لياليهن الاولى ، شبح العشرة والجور والعنف الذي لا يرحم . والفتيات بدا عليهن نوع من التحفز والرهبة من شيء مجهول ، كن يسمعن عزف الريح ، ويشاهدن اغصان الاشجار تتحرك ، ولكن الريح بالذات غير ظاهرة . وتحلقن حول بعضهن بعضا ، في حلقات ، بعضها يهمس ، وبعضها يتغامز ، وبعضها الاخر ذاهل من هول المصير .. وارخى خالد جفنيه واستدار نحو عروسه ليرمقها بنظرة شبه مغمضة فوجدها اشبه بالهرة التي سقطت على حين غرة في ساقية ماء ، فرثى لحالها ، اخذته الشفقة على هناء ووخزه ضميره عدة وخزات لهذه الفتاة التي لم يحدثها مرة .. ولم يسالها سؤالا .. لقد ساقها القدر اليه دون ارادتها ، كما فعل القدر به ، فما ذنبها ... ولكن ما ذنبه هو اصلا ؟ وفي ابان الدقائق القليلة التي مضت خلال صعود الدرج العالي المؤدي الى غرفة نومه ، ابتسم خالد عدة ابتسامات ، بعضها حزن وبعضها انين ، واكثرها سخرية ممزوجة بالرثاء لحاله .. ولحال عروسه هناء .. ولحال ابيه الذي تعب من المساهمة في الانجاب فأراد ان يوكل الى ابنه هذه المهمة النبيلة .

وفي الغرفة ، شعر خالد ببعض الراحة ، وبخاصة بعد ان غادرها الجميع ، حتى امها .. وامه معا ، ولاول مرة يشعر خالد بحراجة الموقف .هو امام فتاة من المجتمع المغلق الذي لم يختلط به من ذي قبل . فتاة بريئة طيبة ، خلوقة ، جميلة ، ولكن لم يتعرف هو بنفسه الى هذه المزايا والصفات في عروسه . لقد وصفوها فأحسنوا وصفها .. وزينوها فأحسنوا تزيينها . وبدت هي لعينه ـ وقد احسنت ادوار البراءة والطهر والعفاف ، فصدرت منها عن طبع اصيل لا تكلف فيه ـ اشبه بالزنبقة البرية التي لم يهمس في اذنيها الفجر بصلواته ، او الياسمينة التي لم يزرها النحل ذات يوم . انها فتاة لم تعرف احدا وان كانت اليوم توشك ان تصبح زوجة بالفعل .

تذكر خالد انه في الساعة الثانية عشرة من كل ليلة وفي مثل هذا الوقت ، يكون في سريره ، يقرأ ، خالي البال ، مطمئن النفس ، راضي القلب ليس من هموم تؤرقه او احلام تزعجه . اما اليوم فانه حيال تجربة لم يباشرها من ذي قبل . انه حيال فتاة ينبغي ان يقدمها الى المجتمع في الصباح بلقب سيدة ، وقد يقدمها بلقب أم كما اوصاه ابوه . وهو خلال تجاربه كلها التي مر بها في الحياة ، لم يمر بمثل هذه التجربة .. لقد احالته الثقافة انسانا قليل الحرارة ، ينتقي ببطء ، ويفضل ببطء ، وتتحرك عواطفه ببطء مماثل ايضا . تبدأ عنده الصداقة قبل الحب وتتفتح في نفسه ، ملكة الفهم والتقدير ووزن الشخصيات ، قبل أن يطل قلبه على هذا العالم الصغير الحافل بالاحاسيس ، الزاخر بالعواطف ، الجياش بالانفعالات ، حتى اذا انجز عدته بهدوء ، وامضى في انفاذ خططه الشهر بعد الشهر ، انس بزميلته او صديقته وحدثها احاديث زاهية ، الفاظها منتقاة ، وجرسها كترانيم الصلاة المنطلقة عبر العوالم ، الى كنف الله .

تصنع خالد الانشغال باشياء بسيطة .. وملاحظات عابرة على الحفلة .. ولكن هناء لا تزال ترتجف كأوراق الشجر ، لقد حسبوا لها صور الهول وهي المسكينة التي لم تسمح لها ظروف حياتها ، ولا ثقافتها ان تعمم على اجتياز هذه الليلة بنجاح وان كان قد حسب انها تفكر ذات التفكير .. ووفق ذات المنحنيات ، وحتى نقاط التوقف ، ولكن دون ان تستطيع شيئا . هي فتاة من جنس هاتيك النساء اللواتي قدر عليهن ان يعشن لانجاب الاطفال، وفي المساهمة باقامة صرح العائلة .. اما الطريقة .. اما الكيفية ، اما الكمية فلا احد يسال اطلاقا ، لا احد يسال البتة !!

واثنى خالد نفسه عن الشطط في التفكير .. ان الصبح يقترب الفجر يوشك ان يطل ، وعروسه لا تزال في ثياب العرس وهو في ثيابه .. وراوده شعور بالتعب ،

واوشك النعاس ان يخرج من فمه على دفعات ، اشبه بفقاعات الصابون فتتثاءب ولكنه استدار نحو الحائط لئلا تظن به فتاته الظنون ، فتظل تذكر لابنائها في المستقبل صنيع زوجها ، كما تفعل امه اليوم عندما تحدثه عن ابيه في الليلة الاولى ، يوم سأل عروسه :

ـ اتحبين السمك المقلي ·· ام السمك بالفرن يا فهمية ؟

وتأوه خالد · انه في ازمة لا يعرف كيف يتخلص منها ·· بينما ابوه في ليلة زواجه يسأل عروسه عن السمك المقلي والسمك المشوي بالفرن · ان اباه في ليلة عرسه يفكر في الطعام الذي سيأكله بعد يوم او يومين ، ويصر على معرفة نوع السمك المحبب لدى عروسه · انه تفكير مادي بحت ·· وبسيط ايضا · جسد يشعر بالقوة والطاقة فيسعى نحو تبديدها وقابلية للطعام تتزايد طردا مع نفاذ الطاقة ·· والاولاد يولدون ·· ثم يكبرون ، حتى اذا جاء دورهم كما هو شأن الحياة ، لم يستطيعوا ان يسألوا عروسهم عن الطعام المفضل !!

طرق باب الغرفة طرقات خفيفة·· انها امه تحمل صينية حافلة بالمآكل، منادية :

ـ افتح يا خالد · بعض الطعام من زاد العرس · اخشى ان تجوعا يا بني ··

لقد احس بالجوع · انه لم يأكل منذ الظهر ·· وكيف ؟ ولعل هناء لم تأكل ايضا فسألها :

ـ متى تناولت طعامك يا هناء

فأجابته بصوت الانثى المنكسر :

ـ من ليلة البارحة يا ابن العم !!

فاراد ان يضحك·· ولكنه امسك نفسه · ان المسكينة لم تأكل منذ الليلة الماضية ·· وتذكر خالد بعض قصص امه :

ـ عندما ذهبت مع جدتك الى مكان الحفل يا خالد ، اوصتني فيما اوصتني ··· بان ادعي الجوع ، ومن دون ان آكل زيادة · ولكن اباك لم يكترث فقد ظل يطعمني بيده حتى الفجر ثم بدأت اشاركه بقية الانواع بلا كلفة آ!

لم تكترث هناء بالاطعمة كثيرا · وكادت تغص · ولكنه اكل كفايته · وقاما عن الصينية المزخرفة ، فانهمك خالد في خلع سترته وارتداء منامته الحريرية ، وبينما ظلت هناء بثياب العرس ، وتقدم منها مبديا استعداده لمعاونتها في خلع ثيابها ، قائلا في قالب من النكتة :

ـ من عاونك في ارتدائها يا هناء ؟

فردت بحياء يوشك ان يضمحل:

ـ الخياطة ··

ـ ان الخياطة تتقن ذلك اكثر مني ·· ولكنني اريد ان اجري القياس بدورها الان ··. اتذكرين كم كان درج الخياطة عاليا يا هناء ؟

ـ اذكر !

ـ اتذكرين المرة الاولى .

ـ ···

ـ لعلك نسيت اذن !

ومد يده اليها يلاطفها ·· حاول ان يرفع وجهها اليه براحتيه ففعل · بدت له انها تعبر عن قلقها وخوفها·· وبينما كان هو من جهته يحاول ان يتحرر من مخاوفه وشكوكه وينسى كل تفكيره على سلطان ابيه ، ويوطد نفسه على اعتبارها شريكة حياته ، كانت نفسه تحاول المعاودة بين الحين والحين الى اضطرابها وعنفها ، وكان قلبه يتردد في الاطمئنان لهذه الفتاة التي ما عرفها ، وقد فرضت عليه معرفتها ، كصديقة وحبيبة وزوجة وشريكة له في الحياة ·

··· ومد يده من جديد اليها يلاطفها ، فأرجعتها هناء مازحة ·· وقد اوشكت ابتسامة صغيرة باهتة ان تنفرج عنها شفتاها ، ثم اعاد الكرة ، فلم تمانعه ، وان كانت قد انكمشت في السرير على نفسها ، مثل هرة سقطت على حين غرة في ساقية ماء !!

حلب — علي بدور

النفس العظيمة

نفسي مقالع للعطاء
نفسي ينابيع الغنى
جداول طويلة
لا تنضب
مشحونة بشرار حب ثائر
تهفو الى مستقبل
حلو الملامح ·· أسمر
سألتها تكلمي
عن الهدير في دمي
قالت وماذا تبتغي ؟
من قال اني أصمت ؟
أنا البطولة تنطق
جنائني لا تجدب
منائري لا تنطفي
أبدا ترش ضياءها
وتحضر
لغد طليق أخير
أعواده رطيبة
ثماره كريمة
تطيبت بالعنبر ···

غسان طربيه
اللاذقية ـ شهر مايو

اخوة السلاح

أيهـا السالكون درب الجهـاد ... أنا منكـم أتيـه بالابـراد
وبحسبي أخـوة الجرح ·· اما ... جرحتنـا مناجـل الابعـاد
غير أن الحصيد ، والبيـدر العـالي لنـا وحـدنا ، وللاحفـاد
أيهـا الزارعون فجـر الضحايا ... كـرم البـذل من كريم الايادي
قسما انتم الامـين المرجـى ... في جبين الـذرى وصدر البوادي
ولعمـري لغـدوة في سبيـل الله·· أغـدوهـا بينكم خـير زاد
فاذا الحـق مشهر فـي يميني ... واذا الثـار مضرم من فـؤادي
حلم ذاك · فاهنأوا : أيهـا الغـادون دوما بالنصر ·· والاعيـاد

* * *

أيهـا الموكب الذي لم تزلزل ... منكبيـه مفاوز الاجهـاد
فمضى كالسيوف حـدا وصبرا ... وارتمى قلعـة على كل وادي
ستزجـي لـك العرائس اكليـل ثنـاء مـن سؤدد الآبـاد
وستمشي بجبهـة من شفـاه ... عانقت منـك سـدة الامجـاد
بورك الساعـد المقتـل عزمـا ... وتسامـى عن رميـة الصياد
ان للفجر فيـك طرقا مريـدا ... وارادات فـوق ظن العـوادي
ولآهـات اللاجئين اصطفـاق ... من جناحيـك عاصف الارعـاد
دمت للموعـد الخضيب شهابا ... وعلى الـدرب غصـة للصـادي

دمشق — محمد محمود الحسناوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حفقة قلب

قلبي ··· أيها الخافق في صدرك
المجد في سيرك
هل لك أن تهدأ ··
وتركن الى الراحـة ··
تنام على نغم الهناء
وتستيقظ على بسمة الرجاء ·
فلا دموع ··· ولا شقاء
ولا وداع ··· ولا لقـاء

⊙

قلبي ··· كم نزفت من دماء شبابك
واطفأت من أنوار حياتك
واضعت من بهجة أوقاتك
واذبلت من ازهار رياضك
واليوم لا خل يواسيك ،
ولا أخ يرضيك ،
ولا حبيب يسليك ·

قلبي ··· كم نسجت للفن أردية الجماد
ونمنمت للهوى قصائد الخيال
وصيرت للحسن بدائع الكمال
لم أر صدرا يضمك
ولا أنامل تضمدك ·

⊙

الا فاسترح كفاك ·· عذابا
واهدأ كفاك ·· اضطرابا
أيها الخافق في صدرك ،
المجد في سيرك ·
نم ·· على نغم الهناء
واستيقظ ·· على بسمة الرجاء

بغداد — محسن جمال الدين

شامبرام ، أسطورة ملكية

بقلم جميل عيسى غازي

أهي تلك التي علت بحدائقها عن الارض ونظرت ، في كبرياء الهة ، وهي مضطجعة على سرير الذهب ، الى الشمس الطالعة وراء دجلة ؟ انها ملتفة في الازار لكن اشواقها تهزأ بالستر وتبديها في عرى الانوثة المغري ، الضاج بالشهوات • ان في نفسها نشاطا عارما يتوق الى الحياة وفي جوهرها نزوعا الى امتلاك الانسان كله •

لمن الجبهة الساهرة التي تصطخب وراءها الاعاصير؟ هي جبهة ربة ، جبهة كاهنة منذورة للحب والحياة بل جبهة امرأة موعودة بسعادة لم تعرفها نساء الارض ولا بنات الالهة !

لمن العينان السوداوان التائهتان في المجهول والشعر الجعد المبدد كاجزاء الليل على الصدر المزدحم بالنار في صمت رائع كثير الافصاح ؟ وهذا الفم الوردي المهيأ للمحبة والعطاء ؟

بابل الجبارة ، المدينة التي رفعت جدرانها ، تلتفت اليك في شوق وخشية ماخوذة بعريك الشبيه ببزوغ الفجر ، ثارت فيها العواصف عندما اطللت عليها من فردوسك العجيب وكاد حبها يختنق في جوفها وتلقت على ذاتها •

لماذا تضحكين للاعصار ؟ الا تخافين زمجرته ؟ الا تفزعك صيحاته المدوية في ظلام الليل ؟ اتكونين قوية ، طاغية ، اكثر قوة وطغيانا من العاصفة ومن البركان ؟!•••

جبابرة في الارض وفي السماء ركعوا امام كبريائك فشناعت في صميمك نشوة جموح • كفرت بالانسان وغردت عليه في النهار وعندما اقبل الليل انقلب كفرك ايمانا وتمردك رضوخا ••• بابل كلها اقل نصيبا منك في القدرة على الحياة • انت اضرمت نارا في الارض والهبت حصاد الامم فمن اين يأتون بالطعام ؟ والكرمة داس عبيدك حصرمها والتهموا عناقيدها واعدوا بنيها ذبائح شهية للالهة التي اتخذت نفسك ظلا لها في الارض •

أي مقلتين اشد فتكا واكثر ايحاء وسيطرة من مقلتيك المشعتين بالنور ! انهما سحر الالهة الوثنية المجسد في الانسان ، فتنت اله بابل وانت في الجوف فاضت عليك الجمال فيضا ، ظل اهدابك تابه على وجهك كانفلاتة لبعض ما في نفسك من قدرة على الظهور والابداع •

ما اعذب حركتك ، ايتها البابلية ، من وراء الاجيال ! هي اكثر رشاقة وايقاعا من رقرقة الجدول الصغير الطفل المنساب تحت قدميك ، رأتك بابل وانت متطلعة بكل قواك الى النهر الكبير ، فماذا كنت تطلبين اليه ؟ امسخرا كان لحمل عناصر السعادة الكبرى التي وعدتك بها الحياة، كم من مرة سرت على مائه الدافق ، في زورقك الملكي ، المشبع بالترف ، وحنوت على خليلك ، زاخرة بايمان المرأة ، تقصين عليه ، في ضوء القمر الملهم ملحمة حياتك المفعمة بالحب ، بالعبادة ، بالفن ، بالمعصية بالكراهية ! وكم اضجعت هنالك واتجهت ببصرك الى النجوم تنشدينه تلك القصة الحانا من الحنجرة الزاخرة بالانوثة الحنون ! وكم ارتخى الجسد الاملس الكسلان ، في هجعة الاحاسيس ، فاتصلت اتصالا محكما بالسعادة الشاملة وتبعثرت في احشاء ذلك الزورق على منكب المياه ، كلحف القصبة المرتضة ونمت والحبيب نومة هانئة حتى الفجر ، وحين هتك النور ستركما نهضت من اعماق الغيبوبة منغورة فاذا لياليك ذكريات يحدق بها الفراغ وسعادتك طيف من لذة وخيبة تشد الخناق على ذاتك ! وها ان يديك الرخصتين تمسكان بالمجذاف فيعود الزورق بك وحدك الى الضفة ، فالحبيب وثب نحو مطلع الشمس وتوارى في مكان بعيد وظلت بابل ، بنت الهيكل تقيم العيد للعرس الذي تركت ذكراه في اختلاج النهر •

من أنت ومن ذلك الرجل ؟ اماليكة انت وهو سليل ملوك قادتك اشواقك اليه فانطلق نحوك متضورا جوعا واخذ يعبث ، كالغلام ، بروعتك الملكية وبقدسية السلالة المنقولة اليك من الاباء ومن الالهة : افما كان عليك ان تصونيها حتى عن اولاد الملوك ؟

ومن الرجل الذي شربت واياه السلافة المعتقة من الكرمة البابلية ورقصت من اجله ، في مجسد مشع بالحجارة الكريمة في وحدة الضحى ، في ظلال القصر ، رقصة اودعتها جميع ما في الانوثة الريا من تدفق ومن نزوع الى الاجتياح ؟

من ذاك الذي اطعمته اللقمة الشهية بشفتيك واتحدت به وحدة اكثر عمقا من المحبة ؟ من الناشب في جوهرك كالسحر ؟ اكاهن من كهنة الشمس ، الوسطاء بين الانسان والالهة ام هو اشعاعة انبثقت من مقلة كبير الالهة الذي تعبدين فجذبتها النار المشبوبة في ذلك الجوهر ، ام هو انسان من ابناء الارض ولدته امرأة مثلك لتقدمه طعمة للجوع المنتشر في عناصر بشريتك ؟

من الذي انفذت اليه ارادتك فبكر الى الغابة القصية ، يوم نيروز العذارى ، بنات النهرين لتعيشني المحبة واياه، بين الفراش الحانية على الزهور ، بعيدا عن الغوغاء ، حين ابصرتكما الايلة الشاردة فزخر قلبها غيرة وهبت الى الامل كالريح وهي تثغو وتضج ؟ وفي حضن الطبيعة الدافيء حملتها

مناجـــاة

الى الذين انصهرت نفوسهم في اتون الالم حتى سالت على شفاههم غناء

يا ليل طال دجاك ويحك لا سلمت من العقوق
اني سئمتك صاحبا يحبو الاخلة كل ضيق ،
اني سئمت نجومك الخرساء تسرح في طريقي ،
اني سئمت ظلالك السوداء تربض في عروقي ،
وكفرت بالايام تسحبها على جسدٍ رقيق :
في غوره أمل يذوب صداه في لج عميق
وحنين مغترب مع الايام ، يسأل عن رفيق
كفراشة بين الزهور اليبس تبحث عن رحيق
حملت روحي ما تنوء به وقلت لها : اطيقي
يا ليل انت قذى العيون الظامئات الى الشروق

لا تحسبن هواجسي ورؤاي تخدع بالبروق
فوميض فجري من خلال دجاك سال من الشقوق

* * *

يا انت يا فجر الامان لكل مأسور ربيق
يا أنت يا أحلى نداء صب في أذن العشيق
نور حياتي من سناك وجد بكل شذى عبوق
فانا أنتظرتك في الليالي السود ، في اليأس المحيق
وزرعت كل شموع عمري المطفئات على الطريق

بغداد ـ الكاظمية — احمد العلوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى الالهة باكورة من النتاج الملكي المسكر فاكثرت ربة الغاب من الشرب وطفقت تتثاءب كالانسان · وفي الغفوة الالهية تعانق قلباكما عناقا سخيا مثمرا اختصر اشواقكما كلها جمعاء ··· وكان نسيم الحياة يمر حاملا طيب الغابة واقبل الليل رفيقا فحملتكما المركبة الرافهة ، يقودها رهط من الرقيق على الجياد المطهمة وقفلت راجعة الى القصر ·

ها هي ذي رقصة الاماء للملكة البابلية الآلهة ! عذارى بابل جميعا يرقصن رقصة النيروز على إنغام آشور فاذا الالحان سكرى والضفائر الفاضمة متهدلة على المناكب الرخصة الملساء والبراعم الرهيفة مستيقظة في الصدور العامرة بالصحة وبالرغبة المجنونة في الحياة ··· والعبيد يحملون الطيب المضمخ بانفاس الالوهة ويخطرون كالاشباح امام العرش الغارق بالترف ·

ابناء بابل وعذاراها كلهم هبوا خفافا لاراقة البخور فسطع عرفه في صدر الملكة الجبارة فصار حبها « أطيب من الخمر » ونامت على الحرير نومة عميقة ، هادئة ، وفي الصباح غرد الطير واطلت الشمس ، فاترة الشعاع ، فابتسم وجهها وانتبه قلبها فاذا هي جذلة العظام ، نديـة الجسد رافهة البال لولا النار المحتدمة في اعماق ذلك الجوف والرؤى الخبيبة المتراصة في آفاق ذلك الذهن الملكي المبدع ···

حوران ـ خبب — جميل عيسى غازي

● بحث قدمه السيد بانيكار ، سفير الهند في فرنسا ، الى مؤتمر « الحكم التمثيلي والحريات العامة في الدول الحديثة» الذي انعقد في جزيرة رودس في الشهر الماضي باشراف لجنة التصميم التابعة للمنظمة العالمية لحرية الثقافة.

النظم التقليدية والمجتمعات المتحررة

بقلم ك . م . بانيكار
سفير الهند في فرنسا

تقاليد الماضي وعاداته

من المشاكل الرئيسية التي تواجهها معظم الدول التي نالت استقلالها مؤخرا مشكلة اعادة تنظيم كيانها الاجتماعي لينسجم مع المذاهب السياسية والاقتصادية والخلقية للحياة المعاصرة . فقد بقي المجتمع في هذه الدول التي كان معظمها خاضعا لحكم اجنبي محافظا على الاشكال التقليدية لسببين اوليين : اولهما ان حكومات الدول الحاكمة كانت تتبع عادة سياسة حياد تجاه الشؤون الاجتماعية في المستعمرات التي تتولى ادارتها ، وثانيهما ان المجتمعات الحكومية كانت تدرك ان كيانها مرتبط بتقاليد الماضي وعاداته ، وكانت تحافظ على هذه القاليد والعادات حتى حينما لا يوافق افرادها عليها ونتيجة لذلك ، وجدت الدول الحديثة ، عند استقلالها ، ان المذاهب السياسية التي ناصرتها واعتنقتها لانها مناسبة لاستقلالها الجديد لا يمكن تكييفها بسهولة مع النظام الاجتماعي الذي ورثته تلك الدول .

ويجب الا يغيب عن بالنا ان الطابع التقليدي للمجتمع الاوربي لم يتعرض لتطورات جذرية الا بعد الثورة الفرنسية فان المركز الاجتماعي لم يبطل ان يكون العامل المتحكم في النظام الاجتماعي ، والمساواة لم تصبح اساس الحياة السياسية ، وحقوق المرأة الاقتصادية لم يعترف بها ، وحق الفرد بالحرية لم يصن ويضمن ، كل ذلك لم يحصل الا بعد ان الغى الثوار الفرنسيون ما يدعى «النظام القديم . كما ان هذه المظاهر ، وغيرها من مظاهر المجتمع الحر ، لم تقبل مرة واحدة بل انها كانت نتيجة قرن من التشريع، حتى اصبحت اوربا ترضى عن النظام الحالي للمجتمع الحر . فلم يكن للنساء اي حق بالتملك في انجلترا ، في اوائل القرن ا لتاسع عشر . ولم تمنح النساء حق المساواة السياسية مع الرجل الا في اعقاب الحرب العظمى الاولى . كذلك فأن معظم التدابير التشريعية التي بلورت الآراء المتطورة في الحياة الاجتماعية كانت نتيجة تفكير القرن التاسع عشر .

ان التقليد والعرف كما يعدلهما القانون دائما هما اساس تنظيم المجتمع اينما كان ، حتى في اكثر الدول تقدما وسنواء دعي ذلك التقليد قانونا عاما ، او عادة ، فانه يمثل تقليدا اجتماعيا وحتى حيث يقوم المجتمع على شريعة قديمة مثل الشريعة الاسلامية او شرائع الهندوس او الشرع الهولندي الروماني ، فان هذه الشرائع تمثل تقاليد سامية تبلورت منها القوانين. ولهذا فان لكل مجتمع اساسا تقليديا وما يفرق نظاما تقليديا صرفا عن مجتمع متحرر هو التعديل المستمر للتقليد بواسطة التشريع ، لمجابهة اراء العلاقات الاجتماعية المتطورة

لقد خضعت المجتمعات الاسيوية للنفوذ الاجنبي ولم تكن حرة لان تكيف علاقاتها الاجتماعية ، خلال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين . حينما اخذت المجتمعات الغربية تطور نفسها بفضل الثورة الاقتصادية والسياسية في ذلك الوقت . فالحكم الاجنبي الاوتوقراطي يحاول عادة ان يحافظ على الكيان الاجتماعي للشعوب الخاضعة وقد اتخذت محاولات ابتدائية لبعض التطورات الاجتماعية في الهند ، في النصف الاول من القرن التاسع عشر . ولكن اختبار الثورة الكبرى ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨ ، التي كان بين اسبابها الخشية من ان الحكومة البريطانية تحاول ان تتدخل في عادات الشعب الاجتماعية، ادى الى اتخاذ سياسة حياد ازاء الشؤون الاجتماعية والدينية وكانت نتيجة اللافعالية التشريعية هذه في الشؤون الاجتماعية لمدة تسعين سنة انه بينما امكن تطور الشعور العام حول العادات الاجتماعية والتقاليد بسرعة وبتطرف ، فان هذه العادات والتقاليد لم تتبدل كمؤسسات . واوضح المظاهر على هذه الفجوة العريضة بين التقاليد والعرف وبين الوعي الاجتماعي في الهند نجده في نظام المنبوذين وفي امور الزواج . فمنذ عشرات السنين والرأي الهندوسي يحتج على العرف الاجتماعي الذي ينبذ بعض الطبقات ويحرمها من الحقوق المدنية العادية . ولكن حياد الحكومة البريطانية في الشؤون الدينية والاجتماعية وقف في طريق التشريع ومنعه من اتخاذ اصلاح اساسي فعال . كما ان قوانين الزواج الهندوسية اختلفت كثيرا بين مكان واخر في الهند وكانت السنة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهندوسية تمنع الطلاق ، ولا تسمح بزواج المطلق من جديدة وكانت هناك قيود طبقية على الزواج ·ومع ان الرأي العام كان يطالب، منذ زمان طويل ، بتعديل ذلك ، فان سياسة عدم التدخل في عادات الشعب الدينية والاجتماعية وقفت في طريق التشريع ·

تبرهن هذه المظاهر على ان تكييف القوانين والتقاليد والعادات حسب متطلبات الحياة · في المستعمرات الخاضعة لحكم اجنبي ، امر صعب ، ان لم يكن مستحيلا · وبالتالي لما حققت الدول الحديثة في اسيا استقلالها · كان بين اولى المشاكل الاساسية التي واجهتها مشكلة كيفية تطوير مجتمعاتها · وكان على هذه الدول ان تقرر اي نوع من المجتمع تعتقد انه يؤمن للشعب المجال لحياة افضل · ولم تكن هذه المشكلة سهلة · فالمسألة ليست كما يعتقد الكثيرون في الغرب ، مسألة بتعديل الاوضاع الاجتماعية في هذه الدول لتصبح مشابهة لما هو حاصل في الغرب · ففي المجتمعات الغربية ظواهر كثيرة تعتبرها الدول الحديثة غير مناسبة لظروفها هي ، مثل ظاهرة تخفيف الروابط العائلية ثم ان هناك ظواهر اخرى نتجت عن نوع مختلف من التطور الاقتصادي · لذلك فان المشكلة امام الدول الحديثة هي ان تجد لنفسها مثالا اجتماعيا يجمع بين تقاليدها الموروثة التي تجد انها لا تزال ذات فائدة لها وبين متطلبات العصر الحاضر

الديموقراطية في الدول المستقلة حديثا

على كل دولة ان تعالج هذه المشكلة بطريقتها الخاصة انما عليها كلها ان تجري بعض التطور ، ان كانت تبغي ان تحافظ على حريتها وتؤمن حياة جديدة للشعب · ولا حاجة لنا بان نؤكد على ان الاستقلال لا يعني بحد ذاته ، تقدما اجتماعيا · فذلك امر بديهي · ولكن حيثما تسعى الدولة المستقلة حديثا نحو حياة ديمقراطية فانه يصبح لا بد من التطورات الاجتماعية ، لتعارض القيم العادية للمجتمع التقليدي مع القيم الديموقراطية اذ ان المساواة ، والحرية الفردية ، ومساواة المرأة مع الرجل ، وحماية طبقات المجتمع المتخلفة ، وغير ذلك من الاهداف ، كلها لازمة للحياة الديمقراطية ، ولكنها ليست متوافرة دائما في المجتمعات التقليدية ، اما الحالة فتختلف حيث تتخذ الدول المستقلة حديثا نظم حكم تقليدية ، لان الدوافع الاجتماعية ليست نفسها ، ولان مطلب التطور اضعف فيها منه في غيرها من النظم ·

وقد يبدو للمراقب السطحي ان المؤسسات الحكومية ذات الشكل التقليدي تسهم نحو الهدوء والمحافظة على النظام الاجتماعي اكثر مما يسهم نحو ذلك النظام السياسي الذي يقوم على تبديلات جذرية في النظام الراهن · غير ان التمعن في الامر يدل على ان هذه الفكرة ليست صحيحة · فقد اصبحت المطالبة بالعدل الاجتماعي والرفاهية الاقتصادية والحقوق السياسية والتربية وسائر وسائل التطور الفردي مطالبة عامة لا يقف في وجهها اي كيان تقليدي مهما كانت الظروف او التقاليد تحيط ذلك الكيان بهالة من قداسة · لقد وعي الناس في كل مكان ، واصبحوا يطالبون بالتطور وبالتالي فان المؤسسات السياسية مثل الدكتاتورية اصبحت هي نفسها مصدر للتوتر والتململ وعدم الهدوء ·

في الهند

ومثلما سعى الشعب في معظم الدول المستقلة حديثا، نحو نظام ديموقراطي في الحكم ، فانه سعى ايضا نحو تطورات جزرية في تقاليده الموروثة وعاداته وقوانينه التي تعترض طريق الديمقراطية · وقد جاء في الدستور الهندي:

« نحن ، شعب الهند ، نعلن الهند جمهورية ديمقراطية ذات سيادة ، ونتعهد بتامين الامور التالية لكل مواطن :

العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، حرية الفكر والتعبير والمعتقد والايمان ، المساواة في المراكز والمجالات ، والاخاء الذي يحفظ كرامة المواطن ووحدة الامة ·

اننا نتبنى ونقبل هذا الدستور في مجلسنا التاسيسي ، في هذا اليوم السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٤٩ »

المباديء الثلاثة في هذا لمقدمة وضعت فيما بعد في اعلان عن الحقوق الاساسية له قوة القانون وفي تصريح عن اهداف سياسة الدولة حسبما جاء في الدستور · وهذه كلها تؤلف المباديء السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تقوم عليها حكومة الهند الجديدة ، والواقع ان التساهل تجاه المعتقدات الدينية والحرية في ممارستها انما هما جزء من تقاليد المجتمع الهندي ولم يحصل في اي زمان من ازمنة التاريخ الهندي المدون ان قامت دولة الهند على توحيد تام بين الدين و الدولة ·لذلك يمكن ان يقال انه لا يوجد شيء في التقاليد الاجتماعية او السياسية في الهند يتعارض مع مفهوم الحرية الفردية · ولكن لما نأتي الى مفهوم العدالة الاجتماعية ، يتضح لنا ان نظام الطبقات يتعارض مع هذا المفهوم · كذلك فان مبدأ العدالة الاقتصادية مبدأ جديد ، تماما مثلما كان جديدا في اوربا قبل نصف قرن · ولكن هناك فرقا اساسيا بين الحالتين : ليس بين تقاليد الماضي الاجتماعية ما هو ضد مبدأ العدالة الاقتصادية الا ان هذا المبدأ مفهوم جديد· اما مفهوم العدالة الاجتماعية فليس مجرد مفهوم جديد · بل هو مناقض للاراء التي اعتنقها الشعب كقضايا حتمية · فان نظريات الطبقية والاقطاعية تقوم على اللامساواة بين المراكز الاجتماعية · وفي حالة كهذه يتوقف المجتمع المتحرر عن ان يكون امتدادا للماضي ·

التحول من نظام تقليدي الى مجتمع متحرر

السؤال الهام حول عملية التحول من نظام تقليدي الى

مجتمع متحرر هو علاقة المؤسسات الاجتماعية بالمعتقدات الدينية • فالمعتقدات الدينية ، نظريا ، ثابتة ، مع انه يمكن تكييفها حسب تفسيراتها ، ولكن هذه التبديلات والتكييفات بطيئة بالضرورة ، وترزح عادة تحت بعض انواع التقاليد ، وحيثما يكون للمؤسسات الاجتماعية ، وخاصة القانون ، حرمة دينية وتعتبر جزءا من الدين، فلا بد من حصول تناقض بينها وبين الطبيعة المتطورة للمجتمع المتحرر • وللقانون والمؤسسات الاجتماعية ، في معظم النظم التقليدية حرمة دينية • وقد كانت الفكرة السائدة بين الناس ان المؤسسات التقليدية عند الهندوس ، مثل الطبقات ، والزواج المبكر وتحريم الزواج على المطلقين ، انما هي جزء لا يتجزء عن الدين الهندوسي • ولما كانت نظم الدولة في الهند في الماضي لا تتطرق بسلطتها التشريعية الى هذه القضايا ، فقد قبل الغرب نفسه بتلك الفكرة السائدة بين الناس ، وكذلك قبل فيها الحكم البريطاني ، بتأثير العناصر المحافظة في المجتمع الهندي • ولم ترفض هذه الفكرة الا بعد الاستقلال • ففصل الكيان الاجتماعي للهندوسية عن المبادىء الدينية •

اما الامر فيختلف في الاسلام • فان الكيان الاجتماعي للمسلم جزء من الاسلام نفسه ، اذ هو يقوم على القرآن والشريعة • ولما كان القانون والمؤسسات الاجتماعية متشابكين مع الدين فان مشكلة علاقة القانون والمؤسسات الاجتماعية مع مفاهيم المجتمع المتحرر تزداد صعوبة • غير ان مبدأ المساواة الديمقراطية مفهوم اساسي في الاسلام ، وبالتالي فلا تناقض على هذا الصعيد ولكن قوانين المجتمع الاسلامي ليست سهلة التطور عادة • ومع ان المفكرين الثوريين والزعماء السياسيين، امثال كمال اتاتورك ، قد نجحوا بلا شك في فصل الدين عن المجتمع ، فان مثال اتاتورك لم يقتف في دول اسلامية اخرى • ولا شك ايضا انه جرت عدة محاولات لتحرير الفكر الاجتماعي في الاسلام وخاصة حركة التحرر التي ارتبطت بالشيخ محمد عبده في مصر والدكتور محمد اقبال في الهند • ولكن في كلتي الحالتين ، فرضت قوى التقليد نفسها بعد فترة قصيرة من التأثير في اوساط المثقفين ثقافة عربية ، بواسطة الاخوان المسلمين في الهند وبواسطة حركة الاحرار في باكستان ـ الهند • وفي كلتي الحالتين ايضا ، كان التوكيد على تمتين العلاقة بين الاسلام وبين القانون والمجتمع • ويجب ان نذكر ايضا ان كلتي الحركتين نشأتا لما كان المسلمون في مصر والهند خاضعين لحكم سياسي اجنبي ولتأثير فكري اجنبي وبالاستقلال ازداد تسلط الدين على المجتمع بدل ان يخف•

تحطيم انعزال القرى التقليدي

وانعزال القرى وشبه استقلالها مظهر من مظاهر المجتمع التقليدي التي بدا عليها الانحلال في كل مكان • وهذا راجع لتأثير المجتمع المتحرر والتصنيع والتمدين ، من جهة وللمفهوم الجديد للدولة ، من جهة اخرى ، كان مفهوم الحكومة في المجتمعات التقليدية محصورا في حفظ الامن والقانون وجمع الضرائب والحماية من الاعداء الخارجيين • ولكن اصبح جزءا من المفهوم الجديد للدولة في اسيا ذلك التبدل نفسه الذي اجتاح اوربا في اواخر القرن التاسع عشر : اذ التقت في الدولة كل الجهود الوطنية ، واصبح عليها واجب تصميم التطور الاقتصادي ، وتأمين مصلحة الجميع وخاصة الطبقات المحرومة من المجتمع ، ومراقبة الاوضاع الصحية والتربوية للمجتمع •• وحتى حينما لم يتوافر الجهاز اللازم لتحقيق هذه الواجبات فعليا ، اخذت سلطة الدولة تطغي على حقول لم يسبق لاي ادارة ان اهتمت بها من قبل • وقد كان لتبدد مفهوم الدولة اثار مباشرة في دول مثل الهند وباكستان وسيلان ، التي ورثت نظاما اداريا مدربا فيها كلها• والمشاريع الريفية والخدمات الوطنية العامة في الهند ومشروع انعاش القرى في باكستان • كلها براهين على نفوذ المشاريع الحكومية الى القرى على نطاق واسع ، وتحطيمها انعزال القرى التقليدي وضمها الى خط التطور العام في البلاد •

تأثير الاذاعة والسينما والتصنيع والمواصلات

ومن الاهمية بمكان أثر وسائل الاتصال مثل الاذاعة والسينما • فتمديد خدمة الاذاعة الى القرى يحطم انعزال الريف الحضاري • ومع ان قلة الكهرباء في الريف خففت من أثر الاذاعة ، فان للاذاعة قوة تنمو مع الايام • ومن جهة أخرى لوحظ بوضوح في السنوات الثلاثين الاخيرة شعبية الافلام السينمائية في الرأي العام الريفي والتبدل الذي ساعدت تلك الافلام على تحقيقه• واكثر ما ينطبق هذا القول على بلاد مثل الهند وباكستان ومصر ، التي لديها صناعة سينمائية واسعة تعالج اوضاع البلاد الاجتماعية والاقتصادية الا اننا يجب الا نبالغ في تقدير أهمية أثر السينما في تعريف الريف على العالم الخارجي •

ان اثر التصنيع على اغلال القرى اثر مزدوج • ففي دول مثل الهند وباكستان يؤت بمعظم عمال الصناعات من القرى • ولكن هذه القوة العاملة لا تقطع علاقاتها مع القرى، كما يحصل في اوربا • بل ان الاتصال بينها وبين القرى يستمر : يعود الفائض من العمال من المدن الى القرى ، وتنزح عن القرى الى المدن جماعات جديدة من طالبي العمل• وقد عمل هذا الاتصال المزدوج الاتجاه ، وهو مظهر بارز للحياة في الهند وباكستان ، على تقديم افكار جديدة الى القرى ، وعلى تطوير العلاقات الفردية التقليدية • كما ان القرى تحصل على قسم من مكاسب العمال في المدن، مساعدة من العمال لعائلاتهم ، مما يسهم في تطوير مستوى المعيشة في تلك القرى •

سبب آخر من اسباب انحلال انعزال القرى، ذلك الانعزال الذي كانت

المجتمعات التقليدية تقوم عليه ، هو تطور وسائل المواصلات الآلية ·

ويمكننا ان نقول ان الآليات العاملة في الداخل قد أخرجت القرى من عزلتها · ان أساس تلك العزلة وانطواء القرى على نفسها اقتصاديا هو في البعد بين قرية واخرى ، وبين القرى واسواق المدن · ولكن القرى لم تعد منعزلة بفضل تطور المواصلات ، وخاصة الآلية ، ولا بقيت محاصيل القرى موقوفة على الاستهلاك المحلي · واصبحت خضروات القرى تجد لنفسها طريقا الى أسواق المدن · ولم يعد تحقيق مطالب القرويين محصورا في الصناعيين القرويين ، بل اصبحت تلك المطالب تشترى من الاسواق·وتدفق البضائع والصناعات من المدن الى القرى أبلغ ظاهرة على انحلال المجتمع التقليدي ·

وتجدر الاشارة الى ناحية واحدة فقط من نواحي أثر السينما في تحطيم مظهر أساسي من مظاهر المجتمع التقليدي : ناحية العائلة والزواج· ففي كل مكان يقوم المجتمع التقليدي على تسلط العائلة ، أي تسلط الآباء على الابناء · غير ان من تقاليد السينما ان تركز اهتمامها بالناشئة وبالحب الرومانسي وبتحرر الجيل الجديد · أما الخلق التقليدي الذي ينص على طاعة الكبار وقبول قراراتهم في شؤون الزواج فانه أصبح يعتبر رجعيا ، ان لم نقل موضع سخرية · وكان أثر هذه الدعاوة المتواصلة عظيما في تبديل العلاقات العائلية في المجتمعات التقليدية وخاصة لانها تداعب مشاعر الجيل الناشىء ·

المجتمع والعائلة

قام المجتمع التقليدي في كل مكان على العلاقات العائلية المتينة · وكان ارتباط العائلة في الهند فريدا من نواح عديدة · فقد كان ذلك الارتباط ينطوي على اشتراك في التملك ، واشتراك في المسؤوليات ، وولاء قوي عام ليس لافراد العائلة فقط بل لجميع الاقارب ايضا· وكانت حسنات هذه العلاقات في المجتمعات التقليدية عظيمة · فقد اوجدت نظاما بدائيا للضمان الاجتماعي، واعتنت بالعاجز والضعيف، وأمنت للفرد شعورا بأن له من ينتمي اليه ، ومنحته معونة معنوية ومادية · وكانت العائلة مجتمعا مصغرا بما ينطوي تحت جناحيها من جماعات · كما انها كانت مستودعا للمصادر ، مما كان له أثره في المجتمعات المتأخرة · وكذلك كانت العائلة المتينة الروابط في الصين وفي الدول الاسلامية

الا ان المؤسسات السياسية والقضائية والاقتصادية التي انبثقت كنتيجة للاحتكاكات مع الغرب اوقعت في الروابط العائلية الضعف ، ثم الانحلال · ولم يعد للولاء العائلي محل في مجتمع تطالب الدولة فيه بالولاء كله لنفسها وتبنت الديموقراطية اراء الفرد لا اراء العائلة · وفرقت الخلافات السياسية بين الاجيال ، اذ تتمسك الاجيال الناشئة بالاراء الاكثر تطرفا التي يصعب تكييفها مع سلطات الاجيال المتقدمة في السن · واكثر ما حصل هذا في النصف الاول من القرن العشرين ، وهي فترة تميزت بالصراع السياسي · وظهر هذا الصراع بوضوح في الهند والصين بنوع خاص والتيار القصصي الذي وضعه « لن يو تانغ » في بكين صورة طريفة لانحلال الولاء العائلي والروابط العائلية ، ذلك التيار الذي طور ، في مدى خمسين سنة ، العائلة التقليدية في الصين القائمة على القواعد الكونفوشية·

وفي الهند كان مجرى التطور سريعا ايضا ، بتأثير حركة غاندي · فقد انقسمت العائلات على نفسها في الولاء ، في الطبقات الوسطى ، حينما فتت النداء القومي سلطة الكبار الذين آزروا الافكار المحافظة بوجه عام · واسهم عمل الناشئين من البراهمة في اوساط المنبوذين ، هازئين بالقيود والحدود بين الطبقات ، وعمل ابنا كبار الموظفين الذين رفضوا التعاون مع الحكومة ، والنساء اللواتي خرقن قيود الانفصال بين الجنسي ونزلن الى ساحات العمل ودخلن السجون ، أسهم هؤلاء كلهم في تقويض الروابط العائلية اكثر مما اسهمت بذلك نظرية الحرية الفردية التي تعلم في المدارس والكليات ·

وعجلت الاتجاهات الاقتصادية في هذه العملية · كانت العائلة الوثيقة الروابط في الاساس نظاما في التملك او في اجراء العمل · غير ان تشريع الاراضي ونظام الضرائب جعل التملك المشترك للاراضي غير اقتصادي وقلل تطور الشركات المساهمة كعامل رئيسي في الصناعة والتجارة من أهمية مشاريع العائلة الوثيقة الروابط ، تلك المشاريع التي كانت هي السائدة في الماضي · وحلت العائلة المحدودة (المكونة من الزوج وزوجته وابنائه القاصرين) محل العائلة الوثيقة الروابط الواسعة النطاق في المجتمع الديني والرسمي ·

كان لهذه الذرية النامية نتائج اشمل في مركز المرأة في المجتمع · كانت المرأة ، في العائلة الوثيقة الروابط ، غير مستقلة ومعتمدة على العائلة · وكانت النساء الصغيرات خاضعات لرقابة كبيري العائلة ، الاب والام ، او اكبر رجل واكبر امرأة في العائلة ، ولم يكن يعط لهن مجال كبير لتحقيق شخصياتهن · غير ان العائلة المحدودة التي تعترف بحقوق الفرد منحتهن ، لاول مرة في تاريخهن ، الحرية الصحيحة ، في البيت وخارجه · واصبحت المرأة سيدة بيتها ، وذات استقلال مادي الى حد ما · ولاول مرة ايضا منحت مجال تحقيق شخصيتها والاشتراك في النشاطات العامة الطبيعية في اوقات فراغها · وبدأت الطبقات الوسطى في المجتمعات الشرقية يسهمن في النشاطات الوطنية ايضا ، بفضل انتشار التعليم بينهن وتوسع امكانات العمل لهن · لذلك فان عمل المرأة السياسي والاجتماعي ظاهرة بارزة في حياة الدول الحديثة · فقد عني الاستقلال في كل مكان ، في الصين والهند واندونسيا وبورما وسيلان ومصر وغيرها ، بتحرير المرأة واشتراكها فعليا في العمل الوطني ·

كانت نظرة المجتمعات التقليدية الى المرأة نظرة حماية، لحراستها من الاتصال بالعالم · وكانت العائلة قلعة تسجن المرأة · وبينما كان على نساء الطبقات المحرومة ان يعملن كانت كرامة الرجال تفرض عليهم توفير ذلك العمل على نسائهم · ولكن نظرة الحماية هذه حلت محلها في العائلات الفردية الى حد بعيد ، ميل الى الحرية والتعاون ، بحيث لا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تنحصر المرأة في المطبخ وغرفة الاطفـــال ، ولكنهـــا تحقق مصالحها ايضا ٠

غير ان من الواجب ان نؤكد ان انحلال الكيان التقليدي هذا ليس ضروريا لتطور المجتمع المتحرر وليس لتبديل صفة الدولة اي علاقة مباشرة بالمجتمع المتحرر وعلى العكســـ ٠ ان البرهان على ذلك اوضح في المجتمعات الشيوعية ٠ فان التصنيع والتمدين ونمو سبل المواصلات وغيرها من العوامل التي تخرج القرى من عزلتها والتي تحطم الكيان التقليدي للحياة الريفية ، توجد كلها في المجتمعات الحرة مثلما توجد في الدول الشيوعية ٠ وبالتالي ، فان السؤال هو : ما هو اثر انحلال كهذا على الديموقراطية والحريات العامة وسائر مظاهر المجتمع المتحرر ؟

تنظيم الكيان الاجتماعي

الاثر المباشر لهذا الانحلال في الدول الحديثة هو وجود حالة من القلق او التقلقل الاجتماعي ٠ ومما يزيد في هـذا الاضطراب الاجتماعي بزوغ طبقات جديدة ، ونمو طبقـات ادارية ومكتبية ومهنية وتجارية ووعي الطبقات العاملة وعيا سياسيا ، وحصول جماعات كانت محرومة من قبل سياسيا (ولا تزال محرومة اقتصاديا) على حق التصويت ٠ ولهذا فنحن نجد في الدول الحديثة ، مكان المجتمع الثابت الراكد بوجه عام ، مجتمعا تسعى فيه الطبقات الجديدة للتطور ، وتتبدل فيه القيادة التقليدية ٠

ولا يمكننا الافتراض بأن انحلال النظام التقليدي يعني بالضرورة العمل على تطوير وعي الطبقة الوسطى لمسؤولياتها وعلى وجود برنامج لتطوير تقدمي ٠ فالحاجة ، في المجتمعات الحرة الحديثة ، انما هي الى تصنيـــع سريع ، تشعر تلك المجتمعات ان بدونه لا تقدر ان تحقق تقدمها الاقتصادي وان تؤمن حياة أفضل للشعب بوجه عـــام ٠ ولا بد ان تقـــع التضحيات الاقتصادية وغير الاقتصادية التي يتطلبها برنامج التصنيع هذا على الطبقة الوسطى ، حينما توجد طبقة وسطى أو انها لا بد ان تحول دون ظهور طبقة وسطى حينما لا توجد مثل هذه الطبقـــة ولذلك فان الجهود التي تبذلها الدول الحديثة لتقفز من المجتمع التقليدي الى مجتمع مصنع حديث تعني اختصار المرحلة الوسطى التي خاضتها الدول الاوربية وهي في طريقها الى ازدهارها الحالي ٠ فاما ان ينتقل المجتمع التقليدي الى مجتمع لا طبقي تماما ، تدير الدولة فيه كافـة الشؤون الاقتصادية ، او انه يتأخـــر في مجرى تطوره ، بسبب قلة المصادر ٠

واذا لم يكن من المفروض على التطور الاقتصادي ان يطور الاشكال والنظم التقليدية الى مجتمع متحرر ، فانه من الجلي انه لا بد للمجتمع المتحرر القائم على المفاهيم السياسية المتحررة ان يؤدي الى انحلال الكيان التقليدي وعلى ممارسة الديموقراطية ، وخاصة اذا كانت تقوم على منح حق التصويت للبالغين ، ان تنقل القوى السياسية من الطبقـــات العليـا الى الطبقات المتخلفة ومن الطبيعي انه بامكان الطبقات العليا والوسطى ان تحتفظ بتأثيراتها وقوتها بفضل مهارة افرادها وثقافتهم ، ولكن ذلك لا يتم الا اذا كانت تنسجم مع الطبقات التي كانت معزولة من قبل ٠ كما ان مجالات العمل والتربية ونيل الحقوق السياسية تشترك معا في منح النساء نظرة جديـــدة الى انفسهن ، وهذا مما يسهم بالتالي في تحطيم المجتمع التقليدي ٠

وسلطة الدين في المجتمع المتحرر هي ايضا موضوع مهم جدا بالنسبة الى التقاليد ومن متطلبات المجتمع المتحرر الاساسية حرية المعتقد الديني ٠ ووعي هذه الحرية وعدم تدخل الدولة في الشؤون الدينية انما هو اضعاف لسلطة المؤسسات الكنسية ولعصمة رجال الدين ٠ لقد كانت عصمة الدين ورجاله احدى الدعامات الرئيسية للمجتمعات الحرة٠ وهذه حقيقة نراها في كل مكان ٠ ولكن ما ان تصبح الحرية الدينية عاملا في الحياة الوطنية حتى تتعرض المعتقـــدات التقليدية والعادات والمؤسسات الاجتماعيـــة للتساؤلات ، وحتى يستميل فرض تحريم الاشياء التي كانت محرمـــة من قبل ٠ وباستثناء المحرمات التي يحرمها القانون ايضا ، فان المحرمات لم تعد كذلك ٠ ويؤدي الصراع ضد هـــذه العادات الى اصلاح الدين ٠ ومن الواضح ان كل حركة سعت الى الاصلاح الديني في المجتمع الحر كانت في الوقت نفسه ضد التقليدية ٠ وقد كان انحـــلال المحرمات الدينية وأثر رجال الدين والطقوس الاجتماعية ذات العصمة الدينية ، كان انحلال هذه الامور الثلاثة صفـة بارزة لقيـــام المؤسسات السياسية المتحررة على انقاض المجتمع التقليدي ٠ وحتى في المجتمعات الاسلامية ، يوجد اتجاه ضد بعض المؤسسات مثل تعدد الزوجات وحجاب المرأة ٠ والواقع ان تقوية الشعـــور الديني وبعث اديان الشرق العظيمة سارا جنبا الى جنب مع تطور الآراء التحررية في المجتمع ٠

واخيرا يمكن بحث اثر الآراء التحررية في النظـــام التقليدي ، في المجتمع الحر ، على صعيد القومية ٠ ففي معظم الدول الواقعة تحت الحكم الاجنبي ، كان النظام التقليدي يقاوم كل نوع من أنواع التبدل، كتدبير وقائي ضد الحضارة الاجنبية ٠ وكانت القومية التي بشرت بما يسمى « بزوغ الامة » كضمانة حضارية ، قومية سلبية ٠ ولكن القوميـــة فقدت الكثير من اهتمامها بالنظام التقليدي ، عند الحصول على الاستقلال فقد اصبح اهتمام القومية بعد الحصـــول على الاستقلال ، بان تعيد تنظيم كيانها الاجتماعي لتجعل منه كيانا فعالا ، وبأن تنشر الوعي الاجتماعي العام وان تحقق الانسجام بين القوانين والعـــادات وبين نظريات التقدم ٠ وبذلك لم تعد الرجعية مساوية للقومية ، واصبح النظام التقليدي يقيم من حيث فائدته ومدى انسجامه مع التقدم ٠

باريس **ك٠ م٠ بانيكار**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طمـوح الشبـاب

نح يا ليل عنك بنت الخوابي ... واصرف الشهب كاسفات خوابي
عالقات جفونها بجفوني ... جاذبات بهدبها اهدابي
هل راتني على الثرى حائر ... القصد فمدت حبالها لاجتذابي ؟
ما توانيت دون غزو الاعالي ... او ترجلت عن سروج السحاب
انا يا ليل لو تمثلت سيفا ... ما رضيت النجوم وشي قرابي
مطمحي في الوجود ابعد منها ... لو تهاوت نفضت منها ثيابي

انا للهو ما لبستك سترا ... انت ياليل للعلى جلبابي
او ما كنت في القديم شعارا ... لملوك (١) اعزة انجاب ؟
بدرك الفاتن الذي يتغنى ... بسناه المتيم المتصابي
لست ارضاه في يميني كاسا ... ولو ان السماء صبت شرابي
لم يشقني بان مائدتي الافق ... وان الشموس من اكوابي
والصباح السخي ابريقي الوهاج ... يسقي زهر الربى انخابي
في يمين العلياء فورة كاس ... الهبتني واستأثرت بالتهابي
فقذفت الرؤى سخارف اكواب ... ترامت في لجة من سراب

لي شبابي واي نار طموح ... لا اغذي لهيبها من شبابي؟
جمرة المجد وهي في الارض شمس ... ليس يمحى شعاعها بالضباب
لم تخفني الانصاب ذابت بناري ... واضمحلت شوامخ الانصاب
لم ترعني اسماء قوم صغار ... البسوها مدارع الالقاب
اعبد الحق اين لاح مطلا ... فهو ديني وبيته محرابي
اعشق المجد اين حل مشعا ... فهو روحي واهله احبابي
ربطتني بصحبه وذويه ... معرقات الانساب والاحساب
وهو الشعر ان شدا بعلاهم ... او تغنى اوتاره اعصابي

يا شباب الطموح انتم احبائي ... واهلي وجيرتي وصحابي
اينما كنتم اليكم سلامي ... نافح الجمر لافح الاطياب
في فلسطين في العراق ومصر ... في اعالي النجود في كل غاب
في البرازيل مهجر الاسد قل لي ... كم سمعت الزئير خلف العباب ؟
فرقتنا يد العلى فالتقينا ... في اناشيد شوقنا اللهاب
عشت يا شعر في بيوتك عشنا ... انت في العرب مجمع الغياب

هزني الشعر صادقا علويا ... وشجاني منمقا بالكذاب
مضني ان يزل في شفة البوق ... وينحل فوق صدر الرباب
هاك يا شعر لن يفوتك مني ... بلبل شب في جناح عقاب
صفع الافق ثائر الشدو يسمو ... عن مقام الممسوه النعاب
خنث القول مضعف الحول يحني ... هامة الذل عند كعب الكعاب
من براكينه الكؤوس اذا فارت ... وقذف اللهيب ضوء الحباب !!

يا شباب الطموح اضرمت منكم ... لحن شبابتي بروح الشباب
ما ارانى غنيت الا بروح ... هي فيكم تفرمت في اهابي
كيف نرضى العلى بغير شباب ... ثائر الروح شامخ وثاب ! ؟
صائد النجم صاعد العزم يلقي ... صولة الريح عن سطوح السحاب
هادم الليل ، كاشف الويل ، يبني ... من جباه الشموس شم القباب
ليس يهدا ان ابصر النسر الا ... ان يرى الريش منه حشو الوطاب
فاجعلوا الريش متكا كل حر ... طامح الروح ظافر غلاب !!

(١) كان لبس السواد شعار الملوك في دولة بني العباس

رأس المتن ـ لبنان — فارس سعد

أنا وأخي القمر

اليـوم تنتفض العهود عـلى هـواك وتستفيق
وأعود أسمع مرة أخرى خطـاك على الطريق
تتعكزين عـلى صبـاك بلا غـد وبلا رفيق
وتطـل ذكرى
تبـدو ، فيومض في عيوني لانتفاضتها بريق
واذا الظـلال
تتعانق الاعوام فيهـا والخيـال

لا تبكي لا تتفجعـي
فبمخـدعي
لا زال شيء من بقـايا مـا معي
عطـر
وخمسة اسطر محيت بمـاء الادمع
وصـدى حفيف حقيقة تنسل عبر المضجـع
« كانت هنـا »
تمضـي وتصـرخ بـي أنـا
كانت هنـا ، كانت هنـا

وأعود أسمع في السكينة صوت سلمنا العتيـق
تتلمسين عليـه ، ماضيـك الى عهـد سحيق
السطـح خـال
لا شيء ممـا كان فـي تلـك الليـالي
خلت الرسـوم وتهافتت تلك النجوم
الا بقـايا مـن غيوم
قدّ لا تدّوم ، وقـدّ تدّوم
أمـا انـا
وأخـي القمـر
فقـدّ استضـأنتنـا النجـوم
فمضيت ابحث عـن أخـر
فاذا غفرت فمـا غفـر
فهـو القمـر

بغداد — صفاء الحيدري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعرة فدوى طوقان

بقلم خضر عباس الصالحي

فدوى طوقان شاعرة رحبة الخيال ، عميقة التأمل ، تفرض شخصيتها على الادب الحديث ، وتملك رصيدا ضخما من الثقافة الاصيلة ، ولها دراية بالتفاعلات الجديدة في الادب الغربي ، ولشعرها قيم انسانية خالدة يشهد لها بالبراعة والحذق ، ويرقى الى مستوى فني رفيع يهز دنيا الفكر ، والاستعارات والتشبيهات والتظليل والتلوين ونقاء الذوق وقوة الاسلوب من مميزات شعرها النابض الغني بالحياة و الصدق ، والزاخر بطاقة شعرية متفجرة ، مع الغوص الى اعمق اعماق الانسان للكشف عن مخبآت النفس الانسانية في شحنات منفعلة بالتجربة ، حافلة بالعاطفة التي تتدفق كفيض تلقائي، تصحبها ظلال واحاسيس تنبع من النزعة المتمثلة في حب الحياة تلك النزعة التي لا تصدر الا عن نفوس واعية ·

وقد شاء لها القدر الساخر ان تشاهد بام عينها نكبة وطنها فلسطين قلب العروبة الخافق على ايدي حفنة من شذاذ الافاق ، فكان ضياعها اروع مأساة دامية عرفها تاريخ البشرية في جميع عصوره ، وان تشريد مليون من اللاجئين العرب واغتصاب اراضيهم ليعد وصمة عار في جبين الانسانية ، وجريمة بشعة يرتكبها الضمير العالمي تركت في قلب كل انسان جراحا بليغة لن تندمل ، وكان لهذه الصدمة القاسية اعمق الاثر في نفس الشاعرة التي تتحسس واقعنا الحياتي، فتقول :

تمثل ارضا نمته وغذته ... من صدرها الثر شيخا وطفلا
وماج بعينيه كنز السنابل ... يحضنه الحقل خيرا مطلا
ولاح له شجر البرتقال ... وهو يرف عبيرا وظلا

اتغصب ارضي ، ايسلب حقي وابقى انا
حليف التشرد اصحب ذلة عاري هنا

سارجع لا بد من عودتي ... سارجع مهما بدت محنتي
وقصة عاري بغير نهاية ... سأنهي بنفسي هذي الرواية

ويبصر يافا جمالا يضيء على الشاطيء
ويسمع غمغمة الموج في بحرها الدافيء
ويلمع بالوهم طيف القوارب والاشرعه
تقبل وجه الصفاء في الزرقة المترعه
ومرت على وجهه وهو يحلم نسمه
مضمخة بشذى البرتقال تعطر حلمه
واهوى على ارضه في انفعال يشم ثراها
يعانق اشجارها ويضم لآلي حصاها
ومرغ كالطفل في صدرها الرحب خدا وفم
والقى على حضنها كل ثقل سنين الالم
وهزته انفاسها وهي ترتعش رعشة حب
واصغى الى قلبها وهو يهمس همسة عتب
رجعت الي !
رجعت اليك وهذي يدي
سابقى هنا سأموت هنا هي مرقدي

بهذه الاصالة في التعبير ، وفصاحة اللهجة ، وعمق الصدق العاطفي صورت لنا الشاعرة المجيدة فدوى طوقان انفعالات لاجيء فلسطيني عقد العزم على العودة الى ارض بلاده السليبة وكأن بعينيه يموج كنز السنابل الشقراء، وشجر البرتقال ، ويبصر يافا الجميلة وهي تربض على ضفاف الشاطيء الحالم حيث القوارب تتهادى على موج البحر الراقص، والاشرعة تخفق بأيدي النسائم العابرة ، ولم يلبث ان هوى على تربة ارضه الطيبة يوسعها شما وتقبيلا ويصغي الى همسات قلبها الذي طفق يعاتبه في مرارة ، حيث تركها نهبا موزعا للطغمة الباغية تشيد عليها صرح دولتها اللقيطة ، ولكنه سيرجع اليها ليمزج رفاته بترابها الذهبي ·

وان هذه الصور الشعرية المبتكرة تنم عن شاعرية صافية تزخر بجمال العاطفة الانسانية ، واستكمال التجارب وصقل القوالب العبقرية ، تنبض بها العبارات الحية والقيم الفكرية ، وتجسد اعمق العواطف الانسانية ، وتقول :

وكان لي الفن والشعر صوتا ... يجلجل في ثورة لا تلين
على الغاصبين حقوق الفقير ... على السارقين جنى الكادحين
وفتحت عيني على امة ... تمتني وفي عنقها الف نير
تناضل رغم قيود الحديد ... لاجل الحياة ، لاجل المصير
فكنت ابن جيل حبا فوق ارض ... يخضبها كل يوم شهيد
ضحايا يعب دماها الطغاة ... ويروي بها الحاكمون العبيد

وكانت فجيعتها بوفاة شقيقها ابراهيم طوقان الشرارة الاولى التي اشعلت فيها جذوة الشعر العاطفي الحزين ، والنفاذ الى الدقائق النفسية اللامحدودة وسبر اغوار اللامجهول باسلوب فني متناسق يرتكز على فلسفة انسانية سليمة ·

وكان المرحوم ابراهيم طوقان شاعر فلسطين دون منازع وقد نبه بني قومه الى الاخطار المحدقة بهم ، وحذرهم من مغبة الاستخذاء ، واهاب بهم الى مناهضة العدو الواقف لهم بالمرصاد ، وايقظ فيهم الوعي القومي الصاعد ، فترك دويا هائلا في عالم الفكر والكفاح الوطني · وقد انتدب للتدريس في دار المعلمين الريفية ببغداد فاتيح لي ان اتلقى عليه دروسا في اللغة العربية ، حيث كنت آنذاك تلميذا في المدرسة المذكورة ، وصرت استشف عن كثب اغوار نفسه الطامحة المتحررة ، واسمع خفقان قلبه الواعي المتمرد ،واصيخ اليه وهو ينشد من اشعاره اغاني الحرية ، واذا به لا يشبع المرء من حلاوة مجلسه ، وسلاسة طبعه ، ورقة حاشيته، وقد كان لفدوى اخا حنونا ، واستاذا عطوفا زودها بالثقافة الشعرية الاصيلة ، ولقنها العلوم العربية وكان يحدب عليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لما توسم فيها من حدة الذكاء ، وسرعة الخاطر ، وموهبة الشعر ، ونضوج الفكر ، فلما عاجلته المنية شعرت بالفراغ الكبير الذي تركه موته في حياتها فتفجرت في اعماقها ينابيع الشعر ، وتوهجت في اغوارها مجامر الالم ، فبكته بأناشيدها الشجية ، والحانها العاطفية التي تفيض من نفسها الشاعرة في عبارات مطواعة غنية بالتعبير عن الذات المتألمة وهي في رثائها لاخيها البار لم تنس قضية فلسطين التي كانت الشغل الشاغل له طوال حياته الحافلة بالصراع مع قوى الاستعمار والعبودية ، فتقول

اخي يا احب نداء يرف ... على شفتي مثقلا بالحنان
اخي لك نجواي مهما ارتطمت ... بقيد المكان ، وقيد الزمان
احقا يحول الردى بيننا ... ويفصلني عنك سجن كياني
فمالي اذا ما ذكرتك اشعر ... انك حولي بكل مكان
احس وجودك أومن انك ... تسمع صوتي هنا وتراني
وكم طائف منك طاف بروحي ... اذا ما الكرى لفني واحتواني

وابصرت اشلاء قومي هنا ... وهناك على طرق السابله
عيون مفقأة بعثرت ... على الارض حباتها السائله
وايد مقطعة ووجوه ... غزا التـرب الوانها الحائلة

اخي أرأيت القضية كيف ... انتهت ارأيت المصير الرهيب
اتذكر اذ انت ترسل شعرك ... يطوي الحمى عاصفا من لهيب
تحذرهم من هوان المآل ... كانك تقرأ لوح الغيوب

وفي قصيدتها (شعلة الحرية) تخلب اللب بصورها الشعرية الرائعة ، ولفتاتها العميقة ، تتبلور فيها خصائص الواقعية ، مستبينة المعالم ، جلية العقيدة ، تشف عن شعور نبيل ، واحساس اصيل ، بعد ان مرت بتجربة ناجحة لتثبيت الصورة ، وتكثيف العواطف ، حيث الامة العربية تجتاز مرحلة خطيرة من حياتها اذ تعرضت مصر للعدوان الثلاثي فكان صمودها في وجه الطغيان الكاسح كالطود الاشم مبعث فخر واعتزاز لجميع الاحرار في العالم ، وكان انسحاب الجيوش الاجنبية من ارض الكنانة انتصارا ساحقا للشعوب المكافحة عن حقها الهضيم ، فرفعت مصر الحرة بيدها المضرجة بالدماء «شعلة الحرية» ٠

هبة الله السخيه
هذه الشعلة ارث البشريه
ارفعيها انت يا مصر ارفعيها
للملايين الذين
كم حنى اعناقهم ذل السنين
ارفعيها للملايين الذين
لم يزالوا ظامئين
لينابيع الضياء
الصفاء السمح يهمي في سخاء
ارفعيها لهمو
للملايين على الدرب فأفق الدرب داج معتم
فجري الاعماق كل السر فيها
فانتفاضات الشعوب
وانطلاقات الشعوب
كلها تكمن فيها
من هنا تنهار جدران الظلام
من هنا تنحطم القضبان ترتد حطام
فجريها هذه الاعماق كل السر فيها
وارفعي الشعلة يا مصر ارفعيها
انها سر البقاء
هي مهما اخمدوا انفاسها او
اطفأوا اقباسها
هي مهما مرغوها
هي مهما ارخصوها
سوف تبدو من خلال المحن
من رزايا الوطن

وفدوى طوقان شاعرة رومانتيكية ، والطبيعة وما فيها من سحر وابداع تتضمن عنصرا مهما من عناصر الاداء الشعري لدى الرومانتكيين وهي مصدر وحي لهم ،٠٠ ومن هنا برعت شاعرتنا المبدعة في وصف روعة الطبيعةفتفاعلت معها، واثارت فيها مزيجا من الاحساس الغامض والخيال الطليق ٠ واججت حساسيتها المرهفة ، ووفرت لذهنها مزيدا من الصفاء الفكري ، وانبجست في مشاعرها الدفقة الادائية فرسمت بريشة الفنان البارع صور الجمال التي تتوشى بها الطبيعة الساحرة في مقتبل الربيع الخلاب ، واصاغتها في اطار شعري جميل تتقطر منه الرقة والعذوبة ، ولونتها بأشواقها وخيالاتها فتقول :

يفتح قلب الربيع ويسطع وجه الجمال
بمنحدرات السطوح وفوق نهود التلال
ويهمي السنى ويموج
على ضاحكات المروج
يعانق فيها العبير ويحضن خضر الظلال
وتمضي جموع الحساسين في وثبات الفرح
تغني وتنفض جذلى جناح قوس قزح
وترسل ملء الفضاء
نداء وراء نداء
الى شرب خمر الحياة ، الى عب خمر المرح

وتستلفت انظارها فراشة تحوم على زهر متفتح البرعم وهي تمد عليه جناحين راعشين ، وظلال الاشجار تضجع في مهد الضياء يحف بها السكون الشامل فتقول :

وقد سكنت في المكان الظلال
واضطجعت فوق مهد الضياء
واغفت دروب الحدائق في الشمس
ناعمة وارتخت في انتشاء
وكان هناك برعم زهر
يفتح مرت عليه فراشه
ومدت عليه جناحين تعرو
سكونهما رجفة وارتعاشه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما ابدع قولها في مصباح عتيق يكاد يجف فيه الزيت فبدا شاحب الضوء ، راعش النظرة ، قد اودى به الجهد والعياء ، فهو يقضي الليل مسهدا ، يتأوه متنهدا كلما صافح النافذة انين الريح العصوف ·

هي والمصباح مصباح عتيق نصف موقد
شاحب الضوء من الجوع على الليل مسهد
مد في المخدع طرفا
راعش النظرة مجهد

كلما اتت على النافذة الريح تنهد

ولما كان الشعر دفقة حساسية مع البراعة في التعبير عن التجربة العاطفية ، وحدة الانفعال ، واماطة اللثام عن كنة النفس البشرية ، وخلق متعة حسية عميقة ، وقيم فكرية حقة ، بلا معاناة ولا تكلف ، فقد عبرت فدوى طوقان عن حبها بصراحة لا تشوبها شائبة ، ولم يقف في طريقها عائق ، او يعلق بها وضر ، واقتربت من الصوفية او كادت فانسابت اغانيها الشفافة على لهوات العشاق وكأنها تغني انفعالاتها بعيدة عن احداث العالم الخطيرة ، ولم تستطع صد تيار المعاني الدافقة ذات الرنين الخالب ، والطافح بشتى الوان الاحاسيس المتمثلة في تأجج العواطف مع قوة التعبير ومتانة الالفاظ ، حيث تصوغها صياغة محكمة ، وتلقحها بأنماط جديدة ، يخيم عليها جو فني حافل بالايحاء والاثارة الخفية · زاخر باحاسيس التجارب المتقدة ، فتقول :

احس اذا ما انفصلنا ، كاني
لفظت وراء حدود الوجود
ويثقل قلبي
وتنقص روحي
وتصبح مبتورة رازحه
واكره اهلي
واكره نفسي
وتعرى الحياة وتمسي
قفارا بغير جمال
بغير ظلال
ويصبح عيشي بغير مذاق
فلا طعم ، لا لون ، لا رائحة
ويسالني عنك حبي
ويسالني عنك قلبي
وحين تعود
يعود الوجود
يمد ذراعين مفتوحتين
الـــي
ويصبح قلبي سموحا
صفوحا فوق العطاء
شفيفا يغني كطير سعيد
وتخصب حولي الحياة
وتبدو ملونة رائعة
وانت الحياة
وتعرف انك انت الحياة
وانك لي منتهى مأملي
وان اسمك الحلو ما يأتلي
يرن صداه
على شفتي تمتمات عبادة
وهمس صلاة
وفيض سعادة

ولا يغرب عن بال الشاعرة ان تشرك معها الطبيعة فتصف جانب الروعة فيها ، وكانت مع حبيبها المنشود يستمتعان بملذات الوصال فيخترقان امواج النهر في زورقهما الحالم ، والنخل يوميء لهما بأذرعه الخضراء ،واضواء القمر تنسكب على صفحة الماء الرقراق وهي تمر بيدها الراعشة على شعر حبيب العمر في حنو واشتهاء ، فتشعر وكأن الكون تجمع في مقلتيه اللتين تشعان ببريق الشوق الهائم ، وهكذا تعرض لنا تأملات رائعة ، وصورا حية تهيج في نفس القاريء كامن الدهشة ، وتحرك فيه وتر الاعجاب وتحمله على اعادة التفكير ، فيعي شعرها في قلبه ، ذلك الشعر الذي تسيل الفاظه رقة وعذوبة ، فتقول :

النخل على الشط الغافي
تومىء لي اذرعه الخضر
وهناك على شط النهر
تتغامز اضواء القمر
وتراقص في لحن غزل
احلام النهر الهفهاف
انا في الزورق روح طاف
في زورقه معه وحدي
ويدي راعشة غائبة
في الغاب الوحشي الجعد
الكون تجمع في عينين
روحي غارقة في نجمين

وتعتقد الشاعرة ان الحب قوة هائلة تتحطم امامها جدران السجون والاقفال والابواب وتلوي بالقيود الصدئة ، وتهزأ ببطش السجان ، وتدني اليها البعيد النائي فتقول :

المدى اقصاهما جسمين لا يلتقيان
والهوى ضمهما روحين في كل مكان
واخيرا جمعت بينهما قوة حب لا تلين
قوة اقوى من البعد وجدران السجون
تحطم الاقفال والابواب تلوي بالقيود
تغلب السجان تدني نحوها كل بعيد

كان لي الحب مهربا احتمي فيه
اليه افر من مأساتي
كان دنيا في افقها الرحب استرجع حريتي
احقق ذاتي
ابوسع السجون خنق الاحاسيس
وقتل الحياة في الاعماق
من يصد الشلال عن سيره الكاسح
عن اندفاعه الدفاق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي قصيدة (هباء) تنظر فدوى طوقان للحياة نظرة تشاؤمية ، ويكتنفها احساس عميق بعدم جدواها ، وتهيمن عليها حالات من القلق والضجر ، وتسبح برؤى سوداء تقودها الى اغوار المجهول مع اغراق في الوهم ، فترسم صورة قاتمة للمجتمع الذي منعها من ابراز ذاتيتها لتظل طاقتها الشعرية حبيسة في صدرها ، وقد نجحت في تجسيم الفزع المسيطر عليها ، وسحب اليأس تتعالى من حولها • فتقول:

اما من نهاية
لدربي الطويل
الام اسير ، لاية غاية
اجر السنين
وما من وصول
وفيم طوافي
بهذي الغيافي
كظل شريد
لقد اكلت قدمي الصخور
وهوج الرياح تظل تدور
معي وتدور
واجري انا عبر هذا الخواء
وهذا الخلاء
هباء هباء
امامي وخلفي وحولي هباء

ولم يكن شعر فدوى طوقان الا تعبيرا صادقا عن حياتها الزاخرة بالكفاح مع تقاليد بيئتها البالية التي ترهق كاهل الفنان ، والتي تكبل المرأة الشرقية بالاغلال الثقيلة • لتكون مومياء جف فيها نبض الشعور • ومات بها عرق الاحساس ، فهي شاعرة في قرارة سريرتها انها مدعوة للذود عن حقوق بنات جنسها ، والنضال من اجل الوقوف الرجل على قدم المساواة ، غير ملتفتة للطعن الجارح الموجه اليها من فئة ضالة لا هم لها سوى الصيد في الماء العكر ، وخنق حرية المرأة لتبقى اداة طيعة بأيديهم ، ودمية رخيصة يقتنونها للمتعة الجسدية ، فتقول :

وانطلقت اودع شعري ... خلجاتي الحرى ونبض شعوري
واغني الحياة اشواق روحي ... من وراء الاغلال من تحت نيري
اتحدى السجان اسخر بالعرف ... بما شادت التقاليد حولي
كم فتاة رأت بشعري انتفاضات ... رؤاها الحبيسة المكتومه
كان شعري مرآة كل فتاة ... واد الظلم روحها المحرومه

وتتحدث الشاعرة عن سجنها المظلم الذي سد عليها منافذ النور والشذى ، واغلق امامها كوى الانطلاق في آفاق الحياة الجميلة ، فانزوت وراء الجدران يطحن الاسى نفسها التعيسة ، يجابنها التوفيق ، وتحدق بها اشباح الصور الباهتة التي علاها الصدأ ، وصارت تؤثر الوحدة، تجتر فيها ما ترسبت في ذاكرة الايام من ذكرياتها الدفينة، وتعيش طيبتها وسماحتها ، تحاول جاهدة الافصاح عن انفعالاتها بحرية وثقة ، فتقول :

عشت فيه مخنوقة الروح ظمأى ... لندى الفجر ، للشذى ، للنور
الهواء الثقيل يكتم انفاسي وقيدي ... يغل دفق شعوري
كلما ضقت بالظلام وبالكبت تلفت ... مثل طير مكبل
على فجر الخلاص يلمح لا شيء سوى الليل ... ليل سجني المقفل
ولقد كنت انزوي والاسى يطحن ... نفسي الطموحة المخذولة
وورراء الجدران تصخب دنيا الانطلاقات ... والحياة الجميلة

وتبقى فدوى طوقان شاعرة متمردة على الاوضاع السائدة تتحدى الجو الارهابي في مجتمعها الزائف ، وما يعج به من خداع وشعوذة ، تخلع عنها ثوب النفاق لتظهر امام الملأ نفسها الطاهرة ، جلية للعيان ، فهي بنت الطبيعة البارة التي تشع روحها بالصدق والنبل والفضيلة ، فتقول :

قراتك يا ليل شعرا تفجر ... نارا مدومة زافرة
فادركت اية روح جموح ... وراء اناشيدك الهادرة
تحديت مجتمعا زائفا ... يمثل اكذوبة ماكره
فضيلته خدعة ضخمة ... وتقواه شعوذة فاجرة
خرجت على الناس يا ليل نفسا ... كما هي عارية ساخرة
فلم تلبسيها ثياب النفاق ... ولم تخدعي نفسك الطاهرة
وكنت كما انت بنت الطبيعة ... كنت حقيقتك الباهرة
فاحببت صدقك يا ليل في شعرك ... الحي في روحيه الفائرة

وترتفع فدوى طوقان على سلالم المجد بشعرها الذي ارستت دعامته على قواعد مستحدثة ، والمتسم بالعمق والتصوير البارع ، والذي لا يخلو من حرارة الحياة ، وصدق التجربة ، والتسرب الى الاعماق بما استعملت من الوسائل التعبيرية ، فالكلمة عندها شديدة الصلة بالمعاني التي تؤديها وهي تستقطب مشاكل الحياة • وقد نجحت في استيعاب تجاربها ومشاعرها ، ولم يعزها النفس الشعري الموحي بالصور الناطقة عن عواطفها المبهمة ، او تصب بالعقم والعجز عن خلق النماذج الحية التي تدفق بروح الجدة والطلاوة ، والتي تمت الى الحياة باوثق الاسباب ، وجاء شعرها سهلا ماتعا مشحونا بحساسيتها المرهفة ، فيه لحن حنون تهو له النفس ، واغنياتها خالية من صخب الموسيقى وضجيج الالفاظ ، وقد اصبغت عليها صفة انسانية •

ومن نافلة الكلام ان اقول : اني جلوت حياة هذه الشاعرة الموهوبة ، او المت بجميع نواحي فكرها الواعي • فهي حرية بمزيد من عناية النقاء للنفوذ الى معانيها الدقيقة التي تغوص الى الاعماق الزاخرة بالاسرار •

انه من المستطاع القول : ان شعر فدوى طوقان الجديد الذي طلعت به علينا ، والمسبوك في قالب رائع ، والمتزاوج مع انفعالات نفسها ، والحافل بانبعاث الصور والالوان الغنية بالرؤى الساحرة ، قد اضافت لبنات قوية لدعم اسس تراثنا الادبي الضخم الخالد ..!

بغداد **خضر عباس الصالحي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ألا تذكرين

الا تذكريـــن زمـــان الصغـــر ... وعهـدا مـــن العمر حلوا عبر
ونصـــب الاراجيـــج بـــين الغصون ... ولعـــب المخبـــا وجبـــل المدر
ونصب الشراك لطـــير الفـــلاة ... الـى قـــذف اعشاشهـــا بالحجـــر
وغزو البساتـــين عند الصبـــاح ... نعيث بازهـــارهـــا والثمـــر
ونركـــض خلـــف فراشاتهـــا ... لنقنصهـــا فتنـــة للنظـــر
فما بـــين ســـوداء لون الدجـــى ... وبيضـاء لـــون شعـــاع السحـــر
وشقـــراء كالشمس نســـج الضحى ... وحمراء زهـــر الشقيـــق انتشر
وزرقـــاء براقـــة الجانحـــين ... وصفـــراء كالتبـــر تسبي البصـــر
ننفر فـــوق السطوح الحمـــام ... فيعلو ويهـــوي وما مـــن مقر
ونجـــري وراء الارانـــب حينـا ... وبـــين الدجـــاج نشيـــع الذعـر
ونسكيت غيظا برشـــق الحصـى ... نقيـــق الضفادع حـــول النهـــر
نرود البيـــادر كيمـــا تـــدور ... دوار نـــوارجهـــا بالبقـــر
نحـــس ونحـــن عليهـــا كـــان ... نجوب البسيطـــة بحرا وبـــر
وكم ذا حفرنا اديـــم الثـــرى ... لنوقـــع مـــن مر فوق الحفـــر
نماشـــي خطاه بعـــين الخبيـــث ... اذا مـــا استـــبدار واما عثـــر
ونمضي نصفـــق بالراحتـــين ... وننشـــر بـــين الرفـــاق الخبـر
نغنـــي ونضحـــك مـــلء الفـــؤاد ... فلا مـــن همـــوم ولا مـن كـدر
نقلـــد فـــي الحلبة الراقصـــين ... ولا مـــن كؤوســـ ولا من وتـر
ترف علينـــا طيـــوف المنـــى ... وتحنو علينـــا ظلال الشجـــر
كان الوجـــود ابتســـام الطفالـــى ... وحلـــم العـــذارى ونفح الزهـــر
ترينـــا الحيـاة ورود الهنـــاء ... وتحجب اشواكهـــا والابـــر

وحـــين يضج المســـاء بنـــا ... وقد غـــابت الشمس فـي المنحـــدر
وكف عـــن اللعـــب اترابنـــا ... وأوى الى عشـــه مـــن هجـــر
فلا مـــن نلاعـب بعـد العشـــي ... ولا مـــن نقـاذف معـــه الاكر
نظل نداعـــب فـوق السطـــوح ... خيالاتنـــا تحت ضوء القمـــر
الى ان تهـــوم منـــا الجفـــون ... فنغفوا الى غـــدنا المنتظـــر

لها اللـــه ذكرى تذيـب الحشـــا ... حنينـــا لعهـــد مضى واندثر
صغـــيران نجهل مـــا سيكـــون ... ومـــا في ضمير الليـــالي استتر
ولمـــا كبرنـــا ودار الزمـــان ... وحـــاول تفريقنـــا فانتصـر
مشـــيت بحكـــم الصبـى للـــزواج ... لدنيـــا الامومـــة دنيـــا العبر
ورحـــت علـى غصة فـــي الفـؤاد ... شريـــدا اطوف بيـــباب القدر
اجالد فـــي البعد كيـــد الـــزمان ... واجبـــه احـــدائه والغـــير
لانتـزع النصـر مـــن قبضتيـــه ... واحرز بالسبق كـــاس الظفـــر
وكـــم ذا تقلب فـــي ناظـــري ... وفـــي راحتي جمـــال أغـــر
وكم ذا لسحـــر العيـــون وقلبي ... حـــديث كنفح الربيـــع انتشـــر
فمـــا كـــان هذا لينســـى فتـــاك ... المشوق غرام الصبى والصغـــر
وذكراك لمـــا تزل فـــي البعـــاد ... تهـــف طيـــوبا وتزهـــو صـــور
وطيفك من خلـــف موج السنـــين ... يجيء ويذهب حلـــو الخفـــر
تلـــوح لعينـــي فـــي مقلتيه ... بقـــايا دموعـــك يوم السفـر
فيرتعش القلـــب شوقـــا اليـــك ... ارتعـــاش الطيـور دهـاهـا المطر

البرازيل **شكرالله الجر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم د ٠ س سافاج

ايفلين وه

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



تكون صورتا المهرج والممثل الهزلي أقرب الى الحقيقة مما نظن ونعتقد ، الاول في بهلوانياته المثيرة ، والثاني في حفاظه على استمرار زمجرة الضحك المنبعثة من قلوب النظارة ٠ فالخط الفاصل بين اللهو والفجيعة خط دقيق لا يكاد يبدو للعيان ٠ ومن ذلك مثلا شهرة ايفلين وه التي تركزت في روايتيه الهزليتين الرائعتين ، وهما (التدهور والانهيار)و(الاجساد الدنسة)فضلا عن روايتيه السوداويتين (حفنة تراب) و (زيارة جديدة لبرايتشيد) ٠ وانا لا اظنني بحاجة الى حسبان المؤلف ذا شخصيتين متميزتين ، بسبب هذا التفاوت الذي اشرت اليه ، ومع ان الغوص الى منبع الفكاهة ، عمل لا يظهر مسرا ، فانا مصمم في هذه المقالة على المقارنة بين فكاهة (وه) ورزانته ، وبيان الصلة العضوية التي تربط بين مؤلفاته ومأزق الانسان الذي يمثله ، لانها تعبيرات عن شخصيته ٠

فسر بعضهم مسلك وه بتعابير اجتماعية ، فعدوه مدافعا عن التمايز الطبقي ، والبيوتات الريفية ، وحسبوه كاتبا ساخرا بالشؤون الدينية معشعور «مرهف» بالاثم ولعل في وجهات النظر هذه شيئا من الصواب ، ومع ذلك فانا اعتقد بان شخصية وه لا تمتاز بشيء امتيازها بالفجاجة فهو لا يزال تلميذا ذائع الاسم ، لامع السمعة ، يجد صعوبة في ارتقاء سلم النماء والنضج ٠ وهو ككاتب هزلي ، لا يبرح مكانه النائي عن التجربة التي يتطلع اليها بتكالب غير ناضج ، وهو كروائي جدي ، يسعى جاهدا لادراك التجربة ولكن ضباب العاطفة المنبعثة من براءة الطفولة والمراهقة تحول بينه وبين ما يسعى اليه ٠ ووه ـ في قرارة نفسه ـ يماثل العديد من السفسطائيين ، لمثاليته الرومانسية ٠ اما محافظته Conservatism التي سماها بعضهم فاشية جديدة ، فهي مجرد رغبة في الابقاء على الطراز الاجتماعي الذي عرفه واحبه في طفولته او شبابه ٠ اما مقته للعمال وتأنقه الجلي فمرجعهما يتلخص في عطفه الانساني الضيق الحدود ، المنبثق من خيبته في نيل النضوج والاكتمال والبلوغ ٠

وعلى اي حال ، لا بد لنا باديء بدء ان نقول شيئا عن فكاهة وه في روايته الاولى (التدهور والانهيار) ـ ١٩٢٨ ـ فهي تنبيء عن التقاليد الاجتماعية وتؤكد عليها ، بفضل عزلة مدبرة نائية عن الحقيقة والواقع ، فعالم التجربة الانسانية ، بعيد عن واقع الحياة ، بحيث يصبح الناس دمى ، اي موضوعات ملائمة للهو والمتعة ، وبذا نلحظ فيها مهزلة هي مهزلة البراءة ٠ و «بول بنيفيذر» شاب مجد يدرس اللاهوت ليصبح رجل دين، ولكنه يتورط في اوضاع آثمة تنتهي به الى الطرد والاقصاء ٠ وبعد طرده من اكسفورد يسجن بسبب جرائم ليس له بها الا اوهى الصلات ، وبعد ان يدور في فلك من التجارب الصاخبة ، متحملا آلامها واوضارها ، يعود الى براءته الاولى، اثر اعلان موته المزيف فيواصل دراساته اللاهوتية في كلية (سكون) من المرحلة التي تركها قبل ذلك بعدة سنين ٠

وهزل العزلة وفكاهتها تظهران بصراحة ووحشية وعرى في «القوافي الوحشية» وهذا ما نراه في التقرير الشخصي الذي قدمه فلبرك الى بول ، وهذا هو : جرت الامور بعد الحرب بشيء من البطء ، ولاقت امرأتي العجوز حتفها ، لم اعر ذلك ـ في اول الامر ـ باي التفات ، وبعد خفوت الضجة التي حدثت في حفلة جنازها ، أخذت الاحوال تجري في مجاريها كالمعتاد ، واخذ الضجر يعاودني من حين الى حين ٠٠٠٠

وهذا ما يقع ايضا في التلميحات العرضية التي تتناول اللورد الصغير ، تانجنت ، عندما يصيبه احد المعلمين السكارى بطلقة في قدمه ، في احد الملاعب ، فيقول برينذر غاست بانشراح « هذا اول دم اراه » ٠ ويقول بيستشيوند بالتذاذ «لقد تورمت قدم تانجنت واصبحت سوداء محتقنة ٠٠» وفي الفصل الثاني نسمع هذا القذف العابر « كان كل شخص ٠٠ هناك ما عدا اللورد الصغير تانجنت الذي كان في احدى المستشفيات لاجراء عملية بتر لقدمه ٠٠» ومن هنا فمهزلة البراءة لا بد لها من ملازمة انسان ساذج غير منور ، في مواجهته للخبث غير المدرك الذي ينفثه عالم البالغين الناضجين ، ولنأخذ مثلا لذلك المقطع التالي : «قال اللورد يركمفيرنس محدثا بول « كنت قد تناولت حديثا غريبا مع قائد جوقتكم الذي تراه هناك ٠ فتساءل عن مدى رغبتي في رؤية كنته ، وحين قلت ولم لا؟ لشد ما يسرني ذلك ، رد علي بان هذه المقابلة تكلفني جنيها عادة ، ومع ذلك ، فهو سيتفق معي على شروط خاصة يا سيد بني فوت ، اتدري ماذا كان يعنيه ، وما الذي قصد اليه بما قال ؟»

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه المهزلة تبدو على اشد ما تكون وقعا ، في التقرير اللاذع اللاسع ، الذي تعرضه علينا احدى السيدات النبيلات في مواجهتها لعملائها الذين يعملون في سلسلة المواخير المنبثة في امريكا الجنوبية ، وهذا نصه : « مارغوت هناك شيء واحد لم أفهمه . لماذا تبحثين عن الفتيات الساذجات غير الحكيمات المجربات ؟انك قدمت لي اجورا عالية عن الفتيات اللواتي لم يشتركن في اداء عمل من الاعمال من قبل ، فترد عليها العميلة قائلة هل فعلت ذلك يا حبيبتي ؟ اتوقع ان تكون الحالة كذلك لاني اشعر بسعادة غبية في هذه المهنة .» كان هذا التفسير ، في ذلك الوقت ، معقولا جدا ... ولما فكر بول بالمسألة مجددا ، اعترف لنفسه . بان مسلك مارغوت لم يكن الا جدا في جد ... »

ومع ذلك ، فهناك بعض اللمسات اللطيفة في هذه الرواية الاولى ، ولكنها تعد ثانوية بالنسبة الى المشاهد السابقة ، وهاك مثلا مواجهة بول الاولى للدكتور فاغان : (.. عندي هنا رسالة من شاب يحمل دبلوما في علم الغابات .. واعتمادا على هذه الشهادة يريد مني عشرة جنيهات اضافية في السنة . انت تعرف يا سيد بنيفيذر اني بحاجة الى بعد النظر لا الى الشهادات . ومعلوم لدي كذلك انك تركت الجامعة فجأة . فما سبب ذلك ؟ هذا هو السؤال الذي كان يخشاه بول . وبفضل تربيته قرر الاعتراف بالحقيقة في شيء كثير من الاخلاص لها . فقال «سيدى» لقد طردت لمسلكي الشائن ، وهنا اجابه صاحبه احقا كان ذلك ، احقا ما تقول ؟ اذن لن اسأل عن تفصيلات لقد مضى علي وقت طويل في حرفة التدريس بحيث اصبحت اعلم علم اليقين ، ان الناس الذين يدخلون الى هذا المسلك مهتمون باخفاء مساوئهم لاسباب وجيهة ، وبعد لما كنت عمليا ، اراني مجبرا لكي اخبرك يا سيدبنيفذر ، بانني لا استطيع دفع مئة وعشرين جنيها لاي شخص مطرود بسبب اخلاقه الشائنة ..)

وهناك في الواقع عدة مواضع في هذه الرواية ، تبدو فيها الشخوص الكاريكاتورية على مقربة من الوقائع الحية ، بحيث تستأهل القاب سخرية . ولنا في غرمز وفلبرك مثلان اصيلان من امثلة الابداع الهزلي . اما مناظر السجون ، فهي مدعاة للضحك والهزل والفكاهة ، اذا نحن تقبلنا التقاليد المضحكة قبولا حسنا . ومجمل القول يمكن ان نحسب (التدهور والانهيار) اهلا لشهرتها الواسعة ، على الرغم من انها ليست رواية مهمة .

ثم نأتي الى رواية وه الثانية «الاجساد الدنسة» ـ ١٩٣٠ ـ ففيها لحظات رائعة ، وشخوص مزيفة بارعة وحوادث مثيرة ، ومن ذلك اسحاق وابطال شركة(وندرفلم) واعمال الانسة رنسبل البارعة في سباق السيارات . واذا اعتبرنا الرواية ، على انها تقويم للحوادث «اللامعة» التافهة التي ظهرت في اواخر العقد الثالث من هذا القرن ، فان سخريتها يعوزهاالكثير من الاصداء ، على الرغم من سقم تلك الحوادث وضآلة قيمتها ، وجفاف فحواها .

وغني عن البيان ان شخصيتين طريفتين تكفيان لاضفاء قيمة على اديب شاب ذي ادعاءات ادبية وهذا ما نراه عند وه ، فقد سبق له ان نشر دراسة عن (الشاعر) روزيتي وكتابا من كتب «الرحلات» والواقع ، ان الروايتين اللتين تحدثنا عنهما سالفا ، هما احسن ما كتبه وه الى الان ، والجدير بالذكر ان العزلة الساخرة النائية ، عن دوامة الحياة لا تكون موقفا مناسبا لكاتب جدي ، او حتى لكاتب هزلي جاد ، لان غنى الفكاهة تنبت في ثروة الحياة لا في جدبها وضآلتها . وفي (الاجساد الدنسة) نجد بؤرة للرزانة ، صلدة الجدران ، بحيث تجمد امام امواج السخافة المحيطة بها . وقربها من التجربة الواقعية ، يعمي حافتها اللاذعة ، وهذا ما يبدو جليا في تحول مزاج الشخصية الرئيسية في الرواية . لقد تلاشت البراءة المندهشة ، التي طبعت التلميذ بطابعها ، وظهرت عوضها نعمة السفسطةالتي امتاز بها «ذلك القاص الشاب اللامع» ومفتاح هذا التبديل موجود لدى آدم سايمز الذي يبحث عن ثروة كبيرة ليسهل امر زواجه . يقول آدم «اريد عشاء ، وغرفة لهذه الليلة . عزيزتي هل ستغريني ؟ انا خائف من ذلك . اتهتمين كثيرا ايساورك رعب؟ فتجيب نينا عن تلك الاسئلة (ليس بذلك القدر الذي تظنه . فانا على يقين من سحري » .

وفي هذا ما فيه من اتصال بالتجارب الواقعيةالمتمثلة في «الحفلات التنكرية ، والوحشية والفكتورية ... والرقصات البائخة في لندن ، والرقصات الهزلية في اسكتلندة والرقصات القبيحة في باريس ـ وكل هذه اعادة وتكرار أو تعاقبلسير الجماهير الانسانية تلكالاجساد الدنسة» الامر الذي يغيظ آدم ويقزز نفسه ، ويجعله يبحث باشتياق عن مخرج ومخلص ، ولكن بشيء كثير من الغموض والالتباس بغير جدوى .اسمع لنينا تحدثصاحبها آدم « آدم عزيزي ما بك ؟» فيجيبها (لا ادري .. نينا الا تشعرين بان الامور لا يمكن ان تجري هكذا الى مدىطويل؟) فترد عليه متسائلة «ماذا تعني بالامور ، اتقصدنا امتقصد ما يحيط بنا» فيقول : (اقصد كل شيء) فتجيبه «كلا لا اشعر ولكم كان بودي ان افعل » وهنا ينبري لها قائلا (اجرؤ على القول انك محقة .. والان ما تريدين ؟) فتقول اريد ملابسفيتساءل «لم؟» وعندها تتأفف نينا قائلة (آه يا آدم . ماذا تريد .. انت هذه الليلة ثقيل المعشر ،صعب الاحتمال فيقول لها :نينا ، دعينا من الكلام ، اتهتمين بذلك كثيرا ؟ وبعد قليل يستطرد (ساعطي كل شيء املكه في العالم لشيء يختلف عما انا فيه الان) فتقول صاحبته اهو مختلف عني، او مختلف عن كل شيء؟ فيجيبها : مختلف عن كل شيء .. ولكني لا املك شيئا .. فما جدوى الكلام ...

فترد عليه : آه آدم ، يا اعز ما املك ... وهنا يقول شاكا «نعم؟ لا شيء» ..

وطبيعي لهذا السرد ان يتابع سيره ، وقد عرف وه ذلك ، ولذا انهى كتابه متنبئا باعلان الحرب ، فحشر آدم والضابط السكير وعفة الانسة ايب الشرود ، في سيارة محطمة على قارعة المعركة بانتظار الفناء والابادة كدوامة ريح عاتية تلف اصوات الحرب المدوية العائدة .

ومن المؤسف ، ان هذه السخرية لم تستطع الاستمرار في اداء مهمتها طويلا . او بظهور (الجرم الاسود) ١٩٣٢ تفتر سورة الهزل وتخف وطأتها . وهذه الرواية ليست من الاهمية بقدر يعتد بـه . لان حوادثها التي تجري في (ازازيا) تعريها من القيمة الاجتماعية . وهنا نلحظ مزاجا لا يتبين في البراءة ولا في السفسطة بل في الفجوروالفحش فيمثل باسيل سيل حركة تنحدر من اللعب الساذج الى الرعونة الاعتدائية المعدومة الضمير . واليك مشهدا لذلك: «وقف في الممر وباحدى يديه قنينة ويسكي ، ونظر الى من في الغرفة بوقاحة وكان رأسه متخلفا عن جذعه، وذقنه متقدما عليه ، وكتفاه متكورين ، وشعره مدلى على جبينه وعيناه متهكمتين ، وفمه يدل على تكبر وطفولية مع اثر جرح على احدى خديه » ، فما ان شاهدته واحدة من الفتيات حتى قالت (بشرفي انه سكير عربيد) .

ومع ان صورة باسيل صورة دون جوان المزيفة ... فمن الواضح ان العزلة من الحياة ، التي يسرتها لنا التقاليد الهزلية ، لا تعد كونها خوفا من الحيـاة ، لفجاجتهـا وابتعادها عن التجربة الحية . لان الانسان (البريء) هو ذلك الشخص الذي لا يقدر الفارون من الحياة مس عفته ، في حين ان الانسان (الارعن) امين من عدوى التجربة لا بسبب سلبيته ، بل من اجل ازدياد فعاليته التي تقوى القصور الذاتي ، وتبعده عن الشعور العام ، ليقف على منأى من العالم ، حتى يخلق عالما خارجيا لنفسه . كما لاحظنا ، كان لباسيل فم (طفولي) والواقع انه كان يتصرف باسلوب ليس فيه مسؤولية ولا آهتمام بالنتائج كأنه صبي لم يتعود على نظام من الانظمة .

يقول وه متحدثا عنه : فمن بورسعيد ارسل الى سونيا بصور فاضحة ، وتخلص من سوار والدته بعد ان باعه آلى جوهري هندي بخمس ثمنه ، وصادق مهندسا ويلزيا في حانة (ايسترن اكسجنج) ثم جرفه الخمر بسورته فتشاجر مع صديقه ، الامر الذي اربك الشرطي المصري ، وفي صبيحة اليوم الثاني عاد الى السفينة ، وكله سرور وغبطة ...

واذا ما تغاضينا عن روايته المغرفة ـ ١٩٣٦ ـ التي تغلي بما فيها ، واحتطنا لدراسة (حفنة تراب) نجد باسيل مع زمرة من الشخوص الآخرين يعودون لتحية وه الشوفينية ، تلك التحية التي تدعى النهضة التشرتشلية التي من ثمراتها (ارفعوا اعلاما اكثر) ـ ١٩٤٢ ـ ذلك بان رعونته المتحجرة تظل صلدة ، لانه يظهر من جديد في كذبه وغشه وتهديده ، مستمرا في طريقه الداعر ، في فترة (الحرب الصورية) ثم يدرك الحماسة الوطنية ، فيندفع الى النضال في ساحة الحرب ، ويتسلم دوره فيها ، وهذا ما يجعله يفسر مسلكه معتذرا : انت تعلم ، فضلا عن ذلك ان الصخب كان معقولا في الشتاء ، لان الحرب لم تكن حربا حقيقية ، أما الان فلن ينفعنا شيء مما سبق ان واجب الشبان الان هو ابادة الالمان . لقد وجدت فكرة شغلتني والهتني .

والمؤكد ان العشر سنوات،حملت فكاهة وه على الاختلاف الغريب ، ولا سيما حين انتزع شخوصه الهزلية من صناديقها ، ونفض الغبار عنها . ورتبها ترتيبا اعتباطيا على المسرح لتؤدي ادوارها في التاريخ الراهن . فظهرت هذه الشخوص فاقدة لهزليتها ، وجنحت الى شخوص « واقعية » داكنة سطحية ولعلها ـ في ذلك الوضع ـ بمثابة استمرار للحركة الموجهة الى الحياة الواقعية التي لحظناها بين روايتيه الاولى والثانية . وهنا نجد تمازجا تعسا بين الهزل والواقع ، هذا التمازج الذي يدل على تردد اصيل في نوايا القاص ، ولنأخذ مثلا على ذلك الستير ترمبنفتون ، في (الجرم الاسود) فهذا الشخص يمثل جسدا دنسا ، ونفسية حقيرة ، اما محاولة هديه الى المواطنة الصالحة ، فتحدثنا عنها زوجته : «كان شخصية غريبة لم يسبر غورها احد ، وانت تذكر ذلك الرجل الذي ارتدى لباس العرب، ثم التحق بالقوة الجوية كأي من افرادها ، لا لشيء الا لانه اعتقد ان الانكليز خانوا العرب انا اعتقد ان الستير شعر بمثل ذلك الشعور . وانت ترى انه لم يقم باي عمل للبلد .. ولعلي على حق اذا قلت انه تصور الحرب نتيجة من نتائج كثرة الهزل في ربوعنا وهذا الذي حدا به الى الانخراط في الجيش ، ليكفر عن جريمة ارتكبها كما يسميها المتدينون من الناس» ..

وعلى أي حال ، لا اراني راغبا في مناقشة شؤون هذه الرواية السياسية منها والاخلاقية ، وانما ينصب همي على اظهار الفجاجة الاساسية التي تنبعث منها هذه الشؤون . لان المعرفة الرشيدة تتلاشى في هذه الرواية التي طبعتها باكورة الحرب بطابعها ، فجعلت شخوصها يبدون ميزاتهم الطفولية غير النامية ..

وهذه العودة الى الطفولة تحدث بصورة مستمرة . فبيتر باستماستر ، شيطان (التدهور والانهيار) الذي مزج ـ في الثانية عشرة ـ من عمره مشروبات الكوكتيل، وادارة شؤون والدته ، لم يعد وجوده ظلا ثقيلا ، بل اصبح يغري فتاة من الفتيات ، واخذ يبادلها الغرام والهيام ، ولما وقع قناع الرجولة منه ، ظهر الطفل البريء الخائف ، ولا سيما حينما خاطبته فتاته قائلة : «انت تشبه طفلا صغيرا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة الغريب

صديقتي .. وانت تسبحين
بالدفء في بحيرة السكون
صلي لاجلي ، انني غريب
تلفظني الدروب
تلفحني الرياح في الشتاء
تكرهني الاضواء والنجوم
كأنني أثيم
كأنني شربت من دماء .
صديقتي .. يا ضحكة السنين
يا فرحة الاشراق يا نسائم العبير
هل تذكرين ؟
وحولك الرفاق يسهرون
فتى حزين
تصر تحت خطوه مزالق الجليد
فينثني وقلبه حطام
ووحشه وعالم بليد
ولوعة تلهث ضرام .
تراك لو عرفت ، تندبين
صديقك الذي مضى
ولم يطبق ليله جفون
رؤاه ما تزال تشعل الرجاء
وتزرع الوفاء
بقلبك الحنون
وانت كالملاك في الفتون
حمامة رقيقة الجناح
تدفعها الرياح للرياح
لتخزن العطور والطيوب
لعالم عجيب
لواحة بعمري الجديب
لواحة شتاؤها ربيع
معابد مضاءة الشموع
طارقها لا يملك الرجوع
حيث العناق والسلام والدموع .
وقبلة الحبيب للحبيب .

بنت جبيل ـ لبنان

حسين علي صعب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في مدرسة خصوصية ، جاءه يوما ابوه بقبعة غير لائقة ولكنك ولد صغير مثير للاعجاب» وبعد ذلك بسنوات ادركت الحرب هؤلاء الشباب ، فظنوها مخاطرة انيسة جدا ... يحدثنا الستير بذلك قائلا : « سونيا اعتقديني شريرا اذا خدمت في الواجبات الخاصة .. فهم يشكلون منظمات للاغارة على العدو ، وهم يعبرون الى فرنسا ، ثم يزحفون خلف الالمان ، ويشرعون في حز اعناقهم في الظلام» لقد اثارته هذه الاشياء ، فقلب صفحة من صفحات حياته وتذكر ما كان يفعله قبل عشرين سنة حين كان يتمدد على بطنه ليقلب اعداد مجلة Chums قبالة النار .

وهنا تبدو رشاقة وه واناقته ، وفجاجته ، وتعلقه المتكلس بالماضي في شيء من الخشونة ..

والواقع اننا لا يسعنا ان نضيف الى ما تحدثنا عنه كثيرا بصدد وه . فدراسة روايتيه (الجديتين) قادتنا الى توكيد فجاجته التي لا مفر منها ، فهما تمثلان محاولته للتصادم مع عالم الرشد ، وتنجحان في استعاضة احداهما عن الاخرى ، في اثبات قصوره ككاتب جدي .

تعالج رواية (حفنة تراب) ـ ١٩٣٤ ـ تجربة الراشدين وعلاقة الامومة بكثير من الاتقان . وهي تشرح قصة الخيانة ، وكنتاج جدي لا تبلغ هذه الرواية مبلغ النجاح المطلوب ، والسبب في ذلك واضح للعيان ، في فقدان العمق . اما عزلة وه الهزلية ، فهي تخلق كيانا ذهنيا غير ملائم لمطالب (المأساة) بعد هجر الموقف الهزلي . صحيح

ان الناس لا يتطلبون شخوصا ذوي عمق في الروايـة الهزلية ، ولكن هذا هو مطلبهم في الرواية الجدية ٠

وقبل اقتناعنا بأهمية قطع صلة من الصلات ، ينبغـي لنا الايقان بقيمة هذه الصلة المعنوية ، وواقعية شخصيـة المشاركين في هذه الصلة٠ وعمق الشخصية هذه هـو ما يفتقر اليه وه وهو مالا يستطيع اظهاره وابرازه بعدتيـه الخيالية والتقنية ٠ فتوني لاست وزوجته بريندا شخصيتان سطحيتان لا غير وخيانة بريندا وخداعها ، ليسا سوى أمرين عرضيين ، لا محفزات عميقة لهما ٠٠ ومع ان ثقل المعنـى يتحمله توني، ومع ان زوجته هي التي حطمت حياتـه بخيانتها وسفالتها ، فذهب الى غابات البرازيل ليمـوت فيها متحسرا خائبا ، فهو يتحمل آلامه بصبر ، ويقـاسي مصيره بسلبية ، محافظا على قوانين الحشمة واصول الحياة الرتيبة الفاضلة ٠ ذلك بانه شخصية قاصرة ، تـزداد انتشارا في الروايات (الجدية) الحديثة ، وقصورها متأت من فقدان المضمون الايجابي ، ولذا نرى هذا النوع مـن الشخوص تجبر على معاناة فساد العالم وخزيه ، مجسـدة مفهوم البطولة في اخر نفس لها ، مما يصح تسمية احداها (البطل في اليأس) ٠

وحتى اذا كان الامر كذلك ، فليس توني بشخصه هو الذي تحطمه خيانة بريندا ، وكيف يكون ذلك ، وهذا الانسان يفتقر الى العمق وتحديد نفسه ؟ لانـه ليس سوى جزء من صورة الواقع ٠ ومـن الواضـح الجلي ان تونـي لا يعيش الا بمصادقة مثل اعلى رومانسي تقليدي يدخل في وجدانه في احلام المراهقة ٠ اما زواجه فكان حرافة نبتتها العادة بمرور الزمن ٠ يكتب وه بهذا الصدد : اعتـاد أي «توني» عادة جعلته يحب بريندا ويثق بها ٠ ولم تكـن شخصية توني حسب هي التي اصابها ما اصابها مـن نذالة بريندا ، « بـل العالم الغوطي جميعا هو الذي قاسى من هذا الحزن» وبتحطيم اوهامه على صخرة الحياة البالغة سن الرشد ،والعلاقات الجنسية الخائنة ، لم يبق لتوني الا ان يدمر ذاته القديمة ، سواء اكان ذلك بصورة فعليـة أم من طريق اتخاذ المعايير الملازمة للسلوك (الرشيد) العملي يحدثنا وه في قصصه القصيرة ببديل لنهاية روايته، فيحمل توني الى الرجوع متخفيا الى زوجة وفية ليقلب دور الزوجة المخادعة رأسا على عقب ، ومن هنا فتجربة سن الرشد ، والصلة الجنسية المتعلقة بهذه السن ، هما العقبتان اللتان لا يمكن تجاوزهما بالقياس الى وه٠ وهما ما يحاول التغلغل اليهما بخوف واشمئزاز ، لانه يجد فيهما خيانة ، وفسادا لا معنى له ، وحفنة من تراب دنس ، وهذا ما يجعله يرجع الى القيم البريئة ، في عهدي الطفولة واوائل المراهقة ٠

وحركة العودة هذه واضحة ، بعد احد عشر عاما مـن نشر (حفنة تراب) وبعد كتابة سلسلة من المؤلفات الهزلية التافهة ، المتضمنة في (زيارة جديدة لبرايدشيـد) او (مذكرات كابتن تشارلس رايدر المقدسة والدنسة) وكما يدل العنوان الثاني للكتـاب تعمـل الذاكرة عملهـا فيـه فبعد ان تتحطم حياة البطل ، في منتصف عمره ، يجـد نفسه منخرطا في لواء من الوية الجيش ، في اوائل الحرب بقلعة برايدشيد المهجورة من قبل اصحابها ، اسرة مارجمين تلك الاسرة التي كانت له ع لاقات بافرادها من عهد بعيد ٠ وهذا هو السبب الذي حدا به الى الحنين الى الماضي ٠٠ وحمله على مراجعة ذاكرته ، ليبحث بين الانقاض عن مفتاح لمعنى الحياة ٠ وكل ما استطاع فعله ، هو ربط كل شيء (بسحر) المراهقة في اواخر ايامها ٠

وفجاجة وه الاصلية هي التي جعلته عاجزا عـن معالجة شخوصه الناضجة معالجة ناجحة ، وهي التـي حملت مؤلفاته كافة على التبعثر وعدم الاتساق ، الامر الذي حطم تصاميمه تحطيما شديدا ، ولنا في رايدر مثل علـى ما نقول ، فهو كوه نفسه ، اندفع الى حياة الرشد ، بغـير ذهن وقلب قابلين للفهم ، والهضم ، ليرتفع من رومانسيته ٠ فهو حين يترك السيدة مارجمين بسبب مشاكل ابنها نسمعه يقول : «لقد شعرت كأني اترك جزءا من ذاتي خلفي، واينما ذهبت بعد ذلك ، كنت احس هذا الفقدان احساسا اليمـا وكنت احاول البحث عبثا عما فقدته ، شأني ــ فـي ذلك ــ شأن الارواح كما يقال ، لقد اغلقت الابواب التي وجدتها مفتوحة ذات مرة في اوكسفورد» ٠٠

وهذه العاطفة المشجية التي لا تنفصم من رؤيا الحياة تسري في الكتاب برمته ، ويمكن ان ترى بجلاء في شخصية جوليا ، اخت سبستيان ، الذي كان صديقا حميما لرايدر في قلعة مارجمين ، يتبين ذلك بوضوح في الجمال والسحر في المقطع الاخير من قسم (اركاديا)الذي نقتطف منه هذه النتفة شاهدا على ما نقول : «تلك الليلة والليلة التـي تلتها والليلة التي اعقبتها ، كانت اينما تحل بين حلقات اصدقائها وصديقاتها ، تجلب الى العيون المتفتحة لحظات من الجمال والسرور والغبطة ، تنحدر جميعا الى اعمـاق القلوب٠٠»

ثم يستطرد (رايدر) ، بعد عشر سنوات ، فيقول : «لم اكن حيا في تلك السنين ، كما كنت في عهد صداقتي مع سبستيان» ٠٠ وحين يقدم لنا توني لاست ، فـي (حفنة تراب)نرى تعلقه الرومانسي على اتصال وثيق بماضيه الاسطوري التاريخي ، مع ارتباك بتعلقه بايام طفولته ٠ وهذه الرومانسية المراهقة هي التي تبدو من جديد فـي (برايدشيد) من حين الى اخر ، وهي حجر الزاوية فـي كتابة وه ذات الاهمية الخاصة للحياة الانسانية ٠ ومـع ذلك فهي لم تكن وافية بالقصد ، لسذاجتها وبساطتهـا ، وخلوها من سبر الاغوار ٠٠

بعقوبة ــ العراق **يوسف عبد المسيح ثروة**

المـوت المعطـاء

وحدي أهيم بلا رفيق
متعثرا عبر التواءات الطريق
أمضي الى ما لا اريد
ويلفني شبح من الجدب البليد
لا شوق لا حب جديد
لا مأمل خلفي يهيب بأن أعود

واروح أقتحم الزمان
متعطشا لبلوغ شطآن الامان
لكن احلامي تذوب
واظل تلفظني الدروب الى الدروب
فاصارع الامل المرير
واروح اهوي في متاهات العصور

كيف الهروب من الحياة
لاحس فيها لا منى لا ذكريات
فكأنني شبح غريب
هجر الشروق وراح يزحف للغروب
وكأنما انتحر الرجاء

في خاطري فمضيت التفع الشقاء
عبثا اسير بدون غاية
فسيتنهي عمري سدى مثل البداية
وستنطفي كل الشموع
والدفء حولي سوف يغمره الصقيع

ولسوف ينساني الشروق
فاتيه اعثر في التواءات الطريق

ماذا جنيت من الحياة
غير التوغل في الدروب القاسيات
وغدا سينطفىء الشعاع
ويموت في نفسي التمرد والصراع
ويلفني الموت الرهيب
والضوء يخفق خلف طيات الغروب

وغدا سيطويني الفناء
لكنني يا اخوتي الد الضياء
كالشمعة الحيرى تنوس
لتشيع دفئا او شعاعا في النفوس
كالورد يعبق بالشذا
ويلفه بسواده شبح الردى

لا تيأسوا يا اخوتي
فالموت افضل من شقاء الوحدة
ان مت لن يفنى البقاء
لن يمحي من مقلتي وهج الضياء
سأظل اشرق في الوجود
موتي حياة يا رفاقي للعبيد

عترون ـ لبنان **فضل الامين**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عشرة قروش

بقلم عدنان الداعوق

من جمعية الادباء العرب



تناول القطعة الفضية ذات العشرة قروش بانامل متسخة قذرة · ومسح قطعة المعدن الملوثة بالطين على طرف بنطاله الرمادي ، وعاد فنظر اليها من جديد وكأنه لا يصدق ما يرى عشرة قروش ، هكذا قطعة واحدة في لمح البصر ··

ان من العسير على « حسين » ان يحظي بنعمة مفاجئة مرة واحدة · وذاكرته لا تكاد تتسع الا لذكرى وحيدة يتيمة جاءته فيها النعمة في قطعة مماثلة لما عثر عليه اليوم ·عشرة قروش

واحس « حسين » بسعادة هائلة تغمره ، وبأنه غدا شيئا يذكر بين اولاد الحارة ·· ما اقبحهم وما اشد كرهه لهم ·· انهم دوما يحسبون قيمة المرء بما يملك ، وما دام في اغلب الاحيان لا يملك شيئا فهم دوما يحتقرونه وينظرون اليه شذرا ونظرات عدم اكتراث واهتمام

اما اليوم فسوف يتحداهم وصوب اليهم نظرات اقسى وامر من نظراتهم له · انه يملك قطعة معدنية عشرة قروش ، وسوف يرد لهم الكرة ويعيد اليهم المقت والنظرات المؤلمة

ونفض عن يديه بقايا الطين الذي كان يجبله في صنع بيت من تراب مجبول · وتلك طريقة متفشية بين صبيان الحارة ، كل منهم يتبارى في صنع اكبر واجمل بيت من طين ثم في لحظات اخرى ·· تمر سريعة يقف بانيها بكبرياء وشموخ ، ويمد يده فيهدم ما بنى وكأنه طاغية جبار

كانت الحارة في تلك الساعة المبكرة من الصباح شبه خالية من بقية رفاقه ، وتمنى لو كانوا بجانبه لاخرج لهم العشرة قروش ، ونظر اليهم بكبر وخيلاء ورماهم بالسخط والكراهية ·· فهو يملك اليوم ما لا يملكون ··

وتمنى كذلك بينه وبين نفسه ان يكون الوحيد الذي يملك قروشا هذا اليوم حتى يظل يسيطر عليهم بما ملك ، وتظل الفرحة تشغله عن كل احد ·

وظل يقطع الوقت حتى يجتمع شملهم في بناء بعض البيوت من الطين ·· ثم يسرع في لمح البصر يهدم ما بنى بقلب صارم ويد شديدة ويحس في اعماق قلبه ان المرء يستمد قوته مما يملك · وما اجدره اليوم بتحطيم المباني وبعثرة التراب هنا وهناك ··

عشرة قروش ·· كان يحس بقطعة المعدن تلتهب في جيب بنطاله وتكاد تحرق فخذه ·· فيمد بين آن واخر يده يتحسس بها لهيبها المشتعل وذوبها المحرق ·ويعود فيطمئن نفسه بانه ما زال ملكا على عرش القروش

وبعد لحظات بدأت الحارة تعج بالحياة · وعلا الصخب والضجيج يملاء الجو ، فاجتمع الاولاد حول بعضهم حلقات حلقات ، واخذوا يتحدثون في صياح، ويتناقشون في عياط كثير · وحسين بينهم ينظر اليهم صامتا لا ينطق بحرف ، ولا يصغي الى كل ما يدور حوله · وكان حديث جيبه وما يلمع فيه قد انساه العالم وبعده عن كل الوجود ··

وانتبه الرفاق اليه ولاحظوا صمته ووجومه ، وفطنوا الى امر يشغل فكره ويحيره ·· فالتفوا حوله واخذوا يسألونه سر الوجوم والصمت الذي ما اعتادوه منه يوما ·· وظاوا في سؤاله وهو في صمت شارد · حتى ضاق بهم فمد يده في اسراع وكبرياء وغبطة محبوسة ، واخرج من جيبه العشرة قروش وقلبها بين انامله ·· وتنب نظره في الوجوه ، فرأى العيون تدور · والعقول الصغيرة تبحث دون جدوى عن مصدر النعمة التي جاءت لحسين بين ليلة ويوم ·

فبالامس كان يحلم بنص فرنك ليشتري (اصبع بسكر) وها هو ذا اليوم يملك عشرة قروش ·· ويملك فوق كل ذلك نظرة متكبرة ، واحتقارا شديدا لصحبه ورفاقه · عشرة قروش ·· هكذا مرة واحدة ، وفي لمح البصر عاد ودس قطعة المعدن في جيبه واعاد معها اللهب ليحرق فخذه من جديد ··

سعادة ··

ونظر اليهم فالفاهم يبحثون في صمت عن سؤال سينطلق من افواههم كالطوب ·· فكان هو اسرع منهم حين قال : نعمة هبطت من السماء ··

فرد عليه احدهم في حيرة ذاهلة

ـ منحة من كريم ·· ؟

فانتفض حسين واتسعت نظرته

ـ خسئت ·· قلت لك نعمة من كريم وقصدت الله ··

ـ وكيف جاءتك النعمة ؟

ـ في صدفة سعيدة هانئة ، المهم عشرة قروش ··

وعاد يتمختر امامهم وينفض من يديه بقايا الطين العالقة ويمسح انامله على طرفي البنطال · وتحسس العشرة قروش التي ترقد في جيبه في سكون وعظمة وجعل يفكر ·· (اصبع بسكر) ولكنه لن يشتري شيئا من هذا وجعل يسائل نفسه ··

قرص بعجوة بفرنك ·· ويتبقى اخر غيره ·· لعن الله العجوة فهو لا يحبها ·· واسترسل ليستعرض في مخيلته ما تهفو اليه النفس ويسيل لمرآه اللعاب ··

وبين لحظة واخرى كان يتطلع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى رفاقه فيلمحهم يجبلون الطين في مبان ضئيلة هزيلة تنم عن ضعفهم وهزالهم . وتأكد مرة اخرى .. ان قوة المرء من قوة ما يملك ..

ولمح حسين رفيقه سالما يبعثر التراب المجبول في عصبية وقلق .. ثم يلتفت الى حسين فيراه يتطلع اليه في عجب شديد، ثم يتقدم نحوه وقد استلقى رأسه في ارتخاء بين كتفيه . ويبادره حسين بقوله :

ـ ما بك اليوم يا سالم ؟

ـ لا شيء ..

ـ ولكنني المحك مريضا ..

ـ ليست بي علة ..

ثم صرخ في وجهه بحدة ظاهرة جعلت كل صبيان الحارة يتركون ما بأيديهم وينظرون حيث وقف الاثنان وعلا صياح سالم في وجه صاحبه .

ـ الأنك تملك قروشا عشرة اصبحت ترى خبايا الصدور ؟ ومنذ متى والنقود في جيبك ..

فانتفض حسين حين قسا عليه سالم بتعابير لم يسمعها منه من قبل وقال له بسكون مخنوق ودمعة تكاد تطفر من عينيه :

ـ سامحك الله يا سالم ، انا لم اقصد اهانتك .

الا ان صديقه استمر في عبوسه وطفق يلوك له السباب واللعنات .

وبعد لحظات لملم حسين ما بقي من كبرياء محطم ونفس شامخة . وسار بخطى ذليلة ودمعة ساخنة تحرق خده وكأنها جمرة تلتهب وتحرق .. واحس فجأة بأن لهيب القروش العشرة في جيبه قد انطفأ وسكن .. ولم يعد لها لسعها منذ لحظات .. فمد يده وتحسسها في جيبه ، وشعر بها باردة كقطعة الجليد فلسعته برودة القطعة المعدنية ، وسحب يده من جيبه ومشى .

وقف حسين عند اول الحارة بالقرب من دكان «رزوق» بياع الحلاوة وجعل ينظر الى الاولاد وهم يتوافدون على دكان رزوق ويبتاعون ما تهفو اليه نفوسهم .. ويعودون في فرحة عامرة وقد امسكوا بقضبان الحلاوة السمسمية وجعلوا يذيبونها بلعقها بالسنتهم . وكاد لعابه يسيل

في جيبه عشرة قروش تستلقي في استرخاء منتظرة الفرج لتنتقل الى يد رزوق بكل بساطة وسهولة ويقبض مقابلها قضيبا يلمع كالبلور من حلاوة كالشهد تقطر سكرا وتسيل لذة .

ولكنه ظل في وقفته لا يتحرك ومرت الدقائق واخرى تتبعها في كآبة وخمول ، وحسين في مكانه لا يتزحزح ، وقد علق بصره في رجل عجوز يمشي الهوينا يتعكز على عصا مقوسة لطول الايام التي مرت على صاحبها .

شعر ابيض، ووجه مجعد منكوش، وفم خاو من الاسنان ، ولسان يلعب في بطء ويردد :

ـ حسنة من مال الله ..

فيمر بعض الناس ويرمون في كفه اليابسة بعض القروش ولا يلتفتون الى العجوز الفقير وهو يرد على حسناتهم بدعاءات مختلفات وكانت الحارة تقع في مكان تكثر فيه الحركة والمسير ، فحط العجوز الفقير عند اولها . ورمى بعصاه تحته وجلس يتمتم بالدعاء .

ـ حسنة في سبيل الله ..

وظل حسين يراقب العجوز بقلب ملهوف ونفس متحسرة ، وتحركت احاسيسه ومشاعره المدفونة في صدره ، وتألم لحال هذا الفقير المعدم وسأل نفسه وقد ذاب بين شفتيه دمع سخي ..

ـ لم خلقنا الله فقراء معدمين ؟

وبدأ يقارن بينه وبين هذا الفقير كلاهما معدم وكلاهما محروم من لذة الحياة وبهجتها . العجوز يبحث في فقر ويطوف في تعب ليحصل على قروش ضئيلة يجمعها اخر النهار لاولاده الجياع .. وحسين محروم من لذة التمتع بالعمر الطيب ، وها هم الصبية يفدون ويروحون امامه وفي ايديهم اشهى المآكل واطيب المسليات

واحس الفقير العجوز بحسين ينظر نحوه .. فنظر اليه بعطف كثير وابتسم .. وشعر حسين بسعادة تغمره وتطغي عليه .. واحس بمتاعب الدنيا والام الحياة كلها تذهب في طلعة هذه البسمة الساحرة . وساءل نفسه : هل ترى هذا العجوز يشعر بالسعادة ؟

وكأنه سمع صوتا من بعيد يقول رب فقير اسعد من غني ، ورب غني اشقى خلق الله ..

وحمد ربه ان خلقه الله فقيرا ، لانه يحلم بالسعادة ، وكأن السعادة لا تأتي مع المال الكثير . فمرحبا بالسعادة مع هذا الفقر الجميل .

ومسح الخط اليابس من اثر دمعة فوق خده ، وابصر الدنيا جديدة في طلعة زاهية ، ولون حبيب .. وتطلع الى العجوز فرآه يبتسم له ، فرد على ابتسامته بابتسامة حملها كل سعادة وكل فرحة واحس وكأنه ولد من جديد ..

وفجأة فطن .. القروش العشرة في جيبه ، ماذا سيفعل بها .. انه لم يعد بحاجة لها ، بسمة هذا الفقير المسكين اسعدته اكثر مما كان يحلم ان يشتري بالقروش العشرة . فمد يده بهدوء وسكون وتناول القطعة الفضية وتطلع اليها .. وكأنه لا يصدق ما يرى ..

« ومنذ متى كان جيبه مأوى للقروش ..! »

اطبق على القروش بين انامله وتقدم نحو العجوز القاعد عند اول الحارة ورمى بها في كفه اليابسة ، وتمتم العجوز بكلمات لم يفهم منها حسين شيئا .. ولكنه احس بنشوة والتفت دون ان ينظر وراءه .. وعاد الى كومات الطين يلعب بها ويجبل منها ما يسعده ويفرح قلبه . ثم يمد يده في سرعة وخفة ويهدم ما بنى في لمح البرق .

عدنان الداعوق

حمص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جبل قاسيون

مارد لم يثن من غلوائه ... مقود الدهر وسوط القدر
طاول الانجم في افلاكها ... ورنا مستعليا من كبر
لبس الاحقاب ثوبا وكسا ... عريه منها بابهى مئزر
فبدا وهو المعرى طوقه ... بجلال الرزء كالمؤتزر
مثل الماضي على احجاره ... خاشعا في ذلة المستغفر
واطلت حقب ناشرة ... ما انطوى من عزه المندثر
فاذا التاريخ سطر ماثل ... دونه في صفحة من حجر

عجبي من اشمط لم يثنه ... عن قراع الدهر وقر الغير
صاول الايام حتى ضجرت ... من غلاب وهو لما يضجر
وتحدى دهره في صعر ... غير هياب بسهام القدر
وابى ان ينحني في مأزق ... وهو الاعزل شأن البشر
عصب السحب على مفرقه ... عمة قد خلصت من كدر
عمة لم يطرق الزيف الى ... درها والزيف حشو الدرر
ليس بدعا والضحى حليتها ... ان خلت حليتها من عنور

سير الماضي على احجاره ... مثلت مرقومة في اسطر
لم تكن اسطرها يوما على ... قاريء تخفى وعن مستخبر
جمعت من كل مجد حفنة ... شحنت مملوءة بالعبر
حسر الطرف واغضى دونها ... هيبة من معجزات السور
والليالي درجت في حضنه ... طفلة تحبو خلال الاعصر
لعبت يافعة في سفحه ... خلف ستر ليس بالمنحسر
ورأت في صدره مؤتمنا ... حين شبت لجليل السور

يا نجي الدهر هل من خبر ... عن جدود ادرجت في الحفر
اين رايات (لمروان)حلت ... حبك السحب بليل ممطر
طلعت خافقة ملء الربى ... بجناح الجارح المستنسر
وسيوف حالت الليل ضحى ... ببريق كوميض الشرر
اين ملك شاسع آفاقه ... كالضحى في سعة او مظهر
دول مرت وشيكا وانقضت ... خلف استار لعصر اعسر
وتلاشى ظلها واندثرت ... غير ما كان لهم من اثر

يا نجي الدهر ما انت لنا ... غير محراب الزمان المدبر
كم على تربك من اقصوصة ... حلوة كانت كبوح الوتر
قصص فاح شذاها بالمنى ... وزكت اعرافها بالظفر
ضل من جاءك يبغي نزهة ... طامحا في متعة للنظر
ورأى فيك للهو مسرحا ... عازفا عن سرك المستتر
لم تكن غير كتاب جامع ... حكم الدهر وسر الاعصر
وارى التاريخ سطرا ماثلا ... دون احجارك ملء البصر

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وضع البيبليوغرافيا في العالم العربي

بقلم يوسف اسعد داغر

كبار المفهرسين العرب اليوم

استعرضنا في العدد الماضي أبرز الاسماء بين الذين مهدوا للبيبليوغرافيا في العالم العربي ، في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، والنصف الاول من القرن العشرين ، فاشرنا لماما ، الى خصائصهم المفردة والى أهم ما يتميزون به من قسمات وملامح ، كما أوردنا سراعا ، المؤلفات التي وضعوها في هذا العلم ·

وها نحن نستعرض في ما يلي ، وفقا للنهج الاقليمي الذي سرنا عليه من قبل وانتهجنا خطاه ، أشهر الذين ينهضون اليوم ، في العالم العربي ، باعباء علم البيبليوغرافيا ، على أسس أوطد ودعائم أركن من تلك التي اعتمدها السلف الصالح ، فعالجوا هذا العلم ، بتقنية اكبر وشروط أصعب ، تتفق ومطلب العلم الحديث ومقتضيات البحث ·

اولا ـ في مصر

١ ـ الاب جورج شحاته قنواتي

عالم بحاثة ، ولاهوتي ضليع دقيق من اساتذة المعهد الدومنيكي في القاهرة(١) · نشر ١٩٤٩ بالاشتراك مع الاستاذ كونتز : فهرس الكتب العربية التي صدرت في مصر بين ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ وهو فهرس جاء في ٦١٣ + ٤٧ صفحة من قطع الثمن الصغير · والكتاب المذكور يصف بالعربية والفرنسية ٨٥٣ مؤلفا مختلفا ظهر في مصر خلال السنوات الثلاث مع ذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب وتاريخ النشر ومحله ، وعدد الصفحات ، وغير ذلك من الفوائد والمعلومات التي تعرف بالكتاب وتفرده · وقد اعلن المؤلفان للملاء عن عزمهما بنشر مجلدين اخرين يتناولان في الاول منهما بيان المطبوعات التي ظهرت في مصر بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ كما يضم الثاني منها وصف المؤلفات التي صدرت تباعا بين ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨ · ونحن لا نزال ننتظر معكم القيام بالوعد المقطوع والوفاء للعهد المتخذ (٢) ·

نحن مدينون للاب قنواتي بفهرس مهم يتناول فيه بيان مؤلفات ابن سينا المطبوع منها والمخطوط على السواء مع الاشارة الى مظانها في المكتبات العربية ومجموعات المخطوطات في الشرق والغرب ·· والفهرس المذكور وضعه نزولا عند مطلب اللجنة الثقافية في الجامعة العربية بمناسبة احتفال العالم العربي بالذكرى الالفية الاولى لابن سينا ·

كذلك نحن مدينون للاب قنواتي بفهرس لما نشر من الاصول والوثائق القديمة في مصر خلال ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ موزعة على الموضوعات العلمية ومعرفا بها تعريفا علميا ·

٢ ـ زكي محمد مجاهد

هو صاحب مكتبة تجارية لبيع الكتب قائمة على مقربة من الازهر في القاهرة · فقد وضع سلسلة من كتب التراجم على أساس ببليوغرافي وباشر نشرها بعنوان : « الاعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية» او معجم مشاهير الرجال في القرن الرابع عشر الهجري ممن ظهروا بين ١٣٠١ ـ ١٣٦٥ (١٨٨٣ ـ ١٩٤٦) في الاقطار الشرقية من غربية واسلامية والكتاب المذكور تتكسر مادته الى ١٧ قسما هي ، ١ ـ في الملوك والامراء ـ ٢ ـ في الوزراء والسفراء ـ ٣ ـ في زعماء الحركةالقومية ـ ٤ ـ فياعلام الجيش البري والبحري ـ ٥ ـ في علماء الاسلام ـ ٦ ـ في القضاة والمحامين ـ ٧ ـ في طوائف الصوفية ـ ٨ ـ في مشاهير النحل غير الاسلامية ـ ٩ ـ في الادباء من كتاب وشعراء ـ ١٠ ـ في المؤرخين والرحالة ـ ١١ ـ في رجال الصحافة ـ ١٢ ـ فيالاطباء ـ ١٣ ـ في رجال المال والاعمال ١٤ ـ في الفنانين ـ ١٥ ـ في صفوف مختلفة ـ ١٦ ـ في النساء ـ ١٧ ـ فهرس شامل لجميع تراجم هذه الاجزاء ·

٣ ـ محمد عبد المنعم خفاجي

استاذ اللغة العربية في كلية اللغة في الازهر مؤرخ كاتب لعله انشط المؤلفين واحفلهم بالكتابة واخصبهم انتاجا في عصرنا هذا امد المكتبة العربية بعدد كبير من المؤلفات بينها الاصيل والجديد الطريف ومعظمها يحتاج للمزيدم ن التدقيق والتأصيل وحسن الاخراج اذا ما اريد لهذه الحصيلة الخصبة البقاء وطول النفع واداء الغرض ·

قصة الادب المعاصر في مصر الحديثة ، في ٥ اجزاء ـ

قصة الادب في مصر ٥ اجزاء ١٩٥٦

مع الشعراء المعاصرين ·

التراث الروحي للتصوف الاسلامي في مصر ١٩٥٨

بنوخفاجة وتاريخهم السياسي والادبي ، ظهر منه للان ٥ اجزاء

قصة الادب في الحجاز في العصر الجاهلي بالاشتراك مع عبد الله الجبار ، مصر ١٩٥٨ في ٨١٧ صفحة ·

٤ ـ بين الادباء المصريين الذين يولون البيبليوغرافيا العربية شانا من اهتمامهم ، اليوم ، يجب ان ننوه بخدمات

انور الجندي

كما يلاحظ من كتبه الثلاثة : نزعات التجديد في

(١) ـ شارع مصنع الطرابيش ، رقم ١ ـ العباسية ـ القاهرة ·

(٢) ـ من غرائب الصدف ان الاب شحاته وزميله السيد كونتز كانا بين الحضور يستمعان الى هذا البحث ، فلم يعلق احد منهما على هذا ولم يعلل هذا التاخير او يبين اسبابه ·

الادب العربي المعاصر في مصر من ثورة ١٩١٩ الى ثورة ١٩٥٢

اضواء على حياة الادباء المعاصرين ـ وهي الحلقة الاولى من دراسات الادباء المعاصرين تضم ٤٢ شخصية ٠

الكتاب المعاصرون ٠ اضواء على حياتهم، هي الحلقة الثانية من دراساتالادباء المعاصرين تضم ٣٥ شخصية

الدكتور شوقي ضيف

في كتابه شعراء مصر من منتصف القرن التاسع عشر الى اخر النصف الاول من القرن العشرين

الدكتور ابراهيم عبده ٠

مؤرخ الصحافة في مصر٠ له في هذا الحقل :

اعلام الصحافة في مصر

تاريخ جريدة الاهرام في ٣ مجلدات

تاريخ الوقائع المصرية ، وغير ذلك

٥ ـ معهد المخطوطات في الجامعة العربية

سبق للزميل الكريم الدكتور صلاح الدين المنجد الذي تقدمني في التحدث اليكم من هذا المنبر ان وصف امامكم نشاط هذا المعهد بما فيه الكفاية من الايضاح ٠ فلا اود العودة للموضوع بعد ان وفاه الاستاذ المنجد حقه من التعريف والتبسيط ٠

نشأ المعهد المذكور تابعا للدائرة الثقافية في الجامعة العربية وهدفه الاول اعداد فهرس مبسط لاهم المخطوطات العربية ونوادرها وغررها المبعثرة بين مجاميع المخطوطات في المكتبات الكبرى في الشرق والغرب واخذ نسخ فوطوغرافية لاكبر عدد منها ٠ وقد عرف المعهد طورا جديدا في نشاطه على أثر تولي الدكتور المنجد ادارته وتوجيهه وبعد ان تمكنت الجهود والمساعي التي بذلها لانالته استقلاله الاداري والمالي ٠ وقد اعد السيد فؤاد السنعيد فهرسا لاهم المخطوطات التي امكن اخذ صور فوطوغرافية لها ـ ظهر في القاهرة عام ١٩٥٤ في ٥٧٠ صفحة ٠

ومما يجب التنويه به هنا ، ان المعهد في ادارته الجديدة ، اخذ ينشر دوريا مجلة فصلية تعرف بمجلة معهد المخطوطات العربية ٠ تصدر مرتين في السنة ٠ وقد ظهر من هذه المجلة للان ٣ مجلدات ٠ وهي دائبة على الظهور

ثانيا ـ في لبنان

١ ـ الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

هو خليفة الاب لويس شيخو في ادارة مجلة المشرق هذه المجلة التي تتمتع في اوساطكم الاستشراقية بالتقدير العالي الذي تستحقه عن جدارة ٠ كذلك خلفه فيمتابعة فهرسة مجموعة مخطوطات المكتبة الشرقية ٠ فنشر الاب خليفه منذ اضطلاعه بمهامه العلمية سلسلة جديدة لفهرس المخطوطات ، على نهج اشد اسرا من النهج الذي سار عليه المرحوم الاب شيخو من قبل ، ظهر منها مجلدان جديدان هما مثال يحتذى للفهرسة العلمية للمخطوطات العربية كذلك اشرف على وضع فهرس شامل لسني مجلة المشرق منذ تأسيسه عام ١٨٩٨ حتى عام ١٩٥٠ تكسرت مادته على ثلاثة اقسام : ١ ـ فهرس كتاب المشرق مرتبة اسماؤهم ابجديا مع جريدة مقالاتهم وابحاثهم فيه ٠ ٢ ـ فهرس مقالات المشرق موزعة على اهم الموضوعات ـ ٣ ـ فهرس الكتب المفقودة مرتبة بحسب مؤلفيها ،

٢ ـ الدكتور جمال محاسب

يعمل بالتعاون مع مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت على نشر مجلة دورية (عددان في السنة) بعنوان « المكتبة» تعرف وفقا للاقسام الرئيسية في التنسيق العشري باهم المطبوعات الحديثةمما يظهر مطبوعا في الاردن ـ وسوريا ـ والعراق ـ ولبنان ـ وقد اثبت تحت كل قسم من هذه الاقسام ، عناوين الكتب باسماء مؤلفيها ، ساقها هجائيا مع تصويبات اضافية للتعريف بالكتاب ٠ وتنتهي النشرة بفهرس عام تشير ارقامه المثبتة امام عناوين الكتب الى الارقام المماثلة لها والمثبة امام كل كتاب من الكتب المعرف بها ٠ والنشرة مزدوجة اللغة : العربية والانكليزية ، يتوزع الصفحة منها حقلان : عربي وانكليزي(٣)٠٠٠

٣ ـ الجامعة الاميركية في بيروت

اخذ معهد الابحاث الاقتصادية في الجامعة الاميركية منذ عام ١٩٥٤ بنشر فهرس ببليوغرافي منتقى للمنشورات التي ظهرت في بلدان الشرق الاوسط في مجال الاقتصاد بين ١٩٣٨ ـ ١٩٥٢ ظهر الجزء الاول من هذا الفهرست عام ١٩٥٤ في ٢٠٠ صفحة ، انتظم وصف المنشوراتالاقتصادية في ٩ اقسام ، ثم ظهر له ملحقان الاول عام ١٩٥٣ والثاني عام ١٩٥٥

كذلك تولت دائرة الادارة العامة في الجامعة الاميركية نشر كتاب جديد ظهر عام ١٩٥٥ بعنوان «دليل الادارة في لبنان» تعاون على وضعه ونشره السيدان جورج غراسمان والدكتور كمال صليبي ٠ والقسم الاخير من هذا الدليل يؤلف فهرسا ببليوغرافيا يعرف بأهم الاصول التاريخية الخاصة بلبنان ٠

٤ ـ الدكتور انيس فريحة

لا بد من التنويه هنا بناحية من نشاط الدكتورانيس فريحة الببليوغرافي في بعض كتبه ومنشوراته العلمية

(٣) ـ يؤسفنا أن نشير هنا الى توقف هذه المجلة بعد صدورها ببضعة اشهر فقط ٠

كما يبدو على الاخص في كتبه : معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية ..

٥ ـ يوسف اسعد داغر

ان الماثل امامكم الذي له شرف التحدث اليكم ، عمل في خدمة الببليوغرافيا العلمية في الشرق العربي ، زهاء ثلاثين سنة فكرس لها ووقف عليها جميع نشاطه وجهوده وامكانياته فالعمل الذي تم على يده في ما نشر من اجزائه او لا يزال ينتظر الصدور ، جدير من حيث اتساعه وشموله ودقته ولما فيه من تقنية ومنهجية بالوقوف عنده والتحدث عنه والنظر فيه مليا . ولنا رجعة لهذا الموضوع

ثالثا ـ في سوريا

١ ـ خير الدين الزركلي

الاستاذ خير الدين الزركلي شاعر مؤرخ وسياسي هو الان ممثل المملكة العربية السعودية في القاهرة . وقد عمل من قبل مدة وجيزة في خدمة امارة الاردن في عهد الملك عبد الله . وقد نشر الزركلي منذ ٣٠ سنة (١٩٢٧) معجمه «الاعلام» في ٣ مجلدات اقصره على مشاهير الرجال في تاريخ العالم العربي والاسلامي ، رتبه هجائيا باسماء الافراد دون الكنى والشهرة . والذي لدينا الان ان الاستاذ الزركلي كاد يفرغ من طبعة جديدة فريدة منقحة لـ « معجم الاعلام » جاءت على ما يؤكد الواقفون على الامر في ١٠ مجلدات ضخام ، افسح فيها مجالا هذه المرة لترجمة مشاهير الراحلين من المستشرقين .

٢ ـ عمر رضا كحالة

هو القيم على ادارة وشؤون دار الكتب الظاهرية في دمشق . اشتهر بنشاط جم في خدمة الببليوغرافيا فاغنى المملكة العربية بالاصول الببليوغرافية التالية :

معجم قبائل العرب ، ٣ مجلدات

معجم النساء ، وهو معجم لشهيرات النساء في العرب والاسلام منذ الجاهلية حتى العصر الحديث . وقد حل معجم النساء هذا محل «المرأة العربية في جاهليتها واسلامها» للمرحوم عبد الله عفيفي كما نسخ الى حد بعيد نده الاخر : (الدر المنثور في ربات الخدور) للاديبة اللبنانية زينب فواز .

فهارس مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، الجزء الاول خاص بمواد السنوات العشر الاولى وستظهر تباعا الاجزاء الخاصة بالسنوات التالية :

معجم المؤلفين ـ هو معجم شامل للمؤلفين هجائي السياق ، مرتبة فيه اسماء المؤلفين باسمائهم الشخصية وليس على الكنية او الشهرة او الاسرة كما هو النسق العلمي المتبع في الغرب اليوم . ومن المتوقع ان يأتي المعجم المذكور في ١٥ مجلدا كل واحد منها في نحو ٣٠٠ صفحة . والكتاب يسد بالطبع فراغا كبيرا . ولعل اكبر ميزاته وفرة المصادر التي تمت بصلة البحث للاشخاص المترجم لهم ظهر منه للان حتى نوفمبر ١٩٥٨ ـ ستة مجلدات . ويبدو من النظر الدقيق في هذا المعجم انه لا يخلو من الاضطراب والبلبلة والنقص او التكرار في من ترجم لهم ، كما انه يقصر عن التعريف بجميع اثار المؤلفين ويقنع منها يذكر البعض، دون ان يشير الى تاريخ النشر ومحله وعدد الصفحات . كذلك يمكن اضافة الكثير من المصادر ومن المؤلفين الى الجريدة التي اثبتها لهم ولها . وبالرغم من هذا كله فالمجهود ظاهر واضح الا انه اشمل واوسع مما تتسع له طاقة فرد واحد

٣ ـ المنسنيور جوزيف نصرالله

هو النائب البطريركي للروم الكاثوليك في باريس فالمكتبة العلمية مدينة له بعدة ابحاث قيمة تتعلق باثار دمشق المسيحية . كذلك اتحفنا عام ١٩٤٩ ، بكتابه القيم : (تاريخ الطباعة في لبنان) بالفرنسية . وهو الان ينشر فهرسا شاملا ، فهرس فيه فهرسة علمية للمخطوطات العربية في الاديار اللبنانية .

٤ ـ الدكتور صلاح الدين المنجد

سبق فنوهنا من قبل بنشاط الدكتور المنجد مديرا لمعهد المخطوطات العربية في الجامعة العربية في القاهرة فقد سبق للدكتور المنجد ان وضع من قبل عددا من الكتب كما انه احيى عددا آخر من الاصول القديمة التي تتعلق بتاريخ دمشق وخططها في العهود الاسلامية المتعاقبة كذلك نقل الدكتور المنجد الى العربية كتاب المستشرق الفرنسي «سوفاجيه» بعنوان « مستندات خاصة بتاريخ الشرق الاسلامي » ونشرته دار العلم للملايين في بيروت بعنوان (رائد التراث العربي) . ونحن نرى ان التوفيق لم يحالف الدكتور المنجد في نقله هذا الكتاب على الوجه الذي يرضي العلم والدكتور المنجد هو الان في سبيل نشر تاريخ دمشق لابن عساكر وتحقيقه .

٥ ـ الدكتور اسعد طلس

للدكتور اسعد طلس نشاط ملحوظ في خدمة الفهرسة العلمية وتاريخ المكتبات العربية في سوريا وفلسطين والعراق والتعريف بذخائرها . فقد وضع في وصف مجاميع المخطوطات في حلب فهرسا وصف فيه هذه المجاميع لم ينشر للان كما نشر اثناء اقامته ببغداد عام ١٩٥٣ فهرسا وصف فيه مخطوطات مكتبة الاوقاف فيها بعنوان : «الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رابعا ـ في العراق

في العراق اليوم نهضة بارزة في حقل الببليوغرافيا ينهض بها عدد من المفهرسين اولوا الفهرسة العلمية محلا بارزا من نشاطهم فراحوا يعملون لها ويقمشون ما طاب لهم التقميش ، على اقدار متفاوتة وانساب مقدورة من النجاح والاصالة والتوفيق · وهذه الحركة التي تبرز في العراق اكثر منها في اي بلد عربي اخر ، تتمثل اليوم في

١ ـ كوركيس عواد

مؤرخ باحث مدقق ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق عني ولا يزال بالفهرسة العلمية المنهجية ونشاطه في خدمة الببليوغرافيا الى جانب عمله الرسمي مديرا لمكتبة مديرية الاثار القديمة في بغداد ، هذه المكتبة التي تأتي في مقدمة مكتبات الشرق العربي تنظيما فنيا وغنى بالاصول والمصادر المتعلقة بتاريخ العراق ، قديمة وحديثة ، قد تجلى على اتمه بما نشر من مباحث مستفيضة بهذا الشأن كتبا مستقلة او مقالات منثورة في عدد من مجلاتنا العربية الكبرى · ويطيب لنا ان ننوه هنا على الاخص ب : « تاريخ مكتبات العراق الى القرن العاشر الهجري»

نشره كتاب (الديارات) للشابشتي ، وعلق عليه الخواشي والشروح الضافية · ساهم في اعداد عدة فهارس للمخطوطات العربية في مكتبات العراق · نشر في مجلة (صومر) و (مجلة المجمع العلمي العربي) بدمشق فهارس ببليوغرافية ثمينة يتعلق بعضها باصول تاريخ العراق مجلة (صومر) ومؤلفات ابن العربي المخطوطة والمطبوعة (مجلة المجمع) كذلك نشر في مجلة الرسالة في مصر عدة مقالات لاهم الاصول العربية القديمة التي نشرت خلال عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ ·

٢ ـ الشيخ آقابزرك الطهراني

الامام المجتهد الطهراني هو حجة المفهرسين والعاملين في حقل الببليوغرافيا اليوم ومن كبارهم في كل زمان ومكان · فقد كرس للببليوغرافيا حياته المديدة النشيطة وما اوتي من حيوية ونشاط عارمين · فقد نشر في هذا السبيل واعد للنشر :

١ ـ (الذريعة الى مؤلفات الشيعة) وهي دائرة علمية او قل فهرس ابجدي لجميعما وصله علمه وخبره من مؤلفات الشيعة واثار مؤلفاتهم الفكرية بين مخطوط ومطبوع مع الاشارة الى مظان المخطوط منها في مجاميع الكتب وخزائنها العامة والخاصة لدى الشيعة ، هذه الخزائن التي يعرف بها وباصحابها وبمحتوياتها في ذيلين خاصين الحقهما في الجزئين الرابع والخامس من اجزاء «الذريعة» وقد ظهر منها مطبوعا حتى الان القسم الاول من المجلد التاسع · وكل جزء من هذه الاجزاء التسعة يقع في نحو ٥٠٠ صفحة وهو بعد لا يزال منها في حرف «د»

ب ـ وقد اعد الشيخ آقا بزرك سلسلة من فهارس التراجم لطبقات الشيعة واعلامهم وفقا للاجيال الاسلامية المتتالية ، منذ المائة الرابعة الهجرية الى القرن الرابع عشر · وقد باشر بطبع هذه السلسلة مبتدئا منها بالحلقة الاخيرة والقريبة منا بعنوان (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ظهر منه للان جزآن جاءا معا في نحو ٩٠٠ صفحة ضما بضع مئات من التراجم ·

كذلك باشر بطبع الحلقة الخاصة بالقرن الثالث عشر الهجري بعنوان : (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ظهر الجزء الاول منه عام ١٩٥٦ في ٤٥٣ صفحة وضم ٩١٤ + ٢١ ترجمة ، لمثل هذا العدد من علماء الشيعة في القرن المذكور ·

وللشيخ آقابزرك كتاب آخر في علم الرجال بعنوان « مصفى المقال في مصنفي علم الرجال » أطراه المامقاني وامتدحه كثيرا في كتابه (تنقيح المقال) · ترجم فيه لخمسمائة رجل ·

٣ ـ علي الخاقاني

هو من انشط العاملين في حقل الببليوغرافيا في العراق اليوم ، اديب ، صحافي مؤرخ نقاد هو صاحب مجلة (البيان) النجفية · فهو يعمل منذ عدة سنين على احياء التراث الادبي العراقي ولا سيما الادب الشيعي فيه · فالف كتابه الكبير : (ادب العراق في القرون المظلمة) الذي يقسمه الى اجزاء ظهر منها :

ـ « شعراء الغري » في ١٢ جزءا ظهر بين ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ مرتبة تراجمه ابجديا بحسب اسماء الشعراء · والكتاب يضم مئات تراجم من شعراء النجف النابهين ويثبت نماذج وافرة من شعرهم · كذلك يشير الى مصادر بحثه ومراجعه ·

ـ شعراء الحلة في ٥ اجزاء ـ النجف المطبعة الحيدرية ·

ـ شعراء كربلاء والحائريات (مخطوط) في جزئين ضخمين تحت الطبع مع مقدمة ضافية عن تاريخ كربلاء السياسي والاجتماعي والعلمي ·

ـ دليل الاثار المخطوطة في العراق ، في ٤ اجزاء ضخمة · ذكر فيه كل كتاب لم يطبع في مختلف العلوم والفنون ، وافرد فصولا للمخطوطات التي طبعت · واعطى وصفا لكل اثر وميز خصائصه واشار الى مكان وجوده في مكتبات العراق ، اشتمل على ٢٧ نوعا (٤)

وللخاقاني مجاميع أخرى كثيرة · بينها : الادب المنسي في ٨ اجزاء ـ شعراء الزورا ـ شعراء الحسين موشحات منسية ، وغير ذلك مما هو برسم النشر ·

(٤) ـ راجع فيه الذريعة الى مؤلفات الشيعة ، ج ٨ : ٢٥٦

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ عباس العزاوي

مؤرخ كبير محقق لامع جمع مكتبة خاصة هي من اغنى المكتبات الخاصة في الشرق العربي · وضع عددا من المؤلفات الضخمة التي تتسم بالتتبع الآسر والاسناد

تاريخ العراق بين احتلالين في ٥ مجلدات ·
عشائر العراق ، مجلدان
تاريخ اليزيدية ·
تاريخ المماليك في العراق ·

٥ ـ محمد اليعقوبي

عالم نجفي ، شاعر خطيب ، له في التراجم البابليات او شعراء الحلة ـ في ٣ اجزاء وقعت في ٤ مجلدات ·

٦ ـ جعفر باقر آل محبوبة

اديب نجفي مؤرخ له في حقل التاريخ والببليوغرافيا (ماضي النجف وحاضرها) في ٣ اجزاء ، تناول في الاول منها تاريخ مدينة النجف ومؤسساتها العلمية والدينية ومدارسها ومكتباتها العامة والخاصة ، · وتناول في الثاني تراجم مشاهير ادباء النجف حسب اسرها المشهورة وكان في سبيل اصدار الجزء الثالث عندما فاجأته المنية في اواخر تشرين الثاني ١٩٥٧ بعد ان كان يفكر في اعادة طبع الجزء الاول من كتابه هذا ·

٧ ـ عبد الرزاق الحسني

كاتب ، مؤرخ مشهور له في حقل البيليوغرافيا فتاريخ وزارات العراق» في ٦ اجزاء·
تاريخ الصحافة في العراق ·

٨ ـ يتحتم علينا ان ننوه هنا ، ولو بصورة مقتضبة ، بنشاط ثلاثة ادباء عراقيين يعملون في حقل الببليوغرافيا العربية هم :

خلدون الوهابي

له (مراجع تراجم الادباء العرب) ظهر منه للان جزآن الاول عام ١٩٥٦ ، في ٣٣١ صفحة ضمنه مصادر تتعلق ب ١٠١ اديب عطلا م ن كل تعريف وظهر الثاني عام ١٩٥٧ ، في ١٧٣ صفحة ، فيه مصادر ٩٣ اديبا اخر وتؤخذ الترتيبات لاصدار الجزء الثالث من هذه المجموعة التي لنا عليها الكثير من الاستدراكات ·

غازي عبد الحميد الكنين

له «شعراء العراق المعاصرون» ظهر الجزء الاول منه في بغداد عام ١٩٥٧ كما ظهر الجزء الثاني في عام ١٩٥٨ ·

غالب الناهي

له (دراسات ادبية) ظهرت في النجف سنة ١٩٥٤ في ٤٠٠ صفحة ضمنها ٨١ ترجمةلادباء عراقيين في النجف والبصرة والكاظمية وبغداد والموصل ·

خامسا ـ في الاردن

يتمثل بعض وجوه النشاط الببليوغرافي في الاردن بهذه المحاولات التي قام بها اربعة من ادبائه البارزين اليوم هم السادة قدري طوقان، وروكس بن زائدة العزيزي وعيسى الناعوري ويعقوب عويدات (البدوي الملثم) ·

١ ـ قدري حافظ طوقان

باحث فلسطيني مؤرخ للعلوم العربية والاسلامية في مشاهير حملتها الكبار عبر التاريخ العربي الاسلامي من ابرز منشوراته في هذا المجال :

(تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك) طبعة ثانية ١٩٥٤ ص ٤٥٧
(الخالدون العرب ـ بيروت دار العلم للملايين) ١٩٥٣ ص ١٢٤
(العلوم عند العرب) ـ القاهرة ١٩٥٦ ص ٢٢٢

٢ ـ روكس بن زائدة العزيزي

مرب عربي اديب باحث ذواقة ، مدقق · من منشوراته البيليوغرافية :

المنهل في تاريخ الادب العربي ٣ مجلدات
الزنابق في ٥ اجزاء
اضواء على شعر البادية الاردنية

٣ ـ عيسى الناعوري

مرب أديب ، كاتب وناقد أدبي شاعر · من نشاطه في هذا الحقل :

الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر

كذلك له سلسلة دراسات في الادب المهجري في ٣ اجزاء ، واخرى في الادب العربي الحديث في مثل هذا العدد من الاجزاء · وقد نشر من هذه السلاسل بعض المقالات والابحاث في المجلات العربية الكبرى ·

٤ ـ يعقوب العودات

باحث مدقق ، مؤرخ تدين له المكتبة العربية بعدد من المؤلفات منها :

« القافلة المنسية » القدس١٩٤١ ترجم فيه لشخصيات واعلام اردنيين اسهموا في العلوم والشعر ·

الناطقون بالضاد في اميركا الشمالية ـ المطبعة التجارية القدس ١٩٤٦

الناطقون بالضاد في اميركا الجنوبية ـ مطبعة الريحاني في بيروت ١٩٥٦ في جزئين يقعان معا في ٨١٧صفحة

(شاعر الطيارة) او فوزي المعلوف ·
(عيسى اسكندر المعلوف) ١٩٥٧
عرار شاعر الاردن : او ترجمة مصطفى وهبي التل

يوسف اسعد داغر

قصة حب

اسماعيل عامود

دمشق

●

وماذا يكون هوى طاهر ؟

فشيعت حبي بالصاعدات
من القلب يزفرها الشاعر

وحتى متى يا ابتسام الصباح
يطول غيابك يا هاجر ؟

أيظلم فجر الهوى والطيوب ؟
فيخنقه الالم الساخر

أينبذ هذا الغرام العجيب ؟
كما ينبذ الرجل الكافر

لئن كنت للحب لا تعلمين
فهاك فؤادي به ناضر

وها هو يبكي بدمع صبيب
يروح ويغدو جوى سافر

أنا يا ابتسام الصباح الحبيب
أناجي وبي شغف حائر

اللقاء الثاني

عشقتك كالنور في ظلمة
وكالماء روى سفوح الجبل

وهمت بدنياك أبكي النوى
كأني فجعت بفقد الاهل

وبعد مرور ليال صعاب
ذرفت عليها دموع المقل

لمحتك والفجر لما يزل
يفتق جفنيه نور طفل

وينشر للكون عطر الرياض
ويشدو نداءاته في الطلل

فناديت والقلب في رعشة
من الآه تذوي خصيب الحقل

اللقاء

رأيتك والليل في مهده
يدغدغ بالطيب احلامه

ويبعث من بارقات النجوم
أفانين أحلامي القانيه

سواد .. سواد ، فأوقاته
لذائذ جياشة حاميه

رأيتك يا روعة للجمال
تبثين أشواقك الكابيه

وأنت عن الناس في خلوة
تناديك آمالك الزاهيه

وعيناك في شاردات الظنون
تطوف عابثة لاهيه

يسربلك الحب دنيا الهيام
فتخفق مهجتك الغاويه

يلوح لعينيك طيف حبيب
تناجيك احلامه الصافيه

كأن على ثغره المشتهى
عزاء لآلامك الطاغيه

وانت ما زلت طفلا صغيرا
تخوفه النسمة السارية

فقد راعني منك ذلك الخفوق
بصدرك ، يهواه خفاقيه

وغبت عن العين وقتا طويلا
يكاد يغيب بأياميه

الفراق

أنا يا ابتسام الفؤاد الكئيب
أنادي وبي وله جائر

فقدتك كالحلم عند الصباح
وكالسر باح به الفاجر

تركت بقلبي حبا دفينا
ينوء بأشجانه الخاطر

هنالك كنت وفي فرحة
يهيم بأحلامها الناظر

فلم تسأليني ماذا أكون ؟
وكلمتني والخدود الملاح
تجملها حمرة من خجل

تلون شعرا فأنفاسه
أغاريد من صبوات الغزل

هو الحب أين زوايا الغرام
لنقطف منها ثمار الامل

واين العشيات ؟ حلم الوجود
ودنيا الهيام ؟ بها ننتقل

هو الحب أين الليالي العذاب
وأين الحقول ؟ بنا تبتهل

وصبح تهادى على صدرنا
يسمع منا رنين القبل

بلا نهاية

وكان ما كان ، فكان الوصال
وكانت الكرمات اوكارنا

نعب من السحر خمر الشفاه
فتسكر الفراشات أصحابنا

ونجعل من حانيات الغصون
مخابىء حب لاشواقنا

فللورد من حولنا قصة
تدور احاديثها بيننا

وشدو البلابل من فوقنا
تردد في الجو آهاتنا

ننام فتمسي الحقول هدوءا
وتسري مع الريح اطيابنا

هجوع واعذب ما في الحياة
هجوع يهدهد أنفاسنا

وانت بقربي طير وديع
نصب على العشب نيراننا

وفي شفتينا نداء النعيم
يبح ، فيغدو كأصواتنا

هناك على ربوات الربيع
تفتق الازهار قمصاننا

ونحن من الحب في نشوة
بها اللذاذات تجتاحنا

كان غرامنا اسطورة
ستسرد للناس اخبارنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الساعة تعلن انتصاف الليل · ولكنه لا يصدقها · انها ساعة الجدار الخرقاء ، ذات المزاج المعجز الذي لا يقبل جدلا ، ولا يرضى بتصليح! انها ثرثارة كباب حظيرة مهجورة يسكنها جان · لا · بل انها كعجائز الشتاء ، عندما يحويهن موقد ، ويحيط بهن اطفال · ولكن ، ماذا يعنيه من امرها ؟ انه لواثق ، كل الوثوق ، من ان الوقت يقارب الثانية صباحا ، وان كل من في الدار نائم ما عدا عينيه اللتين تبرقان في الظلام واذنيه اللتين تسمعان نباح الكلاب الهائمة ·

لقد سأل نفسه اكثر من مرة : ما معنى هذا الارق ؟ ومن اين اتاه ؟ فكان في كل مرة يتشاغل عن الجواب فيصرف انتباهه الى حارس الحي (ابو عمر) الذي لايني يزرع الرصيف بارجله الثلاث · ثم يسترسل في صرف نفسه عن الجواب ، فيرى (ابو عمر) برميلا بلا عنق · شاربا ه عنتريان ، ومسدسه اثري خالد · كان ابدا يقتعد كرسيا صغيرا في كوخه الخشبي ، ويصطلي نارا ذات لهب ، لتقتل فيه البرد وتدفع عنه النعاس· حتى اذا ما تعب من الجلوس قام يزرع الرصيف معتمدا عصاه الغليظة ، تتقدمه كرش كافرة ، تمردت على كل حزام! ترى، هل خطر ببال (ابو عمر) يوما ان اللص لايعدم ان يجد في جسمه البدين مختبأ امينا من عينيه الصغيرتين الحادتين ؟!

انه ، في الواقع ، لا يجهل السبب الذي من اجله لا ينام ، ولكنه يريد ان يتجاهله عمدا ، ليبعده عنه قدر المستطاع · بيد انه كان كلما امعن في التجاهل والابعاد ، الح السبب في المجيء ، وزاد في الحضور والاتصال · لقد مر به يوم كئيب عسير ، وسهرة لم ير اشد منها ازعاجا على الاطلاق · فالطبيب منعه اليوم منعا تحريميا عن التدخين وقال له : « ان صدرك ضعيف ·· ورئتيك في خطر » فلم يؤمن بما قال · والا ، فما معنى ان ينصح له الطبيب بذلك ، وشفتاه ـ هو نفسه ـ لا تفلتان الدخينة ابدا ؟··

··بلى ، هذا هو السبب الذي بات من اجله مزعجا ، كئيبا ، مؤرقا اراد ان يحرم نفسه لذة السهر ويجنح الى النوم المبكر · عساه يسلو او ينسى ، ولكن الدواء الناجع لم يكن في الفراش كما حسب وظن · وانى له ان ينام ، وكل خلية من خلايا اعصابه تتلوى ظمأ ، وتصيح جوعا ·

كان كل من في الدار نائما ··· ما عدا عينيه اللتين تبرقان في الظلام واذنيه اللتين تسمعان نباح الكلاب ، وابواق السيارات · السيارات الرافهة التي تعود كل ليلة ـ مع السحر ـ

صورة نفسية

بقلم فاضل ضياء

من « الاصدقاء »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى قصور ذويها ، بعد سهرة من سهرات الف ليلة وليلة · وعبثاحاول ان ينام · ارق على ارق ، وافكار تولد افكارا · وهو لا ينثني يتقلب كالمحموم في بحران من الضيق ، ضيق الجفاف المر الذي كان يحسه في حنجرته فيود لو يمزقها تمزيقا · انه ليشعر وكأن جبالا عاتية قد جثمت فوق صدره ، وان الما كاويا يحرق مجرى الشهيق والزفير· فما العمل؟ لينهض، لينهض قبل ان يجن · وغمز زر المصباح ، واعاد الحياة الى المدفأة ، ثم جلس غير بعيد عن علبة التبغ تماما كالقرد الحردان ·· ينظر اليها في تحد واصرار ، وتنظر اليه في دل وتمنع واغراء ، ثم جعلا يتحاوران ·

قالت : يالك من ابله ، ايقتلك الظمأ ، والماء في متناولك قريب ··

ـ اخرسي ·· قاتلك الله ··

ـ ارأيت ؟·· ذلك هو اسلوب من لا يملك حجة الجدل ، وادلة النقاش ··

ـ قلت اخرسي ، والا سحقتك باناملي سحقا ··

ـ مسكين، ان الانامل التي تغزلت بقوامي تسعة عشر عاما ، وانصبغت بلهيب زفراتي الشاحبة، لن تتنكر لي بالسهولة التي تظن ··

لم يرد عليها بشيء ، وانما ارسل ببصره الى سقف الغرفة واستقاد للذكريات ·· « تسعة عشر عاما » وي ·· اصحيح ان لها في عمري هذا الوجود ؟ ·· الا ما اعمقه ، وما ابعده ان انطباعات الطفولة لا تموت · انه يعرف هذا جيدا ، ويعرف ان الصور في دنياها باقية ، نابضة ، مهما بعد بها الزمن · بل انه لعلى يقين من ان تقادم الاعوام لا يزيدها الا بروزا ووضوحا ·

ها هوذا يمعن في ذلك البعيد ، فماذا يرى ؟ ·· صبي ، يتيم ،صغير قد لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره يسعى الى المدرسة صباحا ، ليعود منها الى الحقول والبساتين · ينصب الفخ لعصافير الشتاء ، غير عابيء بالبرد والريح والمطر · حتى اذ كان الصيف ، اخذ في جماعة من اترابه يجوبون المراعي والبيادر ، ويستجمون في كروم العنب والتين ، لا يفعلون شيئا غير تدخين بعض ما سرقه اترابه من تبغ الآباء · يقلدون بسرور ظاهر وانشراح بليغ ، دون ان يحسبوا للعاقبة الوخيمة حسابا · آه ·· ليتهم وقفوا عند تقليد الكبار من المدخنين ، اذن لهان الامر بعض الشيء · لقد كانوا يتفاخرون اذ يتسابقون : ايهم اقدر على ان يمتص من الدخينة اطول نفس ، ويبلع دخانها دون ان يخرج منه ولو خيطا واحدا ، دقيقا ··

لا ·· انه ليذكر ـ بالتداعي ـ اكثر من ذلك · فهو لن ينسى ابدا كيف كانوا يسعون الى ورق العنب اليابس

بل الى ورق التين الخسن الجاف ، فيجعلونه في لفائف من ورق الكتابة الغليظ ويدخنون . اما الحرقة الجارحة .. اما السعال الحاد العنيف فما كانا ليردعاه ـ يومئذ ـ عما هو فيه من طيش وضلال . ايه .. ان للذكريات سحرا عجيبا . يود المرء لو لم يخرجه منها انتباه . ولكن انى لفتحي ذلك ، وعلبة تبغه تواصل معه الحوار ؟..

ـ هه .. اين كنت تسرح ؟

ـ ...

ـ لا تغالط نفسك فمهما ترفعت عن الكلام ، بل مهما اشحت بوجهك عني ، فانت تعشقني .. تعبدني ..

ـ نعم . قد كان ذلك فيما مضى من الايام . اما اليوم .

ـ اما اليوم . فقد استمعت الى نصح الاطباء ، اليس كذلك ؟ يا لقلة عقلك ، او ليس الاطباء هم الذين اجمعوا على موتك قبل عشرة اعوام ؟..

ـ انت ظالمة ، ماكرة ! انا ؟..

ـ نعم انت . انك لم ترحمي صدري ، ولم تشفقي على حنجرتي .

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ لا شيء، سوى انك جعلتني ابن ثمانين ، وانا بعد في الثلاثين . افلا ترين الى هذا السعال المتلاحق ، والبصاق اللزج ، واللهاث حيال كل سلم او مدرج ؟..

ـ على رسلك يا صاحبي ، على رسلك ، او ما علمت ان الحب يعمي ويصم ؟ فما هو ذنبي انا ؟. وهل انا التي خطبتك ، ام انت هو الذي فعل ؟..

ـ صحيح .. ولكن كانت لي اسباب مبررة . اما اليوم ، فقد انتهى كل شيء .

ـ لكأني بك ستقول : ان شعورك بضعف الشخصية هو الذي دفعك ان تبني بي .. يا لك من كذاب اشر ..

ـ لا ، لا . ليس هذا .. ابدا .

ـ اذن ماذا ؟ او تعتبر الامر مجرد حب منك في تقليد الاخرين ؟ ..

ـ تلك هي الحقيقة . يوم لم يكن لي من مرب يوجهني سوى دورالايتام وبعض المحسنين ..

ـ واولئك الخونة الوشاة الذين لا يدخنون ، او لم ينصحوك بتركي ؟

ـ لقد فعلوا .. رحمة باسناني الصفر ، وبصوتي المتهدج ..

ـ ولم لم تتركني قبل ان اهيم بك ، واستقر في عظامك ورئتيك ؟.

ـ لانك كنت عزائي .. تسليتي ساعة الحزن والاضطراب ..

ـ ارأيت ؟ ..

ـ ارجوك .. دعيني انام ، فانا متعب .

ـ وهل امنعك انا عن النوم ؟..

ـ نعم .

ـ كيف ؟..

ـ انك تخطرين ابدا ببالي ..

ـ اذن دخن عليها تتجلي ..

ـ قبحك الله .. كم انت لئيمة

ـ بل انت الام مني .

ـ ولم ؟ ..

ـ او لم تقرأ منذ اشهر خلت ، عدة كتب في محاربتي ووأدي ؟. .

ـ ومن قال لك ذلك ؟

ـ بيتي المتواضع الذي ركزته فوق تلك الكتب الخسيسة . انها لا تقل اذى عن السنة العذال والحساد الذين يفرقون بيني وبينك ..

ـ كفى .. كفى ..

ـ كلا ، لن اكف . لعنة الله عليها .

ـ يا لك من شنيطانة عفريتة ..

ـ ...

ـ قولي.. هل حفظت من اسمائها شيئا ؟..

ـ كيف لا ؟.. وهل للمرء ان ينسى عدوه ؟ .. انني لاذكر جيدا لهذه العناوين (مضار التبغ) و (هل انت مدخنة) (وما اجدر الانسان بالكف عن الدخان)و(كل سيجارة مسمار في تابوت المدخنين) .

ـ والنهاية ؟ .. اتعتقدين بانني ساقضي الليل معك ؟ ..

ـ كما تريد ..

ـ اغربي عن بالي اذن .

ـ ويحك. ، او تجعل هذا نصيبي منك بعد تسعة عشر عاما من الغرام والهيام ؟..

ـ قلت اغربي .

ـ امرك يا سنيدي . ساغرب . سأغرب حالا . ولكن طعمي لن يغرب عن فمك ما دمت حيا .

ـ لا حول ولا قوة الا بالله .

ـ ولكن .. هلا قلت لي ، كيف سيكون موقفك غدا ، وانت بين زملائك المدخنين ؟..وهل تعتقد انك ستتغلب على سحائب الدخان ، وهي تدغدغ انفك المتيم باغراء ؟..

ـ سأتحاشاها ..

ـ واذا سررت او غضبت او حزنت ؟..

ـ سيكون حسبي الله ونعم الوكيل ..

ـ لك ذلك . طاب ليلك .

ـ عفوا .. نسيت ان اقول : ولماذا لا تتخلص مني ؟ .. احرقني . اتلفني .. اما فكرت في ذلك ؟ ..

ـ لن افعل بك شيئا . سوف اتركك للضيوف وعلى المرسلين السلام ..

قالها وهو يحاول ان يجر قدميه بعيدا . ولكنه شعر كأن شيئا ما يشدانهما الى الارض بمسامير الكون اجمع .. فخارت قواه ووهنت عزيمته امام الطيف القاهر ، وطعمه المألوف فقعد حيث هو ، ثم لم يتمالك نفسه امام نظرات العتب والاستعطاف . وما هي الا لحظة ، حتى هجم عليها هجوم المحروم ، فاذا بها تقول :

ـ اوعدت الي يا حبيب الروح ؟.

ـ نعم ..

ـ ولن تعدلني بعد اليوم بشيء ؟

ـ نعم ..

ـ حتى ولا بالعلك او النقول ؟.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ نعم ، نعم ٠

ـ ولا بنوع اخر من بنات جنسي الاجنبيات ؟٠٠

ـ قلت لك نعم وكفى ٠٠ فلم تغارين ؟٠٠

ـ وكيف لا اغار ، وبلادهن ترسلهن بابهى حلة ، واجمل حلية ؟٠ الا ترى الى الارستقراطيات المدللات من امثال « اللوكي ستراي ك » و «الفيليب موريس» و (البول مول) و (ال ام) وضراب السخن ؟ ٠٠

ـ بلى ٠ رأيت ٠٠

ـ الم يقل لك رفاقك مرارا : ان الرمد اشوى من العمى فاترك الرفيعة ودخن الاجنبي المطيب ؟٠

ـ بلى ٠ ولكنها لا تسترعي انتباهي ابدا ٠٠ ولن تسترعيه في اغلب الظن ٠٠

ـ ومن يدري ؟٠٠

ـ انا ٠

ـ ٠٠٠

ـ لا ، لا تغاري ياحبيبة الصدر والقلب ٠ لا تغاري يا نجية اللثة والاسنان ٠ فانت انت «الحلوة» يا طاتلي ، على الرغم من «خشونتك» يا سرت ٠ بل انت انت الرفيعة يا غليظة المفعول٠

ـ اواثق انت مما تقول ؟٠٠

ـ كل الوثوق ٠ فانت بنت ارضي وبلادي بنت شمسي وهواي ، بنت مائي وسمائي ٠ اما تلك ٠٠

ـ وماذا تعني بهذا الكلام ؟٠٠

ـ اعني قول الطبيب الاغريقي القديم ٠٠ بقراط « يداوي كل عليل بعقاقير ارضه، فان الطبيعة تنزع الى غذائها » ٠

ـ ومن اين عرفت صفاتي وخواصي

ـ من اسمك التركي ، وذوب طعمك الشهي في غددي وعروقي ٠

ـ خذني اذن ٠٠ خذني بانامك يا حبيبي ، وضمني بقوة الى شفتيك انهما واهيتان ، ظامئتان ، فهيا ، هيا عب من انفاسي ما طاب ، وحذار ، حذار ان تترك في جسمي رقعا ٠

ـ كيما تصدقين ياآسرة ، اليس كذلك ؟٠٠

ـ اجل ، اجل ٠ احرقني ٠٠ اهصر اضلاعي بانامك وشفاهك ٠ عجل ٠٠ عجل ٠٠فزفراتي لن ترضى بغير حناياك مستقرا ٠٠٠

ـ تعالي ٠ تعالي اذن يا سر مناي تعالي يا مخدرة القلب والاعصاب ٠٠ تعالي يا سلوتي وضناي، ولأمت بعدها منك قريبا ٠ فذلك خير لي من ان اموت عنك بعيدا ٠

لم يمكث صاحبنا طويلا حيث كان ٠ اذ لم تمض عليه دقائق معدودات ، حتى اجهز على حبيبته بنهم مفترس ، وقضى عليها بشهوة عارمة لاظية ٠ وبينما كانت الساعة الخرقاء ، تعلن الثانية عشرة من اليوم التالي ، كان فتحي لا يزال يغط في نوم عميق ، وامه تحاول ايقاظه لتناول الغذاء ٠

حلب

فاضل ضياء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليأس الاخضر

اجدارا مرا عبرت ٠٠ فلا متحف نبع ، ولا رنين ضياء ؟
قدمي تنسج الرمال ، وعيني تنضج الليل في الفضاء النائي
انا جوعان : امضغ النار والصمت المدوي وهاجس الصحراء
انا جوعان٠٠والدروب؟ جرحت الآه٠ تلك الدروب خيط ابائي

أأغني والناي يمشي على جرحي ؟ اغني والقحط رجع غنائي ؟
اي حلم اغفو على خده ؟ اي صباح اعطيه ملء دمائي ؟
احرث الارض عوسجا ، ازحم الافق المغنى باجنح الظلماء
واذر الخمول اخيلة قاحلة في المحاجر الخضراء
فاهربي يا حياة مني ٠٠ فقلبي شق فكي جهنم رعناء !!

اتلهى ٠ ٠ الى متى اتلهى بالتلاوين والدمى الصماء ؟

حلب

علي الزيبق

نقطة الزيف

بقلم عبد الوهاب سايس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان يجلس على الدرج البارد كفيلسوف وصل بآخر ابحاثه الى نقطة الزيف. زيفه .. وزيف الاشياء الصغيرة التي تتحرك حوله باستمرار، وتنزل على (الموقف) لتصعد أشياء صغيرة غيرها بنشاط سخيف. انه يتأملها بلامبالاة مطلقة باردة كأنها لا تهمه أبدا ، حتى ماسح الاحذية الذي انتحى جانب الدرج يغرقه بالاسئلة دون أن ينتظر أجوبة يبدو كأنه لا يهمه أيضا :

ـ « النهار خلص ، ولسه معك جرايد كثير .. »

ـ « »

ـ « تحرك من على هالدرج ، وناديلك صوتين ! »

ـ « »

ـ « ما بوظت ؟! »

ـ « »

ـ « الظاهر عليك أنك عشقان .. »

ـ « عشقان ؟! هه .. العشق لغير جماعات ، عشق الفقير مصيبة .. »

حسنا ، لقد تكلم أخيرا ، ترى هل اجتاز نقطة الزيف ، أم لم يصلها بعد حتى تكلم ؟!

ونقر ماسح الاحذية بابهامه الوسخ أسفل الحذاء ، فنقلت القدم الثانية بصورة آلية ، وانتقل دور الثرثرة لرجل الدرج فأخذ يقذف بالاجوبة دون أن يتلقى أسئلة :

ـ « ما بقي علينا غير نحب ونعشق !.. »

ـ « »

الحب شيء كمالي اذن ، زائد عن الحاجة ، ان القسم الاعظم من الفلسفة يضيع دون ان يهتم به أحد ، ونحن لا نعرف منها الا ..

ـ « حلقي نشف بالصياح ، واجري هلكت بالمشي ، ولسه بدي أعشق ! »

ـ « »

ـ « من كل هالشغلة ما بربح ليرة ونص .. بتعرف وين رحت اليوم؟ والله عالمسلخ .. ومشي ! »

ـ « »

ـ « بدك تبيع بالدين ، وتدفع للجريدة نقدي .. وفوقها بهدلة اذا زاد معك شي .. »

انه لشيء مؤسف حقا أن يتعب الانسان ثم يعامل كآلة صدئة ، هل قلت انسان ؟ ستكون مفاجأة لرجل الدرج اذا قلت له : أنت انسان يا صاحبي ، لك حقوق وواجبات و.. وفقاعات من زيف الانسانية تتسلى بأمثالك ..

لا زلت أذكر من وراء خمسة عشر سنة أياما ممطوطة كانت هذه الفقاعات تتسلى فيها بغلام صغير يطوف شوارع لا تنتهي بقطع الشوكولاته ، كان يتعب أحيانا من الصياح والدوران، فيستريح على أحد الارصفة، تماما كما يستريح هذا الرجل الهزيل على الدرج البارد، بل انه ليكاد يذكر كيف استراح يوما على هذا الرصيف بالذات .. هنا ، حيث يقف الان أنيقا متعاليا يشتغل (انسان) بتلميع حذائه ، ويمتعه انسان آخر بقصة شقاء . وتلفت الى طرف الرصيف ، كأنما خيل الي أن الصغير لا زال يقبع هناك وفي حضنه علبة الشوكولاته ، وعندما التقت نظراتي الراجعة بنظرات الرجل الهزيل ، حولتها عنه على الفور ، لا أدري لماذا ؟! لعلي خفت ان يلمح في عيني صورة الغلام الصغير ! ..

وعاد الابهام الوسخ ينقر أسفل الحذاء :

ـ « الثانية يا سيد .. » وقال لرجل الدرج دون أن يرفع نظره عن الاولى «صاحبك محمود قاعد في الصالون مثل آغا وعمال بيحلق .. »

ـ « معلوم ، محمود ما بهمو شي، عندو زبونات معروفين بيلقفهم الجريدة وبيلقف الحساب آخر الشهر »

ـ « »

ـ « والله ما حدا ضاربها عونطة غير هالموظفين ، اشتغلوا أو ما اشتغلوا معاشهم جاهز آخر الشهر .. »

أشياء لا تحصى ، يثيرها ذكر هذا (المعاش الجاهز) .. منذ سنين طويلة وأنا ألاحقه كالمحموم ، وأحسب الايام الباردة بدقة منذ منتصف الشهر ، أي حياة تلك التي تتحول الى أيام محصورة بدقة بين أول الشهر وآخره ؟؟ ..

ـ « الشهر اللي مضى بعت (مسكه)، واللي قبله بعت (يانصيب)، الرزق واحد والنغمة واحدة مثل نغمة الشيطان .. »

قد يختلف كثيرون في أشياء كثيرة ، ولكنهم يلتقون على الغالب عند (نغمة الشيطان) هذه ، أنا .. عندي أنواع عديدة منها ، هناك نغمة رئيس الديوان مثلا . لقد كانت تثقل علي دائما، ولكنها تثقل اكثر في الايام الاخيرة قبل الراتب حيث تجتمع مع الافلاس في نغم مبدع، وهناك نغمتي الخاصة في ...

ـ « من مدة ، أمي ركبت راسها وقال راحت تخطب لي .. ولما سألوها عن صنعتي احتارت اش تجاوب .. يعني اش بدها تجاوب ؟ بياع جرايد؟ مسكة ؟ بياع يانصيب ؟.. »

أمي أيضا تصاغرت كثيرا عندما ذكرت لهم وظيفتي وراتبي ، لقد كان ردهم لها أجدى بكثير من محاولتي اقناعها بأن الزواج بمثل هذا الراتب شيء مضحك عدا انه ..

وضحك ماسح الاحذية ضحكة

ابتهـــال

رب اني جئت ادعـوك فحقـق ما دعـوت
أنا حـيران وقلبـي جمـرة فيـه ارتميت
أنا في الدنيـا كشيء لست ادري كيف جئت
أنا حـي غـير اني من قـديم العهـد مت
أنا لغز سره اضنى فؤادي كيف صرت
رب عفوا لا تلمني ان أنا عنـك ابتعدت
رب اني قلت شعري هاربا مما ارتكبت
الاسى يملأ قلبـي كلمـا منـه هربت
ويـح نفسي انها المسئول فيما قد جنيت
ومحت ذكري من الاحيـاء والحق ضللت
واستكانت للعـذاب المر والظلم شربت
فاكشف الاستـار عني لارى أين وئـدت
وارى ذاتـي جليـا وارى مـا قـد جنيت
اترك الاوطان تشقى ولي فـي الاوطـان بيت
اترك الخـلان تحيـا تحت ظلم منه طرت
رب انـي مـن حيـاة العسف والظلم برمت
ان نفسـي ايهـا العـلام سر فيـه حرت
هـي احـزاني وآلامـي واثمي مـا حييت
هـي تقـواي وايمـاني اذا منـك اتقيت
هي شيطـاني الذي في دربـه المجهول سرت
كل شي فـي حياتي كان طيفـا قـد لمحت
أين امالي التي فـي صفحـة النفس غـرست
أين احلامـي التـي عشت عليهـا واعتمدت
كلهـا ضاعت وأمست كسراب فيـه ضعت
رب غفرانـك اني كلمـا قلت صـدقت
هـذه قصـة نفسي ، هـل أنا حقـا هفـوت
احكمـوا بالعـدل ضدي انني نفسي حكمت

البحرين — عبد الكريم عبد العال

انتـــظار

أماه ·· هاسكينتي في يـدي — استنزف الساعـات للموعد
تحطم البلور في قلبـي فمـا — ذا ارتجي مـن غدي الاسـود
لم يبق لي من مأملـي فلقـة — ازرعهـا فـي مشتـل جيـد
اليـأس والحيرى ولا رغبـة — في العيش · هاهم كبلوالي يدي
ابكي ؟ فاين الدمـع يا مقلتـي — تجمدت فـي قلبي المجهـد
لابـأس هذا موعـدي قد اتـى — ينسـاب كالرقطـاء للمـورد
الساعة العشرون فـي دقهـا — تثير لـي فـي صوتها المرعـد
سأنتهـي والليـل محلولـك — والصمت في الاعماق كالسرمد
الا نسيـم يأتنـي راعشـا — يريدنـي ابقـى ولا اعتـدي
لا ·· لا اريد الموت فـي ساعتي — لا استطيع الصبـر حتى غـدي
« آه »ومات النـور فـي اعيني — فليقذف الـروح وريـد اليـد
يارب قد اخطـأت يا غافـري — ما ·· ما جرى ، ماذا جنته يدي

صباح الدين القريطي

خاصة وغمزه بخبث مصطنع :

ـ « ما قلت لك عشقان ؟! »

فرد عليه الرجل الهزيل بنظـرة جانبية تعلن عن استعداده لرد التهمة مـرة أخرى ، ولكنه توقف فجـأة واستبدلها على الفور بنظرة كئيبـة سمرهـا بمحمود الذي خـرج من الصالون يتأبط بيسراه حزمة الجرائد، ويسحب بيمناه على آثار (البودرة) تحت ذقنه ·

لم أتوقع منه أبدا أن يتابع حديثه، فقد كان يبدو من نظرته الى محمود ، ثم الى الاشياء الصغيرة التي تصعـد وتنزل باستمرار ، ثم الى ماسـح الاحذية ، والي ·· انه استقر في نقطة الزيف من جديد ·

حلب — عبد الوهاب سايس



ديوان ملك غرناطة

هو ديوان الملك « يوسف الثالث » ـ حققه عبدالله كنون وقدم له ووضع فهارسه ـ ٢٧٠ صفحة ـ من القطع الكبير ـ طبع تطوان ـ منشورات معهد مولاي الحسن سنة ١٩٥٨

حين رأيت بالعين صديقي علامة المغرب الاستاذ عبدالله كنون منذ عام، بعد ان رأيته بالخاطر والصورة في خمس عشرة سنة تصرمت ؟ عجبت لما طلع علي من طلعته ، فقد بدا في عمر الاربعين في حلة اوربية قشيبة ، وكنت ارى الى صورته في البرنس المراكشي والعمامة البيضاء .

لقد تولى رئاسة معهد مولاي الحسن في تطوان حينا من دهره ، ثم غدا وزيرا للعدل فحاكما لطنجة فاميرا للحج حين مر بدمشق العام الفائت . ولم تشغله مناصبه في المجتمع عن دأبه في البحث والتاليف حتى غدت آثاره سائرة في دنيا العرب تموج بالتاريخ الادبي والنقد والدراسات الفنية والاسلامية .

كنت لا استطيع ان أقرأ خطه المغربي في رسائله الي ، فأجيء باخوان لي من المغاربة يقرؤون لي رسالاته ، حتى عرف هذا ووعد ان يكتب الي رسائله مطبوعة .

وكان آخر آثاره حتى الآن في خدمة الادب والعلم نشره لديوان ملك غرناطة يوسف الثالث .

أبدا تعود بالمرء نوازع تنبع من داخله فترده الى ماضيه السحيق . فحين رأيت الاستاذ عبدالله كنون لم أر عينيه تطلان علي من محجريهما بوجه أبيض مليء ، وانما كنت احسب اني ارى عيونا لا تحصى تطالعني من اجداده والسلالة التي تحدر منها ، من اولئك العرب المياميين الذين سكنوا الاندلس والشمال الافريقي ، وكانوا حفظة التراث الادبي للاوائل الفاتحين.

ففي نزعة من ذلك الشعور الكامن ، يردنا الاستاذ كنون الى الاندلس او يجيء بعصر ذلك العاهل الشاعر الى عصرنا ، وقد كان سلطانا على مملكتين ، واحدة في الارض ، وثانية في السماء . فان الملك اذا كان شاعرا ، فقد خلف ابا الطيب المتنبي متلهفا حياله ، وكان أبو الطيب يقول :

وفؤادي من الملوك وان كان لساني يرى من الشعراء

فالشاعر « يوسف الثالث » ملك غرناطه هو حفيد الخليفة الغني بالله ، وكان هذا الخليفة هو الشاعر الثالث عشر من ملوك بني الاحمر النصريين أصحاب غرناطة . وقد بذل الاستاذ الكبير المحقق جهودا في التنقيب والتتبع من اجل هذا الديوان ، يعرفها الممارسون لهذه الصناعة العسرة في نشر المخطوطات النادرة ، فهم يشبهون المنقبين عن الاثار في دفائن الثرى ، يحفرون كثيرا ويهتدون قليلا الى ما يبتغون .

وهذه التحفة النادرة التي تضاف اليوم الى خزانة الادب العربي في القرن العشرين ، عثر عليها صديق المحقق ، أحد اساطين العلم في ديار المغرب ، وهو الاستاذ محمد مختار السوسي المقيم بناحية سوس في مراكش ، كان الاستاذ الجليل كنون في زيارته ، فاهدى اليه مخطوط ديوان الشاعر الملك ، عربون مودة لا تفنى . فراح الاستاذ المحقق يقوم بدراسة عميقة لمخطوط الديوان ، وكتابة مقدمة ضافية له ، بين فيها صلة الملك الشاعر بأسلافه ، ومنزلته الشعرية ، وأثره في زمانه ، وقد كانت نسخة المخطوط « طرفة أدبية يعز لها الكفاء » كما يقول الناشر .

واني لاجاوز المقدمة الى الديوان، فاحمل الى قرائي طاقة من أزاهيره . لقد رتبه مؤلفه الملك نفسه على حروف ألف باء العربية ، بادئا بالقافية الهمزية ، منتهيا بالياء .

ولو ان عاثرا عثر على هذا المخطوط ، دون ان يعرف مؤلفه ، لاستطاع بغير عسر ان يعرف ان الشاعر كان ملكا . فهو يقدم لقصائده بعبارات فيها صلف وامتلاك ، على طراز ما يكتب الملوك في المراسيم ، بعبارة الاستعلاء ، كقوله : « صدر عنا في هذه القافية مقطوعة » ـ « ومن المرتجل الصادر عنا » ـ « ومن منظومنا في مخاطبة اوليائنا من بني مرين والعرب المتاخرين » .

وهو تقديم للقصائد والمقطوعات يعد طرفة في تاريخ أدبنا العربي ، لما جاء به من الطراز في التعظيم الذي كان يسكبه الشاعر الملك على قصائده.

وقد ابان الشاعر عن سلطانه وعظيم ملكه حين قال :

وما الملك الا ملك دولتي التي ... من الله ارجو ان يطول دوامها
صرفت اليه العزم أنصر دينه ... ولي نية بالصالحات اعتصامها

وهو قبل هذا يقول معرفا باسمه :

انا اليوسفي الملك صدقا اذا بدا ... تراجع أحزاب العدى وانهزامها

وقد حقق في تاريخ هذا الملك اديبان كبيران ، واحد اسباني هو الاستاذ « غونسالس بالانسيا » وكان استاذا للادب العربي في جامعة مدريد منذ عام ١٩٢٧ ، فحدد مدة الحكم الذي حكم فيها الملك الشاعر صاحب الديوان من سنة ١٤٠٧ الى سنة ١٤١٧ للميلاد . والآخر هو الاستاذ «عبدالله عنان» الكاتب والمؤلف العربي المعاصر الذي عرف الديار الاندلسية طويلا وجاء اسبانيا في رحلاته العلمية ، وتمرس بمخطوطات العرب المحفوظة بمكتبة دير الايسكوريال ، فقد حدد تاريخ وفاة الملك الشاعر يوسف الثالث بسنة ٧٢٧ الموافقة لسنة ١٤٢٤ الميلادية ، ووجد ان مدة حكمه كانت خمسة عشر عاما وكان يجدها « غونسالس » عشرة . وقد رجح المحقق الحصيف الرأي الاخير .

لقد فاضت مشاعر ملوك وامراء بالشعر ، فاثر شعر لسيف الدولة الحمداني وشعر لخلفاء أمويين وعباسيين ، لكنا اليوم نجد ديوانا كبيرا حافلا بشعر ملك من ملوك العرب في غرناطة اواخر عهدهم في الاندلس ، ونقول لئن ضاع ملكه فما ضاع شعره .

وشعر هذا الشاعر مكين رصين في أغراض وفنون تتناول الوصف والحماسة والفخر وترقى الى فنون الشعراء الاندلسيين المتفوقين .

دمشق — **زكي المحاسني**

ارسطوطاليس المعلم الاول

تاليف الدكتور ماجد فخري من اساتذة الفلسفة في الجامعة الامريكية ببيروت والجامعة اللبنانية ـ ١٨٨ صفحة ـ حجم كبير ـ الكتاب الثاني من سلسلة قادة الفكر ـ المطبعة الكاثوليكية ببيروت

اطل علينا الدكتور فخري في مطلع الربيع الماضي بكتابه ارسطوطاليس : المعلم الاول باندفاع لم تتح له الظروف السياسية الظهور ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع هـــذا استطاع الكتاب ان يشق طريقه · وهو تاريخ موجز وافـــي لفلسفة ارسطو · تطرق فيه المؤلف الى حياة الفيلسوف واثاره ثم قـدم بحثا موجزا ربط فيه الفكر الارسطوطاليسي بسياقه التاريخي مبينـــا مكانته واهميته · ويجد القارىء في هذه الصفحات الاولى ثبتا لجميع مـا وصل الينا من محاورات ارسطو ومباحثه ·

بعد الانتهاء من هـــذه التمهيدات يشرع المؤلف في بحث صلب الموضوع وهو فلسفة ارسطو فيقدم عرضا لاراء الفيلسوف في اقســام العلوم الفلسفية ونظرية المعرفة بما فيها المنطق ثم يتناول فلسفة الطبيعة وما بعد الطبيعة وعلم النفس والاخلاق والسياسة متجاوزا عن الخطـــابة والشعر · اما في الصفحات الاربعين الاخيرة فيقدم لنا الدكتور فخـري مختارات منوعة من كتابات ارسطو ترجمها مباشرة عن اليونانية في مواضيع مختلفة مثل ماهية النفس والعقل والجوهر والله وماهية السعادة الخ ·· والجدير بالذكر ان المؤلف يقدم لنا ثبتا في آخر الكتاب للمصطلحات العربية مع مرادفاتها في اليونانية والفرنسية ، هذا مع العلم ان القارىء يستطيع ان يجد هذه المصطلحات مدونة باليونانية مقابل كل اصطلاح عربي في عرض الكتاب ·

ان تاليف الدكتور فخري لهذا الكتاب في اللغة العربية يجعله في عداد المؤرخين العرب للفكر · ان هذا الكتاب الصغير يشكل محاولة طموحة بالرغم من تاكيد مؤلفه ، بان القصد من الكتاب لم يكن سوى عرض لاراء ارسطو « دون التطرق الى النقد او التطور التاريخي الذي كتب للفلسفة اليونانية » وذلك لان الكاتب يحاول ان يبسط بما قل ودل فلسفة ارسطو بمعظمها مع حرصه على افهام القارىء بهذه الصفحات القليلة فحوى فلسفة المعلم الاول · ان من يقرأ كتاب ارسطوطاليس يعلم كم كـــان الدكتور فخري موفقا في تحقيق بغيته هذه ·

من الصعب التعرض للافكار الواردة في الكتاب وما هو سوى تاريخ فحسب ولكننا نستطيع ان نقيس نجاح الكتاب بالنسبة للامانة والصدق وصحة العرض · وهنا نجد ان اهم ميزة للكتـــاب هي انه تحقيق علمي وتاليف ثقة في الموضوع وهو من اول الكتب الحديثة في لغتنا العربية التي تستند الى معرفة مباشرة للفكر اليوناني باللغة اليونانية · ولم يقتصر الدكتور فخري على قراءة مؤلفات ارسطو بل اسند كتابه الى ثقات كبار كروس وياغر وزلر وتيلر · ولهذا السبب نجد ان كتاب ارسطوطاليس من الكتب العربية التي تحتل مكانا مرموقا ليس في المكتبات العربية فحسب بل في المكتبة العالمية ·

ورب متسائل حائر يقول وما هي الجدوى من التاليف والنقل الى العربية ما دام جميع الذين يهمهم الاطلاع على ارسطو من قرائنا يتقنون من اللغات الاجنبية لغة واحدة على اقل تعديل · لا نجد من جواب على هذا السؤال سوى ان نقول هو الايمان باللغة العربية ومستقبلها · فان تحمل الدكتور فخري عناء الكتابة بالعربية وهو القدير على الكتابة في اكثر من لغة اجنبية واحدة فذلك لايمان الدكتور فخري بمستقبل هذه اللغة ·

يتميز الكتاب في الدرجة الثانية بتلك المختارات القيمة التي أوردها المؤلف في آخر الكتاب · لقد ترجم الدكتور فخري هذه المختارات من ارسطو عن اللغة اليونانية مباشرة فاكسبها قيمة علمية خاصة ندر ان تتصف بها الترجمات الى العربية · ولو كانت هذه المختارات شاملة لكانت اغنت اللغة العربية وسهلت على القارىء العربي معرفة اليونان معرفة صادقة قريبة الى الاصل · والامل كبير ان تكون هذه المختارات بادرة حسنة في افتتاح باب الدراسات اليونانية في اللغة العربية بعد ان مضت قرون عدة مـــن الجليد على قبرابن رشد · وبالرغم من ان محاولة الدكتور فخري تعـــد خطوة اولى نحو هذا الهدف فهي لا تكمل شروطه لان شرط اللحاق بابن رشد هو القيام بدراسة متحركة تشرح ارسطو وتفسره على ضوء الفكر الحديث · ربما نكون نحن بحاجة الى دراسة ارسطو دراسة خلاقة اكثر من حاجتنا الى دراسة اي مفكر آخر وذلك لمكانة ارسطو في الفكر العربي والفكر العالمي وقد اشار مؤلف « ارسطوطاليس » الى هذه الاهمية فـــي المقدمة فقال « لفلسفة ارسطو اهمية مزدوجة لطالب الفكر العربي فهو ملزم من حيث هو طالب للفكر العام ان يلم بمبادئها ويقف على دقائقها اذا اراد ان يصيب من هـــذا الفكر قسطا حسنا ··· وهو ملزم مـــن حيث هو طالب للفكر العربي ··· فما الفلسفة العربية الا حلقـــة من الحلقـــات الكبرى في تاريخ الفلسفة الارسطوطاليسية » ·

لا يخفى على قارىء كتاب ارسطوطاليس ما يتمتع به الكتاب مـــن سهولة في التعبير وجزالة في العبارة وتوفيق في المصطلحات حتى اننـــا نستطيع ان نجزم ان الكتاب من حيث وضوحه وسهولة فهمه هو مـــن الكتب التي تصلح لعامة الناس كما انها من الكتب الخاصة · وكما يقول كتاب اليوم هو كتاب شعبي ·

الجامعة الامريكية ببيروت

ايليا حريق

امكانيات التعليم في المناطق القروية
اعـداد برامج التعليم الابتدائي

— Facilities for Education in Rural Areas — UNESCO/IBE No. 192 — 1958.

— Preparation and Issuing of the Primary School Curriculum — UNESCO/IBE No. 194 — 1958.

في شهر يوليو الماضي ، عقد مؤتمر التعليم الدولي دورته الحادية والعشرين في جنيف بالتعاون مع منظمة اليونسكو · وقد وفد الى مؤتمر جنيف كبار رجال وزارات التربيـــة والتعليم في تسعين بلدا ليقدموا الى هذا المؤتمر السنوي تقاريرهم عن تطور التعليم المدرسي في بلادهم خلال العام الدراسي ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ ·

وكان من أهم المسائل المدرجة في جدول أعمال تلك الدورة : فرص التعليم القروي ، وبرامج التعليم الابتدائي · وقـــد أصدر مكتب التعليم الدولي بالتعاون مع اليونسكو مجلدين يستعرضان هاتين المسالتين بالدرس والاحصاء والتحليل ، مع بيان شامل لتقارير الحكومات عن حالة التعليم القروي أو الابتدائي في بلادها ·

ففيما يتعلق بالتعليم القروي اتضح ان ٢٥٠ مليون طفل في المناطق القروية الكبرى في العالم لا يجدون حتى الان مدارس ينتظمون اليها ، وان معظم المناطق المتحضرة لا تتمتع بأكثر من مدارس يتولى مهمة التعليم فيها مدرس واحد · ومن ثم تبين ان الاهتمام بالتعليم القروي يعتبر مـــن أخطر المشاكل التي تواجهها البلاد التي تريد تعميم التعليم الاجباري فيها ·

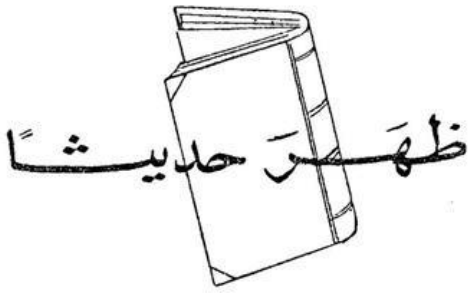
وفيما يتعلق بالتعليم الابتدائي وبرامجه ، يجمع مطبوع مكتب التعليم الدولي مختلف القرارات والاجراءات الرسمية التي اتخذت في ٧٣ دولة بشأن وضع برامج التعليم الابتدائي او اعادة تنظيمها ووسائل تطبيقهـا بحيث تساير تطور الحضارة والمعرفة وظروف الحيـــاة والعمل في العالم الحديث · كما يشمل المطبوع دراسة احصائية عن تدريس العلوم المختلفة·

صدر حديثـــا :

اوراق في الريح

لادونيس

عن دار مجلة شعر



● المجتمعات الدولية الاقليمية ، دراسة قانونية لانظمة التكتل الدولي الحديث ـ للدكتور محمد حافظ غانم ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة ـ (طبع القاهرة لم يذكر اسم المطبعة) ٠

● احكام المياه والمناجم والمقالع والاثار ـ للدكتور اميل تيان ـ ١٠٨ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ مطبعة الرسالة بالقاهرة ٠

● القانون المدني ، نظرية العقد في قوانين البلاد العربية ـ الجزء الاول : التراضي ـ للدكتور عبد المنعم فرج الصده ـ ٢٤٤ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ (طبع القاهرة لم يذكر اسم المطبعة) ٠

● مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية ـ للدكتور فاضل حسين ـ ٧٢ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ٠

● النقود والبنوك في البلاد العربية ـ الجزء الاول : مصر والسودان ـ للدكتور فؤاد مرسي ـ ١٠٢ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ (طبع القاهرة ، لم يذكر اسم المطبعة) ٠

● النقود والبنوك في البلاد العربية ـ الجزء الثاني : سوريا ولبنان ـ للدكتور فؤاد مرسي ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ مطبعة الرسالة بالقاهرة ٠

● التنمية الاقتصادية للاردن ـ للدكتور برهان الدجاني ـ ١١٢ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ٠

● المالية العامة في الجمهورية اللبنانية ـ لعبد الرحمن الطيارة ـ ١٧٦ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ دار القاهرة للطباعة بالقاهرة ٠

● عشر محاضرات في الدخل القومي ـ للدكتور زكريا احمد نصر ـ ١٤٨ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ المطبعة العالمية بالقاهرة

● اقتصاديات السودان ـ للدكتور محمد محمود الصياد ـ ٢٨٨ صفحة ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ (طبع القاهرة ، لم يذكر اسم المطبعة) ٠

● نضال : قصائد ثورية من العراق ـ لطالب الحيدري ـ المقدمة بقلم الشيخ محمد رضا الشبيبي ـ ٢٠٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة المعارف ببغداد ٠

● في تيار الحياة ـ مجموعة اقاصيص ـ تأليف أمينة قطب ـ ١٨٠ صفحة ـ دار مصر للطباعة بالقاهرة ٠

● اعترافات ثعلب ـ تأليف نجدة هاجر ـ ٩٦ صفحة حجم صغير ـ منشورات القارىء العربي بيروت ـ مطبعة الاتقان ببيروت ٠

● دليل الجمعيات الاهلية في لبنان ـ ٢١٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات اتحاد المنظمات الاهلية في لبنان ـ مطبعة قلفاط ببيروت ٠

● اوراق في الريح ـ مجموعة شعرية ـ لادونيس ـ ١٦٦ صفحة ـ حجم كبير ـ دار مجلة شعر بيروت ٠

● ملاحم عربية ـ مجموعة شعرية ـ لمحمود سليم الحوت ـ ٢٠٨ صفحة ـ مطابع دار الكتب ببيروت ٠

● دراسات في الادب المقارن والمناهج الادبية ـ تأليف الدكتور صفاء خلوصي ـ ٢٤٧ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعدت وزارة المعارف العراقية ماليا على نشره ـ مطبعة الرابطة ببغداد ٠

● رواد الاستراتيجية الحديثة : الفكر العسكري من مكيافيللي الى هتلر ـ الكتاب الثاني ـ تأليف ادوارد ميد ايرل وآخرين ـ ترجمة وتقديم الاميرالاي اركان حرب محمد عبد الفتاح ابراهيم ـ ٤٢٤ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر ٠

● صدى الاعاصير ـ مجموعة شعرية ـ ليوسف امين قصير ـ ٩٦ صفحة ـ المطبعة العصرية بالموصل العراق ٠

● حل وحيد لمشكلة فلسطين ـ تأليف بيدبا ـ ١٧٢ صفحة ـ (طبع في بيروت ، لم يذكر اسم المطبعة)

● في الطريق ـ قصة ـ تأليف عبد المجيد لطفي ـ ١١٦ صفحة ـ مطبعة المعارف ببغداد ٠

● شجرة الحضارة ـ الجزء الاول ـ تأليف الدكتور رالف لنتون استاذ الدراسات الانثروبولوجية بجامعة ييل ـ ترجمة الدكتور احمد فخري استاذ تاريخ مصر والشرق القديم بجامعة القاهرة ـ ٢٨٤ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر ٠

● وسائل التنمية الاقتصادية ـ الكتاب الثاني ـ تأليف نورمان بوكانان وهوارد أليس ـ ترجمة محمود فتحي عمر وابراهيم لطفي عمر ـ مراجعة وتقديم الدكتور محمد علي رفعت ـ ٤٤٦ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر ٠

● لمحات ٠٠ من تاريخ التطورات الاجتماعية في الغرب ، وظهور المشكلة اليهودية وقيام اسرائيل ـ الجزء الاول ـ تأليف قاسم حسن المحامي ـ مع مقدمة بقلم حسين جميل سفير العراق في الهند ـ ١٢٨ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت ٠

● La Profession de Foi d'Ibn Batta (Traditionniste et juris-consulte musulman d'école hanbalite mort en Irak à Ukbarâ en 387/997) — par Henri Laoust — 204 pages + 96 pages en arabe : texte de l'Ibana d'Ibn Batta — gd. f. — Institut Français de Damas — Imprimerie Catholique à Beyrouth 1958

● Sous la Baguette du Coudrier — Roman — par Eveline Bustros — 324 pages — Imprimerie Catholique à Beyrouth 1958

● Le Fantôme de Paris ou l'Homme Malade — Roman — par Georges Linze — 216 pages — Editions : La Renaissance du Livre à Bruxelles 1958.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● صرح احد العلماء الامريكيين في اجتماع عقدته كلية الاطباء الامريكية ان قلب الانسان يمكن ان يحبس عنه الدم لمدة ساعتين او ثلاث ساعات ثم يحمل على النبض مرة اخرى • وتشير هذه الحقيقة الى ان عضلات القلب اقوى بكثير مما يظن ، وقد شرح هذه الحقيقة الدكتور ريتشارديونك استاذ الطب في جامعة واشنطن وكان قد درس استهلاك القلب للوقود بنفس الطريقة التي يدرس بها المهندس الميكانيكي عمل محرك السيارة • وقال يونك ان القلب يعمل بصورة انشط كثيرا من محركات الاحتراق الداخلي •

● اكتشف في امستردام عقار جديد اطلق عليه اسم «تاو» وهو اسرع تأثيرا او اسهل امتصاصا بواسطة الدم من البنسلين • فضلا عن انه ليس له اي رد فعل في الاشخاص ذوي الحساسية ضد البنسلين وقد امكن استخراج هذا العقار من بعض المواد التي توجد في الارض حول جذور نوع من النباتات المزهرة يدعى «اوليانور» •

● ظهر اخيرا ان النظارات التي يضعها الناس على اعينهم لها فائدة مزدوجة • فالذين لهم نظارات يكونون اقل تعرضا للزكام والانفلونزا والالتهابات الاخرى • ولفت النظر الى النظارات احد الاطباء واثبت للاطباء صحة نظريته اذ قال ان التهاب العين عند واضع النظارات يقل كثيرا عن غيره لان النظارات تقيه المكروب وتكون درعا واقيا • والعين هي الطريق لتسرب الجراثيم الى الجسم • وتعجب الطبيب ستانلي بانك من عدم اهتمام العلماء بدراسة العين والاقرار بانها منبع دخول وخروج الامراض من الجسم • ومن العين تدخل الجراثيم الى الشرايين ثم الى كافة انحاء الجسم • ويجد ستانلي ان حامل النظارات يكون اقل تعرضا للزكام والانفلونزا وغيرها من الالتهابات التي يصاب بها الناس وهي نوع من الدرع يبعد الجراثيم عن حاملها •

● اكد الدكتور هارلي وليامز ، امين السر العام لجمعية مكافحة داء السل في لندن ان القلق الذي قد يشعر به الانسان من اجراء عمليات التصوير باشعة اكس يجب التغلب عليه بالنظر لعدم صحة هذه المخاوف • وقال: ارجو ان يكون باستطاعتنا يوما ما الحؤول دون حدوث السرطان كما نستطيع الان دون حصول داء السل عن طريق اشعة اكس ، واستخدامها بدراية في الوقت المناسب وبالطريقة الملائمة ولا نستطيع ان نمضي في هذه المهمة دون الاعتماد على اشعة اكس للتشخيص والمعالجة • مع العلم بان اجهزة اشعة اكس المعتمد عليها في ميدان التشخيص لا تقوم الا على شحنة اشعاعية ضئيلة • واذا كان لهذه الاشعة ان تصل الى نقطة خطيرة فيعني ذلك اننا نستعمل مئات المرات من كمية هذه الاشعة اكثر مما نستعمل في الحالات العادية والفحوص الطبية المعروفة • ووجه اليه سؤال عن عدد المرات التي يمكن ان يجري خلالها تصوير الانسان باشعة اكس وتصوير صدره فقال : مرة او مرتين في العام ولربما ايضا كان بالامكان تصويره مرات اكثر اذ ليس ثمة مخاطرة في ذلك • واضاف : ان جميع اسباب الحيطة الدقيقة متخذة لوقاية المريض والعالم الراديولوجي وموظفيه ومعاونيه وعلاوة على ذلك فان انابيب اشعة اكس لا تسمح لهذه الاشعة بالانتشار في مكان من الجسم لا يشاؤه الطبيب وقال : قد يحدث مثلا اشعاع من ساعة يدوية او من شاشة التلفزيون ولكن هذا الاشعاع ضئيل الى درجة يمكن التغاضي عنها اطلاقا وهذا ما يحدث في حال استخدام اشعة اكس لتصوير الصدر •

● تلقت اكاديمية العلوم في باريس تقريرا جديدا ، وضعه روبير كورييه ، يتحدث عن المعلومات المنتظرة المتعلقة باحفاد البط الحديث الذي جرى اخراجه بصورة اصطناعية في السنة الماضية في مختبرات البروفسور جاك بونوا وقد اثبتت الاختبارات الجديدة ان بالامكان احداث اجيال جديدة لا علاقة لها مطلقا بالاجيال السابقة • وهذه النتائج تحدث اضطرابا في نظريات الوراثة •• وكانت الاختبارات مستمرة منذ العام الماضي لمعرفة ما اذا كان هذا النوع الجديد من الطير المستحدث في شكله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن جريان
النفط
المستمر
يساهم بوسائل شتى
في سبيل الاقتصاد في
لبنان


منطقة خزانات النفط في طرابلس

شركة نفط العراق المحدودة

وحجمه ، سيبقى على حاله ام لا ·

● اعلن اطباء من بريطانيا وهولندا في تقارير نشروها في الصحف الطبية ان استهلاك الاسبرين يؤدي احيانا الى نزيف دموي داخلي وفقر في الدم · ووصف الاطباء نتائج تجاربهم في مقالات نشرت في المجلة الطبية البريطانية ومجلة «لانست» · وقال الدكتور ستاب،الاستاذ في جامعة لايدن ، انه تبين من تجارب اجريت على ٢٨٠ شخصا ، ان فقدان الدم في الخروج قد حدث لنحو ٧٠ بالمئة من الذين تناولوا الاسبرين في شكل اقراص ·· واكد انه يمكن القول بصورة قاطعة ان الاسبرين هو سبب فقدان الدم بهذه الطريقة لانه «يبدو انه في الامكان التوصل الى هذه الظاهرة» وقال الدكتور سمر سكيل والدكتور الفاريز من اطباء مستشفى ميدلسكس المركزي في لندن ان ادمان استهلاك مركبات السليسيليت لمعالجة الام الراس «يرافقه نشوء فقر الدم وتطوره»

● قال الاختصاصي الامريكي الدكتور راتكليف في مقال كتبه في مجلة «طبيب العائلة» التي تصدر عن الجمعية الطبية البريطانية ان خبراء الابحاث الذين يحاولون اكتناه خفايا نظام الغدد في الانسان ، وجدوا ان منتجات الغدة الدرقية في جسم مصارع مشهور تشبه تلك الموجودة في الفار وتبين لدى فحص الهورمونات الجنسية لاحدى نجوم السينما ان بعضها يشبه هورمونات الخوت وقال ان الاطباء تمكنوا من استعمال الهورمونات بنجاح لمكافحة الصدمة التي كثيرا ما تقتل المريض المنهوك القوى وهو على مائدة العملية · واضاف يقول لقد اقتنع الكثيرون من الخبراء بان الهورمونات ستلعب دورا خطيرا في حل المشاكل التي عجز الطب حتى الان عن حلها ، ومنها السرطان وامراض القلب ، والكلي وتصلب العروق والشيخوخة ·

● قدم اخيرا البروفسور شرام ، من مؤسسة ماكس بلانك لبحوث الفيروس في توبينجن بالمانيا الغربية النتائج التي ادت الى اكتشاف طريقة تكاثر الفيروس ، وهي الحبيبات الدقيقة المسببة لبعض الامراض تلك الحبيبات التي لم تتوصل عين الانسان الى رؤيتها الا بعد اختراع المجهر الالكتروني · وقد صرح البروفسور بانه توصل ، بعد ان اجرى حلقة من الفحوص والاختبارات ، الى نتيجة مهمة ، وهي ان الفيروس التي تحوي في داخلها احماض النوكليبك كباقي عناصر الخلايا ذات التكاثر الذاتي، تفرغ هذه الاحماض داخل الخلية التي تهاجمها ويبقى غشاؤها خارج الخلية ثم يعقب ذلك تكاثر كمية احماض النوكليبك في نواة الخلية المصابة ، ومنها تتسرب الى مادة البروتوبلاسم الخارجية ، وتكون هناك غشاء جديدا لها من الحطام الاول وهكذا تنشأ الفيروس الجديدة وتتجدد هذه العملية على التوالي فيتعاقب خلالها خلع الغشاء وتكاثر احماض النوكليبك ثم تكوينها الفيروس الجديدة وهلم جرا · واضاف البروفسور شرام الى ذلك قائلا بانه امكن في توبينجن الان تغيير مادة الوراثة في اجسام الفيروس بالطرق الكيمائية البحتة ، وهي المرة الاولى التي توصل فيها رجال البحث الى احداث مثل هذا التغيير بالطرق المذكورة ·

● فاز البحاثة الفرنسي الشاب الدكتور لويس راي بجائزة بلمان التي تمنح في كل عام الى العالم الذي تساعد اعماله على تقدم علم الحياة ويترأس اللجنة المحكمة التي تمنح هذه الجائزة الدكتور جورج دوهاميل عضو الاكاديمة الفرنسية وهي تشمل عددا من العلماء والصحفيين · وقد تمكن العالم الفرنسي من تجميد قلوب الدجاج في جو تبلغ حرارته ١٩٦ درجة تحت الصفر طوال ستة اشهر · وبعد ان جرت تدفئة هذه القلوب بسرعة ، عادت الى الخفقان بصورة طبيعية دون ان تظهر عليها الاضطرابات في اثناء عملها

● تم في القاهرة اكتشاف عقار جديد لمنع الحمل نجحت التجارب التي اجريت عليه ١٠٠ بالمئة وهذا العقار الذي اكتشفه استاذان جامعيان بعد تجارب استغرقت سنتين يستخرج من جذور نبات «الصباغ» الذي ينمو في امريكا الشمالية والمانيا والسويد وبعض بلدان البحر المتوسط ويمكن زرعه في مصر وللعقار الجديد فوائد اخرى منها شفاء بعض الامراض النسائية التي تستعصي على البنسلين والستربتوماسين ·

● اصيب في انكلترا شاب في الثلاثين من العمر بداء تحلل العظام التدريجي الذي استعصى على نطس الاطباء حتى لاقى حتفه بعد فترة وجيزة من ظهور عوارض هذا الداء العجيب عليه · فقد اخذت عظام الشاب تتحلل وتضمحل تدريجيا فتحللت بادىء الامر عظمة الكتف وتلاشت حتى توارت نهائيا ثم اعقبتها عظمة الرقبة واختفت عدة فقرات من اضلاعه وقد اخذت لعظامه قبل ان يلاقي حتفه عدة صور اشعاعية في مستشفى هوكمور للامراض الصدرية في ديفون دون جدوى اذ لم يتمكن الطب من اكتشاف اسباب هذه الظاهرة الغريبة والجدير بالذكر ان تاريخ الطب في انكلترا قد سبق وسجل في الماضي حادثا واحدا فقط من حوادث تحلل العظام ويعتبر هذا الحادث الثاني من نوعه ·

● تمكن الباحثون التابعون للمركز الصحي في جامعة ميشيغن بعد تحليل ماء النخاع الشوكي في العمود الفقاري عن اكتشاف عضو جديد استعملوا للكشف عنه وسائل فنية غاية في الدقة هي مادة دهنية تدعى «ليبيد» بمقدار غرام واحد في كل سنتمتر مكعب · وهكذا تمكن العلماء لاول مرة في تاريخ العلم ان يكشفوا عن مقومات هذا السائل الفقري وتكوينه الكيماوي وقد تبين لهم انه يتالف من مواد وعناصر جديدة هي السيفالين والليسيتين والسفنغوميالين وغيرها من العناصر النادرة بكميات قليلة لايتجاوز حجمها ثلاثة بالالف من جزء من مليون في الغرام الواحد · وقد تبين لهم ان مرض تصلب الشرايين الذي يذهب ضحيته من ٢٥٠ الف الى ٥٠٠ الف في السنة من الاطفال انما مرده الى ان هذا المرض يذهب بغشاء الميالين وهو غشاء دهني يغشي الياف الاعصاب في الدماغ والنخاع الشوكي ·

● جاء في تقرير لمنظمة التغذية والزراعة الدولية ان العالم ياكل الان من السمك اكثر مما كان ياكل قبل عشرين سنة بنحو ٥٠ بالمئة وتاتي اسماك السردين والهيرنغ والانشوفي في طليعة الاسماك المفضلة وتبلغ الكميات التي تصطاد منها نحو ربع المجموع العام ·

● يفيد بحث نشرته المجلة الطبية البريطانية اخيرا انه كلما كانت العائلة كبيرة انخفض ضغط دم الوالدين وقال البحث يكون ضغط دم الرجل الاعزب اعلى من ضغط الرجل المتزوج كما ان ضغط دم والد العائلة الصغيرة اعلى من ضغط والد عائلة اكبر وتفسر المجلة هذه الظاهرة بقولها ان انخفاض ضغط دم والد العائلة الكبيرة قد يكون سببه انه يستعمل طاقة اكثر ويكون مستوى معيشته ادنى من مستوى والد العائلة الاصغر او من ليس له اولاد ، وتبين ان العمال الذين يقومون باشغال يدوية شاقة لهم ضغط ادنى من الذين يقومون باعمال خفيفة ولهم مستوى معيشة مرتفع ·

● بعد ان يصل الشخص في الاتحاد السوفياتي سن التقاعد يزود بنصيحة اذا كان يرغب في العيش سليما من الامراض في ايام عجزه عن العمل · وهذه النصيحة هي :

١ ـ لا تشتغل كثيرا ابدا ·

٢ ـ امش مسافة طويلة ·

٣ ـ اترك التدخين واحتسىء الخمرة ·

وهذه النصائح نشرتها جريدة البرافدا وكتبها الدكتور كورفتش فقد قال في مقاله عن صحة الفرد بعد بلوغه سن الخمسين : اذا اراد الرجل الذي تقاعد عن العمل الا يراجع الاطباء وتناول الدواء والتردد على المستشفيات عليه ان يتبع هذه النصائح · فيجب عليك اذا اردت اعادة نشاطك ان تستيقظ صباحا في الساعة السابعة ولا تبق في فراشك ابدا · لان النوم يضعف الاعصاب · تمرن على الرياضة بعد ان تستشير الطبيب عن نوع الرياضة التي تمارسها · وخذ حماما باردا وبعدها تناول افطارا خفيفا ثم امش مدة قصيرة عند عودتك الى البيت اشتغل ساعتين او ثلاثة وتمشى بعدها قبل تناول الغداء اتبع وجبة الغداء بقراءة قصيرة من كتاب او صحيفة او اعمل في البيت ثم نم قليلا · وفي المساء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تناول عشاء خفيفا ونزهة قصيرة وبهذا ينتهي اليـــوم ٠

● الدكتور «والترغورالنيك » الاخصائي فـــي جراحة الاسنان في مستشفى «ماساشوسيتس» والاستاذ في كلية الطب بجامعة «هارفارد» نجح في نقل عدد من الاسنان من مكانها الاصلي الى مكان اخر في فم احد المرضى ٠ والســـن المنقولة يجب ان تكون في نفس حجم الســـن التي تنقل الى مكانها ٠ وقد اجريت العمليـــة بواسطة اسنان المريض نفسه الامر الذي مـــن شأنه ان يملاء بعض الفراغ الذي يشوه الفـــم عادة ، هذا ويقدر الدكتور «غورالنيك» ان نقل اي سن من فم الى فم اخر بات امرا في حكم الممكن ، ولهذا فهو يرى من الضروري انشاء «مصرف للاسنان» على غرار «مصرف الدم» وغيره من المصارف التي تعود بالنفع على الصحـــة

● ادعى اثنـــان من العلماء البريطانيـــين بـــان الغزلان الاسكتلندية تحمل قرونا ذات اشعـــاع ذري ، وان هذه الظاهرة هي نتيجة للتجارب النووية ٠ وان قرونها التقطت لنفسها صورة على فيلم يستخدم للتصوير بالاشعة السينية ٠

* صرح ناطق بلسان شركة غودريتش للمطاط ان الشركة تمكنت لاول مرة في تاريخ صناعـــة تقسية المطاط «فلكنته» منذ عام ١٨٣٩ من تأمين عملية التقسية بواسطة الاشعاعات الذرية ٠ وهكذا تكون عجلات السيارات المصنوعة مـــن المطاط اولى قطع السيارات الاكثر استعمالا فيها التي تعالج بالنظائر الذرية وتقسى كما ان هذه الطريقة هي اول تغيير جزري يطرأ عـــلى صناعة تقسية المطاط ٠ ويتوقع الخبـــراء ان تؤدي هذه الطريقة الى زيادة متانة اطـــــر المطاط الجديدة وحفظها مدة اطول ٠

● جاء في نبأ نشرتـــه جريدة «نيويورك تايمز» ان المسؤولين في لجنة الطاقة الذرية الامريكية يعتقدون ان سلسلة التجارب التي انتهت فـــي صحراء نيفادا اخيرا اظهرت ان في الامكـــان اجراء اية تجارب في المستقبل بصورة سرية وان هناك اقتراحا يدعو الى اجراء تجارب سرية في حالة فشل المفاوضات في جنيف لوقـــف التجارب النووية ٠

● سقطت بولاية تكساس قاذفة قنابل اميركية من طراز ب ـ ٤٧ كانت تحمل سلاحا نوويا ٠ واعلن سلاح الجو الاميركي انه لم يحدث مـــن جراء ذلك اي انفجار نووي او اي تلويـــث اشعاعي مكان سقوطها ٠والمعلوم ان الحادث كان ثالث حادث تسقط فيه طائرة اميركية عسكرية تحمل سلاحا نوويا ولم يحدث في اي منها اي انفجار نووي ٠ وصرح ناطق باسم سلاح الجو الاميركي بانه من غير الممكن تقريبا ان ينفجر سلاح نووي لدى سـ قوط الطائرة التي تحملـه ان لم يكن مشحونا ومعدا للانفجار ٠

● اعلن ان اول ـ سفينة ذرية سوفياتية لتحطيم الجليد ستبدا رحلتها الاولى الى القطب الشمالي من لينغراد قريبا جدا ٠وقالت صحيفة برافدا، ان «المختبر الذري العائم» سيقوم برحلته الاولى بقيادة الكابتن بافيل اكيموفتش ، احد مشاهير القباطنة الذين خدموا في بحر الشمال وتبلغ قوة السفينة الذرية ٤٤ الف حصان ٠

● اصبح وشيكا تزويد اجهزة الراديـــو ببطاريات ذرية تمد محولاتها والاجهزة الاخرى فيها بالطاقة الكهربائية المحركة ٠ ويعمـــل مهندسو اميركا الان على استكمال هـــذه البطاريات واتقانها وذلك بتجهيزها بما يلـزم من النظائر الذرية المشعة ٠ وهذه النظائـــر تتخذ مادتها عادة من عنصـــري النيريـــوم واليولونيوم المشعين فيولد الاشعاع الذي تبثه القوة الكهربائية اللازمة ٠ ويتبين من التقديرات المقبولة في الاوساط العلمية اليوم ان البطاريات الذرية التي تعمل بنظائر السيزيوم يمكن ان تخدم ١٣٦ يوما ٠بينما النظائر المتخذة مـــن عنصر البولونيوم تخدم ٢٩٠ يوما قبل ان تهبط قوتها الى ٥٠ في المائة من طاقتها الاصلية ٠

● يقوم الخبراء في جامعة هوستن في تكساس بابحاث علمية دقيقة تؤدي الى خدمات جزيلة للمزارع والمزارعين في كثير من البلدان ، فهم يستخدمون في عملية تخصيب الاراضي اسمدة ومخصبات يدخل في تركيبها نظائر مشعة ، بقصد تتبع تاثير مادة الفوصفور على نمو النبات والثابت علميا ان مادة الفوصفور هي من الزم العناصر لتامين نمو النباتات اذ لا تنمو النباتات الا بها ٠ وهذه المادة موصوفة بقابليتها علـــى الاندماج بعناصر كيماوية اخرى موجودة فـــي التربة تصيرها غير صالحة للذوبان وبالتالي غير مجدية بشي، للمزروعات ويعتمد خبراء جامعة هوستن على المخصبات المشعة ليتبينوا بها كمية الفوصفات التي تمتصها المزروعات في فترة معينة

● انتج حقل نفط كركوك في شمالي العراق تكميل المائتي مليون طن من النفط الخام ٠وفي العالم ثلاثة حقول فقط قد وصلت سابقا الى هذا الرقم الكبير في الانتاج وهي حقول تكساس وفنزويلا والكويت ٠ وتستخرج النفط من حقـل كركوك ، شركة نفط العراق وقد بدأ يسيل في خطوط انابيب الشركة الى شواطىء البحر المتوسط لاول مرة سنة ١٩٣٤ ٠ وفي السنـة الحالية كان انتاج النفط في العراق على تصاعد مستمر ففي شهر ايلول انتجت شركة نفـط العراق ٢٫٠٧٩٫٦٨٩ طنا وشركة نفط البصرة ٩٧١٫٠٠٩ اطنان وشركة نفط الموصل ١٠٩٫١٩٤ طنا وهكذا يكون مجموع الانتاج للاشهر التسعة الاولى لهذه السنة ٢٥٫٢٥٤٫٦٤٥ طنا ٠

● قال راديو موسكو ان السنة اللهب اندلعت الى علو ٢٠٠ متر فوق سطح الماء وذلك عندما تفجر الغاز الطبيعي من جوف بحر قزوين الى الجنوب الشرقي من باكو ٠ وصرح جيولوجي من المنطقة بان مثل هذه التفجيرات تدل على ان المنطقة غنية بالنفط والغاز الطبيعيين ٠

● وضع في اسكوتلاندا الحجر الاساســـي لاعظم مصنع كيميائي يقوم في اوروباوذلك لانتاج مادة تعرف باسم اوليفاينز وهي مادة مشتقة من النفط ومن نوع البرافين السائل الـــذي يستخدم في صناعة المواد الكيميائية المشتقة من النفط وسيضاف الى المصنع المذكور فرع خاص لانتاج مادة الايثيلين ٠

● ذكر البنك الدولي ان جملة ارباحه الصافية عن السنة المالية الاخيرة قد بلغت ٤٢ مليون دولار ٠ومما يذكر ان البنك الدولي قد قدم في سنته المالية الاخيرة ٣٤ قرضا مجموعها ٧١١ مليون دولار ٠

● ذكر صندوق النقد الدولي ان جملـــة انتاج العالم الغربي من الذهب قد بلغ في سنة ١٩٥٧ ٢٩ مليونا ومائة الف اوقية ٠ اي بزيادة قدرها مليون ومائة الف اوقية عن السنـــة السابقة ٠وتعزى هذه الزيادة الى استمـــرار التوسع في حركة التعدين باتحاد جنـــوب افريقيا ٠ قد بلغ انتاج اتحاد جنوب افريقيـا وحده ١٧ مليون اوقية ٠

● غلت حقول الاتحاد السوفياتي ، حتـــى العشرين من تشرين الاول ، ٤٤٧ مليون قنطار من الشمندر السكري ٠ وهي اكبر غلة عرفها تاريخ البلاد ٠ ولقد قدمت الاقتصاديات المراكز التخزين ٧٥ مليون قنطار من الشمندر زيادة عما قدمته في الفترة نفسها من العام السابق ٠

● بدأ العمل في منجم جديد ضخم يعطـــي سنويا مليون طن من فحم الكوك في حوض كوزناتسك ، اكبر حوض في الاتحاد السوفياتي من نوعه ، واحد اكبر الاحواض المنجمية فـــي العالم ، وهو يقع جنوبي غربي سيبيريا ٠

● وصلت الى بخاري (اوزبكستان) اولـــى الامتار المكعبة من الغاز المستخرج في جارناك وهو احد اكبر مكامن الغاز في الاتحاد السوفياتي وقد انتقل العديد من المؤسسات ودور السكن في المدينة الى التدفئة على الغاز ٠ والانبوب الذي يصل الغاز من جارناك الى بخاري هو القسم الاول من خط طويل ينتهي في طشقند ويبلـغ طوله الاجمالي ٦٤٠ كيلو مترا ٠

● تبين من اعمال التنقيب التي جرت فـــي شمالي انبيار في فرنسا ، ان البترول يوجد هناك على عمق ١٦٧٠ مترا ٠ وامكن استخراج ١٤ الف ليتر يوميا ٠ وقررت الشركة التـــي تعني باعمال التنقيب ان تبدأ باستخراج البترول٠

● تواصل شركة شل عمليات حفر ابار النفط في جزيرة بورنيو بعد ان ظهر النفط هناك عام

١٩٢٩ . وحتى الان حفرت الشركة ٥٠٠ بئر وكان انتاج النفط العام الماضي ٥ ملايين ونصف المليون من الاطنان اي ما يعادل ٤١ مليون برميل ويجري حفر بعض الابار تحت مياه البحر . مع العلم بان ٣٠٠ بئر تنتج مادة النفط .

● تمكن العالم البريطاني و . ر هوثورن ، عضو الجمعية الملكية في بريطانيا ، من ابتكار طراز جديد من ناقلات البترول اطلق عليه اسم (دراكون) . وتتسع الناقلة لعشرة الاف غالون وتتالف من قطع من النايلون المبطن بالمطاط مصنوعة بشكل بالغ الدقة ، بحيث لا يتسرب الزيت مطلقا الى خارجها ، كما انها لا تسمح بتسرب المياه المالحة وشعاع الشمس الى داخلها وهي تستطيع ان تنقل بسهولة اي مادة تقل كثافتها عن كثافة الماء . وتمتاز هذه الناقلة التي يبلغ طولها ١٠٠ قدم ويبلغ قطرها ٥ اقدام بالمرونة المتناهية ، فهي تستطيع ان تدخل الموانيء التي تعج بالسفن دون ان تصاب باي اذى كما انه من الممكن طيها بعد تفريغ الزيت منها ووضعها فوق سطح السفينة القاطرة . ويجري العمل الان في بناء ناقلات من هذا النوع تبلغ سعتها ثمانية اضعاف سعة ناقلة «دراكون»

● افتتح مؤتمر بريطاني اميركي لبحث شؤون الفضاء الخارجي والاسفار الى الكواكب ، وفي جملة ذلك امكان بناء محطات جوية بمثابة صلة في الفضاء بين الارض والمريخ ، لتكرير الاتصالات والارشادات بشكل يعمل على تقويتها وللحؤول دون اضعافها وامكان الاعتماد على هذه المحطات الجوية لضمانة قضية وصول المعلومات بصورة دقيقة واكثر وضوحا وضبطا ، بين الارض والمريخ .

● تقوم شركة جنرال الكتريك بصنع محرك صاروخي له من قوة الدفع ما يتراوح بين ٥٠٠ الف مليون رطل كي يستطيع ان يحمل قمرا صناعيا زنته ١٠ اطنان ، وسيكون المحرك من النوع الخفيف الوزن بحيث لا يزيد ثقله عن طنين وسيستعمل من الوقود الاوكسجين السائل والبترول .

● قال الدكتور ورنر فون براون العالم الاميركي الالماني المولد ان الجيش الاميركي يعتزم اطلاق صاروخ موجه الى القمر وصنع كوكب سيار يدور حول الشمس . وقال ان نسبة امل الجيش في تحقيق هذه الغاية تبلغ ٥٠ بالمئة . واشار الى انه لا يعتقد ان الصاروخ سيعود الى الارض . بل سيفلت من جاذبية الارض لتمسك به جاذبية الشمس ، وسيدور حول الشمس كما تدور الارض والمريخ وزحل حولها واعرب عن اعتقاده بان اول محاولة سيقوم بها الجيش لاطلاق صاروخه الى القمر ستجري في الاسبوع الاول من شهر كانون الاول . وقال ان الجيش يعتزم اطلاق كوكبه السيار بسرعة فائقة بحيث يتجاوز القمر ويفلت من جاذبية الارض .

● ان طائرة ب ـ ٣٦ من قاذفات القنابل الاميركية البعيدة المدى هي اول طائرة تحلق وبداخلها فرن ذري عامل . وهذا الفرن لا يولد الطاقة التي تمكن الطائرة من الاقلاع ، ولكنه يتولى تزويد المحركات بالطاقة بعد ان تبلغ الطائرة ارتفاعات شاسعة .

● قررت شركة بريستول البريطانية صنع طائرة اختبارية للابحاث من الفولاذ النقي الذي لا يصدأ وذلك لاختبار تاثير الحاجز الحراري على هذا المعدن . وتعتبر هذه المغامرة خطوة جريئة في ميدان صناعة الطائرات النافورية من معدن يقاوم الحرارة الشديدة المولدة من جراء احتكاك سطح الطائرة الخارجي بالاجواء المحيطة به على سرعة عظيمة تصل الى الفي ميل في الساعة . ويعتقد المهندسون ان الفولاذ النقي الذي لا يصاب بالصدأ سيكون الجواب لحل هذه المشكلة بالنظر لمقاومة هذا المعدن وصموده في الحرارة العالية وعدم تعرضه للكلل من جراء العمل الطويل .

● اعلنت البحرية الاميركية عن ابتكار نوع جديد من رفاسات السفن يقال انه سيحدث انقلابا في النقل البحري مثلما احدث ابتكار المحركات النفاثة في النقل الجوي . ويعتمد الرفاس الجديد على الاستفادة من «الجيب البخاري» الذي يتكون خلف ريش الرفاس كوسيلة لزيادة سرعة السفن ، عن طريق دفع الفقاعات الهوائية نحو مؤخرة السفينة .

● يجري الان تطبيق طريقة جديدة في البناء في مشروع صناعي اسكوتلندي يقوم على مبدأ عربي قديم في الفن المعماري كان يستخدم في القرن السادس ويرتكز الى مبدأ القوس او القنطرة الحقيقية التي تعرف «بالعقد» عندنا وتقوم من هذا النوع قناطر بشكل قبو او عقد على بضعة اميال من بغداد يعود عهدها الى ما يقرب من ١٥٠٠ عام وتعرف في العراق باسم «طاق كسرى» او ديوان كسرى . ويعتبر هذا النوع من البناء اقتصاديا وسريع الانجاز وغير معقد . ولقد اثار هذا المبدأ اهتمام المعماريين ومهندسي البناء ورجال الصناعة في بريطانيا لتطبيقه والاعتماد عليه في هذا المضمار .

● اعلن السلاح الجوي الاميركي أن عربة مزودة بمحرك صاروخي جربت اخيرا في ولاية نيومكسيكو فبلغت سرعتها ٤٥٠٠ كيلو متر في الساعة ، على طريق معبدة طوله ٣٥٠٠٠ قدم وهذه السرعة توازي خمسة اضعاف سرعة الصوت تقريبا .

● وضع بعض مهندسي لينينغراد مشروع اكبر ونش ذي برج في الاتحاد السوفياتي . وتساوي قوة الماكينة الكهربائية التي تحرك هذه الرافعة قوة مركز كهربائي يمد بالتيار مدينة صغيرة

● يدعى معهد ميساساتشوستس الفني ان الدماغ الاكتروني الذي يملكه يعرف من المفردات الانكليزية اكثر مما يعرف السير ونستون تشرشل . وقال ان الدماغ يعرف ٦٣،٠٠٠ كلمة بينما يعرف تشرشل ٤٠،٠٠٠ كلمة . ويستخدم الدماغ الذي يبلغ ثمنه ثلاثة ملايين دولار في مهمات عديدة تتراوح بين دراسة الشعر الانكليزي القديم والتنبؤات الجوية البعيدة المدى .

● للمرة الاولى في أوروبا استطاعت طائرة من نوع «ميراج ٣» وهي من انتاج مصانع مارسيل داسو ، أن تطير بسرعة تعادل مرتين سرعة الصوت . وابتعدت الطائرة مسافة ٤٠٠ كيلو متر عن قاعدتها وعادت اليها ، يسيرها الرادار وبلغت سرعتها ٢١٢٠ كيلو مترا في الساعة وقد بلغت درجة الحرارة في خارج الطائرة خلال طيرانها ستين درجة تحت الصفر وفي داخلها اربعين درجة فوق الصفر . وصرح الطيار رولان غلافاني الذي قاد الطائرة بان بامكانه زيادة هذه السرعة وهذه الطائرة الفرنسية التي صنعت لحساب منظمة الحلف الاطلسي تزن سبعة اطنان . وبامكانها ان تستخدم مدرجا صغيرا طوله ٨٠٠ متر وفي اثناء طيرانها لم تستخدم الطائرة نفاثا اضافيا موجودا فيها يدفعها الى الامام .

● صنعت شركة اتونيتكس للطيران نوعا جديدا من اجهزة الرادار باسطاعته ان يواجه الطائرات في الظلام الحالك وفي الضباب ويجنبها الارتطام برؤوس الجبال . والرادار الجديد يعرف باسم «نازار» فيه اقصى التسهيلات لتامين سلامة الربان . فاذا ما جهزت به طائرة حربية نفاثة اصبحت الطائرة صالحة للعمل في اي زمان ومكان . والجهاز خفيف الوزن ملزوز الحجم ، وربما يكون الجهاز الوحيد الذي يصلح لكل الاغراض وفي جميع الرحلات والاستكشاف الجوي ، ومسح الارض من الجو ، واقتفاء الاثر ، وتفادي الارتطام بالارض وقد امكن لسلاح الجو الاميركي ان يقوم بعمليات طيران ناجحة للغاية بواسطة طائرات سابر النفاثة وغيرها من الطائرات المزودة بمثل هذا الجهاز .

● صنع احد المهندسين في المجر سلالم درجاتها من مادة البلاستيك او الزجاج المضيء وهو مغطى بمادة فسفورية تضيء في الظلام .

● انزلت شركة جنرال الكتريك للاسواق التجارية نوعا جديدا من اجهزة التبريد والتدفئة يمكن استخدامه في غرفة واحدة من غرف المنازل يستغنى به عن اجهزة التدفئة او

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التكييف الضخمة والجهاز الجديد يعرف عندهم «ثيرمالين» يستغنى معه عن المداخن والانابيب يعمل على مبدأ ضخ الحرارة وامتصاص الهواء من الخارج وبثه بالداخل بواسطة شعرية فينتشر في المنزل او الحجر ساخنا او باردا بحسب جهاز تكييف خاص .

● الموز من المنتوجات الزراعية السريعة التلف . وتسهيلا لشحنها استنبطت دور الصناعة في اميركا نوعا جديدا من الالواح المصنوعة من الالياف الخاصة تتخذ مادتها لصنع صناديق الشحن اللازمة وهذه المادة لها ميزات عديدة منها خفتها بحيث لا تزيد على ثلث وزن المادة التي كانت تصنع منها . من قبل صناديق الشحن خشبا كانت ام صفائح معدنية . كما انها تكلف ثلث ما تكلفه صناديق الخشب الاخرى وهي لا تتاثر بتقلبات الجو ولا بالامطار الهاطلة

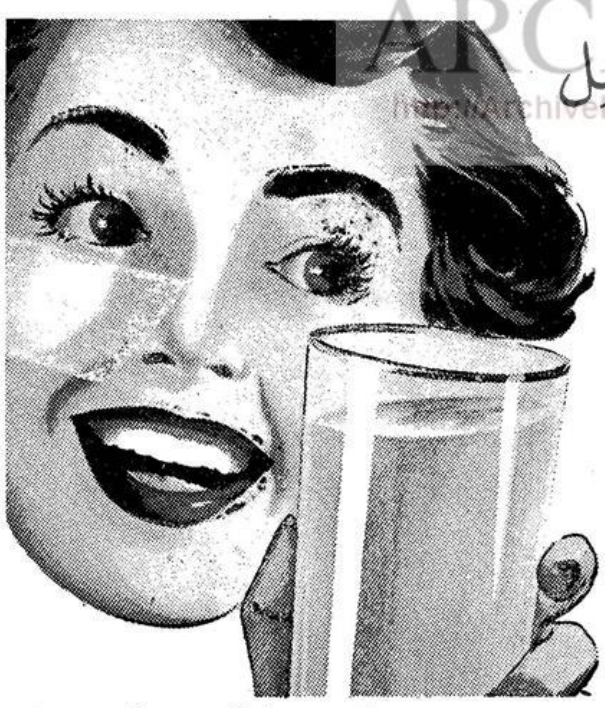
● يرى عدد من العلماء التابعين لشركة كورننغ لصنع الزجاج التابعة لدائرة الطاقة الذرية أن بالامكان اصطناع معظم اجزاء محركات السيارات من مادة زجاجية جرى استنباطها حديثا وهذا النوع من الزجاج هو من مادة الخزف الزجاجي او البيروسيرام وقد عرفت هذه المادة بخفتها وصلابتها وبطاقتها العالية على تحمل الحرارة بصورة تفوق احتمال اكثر المعادن . ويوصي العلماء العاملون في الشركة اتخاذ بعض اجزاء السيارة الرئيسية من هذه المادة كالفرامل مثلا ، او استخدامها في الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت اضعافا طائرات المستقبل التي تزيد سرعتها على ٣٠٠٠ ميل (٤٨٠٠كلم) .

● تمكن اساتذة جامعة لندن من صنع انسان في مقدوره ان يتكلم ويرى ويكتب ويحسب ويحل المسائل يوميا حتى انه يستطيع ان يلاحظ وجه محدثه . وقد قام بتركيب هذا الانسان الالي البروفسور يونك حيث وضع تصميمه بعد دراسته الاخطبوط وحركة اعضائه .

● شرعت شركة ايستمن كيميكال برودكتس بتسويق مادة كيماوية جديدة تستعمل للصق المعدن بالمطاط والمينا بالمطاط والبلاستيك بالزجاج ولهذه المادة الجديدة قوة هائلة بحيث تكفي قطرة منها للصق قطعتين ثقيلتين من أية مادة الواحدة بالاخرى .

● اخترع عالمان اميركيان هما توماس غولد استاذ الفلك في جامعة هارفرد ودونالد منزل مدير المرصد الخاص بالجامعة المذكورة جهازا جديدا للكشف عن تركيب الارض من الداخل والاطلاع على اسرارها الدفينة وتحديد ما فيها من موارد الثروة المعدنية وتحديد انواعها . وكان العلماء يعتمدون من قبل على تسجيل الموجات الصوتية التي تطلقها في بطن الارض انفجارات مصطنعة تحدث في طبقات الارض الداخلية ارتجاجات تسجلها عدادات خاصة وتقيس منها السرعة والبعد وغير ذلك من العوامل التي تساعد الباحث على تحديد نوع تركيب الطبقات الارضية وطبيعة الاخلاط والفلزات التي تختزنها أما الجهاز الجديد فهو عبارة عن هزاز ضخم يدق الارض بنفس القوة التي تدقها عشرات الاطنان فتطلق في بطن الارض ارتجاجات قوية يتراوح عددها بين ١٠ ـ ١٠٠ ارتجاجة في الثانية الواحدة . ويمكن التقاط هذه الهزات والارتجاجات والاشارات التي تحملها من الجهة المعاكسة للارض وهكذا يتاح للعالم المدقق أن يتبين بدقة نوع الارتجاج ويميز بينه وبين ارتجاج اخر وفقا لتركيب طبقات الارض الجوفية .

● عثر على سفح جبل في تشيكوسلوفاكيا على بقايا عظام الفيل القديم الضخم الماموث بين الصخور التي جرفتها مياه الفيضان . ويقال ان هذه العظام عمرها ٢٥ الف سنة ويعتقد ان سربا من الماموث كان يعيش بجانب هذا السفح



كليم ... الحليب الكامل
هو أيضاً ألذ حليب

"كليم" هو الحليب الكامل بجميع عناصره الغذائية . سحب منه الماء فقط . لذلك فانه لذيذ الطعم ورسم . يحبه الأولاد ، وهو حيوي لنموهم وبناء اجسامهم ، اسقيهم كليم مع الطعام وبعد المدرسة وعند النوم .

اشتر "كليم" افضل حليب لعائلتك اليوم



مع فيتامين D

كليم ... الحليب الكامل

إذا كان من صنع "بوردن" - فهو حتماً ممتاز

© 1952 Borden Co.
Inter. Copr. Res.



حاجز الفكر وتربية العصر

تتبع الانسان بدهش ما طرا على فن الطيران في السنوات الاخيرة من تطورات عظيمة استطاع معها ان يذلل ما يعترض الطائرات من عقبات كؤود وحواجز معيقة ممثلة بحاجزي الصوت والحرارة . ففي دنيا الطيران اليوم طائرات تفوق سرعتها سرعة الصوت اضعافا ، وقد قطعت المحاولات للتغلب على حاجز الحرارة اشواطا حثيثة لم نكن لنتوقع حدوث مثلها قبل بضع سنوات .

ومهما بلغ من هزة طري لتخطي حاجز الصوت في الطيران فانني اشعر بهزة اشد عندما اجيل الطرف في مجال التربية متسائلا عن امكان تخطي الانسان «لحاجز الفكر» فالتفكير المبدع الخلاق الذي مكنت له المناهج التقدمية التي اتبعت في بعض العلوم كالهندسة مثلا يجري الاخذ به اليوم في عدد من المعاهد كالمعهد التكنولوجي في ماساشوستس والمعهد التكني التابع للجنرال موتورز وغيرهما . ومن المعقول جدا ان هذه التطورات يجب ان تصدر عن العلماء الفيزيائيين الذين يتمتعون بتقدير عال لما حققوه من الاكتشافات المثيرة . وهذا يذكرنا بحكمة يعززها بعضهم الى احد الفلاسفة اذ قال ان ما هو موضوع تقدير في بلد ما لا يلبث ان يصبح موضوع عناية ، ولعل ما رأينا وشهدنا من عظيم اهتمام اميركا بالفنون الجميلة خير ما يبعث فينا الارتياح بقرب اقبال الاميركيين على الفنون والاضطلاع بها .

فاذا كان الامر كما وصفنا وذكرنا ، لاصبح بنيان الانسان وتنشئته امرا له من الخطر والشان ما لتنشاة الخبير الفني سواء بسواء . وهذا لا يتحقق بالفعل الا اذا اتبعنا في دراسة الفنون الرفيعة هذا النوع من رائد العقل الحر الذي يصبح اكثر فاكثر الطابع المميز للعلوم الطبيعية والمعول الاكبر في تلقينها . فقد سبق للفيلسوف والعالم الرياضي البريطاني الفرد هوايتهيد ان وجد في تربية الاطفال والاحداث حركة ينتقل فيها العقل من الحرية الى الحرية بعد تدريبه وتعويده على الانضباط والنظام . فالسنوات الاثنتا عشرة الاولى من سني الحياة التي تنتظمها التربية الابتدائية تمثل العقل في طور من الكشف عن قواه في سلسلة من الاختبارات التي يتمرس بها . فالطفل في هذه المرحلة ياخذ لاول مرة في مشاهدة العالم الذي يحيط به ويتلقى من الخارج سلسلة من الانطباعات لا تنتهي تظهر من هذه الاسؤالات التي لا حد لها والتي يستهلها دائما بلفظة لماذا ؟.

اما في الطور الثاني من اطوار التربية التي يخضع لها وهو الذي يلاحظ فترة التعليم الثانوي . فيتميز في راي هوايتهيد بعملية التركيز والتدقيق وهي عملية تقوم بتنسيق الحوادث والوقائع وتنسيبها وفقا لنهج مؤصل اي بعلم واصول . وهو نهج نتعرف فيه لاول مرة للحدود والحواجز والعوائق كما انه يمدنا بوسائل اقوى واتقن لانماء معلوماتنا .

ويعقب هذا الطور طور ثالث هو طور النضج الذي يناط به دور التعليم العالي او الجامعي وتخضع فيه الحرية هنا ايضا للتنسيب والانضباط وتتفتح في النفس الافكار العامة وفقا لما طلعت فه افانينالتربية الحديثة من اساليب التلقين والتهذيب .

ومن اغرب ما تتفتح عنه عمليه التربية هذا الفضول وهذه الحاجة الملحة للكشف ومعرفة الاشياء وهذا التعطش للمعرفة والاطلاع الذي تجيش به نفس الطفل . كل هذا يكاد لا يظهر منه اي شيء في طور التعليم الثانوي ولا يعاود الظهور البتة في دور التعليم العالي . فما الذي يحدث في نفس الطفل عندما تستحيل التربية الى مجرد عملية تعليم او تدريس ؟ فالعملية هي عملية تجهيز او تزويد اكثر منها عملية تعظيم ترمي بالاكثر الى تجهيز الطالب او الطالبة او تزويده ببعض الوسائل الفنية التي تنفعه في حياته دون ان تجعل من العقل اداة صالحة للخلق والابداع .

فاذا ما صح تشخيص هوايتهيد للامور وتحليله لها اصبحت مهمة التربية الجامعية واضحة اكثر فاكثر . اذ تنحصر مهمتها في الكشف عن وسيلة يستطيع معها الطفل ان ينضج ما عرفنا فيه من روح طلعة وتعطش الى المعرفة ، وهذا ما ترمي اليه مناهج التربية الجامعية .

وهذه المبادىء التي اخذت التربية العالية تنتهجها هي نفسها التي بدات العلوم الطبيعية تتبناها . فاذا كنا نرغب صادقين في انجاب عباقرة مبدعين في كل من حقول الفن والدبلوماسية والفقه والعلوم الاجتماعية علينا ان نتدبر بعناية عظيمة العقول المبدعة التي نكتشفها ونهيئها لتضرب ارقاما قياسية جديدة في تخطيط وسائل التربية والتعليم .

ما هو الطريق الذي يسير عليه العقل الخلاق يا ترى ؟ عليه قبل كل شيء ان يتبين الصعوبة التي تعترض سبيله والوسائل التي تؤمن حلها . وهذا انما ياتي من القدرة على ملاحظة الامور وتفهمها عن طريق عدد من الاسئلة تطرح بشانها .

والذي اعني به هنا هو موضوع التعليم الخاص بالانسان المبدع الخلاق ليس فقط في حقول الكيمياء والهندسة والبيولوجيا بل وفي كل باب وعلم من ابواب الاداب وفنونها .

بين شباب الجيل اليوم عقول في استطاعتها ان تشق سبلا نحو سلام العالم ، وتفتح امام الآخرين افاقا جديدة للماتي العظيمة وتضع امامنا مقاييس جديدة للفن والجمال والموسيقى . فمهمة التربية الاساسية هي الكشف عن هذا الفريق المختار المعد لمثل هذه الرسالة المثلى .

صمويل غولد

مؤتمر الادباء العرب بالكويت

من ٢٠ الى ٢٨ ديسمبر

تقرر بالاتفاق مع المكتب الدائم للمؤتمر بالقاهرة ان يكون موضوع البحث في هذه الدورة من شقين :

الشق الاول : محاضرات تلقى ويعلق عليها حول « البطولة في الادب العربي » .

الشق الثاني : البحث هو «الكتاب العربي من حيث الطبع والنشر والتوزيع» وسيبحث هذا الموضوع في لجان خاصة وتتخذ فيه التوصيات المناسبة التي تتساعد على تيسير تداوله في البلاد العربية وستدعي بعض دور النشر والتوزيع للاشتراك في مناقشة هذا الموضوع . هذا وستكون التفريعات المقترحة للشق الاول هي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١) البطولة كما يصورها الادب الجاهلي :

أ ـ في االشعر والنثر ب ـ ادب الصعاليك ج ـ مقارنة بين نماذج البطولة في الادب الجاهلي ونماذجها في الاداب الاخرى ٠

٢) البطولة كما يصورها الادبالعربي بعد ظهور الاسلام حتى سقوط بغـداد :

أ ـ في القرآن الكريم والشعر والحكايات والقصص المترجمة والمقامات والنوادر والمحاورات والرسائل المطولة ٠ ب ـ وصف المواقـــع في كتب الادب مع الاهتمام بادب الخوارج وحروم الروم ج ـ أثر العقيدة الدينيـة في نماذج البطولة وادبها في هذا العصر د ـ ادب الرحلات وما فيه مـن تصوير للمغامرات ٠

٣) البطولة كما يصورها الادب العربي في الاندلس وشمال افريقية أ ـ في الشعر ـ وصف البطولات في كتب الادب والرحلات ج ـ كفـاح المدن العربية ضد الغزاة د ـ البطولات الخيالية ٠

٤) البطولة كما يصورها الادب العربي بعد سقوط بغداد حتـــى بداية القرن التاسع عشر أ ـ فـي الشعر ب ـ الفتوة في عهـد الاقطـاع واصداؤها في الادب ج ـ المعتقدات الدينية الغيبيـة وأثرها في تصوير البطولات ٠

٥) البطولة كما يصورها الادب العربي الحديث أ ـ في الروايـة ـ في القصة ج ـ في المسرحية د ـ في الشعر هـ ـ في ادب الصحافة

٦) البطولة في ادب الاطفال أ ـ نشأت ادب الاطفال ب ـ البطولة في القصص المؤلفة للاطفال والمترجمة ج ـ دراسة نفسيـة تربوية لما يجب ان تكون عليه نماذج البطولة في مراحل الطفولة د ـ أثر القصص الجيـدة في اعداد النشء هـ ـ نظرات نقدية عن البطولة في قصص الاطفال المتداولة ومدى ملاءمة الاسلوب لمراحل الطفولة المختلفة ٠

٧) البطولة كما يصورها الادب الشعبي

أدب الثورة واصوات « الموجهين »

اصوات «توجيهية» بدات تعلو هنا وهناك ، تتحدث عن ادب الثورة وكيف يجب ان يكون في مقبلات الايام ٠ وقد بدات «النصائح» تنهمر من هؤلاء الموجهين غزيرة دفاقة ، كانها شلالات تندفع من خلف خزان كبير ٠

النقد الادبي الموجه دعامة ضرورية للادب ، واحد عوامل تطوره ٠ وقد يبلغ النقد من العمق وسلامة الذوق حدا يتحول فيـــه ، هـــو نفسه ، الى أدب رائع من الادب ٠٠ هذا شيء متفق عليه ٠ ولكن الشيء الذي نختلف بشانه مع بعض النقاد الموجهين ، هو كيفية ما يسمى بالنقد ، هو اسلوب التوجيه ، والمحتوى الحقيقي لهذا التوجيه ، ومدى قدرة الناقد على زرع افكاره في اعماق الاديب ٠

كان «بيلنسكي» و «بليخانوف» ، وغيرهما من كبار النقاد العالمين ، لا يكتفون بانتقاد الاديب ، وتبيان مساوىء او محاسن أثره الادبي ، بـــل كانوا ايضا يكتشفون ـ من خلال الاثر نفسه ـ الامكانات الكامنـــــة في الاديب ، والمجالات التي يمكنه الابداع فيها اذا اتجه نحوها ٠٠ كانوا يملكون القدرةعلى اثارة قوة الخلق الجديد عند الاديب وينفذون الى اعماقـه يسلطون الاضواء على عوالمه الداخلية ، دون ان يجعلوا من انفسهـــم «موجهين» له ٠٠ يصدرون اليه التوجيهات من فوق ٠٠

نعود الى «النصائح» التي نسمعها هذه الايام حول مـــا « يجب » ان يكون عليه ادب الثورة ، فنراها من النوع التجريدي : متراكم بعضها فوق بعض بشكل كليشهات ميتة مثل : «يجب ان يخدم الادب الشعب» و «يجب ان يستمد من اعماق المجتمع» الى اخر هذه المعزوفة التي ملهـا الادباء والقراء على السواء ٠

نريد ذلك التوجيه الحي ، اي النقد الذي يتناول اثارا ادبية بعينها ويأتي بأمثلة صحيحة من النتاج الادبي نفسه ، ويوجه ادب المستقبل مـن خلال نقد الانتاج الادبي الحاضر نفسه ،فالنصائح المجردة ، مهما كانت صحيحة ، تبقى مجردة ، لا ترسخ في ذهن الاديب ولا في ذهن القارىء ٠

اما الادباء الذين يتحفزون لانتاج ادب الثورة ، فاتركوهم بـــدون «مخططات او توجيهات» مسبقة ٠ ٠٠ اتركوهم ينتجون ، يستوحـــون تجاربهم الحية ٠٠ ثم انقدوا بعدها ما ينتجون ٠٠ دعوا الكلمة تخرج مرتاحة من اعماق الاديب دون اي تضيق وبعدها افعلوا بها مـــا تشاؤون ٠

ان ادبنا يحتاج الى نقاد ، وليس الى «اساتذة» يوجهونه ٠٠ مـــن فوق ومن بعيد ٠٠٠

(الاخبار) **محمد دكروب**

ظهر حديثا

لمحات

من تاريخ التطورات الاجتماعية في الغرب

وظهور المشكلة اليهودية وقيام اسرائيل

وهو كتاب يتضمن بحوثا قيمة لدراسة تطور التاريخ

على ضوء المبادىء الديمقراطية الاشتراكية ٠ كما يبحث فـي

جذور اللاسامية او كراهية اليهود وعوامل تكونها وظهورها

متعاونة مـــع الاستعمار

تاليف الاستاذ

قاسم حسن المحامي

الثمن ١٥٠ ق ٠ ل ٠ يطلب من دار العلم للملايين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



٢٥ سبتمبر ١٩٥٨ ـ اعلنت الصين الشعبية ان ست سفن حربية امريكية دخلت مياهها الاقليمية ، وقد وجهت انذارها الرابع عشر الى امريكا .

ـ توالي الصين الشعبية قصف جزر كيموي وتواصل الصين الوطنية تموين الجزر بحراسة السفن الامريكية .

ـ تواصل الجمعية العامة عقد جلساتها التي تطغي عليها ازمة الشرق الاقصى وقد تقرر تاجيل نظر قضية قبول الصين الشعبية في هيئة الامم سنة اخرى لطلب من اميركا .

٢٦ـ تسلم الجيش في انقلاب غير دموي مقاليد الحكم في جمهورية بورما .

ـ بدأ الاقتراع على الدستور الفرنسي الجديد الذي وضعه الجنرال ديغول .

٢٧ ـ تعهد وزير خارجية تركيا في تصريح له في وشنطن بان تساعد بلاده الولايات المتحدة اذا اضطرت لخوض الحرب في مضيق فرموزا .

ـ اصدر الرئيس عبد الناصر مرسوما باعلان حالة الطوارىء في اقليمي الجمهورية .

ـ صدق الرئيس عبد الناصر على قانون اصلاح الاراضي في الاقليم السوري وهو يحدد ملكية الاراضي لكل شخص بـ ٨٠ هكتار من الاراضي الصالحة للري او المشجرة .

٢٩ ـ احرز الجنرال ديغول رئيس الحكومة الفرنسية انتصارا ساحقا لدستوره الجديد يعادل ٨٠ بالمئة

ـ الغى الرئيس عبد الناصر قانون العشائر في الاقليم السوري التي تمنح القبائل امتيازات خاصة .

٣٠ـ اعفي العقيد الركن عبد السلام عارف من منصبي نائب رئيس الوزارة ووزير الداخلية وعين سفيرا للعراق في المانيا الاتحادية واقيل الدكتور جابر عمر وزير المعارف واعفي فؤاد الركابي من منصب وزير الاعمار وعين وزير دولة .

ـ قدم همرشولد تقريره الى الامم المتحدة عن مهمته في الشرق الاوسط واعلن ان القوات الاميركية والبريطانية تنسحب من لبنان والاردن في اكتوبر اذا استمر تحسن الاحوال .

ـ اصبحت غينيا دولة مستقلة بعد ان رفضت الدستور الفرنسي الجديد .

اول اكتوبر ١٩٥٨ اعلن الملك حسين في خطاب العرش انه تم الاتفاق بين الاردن وبريطانيا على سحب القوات البريطانية من الاردن ابتداء من ٢٠ اكتوبر .

ـ وافق مجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة على قبول المغرب وتونس في عضوية الجامعة .

ـ اعلن الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الحكومة العراقية قانونا للاصلاح الزراعي يحدد ملكية الاراضي .

٣ـ اعلن الجنرال ديغول خلال زيارته للجزائر برنامج خمس سنوات لمعالجة اوضاع الجزائر سياسيا واقتصاديا .

ـ اعلنت اللجنة الذرية الامريكية عن حدوث انفجارين ذريين في الاتحاد السوفياتي .

ـ اعلن الاتحاد السوفياتي انه استانف تجاربه النووية بعد توقيفها ستة اشهر .

٥ـ قال ايزنهاور ان الولايات المتحدة لن تتورط في حرب لمجرد الدفاع عن كيموي او ماتسو

ـ تقدم الاتحاد السوفياتي باقتراح يدعو فيه الجمعية العامة الى توجيه نداء للتوقف عن اجراء تجارب الاسلحة الذرية .

٦ـ اعلن صبري العسلي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة استقالته وكان آخر رئيس وزارة في سوريا قبل وحدتها مع مصر .

ـ اعلن وزير دفاع الصين الشعبية وقف اطلاق النار لمدة اسبوع في منطقة كيموي شرط الا تواكب السفن الامريكية سفن التموين الصينية الوطنية .

ـ رحبت الولايات المتحدة بقرار الصين الشعبية

ـ الغت حكومة الجمهورية العربية المتحدة امتياز التنقيب عن النفط الذي تملكه شركة منهل في الاقليم السوري كما الغت نشاط شركة الزيت السورية العربية وجمدت ارصدتها وارصدة منهل .

٧ ـ تبنت الحكومة الفرنسية نظاما انتخابيا جديدا وقررت اجراء انتخابات عامة في ٢٣و٣٠ الشهر المقبل .

ـ اصدر الرئيس عبد الناصر اربعة قرارات الف بموجبها حكومة الجمهورية العربية المتحدة والمجلسين التنفيذين للاقليمين المصري والسوري

٨ـ اعلن الجنرال ميرزا رئيس جمهورية باكستان الاحكام العرفية وذلك بعد ازمة وزارية واستقالة ستة اعضاء من الحكومة الائتلافية من رابطة عوامي وقد عطل الدستور وحلت جميع الاحزاب وعين الجنرال محمد ايوب خان القائد العام للجيش حاكما عسكريا

ـ تم انتخاب ايطاليا وتونس والارجنتين لعضوية مجلس الامن مكان العراق واسوج وكولومبيا .

٩ـ توفي قداسة البابا بيوس الثاني عشر رأس الكنيسة الكاثوليكية وقد اشتهر بانه «بابا السلام»

ـ اعلنت امريكا انها ستتم انسحاب قواتها من لبنان قبل نهاية الشهر الحالي .

١٠ـ قبلت امريكا في مذكرة ارسلتها الى الاتحاد السوفياتي اقتراح عقد مؤتمر للخبراء في جنيف لبحث الوسائل العملية لتخفيض امكانية القيام بهجوم مفاجيء .

١١ـ قال راديو القاهرة ان الحبيب الشطي مندوب تونس اعلن «بان الجامعة اصبحت اداة لخدمة فرد واحد وتعمل حسب اوامر هذا الفرد» وانه على اثر ذلك خرج وفد الجمهورية العربية المتحدة من قاعة الجلسة بعد ان شجب هذه الاتهامات

ـ اطلق سلاح الطيران الامريكي صاروخا الى القمر يرود الفضاء على ارتفاع لم يبلغه اي شيء من صنع الانسان .

١٢ـ وقع العراق اتفاقا للتجارة والملاحة مع الاتحاد السوفياتي .

١٣ـ رحب ايزنهاور بتمديد الصين الشعبية وقف اطلاق النار في كيموي مدة اسبوعين اخرين .

١٤ـ قررت المجالس الاقليمية لجزيرة مدغشقر اعلان مدغشقر جمهورية وعضوا في الاسرة الفرنسية .

ـ انسحب العسكريون الفرنسيون من لجنة السلامة الوطنية في الجزائر استجابة لاوامر الجنرال ديغول رئيس الحكومة الفرنسية وهم لا يخفون حنقهم على هذه الاوامر .

١٥ـ بعد ٥ اشهر و٥ ايام من بداية احداث لبنان الدامية في ٩ مايو الماضي وبعد ٢٥ يوما من الاضراب الجديد قدم رشيد كرامي استقالة وزارته وتالفت برئاسته وزارة رباعية استثنائية ائتلافية مهمتها انهاء الازمة وتامين الهدوء والثقة ونزع السلاح والعودة الى الحياة الطبيعية لاعادة بناء لبنان وطنا للجميع .

ـ قطعت الجمهورية التونسية علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة وطلبت من سفيرها مغادرة تونس .

١٦ـ القى الرئيس بورقيبة خطابا عنيفا في مجلس النواب التونسي اتهم فيه مصر بتدبير مؤامرة للقضاء عليه .

١٧ـ وافقت لجنة الوصاية في الامم المتحدة منح توغولاند استقلالها عام ١٩٦٠

١٨ـ وصل دالس وزير الخارجية الامريكية الى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

روما لتمثيل الرئيس ايزنهاور في مأتم قداسة البابا وقد عقد اجتماعا مع وزير خارجية ايطاليا حضره وزيرا خارجية المانيا الغربية وفرنسا ·

١٩ـ وصل دالس الى لندن لاجراء مباحثات مستعجلة مع المسؤولين قبل ان يسافر الى فرموزا ·

ـ وصل المشير عامر وزير الدفاع ونائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة الى موسكو بعد زيارته لتشيكوسلوفاكيا حيث اجرى محادثات اقتصادية سياسية وثقافية ·

٢٠ـ الغت الصين الشعبية وقف اطلاق النار في كيموي واستانفت القصف ·

ـ بدأت القوات البريطانية بمغادرة الاردن

ـ وصل الدكتور تيودور هويس رئيس المانيا الغربية الى لندن في زيارة رسمية لبريطانيا ·

٢١ـ اعلنت حالة الطوارئ في بوليفيا بعد ان اكتشفت مؤامرة ضد الحكومة وقد وقعت اشتباكات مع الثوار وقتل عدة اشخاص ·

ـ وقع انقلاب في سيام بزعامة ساريت بان الذي استولى على الحكم واصدر مرسوما بالغاء الاحزاب السياسية كما قام البوليس بجملة اعتقالات ·

ـ وصل دالس الى تايبه حيث اجتمع بالماريشال كاي شيك

٢٢ـ صرح محمد يزيد وزير استعلامات حكومة الجزائر الحرة بان ممثلي حكومته سيطلبون من اللجنة السياسية للامم المتحدة الاستماع الى وجهة نظرهم عند مناقشة الوضع في الجزائر كما اكد ان حكومته مستعدة للتفاوض دون شروط مسبقة لوقف اطلاق النار مع الحكومة الفرنسية ·

٢٣ ـ وافق الاتحاد السوفياتي على تقديم قرض بمبلغ ٤٠٠ مليون روبل للجمهورية العربية المتحدة ·

ـ دعا الجنرال ديغول زعماء الثورة الجزائرية الى اجراء محادثات عسكرية في السفارتين الفرنسيتين في تونس والرباط والحضور الى باريس ·

ـ صدر بيان مشترك عن تايبه يعلن تضامن امريكا والصين الوطنية في مواجهة الصين الشعبية ·

ـ طلبت اندونيسيا قرضا يزيد على ٦٠ مليون دولار من امريكا لتنفيذ المشاريع الانمائية ·

٢٤ ـ اعلن المسؤولون في حلف بغداد ان مقر الحلف سينتقل موقتا الى انقرة

٢٥ ـ تم انسحاب الجيوش الامريكية من لبنان

ـ اجتمع الكرادلة في الفاتيكان لانتخاب «معلم وراع صالح» خلفا لقداسة البابا الراحل بيوس الثاني عشر ·

ـ وصل الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت الى بغداد في زيارة رسمية ·

ـ وصل غومولكا زعيم الحزب الشيوعي البولوني الى موسكو في زيارة رسمية ·

ـ رفضت حكومة الجزائر الحرة عرض الجنرال ديغول باجراء محادثات لوقف القتال لان الدعوة تشكل استسلاما دون قيد او شرط وقالت لا يمكن اجراء المفاوضات الا في ارض محايدة ·

ـ صرح وزير المستعمرات البريطاني في الجلسة الختامية التي عقدها المؤتمر الدستوري لنيجيريا الذي عقد في لندن بان نيجيريا ستنال استقلالها في اول اكتوبر ١٩٦٠

٢٧ ـ تنازل اسكندر ميرزا رئيس جمهورية باكستان عن الحكم للجنرال محمد ايوب خان القائد العام للجيش وحاكم البلاد الحالي ·

ـ تعهد ايزنهاور بمنح يوغسلافيا مساعدة مالية وكا نسفير يوغسلافيا عند تقديم اوراق اعتماده قال انه يرحب بمساعدة امريكا المالية لبلاده ·

٢٨ ـ انتخب مجمع الكرادلة في مدينة الفاتيكان الكاردينال انجيلو جوزيه رونكالي بطريرك البندقية ويبلغ ٧٦ سنة حبرا اعظم للكنيسة الكاثوليكية · وقد اختار البابا الجديد اسم يوحنا الثالث والعشرين ·

٣١ ـ بدأت في جنيف المفاوضات لانشاء جهاز مراقبة للاسلحة الذرية · وقد طلبت روسيا من جديد وقف التجارب النووية فورا وبصورة دائمة ·

اول نوفمبر ١٩٥٨ ـ وقعت اضطرابات في مستعمرة عدن قتل فيها خمسة اشخاص واعتقل ٢٥٠

ـ اعلنت روسيا ان امريكا وافقت على اقتراح سوفياتي لعقد مؤتمر خبراء لدراسة الحيلولة دون وقوع هجوم مباغت ·

ـ اقرت اللجنة السياسية للامم المتحدة مشروع قرار يدعو امريكا وبريطانيا وروسيا الى وقف التجارب النووية خلال مفاوضاتها في جنيف ·

٢ ـ تم انسحاب الجيوش البريطانية عن الاردن ·

٣ ـ فتحت المواصلات الهاتفية والجوية والبرية بين الاردن والجمهورية العربية المتحدة ·

ـ وافقت اللجنة السياسية للامم المتحدة على مشروع قرار يوصي ببقاء القوات الدولية في الشرق الاوسط ·

٤ ـ اعتقلت الحكومة العراقية العقيد الركن عبد السلام عارف سفير العراق المعين في بون فور عودته الى بغداد دون اذن الحكومة ·

٥ ـ فاز الحزب الدمقراطي فوزا ساحقا في الكونغرس الامريكي ·

٦ ـ ناشد ايزنهاور الحكومة السوفياتية الانضمام الى امريكا وبريطانيا في فرض حذر موقت للتجارب النووية وقال اذا لم تعدل روسيا قريبا عن التجارب فستضطر امريكا لاعادة النظر في موقفها ·

٧ ـ منحت فرنسا مصر قرضا بمبلغ ستة مليارات فرنك لتسديد ثمن البضائع الفرنسية المشتراة ·

ـ صرح نهرو ان وجود الدكتاتورية السافرة في باكستان يتطلب المزيد من التيقظ من جانب الهند ·

٨ ـ بعثت ايران بمذكرة شديدة اللهجة ردا على المذكرة السوفياتية الاخيرة التي حذرت ايران من مغبة عقد معاهدة عسكرية جديدة مع امريكا ·

٩ ـ اقترح الاتحاد السوفياتي ان تشكل الامم المتحدة وكالة دولية للفضاء الخارجي وتفرض حظرا على استخدامه للاغراض العسكرية وان تؤيد ازالة القواعد الاجنبية ·

ـ وجه الملك حسين رسالة الى الشعب الاردني اعلن فيها قيامه غدا برحلة الى اوروبا للراحة تستغرق ثلاثة اسابيع ·

١٠ ـ افتتح في جنيف مؤتمر منع الهجوم المفاجيء بين الشرق والغرب ·

ـ عاد الملك حسين الى عمان واعلن عدوله عن رحلته بسبب اعتراض طائرته في الاقليم السوري ·

ـ قضت المحكمة العسكرية في بغداد بالاعدام على فاضل الجمالي والفريق محمد رفيق عارف واللواء غازي الداغستاني ·

١١ ـ اعلن الرئيس ارتورو فرنديزي حالة الحصار في الارجنتين لقمع اضراب عمال النفط وقد وصفه بانه عصيان ضد مشروعه الذي يجعل الارجنتين دولة غنية بالنفط بمساعدة الرأسمال الاجنبي ·

ـ صرح مسؤولون في الخارجية الامريكية ان امريكا تبحث في اتفاقات دفاعية واقتصادية جديدة مع تركيا وايران وباكستان تدعيما لحلف بغداد ·

ـ اعتقلت حكومة غانا عدة اشخاص بتهمة التآمر لاغتيال الدكتور نكروما رئيس الحكومة واثنين من وزرائه وقلب نظام الحكم ·

مطبعة صادر ـ بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرية الفن للفن

بقلم الدكتور محمد النويهي

لا شك ان مذهب الفن للفن وحده قد دالت دولته . ولكن لا يزال الكثيرون يعتقدون ان من الخطأ ان يحكم على الفن بمقاييس يمدونها خارجة عن طبيعته الفنية الخاصة .

الا اننا نلاحظ ان اعظم العقول كانت دائما تصر على النظرية الاخلاقية للفن ، وان يكن من الافضل ان نسميها نظرية تحكيم القيم العادية . معظم الشعراء والفنانين والنقاد العظام سلموا بهذا . سقراط وارسطو وهوراس ودانتي وسبنسر وملتون ونقاد القرن الثامن عشر وكلريدج وشللي وماثيو ارنولد ـ كلهم آمنوا بان الفن يجوز ان يحكم عليه كما يحكم على كافة مجالات النشاط الانساني ، وان القيم التي تطلب في هذه المجالات تطلب فيه ايضا .

الفن لايمكن ان يكون فنا عظيما الا اذا اهتم بزيادة نصيب الناس من السعادة ، او تحرير المضطهدين ، او توسيع قدرتنا على التعاطف بعضنا مع بعض ، او عرض الحقائق القديمة والجديدة على انفسنا وعن علاقتنا بالحياة بطريقة تزيد من شعورنا بالامن في بقائنا القصير في هذه الدنيا ، وكان فيه بالاضافة الى هذا كله نصيب من روح الانسانية بحيث يجد محله المنطقي الطبيعي في البنيان العظيم للحياة الانسانية .

ضد هذا نشأ في عصرنا الحديث الرأي القائل بأن قيمة الفن قيمة فريدة لا مثيل لها، معزولة عن القيم الاخرى وهو رأي يعتمد الى حد كبير على التمييز بين الشكل والمحتوى ، او بين الموضوع وطريقة التناول ، ويستند في اساسه الى الاعتقاد بوجود مثل للخير توجد في ذاتها وتقوم بكيانها وتعلو على الحواس وانها قيمة خالدة غائية .

ماذا كانت الاسباب التي اذاعت هذا الرأي في عصرنا الحديث كانت اسبابه متعددة ، منها تأثير هوستلر وباتر وتلامذتهما ، ومنها رد الفعل العام ضد رسكن في اسرافه في تحكيم النظرة الاخلاقية ، ومنها ما كان لعلم الجمال الذي وضعه الباحثون الاوروبيون والالمان من تأثير مفاجيء على الكتاب الانجليز حين درسوه ، فمنذ بداية البحث العلمي في نظريات الجمال اصر المؤلفون على وجود التجربة الجمالية وجودا خاصا مستقلا كاملا تمكن دراسته منعزلا عن التجارب الاخرى . وكان من الاسباب ايضا النزعة العلمية التي تريد دراسة كل ظاهرة على حدة . فحين سمع النقاد الانجليز ان هناك شيئا يتعلق بالفن هو التجربة الجمالية تمكن دراسته منعزلا بطرق التأمل النفساني ، قفزوا من هذا الى القول بان قيمتها ايضا يمكن عزلها ووصفها دون الاشارة الى التجارب الاخرى ، وبلغ الامر ان بعضهم قرر ان النشوة التي تنجم من الانتاجات الفنية تختلف وتنفصل تماما عن جميع النشوات الاخرى .

اقدر اصحاب هذا الرأي هو ا . ا . سي . برادلي ، الذي يقول في كتابه محاضرات اكسفورد عن الشعر :

ماذا يعني تعبير «الشعر للشعر ذاته» وماذا يشرح من طبيعة التجربة الشعرية ؟ هو يعني اولا ـ ان هذه التجربة غاية في حد ذاتها . تستحق ان يحصل عليها من اجلها هي ، لها قيمتها الذاتية ، ويعني ، ثانيا ـ ان قيمتها (الشعرية) هي وحدها كل قيمتها الذاتية ، قد يكون للشعر قيمة اخرى كأداة للثقافة او الدين ، لانه يعلم ويهذب ، ويرفق العواطف ، او يخدم القضايا النبيلة ، او لانه يجلب للشاعر الشهرة او المال او راحة الضمير ، هذا جميل فلنعجب بالشعر لهذه المزايا ايضا ، ولكن مزيته الخارجية لا تحدد مزيته الشعرية كتجربة ممتعة للخيال . هذه القيمة الشعرية ينبغي ان نحكم عليها حكما داخليا محضا اما النظر الى الاغراض الخارجية سواء من جانب الشاعر وهو ينظم شعره او القاريء وهو يقرأه فانه يعمل على الحط من القيمة الشعرية اذ يغير من طبيعة الشعر جزءا من العالم الحقيقي ولا ان يكون نسخة منه (بالمعنى المعتاد لهذه الكلمة) بل ان يكون عالما قائما بذاته ، مستقلا ، كاملا حاكما لنفسه بنفسه .

يبدو ان هناك مسائل اربع تستحق المناقشة هنا .

(١) الاشياء التي يذكرها الدكتور برادلي كامثلة للقيم الخارجة ، وهي الثقافة والدين والتعليم وترقيق العواطف وخدمة القضايا العادلة وشهرة الشاعر وغناه وراحة ضميره، كل هذه الاشياء واضح انها على مستويات مختلفة ، ولكنه يشملها جميعها بحكمه أنها لا يمكن ان تقرر القيمة الشعرية لتجربة جمالية ، فكون التجربة الشعرية ذات قيمة شعرية لا يعتمد على أي من هذه القيم في نظره . ولكن لا شك أن هذه الاشياء التي ذكرها تختلف في علاقتها بالتجربة الشعرية . فالثقافة والدين والتعليم في وجوه معينة وترقيق العواطف وخدمة القضايا العادلة قد تكون متصلة اتصالا مباشرا بالقيمة (الشعرية) الخالصة للتجربة . والا صار الوصف (شعري) مجرد صوت فارغ لا معنى له . أما شهرة الشاعر وجائزته وراحة ضميره فواضح أنها لا صلة لها .

(٢) ما يقوله الدكتور برادلي عن التجربة الخيالية ، أنها يحكم عليها حكما داخليا محضا ، قد يقود الى الالتباس وسوء الفهم ، ففي معظم الاحوال لا نحكم عليها حكما داخليا.

القيت في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة .

وحكمنا على قيمتها ليس جزءا منها . فنحن نحتاج غالبا الى أن نخرج عنها لكي نستطيع أن نحكم عليهـا بالذاكرة أو بالنتائج الاخرى المترتبة عليها والتي قد تدل على قيمتهـا . فاذا كان قوله أن نحكم عليهـا حكما من الداخل يعني أن تصدر حكمنا وهذه الآثار المترتبة لا تزال غضة قوية فاننـا قد نوافقه . ولكن في اصدار هذا الحكم لا يمكننا ان نتغاضى عن محلها في البنيان العظيم للحياة الانسانية . فان القيمة التي لها تعتمد على هذا المحل ، ولا يمكن ان نحكم على تلك القيمة الا اذا راعينا محلها وراعينا قيمها الخارجة الكثيرة التي لا عدد لها . فان تقدير قيمتها ليس شيئا سوى مراعاة جميع الاعتبارات وكيف ترتبط جميع الاشياء بعضها ببعض .

(٣) هو يقول ان مراعاة الاغراض الخارجة سواء من جانب الشاعر وهو ينظم ومن جانب القـارىء وهو يجرب يحط من القيمة الشعرية ، ولكن الامر يتوقف عـلى هـذه الاغراض الخارجة، ما هي ؟ وعلى الشعر ، ما نوعه ؟ فلا شك أن هناك أنواعا من الشعر تنحط قيمتها اذا أقحمت الاغراض الخارجة ولكن من الواضح أن هناك أنواعا أخرى من الشعر تعتمد قيمتها كشعر اعتمادا مؤكدا مباشرا عـلى الاغراض الخارجة التي ترتبط بها . تأمل في مزامير داود، واصحاحات أشعيا ، وأناجيل العهد الجديد ، وشعر دانتي ، و (تقـدم الحاج) لبنيان ، وشعر رابليه، وفي أدب السخرية ذي القيمة العالمية الحقة مثل سويفت وفولتير وبيرون . في جميع هذه الحالات كانت مراعاة الاغراض الخارجة ضرورة لازمة في عمل النظم ، لا يمكن ان يجادل أحـد في هذا ولكن هـل يستطيع القارىء أن يقرأها دون أن يراعي هو نفس هـذه الاغراض ؟ لا نظن هذا ممكنا .

هناك حالات أخرى مضادة لم يراع فيها الشاعر أغراضا خارجة ولا يجوز للقارىء أن يراعي أغراضا خارجة ، فهـذه نسلم فيها بصحة كلام برادلي . ولكن خطاه أنه كمعظم النقاد لم ينتبه ان الشعر من انواع مختلفة وكل نوع يحكم عليه بمبادىء مختلفة .

(٤) قوله «ان طبيعة الشعر ليست أن يكون جزءا من العالم الحقيقي او نسخة منه، بل هي ان يكون عالما قائمـا بذاته مستقلا كاملا يحكم نفسه بنفسه ، ولكي تمتلك هـذا العالم امتلاكا كاملا يجب عليك أن تدخله وأن تخضع لقوانينه وأن تتغاضى مؤقتا عن العقائد والاهداف والظروف المعينـة ألتي تكون لك في العالم الآخر الحقيقي» .

هذه العقيدة تصر على الفصل بين الشعر والحياة ، فصلا تاما لا يسمح الا بعلاقة «سفلية» كما يسميها برادلي . ولكن هذه العلاقة السفلية هي ذات الاهمية القصوى ، فان جميع ما في التجربة الشعرية من قيمة شعرية قد دخل من خلالها . ليس لعالم الشعر أي وجود حقيقي مختلف عن سائر العالم، وليس له أي قوانين خاصة ولا أي خصائص من طبيعة مخالفة لطبيعـة العالم . فهـذا العالم يتكون من تجارب من نفس الانواع بعينها التي تأتي الينا من طرق أخرى . صحيح أن كل قصيدة هي قطعة محدودة من التجربة ، قطعة تنهدم اذا دخلتها عناصر غريبة ، فهي منظمة تنظيما أعلى وأرق مـن التجارب العادية في الشارع والحقـل . هـي هشة قابلة للكسر ، ثم انها قابلة للانتقال ، ويمكن ان تجربها عقـول كثيرة مختلفة بدون اختلاف جسيم في هذه التجربة . وهذه القابلية من شروط تنظيمها ، وهذا هو اختلافها الاساسي عن سائر التجارب التي تشبهها أقرب الشبه في القيمة، وهو انها يمكن نقلها الى آخرين ، ولهذا السبب يجب علينا حين نجربها أو نحاول تجربتها أن نحرسها من اقحام العنـاصر الغريبة عنها ، ولهذا نحدث شيئا من العزل ونقيم حدا بين القصيدة وبين ما هو غريب عنهـا في تجربتنا ، كل هـذا صحيح ، ولكن هذا ليس فصلا بين أشياء مختلفة بل هـو فصل بين أنظمة مختلفة لنفس النشاط ، وليس بينها من هوة سحيقة . وفصل التجربة الشعرية ليس الا تحريرها من المؤثرات والعناصر الغريبة . أما الخرافة التي تزعم أن التجربة تغير من طبيعتها حين تنظم شعرا فهي ناشئة مـن الحديث المبهم عن الشعر والشاعري بدلا من التفكير الدقيق في التجارب الفعلية التي تتكون منها القصائد .

ان عزل التجربة الشعرية عن موضعها في الحياة وعـن قيمها الخارجة يؤدي الى اختلال وضيق ونقص في الـذين يخلصون الدعوة الى هذه العقيـدة . فانه يؤدي الى محاولة تشطير القارىء الى عـدد من القوى أو الاقسام المنفصلة لا وجود له في الحقيقة . لا يمكن ان يقسم القارىء الى كل هذا العدد من الرجال ، الرجل الجمالي ، والاخلاقي ، والعملي ، والسياسي ، والثقافي الخ ــ هذا غير ممكن . ففي أي تجربة صادقة لا بد ان تدخل جميع هذه العناصر . ولو أمكن هذا التقسيم لكانت النتيجة قاضية عـلى تمـام الحكم النقدي وعدالته . لا يمكننا ان نقرأ شللي قراءة صحيحة ونحن نعتقد ان جميع آرائه هراء وخرف . ولا يمكن ان نقبل اقبالا جماليا محضا او شعريا صرفا على قصيدة دينية حارة بحيث لا ندخل في حسابنا أهداف الشاعر او الاغراض الخارجية . فـان حاولنا فان هذا في نظرنا مجرد جبن فكري يصدر من رجل ليست لديه القوة الكافية ليقوم باعباء الادب العظيم .

كل الانواع العظيمة للشعر تحتاج في قراءتها الصحيحة الى ادخال جميع القيم العامة التي ليست مجرد هوى شخصي من القارىء نفسه . يجب ان يقبل عليها القارىء بكل فكره وحسه ووعيه الفني والخلقي والثقافي والديني ، والا يجعل شيئا يحول بينه وبينها ، والا يتعمد اغلاق جزء من نفسه وتكوينه عند قراءتها . أما اذا حاول ان يتجـاهل جميـع الاعتبارات ما عدا تلك العناصر الجمـالية المزعومة فانه ينتهي الى برج عاجي ينعزل فيه عن حقيقة الحياة .

القاهرة — محمد النويهي

الحب والشعر والعروبة

ازهر القلب ازهاره كالروح تبقى
والشذى النشوان رفاف كما رفت فراشه
والنسيم السادر الهفهاف يرمي بانتعاشه
ومتى نمش الى الروض نجد للحب سبقا
هو يغرينا ويصمينا بسهم قد اراشه

فاض ينبوع بماء يتثنى من نمير
من صميم الترب طفت رشفة نحو الحبيب
ظمئت للحب لم تطفأ وهامت كالقلوب
الهوى بان على الانسان من سوء المصير
واختفى في النجم والازهار والنهر السكوب

شقشقت شعرا وغنته وفي الامساء صاحت
بنت اغصان لدان علمت قن الهزار
هي من نفح الاعالي اسكرت ريح البراري
حين يسمو الصوت قل لي كم بهيمان اطاحت
انت منهم وانا المعمود لماح الدراري

نثر الشعر حواشيه على الافق مساء
واطل الكوكب السابق اطلال التذيم
ذاك «شوقي» الذي يرصده اهل النجوم
سطعت من نحوه كوكبة عمت ضياء
وخوى من بعدها الافق مطيفا بالغيوم

تلك اعرابية مدت على الامصار مجدا
حشحشت من طينة الاجداد ارواحا وغراسا
وتكمت بسلاح يملاء الافاق جرسا
ويك ذئبا ، لا تراوغ ، دارنا تختال اسدا
في نداء الطفل منا صرخة تهتاج بأسا

رفرفت اعلامنا فوق المغاوير الاباة
وكتبنا بالدم الغالي اناشيد الملاحم
ومزاج الترب للعرب مدى الارض جماجم
فاذا شئنا سلاما ووئاما في الحياة
عدة الحرب حمانا من عدو ومهاجم

دمشق — زكي المحاسني

امثال اللبنانيين في الصحة والمرض

بقلم شفيق طبارة



عرف لبنان منذ القدم بطيب مناخه وخصب ارضه وروعة مشاهده الطبيعية كما اشتهر عن اهله فيما اشتهر حبهم للنظافة وعنايتهم الفائقة بالصحة وقد بلغوا في هذا المجال شأنا ملحوظا ومطبوعا بطابعهم الخاص فهم اجمالا سليمو الاجسام صحيحو البنية وتتبوأ الصحة المنزلة الاولى في نفوسهم وهذا يتمثل أجمل ما يتمثل في تقديرهم جنيعا لنعمة العافية ونشدانهم لكل ما يبعث على الصحة والامن وذلك وفقا لما قالته العرب في امثالها (نعمتان مجهولتان العافية والامان) ولما ورد في الحديث النبوي الشريف (العلم علمان : علم الابدان وعلم الاديان) ولقول الشاعر :

الا العيش صحة وشباب فاذا وليتا عن المرء فلا

ولما قيل (العقل السليم في الجسم السليم) .

واذا كان الناس قد اجمعوا على تقدير الصحة فقد اختلفت نظر القدامى الى المرض والعلاج عن المحدثين . ففي البدء اعتقد الناس ان المرض عمل طائفة الارواح الشريرة وان الوسيلة لمطاردتها والقضاء عليها ان امكن هو السحر فالسحر في نظرهم وسيلة من وسائل التخلص من الارواح الشريرة او بعبارة اخرى وسيلة من وسائل العلاج والشفاء كما انه سبب الداء ولو رجعنا الى مدلول لفظ الطب في معاجم اللغة لرأينا الطب هو السحر قال ابن الاسلت :

الا من مبلغ حسان عني اطب كان ذاك ام جنون

ورواه سيبويه : أسحر كان طبك أم جنون . وقال ابو عبيدة : انما سمي السحر طبا على التفاؤل بالبرء .. وطب اي سحر والمطبوب المسحور . واذا كان المرض من عمل الشياطين فالعلاج يجب ان يأتي من عند الالهة . وفي الحديث : فلعل طبا اصابه اي سحرا .

والاسطورة البابلية تحدثنا ان الاله (ايا) رب الحكمة واله المعرفة وهو الجد الاكبر للاطباء . (واس) في البابلية الطب و (اسوت) عبارة عن علم الطب وعن اللغة البابلية الاشورية انتقل الى سائر اللغات السامية كالارامية والعبرية و (الاسا) في العربية مفتوح مقصور المداوان والعلاج واسا الجرح داواه والاسو والاساء جمعيا الدواء والمواسي الطبيب ومنها المؤاساة (١)

ولما تطورالبشر عد المرض او البلاء على اختلافه عقوبة الهية يقتص بها الرب من اصحاب الذنوب والخطايا على انه لم يمض زمن طويل حتى اخذ الطب يفسح الطريق لطب اخر يعتمد على الخبرة والتجارب اكثر من السحر والشعوذة واعني الطب العلمي الحديث . وفي رأي عوام اللبنانيين ان الطب تجربة واختبار فقالوا في امثالهم (اسأل مجرب ولا تسأل حكيم) اي استفد من خبرة المجرب ولا تعتمد على علم العالم قليل الاختبار . ومن امثالهم في الصحة والمرض (تغدى وتمدى تعشى وتمشى) ويروى (تغدى وتمدى ولو دقيقتين وتعشى وتمشى ولو خطوتين) واصله من الضحى . قال الحارث بن كلدة (اذا تغدى احدكم فلينم على غذائه واذا تعشى فليتخط اربعين خطوة) ويتضمن هذا المثل الدعوة الى القيلولة وهي الاخلاد للراحة والهدو او النوم الخفيف بعد تناول وجبة الغداء ويعللون ذلك ان الحر وقت الظهر يرهق النفس ويدعو الى التراخي والفتور فاذا زاد عليه ثقل الطعام لم تقو الاعصاب على المقاومة فيضطر الانسبان الى الاستلقاء ثم النوم ويعتقد بعضهم ان الدم الموزع في اجزاء الجسم يتجمع في المعدة ويساعد الجهاز الهضمي على تأدية عمله ويتضمن هذا المثل ايضا الدعوة الى المشي بعد العشاء اعتقادا انه يزيد في افرازالعصارات الهضمية ويسهل الهضم . والقيلولة عادة قديمة متبعة في البلاد الحارة ثبت ذلك ما جاء في الحديث (قيلوا فان الشياطين لا تقيل) وما ورد في سفر صموئيل اصحاح ٥ عدد ٥ حيث تقرأ (وسار ابنادرمون البيثروتي وبعنة ودفلا عند حر النهار الى بيت ايشوشت بن شاول وهو نائم نومة الظهيرة) . ومن طريف ما يروى ان احد ملوك الفرس كان يشكو عسر الهضم فاستشار طبيبا من اشهر اطباء مملكته فاشار عليه احدهم ان يقوم ببعض التمارين الرياضية بعد وجبة الغداء مباشرة بينما خالفه الاخر واشار عليه بالاقلال من الحركة بعد الاكل فشاء الملك ان يتثبت بالتجربة من اثر قولهما فامر باطعام عبدين من عبيده ثم امر احدهما بالمشي والاخر بالاستراحة وبعد ساعة من الوقت امر بشق بطني العبدين فشاهد العبد الذي قام بالمجهودات البدنية لم يكن قد هضم ما اكل اما الاخر الذي استراح فكانت معدته فارغة ..

وقرأت في بعض الكتب ان هولاكو لما زحف على العراق وحاصر بغداد استشار احد قواد جيشه فقال له ان اصلح وقت للهجوم على بغداد هو الذي يلي وجبة الغداء فنزل هولاكو على رأيه وامر جنده بمهاجمة المدينة في الوقت الذي عينه القائد فلم يلق جنده ادنى مقاومة من اهلها فأثار ذلك دهشة الملك وعلم بعدما استولى الجند عليها انها لم تكن خالية من السكان كما تبادر الى ذهنه لاول

(١) عثر في بلاد العراق وما جاورها في الحفر التي قام بها بعض علماء الاثار على رمز الاله (ايا) وهو عبارة عن عصا التف حولها ثعبان واستدل منه العلماء ان الثعبان كان شعار الطب والاطباء في العالم القديم كما هو شعاره اليوم ويرجع هذا الرمز الى البابليين والشعوب العربية التي عاصرتهم اما السر في اختيار هذه الافعى فهو الاعتقاد بان الثعبان باستبداله نوبا (جلدا) بثوب يجدد شبابه فيكتسب حياة جديدة فالثعبان اذن خالد لا يموت لذلك قدس قديما واتخذ كرمز من رموز الحياة الابدية.

وهلة ولكن اهلها كانوا كعادتهم نائمين نومة الظهيرة ..

ويقولون (اللي بياكل رغيف ما هو ضعيف) ومعنى المثل ان كثرة الاكل من دلائل الصحة . واحسب ان هذا المثل ليس ثابتا في كل حال ذلك لان المسلولين ينفردون بالاحساس بالجوع ويتناولون كميات كبيرة من الطعام يزيد عن حاجتهم وينفردون كذلك بسحنة خاصة اي بالوجوه الصفر الشاحبة والعيون الغائرة وبهزال يتناول اجسامهم باجمعها . وهذا مثل قولهم (كل شيء بيوجعو الا مبلعو بياكل رغيف وخيو وبدل على الثاني باصبعو) مبلعو اي بلعومه وخيو اي اخوه واصبعو اي اصبعه ويضرب المثل للاكول الذي لا يبقي على الخوان شيئا من الطعام ويقولون : (يا طالب الصحة من البوشرية) ويضرب مثلا للرجل يطلب الحاجة في غير موضعها او لمن يطلب محالا والبوشرية قرية على بعد بضعة كيلومترات شرق مدينة بيروت ومن حديثها انها اشتهرت في الماضي بكثرة مستنقعاتها المسببة لحمى الملاريا وحمى الصفراء . وفي هذه المنطقة عين يقال لها (عين فرشلو) اي افرش له وبجوارها نهر يقال له نهر الموت .

وذكر بعض المؤرخين في اصل هذا الاسم ان معركة دامية حصلت قديما على ضفتي هذا النهر بين الأمراء الارسلانيين والنصارى ولهذا سمي بنهر الموت لكثرة عدد القتلى الذين لاقوا حتفهم في تلك المعركة ..

وهذا مثل قولهم (برج حمود قال للبوشرية : اللي بيكسد عندك رديه علي) وبرج حمود يقع بجوار البوشرية ويشبه البوشرية بمناخها . وذكر هنري غيز في كتابه (بيروت ولبنان سنة ١٨٤٧) قال : ان المكان الوحيد الذي لا يصلح للسكن في هذه البلاد هو الواقع على ضفتي نهر بيروت حيث تكثر المستنقعات وينشأ عنها البعوض فيحمل الحميات ويؤدي بحياة السكان وهم في مقتبل العمر حتى قيل انه قلما يرى الولد اليافع اباه او جده .. وهذا مثل قولهم (ياطالب العقل من العصفورية) والعصفورية ضاحية تقع في جنوب شرق بيروت حيث يقوم مستشفى الامراض العقلية ويحمل اسم تلك الضاحية . وكذلك يقولون (يا طالب الدبس من قفا النمس) والنمس حيوان قصير اليدين والرجلين يصيد الفأر والحيات وهو قريب الشبه بابن عرس و (تأمل ابليس بالجنة) و (يا طالب الفرج من عنيق) ويروى خطأ (يا طالب الضيق من عنيق) وعنيق مكان في البقاع اشتهر بمستنقعاته .

ويقولون (نام بكير وقوم بكير وشوف الصحة كيف بتصير) وهذا القول الحكيم اتخذ كحقيقة ثابتة وغدا عرفا جاريا في فائدة النوم المبكر ومضار السهر .

ويقولون (بنام مثل الدجاج وبقوم مع بليق) وبليق عصفور صادح لونه مبرقش ويغرد مع طلوع الفجر ويضرب المثل للرجل الذي تعود النوم والصحو في ساعة مبكرة ويقولون (نومة الضحى بتطول اللحى) ويراد به ان الاستغراق في النوم صباحا من دلائل الكسل والخمول وليس وسيلة لجمع الثروة وهذا قريب من قولهم (نوم السراري للضحى العالي) والسراري جمع سرية وهي الجارية التي كانت قديما تتخذ للتسري حتى اذا حملت اعتقت وعقد عليها وهي منسوبة الى السر وهو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها اي يخفيها عن زوجته . وكان العرب يصفون المرأة الرقيقة بانها (توؤم الضحى)ومعنى ذلك انها لا تستطيع الاستيقاظ في برد الصباح لانها في رقة الورد والمورد لا يستيقظ في ساعات البرد .

ويقولون (مكتوب على ورق الخيار اللي بيسهر الليل بنام النهار) ويضرب المثل لرجل يتهافت على الملذات فيضطر ان ينام في النهار ليتصرف الى مجونه في الليل وشبه بالخيار لان ورقه يتفتح في الليل وينذبل في النهار

ويقولون (فالج لا تعالج) اي ان الفالج لا تفيد فيه العلاجات ولذلك فهم يتركونه يأسا بدون علاج وقيل سمي بذلك لانه يأخذ شطرا من البطن في الغالب فيبطل احساسه وحركته وينذر وقوعه في الشقين . وينقض بنضهم هذا بقولهم (يروق الفالج بعد سبعة ايام او سبعة اشهر او سبع سنين) ويروق اي يشفى .

ويقولون (وجع ساعة ولا كل ساعة) ويساق المثل في الحث على احتمال الوجع ايراد به كذلك الحث على سرعة التداوي حتى لا يستعصى مداواة الداء . وفي هذا المعنى قالت العرب في امثالها (من طالت عليه كان القبر مأواه) وتقول العامة ايضا (ما بيشيل المر الا الامر منه) وقريب مما تقدم قولهم (خرس المعيوب اقلعه تستريح) ويضرب في الاستغناء عن الشيء الدون .

ويقولون (من خفى علته قتلته) ويضرب في وجوب المبادرة الى علاج العلة حتى لا تستفحل فتقتل صاحبها . وهذا قريب من قولهم (هم بهم والكي احسن من الدم) و (ما في علة الا ولها دوا) و (ما زال لا بد من شرب الكينا وليش وجع الراس) و (والجرب ما هو عيب العيب على اللي ما بيشيلو) . والجرب من الامراض الجلدية التي كانت مستأصلة في لبنان . وكان المصابون به يستشفون بالحمامات العمومية ويدهنون اجسامهم بالادوية الكريهة الرائحة وقالت العرب (وقوع البلا ولا انتظاره) و (وقلع الضرس ولا دوام الالم) رواهما الميداني . وفي الحديث (يا عباد الله تداوا فان الله عز وجل انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء) .

ويقولون (ما ببول على اصبع مجروح) ويضرب للرجل الشحيح . ومن عادة بعض العوام ان يبولوا على الاصبع المجروح ويزعمون ان ذلك يساعد على التئام الجرح ...

ويقولون (اربط ايدك مليح بتستريح) ويراد باليد ههنا اليد المجروحة · ويضرب في الحث على اتخاذ الحيطة في كل امر · وهذا مثل قولهم (اربط جرحك مليح لا يعمل ولا بقيح) ·

ويقولون (بدنا شيء نحط على الجرح) ويضرب لمن يرضى بالتافه الذي لا قدر له دون التام الوافر مثله كمثل الجريح الذي يبادر الى تناول اي دواء يقع تحت يده وكيفما اتفق رجاء البرء ·

ويقولون (اشد الاوجاع الحاضرة) يعني ان الاوجاع الماضية حتى المؤلمة تنسى اما الاوجاع الحاضرة هي الحقيقية فتبدوا اشد ايلاما من غيرها ·

ويقولون (بداري وبيجرح) ويروى (بيجرح وبيربط) ويضرب لمن يخاصم الناس ثم لا يلبث ان يصالحهم ·

ويقولون (وجع الضرس وجع الفلس ووجع العين غطى على الجهتين) والمقصود بوجع الفلس ههنا البواصير أو الناسور والمعنى واضح ·

ويقولون (لو امي بتعرف باسناني بتهبيء لي (اكفاني)ويضرب مثلا لشيء بلغ الغاية من الالم والشدة ويقولون (كل الوجع من القديسة) القديسة نوع من العوسج واصل المثل ان فلاحا كان ذات يوم يقتلع الشوك النابت في حقله فعقرته شوكة في يده فسببت له ورما مؤلما وعاد الى البيت ولزم فراشه · وفي المساء دخل عليه صديق له عائدا فاشار عليه ان يضع لزقة من ورق القديسة على مكان الورم فقال له المصاب : كل الوجع من القديسة·· وذهب قوله مثلا ويضرب لمن يلتمس الهون من لئيم ·

ويقولون (موية الجارية بارية) موية من موي في لغة العوام اي الماء · بارية نظيفة ·

ويقولون (ما فيه دم) ويضرب للضعيف عديم الهمة ·

ويقولون (البرد سبب كل علة) ويضرب في تجنب البرد الشديد· وهذا مثل قولهم (الحر بحرنا والبرد بضرنا) و (الدفا عفا ولو كان بعز الصيف) يقولون (الفحمة ولا اللحمة) اي ان زاد الفحم وقت البرد أفضل من زاد اللحم·

ويقولون (عود بطنك على رغيفين ولا تعود جسمك على حاجتين) ويراد بالحاجتين ههنا الملبوس ويضرب المثل في النهي عن الأفراط في الدفء والانطواء بين ثنايا الملابس الثقيلة حتى لا يتعرض الجسم الى صدمة التغيير الجوي المفاجيء · وقالت العرب (البرد والقلة سبب كل علة) و (توقوا البرد في اوله وتلقوه في اخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق) ·

ويقولون (آخر دواء الكي) ويضرب في نفاد الحيلة وللامر بلغ غايته في الشدة والصعوبة والكي احراق الجلد بحديدة حامية لمعالجة الدمل وبعض الامراض الجلدية وهذه الطريقة كانت تستعمل في القديم وما زال بعض العوام يلجأون اليها عند اقصى الحالات شدة وعند بلوغ الداء اقصاه · ويستعمل الكثيرون كي الرأس لازالة الصداع والبثور التي تظهر في الوجه ومعنى المثل ان المريض يعالج بالادوية فان لم توافقه عولج بالكي ولا يبقى بعده دواء يريحه الا الموت ·

ويقولون (اللي ما ذاق المغراية ما بيعرف شو الحكاية) والمغراية اناء لتذويب الغراء على النار واصل المثل ان نجارا كان يذوب الغري في اناء ليستعمله في صنعته فانقلب وسبب له حروقا في يديه فمر به رجل وشاء ان يخفف عنه ما اصابه فقال له النجار : اللي ما ذاق المغراية ما بيعرف شو الحكاية وذهب قوله مثلا ويعني ان من لا يعاني الوجع لا يدرك حقيقته ولا يعرف الشيء احد كمن يختبره ويمتحنه وهذا قريب من قولهم (قال الاعمى ما أصعب فقد البصر قال له الاعور : عندي نصف الخبر) واصل المثل فيما يقال ان أعمى واعور وقفا يتسخذان بباب احد المعابد فالتفت الأول للثاني وقال انه لمؤلم حقا ان يحرم المرء من رؤية الناس وهم يخرجون من امامه فرحين ضاحكين فقال له الثاني : عندي نصف الخبر ···

وفي ذلك قال شاعر ظريف :

سمعت اعمى مرة قال يا قوم ما اصعب فقد البصر
اجابه الاعور من خلفه عندي من ذاك نصف الخبر

وهذا مثل قولهم (اللي بياكل العصي مش مثل اللي بعدها) و (ما بيعرف المصيبة الا اللي حاملها) وقالت العرب (لا يعلم ما في الخف الا الله والسكاف) رواه الميداني ·

ويقولون (طبني طبتك العافية) ويضرب المثل في الغباوة المطبقة ·

ويقولون (الموجوع بيتعلق بحبال الهوا) ويروى (الغريق بيتعلق بحبال الهوا) ويقصدون بحبال الهواء كناية عن الاماني لان اشعة الشمس تبدو وقت الغروب كانها جبال ذهبية ممدودة في الفضاء · ويضرب المثل للموجوع الذي يعلل نفسه بالاماني ويقال ايضا في حالات اليأس بمعنى ان المصاب بنكبة ينشد الخلاص مما هو فيه كيفما اتفق · وهذا مثل قولهم (غريق النوى يتعلق بحبال الهوا) ·

ويقولون (جسمو منعنع بشوكو وبر الخيار) ويضرب للضعيف الناعم رقيق المزاج ·

ويقولون (بيسلي الحمى بقشور بطيخ) ويضرب لمن يتلهى باليسير ومن عادة العوام ان يضع قشر البطيخ على رأس المحموم ويزعمون انها تخفض حرارة الحمى !··

ويقولون (الف برغوث يعقصني ولا بطني يمغصني) يعني ان المرء يتعود على عقص البراغيث فلا ينزعج منها اما وجع المغص فيتعدى حد الاحتمال ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويقولون (الانسان بيحفر قبرو بسنانه) ويضرب في الحرص على الاعتدال في الاكل وهي الحمية المعروفة باسم (الرجيم) . وهذا مثل قولهم (لا تندم اذا قمت عن الاكل قبلما تشبع) و (نبشوا القبور لقيو ثلثين العالم ميتة استهتار) و (جوع شهر بتعيش دهر) و (كل شيء بياكل وبيشتر ما عدا ابن ادم بياكل وبينضر) . وجاء في القرآن الكريم سورة الانعام (كلوا واشربوا ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين) وفي اقوال العرب المأثورة (اقلل طعامك تحمد منامك) و (ثلاثة تورث ثلاثة: النشاط يورث الغنى والكسل يورث الفقر والشراهة تورث المرض) رواه الجاحظ و (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) و (البطنة آفة الفطنة) و (قال بعض الحكماء الشبع داعية للبشم والبشم داعية للسقم والسقم داعية للموت) و (والبطنة اصل الداء والحمية رأس كل دواء) وقال بعض شعراء العرب :

ثلاث مهلكات للانام ... وداعيـة الصحيح الى السقام
دوام منامة ودوام وطء ... وادخال الطعام على الطعام

و(رب اكلة منعت اكلات) رواه الميداني وقال ابن سينا :

اجعل غذاءك كل يوم مرة ... واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه ... ماء الحياة يراق في الارحام

وقال حكيم (راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الانام وراحة القلب في قلة الاهتمام وراحة اللسان في قلة الكلام) وفي الحديث (نحن قوم لا ناكل حتى نجوع وان اكلنا لا نشبع فمن اين تأتينا الامراض) وكذلك (احب العفاف الى الله تعالى عفاف الفرج وعفاف البطن) وايضا (ما ملأابن آدم وعاء شرا من بطنه) وايضا (اياكم والبطنة فانها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة) وايضا (لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء) وايضا (حسب ابن ادم لقيمات جلبه . وان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للتنفس) وقالت العرب في امثالها (من قلل الغذاء زاد نشاطه) و (الابتلاء من الامتلاء) .

ويقولون (مالك عيشة الا بعد الدشيشة) والدش مثل الجش والدشيشة لغة الجشيشة وجش الحب طحنه طحنا غليظا جريشا والدشاش من يرض الحبوب ويقال حب مدشوش اي مرضوض وتطلق كناية عن البثور التي تظهر على جسد المصاب وتشبه القمح المدشوش والدشيشة في لغة العوام الحصبة وهو مرض شائع ومعدي ويتفشى بشكل ملحوظ بين الاطفال خاصة ويظهر ببثور حمراء في الجسم . والمشاهد ان المصابين به يتحسن حالهم بعد ابلالهم منه .

وينقض بعض العامة هذا بقولهم (بعد الحصبة مثل القصبة) اي منهوك القوى ويقولون (شاف مصر وبطل يرمد) ويضرب للرجل يخاف الامر فيجزع قبل وقوعه فيه . والرمد داء من اهم امراض العيون واكثرها انتشارا وتوطنا في القطر المصري والمناطق الحارة ويصيب الجفن ويقلل من قوة النظر وقد يذهب به كله اذا اهمل علاجه وعدوى الرمد تنتقل من مريض الى آخر بطرق مختلفة من الذباب وازدحام السكان واستعمال فوط الوجه غير النظيفة وغيرها وهو كثير الانتشار بين الطبقات الفقيرة وهذا ما دعا بعض الناس الى تسميته بمرض الفقر .

ويقولون (الغزع بطير الوجع) اي ان الطاقة العصبية تنقص بسبب الانفعالات النفسية فلا يشعر المرء عادة في هذه الغمرة بالوجع لشدة ما يعتريه من الخوف .

ويقولون (علة او مرض حيا الله ينقضي الغرض) ويضرب في تهوين الامر ومعنى المثل ان لا أهمية للوسيلة وانما الذي يهم النتيجة .

ويقولون (اخرا تبرا) واصل المثل ان ملكا دعا ذات يوم اطباء مملكته وامرهم ان يضعوا له مؤلفا يحوي جميع الارشادات الصحية . وبعد انقضاء مدة من الوقت قدم الاطباء دراساتهم مكتوبة في عدة مجلدات فامرهم الملك ان يختصروها لان قراءة هذه المجلدات تستغرق اوقاته الثمينة فانصرف الاطباء وعادوا بعد مدة يحملون مجلدا واحدا وقالوا للملك ان هذا المجلد يحوي كل ما امرتنا بجمعه فجعل الملك يقلب صفحات المجلد فوجدها بيضاء الا من عبارة مكتوبة على غلاف المجلد باحرف دقيقة ان قوانين الصحة تتلخص في كلمتين اخرا تبرا . وذهبت مثلا .

ويقولون (اجا تيكحلها عماها) ويضرب لمن هم باصلاح شيء فافسده وهذا مثل قولهم (اجا تينطلها كان يعطلها) و (وداويناه تا يبرا كان يشخ صار يخرى) و (وتحركش بالحمى تأجتو البردية) .

ويقولون (كل واحد بيفصدوه على قد دماتو) ويضرب للاجرة ياخذها العامل على قدر عمله كذلك على الاطباء ان يتقاضوا اجورا عن اتعابهم بقدر يختلف باختلاف مكانة المرضى كما انهم لا يفصدون المريض الا بقدر ما تتحمله حالته الصحية والحجامون هم الذين كانوا قديما في لبنان يفصدون المرض في فصل الربيع وكانوا يتقاضون مما يملك ارضا بعد غلات الارض ومن رجال الدين الدعوات الصالحات ...

ويقولون (ما حدا بيضرب الشيش بخشيش) والمقصود بالشيش ههنا سيخ حديد يستعمل لكي المريض والبخشيش العطاء بدون مقابل . ويقال ان اول من قال ذلك رجل كان يدعي الطب فاستشاره مريض فاشار عليه بالاستكواء فما كان من المريض الا ان مد رقبته على الفور

فالتفت اليه الرجل وقال : مـــا حـــدا بيضرب الشيش بخشيش فذهبت كلماته بالامثـــال ويعني ان لا احـــد ينال شيئا بدون ثمن ولا يقوم بخدمة بدون اجرة ·

ويقولون (بتضل النفس بضيقة تاتحضر الترويقة) ويقال ايضا (تروق ولا تتعوق) والترويقة طعام الافطار ويعني المثل انها اصلح الوجبات لقوت الجسم لان المعـــدة تكون في الصباح خالية لذلك ينصحون بتناول الفطور لانه يكسر حدة الجوع فلا يجد الانسان مشقة في الاقلال مـــن طعام الغداء والغداء الخفيف اوفق للطبقة العاملة مما هـــو لغيرهم ذلك لان الحر عندنا يرهق النفس ويدعو الى التراخي والفتور فاذا زاد عليه ثقل الطعام لا تقوى الاعصاب عـــلى المقاومة فيضطرون الى الاستلقاء ثم النوم فينصحون مـــن يحتاج الى العمل طول النهار ان يتناول فطورا حتى اذا جاء وقت الظهر لا يكثر من طعام الغداء ولا يثقل العمل عليـــه ولا يحتاج الى النوم بعد الظهر كما يفعل الاخرون · وكان القدماء يراعون هذا الامر بدليل ما جـــاء في سفر القضاة اصحاح ١٩ عدد ٥ (وكان في اليوم الرابع فبكر صباحا وقام للذهاب فقال ابو الفتاة لصهره اسند قلبك بكسرة خبز فتجلس واكل) وكان العرب يبكرون في الغداء ويرون ان ذلك اقرب الى راحة البدن وصحته · وسئل ابن هبيرة عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال (الاولى) انه ينشف المرة (الثانية) انه يطيب النكهة (الثالثة) انه يعين على المروّة · قيل وكيف يعين على المروّة ؟ قال اذا خرجت من بيتي وقد تغديت لا اتطلع الى طعام احد من الناس !

ويقولون (العافية بتجي مـــن خروم الابر والمرض بيدفق دفق) يعني ان الصحة تاتي بشق النفس بينمـــا المرض يخرب الجسم كانه النهر الدافق ويضرب في الحث على رعاية الصحة والمحافظة عليها وفي ذلك قالت العرب (الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى)

ويقولون (الرمد خير من العمى) ويضرب في الرضا بالامر الواقع وفي شر اهون من آخر ·

ويقولون (يا طبيب طبب نفسك) ويضرب لمن يدعي ما ليس فيه · وفي امثال الرومان :

(Medice, cura te ipsum) وفي الجيل لوقا اصحاح ٤ عدد ٢٣ (فقال لهم على كل حال تقولون لي هذا المثل : ايها الطبيب اشف نفسك) وقالت العرب (يا طبيب طب (اي عالج) نفسك) و (طبيب يداوي الناس وهو عليل) رواهما الميداني وتقول العامة (مثل الجرس بيدعي الناس على الكنيسة وبيبقى برا) ·

ويقولون (صحة البدن بالصوم) ويضرب في فائدة الصوم · وفي الحديث (صوموا تصحوا)

ويقولون (قاللو : بي بيجبر المكسورة قاللو : بي بيجبرها قبل ما تنكسر) ويضرب لاسكات الدعي المغرور والغشار · والجبر خلاف الكسر وهي شد العظام غـــلى استواء ·

ويقولون (النظافة ثلثين الصحة) ويضرب في الحث على النظافة وفي الحديث (النظافة من الايمان) و (وان الله يبغض الوسخ الشعث)

ويقولون (بلد اللي تصلها كل بصلها) يزعم العـــوام ان من يتقلب في البلدان يتعرض الى انحرافات صحيـــة ويردون سببها الى المياه المختلفة التي يتناولها المسافر فـــي تنقلاته ولذلك اعتادوا ان يتناولوا بصلة جافة او خضراء عند قدومهم بلدا غريبا ويعتقدون انها تفيد في هذه الحالات لما عرف عن البصل من قديم الزمان من انه يكسب الانسان مناعة ضد الامراض خاصة في فترات تغير الجو وانه مـــن المواد التي تؤثر على ما يوجد في القناة الهضمية مـــن مكروبات · وقد اعتادت الحوامل والمراضع ان يكثرن من تناول البصل المشوي لما عرف عنه انه يدر اللبن وينقي الدم ·

ويقولون (درهم وقاية خير من قنطار علاج) ويضرب في توقي المرض قبل حلولـــه حتى لا يضطر المريض ان يتكبد نفقات التداوي وتناول العقاقير لاصلاح مـــا افسده المرض · وهذه الحكمة اجمع الحكماء في كل العصور عـــلى صدقها فقالت العرب (الوقاية ثلثين الطب) و (تضرع الى الطبيب قبل ان تمرض) رواهما الميداني · وهذا قريب من قولهم (الانسان لازم يكون حكيم نفسه) و (بيت اللي بتفوت منه الشمس ما بيدخله طبيب) وجاء في الحديث (اغتنم خمسة قبل خمس : شبابك قبل هدمك وصحتـــك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك) ·

ويقولون (الخير بخير والشر بغير) ويعني المثل ان للنعمة اثرا بالغا في صحة البدن ونضارة الوجه بينما الهم شر يقتل الحيوية ويجلب العلل وهذا مثل قولهم (خبز شعير وموية بير والعافية بتصير) ·

ويقولون (قبل ما يجي الترياق من العراق بيكون العايل فارق) يضرب للمساعدة تاتي متأخرة ·

ويقولون (الله يجبرنا من الحاكم والحكيم) ويضرب في جور الحاكم وجهل الطبيب ·

ويقولون (يا شمس يا شموسه خذي سن الحمار وهاتي سن العروسة) واصله اغنية شعبية يتناثرهـــا الصبيان في هذا المجال · ويذهب العامة الى ان للشمس اثرا في انبات الاسنان ولذلك اذا سقطت سن طفل طلب اليه اهله ان يلقي بها في وجه الشمس لكي تعطيه سنـــا خيرا من تلك السن التي سقطت · وهذا المعتقد العامي الذي يعيش بيننا حتى اليوم كان فيما توارثناه مـــن معتقدات العرب منذ قديم الزمان فقد روي عن (الشعبي) احـــد القضاة في عهد الدولة الاموية انه سأل جلساءه عن معنـــى

قول الشاعر :

بدلتـه الشمس مـن منبتـه بردا ابيض مصقـول الاثـر

فلم يدر احد منهم جواب سؤاله فقـال لهم : كان الصبي في الجاهلية اذا سقطت من فمه اسنان الرضاع اقبل بسنه على الشمس فرماها ثم قال : ابدليني خيرا منها .

هذا فيما يردده اللبنانيون من امثال في الصحـة والعلاج اما الخرافات العالقة في اذهانهم في صناعة الطب والتطبيب فاني اورد هنا طائفة منها وهي قليل من كثير مما رسخ في عقول العوام من اوهام .

فمما شاع لديهم من تاثير الجن في الأجسام انهم اذا مرض منهم مريض لجأوا الى الخرافين وهؤلاء يجسـون الاوهام ويبلبلون الخواطر فيزعمون ان بالمريض مسا يجب ان يتدارك ويطلبون الاجور جزاء ما يقررون من التعاويذ وما يصنعون من الرقي . وما زال بعض الناس في عصرنا من يميل الى تصديق هذه الخرافات ذلك لا نالغباوة تسـير مع الزمن في خطوات سريعة . ويتعـاطى بعض العجائز وصف الادوية من الاعشاب . وكان بعض الدراويش في القرن الماضي يطوفون باسواق بيروت وغيرها من المـدن والقرى اللبنانية في اسمال بالية وفي ايديهم مخـلاة فيصفون العقاقير ويكتبون الاحجبة والتعاويذ للمصابـين فتمتلي مخلاتهم بما يشتهون ويريدون من طعام ونقود .

وكان اذا الم باحد العوام صداع يمر الدرويش يده على رأس المصاب ثم يتمتم في سره بعض الأدعية زاعما ان في ذلك زوال الالم وحصول البركة .

ومن خرافات العوام الغريبة في الطب والمداواة ان الرجل منهم اذا ظهرت على حافة جفنه بثرة يشحذ قطعة خبز من فرن الحي او من سنبع نساء تسعى كل منهن مريم فيبرأ ولذلك سموها (الشحاذ) واشترطوا ان يطعم ما يشحذ الى كلب اسود .

ويداوون الحاذوقة بانارة اعصاب المصاب بها كان يقال له : سرقت سرقت مما يوعز صدره ويرى بعضهم اذا عطس الطفل في ليلة عيد الغطاس كان ذلك دليلا عـلى زيادة سنة في عمره فكل عطسة بسنة ... تفرح لها الام وتقول له : صحه !...

ومن العادات التي انحدرت الينا قديما من الفرس انه اذا مرض رجل يستعمل اهله السبحة قبل استدعاء الطبيب لمعرفة هل من الضروري استدعاؤه ام لا ؟ وهل ينجـح دواؤه ؟ واي طبيب يدعى ؟ وكذلك يفعل التاجر قبل البت ببيع سلعته .

ومن اوهامهم ان الرجل اذا اكل السمـك وشرب اللبن يصيبه مس من الجن وقريب من هذه الخرافة مـا ذكره ابو عثمان الجاحظ انه جمع بين السمك واللبن فقلج لساعته . وفي (عيون الانباء في طبقات الاطباء) لابن ابي اصيبعة ان ابا عثمان الجاحظ ويوحنا بن ماسويه الطبيب السرياني الذي خدم الرشيد بطبه اجتمعا على مائـدة احمد بن ابي دواد وكان في جملة ما قدم معتبرة لبن بعد سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما فقال ابو عثمان : ايها الشيخ لا يخلو ان يكون السمك من طبع اللبن او مضاد له فان كان احدهما ضد الآخر فهو دواء له وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد اكلنا من احدهما الى ان اكتفينا فقال يوحنا : والله ما لي خبرة بالكلام ولكن كل يا ابا عثمـان وانظر ما يكون في غد فاكل ابو عثمان نصرة لدعواه فقلج في ليلته !

ويرى بعضهم في دوي الاذن اليسرى علاقة على انـك تذكر محمودا وفي اليمنى مذموما ومن ذلك يسألونـك سؤال العارفين : اما ظننت اذنك ساعة كذا فقد كنا نتحدث عنك .

ويرى اللبنانيون ان للعين تاثيرا خفيا ويقولون ان فئة من الناس تكاد لا ترى شيا فتعجب به حتى تصيبه نائبة من النوائب وتجنبا لهذا يرددون عبارة (يخزى العـين) كلما شاهدوا ما يعجبهم . ويذهب بعضهم الى ابعد من هذا فيجعلون في عنق الصبي او باطراف ثيابه تعائم او خرزة زرقاء لرد العين عنه . ومنهم من يعلق فوق باب منزلـه حذاء عتيقا او نعل فرس ويعتبر هذا حجابا يكفل للسكان عمرا مديدا وحياة سعيدة وللمنزل بقاء طويلا . وكان العرب في الجاهلية يعلقون عـلى الصبي سنن ثعلب وسنن هرة للوقاية من العين . ونظير هذا الوهم ان الحبل اذا اشتهت طعاما ولم تاكل منه ظهرت صورة ما تشتهيه على بـدن مولودها ويسمونها (شهوة) وهذا مذهب طبي وعلمـاء الطب لا يؤمنون به لانه يخالف اصول العلم وجوهر الكائنات ويعتقدون ان الحشائش التي تنبت على حيطان المساجـد والكنائس لها فاعلية عجيبة فهي نظرهم تذهب الاوجاع اذا غلت ولصقت على العضد الموجوع . ويدهنون اجسـاد المرضى بزيت قناديل بيوت المعابد لشفاء امراضهم . وتزعم العامة ان مـن عقرة كلب مسعور يشفى اذا احرق شعر كلب ووضعه على جرحه . ومن عادتهم ان يساهروا مـن عضه كلب كلب سبعة ليال او اربعين ليلة وفي فجر الاربعين يذهبون به الى البحر وهنـاك يترقبون الشمس حتى اذا اشرقت دفعوه في غفلة منه الى الماء . وبما ان مـن عادة المبتلي بهذا الداء ان ترتعد نفسه لمنظر المياه كانوا يعتقدون ان الرعدة التي تحصل له آنئذ مما يبعث به الى الشفاء .

ومن طريف العلاجات انهم يستعملون قشرة البصل وخيوط الرتيلاء كضمامات يضعونها على الجرح او الدمـل بعد بلها بالزيت لوقايتها وشفائها من التقيح والتعفن ...

ومنهم من يضع على الجرح بنـا مطحونا ويفركون موضع لسعة الزنبور بثوم .

ومن طريف ما يزعمون «ان النفس تغادر الجسد الى حين اثناء النوم ومنهم من يرى في ايقاظ النائم بغتة خطرا عليه واجراما لان نفسه قد تكون ساعتئذ في الخارج ولا يتسع لها الوقت للعودة الى الجسد فتحصل من ذلك الوفاة.

وينقلون المريض الى بعض الاديرة او المزارات ويمسدون ظهره بحجر مدمك ويعتقدون ان ذلك يشفيه من آلام الظهر . وان خرقة محروقة من ثوب المريض توقف الوجع ومنهم من يعمد في اثناء المرض الى قطعة من الرصاص وينوبها في اناء ويزعم ان ذلك يذهب عنه الوجع الذي سببته العين . وان شفاء المصنور رهن بتجريعه لبن اتان وان في سقي المرعوب بول انسان يزيل ما به ويعتدل مزاجه ... ويعالجون الوتاب وهو حالة عصبية بالقبض على عرق بين الكتفين . ويستخرجون السم من لدغة عقرب او «فعى بحجر السم في خواتمهم ويستشيرون بذلك الحاوي الذي يربط الحية ويشفي من لدغتها ويستعملون التمسيد لشفاء وجع المعدة ويفلون الحشائش النابتة على جدران المعابد ويزعمون ان من شربها لا تصيبه عاهة مرض . وكان من عادة الامهات في القرن الماضي ان يحملن اطفالهن ويزرن دارا كان يقطنها شيخ صالح من آل المجذوب في بيروت هو الشيخ محمد المجذوب وهذه الدار كانت عندهن يأتين اليها غدوا وعشيا فيقبلن عتبتها تبركا رجاء ان يمن الله على اطفالهن بالشفاء من مرض الشهقة . وفي مثل هذا الحال يقولون في فائدة الايمان (آمن بالحجر تبرأ) و (والداء دائي والطبيب هو الله) وذكر لي من اعتمده من العارفين باخبار السالفين انه لما باع من آل المجذوب دارهم في بيروت ظلت عتبة الدار وقفا وغدت يومئذ من المنافع العامة . ويعتقد بعض العامة ان الامراض تتاتى بفعل الارواح الخبيثة ودخولها في الجسم نتيجة غضب من الله ولذلك ينقلون المريض الى احد الاديرة او مزارات بعض الأتقياء الزهاد والصالحين حيث ينذرون النذور كالزيت والشموع والبخور ويأتون اليها بالحلى او النقود ويستمطرون بها الرحمة والشفاء من الامراض والعلل الجسمية . ومنهم من يعلق النزور على الاشجار او في عمدة نوافذ المزارات ويوقدون فيها السرج والشموع ليلا ونهارا ويرفقونها بالدعاء والصلوات والابتهالات رجاء شفاء مريضهم . ويحضر بعض المحسنين العقاقير الطبية ومنها قطرة العين ويوزعونها صدقة عن ارواح موتاهم . وكان البعض من ابناء الجيل الماضي ينسبون الجنون لسكنى الشياطين في عقل المصاب ويرسلون بعض المصابين بالجنون الى دير مار مطانيوس قزحيا في جوار بلدة بشري طلبا للشفاء وقد وصف هذا الدير جون كارن في كتابه (رحلة في لبنان) فقال: ان هذا المنعزل القاتم الموحش الذي يبدو بين الهاوي الجبلية معلقا بين السماء والارض حيث لا ينفذ ضوء الشمس اليه الا قليلا ان هذا المكان حري ان يجنن العقلاء ..

شفيق طبارة

جميلة

سمراء تخطر بالخمائل ... وتزين معصمها السلاسل
وتعيد مجد «خناس» يوم «القادسية» اذ تناضل
تمتاض في لحن القيود ... عن الموشح والخلاخل
وازينت بابن القيون ... وبالعديد من الفضائل
وتقلدت بحبى الرجا ... فالجيد منها غير عاطل

هامت بحب بلادها ... لا بالغدير ولا الخمائل
واستأثرت في حبها ... منه كثيرات المعاضل
وابت على الايام ... اذ تجري رتيبات المراحل
وبانها والامر فيها ... بعد ذاك الامر قافل
وبانها والمشكلات ... تحلها نفس الوسائل
وبانها لا ينتهي ... في امرها جدل المجادل
والاجنبي بها تحكم ... حيث لا قول لقائل
وكمنا تعود ان يكون ... مواربا فيها مخاتل
لم يعترف لابن البلاد ... بان يكون له مزامل
حتى الذين هوت ضنا ... ثرهم لمنحط الاسافل

حتى اذا هبت أعا ... صير واثقل كل كاهل
وتمرت الايام عن ... مستعمر للشعب واغل
برزت كما تعلو الحقيقة ... كي تحل له المشاكل
وتقنعت بالصبر الا ... أنها تغلي مراجل
والمخلصون كمثلها ... في النائبات هم قلائل
فتقحمت مسوح الجهبا ... د بجاحم والموت ماثل
وترجلت عن فكرة ... ان الغواني لا تقاتل
وتراءت الاحداث ... ماثلة لها حتى المقاصل
وتمخضت عن مثل ... مشبوب جلته يد الصياقل
فتجرعت كأس البلا ... يا في السجون وفي المعاقل
ضربا وتشريدا وكيا ... ـ لا يطاق ـ وما يماثل

عاشت بلاد انت في ... ساحاتها رمز المناضل
سلمت يداك فقد تجمع ... فيهما محل وناثل
كف تهزين الوليد بها ... واخرى للقنابل

بغداد ... عبد الكريم الدجيلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عمر الخيام والقيم الاخلاقية

بقلم خضر عباس الصالحي

ان نشر الشاعر الانكليزي الكبير نتزجيرالد مجموعته الاولى لترجمة رباعيات الخيام سنة ١٨٥٩ للميلاد حتى تناولها نقاد العصر الفكتوري بالدرس والتحليل ، ولم يلبث الشاعر عمر الخيام ان طبقت شهرته آفاق اوربا وامريكا واصبح معروفا لدى القاصي والداني ، فكانت رباعياته وكتاب التوراة يحتلان كل بيت في العالم الغربي ..

اما اقطاب الادب الفارسي فلم يولوا عمر الخيام عنايتهم كما هو شأنهم مع ابي القاسم الفردوسي صاحب الشاهنامة والشاعرين سعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ، فقد كان عمر الخيام من المشهورين بعلم الرياضيات والفلك والفلسفة

والاديب اللبناني الخالد وديع البستاني اول من قام بتعريب رباعيات عمر الخيام عن اللغة الانكليزية ، اذ لم يكن ملما باللغة الفارسية فلم ينفذ الى اعماق معانيها الدقيقة ويحلق في آفاقها البعيدة ، بل اكتفى بالقشور دون اللباب.

ولعل الشاعر العراقي احمد الصافي النجفي هو الاديب العربي الوحيد الذي نقل الرباعيات الى العربية بدقة وامانة وذلك بعد ان درس اللغة الفارسية دراسة مستفيضة وبلغ المكانة المرموقة التي تتوق اليها نفسه ، وانشا ينشر في امهات الصحف الايرانية وانتخب عضوا في النادي الادبي الفارسي بطهران وكلفته وزارة معارف ايران ترجمة كتاب (علم النفس) الذي اشترك بتاليفه الكاتبان المصريان على الجارم ومصطفى امين ليدرس في دار المعلمين .. فقد اضطر السيد احمد الصافي النجفي الى مغادرة بلاده العراق في اعقاب الثورة العراقية الى ايران واقام في طهران ثماني سنوات وكانت قصارى همه درس الادب الفارسي والايغال في سبر اغواره ، فليس غريبا والحالة هذه ان تحظى ترجمته بالتقدير لدى القارىء العربي وتنتزع اعجابه فهي اقرب الترجمات الى الاصل الفارسي حتى ان الصافي بز الخيام في بعض الرباعيات وكانها نتاج عربي فذ بشهادة ملك شعراء الفرس (محمد حسين بهار) كقوله :

لم يحظ بالدهر في ورد الخد ودنني ... الا وكابد من اشواكه العطبا
انظر الى النشط لم تبلغ انامله ... اصداغ اغيد ما لم ينشمب شغبا

وكقوله :

ايا فلكا يربي كل نذل ... وليس يدور حسب رضا الكريم
كفى بك شينة ان رحت تهوى ... بذي شرف وتسمو باللئيم

انه فائق من حيث البلاغة والاسلوب، وليس هذا بالقليل على الصافي فهو شاعر مرهف الاحساس ، صادق الوجدان جياش العاطفة ، له رصيد فني كبير ، وفكر خصيب ، وخيال رحيب .

ورباعيات الخيام فن فارسي قائم بذاته ، واثر شعري عظيم الجمالية وقد لقيت من قراء العالم رواجا منقطع النظير وذلك لانه خاطب فيها الـ ه الكون مخاطبة تبدو للوهلة الاولى انها منطقية ، وموضوعاتها لم تتعلق بزمان ومكان معينين.

وكانت الحياة الانسانية مصدر الهام لا ينضب لشاعرية الخيام فقد وجدها قصيرة الامد لا تكفي ان يستوعب الانسان لذاذاته فقال :

عاطني الراح فهي قوت لنفس ... واسقنيها وان تزد في خماري
ان هذي الدنيا اساطير وهم ... وخيال والعمر كالريح سار

وقال :

آن الصبوح علم فافتح حانها ... هاتي ذكاء تهم بالاقداح
ان كان يسرع للفناء زمانها ... فهلم في كاس الى دهاق

وقال :

ان ترم ان تنال عمرا صحيحا ... وفؤادا لا يحمل الاحزانا
فارتشف صافي الطلا كل آن ... لتنال السرور آنا فآنا

وقال :

ما الكون دار اقامة فاخو النهى ... اولى به ان يصبن الصهباء
الطف بناء الكرم ايران الاسى ... فلسوف تلعب في الهواء هباء

وكان يواجه خيبة امل مريرة دفعته الى الانطواء على نفسه ، ومعاقرة الخمرة ليستمين بها على تبديد صخرة كآبته ، ويملأ بها فراغ حياته ، وهي من احب الاشياء لديه ، تحدى بها الناس والعرف والدين ، وجرأ على المجاهرة بها والدعوة الى اجتسائها في وضح النهار بشعره الاخاذ المستفيض وموسيقاه العذبة التي تهز المشاعر وتلعب بالافئدة فقال :

غسلوني بالراح بعد المنون ... واذكروها والكاس في تلقيني
ولدى الحشر ان اردتم لقائي ... من ثرى باب حانة فاطلبوني

وقال :

اشرب الراح فهي روح الروح ... بلسم النفس والنحا الجروح
واذا ما دعاك طوفان هم ... فانج فيها فذي سفينة نوح

وكان يسخر من الدين وما يبشر به المؤمنون ، وما سيعاقب به الكافرين من نار جهنم وعذاب اليم فيقول :

يقول المتون غدا ستحيا ... على ما كنت في هذي الحياة
لذا اخترت الحبيبة والحميا ... لاحشر هكذا بغد الممات

وهو لا يؤمن بالبعث بعد الموت ويحسب جميع الناس مشمرغين في وهدة الرذيلة ولذا فان الجنة ستكون قاعا صفصفا ، في حين ان اللظى آهلة بروادها الكثار وجموعها الغفيرة النازحة اليها من كل فج عميق ، فيقول :

اصبحت بالسكر والصهباء ملتثما ... فليم يكثر لي هذا الورى العذلا
يا ليت كل حرام مسكر لاري ... في الكون كل فتى من ذنبه نملا
قالوا الا ان النشاوى في الظما ... قول له عقل المفكر منكر
ان كان من يهوى ويسكر في لظى ... سترى الجنان كراحة اليد تصفر

وقد اعتنق شرب الخمرة دينا له ولن يرضى بغيرها بديلا فخضع لنزاوته العاطفية ، وتمثل الحياة السعيدة وعاشها ، وهو ثمل بخمرة جمال النساء الفاتنات ، يقضي معهن شطرا كبيرا من امسياته الرقاق ، فيقول :

اجملوا قرني الطلا واميلوا ... كهربـاء الخدود لليـاقـوت
واذا مت فاجملوا الراح غسلي ... ومن الكرم فاصنعوا تابوتي

ولعل اجمل امنية كانت تداعب مخيلته ويتوق الى تحقيقها بحرارة ، هي انه بعد ان يفارق الحياة ويستحيل جسمه الى تراب ، ان يصنعوا من ثراه كوزا معدا لرشف الخمرة فيتنقل بين شفاه العذارى وايدي الندامي فيقول :

متى اتلمست كف المنيـة دوحتي ... وعدت لدى اقدامهـا اتعفـر
فلاتصنعوا طيني سوى كوز قرقف ... عسى يبتلي بالراح يوما فانثر

وقال

نفسي تميل الى الحميا مالـا ... والسـح يهوى مزفـا وربـابـا
ان يصنعوا كوزا ثراي فليتهم ... ان يملؤه مدى الزمان شرابـا

والخيام ابيقوري النزعة يجد السعادة في الشهوات والانهماك في الملذات ، والافتتان بالجمال ، وكانت ثقافته الفلسفية تقوده الى الشك فليس وراء الموت ثواب ولا عقاب فهو من الفلاسفة اللاابالين ، واما عذاب الاخرة فلا يحسب له الخيام اي حساب ، ولا يكترث به لانه لن يشغل بالـه في التفكير بهذه الامور يأخذ العبارات الدينية ويقلبهـا راسا على عقب ويهزأ بها كانها ما وجدت الا لتكون اداة للافكوه ، ومثارا للطرافة .

ولم يذكر عمر الخيام الجنة والنار على انهما حقائق دينية ثابتة يجب الاعتقاد بها ، وان الجنة مثوى الصالحين والنار مأوى الملحدين ، بل كان يتطرق الى ذكرهما عـلى انهما مستقى سخي للتنكيت والاستخفاف فيرفع عقيرتـه للجار بآرائه المتطرفة ، موغلا في الكفر والالحاد ، بتعابير بسيطة ولكنها لاذعة ، مبعثها الغرور الذي ملأ نفسه ، فلم يعد يقيم وزنا لكل ما تعارف عليه المجتمع من اوضاع وقيم ووجـد الحياة تنتهي بانتهاء عمر الانسان ، فليس حريا ان يضيعها بالتكالب على المادة الزائفة ، والجري وراء الاوهام بل عليه ان يتمتع بالحياة ما وسعه الى ذلك سبيلا ، وواتته الفرص السوانح ، ساخرا بروائع الاخلاق ضاربا عرض الحائط كل اوامر الدين في جرأة هائلة ، وتحد سافر فقال:

يا باقـيا ومن الرياء ورائحـا ... لتعير عيشك في عناء متعـب
اتقول اين تروح بعد الـردى ... مات المدام واين ما شئت فاذهب

وقال

بادر فسوف تعود ادراج الفنـا ... وستترك الجثمان منك الـروح
واشرب وعش جذلا فلست بعالم ... من اين جئت واين بعد تـروح

وذهب عمر الخيام الى حد بعيد في استهتاره فصار يخاطب الله تعالى قائلا ان كنت مسيئا فانت خلقتنـي بارادتك فليس لي من ذنب ، ويظن ان الله سيشمله بالصفح والغفران ، وان قضى نحبه صريع الطلا ، ان كل هذه المعاني يسوقها في صفاقة وقحة .

لقد عاش عمر الخيام في عصر السلاجقة وكانوا من اشد الناس حربا على الملحدين ، واكثرهم تنكيلا بالفاسقين ، فلذا كان عمر الخيام يتخفى باشعاره هذه التي كان ينظمها وهو يتعاطى الخمرة في مجلس للشراب ، فعرف في تلـك الحقبة من الزمن بسعة اطلاعه في العلوم الطبيعية والفلكية والرياضية ، وكان عارفا باحوال المتصوفة ، وقد اثبتت الوثائق التي عثر عليها ان عمر الخيام كان حيا في سنتي ٥٠٦ ـ ٥٠٨ للهجرة ولما مات دفن في مدينة نيسابور في ايران وله قبر فخم شيد حديثا اتيح لي ان اقف امامـه لحظات اثمة عند تطوافي في بلاد فارس سنة ١٩٥٧ ميلادية

وغير خاف على القاريء الواعي ان هدف الشاعر هـو تصوير تجاربه الشعورية تصويرا فنيـا يعمق احساسنا بالحياة ويشدنا الى الواقع بلا غوض وابهام ، وكان الشاعر عمر الخيام يملك حسا فنيا مرهفا ، لون شعره بعواطفه وخياله ، تفزو قلبه النزوات الطائشة التي يتقزز منهـا الشعور الرهيف المهذب ، ويهبط بنفسه الى مستوى سحيق من الاسفاف والتبذل ، ويدفع بالمجموعة البشرية الى اضرام نار الثورة على المثل العليا ، والعقائد الدينية ، والغوص في خضم المعاصي والاثام ، والتلذذ بجسد المرأة لاشباع الغرائز الجنسية ، والانجراف بتيار الخلاعة والاباحية ، والازدراء بالمفاهيم الاخلاقية ، فاما الشرف والكرامة والحمية ، فما هي غير مجرد الفاظ جوفاء ، وعبارات شوهاء تثير الضحك والرثاء ، وخير الاصحاب هم الساقي والنديم لقضاء الليـالي الحمراء بين كؤوس الخمر وانغام العزف في المواخـير والحانات ، والتحلل من قيود المجتمع ، والتمسك باهداب السكر والعربدة .

وليس من ريب ان هذه الافكار الجهنمية تعد عقبة في سبيل التطور الفكري ، وتسير بالانسانية نحو الهاوية المرعبة وتعمل فيها معاول الهدم والتخريب ، وتقف حجر عثرة في طريق التقدم والوعي لقطف يانع الاثمار وتنبيه الاذهـان الى النقائص والعيوب ، لكي تقضي عليها وتحاربها بـلا هوادة . فتنشد صفاء النفس ، وعفة الروح ، ونقاء الضمير

ولا ادري ما الحكمة في تسابق شعراء العرب عـلى التنافس في ترجمة رباعيات عمر الخيام حيث قام بنقلها شعرا الى اللغة العربية عدد كبير من ادباء الضاد ، بعد ان رأينا ما تنفثه من سم زعاف في جسم الشعوب ، وتسعى لاعاقة موكبها من السير قدما نحو الرقي والنهوض .

ولما كانت رسالة الاديب الحقة هي اشاعة العدالـة والحرية والمحبة ، وتخليص الافراد من نير الافات الاجتماعية الفتاكة ، واغلال المساوىء الصدئة ، كان لزامـا على كـل

(التتمة في صفحة ٣٢)

قصة ابو حليم

بقلم نجـاتي صدقي



حلت بالقرب من بيتنـا اسرة لاجئة فلسطينيـة عميدهـا ابو حليم ·· وهو رجل في العقـد السادس من عمره ، مديد القامة،قوي البنية ، له شاربان طويلان لا يخلوان من أثر الصباغ ، ويضع عـلى رأسه طربوشا يميل الى السمرة، وقد تدلت شرابته فوق اذنه اليمنى ، وهي تترنح مرحة مزهوة كلما قـام بحركة مـن حركاته العصبية ، او استـدار بعنف وانفعال ، او تكلم بنبرات جادة قوية.

كان ابو حليم في ايام شبابه بناء ويعتز كثيرا بذكر منزله الذي اشـرف على بنائه في يافا ، فيصفه والالم يحز في نفسه قائلا : بيت قلعة ·· بيت باربع طوابق ·· بنيته بتعبي وعرق جبيني ·· حصيلة العمر ··

لجأ الى هذا البلد في سنة النكبة برفقة زوجته واطفاله الستة ، وهـم اربعة صبيان وفتاتان ·· ولم يحمل من متاع سوى حقيبة ملابس ، والقليـل من الجنيهات ومفتاح البيت ·· وعاش في العاصمة مع اسرته وامل العـودة العاجلة يدغدغ نفسه ·· ولم يكـن يتوقع ابدا ان تنطوي السنين سراعا فيجد ابنتيه قد اصبحتا فتاتين يافعتين وابناءه من الذكور قد اصبحوا شبابا يتعطشون الى الكد والعمل ·

واذا ما تفرسنت في وجه حليم وهو اكبر اخوته سنا ، ووجوه اخوته للمست فيها كمدا عميقـا ، مرده الى عقدة نفسية بعيدة الغور ·

انهم يتساءلون دائما : من هم في هذه الديار ضيوف إم غرباء ؟·· وما المعنى من كلمة «لاجيء» هل هو مخلوق يتمتع بحقوق المواطن وواجباته ام هو مخلوق فقط يعيش على حسنات الامم المتحدة ؟· ثم لماذا توصد ابواب الرزق في وجوههم وهم يحسون انهم قادرون على العمل ·· وفي اجسامهم فعالية تدب وتزمجر ، وتصرخ في داخـل صدورهم وعضلاتهم ورؤوسهم طالبـة منفذا ومخرجا ··

يقول حليم واخوته : الشباب في كل امة حية يجد امامه مجالات واسعة لتشبيت الكيان وخدمة الفرد ، والاسرة والوطن ·· بينما الشباب الفلسطيني يظل دائما ذليل النفس منكسر الخاطر لا يحس بما يحس به غيره· ولا تهزه افراح البلاد التي يعيش فيها ولا تثيره اتراحهـا ··

فاينما سار حليم واخوته يبلـغ اذانهم كلاما يجرح احاسيسهم ويجعلهم يشعرون انهم اغراب غير مرغوب فيهم

واينما توجهوا في طلب العمل من شركات اجنبية او محلية او دوائر حكومية يقولون لهم : انتم لاجئون ·· والعمل في هذه المؤسسات محرم عليكم

وهكذا نشأت الرغبة في حليـم واخوته للتخلص من «وصمة اللاجيء» والحصول على الجنسيـة المحلية باي ثمن كان ··

وذات يوم قال احدهم لابي حليـم لم لا تحصل على الجنسية المحليـة وتريح خاطرك وتؤمن مستقبـل اسرتك ، وتفتح امام ابنائك ابواب الشركات والدوائر الحكومية ؟··

فاجابه ملتهفا : وما السبيل الـى ذلك ؟··

ـ ولو بواسطة المحامي ··

ـ وهل يضمن لي الحصول على الجنسية ؟··

ـ المسألة مضمونة كبزوغ الفجر بعد ليل مظلم ··



ـ يعني ··

ـ يعني انك لا تثق بي أنا ·

ـ حاشا ان يخامرني ادنى شك بنزاهتك ·· انما ·· عل هو محام قدير ؟··

ـ اصغ الي يا صديقي · المحامي فلان من ابرز الشخصيات الملسنـة اللماعة ·· خطيب مفوه ، ومرافـع ممتاز ، وقانوني حجة ، درس جميع القوانين المحلية والاجنبية ، ودافع عن العشرات بل المئات من المجرمـين والمجرمات ·· ولا اذكر انه فشل في قضية ما ·· بل لا ابالغ ان قلت لـك انه فك حبل المشنقة من اكثر مـن رقبة ·· وبالاضافة الى ذلك كله هو صديق حميم لعدد وافر من المسؤولين الصغار منهم والكبار ·· وصداقتـه لهم اكيدة وقديمة، مبنية على المجاملات والمعاملات ·· فهو يطرق ابـواب مكاتبهم دون استئذان وفي كل آن·· ها ·· هل تريد المزيد من المعلومات عن المحامي الذي سيضحك الجنسية ؟

ـ ان ما قلته فيه كاف ··

ـ انزوره ؟··

ـ بكل تأكيد ··

ـ متى ؟ ··

ـ غدا ·· غدا ان شاء الله ·

يقع مكتب المحامي فـلان قريبا مـن خان البرطمين وهو مؤلف من غرفتين صغيرتين الاولى يجلس فيها شـاب هو امين سر ، و ضارب على الالة الكاتبة وساع ، ومسجل معاملات في المحاكم «ومطبق» للزبائن ·· والثانية يجلس فيها المحامي اثاثها بسيط ، وهو كناية عن مكتب مستطيل وثلاثة مقاعد جلدية واسعة ·· وخزانة مليئة بالمجلـدات القانونية · وقد علق على جدارها وفي الصدر تماما رسوم يابانية او صينية ملونة يبدو من شكلها انها اقتطعت من بعض المجلات الغربية ، وبروزت··

ودخل السمسار مع ابي حليـم الى غرفة امين السر ·· وسأله فيما اذا كان المحامي موجود في مكتبه ، فاجابهما بالايجاب وسألهما ان يستريحا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قليلا ريثما ينتهي من التحدث مع بعض زبائنه .. واخيرا دخلا على المحامي وبادره السمسار بقوله : يا بك... اقدم لك ابا حليم .. لاجيء فلسطيني يسعى وراء الجنسية سعيا حثيثا .

ـ اهلا وسهلا .. اهلا يا مرحب تفضل واجلس ..

ـ هل تود الاستفهام منه بصدد بعض التفصيلات اللازمة لسيرك في قضيته ؟..

ـ طبعا طبعا .. اسم الكريم ؟

ـ خليل مهنا الفداري ..

ـ ياه .. انت من قرية فدار ؟.

ـ ماذا ؟..

ـ اجل هي قرية في هذه الديار كيف لا تعرفها وانت منها ؟..

ـ ا .. الحقيقة اننا من قرية بدار هذه ..

ـ لا تخطيء يا ابا حليم .. فدار وليس بدار ..

ـ نعم .. فدار .. فدار اسف

ـ وفي اية سنة ولدت فيها ؟..

ـ كيف ؟ ..

ـ يعني ان جدك من قرية فدار وابوك مولود فيها .. وكذلك انت ثم رحل ابوك الى فلسطين وانت لا تزال في سن الرضاعة .. مفهوم ؟

ـ مفهوم ..

ـ اذن وضعنا حجر الزاوية ..

ـ طيب .. والشهود والاثباتات؟.

ـ اعط خبزك للقران وان احرق نصفه .

ـ اخشى ان يحرقه كله ..

ـ اوه .. ها .. ها انت صاحب نكتة يا ابا حليم .. قلت لي انك من اسرة مهنا .

ـ نعم ...

ـ يا سميح

ـ نعم استاذ

ـ هات دليل التلفون .

ـ حاضر ..

وراح المحامي يقلب صفحات الدليل التي تبدأ بحرف ميم وهو يتمتم قائلا : مهنا .. مهنا مهنا .. ا .. ها هو ابشر يا ابا حليم العائلة موجودة والقرية موجودة .. والبقية مضمونة كيف ترى انشرع بالمعاملة ؟..

ـ كما تأمر وعلى فكرة كم يستغرق انجازها من وقت ؟..

ـ ا .. ثلاثة اشهر .. اربعة اشهر على اكثر تقدير .

ـ طيب .. والتفقات كم تبلغ ؟.

ـ انني اتقاضى لانجاز قضية كهذه سبعمائة ليرة .. لكنني اكتفي منك بستمائة ليرة .. تدفع نصفها الان وتدفع النصف المتبقى بعد ان تحصل على الجنسية .

ـ يا سيدي ادفع سبعمائة ليرة شرط ان تكون القضية رابحة ..

ـ رابحة .. رابحة باذن الله .

فلنحرر الوصل .. يا سميح ا ..

ـ نعم استاذ ..

ـ اطبع هذا الوصل الذي املیه عليك ..

وجلس سميح الى الالة الطابعة وسجل الوصل التالي : انا المحامي فلان استلمت من السيد خليل الفداري مبلغ ثلاثمائة ليرة كجزء مسبق من قيمة اتعابي من اجل اقامة دعوى للحصول على الجنسية المحلية له ولجميع افراد اسرته .. وهو ملزم بدفع ثلاثمائة ليرة اخرى عند نجاح القضية واستلامه الهوية .

ـ والان... المبلغ اذا أمرت..

ـ تفضل .. مائة .. مائتان .. ثلاثمائة ..

ـ ايه .. وعلى الله الاتكال .. راجعني بعد ثلاثة أشهر ..

وعاد ابو حليم الى بيته وهو يحلم بالجنسية المحلية ، وبالهويات التي ستفتح ابواب الرزق أمام ابنائه ، وروى لاسرته ما دار بينه وبين المحامي من أحاديث ، ورسم لهم المستقبل بالوان زاهية براقة .. وطمأنهم بأن الحصول على الجنسية المحلية لا يعني قطع الصلة مع اللاجئين ، أو نسيان فلسطين ، وانما هي وسيلة يقصد بها التخلص من متاعب الحياة ، والتمتع بالحقوق الاجتماعية ، والنهوض بالمعنويات المحطمة ، وايجاد دعامة يستند اليها في رد عاديات الزمن .

* * *

من طبيعة عامل البناء الصبر والتاني ، فهو لا يضع حجرا على حجر الا بعد ان يفحص بنظره ، ويدقق بميزانه ، ويقيس بشاقوله ، ويحكم عقله وذوقه ، فاذا ارتاح خاطره واطمأنت نفسه ، وضع الاسمنت بين الحجرين ، وطرقهما بالمطرقة معلنا قوة بنائه ورسوخ اركانه .

صبر ابو حليم ثلاثة أشهر ، وكانه شيد في اثنائها ثلاثين عمارة الى ان حل اليوم الموعود .. فزين وجهه ، وارتدى أحسن هندام يملكه ، ومسح شاربيه بالقليل من زيت الورد .. وتوجه الى المحامي ، فاستقبله هذا بالترحاب وافاده ان الدرب وعر ، والعقبات جمة ، والصعاب تعترض سبيله تباعا ، ومع ذلك ليس من داع للقنوط واليأس .. فالقضية اجتازت مرحلتها الاولى ، وهي مرحلة الرجوع الى « الاهل » ، والمختار ، ورجل الدين ، ولم يتبق الا العثور على بعض الشيوخ من الاحياء الذين عاصروا جد العائلة .. وسيتم ذلك كله خلال ثلاثة اشهر اخرى على اكثر تقدير .

فاعترض ابو حليم قائلا : ولكن هناك عملا جيدا ينتظر ابني حليم في شركة امريكية ، فاذا لم يحضل عليه الان اضطر للسفر الى كندا ..

فاجابه المحامي: كندا !.. ومن تتاح له هذه الفرصة ويرفضها ؟.. دعه يسافر الى تلك الديار الغنية ، وبعد ثلاثة اشهر ترسل له وثيقة الجنسية .

وخسر حليم الوظيفة التي كانت تنتظره وسافر الى كندا ، وظل ابوه يرقب نتيجة المعاملة بفارغ الصبر ، وما ان انقضت الاشهر الثلاثة الجديدة حتى اندفع الى المحامي ، غير معتن بنفسه وبهندامه ، فاستقبله هذا ببشاشته المعهودة وقال له :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ لقد سرت في القضية شوطا بعيدا ٠٠ دبرنا « الاهل » ، والمختار، ورجل الدين ، والاشخاص الذين يعرفون جدك وابائك ٠٠ وننتظر الان موعد تعيين الجلسة ٠

فاجابه ابو حليم بصوت مختنق: الم تعين الجلسة بعد ؟٠٠ ستة اشهر انقضت ولم تفعل شيئا يذكر ؟٠٠ لا تنسى ان ابني الثاني سليم موعود بعمل في شركة بريطانية اذا ما حصل على الجنسية ٠٠ وسيضطر الان للسفر الى الكويت ٠

ـ الكويت !٠٠ بلد التمر والزيت٠٠ لا ريب بان سليم سيتقاضى هناك راتبا جيدا ٠٠ دعه يسافر الى الكويت وطمئنه بان الجنسية تتبعه في اقرب فرصة ممكنة ٠

ـ يا حضرة المحامي ٠٠ اني اسعى للحصول على الجنسية من اجل ابنائي اريد الحفاظ على وحدة الاسرة ٠٠ اريدهم الى جانبي دائما ٠٠ اريد الفرحة بهم ٠٠ وها هم يتبعثرون في كل قطر وصقع بسببك !٠٠

ـ لا تغضب يا ابا حليم ٠٠ لقد اعترضت سبيلي عقبات قانونية طارئة وساتخطاها باذن الله ٠٠ امهلني ثلاثة اشهر فقط !٠٠

ـ ثلاثا فثلاثا فثلاثا !٠٠٠

ـ ظروف قاهرة ٠٠ ارجوك ٠٠

وسافر سليم الى الكويت، واصيب ابو حليم بكمد شديد ، وتراءت له الامور وكانه يبني بيتا على مستنقع واه ٠٠ وهو الذي عرف عنه انه لا يرفع بيتا الا على الصخور ٠٠

وبانقضاء الشهر التاسع كان البناء اللاجيء يطرق باب المحامي ، غير حليق ، مهلهل الهندام ، فاستقبله كعادته بابتسامة عريضة ، وترحاب معسول، وبنظرات زائغة لا تستقر على قرار ، وبعد محاولة حائرة للبحث عن كلام ينطق به قال : يا مائة اهلا وسهلا ٠٠ يا مرحبا بابي حليم ٠٠ مبروك !٠٠

ـ بالله عليك ٠٠ خيرا !٠٠

ـ الجنسية ٠٠

ـ ما بها ؟٠٠

ـ كل شيء انتهى ٠٠

ـ اين هي ؟٠٠

ـ في الطريق ٠٠

ـ وهل اخذت حكما في القضية؟

ـ طبعا ٠٠ طبعا ٠٠

ـ ولكن كيف ٠٠ دون حضوري الجلسة ؟٠٠

ـ يا ابا حليم ٠٠ انت بناء ماهر لكنك لست قانونيا ٠٠ لم توكلني عند كاتب العدل ؟٠٠

ـ اجل ٠٠

ـ ان توكيلك هذا هو بمثابة وجودك انت شخصيا ٠٠

ـ اذن نجحت القضية ؟٠٠

نجحت نجاحا باهرا ٠٠ وغدا بعد الظهر تستلم الهويات ٠٠ مبروك ٠٠ مبروك ٠٠

ـ يا حضرة المحامي ٠٠ هذا الخبر المفرح يستحق اقامة حفلة ٠٠ انت ضيفي غدا على العشاء ٠٠

ـ يا ابا حليم ٠٠ ليس من داع لهذا المصروف الزائد٠٠ وانت لاجيء٠٠

ـ لا ٠٠ لا ٠٠ الحفلة لا بد منها وسننتظرك في بيتنا غدا ٠ عنواننا عندك٠٠ وزيادة في الاطمئنان ساكون بانتظارك شخصيا عند موقف السيارات ٠٠

كانت فرحة لا توصف في بيت ابي حليم٠٠ فقد انهمكت الام وابنتاها في اعداد الكبة، والتبولة، والسلاطات والحلويات ٠٠ واحضر رب البيت العرق والبيرة وزجاجة ويسكي ، والنقولات ٠٠ ونضدت المائدة بذوق رفيع ، ووضعت في منتصفها باقة من الزهور٠٠ وانتظر القوم قدوم المحامي في تمام الساعة الثامنة مساء ٠٠ لكنه تخلف عن الحضور ٠٠ ولما بلغت الساعة التاسعة جلست الاسرة حول المائدة ، بعد ان يئست من مجيئه ، وقضت السهرة بين شرب واكل وتخمين حتى منتصف الليل ٠

وفي الصباح هرع ابو حليم الى المحامي فاستقبله وهو يحرك يديه كالمشعوذ : يا ابا حليم ٠٠ آسف ٠٠ المعذرة ٠٠لم احضر بدافع الخجل ٠٠

ـ الخجل ؟!٠٠ لا افقه ما الذي تعنيه بهذه الكلمة ٠٠

ـ اعني ان عراقيل فنية حالت في اللحظة الاخيرة دون الحصول على الهوية ٠٠

ـ الم تقل لي ان القضية انتهت بنجاح ؟٠٠

ـ اجل ٠٠ لقد صدر الحكم في مصلحتك ٠٠ لكن القضية تعثرت قليلا في دائرة النفوس ٠٠

ـ وما العمل ؟٠٠

ـ ٠٠المسالة تتطلب شهرا آخر٠

ـ شهر جديد ؟٠٠

ـ اجل٠٠ شهر فقط ٠٠ انتظرت تسعة اشهر فاجعلها عشرة ٠٠

ـ ولكن ابني الثالث فريد قد اتيحت له الفرصة للعمل في دائرة المساحة الحكومية ٠٠ والا اضطر للسفر الى عدن ٠٠

ـ عدن !٠٠ يعني الجنة ٠٠ عدن بلاد الخيرات والبركات والجو الساحر٠ هذه فرصة ذهبية لابنك فريد ٠٠ دعه يسافر على بركة الله ٠٠ والجنسية ستتبعه بعد شهر بكل تاكيد ٠٠

وعاد ابو حليم الى بيته وهو يتعثر باذيال الخيبة والفشل٠٠ وسافر ابنه الثالث الى عدن ، وانقضى الشهر وهو يتقلب على فراش من الغصة والالم٠٠ وفي نهايته هرع الى المحامي رث الثياب ، مبلبل الفكر ٠٠ فاستقبله المحامي بلهجة غير مالوفة :

ـ اتظنني يا ابا حليم انني حصلت على شهادة المحاماة لاشتغل في قضيتك فقط ؟٠٠ لقد قتلتني قتلتني بمضايقتك المستمرة ٠٠ القضية ٠٠ الجنسية ٠٠ الهوية ٠٠ ما هذا الازعاج ٠٠ دع الامور تسير في مجراها الطبيعي ٠ وحين ينتهي كل شيء اطلبك !٠٠

ـ ولكن ٠٠

ـ لا يكفر من الكلام ٠٠ ان وقتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ذهب ..

ـ ولكن ما هذه المماطلة .. اردت الجنسية لاولادي وهاهم يتوزعون هنا وهناك وانت تسخر مني .

ـ صه !..

ـ نعم .. انت تسخر مني .. واريد ان تعيد لي الثلاثمائة ليرة حالا ..

ـ انت تهددني .. يا بوليس!.. يا بوليس !..

وتدخل امين السر سمع وبعض الخدم الموجودين في المكاتب المجاورة، ولطفوا ثورة المجامي.. وانتهى الخلاف بفنجان قهوة وسيجارة ، على ان يبذل المحامي كل مجهود في دائرة النفوس لانجاز الهويات في فترة لا تتعدى ثلاثة اشهر ..

لم يعتد ابو حليم التزييف في معاملاته مع الناس ، فهو بناء .. والبناء يشعر بالمسؤولية ، فهو لا يستبدل الاسمنت بتراب ، ولا الحديد بمعدن رخيص ، انه صادق في عمله وفي علاقته مع الناس .. فسلوك المحامي منه يتنافى مع اخلاقه ويتعارض مع فهمه لطبائع الناس العاملين من امثاله .. وقد صعب عليه ان يغدو فريسة لشخص يجعل من مهنته فخا ومصيدة .

وانطوت السنة .. وتلتها سنة ثانية ومعاملة الجنسية تتخبط في دائرة مفرغة الحلقات .. وفي هذه الاثناء سافر سمير الابن الرابح الى قطر ، وما فتىء ابو حليم يراجع المحامي بين حين وحين ، وهذا يختلق الاعاذير التي تطيل في عمر القضية وتقصر في عمر البناء اللاجيء ، منها قوله : ان المعاملة بنيت على أساس فاسد ولا بد من الشروع بها مجددا.. وان جلسات عينت للنظر فيها بلغ عددها العشرين جلسة.. وان القاضي الذي يعالج قضايا الجنسيات قد استقال او أقيل وان قاضيا غيره سيحل محله .. وان قرارا حكوميا صدر بتجميد جميع قضايا التجنيس الى أجل غير مسمى ..

عن لابي حليم ان يستنير برأي معارفه وجيرانه في قضية الجنسية التي نغصت عليه عيشه ، فنصحوه بأن يذهب الى المحكمة ويطلب الملف الخاص بها ، ويطلع على مراحل سيرها، فعمل بنصيحتهم وقال للموظف المسؤول :

ـ يا استاذ .. لي قضية عندكم أود مراجعتها ..

ـ ما هو رقمها ؟..

ـ ها هو مكتوب على هذه الورقة.. آ ـ ت ٩٧٤

ـ من هو محاميك ؟ ..

ـ الاستاذ ... فلان ...

وبعد ان قلب الموظف الملفات مدة نصف ساعة عاد ليقول لابي حليم انه لم يعثر على قضية بهذا الرقم قطعا ..

مادت الارض تحت قدمي البناء اللاجيء ، وفار دمه ، وصار يصخب ويلعن ، ويهدد ويتوعد .. فاستوضح الكاتب منه مشكلته فرواها له بحذافيرها ، فعطف عليه، وتأثر لحاله، وقال له :

ـ لقد خسرت قضيتك يا ابا حليم.

ـ كيف .. لماذا ؟..

ـ لان قضيتك بلا قضية ..

ـ لا أفهم ما الذي تعنيه ..

ـ اعني أنك وقعت في الفخ .. عوضك على الله في الثلاثمائة ليرة ..

ـ ولكن بيدي وصل .. أقيم الدعوى على المحامي ..

ـ ستخسرها ايضا .. وتدفع جميع النفقات ..

ـ لماذا .. لماذا .. انني صاحب حق ..

ـ ومن قال لك ان كل من طالب بحقه ناله في جميع الاحوال ؟

ـ افضح أمره في مكتبه وأمام زبائنه ..

ـ وستجد هناك عددا آخر من الناس يشتركون معك في ترديد أغنية مل المحامي من سماعها ..

ـ ويلاه .. كيف وقعت في حبائل هذا المحتال ؟..

ـ لكل غلطة ثمن.. ويظل الانسان عرضة للتجارب طوال حياته ..

ـ اذن ما العمل ؟..

ـ اقنع بان لك اربعة فتيان يكسبون العيش في كل مكان ..

ـ والجنسية.. والحقوق المدنية؟..

ـ ان حرمانكم منها يضعكم على كف عفريت .. ويجعلكم في غليان دائم .. ويذكي فيكم روح النقمة !..

خرج أبو حليم من دار المحكمة وسار في الشارع ، مستعرضا واقع حياة الهجرة الاليم ، مقلبا نظره في وجوه الناس الذين يتمتعون بالحرية والحق والواجب .. ولسان حاله يقول : أمنحوني الجنسية !..

نجاتي صدقي

يكفي لوم

يا عاذل ... يكفي لوم
ما عاد بجسمي قوة
كي ارفع هدبي
يا عاذل ... يكفي عذل
ما عاد بجسمي حيل
كي تعبر قدماي الهوة
والدرب طويل يا عاذل
والدرب ظلام يا عاذل
والعود من الضرب صعوبة
يكفي لوم ...
يا عاذل ... ايام الحب هناء
وهناك حقيقة
أيام العمر قصيرة
لم لا تجعل غيرك يهنا في حبه
لم لا تجعل ايام الغير سعيدة
ما أتعس من كان على الارض بلاء
سوط بلاء
ما أجمل من كان صديقا للبشرية
ما عاد بجسمي قوة
كي ارفع هدبي
يكفي لوم ...

علي الحسيني
الحلة العراق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم هاري ليفن

دستور الادب ووظيفتـه

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

١ ـ فضل تين

« الادبهو تعبير عن المجتمع ، كما ان الكلام تعبير عن الفرد الانساني » وفي هذه الحكمة يلخص الفيكونت دي بونال احد الدروس المرة التي ألقتها الثورة الفرنسية عـلى العالم ·· وبمطلع العام الاول من القرن التاسع عشر وعودة المهاجرين تصدر مدام ستايل دراسة من مجلدين بعنوان « الادب على اعتباره دستورا للمجتمع » طبيعي ان هذه ليست المرة الاولى التي فيها تلمح صلة بين الادب والمجتمع · فمنذ نهضة (الرينيسانس) الانسانية اشتد الكفاح الكريه بين الادبين القديم والحديث ، وقد اشار انصار كل من هذين المذهبين الى ما حواه مذهبهم من أصالة ، وسند تاريخي · اما الرومانسية الوطنية ، الجامدة في هدم كرامة الكلاسية الجديدة ، فقد اعتمدت على سلسلة من المقارنات الجغرافية لنيل هدفها المرغوب فيه ·

وقد قدر لهيبوليت تين ، وهو في طليعة الحركـــة الثقافية (العقلية) الثالثة المعروفة بالايجابية العلمية ، قدر له ان يضع أسس وجهة النظر الاجتماعية · فبالاضافة الى العوامل التاريخية والجغرافية · جاء بمفهوم جديد دعـاه بعامل (البيئة) الذي طغى على العوامل السابقة ، وهـو يقصد من هذا المفهوم وضع الصلة بين النقد الادبي والعلوم الاجتماعية ولما نشر تين كتابه عن تاريخ الادب الانكليزي تحدث عنه احد قرائه المدعو اميل ، بان رائحته ـ لا تفرق في شيء عن رئحة مختبر علمي · بل اكثر من ذلك انهـا تمثل ، بالنسبة الى ذلك المثالي السويسري الحساس ، نفحة من نفحات (ادب المستقبل على الطريقة الامريكية) واشارة من عوارض « موت الشعر بعد سلخه وتشريحه من قبـل العلم » ·

وهذا « التطفل من نتائج تدخل التقنية في حياض الادب » وهو ما لاحظه اميـل بكثير من الحذق والذكاء ، ومسؤولية ذلك كله تقع على كواهل تين وبلزاك وستاندال يتحدث تين عن هـذه المعضلة بوعي ذاتي كامل فيقول : « ان المسافة بين الرواية والنقد ، وبين النقد والروايـة ليست واسعة جدا في الوقت الراهن · » تستند نظريـة تين النقدية الى الممارسة الادبية التي يقوم بها الواقعيون من الادباء ، واذا لم تكن رواياتهم وقصصهم نقدية فهي لا تعدل شيئا يذكر · ذلك بان اعترافه بالقوى الاجتماعية التـي تسير الادب ، يتفق مع تصميم الادباء على تجسيد هذه القوى في نتاجهم · كان تين اول من اقر بلوذعية ستاندال واول من رحب بفلوبير وبمزاملته ، وقد عاش حتى وجد زولا بين اتباعه · يقول زولا في هذا الصدد « ان تين حين يدرس بلزاك انما يفعل تماما فعل بلزاك عندما يدرس (بيير غرانديه) » (احدى روايات بلزاك الشهيرة) وليس من وسيلة احسن لردم الهوة بين النقد والروايـة ، او استجلاء فرضيـات الاديب الحديث ، من اعارة موجزة تتناول درس طريقة تين النقدية ·

يحدثنا قارىء آخر أشد حراسا من اميل ، وهو فلوبير فيذهب ، عام ١٨٦٤ ، الى ان كتاب (تاريخ الادب الانكليزي) قد يكون ترك اشياء ، غير محلولة ، ولكنه تخلص من الفكرة المغلوطة غير النقدية ، القائلة بان الكتب تهبط الى الارض هبوط الشهب من السماء · وعلى ذلك قد نغض الطرف عن الاساس الاجتماعي للفن ، ولكن نكران وجود الاساس امر لا يختلف فيه اثنان · وما تبقى من الاعتقاد بالالهام الشعري لم يعد قادرا على الصمود امام النقد الرفيع الذي تولى القضاء على (التولد) التلقائي وهو ماض في سبيله الى اجتثـاث الالهام القدسي ايضا ·

وحين اعلن رينان عن جحوده للاسرار ، تصور المسيح ابنا للانسان ، وعلى هذا الاساس حلل اصول المسيحية ، ومن ثم تمكن تين من تحليل العبقرية على حسبانها نتيجـة من نتائج البيئة ، وعلى هذه الشاكلة حلـل اصول الادب نفسه · ومع ان النقاد أسفوا لوعورة تحليلاته ، ومـع ان العلماء المعنيين بالدراسة الادبية تحدوا دقة وقائمه ، فانهم اعترفوا بفرضياته المعقولة · وسبب ذلك يعود الى ما اتصف به من جبرية عنيفة · وبخاصة بالقياس الى ما يتصورون ان الجبرية دلالة من دلالات الرؤيا الفكرية الحديثة · وايا ما كان الامر ، فجبرية تين · ليست سوى تطبيق عنيف لحب الاستطلاع الفكري في عصره الخاص · وهي ليست محاولة فلسفية اعتيادية للاجتراء على حرية ارادة الفنان ، وانما هي تمثل شعورا بسيطا ينتاب وجدان المؤرخ حين يدرس ما للماضي من اثر حتمي في التاريخ بصورة مـن الصور ·

اما عتف تين فقد جلب عليه غضب ناقد تاريخي مادي هو جورج بليخانوف ، بحيث اتهمه بالمثالية الخبيثة. ثم جاء فيلسوف فنان فوصف اسلوب تين الواقعي ، بانه محاولة خائبة للاشادة بنظام (واقعي) للميتافيزيقا . والواقع ان موقفه يشبه مواقف معظم الواقعيين ، من حيث عنفه بالقياس الى اوائل قرائه ، وسهولة منهجه بالنسبة الى نقاده الاواخر . وعلة ذلك ان طريقته كانت من حيث التفسير اوسع نطاقا من مدى معاصريه ، في حين انها عجزت عن تطمين رغباتنا نحن . وعندما نصطدم بالمقولة الاستفزازية القائلة بان « الرذيلة والفضيلة هما نتاجا المادة كالسكر وحامض الكبريت » عندئذ لا تهزنا الجرأة التي تمود بالقضايا الاخلاقية الى المعادلات الكيماوية ، وهنا يحلو لنا ان نستمع بالسذاجة التي تخل هذه المعضلات بمعادلة واحدة .

اما مقدمة تين لتأريخ الادب الانكليزي ، التي تعلو فيها اكوام العقائد المتحجرة ، فلا يصح ان تعد طريقة اصولية ، بل هي بيان لا غير . واذا ما تابعنا قراءة هذا التاريخ لرؤية مدى تطبيق اصول المقدمة ، فلا بد لنا ان ننتهي الى خاتمة مخيبة للآمال ... ولنضرب مثلا لذلك تفسيره لعبقرية شكسبير ، انه يقول عنها «انها ، اي العبقرية ، تنبع من دخيلة نفسه ـ اعني من روحه واصالته اما الظروف والأحوال فلم تؤثر الا اقل التاثير فيه » والنقد الوحيد الذي يعين تين على التملص من نتائج اساليبه الثلاثة الحتمية ، فيتلخص في استخدامه لنسق مهلهل من علم النفس . وعلى ذلك يأخذ علم النفس بالمبادرة ، حين تعجز فلسفة الاجتماع عن القيادة السليمة ، ومن الغريب ان علماء الاجتماع لم يهتموا الا اقل الاهتمام بالطبقات الاجتماعية والمؤسسات الملحقة بها . ذلك بانهم نظروا الى التاريخ نظرتهم الى استعراض للشخصيات المهمة ، التي هي ، في الوقت نفسه ، نتاج للتأثيرات التاريخية .

ومن هنا فواجب العالم النفسي يقتضيه ان يفضح عواطفها المسيطرة على نفوسها ، وان يقتنص الهواجس البازة ، التي تقرر مصائرها ، تلك الهواجس التي تخلقها الظروف في دخيلة روح كل انسان يمتاز بالعظمة وسمو القدر . ثم دعنا نبتعد قليلا عن دائرة النطق المغلقة ، والرطانة العلمية والميكانيكية ، لنرجع الى تين : انه كان ابن طبيعته وزمانه ، وكان فرديا عنيفا ، ومع ذلك فان الفضل ، في نظريته الاخلاقية يرجع الى بلزاك ، اما نظرية البيئة فتعود الى ستاندال . وبخلاف ذلك، لو ان تين امتاز ببعد نظر ستاندال النفسية ، ونظرة بلزاك الاجتماعية ، لكان ناقدا ارفع مقاما ...

يحدثنا دوستويفسكي عن علم النفس بانه سكين ذو حدين . فقد نبحث عن انسان ما في كتبه ، او قد نبحث عن مثل هذا الانسان ليفسر كتبه . اما طريق تين فهو اخطر طريق ممكن ، ذلك باننا يجب ان نستنتج مزايا عمله الفكري مما اتصف به المؤلف من ترسبات فكرية فرضت نفسها على ذهنه . وهنا تتعاقب (المأساة الانسانية) بجملتها منحدرة من بلزاك على حسبانه كاتبا عمليا ، ورجلا من رجال الاعمال ، ومن تاريخ ليفي لما فيه من بلاغة خطابية وهذه الطريقة من التصنيف النقدي ، يجب ان تتحدد بضربات قليلة واسعة الاثر ، فيها من الانطباعية والمبالغة ما يجعلها صعبة القياس على التخطيطات الشخصية المزعجة التي زسمها سانت بيف . والغالب على شخوص تين شدة تشبثها بصلات القرابة . ومن هنا فهو بارع كل البراعة في لمس جذور الادب الانكليزي وعرضها علينا ومن هذه الجذور استجابة الطبيعة ، ونبض العرق البيوريتاني .. ومع ذلك ، فقد ظل فرنسي الاسلوب ، اعتدائي النزعة الى حد انه يستبدل تنسون بموسيه ..

وبعد فلماذا اختار تين الادب الانكليزي وما الذي جذبه الى هذا الاختيار ، على الرغم من الغوايات والاغراءات لم يكيف العلم قابليات تين النقدية بل الذي فعل ذلك هو الارث الرومانسي ، ولذا لم يكن في طوقه التخلص من هذا العبء . لقد جذبت المانيا مدام دي ستايل ، كما اخذ ميلشوار دي فوكيه يجد في البحث عن الروح الروسية اما الادب الانكليزي ، فكان بالنسبة الى معظم الفرنسيين الادب الرومانسي النموذجي . وبينا كانت فرنسا باستيل الكلاسية ، تصدت بريطانيا لقيود النورمان واصفادهم يحدثنا تين عن الفن الانكليزي بقوله : «ليس في اليونان ولا في ايطاليا ولا في اسبانيا ولا في فرنسا ، تمكن الفن من التعبير بشجاعة وطلاقة ، عن الروح (الانسانية) واعمق اغوارها الانيسة ، وعن الحقيقة كل الحقيقة كما فعل الفن الانكليزي» والشيء الذي رآه فريدا غير مسبوق ، في هذا الصدد . ما هو الا جملة تقاليد متشابكة .

٢ ـ النقد الاجتماعي والنقاد الاجتماعيون

اذا نحن تذكرنا مقالة لامعن تكلف كوميديا (الرجعة الملكية) عندئذ لا يصح لنا الموافقة على رأي تين السطحي فيما يخص المسرح الانكليزي ، الذي يشيد به قائلا «انه يمثل انطباعا صحيحا عن روح العصر ووجدان الامة نحن نعترف بان تين كان مؤرخا اكثر منه ناقدا ، ولكننا لا نغتفر له ، ابتعاده الشديد عن النقد التاريخي. وموقفه بشأن رسائل القديس بولس ، ومذكرات سيليني لا يشير الى ذوق ادبي ممتاز .. واستغلاله الادب من اجل مستندات تاريخية جعله يكشف منجما جديدا لا يثمن من المصادر الخام ، ولكنه لم يتعلم قط ان يميز ما هو خام وما تفعله الصناعة بهذه المواد البكر .

وفي دراسته (فلسفة الفن) لم يستطع ان يتجاوز موضوع الفن الجمالي وعلاقته بالمناقشة التقنية · ولذلك اضطر الى الاقرار بان الفن يمكن ان يكون مثاليا اوواقعيا على حد سواء وهذا ما حدا به الى ان يضع النحت اليوناني على مسافة ابعد عن الواقع من الرسم الفلمنكي · وهـذا الاعتراف جعله يدير ظهره للنحت اليوناني ، وحمله على التحرر الواسع الافق ، من اجل دراسة بيئة اليونانالقديمة في واقعها الزمني والمكاني، وجذورها الاصيلة· والاعتراض الجدي على البيئة يتناول عدم قدرتها على التمييز لا بين شخصية واخرى ، بل بين اي شخصية وبين الفن ، ولذا نراها ساعدت بعض الضليعين بالادب على كتابة تواريخ ادبية ، ليست سوى معاجم للسير الادبية، كما اشار الى ذلك فيرديناند برنتير · وبذا تبطت فكرة تطور (الانواع) الادبية ، ذلك لان للتقنية الادبية نفسها تاريخا خاصا ··

لم يعمد تين ولا خلفاؤه الى تبديل اشكال الادب المتعارف عليها اما الهدف الرئيسي من التاريخ الادبي ، تحت رعاية غوستاف لانسون ،في فرنسا وغيره من الاساتذة في شتى البقاع ، فقد كان نوعا من الملاحق الادبية الخاصة بالتاريخ · ثم ان البحوث الاكاديمية ، قد ركزت اهتمامها باسس الادب ، تاركة المظاهر من غير عناية وبذا ظلت المظاهر كما هي · وفي الوقت نفسهشعرت طبقات واسعة بتاثير تين في مجالات النقد ، وهنا اخضع هذا التاثير لاغراض سياسية · ومع ان تين نفسه كان معارضا عنيدا للتدخل في السياسة ، فانه لم يعد يدرك اهمية افكاره الا بعد ان فقد الايمان بها ·صحيح ان تين كان في الاصل من دعاة التعاليم (الفلسفية) التي حملها اللوم في دراسته الاخيرة (اصول فرنسا المعاصرة) لانها ـ على ما يعتقد ـ اشعلت كوامن ثورة ١٧٨٩ ·

والجدير بالذكر ان ناقدا دانيماركيا يدعى جورج برانديز هو الذي وسع افاق التاريخ الادبي ، وضيق اتجاهه على حد سواء ، وقد كان هذا الناقد معاصرا لابسن ونيتشه ، وما دار من مناقشات في العقد الثامن من القرن المنصرم · شعر برانديز بفهم عميق للسياسة والادب يفوق فهم تين لهما · ذلك بانه كان انسانا حرا امضى النزعة ، يشك اشد الشك بتفوق بروسيا ، وفي الوقت عينه وضع حجر الزاوية في نضال الرومانسيين ضد الرجعية الدينية ، او في مساومتهم لها وكذلك ضد سلطة الدولة · وقد جعل من بايرون وهانيه نبيين انيسين لديه كما عد آلشليفل من المارقين · ومع ذلك كله حسب ثورة ١٨٤٨ هاوية سياسية انحدرت اليها (التيارات الاساسية في ادب القرن التاسع عشر) وهذا هو عنوان الكتاب الذي وضعه برانديز ·· والعنصر البارز في هذا الناقد يتمثل في نقده لردود الفعل لدى الكتاب من جراء البيئة المحيطة بهم وما يسدونه من خدمات لنصرة التقاليد السياسية الحرة ·

وهذه المظاهر جميعا قد واتيناها من الاهتمام اللائق بها ما جعلناها اهلا بالكتاب الامريكيين ، ومن هؤلاء بارنفتون الذي استطاع تطوير مبدا تين لكي يلائم مشكلاتنا الخاصة ، وبذا تمكن من استغلال قضايا نيو انكلند من وجهة النظر الغربية مستفيدا ، في ذلك ، من موقف جفرسون ضد الارهابي هاملتون · اما كتابه المعنون تيارات اساسية في الفكر الامريكي ، فينبيء عن تحية اخوية موجهة الى برانديز · وقد احتال بارنفتون على صعوبة تين بالاعتماد على المصادر التي استغلها من كتابات الاخلاقيين والصحفيين الموجهين ·

اما فصوله المتعلقة بروجر وليامز وجون مارشالفهما دليلان مثمران ، في حين ان الفصلين الخاصين ببوهنري جيمس من التفاهة والحمق بحيث كان من الاصلح عدم الالتفات اليهما والتعليق عليهما · اما المرحلة الاخيرة ، في هذه المناسبة ، فكانت متاخرة العهد كثيرا ولكنها مع ذلك اشارة الى النزاع بين الاتجاهين السياسي والادبي · واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار كلا من غرانفيل وهيكز ، فهما يمثلان هذا النزاع ، من حيث اهميته ، خير تمثيل ·

اما اذا كان هيكز متشبثا بمفهومه المبهم المنصوص عليه في كتابه (التقاليد العظيمة) فهو اذن يمثل الناقد الماركسي بالمعنى الذي مثل فيه بارنفتون الناقدالجيفرسوني اما الخيار بينهما ، فهو مسالة تختص بالمعايير السياسية بالدرجة الاولى · وطبيعي ان الجيفرسونية ، تمثل البيئة الاحسن ملاءمة لمناقشة الادب الامريكي · هذا على حين ان الماركسية بارجاعها وصف البيئة الى العواملالاقتصادية قد عرضت علينا نظرية جريئة استندت الى السببية الاقتصادية ، وبذا سبقت كلا من تين وبراندیز · وبذا فقد ادخلت النقد الى النظام الاجتماعي الذي القى اضواء كثافة على الحقائق الواقعية · والذي جعل من التعاليم الاجتماعية مثار بحث ومناقشة واستقصاء وبذا فقد قوت العلاقات بين الادب والحياة ، بتيسيرها اشد التيسير · وبهذا الصدد لم يعد كارل ماركس ماركسيا ، كما اعترف هو نفسهبذلك بل انما حذر اتباعه مرارا وتكرارا من توقع اتباع الفنون لافكاره الخاصة · ولو انه كتب دراسته عن بلزاك بالاسلوب الذي تيسر له ، لكان من الممكن ان يرونه باسلوب نقدي ملائم · ومع ذلك فان النقد الماركسي قد فرض تعاليمه الاشتراكية من غير اهتمام باسلوب تين ·

صحيح ان الصلة بين الادب والمجتمع صلة متقابلة فان الادب ليس فقط نتيجة من نتائج الاسباب الاجتماعية ، بل هو سبب من اسباب هذه النتائج ايضا · ومن هنا فان الناقد قد يفتش عن هذه الاسباب كما جرب تين ان يفعل

او هو قد يهتم بالنتائج كما يفعل براندیز وغيره · وكلما قايس براندیز بين نتاج الفن واتجاهات التاريخ ، اصبح وعيه اكثر جلاء ووضوحا وهذا الموضوع يغدو اقل بيانا كلما يواجه الناقد معاصريه · وكلما تمسي قضايا الادب اقرب الى العمل المباشر الواقعي · وعندئذ تنصب عنايته على المستقبل ذي المشاكل المتنوعة ، بدلا من العناية بالماضي المضمون · اما الحاضر الراهن القلق فقد يحمله حملا على نوع خاص من المشاركة الوجدانية ، قد تكون ماركسية الغاية ، او غيرها من الميول ، وبذا يضطر الى قياس اي نوع من النتاج · على وفق ما يتطرق اليه من نتائج، سواء اكانت تضر مصلحة الحزب ام تفيد في تقدمه ·

ولما كان الفن سلاحا ذا حدين ، فلا يمكن الحكم عليه الا في اوار المعركة · وعلى ذلك فلا حاجة بنا الى تكزان اهمية مثل هذه الاحكام ، وانما نحن بحاجة فقط الى الاعتراف بما في هذه الاحكام من قدرة على ان تجتاز بنا المشاكل الجمالية الى حقل القيم الاخلاقية · ومع ذلك هناك اوقات يعجز فيها النقد عن تجاوز الحدود بسهولة فحين تكون مشكلات الحدود ملحة تتطلب الدعاية والتنظيم يمكن ان نعود من حيث اتينا ، ومن هنا ، فقد نكون آمنين اذا نحن ادركنا الصلة الوثيقة بين الفضيلة والجمال ، وبين الجمال والواقع ، مع ما بينهما من اختلاف وتباين ، في شتى الاحوال والظروف ·

٣ ـ دور العـــرف

يعد تين اول من اكتشف مهمة النقد الادبي الحديث ذلك بان معظم المطلعين على تقاليد الادب وتقنيته كانوا اقل الناس ادراكا لمسؤوليات الادب الاجتماعية · ومع ان هؤلاء كانوا كتابا انفسهم ، الا انهم كانوا في عوز شديد لطريقة النقد (السليمة) مع ما اتوه من كفاءات وبعد نظر صحيح ان بعضهم عرف بالاتجاهات الفلسفية المثالية · لتحليل النظريات التاريخية الفنية · ومفهومهم ، في التعبير الشكلي ، الذي ورثه غروتشي من فرنسسكو دي سانكيس يشبه (المبدأ العضوي) الذي ورثه الانكلوامريكان من نظرية كولبردج ومواعظ امرسون وتطبيقات ثورو · ومهما كانت تسمية هذه الطريقة فانها اداة حساسة نجعلها غير صالحة الاستعمال الا من قبل نقاد بصيرين · ينتقدون طرقا ذائعة الصيت · اما اذا استخدمت استخداما اعتباطيا فجا ، فان اصرارها على وحدة كل نتاج فني وقبولها الفنان على علاته يجعلا منها نوعا من الانطباعية الجمالية وعبادة البطولة الرومانسية ·

وبينا هذه المدرسة مسؤولة عن نشر العديد من المقالات النقدية الرائعة الا انها لم تنتج قط «نقدا جديدا» كالذي حاول سبنغارن تحديده عبثا · ولما كانت هذه الطريقة تفهم الفن على انه اكمل تعبير عن الشخصية الانسانية فهي بهذه الوسيلة تجنبت المواقف التحليلية تجنبا لا معنى له · هذا من جهة ومن جهة اخرى، فان مدرسة تين على قلة تبصرها وتمايزها ، تشتهر بتأثير واسع النطاق (في الفكر النقدي) لانها ادركت الفن ، بعده تعبيرا شاملا عن المجتمع · والخطأ الاساسي، في هذا المفهوم يتبين من معادلة الفن بالمجتمع بصورة حرفية ، وذلك من طريق قبول ما يمسي بانطباق ادب عصر ما ، على ذلك العصر انطباقا تاما لا منفذ فيه · وايا ما كان الامر ، فان الادب ملزم بقول الحق ، ولكنه لم يقم بادعاء هذه المهمة الا نادرا جدا · اما خطيئة الحذف والتحريف ، فيمكن ان نرجعها الى الاسباب المقيدة لحرية الفنان ومجال تجربته او مدى سيطرته على واسطة عمله · وعلى ذلك فالمؤرخ الادبي مجبر على الاعتناء بهذه التحديدات والمبالغات · لان التاريخ اذا اريد له ان يكون مضبوطا ، لا بد ان يصحح هدفه من حين الى حين ·

وهنا تبدو لنا قضية جلية ، تنحصر في العلاقات بين الجنسين وما نالته من اهتمام كبير من الكتاب · وقد يكون من التهور الشديد ان نعتمد كثيرا على الشواهد المتناقضة التي يقدمها الكتاب الينا ، دونما الالتفات الى النواهي الفنية لعهد من العهود ، والحرية الجنسية لعهد اخر ·· واذا ما اخذ بنظر الاعتبار زيادة الكتب البوليسية والجنسية على رفوف مكتباتنا علمنا ما تعنيه هذه المجلدات من راحة لا لون لها في حياة قرائها ···

لعل تحديد العرف يمكن ان يوصف بانه الاختلاف الضروري بين الفن والحياة · واذا ما دققنا في القول فبعض الاختلافات يمكن ان نعدها غير ضرورية ، فهي لا تعدو كونها انتفاضات خيالية ، او نتائج لا شعورية لسوء الفهم ، وخطأ الحساب ، ولكن الفن ملزم بالتباين عن الحياة لاسباب تكنيكية تتبين في تحديدات الشكل وصعوبات التعبير ولما كان الفنان عاجزا عن التغلب على هذه العقبات بنفسه فهو مضطر الى استمداد العون من قرائه · اي ان عليهم ان يفهموا بعض الشكليات والفرضيات فهما واقعيا مفروغا من صحته ·· وبسبب هذا التوافق المهموس تتم تسوية بين احتمالات الحياة وضرورات الفن ·

ولا شك في ان التقيدات الاسلوبية قد جاءت باشكال جديدة فيها بعض الصعوبة كما يدعي ذلك المدافعون عن القافية الشعرية ، من صموئيل دانيل الى بول فاليري ، لان التمسك بالقافية حث الشعراء على احسن التعابير توفيقا ولولا بعض العناية بالعرف لما كاد الفن يجد مكانا في الحياة · فالفن يحيا في وجداننا لانه يستطيع خلق فضائل من الضرورات ، وحين تتلاشى هذه الضرورات ننسى عادات العرف المتبعة · وسبب ذلك اننا حين نجد المنظور مخترعا ،

نسيء اصدار الاحكام على المباديء الاولية ، وبعد ان نكون المشاهد ، نتحدى الوحدات التي صنعتها ·

٤ ـ نحو الطريقة الاجتماعية

وهذه النتيجة الوقتية ستفسر لنا السبب المبرر الذي جعل المؤرخين الادبيين يستخفون بالشكل الادبي لاي نتاج لانهم اعتمدوا على الواقعية في تقديراتهم · ومع ذلك فانهم نسوا ميزة واضحة ، في الانتاج الادبي ، وهذه الميزة تتلخص في كيفية استخدام الفنان لطرائق العرف المناسبة وهنا يطرح علينا هذا السؤال بالحاح : هل من الممكن اومن المرغوب فيه ان نفصل الصناعة من الفن ام لا ؟ وهذا السؤال هو من اعظم الاسئلة التي تواجه النقد من غير انفصال ·

ولكن القاصين الواقعيين ، الذين يعلنون عن نواياهم في استنساخ الحياة ، يجدون انفسهم في مستوى ارفع من النقاد الواقعيين ، لان الاواخر ، يتوقعون من كل كتاب نسخة امينة للحياة الواقعية · فحين يعلن ستاندال بان «كل رواية هي مرآة تسطع من الاعالي» وحين يكرر تين هذا الصدى بتفسير الرواية على انها «نوع من المرايا التي يمكن حملها الى اي مكان كان لانها احسن اداة لعكس جميع مظاهر الطبيعة والحياة» ، فهما في ذلك يجعلان الاسبقية للفن على الحياة مع تكران ذلك من قبلهما · وقد وجد تين هذه الحقيقة واضحة ، بمحاولته غير المجدية للعثور على انعكاسات عن (النظام القديم) في روايات القرن الثامن عشر الفرنسية · وخيبة ظنه هذه دفعته الى تلمس الوقائع لدى الكتاب الانكليز ·

(تتمة المنشور في صفحة ١٣)

مفكر حر ان يحاول جاهدا في تقليص نفوذ رباعيات الخيام والحد من آثارها التي تتدسى الى الصميم ، والتي تبدو وكانها تساير المنطق ، فتطرب لها القلوب وتهتز لها النفوس ·

وما زلنا نحن العرب نقف الان في مفترق الطرق بين الموت والحياة ، ونجتاز مرحلة خطيرة من كفاحنا في مضمار النمو والتكامل والازدهار ، لذا بات حريا بنا ان نتطلع الى ادب حي معبر يؤمن بقدسية القيم الاخلاقية ، ويضلع في ركابها · ويناضل من اجل دعم ركائزها القوية وما البل قول المرحوم امير الشعراء احمد شوقي :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

بغداد خضر عباس الصالحي

اما استعارة المرآة عن الادب في نقلها لصورة الحياة فهي قديمة قدم افلاطون ، ولكن هذا الفيلسوف لم يذكرها الا لينكرها ويتنكر لها · ولكنها ، في عهد شيشرون اتخذت نها مكان البديهة في النقد الادبي · فقد طبقت من قبل القدامى على الكوميديا، على اعتبارها وسيلة من وسائل الواقعية ، ثم اصبحت اخيرا كلمة السر في التعليم الفني للتمييز بين مكارم الفضيلة وفضائح الرذيلة · ولكن شكسبير ، لما استدعاها الى الحياة كان قصده من ذلك هدفا معينا ، جهله الذين استشهدوا به اشد الجهل · فهاملت ليس مجرد شخصية تعني بوصف مسرحية وانما هو دعوة لاستغلال انتباه الممثلين · وما نصيحته سوى نقد موجه للتمثيل كما هو اعتذار عن قصور المسرح واحتجاج على التقاليد العرفية وحث على الواقعية ·

ومن هنا فالفن يجب ان يكون انعكاسا للحياة لا تشويها لها · وعندما يتصور النقد ان الفن يعكس الحياة دائما فهو ينسى ما يقوم به الفن من تشويه غالبا · وبذا يجعلنا ننظر الى الاشياء نظرة باردة منطقية دقيقة هي ابعد ما تكون عن الواقع ·· ثم ان الادب بدلا من ان يعكس اشعة الحياة نراه يكسرها · ولذا فواجبنا ـ في هذا الشأن ـ ينحصر في معرفة زاوية الانكسار من عدسة الادب لان هذه الزاوية قلقة مترجرجة لا تعرف الثبات والاتزان ومع ذلك فنحن اليوم اكثر علما بالنقد من تين ، لما وافتنا به الدراسات النقدية المقارنة ولما جد من بحوث في التقنية وارجاع الادب الى اصوله الاجتماعية · يقول لانسون «ان الادب هو تكملة للحياة» وهذا القول من الاتساع بحيث يمكن ان يتضمن المثل العليا والخيالات والعوامل النفسية المتباينة ، هذه الاشياء التي لا تجد لها مأوى في عالم الواقع

واذا ما نظرنا الى الادب على انه رافد ينصب في نهر الحياة ، فهو ـ في الوقت نفسه ـ قناة يسحب الماء من هذا النهر ، وبمعنى آخر فان الادب جزء لا يتجزأ من الحياة ، والى هذا اشار ليزلي ستيفنز بقوله : «انه ـ اي الادب ـ وظيفة خاصة من وظائف الجهاز الاجتماعي الانساني» ···

ومتى ما ادركنا هذه الحقيقة امكننا ان نعرف الصلة التي تربط الفن بالمجتمع ، مع الاعتراف باستقلال الفن الذاتي وحدوده المميزة له · وعندئذ ينتفي التناقض بين النقدين الاجتماعي والادبي ، واعني بذلك القضاء على الاختلاف ما بين دوافع البيئة وبين التقاليد العرفية ، ومن هنا يتحقق لنا ما يبرر فهمنا لعمليات الحياة الرئيسية صحيح ان علم النفس قد دلنا على اسباب مزاجية فردية في تكوين الادب ، ولكن الاصح من ذلك ان الشعور الاجتماعي هو حجر الزاوية في بناء كيان الادب ·

بعقوبة ـ العراق يوسف عبد المسيح ثروة

وضع البيليوغرافيا في العالم العربي

بقلم يوسف اسعد داغر

ملخص البحث :

استعرضنا في القسم الاول من هذا البحث ، وهو المنشور في عدد اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٨ من الاديب ، صورة من النشاط البيليوغرافي ابان ازدهار المدنية الاسلامية واثبتنا بالدليل القاطع على ان البيليوغرافيا علم عربي النجار . وان اللبنانيين هم اكثر الشرقيين عناية بهذا العلم في شخص كبار علمائهم العاملين في الاوساط الاستشراقية في الغرب ، ولا سيما في ايطاليا واسبانيا وفرنسا حيث عملوا في تنظيم مكتباتها وفهرستها ، فهرسة علمية ، كما استعرضنا اسماء كبار الماهدين لهذا العلم في الشرق العربي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . كذلك استعرضنا في القسم الثاني من هذا البحث ، وهو المنشور في عدد نوفمبر (تشرين الثاني) من الاديب انبه البيليوغرافيين اليوم ذكرا ، واوفرهم جهدا في هذا الحقل ، وتوجنا لهاما ، باهم ماثرهم وفي هذا القسم الاخير تتمة البحث .

سادسا ـ في تونس

١ ـ حسن حسني عبد الوهاب

يجب التنويه هنا بالنشاط الكبير الذي يبديه في حقل الفهرسة العلمية الباشا حسن حسني عبد الوهاب ، الوزير الاسبق للمعارف في تونس ، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومدير الآثار في تونس اليوم . للباشا التونسي في هذا المضمار: «تاريخ تونس حتى عصرنا هذا» و « شهيرات النساء في تونس » . ويعمل الباشا عبد الوهاب ، منذ عهد طويل على وضع ببليوغرافيا شاملة لادباء تونس ومفكريها ومؤلفيها ، منذ القديم حتى اليوم ، بذل في جمعه وتحقيقه من النشاط والتنقيب الدؤوب ما يمكن تسمية الكتاب معه بـ « كتاب العمر » كما يحلو له ان يسميه .

٢ ـ السيد الكعاك

كذلك يجب ان ننوه هنا ، تنويها خاصا ، بالجهد الطيب الذي يقوم به في الحقل الببليوغرافي السيد الكعاك، مدير مكتبة تونس الوطنية ، واحد كبار الادباء ومشاهير المؤلفين في تونس اليوم ، الذي يأخذ على نفسه النهوض بكل ما من شأنه التمكين للببليوغرافيا في الاوساط والدوائر العلمية في تونس ، والترسيخ لأصولها بين الاجيال الطالعة في تونس اليوم .

٣ ـ زين العابدين التونسي

ومن بين الحريين بالذكر هنا من المفهرسين زين العابدين التونسي صاحب كتاب : « الادب التونسي في القرن الرابع عشر . تراجم . صحف مختارة . رسوم » وهو قسمان : قسم المنظوم وقسم المنثور، تونس ١٩٢٧ . ترجم فيه لعدد من كبار شعراء تونس وكتابها ، واتى بصحائف مختارة من منظومهم ومنثورهم . والكتاب يقع في ٣ مجلدات .

وقد وعد المؤلف قراءه باصدار حلقتين آخريين يتناول في الاولى الادب التونسي في العصر الذهبي ، كما يتناول في الثانية الادب التونسي في العصور الوسطى . والذي لدينا انه لم يصدر شيء من هذا بالرغم من مرور ٣٠ سنة على الوعد المقطوع .

سابعا ـ في المغرب

١ ـ ابن سودة (أبو محمود عبد السلام) .

صاحب كتاب : « دليل مؤرخ المغرب الاقصى » وهو كتاب ظهر في تطوان عام ١٩٥٦ ، في ٥٥٤ صفحة . والكتاب فهرس نموذجي لاصول تاريخ المغرب في حقبه التاريخية ، وصف فيه المؤلف ١٨٦١ كتابا مطبوعا يبحث في تاريخ المغرب . وهذه الاصول التاريخية التي يعرفنا المؤلف بمحتوياتها ومشتجلاتها ، تتكسر على ٨ فصول وابواب عامة هي : ١ ـ الكتب الخاصة بالمدن والبقاع ٢ ـ الانسان والعائلات والقبائل ٣ ـ احوال الملوك وسيرهم وسياستهم ٤ ـ التراجم الخاصة الموضوعة في فرد خاص ٥ ـ تراجم الرجال في نوع خاص او عام ٦ ـ الفهارس ٧ الرحلات التي صورت رجال المغرب ، وممن رحل اليه او جال فيه ٨ ـ المنظومات التاريخية والدواوين الشعرية وما يتبع ذلك

والذي نتمناه هنا صادقين هو ان ينهض ، في كل من البلدان العربية ودولها من يقوم بوضع « دليل للمؤرخ » ياتي على شاكلة هذا الكتاب ، ويحذو حذوه في التعريف بأهم الاصول التاريخية التي يركن اليها ، بحيث يتخذ ثكأة للبحث .

٢ ـ محمد عباس تباج

نحن مدينون له بـ : « الادب العربي في المغرب الاقصى » وهو كتاب يقع في مجلدين ، درس فيه ٢٨ أديبا معاصرا من ادباء المغرب الحديث .

٣ ـ الشريف مولاي عبد الرحمن بن زيدان

مؤرخ مغربي ، (١٨٧٣ ـ ١٩٤٦) نقيب اشراف

مكناس وأحد علماء المغرب ، أديب ، شاعر ، ناثر . جمع في دارته خزانة كتب خاصة تعد من أغنى خزائن الكتب في المغرب . له في حقل البيليوغرافيا : «اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» في ٦ اجزاء ضمنه تاريخ المغرب الاقصى السياسي والاجتماعي والأدبي ، مع ترجمة من نبغ من اعيان وادباء وشعراء مكناس ويقع كل جزء من اجزائه الستة في أكثر من ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير ـ كذلك اتحفنا بـ «الدرر الفاخرة لمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة» .

٤ ـ السيد عبدالله كنون الحسني :

من ابرع رجال الادب في المغرب ، ومن علمائه المعاصرين . وهو عالم ناقد شاعر ، مؤرخ يحمل الدكتوراه شرف في الادب من جامعة مدريد . له : « ذكريات مشاهير رجال المغرب » في عدة اجزاء ، ضمنها بحوثا عن شخصيات مغربية من ذوي الادب والعلم والفضيلة والحكمة والفقه والرحالة ، والتصوف والشعر .. وله في المجال البيليوغرافي : « النبوغ المغربي في الادب العربي (١) » ، جزءان : الاول بحث عام في عصور الادب الخمسة في المغرب : عصر الفتح الأول ـ عصر الموحدين ـ عصر المرابطين ـ عصر المرينين والوطاسيين ـ عصر السعديين ـ عصر العلويين . فيترجم في كل عصر لمشاهير رجاله ويعرف باثارهم العلمية والدينية والادبية . اما القسم الثاني فقد خص بقسمي المنثور والمنظوم . فالمنثور يشتمل على التحميد والصلاة ـ الخطب ـ المناظرات ـ الوسائل ـ المقامات ـ المحاضرات ـ المقالات . والمنظوم يشتمل على الحماسة ـ الفخر الغزل ـ النسيب ـ الشوق ـ الوصف ـ الادب ـ الملح ـ الرثاء وذكر الموت ـ المدح والتهنئة والدعاء ـ وينتهي الكتاب بذكر مصادره العامة والخاصة ، بين مطبوعة ومخطوطة .

ومن غرائب الامور ومدهشاتها ان نرى الاستاذ عمر رضا كحالة يترجم في الجزء السادس (صفحة ١٠٥) من «معجم المؤلفين» يترجم لعبد الله كنون الحسني ويثبت وفاته عام ١٩٣٩ ، وذلك نقلا عن الفيكونت دى طرازي في كتابه : « خزائن الكتب العربية » : ٣٧٥ ، ويذكر في عداد مؤلفاته كتاب « النبوغ المغربي في الادب العربي » . والذى لدينا ان مؤلف كتاب « النبوغ المغربي في الادب العربي » السيد عبد الله كنون الحسني ، هو حي يرزق اليوم ، وقد تلقينا منه رسالة بخط يده مؤرخة في ١٤ اكتوبر ١٩٥٨ ، وقد تكرم واهدانا نسخة من كتابه هذا المنشور في المغرب ، عام ١٩٢٥ .

(١) ـ راجع فيه تعريفا للسيد محسن جمال الدين ، في الاديب ، سبتمبر ١٩٥٨ ص ٣٦ ـ ٣٧

٥ ـ عبد الحي الكتاني :

من كبار علماء المغرب اليومي ومن مشاهير ادبائه . له في حقل البيليوغرافيا : « فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات » في جزئين ، صدر عن «المطبعة الجديدة بالطالعة ، في المغرب ، عام ١٩٤٦ ، في ٤٣٧ + ٤٨٦ صفحة والكتاب المذكور قاموس عام لتراجم المؤلفين في السنة ، من القرن الثامن الهجري الى سنة ١٩٤٦ ، وذيل على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظين ابن ناصر والسيوطي التي وقفا فيها على اواسط القرن التاسع ، فذيل عليها الى زمننا هذا ، اي الى اواسط القرن الرابع عشر الهجري . وقد كاد يجمع فيه صاحبه «الفهارس والاثبات التي الفت في علم الرواية ، مع بيان روايته لها وطريقته الى مؤلفيها ، وبيان ما طبع منها مع تراجم كثير من الحفاظ والمحدثين . وهو ناطق بسعة علم مؤلفه وكثرة اطلاعه وعظم عنايته بعلم الحديث . وقد ذكر في مطلع الجزء الاول منه ، ما له من المؤلفات التي اربت على المائتين ، وتجد ثبتا لها في مقدمة الكتاب . وهكذا قلما تجد عالما في الاسلام اشتغل بالحديث وعلومه اشتغالا بعيدا ، ارتفع به ذكره ، الا وتجد ترجمته فيه مبسوطة (٢) .

والسيد الكتاني ، خبير بالكتاب العربي ، بصير بشأنه وقيمته جماع له ، متسقط لظافه ، انشأ له مكتبة خاصة هي من اغنى المكتبات الخاصة في العالم الاسلامي ، زارها الامير محمد علي بن توفيق الاول ابان رحلته الى افريقية (راجع رحلة الامير محمد علي في شمالي افريقية ص ٤٧ ـ ٤٨) .

٦ ـ يوسف اسعد داغر والعمل البيليوغرافي

يشرفني ان اكون في عداد الذين يعملون مسلكيا في خدمة علم الببليوغرافيا والفهرسة المنهجية في الاقطار الشرق الاوسطية عامة والعربية خاصة . ولعلني لا اعدو الحقيقة اذا ما ذهبت للقول باني الوحيد ، في العالم العربي ، الذي يقف في هذا السبيل كل نشاطه ويخص هذا المجال ، منذ نحو ٢٥ سنة ، بالقسم الاوفى والنصيب الاوفر من اوقاته وجهوده .

اما ما رميت اليه من جهودي المتصلة في حقل البيليوغرافيا ، فمد الابحاث والدراسات العربية ، ولاسيما ما تعلق منها بالادب العربي ، قديمه وحديثه ، بعدة واداة اردتهما ادهى ما تكون العدة مضاء والاداة دهاء بحيث يكونان من الوسائل الاساسية ، في البحث العلمي المخدوم ، في الشرق العربي ، ولمن يبغي الغوص في هذه المجالات .

(٢) راجع في الجزء الاول من هذا الكتاب ، عرضا موجزا لمسعود الكواكبي ، في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ـ مجلد ٩ : ١٢٥

ان نتائج هذا الجهد موصوفة بايجاز واقتضاب في الكراسين اللذين وزعت منهما نسخا على عدد كبير من الزملاء الاكارم الحاضرين هنا . فاذا ما تكرمتم بالقاء نظرة ملية على الكراس الاول الذى يصف بعض المؤلفات التي وضعتها والفهارس البيبليوغرافية التي هي قيد النشر او الاعداد ، كان بوسعكم ان تقدروا حق التقدير النتائج التي ادى اليها هذا الجهد المتصل ، مع انني لا اذال اعتقد في الصميم ، بالرغم مما تبعثه نظرة فاحصة الى محتويات هذا الكراس ، من ارتياح ورضى في النفس ، ان المهمة امامنا ، لا تزال شاقة ، صعبة ، وان الطريق للنهوض بها ، على الوجه الاكمل والامثل ، لا يزال محفوفا بالمشاق والمخاطر ، من كل جانب .

وهذه الفهارس البيبليوغرافية التي اعددنا قسما كبيرا منها فظهر بعضها مطبوعا ، ولا يزال معظمها ينتظر الظهور، قوامها الركين فهرسة منهجية ، علمية ، بعلم واصول لمجموعة كبيرة من المجلات العربية الكبرى وامهاتها في العالم العربي ، تضم ١٢٥ مجموعة كاملة من مجاميع هذه المجلات ، مما طلع في سماء لبنان وسوريا ، ومصر ، والعراق والمهاجر الاميركية .

كذلك فهرسنا على النهج ذاته والاصول نفسها ، لعدد من الادلة والفهارس والاثبات التي تصدرها دور النشر الكبرى او مكاتب باعة الكتب وتجارها في هذه البلدان او ما تصدره مثلها المكتبات الاستشراقية في البلدان الاوروبية

وقد اقتضتني عملية الفهرسة هذه نحوا من ٢٠ سنة متصلة عادت علي باكثر من ٦٠٠،٠٠٠ بطاقة او جزازة . ومن هذه الحصيلة استمد مادة الفهارس التي نشرتها او انا في سبيل اعدادها . ويؤلف مجموع هذه الفهارس التي ترون ايها الزملاء عناوينها مثبتة باوصافها في الكراس الاول عدة للبحث العلمي ، تتفق وحاجة الثقافة العربية الملحة لمثل هذه الذرائع الاساسية ، هذه الثقافة التي تفتقر في الصميم ، الى وسائل التعريف بها ، والاقنية الموصلة لها لمن يطمع فيها .

وحاجات الثقافة العربية تعرفونها اكثر مما اعرفها ، وذلك من خلال تمرسكم الجاهد واضطلاعكم بالدراسات العربية . ولا اعتقد ان امرئا تحسس بها باشد مما تحسس به ، ووضعها باحسن مما تم للمستشرق الروسي الكبير المرحوم اغناطيوس كراتشقوفسكي (+ ١٩٥١) ، شيخ المستشرقين ليس في الاتحاد السوفياتي فحسب ، بل ايضا في اوروبة جمعاء. وذلك في بحث له مخدوم ، آسر ، دقيق ، نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، في المجلد والعاشر الذى صدر عام ١٩٣٢ . طالعت المقال المذكور مليا واعدت قراءته في ما بعد مرارا ، وتتبعت ما فيه من افكار واقتراحات سخية ، وتشبعيت مما فيه من نار ونور فاتصلت بنفسي الشعلة التي اضطرم بها قلب كراتشقوفسكي وجاشت بها نفسه . واسرني منه على الاخص الصورة الكاملة التي رسمها لحاجات اللغة والثقافة والادب العربي، ونفذت الى ابعد اغوار النفس الصرخة الداوية التي اطلقها مجلجلة في اسماع الغير من خدام هذه الثقافة الخلص ، بحيث لا ازال لليوم ، تحت وقع هذا المقال الطيب وتاثيره البالغ ، اعمل جهد الطاقة، في تحقيق الاقتراحات الكريمة التي اوصى بها كراتشقوفسكي ، وتبدت له قمينة بالنهوض بالثقافة العربية الى المستويات العلمية التي ارادها لها هذا المستشرق الكبير لتعصير وسائل الاخذ باسباب الثقافة والادب العربيين .

واود هنا ان اسوق اليكم اهم الاقسام البيبليوغرافية التي اعددتها ، فنشر بعضها والبعض الاخر ينتظر فسحة الامل وميسرات النشر واسعاد الحال . من ذلك .

١ ـ الشرق في الادب الفرنسي بعد الحرب ، بين ١٩١٩ ـ ١٩٣٣ نشر في بيروت ، عام ١٩٣٧ ، في ٣٢٠ صفحة .

٢ ـ دليل مكتبات الشرقين الادنى والاوسط ـ بالفرنسية كسابقة ـ نشر عام ١٩٥١ ، في عداد مطبوعات اليونسكو ، في ١٢ + ٢٠٠ صفحة .

٣ ـ ٣٥٠ مصدرا في دراسة ابي العلاء المعري : بمناسبة العيد الالفي للمعري ـ بيروت ١٩٤٤

٤ ـ القصة الروسية واثرها في الادب العربي الحديث ـ يتضمن كشف ١٧٠ قصة او رواية روسية تم ترجمتها الى العربية من الروسية ، اما نقلا مباشرا او عن ترجمات بلغات اجنبية بيروت ١٩٤٦ ، في ٥٠ صفحة .

٥ ـ فهارس المكتبة العربية في الخافقين ـ وهو كتاب شامل يتضمن التعريف المؤصل باهم الفهارس العربية الموضوعة للكتاب العربي ، مطبوعا ومخطوطا في الشرق والغرب ـ بيروت ١٩٤٧ في ٢١٠ صفحات .

٦ ـ دليل الاعارب الى علم الكتب وفن المكاتب ـ وهو كتاب لم يسبق الى وضعه باللغة العربية في علم المكتبات وفن ادارتها الحديث ، وترجمة علمية مبسطة لطريقة التنسيق العشري اكثر الطرق انتشارا في تنظيم المكتبات في العالم اليوم ـ بيروت ١٩٤٧ ، في ٦٧٥ صفحة .

٧ ـ مصادر الدراسة الادبية ـ الجزء الاول ، خاص بالادب الجاهلي والادب الاسلامي ـ بيروت ١٩٥١ في ٣٧٥ صفحة ، يحتوي على الاصول البيبليوغرافية لمشاهير شعراء وادباء الجاهلية والاسلام وفقا لمناهج التعليم الرسمية في لبنان ـ سوريا ـ مصر ـ العراق

٨ ـ مصادر الدراسة الادبية . الجزء الثاني : ادباء النهضة الادبية الحديثة بين ١٨٠٠ ـ ١٩٥٦ يحتوي على ٢١٠ دراسات لمثل هذا العدد من مشاهير ادباء النهضة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الادبية ، مع الاصول البيليوغرافية لدراستهم دراسة علمية، جامعية ـ بيروت ١٩٥٦ ، ص ٨٧٠

كل هذه اصول طبعت ونشرت وتداولتهـا ايدي الناس وافاد منها كثيرون ، بحيث اوجدت طريقة اتبعها كثيرون في العالم العربي واقتبس منها كثيرون حتى حدود السطو والسلب والنهب · والقرصنة الادبية ·

اما ما منها برسم النشر والطبع فهو :

٩ ـ مصادر الدراسة الادبية · الجزء الثالث ، وهو تتمة الراحلين من ادباء النهضة الادبية الحديثة بين ١٨٠٠ ـ ١٩٥٨ ، فقد ضمنته ٣٠٠ دراسة لمثل هذا العدد من مشاهير ادباء النهضة ممن لم يتسع الجزء الثاني للترجمة لهم او ممن توفوا في السنوات الثلاث الاخيرة في العالم العربي · ويقدر ان يأتي هذا الجزء مع مساردة العلمية في نحو ١٢٠٠ صفحة من الحجم الكبير :

١٠ ـ مصادر الدراسة الادبية : الأدباء الاحياء ، وهي سلسلة تقع في ٤ اجزاء كبيرة ترجمت فيها لمشاهير ادباء العصر الاحياء في العالم العربي اليوم ، وعرفت بمؤلفاتهم وآثارهم القلمية وتضم هذه الاجزاء ما لا يقل عن ١٠٠٠ اديب او كاتب من ادباء العصر وكتابه المرموقين ·

١١ ـ فهرس المسرح العربي والروايات التمثيلية الموضوعة اصلا بالعربية والمنقولة اليهـا بالترجمة وقد عرفت فيه باكثر من ٢٥٠٠ قصة تمثيلية ·

١٢ ـ القصص في الادب العربي الحديث ومشاهير القصصيين في العالم العربي اليوم ·

١٣ ـ فهرس مصادر التربية والتعليم في العالم العربي ·

١٤ ـ فهرس الاسفار المستعارة لكتاب الادب العربي الحديث ·

١٥ ـ فهرس القصة والاقصوصة والرواية العربية الموضوعة والمترجمة ، يضم اكثر ١٠،٠٠ بطاقة ·

١٦ ـ فهرس المصادر العربية للفلسفة والابحاث الفلسفية ·

١٧ ـ فهرس المرأة العربية والنهضة النسائية في الشرقين العربي والاسلامي ·

١٨ ـ فهرس الكتب المترجمة من اللغات والاداب الاجنبية الى العربية ، بين ١٨٠٠ ـ ١٩٥٨ ، وسيقع عند نشره في ٣ مجلدات ضخمة ·

١٩ ـ فهرس شامل للمؤلفين اللبنانيين بالعربية ، في كل عصر ومصر ·

٢٠ ـ فهرس المؤلفين اللبنانيين باللغة الفرنسية وجريدة مؤلفاتهم ·

وقد نشرت الى جانب هذه الفهارس العامة التي نوهت بعناوينها ، بعض فهارس ببليوغرافية خاصة ، تتعلق بموضوع معين ، خاص · من ذلك مثلا :

١ ـ مريم العذراء في المكتبة العربية ـ وهو فهرس اعد بمناسبة احتفال العالم الكاثوليكي بالذكرى المئوية الاولى لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس (١٨٥٣) ظهر منشورا في مجلة الرسالة المخلصية يقع في ٣٥ صفحة ·

٢ ـ «المهاجرة اللبنانية ـ فهرس يضم كل ما كتب عن المهاجرة في لبنان» من مؤلفات ومقالات وابحاث، اعد بمناسبة السنة السياحية في لبنان ، عام ١٩٥٤ ، يقع في نحو ٢٠ صفحة ·

٣ ـ شكسبير باللغة العربية ـ فهرس يضم كشفا كاملا بما ترجم من مؤلفات شكسبير الى العربية وبيان ما كتب عنه من بحوث ودراسات باللغة العربية ·

٤ ـ غوتيه باللغة العربية ـ فهرس يضم بيان ما ترجم من مؤلفات غوتيه الى العربية والمقالات والابحاث الغربية المعقودة عليه ، ظهر في مجلة الكتاب بمناسبة الذكرى المئوية الثالثة لميلاد غوتيه ·

هذا بعض ما وضعت من الفهارس الببليوغرافية المنهجية ، بالاضافة الى تاريخ المكتبات الشرقية الذي وضعته في التاريخ لهذه المؤسسات العلمية منذ عهود التاريخ القديم حتى يومنا هذا · والتاريخ المذكور يقع في نحو ١٥٠٠ صفحة كبيرة مضروبة على الالة الكاتبة ·

واود هنا ان الفت انظاركم الكريمة في غير اثقال واحراج ، للاهمية الخاصة التي يرتديها فهرسان من هذه الفهارس العديدة التي جرى اعدادها ، جمعا ، مصادر الدراسة الادبية ، و « فهرس الكتب المترجمة الى العربية » فالاول سيقع في ٦ اجزاء على الاقل بحجم المجلدين المعروضين امامكم على هذا المنبر · وسيعوف تعريفا علميا ، منهجيا بعلم واصول ، بمشاهير ادباء العرب قديمهم وحديثهم ، وتركيزهم تركيزا علميا في الزمان والمكان والمقام ، مع تقييم ما لهم من مؤلفات مطبوعة بصفاتها المميزة · كما كانت تثبت الوف المصادر والمراجع التي تعود لمجموعهم · وبهذا يظهر لكم ايها السادة غنى هذه المجموعة والمحل الذي ستحتله في الدراسات الادبية المؤصلة ·

اما « فهرس الكتب الاجنبية المترجمة الى العربية » فهو اشبه ما يكون بمعجم للكتب الاجنبية التي جرى نقلها الى العربية ، منذ عام ١٨٠٠ ـ ١٩٥٨ ، من اية لغة اجنبية· ويضم الفهرس المذكور ما يزيد على ١٢٠٠٠ بطاقة مرتبة هجائيا باسماء المؤلفين الذين نقلت آثارهم الى العربية ، بحيث تجد اسم المؤلف : عنوان الكتاب المترجم بلغته الاصيلة ، اذا كان بالفرنسية او الانكليزية ، وعنوان الكتاب منشورا بالعربية ، واسم المترجم او المترجمين ، ومحل النشر وتاريخه ، وعدد الصفحات ، والاشارة الى ما فيه من خرائط ورسوم وصور ، وغير ذلك من المعلومات والافادات

الجاري التعارف بها بين المفهرسين والببليوغرافيين ·

والفهرس المذكور مزود ايضا بمسارد خاصة باسماء الناشرين والمطابع ودور النشر التي جيء على ذكرها في الكتاب تسهل استخدامه والافادة منه بايسر سبيل ، كما تجد فهرسا خاصا بموضوعات العلوم والفنون ، واخر بعناوين الكتب الوارد ذكرها في الكتاب ·

فاذا ما استفضت امامكم ببيان هذه الفهارس التي اعددناها وتحليل محتوياتها ، فلانني اعرف جيدا الاهمية التي تعلقون على هذه الفهارس العلمية ، التي يؤلف مجموعها خير اداة للبحث العلمي المركز · واني لاشكر سلفا من الصميم ، كل من يتكرم منكم باقتراح او نصح او مشورة تساعد في تعجيل ظهور مجموعة الفهارس التي اوردت هنا اوصافها مجتمعة ومنفردة ، هذه المجموعة التي تؤلف اكبر محاولة قامت في العالم العربي ، لمد البحث العلمي فيه بمثل هذه العدة الكاملة · كذلك اشكر لكم سلفا كل عناية واهتمام او مسعى تأتونه في هذا السبيل · ان هذا المؤتمر الاستشراقي الدولي ، هو على ما نعتقد خير مجمع ومجتمع يعنى بدرس مثل هذه القضايا التي تهم مستقبل الثقافة العربية في الصميم ، هذه الثقافة التي توفرت اجيال سابقة من السلف الصالح على خدمتها وحرثها ، فجئتم انتم تتمون الرسالة وتنهجون النهج القويم في خدمتها خدمة نصوحة شكورة ·

منى وآمال وتمنيات

من الثابت والراهن معا ان الببليوغرافيا علم جاف ، وبحث عاق ، ناشف ليس فيه ما يشوق طلاب العلم او يحملهم على الاقبال عليها والانقطاع لها · ولهذا نرى الشباب في الشرق العربي يعرضون عن هذا العلم الى غيره من النشاطات الفكرية والادبية اكثر طلاوة وتشويقا واغراء واوفر ربحا ومردودا ، وايسر اخذا · فاذا ما شئنا وشئم المزيد من الفعالة في هذا الحقل الببليوغرافي ، كان علينا مناصرة هذا الفريق الذي يكهن للببليوغرافيا وتشجيعه ·

ولنا ملء الامل في ان تبادر الدول العربية وحكوماتها، بعدما قيل وتردد من اشتداد الوعي القومي فيها ، والتحسس بالمسؤوليات المترتبة عليها ، الى مد يد المساعدة للعاملين في حقل الفهرسة العلمية ، وتعهد الميل في من يأنس في نفسه الميل لمثل هذه الخدمة العلمية المجردة في حقل الفهرسة · واننا نرجو صادقين ان تبادر هذه الدول العربية ، او بالاحرى اكثرها اخذا باسباب التطور والتكمل الى انشاء معاهد ببليوغرافية وطنية في كل منها تأخذ على نفسها النتاج الفكري في كل منها ، واحصاء كل ما تطلع به حركة النشر والتأليف والترجمة منها ·

ولعل الجامعة العربية ، تبادر هي الأخرى لانشاء معهد مركزي للببليوغرافيا يكون معهدا نموذجيا تنسج الدول العربية المشتركة فيها على منواله ، في التنظيم والاعداد ، ويقفي احصاءات الدول العربية في انتاجها الفكري ويبلورها في سلسلة من المنشورات الشهرية او الفصلية او الموسمية ، تكون صورة صادقة لحركة النشر والتأليف والترجمة في مجموعة البلدان العربية ، وبذلك يسهل في كل بلد من بلدان الشرق العربي نشر ببليوغرافيا وطنية ، تتخذ منها الدائرة الثقافية في الجامعة العربية تكأة لوضع فهرس عام للكتاب العربي ، ان لم يأت كاملا عند الانطلاقة الاولى ، اتجه تباعا الى التمام والكمال في محاولة ثانية · اما ان يترك امر الفكر والانتاج الادبي في العالم العربي الذي يتشوق الى دور القيادة والتوجيه ، على مثل ما يتخبط فيه من فوضى وجهل وجهالة فامر نرغب في الصميم بان تضع له الدول العربية حدا قاطعا ليبشر بعهد التنظيم لتستطيع معه الانتاج الفكري العربي من الاعتداد والمباهاة يوم ننتسب ·

والمحض في النفس والمحز لها في الصميم هو ان تتوالى مؤتمرات ادباء العرب لحاقا بعضها ببعض ، وليس في مناهجها جملة وتفصيلا ، ولا في مقرراتها ما يدعو الدول العربية والجامعة العربية التي تمثلها لمثل هذا التخطيط الاساسي في تنظيم حركة الانتاج الفكري والتعريف به محليا ، اقليميا ، وطنيا او دوليا · ففي تنظيم الحركة الفكرية والتعريف بالانتاج الادبي في كل من البلدان العربية، تنظيم للمكتبة العربية واشراقة للثقافة العربية ·

ولا يسعني هنا الا ان اتحنى على الجامعات القائمة في البلدان العربية ولا سيما الاجنبية منها ، التعاون الوثيق في ما بينها على انشاء معهد فني لتدريس المكتبات وعلم الببليوغرافيا ، تعتمده الدول الاخرى في تأمين تخريج من ترغب في تخريجهم من امناء عصريين لمكتباتها العامة · كذلك ليس بكثير على كل من هذه الجامعات ان تضيف على برنامجها التدريسي العام ، مادة تدريس الببليوغرافيا العام ، على طلاب الصفوف العليا ، بحيث لا يبلغ الواحد منهم طور التخريج الا ويكون تخرج باهم الاصول الببليوغرافية ، وتعرف الى اهم المراجع والمصادر العامة في حقول العلوم والفنون ، وهو من اقل مقتضيات الثقافة العامة اليوم · ولا شك عندي ان مثل هذه الدروس والمحاضرات تلقى على طلاب الصفوف العليا في الجامعات ، تثير بينهم الدعوات لهذا العلم ، فيقوم من بينهم من يكهن للببليوغرافيا، ويتمرس بها· وبهذا ننمي فينا وفي الاجيال الطالعة الحاجة الماسة الى هذا العلم الذي لن يستقيم لنا تنظيم علمي قومي الا على اسس راسخة من الببليوغرافيا كعلم وفن ·

يوسف اسعد داغر

الشاعر

•

اتركيه يذوب في آهاته ... لم يمتع شبابه بحياته
أبصر النور من خلال الدياجي ... فعلى وجهه اصفرار شكاته
اسمعي الناي... هل ترين بهاغير ... بكاه وملتقى أناته ؟
وعويل الرياح تعصف بالغاب فتمشي على هدى خطواته
منار في مهمه الحياة بعيدا ... بين خلانه وبين عداته
فرأى حقه ذبيحا مضاعا ... ورأى الدهر دائبا في أذاته
شاعر ينشد الحياة انعتاقا ... ويخط الجمال في نغماته
أي لحن لم تروه شفتاه ... ويعطر بقلبه ولهاته ؟
يبعث الآه من حناياه شجوا ... فتميد الاضلاع من آياته

أتركيه يموت قبل مجيء الصبح ... قبل انبثاقه والتفاته
وغدا عندما تلاشى رؤاه ... وتنام الحجار فوق رفاته
هل تزيحين عنه عبء الليالي ... أم تزيدين وقره في مماته ؟
وحيال القبر المروع نوحي ... بل دعيه .. لا توقظي ذكرياته

حمص — عبدو مسوح

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

صباح

•

الصحاري التي تنام على زندي افاقت جريحة الكبرياء

اي اغنية انا .. اهدم السور المذوي على دروب الضياء
انبثن الحلم في المجاهل اروي ظمأ الهائمين في الاوداء
والاساطير معصبي ، ووشاحي رقة الحب وازرقاق الرجاء

آن لي ان احيك اشرعة النور والهو مع الشذى الوضاء
آن لي ان اعرى النغم المخمور .. ان انحت الجمال النائي ..
ان يسيل الينبوع من لمس جفني .. ان ترف الاعراس في اجوائي !
كرمتي تلك ، كرمة الوحي ، عادت : يتغنى عنقودها في دمائي
فالصخور الحمقاء عني توارت ، وتوارى الجليد عن حوبائي
واتثني دني كعرى الاغاريد .. كنيسان في طري الرداء !

مرحبا بالصباح ينقر قضبان المساء العتي في بينداني !!

حلب — علي الزيبق

للمرة الثانية تدعوها امها باغراء الى العشاء · الاكلة تعجبك وللمرة الاولى ترفع عينيها عن الدفتر المبسوط امامها على الطاولة تحل طلاسمه ، حروفه المعركجة ، وتسمح لشفتيها ان تجيبا النداء :

ـ طولي بالك ياماما ، راح انتهي من التصليح ·

فروض · واجبات مدرسية ·

تعيش في سجن · امها لا تحب لها ان تخرج الا برفقة صويحبات تتدخل في انتقائهن كاثوابها التي تحتاج منها عناية خاصة : هذا حشم هذا ماعاد يليق لك ، اتركيه لاختك · بل تعيش ساعات النهار في انتظار دقائق الذهاب الى المدرسة والاياب ، فتسمح لعينيها ان تتنزه بحرية وعفوية

وترمي القلم الى جانب كدسة الدفاتر ، بعد ان قلبتها بين يديها واحد ، اثنان ، ثلاثة ·· ثمانية · اف بعد عليها ان تتحمل قراءة سخافات ثمانية · ان تكنس عينها السطور باحثة عن غلطة تشطبها بالقلم الاحمر

وقامت الى المغسلة متثاقلة تغسل يديها مما علق بها من رائحة الورق من الحبر الاحمر ، من بقايا ممحاة · وهالها ان ترى هذا الاصفرار يعلو وجهها · ما بالك يا روحي متغيرة اللون هكذا ؟ اتحسين بالم ؟

لم تقل لامها انها تتالم · الالم في قلبها · بل اكتفت ان تتقي الامر بكذبة صغيرة : أحس بانزعاج · الامر بسيط · لا تشغلي بالك ·

وهمها ان يكون قد لاحظ هذا الاصفرار ، هذا الذبول الذي يعتري عينيها ، فمها ، صدرها ·

لم تشعر به الا يتتبع خطاها ليلقي في اذنها من وراء :

ـ ولو خذينا بدربك · سلام على المعرفة ·

وتلتفت · انه صوته الذي استمعت اليه من محطة الاذاعة منذ اكثر من شهر يلقي احدى قصصه التي لمح فيها عن علاقته بها · وودت يومها لو تستطيع ان تضمه الى صدرها بحنو · ودت لو انه هو بلحمه ودمه في بيتهم يتحدث · عينها في عينه وصوته يتغلغل في اذنها باكثر صفاء ، باكثر عذوبة ، ولكن التقاليد هي التي لا تسمح له ان يدخل بيتهم في امرطلب يدها · كأن ذلك الاستاذ الاكرش ، المدخول في عقله احق بان يدخل بوقاحة في طلب يدها بعد ان اوقف سيارته الـ «بيجو» الضائعة اللون في زاروب بيتهم · وهو ايبقى يسترق الحديث اليها استراقا ؟ ايبقيان العمر في حلم يتحقق او لا يتحقق ؟

التقاليد ؟ ان في يدها ان تحطم التقاليد · هو صمم ان يحطمها ويحطم معها مشيئة ابيه واخواته · وان كان يعز عليه ان يحطم مشيئة اخواته ·

الطرحة السوداء

بقلم عادل الاعور

صفراء اللون هي · احست بانها اجرمت ردت تحيته بايجاز، واسرعت الى السنيارة الواقفة قرب الرصيف تغيب داخلها · ليتها تستطيع ان تفهمه انها لا تتهرب منه ، بل من وضعها الرهيب ·

وتطلعت الى المرآة مليا · انها تحس بتفاهة الحياة · كان ليس لها ان تحيا كما تريد ، كما يريد ضميرها وقلبها ·

جميلة ابو حيرد فتاة مثلها · استطاعت ان تقاوم ، وان تصمد امام حكم الاعدام حتى ارغمت فرنسا على ابدال الحكم ·



كم تحمست لجميلة · تالمت معها في زنزانتها الخانقة ، وكم تمنت لو تكون جميلة بالفعل ، بعمل كبير ، باقدام يلفت الانظار ·

التقاليد حكمت على قلبها بالاعدام ولكنها ستحاول ان تلغي الحكم · في الاقل ستبدله ، وليكن من امر ذويها ما يكون ·

رائد صادق في علاقته معها · هو يريدها زوجة · اما ترى بعض زميلاتها يتقلبن بين احضان الشباب لازجاء فراغ ، لاطفاء نزوات ·

أخذت المنشفة تنشف وجهها ويديها · تمنت لو تستطيع ان تخفي وجهها عن نفسها الى الابد · ان تغيب عن ذاتها · انه صادق في علاقته معها واذن لاستطاع ان ينساها · ان يتخذ صديقة اخرى ·

عرفت عنه انه يتعفف عن النساء انه يكرهن · قال لها مرة في بدء علاقتهما :

ـ لو لم تكن امي بين النساء لكفرت بهن ·

ويوم اخذت تتوطد العلاقة قال لها مازحا :

ـ أأستطيع ان اقول الان : لو لم تكن امي وحبيبتي بين النساء لكفرت بهن ؟

وضحكا للنكتة ·

علقت المنشفة بعصبية · اعصابها متوترة · اصابعها مشنجة · صدرها يخفق بلهفة ، واحمرار يعلو وجنتيها تذكرت ان ليس هكذا كان يجب ان تفعل · ولكنه يثيرها باتهامه انها طفلة اطفلة هي ؟

اما آن ان يتصافيا · اكثر من عام بقيت العلاقة بينهما على انقطاع هي لا تحسب هذا العام من عمرها · ترفض ان تصدق انها لم تسمع صوته اكثر من عام · لم تجلس اليه · لم تحدثه لم يزعلها · لم يثر غيرتها · لم يتهمها بالاجرام ·

ـ انت مجرمة ·

قالها مرة بانفعال .

تدري انه لم يقل لها هـذا الا ليبرهن لها كم هي مكابرة كم هي عنيدة . عام لم تسمع صوته خلاله يحدثها عن المستقبل . صح . انها مجرمة . او ليس بمجرم الا من حمل مسدسا واطلق رصاصة ؟ او ليس مجرما لا يغفر هفوة . تضحكها علاقتهما احيانا ، هذه العلاقة الشريفة .

احبته .

احبها ؟

ولم اذن كان يلاحقها طيلة الصيف من بعيد لبعيد . يحرص دائما على ان يراها ، على ان يتركها تراه . وهي كم مرة هربت منه وحاولت الا تدع عينه تلتقي بعينها .

دارت معركة مرة بين عينها وعينه معركة كادت تستسلم فيها ، الـم تعد الى غرفتها ، وهي خارجة في نزهة مع صويحباتها ذات عشية ، لتعود وتقف على الشرفة امامه ؟

في المدرسة الرسمية حيث تعلم تابعها . كل اسبوع كانا على موعد هو في سيارته بين الصنوبرات بعيدا وهي على الشرفة تتركه حينا ان يراها وتختبيء وراء ستارة احيانا كثيرة .

بل هو المخطيء . او ليس يستطيع كان ، ان يكلمها ، ان يفتح المجال لاعادة العلاقة ؟

العصافير المزقزقة ، والصفصفات الخجول ، والصنوبرات المزدهيات الاخضرار تذكرانها كانت تنتظره في كل عشية . بل وحده سريرها والمصباح الكهربائي الطفيء والطاولة المزدهية بخوان نظيف لولا نقيطات حبر في طرفه الايسر تشوه بياضه ، تشهد ان بكت عيناها حتى الاحمرار ، وان انات صعدها قلبها المعذب ذات ليلة لأن اسبوعا مر ولم تره خلاله .

ما خرجت في مشوار الا وتوقعت ان تراه الا وتمنت ان تلمحه ولو في سيارة مسرعة .

وهو في كل مرة كان يكتفي ان يراها ، من دون ان يسمح لشفتيه ان تلقي عليها التحية . أكان يخاف ان تصدمه ، ام كان يود ان يختبر وفاءها احبته .

اعطته كل قلبها ..

رغم انها تحس بصعوبة ان تحبه ان تعطيه قلبها . او ليست مشكلة ان تحبه ، وان تعطيه قلبها ؟

امها لا يمكن ان تسمح . جدتها لا يمكن ان تتصور . خالها سيتهمها بالجنون ، بالحاق العار بشرفه العائلة .

اتحبينه ؟ على ماذا ؟ غني ، مثقف مهذب ، ، ابن عيلة . او ليس في محيطك اغنياء ، مثقفين مهذبين ، ابناء عائلات مجنونة انت؟ يا ضيعان العلم الذي حصلتيه . كنا نود ان تطلعي علينا بخبر قبولك بالخطبة من ..

سامي ..

سامي ؟

دائما سامي . حين تخرج الى المدرسة تشيعها امها بـ :

ـ حطي عقلك برأسك ، سامي شاب مليح . صعب تلاقي مثله . متعلم لطيف .

يا لطيف . حين تعود في المساء تحاول امها ان تعود الى موضوع الزواج والى سامي بالذات .

انها تكفر بمثل هذه الاحاديث . انها تضيق ذرعا . لتتزوجه امها ان كان يعجبها . اما هي فلن تقبل به زوجا . لا تستطيع ان تتصوره زوجا يطرق بابها في كل مساء شاب مليح على عيني . ولكن ..

ـ ولكن «شو» يا حبيبتي ؟

خالها يهمه ان يزوجها به . مع انها تحس ، عبر حديثه ، انه لايشجعها كفاية . انا بودك الصحيح ، يهمني ان تكوني مرتاحة . فحديث زوجته المكرور هو ما يطلق لسانه في مثل هذا الحديث .

سامي ؟

صحيح . لماذا لا تقبل به زوجا ؟ انفه طويل ، حديثه ممل ؟ لا تدري لماذا لا تستطيع ان تحس نحوه باكثر من احساس القرابة ، الحب بالغصب؟ أخته زوجة خالها ، وماذا بعد ؟

هي لا ترغب في ان تكون نجاحا خالته من المسيطرات عليها . يوم حاول ان يخطبها تدخلت في الامر . ولعل ثقل دمها ما افسد التسوية . ثم خرجت تحمل عليها وتشيع بين المتسائلين ان ابن اختها هو الذي رفض في اخر لحظة .

ـ يا اختي متكبرة علينا . ما عاد يعجبها العجب . وتغمز جارتها التهمس في اذنها :

ـ يظهر انها تحب شابا اشقر .

اجل . انها تحبه . لتقل خالة سامي ما تشاء لن تحب الا ذلك الشاب وازدهت ان تحبه . اوليس لها ان تحب من تريد ، وترفض من تريد ؟

. حرة تحب ان تعيش ، وان تتزوج وليس حتى لامها التي ربتها بعرق جبينها ، بالليرات البخيلة التي تركها زوجها ، ان تتدخل . يوم سمحت لها ان تنال الـ «ب . ع» كانت تدرك ان ابنتها لها ان تختار من تريد زوجا لا تستطيع ان تتصور انها لا تملك ان تختار . ما قيمتها ان لم يكن لها ان تختار .. حرة تود ان تحيا ، وان تبقى .

جدتها اختير لها الزوج . امها اختير لها العريس . هي الا تختاره لنفسها بنفسها ؟

واذن ما قيمة الشهادة التي تحمل ما نفع السنوات التي ارهقت نفسها في التحصيل خلالها . وما الذي يميزها عن جدتها وخالتها وامها ونجاح افسطان «الديكولته» ام الرأس السافر ام القدم العارية من كلسات ؟

تكره ان تكون عبده ..

تكره ان تبقى سلعة .

تكره ان تعيش العمر في مغالطة معايشة هذا المحيط السخيف الذي لا ينظر الى الامور الا من وراء ملاءة سوداء .

سامي لا تحبه . ستبقى ترفضه مصطفى لا تطيق ان يجتمع اسمها مع

اسمه

سامي ؟ دائما سامي ·

كانت على جفاء مع رائد يوم خرجت برفقة سامي الى مهرجان انتخاب ملكة جمال الجامعة·

ولقيته هناك · وحده كان يتفرج حرص على ان يبقى وحده · كأنه بعيد عن هؤلاء رغم التصاقه بهم · كأنه ليس من المزدحمين ، من المتحلقين حول بائع المرطبات ، من المتسكعين وراء فتيات ، كأنه ليس من هؤلاء · كأنه غريب عنهم ، رغم ان له رأسا وجسدا وقدمين وعينين كالاخرين وان كانت النظارات لا تخرج به كثيرا عن المألوف

وكم كان كبيرا ، كبيرا اذ بقي وحده · رغم انها حاولت ان تكمله ولكنه لم يستطع الا ان يقف الى جانب احدى صديقاته لحظة وقفت هي الى جانب سامي · كيف سمحت لنفسها ان تقف مع سامي · كيف سمحت ليد سامي ان تعانق خصرها · لعل لتلفت نظره هو ، لتثير غيرته ·

وتقدمت منه قرب بائع المرطبات والكلمة على شفتيها ، واللهفة في عينيها ، وفي قلبها وجيب · لم تستطع ان تبادره بالكلام ، فقد اشاح بوجهه عنها · ايتجاهلني الم يرني ؟ ايتعمد ان ····

ودفعت صديقة رمزي الواقف الى جانبه ، وقالت تتعمد النكتة :

ـ يه · حيد من الدرب ·

لم يفه بكلمة · كالتمثال بقي واقفا · الم يشعر بوجودها ، الم يسمع مبادرتها بالحديث ؟

واحست انه صفعها · انه جرح شعورها · وغفرت له : او ليست تخونه اذا خرجت مع سواه ؟

تخونه ؟

تخونه ؟

لم تنتبه الى هذا الامر ، الى فكرة الخيانة ، الا الان ·

صحيح ان لا عهد بينهما · ولكنها في عمق اعماقها تحس ان عهدا رهيبا قائما بينهما ، لا تستطيع ان تقاومه ، ان تتخطاه ·

احبته ·

يكفي انها احبته · او ليس في هذا اكثر من عهد ؟

فقط ان تشترك الالسنة في القاء العهود ، في استنفار الوفاء ، لكي يكون هناك عهدا ؟

هي تعرف انه على عهد معها لا يمكن ان يخونه ·

تعرف هذا من نظرته اليها ، من تصرفه معها ، من حديثه · لا يمكن ان يكون لسواها ، لا يستطيع· وتعرف كم يكبده ان يكون لسواها ، حتى ولو مرغما ·

هو يخلص بشكل غريب · التزاماته تجاه امور ، تافهة في حد ذاتها ، تؤكد لها انه لا يمكن ان يخون

تذكر المرة الوحيدة التي دخلا فيها احد «البارات» فطلب اليها ماذا تريد · قهوة اميركانية ·

وحين جاء «الكرسون» طلبا معا «شوكولا مو» واستغربت صديقتها ان تغير رأيها بسرعة ·

ـ نسيت انك طلبت قهوة اميركانية (وتطلعت الى الكرسون الواقف) اثنين اميركانية ··

ـ اطلبي لك · رائد لا يأخذ ·

اعدت له امه فنجان قهوة ، في اخر صباح رآها فيه ، ولم يتمكن من تناوله لان السيارة التي ستقله الى المدرسة الداخلية اخذت تزعق في الخارج ، وفي اليوم التالي ، صباح اثنين ، جاءه نعيها · ماتت ومن يومها لم يستبح ان يرتشف القهوة · حرام عليه منذ ست سنوات ذكر لها انامه توفيت صباح ٢ حزيران ٥٢ ·ووريت التراب من دون ان يتمكن من رؤية وجهها · قيل له انها اوصت به كثيرا وان روحها فاضت الى بارئها وشفتاها تتمتمان باسمه ، وتطلب له التوفيق في كل ما يعمل ·

احست يومها بعظم العمل الشريف الذي سيقوم به قلبها · ستكون له الام الرؤوم والحبيبة التي تخلص ·

تتذكر كل كلمة من كلماته· وكل كلمة انحفرت بعمق في عروق قلبها · انزلت تنزيلا ·

حديثه الواثق ما زال يرن صداه في اذنها· والمقطع الاخير ينتفض باكثر صفاء ·

ـ من يومها قررت الا اتناول القهوة · لا تتعجبي · اعرف سخافة عملي · ولكنه رمز · فكلما جلست الى طاولة ، وكلما قمت بزيارة لا بد لي ان اتذكرها · ستبقى حية قبالتي تسمع حديثي وتجلس معي · ولن يشاركها هذا الموضوع الا واحدة ·· لا اعرف اسمها بالضبط بعد ·

ليلتها لم تنم · أحست بمغص·· وبقي حديثه يتجاوب معها ، يتكرر باكثر لوعة في صدرها : ينحفر ، ينحفر ، ينحفر :

حتى لتذكر الان كل كلمة كل اشارة كل طرفة عين · بل لتذكر وهو منطلق في الحديث ـ طيف دمعة صغيرة صادقة، غامت في عينه ولكنها لم تمطر عينها في عينه للحظة · واذنها معه في كل لحظة ، تلتقط · في تلك اللحظة أحست انها ترتبط به الى الابد · ··

ولكن عبارة «لا اعرف اسمها بالضبط بعد» بقيت افكارها تجترها تلوكها ، تقلبها ، وبقيت تلوع قلبها تثير لديها سؤالات ·

من هي هذه ؟ او ليست هي ؟

وتقدمت الى الطاولة تتناول العشاء

قدمت اليها امها صحنا مليئا · حاولت ان تبتلع اللقيمات بشهية كاختها ، كأخيها حسان ، فلم تستطع · بل اكتفت ان تتسلى ببعض لقيمات تتناولها بتكلف من هنا وهناك من الوان الطعام المنتشرة على الطاولة رغم الحاح امها ، رغم تمنيها ان تأكل ما اعطيت · فاللقمة تعلق في بلعومها تغص بها ·

في اسبوع الجزائر تمنت ان تلقاه، وان يشتركا معا من اجل نصرة الشعب المكافح ، الثائر على الاستعمار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورتبت في ذهنها حديثا . ستبادره بالتحية ، ستبادره بالسؤال : لماذا تبعت سيارتنا الى صيدا المرة الماضية؟

اتسأله مثل هذا السؤال . وهي التي تركت ذويها على الصخور لتصعد الى الرصيف يوم رأته يتمشى على شاطىء البحر . تحبه . الم يحس بهذا ، الم يدرك هذا ؟

وطلب اليها ان يلتقيا . رفضت لا تدري لماذا رفضت مع انها تتمنى تتلهف . واحست بفداحة الخطأ ساعة وضعت رأسها على المخدة . لم تنم . لماذا لا تلتقيه . امن الجريمة ان تلتقيه

ـ مستعد ان القاك في اي مكان

ـ انت تعرف وضعي ،لا يسمح

ادرك انها تريد . ولكن «وضعي لا يسمح» اسكته .

واذ الح بطلب لقاء سألته :

ـ اتنتظر عشر سنوات ؟

قال لها لسانه : لا لست على استعداد . «النرفزة» حركته . اما قلبه فود لو يستطيع ان يعلن لها انه سنياتيها في الثامن عشر من شباط سنة ١٩٦٨ لينتظرها امام محل «ديزيريه للنوفوتيه» حتى ولو تأكد انها لن تأتي ، سيأتي .

دائما تتهرب منه . دائما تتركه عرضة للالم . انها لتخطىء بحق نفسها اولا . ولكنها تبغى ان تبرهن له انها لم تعد طفلة ، كما يحلو له ان يتهمها فليطمئن انها اكبر من ان تبقى طفلة يعذبها ان لا يرى فيها غير طفلة .

اطفله هي ؟

كم تود لو تلقاه ليتفاهما على امر ولكنها تخاف العيون الواشية ،النمامة

اتراه يفهم موقفها ، ويغفر لها؟

غدا حين تلقاه ، ستفاجئه : اين تريد ان نلتقي ؟

كم مرة شجعت لسانها على مثل هذا القول . ولكن حين تراه لا تدري لماذا تغير الحديث ، لماذا ترفض ، اذا طلب ..

عادل الاعور

ثورة الجزائر

•

يا نضال العرب الاحرار في ارض الجزائر
وصراخ الحق في وجه الفرنسي المكابر
انت فجر عربي
لتراث يعربي
فجرته يقظة الحر ووثبات الابي
أنت دنيا من جهاد
أزهرت فيها الكرامة
وانتفاضات أبيات وعز وشهامة

قم لتدفع من دمانا للبطولات ضريبة
ونحرر من يد الغاصب أقطارا حبيبة
قم ندافع
عن كيان الامة المستبسلة
خسىء الجاني
وخابت فيه تلك المهزلة

قم ندافع عن بنات العرب
السبايا في بلاد المغرب
يتلقين سياط الظالمين
شامخات الرأس عزما ويقين
أين منهن السيوف العربية
والنفوس اليعربيات الابية
وقلوب ما خبت فيها الحمية

بطش الجاني فلم يرحم كبارا او صغارا
وبنو قومي حيارى
بين نار وحديد ودماء
وبلاء دونه أي بلاء

حطم القيد وخذني يا رفيقي للجزائر
حيث نحميها سويا في الوغى من كل جائر
ونحيي الثورة الكبرى تنادي كل ثائر
ونجدد عهدنا الماضي سنموا ومفاخر

ان تكن أنت سليلا للغزاة الفاتحين
فانا من طينة الخنساء أم الثائرين

صور ـ لبنان

زهرة الحر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديـــكارت

بقلم الدكتور كمال يوسف الحاج
استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

○ ○ ○

يعتبر ديكارت بحق « ابو الفلسفة الحديثة » . فمنـــذ ان قال عبارته المشهورة « انا افكر اذن انا موجود والفلاسفة المحدثون يضربون فيها طولا ، وعرضا ، وعمقا . اجل الفلسفة الحديثة مرايا تنعكس فيها ومنها الـ « انـا افكر اذن انا موجود » . لا اقصد بذلك ان الديكارتيـة عجنت كل الحقيقة . مثل هذا العجن ليس من عمل الارض، لانه فوق زخم الارض ، وان كان في بدء مـن الارض . ولكنني قصدت به ان الذين حالفوا او خالفوا الديكارتية ، انطلقوا جبرا من العبارة المشهورة « انا افكر اذن انا موجود» اجل هناك من حالف ، وهناك من خالف . هناك الديكارتيون وهناك الانتيديكارتيون . المهم انهم انعكفوا جميعا عـلى البحث في ما تذهب اليه تلك العبارة ، فلـم يوجـد مـن الفلاسفة المحدثين واحد لم يتكرتز . كلهم ادلوا بدلائهم في خضم الكوجتة ، حتى غدت نقطة وفاق او افتراق لجميـع الذين زاولوا الطيران الفلسفي .

عصـر ديـكارت

لنسرد قصة الكرتزة . لنسردها من البداية ، كي نـرى كيف انتهى ديكارت الى الكوجيتو ، اي الى « انـا افكر اذن انا موجود » ، وكيف انطلقت الفلسفة الحديثـة من هذه النقطة العامرة العارمة . نعلم ان عصر ديكارت هو عصر بلبلة فكرية . هو عصر ابهام . هو عصر لم تتضح ، في نظر ابنائه ، المفاهيم الانسانية . ذلك العصر ، اعنـي القرن السادس عشر ، اخذ على عاتقه ان يحرر الانسان من كابوس التقاليد ، فاغار على الماضي يحطمه تحطيما . لقد اصبحت الحقيقة ، لا كما يقولها السابقون ، ولكن كمـا يقولها العقل . عرف انسان ذلك العصر ان الحقيقة ليست في اطر اشخاص زائلين . عرف انها ليست هي ما هي ، لان سقراط ارادها هكذا ، او افلاطون ، او ارسطوطاليس. ان الحقيقة هي ما هي بمعزل عن سلطة هذا ، او ذاك ، او ذلك . انها قائمة في بدء مما هي عليه اساسا . ولـذا كان لها من قوة بحثها الصافي ما يمدمكها فـوق نسبيـة الزمان والمكان ، اي فوق كيانات افراد معينين . اذن ليس لبطرس او لبولس ، في الماضي (مهما علا كعبهما في البحث عن الحقيقة) ما يبرر رجوعنا اليهما ، عندما نطلب النور الاكبر . لا قدسية للماضي .. لا عصمة من الغلط للفلاسفة القدامى . ومن هنا كون القرن السادس عشر قرن اللاتاريخ لقد سمي بعصر النهضة .

اما نتائج هذا التفلت من فروض التاريخ (اعني مـن عدم الركون الى فحول الفلسفة في الماضي ، امثال المعلم الاول ارسطوطاليس) فقد كانت الفوضى في الابحاث ، التي تدور حول معضلات الفكر . ان المساجلات العنيفة ، التي حصلت جيلذاك ، تدل بوضوح الى انه لم يعد هنالك مـن ضابط لجنوح العقل البشري. لقد قطع العقل رسنه اللاجم . وتحمست العقول في سبيل العقل ، حتى جاء حماسهـا للعقل ذاته اقرب الى العاطفة نفسها منه الى صفاء العقل الخالص . وكان التخبط العشوائي في الاحكام، على غرار ما حدث قبلا ويحدث دائما ، عندما يستوكر الفكر اعماق فكره.

على هذا المسرح ظهر ديكارت . ظهر ، وفي عنقه ميل جارف الى الوضوح كردة فعـل ايجابي . كـان يعشق الوضوح . كان فيلسوف الوضوح . الوضوح ، في نظره ، معيار الحقيقة ... ميزانها العادل . هو البساطة عينها . هو الذي لا خلف خلفه ، ولا قبل قبله . ولذا كان لا يرجع الى ما هو اوضح منه . هو نقناف . هو البياض المتناهي في بياضه . هو البادىء من ذاته . الواقع ان لا شيء يحدد الحقيقة كالوضوح ... اجل ظهر ديكارت ، وفـي عنقه ميل جارف الى الوضوح . وراح يتلفت يمينا وشمالا. راح يمعن النظر الفحيص في مفاهيم عصره . ماذا راى ؟ راى عوالم يشوبها الغموض ... غموض فـي الاحكام ، وغموض في التعبير . غموض اينما وجه نظره السابر .

من هنا تبدأ كرتزة الفكر البشري . من هنا تبدأ قصة ديكارت الماورائية . لقد انطلق ديكارت كالمغوار ، في قمره المجنح ، ليدرك القطب الذي تدور عليه جميع الاقطاب الباقية . ولهذا شرط ... البداية من البداية . وشرع ديكارت يغسل ذاته ، اولا وثانيا وثالثا ، من كل ما يلوح له فيه بنية فساد . اراد ان يدرك ما هو اشطف زوما.، فلا يعود بعد نظافته من بعد . اراد اول سفر في وجدانه . اذن عليه ان يعيد من جديد بناء كل شيء ... ان يرفـع الحقيقة ، مرة اخرى ، على اعمدة تتحدى مناطحة الزمان. لقد كان ارخميدس يطلب نقطة ثابتة ، كي ينقـل الكـرة الارضية ، من مكان الى مكان . وكذلك ديكارت . كان يطلب ركيزة ، لا تتزعزع ، لفكر لا يتغبش . لكن مثل هذا المشروع يوجب مشروعا سابقا . ان البداية من جديد عملية املاء ، ينبغي لها ان تأتي بعد عملية اخلاء . الاخلاء قبل الاملاء .. الشك قبل الايمان . ومن هنا شعور ديكارت بضرورة اطلاق نفسه اولا ، من جميع ما رسخ في قرارة نفسه . الا انـه لم يقصد بالاطلاق اي اطلاق ، الاطلاق الصحيح لا يكون هوسا ... لا يكون كيفما اتفق . الاطلاق انطلاق ، اي بداية تبدأ من بداية صاعدة . الانطلاق مركوز على منطق صارم لذا نرى ديكارت يشرع بفكفكة البراويز عنه ، واحدا واحدا، وفق ما يقتضيه منطق الانطلاق . ولقد فك براويز ثلاثة ، محتفظا بالتسلسل الكائن فيما بينها. فك اولا برواز الماضي. وفك ثانيا برواز الجسم . وفك ثالثا برواز العقل . تلك هي المحطات الثلاث الكبرى ، التي وقف عندها ديكارت ، فـي انشلاحه الى اغوار الحقيقة . وقد كان الوضوح ديدنه . قال يجب ان لا اقبل شيئا على انه حق ، ما لم يتمثله فكري بوضوح مطلق . والوضوح الذي عناه ديكارت احتكاك فوري بالشيء المطلوب . هو ربط مباشر بين الفكر والمفكر فيه . هو مجيء النفس توا الى الموضوع . هو ان لا يعود الفكر قادرا على ان يفتل طاقا اخر حول الشيء الواضح .

البرواز الاول : الماضي

لنبدا بالتربية. يقول ديكارت لقد كنت طفلا قبل ان اصبح رجلا . والطفل يصدق كل ما يقال له ، لا لان ما يقال له واضح منذ البداية ، ولكن لانه عاجز عن ان لا يصدق . الطفل عاجز عن الشك . ان جميع الاراء الكاذبة، التي تقال له ، ترسخ في ذهنه ، ثم تأخذ شكل عادة . والعادة قوة استمرارية ، ترينا الشيء المعتاد ، كأنه واضح تماما . انها تخلق ربطا مباشرا بيننا وبينه ، فيصبح ملاصقا لنا . الا ان هذا الربط المباشر ، في ذات الطفل ، لا يكون منذ البداية . هذا الربط المباشر يجيئه مع الايام العابرة . اذن لا فائدة من التربية . هي غير واضحة ، والشك فيها واجب .

ولا فائدة من التقليد ، الذي لا يتضح في بدء من ذاته . هو عود الى زمان ومكان . والحقيقة لا تتزمن ولا تتمكن . الحقيقة بداية مستقلة من ذات بدايتها . والتقليد يطمس تلك البداية المستقلة . هو لا يعودنا النظر بصفاء الى الامور . هو لا ينقح فكرنا من الغباشات . هو لا يقوم وجداننا من الاعوجاج . من اجل هذا يجب كسر بروازه . وقد كسره ديكارت . فكه عن عنقه غير آسف عليه . شك في كل ما تحدر اليه من السلف ،ليدرك ما هو واضح كل الوضوح . ان الحقيقة لازمة لازبة ، لا لانها قيلت في ما غبر، ولا لانها في كتب ارسطوطاليس . هي لازمة لازبة ، بمعزل عن الزمان والمكان ، لانها قوية من ضمنها . وهذا يعني انها فوق التاريخ . الحقيقة لا تاريخية . وهو فحوى قول ديكارت لا اريد ان اعرف ما اذا كان قد وجد احد قبلي.

ان الالتجاء الى اقوال السابقين ، في سيرنا الى الحقيقة ، مدعاة للشطط عن الحقيقة . جميع الاراء ، التي قيلت حولها (وقد قالت الانسانية حولها كل ما يجب قوله) لاقت من يؤيدها ومن يرفضها ، عبر الاجيال المتلاحقة . فالى اية فئة نعطي ثقتنا ، وكل فئة تدعم اراءها بالحجج الدافعة ؟ ان القضية هنا ليست قضية كم ، او تصويت ، لان الحقائق الازلية لا تقوم صحتها على ان عددا اكبر من الناس ، قد صرح بها ، لقد كان سقراط من جهة ، وكانت اثينا من جهة . ولكن الحقيقة لم تقف الا بجانب سقراط . على الانسان ، اذن ، ان يتولى توجيه نفسه بنفسه ... وهل يستطيع غير ذلك ؟ ان حياته لقصيرة المدى . ولذا لا تجيز له ترف الرجوع الى اقوال السابقين ... الى الماضي . هو يأتي الدنيا مرة واحدة . هذه المرة الواحدة لا تكفي لينقب في كل ما الف قبله . ان مطاليب وجودنا ملحة ، لا تترك لنا المجال للتفتيش ، عن جوهر كل ما هو كائن . فاذا اراد الانسان ان يبحث عن الحقيقة ، في اقوال الغابرين ، وان يلم بكل المعارف التي سبقته ، اصابه الجنون . ذلك لانه يسلك مسلكا لا آخر له . وهل يحتاج الانسان الى ان يتعلم لغات الارض ، جميعها ، ليتمكن من ان يتكلم ؟ كذلك لا يحتاج الى التقليد ، والتنقيب الزائد ، ليعرف كيف يجب عليه ان يعرف . الحقيقة ليست وقفا على احد دون سواه . انها في متناول كل الناس . هي فينا ومنا . وهي تبرز بين الفينة والفينة ، بطريقة واضحة علينا فقط ان نتعهد بذورها، بالعقل السليم الواضح ، لتنمو صالحة وتضعنا على الصراط القويم . الانسان قادر ان ينتزع الحقيقة من فكره دفعة . امن الممكن ان يستعرض احدنا كل ما جاء في الماضي ؟ لنبدأ اذن من حيث يجب ان يبدأ به . لنبدأ من الوضوح لا من الماضي . هذا هو معنى الانطلاق . وهذا هو البرواز الاول الذي حطمه ديكارت . لقد فكه عن عنقه ، ثم كسره ، ثم رماه جانبا . وبذلك لم يعد مربوطا ولا مرتبطا بمساحب الزمان الغابر . لا ماض له. لا ذيول له في الذي سلف . انه المطلق المطلق .

البرواز الثاني : الجسم

ثم راى ديكارت نفسه حيال برواز ثان . راى نفسه حيال عالم خارجي ... امام فلك دوار . راى جبالا ، وسهولا ، واشكالا ، واصواتا ، وروائح . راى مظاهر تتبدل. منها ما يروح ومنها ما يجيء . وهنا قال ديكارت .. ماذا يكون هذا الخضم من الاشياء التي تحيط بنا ؟ الا يمكننا الشك فيه ؟ اجل انه قابل للشك ، لانه غامض ، يفرض علينا بدون رضانا . نحن سلبيون اذن حياله .

نعلم نحن ان متسللنا الوحيد اليه ، او متسلله الوحيد الينا ، هو الحس . والحس رجراج . انه يتغير وفق الزمان والمكان . اما الحقيقة فثابتة . هي ثابتة لانها واضحة والواضح الواضح لا يقبل التبديل . انه دائما هو ما هو . مثلا على تغير الحس . ان الابراج التي اراها ، عندما انظر اليها ، تفرض علي بدون اختيار مني . انا لا اختار مراى برج من الابراج ، اذ افتح عيني ، فاذا به ينتصب امام ناظري . لقد انخت بالضرورة لمرآه . ثم ان البرج الذي يلوح لي مستديرا عن بعد ، يبين لي مربعا عن قرب . والتمثال الضخم ، الذي اقيم على قمة ذلك البرج ، يبدو لي صغيرا اذا نظرت اليه من الاسفل . ان الشمس ، التي تظهر لي في غاية الصغر ، يقول علم الفلك انها اكبر من الارض اضعافا كثيرة . ايمكن ، والحالة هذه ، ان اثق بالحواس المتقلبة ؟ من يؤكد لي ان الشمس ، التي ارى ، هي حقا شمس ؟ ... هل هناك اعمق في النفس ، والصق بها، من الالم الذي يوجع ؟ ومع ذلك ، يقول ديكارت ، لقد تعلمت فيما مضى ، من الاشخاص الذين بترت اذرعهم وسيقانهم ، انهم كانوا يحسون احيانا بالم في العضو المبتور من اجسامهم . هذا الامر حدا ديكارت ايضا واكثر ، على ان لا يستوثق من حقيقة الحواس . الحواس لا تعطي الضمان الكافي . انها خداعة ، ومن الحكمة ان لا نطمئن تماما الى ما يخدعنا ، ولو مرة واحدة ، في حياتنا .

يعترض على هذا بان تلك الاشياء الصغيرة جدا ، والبعيدة عن متناولنا ، تخدعنا بدون شك لانها مركبات. ولكن الا نقع على اشياء كثيرة اخرى لا نستطيع ان نشك فيها ، وان كنا نعرفها بطريق الحواس ؟ الا نقع على اشياء بسيطة ، واضحة ، لا تفكك ؟ مثال ذلك . اني جالس ههنا قرب النار ملتحفا عباءة منزلي ، وقد مسكت جريدة بين يدي ، اقرأ فيها الحوادث . هذه حالة بسيطة . ابمقدوري ان اشك فيها ؟ ابمقدوري ان انكر كون هاتين اليدين يدي؟ ... وكون هذا الراس راسي ؟... وكون هذا الجسم جسمي ؟... ابمقدوري ان ارفض كوني رينه ديكارت الجالس قرب النار المشتعلة في المدفئة ؟ ابمقدوري ان اشك في هذه الاحاسيس الواضحة ، البسيطة ، الا اذا اصبحت

كبعض المخبولين الذين اختلت اذهانهم ، فراحوا يؤكدون انهم ملوك ، في حين انهم فقراء ، وفقراء جدا ؟ ... وانهم يلبسون ثيابا موشاة بالذهب والارجوان ، في حين انهم عراة ؟ .. او راحوا يتخيلون ان لهم اجساما من زجاج. اجل ، اذا شككت في هذه الاحاسيس ، المتناهية وضوحا وبساطة ، لن اكون اقل خبلا من اولئك .

قد نعتقد ان ديكارت افحم . الواقع انه لم يفحم . قال يجب علي ان اعتبر ذاتي انسانا . الحق انني انسان مركب من لحم ودم . ومن عادة الانسان ان ينام ، وان يرى في احلامه الاشياء عينها ، التي يراها يقظا . انا اذن انام . وكم من مرة رايت ذاتي في المنام اني جالس ههنا قرب نار المدفئة ، ملتحفا عباءة منزلي ، وقد مسكت جريدة بين يدي ، اقرا فيها الحوادث ؟ وهل اعتقد ، في المنام ، اني انظر الى الجريدة بعينين نائمتين ؟ وان الراس الذي اهزه هو راس ناعس ؟ كلا لا اعتقد في المنام اني هذا . ومع ذلك اكون في سريري متجردا من ثيابي . عندما اطيل التفكير في الامر ، اتذكر اني كثيرا ما انخدعت نائما ، باشباه تلك الرؤى . واذ امعن في التامل ، حول تلك المظاهر ، ارى بوضوح انه ليس هنالك شارات يقينية ، نستطيع ان نميز بها اليقظة من النوم . وهل ثمة ما يمنعني من اقناع ذاتي اني نائم ؟ اذن لنفترض اننا نائمون . على ضوء هذا الافتراض ، تبين لنا رؤى كاذبة جميع الاحاسيس البسيطة من فتح العينين ، وهز الراس ، ومد اليدين . وتبين لنا رؤى كاذبة ، ايضا ، اشياء حسية اخرى هي ابسط منها واشمل . هذه الاشياء الحسية المتناهية في البساطة ، هي الامتداد ، والكم ، والعدد ، والمكان ، والزمان ، والى ما هنالك من مفاهيم عقلانية واضحة . وبذلك يصبح العالم ذاته عرضة للشك فيه .

البرواز الثالث : العقل

هنا نلج اعوص مراحل الشك عند رينه ديكارت . هنا ننتقل من عالم الحس الى عالم العقل ... من عالم الغموض الى عالم الوضوح ... من عالم متحرك الى عالم ثابت . ان عالم العقل هو عالم المفاهيم البسيطة ... عالم البداهة . ولذا يصعب على الانسان ان يشك فيه . مثال ذلك . ان مجموع اثنين واثنين هو اربعة دائما سواء في النوم او في اليقظة . ان اضلاع المربع لا تزيد على اربعة ، سواء في النوم او في اليقظة . هنا يقوم ديكارت باخطر مغامرة وجدانية عرفها الفكر البشري . لقد شك حتى في هذه المفاهيم العقلانية . اما المبرر الذي حداه على الشك في العقل فهو التالي :

نلاحظ ان الوجود ، بمعنييه المادي والحسي ، هو المحك لجودة العقل...هو المعيار الذي نقتاس به ، لنعرف ما اذا كان العقل صحيحا . الوجود ضابط للعقل . الوجود يحول العقلانيات من فكر شفافة الى وقائع كانزة . اما اذا انفصل العقل عن الوجود ، المادي والحسي ، فلا شيء يمنعه اذ ذاك من ان يفترض ما يريد . ان الذي يضمن لي ان العشرة اكثر من الثلاثة كوني لا استطيع ان احوش ، بيد واحدة ، عشر تفاحات ... في حين استطيع ان احوش بيد واحدة ثلاثا منها — او كوني لا استطيع ان آكل عشر تفاحات ... في حين استطيع ان اكل ثلاثا منها . لقد تدخل عنصر الوجود ، فاوضح لي ان العشرة اكثر من الثلاثة . اما ان يتضح لي ذلك ، على صعيد الذهن فقط ، فهذا غلط .

الواقع ان الفكر ، على صعيد الذهن فقط ، يستطيع ان يفترض كل ما يخطر بباله اما فقد الوجود كضابط له ؟ لقد شك ديكارت في المادة والحس . وهما قواما الوجود . وبذلك حرم العقل اساسا كانزا . وها هو ديكارت مفلوش ، في فضاءات الفكر ، دون قيد ولا شرط . لقد اصبح قادرا على ان يشك ، فكرا ، في الحقائق العلمية . ومن يمنعه ؟ من يمنعه عن افتراض اثنين واثنين خمسة ؟ قد لا يكون ثمة ارض ، ولا سماء ، ولا جسم ، ولا شكل ، ولا لون ، ولا زمان ، ولا مكان ، ولا عدد ؟ اما رسخ في ذهني ، منذ زمن طويل ، ان الها قادرا على كل شيء ، هو الذي صنعني وخلقني كما انا موجود . فما يدريني ؟ لعله قضى بان لا يكون هناك شيء من الاشياء التي تحيط بي ، ودبر مع هذا ان احس بتلك الاشياء جميعا ، فتبدو لي موجودة على نحو ما اجد ؟ اما ارى غيري يغلط في الامور التي يحسب انه اعلم الناس بها ؟ فما يدريني لعله قدر لي ان اغلط ، انا ايضا ، كلما جمعت اثنين واثنين ، او احصيت اضلاع مربع ما ؟

يبقى ان هناك من ينكر وجود الله . هنا ايضا لم يفحم ديكارت . لقد شطح بالافتراض الى ابعد حدود الافتراض . قال لنفترض ان الله غير موجود . نظل قادرين على الافتراض ، رغم ذلك ، ان شيطانا ماكرا ، خبيثا ، ساحرا ، يعبث بافكاري ، ويلهو بعقلي ، فيتدخل بشعوذته في كل مرة اجابه واقعا علميا ، بحيث ارى الباطل حقا والحق باطلا . وهكذا بان لديكارت ان لا شيء في العالم كائن على الاطلاق . لا سماء ، ولا ارض ، ولا جسم ، ولا عالم ، ولا اله . لقد انهارت جميع الكائنات ، من الخالق فما دونه ، تحت مطارق الشك . دكت جميع الحسيات . والعقلانيات ، ومن بينها الله ذاته . اين اذن نقطة الارتكاز ، التي قال عنها ارخميدس ، لو تيسرت لي لزحزت العالم عن محوره ، ورميته في مكان اخر ؟

انا افكر اذن انا موجود

هنا شعر ديكارت بحمى صاهرة تكويه . اين يجد موطنا لقدميه ؟ لكانه سقط في ماء عميق ، فهاله الامر هولا شديدا . لقد احس بانه واقف على ارض دلغانية . لم يعد قادرا ، بعد الان ، على تثبيت قدميه .

ثم ينبلج النور بغتة . لقد عثر ديكارت على نقطة الارتكاز ... عثر على الصخرة الواقية ... عثر على الذي لا يمكن افتراض الشك فيه . انه الشك ذاته . وكيف نستطيع ان نشك في الشك ؟ لو صح ذلك لتحطم الشك ذاته ، الذي قرر به ديكارت على ان يشك في الماضي ، والحس ، والعالم . لو صح الشك في الشك ، لما تمكن ديكارت من ان يشك ، اذ تستقيم الاشياء كلها منذ البداية. والشك فكر . انا اشك يعني انا افكر . « انا افكر » وجدنة لا يمكنني ان اشك فيها ، لاني بحاجة الى الفكر ، كي اشك في الفكر .. اي الى الشك كي اشك في الشك . وهل باستطاعتي ان افكر اذا لم اكن موجودا ؟ انا افكر اذن انا

موجود . ليفعل الشيطان الماكر ، بعد الان ، ما يشاء كي يخدعني . قد يخدعني في كل شيء ، حتى في الله ذاته، الذي خلق الكائنات . ولكنه عاجز عن ان يوقف ، لدي ، الفكر الذي يفكر ... اي الافتراض الذي يفترض . هنا لا استطيع ، حتى على صعيد الافتراض ، ان افترض انني لا افترض . امكان هذا الافتراض يصدر عن الافتراض ذاته. وهكذا لا يمكننا الشك في الفكر الذي يشك . مثل هذا الشك هو شك ايضا ... هو فكر ، والفكر لا يبطل فكره ، هو يبطل غيره ، ولكنه عاجز عن ان ينسف قاعدته . انا افكر اذن انا موجود .

الجوهرية الديكارتية

لنوضح ما يتصف به النهج الديكارتي . هذا النهج جوهري المساحب . اعني انه ذو اتجاه صاعد من الخاص الى العام ... من الموضوع الى المجرد ... من الوجود الى الجوهر . لقد وضعت الديكارتية العالم الخارجي بين هلالين (اي في غرفة انتظار) وراحت تحلق في الشاهقات، فوق الفوق ، حتى وصلت الى منتهى الشفافة الفكرية ... الى الافتراض . على هذا الضوء ، نستطيع القول ان الديكارتية (نهجا) هي عدوة التاريخ . عدوة المجتمع . عدوة الجسم . عدوة العقل الذي يستند الى المادة ، كي يتحقق من صحة اسانيده . لقد اغمض ديكارت عينيه ، واصم اذنيه ، واوقف كل حواسه . محا من ذهنه جميع صور الاشياء ، او على الاقل اعدها باطلة زائفة ، ما دام الذهن قادرا بالافتراض على ان يمحوها دفعة .

هذا ما فعله ديكارت ، حين قرر ان يتحدث الى نفسه، وينظر الى دخيلتها ، في سبيل الاستزادة من معرفته لها . لم يفعل ذلك الا يقينا منه انه ليس تحت وطأة مجتمع ، وليس صابورية اعضاء ، وليس اثرا للطبيعة الخارجية . هو ليس شيئا من كل ما يمكن ان يتخيل او يتصور ، لانه افترض كون هذه الاشياء غير موجودة . وقد وجد ، رغم ذلك الافتراض ، انه جوهر يفكر ... انه وجود لا وجود له في وجودنا . وهكذا تظهر لنا الديكارتية جوهرية النهج في تعميرها للحقيقة .

لا شك في ان ديكارت عاد ، فارجع للوجود كثافته . نعلم انه الغى ، فيما بعد ، الهلالين اللذين طوق بهما الوجود، كي يعطله الى حين . لقد الغاهما ، ثم اغار مرة اخرى ، ومن شاهق الافتراض ، على العالم الخارجي . عاد ، فارجع له سماكته الكانزة . عاد ، فآمن باحاسيس الجسم ، ونواميس العقل . اجل ، عاد فآمن بكل هذه الافعولات ، بعد اطمئنانه اولا واساسا الى ان حقيقته هي في الجوهر . حقيقته ليست في الوجود ، لان الجوهر هوالضامن الاوحد لكل ما دونه . قد يعطل الوجود . الدليل ؟ هو الافتراض ذاته . ولكن ما من قوة تستطيع ان تعطل الجوهر . ذلك اننا بحاجة الى جوهر لنعطل الجوهر . فالذي يمكن تعطيله هو شيء عرضي ... هو شيء عارض . والذي لا يمكن تعطيله ، حتى افتراضا، هو شيء غير عارض... هو محض الحقيقة اذن ، من حيث هي ما هي ، ليست في الوجود . الوجود خاص ، والخاص وليد زمان ، ومكان ، وشكل ، ولون ، يمكن افتراض الشك فيها . الوجود الخاص هو انا ، وانت ، وهو . ونحن كلنا زائلون كوجودات. الوجود فعل يزاوله الجسد ، في بيئة معينة . هو انضواء في المجتمع . هو مواظبة بدنية من لحم ودم . فمن طلب الحقيقة ، كان عليه ان يبتعد عن كل هذه الوجودات المتقلبة ، ليتبخر في مدى الجوهر العام . الجوهر العام ليس انا ، ولا انت ، ولا هو . ليس فعلا معينا ، يزاول ، بل حالة مطلقة تشاهد . وهكذا لا تعود غاية الانسان ان يفعل مسؤولا ، في مجتمع خاص ، وضمن تاريخ خاص ، وفي سبيل قومية خاصة . غايته ان يشاهد ، وان يتأمل وان يعرف . لقد رفعنا ديكارت الى اجواء مريخية ، تبخر فيها كل وجود خاص . لقد برش الوجود ، طبقة طبقة ، حتى شف ولطف ، فاصبح اثيرية شفافة . هذه الاثيرية جوهر يفكر به مثاليا ، لا وجود يعاش فيه واقعيا . ولذا يمكن اعتبار ديكارت زعيم الحركة الجوهرية في الفلسفات التي اتت بعده .

قال ، في القسم الرابع من كتابه « مقالة في المنهج » ما يلي ... لما رايت ان حواسنا تخدعنا، احيانا، افترضت ان لا شيء هو بالواقع على الوجه ، الذي تصوره لنا الحواس وكذلك ، لما رايت ان هناك رجالا يخطئون في استدلالاتهم (حتى في ابسط المسائل الهندسية) ، ويأتون فيها بالمغالطات ، وقد كنت عرضة للزلل في هذا كغيري من الناس ... قلت لما رايت ذلك اعتبرت باطلا كل استدلال كنت احسبه من قبل برهانا صادقا . واخيرا لما رايت ان جميع الافكار ، التي تعرض لنا في اليقظة ، قد ترد علينا في المنام (دون ان يكون واحد منها صحيحا) افترضت ان كل الامور التي دخلت عقلي ، لم تكن اصدق من ضلالات احلامي ولكن سرعان ما لاحظت ــ وانا احاول ان افترض ، على هذا المنوال ، بطلان كل شيء ــ انه يجب ضرورة ان اكون (انا صاحب هذا الافتراض) شيئا من الاشياء . ولما رايت ان الحقيقة التالية « انا افكر اذن انا موجود » هي من الرسوخ ، بحيث لا يزعزعها افتراض اعظم الشكاكين ، مهما كان فيها من شطط ، فقد حكمت بانني استطيع اتخاذها ، مطمئنا ، كمبدأ اولي للفلسفة التي كنت ابحث عنها.

ثم امعنت النظر في ما كنت عليه . ماذا رايت رايت انني قادر على ان افترض كل شيء ... وهكذا افترضت انه ليس لي اي جسم ، وليس هناك اي عالم ، او اي حيز اشغله . ولكن لم استطع الافتراض انني غير موجود . ان شكي ، في حقيقة الاشياء الاخرى ، يوجب جبرا (بلغ البداهة واليقين) ان اكون موجودا . اما لو وقفت عن التفكير ، وكانت مخيلاتي الباقية حقة ، فما استطعت الاعتقاد انني موجود . اذن انا جوهر تقوم طبيعته ، او ماهيته ، على انه يفكر . هو لا يحتاج في وجوده الى اي جسم ولا يمت بصلة الى اي شيء مادي . يعني ان الانا (اي النفس التي انا بها ما انا) تتميز عن الجسم كل التميز . لذا كانت معرفتنا بها اسهل . لو بطل وجود الجسم ، اطلاقا ، لظلت النفس موجودة . .

هذا مصاص الديكارتية . ولا ريب من انها نعرة ؛ قاسية ، في خاصرة الماديات ، قبله وبعده . الديكارتية تثبيت نهائي لروحية الانسان . الانسان ، جوهرا ، روح . وقد تكون شدة رغبة ديكارت ، في روحنة الانسان ، هي التي جنحت به عن شواطىء الوجود المادي . لذلك بالغ في

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اقصاء الوجدان عن كثافة التحت .

ولكن هذا لا يعني ان ديكارت جهل اثر الجسم في الحالات النفسية ، واثر العالم الخارجي في مربعات الضمير . لقد ظن ان البشرية ستميت الموت ، في المستقبل وبفضل الطب . الا ان هذا لا يمنع ، في رايه ، من ان يكون جوهر النفس لا وجوديا ، اي في غير الجسم والمادة . ان الافتراض يعطل كل شيء ، وبقوة جارفة ، غير انه لا يعطل كونه يفترض ... كثيرون هم الذين ارادوا ان يستخرجوا من كتب ديكارت خطوط فلسفة مادية . ونحن نؤكد وجود هذه الخطوط . اليس هو الذي مدمك العلم على اسس ايجابية ، فكشف الغطاء عن الهندسة التحليلية ؟ لا غرابة ، والحالة هذه ، ان يكون قد اوضح ما للجسم من اثر وتاثير في الحالات النفسية . ولكن هذا لا يخفف اطلاقا من نزعته الجوهرية . انه جوهري بالاساس .

ا ذ ن

لنعد الى « انا افكر اذن انا موجود » . لقد ظن الكثيرون من نقاد ديكارت ان الكوجتة عنده قياس ، استخرج فيه الوجود من الفكر بطريقة تسلسلية . وهكذا يتمتع الفكر باسبقية في الزمن ، كي يصير علة لمعلول هو الوجود. كل ما يفكر هو موجود (تلك هي القضية الكبرى) . انا افكر (تلك هي القضية الصغرى) اذن انا موجود (تلك هي النتيجة) . هذا ما اعتقده الكثيرون من الانتيديكارتيين. لذا انهارت على ديكارت مطارق النقد ، لانه يصعب جدا (ان لم يكن مستحيلا) ان يستخرج الوجود من الفكر . كيف ننتقل انتقالا حياتيامن فكر سابق الى وجود لاحق ؟

الواقع ان ديكارت لم يقصد بذلك وضع قياس ، يقيم فيه سببية بين (انا افكر) و (انا موجود) . ان « اذن » في ، انا افكر اذن انا موجود ، ليست شرطية . هي لا تعني ربط الوجود والفكر بصورة علية . الحق انه لا يوجد بينهما ارتباط جبري ،كي ننتقل انتقالا حياتيا ، من فكر سابق الى وجود لاحق . صلب الكوجتة ، في نية ديكارت ، الفكر والوجود معا . لذا كانت عبارته المشهورة ، تعبر عن حدس ، لا عن قياس . والحدس لا ينبثق من حركة عقلانية . لقد شك ديكارت في العقلانيات ، لانها تقوم اخيرا على التحليل ، والعدد ، والنسب . وهي كلها مفاهيم يمكن الشك فيها . ان الفكر الذي عناه ديكارت في الكوجيتو ، هو رؤية مباشرة . هو انقشاع مفاجيء . هو انبلاج فوري .

اما الخطأ فمن اللغة التي افسدت واقع الحدس . لقد جاءت « اذن » وسط « انا افكر » و « انا موجود » فظن ان هناك تعاقبا تسلسليا في الزمن ، وتعاقدا ارتباطيا بين الفكر والوجود . ولا نجد ادل على حدسية الكوجتة في نية ديكارت ، من التنقيح الذي ادخله على تلك العبارة. اصبحت ، فيما بعد ، هكذا ... انا افكر ، انا موجود . ومن هنا سخط ديكارت على اللغة ، التي اعتبرها واسطة لا غاية، وواسطة ناقصة مبتورة . ان اللغة لا تستطيع ، في نظره : ان تعبر عن نفناف الفكر المتعالي . هي عاجزة عن اظهار تمنماته بينها وبين الانية ، المفكرة الموجودة ، هوة عميقة . ولهذا نراها تشوه وجه الحقيقة ، في كل مرة يحاول بها الانسان ان يخرج اعماقه كلمات ملفوظة مكتوبة . وقد حرفت مقصد ديكارت ، ههنا ، فاثارت الاضاليل ، وجعلت من الحدس قياسا . « انا افكر اذن انا موجود » تعني « انا افكر موجودا ، اذن انا موجود مفكرا ». وبذلك لا يعود من فاصل بين الوجود والفكر ... لا يعود ثمة من تعاقب تسلسلي ، ولا تعاقد ارتباطي . ان الفكر يستلزم ان يكون موجودا ، كما يستلزم النور ان تكون الاشياء مضاءة . الاشياء مضاءة بحكم النور الواقع عليها . وهكذا الفكر هو موجود بحكم فكره. ان وجود الجوهر ، الذي تحدث عنه ديكارت ، يقوم على ان يزاول الشيء ما هو موجود له ، اصلا ، اي على ان يقوم بوظيفته الاساسية . وجود القلم مثلا ، قائم في الكتابة . القلم الموجود هو القلم الذي يكتب. وجود الساعة ، مثلا ، قائم في التوقيت . الساعة الموجودة هي الساعة التي توقت . فاذا بطلت كتابة القلم ، بطل وجوده حتما . واذا بطل توقيت الساعة ، بطل وجودها حتما .

جلي ان الوجود المعني ، ههنا ، ليس الجماد الذي تتلبد ذراته ، بعضها فوق بعض . الوجود هو جوهر يقوم بما هو موجود لاجله . وهكذا الفكر . مثله كمثل القلم والساعة . وظيفته تقوم على ان يفكر . وهو يفكر دائما. اذن هو موجود دائما . هو موجود بمقدار ما يفكر ، او في الحين عينه ، الذي يفكر به . وهو يفكر بمقدار ما يوجد . او في الحين عينه ، الذي يوجد به . فحوى هذا ان الوجود والفكر متلازمان ، متوازيان ، متكافئان . مهما يكن من امر ذلك المالوش الاكول . اعني ذلك الشيطان الماكر ، الخبيث، المخادع ، الساحر ، الذي يستطيع ان يعطل كل شيء يخطر بباله، فيزيد ، او ينقص او يغير ، او يستحدث.. فهوعاجز عن ان يوقف الفكر في تفكيره الدائر حول فكره . لن يقف الفكر عن التفكير . لن يتعطل الفكر . الفكر اذن هو الاصل في الوجدان . انه يلاحف الوجدان في صميمه ، بل هو ذاته صميم الوجدان ، ولذا كان بمنجى من الشك ، مهما امتد الشك بشكه في الامور الاولية ، بساطة الوجدان ، والحالة ذه ، او لطافته ، او محضه ، او بحت بحته ، انه فكر لا امتداد له . هو جوهر هفهاف ، نفناف ، لا يمت بعرق الى ما هومن صفات المادة، كالطول، والعرض، والعمق، والشكل، واللون، والسماكة، والثقل . انه بياض رفيه .

انا افكر انني افكر

نتساءل الان عن الفكر الذي عناه ديكارت . ما هو هذا الفكر ؟ نلاحظ ان الفكر فعل وجداني متعد . فكر فعل متعد . والفعل المتعد يحتاج الى مفعول به . الفكر اندفاع نحو محمول . يقال فكر به ، وفكر فيه ، ولا يقال فكر فقط . يعني ان الفكر لا يبقى داخل ذاته ، بل يتجاوز ذاته في سبيل موضوع له. . فعل التفكير لا يلزم ذاته . هو اندفاق الى الخارج . ومن هنا ضرورة ايجاد مفعول دائم للفكر . فكر فعل ينبغي لفعله ان يقع على شيء ، قد يكون في الخارج البراني ، كما في « فكرت باخي » او « فكرت بالطاولة التي اشتريتها امس » او « فكرت

كمال يوسف الحاج

[التتمة في صفحة ٦٩]

غانية ساعة الراحة

○

مالت على ثدي ألوف
تسأله هل تلف
من زور اغماض العزوف
أو غيظ عزم الكلف
أو فنّ خطّاف القطوف

*

من زور اغماض العزوف
يَلمّ تحت الهدب
حسرةَ جوعانٍ أنوف
تفيض ناراً تدب
ولهى الى الضلع العطوف

*

من غيظ عزم الكلف
أناخ مفطومَ الشباب
يحدوه سوط اللهف
الى تهاويل السراب
تسقيه معنى الشظف

*

من فنّ خطاف القطوف
رشّاف حسنٍ خدر
خلف مريبات السجوف
أفئدة ينعصر
فيها عناقيد الحتوف

القاهرة — بشر فارس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم راسم رشدي

رحمة بن جابر

الزمن : عام ١٨٠٠ والمنظر : ست سفن ضخمة على ظهر كل منها ٣٠٠ رجل تجوب مياه الخليج العربي باحثة عن صيد ...

وعلى ظهر احدى هذه السفن رجل هزيل الجسم ، قبيح الوجه ، في نبرات صوته غلظة وخشونة ، وفي عينه الوحيدة الباقية قسوة وشراسة وكان لا يستر جسمه الا قميص لا يخلعه الا اذا رث وبلى . فاذا خلعه بدت ندوب جراح تزيد عن العشرين عددا ، الى جانب ستة ندوب في وجهه آخرها لم يجف بعد ..

كان كل اهل منطقة الخليج يعرفونه اذا راوه . وكان ربابنة السفن يعرفون وجهه ، ويميزون صوته ، ويرتعدون فرقا لمجرد ذكر اسمه .

ظل رحمة بن جابر ، القرصان الشهير ، فارضا سطوته على مياه الخليج مدة تزيد عن العشرين عاما ، يبطش باصحاب السفن ، ويغزو الموانىء ، ويأخذ لنفسه ما شاء ان ياخذ ، دون ن يجرؤ على اعتراض سبيله احد . ولا يعرف احد متى ولد رحمة ، ولا اين ، ولكن الذي يعرفه الجميع انه من بلدة القرين (الكويت)، وكان يتيم الاب ، فانصرف الى الشاطىء حيث امضى سني حداثته الاولى بين صناع القوارب ، يستمع الى احاديثهم ، وينمو ويترعرع على اصوات مطارقهم وهي تهوي وترتفع بنغمة ايقاعية على هياكل السفن، تدق مسمارا ، أو تدفع بحشوة ...

كان هواء البحر يطرق خياشيمه ، ويداعب انفاسه ، فأحس بالحنين الى ذلك المجهول الواسع ، ذلك العالم اللامتناهي ، وكان يسمع من البحاره اقاصيص مغامراتهم في الهند والشرق الاقصى ، ويشاهد اكداس الحاصلات التي كانوا يعودون بها بعد كل سفرة. وكان يخرج في موسم اللؤلؤ من كل عام مع اهل البلد ، ينتظرون وينتظر معهم عودة سفن الصيد ، فاذا اطلت السفن بعد غياب شهور في عرض البحر انطلقت الزغاريد من حناجر الامهات والاخوات والزوجات ، واطلقت البنادق في الهواء ابتهاجا بعودة الغائبين ... كل ذلك ، نفر رحمة من البر ، واصبح لا يطيق الصحراء وجوها اللاهب ، واصبح يتصور الكويت وصحرائها سجنا ضيقا يكتم الانفاس ، فصمم على الانفلات من هذا السجن ...

وفي ذات ليلة ، عندما ارتفع مد الخليج ، واصبح صالحا لاقلاع السفن، واتته الفرصة . كانت احدى السفن الكبرى تستعد للسفر الى بومباي محملة بحاصلات الصحراء وخيرات الخليج . فخلع رحمة قميصه، والقى بنفسه في الماء ، وتسلل تحت جنح الظلام الى السفينة الضخمة دون ان يراه او يشعر به احد . واقلعت السفينة ، وعلى ظهرها رحمة، ولكنها لما عادت بعد ثلاثة اشهر لم يكن رحمة ممن هبطوا منها ...

انقطعت اخبار رحمة بعد ذلك ،ولم يعرف بما حدث له احد ، حتى ظهر فجاة في الخليج ، يقطع الطريق على السفن ، وينهب ما فيها ، ويقتل بعض رجالها وفي مطلع القرن التاسع عشر كان سيد مياه الخليج بلا منازع

ولم يكن رجال رحمة اقل قسوة منه ، فكان معظمهم ممن اشتراهم بماله من افريقيا . وكان « جيشه » الصغير هذا لا يقل عن الالفين عددا ، يعرف كل واحد منهم ، ويملك كل واحد منهم ، يتصرف بحياتهم كما يشاء ، ويريحهم من الحياة متى شاء. كان سلاحهم البنادق والخناجر والسيوف ، فاذا قتل منهم عدد عوضه فورا بعدد مماثل من افريقيا. كانوا مجرد ادوات لتنفيذ مشيئته ، وفرض سطوته ، واعلاء كلمته ..

وكان رحمة ، الى قسوته التي كان يمعن فيها احيانا الى حد التلذذ بقتل اعدائه بيديه بعد استسلامهم ، كريما مع الصغار ، ينفق الساعات في ملاطفتهم والحنو عليهم ، ويغدق عليهم العطايا والهبات ، وكانه يعطيهم من الحنان والمال ما حرمه هو في طفولته وكان الى جانب غلظته متواضعا ، لا يختلف في لباسه او طراز معيشته عن احد من رجاله ، حتى انه كان يصعب على الغريب تمييزه من بينهم

مرت السنوات ، وطابت الحياة لرحمة حتى زين له جبروته ان يؤسس لنفسه ملكا على البر كما اقام لنفسه مملكة فوق البحار . فراح يحالف هذا ، ويناوىء ذاك ، واخذ يحيك المؤامرات والدسائس طمعا بمشيخة او بـ « عرش » صغير ... بدا بمحالفة الوهابيين ضد شيوخ البحرين ، ومع انه كان للبحرين اسطول قوي مرهوب الجانب ، الا ان تجارتها وثرواتها كانت مطمع انظار رحمة . فلما اغار سلطان مسقط على البحرين عام ١٨١٦ وانضم الوهابيون الى شيخ البحرين ، نقض رحمة تحالفه مع الوهابيين وانضم الى اعداء اعدائه ... ولما حارب المصريون الوهابيين ايام محمد علي عرض عليهم رحمة معونته ، وفعلا هاجم الوهابيين وكافاه المصريون باقطاعه سواحل الدمام حيث ابتنى لنفسه قلعة جعلها قاعدة لامارته الجديدة ...

وكانه لم يكف رحمة ترسيخ قدميه على شواطىء الخليج العربية ، فعمد الى اخضاع مدينة ابي شهر على الساحل الفارسي ليتخذها قاعدة لعملياته البحرية. فكانت سفنه تخرج من احد الميناءين وتسطو على سفن الكويت والبحرين والبصرة ومسقط وابي شهر ...

غير ان رحمة لم يستطع مناواة الوهابيين طويلا ، وكان هجومه على البحرين ، بالاشتراك مع سلطان مسقط ، نقطة التحول في تاريخه الحافل . ففي سنة ١٨١٧ استعاد الوهابيون الدمام ، ونسفوا قصره ، واضطروا رحمة الى اللجوء الى فارس ولكن رحمة لم ييأس ، وتمكن من استعادة الدمام في العام التالي ١٨١٨ ، فعاد الى حبك المؤامرات واثار شيوخ الخليج بعضهم على بعض . ولكنه ما لبث ان اصطدم مرة أخرى باعدائه القدماء ... شيوخ البحرين ...

ففي امسية يوم من ايام سنة ١٨٢١ ، خرج رحمة في احدى سفنه باتجاه البحرين بحثا عن صيد جديد. كان بحاجة الى بعض المال لشراء المزيد من العبيد لتعزيز جيشه وسلطانه في الدمام خشية عودة الوهابيين للانتقام ، وكان قد اعتاد كلما احتاج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حديث الربيع

زرع ديك جيراننا اليوم ،
كل صياحه في نافذة غرفتي ..
فخرجت الى الحديقة
احمل صورتك في جيبي ..
كانت الازهار تمزق قمصان نعاسها
وترميها باهمال على هامات اوراقها
ومشيت على جثث الحشائش
كالآلهة الحائرة
حتى وصلت شجرة اللوز ..
فاخرجت صورتك وبسطتها على الارض
ثم اخذت انظر اليها
حتى اتحدت عيناي معها ،
في اروع صورة للعناق ..
مرت امامنا نسمة
مدعوكة برائحة الحبق
وقالت : صباح الخير ..
وحوم حسون حولنا
يخفق الخجل في حنجرته
وقال : ما احلى الحب ..
وسرت في جسدي رعشة دافئة
فلم اتمالك اعصابي يا حلوتي ..
فاخذت صورتك المطيبة بالحبق
واغاريد الحسون ..
ثم اودعت ذاتي على فمك قبلة
تحيا على شفتيك الى الابد !..

ابتسمي يا فراشتي .. ابتسمي
سأسرق لك اغنيتك المفضلة
من صدر الراعي الصغير
والرقصة الجميلة
من كوفيته المرقعة الفضفاضة
والبسمة البريئة من شفتيه ..
وساغزو في شرود الليل عش العصفور
فاقلع من كل لون ريشه ..
ومن كل نبضة دفئا ..
وساختبىء بين طيات ثياب الوردة ،
فاكشف لك حقيقة غزل الطل بها
وسر ينابيع العطر تخضب احمرارها
وساغير على العيون السبلاء
فازرع فيها النعاس
واحصد اهدابها فرادى
لانسجها لك عباءة
لا انعم ولا ابهى ..
وساشتري لك من الليل
طوقا من النجوم
تزنرين به عنقك المعري ..
وساستعير من الملائكة اجنحة لنا
فنطير معا الى بلاد القطا ،
لنرضع مع فراخها
لبن الحنان والمحبة !

سوريا ـ صهر صفرا

غسان طربيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى شيء ان يخرج الى عرض البحر باخذ من سفنه وخيراته ما يشاء .. ولكنه كان في ذلك اليوم ـ على غير عادته ـ منقبض النفس ، ففارت ندوبه اكثر من كل وقت مضى ، وتقلصت عضلاته ، ولم تشبع عينه المفردة ببريقها المخيف المعهود ... ومع ذلك فقد خرج الى ظهر السفينة واحتضن احدى صاريتيها بذراعه اليسرى بينما أراح يده اليمنى على مقبض خنجره المرصع المشدود الى وسطه ، وراح يرقب الافق البعيد بحثا عن فريسة . وفجأة ، لاح امام عينه شبح سفينة ، وكان نور الفجر قد اخذ يشق طريقه وسط حجب الظلام ، فحدق النظر مليا ، وراح يصدر الاوامر لرجاله بصوت اجش لم يعهدوه فيه من قبل . كانت السفينة القادمة ترفع علم البحرين .. ولكنها لم تكن سفينة تجارية كما كان يرجو ، بل كانت سفينة مقاتلة ، تمخر صفحة الماء بخيلاء وكانها تتحداه وتدعوه لمنازلتها ...

هل يجبن رحمة ويحاول الفرار ، وهو الذي لم يعرف الهزيمة في حياته؟ واذا فر فماذا يقول عنه الناس؟!

ولم يتردد رحمة طويلا ، فخرج صوته كالهدير وهو يأمر رجاله بنشر قلوع السفينة الى آخرها والاستعداد لقتال مرير . اما هو ، فقد وقف عند مقدمة السفينة وقميصه يخفق في الهواء وكانه علمه الخاص ...

دارت المعركة رهيبة طاحنة ، واقتتل رجال السفينتين قتالا مرا لم يعرف رحمة مثله من قبل . حاول رحمة كل شيء ، وافرغ في تلك المعركة كل ما في جعبته من حيل القتال وضروبه ، ولكن رجاله كانوا يتساقطون كالفراش الواحد تلو الاخر ، واصيب هو بجرح غائر في وجهه واخر في ساقه . فلما ادرك ان ساعته قد دنت ، وانه قد خسر المعركة ، عمد الى كمية من البارود نسف بها سفينته ، فتطايرت اجزاؤها في الهواء مختلطة باشلاء من كانوا عليها ، قبل ان تهوي في اليم ، وتصبح طعاما للاسماك .

تلك كانت خاتمة حياة ذلك الصبي اليتيم ، الذي نشأ على شاطىء الكويت بين احواض السفن على صوت المطارق وانا شيد البحارة ، والذي ضاقت به ارض الصحراء فاحتضنه البحر حيا وميتا...

راسم رشدي

نـداء

هتف الشوق ونادتـكَ المنى ... يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي
أنت جوعـان فقم غـذِّ الهوى ... وأنا أشكو من الحسن امتلائي

لك قطَّرتُ السنا من مقلتيَّا ... لك خمَّرتُ الجنى في وجنتيَّا
لك عتَّقتُ الشـذا في شفتيَّا ... خمرة ارث الهوى من أبويَّـا
من عروق الخلد فارت في دمائي ... عفَّةَ المغرس عصماء الانـاءِ
صوِّحتْ في ترب عدن ، ونمت ... غضَّة الاعراف في طيني ومائي
طفحت كأسي وناداك النـدى ... يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

يا حبيبي هـا أنا بنت جمـالي ... توأم الفتنة والسحـر الحلال
لا تسل في الحبِّ عن قومي وآلي ... جئت في الحسن كما شاء خيالي
واشتهى زهوي وتاقت خيلائي ... فتشهَّاني خيـال الشعـراء
ومشى كل فـؤاد مشعـلا ... يحمل النور أمـامي وورائي
أين غيَّبت الهـوى عن موكبي ... يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

يا حبيبي لا هوى الا هوايـا ... أنت ضوَّأت بعينيـك حجايا
أنت جنَّحت بجفنيك رؤايـا ... أنت لي في الحب لي دون سوايا
أنا صوَّرتك من لون اشتهائي ... أنا لمسنك من علياء رجـائي
وتولاك خيـالي حاديـاً ... فتنـاك حنيني ووفـائي
يا ابن أشـواقي ألا تعرفني ... يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

اكسني الحلية من دون الملاح ... عقدي اليمنى ويسراك وشاحي
هات عينيك ، فعيناك سلاحي ... بهما أشبعت قلبي من جراحي
فانتشى عجبي ومادت كبريائي ... وسما حبي على حُب النسـاء
من دم العشاق غذَّيـن الهوى ... وأنا غذَّيت حُبِّي من دمائي
صفَّق القلب وناداك الجوى ... يا حبيبي كيف لـم تسمع ندائي

أيهـا الحبُّ أمط عنك الرياء ... أنت في قلبي تأجَّجت اشتهـاء
وعلى وجهي توهَّجت حيـاء ... وتمشيت بمحرابي دعـاء
فتفشيت حنينـا في دعـائي ... فتلاشيت عـلى سمـع السماء
وتبلـورت بعينـيَّ منـى ... فتكسَّرت دموعا في بـكائي
وتعاليـت نـداء مـن فمي ... يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

فارس سعـد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعر العربي في لبنان بين الحربين العالميتين

بقلم سامي نسيب مكارم
ماجستير في الادب العربي

○ ○ ○

الشعراء المحافظون

وهكذا وجد في لبنان فئة من الشعراء المخضرمين ، هم من مدرسة محمود سامي البارودي وشوقي وحافظ ، فئة حافظت على القديم ، وتثقفت بالثقافة العربية القديمة ، ونحت منحى شعراء العرب القدامى ، من جاهليين واسلاميين وعباسيين ، فارجعت الى اللغة العربية قدسيتها فاذا بشعرها فصيح العبارة ، متين السبك ، قوي التركيب

من هذه الفئة نرى ان امين ناصر الدين والاميرين نسيب وشكيب ارسلان يمثلون هذا المنحى اصدق تمثيل لما في شعرهم من قوة التعبير وبلاغة في الاداء ، الى جنب الشخصية الاصيلة والمعنى المبتكر .

لقد كانت هذه الفئة امتدادا لشعراء اواخر القرن التاسع عشر الذين دأبوا على النسج على منوال القدماء ، وعلى الاحتذاء بالشعر القديم .

امين ناصر الدين

كان امين ناصر الدين ١٨٧٣–١٩٥٣ لغويا مدققا فضلا عنه شاعرا . له معجمان في اللغة هما « هداية المنشىء » و « الرافد » ، وله « الثمر اليانع » وهو كتاب في الصرف والنحو ، وله « دقائق العربية » وهو كتاب يبحث في دقائق اللغة .

فلا عجب اذن ان يدافع امين ناصر الدين ، وهو هذا اللغوي المدقق ، عن اللغة دفاع المستميت ، وان يكون شعره بليغا فصيحا ، متين السبك ، جزل اللفظ . فاللغة عنده عنوان القومية ، وعنوان العزة :

لكل قوم لسان يعرفون به ... ان لم يصونوه لم يعرف لهم نسب
وان موطن عرب يرطنون وان ... علت مبانيه لهو الموطن الخرب
لن يدرك المجد شعب ماله لغة ... تحوطها دولة اسيافها قضب
لها حماة على استقلالها غير ... وجحفل زائد عن حوضها لجب (١)

وكان كلفا بالادب القديم ، شغوفا بالسبك الجزل . احب من الجاهليين اكثر من احب عنترة ، لما في شعره من قوة التعبير ، وصفاء الخيال ، وعلو النسج ، والسلاسة وعدم الاسفاف ، واحب من الاسلاميين جزالة اللفظ وسعة الخيال وفضل من العباسيين ابا تمام والبحتري والمتنبي والشريف الرضي واضرابهم لما في شعرهم من بلاغة رائعة ، وفصاحة صافية ، ونفس طويل ، ولفظ جزل ، وتركيب متين .

لا يقتصر الشعر في راي الامين على جودة المعنى ، وانما الشعر هو ما كان جيد المعنى والمبنى على السواء . فالشعر انما هو كالثوب ، ان لم يكن مفصلا احسن تفصيل ، فليس بالثوب الجيد ، مهما يكن جيد النسيج . او كما قال:

ما الشعر الا قواف راض جامحها ... غمر البديهة فحل راسخ قدما
صانت جزالة مبناها معانيها ... عن ان يلم بها فهم شكا وصما
تمر الفاظها بين الشفاه كما ... يمر صافي الطلا بالمسك قد ختما
يكاد ينشدهن الفجر متخذا ... لنفسه من اقاصي الرياض فما (٢)

ففي الكلام الجزل ، عند الامين ، والوزن المتين والقافية المرنان ، من حسن الوقع ، والاثر في النفس ، ما يضاهي جودة المعنى ، ورقة المدلول . وقديما قيل « وان لمن البيان لسحرا » . ولذلك عمد امين ناصرالدين ان يكون في شعره بدوي الديباجة ، متين القافية قوي التركيب .

سلوا ابدا عني القوافي تجبكم ... باني ابو ابكارها حين تنسب
اقلدها الدر النضيد فتزدهي ... والبسها الوشي الانيق فتعجب (٣)

وهو يفخر بجاهلية شعره فاسمعه يضيف :

فلو ان في ايامنا جاهلية ... لابصرت اشعاري على البيت تكتب

وقد اورثه تحكمه في اللغة نضجا في العبارة ومقدرة فائقة على النظم ، دون اي تكلف او عناء .

كان امين ناصر الدين يؤلف مع الارسلانيين في لبنان ، والبارودي وشوقي وحافظ في مصر حلقة متينة من الشعر المتين ، همها ارجاع الشعر الى ما كان عليه قبل عصر الانحطاط . فاتخذوا الشعر العباسي اماما ، يأتمون به ، ويهتدون بهديه ، فرووه وحفظوه ، وتثقفوا ثقافة عربية خالصة ، كانت ان طغت على تثقفهم الضئيل باداب الغرب ، فغدا شعرهم ميالا الى القديم اكثر منه الى الجديد .

على ان ذلك لا يعني انهم كانوا مقلدين للقدماء تمام التقليد ، او ان شعرهم كان كشعر ادباء النصف الاول من القرن التاسع عشر ، عبارة عن اجتراء لما جاء به الاقدمون . فانهم لم يحافظوا الا على جزالة الاسلوب ومتانة الشكل ، اما ما عدا ذلك فانهم كانوا بيني الشخصية ، مستقلي التفكير ، مجددين في المعاني ، وان كانوا قد استقوا كثيرا من الاقدمين

لم يفت امين ناصرالدين الاغراض المستحدثة ، ولم يقتصر في شعره على المدح والهجاء والرثاء والتشبيب والفخر والوصف ، وان كان قد جلى في هذه الاغراض واجاد ، انما نظم القصة الاجتماعية ، فامتاز بتصويره المشكلات الاجتماعية

(١) امين ناصر الدين : دقائق العربية ، ص ٧ (٢) امين ناصر الدين : الالهام ، ص ١١٥ (٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠ (٤) امين ناصر الدين :

وتحليلها الدقيق . ولنا من قصائده « امام المرآة » (٤) والمحمدي والمسيحية (٥) و « هند الخائنة » (٦) خير مثال على قصصه الاجتماعي . وقد نظم المسرحية الشعرية وله فيها تمثيليتان هما « غرائب الظلم » وقد نظمها عام ١٩٠٧، و « الوصي » . وله ايضا « يوم ذي قار » وهي مسرحية شعرية ونثرية ، كما انه كتب مسرحيتين نثريتين هما « عاقبة الخداع » و « الحكومة الظالمة » .

وعندما يحلل امين ناصر الدين المشاكل الاجتماعية والنفسية ، فانما يحللها تحليل ذي البصر الثاقب . ويمتاز شعره برسالته الاجتماعية والاخلاقية والتفهم الدقيق لمشكلات الانسان والمجتمع . وللشاعر رسالة سامية في نظره ، يجب ان يقف حياته عليها ، فلا يقول الشعر الا في انبل الاغراض . يحض على الفضائل والقيم ، ويدعو الى المحافظة على العادات الشريفة والتقاليد ، ويرغب في المزايا المحمودة من حب للاوطان وتشبث بالاداب ، وحفاظ على المبادىء . وبعبارة موجزة كان لشعر الامين رسالة اجتماعية اخلاقية وقد اداها احسن اداء . ومما قاله الامير شكيب ارسلان فيه : « انه لم يشب ملكته الشعرية ومنزلته اللغوية العالية بشيء يخالف وجدانه ويجد فيه الغامز مغمزا كما يحصل لكثير من الادباء الذين يتقلبون مع ريح الحوادث ولم يحمل نفسه ولا مرة على شيء لا تطيب به بل بقي هذا الامين طول حياته امينا لعقيدته ثابتا في خطته لا يحيد يمنة ويسرة عما يوحي اليه ضميره » (٧)

لقد كان امين ناصرالدين كما اراد افلاطون ان يكون شعراء جمهوريته .

كان الامين ناقدا اجتماعيا امتاز بدقة التصوير ، وسعة الخيال ، وصدق العاطفة ، تفهم آلام المجتمع فصورها أدق تصوير ، وحفل ديواناه « صدى الخاطر » و « الالهام » بكثير من القصائد الاجتماعية والانتقادية والاخلاقية ، كما حفلا بكثير من الوطنيات والحكميات . اما ديوانه « الفلك » الذي لما يتسن له الطبع ، فيتضمن اخر ما نظم من الشعر الاجتماعي والاخلاقي والانتقادي والوطني .

وقد امتاز الامين كما قلنا من قبل بدقة الوصف ، واضفى حسن السبك وقوة التعبير ومتانة اللفظ على الوصف الدقيق ، والتصوير العميق ، والمعاني المبتكرة ، فخامة ووقعا حسنا على السمع . فاسمعه في رثاء شوقي يقول :

نعتك لهذا الناس مصر وانما ... نعت علم الفضل الذي كان راسيا
نعتك كما تنعى السماوات بدرها ... اذا ما رأته ليلة التم هاديا
نعت شاعر الوحي الذي عطلت له ... واصبح فيها مهبط الوحي خاليا
نعت ادبا في الارض اسرى من الفيا ... اذا صدع الصبح المبين الدياجيا
نعت شعر جيل واضح النهج رائقا ... تنضد في سمط البيان لاليا
رصينا نقي المستشف مسلسلا ... كما سال فوق الفضة الماء صافيا
يهز الالى يتلونه فكان في ... تفاعيله للكهربا مجاريا

الى ان يقول :

وكنت متى يتل الملائك آيهم ... تعدها على سمع الزمان قوافيا
شوارد يهبطن المواطن من عل ... روائح في آفاقها وغواديا

صدى الخاطر ، ص ٤٩ (٥) المصدر نفسه ، ص ٥١ (٦) امين ناصرالدين الالهام ، ص ٧٣ (٧) العقد الثمين في تكريم الامين ، ص ٦٥ (٨) المصدر

قوارع للاسماع ينششن حكمة ... اوامر للالباب طرا نواهيا
نواطق بالفصحى سوالب للنهى ... ضواحك احيانا وحينا بواكيا
دواني من فهم الاديب فان يرم ... محاكاة مبناها يجدها قواصيا
جوامع للفظ الذي راق سبكه ... حوافل بالمعنى البليغ حواليا
امالت افانين الاراك فنونها ... واسكنت السحر العيون السواجيا(٨)

ولعمري فكانه في هذه الابيات يصف شعره هو :

دواني من فهم الاديب فان يرم ... محاكاة مبناها يجدها قواصيا

وانظر اليه كيف يصور الوحشة في قصيدته برثاء امه ، فيقول وقد امتلأ عاطفة :

ناديت (يا امي) فهبت نسمة ... حملت اريج العنبر المتضوع
اوحشت دارا كنت مطلع انسها ... فالانس بعدك ماله من مطلع
كيف التفت ارى خيالك ماثلا ... فاقول يا اماه هل من مرجع
فكانما ذكراك بين جوانحي ... نار تكاد تشف عنها اضلعي
امسي وطيفك ما يفارق ناظري ... ولطيف صوتك ما يزايل مسمعي
ولقد وقفت امام رمسك باكيا ... حتى حسبت صفيحه يبكي معي
وتمثلت عيناي شخصك فوقه ... يهتش بي ويقول لي « لا تجزع »

انظر اليه كيف صور حنان الام بكلمة واحدة « لا تجزع » . ثم يتمادى الامين في وصف الامومة فيقول :

كنا متى ما نمش يمش وراءنا ... حذرا فؤادك مشية المتتبع
نعم الخفير لنا فؤاد ملئه ... محض الحنو ورقة المتخشع
واذا شكونا عاف ناظرك الكرى ... وبسطت كفي مشفق متفرع
ولكم رقبت لدى العشي ايابنا ... رقبان ملتهب الجوانح مولع
قد كان بيتك للحنان وبيننا ... سر فان يخفق فؤادك نسمع (٩)

واسمعه يصف براءة الطفولة في قصيدة اخرى فيقول :

صغيرة السن طاب مولدها ... يكاد قلب الحلي يعبدها
طورا لها ضحكة تكررها ... وتارة زفرة تصعدها
وليس عن مارب تبسمها ... وليس من لوعة تنهدها
ومن الاعيبها لها شغل ... يقيمها تارة ويقعدها
ان لم تجد منجدا على حنق ... فدمعها عند ذاك ينجدها
وامها تارة تقبلها ... وتارة « بالقضيب » توعدها
توقظها نسمة الصباح وان ... سرى نسيم العشي يرقدها
تبسم في الحجر وهي نائمة ... عن درر ربها منضدها
تخال في الحلم انها انقلبت ... عصفورة لا اسى يهددها
او نجمة في السماء ساطعة ... وامها في الظلام ترصدها (١٠)

وهو اذا وصف ، لا ينقل اليك المشهد نقلا امينا وحسب ، وانما يضفي عليه كثيرا من المعاني الجديدة المتمشية مع روح العصر ، وكثيرا من الصور الشعرية المبتكرة التي تنم عن شاعرية قوية صافية جعلته في طليعة الشعراء الاصوليين في الادب العربي الحديث .

نفسه ، مقابل ص ١٩٢ (٩) امين ناصر الدين : الالهام ، ص ١٦٤ – ١٦٥ (١٠) المصدر نفسه ، ص ٢١ – ٢٢ (١١) الامير نسيب ارسلان : روض الشقيق ، ص ٦٨ (١٢) المصدر نفسه ، ص ١١٠ (١٣) الامير شكيب

الاميران الارسلانيان

أما الاميران نسيب وشكيب ارسلان ، فقد كانا على غرار امين ناصر الدين شاعرين بدويي الديباجة والاسلوب . وقد تأثرا بمحمود سامي البارودي الذي نهج في شعره نهج الاقدمين من متانة في السبك ، وقوة في التعبير ، وفخامة في اللفظ ، وقد ترسم هذا الشاعر شعراء العباسيين كأبي تمام والبحتري والمتنبي والشريف الرضي ، غير انه ابتعد عن الصناعة اللفظية ، واجرى شعره في الطبع .

بيد ان اثر البارودي كان يختلف عند الشاعرين الاخوين الناشئين . فقد أعجب نسيب بطابع البارودي العربي المتين ، فتذوق من خلاله الشعر الجزل ، ورأى في شعر الجاهليين والاسلاميين ما يشفي غليله ، فعكف على شعراء المعلقات ومن لف لفهم من المخضرمين والاسلاميين ، وظهر اثر هذا اللون في شعره واضحا بينا ، فجاء لفظه فخما متينا ، وجاء اسلوبه جزلا رصينا ، وتأثرت شاعريته بهذا النوع من الشعر ، فاذا بخياله جاهلي مادي ، واذا بصوره محسوسة ظاهرة تلفحها شمس الصحراء ، كقوله يصف الفقير :

جبين بمرفض الصبيب مضمخ ... وشعر بملتص الغبار مغلف
وحيد خفوق الاخدعين كأنما ... تبينت من اوداجه الدم ينطف
رثيت لكروب سحابة يومه ... اذا قر منه معطف ماج معطف
اذا زلزلته سرعة الخطو اوشكت ... اضالعه في زوره تتقصف
كان ازيز الجوف عند وجيبه ... حسيس هشيم والندي يتوكف
يشقق عنه الثوب فالريح قدغدت ... تصافح منه جلده حين تعصف
وائبت حمي الشمس في ام راسه ... نبالا فراش العظم منها منقف
تبطن منثور الغبار جفونه ... فضرج منها مقلة تتحسف
كان حمات الشوك في ذيل برده ... طراز حواه العبقري المفوف (١١)

ومن لا يعرف ان نسيب ارسلان هو صاحب هذه الابيات يظن انها لاحد الشعراء الجاهليين ، لما فيها من المفردات الغريبة ، ولما فيها من صور مادية لا تنبيء بوجه من الوجوه عن بيئة الشاعر .

كان نسيب مغرما بالقديم الى حد بعيد ، حتى انه لما رأى السيارة قال يهجوها ويدعو الى العودة للفرس والناقة:

لا كان لا كان « الاتوموبيل » ... تفسيره خطر « اتم وبيل »
اولى فاولى ان يقل جسومنا ... فرس اقب وناقة شمليل
هذا الذي تدعونه سيارة ... عبء على كل الانام ثقيل
ابدا يغير الناس من قدامه ... فكانهم جيش به مفلول
من لم يكن مثل السليك بعدوه ... فليعلمن بانه مقتول (١٢)

اما الامير شكيب فقد اثر البارودي فيه خلافا لما اثر في اخيه . اعجب الامير شكيب بشاعرية البارودي الجارية مع الطبع ، واعجب بهذه العذوبة والرقة اللتين تتجليان في شعر البارودي ، واعجب بهذه السلاسة ، وهذا الانسياب البليغ . وعلم ان هذه الاشياء قد استمدها البارودي من العباسيين : من ابن الرومي والبحتري والمتنبي والشريف الرضي ، فعكف الامير على الشعر العباسي يستمد منه قوته ، ويصقل به شاعريته . واولع باستاذه البارودي ولعا كثيرا ، فبدا تأثيره واضحا على شعره جليا . وغدا شعره ، ولا سيما المتأخر منه ، وان كانت تشوب الكثير منه مسحة من التسرع والعجلة سببتها اشغاله السياسية الكثيرة ، متينا واسع الخيال ، عميق المعنى ، ناضجا انيقا . كقوله في حرب طرابلس الغرب والطليان :

سلا : هل لديهم من حديث لقادم ... عن الغرب يروي فيه غلة هائم
وهل وردتهم عن كريم مقامه ... سمان المعالي في لطاف النسائم
وهل نظروا من نحو برقة موهنا ... فلاحت لهم منها بروق الصوارم
تالق في ليلي ظلام وقسطل ... فتنشيء سحب الدمع من طرف شائم
مواطن اخوان تملوا من الردى ... كؤوسا تساقوها بملء الحلاقم
تهيبهم فيها العدو مهاجما ... فجاء دبيب اللص في ليل قاتم
ولين في اقباله من اهابه ... وهل يخدع الانسان لين الاراقم
فثاروا وما كانت زعانف رومة ... من العرب اكفاء الليوث الضراغم (١٣)

او كقوله من قصيدة له في ذكرى الاندلس :

كان لم تكن في ارض اندلس لنا ... جحافل ان تحمل على الدهر يذعر
فماذا الذي اخنى عليها وما الذي ... رماها بهذا الخسف بعد التصدر
اذا اعمل المرء البصيرة لم يجد ... لها علة غير الخلاف المتبر
ولا شر يحكي شر حرب اذا التقت ... صناديد قيس مع غطاريف حمير (١٤)

او كقوله يصف شعر شوقي من قصيدة له في رثائه وقد بان فيها سمو المعاني وابتكار الصور :

رقت لنغمته القلوب فكيفما ... غنى بها رقصت على نبراته
تغدو المعاني العصم شمس مقادة ... فيقودها قود الغلام لشاته
فترى الطبيعة قبل نظرته لها ... غير الطبيعة وهي في مرآته
والحسن يشرق في العيون بذاته ... وهنا يضيء بذاته وصفاته
واذا تعرض للغرام فهل درت ... لغة الغرام نظير شوقياته
او بات يعبث بالشراب اضاف من ... كاساته حبا الى كاساته
او خاض في ذكرى العذيب تشابهت ... اعطاف مستمعيه مع باناته
واذا تحدث بالربيع وروضه ... انساك بالتحبير وشي نباته (١٥)

فللاحظ دقة الوصف وحيويته ، وشريف المعاني واناقتها ، ومتانة الاسلوب والديباجة تتجلى في شعر الامير الذي ظل طول حياته حريصا على الاسلوب العربي المتين حرصه على وحدة العرب والذود عن حياضهم . يذب عن القديم ، ويقاوم التيار الجديد في الشعر الذي اباح للشعراء التحرر من الوزن والقافية ، والتحرر من الاسلوب العربي المتين . فالتجدد الحق في نظره انما هو بالمعاني المبتكرة لا بالخروج عن الاساليب الصحيحة التي تميز لغة عن لغة . قال الامير في ذلك : « اما من جهة الشعر العربي الذي تريدون ان تفرنجوه فالشعر العربي لا يكون شعرا الا اذا وافق ذوق العرب ولاءم مشارب انفسهم وجانس مذاهب لغتهم واتصل بمناحي حياتهم نظمه قديم او متوسط او محدث كلهم على حد سواء . فاذا باين الشعر العربي اساليب العرب في بيانها وطرقها في التعبير عن خوالج نفوسها لم يتأثر به قاريء ولا تسوغه سامع من العرب وربما لم يفهموه اصلا . » (١٦) .

سامي نسيب مكارم

ارسلان : الديوان ، ص ١٠٨ (١٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ (١٥) المصدر نفسه ، ص ٨٣ ـ ٨٤ (١٦) الامير شكيب ارسلان : شوقي او صداقة اربعين سنة ، ص ٢٣٧ .

منتصف الطريق

○

أيهذا الهاجري ولـه ... منزلٌ في القلب آهلهْ
لا تقل : « قد كان ثم مضى » ... فهو باق لا يزايله
انه « كالان » خلدها ... عاجلٌ فان وآجله

لا تقل : « ينسى صبابته ... بعد أعوام تطاوله »
سوف ينسى ان أردت له ... حين تجفو السحر بابله
حين يشدو الصخر من طرب ... ثم لا تشدو بلابله

لا تقل : « قد نال واحدة ... من زهوري ـ سوف أمنعه »
ان ذاك الحقل أجمعه ... يا حياتي ليس يقنعه

لا تقل : « ناولته بيدي ... كأس خمر لذّ ناهله
حسبه ما نال من أمل ... ليس بالمغبون نائله »
فهو كالصحراء من ظمأ ... لا تروّيه جداوله

لا تقل : « طيفي يعلّله ... ان ينمْ . » فالنوم قد هجرا
لا تقل : « اني سأوقفه ... ان أضعْ في دربه حجرا »
ان صخراً ليس يحبسه ... فهو مثل السيل منحدرا

لا تقل : « ماحيلتي معه ؟ ... فهو يضنى من يغالبه
انني أخطأت ليلتها ... والهوى تسري عقاربه
حين لم يسأل سوى أمل ... ليس بالمأثوم واهبه
ليتني لم أرْضه ابدا ... فهو لا تفنى مطالبه
صار كالشيطان يهتف لي ... لا يبالي اذ أعاتبه . »
لا تقل ذا ـ لست تعرفه ... فهو ما يرضاه غاصبه

الخرطوم

مصطفى عوض الكريم
من رابطة الادباء السودانيين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القرية اللبنانية في ادب فؤاد سليمان

بقلم جورج هارون

○○○



عرفت اللغة العربية كاتبا اجاد في تصوير القرية والحياة القروية اجادة فؤاد سليمان في تصوير القرية اللبنانية ذلك ان ما من احد احس لبنان مثلما احسه فؤاد سليمان على حد قول صلاح لبكي وما بلغ فؤاد سليمان نفسه ، في كل ما انتج ، الروعة والفن اللذين بلغهما في اوصافه للقرية اللبنانية ، فما حامت بنات افكاره اكثر ما حامت الا فوق سمائها وما جال قلمه معظم جولاته الا في ساحها ، وما طاف قلبه اكثر تطوافه الا بين ذكرياتها ؛ لقد دار في فلكها في نثره وفي شعره في قطعه الصحفية ومقالاته الادبية . وما كان في نثره اقل شاعرية واضعف وقعا منه في شعره. ففؤاد سليمان هو شاعر القرية بلا منازع . غناها في حبه وعانقها في اشواقه وحن اليها في اتراحه واشجانه ولامست روحه روحها في يأسه وقنوطه ، هي حبيبته وهو حبيبها. كلف بها . فحياتها حياته ومماتها مماته .

ومن شدة هيام هذا الكاتب العاشق بالحياة القروية وافتتانه بجمالاتها ومحاسنها رايتنا نشفق على وجده فترق قلوبنا له . ومن كثرة ما هو يحاورها ويناجي السنديانة واللوزة وسبلة القمح وجدتنا بدورنا ماخوذين بجمال البساطة في جوها الدافىء وفي شوق الى تنسم هوائها وتفيؤ اشجارها والعيش في احضانها . فمن تلفف من مزامير فؤاد سليمان حول القرية عشق فؤاد سليمان وافتتن بالقرية التي يغذي فؤاد سليمان ادبه من مائدتها السخية. ومن رشف من الينابيع التي يفجرها صاحب « تموزيات » في ادبه القروي تمنى لو يجلس الى جانبه في بيوت القرويين بسقوفها ونوافذها وزواياها . وحصرها وآنيتها. بل اشتهى لو يشهد معه شتاء الضيعة بوخزات برده وجليده وطبيعته المهجورة من العصافير والبلابل ولو يستمتع واياه بربيع الجبل فينعم بالاصغاء الى شدو بلابله والتأمل بسطوع قمره الفضي وواكب اشجاره واطياره ، متذوقا الطيوب اللبنانية التي نسجت اسلوب صاحب « تموزيات»، متمنيا لو يحيا في ظلالها الى جانب السكة والمعول واعشاب القش التي يستلقي اليها الراعي وقطيعه .

ذلك ان فؤاد سليمان هو الضيعة باوديتها ومروجها وقممها وهضابها ، دواجنها واطيارها ، اكواخها وآلاتها تتسلسل الى الادب وتتغلغل في الفن والنغم وتغزو لغة العقل والقلب .

وفؤاد سليمان هو الجبل يهبط الى المدينة ومعه جوه وطبيعته ، حقوله وساحاته .

وهو الصرود العالية تزحف الى الساحل بسنديانتها ولوزاتها ، صخورها ودروبها ، ثلوجها وفصولها .

وفؤاد سليمان في ادبه هو السنديانة الجبارة الرابضة في ساحة القرية والتينة المتروكة ابا عن جد خلف البيت.

والسكة المصداة المشلوحة في الحقل وقد عافها اصحابها .

والبيوت المهجورة المتداعية وقد كاد ينسى التاريخ ساكنيها الاولين .

والحقول المهمولة وقد بلى محراثها ولف الصدامعولها.

اما مغتربو القرية اللبنانية ، وبعادهم عن الوطن حسرة في قلب فؤاد سليمان . فمن بلاده، من كل قطعة من بلاده نزحوا فنبغوا ولمعوا . من لبنان ؛ من هذه الشطوط وهذه السفوح وهذه القمم . من قدر لهذه القصبات الغريبة المقتلعة من هذ السهول وهذه الجبال مثل هذا الخصب وهذا الفيء ؟ ويحن اليهم لانهم لا يزالون ، على بعد اقامتهم في الغربة يحنون الى الضيعة اللبنانية ، يحنون الى سنديانة الكنيسة العتيقة ، الى حبات التراب في الكرم، الى علم بلاده الاحمر .

ومثلما تغنى صاحب « درب القمر » بحياة القرية ، عهد كانت هذه مأهولة ، فقد قارن بين هذه الفترة وبين حياة القرية ان جلا عنها اهلوها وغاب اصحاب الزنود القوية فيها ..

وما وصف قلم مثلما وصف قلم فؤاد سليمان القرية، وما خلفت وراءها في القرية اللبنانية المهجورة من فراغ رهيب . هنا موائد النار المنطفئة والبيوت الخالية الخاوية وهناك الساحات المقفرة وعناقيد العنب اليابسة على اماتها في الكروم وهناك جرس الكنيسة المحني الراس وانوال الحرير النادبة ودودة القز الميتة جوعا ؛ وفي مكان اخر يبادر القمح الجامدة وبيوت القرميد الحمراء المعتمة ، ودروب الحب المقفرة والبنيات الصبايا المكسورات على الشبابيك عيونهن في البحر وراء الحكاية .

لوحة فنية رائعة رسمتها ريشة شاعر فنان ، اسبغ على انواره وظلامه وخطوطه عاطفة مياسة وجرسا موسيقيا طيب الطعم حلو النغم ، عميق الواقع . وقطعة من الادب الحي زاخرة بالبيان الساحر ، غاية في الصراحة والواقعية يطرب صاحبها حتى يسكر محلقا بك في نشوة جبرانية جديدة .

واي عجب في ان يهز اوتار قلبك فنان يتغنى قلبه المقروح باوصاف القرية حبيبته . فاذا بهذه الرقعة من الوطن من موحيات الحب والشعر .

اجل ، علمنا فؤاد سليمان كيف نستوعب من طبيعة ضيعتنا مادة للادب وكيف نستل من الوديان والقمم ، من الحقول والبيوت الحقيرة ، من البساطة القروية والجو القروي ، قطعا تزخر بالجمال وتنضح بالفن وتعمر بالعبقرية

علمنا فؤاد سليمان كيف نحس لبناننا احساسا جديدا وكيف نستل من قراه وبقاعه ينابيع من الشاعرية والمتعة علمنا ان نستلهم السنديانة والعاصفة والقرميدة التي اطارتها الرياح حديثا وشعرا .

وبديهي ازاء هذا الكلف بتصوير مشاعر القرية اللبنانية

زهر الخريف

ooo

قام هزار السحر ... ينقل سحر الوتر
فانتعشت للحنه ... زهوا بنات الزهر
يا ما أحيلى الروض ان ... جادته كف المطر
فابتهجت ازهاره ... لطله المنتشر
يصبيك ما في الروض من ... بديع تلك الصور
تجانست أزهاره ... اصفرها بالاخضر
فالورد يشكو الجور من ... فعل السحاب المنكر
مذ لطمته فاغتدى ... يزهو بخد أحمر
والنرجس الغض بدا ... يرنو بطرف أحور
يخاف من عادية ... من الرياح صرصر
اذ بيد الريح أغتدى ... أمر القضا والقدر
وودع الزهر الروابي ... في الخريف المدبر
حيث الشتا جاءهما ... من برده بعسكر
ران عليها حيث لم ... يبق لها من أثر
فأصبحت على الربا ... كالشهداء الجزر
لهفي على الروض فكم ... به انقضى من وطر

بغداد

عبد الكريم الدجيلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في ادب فؤاد سليمان ، ان نتساءل :

لماذا حصر صاحب « درب القمر » حبه للقرية دون المدينة ؟ لماذا فضل التغني بالجبل دون الساحل ؟ الا تطيب له الاقامة في المدن والسواحل ؟ وهل خلت هذه البقاع الاخيرة من الوان الجمال وحلو الحياة ؟ اليست النهضة التي تعمر بها العواصم والمدن الكبرى والحضارة التي بلغت فيها الاوج بمظاهرها المختلفة ، اليست كلها مادة صالحة لان يتغنى بها في الادب والشعر ؟ اليست كل هذه الحياة الواسعة الصاخبة لتهز قلب فؤاد سليمان فيعجبه فيها شيء واحد يعطيه من قلمه ومن روحه ؟ ولعل انصرافه عن المدينة الى القرية يعود الى كون الاولى هدمت من صحته وكانت مصدر آلامه الجسدية والنفسية . او خيبت من اماله وحدت من طموحه واثبطت من همته وشجاعته ، فيأس ولاذ بالحياة القروية التي لاقى فيها ، فيما مضى الطمانينة واللامسؤولية ومرح الحداثة ، يتعزى بذكرياتها ويجد في التغني بجوها بلسما لجراحه النفسية .

فقد احب فؤاد سليمان القرية ابنا لها وربيبا فيها ، وهي مسقط راسه . واحبها شاعرا ، منفعلا بموحياتها متاثرا بالهامها ، واحبها لاجئا يائسا وبائسا عليلا في نفسه وفي جسده ، ينشد فيها العافية لجسده وروحه واحبها حزينا ، لعله ينسى فيها واقعه الراهن وحاضره المخيب ، احب في القرية ماضي القرية ، لانه ينفر من حاضره.

فحب صاحب « تموزيات » للقرية اللبنانية نفحة من ذكريات رومنطقية جديدة من نوعها في الادب العربي كله ، ذكريات استفادت من العهد القديم ومن ادب جبران ومن التيار الرومنطيقي على تعدد اهوائه وتباين اتجاهاته .

جورج هارون

بقلم شتيفان تسفايج

ترجمها عن الالمانية بدري فدح

مقدمة كتاب ماري انطوانيت

○○○

الحديث عن تاريخ الملكة (ماري انطوانيت) يعني العودة الى دعوى مضى عليها اكثر من قرن حيث هاجمت جهتا الادعاء والدفاع بعضهما بعضا على اعنف وجه ، وكانت جهة الادعاء هي البادئة باثارة الحماس في الجدال ، اذ لم يكن ثمة بد لرجال الثورة ـ اذا هم ارادوا اصابة النظام الملكي في طعنهم ـ من مهاجمة الملكة وفي شخص الملكة المراة ، غير انه قلما تأوى حقيقة الواقع والسياسة الى سقف واحد ، واذا كان هناك ضرورة لنصب هامة امام اعين الجماهير الماشية بقصد اثارتها فلا يمكن للمرء ان ينتظر لها من العدل لدى القابضين على زمام توجيه الراي العام الذين هم طرف في الامر ، الا قليلا .

لم يترك رجال الثورة وسيلة الا وتوسلوا بها لتحطيم (ماري انطوانيت) فلم يضنوا عليها حتى ولا بالافتراء والبهتان ، ولكي يوصلوها الى المقصلة نسبوا اليها كل الرذائل ووصموها بكل عار وبكل انحطاط وشذوذ في الخلق وشنوا عليها حملات شعواء في الصحف والمجلات والكتب وجميع المطبوعات على انواعها حتى في بيت العدل بذاته في قاعة المحكمة قام المدعي العام وشبه الارملة كابي (١) باحط النساء واقذرهن نفسية ممن لعبن دورا مشؤوما في التاريخ فاتى على ذكرهن امثال مساليا (٢) واغريبينا (٣) وفريديجندس (٤)...

ومقابل ذلك كان التحول ايضا بهذه النسبة حاسما وسريعا في سنة ١٨١٥ اذ انقلب الامر راسا على عقب عندما ارتقى مرة اخرى احد افراد اسرة (بوربون) العرش الفرنسي فقام القوم يومئذ تملقا للاسرة المالكة بطلاء شبح (ماري انطوانيت) الذي كان قد اعتبر شيطانا في الماضي القريب ، باجمل الالوان وازهاها ، ولم يعد المرء يرى في ذلك الزمان صورة للملكة الا وقد احيطت بسحاب من العطر والبخور ووضع على راسها اكليل من نور ، ثم تعاقبت الحان المديح الواحد تلو الاخر وراح الكتاب والشعراء يصفون بحماس واندفاع نثرا ونظما فضيلة الملكة وطهرها ، ويبجلون شجاعتها في التضحية وطيب قلبها وبطولتها الرائعة التي لا نشوبها شائبة ، وتحبك الايدي ـ الارستقراطية منها خاصة ـ حول وجه الملكة الشهيدة ، ـ ملكة الشهداء حجابا من النكات اللاذعة على النادبين حجابا ابلته دموع سخية .

ولكن الحقيقة تقع هنا كما تفعل في معظم الاحيان بالقرب من منتصف الطريق بين النقيضين ، ان (ماري انطوانيت) لم تكن في الواقع لا القديسة العظيمة للنظام الملكي ولا مومس الثورة ولكن امراة متوسطة الخلق امراة عادية ، فلم يكن لها ذكاء حاد خارق ولم تكن حمقاء بليدة ، انها ما كانت نارا ولا جليدا وما كان لها قوة جامحة لعمل الخير والمعروف كما انه ما كان لها اقل ارادة في عمل الشر . لقد كانت امراة « وسطى » في نفسيتها ، امراة الامس وامراة اليوم وامراة الغد لا تجنح للاعمال الخبيثة مدفوعة اليها بميل شديد غير مالوف وليس لها رغبة في البطولة لا تقاوم ، ولعله لهذا السبب بذاته يصعب على المرء ان يتصورها مادة لماساة عظمى ولكن دميورج (٥) العظيم صانع التاريخ وصاحبه لا يحتاج حتما ودوما الى شخصية عظيمة لها نفسية البطل كشخص رئيسي ليبني حولها تمثيلية دراماتيكية تزعزع النفوس هزا .

ان الفاجعة لا تنشا فقط عن عظمة في نفس الانسان بالنسبة الى زمنه ومحيطه ولكن قد تنشا ايضا في كل وقت عندما لا يكون ثمة تناسب وانسجام بين شخصية المرء ومقدوره ، انها تظهر على مسرح الماسي عندما يكون هنالك شخص له قوة روحية تفوق المستوى الاعتيادي ، بطل او عبقري في نزاع مع عالمه الذي يبدو ضيقا معاديا ومعارضا له في اداء رسالته التي ولدت معه وولد من اجلها كما حدث مثلا لـ (نابليون) عندما كان يضيق صدره ويشعر باختناق في مقره في (سانت هيلين) او لـ (بتهوفن) عندما قيده طرشه بسلاسل اقوى من الفولاذ او كما قد يحدث دائما لكل نفس عظيمة لا تجد لها عيارا من وزنها ولا منفذا لما يفيض عنها ، غير ان الفاجعة قد تنشا ايضا

(١) كنية ملوك فرنسا الاقدمين . اول ملك للعرق الثالث كابيسيان كان يدعى هويخ كابي .

(٢) ـ مساليا ـ اول زوجة للامبراطور الروماني كلوديوس الاول مشهورة بسوء سلوكها وفجرها وهي ام بريتانيكوس ، قتلت سنة ٤٨ .

(٣) ـ اغريبينا ـ تزوجت للمرة الثالثة من الامبراطور كلوديوس الذي جعلته يتبنى ابنها نيرون الشهير ثم دست السم لزوجها بواسطة المراة الشريرة لوكست بقصد تنصيب ابنها نيرون على العرش الروماني . طموحة دون ضمير .. ترتكب كل اثم في سبيل تحقيق مآربها .

(٤) زوجة شلبريك الاول ، ملك نستري او مملكة المغرب ، وهو ملك البلاد الواقعة في غربي فرنسة الحاضرة ما بين اللوار وبريتانيا وهي احدى الممالك الثلاث التي اسسها الفرنكة كانت فريديجندس اولا خادمة للملكة اودرفير زوجة شلبريك فلما تزوج هذا بعد الاولى من غالسفينت ارسلت فريديجندس من يخنقها لتتزوج من الملك اذ كانت جميلة ولكنها كانت طموحة ايضا لا تتأخر عن ارتكاب اية جريمة مهما عظم شانها اذ قتلت زوجها واتبعته بمطران مدينة روان ثم حكمت المملكة باسم ابنها كلوتير الثاني (٥٤٥ ـ ٥٩٧) .

(٥) ـ دميورجوس ـ اسم للاله الخالق في الفلسفة الافلاطونية .

عندما يكتب على نفس (وسط) او دون الوسط نصيب هائل غير متناه في اطرافه ، غير متناسب مع طينتها ، عندما تلقى على عاتق نفس مثل هذه مسؤوليات شخصية خطيرة، فتطبق هذه عليها وتعصرها ثم تسحقها سحقا . ان الانسان فوق العادي يبحث له ايضا وعن غير وعي منه عن نصيب له في الحياة اكبر من العادي ويحيى بعضويته وفقا لما تتطلبه طبيعته المتفوقة الشاذة بعظمتها حياة بطولة او على حد تعبير « نيتشه » يحيى حياة خطر دائم ، فهو يتحدى العالم بما في نفسه من طموح جبار وعلى هذا لا يكون الخلق العبقري بريئا مما يحل به من الام ، لان الرسالة التي يحملها والتي تعجم صاحبها بالنار تتوق بتصوف الى اخراج اخر قوة منه واظهار اخر قطرة من سائل الطاقة الكامنة فيه ، وهكذا يحمله نصيبه او مقدوره العظيم ليزيده عظمة ويسمو به الى الاجواء العالية كما تفعل العاصفة بطير البحر ، بينما صاحب الخلق الوسط يرغب على العكس من ذلك في عيشة مسالمة لا يبتغي بل ولا يحتاج الى توتر كبير لانه يرجح الحياة الهادئة في الظل حيث لا تعصف الرياح ولا ترتفع حرارة القسمة والنصيب ،ولذلك تراه يحمي نفسه ويداريها ويدافع عنها ولذلك يخاف ويجبن ، ولذلك يتهرب كلما دفعته يد خفية وزعزعته في مستقره ، فهو يريد ان لا يتحمل مسؤوليات امام التاريخ العالمي ، بل على العكس من ذلك تراه يتحاشاها ، فلا يبحث عن الالم فان اصيب به يكون ذلك عفوا او فرضا ، وان تعاظمت نفسه الى ما فوق مستواها الاصلي الخاص بها انما تفعل مدفوعة بقوة خارجية لا داخلية .

اني ارى الم الانسان غير البطل في طينته اي الانسان الوسط ـ عندما تختاره الاقدار لاداء رسالة ـ اقول ارى هذا الالم الذي لا يستطيع صاحبه ان يجعله ناطقا بشكل او باخر لا يقل عن الم البطل الحقيقي المحسوس لدى الجميع ولربما كان اشد وطأة منه واكبر تاثيرا على النفس ، لان الانسان المثيل لكل انسان اخر عليه ان يتحمل لوحده المه ويكمنه في جوانحه اذ لا حيلة له في جعل عذابه ينقلب الى انتاج متكلم ، الى اثر خالد كما يفعل الفنان الذي يجد في موهبته عزاء بل وخلاصا لروحه مما تعانيه .

لعل حياة (ماري انطوانيت) هي اوضح مثل يضربه لنا التاريخ فيما عسى ان تفعله الاقدار في بعض الاحيان بانسان (وسط) اذ تمد اليه قبضتها البطاشة فتقتلعه عنوة وبغلظة من (وسطيته) لترفعه الى العلاء .

لقد سلكت هذه المراة في السنين الثلاثين الاولى من عمرها البالغ ثمانية وثلاثين عاما طريق اللامبالاة مع العلم بان طريقها هذا كان في بيئة مرموقة غير ان (ماري انطوانيت) ما بالغت قط وما اسرفت وما اجتازت خلال هذا الزمن حدود الانسان الوسط لا في الخير ولا في الشر، لقد كان لها في البداية من الوجهة التاريخية وقار رجال الدولة من حيث الهيئة والشكل ، ولولا اندلاع الثورة في دنيا لهوها الغافلة الضاحكة لاستمرت هذه المراة في عيشها لا يحرك نفسها ويثيرها امر عظيم ولقضت ايامها كما تفعل مئات الملايين من النسوة على مرور الاجيال اي لرقصت وثرثرت واحبت وضحكت وتزينت وتزاورت وتصدقت ولانجبت اولادا والقت من ثم بنفسها على الفراش لتموت بهدوء بدون ان تكون قد جاءت بشيء للعالم له اثر في كيانه ولوضعت اخيرا باحتفال كملكة في تابوت ودفنت ثم اعلن الحداد في البلاط اثر موتها ثم لزالت ذكراها من ذاكرة الناس كغيرها من الاميرات اللواتي لا يحصى عديدهن كال (ماري ـ اديلايد) ات او ال (اديلايد ـ ماري) ات او ال (انا ـ كاترين) ات او ال (كاترين ـ انا) ات وهلم جرا ممن دفن مثلا في (جوتا) وقد كتب على قبورهن باحرف مقيتة باردة تبعث الملل في النفوس كلمات لا يقرؤها احد، ولما خطر على بال انسان حي يوما ان يسال عن شكل (ماري ـ انطوانيت) الفاني او عن روحها الراحلة ولما عرف احد من كانت (ماري انطوانيت) حقا بل والاهم من ذلك كله لما عرفت (ماري انطوانيت) ملكة فرنسا هي بذاتها عن نفسها شيئا ولعله من حسن او سوء حظ الانسان الوسط انه لا يشعر باندفاع من روحه ولا بارغام منها ليقيس نفسه ويعرف حجمها ولا بفضول للاستعلام عنها قبل ان تساله الاقدار ، فهو يترك امكانياته تنام في جوفه وتظل عديمة الفائدة وهكذا يفسد استعداده الخاص به وتضمحل قواه الطبيعية الاصلية ، مثله في ذلك كمثل من يترك عضلاته بلا رياضة فترتخي اذا لم تشدها الحاجة في حالة دفاع حقيقي ، فالانسان الوسط يجب ان يستفز ويتحدى حتى يكون كل ما باستطاعته ان يكون ولربما اكثر مما كان يتصوره هو بنفسه سابقا ، ومن اجل هذا الاستفزاز ليس لدى الاقدار سوط اصلح من الشقاء ..

وكما ان الفنان في بعض الاحيان يستعيض عمدا عن الموضوع العظيم البارز لكل عين والذي يستهوي الافئدة عامة باخر تافه في منظره الخارجي فيعالجه بقصد البرهان على مقدرته في الابداع ، كذلك هي الاقدار فقد تبحث لها من وقت الى اخر عن اقل الابطال شانا لتضرب به مثلا على انها هي ايضا تستطيع ان تهز اعصاب العالم وتشدها بما قد تصنعه من مادة طرية سهلة السحق والفتيت في اصلها ، فتدحرج مثلا الروح الضعيفة التي لا حول لها ولا ارادة قسرا وقهرا الى ان توصلها الى اعظم ماساة . ان ماساة كهذه وبطولة من اجمل هذه البطولات غير المقصودة تسمى (ماري انطوانيت) اذ باي براعة فنية وباي مقدرة وحيلة في ايجاد الادوار وتصنيفها وفي اي مجال تاريخي عظيم عم فيه التوتر سائر انحاء العالم دمج التاريخ هنا هذه المراة في تمثيليته الدراماتيكية ثم كيف احاطها لغاية مبينة بالاضداد من بعد ما جعل منها الكوكب الاول على الرغم من انها في فطرتها انسان محدود الانتاج في كل شيء فيه .

لقد دلعت الاقدار هذه المراة في البداية بمكر شيطاني فوهبتها وهي طفلة بلاطا ملكيا ليكون دارا لسكنها ثم وهي مراهقة تاجا مرصعا على راسها ثم اغدقت عليها وهي صبية كل العطايا من جمال ورشاقة وغنى وعلاوة على ذلك كله اعطتها قلبا خفيفا لا يسال عن قيمة هذه النعم ولا عن ثمنها ، وعلى هذا النحو ظلت الاقدار تراعي وتداري وتداعب وتساير هذا القلب الخفيف الطائش سنوات طويلة الى ان بدا يخلو من الحس تدريجيا ويزداد عدم اكتراثه بالامور شيئا فشيئا غير انه اذا كان الدهر قد رفع هذه المراة بهذه السهولة وبهذه السرعة الى اعلى مراتب السعادة

والحظ انما فعل ذلك عن مكر صامت وحساب دقيق ومارب خبيث مثير ليتركها من بعد تهوى ولكن ببطء مهانة معذبة حتى الحضيض .

ان هذه الفاجعة التي احكمت ادوارها بلؤم ضمت جميع المتناقضات وجها الى وجه ، اذ دفعت (ماري ـ انطوانيت) من بيت قيصري ذي مئة حجرة الى مقصورة في السجن ومن عرش الملك الى المقصلة ومن عربة مذهبة الى عجلة يابسة من حديد حملتها مقيدة اليدين وراء ظهرها الى ساحة الاعدام ، ومن رغد العيش الى الحرمان ومن الشهرة ومحبة العالم الى كراهيته ، ومن التمجيد الى الشتم والافتراء دائما اسفل فاسفل بلا لين ولا رحمة حتى لحقت بالدرك الاخير الذي ما بعده سقوط .

لقد فوجيء هذا الانسان الصغير، هذا الانسان الوسط بالمصيبة تحل به بغتة وهو يردح في نعيمه ودلاله وتيهه فراح قلبه يتساءل عما عسى ان تبتغيه منه هذه القوة القهارة الغريبة التي تسلطت عليه اذ لم يشعر الا وبجمع كف صلب ينزل به كمخلب حديدي لاهب يخدش لحمه ويفترفه ، واذ بهذا الانسان الضعيف الذي لم يكن ليدري ما الذي يجري به والذي لم يعود من قبل على تحمل الالم ولم يشأ قط ان يتحمله يدافع عن نفسه فيثور ويأبى ان يرضخ فيئن ويتهرب وعبثا يحاول الخلاص بكل ما اوتي من حول وقوة ولكن انى له ذلك ؟ ان يد الشقاء العالمة بما تريد هي كيد الفنان عند الالهام لا تلوي و لاتلتفت الى شيء قبل ان تستخلص من مادتها اوج التوتر واخر ما باستطاعتها ان تعطيه ، هكذا كانت يد الشقاء مع (ماري انطوانيت) الهزيلة الضعيفة فما تركتها حتى اصقلتها طرقا وعدلت هامتها وجعلتها تعصر وتظهر للعيان كل ما في اهلها واجدادها من عظمة في ارواحهم لتتحلى وتستتر هي بها . فلما امست مخيفة بل مريعة اثر مر العذاب ادركت اخيرا هذه المرأة الممتحنة التي لم يسبق لها ان سألت نفسها عن نفسها، ادركت ان تغييرا قد حصل في جوانحها وذلك في الساعة التي وصلت قوتها الخارجية الى نهايتها ، اي عندما تلاشت طاقتها الجسمانية ادركت ان هناك في اغوار نفسها شيئا جديدا بدأ يظهر شيئا لم يكن لها به عهد فيما مضى والذي لولا هذه المحنة لما كان ظهوره ممكنا واذ بها تقول :

« في الشقاء وفي الشقاء فقط يعرف الانسان حقا من هو » هذه الكلمات التي تدل على التفاخر وتهز في الوقت ذاته النفوس ببلاغتها انبعثت من فمها المشدوه وكان (ماري انطوانيت) قد اتاها وحي او برقت في خاطرها فكرة في ان حياتها ستكون من جراء هذا العذاب ذاته الذي ذاقت مختلف الوانه ونتيجة له ، مثلا للملأ على تعاقب الاجيال القادمة وعبرة له ، فلما وعت هذا الواجب الاعظم عظمت شخصيتها فنبتت وتعالت حتى طفت على حجمها : وهكذا قبل سقوط قامتها الفانية بقليل تم العمل الفني الذي ارادته الاقدار ، تم العمل الخالد اذ في الساعة الاخيرة فقط بلغت (ماري انطوانيت) التي كانت في السابق انسانا وسطا حجم الفاجعة وصارت عظيمة كنصيبها من الحياة .

دمشق — بدري قدح

صوتك

ooo

صوتكِ الضاحك لحن
وربيع مزهرُ
ولهيب في حنايا
اضلعي يستعرُ
وبقايا جنّة في
هدبي تنهمر

*

صوتكِ الفضيُّ عطر
لغدٍ مدّخرُ
في جزوع القلب
في دفء حنيني يقطر
أنا هل اسكر ام
هذي الليالي تسكر
أبيض لكنه من
وهج حبي أحمر

*

صوتك المترف
وشاه وملئ العنبرُ ،
هو ملفى بلبل
او زقزقات نضر
هو حبي وشبابي
وغد .. لي انور

*

صوتك الجارح فجر
ليس يفنى أشقر
يتأنى في ولوج
القلب .. لكن يأمر
صوتك الكنز لقلبي
تبرهُ .. والجوهرُ

خليل فاخوري
كنكن ـ غينيا الفرنسية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى ريفيتي الجميلة

لفؤاد الخشن
من اسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى ريفيتي الجميلة
حبيبة عمري
هل تذكرين
ليالي الغرام
وبثّ الحنين
وفوح الصنوبر
والياسمين ؟

*

وهل تذكرين
ليالي الشرود
بضوء القمر
وسلب الكروم
زمان الصغر
وهمس الحكايا
على البيدر
بليل تغلّف بالمضمرِ

*

نسيتِ الذهول
وحنّا جنون
وأني عبدت اخضرار العيون
وعنقا جميلا
كعنق اليمام
تلوّى ...
فجن فؤادي
وهامَ !

*

نسيتِ زمان الاماني
وليله
وخدعة قبله
وثغرا نقر
فهام الشجر
وذابت عليه دماء القمر
بلون الحنين
بلون الزنابقِ
والياسمين ...

*

نسيتِ زمان على الجدول
بنينا بيوت الهوى الاول
وتهنا
وآذار في فجره
يطلّ
ويبسم من خدره
لصحراء يضحك زيتونها
لطفل الربيع !

*

هناك احب فؤادي الزهر
احب التراب ...
أحب الحجر
احب الرعاة
وشكوى القصب
وهمس الربابْ
وشدو القرب
أحب السنابل
والحاصدين !!
وكوخ الفقيرة
والكادحين !
وثلجاً تهاوى
زهورا نثيره
ليكسو الغصون
شموعا صغيره !

*

حبيبة عمري
جن الحنين
لعهد يغيب وراء السنين
لفوح الصنوبر
والياسمين
فهيا نعود لارض الصغر
لارض النجوم
لارض القمر
لارض الصفاء
وهمس العبير

*

ونبني هنالك بيتا صغير
وراء الكروم
ترف عليه صغار النجوم
وتدفن فيه
بقايا الهموم !
هنالك أرسو !
وراء الروابي
وكأسي شفاه
تروي شبابي
وبيتي نعيمي
وأنسي كتابي !

قصة قصيرة

بقلم معاوية محمد الدهلي

مخطوطة للبيع

من وحي « سوق الدير » في مدينة يافا

○ ○ ○

وقف الحاج ابراهيم على الرصيف المقابل لمخزن الشيخ يعقوب مترددا كالطفل المهذب تتقاسمه عاطفتان . رغبة في القاء النظر للمرة الثلاثين على واجهة المخزن ليرى هل ما علقت به نفسه ما زال موجودا فيها لم تختطفه يد غيره ، وخوف من ان يتبين الشيخ يعقوب مبلغ حرصه على اقتناء تلك المخطوطة فيغالي في رفع الثمن ، مع انه كان يشعر في قرارة نفسه ان الشيخ يعقوب يعلم سره وانه انما يحاوره محاورة القط للفار قبل ان يقع اخيرا في قبضة مخالبه القوية الماهرة مع انها بلغت الستين من عمرها او يزيد . ومد الحاج ابراهيم احدى قدميه اللتين حملتا جسمه الطويل القوي خمسين عاما دون شكوى او احتجاج ووضعها على الطريق الفاصل بينه وبين المخزن وفي تلك اللحظة التفت سليمان الى ابيه يعقوب في المخزن وقال :

ـ ابي ، اني ارى الحاج ابراهيم يتقدم نحونا .

فقال ابوه محذرا : « احترس . لا تشعره انك تراقبه . ابتعد عن الواجهة ولكن راقبه من طرف خفي. اني احس انه الان وبعد ثلاثة اشهر من التردد قد نضج وقر قراره . ولكن حذار من ان يراك . فهذا سر المهنة يا ابني . لا تظهر لعميلك انك ملنهف للبيع كتلهفه للشراء . ولكن اخبرني اين وصل الحاج ؟ »

ـ انه ما زال يعبر الطريق ولكنه يسير ببطء شديد . لقد اقترب الان وها هو يضع قدمه اليمنى على الرصيف ... ولكن ... لقد توقف عن السير . ان قدمه على الرصيف ولكنه واقف لا يتحرك . لقد اخرج نظارتيه وها هو يضعهما على عينيه . لقد مال بجسمه الى الامام . ولكن اظن يا ابي انه رآني فانه يسير مبتعدا عنا في اتجاه المقهى . وهو يسير بسرعة . لقد اختفى . »

وصاح الشيخ يعقوب : « الم اقل لك احترس لئلا يراك ؟ لقد افقدت علي الصفقة . متى ستتعلم سر البيع والشراء ؟ الست ابني ؟ لم لم ترث عني القدرة على التصرف ؟ الا يهمك هذا الموضوع ؟ »

ثم سكت فجاة ووضع يده على قلبه . لقد آلمه هياجه واحتدام غضبه وهو ما نهاه عنه الطبيب لضعف قلبه ولكنه قلما يذكر ذلك الا بعد فوات الوقت ... ومرت فترة طويلة من الصمت بين الاب وابنه . وجلس الشيخ يعقوب على كرسي من الخيزران في زاوية من المخزن بينما بقي ابنه واقفا . لقد كان هو ايضا يشعر بالحنق ولكن غضبا على ابيه الذي ما زال يعامله معاملة الصبي ناسيا انه الان شاب متزوج يستطيع لو شاء ان يترك العمل معه في المخزن وان يجد لنفسه عملا تجاريا اخر يلقى هوى في نفسه ، فيه حركة ونشاط واختلاط بالناس بدلا من حياة تكاد تكون في معزل عنهم . فمن من الناس يشتري المخطوطات القديمة في هذه الايام سوى الحاج ابراهيم وقلة مثله يدفعون لقاءها مبالغ عظيمة لا يقدر عليها الا هم وغيرهم من كبار الاغنياء ؟... ولكن هل يمكنه ان يترك اباه حقا حتى ولو سمح له بذلك ؟ ونظر الى ابيه وهو جالس مغمض العينين في كرسيه وقد انزلقت لفته الى الوراء قليلا فبان جبين هذا الشيخ الوقور عريضا وضاءا بالذكاء بينما اناملة تلعب بلحيته الناصعة البياض وكانما تعد السنين بعدد العشرات . وتذكر مسؤوليته العظيمة نحو ابيه وشعر بحب وحنان لم يعهدهما في نفسه من قبل فاقترب من ابيه :

ـ ابي . هل احضر لك كوبا من الماء ؟

ـ ماذا ؟ آه . لا لا شكرا يا ابني. شكرا .

وبعد قليل اضاف : « سليمان . لقد قسوت عليك في الكلام يا ابني ولكنك تعلم اني ما قصدت مما قلت شيئا . غير ان امثال الحاج ابراهيم قليلون وهو من احسن عملائي . بل يمكنني ان اقول انني انا الذي كونت مكتبته القيمة . نعم انها قيمة فقد اشترى معظم كتبه مني . اتعلم انه يملك المخطوطة الوحيدة للكتاب « الملل والنحل » انا الذي وجدتها له عند احد الشيوخ في القدس وكان هذا الشيخ رحمه الله من اصدقائي منذ ان كنا نتذاكر الدروس في الازهر الشريف معا ولكنه كان يفضل الكتب المطبوعة على المخطوطات ويقول انها اسهل للقراءة ربما ... ربما ... ولكن اي جمال يعادل جمال مخطوطة قديمة مذهبة ومكتوبة بخط واضح متناسق . تعال انظر الى بعضها . هذه مخطوطة قديمة لكتاب احياء علوم الدين للغزالي انها اقدم مني ومنك . اتعلم ان عمرها ثلاثمائة عام .. اي خمسة اضعاف عمري ومنسوخة عن مخطوطة بخط الامام نفسه . انني اشعر بهيبة العلم ووقار الدين كلما المسها . امسكها يا ابني . امسكها . الا ترى الامام نفسه ماثلا امامك بكل وقاره وروعه . وهذه المخطوطة التي سلبت لب صاحبنا الحاج ابراهيم . هاتها . تفحصها جيدا . انظر الى العنوان مكتوبا بالخط الثلثي الجميل « كتاب النجاة » لابن سينا غفر الله له . اما النص فبالخط الفارسي . اترى الحكمة في ذلك ؟ المخطوطات انسان حي ناطق يحدثك عبر السنين وهذه المخطوطة قديمة جدا ولذلك يحرص الحاج ابراهيم على اقتنائها لتزدان بها مكتبته . انه خبير ذو ذوق يعرف الشيء الجيد متى راه » .

وهنا قهقه الشيخ عاليا « لا تخف يا ابني لا تخف . ان الحاج ابراهيم لن يفلت من سحرها . لقد راودته عن نفسه اكثر من ثلاثة اشهر وسيرجع لشرائها دون ريب . وسيزورنا مرة ثانية وثالثة دون تردد . »

وهنا قال سليمان « ولكن لقد جاء شخص اخر لا اعرفه يستفهم عن هذه المخطوطة بالذات وعن ثمنها . » وعاد الغضب الى الشيخ يعقوب « وماذا قلت له . هل ذكرت الثمن ؟ »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ « نعم قلت انها بمائة جنيه . ولكن هذا مبلغ كبير يا ابي . لا يمكن لاحد ان يدفعه . »

ـ « أهذا ما قاله زبونك الذي لا تعرفه ؟ »

ـ « نعم . لقد استكثر الثمن . »

ـ « الحمد لله . انني لا اريد ان يشتريها احد الا الحاج ابراهيم . لا تنس انه صديقي قبل ان يكون عميلي . ولكنه لن يشتريها الا بالثمن الذي اريد انا : خمسة وسبعين جنيها وسيدفع الثمن . سترى . »

* * *

اما الحاج ابراهيم فما ان ابتعد بضع خطوات عن المخزن حتى سولت له نفسه الرجوع مرة اخرى بحجة ان يصاحب الشيخ يعقوب الى الجامع لتادية الصلاة . ولكنه رجع عن تلك الفكره لتاكده انه سيلتقي بالشيخ في الجامع على اية حال وسيصطحبه الشيخ يعقوب معه كالمعتاد بعد تادية الصلاه . وفرر لذلك ان يتجول في السوق الذي يملك اكثر من نصفه ويتحدث الى اصحاب المحلات الذين استاجروا منه . واخذ يتنقل من دكان الى دكان ومن زاوية الى زاوية يحدث هذا ويحيي ذلك دون ان يشعر باية رغبة في اطالة الحديث مع اي منهم . وحضرت في ذهنه جملة قالها له الشيخ يعوب مرة « انا وانت ننتمي الى المدرسة القديمة يا حاج . كجزيرتين قديمتين يحيط بهما بحر المدنية العصرية . واكثر ما اخاف ان يغمرنا البحر في اعماقه فيخفينا كلية حتى من ذاكرة التاريخ كأن ما نمثله انا وانت لم يكن قط . » واخذ الحاج ابراهيم يستعرض في ذهنه مراحل التغير التي طرات على السوق . لقد ذهب حلاقو الرصيف ومراياهم الصغيرة المعلقة على الجدار واستبدلوا بصالونات عصرية مثل صالون رمضان الذي يقص عنده شعره وهو جالس على كرسي منجد تروح عنه منشة متدلية من السقف يحركها « الصبي » بالحبل . وهو لا يزال يذكر الحصر تعرض للبيع على ارصفة السوق . ولكنها اختفت الان وقامت محلها مخازن تؤوي السجاجيد العجمية . واختفت او كادت عربات اليد تصطف عليها اكواز الماء الفخار وقرب الخزف لم تبق منها الا واحدة او اثنتان لا تستطيعان مقاومة المنافسة من حوانيت الصيني والزجاج . وبينما هو يفكر في ذلك اذ مر بدكان مسعود في الطرف الغربي من السوق وشعر بوخز الضمير . فقد كان الدكان لبيع الكتب الحديثة النظيفة ذات الورق المصقول والغلاف الملون البراق ـ معروضة عرضا انيقا في « المكتبة الجديدة » التي اتخذت هذا الاسم نكاية بمخزن الشيخ يعقوب . ورأى الحاج ابراهيم عددا من الشباب يقلبون الكتب ويتصفحونها في المكتبة بينما لم يكن قد راى احدا عند الشيخ يعقوب . ترى هل تقع المسؤولية عن ذلك على كتفيه ايضا . لقد قال له الشيخ يعقوب فيما قال له « حتى انت يا حاج ابراهيم قد خذلتني . انك تملك نصف السوق وكان باستطاعتك لو رغبت ان تصد التيار المكتسح لحياتنا القديمة المأثورة . ولكن روح التاجر فيك تغلبت عليك . سامحك الله » وفجاة شعر الحاج ابراهيم بشيء من الوحدة ووجد نفسه مشتاقا للاجتماع بصديقه الشيخ . لعل الشيخ يعقوب مصيب في قوله انهما جزيرتان غريبتان في بحر جديد ام لعلهما تخلتان غريبتان عند غدير منسي في الصحراء . ولم يرض الحاج ابراهيم عن اي من التشبيهين الى ان اهتدى الى تشبيه جديد . انهما كالشمعة وفتيلتها لا كيان للواحدة دون الاخرى تنيران معا وتحترقان معا . واذا به يحث الخطى الى الجامع ... لقد سمع الاذان وسيقابل الشيخ يعقوب بعد الصلاة .

* * *

كانت الحركة قد هدات في الشوارع عندما رجع الشيخ يعقوب والحاج ابراهيم من الجامع . وحتى المقهى القريب من المخزن كان خاليا من الزبائن ما عدا واحدا او اثنين كانا نصف نائمين في احد الزوايا بينما كان صاحب المقهى يغط في نومه بالقرب من الوجاق . لقد ذهب معظم الناس الى بيوتهم للغداء والقيلولة . ولما كان الحاج ابراهيم يعيش بمفرده لا اسرة له فقد تقبل كالمعتاد دعوة الشيخ لتناول الغداء معه في الغرفة الخلفية للمخزن . وبعد تناول الغداء ما لبثا ان شعرا بثقل الطعام يثقل جفونهما فاستسلما للنوم كل في كرسيه بينما نهض سليمان الى غرفة المخزن الامامية يستريح على الكنبة وينتظر . ولكنه لم يستطع مدافعة قوى النعاس فاستغرق هو ايضا في نوم عميق لم يفق منه الا على ذكر اسمه يدور على لسان العجوزين . كان الحاج ابراهيم يقول :

ـ « ولماذا لم ترسل سليمان الى الازهر مثلك يا شيخ ؟ »

فكان جواب الشيخ يعقوب «ولماذا ارسله الى الازهر وقد امنت له مستقبله في هذا الدكان . فانه سيرث كل ما املك وستكون هذه المخطوطات له يبيعها كما يشاء . ثم انه يحب التجارة والبيع والشراء واظن ان مستقبله بهذا اضمن » .

وعندئذ قرر سليمان ان يشعرهما بانه قد استيقظ فكفا عن التحدث عنه ونهض الحاج ابراهيم قائلا : علي ان اذهب الان لقضاء بعض الامور ولكني سأراك في « قهوة المدفع » هذا المساء احب ان اعرفك على صديق سيجيء من الرملة بعد ظهر اليوم . انه من خريجي دار العلوم وهو عالم فاضل احب ان تقابله . »

ولم ينتظر جواب الشيخ يعقوب بل فتح باب المخزن وكان على وشك الخروج حين قال :

ـ « على فكرة . ارى ان لا احد قد اقدم على شراء مخطوطة ابن سينا اذا وجدت صعوبة في بيعها فقد اشتريها منك مع ان عندي نسخة مطبوعة منها » .

ولم يمهله الشيخ يعقوب بل قال : » سأريها لصديقك هذا المساء ، فقد تعجبه . الم تقل انه من العلماء الافاضل ؟ اذن سيقدر قيمتها حق قدرها . قل لي ما اسمه ؟ «

واسقط في يد الحاج ابراهيم ولكنه اجاب « لا اظن انه من المهتمين بجمع المخطوطات ، ثم ان الفلسفة ليست من اختصاصه فهو لغوي يجمع كتب فقه اللغة . على كل سأخبره بما لديك . قل لي يا شيخ كم تطلب ثمن هذه المخطوطة ؟ »

ـ « مائة جنية » ، اجاب الشيخ يعقوب ببطء ودون اكتراث .

واحتد الحاج ابراهيم « ولكنك قلت لي اخر مرة انها بخمسة وسبعين جنيها » . فقال الشيخ « ولكني لم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعلم يا حاج انك تنوي شراءها . هذا هو الثمن الذي كلفني شراؤها اصلا. ولكن اذا كنت ترغب انت في اقتنائها فهي لك بلا مقابل يا حاج . »

واخذ سليمان يراقب هذين العجوزين الماكرين وهو يضحك في سره . ما اكثر ما شاهد هذا الفصل يتكرر بينهما دون ان يتحول اي منهما قيد انملة عن موقفه . ترى هل بلغ بهما خداع النفس الى حد التصديق ؟ ام انها لعبة يلعبانها لمجرد التسلية ؟ ام ترى هل اصبحت هذه المخطوطة الرباط الوثيق الذي يربطهما كحبل النجاة ينقذهما من الغرق حتى اصبحا يخشيان ان ينقطع اذا انهيا صفقة البيع والشراء بينهما فيفرقا معا ؟ ما اعجب تصرفات الشيوخ المتقدمين في السن وما اقوى اواصر الترابط بينهم . وكان هذا الارتباط هو البقية الباقية من الحياة التي تجعل للحياة طعما ومعنى عندهم . ان كلا من هذين العجوزين يتشبث بالاخر ولا يريد ان يفلته او ان يفلت الاخر منه دون ان يعلما ان هذا التشبث انما هو اوكد السبل الى الهلاك حين يأتي ما لا بد ان يأتي فيموت احدهما ويموت بموته الاخر . وشعر سليمان بالشفقة على هذين العجوزين وبالاشفاق عليهما وهما يودعان بعضهما البعض على ان يلتقيا في « قهوة المدفع » مساء ذلك اليوم . واخذ يتخوف من ان يأتي ذلك اليوم الذي لا يكون له مساء في قهوة المدفع

* * *

ومع ان سليمان كان يعلم ان ذلك اليوم ليس ببعيد الا انه جاء دون سابق انذار ... كان الصديقان قد رجعا ذلك اليوم من الجامع كعادتهما واستسلما للنوم بعد الغداء كعادتهما ايضا ولكن حينما حاول سليمان ان يرقظهما في اواخر النهار لم يفق منهما الا الحاج ابراهيم . اما الشيخ يعقوب فقد استسلم لنوم ابدي . هل كانت القهوة التي تناولها بعد الغداء هي التي اجهدت قلبه فعجلت بموته؟ ام ان اجله قد جاء « فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ؟ مهما يكن الامر فقد توفي ابوه وخلف له هذه المخطوطات ومخطوطة كتاب النجاة ... وخلف ايضا ... الحاج ابراهيم .

وبعد ايام جاءه الحاج ابراهيم

ـ « لقد كان ابوك رحمه الله اعز اصدقائي يا سليمان فلا تتوان في طلب اية مساعدة يمكنني ان اقدمها لك . ماذا تنوي ان تفعل الان ؟ »

ـ « ساحاول بيع هذه المخطوطات بسرعة فانني لا افهمها يا حاج ابراهيم ولن اعرف كيف اتصرف بها . المهم ان احصل على شيء من المال لابدأ به تجارة افهمها . »

ـ « وما هي تجارتك الجديدة ؟ »

ـ « لقد فهمت ان الكتب المدرسية مربحة للغاية . وسافتح دكانا لبيع الدفاتر والكتب المدرسية . »

ـ « هنا في هذا المخزن ؟ ! لا اظن ان والدك رحمه الله كان سيرضى عن هذا العمل او يقرك عليه . »

ـ «ولكن ما لي غير هذا من حيلة »

ـ « اذن ساساعدك بان اشتري مخطوطة ابن سينا . سادفع لك خمسين جنيها ثمنا لها . ما رايك ؟»

وقبل سليمان وناول المخطوطة للحاج ابراهيم . فحملها هذا بين يديه وكأنه يحمل كنزا لا يقدر بثمن . واسرع الى بيته ودخل مكتبته وتوجه توا الى حزانة زجاجية صغيرة كان قد اعدها من قبل لمخطوطة ابن سينا فوضعها فيها ثم ابتعد عن الخزانة قليلا ينظر اليها بحب واعجاب . واخذ ينقل الطرف بينها وبين مجموعته الثمينة الاخرى يستعيد في ذهنه تاريخ كل منها وتاريخ شرائها. فاذا بحقيقة غريبة تصدمه . لقد ابتاع كل هذه المخطوطات من صديقه الشيخ يعقوب . واذا به يشعر بشيء من الضعف وكان رجليه لا تستطيعان ان تحملاه . وجلس على كرسي يواجه كنزه الجديد ، ثم اخذ يترحم على الشيخ يعقوب وعلى مخزنه الذي سيصبح مكتبة لبيع الدفاتر والكتب المدرسية ونظر الى مخطوطة ابن سينا من جديد فراى بهاءها وجمالها ينقص ... واحس بغصة في حلقه..

لندن — معاوية محمد الدرهلي

الجمرة الخضراء

ما حيلتي
والحلو في اضلعي
يقتاتُ حلم الازل الممرع
غذّيتُه من شفتي منبعي
وبالجناح الاخضر المبدعِ
جنّحتُه ... فطار
من مربع، خصب الاساطير، الى بلقع
حتى اذا ناديتُه ... لم يع !
وقال لي :
« من أنت ؟ يا مدّعي ... »

حلب — علي الزيبق
من الاصدقاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر ايليا ابو ماضي

بقلم خضر عباس الصالحي

○○○

نام الشاعر النابغ ايليا ابو ماضي نومته الابدية وآذنت شمس حياته بالمغيب وطواه الموت في جملة من طواهم ، ولكن شخصيته الادبية الرائعة حية في قلوب الاجيال على توالي الدهور . ولن تستطيع يد الاحداث ان تسدل عليها ستار النسيان ، او تلفظها عملية التطور ، ففي نتاجه الشعري الفذ من قوة التأثير ما يهز العواطف هزا عنيفا ويعمل فيها مثل السحر وسيظل اعجاب القراء به لا يقف عند حد ، يثير فيهم اعمق المشاعر الانسانية ...

وكانت امنية تراود الاذهان ، تلك هي هبوط الشعراء من ابراجهم العاجية لينزلوا الى الشارع ويضطربوا مع جماهير النعساء فلم يجدوا حرجا في سلوك هذا السبيل حيث يقدمون لنا لمحات من الحياة التي يعيشها بسطاء الناس وهي صوره حية لحياة الاكثرية الساحقة عندنا ويضربون صفحا عن كد عقولهم باعداد المناسبات التي افضت بالشعر العربي الى الجمود فاجترحوا بحقه ابشع الاثام .

وكانت محاولة ايليا ابو ماضي في كل انتاجه الادبي خطوة ايجابية لدراسة الحياة مشحونة بالروعة والابداع دون ان يتخلى عن الرونق الجمالي مع استيعاب التجارب الدفيفة . وقد عمد الى هذه الطريقة ليترفع بالشعر العربي عن الاسفاف الى درك المديح المصطنع الذي بهت فيه الق الصوره الحية لانه نظم مبتذل لا ينهض على غير الاعتباط بالغة ما بلغت قداسة الممدوح . فكان ظهور ايليا ابي ماضي في سماء الادب العربي حدث خطير وموضع اهتمام المعنيين بالشؤون الفكرية فتطلعوا اليه في دهشة واستغراب وقد اسكرتهم نشوة الحماس وخطف ابصارهم ضوءه اللماح .

ان قيمة شعر ايليا ابي ماضي لا ترتكز على طرافة معانيه في الفكر والفن فحسب ، بل على دعوته الصادقة الى محبه الحياة والتمتع بجمالاتها على اوسع نطاق ، وقد اهاب بالناس جميعا ان يشاركوه بهذا التمتع الذي يضفي على النفوس الحائرة الوانا من التفاؤل والطمانينة . ويفتح لها آفاقا رحابا من الغبط والامل الوريف ...

قال السماء كئيبة وتجهما ... قلت ابتسم يكفي التجهم في السما
قال الصبا ولى فقلت له ابتسم ... لن يرجع الاسف الصبا المتصرما
قال العدى حولي علت صيحاتهم ... أأسر والاعداء حولي في الحمى
قلت ابتسم لم يطلبوك بذمهم ... لو لم تكن منهم اجل واعظما
قال الليالي جرعتني علقما ... قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما
فلعل غيرك ان رآك مرنما ... طرح الكابة جانبا وترنما
قال البشاشة ليس تسعد كائنا ... يأتي الى الدنيا ويذهب مرغما
قلت ابتسم ما دام بينك والردى ... شبر فانك بعد لن تتبسما

وقال :

ان التأمل في الحياة يزيد آلام الحياة
فدعي الكابة والاسى واسترجعي مرح الفتاة
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللا
فيه البشاشة والبها ... ليكن كذلك في المسا

فتحبيب الحياة للناس كان حصيلة استغراقه العميق في التفكير والتأمل ، فاتخذه مبدأ قويما ما حاد عنه قيد شعرة طوال فترات عمره الحافل بجلائل الاعمال فاستوحى جميع روائعه الادبية من صميم هذا المبدأ الراسخ في اغوار نفسه وقد عبر عن كل فكراته التي تبلورت في ذهنه بشعر يرشح من القلب ويقطر من الروح ويحفز الاخرين للنسج على منواله وبلوغ شانه ، فلا يتركون انفسهم نهبا للافكار السوداء تطفح على وجوههم علائم الخيبة والاخفاق . وتعتمل في جوانحهم عوامل التبرم والضجر فيقول :

رضيت نفسي بقسمتها ... فليراود غيري الشهبا
انا من قوم اذا حزنهم ... وجدوا في حزنهم طربا
فاذا ما غاية صعبت ... هونوا بالترك ما صعبا

وقال :

كن غديرا يسير في الارض ... رقراقا فيسقي من جانبيه الحقولا
تستحم النجوم فيه ويلقي ... كل شخص وكل شيء مثيلا
لا وعاء يقدر الماء حتى ... تستحيل المياه فيه وحولا
كن مع الفجر نسمة توسع الا ... زهار شما وتارة تقبيلا
لا تسموا من السوافي اللواتي ... تملا الارض في الظلام عويلا
ومع الليل كوكبا يؤنس الفا ... بات والنهر والربى والسهولا
لا دجى يكره العوالم والنا ... س فيلقى على الجميع سدولا

في سنة الف وثمانمائة وتسع وثمانين ولد ايليا ابو ماضي في المحيدثة من قرى لبنان المتناثرة على سفوح الجبال لابوين فقيرين ومنذ ان شب عن الطوق استشعر آلام الفاقة تصهر نفسه المعذبة بنيران الاسى . واحس بانياب الفقر المدقع تمزق احشاءه بلا هوادة . وذاق مرارة الحرمان وشظف العيش وران على حياته التعيسة ضباب الكابة الكثيف فاكتسب رصيدا لا ينضب من الاحاسيس المتدفقة . ولم ينزو في قوقعته الادبية بل شارك الاخرين في حيواتهم وعاش في سويداء مشاكلهم الاجتماعية وصار يحز في نفسه ذات الحساسية الشديدة كلما وقعت عيناه على فقير يتضور جوعا . تعتلج في ضلوع كل انسان حي الضمير . صادق الوجدان ...

فيقول ..

هم الم به مع الظلماء ... فنأى بمقلته عن الاغفاء
قد عضه اليأس الشديد بنابه ... في نفسه والجوع في الاحشاء
قطع القنوط عليه خيط رجائه ... والمرء لا يحيا بغير رجاء
قل للغني المستعز بماله ... مهلا لقد اسرفت في الخيلاء
جبل الفقير اخوك من طين ومن ... ماء ومن طين جبلت وماء
فمن القساوة ان تكون منعما ... ويكون رهن مصائب وبلاء
وتظل ترفل بالحرير امامه ... في حين قد امسى بغير كساء
أتضن بالدينار في اسعافه ... وتجود بالالاف في الفحشاء
انصر اخاك فان فعلت كفيته ... ذل السؤال ومنة البخلاء
اذوي اليسار وما اليسار بنافع ... ان لم يكن اهلوه اهل سخاء

ولم يكد يبلغ العاشرة من عمره حتى هاجر الى مصر واستقر به المقام في ثغر الاسكندرية واشتغل ببيع لفائف التبغ ليضمن له القوت اليومي ويدفع عنه غائلة الجوع في كفاح مرير يمثل صمود البطولة في وجه الظروف القاسية وكبرياء الرجولة امام مأساة البؤس المحدق به . وكانه طوق يحني الظهر ويدق العنق وكاد ان يمسك عليه رمق الحياة . ولكن هذه الارزاء المتلاحقة لم تصرفه عن الاهتمام باستكناه اغوار الحياة حيث نشأ يكشف اسرارها ويجلو بواعثها فكلف نفسه وعثاء التحليل المستعصي واكب على الدراسة والتحصيل فاسلس له الشعر قياده ، فما وان بلغ سنه العشرين حتى بدا يحرر في الصحف والمجلات المصرية وقد قرأ بعمق وتفهم باستيعاب كل تراث فكري فاصبح انسانا ذا قلب كبير وعقل متأثر بمعطيات العلم الحديث . وصار رجلا صهرته التجارب ذا احساس مرهف وشعور دافق ، تفجرت في كتاباته ينابيع القوة والابداع ... حيث يعرضها على قراء العربية بايسر عبارة واوضح اسلوب وهي محملة بطاقات انسانية عميقة ولم يلبث ان نشر (تذكار الماضي) مجموعته الشعرية الاولى وهو يقفو فيها خطى الشعراء القدامى من حيث اسلوبهم الخطابي واجترارمعانيهم

وفي سنة الف وتسعمائة واحدى عشر رحل الى الولايات المتحدة واقام في سنسناتي وبعد مرور خمسة عشر عاما انتقل الى نيويورك واحترف مع اخية مراد ابي ماضي التجارة للحصول على لقمة العيش . وعمل في الميدان الادبي ... وما ان تأسست الرابطة القلمية برياسة فقيد الادب العربي الكبير جبران خليل جبران حتى كان ايليا ابو ماضي من اعضائها البارزين ولكنه لم يحضر اجتماعها الاول بسبب مشاغله الكثيرة .. واصدر جريدة (السمير) وقد زين صدرها بهذين البيتين من الشعر .

انا لا اهدي اليكم ورقا ... فيركم يرمى بحبر وورق
انما اهدي الى ارواحكم ... فكرا تبقى اذا الطرس احترق

وعلى صفحاتها انعكست تجاربه الشخصية واستقى خياله من نبع الحياة لتخليص الشعر العربي من الرتابة وداء التكرار وما عجز عن النهوض برسالات الفكر وهو يمارس قضية الادب الملتزم الذي يعرض فيه صور النفس البشرية وحالات الطائع فيقول ...

خرج الناس يشترون هدايا ... العيد للاصدقاء والاحباب
فتمنيت لو تساعفني الدنيا ... فاقضي في العيد بعض رغابي
كنت اهدي اذن من الصبر ارطا ... لا الى المنشئين والكتاب
والى كل نابغ عبقري ... امة اهلها ذوو البأس باب
والى معشر الكسالى قصورا ... من لجين وعسجد في السحاب
والى ذي الغنى الذي يرهب ... الفقر ازدياد الذي به من عذاب
كلما عد ماله مطمئنا ... ابصر الفقر واقفا بالباب
والى الصاحب المراوغ وجها ... اسودا حالكا كوجه الغراب
فاذا لاح فرت الناس ذعرا ... من طريق المنافق الكذاب
والى من يسبني في غيابي ... شرفا كي يصونه من سبابي
والى حاسدي عمرا طويلا ... ليدوم الاسى بهم مما بي

وبهذه الكلمات المؤثرة اعاد الى الادب العربي رونقه وخصبه وهو يفصح عن تجاوب قائم على واقع شديد الالتصاق بالانسان . ويظهر مدى الصراع العنيف بين العقلية القديمة والذهنية المتطورة في امة لا تقبل الجديد من الافكار الا بحذر شديد وقد ضعفت فيها الهمم وفترت بها العزائم وتضاعف بينها عدد الاميين ممن ركبهم الغرور فلجوا في الغواية وانتفخت اوداجهم وامتلات نفوسهم بالزهو والنزق والطيش وما دروا انهم طين حقير ...

نسي الطين ساعة انه طين ... حقير فصال تيها وعربد
وكسى الخز جسمه فتباهى ... وهوى المال كيسه فتمرد
يا اخي لا تمل بوجهك عني ... ما انا فحمة ولا انت فرقد
انت لا تأكل النضار اذا جعت ... ولا تشرب الجمان المنضد
انت في البردة الموشاة مثلي ... في كأس الرميم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار امان ... والرؤى والظلام فوقك ممتد
ولقلبي كما لقلبك احلام ... حسان فانه غير جلمد
أماني كلها من تراب ... وامانيك كلها من عسجد
ايها المزدهي اذا مسك السقم ... الا تشتكي الا تتنهد
انت مثلي من الثرى واليه ... فلماذا يا صاحبي التيه والصد

وشعر ايليا ابي ماضي ذو جدة واصالة تروع المرء بساطته المحببة ووضوحه الاخاذ ، ويتميز بصدق التجربة وعفويتها ، وادبه انساني ينطلق في رحاب الفكر ويعج بالعواطف النبيلة . ويكشف جوانب الطيبة في النفس البشرية ، ولا يهدف من ورائه غير التعبير عن الانفعالات التي تستبد به وتسيطر عليه . واختط اسلوبا جديدا كلفه جهدا مشاقا للذود عن حقوق المستضعفين الذين يطالبون بمعاملتهم على قدم المساواة . وقد شاهد بأم عينه ما يعانيه الزنوج في امريكا من اضطهاد وتنكيل على أيدي البيض . فيقول

فوق الجميزة سنجاب ... والارنب تمرح في الحقل
وانا صياد وثاب ... لكن الصيد على مثلي
محظور اذ اني عبد
والديك الابيض في القن ... يختال كيوسف في الحسن
وانا اتمنى لو اني ... اصطاد الديك ولكني
لا اقدر اذ اني عبد
وفتاتي في تلك الدار ... سوداء الطلعة كالقار
سجيء ويأخذها جاري ... يا ويحي من ذاك العار
انما يكفي اني عبد

درج عدد كبير من الادباء على الكلام عن الحروب وما تجره على الشعوب الآمنة من ويلات ودمار فتعبث بمصائر الناس . وتفتك بالابرياء وتشيع الهلع والفزع في النفوس من اجل توفير السعادة والرفاهية لنفر قليل على حساب شقاء البشرية واشلاء الضحايا وجماجم القتلى الذين يساقون الى المجازر والقلق النفسي . وهو يصور كل هذا بشكل رائع مؤثر محلقا في اجواء طليقه والموهبة الخلاقة ...

جلست وقد هجع الغافلون ... افكر في امسنا والغد
وكيف استبد بنا الظالمون ... وجار على الشيخ والامرد
فخلت اللواعج بين الجفون ... وان جهنم في مرقدي
وضاق الفؤاد بما يكتم ... فأرسلت العين مدرارها

ذكرت الحروب ويلاتها ... وما صنع السيف والمدفع
وكيف تجور على ذاتها ... شعوب لها الرتبة الارفع
وتخضب بالدم راياتها ... وكانت تدم الذي تصنع
فباتت بما شيدت تهدم ... صروح العلوم واسرارها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نساء تجود باولادها ... على الموت والموت لا يرحم
وجند تجود بأكبادها ... على الارض والارض لا تعلم
وتغدو الطيور باجسادها ... فان عطشت فالشراب الدم
وفي كل منزلة مأتم ... تشق به الغيد ازرارها

امن اجل ان يسلم الواحد ... تطل الدماء وتفنى الالوف
ويزرع اولاده الوالد ... لتحصدهم شفرات السيوف
امور يحار بها الناقد ... وتدمي فؤاد اللبيب الحصيف
فيا ليت شعري متى تفهم ... معاني الحياة واسرارها

وغني عن البيان كون ايليا ابو ماضي كان من الصق شعرائنا المعاصرين بالطبيعة وهو مظهر يكاد ينفرد به وحده ، فقد استثار في اغوار نفسه شتى الاحلام والرؤى الغنية بالصور المنطلقة . وامدته بالحياة الثرة والفعالية الخصبة وشعره في هذا المجال شعر حياة وتجربة لا شعر صناعة وزخرف يعبر الاسماع ولا يصل الى القلوب فقد وجد امثلة الجمال الحق كلها في مشاهد الطبيعة الضاحكة فزودته بعناصر الخيال الواسع الرحيب فيقول ...

وليك الليل راهبي وشموعي ... الشهب والارض كلها محرابي
وكتابي الفضاء اقرأ فيه ... سورا ما قرأتها في كتاب
وصلاتي الذي تقول السواقي ... رغنائي صوت الصبا في الغاب
وكؤوسي الاوراق القت عليها ... الشمس ذوب النضار عند الغياب
ورحيقي ما سال من مقلة الفجر ... على العشب كاللجين المذاب

وافتتن ايليا ابو ماضي بحب الطبيعة وما فيها من مناظر خلابة تأخذ بمجامع القلوب وتوحي بالفتنة والسحر والجمال فعاش في ذلك الجو العابق بخمرة النشوة والمرح يعلو محياه طيف ابتسامة . ويملأ الفرح جوانحه وتشع عيناه بالطهر والبراءة . واتخذ الغاب منزلا يأوى اليه ومسرحا لاحلامه الراقصة فعبر عن مشاعره تجاهه بامانة تنتزع الاعجاب ورسم صوره البديعة بريشة الفنان البارع وصبها في قالب قوي التعبير . فكانت الطبيعة مصدرا من اهم مصادر الالهام لشاعريته الخلاقة ...

واثبت ايليا ابو ماضي قدرته على اجتذاب القراء الواعين بعد ان عبر عن معان عميقة تلاقي التجاوب في كل نفس وتبرز لنا شخصيته في ذروة انسانيتها لصفاء نفسه وحبه للغير واغضائه عن مساوىء الاخرين وحشد كل امكانياته ومواهبه لرسم صورة نابضة بحرارة الحياة للقيم الاخلاقية الرفيعة ، من نكران للذات ونقاء سريرة وايثار شامل مع نبل العاطفة وصدق الوجدان وروعة التضحية في مجالات النجدة والاستغاثة وهو بمنأى عن التعصب الاعمى والغواية الحمقاء والنزوة الطائشة فيقول ...

حر ومذهب كل حر مذهبي ... ما كنت بالفاوي ولا المتعصب
واحب كل مهذب ولو انه ... خصمي وارحم كل غير مهذب
يأبى فؤادي ان يميل الى الاذى ... حسب الاذية من طباع العقرب
لي ان ارد اساءة باساءة ... لو انني ارضى ببرق خلب
حسب المسيء شعوره ومقاله ... في سره يا ليتني لم اذنب
اني اذا نزل البلاء بصاحبي ... دافعت عنه بناجدي ومخلبي
واري مساوئه كأني لا ارى ... واري محاسنه وان لم تكتب
واللوم نفسي قبله ان اخطأت ... واذا اساء الي لم اتعتب
انا من ضميري ساكن في معقل ... انا من خلالي سائر في موكب
فاذا رآني ذو الغباوة دونه ... فكما يرى في الماء ظل الكوكب

وانه لمؤلم حقا ويحز في نفسه ان تقع عيناء اللتان تومضان ببريق الرائة والحنو على طفل يتيم متشرد وهو يرى فيه غرسة نامية ستكبر وتتدلى قطوفها اليانعة وثمراتها الدانية لتقطفها الانسانية التي تعقد آمالا جساما على اطفال اليوم ورجال الغد . فمنظر الطفل اليتيم وهو في أسماله الرثة وجسمه الهزيل وجبينه الشاحب وشفتيه الذابلتين وعينيه المنطفئتين وما تترسب في اعماقه من الطيبة والبراءة والسذاجة تثير فيه الخواطر الحزينة واللواعج الدفينة . فيعالج الموضوع بروح طافحة بالعطف والحنان فيقول...

انني كلما تأملت طفلا ... خلت اني ارى ملاكا سويا
قل لمن يبصر الضباب كثيفا ... ان تحت الضباب فجرا نقيا
اليتيم الذي يلوح زريا ... ليس شيئا لو تعلمون زريا
انه غرسة ستطلع يوما ... ثمرا طيبا وزهرا جنيا
ربما كان اودع الله فيه ... فيلسوفا او شاعرا او نبيا

صحيح ان ايليا ابو ماضي شاعر ذو نزعة انسانية ، وان كل اعماله الادبية التي اكتمل فيها عنصر الحياة تعكس شعوره الانساني ، ولكنه كان بالدرجة الاولى انسان انبثق من صميم العروبة فخلجاته النفسية تتأثر بواقع البلاد العربية وما تتعرض لها من هزات سياسية وحوادث رهيبة وصراع مرير... ومن الطبيعي ان تكون قضية فلسطين في طليعة القضايا التي استأثرت باهتمامه الكبير واستوجبت عنايته الفائقة بعد ان وقف على طرف من قصتها المروعة

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام ومسيو كاربيس

عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط
والحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

اقصدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع
من تعامل معه من العائلات وافراد المجتمع

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٣٩٦ ص.ب ١٤٩٩
بيروت ـ شارع السور ـ امام صيدلية حمادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وادرك بثاقب عقله ماساتها الدامية التي لم يشاهد التاريخ البشري نظيرا لها في جميع ادواره . فقد تشرد اكثر من مليون عربي من وطنهم السليب واغتصبت اراضيهم الطيبة وانتهكت حرماتهم فهاموا على وجوههم في القفار بلا ماوى وامسوا في خيامهم الممزقة عرضة لتساقط ثلوج الشتاء وهدفا لعصف الرياح الشديدة وهم يقاسون اظفار الجوع والاملاق على مسمع ومرأى من الضمير العالمي الذي اقر بان تكون فلسطين موطنا لشرذمة من شذاذ الافاق وقطاع الطرق ونفايات الشعوب لينعموا ببيارات البرتقال وبساتين الزيتون وحقول القمح التي تتماوج فيها السنابل الشقراء ، واصبحت ملاذا لهم يعيثون فيها الفساد . فندد ايليا ابو ماضي باليهود ومؤيديهم الذين شدوا ازرهم واعترفوا بحقوقهم غير المشروعة في دولتهم اللقيطة فيقول.

ارض الخيال وآياته ... وذات الجلال وذات السنا
تصير لغوغائهم مسرحا ... وتغدو لشذاذهم مكمنا
بنفسي اردنها السلسبيل ... ومن جاوروا ذلك الاردنا
لقد دافعوا امس دون المحمى ... فكانت حروبهم حربنا
وجادوا بكل الذي عندهم ... ونحن سنبذل ما عندنا
فقل لليهود واشياعهم ... لقد خدعتكم بروق المنى
فليست فلسطين ارضا مشاعا ... فتعطى لمن شاء ان يسكنا
وان تهجروها فذلك اولى ... فان فلسطين ملك لنا
وكانت لاجدادنا قبلنا ... وتبقى لاحفادنا بعدنا
وان لكم بسواها غنى ... وليس لنا بسواها غنى
فلا تحسبوها لكم موطنا ... فلم تك يوما لكم موطنا

ولبس من شك في ان المراة الجميلة اروع مخلوق بدب على الارض لما فيها من بواعث الفتنة والجاذبية ، وما في انوثتها الطاغية من سحر الاغراء . . ولا يساور القارىء المثقف ادنى ريب في ان الشعراء في مقدمة الفنانين الموهوبين الذين ينفعلون لجمال المراة الطارح فيتيهون في وادى الحب والاوهام تستحوذ عليهم الهواجس والطيوف . . غير ان ايليا ابا ماضى وهو فى عنفوان حبه الجارف لم ينس شوقه العارم للطبيعة وتعلقه الوثيق بها والتي طالما تغنى فى محرابها وهو يصلي في معبد الفن الاصيل فيقول. . .

يريد الحب ان نضحك ... فلنضحك مع الفجر
وان نركض فلنركض ... مع الجدول والنهر
وان نهتف فلنهتف ... مع البلبل والقمري
فمن يعلم بعد اليوم ... ما يحدث او يجري

ويطل العيد على الكون فيشيع البهجة فى النفوس ويغمرها بفيض من اشراقته الساطعة وتنتاب ايليا ابا ماضي الحيرة ، وهو يسائل نفسه .

ـ ماذا اقدم لحبيبتى من هدية توائم جمالها الاخاذ وحسنها النفاذ ، وتظهر ماكن لها من مودة صافية واخلاص صادق ووفاء عميق ولكنه وهو في غمرة ذهوله ارسل لها

اي شيء في العيد اهدي اليك ... يا ملاكي وكل شيء لديك
اسوارا ام دملجا من نضار ... لا احب القيود في معصميك
ام خمورا وليس في الارض خمر ... كالتي تسكبين من لحظيك
ام ورودا والورد اجمله عندي ... الذي قد نشقت من خديك
ام عقيقا كمهجتي يتلظى ... والعقيق الثمين في شفتيك
ليس عندي شيء اعز من الروح ... وروحي مرهونة في يديك

واذ صح مني العزم على تناول شعر ايليا ابي ماضي بالدراسة لا بد من القاء اطلاله عجلى على قصيدة الطلاسم الطويلة فهي تحتاج الى الاستفاضة في البحث ، لاستكشاف الجوانب الرائعة في عملها الفني ، وتستلزم اكتناه جميع ما فيها من الاراء الطريفة التي اعلن فيها شكه وحيرته امام كل شيء .

والطريف في هذا الصدد ان العالم النجفى الجليل محمد جواد الجزائري تصدى لهذه القصيدة ليدحض ما فيها من افكار جريئة بقصيدة بديعة طبعت في كتاب تحت عنوان ـ حل الطلاسم ـ ومن هنا يتضح لنا مدى الاهمية التي صادفتها الطلاسم في الاوساط الادبية . ومنها

جئت لا اعلم من اين ... ولكني اتيت
ولقد ابصرت قدامي ... طريقا فمشيت
وسابقى ماشيا ان ... شئت هذا ام ابيت
كيف جئت كيف ... ابصرت طريقي
لست ادري

اتراني كنت يوما ... نغما في وتر
ام تراني كنت قبلا ... موجة في نهر
ام تراني كنت في ... احدى النجوم الزهر
ام اريجا ام حفيفا ... ام نسيما
لست ادري

تاريخ
الفلسفة العربية
بقلم
هنا الفاخوري — خليل الجر
يُعلم كلية لبنان — دكتور في الفلسفة
كتاب جديد يتناول بالبحث الرصين ، والتحليل الوافي ، جذور الفلسفة العربية ، وأهم مدارسها وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق المصادر ، والى النصوص المحققة
يطلب من
دار المعارف . بيروت
بناية العسيلي السور . ص.ب ٢٦٧٦ . تلفون ٢٢٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لـــذة عنـــدي ان اسمع تغريد البلابل
وحفيـف الـــورق الاخضر او همس الجداول
وارى الانجـم فـــي الظلماء تبدو كالمشاعل
اتـــرى منهـا ام اللـــــذة مني
لست ادري

كم قصور خالها البا ني ستبقـى وتـدوم
ثابتـات كالرواسي خالـــدات كالنجوم
سحب الدهر عليهـا ذيله فهي رســوم
ما لنا نبني ومـــا نبنـــي لهـدم
لست ادري

عجبا للناسك القـا نت وهـو اللوذعـي
هجر الناس وفيهـم كـل حسـن مبـدع
وغـدا يبحث عنـه في المكان البلـقع
أترى في القفر ماء ام ســراب
لست ادري

كم فتاة مثل ليلـى وفتى كابن الملـوح
انفقا الساعات في الشا طيء تشكو وهو يشرح
كلما حدث اصغـت واذا قـالت ترنـح
احفيـف المـوج سر ضيعـاه
لست ادري

في مثل البحر اصدا ف ورمـل وثـال
في كالارض مـروج وسفـوح وجبـال
في كالجـو نجـوم وغيـوم وظـلال
هـل انـا بحـر وارض وسمـاء
لست ادري

انني جئت وامضـي وانـــا لا اعلـم
انا لغز وذهابـي كمجيء طلسـم
والذي اوجـد هذا اللغـز لغز مبهـم
لا تجادل ذو الحجى مـن قـال انـي
لست ادري

وما ان مضت خمس سنوات على هجرته الى امريكا حتى نشر الجزء الثاني من شعره بعنوان (ديوان ايليا ابو ماضي) الذي يضم طائفة من شعره في التأمل والوطنية والقصص الغرامية .

وفي سنة الف وتسعمائة وسبع وعشرين اطلع على العالم العربي ديوانه (الجداول) فاحدث ضجة استحسان في المحافل الفكرية واستقبلته الاندية الادبية بما يستحقه من الحفاوة البالغة لما تحمله قصائده من قوى انسانية سخية ثره وطاقات عاطفية متفجرة بالتعبير عن مكنونات النفس باسلوب قوي متدفق ينبض بحرارة التجربة وصدق الانفعال مع تعميق الاختلاجات الوجدانية الثرية بالالوان والصور والتجارب الشعورية . فيجد فيه كل قارىء واع ضالته المنشودة ليطفيء ظمأه المضطرم .

وفي سنة الف وتسعمائة وست واربعين اصدر ايليا ابو ماضي ديوانه (الخمائل) فكان فتحا مبينا في الادب العربي فقد اوجد آفاقا جديدة فلقي من الرواج والاقبال ما لفت اليه الانظار ونال حظا كبيرا من الذيوع والانتشار.

ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا انه طرق موضوعات لم تعرفها الاداب العربية في كل عصورها وهي تحتاج الى نظرة فاحصة وكشف دقيق لما تنطوي عليه من قيمة فكرية لاضاءة الجوانب الداخلية فيها فلا نطلق حكما مبتسرا خاليا من روح الاصالة والابتكار .

ان العمق في التحليل للانتاج الادبي اساس لكل تقييم في مفهوم النقد المعاصر وينبغي ان يكون في حـــدود الاستساغة فلا يتعداها .

وفي سنة الف وتسعمائة وتسع واربعين اشترك ايليا ابو ماضي في مؤتمر اليونسكو المنعقد في بيروت، وفي اثناء زيارته للبنان استدعته الحكومة السورية الى دمشق واقامت له بعد ظهر الخميس المصادف لليوم السادس من كانون الثاني مهرجانا ادبيا بلغ حد الروعة تحت رعايـة فخامة رئيس الجمهورية . وفي ختام الاحتفال علق فخامة الرئيس الاول شكري القوتلي على صدر الشاعر وسـام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة تكريما للعبقرية المتمثلة في شخص أيليا ابو ماضي . وقد القى في تلك الحفلة الراقية قصيدة ممتعة منها .

حـي الشام مهندا وكتابـا والغوطـة الخضـراء والمحرابا
واهبط على بردى يصفق ضاحكا يستعطف التلعات والاعشابـا
روح اطـل مـن السماء عشيـة فـراى الجمـال هنا فحن فذابا
هذي هي الدنيا التي احببتهـا وسقيت غيرك حبهـا اكوابا
وسرى سناء الوحي من آفاقهـا يغشى العصور ويغمر الاحقابـا
الحق ما رفعت بـه جدرانهـا والخير مـا زانت به الابوابـا
فاستنطق التاريخ هل في سفره مجد يضاهي مجدهـا الخلابـا
شادت حضارات ودالت وانطوت امم ومجد امية مـا شابـا
الامس كان لها وان لهـا غـدا تتلفت الدنيا له اعجابـا
يا ويح نفسي لم تطاردني النوى وتهدمني القلب والاعصابـا
ودعت خلف البحر امس احبـة وغـدا اودع ها هنا احبابـا

ومن نافلة القول ان ادعي لنفسي استيعاب دقائق شعر ايليا ابي ماضي والالمام بكل ما فيه من روائع فكرية وسوانح شائقة والواح فنية تعبق بالعواطف النبيلة وتسيل بالعذوبة الرائعة في هذه العجالة ... فقد كرس هـذا الشاعر الموهوب كل كفاءاته ومجهوداته لخدمـة الانسانية جمعاء وهو القائل

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به فانـه احمـق بالحرص ينتحـر

وقد ادلى بارائه الصريحة على رؤوس الاشهاد وفاض على لسانه كل ما يضمره في اعماقه من انطلاقات عاطفيـة فقلب بشعره العقائد البالية والتقاليد السقيمة راسا على عقب وهو القائل ..

ما قيمة الانسان معتقـــدا ان لم يقل للناس ما اعتقدا
والنـور منبعثـا ومنتشرا ان لم يكن للناس فيه هدي

ان من يتحف المكتبة العربية بهذه الثروة الفكريـة والخرائد الشعرية التي يقف الانسان حيالها مندهشا لن يموت وان تلاشى جسمه عن الانظار . فان روحه الرفافة ستظل مجنحة الاطياف لا يطويها العدم . وان آثاره الخالدة في الادب والحياة تبقى فواحـة العبـير لا تعروها صفرة الذبول، زاخرة النور تنبعث منها الامال الباسمة التي تدفع بالانسان الى عالم افضل. وتدعوه الى استغلال مباهج الحياة التي تطفي عليها روح المحبة والوداعة والرضا عبر العصور.

بغـداد **خضر عباس الصالحي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في رثاء ابو ماضي

ريعت لموتك واحة وزهور ... وحنا عليك البلبل المسحور
وبكتك ساقية الفت خريرها ... وشكا فراقك بعدها الشحرور
وعلا «الجداول» و«الخمائل» ذلة ... مثل الايامى ما لهن نصير
واصيب « باخوس » عليك بلوعة ... وبكاك بالدمع السخين « سمير »
ابه ابا ماضي مضيت وانني ... من لوعة حرى عليك كسير
قد كنت لي نعم الصديق وان تكن ... بيني وبينك انهر وبحور
علمتني معنى الحياة وحبها ... وسبرت غورا انت فيه خبير
سجلت بالشكل الصريح لواعجا ... قد ضمها قلب حملت كبير
وبثثتها لم تخش لومة جاهل ... فكأنك المحرار حين يشير
وعرفت ربك لا كما لقنته ... جنات عدن عنده وسعير
وعشقت ابداعا لديه ونفحة ... فيها لروحك متعة وعبير
ابه ابا ماضي وانك شعلة ... صقلت جبين الشعر وهي تنير
ما كنت تنفث من فؤادك زفرة ... كيما يصفق قائد وامير
بل كنت ترقص للطبيعة وحدها ... فيها صلاتك نغمة وشعور
نور الحباحب في الدجى لك مشعل ... وشذى الزهور غذاؤك الموفور
غذيت روحك بالجمال ونوره ... فاذا تتاجك لذة وخمور
ما كان شعرك لفظة بل روضة ... انا من شذاها ذلك المخمور

★ ★ ★

يا من فتحت عقولنا « بطلاسم » ... طارت بنا حيث النفوس تطير
وانرت بالشك العميق قلوبنا ... والشك للقلب الكبير نمير
كيف انتهيت من الحياة الى الردى ... وسطا على اشعاعك الديجور ؟
وبلغت خاتمة المطاف بحيرة ... تتلو سؤالك والجواب عسير
« أكذا نموت وتقضي احلامنا ... في لحظة والى التراب نصير ؟ »

الموصل — **بشير مصطفى**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة سورية

الشيطان كسب المعركة

بقلم محمد حاج حسين

○○○

«انا انتهيت»، وزفر غيظا ، وتمشت الرعدة في مفاصله ، وحدق بي طويلا ، وقد التمعت صفرة رهيبة في وجهه الاسمر المسنون ، واستطرد صاحبي قائلا : لقد اسفرت المعركة ، المعركه بيني وبين الشيطان عن هزيمة مرة ، فطردني من الجنة ، واسلمني الى وحدة قاتلة لتعصف بي الام لا قبل لي بها .

لقد ضقت ذرعا بالوحدة المضيضة، وبرمت بالحياة البوهيمية التي كنت احياها ، واحسست بذلك الظمأ الذي لا يرتوي الا بالاستقرار في حياة زوجيه ممرعة تنطلق على جنباتها الراحة ، ويغمرها هدوء البال ، وبعد بحث طويل استطعت ان اخطب «نهال» فقد حلقها الله دمية فتانة يترقرق على اهابها جمال غلاب يأسر العين ، ويغزو كل جارحة في الانسان ، وصفقت جوانحي جذلا ، واحسست بالسعادة الريقة تفيض بي ، وتسقيني من كاسها المسولة ... واقول لك باختصار ان « نهال » مثل اعلى لكل انسان يرغب في الزواج لما امتازت به من جمال ورقة وسمو روح ، فقد ابدعها الله لتكون نعمة في هذا الوجود الكابي الذي تتعثر به الوان الشقاء .

واندفعت في حبها باخلاص ، وتقدمت الى اهلها طالبا يدها، ووافق اهلها على زواجي بها ، فشعرت بان الدنيا لا تسعني لفرط مسرتي ، فقد كانت فوق ما اتمنى ، ورحت انسج الاحلام الوردية في بيت تمرح فيه اطياف السعادة ، ويقضي على الحياة العابثة التي كنت اجهد في التخلص منها

واعتزمت الزواج بسرعة ، ووافقت على رغبتي ، فقد كنت اتعجل الساعة القريرة التي يضمنا فيها مثوى واحد، وتوثقنا وحدة لا انفصام لها فان كل لحظة اقضيها بعيدا عنها تسلمني الى تعاسة فاتكة .

وانتقيت معها شقة فاخرة في حي جميل يتصف بالهدوء ، واخترنا الاثاث الانيق ، فقد كنت اريد ان يكون بيتي جنة صغيرة يتالق فيها الفن ، ليتالق حبنا في جو كله رقة واناقة وجمال ... واهملت اعمالي ، وانا مهندس ناجح ، لانقل الاثاث الجميل ، واعمل على تنسيقه في مهجع حبي ، حتى اذا ازدهت الدار به عقد قراننا ، وانتقلنا اليه لننعم في هذا الوكر الذي اخترناه عشا لحبنا العميق .

كنت في الشقة ذات مساء افكر في تنسيقها لتكون آية في الذوق والبهجة عندما سمعت جرس الباب يرن ، وخفق قلبي طربا ، فقد توقعت ان تكون الزائرة في هذه الساعة ، الحبيبة نهال ، فلا بد انها سالت عني في بيت اسرتي ، فاخبروها انني في الشقة ، فجاءت لتؤنسني بنداوتها وحلاوتها ، وتشاركني في ترتيب اثاث بيتنا الذي سيضمنا في وحدة مكينة ، وحب عميق ، واسرعت الى فتح الباب ، ورجفت قدماي ، عندما رايت امامي امراة غريبة لا اعرفها ، والقيت عليها نظرة خاطفة ، وتبين لي انها فاتنة الجمال ، ووقفت مبهوتا لا ادري ماذا تريد ، وخيل لي انها قد تكون اخطات في بغيتها ، فلا شك انها تريد بيتا اخر ..

وبددت حيرتي بقولها : هل تسمح لي بالدخول ؟

وقلت متلعثما : اظن انك اخطات .

وقاطعتني : كلا انا اقصد هذه الشقة ..

ـ ولكنني وحدي .

ـ لا تخف .. فلن آكلك

ـ تفضلي .

وافسحت لها الطريق ، ودخلت الدار بخطوات رشيقة فيها دلال وغنج وشعرت بحرج شديد ، فقد تاتي نهال على حين غرة ، ولا يدري الا الله ماذا تكون النتيجة ؟

واستقرت الحسناء المجهولة على كرسي في الصالون ، وجلست بقربها اتاملها ، وازددت اعجابا بحسنها الذي ينبض اخاذا في كل عضو من جسدها الذي افرغ في اروع قالب من الفتنة المسحورة .

وهيمن علينا صمت وجيز .. وبددته الحسناء بقولها : ارجو الا اكون قد ازعجتك في هذه الزيارة .

وكدت اتوسل اليها ان تخرج بسرعة ، فقد كان قلبي ينذرني بشر ، ولكنني اردت ان اكون سيدا مهذبا فقلت : اهلا وسهلا .. شرفت الدار . هل تامرينني بخدمة ؟

ـ انني جارتك اسكن في الشقة التي تقابل شقتك .

ـ تشرفنا .

ـ اصابني ضيق شديد في البيت، وكدت اختنق من الوحدة ، فوجدتني اقرع بابك لنتحدث قليلا .

ـ فرصة سعيدة .

ـ هل تتزوج قريبا ؟

ـ بعد شهر ان شاء الله .

ـ اتمنى لك حياة زوجية سعيدة.

ـ اشكرك .

ـ الحياة الزوجية مرة .

ولم ادر بماذا اجيبها .. وفجاة رايتها تبكي بحرارة وتطلعت اليها بذهول وحاولت ان اسري عنها ، وقلت : لا اجد معنى لهذا البكاء ، فانت ..

وقاطعتني ، وصرخت : لا تحاول ان تعزيني .. انني بائسة .

ـ كل انسان معرض للالم ، ولكن يجب الا يستسلم له .

ـ انني اتمنى الموت .

ـ انك لا تزالين في فجرعمرك، فلا معنى لهذا التشاؤم .

وهزت راسها ، ومسحت دموعها بمنديلها ، وتمتمت : ارجو لك حياة زوجية غير التي احياها .

وسكتت هنيهات ، ثم تابعت : منذ ساعة حضر زوجي الوحش الى البيت، وضربني بغلظة دون سبب حتى ادمى اعضائي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبكت ، وحاولت ان ارفه عنها ، فكانت تردد من خلال جهشاتها : زوجي وحش ضار .

وحرت في القضية التي اتبعها لاتخلص من هذه الورطة الشائكة ، فنهال تعلم انني موجود في البيت، وهي لا تستطيع فراقي طويلا ولا بد ان توافيني لتشاركني الراي في تنسيق الاثاث .. ولا استطيع ان اتصور النتيجة عندما ترى هذه الحسناء معي ، وفزعت الى الله اضرع اليه ليلهمها ان تذهب ، وتريحني من هذا الوصب الذي ينسكب علي بقسوة ، .. ويبدو ان الله قد رق لحالتي ، فمسحت دموعها ، ونهضت وهي تتمتم : لقد ازعجتك كثيرا . لا تؤاخذني .

وخرجت وقلبي ينبض من الفرح، وشيعتها الى الباب ، وانا ادعو لها من كل قلبي ان يوفقها الله مع زوجها واستدارت نحوي ، وقالت بلهجة حزينة : لا فائدة من دعائك .. انه وحش رهيب ، والحل الوحيد هو الطلاق .

وانسربت من البيت كالطيف .

واسرعت بمغادرة الشقة خوفا من عودتها مرة اخرى ، فقد كانت في حالة يأس قريب من الجنون وهي بحاجة الى من تبثه شكاتها ، لتخفف من بلواها ، ولست اريد ان اكون ذلك المحسن .

وعدت في صباح اليوم التالي الى البيت ، فقد كنت في عجلة من امري، فانا اريد ان انتهي بسرعة من تنسيق الاثاث ، لاعقد قراني على نهال ، واحظى بها في زيجة وثيقة .. وما مضت علي لحظات حتى رن الجرس فتمشى الروع في صدري خشية ان تكون هي . وصدقت مخاوفي ، ودخلت متشحة بقميص النوم الرقيق، وفغرت فمي دهشة ، وجلست على كرسي ، ووضعت ساقا على اخر ، تهزه برشاقة ، وانحسر القميص عن جزء من جسدها ، الذي بدا في بياضه كصفحة رجراجة من الفضة . وسال لعابي رغما عني .

وراحت تسرد علي ماساتها فزوجها يعذبها ويضربها بغلظة، ويحرمها كل متعة حتى انه يضن عليها بشراء ثوب .. ولعنت في سري هذا الزوج الذي يقسو على هذه الفتنة الطاغية .

وقلت اخيرا : عليك ان تأخذيه باللين، وتثيري عطفه فالرجل يتأثر في اللين اكثر من العنف .

– انك لا تعرفه .

– انت مفرطة الذكاء ، فيجب ان تعرفي كيف تتسللين اليه حتى يتم السلام بينكما .

– لا فائدة ترجى من ذكائي .

– لماذا تزوجته اذن ؟

– لقد احبني ، وبادلته الحب ، ثم وضح لي بعد الزواج انني كنت واهمة .

– المراة اللبقة تعرف كيف تأسر زوجها .

وصرخت بحقد :انه يحب راقصة اجنبية ، وينفق امواله عليها ، وقد بلغت قحته الى حد انتزاع مجوهراتي مني ليهديها لها .

– والنتيجة ؟

– لا بد من الطلاق .

– لا تهدمي بيتك بيدك . انها نزوة عابرة ، ولا بد ان يعود اليك مكفرا عن خطيئة .

– يستحيل ان اظل معه . انني طلبت منه الطلاق ، ولكنه رفض .. وسكت لا ادري بماذا اجيب .

وفجاة اقتربت مني حتى لاصقتني وهبت انفاسها الحارة توجج النار في عروقي ، وانهارت مقاومتي ، ورايتني اشدها الي بقوة واحتويها بين ذراعي ، لاشتف ثغرها بقبلة من نار ...

وتملصت مني ، وصحا ضميري يؤنبني بغلظة ، وتمثل لي طيف نهال الرقراقة يتهمني ، فترنحت الما

وصرخت : ماذا فعلنا ؟

وحجبت وجهي بيدي ، اتفادى منظرها وصحت : ارجوك ان تذهبي



الى بيتك ..

ولكنها هجمت علي تطوقني بذراعيها ، وتضمني ضمة هاصرة صدرها وقالت : لا تكن ابله .

وانتصر الشيطان في المعركة التي نشبت بيننا ، وانقدت لندائه اللعين ، ومات ضميري ، على مذبح هذاالجسد البطر الذي كنت اجد فيه النعيم المقيم .. واستمرات هذه اللذة الحرام حتى اصبحت لا اطيق فراق جسد سامية الذي يتألق امامي بفتنه الداعية ، ويدعوني الى مائده حافله باطايب الحب .

لقد مات بي كل حس ، وانتفى مني كل وجدان . ودهشت عن نهال ، ورحت اتفنن في خلق الذرائع لاؤخر زواجي بها . فقد كنت رغيبا في العب من هذه الكاس التي كانت تتيح لي لذه اسره ، فساميه لا تدخر وسعا في ارضاء كل نزوة حتى اصبحت اسير جسدها الممرع في الاثم بلذة فارهة ، ولا يعيني الا ان ارتوي من هذا الرضاب الشهي .

ولاحظت نهال تغيري الفجائي ، فقد كنت في الماضي اتعجل الزواج ، ولا اطيق فراقها ، .. ولكني اصبحت الان لا ازورها الا في فترات متقطعة، ولا احدثها عن الاماني الحلوة التي كنت ابدع في تلوينها عندما احدثها عن زواجنا .

وتضايقت نهال ، وعصرها الالم ، وشعرت ان هناك امرا قد غيرني ، فعندما كانت تحدثني عن ميعاد زواجنا ، كنت اتفادى الحديث معها في هذا الموضوع ، حتى ضاقت ذرعا ، وقالت لي ذات يوم ، وقد نزا بها الغضب : صارحني يا عادل . هل فتر حبك لي ؟

ـ ما هذا اللغو ؟ انك تعلمين ان كل جارحة بي تعبدك .

ولقد كنت صادقا في هذا ، فرغم استيلاء سامية علي ، بقيت على حبي لنهال زوجي في المستقبل ، وام اولادي ، ولكنني مع هذا اريد ان اطيل فترة الخطوبة ليتاح لي ان اروي ظمأي من ذلك الينبوع الذي يسفح علي اللذائذ .

وبرزت مشكلة جديدة .. فقد صارحتني سامية ذات مساء انها تبغي الطلاق من زوجها لان حياتها معه اصبحت لا تطاق .. وقلت لها : لا لزوم لهذا الطلاق .

وصرخت : اذن انت لا تحبني .

ـ انت تعلمين انني اعبدك .

ـ لو كان هذا صحيحا لما اردت لي هذه الحياة المسمومة معه .

ـ لا بد ان يثوب الى رشده .

ـ اسمع يا عادل . سأطلقه . هل انت على استعداد لتتزوجني ؟

وشاع الاضطراب في كياني ، وقرات بغريزتها ذعري من هذا القول فصاحت : هل انت خائف ؟ اتريد ان تتزوجني ؟

ـ ولكنك تعلمين انني خاطب .

وجلجلت ضحكتها متندرة : ليس اسهل من فسخ الخطوبة .

ـ ولكنني احب خطيبتي .

وعبست ، وصرخت : وانا ؟

وتربثت قليلا ، ثم قلت : الحل الوحيد ان تنقطع علاقتنا .

ـ يا خائن ..

وصفعتني على وجهي وهي تصرخ: لقد مللتني بعد ان ارتويت مني .. ولكنني احبك ، ولن اتركك ، وساتزوجك شئت ام ابيت .

وافترقنا على جفاء .. وصحا ضميري ، وعولت على تركها ، والعودة الى خطيبتي ، لانني في الواقع بدات اتضايق من هذه العلاقة الاثمة ، وشعرت ان حياتي اصبحت تتلظى في الجحيم .

ولكنني في اليوم التالي ، وجدتني ضعيفا ، وحنثت بوعدي ، وذهبت الى البيت ، وما مكثت قليلا حتى دخلت سامية ، وخفت الي تطوقني بذراعيها ، فنسيت عهودي مع نفسي، وانجذبت اليها .. وقالت ضاحكة : لقد ثاب الي عقلي .. ولن اطلق زوجي .

ـ احسنت .

ـ ولكن يجب ان تؤكد لي ان علاقتنا ستظل بعد زواجك

ورعش جسدي ، فقد كان هذا العهد اقوى مني ، لانني لا استطيع ان اخدع « نهال » حبيبة قلبي ، ولما اطرقت كتمثال جامد قالت : ارايت انك ستلفظني بعد زواجك .

ـ اعاهدك على انني ساطيل مدة الخطوبة حتى يشعر كل منا بالملل من الاخر .

ـ لن املك ابدا .. لانني احبك باخلاص ..

وفي هذه اللحظة رن جرس الباب فتوجست واشرت اليها ان تكف عن كل نبسة وحركة ، ولكنها انطلقت ضحكتهاوخازةوقالت: لماذاهذاالخوف؟

وتوالى رنين الجرس ، ونغماته تقع في مسامعي كالسهام المسمومة ، واطبقت بيدي على فيها امنعها من الضحك حتى يعتقد الطارق انه لا يوجد احد ، فيعود ادراجه اتقاء للفضيحة المزلزلة .

وقفزت بسرعة ، واسرعت شبه عارية الى البيت ، ولحقتها ، ولكنها كانت اسرع مني ، وفتحت الباب ، ووقف شعر راسي ، عندما واجهت خطيبتي ..

وحدقت نهال بي ، وشحب وجهها، واخذت تنقل نظراتها بيني وبين سامية ، وتمنيت لو ان الارض انشقت وابتلعتني .

وقذفتني ببصقة ، واستدارت على عقبيها ، ووقعت على الارض في غيبوبة ...

ورشت سامية الماء على وجهي حتى استيقظت ...

وقالت : قم يا حبيبي . كل شيء على ما يرام .

ـ ماذا حدث ؟

ـ كل الذي حدث انني انقذتك من نهال .

وصرخت : كيف ؟

ـ المراة المحبة لا تعدم وسيلة لتنتصر ، وفكرت حتى اهتديت الى الحل السعيد ، فكلمتها بالهاتف ، واخبرتها ان خطيبها يخونها .. وحددت لها الساعة التي نجتمع فيها، لترانا ..

ولم استطع ان اسمع اكثر من هذا ، فضربتها بعنف ، وطردتها ، وانا اصرخ : اخرجي ايتها الافعى ... لن اراك ما حييت .

وهكذا خسرت خطيبتي .. وفقدت كل امل بعد ان تزوجت ، وسعدت ..

اما انا فليرحمني الله .

القاهرة — محمد حاج حسين

السؤال الحائر

وتسألين « هل تحبني »
وتشردين في المدى البعيد
كزورق وحيد
ربانه الشريد
يجوس في البحار
مدندنا بلحنه الحزين
مفتشا عن مرفأ امين
ويجفل الفؤاد من سؤالك العجيب
وما تزال «هل تحبني» بظلها المريب
ترن في الضلوع

*

لا كنت من سؤال
يا من ترن ، ما تزال
بسائر الدروب
فتفزع القلوب
وتقتل اليقين
يا صوت « ليلى » يعبر القفار
يا همس الف عاشق وعاشقة
يفتشون في جنون
بحثا عن اليقين
فيفزع اليقين
وربما يموت

*

يا ذلك السؤال
يا من تطوف ، ما تزال
بين الحقول والسهول والجبال
بوجهك الكئيب
بحزنك المريب
كم أمقتك
كم أزدري حروفك الصماء
حروفك البلهاء
يا اجوفا ، بلا معان
ماذا وراء هذه الحروف
ماذا وراءها ، يا قاتل الحنان
يا زارعا لكل شك
يا ذلك الكئيب

*

لا تطرحيه ذلك السؤال
لا تنطقي بهذه الحروف
أليس في انطلاقها بلا قيود
تحفز الشكوك
ومصرع اليقين
هذا الغلام الطاهر الطعين
هذا الذي طعنته بذلك السؤال
ففار فورة ومال
كطائر ذبيح

*

لا تطرحيه
هذا السؤال الشاحب المريب
الست تدركين ما الذي يعنيه
وما الذي يدب فيه
اليس في العيون يشرق الجواب
اليس كل لمسة جواب
اليس كل همسة جواب

*

لا تسأليني ذلك السؤال
بل اسألي فؤادك الحبيب
فعنده الجواب
ان تسأليه مرة أجاب
وانني لفي انتظار ذلك الجواب

القاهرة **عبد المنعم عواد يوسف**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم هرون كوبلاند

ترجمة يوسف أسعد داغر

منازع العالم الحديث : الموسيقى

○○○

طلب الي ، بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية الثانية لجامعة كولمبيا ، ان اتحدث اليكم عن « الموسيقى ، مجلى من مجالي النفس البشرية» ويخيل الي ان معظم الملحنين والسواد الاكبر من المؤلفين الموسيقيين ، يتفقون معي (١) رايا ويقرونني على القول بان تلحين اية قطعة موسيقية ، جديدة ، انما هو ضرب من الحديث في موضوع معين . من التعارف بين الناس انه كلما سما الموضوع وتسامى ، صعب بالتالي ، اخراجه على الوجه الاكمل . ان موضوع حديثي معكم اليوم سام جليل ، اكاد معه اشعر ان لا طاقة لي للنهوض به على الوجه الامثل . الا انه تبادر الي ، بوصفي مؤلفا موسيقيا وملحنا انني اعالج كل يوم ، مثل هذا الموضوع بالذات ، لا سيما والتعبير بالموسيقى اي بالالحان ، منزع اصيل من منازع النفس البشرية . فانا عندما الحن قطعة موسيقية ما ، ابدو في نظر عبيط ، مغفل ، يرنو الي باستهجان اني لا اقوم باكثر من رسم علامات سود دقاق على صحيفة بيضاء مدرجة السطور . ولكن اذا ما وضعنا جانبا هذا كله ، فانا بالفعل امام مشهد انساني ، امام عملية خلق وابداع هي من مستلزمات فن الموسيقى . والحق يقال ، ان هذا العمل بالذات ، عنيت به وقمت على ممارسته منذ اكثر من ثلاثين سنة ، دون ان يفقدني هذا المراس الطويل ، شيئا من شعوري ، وايماني بما للموسيقى من قوة عظيمة على التعبير والافصاح ، وبما فيها من اقدرة على اظهار ما في قرارة النفس البشرية من طاقات دفينة لا تحد .

ان موضوع حديثي الليلة واسع ، رحب ، فسيح الجنبات . ولذا يصعب علي ان اقرر كيف اتناوله ومن اين ابدأ . ففي بادىء الامر ، لنسأل ، ما هي الموسيقى وماذا تعني يا ترى ؟ وهذا السؤال وامثاله ، كثيرا ما طرحه الناس في الاجيال السالفة . والاجوبة التي اعطيت لهذا السؤال لم تبد مقنعة يوما من الايام ، وذلك لسبب بسيط جدا هو ان الموسيقى مجال رحب فسيح لا حدود له ولا سدود ، وان لها من التأثير البالغ ما تعجز التعريفات عن استيعابه ونقله . فمن شاء ان يحاول وصف ما للموسيقى من وقع في النفوس خاب ظنه وباء بالفشل ، فالامر ليس من السهولة بحيث يظن الناس ويتوهمون . فمن يحاول ذلك كان مثله مثل من يصف الموسيقى لاخرس اصم او كمن يوقد الشمع في بيت لعميان . فاذا كان يصعب على المرء ان يصف تأثير نغم واحد يطلقه وتر واحد فرد ، فكم يكون اصعب لدينا ان نصف تأثير سمفونية بكاملها ؟ والذي نعرفه يقينا ، ان معظم الناس تتجاوب نفوسهم لسبب من الاسباب ، وترتقص طربا امام نغم رخيم يشنف منهم الاذان . وهذه الانغام والالحان ، منفردة كانت ، او مؤتلفة ، تثير احاسيس من الطرب تتمطى في اعماق ثنايا النفس ، اذا ما انطلقت ، في ايقاع وانسجام وائتلاف من آلة صائتة منغمة او من حنجرة عامرة . فمهما يكن وقع الموسيقى التي نستمع اليها او نطرب لها ، فقلما تترك المستمع اليها ، خلي البال ، قليل الاهتمام . فاصحاب الحساسية الموسيقية يستجيبون عميقا لاية هزة طرب مثيرة ، ولذا نراهم لا يستطيعون بشكل من الاشكال ، الانقطاع عنها يوما واحدا ، فتصبح لديهم من الضرورات التي لا بد منها .

وهذا الكثير اجيء به هنا ليس بالفعل سوى شيء قليل للغاية . فكما انه من العسير على الانسان ان يحدد كنه الحياة ، كذلك يصعب عليه ويشق جدا ، ان يحدد الموسيقى ويعرف بها . فاذا ما جاءت الموسيقى وراء كل تحديد وتعريف ، نرجو مع ذلك ان نبين كيف ان الموسيقى ، باعتبارها فنا ، هي تعبير عن مطلق النفس البشرية . اسمحوا لي ان احلل هنا ، بروح اقرب ما تكون الى روح العلم اذا ما جاز التعبير ، ما الذي يتم بالفعل ، عندما انصرف الى تلحين قطعة موسيقية . فالفكرة ، بحد ذاتها ، تبدو على شيء من الغرابة ، اذ يصعب على المرء ان يحلم او يتصور ان باستطاعته ان يراقب نفسه وهو يؤلف او يلحن ، اذ اقل ما يناله من اذى ، اذا ما قام بذلك ، انقطاع حبل التفكير عليه ، في عملية التلحين الفني التي يقوم بها . ومع ذلك لا يمكن لاي ان يدعي قط انه عندما امضي في تلحين قطعة موسيقية ما ، لا تمر في خاطري افكارا واضحة بما في الكلمة من معنى ومدلول . ومن جهة ثانية ، عندما الحن قطعة ما لا يعني اني اسبح في الهواء او اهوم في الخواء او الاحق خيالات في الفضاء . فبدلا من هذا ، يبدو لي اني منهمك بهالة من الاحاسيس الاساسية . واود هنا ان اشدد على الكلمة « الاساسية » ، اذ ان هذه الاحاسيس ليست على الاطلاق غامضة مبهمة . من المهم جدا ان ندرك هذا الامر ادراكا تاما . فهي ليست غامضة لانها لا تخطر لذهن المؤلف الملحن كخاطرات موسيقية لها خصائصها المميزة والمفردة . فمنذ اللحظة التي تخطر منها او تبرز معها ،تبرز على قوام مميز وطابع مفرد ، انما هو قوام تنبو عنه الكلمات وتعجز الاوضاع والمصطلحات عن استيعابه وهذه الافكار الاساسية او الجمل الموسيقية الاصيلة كما يخطر لي ان اسميها ، تتوسل الي ان ابعث فيها الحياة ، وانفخ فيها الروح ، كما انها تتطلب من مبدعها بان يعطيها القالب او القوام الذي يلائمها ، ويسكب فيها الشكل واللون والصورة التي توضح منها كل ما فيها من طاقات الابداع والخلق . وهكذا ترى ، كيف ان نوازع الانسان العميقة تفرغ او تتجسد في رقاع من الهيولي جعلها الفن ناطقة .

(١) هرون كوبلاند (١٩٠٠ –) مؤلف موسيقى اميركي وملحن مشهور . ولد في بروكلن . من القطع الموسيقية التي وضعها : الصالون مكسيكو – وبلي الفتى – الاعصار العاتي – وكلها سمفونيات وقطع للعزف على البيانو او في الاوركسترات .

او ليس من الغريب المدهش بعد هذا ، ان مادة كالصوت لا شكل لها ولا قوام ولا مجاس لها ، تحمل لنا مثل هذه المعاني الكريمة والمدلولات السامية ؟ ان الموسيقى فن تتجلى فيه قدرة الانسان على تغيير مادة تتصل بمعايشه الى جملة من الاصوات والنبرات والالحان ، فيها من الانسجام والترابط ، والتأثير والتوجيه الذي يكشف في الوقت اللازم والمكان اللازم والشكل اللازم ، معاني الحياة ومثل الحياة . فالموسيقى ، كالحياة نفسها ، لا حدود لها ولا سدود ، ولا نهاية لها ولا اجل ، اذ بالامكان دوما بعثها من جديد ، وخلقها ثانية . وهكذا ان اسمى حالات الروح البشرية واكملها غبطة وطربا يمكن الطلوع بها من الموسيقى في ابهى واطرب تجلياتها .

يطيب لي ان اتساءل هنا عما تختلف الموسيقى عن الفنون الاخرى ، بوصفها تعبيرا عن مطلب الروح الانسانية. اهو اختلاف فكري نظري ، ام اختلاف ادبي ، موضوعي ، كما هي الحال مثلا في الفنون التصويرية ؟ هل ترمي الى اذابة القلب البشري وصهره شجى واسى ، ام انها تجعل هم الروح الاول ، الاهتمام لها والاعتناء بها ؟ طاب لي يوما ان اقرأ فقرة في كتاب وليم جيمس (٢) المعنون : «مبادىء علم النفس » يشتم منها ان هذا الفيلسوف كان يخشى كثيرا ان يؤدي الانقطاع للموسيقى بالكلية والانصراف المفرط اليها ، للتأثير على اعصاب المستمع وايهانها .

ولا اظن ان جيمس جاد في هواجسه وظنونه هذه ، اذ انه يقترح مداواة لهذه الحالة ومعالجة لها : « ان لا يسمح المستمع لنفسه بالتأثر من حفلة موسيقية يحضرها ، ما لم يعبر عن مدى تأثره ، فيما بعد ، بطريقة من الطرق ، كأن تتنازل مثلا ، عن مقعدك في المترو ، لسيدة واقفة امامك » ويستثني من تأثير الموسيقى الموهن ، ابناء الفن انفسهم الذين يستسلمون لها وينقطعون اليها ، اولئك الذين ، كما يقول جيمس نفسه عنهم : « ان فيهم من الاستعداد الموسيقي ما يجعلهم يأخذون تأثيرها اخذا عقلانيا او نظريا مجردا » نحن نرى انفسنا هنا امام فكرة راجت رواجا كبيرا ، فكرة تسأل هل ان الموسيقيين الموهوبين يأخذون الموسيقى بصورة عقلانية ؟ من الثابت الاكيد انهم لا يفعلون ذلك . هم يأخذون موسيقاهم كما يأخذها ، اي واحد من الناس ، مع هذا الفارق الوحيد ، وهو ان ادراكهم للموسيقى وتفهمهم لفنونها وحالاتها وشروطها ، يتعدى بكثير ادراك العادي من الناس لها وتذوقه لتأثيرها ، ليس الا .

فالموسيقى ، كغيرها من الفنون الاخرى ، ترمي للاستئثار بجميع انتباهنا وجعلنا تحت وقعها المطلق . وهذا التأثر العاطفي الذي لها على الناس ، يقوم اصلا ، في ما لها من طبيعة محيرة مربكة ، هذه الطبيعة التي تفرض على المرء ان يكون ابدا ، لدى اول بادرة او اشارة ، يقظا حيثما تدعو الحاجة الى ذلك ، والا ضاع المستمع في لجج من العلامات والجمل الموسيقية . فالنفس الواعية ، اليقظة، تتبع بغبطة وابتهاج ، المطاوي والمسالك التي يسلكها الملحن المتلاعب بالالحان تلاعب اللاعب بالكرة ، مقدما الاهم منها على الاهم ، مقتفيا اثر كل ثنيه ، او التواء او منعرج في النغم ، مبديا سرائرها وانفعالاتها امام كل نبرة او رجة او ردة او بحة ، حسبما تنطلق من لسان الالة المنغمة او تندفع من حنجرة المغني الشادي . تقتضي الموسيقى من صاحبها بالطبع ، النشاط والانتباه ووعيا عقلانيا في الملحن والهاوي المستمع . ولكن هي ابعد من ان تكون مجرد رياضة عقلية ليس الا . فالتأليف الموسيقي او التلحين باعتباره رياضة ، قد يبعث الاثارة في قلة من الناس او في فريق من الاخصائيين الثقاة . ولكن هذه الرياضة وهذه الاثارة التي تبعثها ، لا مدلول لها ولا طعم ، ما لم تتغلغل الحانها الشجية وتنفذ نبراتها وانغامها طي الضلوع لتصل الى الصميم من اغوار النفس الدفينة . ففي هذا التزاوج الحقيقي بين القلب والروح وفي انصباب النشاط العقلي الموسيقي المقصود للتأثير عاطفيا وروحيا ، ما يميز الموسيقى كفن ، ويفردها عن غيرها من الفنون الرفيعة .

ان للموسيقى من قوة السطو والسلطان والتأثير المباشر ، ما حمل الناس على النظر اليها نظرهم الى فن ساكن مستقر مبلور ، كأنها كانت دوما على ما نراها عليه اليوم ، من العسير وايم الحق ان نتصور او ان نتبين سير التطور الذي قطعته الموسيقى في الغرب ، ما لم نطلع بايجاز ، على الادوار التي مرت بها في سالف الازمان . ان المؤرخين يؤكدون لنا ان الموسيقى انما كانت في عهد المسيحية الاولى، موسيقى احادية النغم اي على وتيرة واحدة من النغم واللحن ولعل ابهى صورها واشكالها في هذا الطور واروعها على الاطلاق ، هي الموسيقى الغريغورية . ولكن من يستطيع ان يتصور الجهد الذي اضطلع به ، عبر الاجيال ، الملحنون ، والمؤلفون الموسيقيون ، لوضع موسيقى تتعدد فيها الانغام والالحان متساوقة مؤتلفة . وهذا الانسجام في ما تبلورت عليه صورة الموسيقى الجديدة ، يعود تاريخه الى نحو الف سنة مضت . فلا نزال نقف من هذا التطور العجيب موقف الحائر المشدوه .

ان موسيقانا الغربية تختلف عن الموسيقات الاخرى ، بهذه الناحية الفريدة ، وهي القدرة على ان نستمع ونستمتع بموسيقى تتألف اصلا ، من تعدد الالحان والاصوات وانسجام الانغام المعروف بالبوليفونيا . وهي تتكون اصلا ، من اصوات عديدة مستقلة بعضها عن بعض ، مترابطة فيما بينها، منسجمة في توافق واتساق وانسجام . من المثير حقا ان نتتبع بتؤدة تطوير الفكر الموسيقي في مظهره الايقاعي ، المتعدد النغمات . ويقتضينا البحث ان نضيف استطرادا ، باننا نرى انفسنا اليوم ، بفضل ما ننعم به من حرية فنية ، تتناول الايقاع والانسجام ، احسن وضعا بكثير ، ممن تقدمنا ، لنتذوق مظاهر عدم تمسك الملحنين القدامى ، بالعرف والتقاليد الموسيقية المتبعة .

ومن التجارب الجريئة التي قام بها المؤلفون الايقاعيون القدامى في الموسيقى البوليفونية ، او المتعددة الانغام التي امتازت بشيء من المرح الممزوج ببعض مظاهر الجمود

(٢) وليم جيمس ١٨٤٢ – ١٩١٠ فيلسوف اميركي من مشاهير علماء النفس هو ابن هنري جيمس ١٨١١ – ١٨٨٢ وشقيق هنري جيمس الابن ١٨٤٣ – ١٩١٠ . ولد في نيويورك ، وتخرج من كلية الطب في جامعة هارفرد ١٨٦٩ ، وتولى تعليم التشريح والفيسيولوجيا وعلم الصحة كما علم الفلسفة فيها فيما بعد . فكان من الماهدين في فلسفة السلوك او البراغمتزم . من مؤلفاته المشهورة : « مبادىء علم النفس » ١٨٩٠ و « الرغبة في الاعتقاد » ١٨٩٧ و « اختبارات دينية متنوعة » ١٩٠٢ و « ابحاث في التجريبية الراديكالية » .

والتأخر ، ان تم لنا ما نرى اليوم وننعم به من غنى موسيقي في عهد البعث . فالتعبير الموسيقي اخذ يتطور جذريا ونوعيا ويكسب شيئا فشيئا الروعة والجلال والجمال . وقد بلغ هذا التطور الذروة ، حوالي عام ١٦٠٠ ، في هذه الروائع والقطع الموسيقية الدينية والمدنية التي ظهرت اذ ذاك في جميع انحاء اوروبا . والذي يجب ان نلاحظه هنا ، ان هذا التطور العظيم انما تم قبل ظهور نابغة موسيقى العصر : باخ (٣) بنحو مائة سنة . ومن هذه الموسيقى البوليفونية المتعددة الاصوات والانغام ، صوتية كانت ام آلية ، نافخة او وترية ، تطورت الموسيقى الايقاعية تدريجيا كما وصلت الينا وهو تطور جاء طبعيا نتيجة محتومة للانغام الموسيقية المستقلة عندما تطلق معا وتثير الانغام المؤتلفة .

واذ ذاك حدث ما لم يكن بالحسبان . فهذه الانغام المؤتلفة ، بعد ان احسن تنسيقها والتأليف بينها ، اخذت تشق لها طريقا مستقلا عرف بها . وهذا التطور الايقاعي اخذ يبرز اكثر فاكثر ، كقوة مولدة ، حتى ان البوليفونية نفسها اضطرت للتخلي عن بعض سيادتها واستقلالها لتتوازعها مع المضاعفات العمودية الكامنة تحت الانغام الايقاعية . وقد اوجز جون سبستيان باخ ، هذا العملاق بين عمالقة الموسيقى ، وجبابرتها الكبار ، هذا الدور الحاسم من ادوار تاريخ الموسيقى ، اذ عرف ان يوفق ، الى اقصى حد ، بين الجملة البوليفونية ، والجملة الايقاعية في التأليف الموسيقي . وتاريخ الاندفاع صعدا الى الامام الذي تلى هذا التطور الموسيقى ، لا يحتاج قط الى الايراد والسرد لانه معروف جيدا من الجميع . ومع ذلك ، علينا دوما ان نتذكر ان عهد الازدهار الموسيقي لا يبدا قط بباخ ، اذ ان كل دور من الادوار الحاسمة التي مرت بها الموسيقى بعد باخ ، ادى عمله التأليفي الخاص . وقد كان من اثر باخ ان عجل بطلوع عهد جديد على الموسيقى ازهى وازهر ، بمثله على خير وجه ، هيدن (٤) وموزارت (٥) .

وقد جاء في اعقاب الموسيقيين المساوين ، عدد من الموسيقيين المتعصبين للمدرسة الرومنطيقية . الا ان السنوات الخمسين الاخيرة شهدت في فن الموسيقى ، حركة رجعية قامت تناهض المدرسة الرومنطيقية ، ادت الى توسيع وترحيب مدى كل الاطوار والادوار الخاصة بمنابع الموسيقى الفنية .

ان اهتمامنا بتاريخ الموسيقى في الماضي يجب الا يمنعنا من رؤية ما يوجد خارج العالم الغربي من انماط متنوعة من الموسيقى المثيرة ، معظمها يتعارض تماما واصول الموسيقى الغربية . ان قرع الطبول والدفوف الافريقية المثيرة ، وهذه الالحان الشرقية المتألقة من الميلودرام ، والانغام المطنة المدوية التي ياخذ بها سكان اندونيسيا ، وهذه الاصوات الانفية التي تنطلق في ارجاء الصين

(٣) جون سبستيان باخ ١٦٨٥ ـ ١٧٥٠ موسيقار الماني من اشهر نوابغ الموسيقيين في العالم ، ولاعب ارغن ومؤلف ايقاعي بوليفوني مشهور تلقى فن الموسيقى على ابيه امبروسيوس باخ وشقيقه جون خرستوف باخ ١٦٧١ ـ ١٧٢١ درس في معهد لونبرغ الموسيقي وعمل في الكورس عازفا على الكمان في الاوركسترا الملكية في ويمار ١٧١٤ ـ ١٧١٧ ، وعمل مرتلا في معهد القديس توما ، كما تولى ادارة قسم الموسيقى في جامعة ليبزيغ ودرسدن . قام بزيارة الملك فريدريك الكبير في بوتسدام ١٧٤٧ وقام بالتدريب على المعازف (البيانوات) الحديثة الاختراع . وضع كثيرا



الأديب

*

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد أدنى

*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

*

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ — Dle : 25139

Tél.

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : ألبير أديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واليابان . كل هذه الاصوات والانغام والالحان تختلف اختلافا بينا اساسيا عن موسيقانا الغربية ، بحيث نفقد كل امل او احتمال في تفهم هذه الانغام وتذوقها . ومع ذلك ، فهذه الموسيقات المتباينة ، تمثل مع هذا ، جانبا محترما ، من الوعي الفني والتراث البشري الروحي . فاذا لم نقم بأي مجهود يرمي الى مقارنة موسيقانا وهذه الموسيقات الاخرى ومعارضها نكون قد حكمنا على انفسنا بالفقر

كذلك نحاول افقار انفسنا عندما نحاول اقصار اهتمامنا على حقبة معينة من تاريخ الموسيقى في الغرب . ان السواد الاعظم من القطع والاغاني الموسيقية التي تشنف اليوم آذاننا ، لا يزيد عمرها على مائتي سنة في ابعد حد . فهي من مخلفات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فلا شيء من هذا يشبه وضع الموسيقات الشقيقة الاخرى . فالموسيقى كغيرها من الفنون الجميلة الاخرى لها ماضيها كما لها حاضرها ومستقبلها . انما نرى الموسيقى ، خلافا لغيرها من الفنون الاخرى ، تقاسي اليوم شديدا من ازمة حادة تتردى بها : هي اعراضها عن الاهتمام غير المتناسب بهذا الماضي ، بالرغم من حدوده الضيقة . هنالك اليوم عدد كبير من هواة الموسيقى ومستمعيها ، نبدو عليهم سمات السأم والحيرة والارتباك . فقد يذهبون للظن ان مستقبل الموسيقى انما ينحصر في ماضيها . وهذا الشعور يولد بدوره ، نتيجة لهذا الظن ، نقصا في الاهتمام بحاضرها ، ويهمل النظر الى مستقبلها .

ان هذا الموقف يقفه الجمهور من فن الموسيقى ، اصبح حرجا في عهد بلغ فيه اهتمام الناس بالموسيقى ، حدا لم يكن يتوقعه اكثرهم تفاؤلا . فمنذ الشروع باذاعة مقطوعات موسيقية قوية من محطات الاذاعة المختلفة ، وانتشار صناعة استثمار الاصوات الغنائية ، وطلوع التلفزيون والرقص الايقاعي ، حدث في عرف الاصغاء والاستماع الى الموسيقى ، ثورة عارمة . فالموسيقى القومية لم تعد وقفا على عدد مختار او نخبة ممتازة من الناس .

لا اعرف احدا قدر هذه الظاهرة التي حدثت منذ ثلاثين سنة ، حق قدرها ولا فطن ، على ما يبدو ، لما فيها من غرم وغنم ، وربح وخسارة لقضية الموسيقى نفسها . اما المنافع والمكاسب فواضحة ، بينة ، ظاهرة ، لا تحتاج الى ما يدل عليها ، بينما بعض المساوىء تكمن في ان ينظر ملايين المستمعين الى الموسيقى نظرهم الى ملجأ او ملهاة يتلهون بها مما يلاقون من اوصاب الحياة ومتاعبها اليومية .

فيستعملون آثار كبار الموسيقيين وروائعهم الفنية الخالدة كخط دفاع اول ضد ما يعتبرونه طغيان واقع الحياة اليومية . ان الاسترسال وراء هذه التقاليد والاخذ بهذه الاعراف يسدل ستارا كثيفا على آفاق الموسيقى اليوم . ان وضعا خطيرا يهدد مستقبل الموسيقى ، وهذا الخطر يكمن في ان قوة التعبير التي تتميز بها موسيقانا اليوم ، تفقد من قيمتها وتخسر من شأنها لتهافت الناس على موسيقى الاجيال الماضية تهافت الجياع على القصاع .

كل مؤلف موسيقى او ملحن يعمل وفقا لحدود طاقته وما ينعم به من احتمالات الزمان والمكان والتجاوب مع حاجات مستمعيه . وقد يحدث لاسباب خاصة ان يتشبث هواة الموسيقى وعشاقها بالاعتقاد القائل ان الموسيقى الخالدة او السامية ، يجب الا ترتبط بزمان ولا ان تتأثر باعتبارات تتعلق بالاين والان . من السهل التثبت بما في هذا الرأي من حكم صائب . فالمقطوعة او المعزوفة الموسيقية التي يضعها موسيقار ما تحمل حتما مدى اختباراته وانطباعاته في الحياة بالشكل ذاته الذي يعبر فيه كل فنان عن فنه ومواهبه . فهو ينطق من نفسه ، بالمثل الفنية التي سادت العصر الذي رأى فيه النور وسيطرت عليه . فعلى المؤلف الموسيقي اليوم ، ان يأخذ بعين الاعتبار حالة العالم ووضعه الراهن . فالمقطوعات الموسيقية التي نضعها او نلحنها ، تعكس حتما شيئا من هذا الوضع ، حتى ولو من الوجهة السلبية . فليس من المنتظر من الملحن ان يرسم او يعطي موقفا معاكسا ، لمجرد اتصاله بنظارة لهم آذان صاغية يستمعون لمقطوعات موسيقية من العهد الماضي ، وهو مازق يبدو ان لا مخرج منه على الاطلاق ، فهو يعزل الجيل الجديد ، والمؤلفين الموسيقيين اكثر فاكثر عن الجماهير التي يجب ان يخاطبوها او يتصلوا بها .

ان مثل هذا الوضع يبدو غريبا . نحن نعيش في عصر يشعر شعورا عميقا بما للصوت من اثر بالغ . فالكلمات «صوتي» و « ما وراء الصوت » هي اليوم على كل فم وقرت في اذن كل طالب من طلاب المدارس . والحديث عن الذبذبات ، والوحدة الصوتية هو حديث النوادي والمجتمعات . فالمؤلفون الموسيقيون الذين كان يعول عليهم في التوجيه والقيادة ، قد اصبحوا اليوم على هامش الحياة ، او في حواشي دنيا الموسيقى . فاذا ما قدرنا ان سبعة اثمان المعزوفات الموسيقية التي نستمع اليها اليوم هي من مخلفات الماضي ، جاء تقديرنا هذا ضمن الواقع . ولما

من القطع الموسيقية الكنسية . فقد نظره ومات كفيفا عام ١٩٥٠ .

(٤) جوزيف فرانزر هيدن ١٧٣٢ — ١٨٠٩ موسيقار نمساوي الاصل والمولد ، تولى ادارة كورس كاتدرائية القديس استيفانس في مدينة فيينا ١٧٤٠ — ١٧٤٩ ، وعمل مدة في خدمة اسرة اشرهازي ١٧٧٠ — ١٧٩٠ وخلال هذه المدة وضع بعض روائعه الموسيقية الخالدة من اوبرات وقداديس وقطع للعزف على البيانو ، وسمفونيات وصلوات وانا شيد . ربطته وموزارت صداقة متينة ، وساهم بالسمفونيات التي وضعها ، في ايصال الموسيقى الجوقية الى الذروة من التأثير . جاء انكلترا عام ١٧٩١ حيث وضع ٦ سمفونيات جديدة ، ثم جاءها مرة ثانية عام ١٧٩٤ ووضع فيها ٦ سمفونيات اخرى جديدة . سكن ضواحي فيينا حيث وضع قداديسه الثمانية الاخيرة ، والنشيد الوطني النمساوي . ولعله اشهر من وضع السمفونيات بين كبار الموسيقيين .

(٥) جون جورج موزارت ١٧١٩ — ١٧٨٧ موسيقار الماني ، عازف على الكمان واستاذ مشهور من اساتذة الموسيقى . ولد في اوغسبورج من اعمال بافاريا . عمل مدة مديرا للجوقة الفنية فيها ومعلما للموسيقى . وضع للكمان مساقا جديدا ونهجا سويا كما وضع للبيانو قطعا عديدة للعزف ، وموسيقى كنسية ، واوبرات وسمفونيات كثيرة . كذلك وضع قطعا كثيرة للعزف على الكمان وعلى الارغن .

(٦) رتشرد وغنر ١٨١٣ — ١٨٨٣ ، موسيقار الماني خالد ، مؤلف وملحن من اشهر المؤلفين والملحنين . ولد بمدينة ليبزيغ . طلع على الناس بالدراما الموسيقية . تولى ادارة الجوقة الموسيقية العاملة على مسرح هدبورج وكونسبرغ ، وريغا . جاء باريس ودرس الموسيقى فيها . اتهم باشتراكه بثورة مايو ١٨٤٨ ، فهرب من المانيا الى زوريخ ، حيث بقي فيها . جاء لندن عام ١٨٥٥ . تزوج ابنة الموسيقار لست واقام في مدينة باروت حيث اسس مسرحا موسيقيا . له عدة اوبرات موسيقية ، كما له كتب عدة في الادب والشعر والنقد الادبي .

كانت الحفلات الموسيقية العامة هي اقصى ما يطمع فيه المؤلف الموسيقي والملحن ، للنهوض بفن الموسيقى ، كان الموقف اللامبالي الذي وقفه هواة الموسيقى من النزعات الفنية الحديثة، اكبر مثبط لهمم المؤلفين الموسيقيين والملحنين. فلكي ينصرف المرء بكليته للموسيقى، في مثل هذه الظروف بالذات، يجب ان يكون على جانب كبير من الهمة والثبات والنشاط .

فبالرغم من عدم وجود حافز قوي ومنشط ، نرى الموسيقيين في كل من اوروبا واميركا ، يحاولون جهدهم ، لتوسيع مجالات الفن الموسيقي وترحيبها . ان تاريخ الموسيقى في القرن العشرين ، حافل بالمآثر . فقد سارت الموسيقى فيه ، جنبا الى جنب ، والفنون الجميلة الاخرى ، في البحث عن منابع جديدة للوحي والالهام . فالرصيد المسجل يظهر بوضوح النتائج الباهرة . هنالك ، بدء ذي بدء ، طلوع حرية جديدة ، ترمي للكشف عن نواح جديدة من الايقاع . فالحاجة الشديدة للمزيد من الايقاع التي جاش بها العهد الماضي ، حل محلها اليوم امكانيات فنية ، ايقاعية اكثر تجاوبا من الماضي . وهذا الاطراد الذي كنا نلاحظه من قبل في الجملة الموسيقية الموزونة، حل محله اليوم ، اندفاع ايقاعي اكثر تعقيدا ، وانفذ وقعا واثرا ، واشد تنوعا، كما برز اكثر وضوحا وجلاء واصعب وصفا وتحديدا ، وقد حاول بعض الملحنين ، في الاونة الاخيرة الاتيان بموسيقى يقوم واقعها ، على التحكم بالعناصر الايقاعية الفنية التي تتالف منها القطعة الموسيقية . طلع على ما يبدو ، نوع جديد من الايقاع المنطقي الصرف ، ولكن لا نستطيع ان نقرر الان مقدار النجاح الذي يحالفه .

ثم ان مجال الامكانيات الايقاعية قد اتسع جدا في القطع الموسيقية الحديثة . فاذا تركنا جانبا المصطلحات التي جرت عليها كتب النصوص ، نرى ان العرف الايقاعي السائد قد جاء بالدليل القاطع على ان كل لحن او نغم يطلع علينا ، يبدو مقبولا اذا امكن تطبيقه والعمل به على الشكل اللازم والطريقة المؤاتية . فالايقاع والنشور بين الاصوات المنغمة ، هي مجرد الفاظ نسبية ، ليس فيها شيء من الاطلاق والشمول . ان الاسس التي يجب ان تنهض عليها قوة النغم قد اتسعت بحيث اوشكت معالمها تخفى حتى على الاخصائيين ، بينما طريقة التلحين الاثني عشرية قد اهملت هذه الاسس وتجاهلتها تماما . ان صغار الملحنين ينعمون اليوم بحرية تعبيرية مربكة تثير عجيجا . ومن هذا العجيج ستخرج كتب نصوص جديدة .

فالى جانب التجربة الايقاعية جرى فحص جديد لطبيعة النغم الايقاعي وكنهه واتساع مداه وتحديد مقوماته المتشعبة ، وما فيه من خاصة مميزة لجمع عناصر التلحين وربطها معا ، لا سيما من حيث ارتباطه بالموضوع وقد رسخ في ذهن بعض الملحنين وجوب الاخذ بموسيقى لا موضوعية ، وهي فكرة غير مألوفة . ومثل هذه الموسيقى تسمع مادتها النغمية، مرة واحدة لا غير ، دون معاودتها . كل هذا حدث كجواب لمن يتساءل عن المبادىء الفنية التي يجب ان تتوفر في الصورة الموسيقية . وهذا يفضي بالواقع للنهاية التي تفضي اليها الحالات الجديدة . فاذا ما انتهى معها المرء الى النتيجة المنطقية ، كان معنى ذلك التخلي نهائيا عن المبادىء البناءة التي نهجوها طويلا من قبل، والعزوف عنها، فيحصل توجيه جديد في فن الموسيقى.

يبدو لي احيانا ، وانا اتفرس الاتجاه الذي ستتجهه الموسيقى في المستقبل الطالع ، اننا نسقط من حسابنا عاملا انسانيا مهما ، يقوم في طبيعة الالات الجديدة التي ستطلع علينا في المستقبل . اليس من الممكن او من المحتمل ان نستيقظ يوما فنجد ان جميع آلات الموسيقية ، وترية كانت او نافخة ، قد حل محلها آلة الكترونية جبارة ، فيها من تقاسيم سلم الانغام والانواط ، ومن الامكانيات الصوتية الجديدة الكاملة ، ما يجعلها تحت سيطرة الملحن والمؤلف الموسيقى ومراقبته ، دونما حاجة الى معلق او ترجمان ايقاعي . ان جهازا من هذا النوع وبهذا الوصف ، سيحرر الايقاع من مستلزمات العقل الملحن المبدع الخلاق . ومن المحتمل جدا ان يفرض على طاقة الاذن الفنية في الانسان متطلبات لا عهد له بها من قبل .

ان عهدا جديدا شق طريقه البناء عبر حاجز الصوت ، من الصعب جدا ان نتوقع منه انغاما موسيقية على الطريقة التي طالما اعتمدتها الاجيال السابقة وكرستها . ولا بد لي هنا من الاعتراف والاقرار بان هذه الصورة تبعث في النفس الوجل والرعب . ولعل هذه الموسيقى التي ستطلع علينا في المستقبل ، هي هذه الموسيقى نفسها التي طالما سبق لرتشرد وغنر (٦) ان استشرف طلوعها وفكر بها. كل هذه الامور هي من حيز الخيال والتصورات الذهنية . وهنالك ، بعد هذا ، شيء واحد ثابت اكيد هو ان السياق الموسيقي سيأتي دوما وفقا لمناهج الحياة ومجاريها السائدة فطالما ان الروح البشرية تعمل وتجاهد ، على هذه الارض ، فستبقى الموسيقى بمظاهرها واشكالها المستبدة ، مظهرا من مظاهر الفنون البارزة التي تجد فيها الروح غذاءها المستحب ، والتعبير عما في قرارتها من مثل سامية .

يوسف اسعد داغر

اقصدوا :

البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفاتوار الوطني بباريس والفائز بجائزته

دروس في السولفيج والارموني والتاليف الموسيقي وغيرها مما يمكنك من التضلع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت ـ شارع مدرسة الحقوق رقم ٤
تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris
Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth
Téléph. 20088

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مريـــه

○○○

يا مريـــه :

ليت لي ازميل فدياس وروحا عبقريه
وامامي تل مرمر
لنحت الفتنة الهوجاء في نفس مقاييسك ،
تمثالا مكبر
وجعلت الشعر كالشلال، بعض يلزم الكتف،
وبعض يتبعثر

وعلى الاهداب ليلا يتعثر
وعلى الاجفان لغزا لا يفسر
وعلى الحدين نورا ينكسر
وعلى الاسنان سكر
وفما (كالاسد الجوعان) زمجر
يرسل الهمس به لحنا معطر
وينادي : شفة عطشى واخرى تتحسر
وعلى الصدر نوافير جحيم تتفجر
وحزاما ، كلما قلت قصير هو ،
كان الخصر أصغر

يا مريـــه :

ليت لي ازميل فدياس وروحا عبقريه
كنت ابدعتك يا ربة حسني بيديه

يا مريـــه :

ليتني في قمة الاولمب جالس
وحوالي « العرائس »
وانا في ذروة الالهام بين الملهمات
احتسي خمرة باخوس النقيه
فاذا ما سرت النشوة فيه
اتداعى وانادي يا بنات :
نقروا القيثار في رفق وهاتوا الاغنيات
لمريه

يا مريـــه :

ما لعشرينين باتت في سعير تتقلب
ترتدي ثوب عزوف وهي في الخفية ترغب
وبصدرينا بروميثيوس في الصخرة مشدودا يعذب
فبجسم الف نار ، وبجسم الف عقرب

انت ، يا هيلين

يا من عبرت تلقاءها بحر عروقي الف مركب
يا عيونا كالينابيع صفاء ونداوه
وشفاها كالعناقيد امتلاء وحلاوه
وخدودا مثل احلامي ضياء وجمالا
وقواما يتحدى كبرياء واختيالا
ودماضجت به كل الشرايين اشتهاء ياصبيه
تصطلي منه صباحا ومساء غجريه

يا مريه انا من افريقيه :
صحرائها الكبرى وخط الاستواء
شحنتني بالحرارات الشموس
وشوتني كالقرابين على نار المجوس
لفحتني فأنا منها كعود الابنوس
وانا منجم كبريت سريع الاشتعال
يتلظى كلما اشتم على بعد : تعال

يا مريـــه

انا من افريقيه جوعان كالطفل الصغير
وانا اهفو الى تفاحة حمراء ،
من يلمسها يصبح مذنب
فهلمي ودعي الالهة الحمقاء تغضب
وانبئيها :
انها لم تحترم رغبة نفس بشريه
اي فردوس بغير الحب كالصحراء مجدب

يا مريـــه :

وغدا تنفخ في اشرعتي انفاس فرقه
وانا ازداد نأيا ،
مثل « يوليس » ،
وفي الاعماق حرقه
ربما لا نلتقي من بعد هذا
يا مريه

فتعالي وقعي اسمك بالنار هنا في شفتيه
ووداعا يا مريه !!

جامعة الخرطوم • صلاح أحمد ابراهيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة سورية

بقلم علي بدور

قارب الصياد

○ ○ ○

من الرحلات التي لا تنسى ، رحلتي مع والدي الى بحيرة العمق (١) كانت البحيرة لا تزال بعيدة . وما زال علينا ان نتحمل المشقة من السفر الطويل ، في سيارة عتيقة ، تدرج على طريق غير معبد . وفي خلال الرحلة كان والدي يحدثني عن البحيرة الواسعة .. عن الاسماك الملونة التي تكثر فيها ، وعن الصيادين الجريئين .. وعن القوارب الجميلة وهي تطفو على سطح الماء .. فتخالها تهتز هزة الاغراء والدلال . وكانت نفسي قد ملئت بالصور الموحية عن البحيرة ، وبالايام السعيدة التي يمكن ان اقضيها عند ابي .. وبجمال الجزيرة الصغيرة ، وبيوت العمال التي تناثرت ، والوانها المتناسقة ، المائلة الى البياض ، والتي يخيل للناظر من بعيد اليها وسط زرقة الماء الخفيفة ، انها نجوم قد رصعت بها صفحة السماء الزرقاء .

وفي الصباح بعد ان قضينا ليلة باردة تزيد بردها ، ريح شمالية ، مصحوبة بزخات خفيفة من المطر ، وبعد فطور تألف من الدبس والعسل والتين الجاف وزبدة الجاموس ، اخذنا طريقنا الى القارب الذي سوف يقلنا الى الجزيرة الصغيرة ، على مسافة عشرة كيلومترات من قرية « قرق خان » . كان القارب صغيرا ، ومن قوارب الصيد ، حيث يمتطيه صيادان احدهما يدفعه بالعمود الطويل اذا كان قاع البحيرة قريبا ، او بالمجذاف اذا تعذر وصول نهاية العمود ارض البحيرة . وكان في القارب بعض اللوازم التي اتينا بها من المدينة ؛ منها كيس ارز يزن مئة كيلو .. وكان هناك كيسان من القمح فيهما مئة وخمسون كيلو .. وكان ابي بالاضافة الى ذلك كله ، رجلا بدينا ، طويلا ذا اكتاف عريضة ، يعادل كيسا من الارز ان لم اقل اكثر ! فلما انساب القارب على صفحة الماء ، شعرت لاول وهلة ان قشعريرة لذيذة تنتابني فيخفق مني القلب ، ويصعد الدم ، فيلون وجهي بلون القرمز المحبب الى العين ، مما دعا والدي لان يسألني :

ـ انها نزهة جميلة يا بني .. اليس كذلك ؟

ولم اجبه بشيء .. لقد اعقب الابتسامة الاولى ، حزن وخوف عميقا الجذور في نفسي . وكان حلقي قد جف نهائيا ، ولم تكن المياه كلها لتقوم بترطيب حلقي الجاف ، كنت اسمع عن البحر والبحيرات قصصا كثيرة . سمعت عن صيادين ماتوا وعن بواخر كبيرة طواها البحر بين لججه في صمت .. وعن اسماك كبيرة تبتلع الرجال دفعة واحدة .. وخيل الي لاول مرة في حياتي ، ان الموت ليس مجسدا في كيان خاص .. انه في كل مكان ، في اعماق البحار ، وفي ذرى الجبال .. وبين السهول الجميلة وفي الصحاري المحرقة .. وفي كل مكان تدب فيه الحياة .

واخذ القارب وجهته نحو الشمال .. وكانت الريح الشمالية تزداد حدة .. وزخات خفيفة من المطر ، تبلل منا الثياب ، وضباب كثيف ينتشر في كل الجهات ، فيسد علينا منافذ الافق . وكان قلبي الصغير آنذاك لا يتسع لكل هذه المخاطر دفعة واحدة ، فأخذت ارتجف ، وبدات الوذ بابي حاسبا اياه صخرة النجاة التي لا بد منها لكل غريق .. ولكن ابي اخذ يضحك .. لعله يريد ان يطمئنني .. او لعله شعر بالخطر المائل في حالة المركب والجو العاصف المحيط بنا ، وهذا الحمل الثقيل الذي زاده ابي بسمنته ثقلا على ثقل ، فاراد ان يظهر لي سروره من خوفي ، علني ازداد هدوءا فلا يزداد الخوف عما هو عليه في صدري ، ولا ينتقل جرثوم الخطر من صدر الى صدر .. وليس في المركب بعد ، سوى ثلاثة صدور انسانية لا غير . فهدات بعض الشيء .. واخذت احول بصري عن يمين وشمال والى امام وخلف . كان الضباب يخف شيئا فشيئا ، وكانت الشمس المحتجبة ، تظهر في بعض الاحيان ، مطبوعة على صفحة المياه الراكدة ، وكان صوت القارب ـ وهو يجري بسرعة لا بأس بها بالاضافة الى حركة المجذافين ـ يبعث في نفسي شعورا بالروعة والعظمة لهذه المجاهيل التي تتبدى لعيني لاول مرة ، ولهذه المياه التي تطوي فيما بينها اكثر اسرار الحياة التي نعيشها على اليابسة ونجهل مقوماتها في هذه المياه الغافية ، ولكن الطمأنينة التي حاولت ان أتدرع بها لم تكن كافية لتبعد عني الخطر الذي اخذ يبتدىء من جديد ، في هذه المياه التي اخذت تستقر في قعر القارب .. ان حافة القارب اخذت تلامس حد الماء ، وفي كل اهتزازة غير عادية كانت كمية لا بأس بها تدخل القارب فتزيد من ثقله ، وتزيد من امكانية حدوث الخطر الني كنا في بداية الرحلة نظنها غير ممكنة الوقوع .

وبدا نقاش هادىء ، ولكنه فاعل ، بين ابي والمجذف عن الحل ، ايلقون بكيس الارز ام بكيس القمح ؟ وطال النقاش ، ان ابي يعتقد انه لا خطر علينا جميعا ، برغم الحمل الثقيل الذي ينوء به كاهل المركب . وكذلك كان رأي المجذف . ولعلهما لم يريدا ان يضحيا بالارز والقمح ، لانهما تعرضا خلال مدة طويلة ، لامثال هذه المفاجآت ، وكانت المفاجات تمر بسلام على الاغلب . فالوقوف حيال الخطر موقفا حازما كهذا ، دعاهما للتسليم بانه لا خطر البتة رغم الجو العاصف ، والمطر الذي اخذ يزداد .. والمياه التي ترتشفها شفتا القارب بلذة وشغف والحمل الذي يزداد وزنه ساعة بعد ساعة . اما انا فكنت اتنقل من اول القارب الى اخره ، وبالعكس ، لعل في هذا التنقل بعض النجاة ، ولكن لم يكن من ذلك جدوى ، فلذت باكناف ابي وضمني اليه بشدة موحيا لي بانه لا خوف علينا قط .. بينما كنت ابكي بشدة لا سبيل الى وصفها ، وبدت على وجهي امارات الهلع العميق ورأيت صورة الموت

١ ـ في لواء الاسكندرون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العابسة على صفحة المياه الصامتة .. وهي تشهد كل احزاننا ومخاوفنا ، فلا تحاول ان تستجيب لدواعي النبل والمروءة فتنقذنا من الخطر المحقق الذي نحن فيه .

عجبت غاية العجب لتصرف ابي .. كيف لا يلقى بكيس الارز او بكيس القمح ، او بنصف كليهما في البحيرة، فيرتفع القارب قليلا ، ومن ثم يسري اكثر ، وتكف المياه عن اغراقه بين لحظة واخرى ، ولكني عجبت ـ فيما بعد ـ لجرأته وجراة المجذف، وراعني بحق ، هذا الطرز من الرجال ، الذي مرنته الحوادث على الثبات تجاه المخاطر ، بينما نحن الصغار ـ وقد جردنا من تجارب الحياة ـ نخاف ، ونضعف ، ثم نبكي مستسلمين بكليتنا الى القدر يقودنا الى المهالك والاخطار .

وطافت براسي الصغير كل ذكرياتي السعيدة والمحزنة وكل الحوادث الطفيفة التي تعرضت لها خلال السنين القليلة التي مضت علي وانا اسعى على وجه البسيطة .. كانت الصور تمر ، حمراء ، سوداء ، بيضاء وملونة كقوس قزح . وايقنت اننا هالكون لا محالة ، وتحدرت من عيني دموع كانت حارة ، مخلصة ، وبريئة ، واخذت ابكي بشدة كنت اعلم انني ما زلت بعد صغيرا ، لم اذق من الحياة لا حلوها ولا مرها .. لم اصبح شابا ، ولم اصادق الشابات الجميلات ، ولم انعم بانس الحياة ، فكيف يقضى علينا هنا .. انا وابي الذي احبه .. وهذا المجذف الذي له من يحبونه .. هذا اللعين الذي لم يقل لابي :

ـ يجب تخفيف الحمل يا سيدي. والا فاننا سوف نغرق لا قدر الله !

وحاول ابي عبثا ان يهدىء من روعي ان يفهمني بالاقناع مرة ، وبالقروش الوافرة ، مرة اخرى ، كي اصمت ، او اضحك ، وكنت كلما حاولت ان استجيب له ، ردني الضباب الذي عاود من جديد ، واخذ يحجب عنا منافذ الافق ، وانسكاب المطر الثقيل هذه المرة ، والريح الشمالية التي كانت تدفع القارب الى الخلف ، والذي كان مهما دفعه المجذف ، يسير ببطء ، وكأنه يدور في حلقة مفرغة لا نهاية لدورانه فيها .

امحت من ذاكرتي كل الخواطر الحلوة ، والايام التي سوف اقضيها مع ابي في الجزيرة .. عن السمك الذي يملأ القوارب ، عن السكين القاطعة التي تقطع الرؤوس بسرعة .. عن الخبز الحار الذي يضعه الفران المجاور لغرفة نومنا .. عن الجواميس الجميلة ذات الحليب الممتاز ، وكذلك اخذت خواطري تنشط ، فتترك على صفحة الماء صورا لا نهاية لها ، عن المسرات التي خلفتها في المدينة ، والالعاب والمباهج التي حرمت منها الان ، وانتظرت ان اموت خوفا فلم امت ، او ان اموت غرقا فلم امت ، او ينقلب القارب ، فانجو على كتف المجذف ، الذي وعدني ذلك وهو يمازحني ويلاحظني ، وكان منظر ابي الذي لا يجيد السباحة قطعا ، وبرود اعصابه في مثل هذه الساعات النادرة الحدوث ، يفيظني حتى اوشكت ان اثور عليه .. ولكن ظلت الثورة مكبوتة اظهرتها على دفعات ، في مرات متتالية من البكاء الحاد الذي كان يصرفهما عن التفكير في الخطر الى محاولة اسكاتي وارضائي بشتى الاساليب والحيل .

كانت قمة جبل الذئب التي لاحت لعيوننا ، اشبه بالصخرة التي يتشبث بها الغريق .. وان كانت قمة جبل الذئب بعيدة .. وعالية ولا تصلها الا يد الله ، فانها بعثت في نفوسنا جميعا ، سحابة من الطمانينة الشاملة ولذ لنا منظرها ، لانها انستنا المخاطر، ودعتنا نطمئن الى وجود اليابسة ، والى وجود الناس عليها .. حتى اعتقدت لوحدي ، انني لو غرقت هنا ومت ، فانني ساكون مسرورا ، لانني اموت وحولي بعض البشر الاحياء على الاقل .. انني اشعر بالانس ما دام حولي اناس احياء ، لا بدمن ان يعثروا على جثتي ولو خيل اليهم لاول لحظة، انها سمكة كبيرة ، بالقياس الى السمك العادي الذي يصطادونه. ونظرت فيما حولي فرأيت كيس الرز ما زال في مكانه لم يتحرك انه لم يضطرب ولم يبك ، ولم يتحدث عن الخطر .. انه حرم من نعمة الفكر والشعور ، فاستراح من مشاهد الخوف المروع التي تبدت في لحظات الفرق الطارئة ولكنه لم يفرح مثلنا بالنجاة .. ولم تفتر شفتاه عن بسمة عميقة ، ولم يخفق في صدره قلب ، تميته الساعات السود ، وتحييه البيض منها

وفي قرية جبل الذئب ، مكثنا ثلاثة ايام .. ريثما اتانا مركب كبير يقلنا نحو وجهتنا ، وريثما تمر العاصفة بسلام . اننا لم نشهد منها الا صداها .. ولكن الهول جاء عقب ذلك .. وفي خلال الساعات الثلاث التي قضيناها في البحيرة لم تسقط ولا حبة ثلج واحدة . وكان ابي قد شعر ان الطريق الى المقر رغم قصره يبدو طويلا وسط زحام هذه العاصفة الهوجاء فامر المجذف ان يعرج على جبل الذئب ، وفي هذه القرية شعرت بالهدوء وتمتعت بنعمى هذا الشعور . واما هذا الجبل الذي فيها فليس جميلا فحسب .. انه عال ذو قمتين متجاورتين يفصلهما فراغ رهيب ، وفي اسفل الجبل تقوم قرية الجبل ، بضعة بيوت متوسطة وبيت المختار الكبير حيث فيه غرفة الضيوف الواسعة . وكان منظر هذه الجزيرة التي كانت جبلا بحق ، من امتع المناظر التي تسر العين وتفرح القلب. كانت قمتا الجبل مكللتين بالثلوج .. وكانت خيوط عريضة طولانية تنسدل

دار بيروت و دار صادر

تقدمان

نوادر المخطوطات

سلسلة تحتوي على كنوز التراث العربي تصدر بتحقيق علمي دقيق ونهج موحد وطباعة زاهية انيقة يشترك فيها

كبار المحققين

في البلاد العربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من القمة حتى اول القاعدة . وكان فيما حولنا مياه على منبسط النظر ، والقوارب تغدو خفيفة وتعود رزينة موقرة بالصيد ، تجمل المنطقة ايما جمال، وكان في الليل يسمع صوت عميق .. لعله صوت ذئب جائع في كهف بعيد من كهوف الجبل العديدة

كان اولاد القرية بؤساء للغاية ، ذوي ثياب وسخة وقديمة ، وايديهم سوداء من كثرة ما تراكم عليها من اوساخ ، وكان البؤس يعبر عن نفسه في اكثر من مكان ، حتى في بيت المختار ، وكان الرجال والنساء دائبي العمل شديدي الصبر ، وكان ربحهم قليلا جدا ، انهم يبيعون صيدهم من المتعهد بقروش قليلة ، ويبيعهم المتعهد بقروشهم هذه كل ما يلزمهم من زيت وصابون وسكر وشاي ، باسعار كانت مضاعفة ، وكنت اقف طويلا امام مطابخهم لاتأمل الفدور وكيف تغلى فيها الماء ، وكيف يلقى بالبرغل فاذا نضج ، رش عليه بعض الزيت ، وبقضى الامر كله في دقائق ، اذ لا تلبث ان تمتلىء بطون جائعة ، بطون صغيرة وكبيرة ، وكنت اناقش بؤسهم براسي الصغير وبافكاري المتواضعة ، فلا اخرج بحل . .وكنت اذا سالت ابي لم يجبني الا بابتسامة لها معناها .. كانت هذه الابتسامة تحيرني ، فاضيفها الى ما حيرني سابقا في قرية جبل الذئب .. القرية الاولى التي اراها في حياتي ، بعد المدينة النظيفة ، والشوارع العريضة ، والحافلات الكهربائية ، ودور اللهو ، والاطعمة المتعددة التي تحفل بها مائدتنا كل يوم .

ثم استانفنا رحلتنا ، بعد ان هدات العاصفة وخفت حدة الثلج الذي كان نعمة على الصيادين لانه يأتيهم بصيد وافر ، وبخاصة في ساعات الصباح الاولى الباردة التي كانت تدفع الاسماك الى المناطق الدافئة من الشطئان الرملية المنخفضة ، وكان القارب في هذه المرة كبيرا كانه غرفة بالقياس الى السرير الصغير الذي اقلنا الى جبل الذئب .

اعجبتني البحيرة لاول مرة .. قارب كبير لا يخشى علينا فيه من اي خطر ، وعاصفة هوجاء تولت شرقا وجزيرة صغيرة تنتظرنا بعد ساعة وتنتظر كذلك ضيفا صغيرا ، هجر مدرسته ليلقاها ويسعد فيها اياما من حياة اكثر ايامها متشابهة تمضي بين المدرسة والبيت ، وبين اللعب والنوم العميق .

لشد ما سرني استقبال العمال في المركز ، وكذلك استقبال الاهلين . ان كلا منهم يعدني بانه سياخذني معه في رحلة صيد ، والكل يريدني لو اصبحت صيادا مثله .. وكانوا قلة اولئك الذين نظروا الى ثيابي النظيفة وصحتي الطيبة ، وقارنوها بثياب اطفالهم الرثة ، وبصحتهم المتأخرة يوما بعد يوم ، وكان كيس الارز رفيق الرحلة الصامت يستريح لدقائق على ظهر احد الصيادين الذين قطعت بانهم لن يتذوقوا منه ولا ارزة واحدة .. لانهم ولدوا ولم يكن مقدرا لهم ان يأكلوا الارز ، ويلبسوا الثياب النظيفة ، انهم ولدوا صيادين ، وولد اولادهم ، ابناء صيادين ، ويا تعاسة هؤلاء الذين آمنوا ان نشاطهم في الحياة مرصود ، وانهم لن يفلتوا من عقال هذا الراصد ، ولو تسلقوا السماء وقذفوا بانفسهم من عل ، لما سقط الصياد الا في قاربه ، ولما نام الا في فراشه ، ولما مات الا موتة البؤساء!!

وفي خلال الاسبوع الذي قضيته في الجزيرة عند ابي ، تمتعت بالحياة جدا ، فقد ذهبت في رحلات الصيد وعشت مع الصيادين ورايت بعيني كيف تسدد الحربة لصدر السمكة ، مهما صغرت لتخرجها طعينة مستسلمة ، وكان السمك كثيرا ما يموت بين ارجلنا في القارب ، يقتله الهواء الصرف ، وكان الماء يحييه . وكذلك ذهبت في رحلات ممتعة لصيد البط ببنادق الصيد الخاصة .. وكان البط والطيور الاخرى الملونة تأتي افواجا افواجا وتسبح في انتظام كانها في عرض مائي جميل . وكانت طلقات البنادق تعبث بهذا العرض وتترك اكثر من طعينة ، تصبغ مياه البحيرة الزرقاء بدمها القاني . وفي الليل عندما تهدا الحركة ويفتر ضجيج الصيادين حول المستودع ، كانت ترتفع جلبة اخرى من الفران ومن عماله الذين يعدون الخبز للصيادين .. وفي الاسحار كثيرا ما كان ابي يستيقظ فاستيقظ معه ، واذهب نشيطا الى الفران لاعود ببعض الرقاق الابيض النظيف الذي كنت اتسلى بالتهامه ريثما ترتفع الشمس في السماء ، ويؤتى الينا بالفطور الذي تنوعت الوانه . وكان منظر الجواميس وهي تخوض المياه القليلة العمق ترعى طعامها المفضل من الشطئان المعشوشبة ، من ابهج المناظر بعيني واحفلها بالامتاع والمسرة وبخاصة اذا تعلقت صغار الجواميس بذيول امهاتها لتسبح في الماء ، او اذا تعاونت جاموستان على انقاذ جاموس صغير من الغرق ، فان ذلك كان من المناظر التي لا تنسى ابدا .

عندما حان موعد العودة اردت البقاء ، واوشكت ان ابكي . لقد احببت البحيرة الواسعة والجزيرة الصغيرة ، احببت اهلها الطيبين ، اولئك الفقراء الذين ينتظرون الغنى ، بعد ان طال بهم الانتظار ، واحببت الجواميس ، وصيد السمك بالحراب، وصيد البط بالبنادق ، وتعشقت جمع الاصداف الملونة والقواقع التي يزخر بها الشاطىء واستهوتني بيوت المركز بالوانها البيض ونوافذها المطلة على البحيرة ، وجمال الطبيعة الهادىء ذلك الذي يملأ النفس حبا وحنانا .

ولكن ابي اقنعني بالسفر والعودة الى المدرسة ، وبصري بعاقبة البقاء في هذه الجزيرة تلك التي سوف تجعل مني صيادا ابيع صيدي بقروش قليلة ، واشتري ثيابي وطعامي باسعار مرتفعة ، وافني حياتي في العمل القاسي ، وافقد املي من جراء صبر لا نهاية له ! !

واليوم ، وبعد عشرين سنة على هذه الرحلة لا تزال حوادثها ماثلة في عيني . ولا ازال احلم بالقوارب والمياه الزرقاء ، والنجوم اللامعة في العشية ، والحياة التي تجملها الطبيعة الساكنة ، والانسان الامين ولا ازال احس بان القارب الصغير يوشك ان يغرق ، وان ابي يحاول اسكاتي بأي ثمن .. وان المجذف يبذل قصارى جهده كي ننجو من الغرق . حتى ان المرارة تعاودني كلما لقيت في حياتي بعض الصعوبات فاتمنى لو انني عصيت ابي وبقيت هناك في البحيرة وصرت صيادا ، بدلا من ان اكون اي انسان اخر في الوجود ! !

حلب **علي بدور**

من الاصدقاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبي

ooo

في قرية صغيرة عاش ابي
وما يزال
ستون عاما في طريق الكد يمشي
ما يزال
الليل والنهار بعد الليل والنهار
للصيف في جبينه تلويحة الثمار
وللربيع في يديه فورة الحنان
ودفقة الندى
وبسمة الصباح في جبينه تلوح
وبحة الخريف .. بحة الخريف
تنام في مفرقه
تنام في امان

كنت صغيرا لم ازل اجوس في الزقاق
اطارد الفراش والذباب
افترش الحجار والتراب
انا واخوتي الصغار والرفاق
في قرية صغيرة ادركت الحياة
من الحقول للبيوت والبيوت للحقول
ومن مقاطع الحجارة الرهيبة ، الرهيبة
الى يد المحراث تمسح الغناء
عن وجه ارض قريتي الطيبة الخصيبة

« كان ابي »
هل تعرفون ؟ يا صغاري يا صغار
« كان ابي جبار
كان ابي عملاق يقطع الحجار
ينهض في الصباح قبل ان يفيق الفجر
ويحمل الابريق للصلاة
ثم يقول حين ينتهي دعاه
« احفظ وبارك يا الهي ولدي »
« فهو عمادي في غدي »
« وهو يدي »
فاحفظه يا الهي الرحيم من اذى الاشرار »

كان ابي انسان يعشق الحياة
يعتصر الحياة من صلاب الصخر
ينهض في الصباح قبل ان يفيق الفجر
ثم يولي وجهه شطر الشروق
كان يصحي الشمس من غلائل النعاس
وكل من لاقاه في الطريق
من الرجال والاطفال والنساء
يقول له :
ـ وبسمة السلام فوق ثغره الدقيق ـ
« صباح الخير يا اخي.. يوما سعيد»
وحينما يعود في المساء
تفوح من لباسه روائح التعب
روائح الغار والتراب والعرق
ونكهة شهية شهيه
تفوح منها الكبرياء
ممزوجة في دمه وفي الوريد
ويجلس الصغار
حول ابي في نصف دائره
عيوننا معلقات في جبينه الارق
كنا ـ جميعا ـ لا نرى من الحياه
غير ابي والله

وكان في ليالي الشتاء الماطرة
حين نحيط بأبي
في شكل نصف دائرة
لنركب الحديث . والحديث كم يطول
ونقطع الوهاد والجبال والسهول
من الحجاز للعراق لحلب
نسير مع بني هلال
نطوي الفيافي الواسعات والرمال
حتى اذا ما نال منا السير والتعب
ربطنا في عمود الخيمة الخيول

في قرية صغيرة طيبة الهواء
عاش ابي
عاش عزيز النفس قانع النصيب
يجد طول يومه لا يعرف الكسل
يذوب الحياة كيما يكبر الصغار
حتى اذا اتى المساء
وزمجرت عواصف الشتاء
مضى وملء عينه ابتسامة الغد القريب

الاردن **توفيق صرداوي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقـلم تومـاس مـان

انـدره جـيـد

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

○○○

بلغ اندره جيد سنته الثانية والسبعين عام ١٩٤١ كانت الكتب التي تحدثت عنه قاربت الثلاثين عدا (١) ، هذا عدا عن مائة وخمسين كتابا اخر اشتملت على مقالات مسهبة تناولت مؤلفاته، بالاضافة الى خمسمائة مقالة غيرها منشورة في مجلات مختلفة .

ولا شك في ان هذا الفيض من الادب الذي يعالج شخصية ان اعجابا او انتقادا، كان ولا يزال ذا طبيعة عاطفية، وهو يفصح دائما عن اهتمام شخصي عميق الغور ، بعيد الاثر . وربما استشرى هذا الفيض وتوسع مداه ، في العقد المنصرم ، و لاسيما حينما بلغ الثمانين ، والان ، وقد درج الى الفناء ، في الثانية والثمانين ، وهي السن التي انحدر فيها غوته الى الموت ، وغوته رجل محضه جيد ابلغ الحب ، واجله ابلغ الاجلال ، اقول ــ في هذا الوقت بالذات ــ علينا ان نبحث عن جيد لندرسه .

ومن الطبيعي ان تشغل فرنسا نفسها بمعظم البحث النقدي للتعرف بحياة جيد الجريئة المتشابكة ومؤلفاته المتحدية للتقاليد ، العنيفة ، في صولاتها وجولاتها . اما ما قدمته امريكا في هذا الشأن ــ مع علو كعبها في النقد الادبي ــ فضئيل القيمة بخس الثمن . وبقدر ما اعرف ، مع عدم استنادي كثيرا الى معرفتي ، لم يحدث شيء يمكن ان يعد اكتشافا خطيرا لظاهرة جيد العقلية ، في مجالات فن النقد ، منذ صدور السيرة الصارمة التي دبجها كلاوسمان ، اي منذ ما يقارب الثماني سنوات . واليوم جئت لاناقش كتاب (اندره جيد) بقلم البرت ج جيرارد (وهو على التأكيد سيكون ملاذ النقاد الامريكيين مدى ثماني سنوات قابلة) اذ انهم سيبقون طوال هذا الوقت مدينين له بهذا الموضوع ذي الاهمية الخاصة .

اما البرت جيرارد هذا ، فهو مساعد استاذ للغة الانكليزية في هارفارد ، وهو امريكي ينحدر من اورومة اوربية ، وهو رجل متضلع بالادب ، وله صلات وثيقة بالتيارات الفكرية الفرنسية ، علاوة على فهمه للكاتب الذي جعل من نفسه (رأسمالا معاصرا) في غضون حياته التي عاشها بصراحته الوجدانية الزاهية ، في الوقت الذي يسعه افهام غيره موقف امريكا المتعالى بالنسبة الى الكاتب الذي يعنينا امره الان . اسمعه يتكلم على ذلك بقوله :

« نحن لا نتناول قاصا تقليديا في ايام الناس هذه .. اذ ان جيد ــ على الضد من هاردي وكونراد ــ كان اديبا واخلاقيا واضح المعالم ، بيّن الاتجاهات ، اكثر من كونه قاصا حسب .. ولكن القاص الامريكي (كما هو شأن القارىء) يشك شكا عميقا في مثل هذا الشمول ، وهذه العلاقة الحميمة ، ومثل هذا الادعاء العقلي . ذلك بان القاص لا بد له ان يكون صانعا محترفا ، خبيرا بسرد القصص ، بعيدا عن شخصيته في صورتها الانانية ... اما مفهوم الدور المثالي ، او التناقض المثالي ، فبعيد عن طريقة تفكيرنا، واسلوب ادراكنا للاشياء » . ومن هنا ، يبرز التباين الواضح بين الحياة العقلية الفرنسية او الاوربية بشكل أعم وبين الحياة العقلية الامريكية .

وكما ان جيد فريد في تصميمه ونتاجه ، كذلك كتاب جيرارد ، فهو محاولة منفردة لرفع مشاكل جيد الشكلية ، المعروفة ، من مستواها الاعتيادي الى مستواها العالمي ، والعكس بالعكس لا عند تفسير المشاكل العامة ، بتعابير جد شخصية . وهذا ، قبل كل شيء هو الذي جعل جيد يمثل نفسه خير تمثيل . ومع هذا ، فان جيد لم يكن ليصير الى ما صار عليه ، بغير موهبة فريدة ، ليس لها من شأن يذكر الا فيما له علاقة بالاوساط الفرنسية : وهذه تتجلى في قابليته للسيطرة على النثر سيطرة تامة ، بغير موهبة خاصة ، وبغير ان يكون له اسلوبه المعين ، ويتبين ذلك في قدرة هذا الكاتب على مقارعة ما يحيط به من مكروه ، وفي سيطرته على عناد اعدائه ومناوئيه .

يصف المستر جيرارد حياة المؤلف حين انقضت بتأثير معضلات مربكة ، ولكن المؤلف لا يقتصر على ذلك حسب ، بل انه يصور رجلا انتصر على الخطيئة والاثم ، والمرض العصبي من طريق نظامه الفني ، الذي اصبح بالقياس اليه اداة لضبط النفس ، كما غدت اللغة والاسلوب علاجين ناجعين للفوضى التي تهز دخيلة نفسه . وباسلوب مماثل تمكن الناقد الحصيف من التغلب على المتناقضات المتمثلة في هذا الفنان المنبثق من هذه الفوضى ، وذلك يعود الى ذكائه الوضاء . وهو ما عرف به جيرارد وما طبقه خير تطبيق، ومارسه احسن ممارسة، واجاد فيه احسن اجادة. ولا ريب في ان مؤلف هذا الكتاب هو اديب ذو سطوة في مجالات الاساليب التي هو باشد الحاجة اليها ، ولا سيما في هذا الضرب من الجهاد الفكري . ذلك بانه رجل فرنسي متأمرك ، على اوسع ما يكون من الغنى في مفردات لغته الانكليزية الجديدة ، الممتازة بمرونتها وليونتها ، والمعروفة بانجازاتها الفكرية في حقول المباراة جميعا ، في الوقت الذي تكون فيه قادرة على تتبع الانعطافات المؤلمة التي لا بد منها للرضوخ للموضوع الرئيسي ، لانها منشأ العزيمة واداتها ، في تيسير الامور المعقدة ، وفي تحقيق النظام والتمكين له

(١) وهذا على حسب الفهرست الذي اصدرته دار تالفر وبليس للنشر .

من السيادة في ميدان الارتباك والاضطراب .

وهذا النتاج برمته يضمه مجلد يشمل اولا مقدمة مطيبة بنكات شخصية ، ثم خمسة فصول متشابهة في طولها تقريبا . واول هذه الفصول دراسة نفسانية تتناول « ازمة الفردية » في عصرنا ، والثاني يعالج « سيرة » جيد « الروحية » كملاحظات اندره ولتر ، وكتاب « ان ماتت » والثالث مخصص بالقصص المبكرة ، ولا سيما «اللااخلاقي» اما الرابع فحكايات تمس السنوات الاخيرة وبخاصة « المزيفون » . واما الفصل الختامي ، واعني به الخامس فهو يحمل عنوانا ساخرا « مفسد الشباب » وهذه اشارة الى محاكمة سقراط ، وهي اشارة مصيبة كل الاصابة . فكل خطوة من خطوات تأثير جيد « المفسد » تدعو الى نشر الفساد ، لانها تنسف التقاليد ، وتقلع الحالة الاجتماعية اخلاقيا . وهذا الامر يذكرنا بسقراط والحركة الراديكالية البروتستانية التي يمثلها جان جاك روسو . وهذه حركة انبعاثية جديدة تميزت اكبر الامتياز بروحها المناقضة للتقاليد القديمة .

ومن هنا ، كان يمكن نشر فصول هذا الكتاب بشكل كراسات ومقالات مستقلة ، مع ما فيها من تداخل وتشابك، فاذا كانت مقالاته « اذا ماتت » تضم موضوعات شتى ، فدوافعها النفسانية تبدو متماثلة المرة تلو المرة ، في متونها الجديدة وفيما ينثال عليها من اضواء جديدة ، وبذا ترتبط الفصول بعضها ببعض ، فتغدو وحدة غير مجزأة . اذ هي نتاج الحياة الذي تفسره ، وهي تبرهن ، كمثيلاتها ، على ان الشيء المهم ، ليس نتاج الكتاب بصورة منفردة ، ولو ان في هذا معنى الكمال والادعاء به ، بل الجدير — في كل ذلك — شمول هذا الكتاب ، في مجمله وانسجامه وتسلسله . . .

وفي هذا الصدد يقول المستر جيرارد بكثير من الدقة والاصابة ما يأتي ذكره « ان الكتاب المنفرد قد ينقذنا او يفسدنا برسالة واحدة ، او قوة خاصة . الا ان سلسلة من الكتب هي التي تجهزنا بسمات موقف ما . وتقدم لنا صورة كاملة عن عصرنا الحاضر . » وتقدير المستر جيرارد لجيد ، في اتساع افقه ، له شان واي شان . ولكن دراسته لشخصية المعنى به ليست من الثناء في باب من ابوابه ، فهو امريكي اصيل ، يكره اشد ما يكره كل تمجيد غير مشروط بشروط معينة . اما تحفظاته فتهتم بشيء اساسي، واعني بهذا الشيء القوى الرائعة المبدعة المجردة التي يمتاز بها (بطله) ، هذه القوى التي يصفها بالتفاهة والتفكك ، ولكنه مع ذلك يعترف مرارا وتكرارا « بعدم نضج جيد في عمله القصصي » والسبب الرئيسي في ذلك كله هو نوع معين من الذاتية « التي تمعن في التأملات الخاصة بموهبتها وخيالها » وبسبب ذلك يصح لنا ان نعد الوهن مماثلا « للوهن المسيطر على ذهنة بالقياس على الاذهان التي تختلف عن ذهنه جذريا . ثم ان ثمة عجزا في موهبته للحفاظ على تجارب شبابه ، في حيويتها وطلاوتها وجدتها»

والواقع ان كثيرا من الكتاب المحدثين تمكنوا من السيطرة على حقول واسعة تنبض بالملاحم ، من اجل صياغة ابداعهم في صورة شاسعة الاطراف تضم الكون بين ارجائها ، لتجعل قاطنيه ، اوفر عددا ، واشد حيوية ومع ذلك فالمستر جيرارد على حق، كل الحق، حين يتحدث عن مؤلف « اللااخلاقي » و « المزيفون » و « اختلاس الفاتيكان » فيدعوه « واحدا من اعاظم القاصين في عصرنا هذا ، فهو الذي بدل افكارنا وانطباعاتنا عن العالم الحديث» ثم يؤيد هذا القول بـ « اللااخلاقي » وهذه قصة يعدها الناقد احسن قصص جيد واحدى الطرف النادرة في هذا الشان ، ثم انه يضع هذا النتاج المبكر ليس فوق (اختلاس الفاتيكان) المسلية الوقحة حسب بل فوق (المزيفون) ايضا

ولكن من الصعب علي الاتفاق مع المستر جيرارد في حكمه ، ذلك الحكم الذي يناقض واقع (المزيفون) مناقضة فيها شيء من الفكاهة والتندر . فالقصة الاخيرة ، هي التي كرس لها المستر جيرارد شرحه المطنب ، في فصله الرابع ، وهو ذلك الفصل الذي دل على علو كعبه في فهم الادب ولوذعيته ان في النقد او في الشرح . اليست (اللااخلاقي) التي نشرت سنة ١٩٠٢ قصة تلاشت اصالتها وضؤلت هزتها خلال الاجيال ؟ اليس عنوانها من موحيات نيتشه التي ذهبت محتوياتها هباء منثورا بما اثير حولها من بحوث فلسفية ثقيلة الوطأة ؟ وبعد ، اليست (المزيفون) هي القصة التي لا تزال تلعب الدور الرئيسي في تاريخ القصة الاوروبية اكثر مما تفعله قصة (اللااخلاقي) ؟ ثم ان اسم اندره جيد القاص ، اليس هو بدوره على صلة وثقى بتجربة (المزيفون) وقد بلغ مؤلفها الستين يوم انتجها ؟ واليوم (كشاننا من مدة غير يسيرة) نحن بحاجة الى « الحس التاريخي الموغل في بعده عن المعرفة النفسانية ، بله الباثولوجيا الجنسية ، من اجل ادراك نتاج القاص المبكر .

والحق انه قبل ان تصل نتائج بحوث فرويد الى وعي الجمهور ، كانت قصة (اللااخلاقي) قد تكهنت برفع اللثام عن النزاع بين الحياتين الشعورية واللاشعورية . وهذه البصيرة انبثقت من ميول جيد الشاذة ، وقد ظلت كامنة غير معهومة لمدة طويلة . وهذه الميول هي جذور اخلاقه الحركية (الديناميكية) ومصادرها الرئيسة ، وهي كذلك بالقياس الى قوته على كل شيء تقليدي ، ودعة اتباعية .

وفي الحق انه لم يتحول منه قوة محركة هازة ، في وسعها ان تخدم التقدم الانساني في المدى البعيد . وهذا ما حدا به على ان يكون قادرا على القول عن نفسه « ان دوري يتلخص في خلق الاضطراب والتشويش ». ثم يأتي جيرارد بالغوث ليخفف من حدة ازمة هذا الذهن الخصب ، وكل ذلك باسلوب معجب مثير . وهو لا يقتصر على ذلك بل يجعلنا نجرب هذه الازمة المنحدرة من البيوريتانية ، العارية الصريحة المتصلة بحفظ الذات ، في اندفاعها الطبيعي المنحرف عما يدعى (بالحالة الطبيعية) .

ولما كان جيد غير متمكن من الهيدونية اللامبالية (١) (وهي تلك الفكرة التي اقتفى آثارها ، من حين الى اخر ، وجعلها بارزة في قصة (ثمار الارض) ولما كان غير مستطيع التمسك بالبيوريتانية الطليقة ، اقول انه لما عجز عن احتذاء هذين السبيلين تارجح ذهنه متلاعبا بين مملكة النظام ، التي كان بحاجة يائسة اليها وبين الفوضي التي كان هو وريثها الشرعي . . . ذلك بان جيد لم يكن الرجل الذي يسعه قبول (الوسط الذهني) لان مثل هذا الاعتدال هو الذي مقته اشد المقت وناصبه اعنف العداء . ويمكن تحديد واجب جيد بنشر بذور التطرف ورعايتها والمحافظة على نمائها القلق ، وهذه الامور جميعا هي التي تكون عناصر رسالته في الحياة،

(١) هي فلسفة اللذة المطلقة ، والاباحية التامة ، المترجم .

واذا كان في قدرتنا ان نشير الى مثل اخلاقي في هذا كله، حتى اذا كان جيد نفسه راغبا في ذلك ـ فلا يمكن ان يكون المثل الا هذا : كل مبدأ لا يعدل شيئا ، الا اذا صحح نقيضه واصلح فساده .

ومن الجدير بالملاحظة مراقبة العنصر الجمالي وكيفية هيمنته على حياة جيد ، التي اصبحت سنة سواء أكان ذلك برضى منه ام بغير رضى ، لان مثل هذه الحياة تتطلب الضبط الذاتي، والنظام الذي يخضع طبيعتها الفطرية له، او تلك التي تتخذها هذه الحياة من مجالات العيش لملاءمتها لها ، وهذا الامر يقتضي تضحية (الانا) ونبذ (الحرمة الذاتية) بمعنى ايجاد السلام في طريق الوجود الفريد ، لتحقيق الشخصية الكاملة الصريحة . ومن هنا نجد بعض الشعارات المحببة لدى جيد ومنها « من احب الحياة فقدها ، ومن مقتها ربحها دائما » و « البذرة المزروعة لا تموت ابدا » ومعلوم ان هذه الشعارات مستقاة جميعا من الكتاب المقدس

اما الحكمة القائلة « بان الفضيلة تتطلب التضحية بنفسها » فقد توصل اليها جيد مع انه لم يعرف نيتشه يومئذ ، وبذا استخرج نقيض الاخلاق من الاخلاق نفسها . وقبل ان يدرك هذه الظاهرة الثنائية المتوازية التي عرف بها الفيلسوف الالماني اصر جيد على « انتهاك كل شيء عني به » ثم ان النظارة ساءلوا انفسهم حائرين مشدوهين . اذ كيف يمكن لاي انسان ان يظل متعلقا بفضن وهو يعمل فيه تشذيبا وقطعا ، وهذه كانت حال جيد ونيتشه . ولكنه عاش متأثرا بما وجده في حياته ، ولما كان فنانا فقد استطاع ان يجعل من هذا التناقض ابداعا وخلقا .

ومما لا شك فيه انه رفع من شان اللهو وهو ميل نحو الاستخفاف والاستهزاء وهذا حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم زوق هذا الضرب من الاخلاق باطار من السرية . وهنا يسعك ان تجد الحادا شيطانيا ، وتقلبا في المراوغة ، وخبثها المضل الضال . والحق ان هذه الشيطانية تتضمن اخلاصا رفيع الشان ، وصراحة غير مقيدة بشروط او اصفاد ، ولكن هذا الخداع والغش كانا من القوة بحيث ابيا التقيد والتحديد ، وفي الختام ترى لدى الكاتب سرورا لمكايدة الناس الصالحين .

اما قلق تفكيره العقلي فهو يتفاوت التفاوت كله عن النسبية التي يمتاز بها الشكوكيون كرينان وانا تول فرانس، لانها ـ في الواقع ـ بحث غير منته عن الحقيقة المجردة ، واستعداد لتحمل الالام بغية وحدة الحرية ، ومن تلك الالام ما هو من البطولة في ارقى مجال . ثم ظهرت امام هذه الروح العزيزة الشيوعية والكنيسة الكاثوليكية ، وقد لجا اليهما الكثيرون من المعاصرين . الا ان جيد الذي تحتاج طبيعته الى الالتزام احتياجها الى الحرية ، فقد جرب الشيوعية مدة قصيرة ، بدافع روحه الثورية ، ثم ما لبث ان قال انها « لا تبرر نفسها الا بصورة نسبية » وغالبا ما لوح لصديقه بول كلوديل ، بانه ربما سيعود الى احضان الكاثوليكية . ومع ذلك ، وبالرغم من مسيحيته وتقاليده وثوريته ، استمر في تشبثه بمقته للكاثوليكية (العملية) الممثلة في الابريشيات الوطنية . ثم كتب « الولد المسرف » وهي تلك القصة التي ابعدته عن اعتناق الكاثوليكية ، وهذا ما يراه جيرارد كحقيقة واقعة . صحيح انه كان متدينا ، ولكنه وجد الكاثوليكية « غير مقبولة » والبروتستانية « غير محتملة » ، ولقد عرف العسر في احتمال الحرية ، ولكن خوفه هذا بزه خوفه من المتع العقلية الخاضعة لسنن الجماعة ، وخشيته من تخفيف التوترات الحيوية ، والخضوع للسلطة . وكلما شعر باغواء الرضا ، تراجع سريعا الى بيداء فرديته المتكبرة .

وكاي انسان فريد النوع ، نظر الى ابي الهول في عينيه ، طالبا منه ان يحل لغزه ، ويميط اللثام عن سره . وهذا الامر يدعو الى العطف غير المحدود ، ولو انه بهذه الوسيلة يضيف ظلالا كثيرة الى شخصيته ، بالاستناد الى الخصال المنشودة الغريبة ، وهذه خصال معروفة لدى كل انسان واع يعرف نفسه حق المعرفة . ومع ذلك فهي توقظ مشاعر اخوية . ومن هنا يسعنا الالمام بعمله الموجه ، لانه اخذ ينحو منحى واقعيا ، في الوقت الذي خالف فيه الواقعية (المعروفة) كثيرا ، وهذا ما جعله مفعما بروح التجربة ، في حين انه حرك اوصال كلاسيكية جديدة ، ولو ان هذه الكلاسيكية ظلت على ارتفاع شاهق بالقياس على المحافظين موراس وبرنتيه، كما كان شانه معهما في السياسة والاخلاق .

يتحدث المستر جيرارد عن (المزيفون) فيقول بانها اقل اصالة في التجربة من « بوليسيس » ومع ذلك فهي في الوقت نفسه ايسر واقعية منها . وبعبارة اخرى يدعو جيد « راديكاليا محافظا ، ومحافظا جريئا » وهذا المزيج هو ما جعلني اعترف له باحساسات اخوية عفوية .

اما فضول جيد المشهور فقد كان قويا أشد القوة في مملكة الادب والاخلاق ، وهو الذي عاد على فرنسا بفوائد جمة . وهذا الفضول نفسه هو الذي اعانه على اختراق الجدار الصيني الذي احاط بثقافة فرنسا ، المنفردة الثمينة حتى قبل امد قريب من الزمن . ولكن جيد اصر على ان التقاليد الكلاسيكية الفرنسية بحاجة الى تجديد وانعاش ، قبل كل شيء ، ولن يتم ذلك الا بقوى شيطانية شديدة البأس مستمدة من الخارج . ولما كان مبشرا بمثل هذه الافكار فقد سمح بادخال تيار من الهواء الطلق على هذه القوى من كل حدب وصوب ، من جهة وعلى حظيرة الادب من جهة ثانية .

ولولا جيد لظل الفرنسيون ينظرون الى دوستويفسكي على انه عبقري ، غريب الاطوار ، لا يسبر غوره ، ولا ينحى منحاه .

واذا كان هنري جيمس قد بدا « عقلانيا » اكثر مما يجب و « فرنسيا » أفاد فرنسا اكبر الفائدة ، فشهرة كونراد اتسعت كثيرا بفضل ما ابداه جيد من تفهم له . ثم ان الولايات المتحدة مدينة له لجهوده التي بذلها في تعريف الجمهور الفرنسي على وتمان وميلفل . والواقع أذا كان هذا الجمهور اليوم على علم باسماء فوكنر وهمنغواي وشتاينبيك وكالدويل ، فالجزء الاعظم من هذا التعريف يعود حتما الى فضول جيد وقدرته الغريبة على حسب الاستطلاع .

غير ان اسم جيد وسمعته وتاثيره لم تنتشر انتشارا واسع المدى في الولايات المتحدة ، فجاء المستر جيرارد محاولا تغيير هذه الحال ، وهذا هو السبب الرئيس الذي دفع به الى تدبيج كتابه هذا . ذلك بانه يعتقد بان مفسدا من هذا الطراز ، وعقلية مدمرة من هذا الضرب ، لا بد لها

خصر

○○○

أي خصر كالمرايا مستهام ... مرمري اللون مصقول الرخام
ناعم من صنع احلام الصبا ... نفحه طيب ودنياه غرام
هوم السحر على اندائه ... واستحم العطر فيه والهيام
يثنى كلما مرت به ... نسمات الحب يقرئن السلام
واذا ما عبثت كفي به ... صاح لا تقسو على المضنى حرام
أنا من عذبه فرط الجوى ... فبأحشائي من الشكوى سقام
ضامر خصري وأما مهجتي ... فضرام يملأ الدنيا ضرام
غصن رند اينعت اعطافه ... فغفا الرمان في صدري ونام

* * *

بأبي خصرك لا يستره ... غير ظل من وشاحات الغمام
فانزعي (النيلون) عنه طالما ... حز في انفسنا ذاك اللثام
واتركيه يتهادى طربا ... ودعي اللاحي وان قال ولام
نشوة الندمان من خمرتهم ... ولنا من نشوة السحر مدام
ان تغنى القوم في وجه بدا ... فجمال الغد في عيني قوام

حمص — عبدو مسوح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان تقتل المفاهيم القبلية بحثا واستقصاء ، ومن هنا يكون نفع مثل هذه القدرة عاما في هذه البلاد . « لما فيها من آثار متبقية من البيوريتانية ذات التفكير الذي يعتمد على الاشارات والشعارات » وليس هذا فقط ، بل هو يعلن « بانه من العسير المغالاة بفوائد جيد الامريكي »

وبعد فان احدنا لن يستطيع التأثر بعبارات المؤلف الختامية ، التي يتحدث فيها عن « القرارات العاجلة ، والروايات المناسبة ووضع الدوافع وضعا عقليا صالحا ، للصمود امام الزمن،بالاضافة الى خرافة التنويم الاجماعية» فهذه الاشياء فرضت فرضا على هذا البلد بضغط من الحوادث ، وبتاثير التربية والسلطة في غضون سنوات قلائل .

يقول الكاتب في هذا الشان « لقد اصبحنا ذرائعيين على نطاق مرعب . ونحن الان اقرب شيء الى عالم جورج اورويل (١٩٨٤) ونحن في ذلك اقرب مما يظنه معظم الناس ، حيث سيفدو وضعنا اسوأ مما نحن فيه بكثير » . اما حقيقة الذرائعي (التي مقتها جيد اعنف المقت) فقد اصبحت تبدو صادقة اكثر من الواقع . ثم ان ميكانيكية الدعاية اخذت باسباب القوة والسيطرة بسرعة تواكبها في ذلك طاقاتنا لخداع انفسنا وتمجيدها ، بحيث يعز علينا ان نتنكر لها . ومن الصعوبة بمكان ان نرى ما سيفعله الشباب من اجل التفكير المصيب ، في السنوات التي ستواجهنا ، عوضا عن التفكير النفعي او الوطني .

العراق ـ بعقوبة — يوسف عبد المسيح ثروة

الى صديقة

○○○

اتركيني..
ابعدي عني كأن لم تعرفيني
وانكري ما قلتِ لي بالامس ..
حتى وانكريني
وادعي أني كالمجنون ..
لا اعرف شكي من يقيني
وافعلي ما شئتِ ..
حتى والعنيني
واهجريني
انتِ ما عدت سوى اوهام
تجتاح ظنوني
انت ما عدت سوى اصداء
في جوف السنينِ
بعد أن أظهرتِ لي ماذا تكوني
بعد ان سجلتِ هذا السخف ...
يوما في يقيني

* * *

ابعدي عني ...
وغيبي من سمائي
انت ما عدت لعيني ضيائي
أنت قد اطفئتِ لما ...
جئتِ تبغين انطفائي
عندما قاومت يوما
كبريائي
عندما حاولت أن اتيك ...
مجروح الاباء
ودموعي في عيوني
فابعدي ...
لا تقربيني
انا لن اطعم قلبي ...
من جفوني

* * *

كنت في ماضيَّ اهواكِ
ملاكا بشريا
كنت اهوى حسنك الهادىء
يسترخي عليا
غير اني اليوم ...
لا اشعر شيئًا
غير اني اليوم ...
حطمت الهوى بين يديَّا
قد تحررت من الاوهام
والسخف المشينِ
عندما حاولتِ
الا تقربيني
فاتركيني
وابعدي عني ...
كأن لم تعرفيني
وارحمي نفسك مني
وارحميني

الجامعة الامريكية بيروت عصمت حمارنه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



في القومية والانسانية

للدكتور كمال يوسف الحاج استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة فلفاط بيروت

●

حديث القومية هو الطاغي اليوم على جميع الاحاديث في الصحف ، في الاندية ، في الاذاعات ، في التعليقات ، ويواكبه في هذا الطغيان والاستئثار باهتمام الناس ، على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم ، ميل الى الاستقصاء الفكري ، والتعمق في البحث ، والشمول في النظر ، أي الى الطريقة الفلسفية ، بتعبير اخر .

وكان الباحثون في القومية يواجهونها ، في الاعم الاغلب ، من زاوية الحماسة الخاصة ، او الامجاد التاريخية ، او التطلعات الذاتية ، ويدورون من شؤونها وقضاياها في اطارات محددة ، ضاربين صفحا عن الافق الاشمل ، والفضاء الاوسع .

قلت : في الاعم الاغلب ، محاولا ان استثني بذلك بعض الدارسين والمؤلفين الذين ابوا ان يسايروا الجماهير في اندفاعها الحماسي ، واكتفوا هادئين ، بما يقدم لهم الواقع من معطيات ، وسلكوا واثقين ، سبل العلم نحو كشف الحقائق والافادة من معطياته العامة .

غير ان هنالك طريقا وسطا بين حرارة التحمس القومي ، وبرودة العلم الموضوعي ، هي بالضبط ما يتبعه الفلاسفة في تاملاتهم ، ويتهدون الى تحقيقه في اعمالهم .

هذه الطريقة في بحث القومية هي التي لم تجد من يسلكها ، في بلادنا العربية ، وظلت تنتظر من يمثلها ، الى ان جاء الدكتور كمال يوسف الحاج ، وطلع على الدنيا العربية ، بكتابه هذا « في القومية والانسانية »

يقول الدكتور في مقدمة دراسته : « ... ولكنني لست بالمؤرخ ، ولست بالسياسي ، ولا بالاقتصادي ، ولا بالعالم الاجتماعي ، لابحث فيهما (القومية والانسانية) من جهة تلك المعارف الانسانية ، الواحدة تلو الاخرى . لقد نذرت نفسي للفلسفة ، واريد ان اطل عليهما من مقصورتها، معترفا رغم هذا بان جميع المقصورات الفكرية تتلاقى في النهاية عند حقيقة واحدة » .

نحن اذن امام « جديد عربي » من هذا الكتاب . والجدة فيه ان امرأ نذر نفسه للفلسفة ، يستهويه حديث القومية ، ويأخذ في الخوض به ، كما استهوى من قبل رجال السياسة ، وزعماء الاحزاب وافراد الشعب

والشائع في بلادنا ان الفلسفة ليست مما يعنى بهذه الامور ، وان الفيلسوف مخلوق اخر ، يتفرد عن سائر المخلوقات البشرية باعتزاله وتنسكه وطول لحيته وغرابة شخصيته وشذوذ تصرفاته وانعتاقه اخيرا ، من القيود الاجتماعية ، واغلال العرف ومواضعات الناس فيما بينهم .

تلك هي الصورة القائمة في اذهان السواد ، عن الفلسفة والفيلسوف، في مجمل اقطارنا وبيئاتنا العربية .

ولكن الدكتور الحاج بدأ ، قبل هذا الكتاب ، ينسف تلك الصورة نسفا ، وهو الان ، بسبيل محوها من اذهان العرب ، فيما يكتب ويؤلف .

انه « لا يعتقد ان ثمة معرفة تعين الانسان على دك حصون الجهل ، كما تفعل الفلسفة ، ذلك لانها لا تكتفي بالجزئي فقط ، هي تحوش المطلق من كل جهاته ، وبهذا تبقى ، رغم كل هجوم يشنه عليها الكافرون بها ، المعرفة التي تضرب فنارها الى اقاصي البعيد ، فتعود بالمعرفة الكبيرة . عظمتها انها تزود الانسان رؤية شاملة في الوجود . »

هذا رجل يؤمن الفلسفة ـ كما ترى ـ ايمانا حارا ، قويا ، متحركا ، ويتحدث في الوقت نفسه ، عن القومية ، وتذهب حماسته الفلسفية الى حد القول : « ان تهافتنا القومي وليد غياب الفلسفة عندنا . تهافتنا اننا لا نتفلسف ... لا نشمل ... لا نطل من الاعالي الشاهقة على حضيض الواقع . تهافتنا في اتحاداتنا الوطنية ، اننا لا نطريش اعمالنا بادراكات فلسفية ، ولهذا نحن في المؤخرة ... »

هنا ... علي ان اهدي روع الدكتور الحاج ، ان اخفف من غلوائه فالفلسفة ما كانت يوما من الايام ، في حضارة من الحضارات ، « اساسا » وانما كانت تنشأ وتشمخ « تعبيرا » عن حضارة قائمة ، فهي في التحليل الاخير ، مظهر من مظاهر المدنية المتعددة ، المتداخلة ، المتشابكة لدى شعب من الشعوب في عصر من العصور ، شانها في ذلك شان الادب ، والعلم ، والفن ، وطراز المعيشة ، ووسائل اللهو والتسلية .

واذا كان ثمة « تهافت » في البلاد العربية ، فذلك لا يرجع الى اننا « لا نتفلسف » وانما نحن لا نتفلسف لان ثمة تهافتا اجتماعيا ، في الدرجة الاولى . وشاننا في الفلسفة ، هو هو شاننا مع العلم ، والفن ، والادب ، والتاريخ ، والسياسة : الامية لا تزال منتشرة ، والفنون ما تزال بدائية ، والاداب لا تحظى بشيء من عناية الجماهير ، والتاريخ لا يزال لدينا مفمورا ، وما يعرفه الناس منه ، عبارة عن حوادث مفككة وصور باهتة وحكايات نابية ، والسياسة لا تزال مجموعة حيل لاكتساب الجمهور وخداعه وتضليله ! !

هذه الاوضاع هي التي تمنع الفلسفة من الازدهار في ربوعنا العربية ، وزاولها يفضي حتما الى نشوء مدارس وكتب وابحاث ودراسات فلسفية !

اعود بعد هذه التهدئة لروع الدكتور الحاج الى احاديثه الفلسفية في القومية والانسانية ، حيث نقع على طرائف ممتعة ، وافكار قيمة :

واول ما يلفت النظر اهتمامه بتركيز معاني الكلمات ودلالاتها ، مما يشير الى اصالة في اتجاهه الفلسفي ، اذ ان ابرز ما يتميز به الفيلسوف الصحيح ، التشدد في اعطاء كل كلمة معناها ، وبهذه الروح ، نرى المؤلف يفصل بين اعلومتين : « الانسان الاجتماعي » و « الانسان المجتمعي » . فالوصف الاول نعت لمزاج ، والثاني صفة شاملة ، لاصقة بكل انسان ، سواء كان اجتماعيا ام انطوائيا منعزلا .

ثم ينتقل من تقرير هذه الناحية الشاملة في كيان الانسان التي يسميها « المجتمعية » الى القول بجبرية القومية ، ويؤكد ان « الانسان المثالي اللاقومي ، المجمد في اللازمان واللامكان ، غير كائن حقا . »

ولقد عجبت من التقائي مع الدكتور كمال الحاج في هذه النظرة ، فقد سبق لي ان كتبت في « روح العروبة » قبل عشرة اعوام ، حول قومية الاخلاق ، وفصلها عن الحس الانساني ، ما يلي « ... واذا ضربنا مثلا لهذا الحس في رجل يحسب نفسه « انسانيا » بمعنى انه لا يدين بدين ، ولا يفضل قوما على اخرين ، ولا يلتزم في اعماله نظاما اخلاقيا خاصا بامة او بشريعة ، ذاهبا في اقصى عقيدته الى وضع انساني شامل تندرج فيه خصائص كل عالم ، وكل جيل ، وعمدنا الى تحليل نفسيته ، نجد ان هذا « الانساني » مشوش الدخلة ، مضطرب الذهنية ، فهو لن يحس ذلك الاحساس الا حين يكون والده والد الناس اجمعين ، وامه ام

الناس اجمعين ، وهو لن يشعر ذلك الشعور بصدق وعمق الا حين يكون ناشئا في بيت الانسانية كلها ، متربيا تربية شارفت جميع المناخات والبيئات ، وعملت على تكوينها جميع التقاليد والعادات ، وعبرت بجميع اللغات ! وذلك مما لا حاجة الى تفنيد امكانه ، بله استحالة حدوثه او تصوره » .

ويروي المؤلف ان « معضلة اللغة » هي التي كشفت له النقاب عن حقيقة القومية ، « وهي التي حدتني ، بعد تجربة قاسية عنيفة ، على الايمان بواقع القومية . لا انسانية الا في بدء من القومية ... »

هذا مما جعله يرى في اللغة تاريخ القوم عينه ، في بناء القومية ، بعد ان يرد عناصرها الى اربعة : الارض ، الاقتصاد ، التاريخ ، واللغة . و « جميع هذه العناصر متعادلة في العظمة والكرامة ، لانها تنبثق من صلب الحياة ... »

كل هذه التقريرات وما اتبعها المؤلف بشروح تفصيلية ، صحيحة لا يرقى الى صحتها شك ، وبها يتأكد القارىء ان لا فرق بين العلم والفلسفة ، في نهاية المطاف ، حين يبحث كل منهما على طريقته الخاصة حقيقة القومية ، ويسعى اليها .

ولكن الامر يختلف حين ينتقل المؤلف الى موضوع الانسانية . حيث يجد القارىء ان ايغال الدكتور في مجاهل « التعميم » ابعده عن الواقع في التقاط الادلة وكشف الخفايا ، وايضاح الغوامض . فهو اذ يسعى الى البرهنة على وجود « حقيقة انسانية واحدة » شاملة ، وعلى ان القومية لا تصح ان تكون غاية وان « وراء القومية العابرة انسانية باقية » يغفل الجانب الاكثر « فلسفية » ، والاعسر التقاطا على الاذهان ، ونعني به العلاقة كعلاقة ، ان بين الحواس والعقل ، وان بين الاشياء ، وان بين الناس .

هذا الاغفال لدرس العلاقات بين مختلف الموجودات في تقرير الحقيقة الانسانية ساقه الى اغفال الجانب السياسي ، في بحثه ، وجره الى تبرير الحروب على صعيد فلسفي ، دون ان يشعر بالنتيجة الخطيرة التي انتهى اليها !

تأمل كيف انتهى الى ذلك : « اولا هذا الاحساس (الاحساس بان وراء العرض جوهرا ثابتا) لدى كل منا ، في قرارة ذاته ما كانت الحروب التي هي دليل ساطع الى ان جوهرا ادميا واحدا ، هو الذي يجب ان يكون حقا . والجوهر لا يكون ممكنا او غير ممكن . الجوهر واجب . هو يفرض نفسه فرضا . هو لازم لازب . لهذا تتناحر الشعوب . الشعوب لا تتطاحن في سبيل ما يمكن ان يكون . انها تتحارب في سبيل ما يجب ان يكون . هي تموت من اجل عقيدة ، والعقيدة ذات طابع الزامي ، قهري ، لانها تحمل فيها دائما صيغة المطلق . »

اكبر الظن ان تأثر الدكتور كمال الحاج بهنري برغسون ، هو المسؤول عن وقوعه في مثل هذا الخطا ، فالحروب التي وقعت وتقع بين الشعوب لا ترجع الى « سبب مطلق » ، عام ، يصح فيه التجريد والتعميم بل يجب اخذ كل حرب على حدة ، ودرسها في ضوء العلاقات الانسانية ، كما يجب في الوقت نفسه اخذ كل شعب على حدة ، وفصله بالذهن عن المجموعة البشرية ، ليتاح لنا فهم سلوكه .

اما اذا نحن مضينا في التعميم ، على نحو ما فعل الدكتور الحاج ، لم نجد فارقا بين الانسان كنوع ، والحيوان كنوع .

واذا كانت « الشعوب تتحارب في سبيل ما يجب ان يكون » اطلاقا ، فكيف نفسر الحروب القائمة بين انواع الحيوان ، بين النحال والدبابير ، بين الذئاب والنعاج ، بين النسور والطيور ، بين السمرمر والجراد ؟

اترى ان هذه الحيوانات تتطاحن في سبيل ما يجب ان يكون ايضا ؟! ام يموت منها من يموت ، في سبيل عقيدة ايضا ؟!

لو كان للمؤلف ان يفكر ـ وهو يدرس موضوع الانسانية ـ بما يسمى « العلاقة المنطقية » لادرك على الفور ، ان العلاقة لا يمكن التقاطها بوساطة الحواس ، وان العقل وحده هو الذي يمسك بها ، فمن الممكن ان ندرك بالبصر ما هو اسود ، ولكن ما ليس ابيض ، لا يتاح ادراكه الا بالعقل ، والعقل الانساني وحده .

والعلاقات بين الشعوب ـ هذه القضية التي اهملها الدكتور الحاج ـ لا يدركها الاحساس ، كما يدرك جوهرا وراء العرض . والحروب لا تبررها العقائد ، حين تكون هذه العقائد مرتكزة الى احاسيس وعواطف ومصالح ... امر الحروب اعقد مما يراه المؤلف ، وهو قضية « علاقة » لا قضية احساس .

ونعود الى فكرة « العقيدة » التي يمجدها الدكتور تمجيدا لا مزيد عليه : « ما قامت ثورة بناءة في شعب ، الا على اساس عقيدة . ما قام اصلاح مجد ، ولا فوز كبير ، الا على اساس الايمان بفكرة كبيرة ، تكون بمثابة الله . »

هذا التمجيد للعقيدة اطلاقا ادى بالمؤلف الى عدم التفريق بين ايمان وايمان ، بين فكرة وفكرة ، بين مسلك ومسلك ، ومرد هذا الوضع في ذهنه الى انه يمجد الفلسفة ، ويأخذ بنظريات افلاطون الاولى ـ لان هناك تعديلات ثانية ، ادخلها افلاطون بعد نضجه على ارائه ـ في طريقة الحكم ، وادارة الجمهور .

والى جانب هذاك التمجيد للايمان ، للعقيدة ، نجد المؤلف في اخر بحثه لموضوع الانسانية ، يتحدث عن الحرية قائلا : « الحرية هي القيمة التي لا قيمة خلفها اطلاقا . هي العمل المقيم الاكبر . لا قبل ياتي قبلها . ولا بعد ياتي بعدها . مثلها مثل الانسانية التي تبتدىء بذاتها ، وتنتهي بذاتها ، بل هي الانسانية عينها . لولاها ما كانت رحمة ، ولا عدالة ، ولا شفقة ، ولا محبة . هذه المفاهيم الاخلاقية تستمد قيمتها من كونها تحمل فيها معنى انسانيا عاما ، اي تحمل فيها معنى الحرية . »

واني لاعجب ان يصف مفكر مثل الدكتور الحاج ، بعض الكلمات ، في صف واحد ، دون التفات منه الى محتواها ، كان يحسب الرحمة والشفقة مفهومين اخلاقيين ويضعهما على قدم المساواة مع العدالة .

وينتقل المؤلف من تفصيل الانسانية وعرض افكاره حولها ، الى الانسانية اللاقومية ومن هذه الى القومية اللاانسانية ، ثم من هذه الى الاشتراكية الاممية ، ويختتم ابحاثه في هذه الموضوعات بتلخيص فكري ، يعطي به زبدة تفكيره العام ، الذي تتوجه هذه الفكرة « الحياد دليل اللاعقيدة في الانسان . دليل غياب مجتمعي في حياة الفرد . دليل ميوعة انخذالية ، وانانية غاشمة . الحياد هو الذي لا شخصية له . للذي لا ناقة له ولا جمل . وهذا لا يشرف الانسان العاقل . ما ولدنا عبثا ، لنعيش حياديين ، ونموت حياديين ... »

لي اعتراض ينتظم هذه الفصول وفروعها من اولها الى اخرها ، وهو ان المؤلف يطلق احكامه المجردة ، في فضاء التجريد ، دون لحاظ منه للدوافع الانسانية ولا للعوامل المنطقية المعقولة التي توجه فكرا نحو مسلك ، او انسانا في سبيل . فاللاقوميون مثلا اعداء الانسانية ، واللاانسانيون اعداء القومية ، والحياديون هم المتخاذلون !

يلقي هذه الاحكام ، ولا يقدم لنا مثلا واحدا حيا على انسان لا قومي ، او على قومي لا انساني ، او على حيادي ، ويظل من جراء تجريده مغلفا بضباب من الكلمات ، والالفاظ ، والافتراضات والحماسات الخطابية التي لا يقبض منها القارىء على واقع .

الحياد مثلا بين عدوين لا يدل ابدا ، ولا بحال من الاحوال ، على « اللاعقيدة » . وانما هو موقف اخلاقي ، يشير الى عقيدة ثالثة تأبى الانسجام مع الطرفين المتعاديين ، في ناحية او عدة نواح ، وتملي على صاحبها مسلكا خاصا ينبثق عن «اهتمامه» بشؤون يراها افضل من تلك التي يتخاصم عليها العدوان .. وهكذا ، نجد في اخر درسنا لهذا الكتاب ان موضوعه ليس من اختصاص الفلسفة ، والفلسفة وحدها . لا بد لمن يعالجه ان يكون ملما الماما واسعا بالتاريخ ، والسياسة ، وسائر العلوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاجتماعية بشكل خاص ، فلا يطلق حكما ،لا ويقدم الامثلة والشواهد عليه.

غير ان المؤلف اشار في اخر صفحة من كتابه ، الى ان بحثه دار في المطلق ، وانه ينوي التحدث في اسفار مقبلة عن قوميات ثلاث : اللبنانية والسورية والعربية ، وسيضع كلا منها على المحك ، ويشحذها وفق الاطار الفلسفي الذي رسمه .

هذا الاطار في خطوطه العلمية التي تحدثنا عنها اول الامر ، بدا صحيحا ، ولكنه مضطرب في تناول الحقائق السياسية ، نتيجة اغفاله للعلاقات الانسانية .

ولنا امل وطيد في ان يتلافى الدكتور هذا الجانب النظري الذي اغفله ، حين يعرض للتطبيق في ابحاثه المقبلة .

ولا بد من الاشارة ، في ختام هذه الملاحظات والانطباعات ، الى جمال الاخراج الذي يتميز به الكتاب ، الى خلوه من الاغلاط المطبعية واتقان طبعه ، مما يؤكد ان ناشره بذل جهودا تستحق التقدير والثناء .

عبد اللطيف شرارة

كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والفقه

النزاع حول التصوير في الاسلام ـ للدكتور بشر فارس ـ مستخرج من الجزء الثاني من كتاب « ملانج لويس ماسنيون (١) » ٣٣ صفحة نص فرنسي ـ ٩ صفحات نص عربي ـ ٨ لوحات ـ منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ـ المطبعة الكاثوليكية ببيروت

●

لا يزال الدكتور بشر فارس مكبا على دراسة التصاوير التي زين بها الخطاطون الاقدمون الكتب العربية التي كانوا ينسخونها ، باحثا عنها في مظانها محاولا ان يستخلص منها المذهب الفني الذي كان شائعا ايامئذ في رسمها والاساليب التي كانت متبعة لبلوغ الاغراض التي يستهدفونها منها .

والدكتور بشر فارس الي تضلعه في علوم اللغة وتمرسه من الادب قديمه وحديثه ـ بل ما هو ابعد من حديثه ، اذا صح هذا التعبير ـ من النقاد الفنيين المعترف لهم بالتقدم عندنا وعند الافرنج . فهو عضو في الجمعية الدولية لنقاد الفن ورئيس الشعبة المصرية الملتحقة بهذه الجمعية

وقد شاء ان يستخدم هذه المعرفة في شئون الفنون الرفيعة . ونخص فن الرسم منها هنا . ووقوفه على تاريخ تطوره ومختلف المذاهب التي نشات فيه والمدارس التي سيطرت على انتاجه ـ انه شاء ان يستخدم تلك المعارف في خدمة الفن الاسلامي فيستخرج التصاوير العربية من مكانها وينشرها بيننا مع جميع الظروف التي احاطت برسمها مستعينا على ذلك باطلاعاته الواسعة في الادب وتاريخه والفن بمسائله . ثم لايكتفي الدكتور بشر فارس بما ينشره من التصاوير وما يعلق عليها . بل نجده يبحث فيما كتبه الفقهاء والعلماء على تحريم التصوير وتحليله فينشره استزادة للفائدة وتعميما للمعرفة .

ولعل من الخير ان نشير الى ان الدكتور بشر فارس قد تفرد بين الادباء ، ولعله من الافراد القلائل منهم ، الذين قاموا ويقومون بهذا العمل النافع المثمر في خدمة الثقافة الفنية . فيصرف الوقت الطويل في دور الكتب ويتجشم متاعب اسفار جمة لتاديته على احسن وجه في حين انصرف العدد الكبير من ادبائنا الى نصوص الكتب ينشرونها ويعلقون عليها آخذين بما فيها من ادب مستهينين بما فيها من اثر فني .

ولعل هذه الظاهرة بين ادبائنا اللامعين كانت سببا في ظاهرة اخرى نلحظها على ما يكتبه بشر فارس في هذا الصدد وقد اشار اليها بنفسه . وهي انه يكتبها باللغة الفرنسية وعذره في ذلك « ان البحث المتوغل في مسالة من مسائل الفن الاسلامي لا يحظى عند جماعتنا حظوته عند الافرنج مستشرقين كانوا او مستطرفين » ولكن الدكتور بشر فارس يحرص دائما على ان يردف المباحث التي ينشرها بالفرنسية بموجز باللغة العربية يمكن القارىء العربي من معرفة فحوى الرسالة .

وهكذا فعل في بحثه الجديد . « كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والفقه » الذي نحن بصدده . وقد اتم تاليفه في سنة ١٩٥٥ .

من الشائع المعروف ان الخطاطين العرب كانوا يزينون الكتب الادبية التي ينسخونها ، امثال « كليلة ودمنة » و « المقامات الحريرية » و«كتاب الاغاني » برسوم وتصاوير لبعض القصص او المشاهد التي تتضمنها هذه الكتب . كما اخذوا يزينون كتب العلوم مثل الطب والنبات والبيطرة والفلك وصناعة الحيل او كتب عجائب المخلوقات بتصاوير ومنمنمات لبعض ما حوته هذه الكتب . ونعرف ان بشر فارس اكتشف في احدى النسخ المخطوطة لكتاب « الاغاني » بدار الكتب بالقاهرة منمنمة(١) تمثل ما يعرف في اصول الاسلام باسم « الممتحنة » حين قصد اسقف نجران الى الرسول العربي ، مما رواه الاصفهاني في « الاغاني » وموضوعها الآية (٥٩ وما يليها من سورة آل عمران) .

ولكننا لم نكن نعرف ان الخطاطين كانوا يعنون ايضا بتزويق كتب الفقه بالمنمنمات

وهذا وجه الطرافة في بحث الدكتور بشر فارس

فقد نشر في رسالته « كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والفقه » صورتين متقابلتين وجدهما سنة ١٩٥٤ في غرة نسخة من « رسائل اخوان الصفا » موجودة في خزانة السليمانية باسطنبول . ولسنا بحاجة الى التعريف بهذه الرسائل الخمسين ولا باصحابها اولئك العلماءالخمسة الذين كانوا يعقدون مجالسهم في البصرة في اواسط القرن العاشر المسيحي ، والذين طافوا بجميع علوم عصرهم وفنونه على الطريقة المعروفة في عهدهم وبحثوها في رسائلهم . وكانوا اقرب الى فلسفة افلاطون وفيثاغوروس منهم الى ارسطو كما كانوا الى مذاهب المعتزلة الاسماعيلية اقرب منهم الى السنة . لذلك حرصوا في حياتهم على كتم اسمائهم ولم يعرفوا الا بعد وفاتهم .

وكان هؤلاء الخمسة يعقدون المجالس . ولعلها كانت سرية لان المبادىء التي يعملون على نشرها كانت تمزج بين الفقه والفلسفة كما كانوا يتهمون في عصرهم وكما يظهر من رسائلهم . وهم الذين اوصوا مريديهم

(1) Philosophie et Jurisprudence Illustrées par les Arabes — La Querelle des Images en Islam — par Dr. Bishr Farès — Extrait des Mélanges Louis Massignon — 33 pages — Suit un résumé en langue arabe par l'auteur de 9 pages — avec 8 pls. — Editions de l'Institut Français de Damas — Imprimerie Catholique à Beyrouth.

(١) المنمنمة: الصورةالدقيقة فيكتاب MINIATURE وهيمن المصطلحات التي ابتكرها بشر فارس في باب الفن .

او (اخوانهم) ان يكون لهم حيث كانوا في البلاد مجلس خاص يجتمعون فيه في اوقات معلومة « لا يداخلهم فيه غيرهم يتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم » .

فالصورتان اللتان نشرهما الدكتور بشر فارس تمثلان « اخوان الصفا » الخمسة في تلك المجالس . يظهر الاخوان في احداهما منصرفين الى المطالعة والتامل وقد وقف الخادمان في صمت واحترام . ويظهرون في الثانية وقد انصرف اثنان منهم الى المطالعة والتامل في حين حمي وطيس الجدل بين الثلاثة الاخرين حتى انطلق احد الخدم يروح بمروحة في يده ليخفف من حرارة الجو .

وعند الدكتور بشر فارس ان هاتين المنمنمتين يرجع اسلوبهما الى طريقة مدرسة بغداد ، والفنان الذي رسمهما من مريدي هذه المدرسة ، ويستشهد على ذلك بالشبه الكبير بين المنمنمتين وبين المنمنمات التي تزين نسخة لمقامات الحريري ، وهي من ضنائن دار الكتب بباريس . لانهما مثلها في هدوء الالوان وبراعة التشكيل واقامة التوازن وابراز الشعور الحي . مما يبث في مجموع اللوح حركة صادقة مستملحة .

هناك منمنمتان اخريان وجدهما الدكتور بشر فارس في احدى المكتبات الخاصة بفرنسا تزينان صدر نسخة من كتاب مفقود لم يبق منه غير هذه الصفحة الاولى . اما الكتاب فهو « قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام » تصنيف جمال الدين الحسين بن المطهر الحلي من رجال القرن الرابع عشر المسيحي . احداهما تمثل المؤلف بين اربعة من مريديه وبينهم الكتاب المذكور واضح العنوان موضوع على ما نسميه الان بكرسي المصحف ، في حين تمثل المنمنمة التي بظهر الصورة دائرة تحوي « فهرس القواعد » .

وكان الحلي المعتزلي « عالم الشيعة وفقيههم » في عصره . وكان « اماما في علم الكلام » كما وصفه ابن تغري بردي في كتابه المخطوط « المنهل الصافي » واشتغل في العلوم العقلية فمهر فيها وصنف في الاصول والحكمة وفي فقه الامامية واشتهرت تصانيفه وتخرج به جماعة وكانت له مناظرات مع علماء عصره وفقهائهم .

ونضطر ان نمر مسرعين بصورة اخرى تمثل ديسقوريدس صاحب كتاب « الحشائش » والتي يرجع عهدها الى بدء المئة السادسة . ولعل هذا الكتاب هو الذي نقل الى العرب سنة تصوير المؤلف في فاتحة كتابه. والظاهر ان هذه السنة كانت شائعة عند اليونان ثم نقلها العرب فيما نقلوه عنهم ، حسبما يقرر بشر فارس .

ومهما يكن من امر فاننا نستطيع ان نلاحظ من مجموعة المنمنمات التي نشرها الدكتور بشر فارس مع دراسة موغلة وافية تدل على انها جميعا ترجع الى مدرسة بغداد من حيث الالوان والحركة او الهدوء ثم الجو . ان هذه المنمنمات تدل على ان الخطاطين العرب دابوا على تصوير المؤلف في اول الكتاب ، لا تصوير مشاهده ، بل هو وليد خيال استمد الشكل مما كان معروفا ومتداولا في النماذج البشرية في مراسم الرسامين.

وهنا ينقلنا الدكتور بشر فارس الى ذلك النزاع الذي قام بين الفقهاء والعلماء حول جواز التصوير وحظره وكان الدكتور بشر فارس قد نشر سنة ١٩٥٢ في كتابه « سر الزخرفة الاسلامية » نصا لابي علي الفارسي النحوي المتوفي سنة ٩٨٧ م يستفاد منه صراحة ان التصوير جائز وان الحظر مقصور على « تصوير لله تصوير الاجسام » .

وقد فصل اليوم طرفا من هذا النزاع اعتمادا على ما جاء في كتاب للقرطبي هو « احكام القرآن » ، وبين الاسباب التي تقوم عليها فكرة التجويز عند فريق من اهل العلم . ولكنه يلاحظ ان غالبية هؤلاء المجوزين من الشيعة او المعتزلة .

وهكذا نجد الدكتور بشر فارس يستكمل اشتات موضوع التصوير عند العرب اصوله وفروعه ، مدارسه ومذاهبه ، انتاجه وظواهره ، كما انحدر الينا في شتى انواع الكتب وصنوف الادب والعلم . وهي خدمة جليلة يقدمها للثقافة الفنية جديرة بان تقرن بالحمد والتقدير .

الاسكندرية — صديق شيبوب

نهر الرماد

لخليل حاوي ـ شعر ـ مع مقدمة لعفاف بيضون ـ ١٠٠ صفحة منشورات مجلة شعر ببيروت ـ دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت

●

لقد سبق لي ان قلت في صور نظرة القيتها على « قصائد اولى » لادونيس :

« هذه القصائد اول ما توجب على منعم النظر فيها ان يسأل نفسه هذا السؤال : هل اقرأ شعرا غنائيا أم ملحميا ؟ الجواب انك تقرأ شعرا فيه من الملحمة وفيه من الغنائية ، في تراوح وائتلاف لا عسر فيهما ولا تعسف : فيه من الملحمة الخلق الرائع ، والمدى الرحب ، والتماسك الفني الرفيع . وفيه من الغنائية انفعالات الذات ، وانعكاسات الحس على مرآة النفس المصقولة ، واقحام نزعات الشاعر في أزمات الانفعال المعاني الم الواقع . »

وها أناذا ، الان ، اقلب النظر في « نهر الرماد » لخليل حاوي ، فاراني مضطرا الى وضع نفسي امام سؤال قد يتراءى ، من نافذة الشعر، مرادفا للسؤال الذي اعتمدناه مدخلا للكلام على « قصائد اولى » وهو : هل في قصيدة «البحار والدويش » ، التي تصدرت نهر الرماد ، مفترق في الشعر العربي أم ملتقى ؟ الجواب ذو وجهين :

١ ـ باعتبار الانعتاق من اساليب الاستمرار والاجترار ، البحار والدويش ، او نهر الرماد كله ، مفترق في الشعر العربي .

٢ ـ باعتبار المؤالفة القائمة بين الذاتية والموضوعية ، البحار والدويش ، او نهر الرماد كله ، ملتقى في الشعر العربي .

وعلى اساس الملتقى ... لا المفترق ... ساتناول خليل حاوي شاعرا تتجاوب في شعره الذاتية ، جادة الشعر العربي حتى الامس القريب ، وحتى اليوم ...! ، والموضوعية ، الصعيد الفني الذي انطلق اليه خليل حاوي ، في طليعة الرواد الشعراء بالحرف العربي ، هذه الطليعة الرائدة النابية عن رؤية طين ميت هنا وطين حار هناك . وكلاهما طين بطين .

اتمثل ، وانا احس حرارة تنفثي في « نهر الرماد » بين يدي وقبالة وجهي ، فتى يجلس في زاوية من احدى غرف التدريس في الكلية الوطنية ـ الشويفات ، وفي عينيه تشوف الى بعيد بعيد ، وعلى شفتيه المهمتين دائما بالقول ترتسم علامات استفهام ، وكأنها ترتسم سبيلا الى الجواب . ذلك الفتى هو خليل حاوي هذا ، جاء المدرسة الثانوية بعد تحصيل ابتدائي لم يبرد له عطشا الى المعرفة ولم يسد به جوعا الى الفكر ... كان ذلك سنة ١٩٤٦ ، وكنت استاذ الادب العربي آنئذ في المدرسة التي جاءها خليل . ويلوح لي في ما يعودني من ذكريات تلمذة هذا الشاعر انه ، على ضيق وقته كطالب يرشح لنيل شهادة ثانوية ، كان يلجأ الى محاولات شعرية يفرغها مرة باللغة الفصحى ، واخرى بالعامية ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي كليهما كانت منافذ الشاعرية مفتوحة للانطلاق برئتي شاعر طويل النفس قوي الجناحين عامر الفكر .

ولم تغب اخباره عني طالبا جامعيا ، ثم استاذا في الجامعة. وكان فيها جميعا موسوما بالتطلع دائما الى ابعد وافضل ...

وفيما كنت احسبه قد هجر الشعر الى الفلسفة ، التي يهيىء نفسه لنيل الدكتورا فيها ، اذا به يطلع على الشعر العربي من تلك المنافذ الشعرية وقد انفرجت على آفاق من الاشراق والانطلاق . واذا بي اقف وخليلا عند هذا « الملتقى » الشعري ، في « نهر الرماد » .

واول ما الحظه في هذا « الملتقى » انني التقي ، الى جانب الشاعر خليل بالادبية الانسة عفاف بيضون ، التي شاءت ان تجعل من مقدمة نهر الرماد دراسة « مضغوطة الكم » في الشعر عامة ، والعربي منه خاصة . ومن ثم تنتهي الى ما ترى قوله في « ما حاول خليل حاوي ان يقوم به من حاجات » حاجات الشعر قالت الانسة :

« ... اننا بحاجة الى هذا الخيال الخلاق الذي حرره ـ نوفالس ـ من قيوده الالية معتمدا على فلسفة « فشته » وانطلاقتها التي لا تنتهي ، اننا بحاجة الى هذا الايحاء الذي لا بد منه في كل فن صحيح ، والذي افتقدناه في الشعر عندنا حيث كانت تحول دونه رتابة الاوزان ، وتحجر الصور ، وتجريد الالفاظ ، اننا بحاجة الى هذا الخلق المستمر الذي تحدث عنه « برجسون » ، والذي يخولنا ان نستفيد من غيرنا دون ان نفقد اصالتنا ورموزنا ، اننابحاجة الى هذه التجارب العميقة التي توحد بين وجودية الصور والانغام والتعابير ، وبحاجة اخيرا الى هذا الفنالذي يتحسس واقعنا الحياتي دون ان يهبط معه الى مستوى العادي منالامور والاجزاء » .

هذه الحاجات التي عرضتها الانسة ثم راحت تحدث عنها في شعر خليل حاوي هي حقيقة حاجات يجب ان نغني بها الشعر الحديث ، ولكن الغنى الذي نريده لشعرنا الجديد هو غنى يحتفظ فيه شاعره بالتوازن بين الفكرة والشكل او بما اسمته صاحبة المقدمة التآلف بين التجربة وبين تعبيرها الوجودي الصميم . ولا اعني هنا ان هذا التوازن مفقود في نهر الرماد ، ولكنه متفاوت الوجود في قصائد هذا النهر الرمادي الهادر الاعماق . وما قصدت الاشارة اليه هو ان الثقافة الفلسفية العميقة الجذور في تربة الفكر العقلاني ، كثيرا ما يكون ايحاؤها سحيق الرحاب عميق الغور فتضعف فيه المشاركة الفنية الصلة الفضلى بين الشاعر وقرائه . هذه المشاركة التي لا نريدها ان تعني هبوطا بالقيم الشعرية الى متناول القارىء العادي ، غير المثقف . ولكي استند في ما نظرت اليه ، اقدم شاهدا لوجود هذه المشاركة الفنية ، في مجلاهاالرائع، قصيدة « عودة الى سدوم » التي من اجلها قال الشاعر نزار قباني :

« ... هذا شاعر ذو شخصية جذابة ... خليل حاوي لا يستعير اصابع الاخرين ولا يشرب من محابرهم . انه جديد طازج الحروف ... يهدر خليل حاوي في «عودة الى سدوم» بحنجرة نسر ... يقف بكبرياء



قمة ليجلد بسياط احرفه المؤمنة الخصيان الضئال ... جلدا يستثير تهليلنا وتكبيرنا ... فقصيدتك مشروع معجزة صغيرة ، وبتراكم هذه المعجزات الصغيرة يمكننا ان نبني بلادنا . »

وهل من الحق في شيء الا ناخذ براي الخبير الفني ؟ وهل حلا الفن الزاخر بالمشاركات الفنية في الشعر باكثر مما حلا في شعر نزار قباني .

وعلى ذكر الشاعر قباني ، شاعر الاغراءة الفنية ، في النهضة الحديثة ، يطيب لي ان الفت النظر الى ان كلمته هذه في « صاحب عودة الى سدوم » طرفة صغيرة من طرائف الفن الوصفي .

يجب ان نحمد لخليل حاوي صفاء فكره يستوعب من الفلسفة والتاريخ ما يتجاوب ويتالف فينصهر في اعماقه معاناة يتناولها الحدس الخلاق ليبرزها في فن تذوب فيه ذات الانسان الشاعر ذوبا تفيض عليه اصالته الخيرة المشرقة المطمئنة . حتى اذا ما اشتدت حرارة التجربة العميقة جاء ذلك الفن هادرا عاصفا متحديا . وهذا ما دعاني الى ان اسمي نهر الرماد ملتقى لا مفترق في الشعر العربي . فالانسان لن يهنا الى حضارته ما لم يتفاعل شعوره وحسه على ضوء من فكره ورقابة من عقله . وهذا التفاعل الداخلي الخارجي ، او الذاتي الموضوعي هو نوع من الحمل العقلي الروحي لا يخلو من الالام ، ولكنها الام مولدة لتشيع عليها ابتسامة الخلق والعطاء . هذا التفاعل الذي عبروا عنه بالتجربة ، واسميته معاناة ، هو ميزان القيم في نظر المجددين والقائلين بالجديد ، وانا من هؤلاء ، ولكن على ان يحتفظ الشاعر بقسط من استواء الكفتين بين عمق التجربة وصحة الفن .

غير ان عمالقة الضمير من مثل خليل حاوي يخلعون على شعرهم من محاسن انسانهم الطيب ، المستقطر عبر التاريخ رسالة ، واساطير البطولة ملحمة ، وكبر العطاء سخاء ، فيخلقون المشاركة الفنية حركة داخلية ، تنبض بها العبارة الحية ، بدلا من ان تكتفي بالزينة اللفظية ، والقيمة الفكرية . فاسمعه يقول في خطابه نسل سدوم :

لست بوذيا بحبي
اطعم الطحلب والقمل شرايبني وقلبي
فليمت من مات بالنار
وبالطوفان ... لن ابكيك يا نسل سدوم
لن تموت الارض ان متم ...
لها بعل الهي قديم
طالما حنت اليه عبر ليل العقم ...
انثى والهه
فضها البعل ورواها
ففصت بالرجال الالهة

ثم اسمعه وقد تحول الغضب الهادر الى تساؤل عميق كالحياة رحب كالسماء ، يقول في عنف الفارس البطل ، وهدوء المؤمن المصلي :

أترى يولد من حبي لاطفالي
وحبي للحياة
فارس يمتشق البرق على الفول ،
على التنين ، ماذا هل تعود المعجزات ؟
بدوي ضرب القيصر بالفرس
وطفل ناصري وحفاة
روضوا الوحش بروما ، سحبوا
الانياب من فك الطغاة
رب ماذا ،
رب ماذا ،
هل تعود المعجزات ؟

ثم تنصهر معاناته في صلاة فيها كل خليل حاوي المذيب ذاته في موضوع التطلع الى غد العزة في بلاده ، فيقول ، مصليا :

باسم ما احرقت من نفسي بنفسي
لاصفي وجه تاريخي وامسي
باسم هذا الصبح في « صنين » ،
والعتمة خلفي وجحيم الذكريات :
ليحل الخصب ولتجر الينابيع
ويمض « الخضر » في اثر الغزاة
فارس يولد من حبي لاطفالي
وحبي للحياة
لتحل المعجزات
رب ماذا ،
رب ماذا ،
هل تعود المعجزات ؟

واني ، يا خليل ، لمنتظر ان تكون وقادة الفكر والشعر من الشبان المؤمنين بقوى الحياة فيهم ، اهلا لقولك :

اخرسي يا بومة تقرع صدري ،
بومة التاريخ مني ما تريد ؟
في صناديقي كنوز لا تبيد .

نسيم نصر

ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية

لجورج صيدح ـ طبعة ثانية منقحة ومزيدة ـ ٦١٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع دار العلم للملايين بيروت

●

تعرف المكتبة العربية طائفة من الكتب التي المت بالحركة الادبية في المهاجر الامريكية فارخت لها وتحدثت عن اعلامها ، منها كتاب « الناطقون بالضاد في امريكا » الذي كتبه بالانجليزية ابراهيم حبيب كاتبه وترجمه الى اللغة العربية البدوي الملثم يعقوب العويدات ، ومنها كتاب « الناطقون بالضاد في امريكا اللاتينية » للعويدات ، ومنها « ذكرى الهجرة » و « وحي السبعين » لتوفيق ضعون ، ومنها « مع الناس » لمحمد علي الحوماني ، ومنها « شعراء الرابطة القلمية » لنادرة جميل سراج ، ومنها كتب في دراسة شعر المهجر لمحمد قرة علي ووديع ديب ومحمد عبد الغني حسن ومحمد يوسف نجم بالاشتراك مع احسان عباس ، ومنها كتب تخصصت في دراسة اديب معين من ادباء المهجر ككتابي زهير ميرزا وعيسى الناعوري عن ايليا ابي ماضي وكتاب الناعوري عن الياس فرحات وكتاب مخائيل نعيمة عن جبران خليل جبران وكتاب العويدات عن فوزي المعلوف ورسالة نظير زيتون عن رشيد عطية وكتابي محمد عبد المنعم خفاجي وروكس بن زائد العزيزي عن احمد زكي ابي شادي ... وهلم جرا . ولكن المكتبة العربية لم تعرف موسوعة في الادب المهجري تحاكي موسوعة جورج صيدح التي ظهرت طبعتها الاخيرة بعنوان « ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية » . فهي سفر متكامل مترابط البناء ، فيه لكل اديب مهجري مكانه الحقيق به ، وفيه دراسة نقدية منهجية رصينة لادب المهجر وادبائه ، وفيه فوق ذلك نماذج من الشعر والنثر تمثل جميع النزعات التي ميزت ادباء المهجر بالتجديد والابتداع .

وقد تفردت موسوعة صيدح عن سواها من الدراسات التي تناولت ادب المهجر بان صاحبها لم يقصرها على اديب واحد ، بل وسعها لتشمل الادباء جميعا . ثم ان جورج صيدح لم يكن مجرد مراقب للحياة الادبية في المهاجر الامريكية ، بل كان عاملا في خضم هاته الحياة يعاصرها ويغذيها بنتاجه ويشارك فيها مشاركة جادة . وكان يحبا تلك الحياة مصبحا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وممسيا ، ظاعنا ومقيما ، مختلسا من اوقات الكفاح اليومي ما يقفه على متابعة الحركة الادبية متابعة حثيثة وعن كثب . كما ان جورج صيدح جعل وازعه الوحيد في النقد هو التذوق ، فلم يعترف بمدارس ادبية مما يتحدثون عنه ، ولا تاه في حلبة المذاهب الفكرية التي يلفظ بها بعض النقاد ، بل عد نفسه من العامة السذج وقال « نحن العامة لا نحفظ ابلغ الاشعار لغة ، بل ابلغها فكرة وحكمة وعاطفة ... ونحن العامة لنا منطق ساذج . نعلم ان الشعر لا ينهض الا على قائمتين : المعنى الموفق واللفظ الموفق ، فان مشى بقائمة واحدة اعياه المسير وغشي عليه قبل بلوغ الشقة » . وقال ايضا « ان من اراد ان يتذوق الشعر بحاسة علمية كان كمن يمضغ الوردة بدلا من ان يتنشقها » .

واشهد ان « سذاجة » جورج صيدح قد الهمته توفيقا كبيرا في انتقاء مادة موسوعته وفي حسن عرضها وفي الاحتكام الى الذوق ، فجاء كتابة متعة ذهنية وروضة ادبية وثمرة مشتهاة ، وكان دفاعه الهادىء الخالي من كل أثر للعنف او للثورة ، دفاعا نصر قضية الشعر المهجري وكسب لها مؤيدين ومتشيعين . فقد ادرك جورج صيدح ان القضية القوية السليمة تناصرها العدالة متى عرفت جميع اركانها وقرائنها ، ولهذا جعل يسوق تلك القرائن ويستشهد بالنماذج المعززة لحجته ، فما انتهى من كتابه حتى كان حكم القارىء المنصف الى جانب الادب المهجري ، في غير ما تحيز او هوى .

وما دام جورج صيدح قد ركب المركب العسير ، واخذ على عاتقه ان يؤرخ للمهجريين جميعا ، فلا بد اذن من معاتبته على امرين : اولهما انه تحدث بايجاز يكاد يكون مخلا ، عن مهجريين لامعين مثل نعوم وسلوم مكرزل وراجي ضاهر وفرح انطون ونظير زيتون ، وكنا نتوقع منه عن هؤلاء مزيدا من التفصيل يشفي الغلة ويمحو علة الجهل عنا نحن المقيمين . وثانيهما انه اغفل عددا من المهجريين او الذين عاشوا في المهجر فترة ما ، مثل الدكتور جورج خيرالله الذي اصدر في نيويورك مجلة « العالم العربي » باللغتين الانجليزية والعربية للذود عن قضايا العرب ، والذي الف كتابا عن جبران واخر عن النبي محمد وثالثا عن بعث جزيرة العرب . ومع ذلك فان جورج صيدح لم يخصه ولو باشارة عارضة ولم يدرج اسمه بين الاسماء الكثيرة التي سردها . ثم انه اغفل كذلك نقولا الحداد وزوجته روز انطون حداد « شقيقة فرح انطون » فقد هاجرا الى الولايات المتحدة في اوائل هذا القرن وعملا هناك في تحرير « الجامعة » اليومية و « الجامعة » الشهرية . ولم يكتب جورج صيدح شيئا عن صفية ابي شادي التي اصدرت وهي في الولايات المتحدة « اغنيتها الخالدة » وهي خطرات فكرية لفتاة موهوبة تستحق كل تقدير واطراء . كما ان صاحب الموسوعة نسي ان يحدثنا عن الشاعر « جورج صيدح » اكتفاء بايراد نماذج من شعره في صلب الكتاب وفي ذيله . وليته فعل كما فعل صنوه الشاعر القروي رشيد سليم الخوري حين ترجم لنفسه ترجمة امينة عذبة ، او ليته استنجد بصديقه الكاتب اللوذعي نظير زيتون ليقدمه الى القراء . فقد خرجنا من موسوعة جورج صيدح بلا شيء عن جورج صيدح نفسه ، وان كنا عرفنا فيه شاعرية خصبة اصيلة فطر عليها واشربت به ، وان كنا عرفنا عنه فضلا عن ذلك كفاءة نظريها ونشيد بها في معالجة قضايا الادب معالجة رصينة ناضجة، على الرغم من ان شطرا كبيرا من مادته كان موزعا بين خلايا الذاكرة وصفحات الدوريات ورسائل الاصدقاء .

وما دام جورج صيدح قد تصدى لعمل ادبي منهجي هذا مداه ، فلنا عليه عتاب اخر ينسحب على الشكل لا على المضمون . فقد عف الكاتب عن الاشارة الى مراجعه الا في القليل ، وترك القراء حيارى اذا ما شاء واحد منهم ان يرجع الى مظانه . وعذر جورج صيدح الواضح ان هذا الكتاب هو اصلا سلسلة من المحاضرات ، وان الذين يحاضرون لا يحبون اعتراض مجرى الحديث للاشارة الى هذا المرجع او ذاك . ولكن، ما دامت المحاضرات قد انتقلت من مرحلة المشافهة الى مرحلة الفصول المدونة في كتاب ، فكان يحسن بجورج صيدح الا ينبذ هذا المنهاج العلمي، لاسيما وانه قد رأى تذييل كتابه بفهرس للاعلام تيسيرا لمهمة المراجع.

وقد احصى جورج صيدح (على صفحة ٨٦) ناظمي الشعر باللغة الانجليزية ، فقال انهم جبران ونعيمة ومسعود سماحه دون غيرهم . وفاته ان احمد ذكي ابا شادي كان ينظم شعرا باللغة الانجليزية ، وله ديوانان طبعا على الالة الكاتبة في عام ١٩٥٣ في نيويورك ، احدهما عنوانه « اغاني العدم » وثانيهما عنوانه « اغاني المرح والحزن » .

وقال المؤلف (على صفحة ٣١٤) ان الدكتور ابا شادي اصدر اربعة دواوين اثناء اقامته في نيويورك وهي « الانسان الجديد » و « النيروز الحر » و « من اناشيد الحياة » و « ايزيس » . والواقع ان هذه الدواوين جميعا لما تصدر ، لانها لا تزال مخطوطة ، اما الديوان الذي صدر له في نيويورك فعنوانه « من السماء » . وللدكتور ابي شادي كتب اخرى طبعت في خارج المهجر عندما كان هو هناك ، منها « من نافذة التاريخ » في جزءين و « مملكة النحل » وكتاب « عظمة الاسلام » الذي قدم له رضوان ابراهيم و « رباعيات عمر الخيام » التي صدر لها روكس بن زائد العزيزي . وكل هذه المؤلفات لم يشر اليها صيدح في موسوعته.

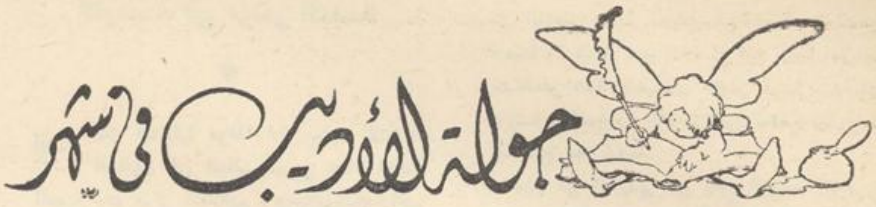
والحق ان هذه الموسوعة الصيدحية كتاب نفيس يقتنى وسفر جليل يمتع ويطرب. وقد استهواني هذا الكتاب بامانة مؤلفه ونزاهةاحكامه ودقةملاحظته وبطابع الروائية الذي يطبعه ، فصاحبته في العشاياوالتذذت بمادته واستعدت مقطوعاته المنثرة في ارجائه ، ووجدت فيه جسرا ضخما يمتد من قلب العالم العربي ليتفرع الى فرعين كبيرين احدهما في امريكا الشمالية وثانيهما في امريكا الجنوبية ، يمر عليه رسل الثقافة والوطنية والابداع الفكري واحدا واحدا لنصافح موكبهم وفي طليعته الرواد الموهوبون المبادرة امين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ورشيد ايوب ونسيب عريضة وايليا ابو ماضي وندرة حداد وعبد المسيح حداد وجورج صيدح والشاعر القروي والياس فرحات وشفيق المعلوف وفوزي المعلوف واخوانهم ممن رفعوا مشعل الضاد في بلاد الاعاجم .

وقد اعاننا جورج صيدح على معرفة ادباء المهجر معرفة شخصية بما سرده عن حياتهم الخاصة وبما رواه من مطارحاتهم ومنادماتهم ومجالس جدهم ولهوهم ، فعرفنا في الشاعر القروي قديسا للوطنية ـ كما سماه المجاهد اكرم زعيتر ـ وعرفنا عن الياس فرحات ان موهبه الشعر تفجرت فيه على غير دراية باللغة وادابها ، وعرفنا عن ادباء المهجر كفاحهم في سبيل الرزق وبلاءهم في اقتناء اللقمة من « الكشة » وتعلقهم بالوطن العربي ، وهيامهم باللسان العربي . عرفنا عنهم كل هذا واكثر منه ، وكيف ان فقراءهم يتبرعون بحر مالهم لنصرة قضايا العرب كما فعل القروي وفرحات وغيرهما ، وكيف ان اغنياءهم جادوا بمالهم في سبيل مناصرة الحركة الثقافية في العالم العربي ، كما فعل نعمه يافث . وليت جورج صيدح حدثنا عن مبرة موسى كريم في الشام ، فهي ماثرة من مآثر المهجريين وكلهم انسان رهيف الحس صادق الوجدان .

واجب النصفة يقتضينا ان نقر بان جهل الادب المهجري ظاهرة عامة في الوطن المقيم . وقد كان لنا في الماضي عذر ازاء هذا الجهل ، اما وقد اصدر جورج صيدح موسوعته ، فلم يعد لنا عذر في جهل هذا الادب الحي المتجدد الشامخ ، ولا في تجاهله .

والمأمول ان تنتضى الاقلام لتناول ادب المهجر بعناية تفوق العناية السابقة به ، حتى لا يتورط اديب في احكام مبتسرة كتلك التي نسمعها من المرتجلين المتسرعين غير الدارسين في الحين بعد الحين .

القاهرة — وديع فلسطين



حول حفلة التكريم بذكرى ابو ماضي

●

حضرة الاديب المشرف على الصفحة الادبية في جريدة الديار الغراء .

اهديكم سلامي على شرط ان تفسحوا صدر هذه الصفحة لكلمتي وتفتحوا صدركم للاحظاتي بعد ان حضرت الحفلة التذكارية التي اقيمت لايليا ابو ماضي في الجامعة الاميركية .

انني عضو « غير عامل » في لجنة التكريم واريد ان اهنىء الاعضاء العاملين الذين نظموا الحفلة على نجاح جهودهم مع شيء من التحفظ والنقد البريء .

ان اللجنة التنفيذية احسنت القيام بمهمتها من الوجهة التحضيرية واستعملت في سبيل ذلك صلاحيتها ، واكثر من صلاحيتها .. اسجل لها فضل الحذق في الدعاية للحفلة والسخاء في توزيع البطاقات .

فمن جهة الدعاية لم تبق جريدة معتبرة الا اعلنت عن الحفلة ، وعلى بهذه المناسبة ان انوه بالموقف الرائع الذي وقفته جريدة الحياة قبل الحفلة وبعدها . فقبل الحفلة مهدت لها بمقالات متتابعة نشرتها عن حياة ابو ماضي حركت بها الذكريات الراسبة واثارت الاهتمام العام ، وبعد الحفلة جاءتنا بعدد من الجريدة هو حفلة تكريم ثانية لابو ماضي استوعبت المقال الافتتاحي والصفحة الثالثة . حقا ان يقظة صاحب الحياة كصحافي وغيرته كمواطن عربي واحساسه كاديب ، لهي اشياء اندر من الكبريت الاحمر في محيطنا الاخضر . وقلمه الذي يتفجر عاطفة ويتفطر حرقة كلما مر على اسم اديب مهجري حيا كان او ميتا ، لهو بركة من بركات الوطن على ابنائه المغتربين ، لا شك انه يكتب متاثرا بالانطباعات التي حملتها ذاكرته من المهاجر فهو قد زار بعض امن الجمهوريات الاميركية ، اما زميله محمد قره علي الذي لم يزر المهاجر ولا عرف شخصيا الادباء الذين يؤثرهم ويتغنى بشعرهم كأبو ماضي والقروي ونسيب عريضة فمن الغرابة ان نجده يغلي حماسة للادب المهجري فيلتقط كل شاردة وواردة عنه وينقلها الى العالم العربي عن طريق جريدة الحياة ، او يترقب حضور اديب من ادباء المهجر ليحتفي به ويكرس وقته لصحبته . فكانه الضحية المتطوعة لكل حدث له مساس بالمغتربين . وقد رأيناه اكثر اهتماما باستقبال الوافدين الى حفلة ابو ماضي من اعضاء اللجنة انفسهم ، يدور كالولب بين الابواب والمقاعد لاجلاس الحضور

اما بطاقات الدعوة فقد رأيتها في كل يد وعلى كل مكتب مما يدل على نشاط محمود . وما كان بالمستطاع عمليا ملافاة النسيان او التنبوء باسماء جميع الراغبين بحضور الحفلة من سكان بيروت . يكفي ان اللجنة اعلنت ان الحضور مباح لغير المدعوين وان البطاقات ما هي الا وسيلة للتذكير . وقد قرأنا هذا الاعلان في اكثر من جريدة .

وبعد ، فهل كانت الحفلة ناجحة ؟

ان كان عدد الحضور هو مقياس النجاح ، فنجاح الحفلة كان منقطع النظير . في الموعد المضروب للاجتماع كان في قاعة الجامعة الاميركية الف وخمسمائة شخص بين قعود ووقوف ، وعدد كبير لم تستوعبهم القاعة فوقفوا خارجا يتسمعون الى ان اضطرهم البرد الى الانسحاب .

هذه ظاهرة لها وزنها الثقيل في ميزان الحرارة الادبية عند الجمهور ، لا نعني فقط ان الادب في لبنان لم يزل على قيد الحياة بل نعني ان حيويته لم تزل نابضة قوية ، لا تخنقها يد ظاهرة او خفية ، ولا يد حزبية ، حتى ولا حكومية .. ان هذا السيل المتدفق من الادباء والمتذوقين اذهلني عن غياب الجداول الصغيرة من فئات الحردانين ، والرجال الرسميين ، وغيرهم ...

لقد سرني ان ارى الدكتور شارل مالك في مقدمة الصفوف ولم استغرب من الرجل الكبير مثل هذه الشجاعة الكبيرة . لم يحضر سواه من مرتبة الحكام ولكن رب فرد بمقام الف .. وساءني ان لا ارى وجها واحدا من الوجوه الدبلوماسية العربية ، اين سفراء العراق والاردن والسعودية ومصر واليمن واين المستشارون والملحقون المفروض عليهم الاتصال باهل القلم والاندماج في المحافل الادبية ؟ هل جاءهم ان وزراء الدولة قاطعوا الحفلة فزالت رغبتهم في حضورها ؟ الا من صلة تربطهم بالادب العربي وبالجمهور البيروتي غير صلة الوزراء ؟ ان ايليا ابو ماضي هو شاعرهم مثلما هو شاعرنا ، شاعر الامة العربية جمعاء .

أليس من اللياقة الدبلوماسية ان يشارك ممثلو الدول الصديقة الشعب اللبناني الذي يعايشونه ويحرصون على مودته ، في عواطف الاسى حين يبتلي بمصاب او في مظاهر التكريم حين يقوم بواجب وطني نحو شاعر من ابنائه النابغين ؟

واغرب من هذا ان ثمانية من زملائي في لجنة التكريم تخلفوا عن الحضور .. بلا سبب ولا اعتذار . وانا لا افهم كيف يكون صاحب الدعوة غائبا عن موعد ضربه لمن دعاهم ؟ الم ير اسمه على بطاقات الدعوة ؟

امامي رسالة من اديب مصري كبير قرأ في الصحف خبر حفلة التكريم لابو ماضي فكتب ما نصه :

« اشاركم مشاركة قلبية في احتفائكم بذكرى فقيد الشعر المعاصر المأسوف عليه ايليا ابو ماضي الذي خلف افتقاده في كل نفس عربية لوعة لا تهدأ وفي كل عين عبرة لا تفيض . واشكركم باسم الادب والادباء ان تقوموا عن العرب جميعا بتكريم ذكراه ، فهو لم يكن شاعرا لبنانيا ولا سوريا ولا مصريا ولا مهجريا ، ولكنه كان شاعر الانسانية كلها ، وكان سفير العروبة في بلاط الفن الانساني كله ، وان كان ابو ماضي قد ووري التراب ولم يعد له من التكريم او الحفاوة جدوى ، فان عملكم هو تكريم للادب وتشريف للادباء ، ورد اعتبار لكل اديب مكافح يفني عمره او يريق سواد عينيه على اديم الصفحات لتستحيل على مر الايام اكليلا في جبين الانسانية ومدماكا في بناء عزتها وكرامتها ونورا يضيء لها مجاهل الطريق الى الرخاء والرفاهية والسلام » .

ولكن نجاح الحفلة عدديا لا يكفي . كان الواجب ان تنجح موضوعيا ، وعلى اللجنة تقع مسؤولية الخطب التي القيت لا على الخطباء وحدهم ومعلوم ان الغاية من الخطابة في حفلات الذكرى التابينية هي اقناع السامعين بجدارة الفقيد بمظاهر التعظيم والاجلال التي تقام لاجله ، والاحاطة بما خفي من آثاره ومآثره الغراء ، والاشادة بخدماته الوطنية الادبية الى غير ذلك من مسوغات التكريم

وهنا اتساءل : هل يخرج السامع من حفلة ابو ماضي بفكرة عن قيمته الادبية وعن قيمته الانسانية اعلى واوضح من الفكرة التي كانت في ذهنه قبل حضوره الحفلة ؟

اقول لا . وهذا ما يحملني على التحفظ في تقدير نجاح الحفلة .

افتتحت الحفلة بالوقار والخشوع بعد ان وقف الحاضرون دقيقة في صلاة صامتة ناجوا بها روح الفقيد . وساد هذا الجو المهيب ساعة من الزمان تكلم في اثنائها ثلاثة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خطباء فلم يتجرأ الحضور على التصفيق حتى جاء دور الاستاذ نعيمة ـ رجل الجد والاتزان ورفيق الفقيد الغالي في حياته الشخصية وحياته الادبية ـ فاخذ بالتنكيت على غير عادته ، وبالغمز واللمز على عادته ... حتى علت القهقهات واندلع الهرج والمرج في حفلة التابين . ويلوح لي ان هذا هو السبب الذي حمل الشاعر ميشيل طراد (كما جاء في جريدة السياسة) ان يقول :

ليست هذه حفلة تكريم لايليا ابو ماضي بل هي مؤامرة على ايليا ابوماضي .

كلمة الرثاء الوحيدة كانت قصيدة الاستاذ جورج صيدح فقصيدة مؤثرة كما تقول جريدة الحياة ، طويلة كما تقول جريدة النهار ، اما الكلمة عن قيمتها الفنية فلا تقال الا بعد ان تنشر القصيدة وتوضع على المحك او الغربال، انها قصيدة وفاء للصديق الراحل ووفاء للمهمة الموكولة الى الشاعر ووفاء لرسالة الجمال والصدق والتجديد الفكري في قالب الشعر التقليدي والذي عابها كونها تاريخا ذا اتجاه واحد ، اطراها من حيث لا يدري . فالوحدة في القصيدة هي اولى شروط الاجادة ومتى تعدد الخطباء في اداء مهمة واحدة كان على كل واحد منهم ان يقصر كلامه على ناحية واحدة ويترك لرفاقه مجال الكلام على نواح اخرى ، حتى لا تتوارد الافكار وتتردد الشواهد والعبارات .

وقد لاحظت ان شاعر الحفلة هو الخطيب الوحيد الذي ارهق نفسه في اعداد كلمته احتراما للحضور وارضاء لنفسه اما الباقون فاتوا من فضلات موائدهم .. سمعنا من الانسة نازك الملائكة تحليلا موفقا مركزا لشاعرية ابو ماضي ، ولكنه جزء منسوخ من دراسة طويلة تنوي الشاعرة البارعة نشرها قريبا ، وسمعنا من الشيخ العلامة عبدالله العلايلي تعليقا رائعا على قصيدة الدمعة الخرساء كان نشره في الصحف منذ اسابيع فاضاف اليه تاجا مرصعا في المقدمة وذيلا مدبجا في المؤخرة . وبعده وقف الدكتور سامي دهان فكان فصيحا بليغا مع انه لم يكشف الا عن جزء سطحي من معارفه العميقة الواسعة . وكان مسك الختام ـ لسوء حظ ايليا ابو ماضي ـ خطاب الاستاذ نعيمة الذي تعمد ان يذكرنا « بانانية ابو ماضي وعداواته» وباسخف شعر قاله قبل ان يقتبس المعرفة والفن والابداع من « الرابطة القلمية » التي كان الخطيب مستشارها وراعيها فان قارنا كلامه بما كتبه الاديب المصري بمناسبة وفاة ابو ماضي كما ورد آنفا ابتل جبيننا بعرق الخجل ولله في خلقه شئون وانا اليه لراجعون.

[الديار] حزام

القومية في مؤتمر الادباء

●

لقد كان اختيارا موفقا ان يلتفت الادباء الواعون في العالم العربي هذه اللفتة القوية نحو مركز انطلاقهم ، ومجالي انتصاراتهم التي كسبوا بها تقدير العالم المتحرر الساعي نحو حياة بشرية افضل .

وان تكون نقطة تجمعهم هي القومية العربية التي شرف الادب العربي المعاصر ان يكون في مؤتمره هذا اطارا للصورة المضيئة التي تنشر اشعتها على حنايا طريقنا الجديد فتفمره بالنور والامل والمجد ، وتدفعنا نحو انطلاقات من الرخاء والسلام والسعادة البشرية .

وكان مفروضا ان الادباء حين يأتمرون ليتدارسوا موقف ادبهم حيال القومية ، وليكثفوا اضواءه حول انطلاقاتها الجديدة ، ان يكون لهذه القومية وهي الموضوع والمحور وحجر الزاوية في المؤتمر مفهوم يتداعى الادباء حوله على كلمة سواء .

وكان مقدرا ـ ما دام الموضوع ذا شعبتين ـ ان يتقاسمه الادباء المتمحصون للادب ، والدارسون الذين وعوا القومية ومارسوها كتابة ودراسة وعملا .

واستقر في حسباننا ونحن نقرأ الصحف ونستمع الى الندوات التي تمهد للمؤتمر اننا سنتناول على اعلام القومية والادب ، فنفيد من علم هؤلاء وفن اولئك لنخرج بشحنة جديدة ، وعمل مبلور ، يشحن به الادب وعي الشعب العربي ، ويتفلفل به في واقع رجل الشارع لا في القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد ولكن في القرى والنجوع حيثما تتفلفل الكلمة، وتنفسح آماد القراءة والكتابة ، ليلقنها للرأي العام العربي الذي هو عماد الامة العربية والذي يكتب عليها امجادها وانتصاراتها .

لكننا حينما افتقدنا الدارسين المتخصصين في القومية ، ووجدنا كل كراسي المؤتمر قد شغلت برجال الادب ظننا ان موضوع القومية مفروغ منه ، وان بين الادباء اتفاقا على مفهوم محدد واضح يصلح محورا يدور حوله الشق الاخر وهو الادب وظننا اننا وحدنا الجاهلون بماهية القومية ، ولكننا كدنا نذهل حينما بدأ كبير من كبراء الادب يتحدث عن القومية فاذا هي الدين ولا شيء غير الدين ، ولما جاء دور النقاش ، وجرؤ احدنا ان يستوضح اذا التخبط يطل برأسه ويخرج لسانه للمؤتمر ، واذا المؤتمرون ينظر بعضهم في وجوه البعض الاخر مبهوتين ، واذا المؤتمر اخر من يعلم !!

وقام بعض المؤتمرين ـ وهو من الذين يوجهون مصائر الثقافة القومية في بلد كبير ـ ليجيب عن التساؤل بلهجة حاسمة تقريرية ، بان القومية شعور متغلغل في نفوسنا ، نحسه جميعا ولا نقوى على الافصاح عنه ، وكل من لم يستشعر هذا الاحساس فليس عربيا ، وليس اديبا ، القومية كالماء والنور نحسهما ولا نستطيع تحديدهما .

هذا هو التفسير في رأي الاديب الكبير ، وتقول لهجته الحاسمة الجازمة انه ليس للقومية اي معنى غير هذا .. اي ليس لها معنى على الاطلاق !

واذن ففيم كان اجتماع الادباء ما دامت القومية التي جاء الادب يتلمس الوسائل السديدة للتعبير عنها قد بدأت وانتهت في حركة لسان ؟ اليست مهمة الادب ان يلقي الاضواء على جوانبها الحارة النابضة المتطورة ليعمق مجراها ويبشر بها ، وينطلق معها في مسارب النفس العربية المعاصرة ؟

★ ★ ★

صحيح ان القومية العربية بالذات كسبت من زمالتها للدين كسبا كبيرا جدا ، ولكنه اسلمها مقاليد الامة العربية بعد ان وعاها ودربها على المحبة والالفة والتسامح وسعة الافق ، واخرجها من قوقعة الجزيرة الى فضاء العالم ، وفتح أعينها على الحضارات الانسانية النامية .

وصحيح ـ الى حد ما ـ ان القومية العربية كانت مشاعر ، ولكنها مشاعر نابضة تتلمس منافذ الانطلاق والتكيف والتفلسف لتصبح شيئا اكثر من الشعور ، وكان ذلك في طفولتها ، وكان ذلك نكبة عليها يوم أعدناها طفلة في الماضي القريب تتغذى على المشاعر وحدها ، ويتلاقى باسمها زعماء العرب فيتعانقون وتشيع بينهم القبل المعطرة ، والتحيات الحارة ، والعواطف الجياشة ، والخطب الرنانة ، ثم يستديرون فاذا طعنات بعضهم في ظهور بعض باسم الزعامات، واذا الاوطان تباع باسم المصالح الخاصة ، واذا الحروب لحساب الاستعمار ، واذا الوطن العربي مفتت ، مشتت المآرب والاهواء ! واذا الشعب العربي ضائع مهدور الواقع مظلم المستقبل .

كل ذلك لان عواطف الافراد هي المرآة العاكسة لواقع القومية العربية .

وحينما وعت الشعوب العربية ، وانطلقت بفطرتها تصنع قومية حقيقية من وعي واقعها، وتشكل بتحركاتها الجديدة واقعا متعادلا من العواطف والمصالح الحيوية المتبادلة ، وكسبت ما كسبت من انتصارات كبيرة تصنع بها مستقبلا مجيدا لنفسها ، وتبدأ بها علاقة كريمة مع الانسانية المتحضرة .

حينئذ يصبح تمسكنا بهذه المعاني الانتكاسية ردة مدمرة لكل ما معناه الوعي الجديد باسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القومية ذات الخطوات الايجابية الواسعة التي نعيشها وندفعها ونندفع بها .

ذلك خطأ كبير تولد من وهم صغير ، وهو ان المؤتمر ما دام مؤتمر الادباء فليس فيه مكان لغير الادباء حتى ولو كانوا هواة لم يتخصصوا ولم يتعمقوا الادب ولم يعوا من تياراته وتحركاته على ارض الحياة . الا انه كلمات جميلة يتلهى بها السذج من قراء الامة العربية ، وبذلك نحي عن المؤتمرالكثيرون من رجال الفكر والقومية ، ولم ينتفع المؤتمر بهم حتى حين تعدى المؤتمر اختصاصاته وخرج من نطاق الادب المحض الى نطاق البحث الفكري الخالص الذي يدخل في صميم نطاق العلوم الانسانية ذات التخصص الدقيق

وكان اجدر بالمؤتمر منذ البداية ـ ليؤمن انطلاقه بلا تخبط ـ ان يستعين بالمتخصصين ولو بوصفهم خبراء يصنعون مع هيئة مكتبه من وراء الستار تلك الخطوط العريضة التي تشكل القاعدة الاولى وهي تحديد المفاهيم الاولية التي يقوم عليها ومن اجلها المؤتمر ، او على اضعف الايمان ان يستعين بالبحوث الرائدة التي جهد اصحابها جهودهم لوجه العروبة من امثال ساطع الحصري ونقولا زيادة ونبيه فارس وجورج حنا ويوسف هيكل وقسطنطين زريق وعلي ناصر الدين والامير مصطفى الشهابي ، وامين سعد وكمال الحاج وعبد اللطيف شراره ومنيف الرزاز وعبد الرحمن بدوي واسحق الحسيني وغيرهم .

★ ★ ★

ربما كان ذلك لان المؤتمر تجاهل القومية العربية ، واستنكف ان يكون الادباء في حاجة الى تلقين المبادىء الاساسية للقومية ، وافترض فيهم العلم والمعرفة اكثر مما يجب .

وربما كان ذلك لان المؤتمر اخذ طابعا رسميا اكثر مما يجب ، فاتجه الى الهيئات الحكومية اكثر مما اتجه للافراد ذوي التجارب والعبرات ، حتى لقد كانت سكرتارية المؤتمر ـ كما هو مرسوم لها ـ تتصل بالمجلس الاعلى للفنون ليتصل بوزارة التربية المصرية لتخابر وزارة الخارجية المصرية ، لتخابر وزارات خارجية الدول العربية لتخابر كل منها وزارة المعارف في كل بلد عربي ، لتتصل بالجامعات والهيئات الرسمية وشبه الرسمية لاختيار الادباء الذين يمثلون بلادهم في المؤتمر وتعود هذه الحلقات تهز بعضها بعضا حتى يصل الرد الى سكرتارية المؤتمر ، وهكذا تهتز هذه الحلقات جميعا على ثقلها وبطئها كلما جد استفهام او استعلام ، وكل هذه الحواجز العالية بين السكرتارية والمؤتمرين شكلت عقبات وعرة ، وادخلت اهواء واغراضا في اختيار اعضاء الوفود وفي التحضير للمؤتمر حتى وضعت مصير الادب في يد موظفين في مختلف الدول العربية قد لاتكون لهم صلة ما بالادب .

وحتى في اختيار الهيئات الرسمية التي اتصل بها المؤتمر كان التوفيق في سبيل غير الذي سلكه المؤتمر ، فحينما شاء المؤتمر ان يدعو وفدا من الجامعة العربية اتجه الى الادارة الثقافية في الجامعة العربية ، فشكلت وفدا من موظفيها لم يسمع له صوت ولم ير له وجه في المؤتمر .

ونسي المؤتمر ونسيت الجامعة العربية ان هناك معهدا يسمى « معهد الدراسات العربية» منبثقا من الجامعة نفسها لدراسة القومية العربية وتخصيص طلابه فيها وتجميع الادب والتاريخ والاقتصاد والاجتماع والقانون في الدول العربية حول محور واحد هو القومية العربية

ومع ذلك فلم يتنبه المؤتمر له ليوجه اليه الدعوة ، ولم تتواضع الادارة الثقافية فتحول اليه الدعوة او تشير باصبعها الى مكانه ، وقصة هذا المعهد المهمل قصة اليمة ، فانه انشىء باموال الامة العربية ليثقف شباب الامة العربية من خريجي الجامعات وليحمل فيهم مسؤولية خطيرة في هذه الاونة من حياة العرب ، وهو قائم في قلب القاهرة وفي ارقى احيائها ، ومع ذلك فلم يعترف به في مصر سوى شركة الترام التي تفضلت فسوت بين طلابه وطلاب المدارس الثانوية والاعدادية في منحهم اشتراكات مخفضة على خطوطها . اما ما عدا ذلك فما زال طلابه الراغبون في تعمق الثقافة والقومية والوعي العربي المناضل، يواجهون وحدهم العقبات الرسمية وغير الرسمية التي توضع في طريقهم فتعوقهم بقصد او بدون قصد عن مهمتهم الجليلة .

واذا كان حال المعهد في مصر ، منكورا من الدولة ومن الهيئات الادبية والثقافية ، فلا نلوم بقية الدول العربية اذا هي تجاهلت معهد القومية العربية ولم تلتفت اليه ، ولكننا نحيي سوريا الدولة ، وسوريا الشعب التي آمنت بفكرة المعهد القومية فبعثت اليه طلابا يتفرغون لدراسة القومية وينقطعون لها ويتفوقون فيها بما توفره لهم من امكانيات ، وما تفيضه عليهم من تشجيع .

واذا عتبنا على هذا او لمنا ذاك ، فلن يغتفر احد لمؤتمر الادباء ان يغفل او يجهل او يتجاهل معهدا قائما على دراسة القومية ، ولن يغتفر للقائمين على المؤتمر ان يهدروا



القومية في مهرجان القومية ، وان يندوها في مؤتمر قام من اجلها وان يفرض على الادباء او غير الادباء مفاهيم بالية بهذه الطريقة التعسفية التي طلب بها ان يؤمنوا بهذه الاراء البائدة والا فانهم فاقدو المشاعر جامدو الاحاسيس ، خارجون على قوميتهم .

واذا لم يكن هناك سبيل الى تدارك ما فات ، وكانت القومية قد غبنت في مؤتمر الادباء ، فان على المعنيين بالقومية ان يواصلوا زحفهم وان يجهدوا في ابانة معاني القومية وتعميق مجراها في نفوس الشعب حتى لا نخسر الجولتين ، ولكيلا تضيع بين الادباء

لا اريد بهذا ان اهدر جهود الذين بذلوا من عرقهم وبددوا بياض نهارهم وظلام لياليهم في سبيل المؤتمر ، ولا اريد ان اطفي الشعل التي توهجت في جلسات المؤتمر فاضاءت كثيرا من الدروب ، وبددت كثيرا من الكلمات ولا اسمي احدا ممن لمعت اصواتهم في ساحاته او رفعت ايديهم اعلامه من خلف الستار حتى لا اظلم غيرهم ..

لا اريد ان اقول ان المؤتمر فشل ، فهذا جحود لاعمال انسانية كريمة جهدت ما استطاعت

وبصرف النظر عن الاخطاء الكبيرة والصغيرة فقد كسب لنا المؤتمر مكاسب ليس من الانصاف ان نتجاهلها .

ولكننا لا نريد كذلك ان يتبجح الاخرون فيزعمون ان النجاح المنشود كان حليف المؤتمر وان ليس في الامكان ابدع مما كان، فتلك مكابرة لا تشرف احدا ، ولا يقبلها احد ، واكثر الناس اخطاء هم اقل الناس اعترافا بالواقع.

ومسالة اغفال القومية في المؤتمر وتمييع مفهومها ، والارتداد بها الى تحديد رجعي باد ليس الا واحدة من ظواهر كثيرة وكبيرة سنعود اليها في فرصة تالية .

القاهرة رضوان ابراهيم

صدر حديثا :

الصمت والمطر

مجموعة قصص

بقلم حليم بركات

منشورات دار مجلة شعر

تعليم فن الرسم للمكفوفين

●

اذا كان الاهتمام بتعليم المكفوفين موادالتعليم العام قد بدا منذ مائة وستين عاما ، فان برامج هذا التعليم للمكفوفين ظلت تفتقر زمنا طويلا الى مادتين هامتين ، هما الرسم الفني والرسم الصناعي .

فالمكفوف لم يكن حتى الان يجد وسيلة تلقنه معرفة اشكال الاشياء كما تبدو في رسوم لها على سطح مستو ، ولم يكن هناك نظام او وسيلة فنية لتحقيق ذلك .

والمكفوف في حاجة - اكثر مما يحتاج المبصر - الى تخطيطات توسع وتصحح ادراكه للشكل وللعلاقات المكانية بين الاشياء من حوله ، وهو الى هذا محروم من الاحساسات البصرية التي تعزز في كل لحظة ادراك المبصر للمكان .

وقد بذلت الجهود منذ عهد بعيد لابتكار اجهزة ومناهج مختلفة تعين المكفوفين في ممارسة فن الرسم والرسم الصناعي. فاليوم تستخدم مدارس المكفوفين السوفياتية جهازا صغيرا يستطيع المكفوف بواسطته ان يرسم على الورق والبلاستيسين خطوطا بارزة ، تنطبع بطريقة آلية على ورق حساس بحيث يمكن عند الاقتضاء محو الرسم او تصحيحه .

ومنذ عام ١٩٥٦ اصبح برنامج الدراسة في مدارس المكفوفين في الاتحاد السوفياتي يشمل مادة « فن الرسم للمكفوفين » ويدخل في هذه المادة الرسم الهندسي والرسم الصناعي البارز والتجسيم بمادة البلاستيك .

ومن اهم الاغراض التي تهدف اليها هذه المادة الجديدة تعليم التلاميذ رسم احجام الاشياء على سطح مستو . وتعويدهم على قراءة الرسوم الصناعية وجميع الصور التخطيطية . وقد اصبحت مادة الرسم الصناعي في مدارس المكفوفين تحتل في الاتحاد السوفياتي مكانة هذه المادة في المدارس العادية

و « لتعليم فن الرسم للمكفوفين » غرض اخر هو تنمية الحس الجمالي والذوق في نفوس الاطفال المكفوفين . ففي المدارس العليا، يتلقى الطلبة دراسة موجزة لتاريخ الفنون التشكيلية القومية والاجنبية .

وبفضل هذا التعليم ، استطاع التلاميذ السوفييات ان يتعلموا قراءة الرسم الكروكي والرسم الصناعي ، وان يكتسبوا من ذلك فكرة واضحة عن الشكل وعن الخصائص المميزة لجميع الاشياء التي تهمهم او تلزمهم ، وقد يكون من بين هذه الاشياء ما لم يالفه المكفوف من قبل .

بل وقد اكتسب هؤلاء التلاميذ بفضل هذا التعليم معرفة بالعالم الخارجي ، دون رجوع الى النماذج المجسمة ، فضلا عن معرفتهم باشياء - كالطائرات والبواخر والاعمال المعمارية - يفضل فيها معرفة شكلها التخطيطي دون جسمها . وعندما يتعلم التلاميذ قراءة الرسوم البارزة ، يستطيعون استخدام الكتب المصورة ، وكتب التعليم الابتدائي والعالي .

واذا كان المكفوف نفسه يمارس فن الرسم ، فان ذلك يعين المبصر على فهم العالم كما يتمثل للمكفوفين ، وعندئذ يستطيع ان يصحح تصوراتهم اذا اقتضى الامر .

ولعلنا نتصور جميعا مدى افتقار المكفوف بالولادة الى عالم من المدركات المحسوسة ، وعدم جدوى الكلمات في اثراء هذا العالم مهما اوتيت هذه الكلمات من قوة في التعبير .

ولسنا نستطيع في هذا المقال الموجز ان نبسط للقارىء الامال التي نعلقها على «تعليم فن الرسم للمكفوفين » وكيف يمنح هذا التعليم المكفوفين فرص الحياة الثقافية والخلق الفني. ونقتصر هنا على ايراد عبارة من خطاب لطالب مكفوف في مدرستنا اصبح اليوم معيدا بجامعة موسكو بعد ان نال اجازة الليسانس في العلوم الطبيعية والرياضية :

يقول في خطبه « بصفتي اتولى عملا عقليا وبصفتي رياضيا وخريج مدرسة ولد فيها (فن تعليم الرسم للمكفوفين) ، اعتقد ان المجدي ان اعلن ان معرض اعمال تلاميذ هذه المدرسة يعتبر حدثا له اهمية خاصة . فللمرة الاولى في تاريخ التربية اظهر المكفوفون قدرتهم على استخدام مناهج الصور التخطيطية وفنها استخداما حرا واسع النطاق »

[آراء اليونسكو] ن. سمفسكي

مدرس الرسم

بمدرسة المكفوفين بموسكو

ماريا تولشيف راقصة الباليه الاولى

●

هذه الباليرينا العظيمة راقصة باليه نيويورك الاولى ، والمتربعة على عرش الباليه في اميركا ، هي بالنسبة لجمهورها شخص اخر ، مخلوقة موهوبة ، ذات رشاقة وسحر وخفة حركة وجمال اخاذ ، حتى ان كل حركة من حركاتها تبدو وكان صاحبتها لم تبذل فيها جهدا . وهي بالنسبة لجمهورها سحر ممزوج بالخيال ، مخلوقة من عالم اخر لا انسانة من لحم ودم .

وليس غريبا اذن ان لا تشبه شخصية ماريا تولشيف ممثلة الباليه الاولى على مسرح فرقة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

باليه نيويورك شخصية ماريا تولشيف المرأة الا في النزر القليل . فهي على المسرح المغناطيس الذي يجتذب اليه جميع العيون... وهي في واقع الحياة امرأة عادية قد لاتلحظها لو رأيتها في جمع من الناس ... فماريا لا ترتدي من الثياب الا ابسطها ، ولا تضع من المساحيق ومستحضرات التجميل الا اقلها ، وتترك رأسها بدون غطاء ، عاقدة شعرها خلف رأسها . وليس فيها ما يوحي بانها الراقصة المشهورة الا قوام سمهري ، ومشية سريعة فيها كبرياء وثقة بالنفس . ومع ذلك ، فعندما تلجئها الظروف الى الظهور في احتفال او اجتماع ذي طابع رسمي ، تظهر انوثتها ورشاقتها ويبرز جمالها الاخاذ على اروع صوره على ما هو منتظر من امرأة تتربع على عرش الباليه .

ولعل القليل هم الذين يدركون مقدار الطاقة والوقت اللذين تحتاج اليهما الراقصة لاداء مهنتها على الوجه الاكمل . فمقابل كل ساعة تقضيها ماريا تولشيف على المسرح تنفق حوالي ٢٠ ساعة في الاستعداد والدراسة والتدرب. وهي ، الى جانب ذلك ، تخضع في حياتها الى جميع الممنوعات المحظورة على الراقصات، كالامتناع عن القيام باي نشاط قد ينطوي على احتمال الاصابة في اي جزء من اجزاء جسمها وعدم ممارسة الرياضة البدنية نظرا للضرر الذي تلحقه بعضلات الراقصة . وعليها ان تتقيد في طعامها بانواع من الغذاء تحفظ لجسدها نحافته ومرونته .

روضت ماريا نفسها على تحمل هذه المشاق منذ كانت في التاسعة من عمرها ، عندما انتقلت عائلتها من اوكلاهوما الى كاليفورنيا حيث كان يتوفر عدد من كبار معلمي الفنون المختلفة . وتقول ماريا عن طفولتها « اظن ان مسئولية الوالدين عما يصبح الطفل هي اكبر بكثير من مسئولية الطفل نفسه » .

وقد صح هذا القول بصورة خاصة في حالتها ، اذ بالرغم من المواهب الخارقة التي خصها بها الله في الموسيقى والرقص لم تكن ماريا تشعر بميل خاص لاي منهما ويعود الفضل الى والدتها ـ وهي امرأة صغيرة الجسم من اصل اسكتلندي ـ هولندي ـ فيما وصلت اليه لانها كانت شديدة الطموح فيما يتعلق باولادها والى والدها الهندي الاميركي الذي لم يكن يؤيد كل ما تطمح اليه زوجته وحسب، بل وكان ايضا في وضع مالي يمكنه من تزويد اطفاله باحسن التعليم واقدر الاساتذة .

ومع ان ماريا كانت قليلة الاهتمام بتنمية مواهبها فقد كانت ابنة مطيعة محبة ، وكانت شديدة الرغبة في تادية ما يطلب منها. وبالتالي فقد انفقت من وقتها على الدراسة جزءا اكبر مما ينتظر ان ينفقه الطفل العادي .

غير ان طموح ماريا لم يستيقظ الا بعد ان تتلمذت على يدي مدام برونيسلافا نيجينسكا فمنذ ذلك التاريخ تركزت آمال ماريا على هدف واحد : وهو ان تصبح راقصة باليه مرموقة .

والعامل الاخر الذي شحذ مواهبها ودفعها الى سلم الشهرة هو زواجها من جورج بالانشين، الذي يعد في طليعة كتاب الباليه الاحياء. وقد دام زواجهما خمس سنوات ، ولكنهما احتفظا بصداقتيهما المهنية بعد الغاء الزواج عام ١٩٥١ . وماريا مدينة لارشاداته ومواهبه ، بل ان وصولها الى قمة المجد كراقصة اولى في فرقة باليه نيويورك عائد الى الباليهات التي وضعها او اعاد كتابتها جورج لتبرز مواهب هذه المرأة الذكية الرشيقة .

وقد تزوجت ماريا اخيرا من هنري باشن وهو من رجال الاعمال في شيكاغو . ويدرك باشن ، لحسن الحظ ، ان واجباتها كراقصة الباليه الاولى في اميركا يجب ان تتقدم احيانا على واجباتها الخاصة كزوجة .

وتميل ماريا ، نزولا على حكم الظروف او عن رغبة منها ، الى قضاء اوقات فراغها مع عائلتها او اصدقائها المقربين . وهي تحب لعب الورق ، والمطالعة ، والاستماع الى الموسيقى.

وماريا تولشيف البالرينا غير ماريا تولشيف المرأة . فهي على عكس ما يتوقع ان يجدها الانسان ، امرأة تموج بالنضارة وتفور بحماس الفتاة الصغيرة . وهي ذات شخصية رئيسية ، لا تستطيع ان تربطها بعبارة او تسجل عليها كلمة . وهي مليئة بالمتناقضات ، تميل الى المزاح غير المحدود ، سريعة الضحك ، قلقة ، لا تعرف الان ما ستصنع غدا . وقد وصفها احد اصدقائها بقوله « ماريا ليست متقلبة ، ولكنها تتصرف بوحي العاطفة ، وهي لا تعلم ما ستفعله بعد لحظة » . وتعترف ماريا بانها لا تزال عرضة لنوبات من خشية الجماهير وهي على خشبة المسرح ، ولكنها تهدىء من روعها بان تقول لنفسها : ماريا ، لا تقلقي ، فقد اتيت ـ قبل اليوم ـ باعمال اكثر صعوبة واشد قوة » .

ومهما اجادت ماريا في الرقص فانها تشعر دائما انه يمكن ان تجيد اكثر .. ونظرا لذكائها الحاد ، فان ماريا تلم بحوادث ايامها حتى ما كان منها لا يتصل بفنها بشيء . وهي تحب افراد عائلتها حبا عميقا مخلصا ، وتزورهم في اوكلاهوما كلما استطاعت الى ذلك سبيلا .

اما وجهها ، الذي يفيض حياة عندما تتحدث فسرعان ما تعلوه غلالة من الكآبة والحزن اذا هي بد ساكتة ساكنة . ولا يعرف احد ما اذا كان سر ذلك هو حنين لا شعوري لحياة الانسان العادي الخالية من القيود ، ولكن هل تتمنى ، ماريا الفنانة ، مع ذلك ، لو كانت حياتها غير ما هي اليوم ؟ ان القيود الصارمة المفروضة عليها والتي قد تثير الانسان العادي ليست بالنسبة لها سوى وسيلة الى غاية ـ الغاية التي تتمناها كل راقصة حقيقية ـ وهي متعة التفوق في الرقص والحرمان الوحيد الذي لا يطاق بالنسبة لماريا تولشيف هو حرمانها من هذه المتعة ...

قالوا في « الاديب »

●

قالت مجلة الدبور الغراء التي تصدر في بيروت :

البير اديب رجل يعمل في لبنان من اجل رفع سمعة لبنان . انه يضحي بالغالي والنفيس ليبقى لهذا البلد الصوت المدوي في ميداني الادب والشعر . انه يضع عصارة قلبه ودماغه في خدمة بلاده وابناء بلاده !

قبلة على وجنة البير اديب الاديب الكبير الذواقة ، وتهنئة خاصة على عدد « الاديب » الممتاز الاخير

هل اطلعت على هذا العدد ؟ هل حاولت ان تعلم من هم الذين وراء هذا المشروع الجليل؟

لقد جمع البير اديب حوله رهطا من الجياد الاصيلة التي لا تكبو في ميداني الشعر والادب وقال لهم هاكم « الاديب » فاخرجوا منه عددا ممتازا بمناسبة السنة الجديدة .

لقد اثبت البير اديب انه نفحة عابقة بالشذى من نفحات هذا البلد العاطرة ، كما اثبت ايضا ان « لا نبي في وطنه » !

قريبا جدا :

انطلاق

مجموعة شعرية

لخليل فاخوري

طباعة انيقة مع عدة لوحات

أنباء العالم في شهر

٢ يناير ١٩٥٨ ـ استنفر الجيش الروسي في برلين الشرقية للمحافظة على الامن ولم تعرف الاسباب .

ـ دعا الجنرال اسكندر ميرزا رئيس جمهورية باكستان الى انضمام امريكا الى حلف بغداد انضماما تاما واكد ان ميثاق بغداد ليس ضد الجامعة العربية بل انه يؤيدها ويدعمها .

٣ ـ وصل سير ادموند هيلري قاهر قمة ايفرست الشهير الى القطب الجنوبي [قاع الكرة الارضية] . بطريق البر على رأس بعثة نيوزيلندية .

ـ ظهرت اليوم الى الوجود دولة اتحادية جديدة هي اتحاد جزر الهند الغربية [بحر الكرايب في امريكا الوسطى] وقد اقسم حاكمها اليمين الاتحادية في تريني دار. وتعمل الحكومة الاتحادية الموقتة لاعداد اول انتخابات فدرالية في مارس القبل .

ـ عاد الجيش الروسي الى حالته الطبيعية في برلين الشرقية فيما اعلن البريطانيون ان جنديا روسيا هرب الى قطاعهم .

ـ اعلن رئيس جمهورية فنزويلا القضاء على الثورة التي قامت منذ ايام بعد ان استسلمت الحاميات وفر زعماء الثورة .

٤ ـ القى هرولد ماكميلان رئيس الحكومة البريطانية بيانا اقترح فيه عقد معاهدة عدم اعتداء بين الاتحاد السوفياتي والدول الغربية كما اقترح عقد مؤتمر اقطاب بين الشرق والغرب .

٦ ـ الف دافيد بن غوريون الوزارة الاسرائيلية الجديدة وهي ائتلافية كما كانت سابقتها .

ـ غادر جاكارتا رئيس الجمهورية الاندونيسية احمد سوكارنو الى اقطار اسيا وافريقيا .

ـ قرر الاتحاد السوفياتي تخفيض قواته المسلحة ٣٠٠ الف رجل .

٧ ـ توفي الدكتور بيترو هروتزا رئيس جمهورية رومانيا .

٨ ـ وصل الى نيودلهي المستر هارولد ماكميلان رئيس الوزارة البريطانية في اول زيارة يقوم بها رئيس حكومة بريطانية للهند خلال توليه الحكم . وسيجري ماكميلان محادثات مع زعماء الكومنولث خلال جولته التي ستشمل الهند والباكستان وسيلان ونيوزيلندا واوستراليا .

٩ ـ القى الرئيس ايزنهاور في الكونجرس بيانه السنوي وضمنه مشروعا من ثماني نقاط لمواجهة الاتحاد السوفياتي في ميدان العلوم والاسلحة الحديثة . مع الاستعداد للبحث بنزع السلاح على اساس المراقبة المشتركة

١٠ ـ اعلنت الولايات المتحدة ان سلاح الطيران نجح في اطلاق صاروخ « اطلس » عابر القارات ومدى الصاروخ المذكور خمسة الاف ميل .

١١ ـ وصل الدكتور احمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا الى القاهرة في زيارة رسمية لمصر .

ـ انتخب يون جيورجي ماورير رئيسا لجمهورية رومانيا .

١٣ ـ وصفت الدوائر الدبلوماسية في القاهرة المحادثات الجارية بين الامير فيصل ولي عهد العربية السعودية ورئيس وزرائها وبين الرئيس جمال عبد الناصر والمسؤولين المصريين بانها تتعلق بالموقف في الشرق الاوسط والمسائل البترولية والعلاقات العربية عامة والمصرية السعودية خاصة وهي المحادثات التي بدات منذ وصول الامير الى القاهرة في طريق عودته من امريكا .

١٥ ـ اعتقلت الحكومة التركية عددا من ضباط الجيش بتهمة التامر لقلب نظام الحكم القائم .

١٦ ـ وصل الى القاهرة وزير الخارجية السورية صلاح الدين البيطار للقيام بمحادثات مع المسؤولين المصريين وصفت بانها هامة . ومما يذكر ان اللواء عفيف البزري رئيس الاركان العامة للجيش السوري وصل الى القاهرة منذ ايام .

١٧ ـ تجري في لندن محادثات بين داغ همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة وسلوين لويد وزير الخارجية البريطانية بشأن المشاكل العالمية بما فيها قضية نزع السلاح .

١٨ ـ اعلنت الحكومة الاسبانية نبا اعتقال ٤٤ شخصا بتهمة التامر على الدولة ومحاولة بعث الحزب الشيوعي الاسباني وقلب نظام الحكم .

١٩ ـ وصل الدكتور احمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا الى دمشق في طريقه الى باكستان وستجري محادثات بينه وبين المسؤولين .

٢٠ ـ ارسلت يوغوسلافيا الى فرنسا مذكرة احتجاج شديدة اللهجة على استيلاء الفرنسيين بصورة غير مشروعة على شحنة سلاح تحملها السفينة اليوغوسلافية سلوفانيا الى الدار البيضاء . وكانت مدمرتان فرنسيتان قد اعترضتا السفينة بالقرب من ساحل الجزائر واقتادتاها الى وهران لافراغ الاسلحة .

٢١ ـ رفضت فرنسا المذكرة اليوغوسلافية وطلب الافراج عن شحنة الاسلحة واتهمت كلا من يوغوسلافيا وتشكوسلوفاكيا بمد ثوار الجزائر بالاسلحة .

ـ دعت الحكومة السوفياتية الى جعل منطقة الشرق الاوسط وفيها دول ميثاق بغداد منطقة مجردة من السلاح الذري والنووي عامة ومن القواعد الذرية .

دعت اليابان الدول الكبرى في مجلس الامن الدولي الى منع استخدام حق النقض « الفيتو » ليتحقق بذلك خطوة لاستعادة ثقة العالم .

٢٣ ـ وقع انقلاب في فنزويلا اطاح بالرئيس بيريز خمينيز بعد ثورة قصيرة دامية سبقها خلاف طويل بين الرئيس وسلطات الكنيسة. وقد فر الرئيس جيمينيز الى جمهورية دومنيكا وقد اعلن مجلس عسكري يتالف من خمسة ضباط برئاسة الاميرال دولفنانغ لارازابال انه سيحكم البلاد .

٢٤ ـ اعلن الرفيق نيكيتا خروشوف ان الحكومة السوفياتية تعتبر ان الحاجة الى عقد مؤتمر للاقطاب اصبحت ماسة جدا كما اقترح تحريم الصواريخ عابرة القارات .

٢٦ ـ وصل صلاح البيطار وزير الخارجية السورية الى القاهرة حاملا القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء بشأن الخطوات التنفيذية للدولة العربية المتحدة من سورية ومصر وسيعرضه على الرئيس جمال عبد الناصر .

٢٧ ـ استقال جانوس كادار رئيس حكومة هنغاريا وقد صرح انه يريد الانصراف الى عمله كسكرتير اول للحزب الشيوعي الهنغاري.

ـ عقد مجلس حلف بغداد اجتماعه في انقره بحضور وزير الخارجية الامريكية جون فوستر دالس بوصفه مراقبا .

مطابع الشراع الحازمية ـ بيروت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فن التعريف بالكتب

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي

بين الحين والحين نطالع في الصحف والمجلات ونسمع في المذياع ، نقدات للكتب الجديدة ، او تعريفات لها، لا تكشف عن حقيقة هذه الكتب ، ولا تدخل في داخلها، ولكنها تكشف عن ذاتية كاتبيها ، وتحاملاتهم ، ونزواتهم ، وقصورهم الفكري . وتتمثل لنا فيها ازمة الضمير الذي لم يلق تربية ، قبل ان تتمثل لنا فيها ازمة الثقافة وعدم الدراية بالفن الذي يعالج . فقد تقع احياناً في صحيفة ما على نقدات مجلجلة ، لا يقصد منها إلا الاثارة ، وأحياناً تقع في صحيفة أخرى على نقدات قاصرة مقصورة على خلاصة مجردة من الكتاب الجديد وشكله وحجمه وثمنه وأحياناً تقع على نقدات مؤذية تنطوي على التحامل ، والموجدة والبغضاء ، الى غير ذلك من النقدات والتعريفات التي تحمل الدلالة الاكيدة على ان كاتبيها لم يدركوا بعد مسئوليتهم أمام المجتمع وامام القراء ، ولم يفقهوا بعد معنى الحرية الادبية التي تقترن اقتراناً وثيقاً بالمسئولية الاجتماعية .

لم يدرك الكاتبون بعد ان القارىء العصري يريد الحقيقة ، الحقيقة الصادقة ، لا الحقيقة المشوّهة او المزيفة او الملبسة برداء التحامل والهوى .

ولم يعرفوا بعد ان النقد او التعريف له اصوله وآدابه ؛ وأنه فن رفيع كفن الشعر والقصة والرواية والمسرحية . وخميرة من الخمائر النافعة ، لنشر الثقافة ، وتوسيع مداها في بلادنا العربية ، وحضّ القراء على الاقبال عليها .

وما أحوج هذه البلاد الى دعوة قرائها إلى الكتاب ، الكتاب الذي ازورّ عنه الكثيرون من المتعلمين ، وانغمسوا في قراءات الصحف والمجلات السياسية انغماساً مؤسفاً ، وليس في الكثير منها إلا أخبار مزعجة عن الجريمة والمجرمين، وقصص جنسية لا يقصد من ورائها إلا دغدغة الاحلام اليومية ، وهدهدة الغرائز الجنسية .

وهذه الظاهرة ، ظاهرة انكباب القراء على الصحف ، وازورارهم عن الكتب ، ظاهرة مشجية ، خشي مغبتها الفيلسوف الألماني شبنجلر في كتابه « تدهور الغرب » وعدها من عوامل التدهور الغربي ، مع ما تلمس من الفارق البعيد بين كثرة القراء في الغرب وندرة القراء العرب .

فمن الاثم مع وجود هذه الظاهرة، وجود كتاب يحاولون في جهالة وغباء ان يهونوا من شأن الكتاب الجديد ، ويغضوا من قيمة الكتاب النافع .

ونحن اذا حملنا الكتاب مسؤلية هذا الاثم فأكبر المسئولية تقع على من يسمحون بنشر نقدات هؤلاء الكتاب او تعريفاتهم ، بدعوى الحرية ، ونحاكم بعض المشرفين على أجهزة النشر من رؤساء الصحف او الاذاعة على هذا الانحراف ، الذي لا نجد مثيلاً له في أي بلد متحضر .

ويطول بنا المجال إذا تحدثنا عن مآسي نقد الكتب والتعريف بها في التاريخ المعاصر ، وعن شهوة الافتراس لدى بعض العاملين في الصحف أو الاذاعة وتلذذهم المريض بانتقاص ما تخرجه المطابع ، بغية الاعتلاء او بغية النكاية بالمؤلفين ، وسماحهم لذوي الأقلام أو الألسنة المريضة ، بالتهجم على كتاب شرفاء يفصل بينهم وبين ناقديهم برزخ واسع من الثقافة والألمعية والذكاء.

ويحضرني في هذا المقام مثال واحد أذكره للعبرة ، ففي عام ألف وتسعمائة وتسع وأربعين نكبت مجلة الرسالة المحتجبة بكاتبين ، كانا يمثلان دور دون كيشوت ويحاربان طواحين الهواء في رداء البطولة المزيف .

تناول احدهم كتاب « البلاغة العصرية » لسلامة موسى قائلاً « إنه يتهجم على اللغة العربية ، ويعيب ادبها ، ويدعو إلى العامية ، وان آراءه في هذا الكتاب ككل الآراء التي في كتبه ، وأن رجلاً هكذا اتجاهه ، لا يجوز ان يحتل مقعداً مع الخالدين في المجمع اللغوي ، بل إنه يرشح لرياسة مجمع يطلق عليه « المجمع العامي » ويسمى باسمه » .

وسمع صاحب المجلة بمثل هذا الهراء ، تلذذاً بالحملة على رجل خدم الفكر اكثر من أربعين عاماً وأخرج اكثر من ثلاثين كتاباً .

وكثرت الحملات على سلامة موسى وعلى غيره من كرام الكاتبين ، فلم يسعني إلا كتابة مقالين بالمقتطف منبهاً الى

هذا الانحراف ، وداعياً في إخلاص الى النقد الباني لا محاولة تشويه أعمـــال الادباء وكراماتهم ، وتناولت كتاب « البلاغة العصرية » تناولا موضوعيا كاشفا عمـــا فيه من آراء قيمة ، مفنّدا عبـارات الكاتب الشاب بل هادماً ادعاءاته في أن مؤلفـه يدعو الى العامية ويجاهد العربية بنصوص كتاب البلاغة العصرية ، من مثل قوله : « يجب ان نكبر من شأن لغتنا وان نوليها اعظم اهتمامنـــا ، لانها وسيلة التفكير ، ولا يمكن التفكير الحسن بلا لغة حسنة » وأثبت بشواهد مماثلة ، تكشف في وضوح عن تحـــامل الكاتب الشاب ، ومحاولته تشويه الكتاب محاولة متعمدة .

ولن احدثكم عما لحقني من هذا الكتاب وزميله بعد كلماتي الموجهة المنصفة ، فقد أخذا يقذفان شبحي بالطوب ، من فوق الحصن الذي كانا يختبئان فيه إلى ان دك الحصن ، وخرجا منه مدحورين مهزومين ، ووقف المنقودون على هضابهم العالية في انتصار .

لقد سقت هذا المثال ، لأنبـــه الى ان النقد الهـدّام او التعريف المتحامل بالكتب ، ليس من النقد في شيء ، وان الحرية المطلقة هي الفوضى بعينها ، فالنقد المباح لدى المتحضرين هو النقد العـادل البناء ، لا العابث الهدام ، فاذا انطوى على خبث ، او تحامل وسوء طوية ، او تهجم ، فهو وصمة في جبين كاتبه ، وضرب من الهمجية والفوضى .

واذا كانت كتاباتنا بعد النهضة الحاضرة ، قد خلا اغلبها من السباب المقذع ، فلم تخل بعض النفوس من تحاملاتها واهوائها ، كما لمسنا ذلـــك في بعض ما نقرأ في الصحف والمجلات ، ولذا رأينا من الواجب علينا أن نتحدث الى القراء حديثاً موضوعياً فنيا في هذه الناحية ، مقتصرين في البحث على التعريف بالكتب او مراجعتهـــا ، او التعقيب وهو ما يسمى Reviewing ، راجين في ثقة ان يدرك الناقدون والكتاب ان الثقافة الخلقية والروحية ، لا تقل عن الثقافة الادبية والفكرية في ثمراتها الاجتماعية .

والتعريف بالكتب عملٌ حديثٌ في الصحافة العصرية يطل منه القارىء على حصاد الفكر وثماره المنوعة الألوان . فهو بمثابة الضوء الهـــادي لطلاب المعرفة الدافعة للتأليف الادبي والفني والعلمي .

وهدف التعريف هو تزويد القارىء بمعلومات مرشحة عن الكتب الجديدة ، وإعطاؤه صورة واضحة أمينة عن قيمتها ، لإثارته إلى مطالعـــة الصالح والمحبب له وترك السيء او غير الملائم لميوله .

فعمل المعروف ، عمل له خطره من الناحيتين الخلقية والفنية ، عمل يقتضي الكياسة والامانة والنزاهة والانصاف ، كما يتطلب الذوق والمعرفة والذكاء ، وأصول الصناعة الفنية .

والكاتب في ولوجـه هذا النوع من الكتابة ، يحمل امام القارىء امانـة غربلة ثمرات القرائح ، كما يحمل امام الفن تبعة معايشة المؤلف والتحليق في جوه والاستغراق في الكشف عن تجاربه ، ووجهات نظره .

وهذه العملية الأخيرة ، تماثـل عملية المؤلف في ابتداعه ، لان المعرف يواجه في كل كتاب ، تجربة جديدة ، تدعوه الى ملاقاة الكاتب في أنس ، والتآلف مع مؤلفه ، والاقتران بأفكاره وعواطفـــه ، والتعبير عن تأثراته وانطباعاته تعبيرا مؤدبا صادقا شريفا ذكيا مستقلا .

وتتفاوت هذه العمليات بتفاوت الفن الذي يعالجه المعرّف ، فهي في الصنيع الشعري غيرها في الصنيع الروائي او الدرامي ، إذ يتطلب كل صنيع فني من المعقب تهيئوا ثقافيا وسيكولوجيا وفنيا .

فالمعرّف للشعر مثلا يجيد فن التعرف على تجارب الشاعر ، ومدى طاقتـه وإخلاصه وقدرتـه على التعبير عنها ، والمعرف بالرواية يقبـــل على قراءتها في شوق ليتعرف أفكار الكاتب وأهدافه ، ويسائل نفسه عما إذا كان قد وجد فيها صورة صادقة من صور الحياة وملامح الناس . والمعرف بالدرامة ، يكشف عن تأثراته وانفعالاته وقدرة المؤلف على بيان مجرى حيوات الناس ، واعمال البيئة ، وتتبع الاحداث ، وإشعاعات الشخوص ، وصدق الحوار وجو الرواية وما إلى ذلـــك من مستلزمات الصناعة الفنية .

وفن التعريف له أصوله وقواعده ، وطرقه الخاصة ، والملحوظ في هذا الفن ، ان يبدأ المعرف بنقطة معينة تشد شوق القارىء ، وتثير اهتمامه ، ويتبعها بالمعلومات كما يقول روبرتسون : في كتابه « مقدمة عن الصحافة الحديثة » حول بيان هدف المؤلف ومدى نجاحه فيما سعى اليه ووصف الكتاب

ومحتوياته واسلوبه ، وعقد مقابلة بينه وبين ما وضعه المؤلف من كتب ، او ما اخرج الغير من كتب مماثلة ، ثم تقدير الكتاب وتقييمه .

ويجمل بالمعرف اختيار فقرة او اكثر ، اختياراً سديداً لبيان فكرة من الفكرات الجوهرية للكاتب، وإلقاء ضوء على أسلوبه ونغمته ، ولا يحق له اذا وجد كتاباً قيماً ، ان يقطف منه فقرة ضعيفة او جملة واهنة زحفت فيه، لمخالفة ذلك لاصول الصحافة النظيفة .

ومن المستحسن عند الانتهاء ، ان لا يبين المعرف النهاية ، بل يدع للقارىء التفطن الى قيمة الكتاب بنفسه، والاعتماد على ما قدم المعرّف من معلومات في تعريفه . وفي إخفاء النهاية إثارة للقارىء الى المطالعة، ودعوة لاقتناء الكتاب المعرّف به.

وأهم ما يجب على المعرف ان يتحلى في تناوله للكتاب ، باللطف ، والادب بله الكرم ، وبيان وجهة نظر المؤلف ، وشرحها وتفسيرها فهو ليس نقداً ، وإن كان رافداً من روافده . لان النقد فحص دقيق عميق، يباح فيه مخالفة المؤلف في آرائه ووجهات نظره كما يباح له مهاجمة المؤلف بل تجريحه فيما كتب بشرط ان لا يمس شخصه ، على ان يكون مخلصاً شريفاً في فحصه .

وليس التعريف إلا نوعاً من المصادقة للكاتب ، وتقديمه للقارىء ، وتقضي الكياسة عند التقديم ان يتحلى المقدم باللطف والتواضع ، وفي هذا يقول « ج. م. يونج » في كتابه « المقالات الاخيرة » « إن لقاء الكتاب الجديد كلقاء الصاحب الجديد ، يجب ان يكون متسماً بالبشر والترحاب والحدب ، لمعرفة خلقه ، وسبر غوره ، واكتناه سره فاذا كان اول ما يلحظ في الصاحب الجديد وجهه وصوته ، والتعرف من حديثه على هدفه ورغباته ، وتكوين فكرة عن خلقه ، ثم إصدار حكم قريب من الصواب عليه ، بعد التجاوب معه .

فكذا الحال في التعريف ، إذ يبدأ المعرف رقيقاً لطيفاً ، كما يبدأ اللقاء ، ثم يتناول تعبير المؤلف ، ليتعرف مواءمة عباراته لآرائه ، او تفصحه ، وميل عباراته الى الزركشة وتغطيتها على آرائه . وبمعنى آخر يكشف عما اذا كان حديث المؤلف حديثاً طيباً بعيداً عن الادعاء والغرور ، حديثاً عذباً مقبولاً لدى القارىء المثقف والعادي على السواء .

فالمعرّف لا يقول ما يشاء ، بل ينبغي ان يقال ، وحريته في التعريف مقيدة كما يقول هوكنج : في كتابه « حرية الصحافة » « بالمواطنية الطيبة ، واللياقة الواجبة » والمعرّف الذي يصدر عن خشونة أو غضب ثائر ، والذي تنطوي كتابته على إثارة الأحقاد والشكوك والمبالغة في الانفعالات ، لا يحق له ان يمسك القلم حتى يتأدب بأدب النفس ، وينضج ضميره الأدبي ، لأن هذا الأدب كما يقول روتلدج : في كتابه « سياسات الرجل غير السياسي » ضرب من الثقافة ، وبعض الكتاب تنقصهم هذه الثقافة ، وإن اخرجوا ادباً ذكياً ، ولا مفر من دماثة الكاتب ، ومن معرفته المقاييس التي يقاس بها الصنيع الادبي او الفني الذي يعقب عليه ، وإلا كان تعريفه واهنا لا يقوم على اساس صلد ، وفي ذلك يقول ادجار ديل : في كتابه « كيف تقرأ الصحيفة » « إن الناقد الحسن لا يتحدث عما يشعر به فقط ، بل إنه يثبت رأيه فيما يقرأ . فلا يقول : « أحببت هذا الكتاب او هذا القلم ، او لم أحبه ، بل عليه ان يقول لم أحبه او كرهه ، ولماذا ارتأى انه حسن او رديء ، إنه يناقش قيمة الكتاب ، ولا بد ان تكون لديه تجربة في الميدان الذي يغامر فيه ، ويحكم على هذا الاساس ، وكثير من النقاد او المعرفين لم يكوّنوا مقاييسهم الخاصة للحكم على الروايات ، والافلام ، والكتب ، والقطع الموسيقية ، وهذا لا يثمر نقداً او تعريفاً شهياً ، يشوق الجمهور الى المطالعة » .

ولا ريب في ضرورة التعريف الموضوعي ، المجرد من نزوات المعرّف وهو اجسه وبدواته والذي ينطوي على النظر فقط في صفة الكتاب ووجهه نظر كاتبه . ومن الخطأ كما يقول والترألين : في كتابه « قراءة الرواية » « ان يحمل المعرّف حملة غبية على فن جديد لا يتفق مع مذهبه ، وان يبدي سخطه على آراء مخالفة لآرائه ، بل عليه ان يلاقي الآراء المخالفة له في سماحة وحياد ونزاهة ، كما يجب ان يلاقي الناس معتقداته وآراءه . »

ويستبين مما تقدم ، ان التعريف بالكتب ليس عملاً سهلاً ، يقوم به كل من حمل القلم ، بل هو عمل فني هام ، ينطوي على الكياسة ، ويقوم على مؤهلات خاصة ، ولا يمكن ان ينهض به الا كتّاب متمرسون يمكنهم ان يتذوقوا الكتاب ويشموه ، ويصلوا الى جوهره ، ويكوّنوا عنه رأياً سليماً .

ولا يعد من التعقيب ، ما يثور من زبد التهجم على شبات

الاقلام . ولا الادعاء والتعالم ، ولا التنقيب المحض عن عيوب الكاتب ومساوئه، كما لا يعد منه مجرد التعريف به، والاعلان عن صدوره وشكله، والدوران حول موضوعه دوراناً عابراً، والاستشهاد بفقرة من مقدمته ، لان هذا النوع من الكتابة هو ما يسمى في الصحافة الحاضرة بالاعلان Notice والملحوظ ان فنّ التعريف يكاد يساير فن النقد في مذاهبه، فهناك تعريف كلاسيكي ، يسير فيه الكاتب على قواعد ثابتة لا يحيد عنها ، فيتحدث عن كل باب من الكتاب على ترتيب ابوابه ويكشف عن محاسنه ومساوئه ، ويهتم بأخطائه اللغوية والنحوية والبيانية ، وغاية هذا المذهب تعليمي واتجاهه مدرسي .

وهناك تعريف رومانتي ، تنعكس فيه خواطر الكاتب وتأثراته الذاتية ، وتنبثق عنه في بعض الاحيان نفثات اصيلة ، وإشراقات مضيئة ، وقد تنعكس منه احياناً جمجات مخيفة ، وشطحات شرود .

وثمة تعريف اجتماعي او واقعي ، يدور جلّ اهتمامه حول موضوع الكتاب وهدفه ، واثر العوامل الاجتماعية في كونيته ، وما يرقد وراءه من خير للمجتمع .

هذه هي المذاهب الثلاثة التي تلحظ في فن التعريف ، وقد لا يتقيد الكاتب بها ، وينسج كتابته على مذهبين ، او يجمع بطرف من المذاهب الثلاثة ، او ينحو منحى مستقلاً اصيلاً .

وسواء أسار تعريف الكاتب على طريقة من هذه الطرق ، ام لم يسر ، فمن الواجب على الكاتب مراعاة قواعد الصناعة الفنية للتعريف واحترام آداب الكتابة ، وقد سجلناها في صدر هذا المقال ، وعلى رأسها الابتداء ببؤرة الشوق او وتد الشوق ، او كما يقول احد عمداء الصحافة الامريكية الاستاذ جرانت هايد : « الابتداء بالذروة Climax ووضع خلاصة منظمة منطقية لمحتويات الكتاب لبيان هدفه ورسالته . »

ونظرة فاحصة إلى تعاريف كتّابنا ، تكشف عن مدى تخلي اغلبها عن الكياسة ، او وهن مستواها ، او هوايتها ، وتحاملها الاثيم على الكتاب والكاتب .

فهناك من يعرف تعريفاً سطحياً مضطرباً يسير سير النطّاط في حركاته الطائشة ولا يخرج منها القارىء بثمرة ، وهذا ما تنفثه اقلام الشاذين في الادب ، وهناك من يعرّف تعريفاً رناناً طناناً ، كطنين الزنبور ، فيثير في الجو ضجة ، وفي الاعصاب توتراً ورجّة ، وهذا ما يجرى عليه المنمقون المتفاصحون ، وهناك من يضطر لجمع ما في التأليف من رحيق، ويعز عليه ان يتركه دون لدغة . وهناك من يرجو بعمله التقرب الى احد كبار المؤلفين، فيملأ كتابته مدحاً وتقريظاً، مؤمناً بسياسة « هزّ الشجر » وهو في هذا يقف امام الكتاب الجديد ، كدودة الارض الوضيعة ، وهناك من يتخذ من التعريف اداة للتشهير ، وتلطيخ سمعة الكتاب وكاتبه ، وهذا هو التعريف العقربي السام الذي يكشف في الغالب عن نفس كاتبه وانحرافاته النفسية . ويؤدي دائماً الى تحقيره والزراية عليه .

فهذه التعريفات السطحية منها ، والمتفاصحة ، والمادحة او القادحة ، شواهد على وهن مستوى الذوق والمعرفة لدى بعض المعرفين ، او على الجموح والانحراف وروح النقمة والكراهية لدى البعض الآخر ، وهي تعريفات لا تثمر إلا ثمرة عكسية، اذ تتحول اداة للحكم على المعرّف ، وعلى عقله وخلقه وادبه ، ولن تؤثر في المؤلف تأثيراً يذكر .

ولا نود ان نذكر في هذا المقام اسماء المعرفين المنحرفين ، ولا ان نعدد امثلة لمهازلهم التي ترجع اصولها الى ازمة الخلق وضيق الافق من ناحية، والى تهاون المحرر المسئول في الصحف والمجلات في المسئولية الادبية الخطيرة الملقاة على عاتقه ، وعدم عرفانه بمدى نطاق الحرية القلمية .

ومثل هذا التهاون برئت منه مجلات وصحف البلاد الراقية المتحضرة ، لان المحرر الادبي في الغالب يوزع الكتب الجديدة على المعرفين بحسب مقدراتهم وفهمهم لموضوعات هذه الكتب ، ولا يترك الحكم على الكتاب لهوى المعرف ، بل تعقد في المجلة او الصحيفة لجنة لمناقشة ما يكتب الكاتب ، وفي هذه الطريقة المثلى انصاف للمعرف وللمؤلف على السواء ، واحترام للمجلة وتوطيد الثقة بها .

ويقتضينا الانصاف ان نسجل ان البيئة الفكرية في مصر ، اشرقت بطائفة من التعريفات الواعية الذكية لبعض الكتاب النابهين ، ونذكر منهم ، الدكتور احمد زكي ابو شادي ، والاساتذة علي ادهم والدكتور عبد القادر القط والدكتور شوقي ضيف ، وحسن كامل الصيرفي ، والدكتور الاهواني ، ومحمود امين العالم ، والدكتورة عائشة عبدالرحمن ، وعادل الغضبان، وعبدالغني حسن ، ومحمد عبدالمنعم خفاجي، ووديع

(البقية في صفحة ٦٩)

الى شاعر العرب جورج صيدح

يا ساكب الشعر من سحر ومن راح تعيش كأسك ما جادت بنضاح
عليكَ رفّت بناتُ الشعر والهةً تهفو لخلدك في مفتان لمّاح
أختَ الاساطير هذا شاعر غردٌ منمنمُ الفن لم يوصم بمدّاحِ
لما سمعت نشيداً من معارفه حسبت أني في مغمور أفراح
ونشوة الفن إن مرت بخاطرة كانت نسيماً على أزهار تفاح
أبا البيان إذا خُوّفت مصرعهُ فمن قوافيكَ تحميه بمساح
أولئك الزُّغب ذاقوا حصرماً عصروا منه مدامتهم في سوء أقداح
لو احتسوها لكفّوا عن بوادرها لكنهم قد أداروها لمُزّاح
ترى السكارى بها هزّوا رؤوسهمُ من نشوة الجسم لا من نشو أرواح
ما فات شوقي ولا مطران بارحنا فقد وجدنا الغنى في شعر (صيْداح)
هو العروبة في موروث طابعها من بعد ما ضل فيها قول طمّاح
نمتك جِلَّقُ من صوب الفؤاد هوىً وما عدتك عواديها بجرّاح
حنت إليك ومن خلف البحار نوىً حتى رأتك توافيها بفوّاح
حلفتُ حين أبحْتَ الشعرَ خاطرتي أنت النسيم هفا نحوي بإفصاح
موتى ونُبعثُ في جنبِ المسيح فقل حتى نرى ليلنا يُتلى بإصباح
خلتْ ديار العلى من شعر صاحبها وأقفر الروضُ لا فرسان في السّاح
وللغويِّ غُلاةٌ شان جمعَهمُ أنّ البيان لديهم غيرُ وضّاح
مناكرٌ لحلاواتِ ومنقصة لكل تمّام غاياتِ وإصلاح
تبارك الفنُّ ما لاذت بهيكله على زحام التناجي ذاتُ أشباح
وميسمُ الخُلد لم يُطبع على كلِمٍ إلا التي أُنزلت من وحي منّاح

دمشق زكي المحاسني

النارنجة الذابلة

بقلم الدكتور محمد مندور

النارنجة الذابلة قصيدة رائعة لشاعر من خيرة شعراء جماعة أبوللو هو محمد عبد المعطى الهمشري الذي مات قبل ان يتجاوز الثلاثين من عمره ، فقد ولد بمدينة السنبلاوين سنة ١٩٠٨ ومات بالقاهرة في ديسمبر سنة ١٩٣٨ على اثر عملية جراحية مخلفاً طائفة من القصائد الرومانسية المعدن بل الخالصة في رومانسيتها .

وحياة الهمشري القصيرة الاجل يمكن تلخيصها في كلمات فهو بعد اتمامه للدراسة الثانوية قد التحق بكلية الآداب، ولكنه لم يتم دراسته بها ، واضطر الى العمل كاتباً في وزارة الزراعة الى ان وافاه اجله .

والقصائد التي نظمها محمد عبدالمعطي الهمشري تشعر كلها بأنه قد كان شاعراً غارقاً في الرومانسية بطبعه وظروف حياته ، ولا اظن ان رومانسيته صادرة عن تمذهب ووعي نظري وقصد او افتعال ، وانما هي رومانسة نبتت من وجدان الشاعر كما نبت ذلك المذهب في بدء ظهوره عند كبار الرومانسيين الغربيين . فالرومانسية كالكثير من مذاهب الادب الاخرى لم يفتعلها دعاتها الأوائل بل تهيأت لها النفوس اولاً بحكم ملابسات الحياة العامة والخاصة او على الاصح تضاريس الحياة التي ترسم للآداب والفنون مسالكها وتوجه تيارها . وربما كان هذا الحكم اصدق على الرومانسية منه على غيرها من مذاهب الادب ، وذلك لان الرومانسية هي قبل كل شيء حالة « نفسية » قبل ان تصبح مذهباً يفتعله المقلدون فيسيئون اليه احياناً ويخرجون به من الصدمة الى الهوس والطرطشة العاطفية .

فمحمد عبد المعطى الهمشري قد نظم قصائده في سن الشباب الذي يطغى فيه الخيال ويشتد جناحه فيأبى الكثير من الشبان ان يسيروا على الارض ويطمحون الى التحليق في السماء ، واذا لم تلن لهم الحياة وتسلس قيادها لرغباتهم الحارة الملهوفة هربوا من تلك الحياة وكان هروبهم احياناً الى ماضيهم ومراتع طفولتهم كما فعل الهمشري في قصيدته النارنجة الذابلة.

وها هي القصيدة :

كانت لنا عند السياج شجيرة
ألف الغناء بظلها الزرزورُ
طفق الربيع يزورها متخفياً
ويفيض منها في الحديقة نور
حتى اذا حل الصباح تنفست
فيها الزهور وزقزق العصفور
وسرى الى ارض الحديقة كلها
نبأ الربيع وركبه المسحور

كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
او دام يهتف فوقها الزرزور

قد كنت اجلس صوبها في شرفتي
او كنت اجلس تحتها في ظلّتي
او كنت ارقب في الضحى زرزورها
متهللاً يغشى نوافذ غرفتي
طورا ينقر في الزجاج وتارة
يسمو يُزَرْزِرُ في وكار سقيفتي
فإذا رآني طار في أغرودة
بيضاء واستوفى غصون شجيرتي
كانت لنا ... يا ليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

فمتى يؤوب هتافه ومتى أرى
نوارك الثلجي يا نارنجتي
ومتى أطير إليك ... ترقص مهجتي
فرحاً وآخذ مجلسي من شرفتي

هيهات لن انسى بظلك مجلسي
وأنا أراعي الأفق نصف مغمّض
خنقت جفوني ذكريات حلوة
من عطرك القمري والنغم الوضى
فأنساب منك على كليل مشاعري
ينبوع لحنٍ في الخيال مفضض
وهفت عليك الروحُ من وادي الأسى
لتعب من خمر الأريج الأبيض

كانت لنـا ! يا ليتها دامت لنـا
أو دام يهتف فوقهـا الزرزورُ
هيهات أن أنسى ضحى سبتمبر
والنحـل يغشى نورك المتـــلالي
ومساء مارس كيف يهبط تلة
شفقية ممدودة الاظـــلال
نزل الحديقة تحت أرهام الندى
وضفى عليـكِ معطّر الأذيال
فهناك كم ذهبيـة شغفت بها
روحي فتاهت في مروج خيـال

وهنا تحركت الشجيرة في أسىً
وبكى الربيعَ خيالُها المهجورُ
وتذكرتْ عهد الصبا فتأوهت
وكأنها بيـــد الأسى طنبورُ
وتذكرت أيامَ يرشف نورُهـا
ريق الضحى ويزرزر الزرزور
وعرائس النارنج تحلم في الندى
فيرف فيهـا طيفـه المسحورُ
كانت لنا ... يا ليتها دامت لنا !
او دام ينـثر لحنَـه الزرزورُ

وتذكرت عنـد السياج أزاهراً
صفراء رفّت في ظلال العوسج
زهر القطيفة كيف خان عهودها
نَسي الهوى من عطرها المتبلج
وتذكرت في رعْشة لمـــا سبا
زرزورهـا منهـــا ولم يتحرج
وهنا تمشت في الشجيرة خلجـــة
وبكت حنيناً للشذى المتأرج
كانت لنا ... يا ليتها دامت لنا
او دام يهتف فوقهـا الزرزورُ

وتذكرت شفقاً توهج حمـرةً
خلل الغيوم على ربا الآصـال
وبدت غصون الجازورين كأنها
فِلَعٌ ترفرِف في بحـار خيـالِ

وهنا تحركت الشجيرةُ في أسىً
وبكى الربيعَ خيالُها المهجورُ
وتذكرت عهد الصبا فتنهدت
وكأنها بيـــد الاسى طنبور

وتذكرت شجر النخيل وهدهدا
قـد كان يقصدهـا صباح مساءَ
وتذكرت في اليوسفيِّ يمامـة
كانت تنـوح الليـــلة القمراءَ

وهنا تحركت الشجيرة في اسىً
وبكى الربيعَ خيالُها المهجورُ
وتذكرت عهـد الصبا فترنحت
وكأنها بيـد الاسى طنبورُ

وضفت على كل الغصون سحابة
وزكا الغصـينُ وفتح النوارُ
وتهلـل الزرزور في اوراقهـا
وزهـا السياج وفاحت الاعطار

حلمتْ بأرض في الخيال سحيقة
في ذلك الأفـق القصي النـائي
وهناك تحت سما نجون سمائها
تاقت الى احـــلامها الزرقـاء
خلدت الى صمت هناك مخيم
تسجو عليـه خوافق الافياءِ
هي جنة الاشجار والاظلال والاعطار والانغام والانداء

يتزاهر البشنين فـوق شطوطها
ويغـازل الدُّفْلِيُّ زهرَ اللوتس
وعرائس النارنج فـاح عبيرهـا
بالنحل تحلم في السكون المشمس
وهنـاك زرزورٌ يغرد دائمـاً
ويقص أحـلام الزهور النعّسِ
يروي لهـــا اسطورة سحريـة
ممـا يفوح به خيـال النرجس

كانت لنا ! ... يا ليتها دامت لنا !
او دام يهتف فوقها الزرزور

نارنجتي ، تالله مذ فارقتني
وانا حليف كآبة خرساء
اصبحت بعدك في انقباض موحش
وكأنني منه مساء شتاء
تستشرفُ الاعطارُ في آفاقها
روحي اليك وراء كل فضاء
وترف في دهليز كل اشعةٍ
قمراء او ترنيمةٍ بيضاءِ

قد كنت ارجو ان تكون نهايتي
في ظل هذا السور حيث اراكِ
ويكون آخر ما يخدر مسمعي
زرزورك الهتّاف فوق ذراكِ
ويطوف في غيبوبتي فيفيقني
فجر قصير البعث من رياكِ
والآن إذ جلّ القضاء فانما
سيقوم في الذكرى خيال مثالكِ

كانت لنا عند السياج شجيرة
الف الغناء بظلها الزرزور
طفق الربيع يزورها متخفياً
فيُفيض منها في الحديقة نور
حتى اذا حل الصباح تنفست
فيها الزهورُ وزقزق العصفور
وسرى الى ارض الحديقة كلها
نبأ الربيع وركبه المسحورُ

كانت لنا ... يا ليتها دامت لنا
او دام يهتف فوقها الزرزورُ

هذه هي قصيدة « النارنجة الذابلة » التي اعتبرها عملاً ادبياً نابغاً في شعرنا العربي المعاصر ، وهي تستحق دراسة تحليلية مفصلة لانها تضع ايدينا على بعض الخصائص الاساسية التي يتميز بها مذهبان من مذاهب الادب الكبرى واعني بهما المذهب الرومانسي والمذهب الرمزي .

ففي هذه القصيدة نلمس عدداً من خصائص الرومانسية . واول هذه الخصائص هو الحنين الى شيء غير حاضر الشاعر وواقع حياته الراهنة ، فنحن نطالع هنا هذا الحنين منذ مطلع القصيدة وهو حنين الشاعر الى شجيرته في الريف وأساه على فراقها :

كانت لنا عند السياج شجيرة ألف الغناء بظلها الزرزور

بل ويتخذ الشاعر من هذا الحنين قراراً يردده ويجعل منه قافلة لمقطوعات قصيدته :

كانت لنا ! ... يا ليتها دامت لنا او دام يهتف فوقها الزرزورُ

والشاعر لا يصف في قصيدته الطبيعة وصفاً حسياً ولا يصورها تصويراً خيالياً ، بل يتحدث عنها حديثاً رومانسياً تختلط به نفسه حتى ليصدق عليه اكبر الصدق قول بودلير « ان الاشياء تفكر خلالي كما افكر خلالها » . ولا ادل على ذلك من ان نعود الى بعض قصائد الهمشري الاخرى فنجد حديثه عن نفس مظاهر الطبيعة في قريته يتفاوت إشراقاً وكآبة وبهجة وحزناً تبعاً لحالات نفسه ، فلقد يفر من حاضره الى الطبيعة ومراتع الصبا ، فاذا به يحمل معه همومه واتراح حياته واذا به لا يجد فيها غير خيبة الأمل ، وقد غشاها حزنه بلونه القاتم ولم يعد يرى في الطبيعة غير نواحيها الداكنة على نحو ما نحس في قصيدة اخرى رائعة سماها العودة اي عودة الشاعر الى قريته حيث يقول :

رجعتُ اليك اليوم من بعد غربتي
وفي النفس آلام تفيض ثوائر
رجعت وعقلي تائه الفكر شارد
وأبْتُ وقلبي واهن الخفق خائر

ولكنه لا يرى من مراتع صباه غير الوحشة والكآبة :

وقد خيمت فوق العرائش وحشةٌ
وصمتٌ على اوراقها الصُفر ناشر
شعور انقباض في الظلام ووحشة
وصمت وحزن . شدَّ ما انا ناظرُ

بل لا يرى في الازاهر إلا اجراساً تدق نعيه ولا في طنين

النحل إلا دويّ تلك النواقيس :

لقد خف نَسْمُ الصبح يمس ناعياً
الى السهل ان قد فارق الكونَ شاعرُ

إذا نعَس النحل الزهور فجلجلت
ونابت عن الاجراس هذى الازاهر

وذلك بينما نراه في قصيدة اخرى هي اغنية النخيل يترنم بطيب الحياة في ظل النخيل :

قد طاب لي مقيلي في سهلك الجميلِ
في ظلك الظليل يا شجر النخيل

يا جنة الظلالِ يا مسبح الخيالِ
ويا جنى الدوالي يا شجر النخيل

واكبر الظن انه لو كان حزين النفس لرأى في طلع النخل رؤوس الشياطين ، ولا غرابة في ذلك فالشاعر الرومانسي يتخذ الطبيعة وسيلة للتعبير عن نفسه ويخلع عليها لون تلك النفس ، ومن الواضح ان النارنجة ليست هي التي تتذكر « عند السياج أزاهراً » او « شفقاً توهج حمرة » او « شجر النخيل وهدهداً » وليست هي التي تحلم « بأرض في الخيال سحيقة » بل الشاعر هو الذي يتذكر ويحلم خلال النارنجة التي خلع عليها هموم روحه واشواقها بعد ان كان في مطلع القصيدة هو الذي يحن ويذكر ويتوق الى ان يؤوب ليرى نوار النارنجة الثلجي ، ولا غرابة في شيء من كل هذا عند شاعر تتحد في نفسه الحقيقة بالخيال ، وتختلط مشاعره بالاشياء فتنطق بلسانه وينطق بلسانها في وحدة شعرية متماسكة بالغة القوة والنفاذ ،

وان تفاوتت الوان تلك الرؤية الشعرية تبعاً للحالات النفسية التي تتعاقب على شاعر بالغ الرهافة والحساسية كعبد المعطي الهمشري .

ومن حق هذا الشاعر الموهوب ان نقر له بخاصية شعرية اخرى بالغة الأهمية ، وهي انه لا يضرب بخياله في تهويمات بعيدة خاوية بل يحلّق بهذا الخيال على واقع حياته ومشاهد بصره . واذا كان الاستاذ محمود العقاد قد نعى على بعض شعرائنا تغنهم بطائر صداح لا وجود له في بيئتنا وهو البلبل ، وآثر بالحديث طائراً مصرياً غرداً هو الكروان الذي استمع لغنائه الاستاذ العقاد من مشارف مصر الجديدة فخصص له ديواناً بأكمله هو « هدية الكروان » فها هو شاعر ريفنا الجميل محمد عبد المعطي الهمشري لا يتغنى بالبلبل بل ولا بالكروان بل يؤثر الحديث عن طائر ريفي أليف لا يغني بل يزقزق ، وهو ذلك العصفور الذي يسميه بعض سكان ريفنا بالزرزور .

واخيراً تبقى رمزية التعبير التي نجدها في تلك العبارات الشعرية الجميلة التي رصع بها الهمشري قصيدته مثل « العطر القمري » و « النغم الوضيّ » و « اللحن المفضض » والأريج الأبيض والعطر المتبلج والسكون المشمس . وهذه كلها تعبيرات شعرية جديدة أثارت ولا تزال تثير بعض علماء لغتنا المحافظين مع انه لا محل لهذة الإثارة وذلك لانها لا تخرج عن كونها وسيلة لغوية عامة معروفة في اللغة العربية وكافة لغات العالم وهي وسيلة المجاز الذي تثري بفضله اللغات وتجدد تعابيرها . وذلك مع فارق واحد هو ان الشاعر الرمزي لا ينقل الصنعة او التعبير عن مجال من مجالات الحواس الى مجال آخر بجامع التشابه في كلّ بل بجامع وحدة الاثر النفسي ، وكأن الصفة قد اصبحت عندئذ مجرد رمز لأثر نفسي معين فاذا لم يكن السكون مثلاً كئيباً مقبضاً بل بهيجاً مفرحاً سماه الشاعر سكوناً مشمساً بجامع وحدة الأثر النفسي بين الشمس المشرقة والسكون البهيج . ومقياس النجاح او الفشل في مثل هذا التجديد هو الصدق في الاحساس بوحدة الأثر وعدم الافتعال حتى لا يصبح الرمز لغزاً او تهريجاً .

وفي رأينا ان الشاعر يستطيع بمثل هذه التعابير الرمزية ان يوحي الى الغير بأكثر مما تستطيع ان تنقل العبارات التقريرية المسطحة او المجازات القديمة البالية .

القاهرة

محمد مندور

دار مجلة شعر

ستنشر قريباً للشاعر **ت . أس . اليوت**

ترجمة الروائع التالية في كتاب واحد :

- مقتلة في الكاتدرائية : لابراهيم شكرالله .
- الارض الخراب : لادونيس ويوسف الخال .
- اربعاء الرماد : لمنير بشور .
- اغنية العاشق بروفرك : لبلند الحيدري وديزموند ستيورت .
- الرجال الجوف : ليوسف الخال .

وذلك في سلسلة ترجمات من الشعر المعاصر

عنـد المســاء

عند المساءْ
افيق عند المساءْ
نفسي معي تصحبني نفسي
ننشدُ بعد المدنيه
لون بياض السكينه

وفي المساءْ
كلَّ مساءْ
يُلجُ بي حسي
كي أجتلي
فاختلي
في الصمت مع نفسي
غمرتُ في الشاطىء
ذاك السبكون الرهيب
في الشاطىء الدافىء
كانت معي نفسي
تلهمني حدسي
عفو ضباب الشحوب
تمدني بالغيوب

ورحت في الرمل
أبحث عن شكل
فلم أجد في المدى
بعض شعاع الهدى
وتهت عن أصلي
فخانني ظلي

عند المساء
تعود لي نفسي
فنَبْحثُ
كم نبْحثُ
أعيننا تلهثُ
في المعتم الازرقِ
عسى وراء العباب
عبر دهور الغياب
بقادمٍ نلتقي

أصداءٌ لا تفصحُ
هل تفصح الاصداء؟
أجواء لا تلمح
في رحبها أضواء
أين اختفتْ ؟
وانمحتْ
كواكب السماء
هل يستطيع الضباب
والليل في الحجاب
أن يوصد الابواب
ويستطيل العدمْ
في الظلمْ
لَدُنْ يموتُ الضياء

للدكتور علي شلق
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة لسومرست موم

ترجمة حسن السعران

النزعة الاجتماعية

لست احب الارتباط بدعوة يحين موعدها بعد فترة طويلة. فكيف للمرء ان يعرف مقدماً أنه في يوم معين بالذات قد يمتد نحو شهر من الزمان ، سيكون في وسعه تلبية دعوة عشاء مع أحد الاشخاص ؟ الا يحتمل ان تحدث له خلال تلك المدة بعض أمور طارئة تضطره الى التنحي عن الحضور . ولكن كيف اعتذر في حالة كهذه ، وقد جاءتني الدعوة قبل وقت طويل جداً . ولا سبيل للرفض ما لم يتوفر سبب مناسب للغاية لئلا يبدو الاعتذار جافياً . والقبول معناه بقاء الدعوة مثار هم مقيم لشهر من الزمان ، وهو ما يفسد عليّ نظام حياتي . وازاء هذا ليس ثمة سبيل أمامي سوى ترك الامور تجرى على أعنتها والتخلي عن الدعوة في اللحظة الاخيرة . وهي طريقة لا ارضاها لنفسي ولا طاقة لي على اتباعها .

وهكذا مضيت ذات امسية من امسيات شهر يونيو — في شيء من الاشياء — لتناول العشاء مع آل مكدونالد الذين تجمعني وإياهم صلات مودة ومحبة . فغادرت في النصف بعد الثامنة مسكني في شارع « هاف مون » ومشيت حتى نهاية الشارع حيث توجد دار آل مكدونالد . ولقد وطنت نفسي منذ عدة سنوات على عدم تناول الطعام مع اناس أكرههم او احتقرهم . وعلى الرغم من انني بسبب هذا قد نعمت فقط بضيافة نفر قليل من الناس الا انني لا ازال اعتقد انها قاعدة طيبة . وآل مكدونالد ظرفاء ولكن حفلاتهم من النوع الصاخب . كانوا يتوهمون انهم اذا دعوا للعشاء ستة افراد لا يجد بعضهم ما يقوله للآخر فالحفلة لا بد فاشلة ، أما اذا ضاعفوا العدد الى ثلاثة امثاله فالحفلة لا بد ناجحة . ووصلت دار مكدونالد متأخراً قليلاً ، اذ لم تكن هناك ضرورة للذهاب بتاكسي ودارهم لا تبعد كثيراً عن داري . وكانت الحجرة التي استقبلت فيها حافلة بأشخاص لا اعرف الا القليل منهم . وغاص قلبي اول الامر اذ تصورت انني سأتحدث في حفلة عشاء طويلة مع شخصين غريبين تماماً . ثم سرعان ما طمأنت نفسي عندما لمحت توماس وارتون وزوجته ماري يدخلان . وزاد سروري عندما جلسنا لتناول العشاء فوجدت مكاني الى جانب ماري.

كان توماس وارتون رسام اشخاص، حقق في وقت من الاوقات نجاحا فنيا ملموسا، بيد أنه لم يبلغ بعد هذا المكانة التي كان يطمح اليها في شبابه حتى ان النقاد انقطعوا لفترة طويلة عن الاهتمام بشأنه . ومع انه استطاع الحصول على دخل ثابت مناسب الا ان لوحاته المتكررة التي كان يعرضها في اكاديمية الفن عاما بعد عام ، والتي تمثل هواة الصيد والتجار الأغنياء لم تحظ من احد بأكثر من نظرة عابرة . والمرء قد يود الاعجاب بلوحاته فهو لطيف طيب النفس . تراه لو كنت كاتبا يتحمس لكل ما تكتب ويشيد بالنجاح الذي تحرزه . وتتمنى أنت ان تجد فرصة مواتية تنوه فيها بانتاجه وفنه . ولكن هيهات ان ترضى بلوحاته المتكررة التي لا تعدو روعتها براعة الشبه التام بالذين يرسمهم .

اما ماري وارتون فكانت في مطلع حياتها مغنية معروفة ، ولا يزال في صوتها بقية من عذوبة وسحر . ولا بد انها كانت جذابة في شبابها . وهي الآن في الثالثة والخمسين ، تعلو وجهها مسحة من التعب وتبدو سماتها اقرب الى الرجولة ، وبشرتها قد لوحها الزمن . ولكن شعرها القصير الأشيب غزير الخصلات وفي عينيها بريق وذكاء . وثيابها انيقة وان بعدت عن الطراز السائد . كما انها تهوى التزين بالقلائد والأقراط الغريبة . وهي جافة الطبع حاضرة البديهة حادة اللسان . ولهذا فكثيرون من الناس لا يحبونها. ولكن احدا لا ينكر انها في غاية الفطنة . ولم تكن موسيقية فحسب وانما كانت ايضا من المولعات بالمطالعة والمتحمسات للرسم ، وذات ذوق فني نادر . تعجب بالجديد الحديث عن ميل فطري لا عن تصنع وتكلف . وقد ابتاعت لوحات رسامين مغمورين اصبحوا فيما بعد من كبار المشهورين . تستمع في بيتها لأحدث الوان الموسيقى الغريبة التي يصعب تذوقها. وما من شاعر او كاتب في اوروبا يقدم لونا جديدا غريبا الا وتراها على استعداد للدفاع عنه ضد المتزمتين . ويستطيع المرء ان يقول انها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على قسط كبير من الثقافة . وهذا صحيح فذوقها قلما يخطىء وحكمها سليم وحماستها صادقة .

وما من احد أعجب بها مثلما أعجب بها توماس وارتون . وقد هام بحبها يوم كانت مغنية وراح يلح في طلب يدها . ورفضت طلبه اكثر من مرة ، ويخيل الي انها تزوجته في النهاية وهي مترددة وعلى اعتقاد منها بأنه قد يصبح فناناً كبيراً . وعندما صار مجرد رسام ماهر الصنعة ، خالٍ من الأصالة والخيال ، احست انها خدعت في امره . وزاد من كدرها ازدراء العارفين للفن لوحاته ورسومه. ولكن توماس وارتون موله في حب زوجته شديد الاحترام لحكمها. وخير له ان تمتدحه هي بكلمة واحدة من ان تشيد به صحافة لندن وتسخو بأعمدتها على فنه . وكانت هي اخلص واصدق من ان تقول ما لا تؤمن به . وجرحه في مرارة انها تنظر الى عمله نظرة مزرية . ومع انه يتظاهر بالتهكم من هذه الحال الا انه في قرارة نفسه يستاء من تعليقاتها . واحياناً ، يشيع الغضب في وجهه الطويل الذي يشبه وجه الحصان وتسود عيناه بالكراهية على نحو يشق عليه كبته . وذاع بين الاصدقاء ان الزوجين ليسا على وفاق . وكان من عادتها المرذولة فضح حالها على الملأ . ومع ان وارتون من ناحيته لم يكن يتحدث عن زوجته ماري الا بكل اعجاب ، الا انها كانت اقل اكتراثاً منه . والخلصاء من اصدقائها كانوا يعلمون مقدار سخطها عليه . كانت تعترف بطيبته وكرمه وعدم انانيته . كانت تعترف بذلك كله دون تأفف .

غير ان معايبه كانت من نوع يجعل الحياة معه من الأمور الصعبة ، فقد كان ضيق الأفق ومجادلاً مغروراً. ولم يكن فناناً حقاً . وماري تهتم بالفن قبل اي شيء آخر في الحياة . كان شيئاً لا تستطيع التغاضي عنه . واعماها ذلك عن كون عيوب وارتون التي جنّت لها سببها الى حد كبير شعوره الجريح. كانت تجرحه باستمرار وكان هو متعصباً لا تلين له قناة . وليس آلم على النفس من ان يلقى المرء الاحتقار من الشخص الوحيد الذي تعد مرضاته كل شيء بالنسبة اليه. ورغم ان توماس وارتون لا يطاق فانه لا يسعك الا ان ترثي لحاله. ولعلني لا اكون منصفاً اذا بدا من حديثي ان ماري امرأة متكبرة غير قانعة . فهي صديقة مخلصة ورفيقة لطيفة. اذا تحدثت إليها في اي موضوع تجد حديثها يشع حياة وعذوبة وفكاهة .

كانت تجلس في حفلة العشاء عن يسار مضيفها وكان الجميع يتحدثون من حولها . اما انا فكنت مشغولاً بحديث احد الجيران ، ولكنني تبينت من ضحك الضيوف للنكات التي كانت ماري تتفكه بها ان روحها المعنوية عالية . وهي اذا « تجلت » لم يسهل على احد مطاولتها .

وما ان دارت برأسها اخيراً ناحيتي حتى قلت لها : انت الليلة على احسن حال .

فقالت : ايدهشك هذا ؟

ـ كلا ، انه ما اتوقعه منك . ولا عجب إذا تلهف الناس لدعوتك الى بيوتهم . فان لك موهبة عظيمة تكفل نجاح الحفلات .

ـ انني ابذل اقل ما في وسعي حتى اكسب عشائي !

ـ وبهذه المناسبة ، كيف حال مانسون ؟ قيل لي انه نقل الى المستشفى لاجراء عملية . ارجو ألا يكون الامر خطيراً .

وتمهلت ماري لحظة قبل ان تجيب وهي لا تزال تحتفظ بابتسامتها المشرقة : الم تطالع صحف المساء ؟

ـ كلا ، كنت العب الجولف . ولم اعد للبيت الا الاستحمام واستبدال ثيابي بسرعة .

ـ لقد توفي في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم .

وكنت على وشك ابداء شيء من الدهشة والفزع ، ولكنها منعتني قائلة : خذ الحذر ، ان توم يراقبني مراقبة الفهد. والجميع يراقبونني. انهم يعرفون حبّي له. ولكن احداً لا يعلم بالتأكيد انه عشيقي . حتى توم نفسه لا يعرف . وهم يريدون جميعاً رؤية اثر وقع المصاب علي . تظاهر انك تحدثني عن موضوع الباليه الروسي .

وفي هذه اللحظة خاطبها احدهم من جانب المائدة الآخر ، فما كان منها الا ان القت برأسها قليلاً الى الوراء كما هي عادتها ، ثم ابتسمت ابتسامة عريضة ، واجابت المتحدث اجابة سريعة لبقة ضحك لها الجميع . ومرة اخرى اتخذ الحديث وجهة عامة . ورأيتني وحدي والدهشة تستحوذ على خواطري .

كنت لا اجهل ، ولا احد يجهل ، ما بين جيرارد مانسون وماري وارتون من رابطة عاطفية طوال الخمس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعشرين سنة الماضية . وامتداد هذه العلاقة بينهما جعل حتى الاصدقاء الذين لا يتغاضون عن شيء كهذا يرتضونها بشيء من التسامح . وقد تقدمت بهما السن ، فمانسون في الستين وماري ليست اصغر منه كثيراً ، ولهذا كان غريباً ان يحجما عن فعل ما يحلو لهما . تارة تراهما معاً في ركن قصي بمطعم مهجور ، وتارة تجدهما يتمشيان سوياً في حديقة الحيوان ، فتعجب لماذا يهتمان باخفاء مسألة ليست من شأن احد غيرهما . طبعاً كان هناك توماس ، وهو غيور على ماري الى حد الجنون . وكثيراً ما تشاحن معها . وقد حملها في نهاية فترة عصيبة — منذ وقت بعيد — على ان تعده بالامتناع عن رؤية مانسون بعد ذلك ابداً . وطبعاً لم تف بالوعد . ورغم علمها بريبة توماس فانها احتاطت فقط لئلا يفتضح سرها .

كانت المسألة شديدة الوطأة على توماس . وأرى انه كان بوسعها الحياة معاً على خير حال لو ان ماري ارتضت كونه رساماً في المرتبة الثانية ، ولو لم تكن مقابلتها مانسون قد زادت في قسوة حكمها . ولكن البون الشاسع بين خمول زوجها وذكاء حبيبها قد نغص حياتها . فقد قالت لي انها تشعر مع توم كأنما هي في حجرة مغلقة مغبرة الاثاث ، بينما تشعر مع جيرارد انها تستنشق هواء قمم الجبال النقي .

ولما سألتها على سبيل الاستطلاع المجرد : هل يمكن للمرأة ان تحب الرجل لعقليته ؟

اجابت : واي شيء آخر في جيرارد ؟

واعترف من ناحيتي انه كان سؤالاً محيراً ، لاعتقادي انه ليس ثمة شيء اغرب من الناحية الجنسية . واراني كنت اميل الى تصديق ان ماري رأت في جيرارد مانسون من اللطف والجاذبية ما عمي عنه الآخرون . ذلك ان مانسون كان رجلاً ضئيل الجسم ، ذا رأس اصلع لامع ووجه شاحب ذكي ، تطل من خلف نظارته عينان زرقاوان ذابلتان . مظهره ابعد ما يكون عن العاشق الرومانسي . ولكنه كان بالتأكيد نقاداً بارعاً وكاتباً موفقاً . وكنت شخصياً استاء بعض الشيء لتحامله على الكتاب الانجليز اللهم الا اذا كانوا في عداد الموتى . ولكن اتجاهه هذا كان يرجح كفته عند الطبقة المثقفة التي تراها تميل دائماً للاعتقاد بأن نتاج الفكر المحلي ليس بالشيء الرائع ، وكان تأثيره على هذه الطبقة كبيراً .

ولقد قلت له في احدى المناسبات انه يكفي ان نقدم له انتاجاً عادياً في ثوب فرنسي حتى يخدع بجودته . واعجبته النكتة الى حد انه ذكرها في احدى مقالاته على انها من بنات افكاره . ومقارناته بين معاصريه وبين اولئك الذين يكتبون بلغات اجنبية جلبت له التقدير والمدح . والشيء المثير ان احداً لا ينكر ان مانسون نفسه كاتب بارع شيق الاسلوب واسع المعلومات . يتعمق دون ملل ويمتع دون اسفاف ويتأنق في عباراته دون تكلف . وحتى ابسط مقالاته تغري بالمطالعة . وكانت مقالاته في جملتها روائع صغيرة . ومع ذلك فانني شخصياً لم اجد فيه الرفيق الانيس . ومن يدري لعلني لم اتبيّن احسن خصاله . ورغم معرفتي اياه لسنوات عديدة لا اذكر انني سمعت منه شيئاً ممتعاً . لم يكن ثرثاراً ، واذا عنت له ملاحظة قالها في ابهام وغموض . ولهذا كانت فكرة قضاء سهرة معه وحده لا تسرني . ولطالما استبدت بي الحيرة اذ كيف يكون هذا الرجل الكئيب الضئيل المتعالي قادراً على الكتابة بمثل هذا الاسلوب الاخاذ الممتع .

وزادت حيرتي اكثر واكثر ان توليه امرأة لطيفة خفيفة الروح مثل ماري كل هذه العاطفة العارمة . ترى ما تفسير هذا كله ، واي شيء في هذا الشخص المشاكس الساخط يجذب النساء اليه . ان زوجته مولهة بحبه . انها امرأة شحيمة بطيئة ، جعلت حياته حياة كلب مهان . ومع ذلك كانت ترفض دائماً الطلاق منه . وقد هددته بالانتحار اذا هو هجرها . ولما كانت عصبية غير متزنة فانه لم يكن على يقين قط من انها لن تقدم على الانتحار . وذات مرة ، كنت اتناول الشاي مع ماري فوجدتها مهمومة مهتاجة . ولما سألتها عن السبب اجهشت بالبكاء ، وقالت انها تناولت الغداء مع مانسون فوجدته محطماً اثر شجار عنيف مع زوجته .

وصاحت ماري قائلة : اننا لا نستطيع الاستمرار على هذه الحال . انها تحطم حياته . انها تحطم حياتنا جميعاً .

فقلت لها : ولماذا تترددين ؟

فقالت : ماذا تعني ؟

فأجبتها : انتما متحابان منذ فترة طويلة ، يعرف الآن كل منكما الآخر حق المعرفة ، يعرف خيره وشره ،

والسن تتقدم بكما . ومن المؤسف تبديد حب استمر طويلا . ثم اي خير يعود على مسز مانسون او توم ؟ انهما سعيدان لانكما تنغصان حياتكما بهذه التعاسة ؟

قالت : كلا .

قلت : اذن لم لا تتجاهلان كل شيء وتذهبان معاً ولبكن ما يكون ؟

وهزت ماري رأسها وقالت :

« طوال ربع قرن ونحن نتحدث في ذلك بلا انقطاع . انه مستحيل. لقد مضت سنوات وجيرارد لا يستطيع بسبب بناته . ربما كانت مسز مانسون تحبهن ولكنها لم تكن أماً صالحة. ولهذا لم يحمل عبء تنشئتهن سوى جيرارد . والآن وقد تزوجن فانه مضطر للتمسك بمحيطه وعاداته . ماذا نفعل ؟ انذهب الى فرنسا او ايطاليا ؟ كنت اكره انتزاع جيرارد من محيطه الفكري لئلا يشقى. فهو ليس صغير السن بحيث يبدأ من جديد . وفضلاً عن ذلك فهناك توماس الذي يحبني رغم انه يضايقني ويتشاجر معي ويحرق كل منا اعصاب الآخر. وعندما افكر في هجره تخونني شجاعتي ، فهو لا محالة تائه بدوني . »

فقلت لها : هذه حالة لا مخرج منها، ويؤسفني ذلك .

وفجأة اشرق وجه ماري الهزيل بابتسامة ارتسمت على فمها الاحمر الواسع. ورأيتها في تلك اللحظة جميلة حقاً .

ـ لا داعي للأسف. لقد كنت منذ لحظة مهمومة النفس ، واراني الآن احسن حالاً بعد هذا البكاء . انني ما كنت لأحجم عن هذه العلاقة لو اعطيت الدنيا كلها ، رغم ما جرته علي من ألم وتعاسة . ولا مانع عندي في ان اعيش مرة اخرى حياتي كلها من اجل نشوة تلك اللحظات القليلة التي منحني حبي إياها. ولعله هو ايضاً يقول لك نفس الشيء .

وغلبني التأثر فقلت : لا شك في هذا. انه الحب طبعاً .

فقالت : نعم هو الحب ، وليس لنا الا ان نمضي في سبيله فلا مخرج لنا منه.

* * *

والآن جاء المخرج مع هذه المفاجأة القاسية . وتطلعت الى ماري وانا ادور برأسي قليلا ناحيتها ، وما شعرت هي بذلك حتى نظرت الي وعلى شفتيها ابتسامة .

فقلت لها : لم جئت الى هنا الليلة ؟ لا بد ان الامر محزن لك .

فهزت كتفيها وقالت : وماذا عساي افعل؟ لقد طالعت النبأ في صحف المساء عندما كنت ارتدي ملابسي . وكان قد طلب الي عدم الاتصال تلفونيا بالمستشفى بسبب زوجته . انه الموت ، الموت بالنسبة الي . ومع ذلك كان لا بد من حضور الحفلة اذ ارتبطنا بها منذ شهر. فأي عذر لي امام توم؟ والمفروض انني لم أر جيرارد منذ سنتين . هل تصدق اننا كنا نتبادل الرسائل يومياً خلال العشرين سنة الماضية .

وارتعشت شفتها السفلى قليلا فعضتها، واذا بوجهها تعلوه سحابة حزن غريبة . ولكنها سرعان ما تمالكت اعصابها وابتسمت ثم قالت : لقد كان كل شيء لي في الحياة . ولكني لم اكن لامتنع عن حضور الحفلة. اكان هذا في وسعي؟ وهو الذي كان يقول لي دائماً ان لي نزعة اجتماعية .

ـ من حسن الحظ ان الحفلة ستنتهي سريعاً ، وتستطيعين العودة الى البيت.

ـ لست اريد العودة للبيت فما اريد ان اكون وحيدة . ولست اجرؤ على البكاء خشية ان تحمر عيوني وتتورم . فقد دعونا جماعة من الناس لتناول الغداء معنا غداً . وبهذه المناسبة ارجو ان تحضر كذلك . فانا في حاجة الى رجل لكثرة النساء بين ضيوف الغد . ان توم يتوقع عقد صفقة لاحدى لوحاته وعلي ان اكون في حالة حسنة .

ـ لله كم انت شجاعة .

ـ اتعتقد ذلك ؟ انني كسيرة الفؤاد كما تعرف . واظن ان ما يهون علي الامر ان جيرارد ما كان يسره ان يراني حزينة . ولكان يقدر سخرية الموقف . انه الشيء الذي كان يعتقد دائماً ان الروائيين الفرنسيين يحسنون وصفه .

حسن العرانه

يصدر قريباً :

الكتاب الاول من سلسلة

« المكتبة الفلسفية »

من الجوهر الى الوجود

او

من ديكارت الى سارتر

بقلم الدكتور

كمال يوسف الحاج

منشورات عويدات

ص . ب ٦٢٨ بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طلائع النهايـة

أخي : « للأديب »، في قلبي ، ذكريات ؛ فمن صفحاتها انطلقتُ ، وعرفت ؛ وعلى صفحاتها ،
أنهي – بهذه الابيات – حياتي الشعرية . سلامي اليك ؛ عش سعيداً واسلم لأخيك (وصفي)

حسْبي ؛ فهذا دمي قد جفّ ، واتّأدتْ خطايَ ، وانطفأتْ ، في دربيَ ، الشهبُ
أمضي ، مع الدرب ، حيرانَ الخُطا ، قلقاً ؛ والتيهُ ، يُجهشُ في قلبي ، وينتحب
جفّ البيانُ ، وكان الوردَ ، في شفتي ، وكنتُ ، ان قلتُ شعراً ، برعم الأدب
تمرُّ سمراءُ ، ان مرّتْ ، فيتبعها طرْفي فيكبو ، فيُغضي ، والهوى تعبُ
ويزأرُ العصرُ ، أحداثاً ، فألجمُها بالصمتِ ؛ كالقبر ، لا شوقٌ ولا غضبُ
وكنتُ – إذ كنتُ شعراً – كلما ومضتْ بنا الحوادثُ ، كالتيار ، أصطخب
إن قلتُ ، فالعرَبُ الأحرار ، في قلمي ، كأنني ، – وأنا منهم ، – انا العربُ

على الشِفاهِ ، – ومالي لا أدلُّ بها – قصائدي ، خمرةٌ ؛ أو نكهةٌ ، عَجبُ

صَحَا السرابُ ، فنام الشعرُ ، في كبدي ؛ كان السرابُ ، مُنىً ؛ إنّ المنى لهبُ
الكأسُ ، تلهثُ ، في كفّي ، وقد ظمئت ؛ والصمتُ ، مُتكِئٌ ، كالكأس ، مكتئبُ
يا ذكريات ؛ اسكبي في الكأس ، مضطرماً ، كالنار ، من أمسنا ، يضحكْ بها الحبَبُ
خبَتْ لياليَّ ؛ إلاّ من تنهُّدَةٍ ، تئنُّ ثكلى ، والاّ ، خافقاً ، يجبُ

حسبي ! وأفرغتُ كأسي ؛ في قرارتها ، أفرغتُ دُنيايَ ؛ لا جدٌّ ، ولا لعبُ
أحِسُّ – إن مِلتُ بالصهباء اسكبْها – كأنَّ عمري ، وراء الكأس ، ينسكبُ
أرى النهاية ، خلفَ الدربِ ، تومِئُ لي ، تخبُّ نحوي ، ومشيي ، نحوها ، خبَبُ
واليأسُ – هذا الفراغ، الميتُ، في كبدي – ليلٌ ؛ تساوى لديه ، البعدُ ، والقربُ
ألعُقمُ ، والليلُ ، والصحراءُ ؛ تلك أنا ؛ حتى ، كأنيّ ، إليَّ الموتُ ينتسبُ

قلبي (كنرجيلتي) ، يُغفي على حلمٍ ؛ قُلْ ، يا رمادُ ، تُرى هل يُورقُ الحطبُ ؟

يا دربُ ، عُد بي؛ فصاح الدربُ : واحزَني؛ وأطرق الشيبُ يبكي : فاتك الطلبُ
هيهات ! أوْ يسترد النبعُ جدوله ؛ ويُورقُ الشوكُ ، في عنقوده ، عنبُ
إذا الشبابُ مضى ، فالعُمْرُ ، أطيبُهُ مضغُ الرمالِ ؛ سرابٌ ، طعْمُهُ ، كذِبُ

ماذا ؟ – ومات سؤالٌ ، لاجوابَ له ؛ ومالَ هُدْبٌ ؛ وأغضى ، لا يرى ، هُدبُ

حمص وصفي قرنفلي

بين الخيام ومترجميه

بقلم ابراهيم العريض

كان اول اطلاعي على معاني الخيام (١) الفلسفية منذ كنت تلميذاً في الهند ناشئاً . وذلك خلال ترجمة « فتزجرالد » الشهيرة . فقد كنت أترنّم بأبياتها شغفاً في خلواتي . حتى لأذكر اني ما كنت في أنشادي ابلغ قوله

Ah ! Moon of Delight who knowst no wane,

حتى تهطل دموعي وأجهش بالبكاء . لما كان يغمرني من شعور ببطلان الحياة ويتولاني من حسرة على زوال الآثار .

هذا وانا ناشىء اجهل الفارسية اذ ذاك .

ومضت السنون تترى . وانا اجدد عهدي بطالعتها بين حين وآخر . حتى شاء الله ان ارشف من منهل العربية العذب . وتحت سماء وطني لاول مرة وقعت في يدي ترجمة للخيام عربية — تعريب وديع البستاني — فوقفت ازاءها طويلاً . وانا اطوي بين ضلوعي للخيام ذلك الاحساس القديم .

ثم اعقبتها واحدة تلو الاخرى تراجم كثيرة — آخرها هذه — نثراً ونظماً . فقد عرّبها السباعي والزهاوي والصّراف والرامي ثم الصافي (٢) . ولكل منهم اسلوب خاص في التعريب يمتاز به عن سواه .

وكان هؤلاء يعولون في التعريب على التراجم الاجنبية . ولا يتقيدون بتربيع الاشطر . حتى جاء المتأخرون فجعلوا قبلة انظارهم الاصل الفارسي بالذات . وكان اشدهم تمسكاً به الصافي في معظم الرباعيات .

فمثلاً اشار البستاني اشارة الى الرباعية الشهيرة :

كَر كَوهر طاعتت نسفتم هر كَز ور كَرد كَنه زرخ نرفتم هر كَز
أنوميد نيم زباركَاه كرمت زيراكه يكي راد ونكَفتم هر كَز

(معناها : اني وان لم انظم لآليء طاعتك في سلك . ولم انفض عن وجهي غبار الخطيئة . فلست يائساً من فيض كرمك . لأني لم أقل الواحد اثنين قط)

اشار اليها بقوله في الفاتحة :

ربّ رحماك ما كسبت ثوابا
لا ولا كنت مستحقّاً عذابا
انما قلت ما رأيت صوابا
ووجودي عليّ كان مصابا
وعزائي الجميل كان الحبابا
وكفاني التوحيد ذخراً فانّي
لم أعدد في ديني إلا ربابا

وقد عرّبها الزهاوي :

أنا يا ربي الرحيم وان كنت لجهلي مقدماً كل شين
ليس بي يأس منك اذ لم أقل للواحد الفرد في حياتي اثنين

وعرّبها الرامي :

ان لم اكن اخلصت في طاعتك فانّني فئت الى رحمتك
وانما يشفع لي انني قد عشت لا اشرك في وحدتك

وعرّبها الصافي :

ان لم أطعك الهي في الحياة ولم أطهّر النفس من ادران عصيان
فليست النفس من جداوك قانطة اذ لم اقل قط ان الواحد اثنان

واليك رباعية ثانية :

افسوس كه نامهء جواني طي شد وين تازه بهار شادماني دي شد
آن مرغ طرب كه نام او بود شباب صد حيف ندانم كه كي آمد كي شد

(معناها : وا حسرتاه فقد طوى سفر الشباب . وأصبح ربيع السرور شتاء . والطائر الغرد الذي كان اسمه « الصبا ». يالهفتاه أنّى أتى وأيّان ذهب)

فقد عرّبها البستاني :

ابه سفر الحياة آن اختتامك
ابه خيّام قد تداعت خيامك
وتدانت من حدها ايامك
وليالي الربيع كنّ قصارا
وهزار الشباب غنّى وطارا
يا هزار الشباب لو كنت ادرى
منك هذا لسمتك الأغلالا

وعرّبها السباعي :

هفتا ان غاض نهر يفرق وخبا ورد الربيع المشرق
وانطوى سفر الشباب العبق وهزار ناح حيناً وهدر
خبّروا انّى اتى أو أين طار

(١) مقدمة صدّر بها تعريب الرباعيات جديد .

(٢) وقد انضمّ الى هذه الزمرة من شعرائنا ـ وبعدهم بفترات مختلفة ـ علي محمود طه والدكتور ابو شادي والمازني ... وسوام آخرهم الملائكة .

وعرّبها الزهاوي :

لهف نفسي على شباب تولّى ... وربيع من السرور توارى
انما الطائر المسمى شبابا ... بعدما قد أقام يهتف .. طارا

وعرّبها الرامي :

طوت يد الاقدار سفر الشباب ... وصوّحت تلك الغصون الرطاب
وقد شدا طير الصبا واختفى ... متى أتى — يا لهفا — أين غاب

وعرّبها الصافي :

قد انطوى سفر الشباب واغتدى ... ربيع افراحي شتاء مجدبا
لهفي لطير كان يدعى بالصبا ... متى أتى وأيّ وقت ذهبا

ولا يغرب عن البال ان الرباعية الاولى تشير ضمنا الى قوله تعالى : ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . وان الرباعية الثانية أنة الم صادرة من قلب الخيام تفتت الاكباد .

وقد عربتها :

لئن قت في البعث صفر اليدين ... وعطّل سفري من كل زين
فيشفع لي أنني لم أكن ... لأشرك بالله طرفة عين

*

تولّت ليالي الربيع القصار ... وأسدل دون الشباب الستار
وعهدي بطير الصبا شاديا ... لي الله أنّى أتى — أين طار

*

اما الخيام فقد كان رجلًا تصدق فيه الآية الكريمة : يا أيها الانسان ما غرّك بربك الكريم . وهو لو سئل بين ندمائه بها لما تردّد لحظة ان يقتبس الجواب من نفس الآية ويقول : يا ربّ كرمك .

والذين يلمون بالفارسية ويحيطون بها خبراً متفقون على ان شخصية هذا الشاعر الحكيم بارزة ملموسة في شعره . ليس لما يبديه من الحيرة التي أصبحت اليوم شعار عصرنا المادي فحسب . ولا لما يدعو اليه من اللذة التي اصبحت غاية الكثيرين المتوخاة . بل وبالاسلوب الجميل الذي سبك هو في تلك الرباعيات ... وبالعواطف الجامحة التي تغمره في امواجها احياناً . فتعلو وتهبط به كالسفينة في مهب الرياح . بين اضطرابه وسكونه . وشكه ويقينه . وعربدته وخشوعه . وسخطه ورضاه .

فان الذين نظموا امثالها من رباعيات من شعراء الفرس قبل الخيام وبعده — كالفردوسي والعطّار وطوسي وحافظ — كثيرون . ولكن من مميزات الخيام على شعراء بني لغته انه لا تخفى شخصيته او تنزوي وراء الكنايات والتعاريض . كالتي تكثر في آثار متشدقي الصوفية وتغلب عليهم . وان حاولوا ان يضربوا في المعاني على نفس وتره . وهذا مما ساعد الباحثين على التمييز بين الغث والسمين في هذا المنسوب اليه .

والخيام أبعد ما يكون عن الغموض . وما جاء في شعره غامضاً فتيقن انه ليس له . فهو صريح .. صريح في غايته الى حد الاجحاف بالعقل والدين معاً . صريح في لهجته الى حد الازدراء بكل شيء وانكار كل شيء . صريح في اسلوبه الى حد — كدت اقول — الاعجاز .

أما غاية فلسفة الخيام فتجدها ملخصة في قوله معربا :

أليس من الحتم اني سأردى ... وهيهات انعم بالعيش بعدا
فما لي ما دمت حي الشعور ... أقيم من الوهم حولي سدا

فذلك ما جعله يتخذ التشاؤم مذهباً في الحياة .

وهذه الغاية هي التي حام المترجمون والمعربون كلهم حول التعبير عنها . فوّفق بعضهم على حسب ما بذل من جهد . ولكن لهجة الرباعيات وأسلوبها اللذين نستشف من ورائهما — كالزجاج — تلك الروح الخيامية ، ذلك ما لم يوّفق منهم في تمثيلها الا اقل القليل .

* * *

ولفتزجرالد في ترجمته — عدا فضيلة السبق — فضل آخر . وهو سلامة الذوق في حسن الاختيار . فقد حاول جهده ان يمثل الروح الخيامية في لغته احسن تمثيل . والحقيقة التي يشهد بها التاريخ انه بعث الخيام من مرقده . وأسمع اوربا الحائرة صوته الرخيم . بعد ان اصبحت عظام ذلك الشيخ الجليل اثراً بعد عين .

والعجيب انه لم يوفق الى هذا كله بمتابعته للاصل خطوة خطوة . ومجاراته للرباعيات كلمة كلمة — كبعض المتأخرين عنه امثال هوينفيلد وغيره . ولم يكن ذلك منه عجزاً وضعفاً . فانه لو فعل ذلك لبقيت ترجمته جافة كتلك التراجم الاخرى التي ظهرت بعده بأقلام ناقديه من الانكليز وسواهم .

فان هذه التراجم وان كانت تترجم الاصل ترجمة لفظية وتجمد عليه . الا انها تفقد بجمودها تلك النشوة التي يشعر بها ندماء الخيام في فضاء معانيه . وذلك الطرب الذي يغشى جنان من يتذوق الرباعيات في أصلها البديع بين مختلف لحون قوافيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ففتزجرالد على المامه الواسع بالفارسية واحاطته بآدابها ، يعترف في مقدمته انه تعمد التقديم والتأخير في الرباعيات ، بل وتعمد حذف كثير من صورها المكررة ليجعلها في لغته سائغة ــ كالشراب الذي كان يترنح له الخيام . فكأني به جاء الى بستان شرقي انيق، فاستخلص من ازهاره الكثيرة عطراً عطّر به في بلاده الارجاء . وما فتيء الى يومنا هذا يفوح في الغرب شذاه .

ولا تنس ان الرباعيات في اصلها الفارسي انما رتبت بعد الخيام على حروف « أبجد » ــ كما هو الحال في اكثر دواوين أهل الشرق(٢) ففقدت بذلك قيمتها التاريخية التي عليها المعول غالباً في البحوث عن نشأة الافكار وتطورها مع الزمن في شاعر جدير بالدرس كالخيام .

وليس ذلك فحسب . بل مما زاد الطين بلّة ان الكثير من هذا المنسوب الى الخيام في المخطوطات المتأخرة عن عصره بقرون والتي يبلغ في بعضها مجموع الرباعيات زهاء الف ، هو بعيد عن روح الخيام ــ والأرجح انه منحول عليه ــ وقد عانى ادباء الغرب كثيراً في تخليص ذهبها من الشوائب التي تراكمت عليه على مرّ العصور .

وبعض هذا المنحول دسّ في شعره عمداً من خصومه ومخالفيه الذين كانوا ينعون عليه تهتكه وعدم حرمته للدين . فقد كانت بين الخيام ومعاصريه من الصوفية حرب شعواء . فكان هو ينكر عليهم عمايتهم وضلالهم وكانوا هم يتهمونه بالزندقة . فلأثارة الفتنة عليه من العوام دس في شعره هذا الذي وان يشبه رباعياته من بعض الوجوه ، الا ان عدم المبالاة فيه بما يقدسه الناس من دين أشد بروزا والزراية بعقولهم اكثر ظهورا . والبعض الآخر نسب اليه سهواً من بعض ناسخي رباعياته لمشابهته لأغراضها ومعانيها من وجوه عدة . واحياناً لمجرد تشابه الاوزان ــ فان الرباعيات في الفارسية كلها على وزن واحد ــ وقد أمكن الممحّصين ان يرجعوا كثيراً من هذا النوع الى مصادره في دواوين غيره من الشعراء بعد درس الرباعيات . كالرباعية الآتية :

یاری که دلم زبهرا وزار شدست او جای دکر بغم کرفتار شدست
مندر طلب علاج خود جون کوشم جون آنکة ملیب ماست بیار شدست

(٢) يظهر ان المتنبي هو الوحيد بين شعرائنا الأقدمين احتفظ في ديوانه بالترتيب التاريخي .

(معناهـا : ان الحبيب الذي قلبي من جرّائه في سقم . أصبح يعاني الهم لتعلقه بسواي . فكيف يسعني ان اسعى في علاج نفسي . اذا كان الطبيب الذي اتعالج على يديه هو مريض) .

هذا ما فطن له فتزجرالد بديهة . فترجم من الرباعيات تلك التي أحسّ فيها بنجوى الخيام . ونبذ سواها مما لا يتفق وروح ذلك الفيلسوف الحكيم الذي عرفه عصره رياضياً قبل ان يعرفه شاعراً .

* * *

وحيال هذه الرباعيات ــ وغيرها من الآثار الشعرية ايضاً ــ مشكلة اخرى تعترض سبيل الذين يحاولون نقلها الى لغاتهم . وهي وان لم تكن أصعب فليست بأخف من هذا الذي عاناه الادباء في تمحيص زائفها من الصحيح .

وذلك ان للكلمات في لغته جواً خاصاً بها لا تجده لمرادفاتها في اللغات الاخرى في أغلب الاحيان . كلفظة « لباس » في الآية الكريمة : هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن . وهذا في مفردات الكلم . فكيف اذا تآلفت مع اخواتها . فأصبحت امثالاً مضروبة تتصل بتاريخ القوم ومعنوياتهم وصيغاً مألوفة تتداولها الأيدي كالدنانير المضروبة في اسواق الادب .

أفترانا لو كنا بصدد ترجمة امثال :

لا يسمن ولا يغني من جوع . ضرب به عرض الحائط . اشتعل الرأس شيباً . اسدلت دونها ثوباً . زاد الطين بلة .

هل نؤدي معناها بترجمة ألفاظها ؟ ومع هذا فانّا قد الفنا استعمالها في حياتنا العامة واحاديثنا اليومية . وكثير امثالها التي سد بها فراغ في لغتنا كبير .

فكذلك الشأن في اللغات الاخرى . فان معظمها غني بمصطلحات كهذه قد الفها أهلها . واصبح استعمالها شائعاً في مواقف لا تجهل لديهم . وانما فضل ترويجها شروعاً عائد الى الآثار الادبية فيها . والشعراء والكتاب الذين يضربون بيد قديرة امثال هذه المسكوكات .

والادباء كالصيارفة ما نبذوه واطّرحوه فهو زائف بلا ريب . وما قبلوه وارتضوه يبقى بين الاهلين نافقاً ــ كالذهب ــ بقاء تلك اللغة في اهلها .

وصيغ كهذه لا يتذوقها ولا يحسن ترجمتها من لا يدرك تلك المواقف ومناسباتها . فيستعير للتعبير عن الغرض ذاتاً من

لغته ما يقتضيه المقام . وقد جاء في رباعيات الخيام من ذلك الشيء الكثير كقوله :

خون دوهزار توبه در كردن ماست
او جاميت كه عقل آفرين ميزندش
او كرتو نخوري من جه كنم سنك بخور
او تاهشيارم طرب زمن بنهان است
او مكزار كه غصه در كنات كيرد

* * *

ثم ان هناك كلمات تقتبس من لغة الى لغة للتعبير عن اشياء قد لا توضحها الفاظها ذلك الوضوح . او لزيادة تحسين في المعنى وتصقيل ديباجته .

ولهذا شاهد في الانكليزية . فان كثيراً من الفاظها مستعار من اللاتينية . ولقد اصبحت بفضل اقتباسها هذا من أغنى لغات العالم . حتى ارتأى « لوفل » أحد ادبائها المشهورين انه لولا هذه الاضافات التي جرفهم سيلها من اللاتينية لأشكل كثيراً بل لاستحال عليهم تأدية المعاني النفسية بتلك الألفاظ التي كان يقتصر عليها اجدادهم من قدماء الانكليز .

وضرب لذلك مثلاً بعنوان قصيدة للشاعر وردثورث . وهو : Intimations of Immortality (معناه : لمحات الخلود) وقال : فلو انه عوضاً عن هذا قيل Hints of Deathlessness لفقدت العبارة تلك الروعة التي تخشع لها نفوس الانكليز . وعريت من ذلك الجمال الذي يلمسون اثره في الاولى دون الثانية . بله ما تنطوي عليه من دقائق المعنى .

وهذا صحيح . فان اللغات تتطور مع تطور الزمان . وما يحسن في عصر قد لا يحسن في سواه . واللغة التي تجمد على ما كانت عليه في تاريخها القديم تزول بزواله . ولكن الامر الذي يجب الا نجهله ان تلك الكلمات المقتبسة تؤدي في أصل لغتها اللاتينية مثلاً معنى غير ما يدركه منها الانكليز بعد اقتباسهم لها وتداولهم اياها .

وكذلك الحال في الفارسية . فانها تستمد كثيراً من خزائن لغتنا . حتى اصبح الجانب الاعظم من ادبياتها قائماً على أسس وأركان عربية . ولكن هذه الكلمات العربية التي أصبح اقتباسها عاماً في الفارسية — وشغلت حيزاً كبيراً في آدابها — غيرها وهي في لغتنا .

والخيام كان ضليعاً في العربية . ولكنه اذا استعمل الكلمات العربية في رباعياته فانما يستعملها لتأدية المعاني التي يألفها واصطلح عليها الفرس دون العرب — شأن غيره من الشعراء في بني لغته . فمحاولتنا لتأدية معاني تلك الكلمات بالنص عينه غلط .. وأي غلط .

فاذا سمعت الخيام يقول :

حالي خوش باش زانكه مقصود اينست
او اين نكته بدان كه زند كاني عشق است
او صدكار كي كه مي غلامت آرزا
او روحيت كه او تربيت شخص كند

فهو لا يعني بـ « العشق » ما نفهمه — وهذه الكلمة كثيرة الورود عندهم في الشعر الصوفي — ولا تؤدي كلمتا «النكتة» و « المقصود » في العربية ما يدركه منهما الفرس . والكلمات « غلام » و « تربية » و « شخص » اصبح استعمالها هنا بوجه يستحيل استعمالها كذلك في العربية لعدم وقوعها في محوراتنا بهذا المعنى الذين يرمي اليه الخيام .

وكذلك استعاراته لصيغ عربية في قوله :

اوزه « اشربوا » درأيام افكند
او « نقاش ازل » « بهرجه آراست مرا
او احوال « مسافرين دنيا » جون شد
او در كشف حقيقة « شمع اصحاب » شدند

لها معنى من الطرب وجمال فني لا يتذوقه ادباء العرب . ولا يمكنهم ان يشعروا بما تنطوي عليه هذه العرائس العربية في وشاحها الفارسي من سحر عجيب وفتنة .

* * *

ثم ان للصور الشعرية في كل لغة فوق هذا ميزة ثالثة . فان قسماً عظيماً من أشعتها وظلالها لا يبرز للعيان الا في المحسنات اللفظية والمعنوية من مطابقة وجناس وتشبيه واستعارة . ورباعيات الخيام لها روعتها الخاصة في هذا الباب كقوله :

اين جهره كهربا جوياقوت كنيد
او روزيكه نيامدست وروزيكه كذشت
او اين نقد بكيرودست ازان نسيه بدار
او درجشم محققان جه زيبا وجه زشت
او دير آمده ايم ورفت ميايد زود

ثم تأمل هذه الرباعية :

آن قصر كه جمشيد دروجام كرفت آهو بجه كرد وروبه آرام كرفت
بهرام كه كورميكرفتي همه عمر ديدى كه جكونه كوربهرام كرفت

(معناها : ان ذلك القصر الذي تناول جمشيد فيه الاقداح ، أصبح اليوم مولد الظبى ومأوى الثعالب . وبهرام الذي قضى عمره في صيد بقر الوحش ، أرأيت كيف صاده القبر اخيراً) .

« فكلمة « كَور » معناها في الفارسية بقر الوحش .. ومعناها ايضاً القبر. أفترى الخيام ما كان يحسن أن يقول الظبي بدل بقر الوحش. ولكنما استوقفته كلمات ــ بهرام كَور ــ في صفحات تاريخه القومي . فقال .. ويا حسن ما قال :

« وبهرام الذي قضى عمره كله في صيد ــ الكَور ــ أفرأيت كيف صاده ــ الكَور ــ اخيراً » .

وجمال هذه الرباعية من الناحية الموسيقية لا يقدره الا اهل البيان .

وتأمل ايضاً هذه الرباعية

آن قصر كه برجرخ همي زد پهلو بردركه او شهان نهادندى رو
ديديم كه بر كنكَره ش فاخته بنشسته همىكفت كه كوكو كوكو

(معناها : ان ذلك القصر الذي كان يناطح السحاب . وكان على اعتابه الملوك يعفرون الجباه . رأيت في ركن منه يمامة جالسة تقول ?? ?? ?? ??) .

وكلمة ــ كوكو ــ هو ما يتبادر الى ذهن العوام من زقزقة الطيور . ولكنه في الفارسية ايضاً معناها .. أين أين ؟ فلله در الخيام ! فلقد نفخ في هذه الكلمة البسيطة من روحه حتى أصبحت حافلة بالحياة . وكأنما انطق الطيور بما يفهمه الانس . او جعل هؤلاء يفهمون لغة الطيور . ولا اظن ان في الشعر الفارسي كله وقعت ــ كوكو ــ هذا الموقع الحسن .

وهاتان من اجمل رباعيات الخيام . فكيف يسع المترجم ان ينقل الى لغته شعراً كهذا . أفيقتصر على معناه المجرّد ــ كما يفعل كثيرون ــ فقد عدم الشعر جماله الفني .

أليس يحسن به هنا ان يقف موقف المعرّب عنه ازاء هذا الشعور ، بحيث اذا عربها يثير نفس ذلك الاحساس في قلوب ابناء لغته بالمقومات الفنية التي يقتضيها المقام . وبعبارة اقصر ان يكون في اداء المعاني تام الشاعرية كالمنبع الذي يستقي من سيبه الفياض ?

* * *

واكثر هذه النواحي تغاضى عنها المترجمون . كما تغاضوا ايضاً عن قوالب الرباعيات ــ فان الرباعية بمقتضى تسميتها تحتوي على اربعة اشطر تكون كلها على قافية واحدة تارة . ويخرج منها الشطر الثالث طوراً . ويشترط فيها الفرس ان تكون على وزن : لا حول ولا قوة الا بالله .

فترجموها سباعيات وخماسيات . وبعضهم نظمها على وزن واحد . وراق آخرين ان ينظموها منوّعة الاوزان ، وهما منهم ان ذلك يدفع من سأم القارىء . كأنما الخيام نفسه كان يجهل هذه الناحية في رباعياته حتى فطن لها المتأخرون !

وفات هؤلاء ان الاوزان نفسها كثيراً ما تتصل اتصالاً خفياً بمختلجات النفس . فمنها ما يزدهيها طرباً ومنها يبعث فيها روح الحزن . فاذا لم يوافق الوزن الشعور الذي يقتضيه السياق ، فقد ذهب المعنى الذي يحتويه هباء .

وما اختار الفرس وزناً خاصاً ــ هو هذا ــ لسبك الرباعيات الا لانهم وجدوه في لغتهم اوفق الاوزان كلها لتصوير كل نواحي الشعور . ولذلك فبينا نجد الخيام يعربد في نشوته بمثل قوله :

میل بشراب ناب باشد دایم کوشم بني ورباب باشد دایم
کر خالك مرا کوزه کران کوزه کنند
آن کوزه براز شراب باشد دایم

(معناها : لا زلت مولعاً بالخمر الارجوانية أبدا . ولا زالت أذني تصيخ الى نغمات العود ورنة الاوتار طرباً . واذا

انا احيا

قصة طويلة سيكون لصدورها أثر بعيد في مستقبل القصة العربية . لون جديد فيه صراحة وجرأة وحرارة . لم يسبق ان برزت شخصيات القصة العربيــة وعولجت قضاياها النفسية والاجتماعية بمثل هذا الاسلوب الحي ، الذي سيميز مؤلفته :

ليــلى بعلبكي

عن سائر كتّاب القصة في العالم العربي

منشورات دار مجلة شعر

جعل الخزافون من طينتي كوزاً ، فلا برح ذلك الكوز ملآن خمراً) .

نراه اذا افاق استغفر في الوزن عينه قائلًا :

برسينئه غم بذير من رحمت كن برحال دل اسير من رحمت كن
برباي خرابات رومن بخشاي بردست بياله گير من رحمت كن

(معناها : ارحم يا الهي صدري المفعم بالآلام . ارحم يا الهي فؤاداً لي ما برح في اسار . تجاوز يا رب عن قدم كانت تسعى بي الى الحانات . اغفر يا الله ذنب يد كانت تدني الي الكأس)

وعلى كل فلا زلت ارى انه من اراد ان يدرس الخيام ، فلا احسن من ان يوافيه في لغته ، فان دون الترجمة البالغة والتعريب القويم عقبات جمة أتينا على بعضها . ولا يقدرها الا من عاناها .

ولكن يقول البعض ما الحيلة في اولئك الذين لا يفقهون لغة الشاعر ، ولهم ولوع بدرس معانيه ، كما هو الحال في اكثر المولعين بالخيام ؟ هنا لا بد لهم من الرجوع الى احدى التراجم . ولكن يجب الا ننسى عندئذ اننا لسنا بين يدي الخيام ، ليتلقى تحياتنا على اريكة عرشه . وانما نحن نصافح احد سفرائه الذين تعهدوا بتأدية رسالته . وخير هؤلاء من أدّاها صحيحة . وذلك ان يكون على الوجه الذي تلقاه من فم الخيام — ذاكراً تلك المناسبات التي اقتضت نظمها — الا ان يتصرف بعض التصرف الذي يقتضيه الذوق السليم في نقلها من لغة الى لغة . كما فعل فتزجرالد في نقلها الى لغته .

وكفى بفتزجرالد قدوة في هذا الباب . فان ترجمته هي التي قيل عنها لو بعث الخيام في اللغة الانكليزية لما اتى بمعانيه إلا كذلك .

* * *

والذي دفعني الى تعريب الخيام — رغم محاولات الكثيرين قبلي — هو اني اردت ان انشيء نفس الجوّ الذي كنت اشعر به في تلاوة الخيام منذ صغري . ذلك الجو الذي قارب منه البستاني او كاد لولا انه جعل ترجمته سباعيات .

فان سواه من المعربين استأثر كل من الخيام بتلك الناحية التي لها مساس بحياته الخاصة . فصور لنا بعضهم الخيام صبا مغرماً . والبعض صوره فاسقاً ملحداً . واكثر من الغريب في شعره هذا حتى اصبحت المعاني وقد ضرب دونها حجاب فلا تدرك الا بامعان النظر . وتبذّل في نقله ذاك حتى وقع في ركاكة الناشئين .

وهذا كله بعيد عن روح الخيام وحقيقة شعره . فان الرباعيات في أصلها من السهل الممتنع الذي يفهمه العالم والجاهل سواء . وان لم يقدر على الاتيان بمثلها الارب بيان .

والميزان الحقيقي للشعر هو ان تقارنه بما كتب في معناه نثراً . فان لم يظهر عليه او وقع دونه في التأثير فأنت أمام زائف الشعر لا صحيحه . وبين يديك خرزلا جوهر . ان غش به بصرك فهيهات ان تنخدع لها بصيرتك .

ولذلك فقد كنت اطمح ببصري ان ابرز تلك العواطف المتقدة التي يمتاز بها شعر الخيام في رباعياته معربة نظماً في ابهى حللها للعيان . فكنت اسبك عدة قوالب لمعانيها . واقلبها في شتى الوجوه حتى اتوصل الى صورة لها ترضاها نفسي . ولقد كان اداء تلك المعاني من أسهل الامور . لولا انني كنت اجدها اذا عرّبت لا تهز النفس في التعريب كعهدي بها في الأصل . فلا ازال اعالجها بالاسابيع والاشهر حتى اقع منها على ما لا مطمح لمثلي بعده في رونق الديباجة وحسن السبك .

كالرباعيات الآتية مثلًا :

كما يرفع الزهر في الروض رأسه دواماً ليملأ بالطل كاسه
كذلك يجدر بي ان اعيش الى ان يذيقني الموت باسه

. . .

فذر عقد الرزق من غير حل أليس بأمتع من ذاك .. قل لي
مرور الانامل في شعر خود تصب بدل .. وتسقي بدل

. . .

وان لم يدم لك كأس تُعل وكان عقيب الحياة الأجل
فما كنت أمس — وما اليوم انت كذلك تمسي غداً — لا أقل

. . .

فما دام يزهر روض الأقاح أعنّي على رشفها بالمراح
فإن طاف ساقي المنايا بكأس جرعت قذاها بكل ارتياح

وانا لا ادعي العصمة . فقد كانت تعتريني حالات في التعريب كنت أجيد فيها تارة واقصّر اخرى .

وهذه ثمرات مجهودي — ايها القارىء الكريم — بين يديك .

وأشهد الله انها ليست اقرب التراجم الى الأصل ، ان كان يفهم من ذلك العبارات بعينها . فما كنت اتقيد بها احياناً خوفاً من العثار . ولما في ذلك من اجحاف بحق الشعر وتقصير في اداء الرسالة . فقد ترجم الصافي هذه الرباعية مثلًا :

ناكرده گناه درجهان كيست بگو
وانكس كه گنه نكرد چون زيست بگو

من بد كنم وتوبد مكافات دهي
بس فرق ميان من وتوجيست بكو

(معناها : من الذي لم يرتكب في الدنيا ذنبا .. قل لي . وهذا الذي لم يتلطخ ذيله بغبار الذنوب كيف استطاع ان يعيش .. قل لي . واذا انا ارتكبت السيئة فكافأتني بمثلها ، فأي فرق يبقى بين العبد وربه .. قل لي .)

بقوله :

الهي ! قل لي من خلا من خطيئة وكيف ترى عاش البريء من الذنب
اذا كنت تجزي الذنب مني بمثله فما الفرق مـا بيني وبينك يا ربّ !

فمهما قيل في دقّة ترجمة الصافي فان لغة هذه الرباعية لغـة كما قـال أحدهم قديماً في موقف مماثل ـ لغة فقهية وليست بشعر .

وانما فعلت في العربية ما فعله فتزجرالد في الانكليزية ... فحاولت جهدي ان اجعل ترجمتي أقربها الى روح الخيـام . ولذلك كنت ارجع الى فتزجرالد كثيراً في ترتيب الأفكار التي تتخلل الرباعيات ـ لأنهـا في الاصل مفككة العرى مقطعة الاسباب ـ ولأجل المحافظة على وحدة السياق فيها .

فهذه الوحدة في السياق التي تلائم ـ ولا شيء غيرها يلائم ـ طبيعة لغة الانجلوسكسون لجلوة معاني الخيام الشعرية . وكما حققها فتزجرالد بعبقريته ، تتساوق مع طبيعة لغتنا التي طابعها ايضاً ـ كالانكليزية ـ خطابي . فهما من هذه الناحية متشابهان منطقاً ، فوق تساوقها في الأصل الفارسي الذي سمته الطاغيـة ـ في غنائيته ـ الزخرفة والترجيع .

واقتصرت مثله على تلك الرباعيات التي تشهد على نفسها انها للخيام لا سواه . وأعرضت عن الهزليـات المدسوسة في شعر الخيام . التي هي أبعد ما تكون عن روحه ـ وهي التي اعتز بها الصافي كثيراً في تعريبه . واعتبرها من شعر الخيام اللباب وما سواها القشور ... كمثل .

در مسجد اكـرجه بانياز آمده ايم حقا كه نه ازبهر نمـاز آمده ايم
روزي زينجـا سجادهء دزديديم آن كهنه شدست باز باز آمده ايم

(معناها : نحن وان جئنا الى المسجد خاشعين . فما ذلك رغبة منا في الصلاة ، وانما كنا سرقنا من هنـا سجادة وقد عفاها البلى ، فعدنا كجارى عادتنا)

او مثل :

بهم بناز و روزه جون ما يل شد كـفتم كه نجات كلّيم حاصل شد
افسوس كه آن وضو ببادي بشكست واين روزه بنيم جرعه مي باطل شد

(معناها : جنحت نفسي ـ مرة الى الصوم والصـلاة . فقلت الحمد لله لقـد تم لي الفوز . ولكن اسفاً فقد نقض وضوئي بنسمة . وبطل صومي بنصف جرعة خمر) .

ولئن صح ان بعضها للخيام ـ ولا اخال ذلك . الا ان يكون الخيام قد انساق الى شيء منها مدفوعاً بالذوق المحلي احياناً ـ فان الصورة الجدية التي اتصور بهـا ذلك الرياضي الشهير في صحيفة خيـالي تأنف مني ان اؤاخذه بمثل هذه الهنـات . والاحقه بها حتى في لحده ، وقد قضى منها غرضه في الحياة .

واما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

ثبت المراجع :

عربي

رباعيات عمر الخيام معربة نظماً بقلم وديع البستاني ١٩١٢ القاهرة
رباعيات عمر الخيام ترجمها نظماً محمد السباعي القاهرة
رباعيات الخيام ترجمها من الفارسية نثراً ونظماً جميـل صدقي الزهاوي ١٩٢٨ بغداد
رباعيات الخيام ترجمها نظماً عن الفارسية احمد الرامي ١٩٢٤ القاهرة
رباعيات عمر الخيام تعريب السيد احمد الصافي النجفي ١٩٣١ دمشق
عمر الخيام تأليف وترجمة احمد حامد الصراف ١٩٣١ بغداد
ليالي الملاح التائه لعلي محمود طه القاهرة
مجلة ابوللو للدكتور احمد زكي ابو شادي
حصاد الهشيم لابراهيم عبد القادر المازني

فارسي

رباعيات حكيم عمر الخيام بمقدمة فريدرخ روزن برلين ١٩٢٥
رباعيات حكيم عمر خيام من نشريات مؤسسة خاور طهران
رباعيات حكيم عمر خيام بمبي
رباعيات حكيم عمر خيام لكهنو

انكليزي

The Golden Treasury by Palgrave. Oxford World Classics.
Rubaiyat of Omar Khayam. Every Man's Library.
Rubaiyat of Omar Khayam, rendered into English verse by Edward Fitzgerald (all four editions) Knickerbocker Press. London.
The Quatrains of Omar Khayam. The Persian Text with an English verse translation by E. H. Whinfield. London 1883.
A Biographical History of English Literature. Dr. Morrel's Series. London.

البحرين — ابراهيم العريض

جميلة بنت الجزائر

قال مراسل فرنسي : « في فجر صباح كئيب خرج السجناء يرسفون بقيودهم الى ساحة الموت ، وفي مقدمتهم فتاة هزيلة سمراء وقفت تستقبل الرصاص بعزيمة ثابتة ورأس مرفوع . انها جميلة احدى الثائرات . . سقطت وهي تهتف كما يهتفون بحياة الجزائر .. » وهذه تحية اجلال لتلك البطولة الفذة ..

ارأيتها والغيد في النعماء ترفـــل بالحرير
تمضي تعانق مدفع الرشاش ينطـق بالسعير
وتخوض ميدان الجهاد تردُّ عـادية المغير
تتقدم الشجعان لا ترتاع من هول المصير
سمراء لوحها اقتحام البيد في اليوم العسير ؟
اعرفت مـا معنى البطوله ؟
هي ذي وقد عـبرت سبيـله

سمراء . . يا بنت الهضاب الشم في ارض الجزائر
يا شعلة البأس الفتيّ وعزمة الليث المغامر
يا صرخة بعثت كوامن حقدها في كلّ ثائر
يا نفحة من ذكريات المجد احيت كل غابر
يا صارماً يهوى بنور الحقّ يمحو كل فاجر
المجد إن يذكر دليله
لم يعدُ ذكرك يا جميله

دوّى النفير فهز هامات الربى والليل امسى
فتحفّز الابطال كالآساد بل واشدّ بأسا
وتسابقوا نحو المنون كأنما يبغون عرسا
ليجابهوا كالسيل ابنـاء الغواية من فرنسا
ويلقنوهم في معاني نصرة الاوطـــان درسا
وعلى شعابهم الطويـــله
سارت تواكبهم جميله

يا هولها من ليلة نكراء حالكة السواد
في جنحها المستعمرون تدفقوا من كلّ وادي
فوج تلا فوجاً . . وآخر يقتفيه بلا نفاد
فكأنما حشر العدوّ فلول زاحفة الجراد
وتقدّم النفر القليل .. يخوض ميدان الجهاد
كل مضى يشفي غليـــله
وكذلكم فعلت جميله

وتصايح الابطال : هذا يوم من يبغي الشهاده
لا يبلغ الفوزَ امروءٌ . الصبرُ لم يملأ فؤاده
لا ترهبوا من وجّه المستعمر الباغي قياده
هيا اروعم كيف يلقى الموت من يحمي بلاده
وهناك دار رحى المنون .. وكلهم اورى زناده
ومضت مع الفئـة القليله
تبدى بطولتهـا جميـله

اسمعت كيف يلاطم الاعصار اكناف الجبال
اعرفت كيف تدفق البركان ينذر بالوبال
ارأيت نجما ثاقباً يهوى الى اقصى مجال
وكذلك انقض الاباة..عن اليمين.. عن الشمال
يتطلعون الى الشهادة بعد ان صدقوا النضال
ولدى الجراحـات الثقيـله
كانت من الاسرى جميله

يا ايها السجن الرهيب .. أما تحدث عن جديد ؟
اتراك آسيت اللبوءة اذ تصفد بالحديـد ؟
اولم تروعك السياط.. بكفّ شيطانٍ مريد ؟
أهوت على الأحرار لا تنفكُّ تتبع بالمزيد ؟
فاستقبلوها في ثبـاتٍ من ابائهم العنيـد
وتهزُّ قبضتهـا الكليله
تتوغـــد الباغي جميله

الفجر اقبل . . حيث قد سكن الفضاء الاوسع
ومفاتح السجان تعبث بالحديد فتسمع
ومع القيود تلاحقت فئة تُزج وتدفع
تمضي الى حيث الجنود تحفّزوا وتجمعوا
وهناك كان الغدر منتظر ... وكان المصرع
وبقربهم لمحوا جميـــله
شمخت بقامتهـا النحيـله

وتواردوا حوض المنية يهتفون ترنمـــا
وعلاهم صوت جهير .. شق اعنان السما :
« يا موطنا عبث العدوُّ بساحه ونحكما
ها نحن قد ثرنا .. وجاهدنا . . وارخصنا الدما
لنردّ عنك الطامعين فلا يُظلهم الحما »
وبهـذه الروح النبيـله
خروا وبينهمُو جميله

يا موكب الاحرار .. لا تنفكُّ تتبعه مواكب
ما بين باسلةٍ محاربةٍ .. وبين فتىً محارب
يمضي ويجدو ركبه في نصرة الأوطان واجب
يا موكب الاحرار اقدم لا تروعه العواقب
كم تصنع التاريخ في مغداك وضاء الجوانب
تحمي حمـــاك وتنتخي له
وكذاك يحمي الليث غيله

عمان — محمد سليم رشدان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة لبنانية

بقلم نجاتي صدقي

اقوى من الوشاية

مهداة الى ولدي سعيد لمناسبة بلوغه الثامنة عشرة

السكنى في ضواحي بيروت الشرقية ممتعة ومريحة ... فهناك يلتقي السهل والجبل والبحر ... مرج من بيارات الترتقال ، وتلال تطل منها الحدائق الغناء ، وبحر تتمرغ امواجه الهادئة على خليج بيروت الممتد من الميناء حتى بلدة انطلياس .

والمواصلات بين هذه الضاحية وقلب العاصمة متوفرة متعددة ... فمن اراد قطعها بخمس دقائق استقل سيارة صغيرة .. ومن اراد قطعها بربع ساعة استقل سيارة ركاب ... ومن توفر له الوقت واراد النزهة استقل الترام وقطع المسافة بنصف ساعة .

وفي يوم من ايام الخريف كنت استقل الترام في اتجاه البرج ، قلب بيروت النابض ، وقد اخذت مكاني بين ثلاثة من العربان ، يرتدي كل منهم عباءة ، ويغطي راسه بحطة وعقال ، وادركت مستعيناً بحاسة الشم انهم من تجار الاغنام .

وما ان تحركت الحافلة حتى انبرى احدهم وقال لزميله : والآن ارو لنا قصتك يا سعفان ..

فلف سعفان نفسه بالعباءة جيدا ، وجلس شبه متربع على المقعد ، ورفع طرف حطته الايمن وثبته في ثنايا عقاله الايسر ، وراح يروي لزميليه قصته ، يرويها لهما بعينين داميتين ، قال :

.. ذهبت في اوائل ايلول الى مكتب المعلم نبيل ، وكيل استيراد الاغنام من تركيا ، وافدته انني مستعد للسفر على الفور .. فنقدته كالعادة مبلغ عشرة آلاف ليرة لبنانية ، واستلمت منه رسالة موجهة الى عميله في ارضروم يقول له فيها ان يسلمني خمسمائة راس من الاغنام على ان تتم تصفية الحساب فيما بعد .

وقمت برحلتي الشاقة الطويلة ، وتقدر بحوالي الف وثلاثمائة كيلومتر ماراً بحلب ، واضنه ، وقيصرية ، وسيواس ، وارضروم .. وكان علي ان اقابل في ارضروم عميل المعلم نبيل ، السيد كوتشك اوغلو ، فاسلمه الرسالة ، ثم هو يحولني الى عميل له يقيم في بلدة « كارز » التي لا تبعد عن مدينة « لنين كان » السوفياتية سوى خمسين كيلو متراً .

لقد اراد الله ايها الاخوان ان تكون تلك المنطقة مرتعاً لاجود نوع من الاغنام .. فهز زميلاه راسيهما بالموافقة .. وقال احدهما : ان لحمها طري ، ومرغوب فيه عند الشوائين .. وقال الثاني : ومن حليبها تصنع افخر انواع السمن والجبن .. بالاضافة الى صوفها الطويل الشعر .

وتنهد سعفان عميقاً ، وكان الغضب مرتسماً على وجهه بشكل مروع ، وتابع كلامه قائلاً : واخيراً وصلت الى ارضروم عند المساء ، وذهبت راساً الى بيت كوتشك اوغلو لاسلمه رسالة المعلم نبيل .. واواصل رحلتي الى كارز في قطار الليل .. وحدث ما لم يكن بالحسبان .. فما ان وقعت عينا كوتشك اوغلو علي حتى فغر فاه ، وشهق شهقة كأن روحه تودع هذه الدنيا ... ثم تمالك نفسه وقال بصوت اجش : اوغلم .. الم تصادفك الشرطة ؟

قلت : كلا ، وهل انت في محنة ؟

قال : اعني .. الم توقفك الشرطة انت ؟

قلت : انا ؟ .. وهل لي اسبقيات في الاجرام ؟.. هذه هي رحلتي العاشرة الى الحدود التركية ، ولم اسرق .. ولم اقتل .. ولم اشترك في شجار او عراك ..

قال : ولكنها شرطة الجيش .. اتفهم ما اقول .. شرطة الجيش الحربي .. وعلى كل .. ادخل .. ادخل ! ..

فدخلت الى البيت وانا لا افقه شيئاً مما يتحدث به كوتشوك اوغلو .. وجلست على المقعد وانا اساله ان يلقي ضوءاً على كلامه الغامض .. قال : اسمع يا سعفان .. شرطة الجيش تبحث عنك ! ..

قلت : ولكنني لا اهرب الحشيش ، ولا السلاح ..

قال : غير ان التهمة الموجهة اليك هي ادهى وامر ..

قلت : تراني اتاجر بالرقيق الابيض ؟..

قال : كلا .. انك متهم بالتجسس ! ..

قلت : ماذا ؟ .. ماذا تقول ؟ .. تجسس ؟ ..

قال : نعم .. هناك بلاغ سري ضدك يقول بانك تتجسس لمصلحة الروس ! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : ما هذا الكلام يا سيد كوتشوك اوغلو .. اتمازح ؟ ..

قال : الامر خطير جداً .. والتهمة مروعة مهلكة .. فالبلاغ السري يقول انك تستغل مهنة المتاجرة بالاغنام ، وتتصل بالروس عند الحدود بالقرب من « لينين كان » .

قلت : هذه تهمة جنونية .. لن يصدقها احد ... فمن اين جئت بها ؟ ..

قال : ان صهري احسان بك دمرجي ، قائد قوات المنطقة ، اتصل بي وسألني عنك .. وروى لي التهمة الموجهة ضدك .

قلت وقد احسست بالارض تميد بي : ومن هو هذا الخسيس الذي وشى بي ببلاغه الكاذب ؟...

قال : افادني صهري بان البلاغ آت من بيروت .. من رجل اسمه نبيل بحصاوي .

وهنا صعقت وصرخت قائلاً : المعلم نبيل .. نبيل البحصاوي وجه الي هذه التهمة ؟ . .

قال : نعم . . والآن حذار ان تذهب الى كارز .. فالجيش لك بالمرصاد .. واذا ما قبضوا عليك فسيسومونك العذاب اشكالاً وألوانا .. ثم تنتهي حياتك وانت تتلوى تحت السوط .. او برصاصة في رأسك ..

وما ان سمعت حديثه هذا حتى اظلمت الدنيا في ناظري، وتمنيت في هذه اللحظة ان امسك بعنق المعلم نبيل ، وقلت لزميلي التركي : اخي كوتشوك اوغلو .. هل تصدق انت هذه التهمة ؟..

قال : معاذ الله ..

قلت : لقد قبض مني هذا الواشي الخسيس مبلغ عشرة آلاف ليرة ، وحمّلني رسالة اليك حتى تأمر عميلك في كارز بأن يسلمني خمسمائة رأس من الغنم .. انه يريد لي الهلاك لكي يضع يده على مالي .. يريد لي الضرب ، والعذاب، والموت.. يا له من مجرم!..

قال : انه بعث بحذر من وثيقة مزورة تحملها . . ولكن ثق بأنني ادركت هذه اللعبة ، ونبهت صهري اليها .. لقد قلت له بأنك رجل طيب القلب لا تهتم الا بغنمك .. وانك ابعد الناس عن السياسة والجاسوسية .

قلت : والآن ما العمل ؟..

قال : نذهب الآن تواً الى احسان بك ، ونوضح له القضية .. هيا .. هيا تلثم بالحطة لئلا يراك من يعرفك في هذه البلدة .

وتوجهنا معاً الى مقر قيادة المنطقة، وكانت تعج بالجند وبالضباط من مختلف الرتب ، ودخلنا على احسان بك .. وهو رجل في العقد الخامس من عمره.. مديد القامة ، احمر الوجه ، عريض الكتفين ، طويل الشاربين .. على خده الأيسر ندبة عميقة هي اثر ضربة سيف .. ولما انتصفنا القاعة اقترب كوتشوك اوغلو من القائد واسر في اذنه كلاماً ما .. فانتفض لأول وهلة ، ثم هدأ روعه ، ونهض من على كرسيه وتقدم مني .

لا ادري ما الذي احسبت به في تلك البرهة الرهيبة .. احسست وكان جبلاً ثلجياً يكاد ينهار علي .. او ان سيلاً طاغياً يتقدم مني ليجرفني كما يجرف عوداً يابساً .. فخررت على ركبتي وصحت باكياً : احسان بك .. انني برىء .. والله العظيم برىء .. رحماك ايها القائد .. انني ابعد الناس عن الجاسوسية القذرة .. انني تاجر اغنام ولا اهتم الا بها وبأنواعها .. انني رجل متدين لا اقطع فرضاً ، ولا اغفل عن واجب .. هذه مؤمراة حاكها ضدي الواشي المعلم نبيل ليفوز بمالي .. رحماك ايها القائد الشريف.. ها انا بين يديك، حقق معي كيفما تشاء .. وكل ما استطيع قوله لك انني بريء براءة الذئب من دم يوسف !..

سار احسان بك في غرفته جيئة وذهابا .. وقد فهم كل ما قلته له .. ثم انهضني عن الارض وقال وهو يعبث بسوطه : سعفان !..

قلت : افندم .. خير الله ! ..

قال بلهجة عربية تركية : « انا مقتنع تماماً انك رجل برىء .. اذهب الى بيروت الليلة .. كوتشوك اوغلو



وطني

وطني ! لا (الجناح) تعطي ، ولا
(الموت).. وتسخو عليّ.. ايّ سخاء!

كل عمري نثرته تحت اظلالك
اهفو وراء كل ضياء

آه ماذا قنصتُ ؟ قبضة غيم :
ليس تروي سنابلًا من رجائي !

اجتوي الجوع في ثراك . وأسقى
من جرار السراب لا الصهباء

وأغني : لكي اخدر وهمي ..
فأغانيّ سلوتي وعزائي !

اين ؟ لا اين .. ما احب : فقد
خان شبابي ، وخان عهد وفائي

اين ؟ لا اين .. ما نسجت على
نول غدي من مواسمٍ عذراء

اين ؟ لا اين .. ما اختزنته في
سرّي ، وسلسلتُه احبّ غناء

انا من ذا انا ؟ سؤال عميق ..
يتولى الجوابَ عنه إبائي !

وطني ! افتح (الكوى).. في صميمي
(طائر) يبتغي مراقي السماء !!

حلب

علي الزيبق
من « الاصدقاء »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يذهب معك حتى حدود .. ايه .. لو كنت رحت الى كارز .. كان هناك عذاب .. عذاب شديد .. ولكن رحمت .. الله رحمت.. هايده كيت!».

وعدت الى بيروت وكأني قذيفة مدفع ، واندفعت على التو الى مكتب المعلم نبيل ، فلم اقرع الباب كعادتي ، وانما ضربته بقدمي فانفتح على مصراعيه ، ورأيت الواشي يجلس وراء مكتبه وهو يتطلع إليّ من تحت نظارته مشدوهاً .. ثم اقفلت الباب من الداخل واتجهت اليه بخطوات وئيدة .. وكأنني اسير في نومي .. ولما اقتربت منه كثيراً ورأى لهيب جهنم في ناظري نهض عن كرسيه وقال : من انت .. وماذا تريد ؟ ..

قلت له : هات العشرة آلاف ليرة ايها الخسيس ! ..

قال : انني لا اعرفك.. اخرج!..

قلت : اتتهمني بالجاسوسية ايها اللص .. اتريد هلاكي ايها الوغد ؟ .. اعد لي مالي حالاً !..

قال : انني لم استلم منك قرشاً واحداً.. اخرج وإلا طلبت النجدة!..

فانقضضت عليه وأمسكت في خناقه وقلت له : انني لا املك في هذه الدنيا سوى العشرة آلاف ليرة .. هي رأسمالي الوحيد.. اتعيدها لي ام لا ؟..

قال وهو يرتجف مثل السمكة العالقة بالصنارة : مالك عندي.. اعيده لك .. اعيده .

وفتح الخزانة واخرج منها المبلغ وهو في غلافه كما سلمته له .. ودفعه لي .. فوضعته في صدارتي ، ورمقت هذا الواشي بنظرة كلها ازدراء وبصقت عليه .. وخرجت .

وحين بلغ سعفان هذه النهاية ، كان قاطع التذاكر ينادي بأعلى صوته : البرج .. البرج .. الترام لا يقف عند « الكابيتول » ..

نجاتي صدقي

الجدار المنصدع

أبصرتهُ بيد البلى ... متصدعاً يتهدمْ
فشهدتُ مأساة الحياة ... حياله تتكلم
وقرأت من سير الزمان ... به صحائف تؤلم
ورأيت كيف روايةُ ... الأعمار كانت تختم
ألوى الزمان بأمسه ... وعداه خطب مظلم
فتماسكت مذعورةً ... أحجاره تتبرم
سئمت مقارعة الردى ... فاستسلمت تتظلم
حجر يئن وآخر ... بهمومه متلعثم
وأطلَّ من شعفاته ... شبح الردى يتبسم
والصمت أطبق مغمضاً ... جفناً وأغفى يحلم

لم تبق فيه يد البلى ... من شامخ يتثلّم
زاحتْ تشل يد الدمار ... بصرحه وتحطم
حتى اذا تعب الخراب ... وضاق مما يهدم
قامت به الاشباح ... ترتع في حماه وتنعم

أبصرته والليل يومئ ... والرياح تغمغم
وعليه مما حاكتِ ... الأشجان ثوب معلم
وبصدره كالجرح صدع ... باللواعج مفعم
انْ رام افصاحاً بما ... يشجيه أعوزه الفم
لكنَّ شاهد حاله ... للسائلين يترجم

اني ذكرت به الصبا ... بيد البلى يتصرم
وذكرت صدركِ بالاسى ... متصدعاً يتثلّم
فعطفتْ من شغفٍ عليه ... أبثه ما اكتم
فحسبت أحجار الجدار ... رنت اليَّ تسلم

كم قصةٍ في صدره ... مخبوءةٍ لا تُعلم
نطقت حجارته بها ... لما هوتْ تتحطم

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم روبرت اوبنهايمر

العلوم والفنون وما يكتنفها من احتمالات طالعة

ترجمة يوسف اسعد داغر

تسع كلمة « احتمالات العلوم والفنون » في نظري ، لمعنيين مختلفين الاختلاف كله. فقد تعني لي حيناً ، التنبؤ بمعنى ما عساه ان يكشف عنه العالم او تطلع به ريشة الرسام، وما هي الصور والصيغ التي ستطلع على دنيا الموسيقى، وما الذي يؤول اليه الاختبار ، من وضع محيز ، راهن ، جديد ؟ ... اما المعنى المضمر وراء هذا التعبير ، فمشهد او منظر، بمعنى ما عسى ان تقع عليه العين عندما ننظر الى العالم، ونقارن بين ما هو عليه اليوم وبين ما كان عليه في امس الغابر؟ فانا لست بنبي ، ويعجزني بالتالي ، ان اتكلم كنبي ، اي في الوضع الاول كما حددناه ، مع ان هنالك ما يحفزني على الاخذ به من عدة وجوه . ولهذا لن اتحدث الا في الوجه الثاني ، وساقصر حديثي عليه لما له من جدير الاهتمام ، وهي مشاهد ومناظر لها من الجدة والتأثير ما يجعل من المفيد جداً ان نجتليها عن كثب وننعم فيها النظر ، ونتفرسها ملياً . وقد يساعدنا هذا الاجتلاء على تحييز مستقبل افضل وصوغه على شكل وطابع امثل ، بالرغم مما نأنس في انفسنا من عجز على الاستشراف بوضوح ، لجميع مقوماته وقسماته .

من دواعي الغبطة ان تولي العلوم والفنون صاحبها شيئاً من ملكة التنبؤ ، اذ ليس اوقع في النفس ولا ابعث على الرضى والارتياح من ان يستشرف الانسان المستقبل . فكّرت حيناً ، في مجال اختصاصي ، اي في حقل الفيزياء ، والعلوم الطبيعية الاخرى القريبة منها . ليس من الصعب ان استعرض هنا القضايا التي يستأثر اليوم باهتمام علماء الطبيعة او تلك التي يحاولون حلها .

فنحن الفيزيائيين ، في تدبرنا المادة ومعالجتنا لها ، انما نعنى في الدرجة الاولى ، بطبيعة هذه المادة متسائلين ما هي ، وما هو قوامها ، وكيف تتصرف عندما تتخثر ذراتها وتدق نواتها تحت عوامل الافتعال حتى اذا ما اعتصرتها القوة وفلقتها ، اطلقت تلك المادة ، الطاقة الجبارة التي تختزنها ؟ اما الكيميائي فيتساءل ما هي خصائص البروتين التي تمكن للحياة وتوليها ما تتميز به من قوة الاحتمال والتحول والتغير ، وما هو سر هذه الكيمياء الدهماء الداهية ، وما هي هذه الاوضاع، والتفاعلات والمؤثرات التي تجعل حجيرات الكائنات الحية وخلاياها ، تتنوع بعضاً عن بعض ، وتتباين شكلاً ، ووظيفةً ، وقواماً، بحيث تستطيع القيام بوظائف مدهشة ، مربكة ، محيرة ، كنقل النواهي والمعلومات ، وشتى الاحاسيس والمشاعر ، عبر الجملة العصبية او تطلع الشعر من مخيلة الانسان وقريحته ؟ فما هذا الذي يجعل دماغ الانسان يختزن انطباعاتنا الماضية ويحتفظ بذكرياتنا بمنجاة من الوعي ليعيدها من جديد ويبعثها من هجعتها الطويلة ؟ وما عسى ان تكون هذه الخصائص والسمات الطبيعية التي تثير الوعي في الانسان وتبعث فيه الحياة والنشاط ؟

والتاريخ نفسه شاهد صادق على ان هذه القضايا التي نعتبرها اليوم قضايا الساعة او القضايا الملهبة ، ستتغير وتستحيل غيرها قبل ان نجد لها مخرجاً او حلاً مرتجى ، وان طريقة الكشف التي نعتمدها اليوم وننهجها ، من شأنها ان تخلخل الافكار والصور نفسها التي نصطلح على استعمالها في وصف ما يعترينا من حيرة وارتباك .

صحيح هنالك من يدعي ان ما نرى من مقومات الحضارة وعوامل الثقافة ، اي ما ابتدعته مادة العلوم والفنون نفسها ، ليس سوى مظهر بارز من مظاهر التفاعل التاريخي المستمر ، او نتيجة محتومة لنواميس تتحكم بمجرى الحضارة (حتمية التاريخ المادية) توليها نوعاً من التطور القسري الملتزم . فهم يرون مثلاً ، في هذه التجربة الاساسية الاصيلة التي مرت بها

الموسيقى في نصف القرن الذي انقضى وميزتها ، نتيجة حتمية لازدهار العلوم الطبيعية وتألقهـــا . كذلك يرون في ظاهرة انبعاث الفن الموسيقي الذي تقدم ازدهار فنون الرسم والشعر ، نظاماً محتوماً جـاء شبيهاً بما وقع من امثاله في الحضارات السابقة . فهم يردون التجربة التي مرت بها الفنون ، الى انحلال السلطة المدنية والسياسية ، في المجتمع الصناعي والتكني ، والتفسخ الذي اصيبت بـــه سلطة الكنيسة الكاثوليكية . فيأخذون بالتنبؤ عن المستقبل وبأيديهم مثل هذا السلاح . اما انا ، فاخشى كثيراً الا اتعرض لهذا كلـه ، لخروجه عن موضوع بحثي .

فاذا لم تكن « الاحتمالات » تنبؤاً ، فلا اقل من ان تكون مشهداً او منظراً . فما الذي عليه عالم الفنون والعلوم اليوم ؟ فللنظر الى هذا العالم طريقتان : اولهما طريقة المسافر سائراً على قدميه او ممتطياً صهوة جواده ، فيمر بالقرى والمدن ويتوقف فيها هنيهة ليتكلم مع الاهلين وليجمع معلومات منهم عن واقع الحياة فيها . وهذه النظرة هي نظرة ذاتية ، مجتزأة ، محدودة بحدود الحياة نفسها وبما يتوفر في المسافر ، من نشاط وفضول ، انما هي نظرة انسانية من الداخل . اما الطريقـة الثانية ، ففي هذا المنظر الشامل ، الرحب ، الفسيح ، الذي تبدو معه الارض بمعالمها الكبرى من جبال ووديان ، ووهاد وحقول ومدن ، كما تبرزهذه الاشياء جميعها في صورة تؤخذ من اعالي الجو . وهذا المشهد هو ، في بعض وجوهه ، اكمل من الاول واتم ، اذ يرى فيه الرائي ، الواقع ـ واقـع المعرفة ـ بنواحيه المختلفة ، ويرى ذاك ، الفنون كلها ، كما يراها غيره جزءاً من مجموع حياة الانسان على الارض بمـا فيها من امداء وتشعبات معقدة . انمـــا لا بدّ ان يفوت المرء اشياء كثيرة من مقومات جمال الحياة البشرية ودفئها مما لا يمكن لمعالمه ان تبرز في مثل هذه الصورة .

وفي هذه الصورة المأخوذة من الاعالي ، يرى المرء هـذه المعالم وهذه السمات العديدة ، المدهشة ، الكبرى التي تميز هذا العصر . فتبدو امامه لوائح العلوم وقوائم المبرات والمؤسسات والمختبرات وهذا الفيض العارم من الكتب التي تلفظها المطابع . ومنها تتبين كيف ان الناس يقبلون بازدياد ، اكثر من كل وقت مضى ، على مدارسة العلوم ، وينصرفون بكليتهم للبحث والتحقيق والتتبع ، وكيف ان الاتحاد السوفياتي والعالم الغربي على السواء ، آخذان في اعداد العلماء وتخريجهم وتدريبهم ، وان انكلترا تنشر من الكتب بالنسبة للفرد الواحد اكثر مما تنشره الولايات المتحدة الاميركية ، وكيف ان العـــلوم الاجتماعية تحرث بنشاط في كل من انكلترا واميركا وسكندينافيا ، وكيف ان هنالك اليوم من الناس من يقبلون على كبار الموسيقيين الذين برزوا في العصور الماضية ، وكيف ان المزيد من القطع الموسيقية تلحن اليوم كما ان المزيد من الرسوم الفنية توضع باستمرار . ومن هـــذا المشهد الشامل نعرف ان الفنون والعلوم هي في ازدهار عظيم . وهذه الخريطة الضخمة التي تبرز معالم العالم من بعيد ، لرجل كانه عنه غريب ، ترينا اكثر من ذلك . فهي تعطينا فكرة صادقة عن التبـاين الصارخ بين الحضارة والحياة ، هذا التباين في المكان والعرف الذي يبدو ، لاول مرة ، على مثل هذا الوضوح والجـلاء ، وعلى اساس عالمي واسع ، هذا التباين في الفن واللغة والتعبير يباعد بين العـلم والعلم ، وبين الفن والفن ، وبين الفروع الواحدة والاجزاء الواحدة من كل قائم . وهـــذه الخريطة الفسيحة التي تتسع للعالم كله كما تتسع لكل الثقافات ، تكشف لنا عن معالم غريبة يبدو معها العديد من القرى والدساكر . وهذه القرى والدساكر التي تبدو لك من علٍ ، لا ترى ما يشدها بعضاً الى بعض من المسالك . وبين الفينة والفينة ، تجتاز القرية واحياناً تخترقها ، طرقات عريضة تمور جنباتهـــا بحركة ناشطة من النقل والسيارات تنهب الارض نهباً . ويبدو ان هذه الطرقات الكبرى قلما تتصل بالقرى والدساكر ، فهي تبرز في كل محل ، وتبتدىء من كل نقطة ، وتنتهي الى كل مكان ، وقد يبدو احياناً كانما المقصود منها إثارة الضوضاء حول المدينة . وهذا المشهد لا ينمي فينا اي احساس بالنظام ولا يبعث فينا اي شعور بالوحدة . وفي هذا السبيل علينا ان نهبط هذه القرى ، ونجوب ساحاتها الهادئة ، العارمة النشاط ، كما علينا ان نهبط المختبرات ونزور الستوديهات . علينا ان نترسم الممرات والمسالك التي اوشكت معالمها تعفو وتزول . علينا ان نتبين هذه الطرقات الكبرى وما يكمن فيهـا من مزالق ومخاطر .

فالعلوم الطبيعية كان لها وسيكون دوماً لها ، ايامها الغر البيض . فالاكتشافات جاءت تتعاقب بمسكة بعضها برقاب البعض الآخر ، وفي كل منها حل لقضية ، ومثار لاخرى ، فكأن

الواحد منها، في الحين الذي يضع حداً لبحث او يفتي في امر، يضع في يد رجال البحث عدة جديدة تمكنهم من المضي الى الامام . فقد طلعت مناهج للتفكير العقلاني لا قِبَل للعقول العادية بها مع انها متصلة بها منذ عشرات السنين والاجيال البعيدة الغور ، الموغلة في التخصص . هنالك ادلة قاطعة على فقر التجربة الانسانية والاختبار البشري في كل ما يتعلق بالظواهر الطبيعية على اختلاف وجوهها . كما ان الدلائل والقرائن كثيرة هي الاخرى ، على جهل الانسان للانسان وعدم تفهمه له . كل اكتشاف جديد يطلع علينا يزيد من عدة البحث في يد العالم ويدفعه للمضي قدماً في بحثه كما يشجعه على الايغال في مجالات الكشف . ان تحقيق المزيد من المعرفة يعود بالفائدة على التقنية والفنون العلمية ، وهذه بدورها تنتج ذرائع فنية جديدة ، وتفضي الى امكانيات جديدة في حقلي الملاحظة والتجربة البشرية .

في كل علم من العلوم نشهد اليوم تعاوناً بين جميع الناهضين به . قد يعمل احدهم منفرداً مستقلاً ، محاولاً ان يستفيد عن طريق المطالعة والمكاشفة ، مما يقوم به زملاؤه . وقد يعمل مشاركاً فريقاً من رجال البحث في بحث قضايا ، قد يصعب على فرد واحد ان يؤمن لوحده ، الاجهزة التي تساعد على حلها . وسواءً اكان هذا العالم منفرداً في عمله او مشاركاً لفريق من الزملاء في عمل مشترك ، فهو باعتباره فنياً ، عضو في هيأة اجتماعية . فزملاؤه او رصفاؤه في العلم الذي يخدم ، يباركون له كل اقتراح او فكرة جديدة خلاقة يبديها امامهم كما يرحبون من الصميم ، بكل نقد او نظر يتقدم به اليهم . فكل كلمة يتفوه بها وكل عمل يأتيه لا يلبث ان ينتقل لزملائه ، وسيكون واثقاً من ان كل سهو او غلط يقع منه لن يلبث ان يكشف عنه ويعلن مهما يكن مساق عمله والنهج الذي ينهج ، فهو يعيش لمجتمع ، اياً كان ، يجمع بين الفهم المشترك والقصد المشترك والمصلحة المشتركة التي تشد الناس بعضاً الى بعض احراراً متضامنين متضافرين .

وهذه التجربة ستجعله يحس تماماً كم هي محدودة ، وكم هي ناقصة ، وكم هي ثمينة الظروف التي تلابس حياته ، اذ ان الروابط التي تشده الى مجتمع اوسع لن تجعله يشعر بما بينه وبين مجتمعه من آصرة ورابطة ، ولا يوقظ فيه تفهماً موضوعياً . وسيشعر من وقت لآخر ، نتيجة لبعض الاشغال العملية التي يقوم بها ، بآصرة الرابطة الاجتماعية التي تشده الى اناس ليس لهم اي اختصاص ، او اي انقطاع للعلم الذي يحرث ، او الى غيرهم من العلماء الذين يبعد مجال اختصاصهم بعداً شاسعاً عن مجال اختصاصه هو ، او غيرهم من رجال عمل او رجال فن . للعلوم اليوم ، حدود ومفارقات هي حصيلة بضع سنين من الدرس والبحث والتتبع القصي ، تجعل العلم الواحد يتباين عن الآخر ويتميز عنه بجملة من الاوضاع ، والمصطلحات ، والاساليب والذرائع ، والتكنولوجيا ، والموضوعات التي خلفها هذا التراث المشترك لمجتمع حضاري تقدمي . فكل من عمل عند طرف من اطراف هذه العلوم او عند حدودها ، لا بد ان يجد نفسه بعيداً جداً عن باحة العلم الذي ينشد وبؤرة اختصاصه . فهو الى حد ما ، لو صح التعبير ، بعيد عن منزله وعن هذه الفنون التطبيقية التي كانت مناط هذه المدنية ومبعثها .

ان التخصص في العلم هو اليوم ضرورة لازمة يقتضيها التطور والرقي ومع ذلك فهو امر محفوف بالمخاطر كما انه مضيعة ومقتلة لامور كثيرة اذ ان عوامل كثيرة جميلة ومثيرة تنتفي من معظم هذا الوجود . وهكذا فمن صميم الدور الذي يقوم به الاختصاصي بالذات ليس فقط يجد حقائق جديدة يتقاسمها مع زملائه ورصفائه ، بل يعلن انه يحاول بان يجعل لمن يرغب ، اصفى ما حققه العلم واشرف ما توصل اليه . هذا سبب من الاسباب العديدة ـ السبب الراهن المقنع ـ الذي لاجله نرى العلماء ينتسبون على الغالب للجامعات. وهذا السبب نفسه يفسر لنا لماذا رعاية العلم ومناصرته ، انما تجيء على الغالب ، عن طريق الجامعة وتتم بواسطتها ، اذ انه هناك ، في موطن التعليم الجامعي ، في مشاركة العلماء ومساهمتهم ، وفي مثل هذا الجو العابق بصداقات الاساتذة والطلبة ، باناس هم معلمون وطلاب بمقتضى حرفتهم ونهج حياتهم ، يمكن التخفيف من مضايقات الحياة العلمية ، على احسن وجه .

في وضع الفنان اليوم من المفارقات والاختلافات ما يتعارض ووضع رجل العلم ، الا انها اختلافات من اشد ما يمكن ان ينشأ من مثلها فتثير مشاكل تتصل بالكثير من مساوىء مجتمعنا . فلا يكفي الفنان ان يتصل بالآخرين الذين يشاركونه الاختصاص بفنه . فهذا التزامل ، وهذا التفاهم الذي يجمع بينهما ، وهذا التقدم المتبادل ، قد يكون له فيه

تشجيع وتنشيط . ولكن ليس هذا كل ما يهدف اليه عمله ، ولا كل ما في طبيعة عمله . فالفنان يعتمد على تحسس مشترك للثقافة ومظاهر الحضارة وعلى ما لها من رموز مشتركة ، وعلى مشاركة في الاختبارات الواحدة والوسائل الواحدة المستخدمة في الوصف والتفسير والتعليق . فهو لا يحتاج ان يكتب لكل فرد ، كما لا يحتاج ان يرسم او يمثل لكل واحـــد بمفرده . فالمستمعون الذين يتجـه اليهم هم الانسان ، كل الانسان ــ الانسان في مطلقه ــ وليس مجموعاً من الخبراء الاخصائيين من زملاء له في المهنة والحرفة . فالامر صعب التحقيق شاق ، اذ كثيراً ما يلازم الانسان شعور ممض بالفراغ والعزلة التي ينقطع اليها ، اذ ان المجتمع الذي يخاطبه او يتوجه اليه ، غائب عن المكان او المجال الذي يجب ان يكون فيه . فهذه الاعراف ، وهذه الثقافة ، وهذه الرموز التاريخية التي يستوحيها ، وهذه الاساطير والاختبارات المشتركة التي من صميم عمله ان يزينها ويرسمها ويلائم بينها ، كل ذلك قد تبخر وتطاير في هذا العالم المتبدل باستمرار .

هنالك ، وايم الحق ، مجلس نظارة مفتعل بقي قائماً يستطيع ان يوفق بين الفنان والعالم الذي يعمل له ويجهد من اجله ، هو مجلس النقاد الفنيين والقائمين باسباب الدعاية للفن ، المعلنين عنه ، المذيعين له . ومع ذلك فالناقد الفني ، بعكس القائم بالدعاية للعلم ، يقوم بوظيفة ويؤدي عملاً مطلوباً اليه تأديته في الزمان والمكان ، ويضفي بعض النظام وبعض التواصل والترابط بين الفنان والعالم الخارجي ، الا انه اعجز من ان يستطيع زيادة شيء على الذاتية ، وعلى العمق والتجاوب هـــذه العوامل التي يتجه بها الى بني جنسه .

وهذه الوحدة التي تغمر الفنان والفراغ الذي يجد نفسه ضمنه ، يبعث في نفسه ، نتيجة محتومة لهـذا الوضع ، عقماً خطيراً مرعباً في حياة الناس . فهم يرون انفسهم محرمين من هذه الاشراقة ، وهذا النور ، وهذا الحنان ، وهذه المشاهدة القائمة على تفسير منطقي مفهوم ، وفقاً لمصطلحات العصر ، هذه الافراح والاستهجانات ، وهذه الافراح والمجون التي تفتر عنها حياة الانسان اليوم . قـــد تكون هذه الامور بطلت اليوم بفضل التطور العظيم الذي حققته الوسائل الفنية الحديثة لتجعل من الاجيال الماضية عظة وعبرة . ولكن في هذه الاشياء دليل على العلاقات والروابط الصحيحة التي تشد الفن



الاديب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولاراً كحد ادنى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — المنزل ٢٥١٣٩

Tél. Direc : 23819 — Dle : 25139

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ــ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ــ لبنـــان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى الحياة . اما اذا طبقت هذه الاشياء على الكتابة والتصوير والتأليف والموسيقى والتلحين، فهي اعجز من ان تسد الهوة القائمة بين مجتمع رحب فسيح ، كثير المفاسد والمساوىء ، وبين الفنان الذي يحاول ان يضفي على هذه الاشياء ، شيئا من الجمالية والمعنى .

يمكن ان نعتبر الى حد بعيد ، ان عالمنـــا اليوم هو عالم جديد او مستجد ، لحق ما فيه من وحدة المعرفة ، وطبيعة المجتمعات البشرية ، والنظـــام الاجتماعي الذي هو عليه ، وتسلسل الافكار المسلم بها والنظريات السياسية التي ينهض عليها المجتمع والحضارة والثقافـة ، تغييرات وتحولات تجعل من الصعب ان تعود هذه المقولات الى المفهوم الذي كان لها في الماضي . وهذه الجدة في الجديد الذي طلع علينا لا تعني قط ان شيئاً من عناصر هذا الجديد كان غير معروف من قبل ، بل انـه تغيير طرأ على الحجم او الكم . والشيء الجديد الحقيقي يقوم في شيوع الجدة ، وشمولها ، وتحكمها ، وفي درجة التغير ، وهدف التحول نفسه ، بحيث ان العالم يتغير ويتحول ويلبس زيـاً جديداً في ذات اللحظة التي تمر بنا ونحن عليه بحيث ان السنين التي عاشها الانسان هي مقياس ليس لهذا النمو ، او التحول الطفيف لهذا الشكل او القالب ، او تعديل لما تلقفناه في عهد الطفولة فحسب ، بل ايضاً تغير وتحول في هذا الجيشان العظيم الذي وقع . وهذا الجديد انما يعني ان في جيل واحد زادت معرفتنا للطبيعة ولاسرارها ، على كل ما كان لدينا منها من قبل ، لا بـــل انقلبت معارفنا ظهراً لبطن ، ورأساً على عقب وبلغت درجة من الكمال والاتقان لم تكن قط في الحسبان . وهذه الذرائع والوسائل الفنية التي بها نحيى وننمو ونتكاثر ، هي التي ربطت اقاصي الارض بدوانيها بالرغم مما تقيمه النظم السياسية من حدود وسدود ممثـــلة في إثارة الاعصاب والحرب الباردة . وهكذا نرى ان الصفاتية التي تلابس الارض اليوم ، كلها جديدة : من معرفتنـا للشعوب البعيدة المختلفة واهتمامنا بها ، وارتباطنا معها باشكال وصور عملية ، وتعاوننا معها باعتبارنا اعضاء في اسرة واخوة واحدة. والجديد في عالمنا اليوم ، هو مـــا نراه عليه من سمات تحلل السلطة وتخلخلها، في كل من العقائد والمناسك والنظام المدني. ومع ذلك ، فهذا هو بعينه العالم الذي جئنا لنعيش فيه . وهذه الصعاب التي تتربص بنا الدوائر ، سببها التقدم الذي حققناه في ادراكنا ومدراكنا ، ومهاراتنا وقوانا ، وسلطاننـــا . عبثاً نشجب وننحو باللائمة على التغييرات التي باعدت بيننا وبين الماضي واقتلعتنا من التربة والبيئة التي عشنا فيهـا ، لا بل من الاثم ان نفعل ذلك . فكل ما نحتاج اليه هو ان نعترف بهذا التحول والتغير ، ونسلم بالامر الواقع ، والوضع الراهن ، وندرك جيداً ما تهيأ لنا من موارد ومصادر هي تحت تصرفنا وطوع رغبتنا .

ساحـاول من جديد ، العودة بالفكر الى المدارس والغاية التي تهدف لها : إملاء الجامعات . فقضية العالم ، من هذه النـاحية ، لا تختلف كثيراً عن قضية الفنان ولا عن قضية المؤرخ . فهم بحاجة ليكونوا جزءاً من مجتمعهم . وهذا المجتمع يستطيع ان يستغني ، ولو تعرض للخسارة وللخطر ، عن هؤلاء جميعاً ويعيش بدونهم . وهكذا نشاهد بكثير من الاهتمام والامل في آن واحد ، ازدياد الاعتقاد بان الفنان المبدع الخلاق هو منزع الجـــامعة بالذات ، وان الجامعة والمحيط الجامعي ، هما موطنه الصميم ، اذ ان الملحن والموسيقي والشاعر ، والكاتب المسرحي والرسام ، كل هؤلاء ومن اليهم ، يشعرون شديداً بحاجـــاتهم الى التسامح والتغاضي والتفاهم . وبهذه الرعاية المحلية والنصرة الموضعية التي تعرف الجامعـة ان تؤمنها لهم ، وقاية لهم من اسر ضواغط الانسان والترقية المسلكية . فهنا تتبدى للفنان الذي ترتقص امامه الرؤى الجمالية ، الفرص المؤاتية لتحيزها في المجتمع والترسيخ لهـــا في مطاويه ، كما ان باستطاعته ان يطبع صلاته بجماته ونصرائه ، بطابع الألفـة والمودة الخالصة ، وبهذه الروابط البشرية المشتركة بين النـــاس . فالجامعة هي الوسط اللازم والمحيط الموصوف الذي يستطيع الفنـان معه ان يفرغ قوالب وصيغاً جديدة ، حيث ملابسات الصداقة ومواضعاتها، والمشاركة تساعد الانسان على ان يتطلع الى جوانب من العلم جهلها من قبل ، والى وجوه من حياة الانسان بعيدة ، تبدو لسطحيي النظر ، متعارضة ، متدافعة ، متنابذة، مع انها تجد في الانسان انسجامها التام وتحيزها الاكمل .

تلك هي ، بصورة تقريبية عامة ، الاشياء التي نراها ونحن نسير بين قرى الفنون والعلوم ، ونتبين كم هي ضيقة المسالك التي تربط بين الواحدة منها والاخرى ، وكم هو ضيق ، تفهم الانسان لعمل هذه القرى ، ومحدود مدى تأثير هذه القرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الخارج .

هذه الطرقات العصرية الكبرى لا تساعد كثيراً . فهي عبارة عن وسائل التأثير على الجماهير ممثلة في هؤلاء الصارخين عالياً في متاهات آسيا الصغرى ومدن الصين ، او في مسارح برودواي الفنية . فهي ناقلة الفن والعلم والثقافة للملايين بعد الملايين ، والمتعهد الذي يحمل للبشرية العلوم والفنون او الذي يقدم البشرية للعلوم والفنون ، هي الوسائل التي تعيد الى اذهاننا ذكرى المجاعة الفاشية في البقاع البعيدة او تلك التي تزرع فيها الحرب والقلاقل والاضطرابات او تحدث فيها التغييرات القائمة عليها ، هذه الوسائل التي بها تذيب كرتنا الارضية الكبرى والشعوب التي تدب عليها في وحدة تامة بحيث يتعارفون ويتقاربون بعضهم من بعض ، هذه الوسائل التي تحدثنا عن اخبار الكشوف العلمية ، وحديث المجد والفخار والشرف والرحلات والاغاني التي تتجاوب اصداؤها في جميع ارجاء العالم . وهذه الوسائل هي نفسها الذرائع التي تستخدمها البشرية الصحيحة الحقة ، والانسان الذي يفهم حقيقة اخيه الانسان ، والجار الذي يدرك حاجات جاره ، والتلميذ في المدرسة يحفظ قصيدة عصماء ، والمرأة الراقصة والفضول الفردي ، والشعور الفردي بالجمال والتحسس به . كلها مما يتناثر هباءً منثوراً ويتطاير كالبرق الخلب ، هذه الوسائل نفسها التي بها تبرز ، سلبية الرجل الخلي لرجل العلم والفن ، وجه همجية الانسان الكالح .

والحقيقة التي لا بد من التوقف عندها والتسليم بشيوعها وانتشارها ، هي ان هذا العالم انما هو عالم اساسه الاصطفاء ويقوم على الانتقاء . نحن نعرف جيداً ما يعرفه كل واحد معرفة تامة هو اننا نعيش متباعدين متنابذين بحيث نحيا حياة رجل فرد واحد . فقصصنا واعرافنا ، هذه الاشياء التي تعبر عن واقع الحياة ، هي في الآن ذاته روابط تشدّ ، وحواجز تصد . فالمعرفة المشتركة تباعد بيننا كما تقرب ايضاً والانظمة الواحدة السائدة فيما بيننا تفت من عضدنا كما انها توحد بيننا ، وهذا الفن الذي نتقاسمه يضمنا بعضاً الى بعض كما يفرّق بيننا ويباعد . ان الفنان لفي عزلة قاتلة ، والباحث لفي يأس مميت والعالِم لفي غمة خانقة ، لانه لم يعد بين الناس من يزعج نفسه بعد الآن ، بتعلم ما يستطيع تلقينه . كل هذه سمات واعراض غير طبيعية ، في عصر التقلبات ، هذا العصر الذي فيه نحيى ونعيش .

وعلة ذلك وسببه هو ان ما يطلب الينا ليس بالامر الهين اليسير . ان رحابة هذا العالم تستمد صفتها المميزة من تعذر نقض معطيات العلم . فالذي تعلمناه اصبح قسماً من تراثنا البشري . فلن نستطيع ان نصم آذاننا ونطبق عيوننا دون الاختراعات بحيث لا تبلغ الينا الاصوات المتصاعدة من بعيد او الجلبة التي يثيرها اشخاص غرباء ، وثقافات الشرق الكبرى لا يمكن ان يقف منا حائلاً دونها ، هذه البحار المترامية الاطراف الفسيحة الجنبات التي تفصلنا عنها ، ولا امتناع التفاهم الذي يغذيه الجهل والجهالة . كما ان نصفتنا للعلم الذي نحرث وكرامتنا كبشر لا يسمحان لنا بذلك . في هذا العالم الرحب الفسيح ، كل انسان يستطيع ان يطمع في العلم وينصرف للاخذ به .

وهذا الامر ليس بمشكلة مستجدة . فقد كان دوماً امام الانسان من ضروب المعرفة ما لا قبل له قط على الاخذ بجميع اطرافها ، كما كان امامه من نوازع الاستشعار ودوافع التحسس ما لا يمكن ان يحرك القلوب على نهج واحد ونسق واحد . ومع ذلك لم يسبق قبل اليوم لهذا التنوع ، ولهذا التشعب ، ولهذا الخصب ، والوفر ، ان تحدى بمثل هذه الشدة ، وبمثل هذه الصراحة ، عملية التبسيط ، وفعل هذه السلسلة المتماسكة الحلقات من السلطات المتنوعة . ولم يسبق لنا قط ان فرض علينا بان نواجه مثل هذا التناقض الذي تسببه مذاهب الحياة المتشعبة ، وان يفرض علينا الاختيار بينها والانتقاء منها بما ننعم به من حرية الاختيار . ولم يسبق ، قبل اليوم ، ان تتناقض نزاهة الفن الحقيقي المبسط الصميم ، وتجرد المهنة ؛ والحفاظ على المألوف المتعارف ، والماجن ، والجميل ، على مثل هذا الشكل ، مع رحابة الحياة وسعة الكرة الارضية ، وتباين الناس ، واختلاف المذاهب ، وهذا الظلام الذي يكتنفنا من جميع الاطراف .

نحن في عالم يعرف كل واحد منا الحدود التي لا يمكن له ان يتعداها ويفقه جيداً مساوىء السطحية واهوال التعب والضنك ، ولذا يتحتم علينا ان نستمسك بما حولنا ، بما نعرف — وبما نستطيع عمله ، باصدقائنا وبتقاليدنا وبصداقاتنا ، وإلا اصبحنا عرضة للانحلال والميعان في هذا المصطرع العام حيث من لا يعرف ، ومن لا يحب . وفي الحين ذاته ، يمتنع علينا ان نجد في هذا العالم وصفة قدسية او شجباً عاماً لاي

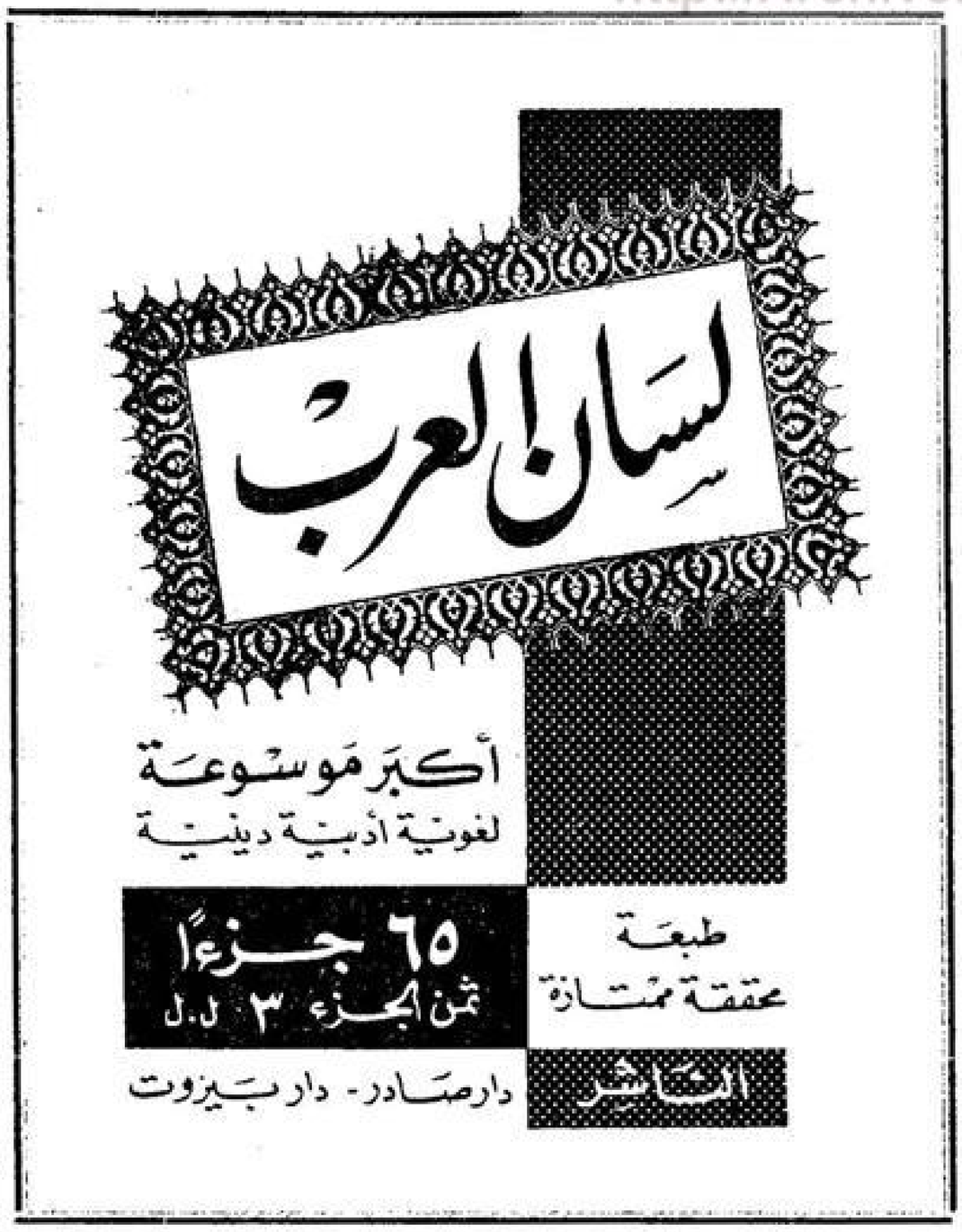
مظهر من مظاهر الجهل وعدم الحساسية واللامبالاة . فاذا ما جاء احد الاصدقاء يروي لنا قصة كشف واختراع ، قد لا نتبينه ولا ان نصغي اليه دون ان ننتقص من هذا الكشف الذي يهمنا في الدرجة الاولى او يتصل بنا في الصميم ، الا اننا لا نستطيع ان نجد، في كتاب مطبوع او في قانون مسموع — كما يجب الا نسعى الى ذلك قط — اسباباً او دوافع تقول بتقديس الجهل . فاذا ما جاءنا احدهم يقول انه ينظر الى الامور نظرة مغايرة لنظراتنا اليها ، او انه يجد جميلاً ما نراه قبيحاً ، تحتم علينا ان نغادر الغرفة لما سيسببه هذا التباين لنا من تعب رأس ومشقة ، ففي مثل هذا التصرف شاهد على ما نعانيه من ضعف وعلى ما فينا من نقص . فاذا ما كتب علينا ان نعيش في مثل هذا الشعور الدائم ان العالم ومن عليه من الناس هو فوقنا عظمة ، وفوق ما نستحق ، ليكن اعترافنا بذلك واقرارنا له مقياساً لفضيلتنا . قبل كل شيء علينا الا نعلن على رؤوس الاشهاد ، ان قوتنا تتكافأ والحكمة الخاصة التي جعلتنا نختار هذا المذهب من مذاهب الحياة او العلم او الجمال .

وهذا التوازن المستحيل الواهي ، الدائم بين ما هو منفتح الى اقصى حدود الانفتاح وبين المضمر المنطوي ، هذا التوازن الموصوف ، قد تم لاول مرة في هذا القرن ، القرن العشرين ، بعد ان اطال انتظارنا له ، ولكن تحقق في نهاية الامر ، فهو ، على ما ارى ، السبيل المشروع امامنا وامام الجيل الطالع .

ومثل هذا التوازن، للناس اجمع. اما الفنان ، واما العالم، فتنتظرهما مشكلة اخرى كما انهما يستشرفان أملاً آخر ، اذ بالرغم من طرائقهما المتباينة كل التباين ، وبالرغم مما لحياة كل واحد منهما من الخصائص المميزة ، فلا يزال ثمة رابطة تجمع بينهما ، وشبه ملموس بين الواحد والآخر . فكلا رجل العلم ورجل الفن يعيشان في مطاوي الاسرار وتحف بهما الاحاجي من كل جانب . وقد كتب عليهما ، وفقاً لما تقتضيه طبيعة العمل الابداعي الذي يقوم به كل واحد منهما ، مراعاة التوفيق والانسجام ، بين ما هو واقع محيز ، وبين ما هو مألوف معروف، محاولين الابقاء على التوازن بين الجديد وبين المؤلف المركب ، بعد ان قسط عليهما تحقيق شيء من النظام في هذه الفوضى المستحكمة . فباستطاعة كل واحد منهما ان يساعد الآخر ، في كل ما يقومان به من اعمال او ينهجان من مسلك ، كما في مكنة الواحد منهما ان يمد يداً رفيقة للآخر كما يمدانها للناس اجمع . فباستطاعتهما ان ينشئا المسالك التي تشد بعضاً الى بعض دساكر الفن والعلم كما تشدها الى العالم اجمع ، وان يوجدا هذه الروابط المتنوعة الثمينة التي تجعل من العالم وحدة مشتركة .

ان منهجاً من هذا النوع ليس من صفته ان يجعل الحياة هينة سهلة اذ ان من شأنه ان يركبنا مركباً خشناً فيجعل اذهاننا دوماً يقظة ساهرة ، ويصون تحسسنا بالجمال وقدرتنا على تحييزه ، وطاقتنا العارضة على اجتلائه ، حتى في الاماكن البعيدة او الغريبة او غير المألوفة . وستمر بنا جميعاً ظروف قاسية لانشاء مثل هذه الحدائق في قرانا والمحافظة عليها ، واستبقاء هذه المسالك الملتوية المتشعبة ، سالكة صالحة للمرور والعبور ، وتأمين ازدهارها وانارتها في وسط عالم عجاج ، فسيح الارجاء ، متفتح الجوانب . ويبدو لي ان على مثل هذا الوضع يتوقف مصير الانسان ومسيره ، اذ انه وضع يساعدنا على البذل الكريم ، والجود بالنفس ، اذ اننا قوم من لحم ودم نشعر بالحب ونتحسسه ونستطيع بالتالي مبادلته الآخرين .

يوسف اسعد داغر



قصة سورية

حوادث بسيطة

بقلم جورج سالم

جلس العم يوسف امام باب دكانه الصغير وهو ينتظر مرور احد من معارفه . الهواء يصفر ويحمل معه غباراً يتطاير في الفضاء ، وهناك شيء من الرطوبة تشيع في الجو . انه الخريف اذ يعود التلاميذ الى مدارسهم .

وفرك العم يوسف يديه قليلا: «هذا موسم العمل . » انه ينتظر في كل عام افتتاح المدارس بشوق عنيد . ان التلاميذ ليتسارعون عند الظهر والعصر لشراء حوائجهم من دكان العم يوسف . اقلام ومماح وألواح حجرية ، ودفاتر رسم وزجاجات حبر .. « الهي عليك توكلت ! »

سمع العم يوسف ضجة فأرهف سمعه .. لقد مرت سيارتان كبيرتان من سيارات الشحن .

لا يزال العم يوسف ينتظر ، والمارة قليل . لقد اعتاد الصبر ، فعسى ان يمر به احد عما قليل ، وماذا يستطيع ان يفعل سوى ان يصبر !

الكرسي الخشبي يئن تحته كلما تحرك ، ليس هذا بعجيب ، فالكرسي قديم قديم كالعم يوسف نفسه ، هو ودكانه ومظهره وهيئته . منذ سنين كثيرة وهو في هذه الدكان ، والغبار يتراكم فيها يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة ، والسنون تتراكم هي الاخرى فوق ظهره .

ان ثيابه غاية في البساطة والهلهلة ، سروال مهترىء قد حال لونه ، واصفرت مواضع الركبة منه ، وسترة رمادية ذات عرى واسعة لكثرة ما يحل العم يوسف ازراره ثم يعيد ربطها . وتلف هذه الثياب جسماً نحيلا معروقاً ، فوقه رأس صغير جداً أبرز ما فيه نظارتان سوداوان تحجبان عيني العم يوسف .

« الهي عليك توكلت » وردد العم يوسف لازمته هذه التي لا تدع شفتيه طوال النهار والليل .

ـ مرحباً عمي يوسف .

واخيراً ... مر به انسان يعرفه .

ـ الف مرحباً يا فتحي ، كيف حالك ؟

ـ الحمد لله .

وتنحنح قليلا قبل ان يقول :

يا فتحي لقد اتيت في الوقت المناسب .

ـ امر ، يا عم يوسف .

هل تستطيع ان تسعفني بعلبة سجائر .

ـ امرك يا عمي .

ومدّ يده الى جيبه ليخرج منه ربع ليرة .

ـ علبة ريجي .

ـ ولكن ...

فحملق فيه العم يوسف وعيناه مغمضتان .

ـ ماذا ؟

ـ هذه ربع ليرة مزيفة لا تصرف ، من اعطاك هذه العملة المسيحة ؟

اضطرب العم يوسف قليلا وتصببت منه بعض قطرات من العرق ، وراح يتذكر ، حقاً انها لكارثة ، لعله ذلك التلميذ الصغير الذي كانت ضحكته تملأ الدكان .

ـ خبثاء ، قرود ، شياطين . آه ، اطفال هذه الايام . نعم نعم ، لقد وضعتها في جيبي ، انه نفسه ، لقد صممت ان اشتري بها علبة سجاير . ما افظع الاطفال في هذه الايام ، تأمل يا فتحي ، انه لا يكاد يجاوز السابعة او الثامنة ، لقد افاد الخبيث من آفتي .

ـ انهم خبثاء دائماً .

ـ لا لا ، لقد كنت افضل منهم وانا صغير .

وتنفس العم يوسف طويلا : افتح الدرج الصغير وخذ منه ربع ليرة .

ودخل فتحي الدكان ثم عاد بعد لحظة ، وجذبه العم يوسف :

ـ تأمل لقد سألته ما اسمه وفي اي صف هو ، فلم يجب . انهم جميعاً لا يجيبون ، كم اتمنى ان احادثهم واستمع الى صوتهم وكلامهم . انني اسألهم ماذا يأكلون ، واين يسكنون ومن معلموهم ، ولكنهم جميعاً يضعون الدفاتر والاقلام في حقائبهم ويفرون كالعصافير . أتعلم يا فتحي ، لقد كنت اسامحه من كل قلبي لو أنه اجاب عن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واحد فقط من اسئلتي ، لو انه قال لي ماذا يأكل ، اذن لامضيت النهار كله اجتر صوته وضحكته واملأ انفي من رائحة شهيته، ولكنهم جميعاً يفرون .. وابقى ههنا وحدي دون صوت او صدى صوت .

حمل اليه فتحي علبة الدخان ومضى لشأنه . وراح العم يوسف يحرق لفائفه الواحدة تلو الاخرى بقداحته البيضاء القديمة ذات الفتيل البرتقالي الطويل .

* * *

انتصف النهار ودق جرس الانصراف الى البيت ، فتدفق بادىء ذي بدء سيل من صغار الطلاب ومضوا متلكئين متباطئين ، يتدافعون بالمناكب ، ويخطف بعضهم قبعات بعض . ثمة وشوشات ناعمة الى جانبها ضحكات تملأ الجو ، وتجمعات ووقفات تطول وتقصر .

وحين وصلوا الى دكان العم يوسف ، توقف فريق منهم امامها ، وراح يتأمل ما فيها من اصناف الدفاتر . وفي تلك اللحظة قدم سليم النجار ، وهو فتى يكبر لداته ، قوي الجسم، احمر الوجه ، على وجهه علامات الكبرياء والعنجهية . كان هذا زعيم رفاقه يأتمرون بأمره ويسيرون وفق هواه . وبدا لسليم ان يظهر قوته لرفاقه ، فغمزهم بعينه وهو يشير الى العم يوسف ، وسرعان ما سرت الابتسامات في الوجوه ، وحدقت العيون مستطلعة .

اقترب سليم من عصا العم يوسف فركلها ، الا انه لم ينصرف بل عاد فركلها ثانية ، والعم يوسف يزمجر هادئاً مرة ، ثائراً مرة اخرى ، حتى ضاق به صدره آخر الامر ، فأهوى بعصاه ، وهو يجهل مكان الفتى بالتدقيق ، الا ان عصاه اصابت الفتى فشجته في جبينه ففزع هذا من رؤية الدم وابتعد الى الوراء وهو يزمجر :

ـ لسوف ترى . سآتيك بأبي الضابط بعد الظهر ، لسوف ترى .

ـ احضر جدك أيضاً .

الا ان الفتى احضر فعلا اباه معه بعد الظهر ، ومشى امامه متخايلا ، لم يكن ابوه ضابطاً بل كان دركياً بسيطاً ... ولم يطل نقاش الرجلين طويلا ، ذلك بأن الدركي انهال على رأس العم يوسف ، فأشبعه ضرباً ، والعم يوسف عاجز عن ان يرد له ضرباته .

ـ انت قذر حقير ، اعمى ..

عاد الاب الى بيته ، ومضى الولد الى المدرسة متبختراً مسروراً ، وراح الطلاب الذين شاهدوا الحادثة يروونها لمن لم يشاهدها مضيفين اليها بعض الحواشي ، مسهبين في وصف بطولة ابي سليم وجبروته،وسكر سليم بكل ذلك.

لم يستطع العم يوسف ان يستمر في جلسته تلك، فانتقل الى داخل الدكان، ثم عاد فخرج منها ولكنه لم يمكث هنيهة حتى عاد فدخلها من جديد .

« يعيرني بالعمى ، أليس كذلك ؟ أأنا الذي جلبت لنفسي هذه الآفة . منذ خمسين عاماً وانا احتمل ظلم الناس وضيمهم، ماذا افدت من مرور الايام؟ لا شيء ، لا شيء سوى الالم والضيق. »

وخيل للعم يوسف ان غريمه واقف امامه فحرك عصاه بعصبية ، الا انها لم تصدم الا الهواء ، ثم نقر بها الارض نقراً عنيفاً . ان نفسه لتغلي كمرجل عظيم .

ـ الناس ، كلهم اشرار ، اولاد زنى ... لم يستمع الى اقوالي ، ولم يسأل احداً البتة عما حدث .. لكم أتمنى لو أشرح له فقط ماذا حدث وكيف حدث .

ثم دخل الدكان فلملم بعض حوائجه ووضع القفل الكبير على الباب وانطلق مبكراً على غير عادته ، وفي اعماقه نقمة على الناس والحياة ، وظمأ الى الهدوء والطمأنينة .

ـ حياتي كلها حرمان ... علام حصلت خلال حياتي كلها ؟ ليس لي مال اعتمد عليه او اقرباء الجأ اليهم او امرأة آوي اليها بعد عناء اليوم ... لا شيء ، دائماً لا شيء ، الايام متشابهة ، وهذا اليوم كاليوم الذي مر منذ ثلاثين عاماً، بل انه لأقسى وامر ..

وابتاع في طريقه رغيفاً وقطعة جبن وعنقوداً من العنب لعشائه . ومضى تقوده عصاه، يطرق بها ارصفة الشوارع حتى تفضي به الى بيته الحقير .

صدر حديثاً :

ايليا ابو ماضي

رسول الشعر العربي الحديث

بقلم عيسى الناعوري

منشورات عويدات

ص . ب ٦٢٨ بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوهم المنتظر ...

كانت الدنيا حزينه ،
كان ضوء القمر المتعوب ،
يحبو في سكينه
ويندّي في ارتخاء ..
كل اعماق المدينه ،
ثم يجلو :...
وجهها البارد مُلقىً خلف بابي
ملء عينيها وجومي واغترابي
خلف بابي
تطلق الوحشة والنسيان ،
ذكراها السجينه
في انتصاف الليل .. والدنيا حزينه
كضياعي .. كرؤى روحي المريره

لندره

ليس فيها غير صمتي ،
غير موتي ...
ومصابيح صغيره
خلف شباكي على ليل الطريق
تنزف النور وتجلو
قطعة بيضاء في الظل العميق
تتمطى في ملال واكتئابِ
خلف بابي ،
حيث ضوء القمر المتعوب
يحبو في سكينه
ويندّي في ذهول ، كل
أعماق المدينه

سعدونه فاضل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحين وصل الى الشارع الضيق ولج الدار الواسعة التي يسكنها عشرات الشيوخ فدخل غرفته الرطبة ووضع الطعام على الارض ثم نادى بأعلى صوته :

« شامة ! شامة ! »

الا ان الهرة لم تجب النداء ، انها وحدها اليفته وموضع عطفه ، واليها وحدها يستطيع ان يفضي بما يختلج في نفسه من شجون .

« شامة ! »

وبعد فترة طويلة من الانتظار القاسي ، اقبلت الهرة تتباطأ في سيرها ، فاقتربت من العم يوسف وهي تمـوء وتمسحت بثوبه الا انه قبض على عنقها وصرخ في وجهها :

ـ أأنت ايضاً لا تحبينني ، وتسخرين من عماي ، ثم لا تحضرين بسرعة حين ادعوك ؟

وضغط بيده اليسرى على عنقها ، وانهال بعصاه على رأسها فاشبعه ضرباً ، والهرة تصرخ صراخاً عالياً وترفس الارض برجليها وهي تسعى جاهدة للافلات من بين اصابعه . الا انه ظل يضغط على عنقها وينهال عليها بالعصا حتى نفضت روحها .

رمى العم يوسف الهرة في صحن الدار وعاد فاستلقى على فراشه وراح يغط في نومه غطيطاً عالياً .

حلب

جورج سالم
من « الاصدقاء »

فروست : الشاعر الحكيم

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

ان نشر الطبعة الجديدة لمجموعة اشعار روبرت فروست (سنة ١٩٤٩) يتيح لنا فرصة سانحة لاستقصاء مجمل نتاجه ، كي يكون في استطاعتنا ان نسأل انفسنا عن المكانة التي يحتلها فروست في الشعر الاميركي . ولد فروست في عام ١٨٧٥ ، وقد اكتشفت شاعريته في انكلترا حيث نشر ديوانه الاول (إرادة صبي) سنة ١٩١٣ ، وفي السنة الثانية ظهر ديوانه الثاني (شمال بوسطن) في انكلترا ايضاً ، ثم توطدت سمعته في الولايات المتحدة ، فعاد الى وطنه مسرعاً على عجل ليستقر في (نيوهامشاير) . وهنا اصبح امير الشعراء في نيوانكلند . وفي عام ١٩٣٩ ، وبعد ان احرز جائزة بولتزر ثلاث مرات ، طبع مجموعة قصائده ، وهذه المجموعة تتضمن كل ما نشره سابقاً بزيادة منظوماته الجديدة .

اما اقليمية فروست ، وهي المنظر الذي جعله مصنفو الشعراء المحترفون واضحاً كل الوضوح ، فليس — في الواقع — مفتاح ميزته ودلالة انتاجه . ومن الطبيعي انه احب ان يَسِم نفسه بسمة الفلاح الامريكي (اليانكي) في حدة ذكائه ، وألمعيته ، ولكن هذا الذكاء وهذه الحكمة العملية اعانتاه ليربط بين الايمان والشكوكية ، في فكرة ارشادية محبوبة ليس فيها ما هو محلي ، ولكنك ترى لها مثيلاً عند الحكماء الصينيين والفلاحين الاسكتلنديين .

كان فروست يحب دائماً ان يتصور نفسه راسياً في اقليم معين ، وكان يجمد الصفات التي امتازت بها نيوهامشاير ، ولكنا يجب ان لا نؤخذ بهذا كثيراً . فصلته بالمناظر الطبيعية المحببة اليه ، وطريقة حياته التي اعتز بها ، لم تعودا مهمتين لفهم ميزات شعره ، كمعرفة (منطقة البحيرات) في مساعدتنا على تفهم وردزورث ، وهما اقل قيمة عن شعور جورج كراب بالمناظر السوداوية المحيطة بـ (اولد بورة) من اجل ادراك (بيتر غرمز) ادراكاً عميقاً .

والواقع ان شيئاً ما من وردزورث و كراب يسهم في تكوين فروست : فهو يملك (ولو بطريقة مختلفة كل الاختلاف) شعور وردزورث بالعلاقة الوثيقة بين الجهد البشري والجغرافية الطبيعية ، وقدرة كراب على ربط كآبة المناظر بامزجة الناس . ومع ذلك ، فمن الواضح ان فروست شاعر ارشادي يقوده هيامه بالتعليم الى تمثيل الامثال وسرد الحكايات الرمزية ، من حين الى آخر ، كما في (الزنبور والذيل الابيض) وهي حكاية رمزية ذات خاتمة لاذعة لاسعة او كما تراه في البيتين الختاميين من قصيدته (الاقوياء لا يقولون شيئاً) وهما :

« تنتقل الرياح من مزرعة الى اخرى ، في تيار إثر تيار
ولكنها لاتحمل شيئاً عن آمالنا
وقد يكون ما بعد القبر اشياء قليلة او كثيرة
الا ان الاقوياء لايقولون شيئاً ، حتى يروا ذلك عياناً . »

يرغب فروست في رؤية الناس من خلال العناصر التي تكوّن مواقفهم . وحالما يرتّب هذه العناصر وينسقها يستقرىء النتائج ، إما بوضوح او باستخفاء مصطنع . وهذا الاصرار على تناول السناد (العنصري) في هذا الجو من الحكمة يُعينه على اتخاذ جو من الحكمة ، لان جميع الناس اكثر حكمة في المشاهد الطبيعية ، مما هم عليه حين يواجهون السياسة المدنية او المنازعات الدولية . وكيفما كان الامر ، فان الحكمة التي تظاهر بها ليست مجرد تظاهر ، فهو يجد في الريف مناظر ومواقف (وكل منظر لدى فروست له تقريباً ما يماثله من الوضعيات الانسانية) وهذه ومضات ادراكية فيها اصالة ولها اهمية ، فهو مثلاً يستقطر معنى من حديث

امرأة او رجل تجمعها احدى المزارع المنفردة ، وهذا أمر ليس في الوسع اكتشافه في كثير من القرائن الاخرى . وبهذا الخصوص تمكن من توسيع تقاليد الشعر الجورجي وتعميقها ، هذا الشعر الذي حاول في انكلترا الشيء نفسه ، ولكنه أوسن في مستنقع السفسطائية الرعوية .

واذا ما نظرنا الى الشاعر من غضون تاريخ الادب الانكليزي (ولو ان فروست حاز على سمعة الشاعرية في انكلترا ، تلك المقدرة التي لم تعجبها كثيراً) لامكننا ان نعده من الطراز الجورجي الذي يمثله شعراء من اضراب جون درنك وتر و و.هـ. دافيز وهارولد مونرو . ولكنه — كما قلت — وسع تلك التقاليد وانجز ما لم يستطع انجازه الجورجيون بنجاح كبير . ثم إنه يستخدم بدعاً (جذرية) في التقنية كالجورجيين تاركاً استعمال المصطلحات المرنة ذوات الاسس التي تبدو في الاحاديث الاعتيادية والاوزان الشكلية وهو مثلهم في الانسان المصفد بقيود فصول السنة ، بدلاً من الانسان المقيد باسار المجتمع (١) ، وطبيعي ان القيود الاولى هي وحدها التي تنيل الانسان الحرية التي يصبو اليها .

وأيّاً ما كان الامر ، فمن الخطأ ان نفصل (رسالة) فروست عن مصطلحاته واسلوبه الشعري العام ، لان اهميته كشاعر ، تكمن في عرض مصطلحاته من طريق اسلوبه . فهو يستخدم شعوراً جلياً بارزاً مباشراً في احسن اشعاره ، الى حد ان القارىء الذي يقتفي اثره يتوقف فجأة ، كما أوقف ضيف العرس في (النوتي القديم) فيحس كأن احداً جذبه من هدب ثوبه . وكلما استمرت القصيدة في عرضها وسيرها يرتفع سيل النغم بواسطة المصطلحات الكلامية ، حتى لكأن احدنا يشعر بمشاركة غيره له ، وهذا زيادة على الهدوء الذي يعتوره ويُسهّل مهمته ... ثم إن الشاعر يضعنا في وسط النكتة والموقف بما يحدثنا به من كلام هادىء رزين مقنع ، وحالما نكون قد توسطنا الحلبة تتفتح القصيدة فتنتقل بمرونة بارزة من مكان الى مكان ، حتى نبلغ النهاية باستقراء فيه لذعة شديدة او يسيرة . وهذا ما يجعل من المهم بالقياس الى القارىء ان يميز بين فروست الاصيل وفروست المقلد . وفي الوقت نفسه يذكرنا فروست نفسه بانه يقوم بهذا الضرب من العمل بيسر مدهش مذهل ، ثم يُطوّر قدرته هذه وفق الاحوال المستجدة ، التي تضطره الى تقليد نفسه .

وفي هذا التقليد نفسه نوع من الابتكار التكنيكي الذي فات نظر النقاد الذين اهتموا اكبر الاهتمام بالتجارب الجذرية الحديثة في مجالات التقنية . وبعد ، فارتباط النغم بالاوزان المعروفة ، يدفع بفروست الى ضرب من الشعر يُعرف — في احسن صوره — بميزة درامية اشتهر بها كُتّاب المسرحيات اليعقوبيون الانكليز ، وأعني بهذه الميزة الجفاف ممتزجاً بالبلاغة — والقدرة على احتمال اي معنًى تقريباً بغير الاستناد الى اي رمزية لا تنبعث مما هو موجود في القصيدة في الواقع . وفي بعض الاحيان قد يبرز هذا السؤال ، لماذا لا يلجأ فروست الى الغموض ، مخالفاً بذلك معظم شعرائنا المعروفين ؟ والجواب عن هذا السؤال يتضمن في تجنبه للمواقف الظريفة ! اما (الارض الخراب) فتبدو ظاهرة متناقضة ، لطيفة الاثر ، حسنة الوقع .

(١) يميز الكاتب هنا بين الانسان الطبيعي الساذج وبين الانسان المقيد باصفاد المجتمع (المترجم)

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة

مدام ومسيو كاربيس

عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط
والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستلزمات الفن الحديث

اقصدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع
من تعامل معه من العائلات وافراد المجتمع

تسهيلات للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٣٩٦ ص . ب ١٤٩٩
بيروت — شارع السور — امام صيدلية حمادة

واما مشكلة تفسخ الايمان التي حملت ييتس على الصوفية الذاتية واليوت على اغرب نوع من العبث فهي غير موجودة بالقياس الى سكان الارياف العاملين الذين تظل حكمتهم كحكمة هسيود (اعمال وايام) ثم ان اتحاد الشكوكية والايمان الذي لمحنا اليه ، على انه الميزة الرئيسية في شعر فروست ، هذا الاتحاد هو طابع كل جيل من اجيال الناس له صلة بالعمل في الريف . خاب وردزورث في ادراك هذا الموقف لانه لم يرتبط في عمله ــ (بمنطقة البحيرات) ــ غير ان (كراب) انجز شيئاً من هذا لعلاقته الصحيحة بمن كانت لهم مثل هذه الصلة .

وثمة سبب آخر لتنكب فروست عن الغموض الذي نجده عند غيره من الشعراء المحدثين ، يكمن في حقيقة ما يقدمه من ومضات فكرية من خلال (الديالوغ) واعني بذلك (الديالوغ الثنائي) وليس (الديالوغ الفردي) لان الديالوغ الفردي هو طريق ميتافيزيقية امتدت الى الشعر الانكليزي بعد ان اخذت حظها من الدراما الشعرية ، ولكن الذين بقوا في القرن السابع عشر في انكلترا من الشعراء الدراميين ، واقصد بهؤلاء من تخلف عن شكسبير ، هؤلاء طوروا الشعر بحيث اعتمدوا على ما يعرف بـ (الشعر غير المقفى) وهذا الشعر لا يختلف كبير اختلاف عن شعر فروست . يذكرنا شعر فروست ــ في ارقى صوره ــ بجون فورد . ولما كان اليوت يستمد وحيه من الشعراء الميتافيزيقيين والدراميين اليعقوبيين ، لنا ان نظن بأن (دون) وفورد قد استخدما تعبيراً شعرياً مماثلاً ، ولكن الديالوغ الفردي الميتافيزيقي ، هو بطبيعة الاشياء اكثر انسجاماً وتماسكاً واشد حصافة من شعر فروست (الثنائي) .

صحيح ان لفروست حذقاً ومهارة في شعره تماثلان حذق فورد ، الا ان غرابة الاطوار لاتزال تلازم الملاحظة الجافة بدلا من العاطفة الماهرة الحاذقة : تعرف كثير من قصائد فروست بتفاهتها وغرابتها وشعبيتها وإرشاديتها الثقيلة . اما هو ــ في خير نتاجه ــ فعلى صلة بهسيود وتيوقريتس وفرجيل والجورجيين الانكليز وكذلك يبدو العرق اللاتيني حياً واقعياً في شعره ، فنحن لسنا بحاجة لان نقرأ (Build Soil) كي نتأكد من الديالوغ الراعوي الفرجيلي وتأثره بالعلاقات اللاتينية هذا بالاضافة الى العنصر الروماني الجمهوري الذي يلوح تأثيره في الشاعر والذي نعثر على شيء منه عند كاتو الكبير الذي كتب (De Rustica) والذي قضى معظم حياته مهاجماً رغد العيش والترف المتصلين باليونان المناهضين للمدنية اليونانية (ووطنية كاتو لها ما يماثلها لدى فروست) .

وللوقريتس نصيبه من التأثير في الشاعر . ولوقرتيس هذا هو ذلك الشاعر الذي هاجم الدين الشكلي في عصره في الوقت الذي يظهر من قصيدته الفلسفية ايمانه بإله للطبيعة ، وهذا ما يفضح شكوكه التي اعترف بهـــا . ثم ان الشعراء اللاتين الهجائيين ساعدوا فروست على تقوية لذعة ريشته فلم يعد يخشى استخدام ذكائه بظرف ولطف فيما يعرضه علينا من طُرَف مليحة ونكت حلوة .

تمكن فروست من شد أواصر العمل بالطبيعة وربطها جميعاً بالصلاة الانسانية ، ومن الابتعاد عن اساليب الشعر في عصره مطوراً بذلك تعبيراً شعرياً خاصاً فيه طلاوة وطراوة وفيه شيء من التقاليد ايضاً . هذا عدا مافيه من الحذق الدرامي الهجائي المباشر . تجد ذلك في اغاني (ارادة صبي) التقليـــدية والديالوغات الطرية في (شمال بوسطن) والحكايات الرمزية في (المجال الأبعد) والقصائد الهجائية في (شجرة الشاهد) والدراما المباشرة في (قنـــاع العقل) و (قناع الرحمة) وذلك بان فروست سار على طريقـــة منفردة وحيداً من غير ان يتوقف لحظة الا لينظر في مرآته . وهذا ما جعله ــ في بعض الاحيان ــ ملتوياً في اسلوبه يغلب عليه التكرار ، غير ان هذا الامر نفسه جنبه الارتباط بكل موكب جديد يبدأ المسير من زاويـة الشعراء وقبل كل شيء اقصاه عن نسيان واجبه الشعري في إيجاد مجال التجربة لبذر نثار الحكمة التي يستطيع ايصالها الى الاخرين بابداع تلميحات وامزجة ملائمة وحكايات رمزية موائمة .

العراق ــ بعقوبة — يوسف عبد المسيح ثروة

البـــئر المهجورة

مجموعة شعر

ليوسف الخال

منشورات دار مجلة شعر

عائشـــة التيمورية

بقلم علي الحسيني



كان الشعر العربي في القرن التاسع عشر الميلادي يتميز بالتقليد والمحاكاة ، اما التجديد الذي حصل فيه ، فلم يكن إلا تجديداً جزئياً وغير جوهري . وقد وجدت اثناء دراساتي الأدبية للشعر العربي في كل من لبنان والعراق ومصر ، ان هذه الصفة تكاد تغلب على الشعر العربي كله . ولعل لتشابه الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ما يبرر هذا التقليد وهذا الجمود ، فكان ان نمت الاغراض التقليدية في الشعر — كالمدح والرثاء والتهنئة — نمواً مطرداً ، وانتشرت انتشاراً سريعاً . وقد سبق ان درست الاغراض التقليدية عند بعض شعراء العراق ، كالسيد حيدر الحلبي وسليمان الكبير وعباس النجفي وعند بعض شعراء لبنان ، كابراهيم صادق العاملي . وأود ان اتحدث اليوم عن شاعرة من مصر ، هي عائشة التيمورية ، لمناسبة مرور ٥٦ عاماً على وفاتها في الخامس والعشرين من الشهر الحالي .

ولدت عائشة عصمت بنت اسماعيل تيمور بن محمد كاشف تيمور ، في القاهرة ، في عام ١٨٤٠ ، ونالت من التربية الادبية قسطاً وافراً ، فدرست على جملة من اساتذة العربية والفقه والدين ، مثل ابراهيم مؤنس الذي درست عليه القرآن والفقه والخط ، وخليل رجائي الذي درست عليه علم الصرف واللغة الفارسية . كما كان من اساتذتها ايضاً فاطمة الازهرية وستيتة الطبلاوية .

وكانت منصرفة في مطلع شبابها الى دراسة العربية والادب ، وخاصة الشعر بكل جوارحها ، حتى تمكنت من نظم قصائد تقليدية لا بأس بها . وقد شجعها على ذلك والدها أيما تشجيع .

وفي عام ١٨٥٤ تزوجت من محمد اللاسلامبولي (كان كاتباً للديوان الهمايوني في الاستانة) فانصرفت عن الدراسة الى تدبير المنزل . ومع هذا كانت تنتهز الفرصة للمطالعة ونظم الشعر ، وان كانت هذه الفرصة قليلة .

إلا ان ذلك لم يستمر طويلاً ، اذ ما ان حلّ عام ١٨٧٤ حتى توفي زوجها ، بعد ان انجبت منه ابنة اسمها « توحيدة » ، وعندما كبرت ابنتها ألقت عليها مسؤلية المنزل واعماله ، وتفرغت نهائياً الى الشعر والادب والدراسة .

إلا ان ابنتها ما لبثت ان توفيت ، وهي في اوج شبابها ، فمس هذا الحادث مساً أليماً قلب شاعرتنا وظلت تبكيها بقصيدها ودموعها سبعة اعوام ، الى ان راع سوء حالها بعض صديقاتها ومعارفها ، فخففوا عنها وأقنعوها بطرد الحزن من قلبها . وعند ذلك اتجهت مرة اخرى الى الشعر والأدب ، فأولتهما عنايتها ، وأصدرت ديوان شعر بالتركية ، وديوان شعر بالعربية ، وبضعة من الكتب الأدبية ، سنتكلم عنها عند الكلام عن آثارها الأدبية .

أما وفاتها ، فكانت في الخامسة والعشرين من مارس ١٩٠٢ . وقد كان لوفاتها وقع أليم على قلوب أصدقائها ومعارفها ، وعلى انصار المرأة آنذاك ، اذ كانت اول من تحدت التقاليد وأبرزت مواهبها بصبرها وكفاحها ، بالرغم مما اعترض طريقها من عراقيل .

وقد جاء ذكرها وذكر نبوغها في كثير من كتب الادب والتاريخ . فقال المؤرخ يوسف يعقوب مسكوني عنها : « كانت أديبة فاضلة حكيمة عاقلة بارعة باهرة شاعرة ناثرة ، رضعت أفاويق الادب قبل تضلعها من اللغة التركية ، وفاقت على أقرانها فصاحة عند بلوغها سن الرشاد ، وصارت نادرة زمانها بين أهل الانشاء والانشاد ، وسارت في مضمار ادباء هذا العصر . »

وقال عنها الاستاذ محمد امين حسونة : « كانت هذه السيدة الجليلة تمثل بحق اولى انفاس المرأة المصرية في الجو الطليق ، واولئك اللواتي عرفتهن مصر بعدها أديبات او شاعرات او سياسيات وما الى ذلك مدينات لها بهذه الوثبة الجريئة التي ايقظت المرأة المصرية من سباتها العميق لتتفتح عينها على مشاهد الحياة جميعاً . »

ومن الذين كتبوا عنها الاديبة المرحومة مي زيادة ، والاستاذ عباس محمود العقاد ، والسيدة وردة اليازجي ، وغيرهم .

ان مكانتها الادبية في ذلك العصر ، كانت ولا شك

مرموقة ، ذلك لانها من النساء اللواتي برهن على مواهب وقابليات المرأة العربية ، واللواتي كافحن وضحين في سبيل المساواة والعدالة .

اما شعرها فتقليدي ، تغلب اللفظة فيه على المعنى ، والشكل على المضمون . فمن شعرها التقليدي ، هذه الابيات من قصيدة وجدانية :

يا بغية الصبّ رفقاً بالفؤاد فقد ... أشجاه ما بك من تيه ومن ميل
بالصب ألهبت قلباً انت ساكنه ... هلا عطفت على سكناك يا أملي
قابلت طيفك ليلاً كي اعانقه ... وقت ألثم ثغراً شيب بالعسل
فأغمضَ الطرفَ عني معرضاً ونأى ... بجانب التيه مذ ولى على عجل
فمهجتي احرقت من حرّ ما وجدت ... ومقلتي أغرقت في دمعها الهطل

ومن شعرها الغزلي أيضاً هذه الابيات :

ملك الفؤاد وقد هجر ... بدر المحاسن مذ ظهر
عذب الرضاب مهفهف ... يسبي المتيم بالحور
ما حيلتي في حبّه ... إلا الخضوع لما أمر
أشكي الغرام ويشتكي ... جفن تعذب بالسهر
قابلته متثنياً ... ناهيك من غصن خطر
ورأيته متبسماً ... كالبدر لما ان ظهر

وقد عالجت في شعرها معظم الاغراض التقليدية ، كالتهنئة والرثاء والمدح وما الى ذلك . ومن قصائدها التي تعبر تعبيراً جميلاً عن رقة قلبها ، وشدة حنينها الى مَنْ تحب ، هذه القصيدة التي جاءت على شكل موشح :

قسماً بأنصار العيون ... وبعزّة القد المصون
ذلي وأسري قد يهون ... في حبّ مَن رفع اللوا
قد بان منقوط الخدود ... بالخال وابتعد الصدود
لو جاز للغصن السجود ... لسجدت شكراً للهوى
أفديك يا غصن النقا ... ذاب الشجى ولك البقا
مجنون ليلى ما لقى ... ما قد لقيت من الجوى
كم قلت يا حلو الخضاب ... داوي المتيم بالرضاب
واسمع لصبك بافتراب ... ما لي سوى هذا دوى
قسماً بلحظك والخدود ... وبنارها ذات الوقود
وبلين عطفك والقدود ... ترثي لصب ما غوى
يكفي صدودك يا غزال ... عطفاً لعشاق الجمال
ألحاظك المرض الكحال ... هاروت عنها قد روى

ولها قصائد وصفية ، تتميز بالاجادة آناً وبالتقليد آناً آخر ، كما ان لها قصائد في التهنئة والمدح ، وقد اقتصرت على عدد من رجال الحكم آنذاك ومعارفها وأصدقائها . أما مراثيها فهي كثيرة ومعظمها في رثاء ابنتها « وحيدة » . ولها قصائد في الشكوى والعتاب ، منها هذه الابيات التي تتذمر فيها من الحياة ، وكأنها ترثي نفسها :

اعلل نفسي والأماني كثيرة ... وما كان أغنى النفس عن ذا التعلل
فلا الوقت في أمري فأقضي مآربي ... ولا الدهر يصفو لي فأكمد عذّلي
ولا النيل يدنو لي فأروي بفيضه ... ولا الصبر طوع لي فتحلو الحياة لي
ولا الحظ ذو سعد ولا البخت مسعف ... ولا مهجتي صلد ، اقول : تحملي
ولا لوم ان واريت في الترب جثتي ... وقلت أقيمي حيث ذلك منزلي

ومن هذه الشواهد ، نستطيع ان نتعرف الى عائشة التيمورية .

ولم يكن نتاج شاعرتنا قاصراً على الشعر فحسب ، وانما تعداه الى النثر وتأليف الكتب وتحرير المقالات ، وأهم مؤلفاتها الادبية هي :

١ ــ ديوان شعر باللغة التركية ، تحت اسم « شكوفة » (اي وردة) . وقد طبع في الاستانة في ١٨٩٤ .

٢ ــ ديوان شعر باللغة العربية ، تحت اسم « حلية الطراز » . وقد طبع مرتين ، الاولى في ١٨٨٥ ، والثانية في ١٨٩٢ ، وقد قرظ الديوان وكتب عنه في أوان صدوره عدد من الادباء والاديبات .

٣ ــ نتائج الاحوال في الاقوال والافعال : وهي قصة خيالية طويلة ، تؤكد انتصار الخير على الشر . والاسلوب الذي كتبت به القصة اسلوب تقليدي ، اذ انها تشابه القصص الخيالية التي يقرأها الاطفال في مدارسنا ، والتي تكون ذات اهداف اخلاقية . وقد طبعت القصة في مطبعة محمد مصطفى بمصر في ١٨٨٧ .

٤ ــ مرآة التأمل في الامور : وهو رسالة ادبية اجتماعية ، دعت الى مساواة المرأة بالرجل والى تعليم المرأة ورفع مستواها الاجتماعي والثقافي . والكتاب على رسالتين ، نشرت الاولى بمجلة الآداب المصرية في ١٨٩٢ ، وطبعت الثانية في مطبعة النيل بمصر .

٥ ــ وهناك عدد آخر من المقالات والتعليقات ، نشرت في الصحف والمجلات الصادرة آنذاك . ومن اهم هذه المقالات مقالة بعنوان « لا تصلح العائلات إلا بتربية البنات » وقد اثبتت المقالة في عدة كتب أدبية .

هذه نبذة قصيرة عن « عائشة التيمورية » في ذكرى وفاتها السادسة والخمسين . ونرجو ان نوفق في دراسة شعرها دراسة تحليلية مفصلة في المستقبل .

الحلة ــ العراق — علي الحبني

اطياف الخليج

الى امي الحالمة ... على ضفاف الخليج العربي

لاحمد امين

بغداد — العراق

مغاني الخليج ... ألا تذكرين ؟.. فتاك الشريد .. بليل السنين
رؤاك تعانقني ... كلما ... اطل عليّ المساء الحزين
تبلورُ في مقلتيَّ الدموع ... وتُرعشُ في جانحيَّ الحنين
حَنيناً ... يفوق حنين الجديب ... الى قطرات السحاب الهتون
يفجّر نفسي ، قرارة نفسي ، نداءً عنيفاً ... قوي الرنين
خليج ... ويا للنداء الحبيب ... يرنّ بأعماقِ روحي الحنون
تصاعد كالمدّ في اعرقي ... وكالعصفِ من اضلعي في الدجون
خليج ... خليج ... ويعلو النَّشيج ... بصدري .. ويعلو خفوق الانين
فداك الوجود .. وجودي أنا ... وكل الذي ذقته من شجون
احسُّك حلم ربيع وريقٍ ... وغيمة نور ... وبردَ يقين
وكوناً يدورُ ... وشمساً ترفُ ؛ وفجراً بليل العصور جنين
فما أجملَ الفجرَ عبر شواطئك الزرق ... والشمسَ عبر السكون
وحتى الظلامَ .. وحتى هواءك ما الفل ان هبَّ ما الياسمين
وحتى التراب الذي انت فيه ... فما ضر لو كان كحل العيون
أأنساك يا منجم اللؤلؤ الرطب والدّر .. يا وطن الخالدين
لقد كنتَ .. يا مهدَ فينيقيا ... منارَ الأشعة للعالمين
وكنتَ مطاف الرؤى والجمال ... واشراقة الفنّ للملهمين
وكنتَ .. وصدر عبابك كانَ .. مرفّاً لأشرعة الفاتحين
مرافئكَ الخضر لما تزل ... تشيد الأساطير عبر القرون
أأنساك ؟ لا وشبابي المهان ... فأنت بروحيَ حتى المنون
ولو قذفتني .. رياح الزمان ... شريداً طريداً بليل السنين
أهيمُ غريباً .. ضرير الرؤى .. بيأسي وفقري بقلبي الطعين
فأني تيممتُ .. تمتد نحوي الأكفُّ .. وتزور عنّي العيون
غريبٌ أنا عبر أفقٍ غريب ... كطير كسير الجناح مهين
سأبكيك ما لفّ روحي الدجى .. وناغت طيوفك مني الجفون
سأبكيك .. لم يبق غير الانين ... لديّ ولم تبق غير الشئون
سأبكيك لم يبق لي من عزاء ... سوى الدمع .. يا لعزاء الحزين
سأحياك ما هم ؟. فلتنقصفْ .. ضلوعيَ ولْتَخْتَرْمني الشجون
أيأزفُ قبلَ مماتيَ يومٌ أفيق ؛ ومملء سماك الحنون
من الغيم رفٌّ ومن نسماتك بردٌ يدغدغ مني الجنين
أيأزف ؟ ويح فؤادي الحزين ... وبؤسَ شبابي الشريد المهين
فليت مدى الأرض في لفتة ... تكور في خطوتي ؛ والسنين
لأركض حافي الخطا هاتفاً .. اليك .. بافراح قلبي السجين
سأبقى وكلّي انتظار مرير ... ليوم التلاقي وكلي حنين

قطعة حلوى

بقلم فؤاد الرفاعي

كانت كبرى اختها واخيها . وكانت تمسكها بكلتا يديها، وتخوض بها الطريق الموحلة ، لتبلغ موقف الاتوبوس ، فتستقله الى جهة تقصدها .

وبلغت الموقف لاهثةً ، وبلغاه لاهثين ، ووقفت واياهما تحت المظلة الواقية ، ننتظر مقدم الاتوبوس ، فيمن وقف من المنتظرين .

ولم تكن ترتدي معطفاً يقيها البرد رغم اشتداده ، بل رداءً مهلهلاً حائلَ اللون ، ينتفض جسدها الصغير النحيل تحته في الفترة بعد الفترة ، وكلما ساقت اليها الريح موجةً جديدةً لاسعة من البرد ...

ولم يكن حظ أخويها من الملبس بأحسنَ من حظها ، وان يكونوا قد افرغوا على اخيها الصغير معطفاً عتيقاً مرقعاً ، قد استطال كُمّاه حتى اختفت فيهما راحتاه .

كان يبدو عليها انها لم تتجاوز الثانية عشرة من عمرها ، ومع ذلك ، فقد كان الالم الساذج يرسم في وجهها خطوطاً صارخة ، ويطبع نظراتِها بهذا الروْع الدفين الذي يشيع في عينيها ألواناً من الأسى ، وصنوفاً من التعبير الصادق عما تعاني من فقر وحرمان .

ولاح الاتوبوس قادماً من نهاية الطريق ، ودبت الحركة في الواقفين استعداداً لاستقباله بعد طول انتظار .. والمطر لا ينفك يتساقط رذاذاً بارداً يلسع الوجوه .

ووقف الاتوبوس امام الموقف ، فتدافع الجميع على غير انتظام يحاولون بلوغ بابه الخلفي ، ليظفروا — متسابقين — بالمقاعد الخالية ... والتقت كلماتُ التذمر بعبارات المصابرة وصيحاتِ الصغار يعتسفهم الزحام ، واختلط هذا كلّه بصوت عريض أغن ... يُهيب بالناس في ألفاظٍ مشدودة ان يتئدوا ، ليقْصروا من هذا التزاحم البغيض الذي يُضيع الوقت ويهدر الكرامة ... ويتلفت الناس حولهم ، فاذا صاحب الصوت شيخٌ معمم لامعُ العينين ، في وجهه سيماء الوقار ، وفي لحيته امتداد السنين ...

ونفذ صفير قاطع التذاكر يفح كالرقطاء حاراً قاسياً ، يؤذن السائقَ بالمسير ، وما هي الا أن أُغلق البابان ، حتى استأنف الاوتوبوس سيره كالمعتاد .

وأقبل قاطع التذاكر على الصبية الصّغيرة يتقاضاها اجرة الركوب عنها وعن اخويها ، فأطالت النظر الى وجهه قليلاً ، ثم ابتدرته بصوت عالٍ تعترض على هذا الطلب غير المحقّ ، فأخوها صغيرٌ ، ولم يسبق لها ان دفعت عنه قيمة تذكرة ركوب ، ولكن السائق رفض ان يستجيب لها ، واصر على ان يتقاضاها قيمة التذكرة عن اخيها ايضاً ... فازداد صياحها في وجهه ، ثم نهضت وأنهضت معها اخويها ، ونادت السائق بالوقوف لتنزل ، لو لم يتدخل بعض الركّب فيقنع القاطع باعفاء الصغير من قيمة التذكرة .

والتفتت الصبية الى اخيها ، وطلبت اليه ان يعطيها قطعة ربع الليرة ، وكانت قد اعطته اياها لتلهيه بها عن شراء قطعة من الحلوى تعلّق بصرُه بها في مروره بأحد الحوانيت ، ولكن الصغير لم يشأ ان يستجيب لها وضم جسده الصغير الى بعضه كأنه يحمي قطعة النقود من ان تمتد اليها يد اخته فتنتزعها منه ، ثم زمّ شفتيه في ضحكةٍ ماكرة وراح يهز جسده في سخرية عابثة ومشاكسةٍ متعبة ، والصبيةُ الصغيرة تلحف عليه بالطلب ، وتكيل له ضرباتٍ خفيفةً متلاحقةً بمرفقها ، عله ان يُخرج قطعة النقود من مخبئها ..

وطال وقوف قاطع التذاكر ، واحست الصبية ان صبره قد نفذ ، فأمسكت برأس اخيها ، من شعره ، ودسّت اصبعيها في فمه ، واخرجت منه قطعة ربع الليرة ، ودفعت بها الى قاطع التذاكر ، وكأنها تضن بها عليه ، ولكن هذا ابى ان يستلمها ما لم تجففها من لعاب اخيها ... فجعلتها بين ثنيين من ردائها الوسخ ، وفركتها بأصابعها ، ثم دفعت بها اليه ، فسألها : الى اين ؟ فردت عليه بصوتٍ خفيض عاتب : الى قاضي عسكر ...

وكانت اصابع القاطع قد اطبقت

على التذكرة فانتزعتها من مكانها في رزمة التذاكر ، ولكنه ما كاد يسمع جواب الصبية حتى انفجر يصيح في وجهها :

ـ لماذا ركبتِ هـذه السيارة يا حمارة ... الا تعلمين انها تصل بك الى حي الميدان لا الى حي قاضي عسكر ؟

واطرقت الصبية مستحيية ، ثم رفعت اليه عينين يلتمع فيهما الغضب ممزوجاً بالاسى ، وتلفتت حولها بوجه تضرجه حمرة الخجل ، ثم عادت الى الإطراق دون ان ترد بكلمة واحدة !

واعاد القاطع اليها قطعة النقود ، وكأنه يلقي بها في وجهها القاء ، ثم انتهرها بعبارة ساخرة ، وطلب اليها ان تنزل عند اول موقف ، لتستقل اوتوبوس قاضي عسكر ...

وكان بين الركب سيدة في الثلاثين من عمرها ، قد جلست في احد المقاعد ، وجلس الى جانبها ابنها الصغير ، وفي يده قطعة من الحلوى يأكلها في مهل واتئاد ، وكان يبدو عليه وعلى امه الجميلة الانيقة انها من هذه الطبقة المتوسطة التي تُعنى بمنظرها مهما تكلفها هذه العناية من رهقٍ وإعنات وحرمان غير ظاهر ... فقد استكملت هي كلَّ اسباب الترف والاناقة في ملبسها وحركاتها ونظراتها ... وافرغت على ابنها معطفاً من الصوف الرمادي ، نظيفاً ، عريضاً ، قد اصطنعت له من صوفه قفازاً يحمي يديه من البرد ، وقبعةً مالت نحو اذنه اليسرى في عناية متقنة .

ولقد اشتركت السيدة وابنها مع الصبية بهذا الخطأ الشائع الذي كثيراً ما يقع فيه الناس عندما يستقلون سيارات الاوتوبوس ، فانها كانت تريد ان تستقل سيارة اخرى غير هذه ، توصلها الى حي السليمانية ، ولكنها اخطأت ، وهو خطأ شائع على كل حال ...

وبلغ الاوتوبوس اول موقف يلي مصلحة المطافىء ، فتوقف ، وفتح السائق بابيه للصاعدين والهابطين ، فأخذت الصبية بيدي اخويها فنزلت ، واخذت السيدة بيد ابنها فنزلت ايضاً ، ومضى الاوتوبوس الى غايته فيما ألف ان يمضي آناء النهار واطراف الليل ، واقام الجميع ينتظرون مقدم الاوتوبوس الآخر .

والصبي الصغير ماض في التلذذ بحلواه ، وهو يُصعِّد في الصبية واخويها نظراتٍ فاحصة ، وكأنْ قد راعه منهم تلك الوساخةُ الشائعة في الايدي والارجل والوجوه ، وتلك القذارة البادية في الرؤوس المشعثة الشعر ، وكأن قد لفت نظره منهم بوجه خاص تلك الاحذيةُ المخرقة يدوسون بها ارجلهم وقد لوثها الطين تلويثاً كثيفاً ، حتى لتشبهَ الارض الغارقةَ بالوحل من حولها ...

اما هم ، فقد كانوا يصعّدون فيه ـ في المقابل ـ نظراتٍ مستطلعة ، فيها تهيُّبٌ وفيها حسد ... يصوبونها الى ثيابه النظيفة مرةً والى قبعته المائلة نحو اذنه مرةً ، والى حذائه اللامع النظيف مرات ، بل لعلهم كانوا يصوبونها اكثر واكثر الى تلك القطعة الشهية من الحلوى في يده ، وهو يقتطع منها بأسنانه في الحين بعد الحين شيئاً يلوكه في فمه على مهل ، ويتلذذ به تلذذاً قاصداً ... وكأنهم يودون لو ابتلعوا ريقهم في افواههم رغبةً وتشهياً ...

ومالت الاخت الصغيرة على اختها الصبية تجذبها من شعر رأسها ، لتهمس في اذنها ، وعيناها فوق يد الصبي الممسكة بقطعة الحلوى ، لا تكاد ان تتحولان عنها ، وقد ازداد فيهما بريق الرغبة ، واشتد فيهما تعبير الحرمان .. ولكن اختها ترجوها بضربة خفيفة مستخفية على وجهها ، وتقف حائلاً بينها وبين رؤية الصبي .

ويتدخل الاخ الصغير ، فيمسك باختيه ، ويقرب رأسها من رأسه ، ويسر اليها شيئاً تنكره الصبية اول الامر ، ثم تنهاه عنه ، ثم تزجره فيه بشدة ، وهي تنصح له بالعدول عنه ، لان الطريق طويلة ولابد لهم من استقلال الاوتوبوس ، ولانهم اذا ابتاعوا قطعة من الحلوى بما لديهم من نقود كما يقترح الصغير ، فاقتسموها بينهم ، كان عليهم ان يقطعوا الطريق سيراً على الاقدام ، وقد يتأخرون ، فيصيبهم من ابيهم شر كبير ...

ولاحظت السيدة ما دار بين الاخ واختيه ، وادركت ما انطوى عليه تهامسهم ، فامسكت بكتف ابنها تضمه اليها كأنها تخشى عليه ان يصبح من ابناء الحرمان ، او كأنها تخاف عليه ان يتأثر بهذه النظرات النهمة تندُّ عن اعين الصغار ، فينظر هو الى ما بيد غيره من حلوى كما ينظرون ، وحينئذ تكون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فضيحة لها ولمظهرها الانيق ومكانتها بين الناس ...

وامتلأت عيناها الصافيتان عطفاً على هؤلاء الابرياء الثلاثة المحرومين ، فحولت وجهها عنهم ، كأنها تريد ان تدفع عنها مشهداً مؤذياً ...

ثم لمعت امامها فكرة .

ماذا عليها لو عرضت على الصبية شيئاً من نقود تبتاع به ثلاث قطع من الحلوى لها ولاختها واخيها ؟

أليست هيئتها وهيأة اخويها تدلان على انهم من ابناء هذه الطبقة الفقيرة المحرومة ؟

وهل يأبى فقراء صغار كهؤلاء عرضاً من هذا النوع يتيح لهم ان ينعموا بما ينعم به ابناء المستطيعين الذين لا يحرمون ابناءهم شيئاً من حلوى او فاكهة او غيرها مما يشتهون ؟

وفتحت مثبنتها ، واخرجت منها قطعة من النقود جعلتها بين اصبعيها ، واقتربت من الصبية ، وهمت ان تضعها في يدها ... ولكن الصبية اطرقت خجلاً ، وقد احمر وجهها وتكسرت نظراتها ، واعرضت عن السيدة كأنها تحاول ان تدفع عن نفسها شراً يحيق بها ...

وكلمتها السيدة بلطف وعطف وايناس ، وحاولت اقناعها ، ولكن الصبية اصرت على الرفض في تعفف مصطنع ... مما حمل السيدة على ان تعيد قطعة النقود الى مكانها ، وان تطلق من صدرها زفرة عميقة ، تودعها كل ما في قلبها من احساسٍ ما بآلام الصغار المحرومين ...

والتزمت موقفها تداعب شعر ابنها في اسى وحنان ...

اما الاخ واخته الصغرى ، فقد ألصقا رأساً برأس ، وراحا يتهامسان ، وكأنهما ينعيان على اختهما الصبية تفويت هذه الفرصة الفضية عليها وعليها ...

ولأمرٍ ما ، تعثرت قدم الصبي ، وكاد يسقط على الارض لولا ان تشبث برداء امه ، فتماسك ، بعد ان طارت قطعة الحلوى الباقية من يده ، وتدحرجت على الطين حتى وصلت قريباً من الصبية واخويها ، فلم يأبه لها ، بل مد يده الى جيبه ، واخرج منه منديلاً ، مسح به يده من اثر الحلوى ، رغم انها كانت ملفوفة بورقة شفافة لامعة ...

وما كاد الاخ الصغير يرى قطعة الحلوى ملقاة قريباً منه وقد زالت عنها الورقة الشفافة ، حتى قفز اليها كالقط الجائع ، وتناولها بمجمع قبضته ، وهم ان يضعها في فمه مرة واحدة ، لو لم تسرع اخته الصبية اليه فتأخذها منه ، وتبعدها عن متناول يده ، وهو ينازعها اياها ، ويدور حولها ، ويدفعها ، ويتوسل اليها ان تردها اليه ، واخته الاخرى تضربه بكفها على رأسه ورقبته ضربات متلاحقة ، لتبعده عن اختها ، ولكنه لا يأبه لما يلقى من الضرب ، بل يمضي في محاولة الوصول الى قطعة الحلوى عله يختطفها من يد اخته اختطافاً ويحشوبها فمه قبل ان تتمكن اخته من صرفه عما يريد .

ولما يئست الصبية من رده الى الهدوء ، دفعته دفعة قوية اسقطته على الارض ، ثم استدارت جهة الجدار ، وجمعت ظهرها كله جمعاً ، وقوّسته ، واكبت به فوق يديها كأنها تحمي نفسها من هجمات اخيها ، او تحمي قطعة الحلوى من ان يختطفها اخوها فيستأثر بها لنفسه من دونها ودون اختها ...

ولما امنت جانبه بعد ان نهض من سقطته ، همت بقطعة الحلوى فقسمتها اقساماً ثلاثة ، اعطت الصغير احدها فأسرع به الى فمه ، واعطت الآخر اختها فازدردته ازدراداً ، واستبقت الثالث في يدها ، ونظرت يمنة ويسرة ثم قذفت به في حلقها ، وابتلعته ...

وكان رجل واقفاً ينتظر الاوتوبوس ، وقد رأى امامه ما حدث ، فالتفت الى الصغيرة وقال لها في اسى وحنان :

— لو نظفتها من الطين يا بنتي ، ثم تأكلينها ...

فأطرقت في ذل ، والتصقت بأختها كأنها تريد ان تهرب من سوط كوى ظهرها ؟

وسقطت دمعتان على وجه السيدة ، فسعت اليها بمنديلها الحريري الصغير تلتقطها ، ثم ضمت اليها ابنها في خوف وحنان ...

اما الاخ الصغير فقد شاع في وجهه فرح ضاحك ، فمسح فمه بظاهر كفه ، وراح يغني ، ويضرب الارض بقدميه ، وكأن بطنه امتلأ بما كان يشتهي ...

ووصل الاوتوبوس ، وابتلع في جوفه كل من كان ينتظره على الموقف ، ثم مضى الى وجهته مضيّه المعتادَ آناءَ النهار واطراف الليل .

حلب — فؤاد الرفاعي

ارنى الى القلب

ولمتُ بتراخٍ ثوب مبسمها ... وأغمضت ، ومشت سكرى الى قلبي
فلم أدعْ فيها خمراً ولا عسلا ... زقّين من عندم اشهى من الحب
وكلما عضضتْ منها مراشفَها ... سال الشراب ولا أروى من الشرب
حتى إذا فنيت روحي على فمها ... فأسكرتها ؛ وهل في السكر من ذنب ؟
ساءلتُها ، وهي غرقى في لذاذتها : ... أي السبيلين أحلى في الفم العذب ؟
قالت : اليك ، فذوّب نار خمرهما ... وذقْ ؛ فيا لك من صبّ على صب
فعدتُ للحان أحسو من لمى شفة ... مسكاً ، ومن عنبر الأخرى ندىً يصبي
واذ رويتُ ، نزعت الثغر منتشياً ... وقلت ، والثغر مني كالنوى الرطب :
أحلاهما الشفة السفلى ، أحرّهما ما السر ، يا نفحة الايمان والريب ؟
قالت تذكرني واستضحكتْ جزلا : ... السر في انها ادنى الى القلب ...

حلب — زهير الموصلي الخامي

كأس وقبر

مشيت وفي اشتياق إليه ... وقد كنت أرجو الجلوس لديه
ورحت أراقبه من بعيد ... وقلبي يذوب حنانـاً عليه
دخلت الديار وكان بها ... مضيئاً يُرى النور في بردتيه
ورحت أقبّل أرض الديار ... فقد لامست واحتوت ركبتيه
وأمسح وجهي بجدرانها ... فقد نورت من ضيا مقلتيه
جلست لديه على مقعد ... فما النور والعطر في جانبيه
وقد غرت منه فكم قد حواه ... وكم شرب النور من راحتيه
بكيت لعل الدموع تسيل ... فتلثم عنيَ يوماً يديه
وغاب فأحضرها خمرة ... بها ذبت والقلب في ناظريه
ولم أرتشفها ورحت أحاول ... أن أرشف الطلّ من وجنتيه
فأعرض عني ولكنّه ... رمى نفسه ورماني إليه
وغبت عن الكون في قبلة ... بدا الكون فيها على شفتيه

نابلس — حكم القاسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مكتبة الأديب

المطرب في أشعار أهل المغرب

تأليف : ابن دحية الكلبي – تحقيق : مصطفى عوض الكريم –
٢٦٧ صفحة – حجم كبير – مطبوعات جامعة الخرطوم
مطبعة مصر بالخرطوم

مؤلف

هذا الكتاب ، ابو الخطّاب ابن دحية الكلبي ، محدّث اندلسي ، ظاهريّ المذهب ، روى ببلده وتنقل بين بلدان شمال افريقية ومصر والحجاز وغزة ودمشق والعراق وفارس راوياً مستجيزاً ، وفي كل بلد لقن جماعة وروى كتباً بأعيانها، ففي العراق روى مسند الامام احمد ، وباصبهان معجم الطبراني وبنيسابور صحيح مسلم وهكذا . ثم اقام في مصر ، حيث رحب به الملك الكامل الايوبي ، وبنى له دار الحديث ليعلم فيها ، ولكنه لم يكن يخلو على سعة علمه من شذوذ وتطرف ، ولقد كان شكساً جدلاً متزيداً في الرواية ، متلصصاً على اشعار غيره ، مستهتراً ببعض القيم التي يقدرها المحدث الصدوق، تلاباً طويل اللسان ولذلك لجت الخصومة بينه وبين علماء المشارقة ومن امثلة ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي في تاريخه فقال : « وكان قدم دمشق وسأل الوزير ابن شكر ان يجمع بينه وبين شيخنا تاج الدين [الكندي] فاجتمعا وتناظرا وجرى بينهما البحث في قول العرب : لقيته من وراء وراء ، فقال ابن دحية : لا يقال وراء بالرفع ، بل بالنصب ، فقال تاج الدين اخطأت بل الصحيح وراء بالرفع ، فسفه على شيخنا تاج الدين ... الخ » . (مرآة الزمان : ٦٩٨) .

ولم يكتب ابن دحية ، فيما يبدو ، كتباً ادبية خلا كتاب المطرب الذي ألفه الملك الكامل ليثبت للمشارقة تفوق الاندلسيين في مضمار الشعر . وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الاستاذ مصطفى عوض الكريم احد اساتذة الادب العربي بجامعة الخرطوم ، وكتب له مقدمة درس فيها المؤلف وكتابه ، وعلق عليه تعليقات مفيدة وضحت كثيراً من نواحي الايجاز والسهو والابهام ، وألحق به فهرساً للأعلام وابيات الشعر . والكتاب واحد من سلسلة من الكتب التي يقوم اساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم بالعمل على تحقيقها وتتولى الجامعة طبعها تشجيعاً للبحث العلمي وحباً في احياء الكتب القديمة القيمة .

وقد بذل الاستاذ مصطفى من الجهد في تحري الدقة واستطلاع المراجع ، وتعديل الاضطراب ما يشهد له بالصبر والهدوء العلمي وبعمله هذا اضاف الى المكتبة الاندلسية كتاباً قيماً .

على اني مع اعجابي بكل هذا الجهد المخلص ارجو ان يتقبل مني الاستاذ المحقق بعض الملاحظ التي عرضت لي اثناء نظري في كتاب المطرب، ومنها طريقته في تصحيح الاعلام التي كتبت خطأ في المتن ، فهو يكتب الوجه الصائب منها في الهامش دون ان يشير الى ذلك ، احياناً ، وهذا غير مأمون لان المطبعة قد تحدث خطأ جديداً ، وينبهم على القارىء اي الوجهين هو الصحيح . وهنالك بعض شروح لا اوافق الاستاذ المحقق عليها منها شرحه لكلمة « تمالط الشعراء » (ص ٨) بمعنى : تخالط ، والصواب ان تمالط معناهـا تقول نصف بيت فيتمه شاعر آخر . وكذلك قوله (ص ٤٥) « سأقرن بالتمويل ذكرك » ان التمويل اتخاذ المال، والصحيح ان التمويل هو المخاطبة بكلمة « مولاي » .

وقد استشكل الاستاذ (ص ٩) على قول المؤلف « ويتهالك افراد الشعراء » ورجح ان تكون « أفذاذ » ولا داعي لهذا الاستشكال ، لتشابه المعنى باللفظتين . وتوقف عند كلمة « وكفت » في قول المؤلف (ص ١٦٧) « أنزله المتوكل على الله بدار وكفت عليه » . ومعنى وكفت : تسرب الماء من سقفها . وكذلك توقف عند قوله (ص ١٣٢) : وانخفل المجوس لرؤيتهم وصوابها « وانجفل » بالمعجمة .

ومن الترجيحات التي تحتاج شيئاً من التأمل قوله (ص ١٨) ان ابا بكر ابن اللبانة هو ابو بحر بن عبد الصمد . وهما فيما تحدده المصادر المختلفة شاعران متمايزان ، وان اشتركا في رثاء المعتمد بن عباد ، والثاني منهما هو صاحب القصيدة التي مطلعها « ملك الملوك أسامع فأنادي » ولعل الاستاذ انما اعتمد في هذا الترجيح على مصدر واحد ، هو نهاية الارب ولم يأخذ بما في المصادر الاخرى .

وعندما وقف المحقق على قول لسان الدين في حفصة بنت الحاج (ص ١٨): « وذكرها الاستاذ في صلته» قال: انه لم يعثر على ذكره للشاعرة حفصة في كتاب الصلة لابن بشكوال. واعتقد ان هذا من قبيل السهو والا فانه يعلم جيداً ان الكتاب المشار اليه هنا هو « صلة الصلة » وان كلمة « الاستاذ » لقب لابن الزبير مؤلف ذلك الكتاب . ومن قبيل السهو الذي لا يسلم منه انسان ايضاً تعريفه بمدينة سالم (ص ٤٧) ونقله عن ياقوت ان طارق بن زياد خرّبها . غير ان ما في معجم البلدان نصاً هو « وكان طارق لما افتتح الاندلس ألفاها خراباً ، فعمرت في الاسلام » . وبين النقل والنص فرق واضح . ومن هذا ايضاً قوله في ابن رشيق (ص ٥٩) « وانتقل بعد خرابها الى صقلية سنة ٤٦٣ » وابن رشيق توفي في هذا العام المذكور ، اما هجرته الى صقلية فكانت سنة ٤٥٦ هـ .

وهنالك نصان يمكن تصحيحها بعرضها على المراجع : الاول (ص ٩) « قال ذو النسبين : كانت الحسيبة ولادة في زمانها واحدة اوانها » فانه نص ناقص في المطرب ، منقطع في بعض اجزائه (ص ١٠) وبمراجعة الذخيرة (١ / ١ : ٣٧٦ – ٣٧٧) يمكن تصحيح هذا النص واكمال ما فيه من نقص . اما الثاني فهو قول القلعي : (ص ٥٩) .

عساكر مثل الطرف إن خفن ضلة أضاء لها ليل الحديد المذوب

ففي البيت غلطتان تصححها رواية الوافي للصفدي: الاولى : ملء الطرف بدلاً من «مثل الطرق» والثانية « صبح الحديد » في موضع «ليل الحديد».

هذا الى اخطاء مطبعية كثيرة تركت لحصافة القارىء ولم ينبه عليها في جدول التصحيحات .

ولست اعتقد ان هذه الملاحظ تنقص من قيمة الكتاب او من قيمة الجهد المبذول فيه ، او تطمس من محاسنه ؛ واني لارجو ان ينتفع به القراء والدارسون .

جامعة الخرطوم **احسان عباس**

عشرون عاماً

لكوليت سهيل – مجموعة شعرية باللغة الفرنسية – ١٢٠ صفحة – مطابع دار الكتب بيروت

Vingt Ans - poèmes - Colette Souheil - 120 pages - Imprimerie « Dar El Kotob » Beyrouth

استمع الشاعرة والقارىء عذراً ان انا لم استشهد في نقدي لهذا الديوان ببعض قصائد منه او على الاقل ببعض ابيات من هذه القصائد . ذلك لانني اؤمن كالشاعر الكبير بول فاليري بان الشعر الجميل لا ينقل من لغة الى لغة ، وبان نقله او ترجمته تشويه له وسلب لاجمل عنصر فيه وهو الموسيقا فما على القارىء الا الرجوع الى الديوان ليقرأه بلغته الاصلية ، واحسب انه سيوافقني على رأيي .

* * *

عشرون لحناً او عشرون زهرة او عشرون دمعة او عشرون ذكرى.. تلك هي باقة القصائد الناضرة التي ضمتها زهرية هذا الديوان الصغير الانيق الذي قدمته الينا مؤخراً الشاعرة السيدة كوليت سهيل الخوري باللغة الفرنسية تحت عنوان « عشرون عاماً » Vingt Ans .

توجت الشاعرة ديوانها بكلمة اهداء حلوة وعميقة .

الى من علمني ان الحياة فن ، وان الفن هو ان يعرف الانسان كيف يعيش ... الى ابي .

ثم بررت نظمها للشعر في الصفحة التالية ، فسألت القارىء ، في براءة وانوثة وسذاجة ، فيما اذا كان عملها يعتبر جريمة ان هي حاولت ان تجعل من الحب اغنية عذبة ، ومن الحياة شعراً جميلاً ؟

وفي القصيدة الاولى (لو) – التي اعتبرها شبه مقدمة شعرية للديوان – تكمل الشاعرة مدلول فكرتها هذه ، فترثي للناس المساكين الذين لا يستطيعون تفهمها كشاعرة... هؤلاء الناس الذين لو كانت لديهم قلوب تخفق للجمال ، وعواطف تنفعل بالحب، ومشاعر تبسم للألم ، وعزائم تستضيء بنور الامل ، وافكار تسمو الى الاكمل الاحسن ... لو كانت لديهم قلوب وعقول تتوافق وتترافق في البحث عن السعادة ، اذن لما قالوا عنها بهذه اللهجة الساخرة (انها تنظم الشعر ، وانها امرأة رومانتية) .

ان الشاعرة في هذه المقدمة تعبر عن المأساة الخالدة للانسان الفنان (او بالاحرى للانسانة الفنانة) في كل عصر ومصر ، ولا سيما في عصرنا الراهن وفي شرقنا العربي بالذات ، فتشكو من جهل مجتمعها وتنكره لرسالتها الخالقة المبدعة . ولكنها ، مع ذلك ، مؤمنة ايماناً عميقاً بهذه الرسالة ، واثقة ثقة لا تحد بفنها ، وبعظمة الفنان ، وبان ارواح الفنانين اقوى من الرياح والعواصف والموت... وبأن قلوبهم تظل ابداً فتية مضيئة تنير طريق الحياة الصاعدة امام الانسانية رغم كل المصاعب والآلام والظلمات (انظر في الطائرة ص ١١٨) .

* * *

يرى الشاعر المعاصر بيير جان جوف ان اللغة الشعرية يجب ان تكون غناء صرفاً . ولقد سبقه فيرلين حين قال : « ان هدف الشاعر الاول انما هو البحث عن الموسيقا – الموسيقا قبل اي شيء آخر » . فاذا كنت من رأيهما ، واذا كنت ممن يستهويهم الشعر النسائي العاطفي الرقيق ، فانك واجد بغيتك في هذه القصائد الصادحة .

تعزف الشاعرة على قيثارة روحها الفتية فكأنها أورفيه يوقع الالحان الشجية على معزفه الاسطوري الشهير ، او كأنها شوبان يعزف بعض الحانه الحزينة على البيان . ولا شك بأن لثقافة الشاعرة الموسيقية وحسن عزفها على هذه الآلة ، اكبر الاثر في إرهاف ذوقها الشعري ، وفي تكييف مقدرتها على انتقاء الالفاظ والقوافي المقدمة... والحق ان الموسيقا في هذا الديوان تسي وتأمر وتخدر ... كل قصيدة فيه اغنية ميلوديا فالاوزان منسرحة لطيفة ، والالفاظ سهلة خفيفة ، والقوافي غنية هتوفة ... وتسيل هذه الاغاني غدران توجد وشوق وحنان في لغة سليمة سلسة رقيقة فيها مشابه وملامح من لغة ده نوالي ولامارتين – اقرأ مثلاً قصيدتي بلودان وفكر في وقارنها بقصيدة الوادي لهذا الشاعر ... وفيها تنهدات محرقة من اشواق موسيه في قصيدته الذكرى وفي لياليه الخالدة ... وفيها عبق وتوله وسويداء من اجواء فيرلين وبودلير ... واجزم انها تأثرت بهؤلاء الشعراء الخمسة في التعبير عن خلجات قلبها ، والافصاح عن مكنونات صدرها ، وتصوير مناظر شاعريتها... فسالت على لهاة قلمها الفاظ رومانتية كالكآبة والقدر والذكرى والسعادة واللانهاية والخلود وإله النور ... وانغمست ريشتها في بعض الوان المدرسة الرمزية ، فاذا على لوحاتها منها اضواء وظلال متشابكة كالقلق والضجر والتشاؤم والصلاة الملتهبة واللازورد الاسود والنجوم المغنية ...

وليس يضير الشاعرة ان تكون قد تأثرت بهؤلاء ، اذ لا بد لكل شاعر ناشيء من ان ينسج ، في بواكير انتاجه ، على منوال واحد او اكثر من الاعلام . هذا الى ان كوليت قد استطاعت ان تسم بعض قصائدها بطابع شخصي متميز ، واصالة فنية محببة .

* * *

عبرت كوليت في بعض قصائدها (انظر رسالة ص ١٠٤ وبصورة خاصة حكاية دفتر ص ٧٨) تعبيراً صادقاً عما تعانيه من قلق وضجر وضياع وحرمان وشك وحيرة وفراغ ... فكأنها لسان حال كل مثقف واعٍ في اجيال ما بين الحربين العالميتين ، وفي جيلنا الصاعد . أليست هي نفسها من هذا الجيل المصاب بمرض القرن العشرين او مرض العصر ...؟ وها هو شراع حياتها شارد ضائع تتقاذفه الرياح والانواء في خضم الغربة الروحية

التي تشعر بها كل نفس حساسة مفكرة في هذا الكون ، والتي وفق الكاتب الانكليزي كولن ويلسن الى تصويرها بدقة آسرة في كتابه الرائع الغريب The Outsider (١) ... انها تشعر انها وحيدة (وحدة الآله) كما يقول الشاعر الفرنسي ادمون هاروكور ... وحيدة وحدة روكنتان في رواية الغثيان لجان بول سارتر . ولكن بطل سارتر قد نجا من العزلة حين وجد ذاته التائهة في الفن – اي فن ..؟ – الفن الذي يحيل فوضى الحياة الى منطق سليم ونظام قويم ! (٢) اما كوليت فهل نجت ، يا ترى ، من غربتها الروحية ، وما هو المنفذ الذي وجدته للخروج من سجن هذه الغربة رغم شعورها بأنها «شيء صغير في هذا الكون الكبير ، وان هدف الحياة الالم والعذاب » (انظر السماء تمطر ص ٧٠) .

لقد خيل اليها ان نسيان هذه الغربة ، واجتلاء جمال الحياة ، انما يتأتيان لها في اغراق وجودها الحائر في نشوة السكر (انظر سكرة ص ٩٢ . والفالسات السوداء ص ١١٠) . ولماذا لا تسكر ..؟ ألم يدع بودلير في قصيدته النثرية (اسكر) الى الخدر والنشوة هرباً من قيود الزمان والمكان وتخلصاً من كابوس الضجر وقبح الواقع ...؟ ألم يكن الهم لديه ان يسكر الانسان كما يريد بالخمر او بالفضيلة او بالفن شريطة ان يظل سكران ابداً ...؟ انها مثل بودلير ، ولكنها كليها يكتشفان بعد ذلك ان السكر ما هو الا خدر لا جدوى فيه، واوهام لا طائل وراءها (انظر آخر سكرة) .

وهكذا تفيق الشاعرة من سكرتها لتجد ان خير ما تفعله هو اللجوء الى براق العاطفة ممتطيه بحثاً عن مغامرة غرامية جديدة تملأ بها هذا الفراغ المرعب ، وتنسى بها خيبة هواها الاول ، وذكريات مغامراتها السابقة (انظر واقعية ص ٧٤) . وهكذا يخيل اليها انها قد وجدت طريق الخلاص في الحب (مقال ص ٨٤) هذا الحب الذي يعجبني من الشاعرة انها تحياه دائماً بكل قلبها وفكرها ودمها وعروقها ، وانها تزينه ابداً بانوثتها الناعمة ، ورقتها الجذابة ، وحنوها المغرق، وعطائها السخي (انظر عشرون عاماً ص ١١٤ وهدية صغيرة ص ٤٢) وهي هدية لا يمكن ان تقدمها بمثل هذا العطف والحنان الا امرأة شاعرة . وهي من اروع قصائد الديوان .

ولكن أصحيح انها ملأت كأس حياتها بالحب وانتهت مشكلة القلق والضجر والفراغ بالنسبة اليها ...؟ إني لا ازال اشك في ذلك . ففي قصيدة (هربت ص ٨٨) تعود الى الوقوع في الحيرة ... – او تعرف اية حيرة هي في هذه المرة ...؟ – انها حيرة الحب، نعمة الحياة الكبرى ، ومنارة السلامة التي آمنت بضوئها الساطع الهادي . انها الان تخاف من الطريق الذي يقودها قلبها فيه ، وتخاف من نظرات الحبيب الغريبة الملتهمة في الليل ، وتخاف من مخدع الحب ، ومن نار الغرام ، ومن الامل الذي كانت ترجو ان يوصلها الى واحة السعادة ... وهذا الخوف يدعوها الى الفرار والاختباء في الظلام ، ظلام الوحدة والعزلة والانكماش ... واذا بها تعجز عن ايجاد منفذ للخلاص فتعود الى قوقعة القلق والضجر والفراغ ، الى بداية المشكلة . وهكذا تبدو لنا كوليت في ترددها وحيرتها صورة حية (لحواء) التي تريد ولكنها لا تعرف ما تريد .

وخاصة اخرى في شعرها هي هذه الدموع التي تندّي بها كل قصيدة من قصائدها تقريباً ، انها تتفق في ذلك مع الشاعرات القريبات المعاصرات كنازك الملائكة وفدوى طوقان وصفية ابو شادي وجليلة رضا وغيرهن.. ففي بوهم الحزن والكآبة والاسى الرمادية والسوداء تشوه زرقة آفاقهن الشعرية المتألقة ، وانغام النواح والنحيب والحسرات والزفرات تعكر اجواء هياكلهن الفنية التي ارتفع معظمها على قمة جبل الشعر ... على ان كوليت تتميز منهن بدقة تصويرها لمشاعر المرأة المختلفة : من حب حنون . الى غرام عنيف ، الى رغبة عاصفة ، الى غيرة عمياء ، الى كراهية طاغية.. الخ ... كما تتميز منهن بجرأتها وصراحتها في بث عواطفها المشبوبة . والافضاء بأشواقها المحمومة العارمة (انظر سكرة واليك عني ص ٩٨). وبهذا ذهبت ابعد منهن في شق الطريق امام المرأة العربية للتحرر من التقاليد البالية في مجتمع لا يزال يتخبط في مستنقعات الرجعية والتزمت والجهل والظلام ، وبهذا دعت مثلهن الى كسر القيود التي تكبل المرأة وتمنعها من التعبير عن آرائها بصراحة ، والافصاح عن خلجات قلبها ونزعات روحها دون خوف او حذر ... على ان ذلك لا ينفي عن شعرها الصبغة الذاتية الفردية (صبغة الأنا) . ان هذا الشعر لا يخرج عن كونه تجارب شخصية منبعها انفعالات عاطفية محدودة العمق ، محدودة الانطلاق ، بالرغم من واقعية القصائد الخمس الاخيرة ولا سيما قصيدة (اليك عني ص ٩٨) وهي قصة الفتاة التي تكتشف ان المحبوب قد خدعها بعهوده المسولة ووعوده المخملية ، فتثور وتصب عليه بركان غضبها وكراهيتها . وهي من اجمل قصائد الديوان .

* * *

كان اندريه جيد في كتابه الاغذية الارضية يدعو بطله الى الحرارة في الاحساس والتفكير والكتابة . وكان اوسكار وايلد يحب الاخلاص في التعبير (انظر اقصوصته الشهيرة الوردة الحمراء) . مثل هذه الحرارة ، ومثل هذا الاخلاص تجدهما معاً في شعر كوليت .

على ان لنا مآخذ على هذا الشعر : فجناح الخيال عند صاحبته لا يرتفع عالياً كما يرتفع جناح الخيال عند امثال عمر ابي ريشة او نزار قباني او نازك الملائكة او بودلير ... (هذا مع اعتقادنا بأنه ليس من الضروري ان يكون الانسان شاعراً كبيراً لكي يكون ذا خيال واسع خصيب) ... ثم هناك مشكلة الالفاظ والمعاني التي تكرر نفسها في معظم القصائد، فتورث الملل في نفس القارىء كألفاظ الحب والذكرى والسعادة والزمن ... ومعاني الاستسلام الى القدر والتشاؤم والخوف من هروب الايام ومن اقتراب شبح الشيخوخة المرعب ، والتحسر على الماضي ... (انظر قصائد كل شيء يمضي ص ٢٠ ، تعال ص ٨٤ ، الفالسات السوداء ص ١١٠ ، الاسطوانة القديمة ص ٥٤ السماء تمطر ص ٧٠ ... الخ ...) وفي رأينا ، كان يجدر بالشاعرة ان تعيد النظر مراراً في قصائدها قبل ان تدفع بها الى الطبع .

ومهما يكن ، فاننا نحث القارىء على اقتناء هذا الديوان الثمين ، ففيه جمالات لا تحصى ... متمنين على الشاعرة ان تتحفنا قريباً بديوانها الثاني باللغة العربية ، فقد نمي الينا ان نظمها بلغتنا لا يقل روعة عن نظمها بلغة بودلير ولامارتين .

دمشق **كمال فوزي الشرابي**

١ – انظر ، بهذه المناسبة ، التحليل القيم الذي كتبه الاديب المثقف الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا عن هذا الكتاب في مجلة اهل النفط، عدد ايلول ١٩٥٧ .

٢ – هذا مع العلم بان بطل سارتر لا يلبث ان يعود ، في نهاية القصة ، الى حالته السابقة .

دراسات في الفلسفة الاسلامية

تأليف ابو الوفا الغنيمي التفتازاني مدرس الفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة – ١٩٦ صفحة – حجم كبير – منشورات مكتبة القاهرة الحديثة – طبع دار الحمامي بالقاهرة

ابو الوفا

التفتازاني دارس متعمق ، وباحث ضليع ، يمتاز بمنهجه العلمي في الدراسة ، وبالتخصص والاستقصاء وحسن الافادة من المراجع فيما يؤلفه ويكتبه .

وهو في هذا الكتاب يتحرى ، ما وسعه الجهد ، ويقدم بين يدي آرائه الادلة والمصادر والآراء المختلفة ، وقد أفاد من عديد الكتب العربية والافرنجية من بحوث الكتاب .

كل ذلك في تواضع جم ، ونقاش رزين ، وتفكير ناضج ، وإحاطة مستوعبة .

ويعرض المؤلف في الكتاب لعلم الكلام الاسلامي ونشأته ومنهجه ، وتأثيره بالفلسفة ، ولفرق المتكلمين المختلفة من : خوارج وشيعة وإمامية وسبئية وإثناعشرية وإسماعيلية وزيدية ومعتزلة وأشاعرة ثم يعرض بعض المشكلات الاسلامية التي تناولها علماء الكلام بالبحث ، ومن بينها : مشكلة الذات والصفات ، والتشبيه والتجسيم ، ونفي الصفات ، وإثبات الصفات ، ومشكلة الجبر والاختيار ، ومشكلة السمع والعقل .

ثم يتناول علم اصول الفقه بالدراسة ، فيتحدث عن نشأته وتطوره وموضوعه وغايته ، وصلته بالبحوث العقلية .

ويبحث في التصوف الاسلامي ، فيعرض : لسيكولوجية التصوف ، وللادراك المباشر عند الصوفية ، وللمعرفة الصوفية ، وغيرها من البحوث من حسن عرض ومناقشة واستدلال .

ويعرض في القسم الاخير لبحوث متفرقة في الاخلاق والتصوف ، ومما عرض له ذو النون المصري والهيروغليفية وفكرة الوقت عند الصوفية ، وهي كلها بحوث جديدة ، تدل على عقل خصب ، وذهن ثاقب ، وإدراك عميق .

ويقول ابو الوفا في مقدمة الكتاب : « نحن في هذا الكتاب نمهد لدراسة الفلسفة الاسلامية ، ونحاول ان نرسم صوراً عامة لمجالاتها المختلفة ، وقد قصدنا اساساً لدراسة الافكار الاسلامية في مختلف العصور دراسة مقارنة » .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الكتاب وقف على دراسة الفكر الفلسفي في الاسلام في مجال الشرعيات لا في مجال العقليات .

وبهذا الكتاب يسدي المؤلف للدراسات الاسلامية ، ولطلاب المعرفة يداً لا تنسى .

ولا يفوتنا ان المؤلف يدرك هذه الفلسفة الاسلامية بذوقه وبفكره جميعاً ، فهو من اسرة عريقة في الاصلاح الديني ، ومن ثم فقد ورث عن والده الكبير الامام التفتازاني المتوفي عام ١٩٣٦ روح العقيدة الدينية صافية مهذبة نقية ، وزاد اطلاعه وثقافته من نمو التفكير الفلسفي الاسلامي في عقله .

ولا يسعني الا ان اهنىء المؤلف بهذا الكتاب الدسم ، واتمنى ان يبسط هذه الآراء المجملة بسطاً كثيراً في بحوث جديدة .

القاهرة **محمد عبد المنعم خفاجي**

بين القصرين – قصر الشوق – السكرية

لنجيب محفوظ – رواية في ثلاثة اجزاء – دار مصر للطباعة بالقاهرة.

نجيب

محفوظ قاص موهوب ، واسع الثقافة الفنية ، مطلع على دقائق القصة ، وله باع طويل في مجالات الرواية والتأليف القصصي .. قرأ ديكارت وشوبنهور وليبنتز وسبينوزا في حياته التعليمية ، ونال قسطاً من نجوى الفلاسفة واحاديث المناطقة ؛ فقد تخرج في الفلسفة واجتمعت له في كتاباته ما في الفلسفة من روح الدقة في الاحكام وما في الادب من فنية عبارة ، وامارة خصب ، وبراعة تصوير . عرفناه في بداية حياته الادبية قصصياً يكتب في مجلة (الرواية) التي اصدرها الزيات قبل ان ترى الرسالة النور . وكان اوانذاك منشغلاً بكتابة القصة القصيرة ، التي لم تزل حديثة العهد على لغة الضاد وكتابها يعدون على اصابع اليد ، غير ان محفوظ وجد ان القصة القصيرة لا تفي بجميع ما يود ان يسطره على القرطاس من حالات النفس واعمال الوجود وغزارة المواد البيئية ؛ لذلك عمد الى كتابة الروايات الطويلة ووجد في ممارستها ضالته المنشودة ، وما عتم ان اخرج لنا روايات تعد مفخرة في بابها : مزج فيها تاريخ مصر القديم بمباني العصر الحديث والبس الميثولوجيا حلة واقعية جديدة ، و « رادوبيس » و « عبث الاقدار » و « كفاح طيبة » : امثلة طيبة لهذا المجهود التأليفي الذي مارسه القاص نجيب . وفي وعينا ان الرواية التاريخية اول عمل ادبي قصصي جدي مارسه كتابنا العرب .

ولعل زيدان ومحمد فريد ابو حديد وعادل كامل ونجيب محفوظ يكونون الطليعة الحميدة في كتابة الرواية التاريخية ، وقد نقل لنا زيدان حكايات التاريخ الدفينة نقلاً خالطه خيال ممرع ، فجاء التاريخ في قصصه سهلاً ماتعاً . ثم ازدادت الرواية وثوباً وتقدماً على يد ابي حديد . فان هذا الكاتب يعتبر بحق روائياً من الطراز الاول . ولا حاجة بنا الى ذكر محفوظ فقد توفر على استبطان التاريخ الفرعوني وجعل رواياته بخيال رقيق وموضوعية تاريخية واخلاص في التعبير ... ولكن محفوظ هجر الكتابة في الرواية التاريخية ، ومال ، طائعاً مختاراً ، الى مزاولة القصص العصرية ، فطلع على القراء بكتب تزخر بافاعيل الحياة المصرية وما يكتنفها من عادات وتقاليد واخلاق متوارثة ... فصور الاوضاع المحليه ، التي تفرزها ، بصدق وعفوية ، حارات مصر القديمة وازقتها العتيقة البالية ، تصويراً حافلاً بالفهم والتمحيص والاحاطة . وخلد في قصصه « خان الخليلي » و « زقاق المدق » ، مشاهد الحياة المصرية بما فيها من انعزالية وسذاجة وقسمات مثقلة بالهموم والخيبة والمشاعر البريئة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان آخر ما سجلته يراعة هـــذا القاص الموهوب قصته المطولة « بين القصرين » ... تنتظم هـــذه الرواية ثلاثة اجزاء هي « بين القصرين » و« قصر الشوق » و « السكرية » وكلها ذات ارتباطات موضوعية واحدة ، وتشكل مؤلفاً موحداً وعملاً ادبياً فخماً ... الرواية لا تبتعد عن الطريقة التي سار عليها القاص في كتابه خان الخليـــلي وزقاق المدق ، مع فرق واحـد ، هو ان اسلوب قصة خان الخليلي ، اسلوب سهل مبسط ، الزم محفوظ نفسه على السير فيه ، ولكنه عاد الى اسلوبه الذي يميزه عن غيره من الكتاب ، ذلك الاسلوب المتين الذي اتبعه في كتابه زقاق المدق ثم عادوا تبعه مرة اخرى في رواية « بين القصرين » ... واسلوب محفوظ يتصف بطول النفس ، ونحت العبـــارات الصحيحة ؛ يحرص على التزام الفصحى ويعقد الحوار الشعبي ، على نحو فصيح سهل ، لكي لا يسيء الى مجرى الرواية ويجرفها الى مستويات العامية كما يفعل الكتاب الآخرون . ويرى بعضهم ان اسلوبه هذا ينبو عن طواعية العامية وطبيعتها ، ولكننا نرى على العكس ؛ فسلامة عباراته وفصاحتها المتينة كفيلة بأن تشيد متانة البناء التصويري للأثر الأدبي الحي . نجيب محفوظ ، هنا ، في هـــذا الأثر الأدبي المتين ، يؤكد ، بذكاء وفطنة ، جدارة الاسلوب الفني الخاص ، الذي يميز كاتباً عن آخر ...

وبين القصرين ، غزيرة في محتواها الموضوعي ، تصور حيـــاة اسرة متوسطة الحال ، وتطورها خلال حقبة من الزمن تزيد على النصف قرن . ومحفوظ مولع بالكتابة عن نماذج هذه الطبقة ، وطبيعة اخلاقها وعلاقاتها الاجتماعية . فحين تقرأ القصة ، تحس احساساً غريباً نحو النماذج التي تتحرك في اطارها ، وتنقل الطرف بين حياة الاجداد الى حياة الابناء والاحفاد وتلمس التوترات الزمنية التي تتكشف عنها هذه المجتمعات التي احتواها بين القصرين وقصر الشوق والسكرية . وتتركز القصة على اسرة السيد احمد عبد الجواد ذلك الأب الذي جمع الى سطوة رب الاسرة ، حب ملازمة الطيش ومعاقرة الخمرة ومزاولة الفسق في الخفـــاء . وتشمر بتعاطف مع زوجته امينة ، المطيعة المؤمنة كايمان العجائز ؛ وتكبر لها هذه التضحية من اجل اسعاد الابناء والامتثال لجبروت الزوج الشديد البأس على اهله وذويه ... وتنظر الى حياة عبد الجواد ، فاذا هو في دكانه مع وكيله جميل الحمزاوي ، تشغلها معاملات البيع والشراء واعمال الكسب ما وضح النهار ، حتى اذا ارخى الليل سدوله ، تقلب عبد الجواد واصحابه في مرابع الشرب والمنادمة ، ويرمي الكاتب من وراء كل ذلك الى اظهار مدى الازدواجية في حياة هذا الزوج العريق العادات ، وتأثير هذه الازدواجية على حياة الابنـاء وضبعهم بسيرة ابيهم ؛ يظهرون الجد والطاعة في حضرة الاب ، وتفترق بهم السبل في خارج البيت ، من جلوس في مقهى او معاقرة الشراب والركض وراء دوافع الجنس والفسق .

وهنا تظهر براعة محفوظ ، حيث ينقلنا الى الاهتمام بالشخوص الثانوية ، فنكاد ننسى رب الاسرة في زحم الحوادث التي تجري لهؤلاء الاشخاص الثانويين ... والشخوص الفرعية يثبتها القاص في اذهاننا ثباتاً لا يتزعزع كعادته دائماً في قصصه ، فالقارىء لبين القصرين لا ينسى ابناء عبد الجواد ، كخديجة ، وعائشة ، وفهمي ، وكمال ، والاحـــداث التي تعصف بهم من ازمات وفواجع ، وافراح واعراس . حتى جليلة العالمة والسلطانة زبيدة والشيخ متولي عبد الصمد لهم شخصياتهم التي لا تبرح ذهن القارىء ؛ فانهم يبرزون في ثنايا القصة بروزاً يجعلهم احياء يتحركون ويتنفسون التطور .. والعلاقة الذهنية والنفسية تظهر مجسمة على حركة الابناء وتطورهم الزمني . فمنهم من ينشد ان يكون محامياً في المستقبل ومنهم المثالي الثاقب النظر ومنهم من لايرى ابعد من انفه ويرضى بوظيفة كتابية صغيرة ... وتتكشف لنا علاقات الاحفاد ، عند تطور الرواية الزمني ، وتتدافع بهم الحياة تدافعاً نحس معه بالتعاطف معهم ، واذا هم في هذا التلاطم الوجودي ، يعكسون ظـــلال البيئة ومظاهر الاحداث السياسية والفكرية التي تنتاب المجتمع المصري ، وتحفر في جسده حروفاً دامية ، فمن مواقف الوفد والرياسات المتعددة ، الى تناحر الاحزاب على كراسي الحكم ، الى مذاهب سياسية نبتت هنا ونبتت هناك ، كل ذلك نمر عليه وغيره اثناء سير القصة .. فالقصة اذن اجمت خبرات متعددة ، هي منصهر نفوس تواقة الى النصر ، واحداث جسام مر بها الشعب المصري وتقلب في اتونها .. وتكاد منـــازع السياسة ورياحها تطفو في (السكرية) على صفحات الوجوه والشخوص وتستأثر بقلم الكاتب الى حد بعيد .

والحقيقة التي لامراء فيها ، هي ان قصة بين القصرين جاءت سجلاً حافلاً لفترة التطور التي اجتازها الشعب المصري ، كما تدل على مهـــارة في استخداء الحوادث ، واشاعة الحوار الدال ، وتنوير القطاعات الحادثية بحركة نفسية متطورة ، تعتمل في نفوس الشخوص ، وارتداداتها الزمنية عبر لحظات التفاعل المجتمعي ، ممـــا جعل موضوعية القصة وفاعليتها تنمو ، اطراداً . وتؤدي الوجهة الفنية الصحيحة . واعتماد الكاتب في هذه الامور ، القص ، والسرد ، والحوار المتماسك ، وتداعي المعاني ، ومحفوظ يستخدم لغة التداعي كثيراً ، وربما بالغ في استخدامها لدرجة ان بعض قطاعات القصة اصابهـــا العطل وما يشبه الاغفاءة والفتور .. وقد يغرق احياناً في الاوصاف العادية المملوسة والتصرفات الشخصية التي لا حاجة الى الافاضة في وصفها ، وربمـــا يقوم له عذر في اتباع هذا المنحى بغية ابراز فكرة وتضخيم حادثة وتجسيم الصراع النفسي ، واحسب ان محفوظ اراد في هذا التداعي والوصف المسرف ان يدعو القارىء الى قفزات نفسية اخرى يحن الى ملابساتها وتواتراتها الصراعية .

اما المعاني الطيبة والنظرة الثاقبة والقدرة على مجابهة الصراحة وفضح الفساد المستشري في اجسام مَنْ كان يظن بهم الخير والصلاح ، فان نجيب محفوظ كشف عنها القناع وازال الحجب ودل القارىء على الكثير مما كان يجهله ولا يدري من بواطنه شيئاً .. ومهما قيل في ادب محفوظ وتضاربت الآراء في تقييم قصصه ، فهو في تاريخ القصة العربية الطويلة ، قـــاص من الطراز الاول ويحتل الصدارة بين قصاصينا المبدعين .. وقصصه في حاجة الى دراستها ، دراسة تحليلية نقدية ، وما قدمه الدارسون عن قصصه لا يفي بالغرض ولا يشبع الظمأ لاحلال الحقيقة النقدية بخصوص اثاره الفنية . وما كتب عن شخوص رواياته مقالات قليلة واشتات نقدية لعل اهمها مقالات الاستاذ يوسف الشاروني الموفقة في مجلة الاديب الغراء والتي يتناول فيهـــا بعض نماذج وشخوص من روايته زقاق المدق. واننا نهيب بكتابنا المنصفين ونقادنا البارعين ان يتدارسوا أدب محفوظ ، ويعالجوه فناً وموضوعاً ، ولا سيما آثاره الجديدة وفي مقدمتها مؤلفه الروائي الفخم « بين القصرين » .. ولعلهم في المستقبل القريب فاعلون.. وتحيتي للقاص نجيب محفوظ مع اكباري لفنه الجدير بكل اعتبار وتقدير .

العراق ــ البصرة **عبد الرحمن علي**



ظهر حديثاً

• نحو اشتراكية عربية – تأليف الدكتور كلوفيس مقصود – ١٥٧ صفحة – منشورات دار منيمنة للطباعة والنشر ببيروت .

• هتاف الجراح – لمحمد يوسف محود – ٢٦٤ صفحة – منشورات دار المعرفة ببيروت . [لم يذكر اسم المطبعة]

• شتاء – لسليمان عواد – ١٦٠ صفحة – الغلاف والرسوم بريشة عبد القادر ارناؤوط – مطبعة الحياة بدمشق .

• اقاصيص مترجمة – باقلام الدكتور محمد بديع شريف والدكتور علي جواد الطاهر والدكتور صفاء خلوصي واحمد ناجي القيسي – مع مقدمة في القصة القصيرة للدكتور علي جواد الطاهر – ١٠٨ صفحة – حجم كبير – ملحق المجلد العشرين لمجلة المعلم الجديد التي تصدرها وزارة المعارف العراقية – مطبعة المعاوف ببغداد .

• تكوين العقل الحديث – الجزء الثاني – تأليف جون هرمان راندال – ترجمة الدكتور جورج طعمة – مراجعة برهان الدين الدجاني – ٤٧٦ صفحة – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للمساهمة للطباعة والنشر في بيروت ، القاهرة ، نيويورك – منشورات دار الثقافة ببيروت – مطبعة دار الكتب ببيروت .

• الشعر العراقي ، اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر – للدكتور يوسف عز الدين مدرس الادب العربي الحديث في كلية الاداب والعلوم ببغداد – ٢٧٤ صفحة – حجم كبير – ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره – مطبعة الزهراء ببغداد .

• التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥٥ – ١٩٥٦ لوزارة التربية والتعليم الاردنية – ٦٤ صفحة – حجم كبير – مطابع الشركة الصناعية في عمان .

• شعر اليوم – تأليف مصطفى عبد اللطيف السحرتي – ١٥٦ صفحة – منشورات رابطة الادب الحديث – دار ممفيس للطباعة بالقاهرة .

• الاعصاب والتعب النفسي – تأليف الدكتور ابو مدين الشافعي – ١٣٤ صفحة – سلسلة اليقظة النفسية – ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي – مطبعة احمد مخيمر [?]

• نماذج بشرية من العصور الوسطى – تأليف ايلين بور – ترجمة محمد توفيق حسن – مراجعة الدكتور نقولا زيادة وفؤاد ترزي – تقديم الدكتور نبيه امين فارس – ٢٦٤ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر – منشورات دار الثقافة ببيروت – مطابع سميا ببيروت .

• اللحم والسنابل – مجموعة شعر – لنذير عظمة – ١٠٥ صفحة – منشورات دار مجلة شعر ببيروت – مطابع مجلة شعر ببيروت .

• اضواء على المملكة العربية السعودية – تقديم الشيخ عبدالله بلخير الوزير المفوض لشؤون الاذاعة والصحافة والنشر – ٢٧٢ صفحة – حجم كبير – زين بالصور الفتوغرافية – منشورات المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر في العربية السعودية – [لم يذكر اسم المطبعة] .

• اسطورة الادب الرفيع – تأليف الدكتور علي الوردي استاذ مساعد في كلية الاداب والعلوم ببغداد – مناقشة صريحة في الادب العربي وتقاليده العتيقة في ضوء علم الاجتماع الحديث – ٣٨٤ صفحة – مطبعة الرابطة ببغداد .

• على الطائر – نقد الاحاديث النثرية والشعرية التي اذاعتها محطة الشرق الادنى منذ ١١/ ١١/ ١٩٥١ الى ٢٠/ ٤/ ١٩٥٥ – تأليف مارون عبود – ٣٢٢ صفحة – حجم كبير – منشورات دار الثقافة ببيروت – دار الشمالي للطباعة بحريصا لبنان .

• ذات العماد – لامين نخلة – ١٧٤ صفحة – منشورات مطبعة دار الكتب في بيروت .

• مصر الثورة – تأليف نسيب الاختيار – ١٦٦ صفحة – منشورات عويدات – مطبعة قلفاط ببيروت .

• كيف تعمل الشعوب معاً . الامم المتحدة والوكالات المتخصصة – ٩٢ صفحة – حجم كبير – نشر بالصور – وضعته ادارة الانباء العامة بالامم المتحدة بنيويورك – المطبعة العالمية بالقاهرة .

• ادب اللامبالاة . ادب الشماتة والعقوق – للشاعر القروي رشيد سليم خوري – ٣٢ صفحة – حجم صغير – طبع سان باولو بالبرازيل [لم يذكر اسم المطبعة] .

• امين الريحاني، جوانب شخصيته واثره في نهضة العرب – تأليف حارث طه الراوي – ١٢٤ صفحة – زين بالصور – دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت .

• ذكريات – مجموعة اقاصيص – تأليف طارق داود العاني – ٣٨ صفحة – مطبعة الجامعة ببغداد .

• قاموس الجيب : الفصحى في العامية – تأليف جبران جبور – ١٣٥ صفحة – دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت .

• مواكب الحرية في مصر الاسلامية – تأليف محمد عبد المنعم خفاجي – ١٦٠ صفحة – دار ممفيس للطباعة بالقاهرة .

• دراسات في الفلسفة الاسلامية – تأليف ابو الوفا الغنيمي التفتازاني مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الاداب بجامعة القاهرة – ١٩٦ صفحة – حجم كبير – منشورات مكتبة القاهرة الحديثة بالقاهرة – طبع دار الحمامي للطباعة بالقاهرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

• اكتشف فريق من رجال البحث من الاطباء العاملين في مستشفى للمحاربين القدماء في كليفلاند مادة جديدة في الدم يعتقدون ان وجودها يسبب ضغط الدم العالي في الانسان ، كما اخذوا يبحثون في الوقت ذاته عن عقار لمواجهة اثر هذه المادة وإبطال مفعولها . وهذه المادة او العنصر الجديد المدعوة « هيبرتنسن » تمكن فريق من العلماء في المستشفى المذكور من عزلتها تماماً . وينصرف هذا الفريق من العلماء للبحث عن عقار جديد يبطل مفعول الهيبرتنسن ويحول دون مرض الضغط الذي يعد اكبر مرض يفتك بحياة الناس .

• اكتشف عالم اميركي عقاراً جديداً اطلق عليه اسم « ديلكوران » تبين من التجارب التي اجريت عليه انه يشفي ٧٥ ٪ من حالات الذبحة الصدرية الحادة ، ويؤجل في نفس الوقت ٧٥ ٪ من الحالات التي لم تحدث بعد . وهكذا يعتبر تأثير هذا العقار مضاعفاً .

• صرح العالم الروسي البروفيسور نيجوفسكي ان العلماء الروس يحاولون اعادة الحياة الى الانسان بعد توقف دقات قلبه وموته . قال — ان الروس نجحوا في اعادة الحياة الى بعض الكلاب بعد توقف قلبها عن العمل ساعة . اما القرود فقد امكن اعادتها الى الحياة بعد موتها بعشرين دقيقة وصرح ايضاً بأنه امكن حتى الآن اعادة الانسان بعد موته بخمس او ست دقائق ولم تجر اي تجارب بعد هذه المدة . ولكنه اكد انه في الامكان اعادة الحياة للانسان بعد موته بفترة طويلة اذا احتفظ بجسمه داخل ثلاجة .

• نجح الاطباء في امريكا في علاج بعض الامراض الجلدية الخطيرة عن طريق اعطاء المريض حقناً في العضل تحوي ١٥ نقطة من دم المريض نفسه ... ومن بين الامراض التي نجحت هذه الطريقه في علاجها مرض « الهربس المنطقي » ، وقد زال الالم في فترة تتراوح بين يومين وسبعة ايام .

• اظهرت الاحصاءات الرسمية ان سرطان الرئة ، الذي زاد انتشاره خلال السنوات العشرين الماضية ، يقضي في بريطانيا على عدد من الاشخاص يفوق بكثير العدد الذي تقضي عليه انواع هذا المرض الأخرى .

• ينصرف فريق من الاطباء في اميركا لدرس ضغط الدم في الزرافة توصلا منهم للمزيد من المعلومات حول وظائف القلب في جسم الانسان. واختصاصيو امراض القلب في اميركا يهمهم جداً ان يعرفوا كيف تستطيع الزرافه دفع الدم المضغوط الى علو ١٢ قدماً (٦ ر ٣ امتار) لعنقها الطويل ورأسها . ان ضغط الدم في الانسان الذي يبلغ ١٢٠ مليمتراً يعتبر طبيعياً. غير ان ضغط الدم الطبيعي في الزرافة يبلغ ٣٦٠ مليمتراً ومع ذلك فهي تحيا حياة طبيعية. والمزيد من المعلومات حول الزرافة قد يساعد الاطباء على فهم امراض القلب في الانسان اكثر فاكثر.

وقد اعلن الدكتور جيمس ورن من اطباء جامعة دورهم في كارولينا الشمالية ان اوردة الدم في الزرافة قوية العضلات والبنية ومع ذلك فهي مطاطة لتتيح للدم ضغطاً عالياً . والمعروف ان جلد الزرافة السميك ويبلغ وزنه ١٠٠ رطل (٤٥ كيلو غراماً) يمكن صنعه سترة للطيارين يرتدونها اثناء التحليق على ارتفاع كبير في الجو واثناء الطيران بسرعة شديدة . والمعروف ان سترة من هذا النوع تضغط على جسم الانسان لتحول دون انفجار الدم وخروجه من فجوات الرأس .

• يقول الدكتور هولمز الاستاذ بجامعة واشنطون ان الآلام التي قد تظهر في العنق او الظهر او الاطراف الخلفية ، هي رد فعل يظهر عندما يحاول الشخص حل مشكلة من مشاكله الهامة فلا ينجح في ذلك. ومن اهم اسباب ظهور هذه الآلام ، النزاع والقلق ، وخيبة الامل ، والهزيمة ، والشعور بالذنب او الاذلال .

• اعلن راديو موسكو ان العلماء السوفيات اخترعوا « عيناً تليفزيونية » تستطيع مشاهدة التورم في الدماغ . وان هذه العين ستعرض في معرض بروكسل في شهر ابريل القادم .

• تساعد الصور الذرية اطباء ادارة المحاربين القدماء في اميركا في تشخيص السرطان الداخلي الذى لا يمكن اكتشافه باية وسيلة اخرى . وقال احد الاختصاصيين في الادارة المذكورة بان هذه الصور تستعمل استعمالا يشابه كثيراً الصور السينية العادية . فهي تبين الاشعاعات من النظائر المشعة . فيعطى المريض جرعات مختلفة من هذه النظائر التي يتجمع كل نوع منها في احد اعضاء الجسم ويصبح عندها بالامكان تصويره وتشخيص الاصابة اللاحقة به . ويقول الاطباء ان هذه الطريقه تساعد ايضاً على تقديم علاج افضل لحالات فقر الدم وعدم الانتظام في عمل المعدة .

• تمكن العلماء من اطالة فترة بقاء قرنية العين التي تنقل من الاموات حديثاً لتطعم بها عيون الاحياء الى حوالي سنتين ، وذلك بوضعها في الجلسرين بعد تجفيفها تماماً . وبهذا تظل صالحة للاستعمال طوال عامين .

• اشارت البرقيات في مطلع الشهر الماضي الى

التي يقدر عددها بمليار مجموعة . ويحتمل ان نصادف في هذا الفضاء عدداً من الكواكب السيارة التي تحوم بصورة دائمة حول كواكب ثابتة معينة كما يجري ذلك بين كرتنا الارضية والشمس . ويحتمل ايضاً ان نصادف هنا وهناك لوناً من الوان الحياة العضوية غير هذه الحياة لا تكون على المستوى العالي المعقد من حيث الزمان والمكان . واذا ما كان هناك شيء من الامور النادرة . ومع ذلك فلنثابر على قطع طريقنا في هذا الفضاء الكوني ...

فاذا اردنا الوصول ، مثلا ، الى اقرب نجم ثابت الى الارض وهو «بروكسيما سنتباوري»، فاننا نحتاج بصاروخ سرعته ١٠٠ الف كيلومتر في الساعة الى ٤٦ الف عام للوصول اليه .

ولنفرض ان لدينا صاروخاً تبلغ سرعته مليون كيلومتر في الساعة واردنا لعبور المجرة من طرف الى آخر ، فاننا لا نصل الى تحقيق بغيتنا الا بعد مضي ٧٠ مليون عام على الاقل !

ويكفي للدلالة على استحالة ارتياد الفضاء الكوني والبحث فيه ان الصاروخ الذي تبلغ سرعته مليون كيلومتر في الساعة يحتاج الى ١٦ الف عام لقطع المسافة بين كوكب وآخر من الكواكب المتقاربة ، فكم بالحري الكواكب المتباعدة !

ولعل في هذا المثل الاخير عبرة لكل من حدثه غروره ببلوغ الكواكب والتنقل بينها كيف يشاء . ولسوف يبقى سر الفضاء الكوني مطوياً الى الابد ، لا يقف عليه الا الخالق جل وعلا .

هامبورغ كارل مالينجر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« شفاء » الممثلة البريطانية ايفا بارتوك على يد الطبيب النفساني الاندونيسي باك صبح ومساعده الانكليزي جون بنيت ، وكلاهما في مونيخ .

وكانت ايفا قد اصيبت بعارض من الجنون . وهي في هوليود في ابريل ١٩٥٧ . وكانت حاملاً ، فقرر الاطباء مباشرة معالجتها بتخليصها من المولود ، فرفضت وطارت الى لندن تنشد المعالجة لدى الطبيب النفساني الانكليزي بنيت . فلم تجده . وعندئذ قررت اجراء العملية . وفي ٢٣ مايو ١٩٥٧ ، بينما كانت تساق الى غرفة العمليات ، وردتها مخاطبة هاتفية من بنيت ، فتركت المستشفى وسارعت اليه ، فارشدها الى الاندونيسي باك صبح ، الذي « يشفي » مرض النفس باسلوب شرقي خاص به .

وتقول ايفا انه منذ باشر صبح بمعالجتها ، زال العارض عنها رويداً رويداً ، حتى وضعت في ٧ اكتوبر ١٩٥٧ طفلها . وبعد الولادة استمرت المعالجة ، الى ان شفيت نهائياً في مطلع الشهر الماضي ، فعقدت مؤتمراً صحفياً تبشر فيه بطريقة « صبح » الفريدة وتنصح كل مريض نفساني او عقلي بالالتجاء اليه .

● اكتشف بعض العلماء عقاراً جديداً يحمي الجسم من خطر اشعة (اكس) اذا اعطي بطريقة الفم او الحقن ، وقد جرب على بعض الكلاب بعد تعريضها فترة طويلة لهذه الاشعة فشفيت تماماً ، رغم ان الفترة كانت كافية لقتلها.. ويأمل العلماء ان يكون لهذا العقار نفس التأثير في حماية الانسان من خطر الاشعة الذرية ، نظراً لان اشعة اكس تماثلها في كثير من آثارها . وقد اطلق على هذا العقار اسم علمي مطول .

● تزوجت مسز ليليان بورسيل منذ ١٥ عاماً من دونالد بورسيل وكان رجلا قوي البنية ويقوم بجميع الاعمال المنزلية ويبلغ الزوج من العمر ٤٣ عاماً . وقد نقل الى المستشفى عقب احتلاله وبعد بضعة ايام اخبرها البوليس ان زوجها تحول الى امرأة بعد اجراء عملية جراحية له ، فاصيبت بدهشة بالغة ، وهي تبلغ من العمر ٣٧ عاماً .

● احدث طريقة لتخفيف آلام الولادة هي : استخدام الموجات التي تفوق سرعة الصوت ، على العمود الفقري للأم اثناء ساعات الوضع ، وقد ساعدت هذه الطريقة على الاقلال كثيراً من الآلام التي تحس بها السيدات اثناء الوضع الطبيعي .

● اكتشف العلماء طريقة حديثة لاكتشاف كمية الاشعاعات التي قد يتلقاها الشخص اثناء تعرضه للاشعاعات وذلك عن طريق فحص جذور شعره تحت الميكروسكوب اذ ثبت ان الاشعاعات تحدث تغيرات خاصة في جذور الشعر يمكن اكتشافها تحت الميكروسكوب . وكلما كانت كمية الاشعاعات كبيرة ، كانت التغيرات أكثر وضوحاً .

● اعلن العلماء السوفيات انهم توصلوا الى صنع البطارية التي تستطيع تحويل الطاقة الذرية الى كهرباء ، ويعلق المراقبون الصناعيون اهمية كبرى على هذا الاختراع .

● عندما بدأت ساعة بيغبن المشهورة عملها سنة ١٨٦٠ صنعت على أساس يجب معه ان لا تتأخر ابداً اكثر من ثانية واحدة في اليوم الواحد . وقد قال الناس يومذاك ان تحقيق هذه الدقة عمل عظيم بحد ذاته ولكن المعهد البريطاني المختص بصناعة الساعات الكبيرة اعلن لمناسبة احتفاله بذكرى تأسيسه المئوية انه صنع ساعة ذرية تعمل اليوم في مختبر الفيزياء في ميدلسكس بلغت دقتها الى حد عجيب لن تتأخر معه خلال ٣٠٠ عام اكثر من ثانية واحدة .

واما المعهد المذكور فقد تأسس خدمة للعلوم المتعلقة بصناعة الساعات الكبيرة وله اليوم طلاب عديدون في شتى انحاء العالم يتابعون دراسات فيه بالمراسلة .

● اشارت الاوساط العلمية الالمانية الى ان تجارب هامة لاستخدام الطاقة الناتجة عن اتحاد الذرات ، قد أجريت بنجاح في مدرسة ايكس لا شابيل البوليتكنيكية ، بادارة البروفسور فلهلم فوكس ومعاونيه .

● بدأت عمليات بناء حاملة الطائرات الاميركية الذرية « انتربرايز » وهي اول حاملة طائرات



في العالم تسير بواسطة الطاقة الذرية واكبر سفينة حربية في التاريخ .

وستبلغ تكاليف هذه الحاملة ٣١٢ مليون دولار كما وسيبلغ وزنها ٨٥ الف طن وطولها ٣٣٠ متراً. وستدفع هذه الحاملة ثمانية محركات ذرية تدير اربعة فراشات دافعة ، وستحمل الانتربراز على ظهرها بطاريات لاطلاق القذائف المسيرة بدلا من المدافع العادية المضادة للطائرات ومن المتوقع ان يجري تسليمها لقادة البحرية في سنة ١٩٦١ .

● صنعت اميركا قاذفة قنابل تفوق سرعتها سرعة الصوت ويمكنها ان تحيط نفسها بدرع الكتروني ، عبارة عن مجال كهربائي مغناطيسي حول الطائرة ، يضلل الصواريخ الموجهة والمضادة للطائرات ويجعلها تحيد عن اتجاهها .

● يفيد تقرير لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان الطاقة الذرية استخدمت لاول مرة في عام ١٩٥٧ في طبخ وتقوية اطارات السيارات المصنوعه من المطاط . ويقول التقرير ان نجاح استعمال الاشعاع الذري في تقوية هذه الاطارات يعد اول تغير اساسي في طرق اعداد المنتجات المصنوعة من المطاط منذ اكتشاف العالم الاميركي كودیار طريقة تقوية المطاط عام ١٨٣٩ . وتقول لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان الاطارات المقواة بواسطة الطاقة الذرية برهنت عن مقاومة للذوبان والاهتراء تفوق بكثير مقاومة الاطارات المطبوخة بالطرق العادية .

● قال عالمان ذريان ان هجوماً شاملاً بالقذائف المسيرة الهيدروجينية على الولايات المتحدة سيقضي على مائة مليون شخص . وقال الدكتور وكيلوغ والدكتور تشارلز شيفر ، في ملحق لنشرة العلماء الذريين ، ان ثلث سكان العالم سيصابون بنتائج الهجوم .

وقال كيلوغ ، وهو حجة في ميدان الاشعاع ان خمسين مليون شخص على الاقل سيقتلون فوراً من الانفجار . وقال ان الوفيات الباقية ستقع خلال سنة واحدة بسبب الاشعاع .

وقال كيلوغ ان تقديره يقوم على الاحوال التي قد تسود بعد انفجار الفين وخمسمائة ميغاتون من الرؤوس المتفجرة الهيدروجينية في الولايات المتحدة ويمكن الوصول الى هذا المجموع باطلاق ٢٥٠ صاروخاً يحمل كل منها رأساً متفجراً من فئة العشرة ميغاتون .

ويوازي الميغاتون مليون طن من الت ن.ت في الارقام المستعملة للمقارنة . وقال كيلوغ ان حجج العشرة ميغاتون للصواريخ هو « ضمن امكانيات انتاج الولايات المتحدة وروسيا » .

● توفي في روما عن عمر يناهز التسعين البروفسور لويجي لومباردي احد كبار علماء الالكترون وقد قام هذا بابحاث عديدة نظرية وعملية في مختلف ميادين الالكترون وكان رئيسا للجنة الاليكترون الايطالية ورئيساً للجنة الدولية للاصلاحات الالكترونية .

● ثبت من فحص عينات خامات المواد المشعة التي عثر عليها في منطقتي الفيوم وساحل البحر الأحمر بمصر انها تحتوي على مادة اليورانيوم التي تعد من افضل العناصر المشعة ، المعروفة لانها اكثر صلاحية من غيرها للاستغلال في الدراسات والمشروعات الذرية .

● اكتشفت رواسب من عنصر اليورانيوم بالسودان بالقرب من حدود افريقيا الاستوائية الفرنسية في الجنوب الغربي من البلاد .

وقال السيد حماد توفيق وزير التجارة في معرض اعلانه هذا النبأ ان الاكتشاف تم خلال التنقيب الذي اتسع اخيراً كجزء من مشروع الحكومة لاستغلال موارد البلاد الطبيعية .

● اعلن سلاح الطيران الاميركي انه اجرى تجربة ناجحة لصاروخ موجه جديد لا يمكن التشويش عليه بواسطة الرادار ، وان الصاروخ ويدعى ميس اطلق من مركز تطوير الصواريخ في الاموغوردو بنيو مكسيكو واستقر في «منطقة الهدف المختارة» في قاعدة سلاح الطيران بواندوفار الواقعة على مسافة ٦٥٠ ميلا من هناك . وصاروخ ميس هو من الاجهزة الموجهة التي يتعذر على العدو التأثير على مجرى سيرها بتلك الاجراءات امثال التشويش بالرادار .

● اطلق الانكليز في ٢٣ يناير الماضي صاروخاً بلغ علوه ٢٣ الف متر في ٤٠ ثانية ، اى بسرعة تفوق سرعة الصوت بمرتين وثلث المرة . ثم تابع الانطلاق الى علو ٣٥ الف متر ، حيث جرى تدميره باللاسلكي . وحتى الآن لم يحدد الانكليز الغاية المقصودة من هذا الصاروخ .

● صرح الدكتور رتشارد بورتر رئيس الهيئة الفنية في برنامج الكوكب الصناعي التابع للجنة الأميركية الخاصة بالسنة الجيوفيزية ، بأنه قد تم اعداد صاروخ آخر من طراز « جوبيترس » لحمل قمر صناعي .

وسيكون القصد من الصاروخ الثاني نفس القصد من القمر الصناعي « الرائد » الذي يدور حول الأرض الآن بسرعة ١٨ الف ميل بالساعة . وصرح الدكتور جايمس فان الن رئيس الهيئة العاملة في التجهيزات الداخلية للقمر والتابعة للهيئة الفنية المشرفة على القمر الصناعي بأن القمر الثاني سيحمل اجهزة شبيهة بالأجهزة المجهز بها القمر الحالي بالاضافة الى جهاز تسجيل مغنطيسي لا يزيد حجمه عن طابع البريد العادي .

وقال الدكتور فارنر فون براون مدير قسم عمليات التطوير في وكالة القذائف المسيرة التابعة للجيش الاميركي ، ان الصاروخ الثاني قد تم صنعه ولكن لا تزال هناك بعض الأعمال التي يجب القيام بها لانجازه . وشرح الدكتور فون براون طريقة عمل « كوكب الاتصال » فقال : « لنفرض ان الكوكب يمر فوق وشنطن . ففي وشنطن تتلقى محطة راديو خاصة الرسائل التي كانت مسجلة بواسطة جهاز التسجيل في القمر وتقوم بتسجيلها ثم تمحو ما كان مسجلاً على شريط الكوكب وتسجل عليه رسائل موجهة الى كاب تاون في جنوبي افريقيا. وتعاد العملية نفسها عندما يمر الكوكب فوق كاب تاون فتأخذ عنه المحطة المحلية الخاصة رسائل اخرى موجهة الى مكان آخر ، وهكذا دواليك .

● نجح علماء اميركا في استخدام مادة كيمائية تسمى « هكسا ديكانول » تخفض الى حد كبير تبخر الماء في مستودعات الماء اذ تنشر هذه المادة غلالة رقيقة فوق الماء دون ان تؤثر عليه، فتصون ٦٥ ٪ من كميات الماء التي تتبخر منها .

● نجحت روسيا في تجربة اطلاق طائرة هيلكوبتر بلا اجنحة وبلا محركات . وقالت صحيفة « كراسانايا سفزدا » ان الطائرة الجديدة تستطيع السير الى الامام والى الخلف ويميناً ويساراً وان تهبط على رقعة صغيرة من الارض لا تزيد على حجمها .

وقالت انها مزودة بمروحة نفاثة في اعلاها ذات دفتين تقومان مقام الدفة والاجنحة العادية، وتتحركان في كافة الاتجاهات .

● اتم المهندسون في اليابان اعداد اول خط للقطار ذي القضيب الواحد الذي يرتفع خمسة امتار عن سطح الارض فوق مدينة طوكيو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لعلاج ازمة المواصلات المزدحمة هناك ، وتزن القاطرة التي تضم عربتين ١٢ طناً ، وتحمل ٦٢ راكباً ، وقد وضعت العجلات من فوق ، وصنعت من المطاط حتى لا تحدث ضجة خلال سيرها فوق شوارع العاصمة اليابانية .

● نجحت التجارب التي اجريت لتوسيع نطاق مدى اذاعات التليفزيون لمسافة ٢٠٠ ميل عن طريق اطلاق الاشارات في طبقات الجو العليا. وينتظر ان تخطو هذه التجارب خطوات اخرى سريعة خلال العامين القادمين بحيث يمكن بعدها استقبال اذاعات التليفزيون من اوربا في الولايات المتحدة .

● اخترع سائل شفاف جديد يستخدم في لصق التمزقات او التكسرات في العاب الاطفال او الاواني المصنوعة من البلاستيك او معطف المطر او الوسائد فتوضع نقط قليلة من هذا السائل فوق الثقب فتجف في خلال عشر دقائق وتكون « برشاما » قوياً لا تؤثر فيه المياه، ويشبه المادة الاصلية . ويسمى هذا السائل الشفاف باسم « داب » .

● استطاع العلماء لاول مرة انتاج «النوبيوم» – الذي يطلق عليه اسم المعدن السحري – في انقى صورة . ويعتقد العلماء والمهندسون ان النوبيوم سيلعب دوراً هاماً في تقدم آلات الطائرات والمولدات الذرية في المستقبل اذ يتحمل هذا المعدن درجة حرارة تبلغ حوالي الالف درجة مئوية .

● اعلن راديو موسكو ان مهندسي التصميم في الطيران السوفياتي قد اخترعوا طائرة تدعى « اورنيتوبتر » تستطيع ان تطير حسب طريقة صفق الاجنحة التي تستخدمها العصافير .

وقال راديو موسكو عن آلات الاجنحة ان مثل هذه الالات يمكن ان تستخدم للرحلات الجوية القصيرة . وهي تستطيع الانطلاق من اي مكان ، والتوقف في الجو والهبوط في اي مكان. ووصفت قوة الاورنيتوبتر بانها ستكون اشد بأربعة او خمسة اضعاف من الطائرة العادية التي تستخدم نفس المحرك . وان طائرة اورنيتوبتر قادرة على حمل خمسة عشر شخصاً ستعمل بنفس القوة التي تستخدمها طائرة تدريب عادية تحمل شخصين فقط .

وقالت الاذاعة ان المصممين الروس قد اخترعوا طائرات اورنيتوبتر ذات نوعين من الاجنحة . فقد صمم بافل سميرنوف آلة ذات اجنحة تشبه اجنحة العصفور ، بينما وضع الالماني زيبنكوف تصميما لاجنحة تشابه اجنحة الحشرات.

● جربت هيئة الاذاعة البريطانية ما تعتقد انه المحاولة الاولى في اذاعة الاصوات ذات الابعاد الثلاثة . وبهذ الطريقة يكون وقع الصوت لدى المستمع اعمق واعرض . وهذا الاسلوب شبيه الى حد بعيد باجهزة التسجيل التي تستخدم مجريين للصوت ومكبرات منفصلة للصوت . وفي التجربة التي اجريت نقل الصوت على جهاز ارسال للبرامج المحلية وجهاز ارسال آخر ذي ذبذبة عالية جداً . وقد عرض في اثناء التجربة صوت قطار يدخل المحطة فخيل للسامعين ان القطار دخل من احد جوانب الغرفة وخرج من الاخرى. وعرضت ايضاً اصوات جوقة مرتلين فخيل للسامعين ان المرتلين يقفون الى جانب من الغرفة والجوقة الموسيقية الى الجانب الاخر . وتعتزم هيئة الاذاعة البريطانية اجراء تجارب واسعة اخرى على هذه المحاولة الطريفة قبل اعتمادها نهائياً في برامجها العادية .

● اعلنت وزارة الخارجية الالمانية ان العلماء الالمان الواحد والعشرين الذي افرج عنهم السوفيات وصلوا الى المانيا الغربية . وقد اثنى الناطق الرسمي بلسان الوزارة على هذه البادرة من جانب الاتحاد السوفياتي ، وقال انه يؤمل الآن ان يقدم السوفيات على الافراج عن المزيد من العلماء الالمان المعتقلين لديهم .

وعلى هذا الأساس فان أربعة وخمسين شخصاً قد غادروا الاتحاد السوفياتي عائدين الى المانيا الغربية وهذا العدد يتضمن العلماء وأفراد عائلاتهم . وهؤلاء العلماء كانوا معتقلين في « سوشومي » الواقعة عند البحر الأسود ولفترة غير محدودة . وقد تولى الجيش الأحمر نقلهم الى الاتحاد السوفياتي عقب الحرب العالمية الثانية وعقد معهم اتفاقاً يقضي بأن يسمح لهم باصطحاب عائلاتهم معهم .

● اصبحت الاجهزة الالكترونية بمثابة الادمغة المسيطرة على الكثير من العمليات الصناعية والفنية والعلمية . فهي تحل العمليات والمعادلات الرياضية المعقدة بأقل من ثانية وترشد الطائرات والسفن الى موانئها وتنظم وتفحص منتجات المعامل في جميع مراحل صنعها . وتراها اليوم تحل محل عمال البدالات في المواصلات الهاتفية . ففي لندن وبعض المدن البريطانية الاخرى بدالات الكترونية تتمكن الواحدة منها من الاستماع الى ما لا يقل عن ٧٠٠٠ طلب وتتذكرها جميعاً وتقوم بوصل الخطوط المطلوبة دون احتمال وقوع اي خطأ .

● أرسل الى معرض بروكسل الدولي كميون ذو صندوق قلاب من ماركة « ماز ٥٣٠ » صنع في معمل السيارات بمينسك . وحمولة هذا الكميون الصافية هي ٤٠ طناً . أما مقاييسه فهي : عرضه ٣ر٥ أمتار ، طوله اكثر من ١٠ امتار ، ارتفاعه قرابة ٤ أمتار . ومع ان وزنه مع حمولته هي ٧٥ طناً فان محركه الديزل يحتوي على ١٢ اسطوانة ، وتبلغ قدرته ٤٥٠ حصاناً بخارياً تؤمن له سرعة ٣٠ كيلومتراً في الساعة حتى على الطرقات الوعرة .

● صرح الدكتور شينيا انوى التابع لجامعة روتشستر بولاية نيويورك ، أمام مؤتمر علماء الفيزياء الحيوية بأنه تم ابتكار مجهر جديد يمكنه السيطرة على التموجات الضوئية الى درجة بلغت واحد من مليون من الانش مما يمكن من الحصول على معلومات هامة حول تركيب الانسجة العضلية وعملها. وأضاف بأن الجهاز الجديد قد مكنه من تصوير نماذج من الانسجة العضلية لم تكن معروفة من قبل . وقال انه رأى هذه الانسجة تنتقل من مكان الى آخر وتتغير في شكلها وحجمها وتتحد ثم تنفصل اثناء عملية تقلص العضلات .

● اعلن الاتحاد السوفياتي انه سيصبح قادراً ، بعد قليل ، على ازالة جبال كاملة من على سطح الارض .

وقال راديو موسكو ، مذيعاً برقية لوكالة تاس باللغة الانكليزية ، ان كل ما سيبقى مكان الجبال مساحة مسطحة ، وأضاف انه اصبح بالامكان نسف ملايين الامتار المكعبة من التراب الى الجو مع معرفة مكان هبوطها بالضبط .

● كشفت قيادة البحرية الاميركية النقاب عن جهاز من اسلحة الطرابيد التي تطلق بواسطة الصواريخ وتستطيع ان تحدد اماكن الغواصات المعادية بصورة اليكترونية وتدمرها . ويستطيع الجهاز الجديد الذي وصف بأنه « نوع جديد من انواع الاسلحة المضادة للغواصات » تحديد مكان الغواصة من مدى بعيد ومعرفة اتجاه سيرها وسرعتها ثم تصويب السلاح نحوها واطلاق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صاروخ حامل لبراشوت مزود بالطوربيد . وقالت قيادة الاسطول ان البراشوت ينزل الطوربيد الى الماء ، وعندئذ ينطلق الطوربيد فيلحق بالغواصة ويدمرها .

● اعلن اليوم رسمياً ان العلماء البريطانيين يقومون ببناء جهاز جديد بدل جهاز « زيتا » لتوليد درجات حرارة لا تقل عن مئة مليون درجة اي ما يعادل ستة او سبعة اضعاف درجة الحرارة في مركز الشمس .

● تقوم روسيا في الوقت الحاضر بانشاء نفق تحت البحر يصل بين صحراء سيبيريا وجزيرة سخالين وقال أحد المهندسين اليابانيين ان العمل في هذا النفق لم يتم بعد . ولكنه تم مد خط انابيب بترول تحت المضايق الممتدة على طول الطريق الذي انشيء فيه النفق .

ثم قال انه قد وقع انفجار في بعض انابيب الغاز داخل هذا النفق مما ادى الى عرقلة العمل فيه .

● اخترع العالم الالماني انطون جراف في مونيخ اول جهاز دقيق لقياس قوة الجاذبية في مياه المحيط ، واطلق عليه اسم « جرافيميتر » وهو يوفر ٧٥ ٪ من الوقت الذي كان يستخدم من قبل في هذا العمل .

● ذكر راديو موسكو ان العلماء السوفيات انضموا الى غيرهم من العلماء في البحث عن قطع نيزك كبير الحجم قيل انه سقط اخيراً في مقاطعة كيرشيزيا السوفياتية على الحدود السوفياتية الصينية .

● اعلنت الجمعية الجغرافية في واشنطون انها سوف تشترك في بعثة للتنقيب واكتشاف الكهوف في جزيرة سانتارورا بالباسيفيك . وتدل الآثار التي عثر عليها في هذه الكهوف ان الانسان الاول عاش بالجزيرة منذ ٣٧ الف سنة .

● اعرب السيد سعيد الدرة ، مدير دائرة الآثار الاردنية ، عن اعتقاده بان اعمال الحفر الجارية الان في قصر هشام التاريخي ، قرب اريحا ، ستؤدي الى اكتشافات تاريخية مهمة . وقال ان اعمال الحفر التي بدأت منذ حوالي ثلاثة اسابيع تتجه نحو سور القصر ، وهي توحي بان هذا السور يمتد الى حوالي كيلومترين من الجهة الغربية لهذا الاثر العربي التاريخي .

والمعروف ان هذا القصر قد بني في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ، في مطلع القرن الثاني للهجرة الموافق القرن التاسع الميلادي .

● اكتشفت البعثة النيوزيلاندية في القطب الجنوبي التي يرأسها سيرادموند هيلاري مناجم هامة للفحم في المنطقة الجنوبية المتجمدة بين نهري ماكي وفراي المتجمدين .

● اكتشفت آثار جديدة في الاردن من بينها مخطوطات يعتقد انها ترجع الى عهد – موسى – عندما هرب من مصر مع قومه .

● جاء في مقال كتبته صحيفة ازفستيا الناطقة بلسان الحكومة السوفياتية ان البعثة السوفياتية المنغولية المشتركة لدراسة المنطقة التي حدثت فيها الهزة الارضية في منغوليا والاراضي المحيطة بها في الرابع من شهر ديسمبر من العام الماضي وجدت في تلك المنطقة « جحيم دانتي » .

وقال البروفسور ذاورنتزوف كاتب هذا المقال ان بعض قمم الجبال في تلك المنطقة قد تشققت او انهارت كما ظهرت المياه في بعض الاماكن وبرزت انهار وجداول صغيرة لم تكن موجودة قبلاً . وقدد حد عمق الهزة بحوالي ١٣ ميلاً او ١٨ ميلاً تحت سطح الارض وقتل من جرائها اكثر من ٢٠ شخصاً .

● اكتشف العلماء السوفيات في منطقة القطب الجنوبي اثار نباتات وحيوانات قدروا عمرها بنحو ٢٥٠ مليون سنة . ومن هذه الآثار قطع متفحمة من الخشب .

● اعلنت دائرة الآثار انها بدأت باعمال حفر جديدة في موقع عين الفشخة ، القريبة من البحر الميت ، للبحث عن فهرست مخطوطات البحر الميت .



وصرح المسؤول عن الحفر بأنه اذا نجحت اعمال الحفر والتنقيب ووجد الفهرست المذكور فانه سيكشف عن كثير من المسائل الغامضة بخصوص هذه المخطوطات التي يحاول العلماء حل رموزها . وتستهدف اعمال الحفر بالاضافة الى العثور على مخطوطات جديدة ، التحقق مما قاله أحد علماء جامعة مانشستر في انكلترا من ان بعض المخطوطات التي وجدت في خربة قمران تشير الى وجود كمية كبيرة من سبائك الذهب والفضة تقدر بمائتي طن .

● يدار منذ الشهر الماضي في بلدة فلير على بعد ٥٦ كيلو متراً من سدني جهاز راديو تلسكوب جديد يستطيع به العلماء الوقوف على بعض خفايا النظام الشمسي ودراسة الاثار الارضية الناجة عن العواصف الشمسية . وقد جهز هذا التلسكوب باسطوانات يبلغ عددها ٦٤ وقطر كل منها ستة امتار . وتنقل هذه الاسطوانات بدون توقف صوراً شمسية الى الة تسجيل خاصة . هذا ، ويستطيع هذا الجهاز ان يزودنا بصور للانفجارات الشمسية على الرغم من السحب والتغيرات الهوائية .

● تكهن الدكتور جان شيلت استاذ علم الفلك في جامعة كولومبيا بان من الارجح ان تكون اول رحلة يقوم بها الانسان الى الفضاء ، الى المريخ بدلا من القمر . وقال انه سيكون من العسير جداً الهبوط في القمر الكائن على مسافة ٢٣٩ الف ميل تقريباً ثم العودة منه ثانية لان هذه العودة ستحتاج الى وسائل الاطلاق . وهو يعتقد ان وسائل الاطلاق هذه لن تكون ضرورية فوق المريخ الذي يبعد ٣٥ مليون ميل عن الارض لان قوة الجذب التي للمريخ ستكون معدومة تقريباً .

● تقرر ان توسع هونغ كونغ رقعتها باضافة مساحة واسعة من البحر بعد تجفيفها الى اراضيها وذلك بعد ان تبين المسؤولين تزايد كثافة السكان في البلاد .

● بدأ مرصد الجامعة الأميركية ببيروت منذ بضعة اشهر بأخذ الصور الفوتوغرافية للبقع الشمسية وذلك كقسم من الدراسات الخاصة بالسنة الجيوفيزية . وقد جرى تصوير قرص الشمس عدة مرات في النهار الواحد .

والجامعة الاميركية هي المؤسسة الوحيدة في سوريا ولبنان التي تساهم في برنامج السنة الجيوفيزية . وهي احد المراكز الاثني عشر في العالم التي تعنى بهذه القضية اي دراسة البقاع الشمسية ، التي يشرف عليها الاستاذ اوين جنجريتش استاذ العلوم الفلكية .

ومنذ سنوات طويلة والجامعة الأميركية تشغل مركز الصدارة في العالم العربي لدراسة الفلك . وقد انشىء فرع الدراسات الفلكية عام ١٨٧٤ وجرى تركيب منظار المرصد وقطر عدسته ١٢ بوصة ، عام ١٨٩٥ . هذا ويشغل الاستاذ جنجريتش منصب مدير المرصد منذ ثلاث سنوات .

ومن التقاليد القديمة ، الامسيات الشهرية التي تسمح ادارة المرصد خلالها للجمهور بمشاهدة القمر والكواكب من خلال المنظار المكبر . والمعلوم ان حوالي ١٢٥ شخصاً يحضرون هذه الامسيات الفلكية بانتظام .

ومنذ خمس سنة والمرصد يقوم بجمع المعلومات الفلكية والجوية . ولهذه المعلومات أهمية خاصة اذ ان الصناعيين الذين يحتاجون لمعرفة تأثير كمية المطر ودرجتي الرطوبة والحرارة على انتاجهم قد اعتمدوا على المعلومات المتوفرة في المرصد . ويتلقى المرصد باستمرار استعلامات كثيرة عن القمر يطلب فيها المستعلمون معلومات دقيقة عن القمر مما ساعد على وضع وضبط التقويم القمري .

● قال البروفسور كيريل ستانيوكوفيتش الفيزيائي السوفياتي المشهور في اجتماع عقد في فرع الملاحة الفلكية التابع لنادي الطيران المركزي بالاتحاد السوفياتي قال ان الصواريخ اللقلاقة الهائلة لم تبق الوسيلة الوحيدة لقهر جاذبية الأرض . لقد وجدنا وسيلة اخرى هي : وسيلة انشاء اجهزة طائرة ، غير خاضعة للجاذبية .

وقال ستانيوكوفيتش ان قوة تماسك المادة لا تخضع لقانون ثابت ، كما كان معتقداً حتى الآن . فقوى تماسك المادة يمكن ان تتغير وفقاً لطبيعة الجزئيات الاولية، وخاصة الحرارة. ومن المرجح ان قوى تماسك المادة تزيد مع ارتفاع الحرارة . ولهذا اعطى تفسيراً جديداً عن طبيعة الكواكب البالغة الكثافة هو «الزعانف البيضاء» . في الماضي كانوا يعتقدون ان كثافتها البالغة انما تفسر بضغط هائل تحدثه المادة . وليس من المستبعد في الوقت نفسه ان احد اسباب هذه الظاهرة في الواقع يكمن في زيادة قوى تماسك المادة ، وتفسره الحرارات المرتفعة جداً .

وبأمكان المرء ان يعتقد ان انخفاض حرارة المادة حتى الصفر المطلق سيثير انخفاضاً هاماً في قوى تماسك المادة ، ويمكن ان يؤدي الى زوالها . وتدل الحسابات المسبقة على انه اذا توصل المرء الى الحصول حتى على عدم التوازن الجزئي فسيصبح بامكانه ان يذلل جاذبية الارض بواسطة سرعة الصاروخ التي تساوي ما يقرب من كيلومتر في الثانية ، اي بما يقرب من ١٢ مرة أقل مما يجب في الظروف الطبيعية . وهذا يعني خفض انفاق المحروقات وزيادة المردود المفيد لمحروقات الصاروخ عدة مئات ملايين الاضعاف .

واعلن البروفسور ستانيوكوفيتش انه وجد صيغة رياضية جديدة لقوانين الجاذبية . ويقول العالم ان قوة تماسك المادة انما يفسرها التحرك النووي الذي تنبعث في اثنائه اشعاعات خاصة .

الطبقات الكبرى

لابن سعد

بعونه تعالى تم طبع هذه

الموسوعة الاسلامية

الكبرى في ٣٢ جزءاً

ثمن الجزء الواحد حالياً ٢٠٠ ق . ل

وقريباً سيصبح ثمن الجزء ٢٥٠ ق.ل

وبما ان سعر الجزء سيصبح ٢٥٠ ق.ل

فعلى الراغبين باقتناء هذه الموسوعة ان

يبادروا حالاً الى اقتنائها للاستفادة من

التخفيض الموقت

الفهارس الكاملة للكتاب قيد الاعداد

الناشر

دار بيروت – دار صادر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

احمد شوقي في برشلونة

●

نامت مصر على ألم ممض لوداع شاعرها « احمد شوقي » عام ١٩١٥ وهي تذرف دمعاً سخياً لفراقه .

واستيقظت « برشلونة » على حلم جميل ناعم، حيث حلّ في جنباتها شاعر شرقي . له من الابداع ما جعله اميراً للشعراء في عصره ، ومن الفن ما خصته به الحياة في زمنه ، من نعم وسعادة. وطوى بين صفحات قلبه لواعج الشوق لبلاده ، وحنين الذكرى لمرابع خلانه واترابه . فكان كالطائر الفريد الذي اطاحت به الظروف بين طيور لا تشابهه شكلاً ولوناً ، وانة وتغريداً . فثارت في كوامن ذاته الذكريات ، واشتدت في اعماق نفسه الآهات . اذ كان لا يملك من الحرية الا اسمها، ولا من التحرر الا رسمه . عند ذاك ضاقت به آفاق الغرب بما رحبت ، وتقلصت به الاجواء بما اتسعت ، ولم يجد منفساً له عن الآمه وغربته الا بأن يغمس ريشته في جراح قلبه ، ويأخذ منه قطرات من الدم المهراق ، ليحوله الى آيات من الشعر ، وفرائد من النثر .

اما الشعر : فهو قصائده . « الاندلس » او قصر الحمراء . «اندلسية» او وادي الطلح . (رثاته لامه)

واما النثر : فهو – رواية (أميرة الاندلس) – عن ملوك الطوائف وبني عباد في اشبيلية .

استفاد الشعب المصري من شوقي في سنوات منفاه ، بان تحولت افكاره، واتجهت آراءه نحو خدمة الشعب ، وتصوير حسه الوطني ، ومطالبه القومية. وفي غمرات وحشته وفراقه ، نعيت له امه الحبيبة فقال :

الى الله اشكو من عوادي النوى سها
اصاب سويداء الفؤاد وما أصمى
ولم ار حكماً كالمقادير نافذاً
ولا كالقضاء الموت من بينها حتما
زجرت تصاريف الزمان فما يقع
لي اليوم منها كان بالأمس لي وهما
سقاها بشيري وهي تبكي صبابة
فلم يقو مغناها على صوبه رسما

واستطاعت السياسة بعد انهاء الحرب الاولى – اطلاق حريته – واباحت له التجول في اسبانيا بعد اقامة جبرية في برشلونة من عام ١٩١٥ – ١٩١٨ ، فجال في احضان الاندلس الفينانه ، وومضت عيناه تطالع تلك الآثار السمحة الفتية الندية ، من بقايا عرب البلاد الاكرمين . فسالت لها مآقيه دماء ودموعاً . وتفجرت لها عواطفه اناشيد ولحونا . واشتدت لرؤياها مشاعره حنيناً وفتوناً فقال عند « قصر الحمراء » في غرناطة قريدته التي يحن فيها لوطنه ويناجي بها آثار اخوانه ، ويتشبه فيها ببينية البحتري :

اختلاف النهار والليل ينسي
اذكرا لي الصبا وايام انسي
وطني لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتني إليه بالخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني ... شخصه ساعة ولم يخل حسّي
حسبهم هذه الطلول عظات ... من جديد على الدهور ودرس
واذا فاتك التفات الى الما ... ضي فقد غاب عنك وجه التأسي

ومرّ على « قصور اشبيلية » الحسناء واستوقفته آثار « آل عباد » – وطافت في خياله صولة « المعتمد » ومجالس أنسه ، وليالي صبوته ، واحلام اشعاره . عندما كان يستوحيها من « وادي الطلح » مع رميكيته السمراء وزوجته الفتية الهيفاء . فقال شوقي على نَفَس ابن زيدون وعلى فكرة (ابن سعيد المغربي) قصيدته التي تذوب رقة وعاطفة :

يا نائح (الطلح) اشباه عوادينا ... نشجى لواديك أم تأسى لوادينا
آهاً لنا فارحمي ايك بأندلس ... وأن حللنا رفيقاً من روابينا
ناب الحنين اليكم في خواطرنا ... عن الدلال عليكم في امانينا
جئنا الى الصبر ندعوه كعادتنا ... في النائبات فلم يأخذ بأيدينا

إن غريد الشعراء ، وشاعر المغردين احمد شوقي لم يخلف لنا إلا اضمامة صغيرة من روضة أشعاره عن الأندلس . والسبب الذي اراه هو سكناه لمدينة برشلونه الصناعية ، وبعده المترامي عن دنيا الاندلس وجمال مجتمعها وسحر قراها وطبيعتها مما جعله لا يعيش في روحانية الخيال الاندلسي ودنيا الذكريات العربية التي تهز الروح هزاً . فهو لو سكن « قرطبة » او « غرناطة » او « طليطلة » او « اشبيلية » لوجدناه مخلفاً ديواناً خاصاً بتلك الربوع الحسان وأين هذه الديار العربية الأثر من برشلونه ذات المظهر الغربي ، والتي لم يخلف فيها العرب في فتوحاتهم الا طيفاً خيالاً باهتاً .

هذا بالاضافة الى ان الشاعر لم يملك حريته التامة كي يستطيع التجول والتوقف والامعان عند آثار البلاد الاندلسية . وبما كان يثقل كاهلة من حنين لبلاده ، التي تركها مرغماً . ومطالب عائلته واطفاله الذين يعيشون تحت ذراه وفي احضانه .

إنني منذ حللت برشلونه سألت عن دارة شوقي ، وبقايا آثاره فيها . كشاعر كبير وسياسي مبعد معروف ، وأنا في ظمأ وتشوق للوقوف على داره التي سكنها ثلاث سنوات – سألت هذا وذاك فلم احظ ببطائل . وسارت قدماي حثيثاً نحو دائرة بلدية المدينة وعطفت على قسم الاحصاء فيها لعام ١٩١٥ . وما بعدها ولكن لم اجد ما يشفي تلهفي ، ويقنع فكري . ويأخذ بيدي الى داره – وكان جوابهم لي بانعدام الاحصائيات الرسمية والسجلات الدقيقة خلال فترة الحرب الكبرى . اذ ان ما سجل وضبط ابتداء من عام ١٩٢٣ .

والآن هل لحي شوقي وشعره، وهل لذويه وأهله وللعهد المصري في مدريد

الذي يديره صديق عالم هو الدكتور حسين مؤنس أن يبحثوا في مخلفات امير الشعراء وآثاره ورسائله لذويه واصحابه لفترة ١٩١٥ ــ ١٩١٨ ما يستطاع فيه أن يهتدي لعنوان سكناه كي نجعله مزاراً يذكرنا فيه وبغربته وبأيام منفاه وتقيد حريته . ويستطيع الشرق العربي الزائر لاسبانيا ان يقدم لمعارفه واصحابه المواطنين فكرة عن حياة شاعر يعتز به الشرق وتفخر به مصر .

إن خطانا تمر على تربة الزمن كما مرّ عليها شوقي ــ والانسان الكامل النافع هو الذي يترك بعد سيره ، آثار خطاه التي لا تذهب بها عواصف السنين ، ولا يزيلها تراكم الاحداث ، ولا تذهب من روائها تقلبات الايام .

جامعة برشلونه **محسن جمال الدين**

تكريم ذكرى ابو ماضي في دمشق

●

قالت جريدة الجبل الغراء التي تصدر في دمشق في وصف الحفلة التكريمية الكبرى التي اقيمت لذكرى شاعر المهجر الاكبر ايليا ابو ماضي :

زار دمشق ثانية اول البارحة بعد ان زارها قبل احد عشر عاماً الشاعر الكبير ايليا ابو ماضي . زارها هذه المرة بروحه لا كما زارها في المرة الماضية بجسده فكرمته دمشق ميتاً كما كرمته حياً . فعاشت ساعتين من عمر الزمن المتسارع تضمختا بعبق الشذى وأريج المحبة ، واللوعة المختنقة تجيش في الصدور .

فقد احتفل النادي العربي تحت رعاية فخامة الرئيس الاول شكري القوتلي بتخليد الشاعر الكبير . وعطل مجلس الوزراء جلسة خطيرة كانت ستعقد ساعة التأبين ليشارك في الاحتفال بهذه الذكرى . وغصت ردهات وقاعات النادي على رحبها بأهل القلم وبالشعراء والادباء ورجال السياسة والدين والاجتماع توافدوا زرافات ووحدانا وكلهم متشوق الى احياء ذكرى رجل كان شعره يفيض بالعاطفة والايثار لوطنه والانسانية .

افتتحت الحفلة بكلمة رئيس النادي العربي الدكتور سعيد فتاح الامام وتوالى على المنبر الدكتور سليم حيدر والسيدة وداد السكاكيني. ثم اشرأبت الاعناق الى المنبر لتستمع الى الشاعر الكبير جورج صيدح يقف هادئاً صامتاً يستمهل اللحظة الخاشعة رويداً رويداً كأنما اوجعه مر المصاب برفيقه الذي عايشه زمناً طويلاً في غربته وهجرته وآلامه واحلامه فجاء يقرض شعراً صادقاً يحكي واقعاً ، فيطير بقلوب سامعيه في قصيدة يطالعها القراء في هذا العدد والتي كان مطلعها وحده باعثاً على حماس الجماهير وانتقالهم الى جو القومية والشعر في آن واحد .

قصيدة صيدح في ابو ماضي

عادت دمشق تعظم الآدابا ... عدْ يا سمير ، تصدرِ المحرابا
الحفل في ذكر ، وانت كتابه ... « حيّ الشام مهنداً وكتابا »
حيّ المنابر ، تشتهي اعوادها ... لو عانقتْ في نعشك الاخشابا
حيّ المآذن اتلعت اعناقها ... وتساءلت ما بينها ، هل آبا ؟
أنسيت يوم العز في ايوانها ... والمهرجان الفخم والترحابا
يوم استفاق المجد من سكراته ... وسعى اليك يقبّل الاعتابا
والشعب بايع بالامارة زائرا ... باسم اليراعة يحكم الالبابا
والشعر في سمع الرئيس وصحبه ... تُلقيه مخلوباً به ، خلابا
اكبرتُ جلقَ ، ما انتشت بمحرّم ... بل غبّت السحر الحلال شرابا
غنيتَها فترنمت حصباؤها ... وتنفست اجواؤها اطيابا
هذا الأديم ، اثرتَه وهجرته ... لم تدره متفجراً لهابا
واليوم ان مس الدخيلُ ترابه ... طار العجاج الى الحدود حرابا
اليوم يجري النيل في بردى دماً ... لدم ، وتنهار السدود هبابا
الازهران اليوم برج واحد ... لا حجبَ تغشاه ولا حجّابا
سبرَ الدجى فاذا النجوم تمنطقت ... بشعاعه ، والابعدون قرابى
لمّا تفقّد في المدى اسيافه ... ألفاك يا أمضى السيوف قرابا
دوّمت كالاقمار حين تفجرت ... جذب الترابُ حطامها فانصابا
هذا التراب،وليس ما جبلَ الهوى ... بندى العيون وكحلهن ، ترابا
لما نعيتَ اليه ودّ لو ارتمى ... عبرَ البحار على ثراك سحابا
والشعر ، اقعده الاسى وأقامه ، ... يحني أمامك رأسه هيابا
والقوم في حال الغريق متى دعا ... لنجاته مَن لا يحير جوابا
يستطلعون الافق ، اين مثابه ... ان لم يكن «وطن النجوم» مثابا؟
حتى اذا الإصباح بدّد ريبهم ... وانجاب ليلٌ ــ ليته ما انجابا ــ
فتحوا العيون على الحبيب مجندلاً ... وعلى المآتم تجمع الاحبابا

يا حائراً تشدَ الهداية في الردى ... امن الهداية ان تُصيب مصابا
يكفي اغترابك للديار عقوبة ... لا تستحق اشد منه عقابا
مَن كان (كل الناس في اثوابه) ... لأجلُ من ان يخلع الاثوابا
جوّابَ آفاق الخلود ، بلغتَها ... أدّ الرسالة ، واصلِ التجوابا
قسماً بروحك خاطبتْ ارواحنا ... ما زلتَ انت اميرنا (الخطابا)
ذكراك شهقة راية خفاقة حدّث فلمّت ذيلها اللعابا
ذكراك ذكرى دوحة جبارة ... سقطتْ وكان سقوطها رعّابا
الواكنات على الغصون تشردت ... وكأن في تغريدها تنعابا
هيَ نخلة رحالة لو لم تكن ... عربية لأضاعت الانسابا
اظلالها في العالمَين تدفقتْ ... وتربّعت فوق القبابا قبابا
فرعٌ على الدنيا وفرع في العلى ... يتهاديان البسر والارطابا
والجذع ــ والهفي عليه ــ اصوله ... في أرض غربته تموت سغابا
قل للبكاة على غريب لم يعد ... العائدون ، اما غدوا اغرابا ؟
حضروا فما رفّت عليهم أعين ... كانت تراعي خطوهم غيّابا
كم في المهاجر من شهيد حنينه ... لا يتقي يوم الحساب حسابا
قيثارة المحموم معزف أمة ... تستلّ من قيثاره قرضابا
ولطالما قدّ الحمى اوتارَه ... فمضى يشد مكانَها الاعصابا
ايقاعه نبضٌ تلوى في الحشا ... ألماً ودوّى في اللها صخابا
يحيى باسباب اللقاء معلّقاً ... ويد القضاء تقطّع الاسبابا

من مُبلغ الاعراب تفقد شاعراً ... أن المهاجر تفقد الاعرابا ؟
دقت نواقيسَ الغروب وكفّنت ... بالليل جيلَ الشرق والاعقابا
الضاد كالثكلى تشق جيوبها ... والشعر كالمفتون ، شاب فتابا
واهاً على ادب يزقُّ فراخه ... حيث الكواسر حوّمت اسرابا

ادب تخدّر بعد طول عذابه ... ولو انه صاحٍ .. لمات عذابا
ابطاله درجوا ، وفي ساح الوغى ... اطيافهم تستدرج الاصحابا
ما أعجل التاريخ في استبقائهم ... كتْباً ، وفي استئصالهم كُتّابا
الشاعر الماضي ني الشعر ، لا ... « متنبياً » فيه ولا نصّابا
في روحه الروحُ الامين يمدّه ... بالعبقرية ثرّة ، مخصابا
نزلتْ نواةُ العلم في وجدانه ... منقادة ، لا تقتضيه طلابا
وإذا سألتَ عن البيان فسمّه ... فيضا وفيضَ العائبيه سرابا
أمـا الجمال فلمحة من حسه ... وجدتْ لها في شعره جلبابا
وكأن محجره كمينٌ للروءى ... يصطادهـا ان لمّ الاهدابا
حسب «الجداول» انها قد سبّلت ... وردَ الحياة ، وحثت الاكوابا
حسب «الخمائل» انها ذرّت على ... وجه القفار الزهرَ والاعشابا
أدرى الانام بنفسه ونفوسهم ... من قال «لا ادري» بها وتغابى
وعظَ السرائر هامساً متسائلاً ... لو راح يجهر بالعظات لخابا

يا شاعري، ما زال انضاء السرى ... يترسمون خيالك الوثابا
في (الدمعة الخرساء) في (العنقاء) في ... (الطين) الذي لبس النضار ثيابا
في رقرقات سحابة مسحورة ... في رفرفـات فراشة تتصابى
في بسمةٍ رفت على شفة المنى ... واستقطرت شهدَ الحياة رضابا
فتحتْ قوافيك الصدور وغلغلت ... فكأن قلبك في القلوب انسابـا
والفن طوع يديك ، ان كافتَه ... قطفَ الثريا ثرّهـا اعنابا
ذوبتَ روحك في النشيد سبائكا ... وطرحتَ جسمك في اللهيب فذابا
الله في هرمٍ ، على انقاضه ... يقف الزمانُ ويستمد شبابـا

مَن لي بشعرك يا سمير ، أديره ... راحاً وأنثره عليك حبابا
سمقَ الشراعُ وقصرت عنه يدي ... فرشقتُه بمدامعي ملتابـا
بيني وبينك عهـدة لا تنقضي ... الا اذا حال الخلود تبابـا
لي في جناحك موكنٌ لجوانحي ... لولاك ما ربّيت فيه ربابـا
انت الذي حضنَ السويجع اجردا ... وكساه من ريش النسور زُغابى
يا ضيعـة الشدو الذي علمتني ... جرحُ الهزار اصـاره نعابا
ان « الطلاسم » بعدما عددتَها ... زادت بعيني طلسمـاً وريّابا
قلتَ ابتسم انّ الحياة جميلة ... وأرى حياتي بعد موتك صابا
السجن ضاق، ولو سمعتَ ضراعتي ... لفتحتَ من ابواب ربك بابـا
شعري على ذكراك كرّم نفسَه ... ما كرّم الذكرى ولا من غابا
ارثيك بالشعر اليتيم وانت مَن ... حابى اليتيم وسقـه العيابـا
الحبُ اشرق في ضباب قريحتي ... والحزنُ أطلق في الضباب شهابا

جورج صيدح

عندنا فلسفات : حديث للدكتور احمد فؤاد الاهواني

●

هل لنا فلسفة ؟ تساؤل حائر يزداد الحاحاً في نفوسنا كلما ازددنا تعمقاً في دراسة الفلسفات الغربية الحديثة : لماذا ليس لنا نحن ايضاً فلسفة ؟. وهل صحيح ان السبب في ذلك هو اننا قـد انصرفنا اليوم عن الدراسات الجيدة الى المطالعات الهينة ؟.. ام ان تخلفنا الواضح في مختلف مجالات الحياة يلزم عنه بالضرورة تخلفنا في الميدان الفلسفي ايضاً ؟..

وكان من الطبيعي ان انتهز فرصة وجود الدكتور احمد فؤاد الاهواني استاذ الفلسفة في جامعة القاهرة ، ببيروت لاعرف رأيه في هذا التخلف .

حديث سياسي

وكان الدكتور الاهواني ، عندما زرته في الفندق الذي ينزل فيـه ، منهمكاً في حديث سياسي مع بعض ضيوفه :

– هل تعتقدون ان الحرب ستقوم بـين الشرق والغرب ام سيتحقق بينهما السلام ؟

الحرب لن تقع قريباً

واجاب الدكتور الاهواني على هذا السؤال بحديث طويل .. يفيد بان الحرب لن تقوم قريباً ولن تستعمل القنبلة الذرية ، وانه سيتم التقارب بين الكتلتين الكبيرتين على اساس ان النظام الشيوعي نفسه بحكم التطور سيتخذ شكلا آخر اقرب الى النظام الديمقراطي وان الغرب الذي يجري على اساس الديموقراطية والفردية سيتجه نحو النظام الاشتراكي بحكم التطور ايضاً . ومن المسلم به ان النظام الاشتراكي بمعنى الكلمة موجود في انكلترا بشكل اوسع منـه في روسيا . وانما الخلاف في مدى حرية الفرد والاحتفاظ بشخصيته داخل الدولة . والمشاهد اليوم ان النظام الشيوعي اخذ يفسح الحرية للفرد اكثر مما كان معروفاً من قبل. وهذا ما نعنيه باتجاه او تطور النظام الشيوعي ليتقرب من النظام الديمقراطي .

لنا فلسفتنا !

وعندما انهى الدكتور الاهواني حديثه السياسي هـذا توجهت اليه بأسئلتي الفكرية الفلسفية. كان بداية بحثنا الفلسفي ذلك التساؤل الحائر الذي يزداد عمقاً والحاحاً كلما ازددنا معرفة لحضارة الغرب الفلسفية .

– لماذا لا يكون لنا نحن ايضاً فلسفة ؟

وفاجأني جواب الدكتور الاهواني على سؤالي – ولا انكر – اذ قال :

– الذي يزعم ان الشرق العربي خلو من الفلسفة والفلاسفة مخطىء في ذلك الخطأ كله ، لان حضارة هذا الشرق الجديدة ، وتقدمه الجديـد السريع لم يكن الا ثمرة آراء مفكريه . وقد صورت أنا الفلسفة الموجودة في مصر في الوقت الحاضر ، ودونتها في كتابي عن الفلسفة الاسلامية – باللغة الانكليزية – وجملة هذا التصوير ان الفلسفة عندنا قد بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر في مذهب سميته بالتقليدية « Traditionalisme » وزعيما هذه الفلسفة الافغاني ومحمد عبده .

ثم ظهرت في النصف الاول من القرن العشرين فلسفة اخرى هي رد للفلسفة التقليدية وهي التحررية « Libéralisme » تنادي بالاخذ بالجديد في كل شيء والى اقصى حد ، وجعلت على رأس هذه النزعة وأكبر ممثليها طه حسين .

وفي السنوات الاخيرة ظهرت فلسفة اخرى تجمع بين التقليدية والتحررية هي التقدمية « Progressivisme » وهذه النزعة هي السائدة اليوم في كل مكان من الشرق العربي .

فلسفتنا في الدور الاول كحضارتنا

– هل معنى ذلك انكم تعتبرون امثال محمد عبده وطه حسين فلاسفة ؟

– هـذا يتوقف على تعريف معنى الفلسفة ، والفلسفة في نظري هي

النظرة الشاملة للكون من جميع اطرافـــه وبخاصة الانسان . والاعتماد في هذه النظرة على ثمرة العلوم المختلفة ابتداء من علم الفلك الى علم الاجتماع وعلم النفس . ثم توجيه هذه العلوم كلها لخدمة القيم الانسانية ، ونحسب ان عندنا من المفكرين من ينظر هذه النظرة الشاملة ويخضع تفكيره لخدمة الانسان ، اما ان يكون هذا التفكير صواباً او خطأً فهذا شيء آخر .

لا شك ان الافغاني كانت عنده هذه النظرة الشاملة . وخطوءه الوحيد هو انه طعن في علوم زمانه وفي الفيلسوف « داروين » بوجه خاص خشية على الدين .

من هذا الوجه اذن يمكن ان يقـــال ان عندنا فلاسفة وفلسفة تلائم تفكيرنا ، وتناسب مع هذا القدر من تقدمنا وحضارتنا . وكلما تقدمنا اكثر فأكثر في العلوم المختلفة وازدهرت حضارتنا أكثر فأكثر ، كما هو مشاهد اليوم ، ارتفعت تبعاً لذلك فلسفتنا وأصبح فلاسفتنا اكثر عمقـــاً واشمل نظراً .

ضرورة الثقة بأنفسنا

– في اي دور هي حضارتنا اليوم ؟

– حضارتنا ما تزال في الدور الاول ، دور البناء .. لذلك ينبغي ان نكون واقعيين ومنصفين لا نجري وراء العاطفة.وهذا الدور يمتاز باليقظة، بشعورنا بأنفسنا كنا قد فقدنا هذه الثقة في عهد الانحطاط ، واليوم نستعيد هذه الثقة وبدأنا نسير في الطريق الصحيح لاستعادة مكانتنا السابقة .

لنا طابعنا الخاص

– ولكن ، لماذا لم نر للفلسفات المختلفة السائدة في الغرب اتباعاً من العرب ؟

– هناك فريق بين نقل هذه الفلسفات او ترجمتها وبين تمثلها واستيعابها وجريانها في عقول اهل هذه المنطقة بحيث يؤمنون بها الايمان الذي يجعلهم يتصرفون في حياتهم طبقاً لهذه الفلسفات .

وهذا شيء لا يمكن ان يتم لان كل فلسفة هي ثمرة البيئة التي تظهر فيها. فالفلسفة البراجماطيقية « Pragmatisme » مثلا فلسفة اميركية تلائم البيئة الاميركية والعقلية الاميركية . ولو نقلت هذه الفلسفة الى بيئةجديدة لا بد ان تتشكل بشكل آخر . وكذلك المثالية الالمانية « L'idéalisme » والوجودية «L'existentialisme» الفرنسية وهذه كلها فلسفات تصورطبائع هذه الشعوب وعقلياتها وظروفها الخاصة . فعندما تنتقل الينـــا تتشكل اضطراراً بظروفنا وتاريخنا وميراثنا وعقليتنا ولذلك لا تكون هي هي .

الحضارة كل لا يتجزأ

وختم الدكتور الاهواني حديثه بقوله :

– اية حضارة من الحضارات ، اية فكرة من الافكار اذا انتقلت من مكان الى آخر لا بد ان تتخذ شكلا آخر . وليست هنـــاك حضارة من الحضارات قد ولدت فجأة واعتمدت على نفسها فقط فالحضارة كل لا يتجزأ، يأخذ بعضها عن بعضها الآخر . وكما ان اوروبا اعتمدت عـــلى الحضارة العربية في نهضتها الحديثة كذلك لا بد لنا من الاستعانة ، بما يتلاءم مع بيئتنا من حضارة الغرب ، ومتى كان لنا حضارة متقدمة متفوقة كان لنـــا بالتالي فلسفة متقدمة.

[السياسة] **فائزة الشريف**

قالوا في « الاديب »

●

قالت جريدة « الديار » الغراء التي تصدر في بيروت :

دخلت مجلة الاديب ، عميدة المجلات العربية ، عامهـــا السابع عشر . وجعلت باكورة العام الجديد عدداً ممتازاً بحجمه ، رائعـــاً بمحتوياته، فيه الراح والريحان، ومن كل فاكهة زوجان،جاوزت موضوعاته المائة واسهم في تحريره اربعة وخمسون اديباً ، بينهم ثمانية عشر شاعراً ، من مختلف الاقطار العربية ، عدا ما كتبه صاحب المجلة من الاخبـــار العلمية والبرقيات الادبية والانباء العالمية ولهذا التنويع في الاقلام والابحاث طلاوة تجتذب القراء على تباين ميولهم واذواقهم ، كما ان التدقيق في اختيار المواد جعل لما تنشره الاديب مكانة ومهابة لم تبلغها مجلة عربية قط . وقد تكون الوحيدة بين المجلات العربية في انتشارها عالمياً تحمل رسالة العـــلم والادب والشعر الىاوروبا واميركا والهند وروسيا فضلا عنالمغرب وسائر الاقطار العربية . ومن المعجب ، ان لم نقل من المعجز ان يقوم هذا الهرم بطوابقه الستة عشر على جهد اديب فرد، لا يد قريبة او غريبة تمتد اليه ، ولا رعاية حكومية او حزبية تنبسط عليه ، ولا فائدة مادية تغريه على الاستمرار في مهمته الشاقة . ولكنها الرسالة الادبية المثالية متى اعترضت طريق الاديب الحق ، جعلته ينكر نفسه ويتبعها الى اخر العمر . هناء للصديق البير اديب بجهاده المثمر وشكراً على ما يؤديه لاوطانه من خدمـــات وتضحيات . وعاشت مجلته عنواناً لفضله ونبراساً للادب واهله .

●

وقالت مجلة الحارث الغراء التي تصدر في البرازيل :

اصدرت مجلة الاديب البيروتية الغراء عدداً ممتازاً لسنتها الجديدة جمعت فيه ملء مئة صفحة مقالات وقصائد لكتاب مختلفين في موضوعات متفرقة تدور على الادب والتاريخ والعلوم الفلسفية والقصائد المتنوعة لشعراء عديدين . وقد صمدت هذه المجلة للدهر مدة طويلة متنقلة في احوالها الخاصة من حسن الى احسن بهمة صاحبها ومديرها الاستاذ البير اديب الذي عرف كيف يجمع حوله جيشاً لجباً من الكتاب الخصيبين . زاده الله توفيقاً .

●

وقالت جريدة الاخبار الغراء التي تصدر في بيروت :

« الاديب » مجلة لبنانية عربية ، عزيزة على كل واحد منا، حملت رسالتها الادبية الخيرة من ستة عشر عاماً ، بصبر واناة ، وساهمت في اغناء ادبنا العربي في لبنان ، وانشأت على صفحاتها عدداً كبيراً من ادباء لبنان الشباب ، ومن الادباء العرب . حتى اصبحت « الاديب » جزءاً هاماً من تراثنا الثقافي ، لا يمكن اغفاله بأي حال من الاحوال .

و « الاديب » اليوم تتابع رسالتها ، تطل علينا كل شهر حاملة ألواناً متعددة من الثقافة العربية والعالمية على السواء .

في عدد ايلول ١٩٥٧ من « الاديب » اشياء كثيرة متنوعة ، منهـــا [.....] . ولعل اهم ما في عدد « الاديب » هذا ، هو العمل الابداعي نفسه ، ما بين قصص وقصائد لكتاب وشعراء من لبنان وسوريا ومصر والعراق ، عدا الابواب التي تطلعك بعض الشيء على الجديد في الحركة الثقافية العربية .

أنباء العالم في شهر

٢٨ يناير ١٩٥٨ – وصف الرئيس تيتو مصادرة السلطات الفرنسية شحنة الاسلحة من السفينة اليوغسلافية بانه عمل قرصنة ، وقال ان الاسلحة كانت مرسلة الى اليمن ونفى ان تكون يوغسلافيا تهرب الاسلحة الى مجاهدي الجزائر.

– وافق مجلس حلف بغداد على مخطط طويل الامد لبناء شبكة من الطرق الستراتيجية في اراضي دول الحلف ومطارات وموانىء ومحطات ارسال لاسلكي مما يكلف عدة مليارات من الدولارات .

– خطب رئيس الجمعية التأسيسية في المغرب مهدي بن بركة في الجمعية التأسيسية التونسية فدعا الى انشاء اتحاد شمال افريقيا يضم تونس والمغرب والجزائر .

٢٩ – وقعت مصر والاتحاد السوفياتي في موسكو اتفاقاً تفصيلياً يتعلق بتنفيذ المشاريع الصناعية والاقتصادية المصرية على اساس الاتفاق الاساسي لتقديم روسيا الى مصر اعتمادات في حدود ٦٢ مليون جنيه .

٣٠ – طلبت اليمن من بريطانيا سحب اوليفر كمب القائم بالاعمال البريطانية في تعز .

– صدر بلاغ مشترك لاجتماعات مجلس وزراء حلف بغداد في انقره وهو يدعو الى تسوية مصادر النزاع في الشرق ويتهم الاتحاد السوفياتي بمضاعفة جهوده للاستيلاء على الشرق الاوسط ويشير اشارة غير مباشرة الى كشمير وفلسطين وقبرص .

٣١ – وصل الرئيس شكري القوتلي واركان الحكومة السورية الى القاهرة لعقد الاجتماعات النهائية قبل اعلان الدوله العربية المتحدة من مصر وسورية .

اول فبراير ١٩٥٨ – تم توقيع وثائق الوحدة المصرية السورية واعلن الرئيسان عبد الناصر وشكري القوتلي هذه الوحدة . واذاع رئيس وزراء سوريا صبري العسلي البيان التاريخي باعلان « الجمهورية العربية المتحدة » بنظام رئاسي ويجري استفتاء عليه لاقراره واختيار الرئيس . ويكون لهذه الجمهورية علم واحد يظل شعباً واحداً في وحدة يتساوى فيها ابناؤها في الحقوق والواجبات .

– اطلقت الولايات المتحدة جرمها الاصطناعي الاول وهو يدور حول الارض ويرسل اشاراته اللاسلكية .

٢ – وصل الأمير الحسن ولي عهد المملكة المغربية الى الرياض في زيارة رسمية .

٣ – طلب الامام احمد ملك اليمن الانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة على اساس الاتحاد الفدرالي .

– وجهت الاحزاب في افريقيا الغربية وأفريقيا الاستوائية تحذيرات الى السلطات الفرنسية بوجوب اعطاء البلاد حكماً ذاتياً داخلياً .

٥ – القى الرئيس جمال عبدالناصر بياناً تاريخياً في مجلس الامة المصري عن وحدة مصر وسورية وأسس الجمهورية العربية المتحدة وعن مقومات الوحدة المدرجة في دستورها الموقت المؤلف من ١٧ مادة .

– اعلن الرئيس شكري القوتلي في مجلس النواب السوري اسس الوحدة كما اعلن ترشيح الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة وقد اقر المجلس اسس الوحدة وترشيح الرئيس عبد الناصر .

– وصل الى القاهرة ولي عهد اليمن الأمير بدر وبدأ محادثاته مع المسؤولين لضم اليمن الى الوحدة .

٧ – وجه ٧٦ نائباً من حزب العمال البريطاني رسالة الى رئيس جمهورية فرنسا يبلغونه فيها اهتمامهم العميق بمصير المجاهدة جميلة المعتقلة في الجزائر والمحكومة بالاعدام لجهادها مع جبهة التحرير الوطني .

٨ – اعلنت الحكومة التونسية ان الطائرات الحربية الفرنسية اغارت على قرية داخل الحدود التونسية وان عدد القتلى قد يبلغ المائة. وزعمت السلطات الفرنسية ان طائراتها اغارت على معسكر للجزائريين داخل الحدود التونسية .

– اذيع بلاغ مشترك في مكة جاء فيه ان معاهدة صداقة واخوة وتعاون بين المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية قد عقدت اثناء زيارة الامير مولاي حسن ولي عهد المغرب للسعودية .

١٠ – يقوم راديو بادنغ عاصمة جزيرة سومطرا أم جزر اندونيسيا بحملة ضد الحكومة متهماً اياها بمحاربة الاسلام والقومية وقد انذر قادة الجيش الرئيس سوكارنو بوجوب اقالة الحكومة وتأليف حكومة معادية للشيوعية والا اعلنوا الجهاد المقدس .

– احدث الاعتداء الفرنسي الخطير على قرية سيدي يوسف التونسية رد فعل عالمي وقد بدأت تونس تتخذ التدابير ضد الفرنسيين ، كما تقدمت بشكوى الى مجلس الأمن الدولي .

١١ – وصل الملك فيصل الى عمان واجتمع بالملك حسين وبدأت محادثات الاتحاد بين العراق والاردن .

١٢ – منعت الحكومة التونسية دخول السفن الحربية الى ميناء بنزرت وامرت باقفال اكثر القنصليات الفرنسية في البلاد وقامت مظاهرات تطالب بجلاء القوات الفرنسية التي طالب بجلائها الرئيس ابو رقيبة .

١٣ – انتخب الجنرال ميغويل يديكورلس فونقس زعيم حزب الاصلاح الوطني الديمقراطي رئيساً لجمهورية غواتيمالا .

١٤ – اذيع بلاغ رسمي مشترك باعلان الاتحاد بين العراق والاردن تحت اسم « دولة الاتحاد العربي » ويرأس الملك فيصل الدولة الاتحادية مع وحدة كاملة في الجيش والخارجية والثقافة والجمارك وغيرها . واصبح علم الثورة العربية الكبرى علم الدولة .

١٦ – عاد الدكتور احمد سوكارنو رئيس الجمهورية الاندونيسية الى جاكرتا لمعالجة الوضع الذي نجم عن اعلان حكومة ثورية في اواسط سومطره .

١٧ – اعلن رسمياً ان تونس وفرنسا قبلتا المساعي التي عرضتها اميركا وبريطانيا لتسوية النزاع الفرنسي التونسي .

– اقر مجلس الامة العراقي بالاجماع اتفاقية الاتحاد العربي في الاردن والعراق .

– تتفاقم الحالة في اندونيسيا ، وقد اعلن الثوار في سومطرا حكومة جديدة منفصلة عن الحكومة المركزية في جاوى .

طبعت في
دار مجلة شعر
شارع فردان – تلفون ٤٣٠٤٤ – ص.ب ٣٢٢٢ – بيروت لبنان

اثر الفلسفة في تجديد الشعر العباسي

بقلم ايلي الحاوي

لئن اتفق النقاد على ظاهرة التجديد في الشعر العباسي ، فهم يختلفون ابداً في طبيعته ووجوهه . واننا بالرغم من ترجح القضايا الادبية ، لا قبل لنا بالتغافل عن بعض الاراء التي درجت في عادة النقد دون ان تمثل حقيقته ، لقد طالما شهدنا جماعة من الادباء يقصرون التجديد في الشعر العباسي على الاشكال الخارجية ، يترصدون اللفظة الجديدة والموضوع الجديد ، دون ان يلتفتوا الى ما طرأ على الاسلوب والصور من تحول داخلي جوهري . يتمثل اولئك الادباء على صدق قولهم بمثل لفظة « الفلسفة » في قول ابي نواس :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء

او لفظة الكيمياء في قول ابن الرومي :

كأنما زيته المقلي حين بدا كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

وقد يسرفون في تقرير ذلك والعبث به فيتوسلون لتحقيقه بابيات عديمة القيمة ، والفاظ علمية كهذين البيتين اللذين اوردهما صفوان الانصاري في بحث فضائل الارض :

وفيها ضروب القار والشب والنهى واصناف كبريت مطاولة الوقد
ومن اثمد جون وكلس وفضة ومن توتياء في معادنه هندي

وكذلك فهم يعرضون لموضوع الشعر العباسي الذي هدم الطلل كما يقولون ، لينشيء خمارة ، او انصرف عن ذكر ليلى وهند ليفيض في وصف الرياض والقصور ومشارف الحضارة الجديدة ، كما جعلوا يؤكدون ان اثر الفلسفة اقتصر على النثر او غلب عليه دون الشعر .

لا مراء ان شعر بشار وابي نواس وابي تمام والبحتري فضلاً عن ابن الرومي يحفل بكثير من الشواهد على صدق ذلك الرأي . لكننا نتردّى في ضلال فادح اذا ما قصرنا مظاهر التجديد على اللفظة والموضوع . لقد انشأت الفلسفة في قلب تلك المظاهر الخارجية تطوراً داخلياً ابتعد به الشعر عن طبيعته القديمة وافاد قدرة على تجريد المعاني وتشخيصها ، والنفاذ من الظاهرة الى ما وراءها بالاضافة الى ما ظهر فيه من نزعة التفصيل والتفنيد والامتزاج بالمعاني والاساليب المنطقية .

تجريد المعاني وتشخيصها

عرفنا ان تجارب الجاهلي ومعانيه كانت لصيقة بالمادة . فهو اذا اختلج فيه شعور او خطر له معنى يعجز عن تصويره او تجسيده . فالجاهلي يتخيّل صورة النخيل والجمل والمطر وما اليها ، الا انه يعجز عن رسم صورة للمعنى او للشعور . فاذا ذكرت له الحزن والفرح فهو قد يتذكر مثلاً الشعور الذي سبق ان اعتراه فيهما ، لكنه لا ترتسم في ذهنه صور تجسّدهما ، فيبصر الحزن والفرح بقدر ما يشعر بهما . لذلك كانت صورة مادية بطرفي التشبيه ووجهه ، يتحدث عن المعنى والشعور لكنه يعجز عن تشخيصه ورسمه . ان ذهن الجاهلي لم يتمثل معنى الجمال ذاته ، وانما شاهده مشاهدة في عيني حبيبته وجيدها فشبّهه بعيني الظبية وجيد الغزال صوراً مادية حسيّة . وكذلك الليل فقد تولاه امرؤ القيس بصور مغرقة المادية في البيتين التاليين :

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل...
فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدّت بيذبل

فهو اذا ابصر الليل لم يتمثل فكرته وانما بدا له جملاً يتمطّى صلبه ، ينوء كلكله ، وتقيّد نجومه بامراس... الليل جمل يتمطّى ، والجمال ظبية او غزال ... هذا هو اسلوب الشعر الجاهلي . ان الشاعر عصرئذ في تنازعه لمقمة العيش لم يكن يستقر حتى يتيسر له التأمل ، فتثقف مخيلته ويبصر المعنى المجرد فيما هو يفهمه .

اما الشعراء الامويون فانهم عرفوا بعض الاستقرار دون ان يختمروا بفضائله ، لذلك فقد تجدد موضوع شعرهم بعض الشيء ، بينما لبث يمتد عبر اسلوبهم اسلوب الجاهلية في التردد على مواضيع مختلفة والاستهلال بالغزل والاستغراق بالصور المادية . ولئن رقّت الفاظ الغزل والغناء فان صوره لم تتعمق وتتكثف فتكسب بعض المعنوية والتجريد . ان فضيلة الاستقرار والتجريد لم تظهر الا في الشعر العباسي حيث تشرب الشاعر بروح الحضارة التي اقتبسها ودخلت الى معادلة نفسه وانصهرت بها ، فاصبح قادراً على ان ينزع من المادة الى المعنى ، يتصور المعنى المجرد بشكل مادي ، ويتداول تلك الاشكال كصور مقررة متعارف عليها ، لا لبس فيها ولا غموض او اعجاز . ذلك ان المتحضر تستقل المعاني في ذهنه وتصبح شائعة ، اذا ذكرت تلتفت اليها عين الخاطر كما تلتفت عين الناظر الى الاشياء

المادية ، قال بشّار :

ولها مبسم كنور الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود

ان الحديث امر ذهني معنوي ، فهمه الشاعر وما عتم ان شاهدته عيناه كما وعاه ذهنه ، فاصبح معنى الحديث في الذهن وشياً للبرود في العين . ذلك ان عقل بشار اصبح قادراً على ترجمة المعاني وتخيلها بصور حسية . كذلك قول ابن الرومي في وصف دهاء ابي عبدالله الشطرنجي اذ يقول :

لك مكر يدب في القوم اخفى من دبيب الغذاء في الاعضاء
او دبيب الملال في مستها مين الى غاية من البغضاء

ان المكر ادراك ذهني او حالة نفسية لا شكل لها ، نشعر بمكر الناس ، نستنتجه من تصرفاتهم ، لكننا نعجز عن ان نبصر وجهه بيقين ، انه معنى لا تتمثّل هيئته وملامحه عادة الادراك واليقين . الا ان ابن الرومي بتأثير التشاؤم الذي طواه على نفسه ، وبفعل حضارة العقل وقدرته الجديدة على تجريد الافكار وتصويرها ، بفعل ذلك رسم صورة للمكر نقله من النفس الى العين ، فاذا هو يدب في الناس دبيباً ...

وقد تشتد قدرة التجريد والتصوير في بعض الاذهان فتزول الحدود بين المادة والمعنى ، فاذا ابصر الشاعر مشهداً فتق له حدسه بمعنى فيه او وراءه ، واذا فهم معنى شخص له صورة مباشرة ، فكأن الشاعر يعيش في حلولية بين المعاني والصور ، تتوالد الواحدة من قلب الاخرى وتترادف حتى لقد تجري معادلة التشبيه احياناً في الذهن بين معنيين ، ان ابن الرومي شبّه معنى المكر بدبيب الغذاء ثم اردف يقول :

او دبيب الملال في مستها مين الى غاية من البغضاء

ففي هذا البيت استعاد التشبيه لكنه اجراه بين معنيين او حالتين ــ بين المكر والملال ــ وهكذا نشهد ان الشاعر العباسي لم يعد عالمه مقصوراً على المادة والمحسوس كالجاهلي ، وانما انكشف على عالم جديد ، عالم المعاني التي اصبحت من البديهيات لكثرة ما تداولتها عادة التفكير والتفاهم .

وثمة امثلة شتى على هذا الرأي ، يضيق عنها البحث وانما نجتزىء بمثال يبيّن حقيقة التجديد في قدرة الشاعر على التجريد. ان الاعشى مثلاً ، ذكر للخمرة اوصافاً تداولها من لحقوا به بصورة تختلف عنه وتتفق مع طبيعة حضارتهم وقدرة العقل وتماسكه . وصف الاعشى نشوة الخمرة فقال :

تدب لها نشوة في العظام ويغشى الذؤابة افتارها

ان الشاعر في هذا البيت يقرر فعل الخمرة في الشارب ، فالوصف مادي اقرب الى الوصف العلمي المقنن منه الى التجربة الفنية . ان الجاهلي شعر بالاشياء لكن عقله عجز عن تعليلها فاذا حاول شيئاً من ذلك ، فهو يبقى في حدود الظاهرة لا ينفذ الى ما وراءها . فكما عجز عن فهم ذاته وفهم معنى الكون، كذلك عجز عن فهم الاشياء وفلسفتها، اي تمثل فكرة الشيء وسببه عندما يشاهده . فهو يذكر ما يراه ويسمعه لكنه قلما عرف ان يتخطاه او ان يأوله . لهذا كان وصف الجاهلي للاشياء وصفاً دقيقاً ، تصويراً شمسياً يستعيد به حذافير الواقع وتفاصيله ولعل الاموي تقدم بعض الشيء في ذلك ، لكنه ظلّ ضمن التشبيه القريب دون التعليل . فالاخطل تولى معنى الاعشى في نشوة الخمرة لكن تصرفه لم يختلف عنه اختلافاً عميقاً ، قال الاخطل :

تدب دبيباً في العظام كأنه دبيب غمال في نقا تتهيل

ان صورة النشوة التي تدب دبيب النمل ابتعدت قليلاً عن معنى الاعشى لكنها ما برحت قريبة من صورة الليل الذي بدا لامرىء القيس يتمطى تمطي الجمل . فهؤلاء لم ينكشفوا على عالم الذات ، ليشاهدوا في الرؤيا ، في روح الاشياء ومعناها دون شكلها الشائع. اما ابو نواس وهو عباسي افاد من الحضارة الجديدة قدرة على التجريد ، فقد عالج المعنى ذاته لكنه خلع عليه من نفسه المتحضرة فغدا دبيب الخمرة في المفاصل كدبيب الشفاء في السقم اذ يقول في ذلك :

وتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

ان نزوع العقل من تمثل الدبيب بالنمل الى رؤيته برءا يتمشى في السقم، ان ذلك يدل او يمثل حقيقة التجديد في العملية الفنية وتأثير قوى التجريد في اخصابها وتنميتها . ان هذا التشبيه عباسي لا قبل للبداوة به لانه جعل البرء صورة متعارفاً عليها في الناس ، يرونه بعين خاطرهم كما كان الجاهلي والاموي يريان جمل الليل ونمل الدبيب بعين بصرهما . بذلك انفتح العباسيون على عالم جديد للشعر يبدعون فيه او ينقلون عنه وجوداً او تأليفاً للأشياء . ان العقل المتمدن هو كيمياء دائمة تحول الحسي المادي الى معنى كما انها تمثل المعنى المغرق بالتجريد الى مشهد حسي ظاهر ، قال بشار :

والبخيل على امواله عال زرق العيون عليها اوجه سود

ان العلل اي الاعذار فكرة نفهمها دون ان يشخص لها شكل او وجود مادي . الا ان حدس الابداع في عصب الشاعر شخّص لها وجوداً بعينين زرقاوين ووجوه سوداء ، ولعلي بهذا النوع من الحلولية تقوم على فضيلة اتحاد الحواس او بالاحرى على فضيلة تداعيها وتقابلها ، يكاد لا يسمع النغم حتى يبصره او يكاد لا يبصر الشيء حتى يتلمسه بفضل قوى التجريد والتمثل لديه . لهذا جعل بشار يبصر روض الحديث :

وكان رجع حديثها قطع الرياض كمين زهرا

كما ان ابن الرومي يشاهد النغم بعينيه وشياً وحلياً واختيالاً :

فيه وشي وفيه حلي من النغم مصوغ يختال فيه القصيد

لا شك انه لا يتسنى للشاعر ان يرسم الحديث والنغم بهذا الشكل الا اذا استقام له ترابط حميم بين المعاني والصور المادية، يرى المعنى بقدر ما يفهم الصورة .

النفاذ الى ما وراء الظاهرة

ولقد استمد الشاعر من قوة التجريد قدرة على النفاذ الى ما وراء الظاهرة والحياة. لا يكتفي بمشاهدة الاشياء بل يفتش عن معناها ، عن تعليل لها . فالجاهلي ، عامة كان اذا رأى اهتزاز الاغصان قال انها تتأود فقرر المشهد بعينيه تقريراً . الا ان ابن الرومي بقدرته على النفاذ الى ما وراء المادة ، استنبط من الظاهرة المعاينة ظاهرة وراءها خلع عليها معنى جديداً ، وصوراً جديدة ، فاصبح اهتزاز الاغصان وتأودها تنادياً ومناجاة :

هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه موشوشاً . وتداعى الطير اعلانا
ورق تغني على غصن مهدلة تسمو بها وتمس الارض احيانا
تخال طائرها نشوان من فرح والغصن من هزه عطفيه نشوانا

هكذا نشهد ان قدرة العباسي على النزوع من المادة الظاهرة الى المعنى او الروح المنكفئة وراءه ، ان قدرته تلك جعلته يبصر الاهتزاز ، وهو مشهد مادي ، مناجاة وترنحاً وسكراً. فان هذا الوصف البعيد الحي المجنح من الوصف المادي التقريري الذي كان يقيم معادلة الظاهرة . لكم تعرض الشاعر القديم الى الطلل فهل حيي الطلل في شعره ام لبث طللاً جامداً ؟؟ ان الجاهلي لبث يغشى سطح الظاهرة، شكلها المتداول المنظور اما العباسي فاذا عرض لطلل فلا يبصر فيه وجه الخراب ، بل يتراءى له مأساة انسان ، مأساة انسان يتضجر ويسأم :

وكأن الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس
يتظنى من الكآبة ان يبدو لعيني مصبح او ممسي
مزعجاً بالفراق عن انس الف عزّ ، او مرهفاً بتطليق عرس

فالاطلال لم تعد هنا جماداً ميتاً يصفه الشاعر بعينيه العيينتين وانما بدا له وراء شكل الجمود واللامبالاة نفساً تعاني وطأة الوجود ، يوحشها الفراق فتتصبّر عليه . ان مقابلتنا بين جمود الطلل وحياة الايوان تظهر حقيقة التجديد في الشعر العباسي ، اذ اصبح الشاعر ينفذ من الظاهرة الى ما وراءها ، كما ينفذ في الفلسفة من الوجود الى ما وراء الوجود .

ان هذه الامثلة تكثر في شعر العباسيين ، نجتزىء منها بمثل لابن الرومي في قصيده وحيد :

ليت شعري اذا اداء اليها كرة الطرف مبدىء ومعيد
اهي شيء لا تسأم العين منه ام لها كل ساعة تجديد
بل هي العيش لا يزال اذا استعرض يبدي غرائبا ويفيد

فهو قد خلص من التحديق في وجه وحيد الى فكرة العيش حتى ادرك ان لغز جمالها هو كلغز الحياة ، تكاد لا تتوهم انك ادركته حتى ينكشف لك جهلك لقضاياه . هذه هي حبيبة ابن الرومي وقد اختلفت كل الاختلاف عن حبيبة الشعراء الجاهليين التي كان الوصف يمثلها كدمية جميلة ، دون ان ينحسر فيها غموض او يفتق تأويل

اثر الفلسفة في الوحدة الفنية

ان الشاعر افاد من الفلسفة بالاضافة الى القدرة على التجريد ، فضيلة الوحدة في القصيدة. لقد كان الشعراء العباسيون يختلفون الى حلقات المساجد وما اليها ، يشاركون في النقاش الديني بما عرف فيه من تصرّم باسلوب المنطق . ان جدل بشار مع واصل بن عطاء ، وابي نواس مع النظام شهير في هذا الشأن . فالشاعر اذ يتمرس باسلوب المنطق ينفذ من فكرة الى اخرى. او على الاقل عندما يرتاد الى حلقات تنهج على هذا الغرار ، عندئذ تنطبع نفسه وبالتالي شعره بهذا الاسلوب . فلا غرو اذا ان نشهد القصيدة العباسية تتحد بوحدة فنية يمتد بها البيت السابق في البيت اللاحق وهذا فيما يليه ، ولا تشارف القصيدة الى نهايتها حتى يكون الشاعر قد استنفذ موضوعه . لقد كان بشار همّ بتلك الوحدة في بعض شعره، خاصة في قصيدتي « ايها الساقيان » و « يا خليلي» الا ان هذه الوحدة لم يتم احكامها الا

في خمريات ابي نواس وفي قصائد ابي تمام والبحتري وابن الرومي والمتنبي عندما يصفو شعرهم فيصبح تعبيراً عن ذاتهم لا تقليداً للشعر القديم يرضون به الخليفة في المدح والهجاء .

الاسهاب والتعقيد

وكذلك نشهد تأثير الفلسفة في الاسهاب الذي غلب على الشعر العباسي. ان قصائد ابن الرومي قلما تتدنى عن المئة بيت. ان قصيدته التي يعاتب بها ابا القاسم الشطرنجي تقارب المئة والخمسين بيتاً . اما قصيدته في القاسم بن عبدالله فتبلغ مئتين وعشرين بيتاً ، وكذلك قصيدته في يحي بن علي النجم فهي تبلغ المئة والخمسة وعشرين بيتاً . وديوانه حافل بمثل هذه القصائد التي يضيق عنها المجال . وللفلسفة ثمة تأثير في التفنيد والتفصيل حيث نشهد الشاعر يلاحق المعنى ، يكرره بتعابير وصور مختلفة ، ذاكراً تفاصيله معللاً لها مما لا يدع مجالاً للشك والتساؤل والاستطلاع .

تتمثل على تلك المميزات في وحدة الموضوع واستطالة النفس ، فضلاً عن التفصيل ، تتمثل عليها ببعض قصائد شهيرة شائعة كقصيدة « فتح عمورية » لابي تمام . ووصف ايوان كسرى للبحتري وغناء وحيد لابن الرومي .

قصيدة فتح عمورية

يتناول البحتري في هذه القصيدة فتح عمورية مع ما تقدمه من مقدمات وما اتصل به كذكر مناعتها في وجه كسرى وابي كرب ملكي الفرس واليمن ، فضلاً عن الاسكندر . ثم يعرض الى ما جرى في ذلك الفتح من بطولات يبالغ بوصفها اظهاراً لشجاعة المعتصم حتى ينتهي بتشبيه عمورية بموقعة بدر .

هذه القصيدة تقع في نحو ثمانين بيتاً ، تقص قصة الفتح متدرجة من المقدمة حتى النهاية دون ان تختلف الى سواه ودون ان يفيض في وصف قسم منه على سائر الاقسام . كما ان التشابيه موزونة متناسبة لا يبالغ بتفصيلها وعرضها كالنابغة والاخطل حتى ليصبح التشبيه موضوعاً جديداً ضمن الموضوع الاصيل . ان تشبيه كرم النعمان وعبد الملك بفيض الفرات في مدائح النابغة والاخطل ، ان ذلك التشبيه يتطاول الى ابيات عديدة ، حتى ليغدو موضوعاً مستقيماً بذاته ضمن قصيدة الشاعر . اما في قصيدة فتح عمورية فلسنا نشهد شيئاً من ذلك فالتشبيه مقنن موزون ، قال ابو تمام في احد ابيات القصيدة :

ما ربع مية معمورا يطيف به غيلان اشهى ربى من ربعها الخرب

ان الشاعر يعجب بمشهد الخراب فيشبهه بربع مية الجميل العمران . وقد الم الى ذلك لمحاً في بيت سريع ، دون ان يفيض في وصف دارمية ووصف غيلان وما الى ذلك مما كان تتصدّى له التشابيه البدائية القديمة . ذلك ان الشاعر العباسي الذي عايش اساليب الحضارة الجديدة والمنطق الجديد ، اصبح لديه احساس قاتم بروح الهندسة الفنية ، فلم يعد يطيل احد اجزاء القصيدة على سائر الاجزاء ولا يستطرد الى تشبيه لا يعود عنه الى الموضوع الاصيل الا بعد ان يستوفي شرح تفاصيله اللاحقة. ان هذه القصيدة المتماسكة المترابطة من قصائد النابغة والاخطل التي كانت تتداور وتتنوع على الطل والغزل ، على الخمرة والناقة لتفضي في النهاية الى المدح . لا شك ان الشعر العباسي كما سبق القول لبث يتبع الاسلوب الجاهلي في المدح لكن ذلك الشعر لا يمثل حقيقة الشعر العباسي لانه كان يقتضيه الامير والخليفة على الشاعر . اما الشعر العباسي الصادق فقد ابتعد بوحدته وتلاحقه عن تقلقل القصيدة القديمة وتطاول اجزائها احدها على الآخر . ولعل ذلك اشد ما يظهر في شعر ابن الرومي الذي تغلب فيه الجزئيات والشروح والبراهين . فلو اتخذنا قصيدته في هجاء وجه عمرو لألفيناه يقول :

وجهك يا عمرو فيه طول وفي وجوه الكلاب طول

ان هذا المطلع يمثل معادلة منطقية اذ يتعرّض لكل من وجهي عمرو والكلب ، ويدعنا نستنتج من طولها انهما متشابهان. اي انه نفد من المقدمتين الى النتيجة . اما الابيات اللاحقة في القصيدة فهي تفصيل ومقابلة وتدقيق للمعاني السابقة بما فيها من فضائل الكلب في الامانة والوفاء ورذائل عمرو في الخيانة والغدر . وكذلك القول في وصفه لصوت وحيد اذ يقول :

تتغنى كأنها لا تغني من سكون الاوصال وهي تجيد
لا تراها هناك تجحظ عين اك منها ولا يدر وريد
من غلو وليس فيه انقطاع وشجو وما به تبليد
مد في انفاسها وصوتها نفس كاف كانفاس عاشقيها مديد
وارق الدلال والغنج منه وبراه الشجى فكاد يبيد
فيه وشي وفيه حلي من النغم مصوغ يختال فيه القصيد

فهو يبدأ بوصف عام . وصف ملامحها في الغناء حيث يبدو غناؤها كانها لا تغني من سكون الاوصال . ولا يلبث ان يلتفت الى تفصيل هذا المعنى فيعينه ويخصصه بعينيها اللتين لا تجحظان ووريدها الذي لا يدر . فكأن البيت الثاني توضيح

وفي الآن ذاته برهنة على البيت الاول. ثم يرتد الى وصف النغم يدقق وصفه بيتاً اثر بيت ، في هدوه وتبليده وامتداده ورقته ودلاله وغنجه . ومن ثم يذكر موته وحياته متدرجاً من العام الى الخاص حتى ينتهي به التدقيق والتمعن الى ان يبصر فيه وشياً وحلياً واختيالاً . هكذا تبدو خاصة التفصيل لديه . يتعقب بها المعنى ذاته ، يفتق له بالتشابيه ، يعلله بالفاء السببية المنطقية ، ويعطفه بادوات التفصيل والظروف ، يعيده ويستعيده حتى ينهكه ، او كما يقول ابن رشيق « حتى يميته .. »

وقد ما يخيل للبعض ان ظاهرة التفصيل والسببية والمنطقية اقتصرت على ابن الرومي بتأثير مزاجه الخاص وتشاؤمه اللذين جعلاه يتمضغ المعنى كما يتمضغ نفسه . لا شك في ان مزاج الشاعر اثر في انماء تلك الميزة حتى غلبت على شعره . لكننا اذا امعنا بالتحديق في سائر الشعر العباسي لالفيناه يتصف بتلك الصفة ايضاً . فاذا اتخذنا في صدفة الاختيار مطلع قصيدة عمورية التي كنا بصددها ، لابصرنا هذه الميزة تشخص فيها :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

ان الشطر الثاني فضلا عن البيتين اللاحقين تفصيل وتكرار لمعنى البيت الاول . فالشاعر يذكر في الشطر الاول ان السيف تصدق انباؤه دون الكتب ، ثم يردف بانه يظهر الحدود بين الجد والهزل ، بين الشك والريبة ، بين العلم الحقيقي والتخرص والتنجيم .

هكذا نشهد ان المعنى ذاته يشخص في كل بيت من الابيات في حدود والفاظ متباينة . لهذا كثرت عليه المترادفات كالسيف والصفيحة والرمح ، يقابلها الكتب والصحيفة والنجوم . وهذه تفصل بين الجد واللعب . بين الشكوك والريبة وبين العلم والتنجيم . والقصيدة جملة يغلب عليها امر التفصيل والتكرار نكتفي منها بهذا المثل الاخير :

لقد تركت امير المؤمنين بها للنار يوماً ذليل الصخر والحطب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يقله وسطها صبح من اللهب
حتى كان جلابيب الدجى رغبت عن لونها او كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة او ظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد افلت والشمس غائبة من ذا ولم تغب

فالشاعر يذكر ان المعتصم غشي بهيم الليل بصبح من النار واللهب وقد شرع يعلل المعنى في الابيات اللاحقة يبالغ بتفاصيله ، فيخيل اليه حيناً ان جلباب الليل قد تغير لونه . او الشمس لم تغب . ثم يتحول عن التساؤل والتخيل ليقرر حقيقة المشهد فاذا النار ضوء في قلب الظلمة ... الشمس طالعة غائبة ، طالعة من النار ، غائبة في الدخان ذلك جميعاً يثبت ظاهر التعليل وتولي المعنى في وجوه عديدة .

ولعل هذه الميزة تبدو في شعر البحتري ذاته وهو اقل الشعراء العباسيين تأثراً بالحضارة الجديدة . فلو اتخذنا لذلك صورة انطاكية في سينيته لالفيناه يقول :

فاذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا موائل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس
تصف العين انهم جد احياء لهم بينهم اشارة خرس
يقتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس

ان الشاعر يشرع بوصف عام لفريقي المعركة حيث يشخص انوشروان والموت وصفوف الجند . ومن ثمة يبدأ في نقض التفاصيل والجزئيات فيذكر لون الثياب في اخضرارها واصفرارها . وكذلك تظهر الجزئيات في ذكره لاوضاع الجند في المعركة بين المشيح والمليح ، وفي امتداد يده لتحري حقيقة المشهد وواقعه .

التفصيل جديد قديم

فيما تقدم جميعاً نشهد تأثير الفلسفة في التجديد : الا انه اذا كانت الوحدة في القصيدة استجدت في العصر العباسي دون العصور السابقة ، فان ظاهرة التفصيل غلبت على الشعر الجاهلي حيث كنا نرى الشاعر ينصب على وصف الظاهرة حتى يقيم معادلتها . فالتفصيل اذا ظاهرة قديمة جديدة . لكن الشعر العباسي امتاز بتفصيل متدرج بسببية وتوازن . يكاد لا يقع منها بيت حتى تختل حقيقة المشهد . فالتفصيل العباسي اذاً تفصيل سببي موصول ينزع من العام الى الخاص او من الخاص الى العام . اما الجاهلي فقد كان يتولى الاجزاء في صدفة الوصف حتى ليمكننا ان نعبث بنظام الابيات دون ان يعطل المعنى او يختل .

الفلسفة في معاني الشعر

لم يقتصر تأثير الفلسفة على اسلوب الشعر الداخلي في تصوير

(البقية في الصفحة ٧٠)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحـــلة

بحري السماء وزورقي البدرُ ... سرْ يا شراع وموجك الفكرُ
وانهض حبيبي نور زورقنا ... الحبُّ والايمان والشعر
الحبُّ في الدنيا نشيد اسيٌّ ... والحب في نابي له عطـــر
سر يا شراع فكلنا دَنِفٌ ... في صدره الانواء والجمر
هـــذا الحبيب تضم عبقته ... نفسي الحنون وقلبي البكر
يا دهر ظللنـــا باجنحة ... واسدل علينا الليـل يا دهر
يا نجم سامرنا وقصَّ لنـــا ... ما حدَّث الغادون والسَّفر
يا بحر ان تعصف بقاربنا ... تهوِ الحياة وينقضِ العمر
سر يا شراع فان وجهتنا ... دنيـــا المحال وشطنا القبر

حنـــين

صبوة الماضي وانغـــام صبايا ... لم تزل منها بقايا في الحنـــايا
كلما هبَّ من الشرق شذا ... خفق القلب وسحَّت مقلتـايا
والمـدى الغامض رحبٌ ساحه ... يتهـادى فيـه حلمي ومنـايا
كأسي الذكرى وخمري طيبها ... وخيـال كان احلام صبـايا
يستبيني رجع انغـام لهـــا ... ويواتيني قـــديم من هوايا
ينفث الشوق على مجمره ... حمم البين وغصـــات شقايا
ارقب الفجر فكم من نوره ... غزلت للحب تيجـانا يدايا
علَّه يحمل انبـاء الحمى ... او يوافيني بلمح من رؤايا
واناجي الليل ارعى نجمه ... واللَّظى ينهب لُبِّي وحشايا
لا الدجى يصغي ولا الفجر يعي ... يا حبيبي لعذابي او أسايا
ضلَّ بي في عالم الوهم السّرى ... والنّوى حاد بدربي وخطايا
وهواك البكر حيٌّ ماثلٌ ... يلهب الحس ويغلي في دمايا
ولقـاك الحلو اقصى منيتي ... اترى يا حلو تصبو للقـايا ؟
كم امنّي النفس باللقيا ترى ... هل لآمالي من عمري بقايا ؟

جدَّة

احمد عبد الجبار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيكتـــور هوغو

بقلم جورج هارون

شاعر شغل القرن التاسع عشر وكان له صدى في شتى حقول الادب ، عبّر عن انسان الجبل الماضي كما عبّر عن انسان كل العصور ، فعاش طويلا وانشد طويلا وكتب كثيراً فكان من فحول الشعراء الفرنسيين ومن اكبر ادباء الغرب في القرن الاخير .

ولد هوغو في ٢٦ فبراير ١٨٠٢ في نرانسون بفرنسا ، وانقضت حداثته بين كورسيكا ونابولي ومدريد وباريس والفنانتين ، وكان اكبر سناً من ديماس ومريمه وجورج صند وسانت بيف وميسير وكوفيه وليون دي ليل . واصغر سناً من صطنـــدال وفوديه ولامرتين وفينسي وميشيليو وبلزاك ، ونفاه نابوليون الثالث الى جرسي ، فاذا تاريخ الانسان باسره اشبه لديه بحياة المنفى .

لم يدع هوغو نوعاً من انواع الشعر الا وخاضه ولم يترك فناً من فنون الادب الا وبلغ فيه ذروة المجد ، وقد بلغت مؤلفـــاته عشرات المجلدات من شعرية ونثرية ومسرحية وقصصية وسياسية وملحمية وهو الشاعر الذي سلخ العمر وامضى الجيل يكتب وينتج وقد عاش عصره بوقته وحوادثه وحالاته العاطفية والسياسية والاجتماعية .

فمن الشعر الغنائي في « الاناشيد » و « الشرقيات » و « اوراق الخريف » و « اغاني الغروب » و « الالوان والظلال » و « الى الشعر السياسي الهجائي في « العقوبات » و « التأملات » الى الشعر الملحمي في « ملحمة الاجيال » و « نهاية الشيطان » و « الله » الى الشعر الفلسفي في « التأملات » الى القصة في « البؤساء » الى المسرحيات في « هرناني » و « راي بلاس » وبيرغراس » وسواها من المؤلفات تنتشر عواطف وافكار فيكتور هوغو في الانسان والعصر والحياة وتتوزع انطباعات الشاعر عن حياته الشخصية وبيئته الاجتماعية التي عاش فيها .

وقد اتسم فيكتور هوغو بخيال جبار وتميز بالفن الشعري والصناعة اللفظية واتصف انشاؤه بغزارة الصور وكثرة التشابيه البديعة وبقوة اللغة التي ملك ناصيتها فانقادت له صاغرة طائعة يستوعب بالفاظها ويتفنن بتعابيرها تفنناً عبقرياً قلما عرفه شاعر قبله ، وهو يبدو في جميع مؤلفاته ذا ثقافة شاملة معارف زمانه ، وطالما وصف قرنه والقرون التي سبقته فلم تفته كبيرة من حادثات التاريخ القديم ولم تسه عنه حركة خطيرة في التاريخ الحديث . وهو الرجل الذي عرك السياسة في وطنه وتقلب في مناصب الدولة الفرنسية وشغل بمهام الادارة والحكم فعاش واقع الحياة كما عاش في كتبه وتآليفه .

وعرف هوغو بعاطفته نحو الضعفاء والفقراء والمضطهدين وبعطفه على الاطفال وشفقته على البؤساء والمعدمين ، كما اشتهر بكراهيته ومقته للظلم والاستبداد ـ وقد ذاق امرّهما ـ وبمحبته للشعب وحدبه على الطبقات الكادحة من الهيئة الاجتماعية وهو المبشر بالمحبة والقائل بالعدل والاحسان والرأفة . وقد كان اقرب في نزعته السياسية والاجتماعية من الاشتراكية الفرنسية والعدالة المسيحية منه الى الاشتراكية الماركسية التي استفاقت في منتصف القرن التـــاسع عشر عقب الثورة الصناعية الكبرى .

وعبقرية هوغو تقوم على المقدرة في تشخيص الافكار والولع بتجسيد الاشياء واعطائها صفة الحياة وجعلها اشخاصاً من لحم ودم . وتقوم هذه العبقرية على القوة والتسامي في العواطف وعلى العمق في الانفعالات ازاء المشاهد الطبيعية وتجاه الحالات النفسية وتقوم على القوة الخارقة في تقليد تأثيرات الطبيعة ووقعها .

ففي كتاب « العقوبات » الذي خلق فيه هوغو نوعاً جديداً في الشعر الفرنسي جاوز فيه اسلافه من حيث قوة البلاغة وشدة الزئير وعنف الصور وسلاسة الاوزان وتنوعها يدافع الشاعر عن الحق المثلوب وينتصر للحرية المداسة ، منتقداً اخطاء الامبراطورية الفرنسية الثانية مهاجماً جرائمها وشذوذها عن جادة الصواب بشدة وضراوة لا مثيل لهما .

وفي « نابوليون الصغير » يجعل فيكتور هوغو من نابوليون الثالث عنواناً للاستبـــداد ومثالاً للوحشية وانموذجاً للديكتاتورية المتعسفة والخيانة والتبذير باموال الدولة والعبث بحرمة الناس وكراماتهم . اما في « وليم شكسبير » فيعرض الشاعر نظريته في العبقرية ورأيه في العباقرة وموقف النقد

منهما . فنرى ان العبقرية في نظر هوغو انما تقوم على الحدس النبوي والشهادة الصادقة يلقي بهما الضمير الحر في المجتمع الفاسد . وينكر هوغو كل عبقرية تقوم على التوازن او على العقل المستقيم او على اتباع التقاليد المعروفة والعادات الموروثة .

ان العبقرية في نظر الشاعر هي دائماً شيء من التطرف ومن الثوروية ومن الخيال والوهم . فالتأمل والخيال والحدس مزايا تطابق نظامات المعرفة الثلاث : الانسانية والطبيعية والماورائية. ولا يخفى من خلال هذا التحديد ، محاولة هوغو لتبرير عبقريته الخاصة التي تقوم على الانفاق والخصب والغزارة في الانشاء والوصف والتصوير واما الصفة الثوروية فتوسم هوغو من الناحية الاجتماعية ، فان الشاعر رجل منفي من الامبراطورية الثانية وهو متهم ومحكوم بالاعدام . ثم يستطرد هوغو في حديثه عن العبقرية فيقول ، « اذا كانت العبقرية حدساً الهياً فليس للناقد اذن ان يقيس العبقري او يراقبه . وما على النقد، في هذه الحالة ، الا ان يخر ساجداً امام انوار العبقرية » .

اما في « ملحمة الاجيال » وهي اجود ما كتبه الشاعر من انواع الشعر وخاصة الملحمي منه يبدع خيال هوغو العظيم في بعث نشوء الانسانية القديمة واحياء المراحل التي مرت بها الحضارة ، ابتداء بعهد التوراة ومروراً بالعالم الوثني والقرون الوسطى والعصور الحديثة ، مستعرضاً الحوادث والاشخاص باسهاب ما بعده اسهاب واصفاً مراحل الصراع الدائم بين المبدئين المتناقضين : الخير والشر ، وقد اتصفت « ملحمة الاجيال » بغزارة الوصف وتميزت بتنوع الالوان والانغام .

وفي قصة « البؤساء » المشهورة لا يقتصر الموضوع على المغامرات البوليسية بل يتعداه الى قصة الحب والقصة التاريخية والملحمة الاجتماعية ، وتدور فصول هذه الرواية حول عاطفة نبيلة تجسدت في بطل القصة جان فالجان . وتتميز صفحاتها بالشفقة على الوضعاء والضالين والحزانى وتتصف بالايمان بتقدم الضمير الاخلاقي يحققه الانسان الفرد في البؤساء كما حققته الانسانية جمعاء في « ملحمة الاجيال » . هي قصة افتداء نفس وترقيها نحو قمة التضحية ، نفس جان فالجان الطيب الاروعة الذي ضلله البؤس فسرق رغيفاً ليرد عن احفاده غائلة الجوع فعوقب لدرجة جعلته معها قساوة العقاب شريراً ، وبعد ان غاص جان فالجان في غياهب السجون رازحاً تحت نير الاشغال الشاقة اذا بنفسه التي قاست صنوف التقلبات في صراعها ضد احتقار البشر والمظالم الاجتماعية تستنير وتلهم فجأة وتبلغ بقوتها الذاتية اقصى درجات القداسة وترقى الى اعلى قمم الرواقية والثبات .

وفكرة البؤساء التي تمثل لنا رجلاً محكوماً عليه بالاعدام، رجلاً منفياً من المجتمع، ومسلطاً لرياح العداء الهوجاء هي ابداً الفكرة التي راودت خيال هوغو في منفاه والتي ميزت كتبه الاخيرة فكرة الكائن المنبوذ من الارض ، المنبوذ من الانسانية ، المنبوذ من الله .

ويشعر هوغو في كتاب « التأملات » بخيبته المريرة في طموحه السياسي وامانيه الاجتماعية ويراود خياله موت ابنته ليوبولدين المفجع ومنفاه ، ويلتفت الى نفسه فاذا هو منعزل في « جرسي » عن ماضيه وعن مستقبله العملي ، ينظر الى حواليه فلا يجد غير العناصر الطبيعية والاسرار الابدية تجابهه وجهاً لوجه ، البحر والموت والله والمصير الانساني ، وهو يجابه معها اقسى ذكريات حياته وآلمها فيتأمل ويتفلسف ويحلم ويتأثر ويصغي في داخل نفسه الى اسمى اصوات الوحي التي عرفها حتى هذا اليوم فيصبح تارة صاحب رؤى وخيالات واوهام وطوراً ساحراً واخر النبي المكتشف للمستقبل . ويجود هوغو في « التأملات » باعمق اشعاره ويعطي اعظم قصائده ، فيخرج شعره الفلسفي متسماً بسمو الفكرة واتقان الاسلوب ، بالغاً ذروة الشعر الغنائي وشعر الذكريات ، ويا لها ذكريات تلك التي تبوح بها نفس شاعر في حياته الممتدة بين المهد واللحد ، بما يتخللها من صراع مع الحياة من آلام وآمال واحلام . فهنا كل شيء يتحدث في « التأملات » ، كل شيء نسمع له زفرة وله صوته : الاشجار لها احاديثها والقصب له كلماته والصخور لها رواياتها والظلال لها اوهامها وهواجسها، اسرارها ومخبآتها ... الكون يغص بالارواح ويزدحم بالنفوس ، جميعها تترك اصداءها في نفس الشاعر وتعكس على فؤاده ما يجول في افئدتها وما يتموّج في عواطفها .

التأملات هي قصة ترقي الشاعر في سلم الحياة الطويل كما البؤساء هي قصة تقدم الوجدان الفردي في غياهب السجون وكما ان « ملحمة الاجيال » هي حكاية ترقي الانسانية خلال حفريات العصور .

وتثبت ، اخيراً ، مبادىء الشاعر الفلسفية وافكار هوغو الدينية في ثلاث من مؤلفاته الاخيرة « ملحمة الاجيال » و « نهاية الشيطان » و « الله » ، وهذه الفلسفة وتلك العقيدة

الدينية تقومان على الاعتقاد بصراع رهيب مستمر بين مبدئي الخير والشر اللذين يتنازعان السيادة على العالم تحت اسماء مختلفة، فالخير هو « اورفير » او الله او الحرية او النور ، والشر هو « ابرمان » او الشيطان او « ليليث » او الظلام ، ومنذ فجر الخليقة والانسانية ممزقة بين هذين المبدئين المتناقضين .

ومنذ تلك اللحظة التي قالت فيه المسيحية للانسان : انت مزدوج ، انت مركب من كائنين اثنين ، كائن فان واخر خالد ، كائن حسي وآخر روحي ، كائن مكبل بالشهوات ومقيد بالحاجات والاهواء وآخر مصحوب على اجنحة الهيام والخيال والاحلام. كائن منحن نحو الارض امه وآخر متحفز ابداً نحو السماء وطنه ، منذ تلك الساعة حصلت المأساة التي ليست غير هذا الفضاء وهذا الصراع الحاصل ، كل يوم ، وفي اي برهة كانت بين مبدئين متجابهين دوماً امام الحياة يتنازعان الانسان من المهد الى اللحد : الله والشيطان او الخير والشر . ولكن لا بد ان ينتهي الصراع ، في نهاية الامر ، بانتصار الخير وذلك عن طريق البشر انفسهم . والبشر فئتان ، فئة يتطوع افرادها لخدمة الخير واخرى يتكرس اعضاؤها لخدمة الشر . فالظالمون والمضطهدون وكهنة الاديان لا يألون جهداً في العمل لسيادة الشر ولا ينفكون يجهدون لانتشار الظلام .

اما ابطال الديموقراطية ، اما ابطال المحبة ، اما اصحاب النفوس المتعطشة الى الحب فيسعون الى تثبيت دعائم الخير وتركيز بنيان النور . وما فتئت الانسانية تسير ، دون هوادة وبالرغم من اعداء التقدمية ، نحو هذا النور الممثل بالفن والعلم والحب والحرية ولا بد ان تصل اليه بفضل ذلك العنصر من البشر الذي ارسله الله لمناصرة الانسانية لتحقيق مصيرها ، هؤلاء السحرة — على حد تعبير هوغو — الذين يضمون بين صفوفهم انبياء التوراة والحكمات ونحاتي الاغريق ومكتشفي القارات الجديدة ، ومن بين هؤلاء يسوع وشكسبير ونيوتن وبيتهوفن ، وليس هوغو ببعيد عن ان يختار مكانه بين هؤلاء « السحرة » ، وقد يكون في نظر نفسه اخر من جاء منهم ، بل المدعو الى القيام بحمل الرسالة النهائية .

مع كل هذه الميزات الجبارة والمزايا العبقرية فان فيكتور هوغو لم يبلغ ، في هذه المؤلفات ولا في سواها ، العمق الذي يفرض في شاعر فحل واديب طائر الشهرة . بل كان شاعراً اقرب الى الامتداد والاتساع في العبقرية منه الى التعمق والنزول الى الاغوار فهو الاديب الوصاف والمصور المبدع اكثر منه المفكر العميق والفيلسوف الحقيقي ، وهو الشاعر المولع بالتنميق والزخرف والتلاعب بالتعابير والتفنن بها اكثر منه الشاعر المنصرف الى التحليل النفسي والتفكير الفلسفي والعلمي الرصين. وهو يستعيض عن النزول في الادب عامودياً بالسير والتوسع افقياً ، ثم انه لم يتعرض لوصف الحياة الخلاعية الحديثة ولم يقطع الروابط مع الشعر التقليدي من حيث الاوصاف والالوان والاوزان . ولم يقطع مع الشعراء التقليديين امثال لامرتين وسواه في مجالات الشعور والمفاهيم والانطباعات والتعبير عن الانسان الحديث ، ولذلك لم يبلغ هوغو الثورية والانقلاب اللذين بلغهما بودلير وفرلين ورمبو ومالرمي وسائر الشعراء الرمزيين ، ولم يصل هوغو الى الشعور الحديث الذي عرفه الشعراء السرياليون في نظرتهم الى الكون والحياة ومفاهيمهم للانسان والوجود ولا عرف قنوطهم المرير ولا تشاؤمهم المتطرف من الحياة والانسان وهو الذي كان يؤمن بالتقدم الاخلاقي والتقدم الاجتماعي . ومع ذلك ، فلم تمنع هذه الاسباب تزعم هوغو للمدرسة الرومنطيقية وتأثيره على ادب عصره، وبلوغه اوج الرومنطيقية الشعرية واوج المجد الشعبي في عصر كان له فيه الصدى الاكبر، واذا كانت اكثر مؤلفات الشاعر قد فقدت الكثير من رونقها وقيمتها في الادب المعاصر فان كتابيه « نهاية الشيطان » و « الله » لم يزالا موضوعي دراسات عديدة واعجاب شديد ولم تنفك قيمتها الادبية الكبرى عن الحياة والاستمرار .

جورج هارون

قريباً :

الشوق واللقاء

اثنتا عشرة قصة وطنية وانسانية

للقاص العربي : فاضل السباعي

الكتاب الأول من

منشورات الاصدقاء

سلسلة كتب في الشعر والقصة والمسرحية والبحث

الاقليم في الفرنسية والعربية

بقلم الامير مصطفى الشهابي
عضو المجمع اللغوي بمصر

اذا راجعنا كلمة Climat في المعجمات الفرنسية المشهورة كلاروس القرن العشرين ومعجم «ليتره» ومعجم «روبير» الحديث وغيرها نجد انها تدل على المعاني الآتية :

المعنى الأول : جملة الاحوال الجوية والجغرافية التي تبرز في بلد من البلاد او قطر من الأقطار او صقع من الاصقاع . يقال مثلاً : هذا بلد اقليمه حار أو بارد أو معتدل .

واهم معاني الكلمة الفرنسية وأشيعها هو هذا المعنى أي ان اقليم بلد من البلاد هو نتيجة تأثير جملة من العوامل الجوية كالحرارة والرياح والغيوم والامطار وتأثير جملة من العوامل الجغرافية كدرجة العرض التي يقع البلد فيها وكارتفاع أرضه عن سطح البحر وميله الى جهة من الجهات الاربع وبعده عن البحر او قربه منه وغير ذلك من العوامل المتفاعلة .

والعامة في الشام تطلق اسم المناخ على هذا المعنى الاساسي للكلمة الفرنسية . وليس لاسم المناخ ولا لاسم الاقليم هذا المعنى في كتب اللغة العربية على ما سيجيء ذكره .

والمعنى الثاني للكلمة الفرنسية هو البلد او الكورة او القطر او الصقع الذي يسود فيه الاقليم اي الذي له احوال جوية وجغرافية خاصة . وهذا المعنى هو الذي اقتصرت عليه لفظة الاقليم في معجماتنا وكتبنا الجغرافية والفلكية القديمة .

والمعنى الثالث : البقعة الشجراء فيها حرجة من الاحراج .

والمعنى الرابع : معنى مجازي وهو الجو الاخلاقي وشروط الحياة . قال لامارتين مثلاً ما ترجمته النفوس لها اقاليمها كالأرضين . وقال غيره : وجدت في هذا المجتمع اقليمي ، يريد البيئة الصالحة له او التي يستلذها .

الاقليم عند اليونانيين القدماء : قسّم علماء الفلك اليوناني في الاسكندرية ما عرفوه من الكرة الارضية سبع مناطق سموا كلا منها اقليماً وذلك بدوائر عرضية متوازية بعضها شمالي بعض فالاقليم الاول عندهم كان اقليم مروى في السودان ويليه الى الشمال اقليم أسوان ثم على التتابع اقاليم الاسكندرية فرودس فرومة فالبحر الاسود فسقى نهر الدنيبر الذي يصب في بنطس اي البحر الاسود . ثم اضافوا بعد ذلك الى هذه الاسماء اسماء بلاد اخرى عرفوها . وكان هذا التقسيم مبنياً على الاساس الآتي : وهو ان تكون مدة النهار الاطول واحدة في جميع البقاع الواقعة على كل دائرة . وجعلوا بين كل دائرة والتي تليها فرقاً في النهار الاطول مقداره نصف ساعة .

الاقليم عند العرب : تأثرت العرب خطى يونان فجعلت مثلها الاقاليم الشمالية سبعة بدءاً من خط الاستواء ولكنها - اي العرب - وسّعت وضبطت ما عرفه قدماء اليونانيين في هذا الموضوع وبحثت أيضاً في اقاليم سبعة اخرى جنوبي خط الاستواء وليا قوت في معجم البلدان بحث طويل في سبعة الاقاليم الشمالية .

ومما ذكره ياقوت ان لكلمة اقليم اربعة اصطلاحات في ايامه :

الاول : اصطلاح العامة وجمهور الامة وهو الجاري على السنة الناس دائماً وهو ان يسموا كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى اقليماً نحو الصين وخراسان والعراق والشام ومصر وافريقية ونحو ذلك فالاقاليم على هذا كثيرة لا تحصى .

والثاني : اصطلاح اهل الاندلس وهو ان يسموا كل قرية كبيرة جامعة اقليماً . فاذا قال الاندلسي انا من اقليم كذا فانما يعني بلدة أو رستاقا بعينه .

والثالث : اصطلاح الفرس قديماً وخلاصة ما ذكره ياقوت فيه ان الفرس جعلوا ايران شهر (اي بلاد ايران) مركزاً ثم خطوا حول كل مملكة دائرة سموها كشورا وكشخرا اي كورة ورستاقا . وبذلك قسموا ايرانشهر الى كشورات ست والمعمورة بأسرها الى سبع وكل منها يسمى اقليماً .

والرابع : قال ياقوت . « وعليه اعتماد اهل الرياضة والحكمة والتنجيم » وهذا التقسيم اليوناني موسعاً بأسماء الامصار ومصححاً وعلى هذا يكون الاقليم في هذا الاصطلاح شاملاً لجميع الاصقاع التي تقع بين كل دائرتين من الدوائر السبع الملمع اليها . واذا راجعنا المعجمات العربية لم نعثر فيها على شيء جديد . ففي اللسان الاقليم واحد اقاليم الارض السبعة . واقاليم الارض اقسامها واحدها اقليم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي القاموس : الاقليم كقنديل واحد الاقاليم السبعة .

وردد الزبيدي في التاج ما ذكره ابن منظور في اللسان وزاد عليه جملا ذكرها ياقوت .

وفي اقرب الموارد : الاقليم في العرف قسم من الارض يختص باسم ويتميز بـــه عن غيره فمصر اقليم والشام اقليم واليمن اقليم .

ونقل صاحب المنجد هذه الجملة عن اقرب الموارد .

ولم يتجاوز دوزي هذا المعنى في معجمه ولم يبحث عن أصل الاقليم .

أما صاحب البستان فقد نقل عن معجم البلدان جملة عزاها ياقوت الحموي الى البيروني وهذا الى حمزة بن الحسن الاصفهاني وهي : الاقليم هو الرستـــاق بلغة الجرامقة سكان الشام والجزيرة يقسمون بهـا المملكة كما يقسم اهل اليمن بالمخاليف وغيرهم بالكور والطساسيج وامثالها :

ويتضح من ذلك ان معنى الاقليم في جميع هـــذه الاصطلاحات والتعريفات لا يتعدى المعاني التي تدل عليهـا الفاظ البلد او الكورة او الرستاق او الطسوج او المخلاف او الكشور او القطر او الصقع او جملة من الاصقاع عددها سبعة اقاليم موزعة بين خط الاستواء والقطب الشمالي .

أما اهم معنى علمي لكلمة اقليم وهو جملة الاحوال الجوية والجغرافية لبقعة من الارض فهو لا يظهر عنـدنا في تعريف ولا في اصطلاح .

اصل كليما الفرنسية واقليم العربية واحد: أجمعت معجمات اللغة الفرنسية ومعجمات اصول الالفاظ الفرنسية على ان كلمة كليما Climat الفرنسية من كليما Clima وكلياتيس Climatis اللاتينيتين وهما من Klima اليونانية ومعناها الميل استعملت في القديم بمعنى ميل بقعة من الارض بالنسبة الى الشمس ثم اطلقت على البلد والكورة والقطر .

اما اقليم العربية او قل المعربة فقد جاء فيهـا في معجم البلدان ما يلي بالحرف :

« ... وقال محمد بن احمد ابو الريحان البيروني الاقليم على ما ذكر ابو الفضل الهروي في المدخل الصاحبي هو الميل فكأنهم يريدون بها المساكن المائلة عن معدل النهار » .

وجاء في تعريف « الكورة » في معجم البلدان ايضاً مـا يدل على اصل الاقليم فقد نقل ياقوت عن حمزة الاصفهاني ان الكورة اسم فارسي استعـــارته العرب وجعلته الاستان (الرستاق) كما استعارت الاقليم من اليونانين وجعلته للكشخ (الكورة والرستاق) . وحمزة بن الحسن الاصفهاني هو في رأي البيروني صاحب لغة ومعنى بها .

ويتضح من ذلك ان الفرنسية والعربية من اصل يوناني واحد . وليس بغريب الظن بأن كلمة اقليم المعرّبـة كانت وسيطاً بين الكلمة اللاتينية والكلمة اليونانية وذلك حين نقلت العلوم العربية الى اللاتينية .

اما كيف نشأت كلمة «الاقليم» من قليما Klima اليونانية فهو ايضاًشيء واضح فقد اضيفت الف على اول الكلمة اليونانية منعاً للابتداء بساكن وعرب حرف كبا اليونانية قافاً وهو القـاعدة ثم حذفت الالف الاخيرة لتجيء المعرّبة على وزن عربي وهو إفعيل . وليس في كل ذلك شذوذ عما كان مألوفاً في تعريب الالفاظ اليونانية .

وعلى هذا لا ارى مجالاً لشك بعض اصحاب المعـــاجم والكتب القديمة في اصل كلمة اقليم ولا لحذلقة الذين حاولوا اثبات عروبتهـا . فقد جاء في المعرب من الكلام الاعجمي للجواليقي : « والاقليم ليس بعربي محض » . وجاء في اللسان : « قـــال ابن دريد لا احسب الاقليم عربياً قال الازهري واحسبه عربياً واهل الحساب يزعمون ان الدنيا سبعة اقـاليم كل اقليم معلوم كأنه سمي اقليماً لانه مقلوم من الاقليم الذي يتاخمه اي مقطوع » .

وياقوت الذي نقـــل عن حمزة الاصفهاني ان الاقليم من اليونانية نقل ايضاً ما ذهب اليه آخرون وذلـــك في قوله : « واما اشتقاق الاقاليم فذهبوا الى انها كلمة عربية واحدهـا اقليم وجمعها اقاليم مثل اخريط واخاريط وهو نبت فكأنه انما سمي اقليماً لانه مقلوم من الارض التي تتـــاخمه اي مقطوع والقلم في اصل اللغة القطع ومنه قلمت ظفري » .

وكل ذلك في نظري باطل فالعربية كسائر اللغـات الحية تعير غيرها الفاظاً وتستعير من غيرها الفاظاً وهي ليست في حاجة الى متعصبين او جهلاء يحاولون بالتحمل او التخرص ان يعزوا اليها كلمات ليست من اصول عربية .

الخلاصة : ان تعريف الاقليم في معجماتنا القديمة والحديثة تعريف ناقص لا يصلح لهذا الزمن . فـــالاقليم في العلوم الجغرافية الحديثة ليس بلداً او كورة او جملة من الاصقـاع فقط بل هو على الاخص جملة الاحوال الجغرافية والجوية لبقعة من الارض . وهذا المعنى لا وجود له في المعجمات العربية .

والعامة تسميه المناخ . والمناخ ليس له هذا المعنى . فالمعجمات تجيز لنا ان نقول مثلاً : الوجه البحري في مصر اقليم (اي كورة) حار رطب في الصيف . ولكنها لا تجيز لنا ان نقول : لكورة الوجه البحري اقليم حار رطب في الصيف اي احوال جوية وجغرافية تجعل جو هذه الكورة حاراً ورطباً في الصيف .

ومؤلفو الكتب الجغرافية والكتب الزراعية في الشام والعراق يضمنون الاقليم هذا المعنى في كتبهم حتى تقابل العربية الفرنسية او الانكليزية في هذه الناحية . واعتقد ان المؤلفين المصريين ايضاً يجعلون للاقليم هذا المعنى في كتبهم الحديثة .

وعلى هذا اقترح على المجمع اللغوي الموافقة على تضمين كلمة الاقليم معنى « جملة الاحوال الجوية والجغرافية السائدة في بلد او كورة او قطر او صقع من الارض » وذلك بالاضافة الى المعنى الوارد في المعجمات العربية وهو البلد والكورة والقطر والصقع واحد الاقاليم السبعة . واقترح ان يدرج هذا المعنى العلمي في تعريف الاقليم في المعجم الوسيط وفي المعجم الكبير هذا اذا كان القائمون على امور المعجمين لم يلحظوا ذلك من قبل بل اكتفوا بالتعريفات والاصطلاحات الواردة في معجماتنا وفي كتبنا الجغرافية والفلكية القديمة .

واذا وافق المجمع على اقتراحي هذا تصبح الالفاظ الفرنسية المتعلقة بالاقليم مع ما يقابلها بالعربية على الصورة الآتية :

اقليم Climat

اقليميات (علم الاقليم) Climatologie

اقليمي Climatique المنسوب الى الاقليم .

اقاليمي Climatologique المنسوب الى الاقليميات اي الى علم الاقاليم .

اقلمة Acclimatation المتعدي . على قاعدة الاشتقاق من اسم العين .

تأقلم Acclimatement. اللازم . على قاعدة الاشتقاق من اسم العين .

ومصدر الاقلمة والتأقلم أخذا يشيعان وارجح أن بدء استعمالهما كان في مصر .

ويستعمل بعض الكتّاب في الشام كلمة الجو في معنى الاقليم والجو غير الاقليم وكذلك الجويات اي علم الظواهر الجوية Météorologie فهي تختلف في مدلولها عن الاقليميات وهو شيء معروف .

دمشق **مصطفى الشهابي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجدنا

حياتنا قحط .. وما نزرعُ ... يحصده نسياننا المبدعُ
اذا نشدنا لأهازيجنا ... ربى .. فخلف غيمها تطلع
اجفاننا مقصوصة .. لا تطير ... خفقها سمّره البلقع
عروقنا مداخن .. ما المدى ... على حفافيها شذى ممتع
ضميرنا ، في غوره ، ريشةٌ ... هفهافة .. تلوكها الزعزع
نجنّح النجوى بأوجاعنا ... وفي مقابر الدجى نطمع
نحن الذين لا حنايا لنا ... نهوى بها ، ولا غد مترع
في دنّنا ندفن احلامنا ... وفي زوايا المرتجى نقبع
.. ومجدنا ؟ خرافة مجدنا فنحن في محرابه ركّع !!

حلب **علي الزيبق**

المرقص السادس والعشرون

الى D.E.

تكرهك النساء يا ممزق الحذاءْ !
يا هادىء النظرة يا غريبْ ..
سيدة تريد أن تكون في ركابها ..
.. حقائباً سوداءْ .
تريد ان تكون في دمائك المسمومة الضميرْ
رسالة للعالم الضريرْ .
مشحونة بالكذب والرياءْ .

تكرهك النساءْ ..
لا تحمل الحقائب السوداءْ .
كالخادم الصغيرِ ..
خلف الآنسات يا حقيرْ
« الباص » فات والضياء لا ينيرْ ..
فانتظر الصباحْ ..
وابقَ فقد تدفعك الرياحْ
الى الجحيم يا ممزق الحذاءْ ..

في الشارع المظلم في زاوية حمقاء
بالقرب من كنيسةِ الغوغاءِ ..
في مقهاك يا طريدْ ..
سيدة مخمورة ، حافية الاحساسْ ..
باردة كالخيبة الملساء ، كالجليدْ .
تريدْ .
أشياء لا يعرفها الانسانْ !

يعرفها الخشبْ .
من بعد ان يمتصه الوجاق
فاليأس يا منهوم في عيونها الزرقاءْ ..
يمتص من حياتها ثمالة الشبابْ
ويقتل الرغبة بالحياة في عروقها العجافْ
وأنت يا ممزق الحذاء يا قبيحْ .
بأنفك المعقوف
تعيش في عزوف ...
لا حب لا إيمان بالحياة .

المرقص المليء بالملابس السوداء
والراقصات في صدورهن أمنيهْ .
تشعلها بلحظةٍ حمقاء أغنيهْ
صاخبة الايقاعْ .
فالجاز والكمان في نزاعْ .
والراقصون شيدوا في الماء ابنيهْ ..

وأنت يا ممزق الحذاءْ
منفرد الاحساس في زاويةٍ
عتيقةِ الاحزانْ .
تذرف في دموعك الخرساء
لا حب لا إيمان بالحياةِ
يا ممزق الحذاءْ ...

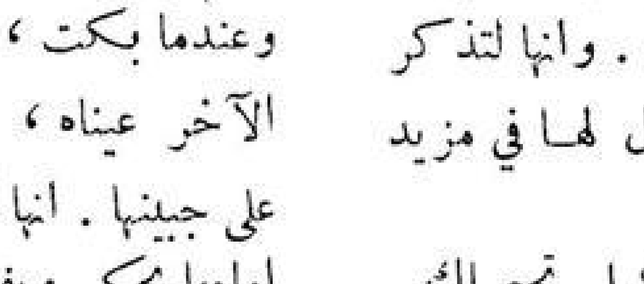
ساوث سيرني ـ انجلترا **حارث الوفي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عينان زرقاوان

بقلم فاضل السباعي

من « الاصدقاء »



نعم هو الذي وظّفها . ولكن ...

وجرت « العربـــة » الى اقصى اليسار ، وجعلت تضرب : « ورجاءنا ان تتسلّموا البضاعة من عميلنـا بطرفكم خلال الايام المقبلة ... ».

ولكن عينيه الزرقاوين تضايقانها ! نعم . ان له الفضل في توظيفها . وقد استدعى الى المكتب معلماً يلقنها اصول الضرب على الآلة . انها تحفظ له هذه اليد . ولكن عينيه الزرقـاوين تزعجانها ! باتت تستشف فيهما الالحاف . انهما تضايقانها .

وجعلت تتساءل بينها وبين نفسها لمـــاذا توظّفت لدى صاحب هاتين العينين الزرقاوين؟ او .. لماذا مات ابوها وخلّف لها اضطرارها للعمل لاعالة ابنائه الاربعة ؟

يا للأيام الماضية ما احلاها! ابوها الذي يقوم بأود الأسرة. بينما هي تشق طريقها في حقل الدراسة . كانت متفوقة على لِداتها . اجتـازت مرحلة الثانوي . نالت الشهادة في العام الدراسي الذي مضى . وفي الصيف ، طفقت ترسل احلامها ترود آفـــاق المستقبل اللامـع . كانت تتطلّع الى الجامعة . تتشوّف احدى كلياتها . كانت تريد « كلية الطب » على خوف. وقد فاتحت اباها بذلك قبل ان يمضي الى نهايته . كان موظفاً في احدى الدوائر ، وكان مرتبه يفي بالكاد بمتطلبات الحياة . وهي تشفق على ابيها ان يصيبه من امرها رهق . وانها لتذكر اذ أعربت له عن سر نفسها في ذات يوم . فقال لهـا في مزيد من الهدوء :

ــ وما في ذلك ، يا بنيتي ؟ يسرّني ان تكملي تحصيلك . يسعدني ان تغدي طبيبة تباهي بك امـــام الأصحاب . (واستدرك) ولكن ، ألا يبدو غريباً ، يا « سميرة » ، ان تغدو ابنة لموظف طبيبة ملء الابصار؟ سيتساءل الناس كثيراً في عجب : « أنى لموظف ذلك ؟ » ...

كان كثير التنبؤ . يقدر للأمور احتمالاتها . ولكن امراً واحداً غرب عن باله. لم يدر في خاطره ان سيموت في هذا الصيف الذي مضى. قدر لها امر دراستهـا ووضع المخطط كاملاً . مرتبـه لن يكفي . ولكن سيقوم بعمل اضافي في احدى الشركات مساء . ساعتين في اليوم ، لسبع سنوات . لحين تخرّجهـا . كان ، وهو يحدّثها بذلك ، لا تكتم عيناه السعـادة والفرح . جعل يصور لها ان اصبحت « دكتورة » .. ترتدي ذلـك الثوب الأبيض .. على عينيها نظارة ذهبية ، يجب ان تكون ذهبية .. وتتدلى على صدرها سمّاعة .. والمـارون ، تحت في الشارع ، يقرؤون باعجاب اللافتة : « الدكتورة سميرة ... المتخصصة في... »

ــ بم تريدين التخصص ، يا سميرة ؟

يا للاب العظيم ! لقد سار في درب امانيها ابعد مما سارت.

ــ في الامراض النسائية ، يا ابتي .

ــ حسناً : « المتخصصة في الامراض النسائية » .. هذا عظيم ، يا سميرة . سأعتز واتباهى . ولسوف يلحق بك اخواك بعدك . سمير بعد خمس سنين ، واحمد بعد اربع اخرى . سأضـاعف عملي الاضافي . سأرهق اذ يدخل الجـامعة سمير . سأرهق لسنتين اثنتين وحسب ، وأستريح بعدهما طويلاً ... تكون « الدكتورة سميرة » عوناً لي في دراسة سمير ، واحمد ، ومن بعد فدوى ...

يا له من انسان ! عندما وصل الى هذا الحد من الاضافة ، لم تملك ان أجهشت . يا له من انسان عظيم ! يحمل مختاراً راية الجهاد ويمضي في سبيل اسعاد اسرته . وعندما بكت ، ضمها الى صدره بحنان ، وقد اغرورقت هو الآخر عيناه ، وطبعت شفتاه الرحيمتان قبلة الأبوة الرؤوم على جبينها . انها تحس حتى اليوم بدفء القبلة . لكأنه الآن امامها يحكي ويفيض . صوته ملء سمعهـــا . لم يمت الانسان العظيم . ولئن خذل دون امنيته ، فبحسبه ان نوى . مات . وانقطع مرتبه ، واصبحت الاسرة تتقاضى بعده الذي لا يفي بأن تسير سيرها في حياة رجلها المهيمن . ولم يكن ثمة بد من ان يعمل احد افرادها . وكذلك انحطم التمثال الذهبي الذي صاغه ابوها في حياته الطامحة . انحطم وتبعثر اشلاء استحـال جمعها وصوغها من جديد .

« لماذا مضيت ، يا ابي ؟ لو انصف الموت ما اختطفك من بين ايدينا . يا للموت من جبان يأخذ على غرة !... ».

وجرّت العربة الى اقصى اليسار .

وجعلت تضرب . تكتب كلاماً سخيفاً تعافه نفسها . كم هو واسع البون بين الغد المؤمل واليوم الذي تعانيه ! طبيبة في مستشفى ، وضاربة على الآلة الكاتبة في احدى الوكالات ! أكذلك تبتذل الاحلام ؟ كان ابوها شريان امانيها . فانقطع الشريان . فذوت الامنية البرعم. لو أنصف الموت . لو تريث قليلًا . لو امكن في شرعه الاستبدال .. اما كان خيراً ان تكون قرباناً للموت دون ابيها؟ سيحزن اذاك ابوها، وامها، وسمير ، واحمد ، وفدوى ... هذا حق بيّن . ولكن الحزن يعمق ، تضرب جذوره بعيداً حتى الصميم ، عندما يموت عميد الاسرة وحاميها ضد هجمات الحياة . ما اتفه العيش اذ تذبل الآمال ! أيكون قد كتب عليها ان تظل وراء الآلة الصماء تتلقّط عيناها الكلام المخطوط لتمليه على الآلة في نسخ خمس مطبوعة ؟ يا لها من حياة ! ويا له من بون !

« اين انت ، يا ابي ؟ ليتك تشهد مصير ابنتك ! ليتك تراها وهي تتقدم الى الذئب الازرق العينين تستجدي عملًا ... ».

اوه ! ان العينين الزرقاوين تؤلمانها . عندما تطلعت فيهما، في اول مرة، لم يداخلها شك في انه امرؤ لطيف رقيق الجانب، دخلت عليه في مكتبه . كانت قد عزمت على التوظّف . فاستقبلها باحترام . دفعت اليه بالبطاقة . فجعل يقرؤها . كان شخص كبير قد حمّلها البطاقة يوصيه بها خيراً . رفع رأسه اليها مرحباً . فاستشفّت في عينيه الزرقاوين طيوفاً . كان كهلًا، طويلًا ، ذا كرش ، وكان ضخم الأنف ، ضيق الشاربين . قال لها :

ـ نحتاج الى ضاربة على الآلة الكاتبة ...

لم تتكر على نفسها ان تعمل في هذه الوظيفة . فانها اذ حملت البطاقة كانت قد كرست نفسها لان تعمل، وما طمحت الى اكثر من هذه الوظيفة .

قال في تظرّف :

ـ هل تجيد الآنسة الضرب باللغة العربية ؟

فلما أجابت بالنفي ، قال معاجلًا :

ـ لا بأس . نستطيع تعليمك ذلك .

كانت تفضّل ان تعمل معلمة في مدرسة . فالتعليم اقرب الى نفسها . ولكن منعها من ذلك ان على المعلمة المستجدة ان تقضي في القرى زمناً قبل ان تنقل الى المدينة ، وهذا ما يجعلها تنفق مرتبها كله وهي بائتة طاعمة في القرية . ففضلت ان تعمل في الوكالة . تقوم بالضرب على الآلة الكاتبة . لم تكن تعرف الضرب من قبل . ولكن ذا العينين الزرقاوين علمّها . استدعى الى المكتب معلماً . فلقّنها اصول الضرب . كانت تحسب ان الضرب امر يحتاج الى مجرد المَرانة فيما بين المريد وبين نفسه . ولكنها عرفت ان للضرب فناً دقيقاً يلقّن . فللأصابع اليمنى حروف، وللبسرى حروف ... لسبابة اليمنى الألف والتاء ، ولوسطاها النون ، وللبنصر الميم ، ويبقى للخنصر الكاف ... ولسبابة اليسرى اللام والباء ، وللوسطى الياء ، اما السين والشين فللبنصر والخنصر على التوالي ... ان لكل حرف من الخمسة والاربعين اصبعاً من الأصابع الثماني تضربه . ذلك ما لقّنها اياه المعلم . وان لضابط اللمس الابهامين . وقد أوصاها المعلم ان تأخذ نفسها بمزيد من الشدة ، منذ اول الأمر ، لتعتاد الضرب السليم . فهذا ما يطوّع لها الضرب في المستقبل . وقد انصاعت لملاحظاته الصارمة . تعلمت الضرب على السطر الثاني من الآلة . وبعد تمرين هبطت الى الأول . ثم صعدت الى الثالث . فالرابع . انها باتت تتقن الضرب. الا انه تعوزها الخفة والرشاقة . وذلك ما تؤتاه مع المرانة . قال لها المعلم : « المهم ان تعتادي الضرب السليم، والسرعة تنقاد لك فيما بعد». اشترى لها ذو العينين الزرقاوين آلة جديدة . أوليفتي . أوليفتي لكسيكون ٤٦ ، ايطالية الصنع ، واضحة الحروف، لطيفة الشكل ، ولكنها تعلمت على الآلة القديمة ، كانت كونتنتال ، قوية الصنع ، المانية ، الا انها قديمة غائمة الحروف ... اصبحت تفهم بالآلات الكاتبة ، وتجيد الضرب السليم . ولسوف ترشق اصابعها بعد المرانة . على انها ما تزال تضرب الحاء ببنصر اليمنى . انها تعرف ان ذلك خطأ . ولكنها ما تشعر الا وقد هبطت عليه بالبنصر . وقد أوصاها المعلم بضرورة الانتباه الى ذلك . ولكنها تنسى . ولطالما وقف ذو العينين الزرقاوين فوق رأسها يرقب ضربها ، وهو يجيد الضرب لدى الاقتضاء ، فيأخذ عليها هفوتها تلك . كان يلفت نظرها في مزيد من التلطّف . وكان يجرحها تلطفه ، كما تجرحها نظراته المفترسة تنفرج عنها عيناه الزرقاوان .

كانت لا تجيب . فكان يهبط بكفه اليمنى الى اصابع الآلة ، ويشير اليها ان تضرب هكذا .. هكذا ... ويحرص في ذلك على ان تلامس راحة كفه ظاهر يدها . فتضيق به ، من لمساته ونظراته وتظرفه المقيت ، هذا الكهل الأكرش ، وتتمنى لو تصفعه . كانت لا تبدي نحوه اي اهتمام . وكان كثير التردد الى حجرتها . مكتبه ملاصق تماماً يفصلها حائط من زجاج . كان يرقبها بعينيه الزرقاوين من وراء الزجاج . نظراته نهمة . وقد تناهى اليها ان له في « النسائيات » جولات غير كريمة . ذلك ما سمعته . ولم تفكر في التكذيب او التصديق . هذا لا يعنيها . لها عملها وراء الآلة . ولكن ... العينين الزرقاوين !

« اين انت ، يا ابي ؟ تركتني للذئاب تعوي حوالي !..».

كثيراً ما كان يدخل الى حجرتها ذو العينين الزرقاوين . يرقبها قبلاً من وراء الزجاج . ثم يقبل الهوينا ، وقد حسر معطفه عن كرشه وضم ابهاميه في جانبي بنطلونه . انه مدير الوكالة ، حق له ان يتصالف . لكم تمنت صفعه ! ولكنها كانت ترتعد فرقاً من الفكرة اذ تومض في رأسها . لم يعد لها الخيار في حياتها . ليس لها ان تترك العمل او تبقى فيه . فقد ارتبطت به نفوس « الاخرين » وحيواتهم . عملها للاسرة . وهي لو صفعت الذئب لخسرت عملها . لقد تصبّرت . كثيراً ما كان يرقبها من وراء ، ويملي عليها الملاحظات متظرّفاً مترققاً . فلا تجيب . فتهبط يده على الآلة ، لتلامس راحته كفها ! ما يبغي الذئب ؟ ماذا يريد ؟ تتمنى ان تصفعه . ولكنها تخاف ، حتى من مجرد الرغبة الهائمة ...

« يا ابي ! لو عرف الموت ان الذئب يترصدني ، لرحمك الموت».

وجرّت العربة . وتابعت كتابتها ... البضاعة ، العملاء ، الشيكات ، الاسعار ، الفوائد ... ما خلقت لهذا الميدان . ميدانها هناك ، حيث صوّر لها ابوها : رداء ابيض ، نظارة ذهبية ، سماعة تطوّق العنق ، لافتة يقرؤها الناس : الدكتورة سميرة ... المتخصصة بالأمراض النسائية .

ـ مرحبا ، يا سميرة .

أحست بالعينين الزرقاوين تخترق نظراتها رأسها من عل . جاء الذئب . جاء يسلم ويتلطّف . ليتها تستطيع صفعه . ولكنها لا تقدر . يدها شلاء .

وجمجمت بلفظ مبهم . وتابعت ضربها . انها لا تريد ان يدخل حجرتها . ماذا يريد الذئب ؟ ماذا تريد عيناه ؟

وجرّت العربة : « اننا نحوّل لحضرتكم ...».

ـ ها انت ذي تضربين الحاء بالبنصر .

وأحست بكفه تهبط الى الآلة .

ـ اضربي الحاء بالخنصر .. هكذا .. هكذا ...

ورأت كفه الشعْراء تسعى الى يدها . جعل ، هذه المرة ، يضغط على يدها . حاولت عبثاً تخليص يدها من قبضته .

ـ اضربي الحاء بالخنصر ، يا سميرة .. يا سميرة ...

وما وعت الا وهي تحرر كفها . ثم ...

ـ أتصفعينني ، يا مجنونة ؟

آه ! ماذا فعلت ؟ لقد صفعته ! يدها التي صفعته ! انها لم تفعل .. لم ترد .. ولكن اليد التي تحررت من قبضته ، ومن سلطانه ، جعلت تهبط على وجهه في صفعات متوالية تتجاوب لرناتها ارجاء الحجرة . الرغبة القديمة في صفعه قد انطلقت من الاعماق . تمردت . اصبحت الرغبة ارادة ملحة . حقيقة واقعة . رأته يتلقى الصفعات بتجلد . لم تطرف عيناه الزرقاوان .

ـ كفى ، يا مجنونة !

ليست مجنونة . المجنون هو . انها تؤدي له ما يستحق . توقفه عند حده . الى متى ؟ لا كانت حياة ! ليذهب الآخرون الى الجحيم .

وفي الشارع ، اذ انطلقت الى الشارع ، رأت دنيا صاخبة تعج حياة . لا احد يدري بها . كل يمضي الى غايته . لا يعرفون انها تمردت .. ثارت .. حطمت القيد .. صفعت الذئب .. وهذه اللافتات : دكاترة ، مهندسون ، محامون ، دكاترة ، محامون دكاترة .. وهذه السيارات تدوي ، تنطلق الى غاياتها .. ان الحياة بخير ، الا حياتها .. ثارت على الذئب .. لا ندامة .. ليذهب الآخرون الى الجوع .. ثارت على الذئب .. صفعته .. لا ندامة .. لا ندامة

حلب **فاضل السباعي**

أيام زمـــــان

إذا ما هرمتُ وهدّ الزمان قواي وصارت رؤاي قبيحه
وأمست حيـــاتي فراغاً فراغاً وبيتي الكئيب دناي الفسيحه
وكل الذي أشتهي في الوجود فراشاً ولقمـــة عيش مريحه
فكيف أسلّي كآبة نفسي وعمري الذي سوف أقضى طريحه ؟

سأحكي ... ولكن لمن سوف أحكي ؟ فعندي حكايات جيل كثيره !
سأفتح كل خزائن قلبي وانهب منهـــا كنوزي النضيره
فان ضاق بي القوم كلّفت نفسي وأجّرت عندي فتاة فقيره
لتحمل عبء حديثي الثقيل وتصغي اليـــه بنفس قريره ..

سأحكي « زمان .. وياما وكان » وعني .. وعن حسني الرائع
ووجهي الجميل وخصري النحيل وعن شعري النـــاعم اللامع
وأمضي على لذة وانتشاء اعب من المنهـــل المترع
فما من عجوز سوى « ربّة » الحسن في أمسها والصبا اليانع

سأحكي « زمان وياما وكان ... » كأني احكي لها ألف ليله
وتمضي الفتـــاة تدلّك رجلي وساقي وكل عظامي النحيله
وتقبع في الارض قرب السرير فأفرح حين اراها ذليله
ألستُ اشتريت صباها النضير بمالي ؟ وافقدتها كل حيله ؟

سأحكي لها كيف لم يك يوماً سوى « قمر » في الفضاء وحيد
وأني عـاصرت عهد العجائب ، عهد البطولة في « بور سعيد »
وأني في زمني كنت أكتب شيئاً جميلاً يسمّى قصيـــد
سأحكي واحكي فلن أملك الغـــد الا حكايات عهد سعيد

سأغمض عينيّ عن حاضري وأرتد نحو الهوى والضيـــاء
وتمضي المواكب في سيرها فتوناً ودنيـــا تفيض بهاء
وأرنو ... ولا شيء في غرفتي سوى الصمت يحضن طيف الفناء
وغير الصبيّة تحنو عليّ وفي يدهـــا جرعة من دواء !

رجوتك يا رب ألا أعيش لكيلا احقق هذا الخيـــال
فما العيش الا شباب وحب وان اوغلا في دروب الضلال
فدعني أمت قبل ان استفيق وأرقب موتي البطيء الزوال
فاني أطمع في القرب منك وأنت جميل تحب الجمال

القاهرة **جليلة رضا**

ايليا ابو ماضي

بقلم الدكتورة عاتكة الخزرجي
استاذة الادب العربي في دار المعلمين العالية ببغداد

انه ليعصر نفسي ويزلزل كياني ان اقف اليوم بينكم(١) لالقي كلمتي هذه اترحم بها على شاعر كان الى الامس القريب ينفح الاجواء بعاطر الشذا ويُسكر الدنيـــا بشجيّ النغم. انه يا سادتي لخطب اي خطب أن تمتد يد الموت النكراء لتهدّ ركنا متيناً من اركان الادب وتطوي بين اثنائها صفحة من اروع صفحاته ، وهكذا بين عشية وضحاها ينفض السامر ويتفرق الندي وينكشف الحلم فاذا البلبل الصداح نغم صامت والقيثار الطروب وتر حائر والروض الاغن قفر يباب . اجل ايها السادة انه ليشجيني ان اقف بينكم اليوم هذه الوقفة وان ارى الابدية تسدل ستارهـــا الرهيب بيننا وبين هذه الروح التي طالمـــا وقفت في محراب الابدية خاشعة تتأملها في حيرة الفيلسوف وفلسفة الشاعر وانه وايم الله ليشق علي ان ارى شاعرنا يحول هكذا بين يوم وليلة طلسماً بين «الطلاسم» ليس الى استكناه سره من سبيل ، الا انه مما يدخل الى نفسي انني أحسّ الشاعر ما زال بيننا مـــاثلاً بروحه وقلبه وفكره ، خالداً فينا بالمعجز من شعره ، وليت شعري أيموت صـاحب « الجداول » وهذى امواجها الرقراقة حياة النفوس أو يفنى صاحب « الخمائل » وهذى أنفاسها العلوية روح القلوب ؟

إنّ شاعرنا علم من أعلام الشعر الحديث لا أشك في انكم جميعاً تعرفونه ، بـــل وتعجبون به ، او تروون له ، ومن منكم بالله لا يعرف شاعر المهجر الاكبر ايليا ابو ماضي ؟ ومن منكم بالله لا يقرأ له « جداوله » او « خمـائله » ولم يروِ ولو جانبا من « الطلاسم » او « المساء » او « العنقاء » وسواهـا من مشهور قصيده ؟

لن أُطيل عليكم في تعريف من عرفتم إنما أنا امهد لكلمتي في شاعرية الرجل برسم الخطوط الرئيسية من حياته .

فقد كانت ولادة الشاعر في قرية المحيدثة من لبنان عـــام ١٨٩١ . وفي الحـادية عشرة من عمره ترك المدرسة ثم قصد الاسكندرية سعياً وراء الرزق فاشتغل في بيع السجـــائر والدخان مستغلا لحظات الفراغ في ارضاء رغباته الفطرية في المطالعة والدرس ونظم الشعر وكان من بعد ان اصدر ديوانه الاول باسم « ديوان ايليا ضاهر ابو ماضي » قبيل العشرين من عمره ولم نوفق في العثور على هذا الديوان ويبدو انه يضم شعر الرجل التقليدي . وفي عـــام ١٩١٢ نزح الشاعر الى اميركا الشمالية واقام هناك اربع سنوات بعيداً عن دنيا الادب ومع ذلك فقد كان لهذه السنوات الاربعة فضل على شعر الرجل فقد ابعدته عن التقليد وطبعت شعره بطابع حر جديد لا عهد له به من قبل وانتقل ابو ماضي في عـــام ١٩١٦ الى نيويورك وتعرف بها الى جبران وبعد سنوات ثلاثة اصدر الجزء الثاني من ديوانه مع مقدمة لجبران فيها ثناء على شاعريته . وبعد ان توثقت الصلات بين ابو ماضي وجبران ونعيمة ونسيب عريضة ورشيد ايوب اشترك الشاعر معهم في تأسيس الرابطة القلمية .

وكان ان اصدر الشاعر ديوانه الجداول بعد ان امضى في نيويورك عشر سنوات اي في عام ١٩٢٧ . وبعد ان مضى عشرون عاماً على صدور الجداول اصدر ابو ماضي ديوان الخمـــائل .

وقد تتساءل عن مورد الشاعر للحيـاة ، وحسب شاعرنا فخراً ان تعلم انه لم يتخذ من الشعر مورداً يرتزق منه ، انمـا كانت الصحـافة مورده الوحيد طيلة السنوات العشر ، فقد عمل محرراً في جريدة مرآة الغرب ، وقد نظم قصيدة تاريخها ١٩١٩ حيّ فيها الجريدة في عامها التاسع عشر جاء فيها :

سلام عليهـــا طفلة وفتيـة ... كزهر الربى البسام باكره القطر
كعاب تلاقى الحسن والفضل عندها ... كما يلتقي في الصفحة السطر والسطر
هي الشمس تبدو كل يوم جديدة ... يروح بهـــا ليل ويأتي بها فجر

وترك العمل المأجور عام ١٩٢٩ وانشأ لحسابه مجلة السمير الشهرية واتخذ له مكتباً في شارع واشنطن ثم حولهـــا الى جريدة يومية وكتب عليها هذا الشعار :

انا لا اهدي اليكم ورقاً غـــيركم يرضى بحبر وورق
انمـــا اهدي الى ارواحكم ... فكراً تبقى متى الطرس احترق

وقد بقي رحمه الله يشتغل في السمير الى اواخر أيامه .

وقبل ان انتقل بكم الى الحديث عن شاعريته فـلا بد لي ان انقل لكم هذه الصورة الجميلة التي رسمها لنـا من شخصه صديقه الاديب جورج صيدح في قوله :

« وان انس لا أنس اول وهلة من اجتماعنا ، تمثلت امامي

(١) القيت هذه الكلمة في الحفلة التي اقيمت لذكرى ايليا ابو ماضي بدار المعلمين العالية في بغداد بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٥٨

كل جمالات « الجداول » مجتمعة في ذاك الجسم الضامر ، يطل اشعاعها عليّ من بريق عينيه خلف النظارة السوداء فما حدثته ساعة حتى ايقنت انه الشاعر الحق بكل اطواره ، في افكاره والفاظه واشارته وملاحظاته . وانه محدث من الطراز الرفيع لا من المحدثين الذين يحولون دقيقة تفكير الى ساعة كلام . في حديثه معاني الشعر لا اساليبه ــ لان لهجته خطابية حماسية لا ترتفع فيها نبرات الصوت كلما طال الحديث حتى لينسى السامع ان المتكلم هو ذلك الشاعر الرقيق الهامس على اني ما غشيت مجلسه مرة الا تهيبت فافحمت وتذكرت قوله .

وددت الافاضة قبل اللقاء فلما لقيتك لم أنبس

ولعله من المفيد قبل ان ابدأ حديثي عن شاعرية الرجل ان انقل لكم بعض رأي الشاعر في الشعراء المعاصرين ، قال من رسالة كتب بها الى صديقه الاديب جورج صيدح :

« قل المجيدون وكثر الشاعرون ، سنة الطبيعة ان يتوالد البعوض بالملايين وان لا تلد الصقور الا عدداً نزراً ... »

ويسخر ابو ماضي سخرية مرة من هؤلاء الادعياء ، وها اني اثبت رأيه فيهم ، انه يمضي في التحدث عنهم الى صديقه قائلاً :

« لم اجتمع بشاعرية ضاحكة في هذه الرحلة . بل وجدت الشعراء مصابين بامراض النساء النفسانية فهم كالنساء يغرهم الثناء ، وكالنساء يميلون الى البكاء . اما قرائحهم فجافة كالارض الموات تحتاج الى سماد كثير وتعب اكثر قبل أن تخضر وتنبت شيئاً . اما انهم يتسلقون على رفات حضارة انطوت ، واما انهم يتسلقون على اديب غريب سيصير رفاتا ، وانك لو جمعت كل شعرائنا المحدثين لم يكونوا شاعراً عالمياً واحداً »

ولعلكم تتساءلون فيم أثبتُ لكم رأي الشاعر في الشعراء المعاصرين في مستهل كلامي عنه ، وللجواب على ذلك اقول اني اتفق والشاعر فيما ذهب اليه من كثرة المتشاعرين في هذا العصر وذبذبة الشعراء بين « رفات » باليه و «ادب غريب سيصير رفاتاً » فكأنه انما كان يتحدث بلساني .

والحق ان ابو ماضي ما كان من هؤلاء ولا من اولئك ، انما هو عالم قائم بذاته ، وكأنه انما جاء تكفيراً عن هؤلاء واولئك ! وكيف لا يكفر عن هؤلاء المتذبذبة شاعر يحمل اسرار الالهام وفيض العبقرية وينبوع الوحي في ديوانين خالدين اريد بهما « الجداول والخمائل » ؟

ان المتحدث عن شاعرية ابو ماضي ليحار من اين يبدأ ! فشاعرنا كالبحر في بعد الغور ، وعمق الاسرار ، فكلما غصت في باطنه ، كلما عثرت على النفيس من جواهره ولآليه .

فأنت واجد في هذا البحر ما شئت من شعر فلسفي ، وفلسفة شعرية ، وحكمة بارعة ، وزهد ساخر ، وانت واجد بعد ذلك ، في كل هذا الذات الانسانية تتجاذبها تيارات عدة وتتقاذفها قوى متباينة وهي ابداً منها بين مد وجزر ، وعلو وانخفاض ... هذه الذات الانسانية تراها ممثلة امام عينيك في شعر ابو ماضي ، بخيرها وشرها ، ويقينها وشكها ، تمثيلاً تقصر عنه ريشة مصور صناع ...

وقبل ان امضي في الكلام في تحليل شاعرية ابو ماضي ، لا بد ان اذكر لك السمة العامة التي تتحلى بها هذه الشاعرية ، والطابع الخاص التي تمتاز به ، واول ما توصف به انها شاعرية سمحة ملهمة ، تغترف من معين رائق فياض ، وتروى من طبع صاف اصيل ، وكلكم يعلم ان شاعرنا هذا لم تخرجه مدرسة ولم يتتلمذ على احد ، انما كان له من مواهبه وطبعه وحسه المدرسة الاولى ومن نفسه المرهفة الاستاذ والتلميذ معاً ، وكان كما وصفه صديقه الاديب جورج صيدح بمن : « نسج على منواله لاعلى منوال احد » (كتاب ادبنا وادباؤنا ص ١٨٨ — ١٨٩)، ولا عجب بعد ذلك ان تجيء شاعرية ابو ماضي انأى ما تكون عن التكلف ، وابعد ما تكون عن الاصطناع ، ولا عجب ان يجيء شعره سمحاً مواتياً اقرب ما يكون الى الروح ، واظنكم تقرونني بعد ذلك فيما لو أدرجت شعر الرجل ضمن السهل الممتنع .

ولعلكم تتساءلون عن الصبغة العامة التي تصطبغ بها هذه الشاعرية الملهمة السمحة ، فأقول لكم انها الفلسفة العميقة والخيال الشارد لأن شاعرنا عاش بفكر فيلسوف وقلب شاعر حتى اننا لو شئنا ان نسميه الفيلسوف الشاعر او الشاعر لما عدونا وجه الحق في كلتا التسميتين .

واسمحوا لي ان اقول لكم ، إنه لاول مرة تلج الفلسفه حرم الشعر ولا تفسده او تثقل عليه ، انما تضفي عليه رونقاً اخاذاً وتلونه بالوان سحرية لا عهد للشعر بها من قبل ..!

والان لنقف واياكم هنيهات نتسمع فيها خرير «الجداول» ولنعرج بعد ذلك لحظات نتنفس فيها روح « الخمائل » ،

ولنترحم بعد ذلك على هذا الشاعر الذي ما برح خالداً فينا بروحه وقلبه وفكره ...

فشاعرنا من اولئك النفر الذين لم يعيشوا على فتات الاقدمين ، كما ولم يجرفهم تيار المتجددين العابثين الذين لم يرعوا حرمة القديم ، ولم يبدعوا شيئاً من جديد ... ان ابو ماضي مجدد في حفاظ او محافظ متجدد ، ففي موضوعاته جدة ، وفي افكاره طرافة ، وفي مذهبه ابداع وخلق ، انما هو محافظ على عمود الشعر ، غير خارج عليه ، فالقصائد في شعره رنين ، وللاوزان فيه اتساق وترنيم .

لم يكن ابو ماضي ممن احلوا البدعة محل الابداع ، وممن استهتروا باوزان الشعر وقوافيه ، وممن حاولوا ان يقلدوا شعر الغرب ، فاضاعوا عليهم بذلك المشيتين كما نقول ، او ممن عمدوا الى الرموز المبهمة ، والمجازات المغلقة وحشروها في كلام مطلق من الوزن حيناً ومن القافية احياناً ، واوهموا انفسهم انهم استحدثوا في ادبنا جديداً ، وانهم حرروا الشعر العربي من قيود ثقيلة يرزح تحتها. ان صعوبة الوزن والقافية لا يشكوها شاعر مبدع مطبوع ، انما هي عقبة كاداء في وجه المقلدين ، وجمال شعرنا العربي آت من هذا الايقاع الموسيقي المنغم ، وإعجاز شعرنا العربي آت من رصانة قوافيه واتساق انغامه.. وثقوا ان الشاعر الاصيل لا يلقي اي عنت في هذين، انما تتسق له الاوزان من تلقائها ، وتأتيه قوافيه طيعة مختارة ورحم الله ابا الطيب اذ يقول :

انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

ان ابو ماضي المثل الاعلى للشاعر الحقيقي ، فهو رجل يرسم لنا بشعره الافكار التي يحياها ، وهو أنأى ما يكون عن هذه الزمرة المتطفلة على الشعر ، هذه الزمرة المترجرجة القلقة التي تهيم في كل واد ، وتقول ما لا تفعل ، والتي استحقت من قبل لعنة القرآن ومن بعد لعنة الزمان ... ان شاعرنا ليبرأ من هؤلاء براءة تملي عليه قوله :

لا تسألوني المدح او وصف الدمى اني نبذت سفاسف الشعراء
باعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحاً وبت أصون ماء حيائي
لم يفهموا ما الشعر الا انه قد بات واسطة الى الاثراء

شقي القريض بهم وما سعدوا به لولاهم اضحى من السعداء
نادوا علينا بالمحبة والهوى وصدورهم طبعت على البغضاء
الفوا الرياء فصار من عاداتهم لعن المهيمن شخص كل مرائي

كما ان شاعرنا لم يكن من اولئك الذين يكتبون الشعر لانفسهم ولا يخرجون به عن دائرتهم الضيقة انما هو يرى في الشعر رسالة نبي او ليس هو القائل ؟

كم خفضنا الجناح للجاهلينا
وعذرناهم فما عذرونا
خبروهم يا ايها العاقلونا
انما نحن معشر الشعراء يتجلى سرّ النبوة فينا

ولعل خير صورة لصفاء النفس الشاعرة الملهمة ، التي تستشف الحجب ويتراءى لها الغيب من وراء السجف ، النفس التي تهيأ لها بعض ما تهيأ للانبياء فهي ترى الاشياء لا بظاهرها المموه ، انما بباطنها الحقيقي ، ولا نراها بما هي كائنة عليه انما ننظر اليها بما هي صائرة اليه ، اقول لعل خير صورة لهذه النفس هي التي يعرضها علينا في مثل قوله :

يا نفس لو كنت ترين الشؤون كما يراها سائر الناس
لما رماني بعضهم بالجنون ولم اجد في الناس من باس!

بالامس مرّ الموكب الاكبر فيه الفتى الراكب والناعل
واقبلت غيد الحمى تخطر يهتفن عاد البطل الباسل
مالك يا هذه لا تهتفين لصاحب الدولة والباس
فقلت لي ضاحكة تسخرين ويلك هذا قاتل الناس !

وان نفس شاعرنا هذه لرحبة حتى انها لتسع العالم باسره :

فيّ مثل البحر اصداف ورمل ولآل
فيّ كالارض مروج وسفوح وجبال
فيّ كالجو نجوم وغيوم وظلال
هل انا بحر وارض وسماء
لست ادري !

ولو مضينا في الغوص على هذه النفس ، وسبر اغوارها واستكناه باطنها ، لرأيناها مثالية ، فيها من الخلق الكريم ، ما يرفعها ويسمو بها عن سواها ، ولكم ان تقرأوا قصيدتيه « انا » و « قائلة » لتتعرفوا اي رجل كان في اثناء هذا الشاعر !

والآن آن لنا ان نتساءل عن المواضيع التي دار عليها شعر ابو ماضي .

ان ماهية الوجود ، وحقيقة الذات الانسانية ، وسراب الحياة ، وفلسفة الحب ، مواضيع اربعة رئيسية يمكننا ان ندرج تحتها اغلب شعر الرجل .

وقد لا اراني مغالية ، ان لو قلت لكم ان « الطلاسم » وحدها تمثل هذه المواضيع مجتمعة ، فمعظم « الطلاسم » يدور حول حيرة الشاعر امام الوجود ، وحيرته امام الذات الانسانية وتحليله لها وموقفه من ثنائيتها : جمعها بين النقيضين: الملاك والشيطان او الخير والشر ، وفي الطلاسم كذلك فلسفة الفناء وفيها ايضاً بعض لمحات عن الحب وفلسفة الشاعر فيه . وفيها الى ذلك سخرية الشاعر المريرة من الرهبنة والمترهبين ، هذه السخرية التي تدفع المرء الى الابتسام حيناً والى التامل حيناً آخر .

ان ماهية الوجود وحقيقة الذات الانسانية شغلتا الشاعر في غير الطلاسم ايضاً . اسمعوه متحدثاً عنها في قصيدة الاله الثرثار :

في التراب الذي تدوس عليه الف دنيا وعالم لا تراه
انت جزء من الكيان وفيه كثراه كنبته ، كحصاه
كالورود التي تحب شذاها والبعوض الذي تخاف اذاه
ما لحيّ بالموت عنه انفصال ان دنياه هذه اخراه !

أما تفاهة الحياة وسرابها الخداع وبرقها الخلوب فلا ابرع من شاعرنا في تصويرها ولعل الدمعة الخرساء اروع صورة يمكن ان يعرضها شاعر لمصير الانسان . والقصيدة مشهورة وطويلة ، اخشى ان يذهب الاختيار بها لانها وحدة ليس الى تجزئتها من سبيل ؟

والان قد رأينا هذه النفس الفيلسوفة الشاعرة تقف طويلا امام الوجود والانسان والحياة والموت خاشعة متأملة اتراها وقفت يوماً امام محراب الحب خاشعة ذليلة ؟ اجل لقد عرفت هذه النفس المرهفة الصافية الحب منذ كانت وحسبكم ان تعلموا انها هي القائلة :

« من لم يحب فانه لم يولد » !

والحب عندها غيره عند الناس انه سبيلها الى النور الى المعرفة الى الله .

قال قوم ان المحبة اثم ويح بعض النفوس ما اغباها
ان نفساً لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها
انا بالحب قد وصلت الى نفسي وبالحب قد عرفت الله !

وشاعرنا لا يرى الحياة بغير الحب ، فالحب عنده من الحياة سرها وروحها ووحيها اسمعوه انه يقول :

ايقظ شعورك بالمحبة ان غفا لولا الشعور الناس كانوا كالدمى
احبب فيغدو الكوخ كونا نيرا وابغض فيمسي الكون سجناً مظلما
ما الكاس لولا الخمر غير زجاجة والمرء ، لولا الحب الا اعظما

لو تعشق البيداء اصبح رملها زهراً وصار سرابها الخداع ما
لو لم يكن في الارض الا مبغض لتبرمت بوجوده وتبرما
لاح الجمال لذي نهى فاحبه ورآه ذو جهل فظن ورجما
لا تطلبن محبة من جاهل المرء ليس يحب حتى يفهما

والشاعر يرى بفلسفته ان الله خلق الجمال حين اراد لخلقه الحب ، فلا عليهم بعد ذلك ان احبوا وعشقوا :

اراد الله ان نعشق لما أوجد الحسنا
فألقى الحب في قلبك او القاه في قلبي
مشيئته وما كانت مشيئته بلا معنى
فان احببت ما ذنبك او احببت ما ذنبي !

دعي اللاحي وما عنف والقالي وبهتانه
أللجدول ان يجري وللزهرة ان تعبق
وللاطيار ان تعشق ايارا والوانه
وما للقلب وهو القلب ان يهوى وان يعشق

ولله ما أرق الشاعر وما اصفاه واعفه في هواه الذي يصوره لنا في هذه الانشودة او التسبيحة ان شئت :

خلت اني اذا بعدت سأنساها ويطوى الزمان سفر هواها
وتوهمت انني سوف ألقى الف ليلى والف هند سواها
فاذا الحب كالفضاء وقلبي طائر في الفضاء ضل وتاها
انا في عالم قصي سحيق لا اراها لكن روحي تراها
قد نشقت الازهار في كل ارض يا شذاهن لست مثل شذاها
كيف انسى واينما سرت في الدنيا اراني اسير في دنياها

واذا داعب النسيم ردائي قلت قد علمته هذا يداها
هي ادنى من الاماني الى قلبي وقلبي يصيح ما اقصاها
لست اشكو النوى ملالا ولكن طرب الروح ان يذيع جواها

ان الحديث في شاعرية ابو ماضي ليطول وان ساعتنا هذه لتضيق عن بعض ما أود ان أقوله فيها ، واراني سأختتم كلمتي هذه بان اتلو عليكم بعض ما اخترته من شعره ، هاكم بعض قطعته « الزمان » وتأملوها في خشوع وانظروا كيف استطاع هذا الشاعر الفيلسوف ان يقهر الزمان بالزهد فيه :

قهر الورى واذلهم ان الورى متململ او طامع او مجتدي
جعلوا رغائبهم قياس زمانهم والدهر اكبر ان يقاس بمقصد
وقتلت في نفسي الرغائب والمنى فقهرته بتجردي وتزهدي

ما ان رأيت الكحل في حدق المها الا لمحت الدود خلف الاثمد

دنـــف

جئتِ فـالبوح اختمرْ والهوى ، فيك انهمرْ
ممرح ، او رفرف ، انت ، اشتكى ، بعد الذكر
جئت نجواي ،فنعمى ، تتملى ، وسمر
فتنة ، رجعها التشويق طيباً ، وسهر
وحنيني ، مدنف ، مع كل بث ، يُبتكر
صاغك الايماء انغاماً ، تعرّت ، وشرر
وهياماً ، بحت الاصداء فيه ، والعبر
مرتمى رياك ، وجد ، تمتمت فيه ، الفكر
امنيات ، فاح منها ، راويا عنك ، الخبر
صوب اندى مبهمات ، ينتشي فيك الوتر
وتثير الوعد وصلا ، لهوه منك ... الصور
حلما ، لو تنصف الاعمار كُوني ، يُنتظر

جورج رجي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ليس يضحك والصباح مورد لم يكتئب والصبح غير مورد
سيان احلام اراها في الكرى عندي واشياء بها اشتملت يدي
انا في الزمان كموجة في زاخر انا فيه ان يزبد وان لم يزبد
مهما تسلاطم فهو ليسْ بمغرقي او مخرجي منه ولا بمبددي
هيهات ما ارجو ولا اخشى غداً هل ارتجي واخاف ما لم يوجد
والامس فيكيف احسبه انتهى او ما رأيت الاصل في الفرع الندي
قبل - كبعد - حالة وهمية امسي انا يومي انا وانا غدي !

وهكذا فقدنا بين عشية وضحاها هذا الشاعر الفيلسوف الذي كان بالامس ملء الاسماع والافئدة وهكذا امسينا ونحن لا نملك الا ان نترحم عليه والا ان نفزع الى اثاره نتدارسها ونتناشدها من حين لحين تأسية وعزاء او ذكرى ووفاء ، وليت شعري ماذا يملك الاحياء للموتى غير ان يترحموا عليهم وان يفوا الذكراهم ؟

بغداد **عاتكة الخزرجي**

من وحي الشروق

تَباركَ ربيّ وما قد خَلَق ... وسبحانَهُ ، الصبحُ كيف انفلقْ
تموّجَ فيه السَّنا ضاحكاً ... ومن فحمةٍ في الدياجي انبثقْ
يجوب البلاد ، ويطوي النجاد ... ويَهْدي العباد ، إذا ما اندفقْ
تمثَّلْتُها صورةً أبدعتْ ... يدُ الله ما قد حوتْ من نَسَقْ
يحفُّ بها البحرُ عند الشروق ... إطاراً توشّيه كفُّ الشّفقْ
تمطَّى به الموجُ غبَّ الكرى ... وهلـل في نشوةٍ واصطفقْ
تدافع حيناً على شوقِه ... وخاف النوى بعدها فاعتنقْ
كأني به مارداً لم يُطقْ ... إساراً ، وعاف الثوا فانطلقْ
ولاحت ذُكاءُ بخدٍ أسيلٍ ... ترقرق فيه الحياءُ ورقْ
تحيَّر فيها النُّهى كلَّما ... أطلَّت ، وقد عُلّقت بالأُفقْ
وخفَّ لها من ثنايا الغصون ... هزارٌ تشوف أن ينعتق
يُناغي على أيكةٍ إلفه ... حنيناً بنجوى المِفَنِ الحذِقْ
يذوب هُياماً بألحانِه ... وللطير سرّ إذا ما عشقْ
حمدتُ السُّرى إذ رَمَتني النَّوى ... بأرض عليها الجمالُ ائتلقْ
إذا ما الربيعُ سقاها النّدى ... تضوّع طيباً ثراها العَبِقْ
ففي كل شبرٍ بها فتنةٌ ... الى كل سحرٍ لها مُسْتَبَقْ
حنانيك مُبدع هذا الوجود ... وخالقَ إنسانِه من عَلَقْ
وَهَبْتَ الحياةَ سليبَ الحياةِ ... فهذا الجمادُ بها قد نطقْ
يسبّح باسمك عند الشروق ... ويهتف باسمك عند الغَسَقْ
حنانيك فاجتثَّ هذا الاسى ... من الخلقِ ، واستلَّ هذا القلقْ
أطلَّ بوجهك تَحلُ الحياةُ ... فوجهك ربيّ نورٌ وحقْ

عمان — سعيد العيسى

النـــور في القلب

بقلم سمير تنير

هذه محاولة مزج فنين .. القصة والشعر . ولتوضيح هذا الأمر اقول ان العنصر التكنيكي الغالب على الشعر العربي الطلق هو عنصر المناجاة soliloquy لا القص narrative ولا الحوار dialogue .

وهذه المحاولة تربط ما بين القص والمناجاة بأشياء ثلاثة : ١ – التداعي ٢ – التتـابع الزمني وتقصي اللحظات الزمنية وتواقتها ٣ – الصور الشعرية .

والقصة ، بعد ، بسيطة . قصة اثنين من العميان ، يعيشان في منزل واحد ويتبينان في لحظة ما فقدانها لشيء . فينطلقان على غير هدى يبحثان في المنزل ، يفتحان ازرار الضوء ، يغلقان الستائر ينزلان الى الحديقة . واللحظة الزمنية هي لحظة المساء عندما يموت النور في الغيوم الرمادية ، قبل انهمار المطر . ويتضح من تسلسل الصور انهما يبحثـان عن الضوء الذي هجر عينيهما . لكنهما يتبينان اخيراً انهما لم يفقدا شيئاً اذا بقي لهما الحب .

اخذ بيدهـا ومشيا في الحديقة يفتشان . في البيت كانت الابواب تصفق ، والظـلال ترتعش ، والانوار تموت .

– هنا تركناه .

– لا .. بل هنا ايضاً .

– انه في البيت .

لا .. في الحديقة .

مشيا كشبحين . رجعا الى البيت . الستائر اغلقت . قال الظل « وجداه ! » . يجب الوثوق الى ان يوضع القلم بجـانب الكتاب .

البيت خـــال . الابواب مفتحة . الحمائم الخشبية الصغيرة تهتز على وقـــع الاصوات والهمهمة .

قال الرجل : « عمّ افتش ؟ يداي خاليتان »

الحديقة صامتة . أثمار التفاح تتدلى من اعناق الاغصان و كتاب صغير ملقى بين الحشائش تعبث به النسائم .

– وجداه .. في غرفة الجلوس .

واجهات النوافذ الزجاجية تعكس صور اثمار التفـــاح والورود الحمراء والاوراق المنداة . شبحان اسودان . انها اللحظة الباب فُتح . والنور امتد خيطاً الى الورود الحمراء وعبر النـافذة الى اللوحة المعلقة على الحائط .

– يداي خاليتان .

من اعماق آبار الصمت اهتزت الحمائم الخشبية في همهمات خافتة .

نبض النور في فرح

– الكنز لك .. الكنز لك .

خيط النور ، يختنق في الغرفة ، يفر الى الحديقة . يختبىء في الوردة الحمراء . يعبر الاوراق المنداة . الزجـــاج في النافذة . الموت في النافذة .

خيط النور يتسلل من جديـــد . كبرق خاطف . يمسح واجهات النوافذ كما يفعل منذ مئـــات السنين . يضيء ملايين العيون ثم يرحل يفر شرقـــاً وغرباً .. الى النجوم .

الظل ينبض في جزل .

– الكنز لك .. الكنز لك .

الريح تصفر بين اشجـار السرو في الطريق ، والاشجار تهتز مع الاصوات في ضراعة . والنور يلقي فيضـــاً من اشعته .. شلال نجوم .

المصباح يتأوه . والشمعة تحترق في صمت ، والوردة الحمراء تتمزق ، والظل ، الظل يهتف بالشبحين ان تعالا فالكنز لكما وحدكما .

الابواب في الاعلى تصفق كنبضات القلب . اليـــدان تتشابكان في حب ومودة وطهر ، وتفتحان البـــاب . والمطر فضة تلمع على زجاج النافذة .

– انظري عيناه تلمعان والحب على شفتيه .

وقفا امامي . بيده مشعل يبعثر خيوط النور التي تخترق النوافذ والجدار وتتسلق الاغصان ، وتتوهج في الورود وتضيء ملايين العيون .

نبض النور في فرح :

– الكنز لك .. الكنز لك .

قال الرجل وهو يتنهد .

– سنين طويلة .

واجابت .

واخيراً التقينا .

– هنا تركنا حبنا ... هنا اكلنا التفاح ، وضحكنا مع الورود . هنـا تركنا كنزنا .

وقفا واخذتني بين ذراعيها وتألق النور في عينيها .

نبض النور في استماتة .

– الكنز لك .. الكنز لك .

مشينـــا نضحك ، وانا اركض وراءهما وأهمس ..

– النور في القلب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعر العربي في لبنان بين الحربين العالميتين

بقلم سامي نسيب مكارم
ماجستير في الادب العربي

الفصل الثاني : بين القديم والحديث

غير ان الامر لم يدم على هذه الحال ، فما لبث حتى قامت في لبنان فئة من الشعراء تثقفت بمدارس الارساليات او بمدارس وطنية كانت تُعنى بالثقافة الاجنبية وخصوصاً الفرنسية منها ، كمدرسة الحكمة. قامت هذه الفئة من الشعراء المثقفين ثقافة اجنبية الى جانب ثقافتهم العربية ، وعلى رأسهم بشاره الخوري وامين تقي الدين وشبلي الملاط والياس ونقولا فيّاض واسكندر العازار ، يزوّدون شعرهم بهذا التراث الاجنبي وينحون في شعرهم منحى خليل مطران ، ذلك الشاعر الذي تأثر الى حد بعيد بالشعراء الغربيين وخصوصاً بالمدرسة الرومانتيكية التي كان من ائمتها موسيه وهيجو ولامرتين .

تأثر خليل مطران بالمدرسة الرومانتيكية أبلغ التأثر؛ ونجد في شعره كثيراً من آثار هذه الرومانتيكية كتمجيد الألم وتقديس العاطفة والحب :

من قضى هكذا شهيداً فمن أهلنا هوىً (١)

لننظر الى هذا الالم وهذه العاطفة وهذا التعبير عن ذاته المُحبّة المتألمة المريرة وهذا اللجوء الى الطبيعة في قوله :

ضجيع مهدِ لظى الحمّى يساورني صريع وجدٍ كوقد النار مشتعلِ
رأيتُ حلماً كأني قد ثويتُ على قربٍ من النيل في يومٍ أغرّ جلي
وقد صفا صفوة المرآةِ منبسطاً سوي وجه كان الماء لم يسل
وشفّ حتى بدا لي رسم فاتنتي كما يمثله فكري تخيل لي
فثرت للماء من شوقي ومن ظمأي ارجو شفاءهما منه بمنتهلِ
فلم اقدم الى بلوره شفتي حتى تكسر منحلاً الى قبل (٢)

او لننظر الى قوله وقد تجلت الرومانتيكية أيضاً من المِ وشكوى وحب مثالي ولجوء الى الطبيعة وعاطفة صادقة :

الى كم جوبي العمرا ؟ كنضوِ جائبٍ قفرا
يرى آلاً على ظمأٍ فيظمأ مرةً أخرى
ويخبط في الدجى وله ضمير يجتلي بدرا
ولي حب هو الدنيا لروحي والمنى طرّا
قريب الدار مبتعدٌ وكم قربٍ حكى هجرا
كذاك الآل ملتمعاً وذاك البدر مفترا

غير

فيا آمال ما بكِ ان تنالي الانجم الزهرا
ويا قلبي كفاك صدىً ورود الآل مغترّا
بلغنا اليأس مرحلةً ونبلغ بعدها القبرا (٣)

اما التعبير عن الذات المتألمة والاستسلام للأسى فخذ مثلاً عليه قصيدة « الاسد الباكي » (٤) اذ يقول :

دعوتك استشفي اليك فوافني على غير علمٍ منك انك لي آسي
فان ترني والحزن ملء جوانحي اداريه فليغررك بشري وايناسي
وكم في فؤادي من جراحٍ ثخينةٍ يحجبها برداي عن اعين الناسِ

الى ان يقول :

أرى روضة لكنها روضة الردى واصغي وما في مسمعي غير وسواس
وانظر من حولي مشاةً وركباً على مزجيات من دخان وأفراسِ
كأني في رؤيا يزف الاسى بها طوائف جن في مواكبِ اعراس

أثر مطران برومانتيكيته هذه في الشعراء اللبنانيين ، كما أثّرت فيهم مدارسهم التي تعلموا فيها ، فأخذوا يتهافتون على الادب الغربي وينهلون من معين الرومانتيكيين. وكانت حالة البلاد التعسة تساعد على اذكاء الروح الرومانتيكية في نفوسهم فتجلّى ذلك في شعرهم : المرارة والالم ، والثورة والتمرد ، والتمسك بأهداب القيم تزرعها في نفوسهم حالة الظلم والطغيان، وتصقلها ثقافتهم الغربية ، المتشبعة بالروح الرومانتيكية التي لاءمت مزاجهم ، صقلاً ارهف شعورهم ورقّق عواطفهم. فاذا بشعرهم ذاك رومانتيكي الى حدّ بعيد .

وكان ادب المهجر قد بدأ يرد الى لبنان فيقرأه اولئك الشعراء ويعجبون به ، ويزيدهم تمرداً وثورة ، ويذكي آلامهم ومرارتهم ، ويرقق من عواطفهم ومشاعرهم ، ويزيدهم ثروة على ثروة .

على ان هذه الثورة في الشعر لم تمس عمود الشعر العربي ، بل ظل اولئك الشعراء يسيرون على الاسلوب التقليدي ، هذا اذا استثنينا الدكتور نقولا فياض في بعض قصائده ، ذلك ان الادباء المحافظين ، وقد مررنا على ذكر بعضهم كانوا دائماً

(١) مطران ، خليل : ديوان الخليل ، الجزء الأول ، ص ٢٠ .
(٢) المصدر نفسه ، الجزء الاول ، ص ١٨٧ . (٣) المصدر نفسه ، الجزء الاول ، ١٨٨ . (٤) المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص ١٧ .

بالمرصاد وكان لهم من المكانة ما جعلهم يسيطرون على الشعر ويمنعون ذلك التدهور اللغوي الذي تفشى في المهجر ان يطغى على الشعر في الوطن. وهكذا نرى ان التجديد في الشعر اقتصر في ذلك الوقت على المضمون دون الشكل. واذا بشعر الأخطل الصغير وامين تقي الدين وشبلي الملاط والياس ونقولا فياض يزخر بالثقافة الغربية وبالتجديد في الموضوعات الشعرية والاغراض دون ان يمس عمود الشعر العربي.

لقد كان هذا الشعر الجديد نتيجة تفاعل بين المذهب الأصولي المحافظ من جهة الذي يمثله في لبنان امين ناصر الدين والاميران نسيب وشكيب ارسلان وغيرهم ممن هم على غرارهم وبين الرومانتيكية الغربية التي تسربت اليهم من خلال شعراء المهجر ومن خلال خليل مطران ومن خلال شعراء الغرب الرومانتيكيين ولا سيما الفرنسيين منهم امثال موسيه وهيجو ولامرتين.

انني لأستطيع القول إن بين اولئك الشعراء الذين ذكرتهم وهم امين تقي الدين والياس ونقولا فياض وبشاره الخوري وشبلي الملاط واسكندر العازار يمكننا ان نعد الأول على قلة نتاجه الشعري أقربهم الى الرومانتيكية لما تمتاز به شعره من العاطفة الرقيقة والتعبير عن الذات المتألمة الملتاعة.

أمين تقي الدين

كان امين تقي الدين (١٨٨٤ – ١٩٣٧) يجمع الى جزالة القديم ومتانته رقة الجديد ووجدانيته وعاطفته. درس في مدرسة الحكمة وتتلمذ على المعلم عبدالله البستاني الشاعر والاديب صاحب معجم « البستان »، واخذ عنه محافظته على قدسية اللغة وحبه للشعر القديم الذي اخذ في مطالعته والاحتذاء بجزالته. ومما قاله فيه يوم يوبيله :

شجاها ان تزيد العيد جاها فنادتني فلباها فتاها
انا من تعلمين فتى القوافي اذا اطريتُ استاذي أباها

الى ان يقول :

أخذنا عنك عاطرة المعاني وفرّقنا على الدنيا شذاها
ألست إمام من نظم القوافي فأرقصتَ النفوس على صداها
غوانٍ في كساء جاهليّ بروحي اليوم عصرياً كساها
أعارتها البداوة كل حسنٍ وزادتها الحضارة من سناها (١)

وتبحّر امين تقي الدين بالدرس والثقافة واطلع على الادب الغربي خير اطلاع سواء أكان ذلك في مدرسة الحكمة في بيروت ام في باريس حيث ذهب لنيل فاعجب بهذه الرومانتيكية التي تجلّت عشر والتاسع عشر. واذا بها تلائم مزاجه لما فيها من تعبير عن الذات ومن عاطفة حبٍّ صادق واحساس مُرهف، ولما فيها من نقمةٍ على الاوضاع وعلى الحياة نفسه روح الثورة وروح الالم، وترهف وتوسع آفاقه. وقد صبّ عواطفه تلك بقالب فاذا هو – على حد تعبير فؤاد افرام البستاني – دقيق، ومثال انشاء صحيح، وقدوةٍ على تفهم النابضة حياةً، المتململة غبطة والماً. فغدا أقرب الى النشوة الفنية الحديثة كما كان اقرب « المحدثين » السليمة والصفاء القديم ». (٢)

لقد احس امين تقي الدين ان الشعر العربي بحاجة التجديد في الجوهر لا في الشكل، بحاجة الى سمو السطحية وغير المادية، بحاجةٍ الى صور شعرية اعمق والى ألصق بذات الشاعر. رأى في الآداب الغربية حيويةً في الادب العربي، ورأى انها اكثر تعبيراً عن الحياة، و التصاقاً بالانسان، وأدل على ذاته. لقد أحسّ ان الادب العربي بحاجةٍ الى ذاتية تعبّر عن الأحاسيس والعواطف بصدق وحرارة. احسّ بكل هذا فأراد ان يسدّ هذه الثغرة يكتب فاذا هو شاعر الوجدان والعاطفة، وشاعر الذاتية الصادقة، واذا هو من بناة الرومانتيكية في لبنان.

كان امين تقي الدين شاعر الألم والمرارة، آلمته حياته وآلمه مجتمعه، وآلمه الناس، ولكن ذلك الألم ما استطاع ان يذله يوماً بل كان يتألم صامتاً ويتألم ابياً. فانظر اليه يقول :

أنا والهم صاحبان ؛ كلانا صادق الود، حافظ للعهود
ما افترقنا حيناً من الدهر حتى جمع الدهر بيننا من جديدِ
نسهر الليل صامتين لئلا يكشف الليل سرنا لحسودِ (٣)

كان شعر امين تقي الدين ممزوجاً بالكآبة، مجبولاً بالعاطفة الصادقة والثورة والتمرد على المجتمع وعلى الانسان. عاش في وقت كانت فيه البلاد ترزح تحت نير الاستعمار العثماني، ثم

(١) الكتاب الذهبي لمدرسة الحكمة، بيروت ص ١٧٣ (٢) تقويم البشير لسنة ١٩٣٨، ص ٧٢. (٣) هذه الابيات وما يليها مأخوذة من ديوان الشاعر المخطوط وقد سمح لي نجل الشاعر الاستاذ وسيم تقي الدين ان أطلع عليه.

ولى فاذا بابناء البلاد ، وقد اصابهم من الجوع والعري ، ومن العذاب والألم الحرب فتراءى له ان الاستبداد انتهى ع عنهم نير العثمانيين الا ليوضع مكانه نير صوا من ظلم الا ليغرقوا في ظلم آخر . ين يرى ذلك ويحسه ويتألم له ، ولكنه كان الناس ويحس بقلب غير قلوبهم . كان يرى ة ويحس بقلب الشاعر الرقيق فيتألم ويثور ور شاعر مرهف الحس رقيق الشعور قد الغرب في عنقه :

ب حجبي وجهك الكالح عني وأوسعيني نفارا
لك الجمال المداجي وامنعي ذلك البها الغرارا
كل حسن يحليك ولو كان يخجل الاقمارا

ه يخاطب الرئيس « ولسن » رئيس الولايات المتحدة

لسيف واستراح الاعادي يا نصير الشعوب ادرك بلادي
تطلق العباد من الاسر وتبقى في الأسر بعض العباد

م يقول واصفاً الطغيان :

ب تستبيح ضعفاً ، وفرد مسترق شعباً بالاستبداد
قالوا حق الضعيف وقالوا بعد هذا حرية الافراد
كذا تنثر الزهور على النعش لتخفي ما تخته من فساد

يصف حالة البلاد فيقول :

آذني بالسلام ايتها الارض فقد طال عهدنا بالجلاد
آذني بالصباح يطلع علينا قد سئمنا والله لون السواد
ولقينا من الدواهي الدواهي واصبنا من العوادي العوادي
مرض فاتك وجوع وعري وقادي تعسف واضطهاد
عبث الموت بالنفوس كما يعبث بالزرع منجل الحصاد
كل هذي الشرور ان هي الا فتكات الاحقاد بالاحقاد

وتتمادى به العاطفة فيتمادى بالشكوى قائلاً :

يا نصير الشعوب ان الاماني سبل البائسين للاسعاد
نحن قوم وانت ادرى بقوم ناشطين للحياة سهل المقاد

حتى اذا ما وصل الى هذا الحد يعود اليه شممه ويتذكر اباءه فيعز بعد شكوى ويقوى بعد وهن فيستدرك :

قد اركبنا البحار نسعى الى المجد اباة الخمول اهل اجتهاد
ونحتنا الجبال نحتاً فصارت منبت العشب واقتحمنا البوادي
وانتجعنا الأمصار مصراً فمصراً نقتنص القوت من فم الآساد
عمرك الله لا تضيق علينا بعدهذا فالعيش عيش جهاد(١)

انظر الى هذا الاباء وهذه العزة وهذه الروح الشماء . او فاسمعه يقول :

أنا والشعر قوتان : حسام حرر الحق كل خلق أسير
أنا حق الحياة في كل يوم عدتي في الجهاد للدهر نفسي
إرتوى غيرنا ونحن عطاش ليس لبنان للاماني مرعى
جهدنا ان نكون قوماً كريماً أينا السيد الكريم المفدى

كان الاباء والعزة والشمم ما يميز شاعرنا ويطبع شعره بطابع خاص . فاذا تعذب لا يضعف ، واذا شقي لا يذل ، واذا تألم لا يشكو وانما هو صامد للدهر ثابت الجنان قوي العزم :

تصدى لي الدهر مستبسلاً وارصدت للدهر خلقاً شديدا
كلانا على عزمه ثابت حديد القوى يستفز حديدا
ووالله ما شد الا شددت فلاقى ولاقيت خصماً عنيدا

وهو يتحدى المصائب ويتحدى الخطوب فيقول :

ويك يا عم قد ابحتك نفسي فاثور منها الى مراس شديد

ولا يكتفي بذلك بل هو يرحب بالالم ويتخذه صاحباً :

أنا والهم صاحبان كلانا صادق الود حافظ للعهود

وربما الالم استجار به فأجاره كما يجير القوي الضعيف :

قال لي صاحبي وقد لمح الفجر مطلا يرنو لنا من بعيد
وارني في النهار عن اعين الناس فاني خدن الليالي السود

وهكذا كان امين تقي الدين بين شعراء لبنان شاعر الالم والشقاء والعاطفة الصادقة المقرونة بالشمم والعزة والاباء .

لهفي على العمر ؛ والاماني ولت كما أقبلت ، ملاحا
خبأت يا ليل فيك همي يا ليل ، من خبر الصباحا ؟

وكان امين تقي الدين فوق ذلك صادقاً في شعره ، مخلصاً فيما يقول ، يعبر عن نفسه باخلاص ويعرض ذاته بأمانة . كان يحس بتجربة فينظمها ويحس بحالة فيصوغها على الورق ، ولا يلتفت الا الى ما يجيش في نفسه ؛ فان احب لا يصف حبيبته وصفاً مادياً بل يصف الحب نفسه كما احس به هو . وان تألم يعبر عن المه ذاك دون ان يتطلع الى ما سبّب ذلك الالم . لا يهمه الا الحالة التي هو فيها والتي الهبته فجعلته يقول شعراً، ولا يلتفت الا الى النشوة التي حصلت في اعماقه :

كأن للفن ، مثل الخمر نشوته يفي الغناء ويبقى السمع نشوانا (٢)

وهكذا ترفّع امين تقي الدين عن المادية في شعره ولم

(١) المعرض : السنة الثالثة ، العدد ٢٨٠ ، ٧ شباط ١٩٢٤ ، (٢) تقويم البشير لسنة ١٩٣٨ ، ص ٧٦

يلتفت الا الى الغـاية ولم يحفل الا بالمجردات . ليس المقصود بالثمرة طعمها او لونها او الاناء الذي صبّت فيه وانما المقصود ذلك الاثر الذي تتركه في النفس . وليس المقصود بالغنـــاء الصوت وانما المقصود به ذلك الاثر الذي يتركه على السمع . وتلك هي الحـــال في الفن . فالفن انما هو النشوة التي تحدث والحالة التي تسود .

انظر اليه كيف يصف النـذالة مثلاً . فهو يعمد الى خلق حالة في نفس القارىء توحي له بمعنى النذالة إيحاء . إنه يقص لنا قصة ندرك من خلالها ما يريد . انها حكاية شاب وفتاة تحابا . ولكن اهلهما حالوا دونها والزواج. فعزم الشاب على الانتحار وما زال بالفتاة حتى اغواهـا على ذلك ايضـاً . فاسمعه يقول ، وكأن نثره هذا شعر وأي شعر :

« شلّت يده ! صبّ لها وصب لنفسه . فالسم في كأسها والسم في كأسه ،

« ودنا الموت من شفتيها ، ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظهما ! كلاهما غض الصبى ، رطب الاهاب ، وكلاهما والهٌ تيمه الحب ، وبرّح به الجوى !

« حمل الكأس الى شفتيه ، فاهتزت بها يمناه ، وارتجف لها قلبه . وادنت الكأس من شفتيها فما اهتزت يمينهـــا ولا خفق فؤادها .

« وتلاقى الناظران من النافذتين . ففي مقلتها دمعة ، وفي عينه جمره !

« هي فتاة وهو فتى ! هي امرأة وهو رجل ! هي شربت ، وهو !.. لم يشرب ! الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة ، والفتى صب كأسه على الارض !

هل عرفت معنى النـــذالة ، ومعنى قولهم : فلان نذل ؟!! (١)

أرأيت كيف يوحي بالفكرة ايحاء؟ هذه هي الرومانتيكية بعينها .

ولم يكتف امين تقي الدين بذلك ، وانما هو شاعر الحنين ، هاجر عن لبنان فذاق مرّ الشوق والم الفراق، اليه والى اهليه:

هيا الى بلادك يا صقرَ لبنان

الى ان يقول :

يا طاوي الافلاك اشرف على مغناك
وحيّ من حياك
السعد مع صباحك واليمن من جناحك
يا صقر لبنان
الك الغدُ الريان في عشك الفينان
فطر الى عقبان
تواقـةٍ اليكْ لهفـانةٍ عليك
يا صقر لبنان

وامين تقي الدين شاعر الطبيعة وشاعر الجمـال ، ولد في لبنان فأحبّه وحنّ اليه وتغنى بجماله :

الله يا لبنان مـا اجملك واروع الشيب الذي جللكْ
بين يديك الملك في جاهه على الثرى أو عزه في الفلك

الى ان يقول :

تقبّل الشمسَ ضحوكاً لها ويضحك الفجر متى قبّلك

وهو في غزله وفي وجدانياته وفي كل مـــا ينظم يلوذ بالطبيعة ويفرغ نفسه بها :

سلوا نجوم الليالي كم ساهرت مقلتيا

فاسمعه يقول :

يا اخي الشاعر غنيت على نغم الاوتار أمجاداً وفخرا
خذجذوع الارز مزمارأوقم فأفقنا ان في الآذان وقرا

وانظر اليه كيف ينفخ الحيـاة بالطبيعة فيقول في رثاء اديب مظهر ، وقد تجلى سمو الصور وانطلق الخيال واستبدت العاطفة وانسابت الرقة :

دجى نهار الروض في فجره هلا سألت الزهر عن عمرهِ
لهفي على الورد انيق الصبى عاش نهاراً مات في عصرهِ
الروض ولهـان على فقده ألا ترى الصفرة في زهرهِ
باكرته ابكي انا والندى فدلنـا الطيبُ على قبرهِ

فأي عاطفة واي خيال واي لجوء الى الطبيعة واتحادٍ معها يتجلى في هذه الابيات . واي رومانتيكية هي هذه .

ذلك هو امين تقي الدين الشاعر الرومانتيكي الخـالص الذي نشأ في مطلع القرن العشرين فكان من أثره على الشعر اللبناني ما كان . ان فيه كما قال عنه الياس ابو شبكه ، « شجو البيان المرسل،وترف اللغة في ايقاع عذب شجي كهذا الذي يصدر عن غور النفس الشاعرة إبان انسلاخهـا عن قيود المادة الثقيلة الى اجواء الحلم الجميل . » (٢)

سامي نسيب مكارم

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٧ . (٢) ابو شبكه ، الياس : امين تقي الدين : المقتطف ، المجلد ٩١ ، الجزء الثاني ، ص ٢٢٧ .

صادق ومزيف

بقلم محمد سليم رشدان



انت يا اخي ؟ هل انت اديب ..؟

نعم انت اديب .. بل اديب فذ لامـــع .. مالك خجلت ..؟ اتراه خجل التواضع ؟ انك تعترف اذن .. بل انك لتؤيد وتؤكد ..

اما رأيت انك حين تقول للجميلة الحسناء : « انت جميلة يا هذه.. انت فاتنة اخاذة.. بل انت السحر والفتنة والدلال..» اما رأيتها تخجل تواضعاً ؟ وكأنها في خجلها تقول لك : « زد زد قليلاً .. افلا ترى جمالي يستحق منك اكثر من هذا ؟..»

وانك حينذاك سوف تقرأ في عينيها الجميلتين عتاباً صامتاً، لو ترجمته الى كلام الناس لوجدت اهون مـــا فيه قولها : « انك بخيل ..» !

اذن فـــانت يا اخي توافقني على انك اديب .. بل انه ليخيل اليّ انني اقرأ في عينيك ذلك العتـاب الصامت الذي حدثتك عنه في العينين الجميلتين !!

فانت اذن اديب كبير .. سواء عليك قبل الناس هذا ام ردوه .. افلست تراه انت.؟وهل يضيرك ان تراه وحدك..؟ الست تنظم شعراً ؟ .. الست تكتب نثراً ؟.. او ما طلعت على الناس بكتاب او كتب ؟.. ان من حقـــك اذن على هؤلاء الناس ان يسمّوك اديباً .. واديباً لامعاً ، او اديباً كما تصفه انت الى جانب اسمك او في ظلال رسمك !!

ولكن دعني اهمس في اذنك ، فلا يسمعنا احد من هؤلاء الناس الذين يقبلون ادبك او لا يقبلونه .. دعني اسألك وحذار ان تخدع نفسك .. حذار ان تجيب بغير الحق .. دعني اقولها لك صريحة واضحة لا عوج فيها ولا نفاق : « هل توخيت فيما كتبته من شعر او نثر ما يلامس حياة هؤلاء الناس ، ويعالج مشاكلهم التي يعيشون بين طياتها ، فيوضح لهم السبل ويبين لهم الحلول ..؟»

اتقول لي انهم غوغـاء .. انهم سوقة لا يفقهون .. انهم كائنات اثقلها طين الحـــاجة فهي لا تستطيع ان تحلق الى الاجواء الرفيعة .. اجواء الوحي والالهام .. اجواء الخيـال العبقري ، التي لا يصـــل اليها الا شياطين الشعر وعرائس الادب ..؟» .

اتقول لي ذلك ؟ .. اذن فهذا الذي تأتي به من شعر او نثر شيء لا يهم هؤلاء النـاس الذين تعيش بينهم ، وسوف تظل انت وحدك تعيش في حياتهم .. اما ادبك فلن تجد له متسعاً بينهـم ، مهما اجهدت نفسك في عرضه ، ومهما احطته بأطر جميلة براقة زاهية الالوان ..

ايها الاديب : لا تغضب ، فما اردت ايذاءك ابداً .. وما اردت ان انال من ادبك الرفيع ودعني اسألك ثانية . هـــل شاهدت طيـــلة عمرك صانعاً من هؤلاء الذين يصنعون للناس حاجات منازلهم .. هل رأيت هذا الصانع يقعد في حـــانوته مستغرقاً في صنع تهاويل وغرائب .. وكلها مما لم يألفه الناس ولم يعرفوه ، ولا يجدون له مكاناً عندهم .. ؟

هل رأيت صانعاً يفعل مثل هذا ؟.. ولئن وقع المستحيل وفعلها صانع ، افتراه يجد من اقبال الناس ما يدفعه الى المضيّ في عبثه ؟.. انك تؤمن معي بأنه لن يجد ممن حوله الا الهزء والسخرية والاستخفـــاف .. وقد يبلغ به الحمق مبلغاً يجعله يقول :

« يا هؤلاء ، انكم لا تفهمون معنى الابداع .. ان هذه الاعاجيب التي اعرضها لكم ، من وحي الخيـال الرفيع .. مـالكم تنصرفون عنها ..؟ خذوها لتذوقوا طعم السمو .. خذوها لترتقوا من الدرك الحقيض الذي تعيشون فيه ..»!

يا اخي الاديب : كأني بك تبتسم !. ولكن مهلاً . الا ترى معي ان هذه كتلك عيناً بعين ؟ ان من ينصرف عن ذلك الصانع الاحمق ، الذي اجهد نفسه في صنع مـا لا خير فيه ، جدير به ان ينصرف عمن اعد له كلاماً لا ناقة له فيه ولا جمل.. انه لكذلك رضيت ام لم ترض ، وانها الحقيقة وكثيراً مـــا تكون هذه الحقيقة مرة لا يساغ لها طعم ، ولكنها حقيقة على كل حال ..

ان الادب الحي هو الادب الذي يلامس حياة النـاس من قريب او بعيد .. هو الادب الذي يعبر عن مشاعرك تعبيراً صادقاً ، مشاعرك التي يعرفونها ويألفونها ، ويجدون عندهم مشاعر من مثلهـا .. فاذا انت تنطق بلسانهم ، ويترجم بيانك عن بيانهم ..

نحن كالجائع المشرف على التلف ، فهو في حاجة الى الطعام الذي يرد اليه الحياة ، ولن تجد منه اذناً صاغية اذا انت حدثته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عن الطيور والزهور وجمال الحدائق .. وان الاديب الذي يعالج في ادبه الاوضاع القائمة بيننا لهو صاحب الادب الحي ، الذي يبعث الهمم ويجدد العزائم . ولن تستلفت انتباهنا بأدبك الرفيع اذا ما حدثتنا فيه عن : (قرط على خد) و (وثبة على نهد) و (بائعات الغرام) و (فتاة النافذة) ..

لست اقول لك ان هذه جميعها لغو باطل من القول.. لا. لن اقول ذلك . ولكنني اقول : انه ترف .. وقد سبق لنا في تاريخنا ان تفرغنا الى ترف من مثله . وذلك يوم فرغنا من الجهاد ، وبلغت طلائع جيوشنا اسوار الصين ، كما اطلت على سهول فرنسا ..

قلنا مثله وابدع منه في ظلال الدولة العباسية ، وقلنا مثله في الاندلس .. وقبلناه في حينه . ولكنه اليوم في حاجة الى سماع شيء آخر.. نحن اليوم في حاجة الى ان نسمع من يحدثنا عن بطولة الشهداء الذين يتساقطون في سفوح الاطلس في الجزائر ..

ونحن في حاجة الى من يحدثنا عن يقظة العرب في وطنهم الكبير ، هذه اليقظة التي اشرق نورها في كل مكان من ارجاء هذا الوطن ، فافزع المستعمر واقض مرقده..

اما حدثوك في اسفار الادب القديم : عن ابيات من الشعر كانت سبباً في حرب طاحنة حين قالتها امرأة عربية وكان مطلعها : ليت للبراق عيناً فترى ... ؟

اما قالوا لك : ان بيتاً واحداً من الشعر كان سبباً في القضاء على بني امية والاتيان عليهم جميعاً .. وهو الذي قال فيه منشده :

فدع السوط وارفع السيف حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا ..؟

بل مالي لا احدثك عن قاتل قيصر ، الذي اعتبره مواطنوه بطلاً لانه قتله ، فاذا بخطيب يحولهم بخطبته الرائعة عن معتقدهم هذا ، بل يدفعهم الى قتله انتقاماً لقيصر ، الذي اتهموه قبل ذلك بالخيانة ..

يا اخي الاديب . انك تميز بين صادق ومزيف ، وانني ادعوك اذن الى الادب الصادق، الى الادب الحي الذي تخوض به في تيار الحوادث من حولك.. وان انت فعلت ذلك كنت اديباً .. واديباً لامعاً حقاً وصدقاً . اديباً يشار اليك بالبنان في غيبتك وشهادتك ، في حياتك وموتك . ورحم الله القائل :

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه ... فليس خليقاً ان يقال له شعر

محمد سليم رشدان

عمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اغنيـــــة اللاجئين

في الخيمة الفقراءْ
في الوحدة الجرداءْ
في ظلمة الحرمانْ
نحيا مع البؤسِ ...

أين المضى عنّا ؟.
كانت لنا امي
امي التي ماتت ،
مفضوحة الصدرِ
مذبوحه النّحرِ ..
امي التي ماتت ،
مقطوعة الأيدي
مشلوحةً ،
في هوة البحرِ

امي الشهيده يا إله ...

اين المضى عنا ؟.
أبقارنا السودُ
في المرجة الخضراءْ .
وحبُّنا اكوامْ
في البيدر البّني ..
والتين والزيتون
في السفح والوادي ..
ورعشة الآمالْ
في ساعة الجنيِ ...
وجارنا (زاكي)
كم كان يضحكنا ،

وطفله (نادر)
في موسم البردِ

واليوم لا أمّ تحنْ
واليوم لا مال وبيتْ
واليوم لا صوت يرنْ ،
إلا اعاصير الرياحْ
في عتمة الدربِ

في الخيمة الفقراءْ
في الوحدة الجرداءْ
في ظلمة الحرمانْ
نحيا مع البؤسِ ...

غسان طربيه

اللاذقية ـ ضهر صفراء

ذكرى معروف الرصافي

بقلم خضر عباس الصالحي

أما كون الشاعر الخالد معروف الرصافي كان صاحب فكرة مثالية ورسالة مقدسة في الحياة فمما لا يختلف فيه اثنان ، فهو من الرواد والقادة في شتى مناحي الاصلاح الاجتماعي ، عبّر عن حاجات المجتمع العربي ورغباته ، وقدّم له عطاءً وجدانياً سخياً ، وسجل ما تداعى الى خاطره من صور مستوحاة بأسلوب غني بالاحاسيس الانسانية الرقيقة .

وكان يملك ذهناً نيراً وروحاً صافية تفجرت فيها ينابيع الطيبة وتغذت بالمثل العليا كالصراحة في القول ، وابراز معالم الحقيقة مهما كلف الامر ، واذكاء نار الثورة على الرياء ، وتمزيق ظلام الخداع بنور المبدأ الوهاج ، فقال :

تركت من الشعر المديح لأهله ... ونزهت شعري ان يكون قذاعا
وانشدته يجلو الحقيقة بالنهى ... ويكشف عن وجه الصواب قناعا
وارسلته عفواً فجاء كما ترى ... قوافي تجتاب البلاد مراعا

وكان الرصافي شاعراً يلوّن شعره بدم قلبه الذي يطفح بأحزانه المنصهرة في اعماق نفسه ، منتهجاً انبل واشرف السبل لايقاظ الشعوب العربية من سباتها المديد ، والهاب الشعور القومي في نفوس افرادها الذين يعانون ابشع صور القلق وعدم الاستقرار ، ليسهموا في خلق حضارة انسانية واعية فقد وعى حقيقتهم وادرك جوهرهم ونفذ الى صميمهم وهو القائل

ومن يكن قال شعراً عن مفاخرة ... فلست والله في شعر بمفتخر
وانما هي انفاس مصعّدة ... ترمي بها حسراتي طائر الشرر
وهن ان شئت مني ادمع غرر ... ابكي بهن على ايامنا الغرر

استقبلت عينا الرصافي نور الحياة في بغداد بمحلة القرغول سنة ١٨٧٥ ميلادية وكان ابوه عبد الغني جندياً في الجيش العثماني لا يقر له قرار فاعتنت امه بتربيته فأدخلته اول الامر في احد الكتاتيب فختم القرآن الكريم وتعلم فيه مبادىء الكتابة ، ثم انتقل منه الى مدرسة ابتدائية وهي اذ ذاك ثلاثة صفوف ، وبعد ان نال شهادتها انتظم في سلك المدرسة الرشدية ، وقبل ان ينهي دراسته فيها تركها ومال الى طلب العلوم الدينية فاتصل بالعلامة محمود شكري الآلوسي وهو الذي لقبه بالرصافي ليخلف معروفاً الكرخي في زهده وورعه ، ورسوخ قدم في الدين ، وسمو مكانة في التصوف .

وكان في بدء دراسته للغة العربية شغوفاً بالتبسط في فهم الشواهد وشروحها ، ويتذوق ما فيها من بلاغة فينسج على منوالها مما ساعدته على التزود بثقافة شعرية اصيلة .

ولم يلبث ان عيّن معلماً في مدرسة مندلي الابتدائية فلم ترقه مهنة التعليم فقدّم استقالته مفضلاً الحياة الطليقة على عبودية الوظيفة ، وكان في تلك الحقبة من الزمن يرسل اشعاره الى جريدة (المؤيد) ومجلة (المقتطف) في مصر لنشرها ، وذلك قبل الانقلاب العثماني وفي عهد السلطان عبد الحميد .

وقد تزوج فتاة تركية عندما كان في الاستانة عضواً في مجلس المبعوثان ولما رفضت اللحاق به الى بغداد طلقها دون ان تنجب منه عقباً ، ورحل الى فلسطين ليعيش عن طريق التعليم فاشتغل مدرساً في احدى مدارس القدس ، وذلك عندما كان المغفور له فيصل الاول ملكاً على سوريا ، ولما انتقل العرش الهاشمي الى العراق سنة ١٩٢١ ميلادية عاد الرصافي الى وطنه فنسب مفتشاً للغة العربية في وزارة المعارف ، ثم محاضراً في دار المعلمين العالية ، ثم نائباً عن لواء المنتفك في مجلس النواب العراقي ، وزار سوريا ولبنان فلقي فيها حفاوة بالغة تليق بمكانته الادبية وتوائم شهرته التي طبقت الآفاق فقد كانت موهبته الشعرية الخصبة تثير الدهشة ...

واقام زهاء عشر سنوات في قضاء الفلوجة المطلة على نهر الفرات وعكف في خلال هذه الفترة على الدراسات الاسلامية فألف كتاب (الشخصية المحمدية) وهو لا يزال مخطوطاً ، ثم رجع الى بغداد ونزل ضيفاً على صديقه الشاعر المرحوم خيري الهنداوي ، وبعدئذ استأجر داراً متواضعة في ناحية الأعظمية ...

وليس ادل على حيويته من انه كان يعنى برسم الصور الاجتماعية ، وهي صور غنية الظلال ، زاخرة الألوان ، مكتملة الجوانب الفنية ، يعبر عنها بلسان الفنان البارع ، ويكشف فيها كل زاده الفني مع غوص في اعماق المعاني ، وهي اقرب تماساً الى النزعات الانسانية لانها ثمرة تفهم ودراسة واعية ، وفي قصيدة (أم اليتيم) قال وهو يكشف عن الحزن الذي ألم به .

لقد جثمت فوق التراب وحولها ... صغير لها يرنو بعيني متيم
يكى حولها جوعاً فغذته بالبكا ... وليس البكا الا تعلة معدم
واكبر ما يدعو القلوب الى الأسى ... بكاء يتيم جائع حول ايم

ويمضي الرصـــافي صعداً في سبيل بث فكرةٍ نبيلة ، هي محاربة الفقر والبؤس والتعاسة يرسم صورها الأليمة تصويراً فنياً رائعاً مع صدق الاحساس وعمق التجربة وبراعة المعـاني والتشبيه الواقعي المؤثر ، والقدرة الفائقة على الاداء الشعري ، وكان هو نفسه قد انبثق من صميم الطبقة الفقيرة فعانى حياة قاسية شديدة الوطأة . والاعمال الفنية التي تحمل سمات البقـاء والخلود انما تستمد حيويتهـــا الدافقة من صدق التجربة التي يعيشها الشاعر . وقد قال في قصيدة (الأرملة المرضعة) التي تستدر الدموع وترمض الضلوع .

لفيتها ليتني ما كنت ألقاها ... تمشي وقد اثقل الاملاق ممشاها
أثوابها رثّة والرجل حـــافية ... والدمع تذرفه في الخد عيناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها ... والبؤس مرآه مقرون بمرآها
كر الجديدين قد ابلى عمامتها ... فانشق اسفلها وانشق اعلاها
ومزّق الدهر ويل الدهر مئزرها ... حتى بدا من شقوق الثوب جنباها
مات الذي كان يحميها ويسعدها ... فالدهر من بعده بالفقر اشقاها

والرصافي في طليعة الرجال العـاملين في حقل الحركة النسوية ودعم جهاد المرأة في المطالبة بحقوقها المشروعة ، وقد سببت له هذه الآراء التجددية المزيد من المتاعب ، وتعرض الى هزات نفسية عنيفة ، وكانت دعوة صارخة الى نفض غبار الذل وغرس الافكار النيرة ، وفي مقدمتهـا تحرير المرأة من قيودها الصدئة لتشارك الرجل في الاضلاع بالمسؤوليات الجسام التي يتوق الوطن الى تحقيقها في صراعه مع الاوبئة الاجتماعية التي اخذت بتلابيبه، وكان قصارى همه إلقاء ضوء ينير الطريق ويومىء الى الهدف الذي يلائم قيم الفكرة ومعطياتها فقال :

الشرق ليس بناهض إلا اذا ... ادنى النساء من الرجال وقرّبا
فـــاذا ادعيت تقدماً لرجاله ... جاء التأخر في النساء مكذبا

وانفعل الرصافي في تجاربه مع الطبيعة فوصف مفـاتنها الجميلة في كثير من قصـائده التي اودعها هواجسه وتأملاته وصورها تصويراً غنياً بالخيال والجمال والتأمل ، وعاش لحظات رائعة ينساب مـع خواطره المشحونة بفيض افكاره التي تعكس البساطة والتحسس النفساني بما في عـــالم الطبيعة من لوحـــات فنية ومشاهد مثيرة لها تأثيرها الشعوري في نفس الناظر عبر آفاقٍ نائية من الخيال الطليق ..

وكان المرحوم الرصافي وفياً لاصدقائه غاية الوفـاء سيما اولئك الذين اسدوا اليه خدمات جلى . او غمروه بسيـل كرمهم . فكان لسانه البليـغ لا يفتأ يلهج بذكرهم في المجالس التي يرتادها ، والأندية التي يختلف اليها ، وقد ازداد ثقة وايماناً بأن الرجـل المنصف لا يبخس الناس حقوقهم ، وان العقوق والنكران لا يتصف بهما غير الوغد المنحط الذي لا يرعى ذماماً، ولا يحفظ عهداً ، ولا يندى جبينه حيـاءً ، او يحمر وجهه خجلاً عندما يسيء الى المشفقين عليه في قحةٍ وصلافةٍ .

وكان الفقيه الجليل محمود شكري الآلوسي له فضل كبير في تثقيف الرصـــافي واعداده كانسانٍ مدركٍ واعٍ لمغزى الحياة فأمده بكل ما هو حري به من ثقافةٍ اصيلة ، ومفاهيم قيمة، ليكون من عشاق العلم والادب،وطلاب الحق الصراع، وليأخذ بيد الجماهير نحو مشرق النور وذروة المجد ... وما ان بلغ الرصافي نعي استاذه الاول حتى رثاه بقصيدة من اروع الشعر العربي المعاصر . تزخر بأرق العواطف واجملها ، فقال :

اما العراق فأمسى الرافدان به ... سطرين للدمع في خديه قد سالا
لأشكرنك ياشكري مدى عمري ... وابكينك ابكاراً وآصـــالا
فأنت انت الذي لقنتني حكماً ... بها اكتسيت من الآداب سربالا
أو جرتني من فنون العلم ادوية ... شفت من الجهل داء كان قتالا
فصحّ عقلي وقبلا كنت مشتكياً ... من علة الجهل اوجاعاً واوجالا

كان الرصافي شغوفاً بالشعر وهو جزء لا يتجزء من نفسه، وقد جرى حبه في دمه لأنه كان يرى فيه مفزعاً من احزانه، وسميراً انيس المحضر في وحدته الموحشة وعزلته المقفرة . وصار له خير اداة للافصاح عن مكامن وجده ونوازع شوقه . ومعبراً اصدق تعبير عن كل ما يتحسسه في الوجود من افراح واتراح ، فاصغت اليه الاسماع . واهتزت له القلوب .

وما الشعر إلا مؤنسي عند وحشتي ... ومسلي فؤادي وري شجونه
تقوم مقام الدمع لي نفســاته ... اذا الدهر ابكاني بريب منونه
واجعله للكون مرآة عبرةٍ ... فيظهر لي فيها خيـــال شؤونه
وللشعر عين لو نظرت بنورها ... الى الغيب لاستشفت ما في بطونه
واذن لو استصغيتهـــا نحو كائم ... سمعت بهـــا منه حديث قرونه

وفي منتصف ليلة الجمعة الموافق لليوم السادس عشر من شهر آذار (مارس) ١٩٤٥ فاضت روح الشاعر الرصافي، فقد توفي وحيداً في دار صغيرة بالاعظمية متأثراً بمرض ذات الرئة الذي داهمه في البرد القـارس وكان صديقه المرحوم خالد سليمان قد استدعى له طبيبـاً لعلاجه ولكن الداء الوبيل لم يمهله اكثر من ثلاثة ايام فلفظ انفاسه الاخيرة في حجرة مظلمة مقرورة، لانه عاش مظلوماً معدماً .

بغداد — خضر عباس الصالحي

اصداء حب

وجئت أبث هواى النسيم
فبعثر همس على الرابيه
وباحت به غمغمات الغصون
وقهقهة الريح في الباديه
وقالت : أحب !!
ودوت بأصداء حبي السنون
وأوحت الى الطير سر العيون
وقبل خطوي عشب الغدير
وعانق روحي نديّ الامل
وضاء بعيني هذا الوجود
فأبصرته
يوقع خطوه
لحونا ونشوه

وضجت رياح
وكان صباح
وقال حبيبي : الى الملتقى
وكان وداع
وكانت دموع !!

وغمغمت الريح عريانة
تخدش بالشوك وجه الشفق
وتدفن في الجرح جمر الفراق
فلن نلتقي ..
ولن يضحك الروض حين نهل ..
خطانا على عشبه نشوة
وأنسامه قبلات حنان
وينبوعه فضة ضاحكه

وفي عش ربوته الحالمه ..
لن يحتوينا الخميل الحنون
ومن حولنا لن يضج السنونو
وتحنو الغصون

ولن تمرح النسمة الفاجره
تزحزح عن ساقك الفائره
حواشي القميص .
وتنثر خصلاتك الفاحمه
على الجبهة الحلوة المشرقه
فتختلج النظرة الحالمه
كطير يصفق في غصنه
ليستقبل الرحلة القادمه

أحقاً نعود ؟
تقول رسالتك الناعمه
غب انقطاع طويل .. طويل
فتومض كالبرق في العاصفه
ويقبل صبح
ويمضي نهار
وطلعتك الحلوة الفاتنه
تظل امل
وتبقى خيال
يزلزل نشوتي العائده
ويعتصر الهجر أيامنا المجهده

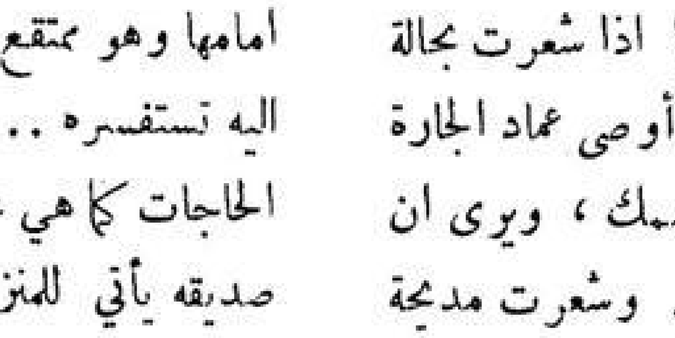
على مطلع الفجر أرنو بعيداً .. بعيد .
لعلى أراك ..
مع الطل يوقظ زهر الربا
مع النور يمحو خطايا الظلام
مع الطير يستقبل الفرحة الطالعه
مع الشمس تزجى خيوط السلام
مع النيل يضحك للمزرعه
مع القلب يخفق بالحب لك
ويهفو اليك
فهل تقبلين ؟
وتندى الحياة
بعطر يديك .

القاهرة **رضوان ابراهيم**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشك

بقلم ناجية تامر





كل يوم أحد ، كان من عادة الزوج ان يخرج للصيد وتخرج مديحة معه وبرفقتها صديقه محمود، الذي كان هو الآخر مغرماً بالصيد لحد كبير..

ولم تكن تجد مديحة متعة كبيرة في الخروج الى عرض البحر والبقـــاء ساعات طويلة لملء الشبكة زوجها بأنواع السمك ، ولكنها كانت تقبل بتلك النزهة البحرية مداراة له ومسايرة ، وتظهر مرحاً اصطناعياً، لئلا تشعره بأنها تنفر من تلك الرياضة التي تستهوي قلب الصديقين وتجعلها ينسيان العالم وما فيه !..

ولكنها في ذلك اليوم لم تجد القوة لذلك ، وزوجها سيجد العذر لها لانها حامل في شهرها السابع ، وفي عدة مرات سابقة اوصاها بالبقاء للاستراحة في المنزل او الخروج الى حيث تشاء اثناء تغيبه ، ولكنها كانت تأبى ذلك مراضاة له ، لانها كانت تعلم انه يتمنى ان تخرج للصيد معه ، وانما كان يطلب منها ذلك خشية عليها من هواء البحر ورفقاً بصحتها وبصحة الجنين الذي يتخبط في احشائها ..

واليوم لن يمكنها ان تقسر نفسها على ما لا تشتهيه، لانها تحس بضعف عام في سائر اعضائها وبخمول مسيطر على جميع حواسها ، وبذلك ستترك زوجها يذهب وحده مع صديقه وتبقى هي في المنزل بانتظار اوبته .. واظهر عماد جزعه ، واعلن لها انه مستعد ان يبقى في المنزل من اجلها ، فقد تكون حالتها على غير ما يرام ، ولكنها ابت ذلك وخاصة ان هناك جارتها التي تستطيع ان تلجأ اليها فيما اذا شعرت بحالة غير اعتيادية .. وخرج الصديقان ، بعد ان أوصى عماد الجارة خيراً بزوجته ، فلعله يحضر هو بشبكة السمك ، ويرى ان زوجته احضرت له وريثاً ، من يدري ؟.. وشعرت مديحة ببعض الاسف ، وهي لا تدري لذلك سبباً ... لم تكن في يوم ما ، تحب صيد السمك واليوم تحس بضعف عام يكاد يشل جميع اعضائها ، ويستحيل عليها ان تتحمل مثل هذه النزهة ، ولقد قيل لزوجها ان مثل هـذه الحالة عادية للحاملات اللاتي هن في مثل شهرها، ولهذا لم يساوره خوف من اجلها ، ولا هي كذلك قلقة من اجل صحتها، طالما ان ما بها حالة تعتري كل من تتكبد الحمل والولادة ...

وامضت نهارها بأعمال منزلية اعتيادية خفيفة ، وبدا لها انه اطول من المعتاد .. لماذا ؟ أليس من عادة زوجها التغيب من الصباح حتى المساء في كل يوم من ايام الاسبوع ، والبقـاء وحدها في المنزل طيلة النهار ؟ ام ان التعود على شيء حتى ولو لم يكن حبيباً لنفوسنا يجعلنا نحس بنقص طارىء على حياتنا ؟.

ودارت عقارب الساعة السادسة السابعة الثامنة .. واعدت المائدة وبعض المآكل الخفيفة للعشاء لاستقبال الصيادين اللذين سيدخلان دخول الظافرين ، اما السمك فلها ان يشويا ما يحلو لهما ، لانها هي لا تطيق رائحة الشواء .. وانتهى اعداد كل شيء ، فأخذت ثوباً صغيراً من ثياب المولود المنتظر، وجلست على مقعد مريح بجانب المذياع واخذت تطرز وهي ترفع عينيها للساعة من آن لآخر .. من العادة ان يعودوا للمنزل في الثامنة او اقل بقليل ، ومن المعقول ان يعود قبلها لانه تركها في انتظاره وعلى غير ما يرام !.

ولكن هـا هي الساعة جـاوزت الثامنة ، الثامنة وخمس دقائق الثامنـة وعشر دقائق .. ولم تعد تسمع نغمات الموسيقى من المذياع ، بل احست بانقباض عجيب في صدرها، ايعقل ان يتركها تنتظر هكذا؟ وقاربت الساعة الثامنة والنصف فبدأ القلق ينتابها والافكار السود تعصف برأسها .. وفجأة دق الباب .. فنهضت واسرعت لفتحه ، ورأت محموداً منتصباً امامها وهو ممتقع الوجه ، ودخل محمود المنزل ، وهي تنظر اليه تستفسره .. أين هو عماد ؟ ايكون قد تخلف لشراء بعض الحاجات كما هي عادته ليوم الغد ؟ انه عالمٌ بضعفها ، فلعله ترك صديقه يأتي للمنزل وحده لتطمئن عليه ، وذهب هو لشراء ما يلزم للعشاء ، فقد تكون من الضعف بحيث يتعذر عليها تحضير اي شيء ؟. من عادته ان يشتري ما يلزم من الفواكه واللحم والخضار كل مساء بعد خروجه من عمله ، واليوم لعله قد فعل ذلك !.. ونطقت : اين عماد يا محمود ؟ هل ذهب وحده للسوق ؟ لقد احضرت ما يلزم لعشائكما ، وبقي عليكما ان تقومـــا بشواء السمك الطازج الذي جلبتماه .. اليوم سنتعشى في العاشرة او

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اكثر.. ولكن اين الشبكة ؟ واين السمك؟ ليس من المعقول ان يذهب عماد بالسمك الى السوق ؟ واذا بها تصيح : محمود ! أين عماد ؟ واحست بصوتها يختنق في حلقها ..

وسمعت محمود يقول : عماد ؟ انت تعرفين انه كثيراً ما كان يحب الخروج بقاربه وحده ليصطاد ويتركني انا واياك على الشاطىء، لينسب الظفر لنفسه بملء الشبكة الاولى بمفرده ، ثم يسمح لنا بامتطاء القارب معه لملء الشبكة الثانية ، كان يلتذ بإمضاء ساعة او ساعتين في البحر بمفرده ، واليوم طلب مني ذلك ، فانصعت لطلبه ..

ولم تدرِ مديحة ما تقول فبقيت منصتة، وقلبها يدق دقات عنيفة متتابعة.. وتابع محمود كلامه: بقيت منتظراً على الشاطىء ساعتين اخذت افقد الصبر بعدهما ، وفي الساعة الثالثة، اعتمدت على امتطاء قارب بالاجرة واللحاق به .. ولم اعثر عليه يا مديحة .. ضربت طولا وعرضاً في عرض البحر عبثاً ، وعدت بعد ذلك الى الشاطىء ، واعلمت السلطات بالحادث في الخامسة تماماً... ولقد عثر على القارب ولكنه لم يعثر على عماد.. وخيل لمديحة انها تسمع اصواتاً بعيدة ودوياً في اذنيها ، ولم تعد تحس بشيء ..

افاقت مديحة من اغمائها ووجدت نفسها في المستشفى ، وعلمت انها قد اجهضت .. اجهضت طفلة .. وتتابعت الايام ، وهي تحس وكأنها تحمل ثقلا على ظهرها ، ولم تعد تحس بأية لذة لهذه الدنيا ..

ومضى عام كامل ، جاءها بعده محمود يطلبها للزواج ، وكان كل يوم يأتي لزيارتها معزياً مواسياً دون ان تبدو عليه اية نية مريبة ... ولم تقبل في البدء، ولكن ازداد عليها الحاح الاقرباء والاصدقاء حتى قبلت ، كمن يقبل الدواء المرّ لعلة مزمنة مستعصية الشفاء !..

واحسن محمود معاملتها، واغدق عليها عطفه وحنانه ، حتى مالت اليه شيئاً فشيئاً ووجدت بجانبه العزاء ، وبعد مرور عام واحد فقط بدأت تحس بالحياة تدب شيئاً فشيئاً في اعضائها وتنتبه لما سيكون وما كان، وتشعر بلذة لسماع موسيقى عذبة او قراءة قصة مثيرة او خبر مفرح في بعض اعضاء العائلة ... لقد اخذت سحب الحزن تنقشع شيئاً فشيئاً ، ويحل محلها الامل والتعلق بالحياة ..

وذات ليلة ، فتحت عينيها وسمعت زوجها يهذي في رقاده ويقول بصوت مرعب : لقد تركتك في عرض البحر يا عماد ، لقد قذفت بك بعيداً عن القارب وفررت وتركتك تصارع الامواج حتى فنيت قواك وذهبت طعمة للاسماك.. انني احبها، احبها من اول يوم رأيتها ، ولقد اصبحت لي ، لي انا وحدي..

فوضعت كفيها على عينيها وهي لا تكاد تصدق ما تسمع ، وحاولت ان تهزه برفق لايقاظه ، فلم تستطع .. لقد شلت يداها وكأنها شدتا بحجر ... أيمكن هذا ؟ ايكون محمود هو الذي قضى على زوجها للاستئثار بها ؟ محمود اللطيف المستقيم الذي لا يستطيع ان يمس حتى الذبابة بأذى !.. كيف تسأله؟ كيف تطالبه بصارحتها ؟ ثم ، أليس من واجبها ابلاغ العدالة؟ ولكن اين الحجج ، اين البراهين ؟ ايعقل ان يؤخذ هذر حلم وكأنه حقيقة لا تكذب ؟..

وفي ثاني يوم حين عاد محمود لمنزله ، لم يجد مديحة .. بل وجد ورقة صغيرة تذكر له فيها ، بأنها قد ارادت ان تعيش معه لتتعزى بعض الشيء بعد وفاة زوجها ، وحاولت ان تمرح وان تعود للحياة من جديد ، وان قناع السعادة الذي حاولت ان تتنكر به كان قناعاً كاذباً ، فلقد حاولت جهدها التظاهر بالهناء رداً لجميله وعطفه عليها .. ولقد اكتشفت بعد عام كامل انها لن تجد العزاء بعد زوجها ابداً ، ومحاولاتها لا تجلب لها التعزية ، بل هي ترهق اعصابها .. ولهذا فقد غادرته الى غير رجعة ، لتعيش لذكرى زوجها ، لانها تحس من اعماق قلبها انها مطالبة له بالوفاء ...

صدر

البئر المهجورة

مجموعة شعر

ليوسف الخال

الثمن ٢٠٠ قرشاً او فلساً

يطلب من المكتبات الكبرى او من الناشرين

دار مجلة شعر

حورية المعبد

كان صباحٌ عبقريّ الربيع ... على ربى النيل وشطآنه
والشمس فرعونية في السطوع ... في موكب الشرق وسلطانه

والمعبد المسحور ضافي السناء ... أشم جبار على صرحه
يعانق الآفاق في كبرياء ... والسحر والأسرار في ساحه

رفّت خطاها في محاريبه ... كالحُلم المهموس بين الجفون
وعطرها في ظل أربابه ... كزهرة من لوتس الأقدمين

ساجية الطرف لذكرى الجلال ... في ارض فرعون مهاد الجدود
هيمانة بين ظلال الجمال ... كأنها من راقصات الخلود

فرعونة في معبد الملهمين ... أسيرة الفكر بآياتهم
سمراء، نشوى الروح، عليا الجبين ... صيغت على صورة ربّاتهم

ملهمتي، هذا الشروق النضير ... فوق محيا الحسن، من أطلعَهْ ؟
ومن شدا بنوره للدهور ... أغاني الحمد لمن أبدعَهْ ؟

بين التماثيل زها ظلُّك ... بدائعَ الصخر بإشراقه
فذاب ورديّ السنى حولك ... كأنه فيك صدى شوقه

«حتحورُ» في دارة معبودها ... «حوريسَ» والحب يراعيهما
وأنت من روعة أمجادها ... نظمت لي في ثغرك الأنجما

ورقرقت في قدس أقداسه ... أنفاسك الوسنى كنفح البخور
فكاد أن يهوى بأنفاسه ... لثم يديك وانطلاق الشعور

من أنت يا حوريةَ المعبد ... يا أختَ إيزيسَ وقدّيستي
أشرقتِ في الكون من المولد ... سر كمالي وهدى وحدتي

فليرع منك الخطوَ يا ربتي ... كهانُ صرح خلدته الجدود
ولينشد العشاقُ ترنيمتي ... لحسنك الغض بوادي الخلود

القاهرة — حسن فتح الباب

بقلم الن تيت

تقنيـة القصـة

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

ان للتقنية انواعاً كثيرة ، ولكن ما هو عددها ؟ واغلب الظن انها لا تقل عن مثيلاتها في الشعر. واذا كان الامر كذلك ، فيندر مَنْ يدركها احسن الادراك ، اما اذا كنا على شيء يسير من المعرفة ، فما ندري جدوى مثل هذه المعرفة . وعلة النقـد الأدبي بأسره عيبٌ يتضمن جهله العملي التطبيقي ، الذي يمكن في طبيعـة اهدافه ، وهذا الجهل مرض لا شفاء منه . وقد تطور الحال فيغطي ستار الجهل اهداف النقد ذاتها ، هذا اذا استثنينا بعض التعريفات القصيرة ، التي تتحدث عن نقد القصة ، ومن الامثلة على ذلك حديث بيرسي لوبوك الذي يتنـاول سر الفن بقوله (إنه وجهة نظر) ، وكذلك ما يذهب اليه فورستر حين يعالج مشكلة القاص فيتطلب منه ان يقدم لنـا (حياة) او خيالاً يحملنا على التغلغل في مثل هذه الحيـاة . وهذه الفكرة تبدو اوسع رحاباً من وجهة نظر لوبوك ، ولكننا اذا اختبرناها حق الاختبار تضاءلت قيمتها ، وضاق أفقها ؛ ذلك اننـا اذا نظرنا الى كل شيء لا نرى شيئاً بعينه . وبعد عنا نلتفت الى ادِون موير فهو يعتقد بان (الكيان) القصصي هو مفتاح نجاح القاص او خيبته . وليس بنا من حاجة هنا لنشرح ما يقصده النقـاد بـ (وجهـة النظر) و (الحياة) و (الكيان) ؛ ولكنهم يقصدون شيئاً مفيداً ، وما عدا ذلك ، فالنقاد ـ على مـا يظهر لا يعرفون إلا القليل ـ في هذا الشأن ـ او انهم في جهل مطبق .

أما ما يدركه القاصون فأمره يخالف ماسبق أشد المخالفة ، وهذا الادراك هو الذي يجب علينا ان نهتم به اعمق الاهتمام . وعلى هذا ارجو ان تغفر لي هذا التنـاقض الظاهري الذي ابديته ، وفيه أجدني على صلة بما يعرفه القـاصون . هذا ، على حين اني اعترف كنا قد بأني لا أعرف شيئاً . وهذا الادعاء قد يشجعنـا على التكهن بطبيعة المعرفة التي يجيدها كتاب الرواية الجيدة ، وسبب ذلك ان القـاص يضع امام ناظريه كيان القصة ومحتواها بصورة مستمرة الى حد يضطر الناقد الى التخلف عنه كثيراً . ومن الطبيعي ان نقول : ان النقد لا يتخبط في جهله ، إلا بسبب الحدود التي تضيق اذهاننـا ، فتقلل فعالياتنا ، وتضعف عملنا ، وهذه الحدود تبدو جلية في عجزنا عن قراءة المؤلفات الخيالية الطويلة التي تتبـاين التباين كله عن المؤلـفات الفلسفية التي تهضمها اذهاننا كمجموعات بالاستناد الى كياناتها المنطقية الاستنتاجية ، لانها تعين الذاكرة اكبر العون . ولكن مَنْ منا يتذكر تذكراً حسناً جميع (الحرب والسلم) او (اجنحة الحمـام) او حتى (الموت في البندقية) ذات العالم المقفل الصغير الذي يساعد ذاكرتنا ؟ لقد اعدت قراءة هذه الكتب الثلاثة في السنة المـاضية . ولكني عاجز عن التظـاهر بمعرفتها جميعاً ، هذه المعرفة التي تكوّن المواد الخام لكل نقد نيّر مصيب .

انا اعتقد بان لوبوك هو احسن ناقـد كتب عن القصة ، وذلك لاسباب كثيرة ومنها انه يعرف خيراً من غيره ذلك الجهل الضروري الذي يتبع الناقد كظله . فكتابة (صناعة الرواية) يكاد يكون نموذجاً للعمل النقدي الناجح . ومع ما في دراسة البير تيبودي (غوستاف فلوبير) من اصالة وروعة ، وتعمق ودراية ، إلا انـه (اعني الكاتب) ليس له في باب المقابلة بين الصراحة والدراسة المحضة ـ ما يوازي ما ذهب اليه لوبوك بقوله « قد تكون قدرتنا النقدية مثيرة للاعجـاب ، باعثة على الفخر ، وقد نكون متمكنين من اصدار الاحكام العادلة على اي كتاب كان ، اذا كنا نلحظه بهدوء وعنـاية . ولكن الذوق السليم والنظر الثـاقب لا جدوى فيهما ان لم نتخيل صورة الكتاب بطبعها في اذهاننا ، إلا ان هذه الصورة لا تلبث قليلاً حتى تراوغنا فتفرمنا . » واذن من اين يستحصل لوبوك على مواد نقده ؟ انه يستقي معلومـاته ، كأي من النقـاد ، من طريق الوهم (bias) الذي يدفع به الى جهة التيسير الاقصي الذي تحتمله القصة معتمداً على تعابير (الشكل)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

او (جهة النظر) « مقتفياً في ذلك اثر عبارة جيمس المشهورة (برج المراقبة) » او على الفطنة الضابطة التي تقرر نوعية المشهد ومداه وكيفية العمل .

وهذا الكتاب هو الوحيد من نوعه الذي حصل على مقت اجماعي بين النقاد . (وانا لا اعرف ثلاثة قاصين سبق لهم ان قرأوه) والسبب – في ذلك – على ما اظن ، ان الكتاب – في حدوده – ناجح كل النجاح ... ومع ان الملاحظات التي تظهر بين طياته هي دراسات تتبع اثر الشكل (Form) الا انها – على ما احسب – من اصعب المنجزات التي قام بها لوبوك . ومن الظاهر ان القصة لم تحظ في وقت من الاوقات بما يشبه المعايير الموضوعية – في شدتها – تلك المعايير التي تهتم بها الدراما ، حتى في الظروف التي لم تكن لتتخذ فيه شكلاً معيناً . ومن هنا فضروب التقنية عديدة ، وكبيرة الاحتمال ، على الرغم من ضآلة معاييرها وندرتها .

لقد تحدثت في الثناء باطناب عن لوبوك ، ولكني مع ذلك أراني محملاً على القول : انه خاب بعض الشيء في نقده لانه لم يتمكن من ايفاء حق القاصين فيما تناوله من بحوث . وكل من قرأ نقده لـ « مدام بوفاري) يشعر بانتكاسة ، وهذه الانتكاسة يشتد تأثيرها اذا كان القارىء قد طالع القصة من امد قصير ، ولكن هذا الشعور بالذات صعب التفسير بالقياس الى القارىء والناقد لوبوك على حد سواء . وايّاً ما كان الامر فليس من ناقد غير لوبوك استطاع ان يوجه انواراً كشافة على اي قصة اخرى (اذا استثنينا ما يدعى اليوم بالاتجاهات التأريخية والاجتماعية) . وبعد ، فما نحصل عليه ليس كشفاً عن انواع التقنية في (مدام بوفاري) بل هو بالحري صورة دقيقة ترسم لنا عمليات ذهن مركّز يعمل على شد اواصر نتف الدراما ليخرج منها سيرة فتاة حزينة سخيفة هستيرية الطبع تدعى ايما بوفاري . فهذا الاهتمام الوحيد ، وهذا البحث الذي لا يحيد عن خطته في اقتناص اللغز الوحيد ، وهذا اللصوق بـ (وجهة النظر القصيرة) هذه الاشياء جميعاً تشرح لنا عظمة كتاب لوبوك وضرورة الجهل الجذري في النقد في الوقت نفسه .

ومن هنا ، فنحن لا نقدر على ان نكون واسعي الافق ، ونقّاداً معاً ، الا الى المدى الذي تتسع فيه معرفتنا بالعالم والافكار ... وعندئذ لا تبقى صلة مهمة بين تلك المعرفة والعمل النقدي ... ذلك باننا ، لكي نكون نقاداً علينا ان نقصر همتنا على الاحكام . وبعد جمعنا لوجهات النظر هذه ، اعتماداً منا على خيرة النقاد ، نواجه الخلاصة المتبقية من عملنا هذا وهي لا تعدو الفكرة الرئيسية التي تدور حولها القصة او الرواية ، وطبيعي الا" تفوت هذه الفكرة القاص او الروائي . وفي هذه المظاهرة تكمن المشاهد التي يمكن استخلاصها من القصة بسهولة ، ومن ثم رؤية حركتها ونشاطها ، ولكن هذا العمل – على ما يبدو من يسر – يربك احسن مقاصدنا ويشوشها .

ولنضرب لذلك مثلا رغبتك في فهم الفنون التي يستخدمها تولستوي في بداية (الحرب والسلم) فهو يأتي ببيتر النغل ابن الكونت بيزوهوف ليشهد وفاة الكونت ، ثم يبدع من الجو المسيطر على البيت والشاب والعجوز مشهداً من اعظم مشاهد الرواية ، غير انك لن تستطيع امتلاك ناصية الوضعية ، كما كان شأني حين حاولت ذلك . ثم افرض انك تشعر كما اشعر بخروج راودون كرولى من السجن وذهابه الى بيته او كثيراً ما يكون تذكر تاكرى صعباً) وافرض ان كرولى هذا وجد بيكى تتناول العشاء مع اللورد ستين على انفراد ، وتخيل ان تاكرى ما كان يجب عليه ان يسدل الستار في اللحظة التي افتضحت فيها بيكى ، فهل يعد هذا نقصاً عند روائي عظيم ؟ واذا كان الامر كذلك فلماذا ؟ وهذا السؤال السلبي اذا وُجه الى انفسنا ، نحن المعنيين بتقنية الفن قد يقودنا الى ما يعرفه القاصون انفسهم . وفي هذا الشأن يصح لنا ان نتساءل عن معنى التأملات الفلسفية التي تخيلها تي تي والدن في قصة (ارض الله الصغيرة) تلك التأملات التي هزت معقولاتنا واثارت رفضنا الشديد . ومن المؤكد ان تي تي لا يشرح تعاليم الخير الكامن في الانسان وسط التعاسة ، بما في وسعه من قوة . فهذا امر تقدر اي شخصية روائية على تناوله اذا توفرت التجربة والمشهد المناسب . وقبل ان نعرف ما يفكر فيه تي تي فعلاً ، علينا ان نعلم انه لا يعدو كونه انساناً ، وهذا ما يحاول الكاتب كالدويل عدم الاشارة اليه لانه يظنه تافهاً غير ذي موضوع .

ومن هنا ، فكيف نتعلم ما يُراد قوله بخصوص النتائج التفصيلية لقصة ما ، تلك النتائج التي تشكل كيان القصة وحركة التجربة الانسانية ؟ اما النقاد المحترفون فيتوقفون

فترات قليلة، ويتنازلون لمناقشة هذه النتائج الصغيرة التي بدونها لا تحل العقـــد الكبيرة الاخرى . واما الفنانون القاصون فيدركونها خير ادراك ، لانها من نتاجهم في الصميم ، وبعد ان يكونوا قد اخرجوها الى عالم الوجود ، يظلون صامتين ، وهذا ما فعله فلوبير حين تحدث الى موباسان ، فطالب منه ان يذهب الى المحطة ليطلع بنفسه على شؤون الحمالين ، ولغة كل منهم ...

وفي ظني ان القاصين المجيدين من امثال ديغو ومدام دي لافيت وتورجنيف ودكنز وفلوبير وغـــيرهم اعظم منهم كتولستوي ودوستويفسكي ، يعرفون الاسرار الخاصة التي احاول ، خارج النقد ، ان اتحدث بهـا اليكم . اذ لا بد من وجود تقاليد (ماسونية) في نهضة اي فن عظيم ، من بدايته الاجتماعية الساذجة ، حتى بلوغه النضج الشعوري الذي هو دليل الفن المتطور النامي . ومرة اخرى عليّ ان اعيد القول : ان هذه الاسرار متى ما انكشفت في ميدان النقد الشكلي تضاءلت وتلاشت . ولكنها تبقى حية في المؤلفات وفي مكامن الاخوة الحية التي تربط بين الادباء الذين يتركون (اسرار الحرفة) الى خلفائهم بالتوالي . اما الرجل الوحيد الذي عرفته قاصاً عظيماً ومعلماً كبيراً فهو فورد مادوكس فورد وذلك من مدة عشرين سنة . كان لهذا الكاتب تأثيره العظيم ليس في الكتّاب الذين لم يعرفوه فحسب ، بل في كتاب آخرين لم يقرؤوه ايضاً . فمن طريقـــه ، اكثر من غيره من كتّاب الانكليزية جاءت تقاليد القصة العظيمة الينا . اما جويس الذي يتفوق على فورد ، فهو يمثل التقاليد الادبية بشيء كثير من التحديد ، وهذه التقاليد تنحدر من ستاندال في فرنسة ، وجين اوستن في انكلترا ، ثم تتجمع لتصل الينـا من طريق فلوبير وجيمس وكونراد وجويس وفرجينيـــا وولف وارنست همنغوي .

وهذه التقاليد تكشف لنا عن مكنون اسرارها ، ومع ذلك ، فانا لا انسب اليها قاصين اعظم من اتباع مدرسة اخرى فهؤلاء كانوا كما قدّر لهم ان يكونوا . فهناك مريديث (الذي يقرأ كتبه كل من احب رومان فرناندیز) وعلى شاكلة هذا الكاتب توماس هاردي و هـ. ج. ويلز في بواكير نتاجه . ولكننا نفتقد ــ في هذه المدرسة ــ ارنولد بنيت وجون غالزورذي وهغ والبول وفرانك سونرتن . الا ان في قولي



الاديب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادني
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولاراً كحد ادنى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139
Tél.

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البـير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ــ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ــ لبنـــان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا تحاملا لا نقداً . فكل هؤلاء بريطانيون لا امريكيون . والسبب في ذلك انني لا ارغب في معالجة المشكلة الامريكية . ثم اني ، مع هذا ، مقتنع ان بين القاصين الامريكيين الذين برزوا بعد (الحرب العالمية الاولى) ليس غير درايزر وفوكنر وهمنغوي ممن يستحقون الاهتمام الكبير . صحيح ان ثمة قاصين شعبين (جيدين) احسنوا الينا كثيراً بتعريفنا ببلادنا واطلاع شعبنا على تأريخنـــا ، وكانت ضرورة وجود هؤلاء محتمة ، لادراك انفسنا ، وخلق وعي يتطلبه كل شعب ناضج . ولكن هؤلاء القاصين لم ينتجوا سوى القصة الامريكية البسيطة الساذجة ، التي سبق لاوربا ان خلفتها وراءها من امد طويل . ومن هنا فعلى القصة الامريكية ان تجد تجربة جديدة ، وفي وقتنا الحالي فقط تمكنت ان تعرف طريقها . وهذه حكاية قديمة بالقياس الينا ، الا ان مزيجاً من المشاعر يكمن تحتها ، هذا المزيج الذي اربك احسن مدار كنا منذ عهد هاوثورن .

ومن المعقول ان يكون لهذا التدليل تنوعات غير محدودة وهنـا يحق لي ان اتخيل مؤرخين محبوبين لدي ، وهمـــا هيرودوتس وجوينفيل ، ومن حين الى آخر يعتريني التشويش ، لان هيرودوتس الوثني يبدو اقرب الى تجربتي من جوينفيل المسيحي مؤرخ حياة القديس لويس . ولعـل من السهولة ان نشعر بالراحة حين نرقب عناصر ثقافتنا المحايدة القديمة نسبياً . فتجارب اوربا التي سبقت او اكتشفت التجربة الامريكية تثير فينا السرور والفرح ، وتؤكد على نوع من التناقض في احكامنا العقلية .. وهذا ما يشعر به كل امريكي ، ولا يكاد يفر منه مهما حاول ...

ولكن القصة الامريكية ليست موضوع بحثي في الوقت الحاضر ، وكذلك العقلية الامريكية فشكراً لله . اما بحثي فيتناول تقنية القصة ، وهذا ما اشعر باستعدادي لبحثه الان ، وليكن مفهوماً لديك ان هذا لن يكون من طريق النقد ، بل كحديث اي عضو في نقابة مع اخ من اخوانه . قال فورد مرة انه يكتب قصصه على وفق لهجة الرجل الانجليزي المؤدب الذي يهمس في اذن احد صحبه : وفي هذا ما فيه من سخرية قصدها الكاتب ، ولكني لم اعرف مداها ، على انها لا بد ان كانت كبيرة . وبعد ، فانا لا اقصد شخصاً بالذات حين ادلي بآرائي هذه .

ابدع غوستاف فلوبير كلاً من القصة الحديثة والاقصوصة الجديدة . وابداعه هذا مرجعه الى أنه خلق الرواية الحديثة . ولكني غير مستعد للقول : انه ابدع كل الاشكال الروائية وكياناتها ، وجميع مراحل فنون الرواية التي تهم لوبوك وموير . ثم انه لم ينشىء كل صفات الاقصوصة التي يُعنى بها المؤرخون وجامعو الآثار الادبية . ومع ذلك فانا لا احب ان اظن بان فلوبير هو الذي خلق الرواية الحديثة ، وسبب ذلك يعود الى عدم محبتي لفلوبير هذا . وعلى ما اعتقد ، كانت العادة في فرنسا — قبل الانهيـار — تفضيل ستاندال على فلوبير . ومع ذلك ، فانا لست متأكداً ، إلا أني اظن ان كل جيل متعب يشعر براحة عند اي كاتب عظيم تكوّن شخوصه ابطالاً ، نموذجيين يتمتعون بقوة عارمة ، وكتب مثل هذا الضرب من الكتّاب تحقق نوعاً من الابانة والشكل تدلان على عنف اخلاق مؤلفيها وشدة مراسهم في هـــذا الشأن . ومع ذلك فلولا (الاحمر والاسود) ولولا ما نشر بعد سنة ١٨٣٠ من ادبيـــات في فرنسا ، لما تمكن فلوبير من كتابة (مدام بوفاري) ... ومن هنا فان كلاً من ستاندال وفلوبير كانا يكرسان جهدهما للفن ، حتى انهما استطاعـا ان يخلقا من الانسان الاعتيادي انساناً غير مستساغ وغير مقبول . ولا شك في ان الاكتشافات الادبية العظيمة ، كان يمكن ان تكون الطف وقعاً ، وارق تأثيراً ، لو انهـا جـاءت الوجود من طريق هنري جيمس ، او الادباء الانكليز السادة ، وقد عمل جيمس مـا في قدرته لخدمة هـذا الفن ، ولابدع في ذلك لانه كان متفوقـــاً على الكاتبين الفرنسيين .

صحيح انني طعنت من مدة وجيزة في كتابة القـاصين الانكليز ، ولكني لم افعل ذلك إلا لمقصد خاص ، فلهؤلاء حدودهم التي لا يتخطونها ، وقد اجادت فرجينيا وولف عرض هذه القضية في مقالتها المشهورة (السيد بنيت والسيدة براون) ومن ذلك قولها وهي تتنـــاول ليزويس بطلة ارنولد بنيت : « ولكننا لا نقدر على سمـاع صوت امها ، او صوت هيلدا ، انما نحن قادرون على سمـاع صوت بنيت وهو يحدثنا عن الغرامات والاجور والايجارات والاراضي المعفـــاة من الضرائب ، عمّ يتحدث السيد بنيت وماذا يريد بنا ؟ انه يحاول جهده ان يحملنا على التخيل عوضاً عنه .. »

والعبارة الاخير تنصُب من نفسها سداً صينياً بين مـا هو سهل لطيف ومفيد من الناحية الاجتماعية في الرواية الحديثة وبين ما هو مثير صارم، عميق الغور في الذات الانسانية. ومرة اخرى تحدثنـا السيدة وولف عن قصص غالزورذي وبنيت وويلز، فتقول : « ما اغرب هذه الكتب ! حتى اني اتعجب احياناً عما اذا يصح ان تعد هذه المؤلفات كتباً . وسبب ذلك انها تترك في قرارة انفسنا شعوراً بالنقص وعدم الرضا. ومن اجل اكمال هذه القصص ارى من الضروري ان أعمل شيئاً ما، كأن اربط اواصر المجتمع ، او ان اكتب صكاً » . وفي هذا القول بيان مجمل للقضية ، فالقـاص الذي يحاول ان نتخيل من اجله ، انمـا يريد منا ان نكتب صكاً له ـ وهذا عمل فيه كل الخير . حتى اني اخال ان فلوبير نفسه لم يكن ليعارضه ، مع مـا كان عليه من ابتعاد عن الادراك الاجتماعي. وبعد دعنا ننظر الى المسألة، من وجهة نظر معقولة ، على قدر المستطاع .

لا ريب في ان للادب اهدافـاً قد تكون اجتماعية او اخلاقية او دينية : إذ ان لدى الكاتب ما يريد قوله لاكبر عدد ممكن من الجمهور . وعلى الرغم من اعتقاد فلوبير أنه كتب لنفسه حسب ، إلا ان هذا الحق يتجلى في (مدام بوفاري) كما يتجلى في (كوخ العم توم) . فهل ثمة اختلاف بيّن بين هذين الكتابين ، حتى يصح لنـا تبرير وجود نوعين من الادب ؟ لا شك في وجود مثل هذا الاختلاف الكبير ، ولكن ذلك لا يعني انه مطلق كل الاطلاق . ومن هنا ، فانا متأكد من ان سنت بوف كان على حق، حين علق على (مدام بوفاري) بقوله : « إن نساء نورمندي المتزوجات لم يكن كلهن على شاكلة (ايما) اليست ثمة نساء اخذن على انفسهن « تبني اطفال ... وتربيتهم بروح الثقـافة الاخلاقية ؟ » وهذا امر على اعظم جانب من الصواب ، فكثيرون من الصالحين والصالحات يقومون بهذه الاعمال الخيرة ، وهم يصلحون ليكونوا شخوصـاً سوية في مجالات القصة ، وهذه الحال تنطبق على جميع المخلوقات البشرية سواء أكانت خيّرة ام شريرة. ولكن هذه المشكلة ليست مما تعنيني الآن . فمن الواضح ، ان فلوبير ادخل اصول الرقـابة المجازية على القصة بصورة شعورية منتظمة لاول مرة ، وهذا لا يعني انه رائد هذه الاصول في تاريخ القصة ، او في الشعر ، اما الامر المهم فهو انه كان من الاقتدار ـ في هـذا الصدد ـ بحيث تمكن من ربط هـذه الاصول بحبكة القصة المتشابكة ، من جهـة المشهد ، والشخوص ، والأداء العملي . ومعنى ذلك انه قام بالعمل التخيّلي باجمعه بذاته ، ولم يشر الى ما سيحدث تاركاً التخصيص الخيالي الى طيبة ارادتنـا ، او بهرجتنا الثقافية .

وهنا لا بد من التوقف قليلا لاشير الى نوع من النقاد الذين يفضلون الادب الناقص ، لان مثل هـذا الادب يسمح لهم باكماله واتمامه . وقد ادرك فلوبير دخيلة هؤلاء النقاد المعلمين ، ولكنه أبى ان يتعلم على ايديهم . وبعد ، فكمال العرض في فن القصة ، لم يكن جديداً ، الا انه ظهر هنـا وهناك بمجرد المصادفة التي تواكب العباقرة ، ومن هؤلاء بيترونيوس ، وبوكاشيو في بعض مقاطع كتبه ، وسنت سيمون (وهذا ما يبدو في ستة مشاهد من كتابه) وبخاصة في المشهد العظيم الذي يظهر فيه الامير دي كليف فيحدث زوجته بانه لن يفصح عن حبه لها ، لانه يظن ذلك مبعثاً على السلوك الرديء الذي لا بد للزوج ان يتجنبه .. ثم نأتي الى كتاب (مول فلاندرز) فاذا به نسيج وحده ، وعلى وفق الطريقة الفلوبرية ، الى حد ، انني في بعض الاحيـان ، اتصور ان فلوبير نفسه هو الذي كتبه .. ذلك بان الادب حين يبلغ درجة النضج التام يصبح وحدة جامعة ، وتصبح مسألة مَن دبجه من الكُتّاب مسألة ثانوية .

ولكن فيما قلته مغـالاة ؟ واذا كانت كذلك ، فهي لا تتجاوز المغالاة التي تعودنا عليهـا حين نتحدث عن الشعر والموسيقى والدراما الكلاسيكية ... والذي اريد قوله ان القصة كانت ولا تزال فناً من الفنون كما هي الحال بالقياس الى الشعر . فهل هذا ادعاء مُغالٍ ؟ اعتقد انه كذلك في اذهـان ممـارسي هذا الفن الكسولين الذين يبررون كل شيء لا يصل حد الموهبة الكاملة والجهد الجهيد ، وهو كذلك بالنسبة الى النقاد الذين يجدون في الواجب النقدي عملاً مرهقاً اكثر مما يجدونه في التقارير التأريخية ، وهذا الامر ينتهي بالقصـة الى ان تكون ملحق اخبار صحفية . ومن هنا ، هل كانت ايما انموذجاً من نماذج النساء النورمنديات ؟ وهل كان اوكي واركي كما مثلها شتاينبيك ؟ ... وهل ان الحق دار مع فوكنر حين

تكلم على دكسي ؟ واذا كانت الحال كذلك فما يمنع ستارك يونغ ان يقول الحق ذاته ؟ اعترف بان هذا هو المزاج الذي يعتري النقد الامريكي حين يتناول القصة ، باستثناء بعض الشذوذ ذي التأثير الطفيف الذي لا يؤبه له .

والآن ، حان الوقت لنرسم خطوطاً عن فن القصة ، تستند اليها كل مشاكل (الصورة والدراما) من اضراب الانسجام ، واسلوب الحوار ، ومعالم العملية السردية ، وسيرها ، وهذه المشاكل المعقدة هي التي حاول هنري جيمس ، وحده من جمهرة القاصين ، تفسيرها في مقدماته المشهورة ، وهي التي يلجأ اليها لوبوك في دراسته البديعة . وانا هنا ، احاول ان اتطلع الى شيء بسيط جداً ، وحاسم في تأثيره المباشر ، كمشهد او حادثة يظهر فيها كمال الانجاز بتعابير تجعلنا نسمعها ونراها عياناً . ومن هنا لا بد للقصة ان تحملنا على الادراك الواعي من غير ان توجهنا او تقدم لنا تقريراً معيناً . ولذا ينصحنا جيمس المرة تلو الاخرى بعدم وضع تقارير او سرد الحوادث المجردة ، بل جعلها تجري بصورة طبيعية . ذلك بان المشهد ينبغي له ان يعطينا معلومات جد بدائية في ذلك الفرع من الفن الذي لا يحدثنا عنه النقاد الا قليلاً . وعلى ذلك فما هو وضع المشهد ؟ اهو يتمثل في الامير اندريه حين ينطرح مجروحاً تحت السموات ؟ او انه يتمثل في مول فلاندرز في تطلعها على زوجها الفار من نافذة الخان في كثير من الحياء لانها مع زوجها الخامس او السادس ؟ ولكني ، مع هذا ، اجد الامثلة الوافية فيما كتبه جيمس نفسه . وهل احسن مما فعلته ملي ثيل في آخر حفلة مسائية لها ، قبل ان يوهنها المرض بحيث لا تطيق الظهور امام الملأ مرة اخرى ؟ وعلى هذه الشاكلة اكثر شخوص جيمس من اضراب لامبرت ستريثر وماريا غوستري وجون مارجر ... وبعد فان ما وراء هذه المشاهد ثمة اشياء ، اردت متقصداً تجنبها لئلا انزلق في تعابير تضطرني اضطراراً الى دراسة الشكل والمضمون الامر الذي اخذت على نفسي تجنبه .

ثم دعنا نختار مشهداً ساذجاً كل السذاجة ، وهذا ما يمكن العثور عليه في اي قصة رومانسية . ولنجعل الوضعية مشابهة لما يأتي ذكره : تزوجت امرأة شابة جميلة بطبيب في احدى المدن الصغيرة ، فاصابها السأم من زوجها ، وفي هذه الاثناء شغفت حباً باحد الشبان ، وفجأة تركها هذا الشاب وفر من المدينة . ثم يصيبها اليأس ، فتقع ضحية لاغواء جارٍ لها ، من الملاكين المعروفين ، يدعى لوتاريو ، اما هذا العاشق الجديد ، فهو بدوره يبرم بها ، فيرسل اليها بكتاب القطيعة . وهنا ينفتح باب (المشهد) على مصراعيه فالرجل مفارقها ، وهو لا يرغب في رؤيتها مرة اخرى . وعندما تتسلم الزوجة الشابة هذه الرسالة تهتاج اشد الهياج ، وتركض الى الشرفة بسرعة فتصاب بالهستريا . ثم تتطلع الى الشارع ، فتقرر انهاء كل شيء بالقفز من الشرفة . ولكن الدوار يحول بينها وبين ما تريد وبعد لحظة تسمع صوت زوجها ، وتحس بيد الخادم يلامس ذراعها ، وعندئذ يرجع اليها وعيها ، فتعود رزانتها اليها .

طبيعي أن نقول إن المشهد لا يعدنا بشيء من الخير ، ولذا لا بد لجيمس ان لا يمسه ؛ اما بلزاك فسيحمل الزوجة على القفز ، او انها ستجبر على التردد ، وايا ما كان الامر ، لا بد ان تكون في موقفها الماضي ذكره فانت لا تراها ، ولا تحس بانفاسها السريعة ، وخفقات قلبها، وما فعلته هو بالضبط ما اتهمت به فرجينيا وولف القاصين الجورجيين ؛ اي انني احاول ان اجعلكم تتخيلون الصور بدلاً مني ... وهذه المسألة تقودنا حتماً الى ملاحظة معايب الطبيعة البشرية ، التي لا بد لنا ان ندرسها دراسة موضوعية قدر الامكان .

وبجمل القول ان عمل الرواية ينبغي له ان يقدم الينا « انطباعاً مباشراً من الحياة » وهذا ما يذهب اليه جيمس ، ولكن هذا المطلب مطلب عام شامل ، إلا ان الامر منذ نشر (مدام بوفاري) وظهور القصة الانطباعية على ايدي هنري جيمس ، وجيمس جويس ، وفرجينيا وولف ، جعل لعبارة (الانطباع المباشر) معنى ادق تحديداً ودلالة . ثم عليك ان تنعم الفكر في العبارة ، فهي لا تقول « تمثيلاً مباشراً » لأن هذا لا نحصل عليه الا من طريق المسرح . اما (الانطباع المباشر) فهو الذي نحصل عليه بوفرة في (مدام بوفاري) وهو حالة تعجز حتى الدراما عن انجازه وايصاله الينا بجلاء كما فعل فلوبير .

العراق – بعقوبة **يوسف عبد المسيح ثروة**

غيوم

الليـــل والشوق وناي بعيد ... يبث آهـــات غرام جديد
وذكريات الامس محمومة اللهـــاث ... تجتـــاح السلو البليـــد
وبومة متعبـة في الفضـــاء ... تطلب مأوى في خراب طريد
وصمت ذئب ساغب رابض ... يرقب صيداً خلف كوم الحصيد
ورهبـة القفر واشبـــاحه ... تعكس ظل الرعب فوق الجليد
والامل اليـــابس في مهجة ... معشبـة زخـــارة بالنشيـد
تلعب في افيائهـــا صفـوة ... من العصـافير واسراب غيد
هواجس هنّ الغيـــوم التي ... تشف عن حمرة صحو شهيد

سمراء

هل انت في دنياي يا سمراء ... دنيـا الهوى ام روضة غنـاء
ام انت قيثـار على نغماته ... تتراقص الاحـــلام والنعماء
ام انت للفنـان افق واسـع ... فيـه يطير خيـــاله وسمـاء
لهفي على قلب يعذبه الهوى ... وبـه تبرّح صبوة عميـــاء
سمراء مـا الشعراء الاّ رحمة ... والطيبـــون هم هم الشعراء
هلاّ سعدت بنظرة من شاعر ... منها يفيض اللطف والايحـــاء
فعرفت كيف يلذ عيش حـالم ... ويطيب فيـه الحب والاغراء
سمراء هل احببت يوماً شاعراً ... واتتك منه قصيـــدة عصماء
فشعرت في سكر الهوى وفتونه ... ورأيت كيف تهزك الخيلاء ؟
ان لم تذوقي بعد ذاك فجرّبي ... فلديّ هـــذا السحر يا سمراء

ملاك

اريدك وحيـاً لأفكاريه ... وعطراً ينقّط احساسيـه
اريدك للحب للافتتـــان ... ملاكاً يبـــارك اشعـاريه
اريدك في الروض غصناً عليه ... ترف وتصـدح احلاميـه
اريدك في الافق شمساً تضيء ... بأنوارهـــا ظلمتي الغـافيه
اريدك في الكأس من خمرها ... تهدهـــد آلامي القـــاسيه
اريدك في مهمهي واحـة ... بها تبرد المهجة الصـــاديه
اريدك .. لا لا لطهر الهوى ... تعاليت عن نزوة عـــاريه

جامعة برشلونة — باقر سماكة

قصة قصيرة

صاحب دين

بقلم جورج دولباني

عرفته في اوائل سني دراستي الثانية ، وكان في داخل الصف ينقلب من حال الى حال، وبسرعة غريبة حين يزعجه احد .. ولكنها حالات قليلة تلك التي يتغير فيها ، فتراه قد انقلبت سحنته ، وتجهّم وجهه ، وتغيّرت معالمه في ثوان معدودات .. وراح يصب جام غضبه على ذلك المتسبب المسكين ـ في اثارته ، وكل عرق ينبض في وجهه ، ثائراً على ذلك الفرد الذي أحفظه واثاره ...! وكان الاساتذة يعرفون طبعه ، فلا توبيخ يناله منهم ولا تقريع ـ بسبب ذلك ـ ولا معاقبة او طرد خارج الصف كما يفعلون بغيره من الطلاب لو قام بفعلته، انما هي تهدئة وملاطفة يسبغونها عليه .. ليخففوا من غلوائه وليقللوا من ثورته . وكنت تراه في اكثر الحالات هادئاً ساكناً كنهر عميق يجري دون ما ضجيج او هدير .. وتراه يجيب الاساتذة على اسئلتهم بكل هدوء وكل سكون ، ويملل في بعض الاحيان .. حتى ان احد الاساتذة ـ وهو استاذ الاقتصاد السياسي ـ كان حين يسأله سؤالاً ، فما يكون قد اتم ربع السؤال حتى يقول له « تفضل اجلس ، شكراً .. » يريد بذلك ان يخلص من بطئه وهدوئه الزائد الممل ..! هكذا كانت نفسه ساجية مطمئنة لا تتأثر كثيراً بأحداث المدرسة او باحداث الحياة ...

وكان متمكناً من لغته العربية من جراء تمكنه في المسائل الدينية ، فتراه يقارع الاستاذ ـ استاذ الدين ـ الحجة تلو الحجة ، ويقدم له البينة اثر البينة ، حتى يقنعه بصواب تفكيره وسديد رأيه ..!

واذكر انه كان يجادل استاذ اللغة العربية ـ وهو يعرف الكثير في مشاكل الدين ـ ويناقشه في صحة الآيات وصوابها حتى تاب .. ذلك الاستاذ ، فكان اذا اراد تبيان شيء ، او شرح شيء ، والاستشهاد على ذلك بآية من الآيات ، لم يعد يقول : قال الله تعالى « كذا .. وكذا .. » انما قال الله تعالى بما معناه « كذا .. وكذا .. » خوف ان يتعلق به صاحبنا .. ويجبره على الانصياع لرأيه الصائب في معظم الاحيان ... !

وكنت استغرب منه هذا التمكن في مسائل الدين ، بينما هو في المواد الدراسية الاخرى ، ان لم يكن ضعيفاً ، فهو متوسط الاجتهاد والذكاء ...وقلت « لا بد ان يكون هناك سر في انعطافه هذا الشديد نحو الدين .. »

وصممت على معرفة السر.. فصرت اتقرب الى رفاقه الأخصاء ، اريد استجلاء الامور وكشف المحظور ، فأحادث هذا واطيل معه الحديث .. وهو يعجب مني لعدم اعتياده رؤيتي أتكلم معه هكذا بكثرة غير طبيعية .. واكنني لم اعرف شيئاً خفياً ذا بال ، انما هي امور بسيطة لا تشفي لي غلة ولا تنقع زادا .. اذ علمت انه قد غادر مدرستنا تلك ، فغاب عنها سنتين ـ ولم يكن حاله كما هو الآن ـ ثم عاد بعد نواله شهادة الكفاءة ، ليتم دراسته في هذه المدرسة التي التقيت به فيها آنذاك.

وذهبنا في رحلة الى لبنان ، واخترت مقعدي بجوار مقعده عسى ان اعلم شيئاً عن حاله .. او اعرف مكنونات نفسه وداخل صدره . وكان يحترمني كثيراً ويجلني كثيراً لعملي المتواصل في سبيل المدرسة من جهة ، ولتمكني في جميع المواد ، وفي اللغات بصورة خاصة . لهذا قام يرحب بي في احترام زائد ، حين انتقيت مكاني الى جانبه .. وأخذت أتحدث معه من هنا وهناك ، أمهّد بذلك للوصول الى غايتي وهدفي ..! وانقضى بعض الوقت على هذه الحال ، ولم أر بعد ذلك المدخل الذي سأتوغل منه الى نفسه وطبيعته ؛ وفجأة احسست بدوار ينتابني ـ وكان هذا الدوار ينتابني حين أطعم شيئاً قبل ركوبي السيارة ـ وبغثيان في معدتي ، وانحصار في نفسي أخذت اضيق به..و قام هو يفتش عن ليمونة في كيسه ، ويقدمها اليّ قائلاً « كل قطعة من هذه الليمونة وستفيدك على التأكيد.. » وتناولت منه الليمونة ، وقضمت منها قطعة امضغها على كره مني ، لمعرفتي بعدم فائدتها في مثل حالي هذه .. وكان ما توقعته وعرفته ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فازداد الغثيان والدوار ، ولم استطع مسك نفسي، ومن ثم معدتي عن التقيؤ، وافرغت ما كانت تحويه معدتي ، بعد ان توقفت السيارة بضع دقائق .. ثم عدت الى السيارة ، وجلست في مكاني استريح وهو يسألني « ألم تتحسن حالك بعد هذا ؟ اظن انك استرحت بعدما أفرغت ما في جوفك.. أليس كذلك؟» فهززت له رأسي ان نعم ، ثم استرحت حوالي نصف الساعة ، عدت بعدها الى حالتي الطبيعية ، فلم اعد اشعر بشيء مما اصابني قبل . واخذ هو يحدثني ، يريد ان يرفه عني .. او ينسيني ما كنت فيه من انزعاج ، وهو لا يعلم بأنه يعطيني ما كنت أبحث عنه طوال هذه السنة...

قال « جاءت فترة ، فترة طويلة كنت انا ايضاً اصاب فيها بدوار كلما ركبت سيارة او انطلقت في رحلة ، لا استطيع ان امسك قلبي عن الخفقان ومعدتي عن الغثيان .. ولكن دواري كان يختلف عن دوارك الآن ، فانك اصبت به اليوم ، لانك أكلت شيئاً من الطعام في الصباح ، وانت لم تعتد الطعام قبل الرحيل ، كما اخبرتني قبل حين ؛ اما ذلك الدوار الذي كان ينتابني ، فقد كان في فترة معروفة ، او في عهد معروف ، اعتدنا على تسميته بـ « عهد المراهقة» او « فترة المراهقة» .. وكنت حينها في السادسة عشرة من عمري ، كنت لا استطيع ان اطعم .. لا اقدر على تناول شيء من اي طعام كان .. كانت هناك مأكولات طيبة لذيذة استمتع بها قبل ذلك الوقت ، فاذا بي لم اعد استسيغها بحال من الاحوال .. وصرت انا اعجب من نفسي « ما هذا الحال الذي انا فيه ؟! ولماذا هذا الكره للطعام ، وقد كنت لا ارفض اي نوع منه .. ؟! ثم انني لم اعد استطيع تناول اي قدر منه في رحلاتي ، الا ويصيبني دوار شديد .. تخبط منه نفسي معظم الرحلة .. » وتوقف قليلاً ثم نظر الي ، كأنما يريد ان يعرف هل يستطيع ان يأتمنني على سر من اسراره .. ثم قال « انني احدثك عن تلك الفترة من حياتي – فترة المراهقة – ولكنني لا ادري لم اريد البوح لك انت بها .! ألأنني احترمك اكثر من غيرك .. ام لاني أعرف انك تقدّر تلك الفترة من حياة الانسان وتفهمها اكثر مما يفهمها غيرك.. لقراءتك لمثل هذه الاشياء في مطالعاتك الكثيرة الدائمة ..! لا ادري على التمام ما الذي يدفعني لان اخبرك بها انت دون سواك ؟! »

ومكث برهة يرى الى اهتمامي الظاهر، ثم قال « لا ادري أكانت هذه الاشياء تصيب احداً غيري بمثل ما تصيبني ؟ . انا اعرف ان المرء في تلك الفترة من حياته، تصادفه مشاكل كثيرة وعقبات جمة ، عليه ان يقاومها ويتغلب عليها ، ولكنني لا اعتقد ان هذه الاشياء قد اصابت امرؤاً او عرفها امرؤ مثل تلك القوة التي عرفتها او شاهدتها عليها .. كانت تقوى تلك المشاهدات في الليل وتخف وطأتها قليلاً في النهار .. نساء عاريات تتلوى امام ناظري كما تتلوى الافاعي اللعينة .. وتتداخل في بعضها بعض ، وتدور حول نفسها .. ثم تقترب مني تريد ان تتلقفني بين اذرعها .. وانا اتراجع الى الخلف قليلاً قليلاً ، واخفي عينيّ بيديّ الاثنتين .. ثم اعاود النظر .. اتفحص كل واحدة منهن ، وانقل النظر من امرأة لأخرى لا ادري اية واحدة ارغب فيها !. وهنا يتكاثرن على الدوام كأنهن يلدن نساء أخريات ، ويتدافعن لتظهر كل واحدة في منظر اشد اغراء من الاخرى.. ليجذبنني نحوهن، ويوقعنني في شباكهن الممسكة كل واحدة منهن شبكة في يدها .! فاذا ما انهكني في النهاية .. بعد ظهورهن في تلك المشاهد المتغيّرة.. واشتهيت واحدة منهن.. اختفين عن ناظري اختفاء جنيات أبالسة ..! »

كان يحدثني باهتمام كبير .. فلا يرى اليّ ، كأنه يستعيد تلك المشاهد في هذه الآونة ، ثم نظر اليّ يتفحصني ليرى مبلغ اهتمامي بحديثه او قصته وقال « هذا في الليل ، أما في النهار فلا أرى امرأة في طريقي ، وانظر الى جسدها .. الا ويتراءى لي ذلك الجسد عارياً لا يستره قماش او غطاء .!»

وهكذا بقيت أشهراً طوالاً ، لا

صدر حديثاً
بودلير
شاعر الحب
ترجمة الدكتور
فؤاد ايوب
الناشر دار بيروت

استطيع الى الرقاد سبيلاً ، والارق ينتابني في كل ليلة ، يساعد تلك الرؤى على ابقائي يقظاً طوال الليل ..! وما كان اهلي ليفهموا شيئاً مما يصيبني .. فكل ما كانوا يلاحظونه انني لا اقترب من الطعام ، والضعف والهزال يبدوان جليين واضحين عليّ ، فيتساءلون « ما هذا الذي يصيبه .؟ انه يهزل باستمرار ، ومع هذا فلا يقرب من طعام او شراب ؟!» وبقيت على هذا الحال ، الى ان وقعت طريح الفراش مدة شهرين كاملين ، أهذي على الدوام ، واخبط في اشياء عديدة ، والحمى الشديدة لا تغادرني ابداً .. وانا لا اعي شيئاً طوال هذه المدة . الى ان احسست على نفسي ذات صباح ، والعرق ينسكب فوق جسدي انسكاب قطرات المطر على الواح الزجاج حين تنزلق من رأس الزجاج الى نهايته .. وفي اثناء ذلك سمعت صوت الباب يفتح ، ووقع اقدام تقترب ثم تعود مسرعة ـ وانا لا ازال مغمض العينين ـ فيفتح الباب من جديد ، ويختفي صوت الاقدام ، فأفتح عيني انظر حولي ، وأمسح بيدي ذلك العرق السائل على وجهي ، والمتفصد من انحاء جسمي ، ثم ارى الباب قد فتح ، ودخل منه ثلاثة او اربعة اشخاص ، عرفت فيهم ـ حين اقتربوا مني ـ والدي ووالدتي واخي وامرأة غريبة ، عرفت فيما بعد انها ممرضة كانت تسهر على راحتي ، وانحنت والدتي عليّ تقبلني ، والدموع تسيل على وجنتها .. وهي تبتسم وتقول « الحمد لله على السلامة يا فريد ، الحمد لله ..» واقترب والدي وقبلني ، فقبلني في جبيني ، ثم جاء اخي يقول باسماً « قم ، حاجتك دلال .. اما كفتك هذه الايام في الفراش ..» وضحك الجميع مسرورين .

وفي ذلك اليوم بقي الجميع حولي ، يرفهون عني بنكاتهم ونوادرهم ، وفي اليوم الثاني قلت لوالدتي « امي ، اعطني الكتاب .. الكتاب المقدس ، اريد ان اقرأ فيه قليلاً ؟» فنظرت اليّ دهشة ، اذ انها لم تعتد ان تراني امسك هذا الكتاب في يدي ، او اطلب مثل هذا الطلب الغريب .. ثم اسرعت تجلب الكتاب . »

وامسك عن الكلام قليلاً ثم قال « انك لا تهتم كثيراً في الدين ، كما اعلم ، ولكنه يريح المرء يا صاحبي .. يريحه من اشياء كثيرة ، فما علينا ، حين نقع في مصيبة او بلية ، الا ان نتجه اليه ، وهو ينقذنا منها على الدوام .. » فقلت « ممكن جداً .. »

ثم تابع حديثه فقال « على اية حال ، كنت قد صممت على ان اتجه الى الدين .. احتمي به من تلك النساء .. واحتمي به من نفسي ، عسى ان اخلص وانجو . « واردف متابعاً » وملت الى الدين بكليتي ، فلم يعد يراني احد في البيت ، الا والكتاب في يدي ، اقرأ واقرأ بنهم وشوق وجوع .. ووجدت الراحة والسكينة في ظل الدين .. وجدته كواحة وارفة الظلال ، يتجه نحوها ، ويستريح اليها ، ذلك المسافر الضارب في بطن الصحراء . نعم ، كنت أشعر بنفسي كأنني ذلك الرحالة الذي كان يضرب في مجاهل الصحراء على غير هدى .. فاذا به يجد ـ بعد طول ترحال ـ تلك الواحة الجميلة ، تنتصب عن بعد ، تدعو اليها ذلك المسافر التعب ، في اغراء يفوق ذلك الاغراء الذي كنت القاه في اولئك النسوة اللاتي صادفتهن قبل ذلك .!»

كان يتكلم ، فينظر امامه احياناً اخرى ، لا يلتفت اليّ ، كأنه يخلق في اجواء جميلة رائعة .. حيث يعيش في تلك الواحة الوارفة الظلال التي شبّه الدين بها ، ثم التفت الي وقال « انك لا تصدق مثل هذه الاشياء ، لانك لا تعتقد كثيراً فيها .. ولكنها كذلك يا صاحبي ، انك لم تجربها بعد ، ولم تخبرها حتى الآن ..» فقلت له « ابداً يا فريد ، لماذا تعتقد بانني لا اصدقها ، انه الايمان ، ذلك الذي يجعل المرء يعتقد بجمال شيء او قبحه ، بنفعه للنفس او ضرره .

دمشق — جورج دولباني

صدر حديثاً

- مجمع البحرين لليازجي
- البخلاء للجاحظ
- ديوان ابن الفارض
- ديوان عبيد بن الابرص
- شرح المعلقات السبع
- سقط الزند لأبو العلاء

الناشر

دار صادر — دار بيروت

اسطورة حب ريفية

اسطورة حب ريفيه
حدثها الشيخ لاحفاده
ورواها في ليلة كانون
حدثهم حول الموقدْ
والشيخ يدخن نرجيله
وكؤوس الشاي فلا تفرغْ
في القريةِ في الليل الداجي
اسطورة حب ريفيه

كانت في القريةِ بنت
بنت في عمر الورده
شقراء اللون غوازيه
ولها عينان غوازيه
ترمي العشاق على الدربِ
وتسير ـ فلا تنظر
لا تنظر ابداً لا تنظرْ ـ
للعينِ الى سفح التلِ
تملأُ جرتهـــا الخزفيه
ماءً من عينِ عسليه

في احدى أيام الصحوِ
نزلت للعين بجرتها
تملأها من ماءٍ عذب
من عينٍ في طرف القريه
وتغني موالاً خالدْ
موالاً اقدم من صخرٍ
موالاً اقدم من ارزٍ
يتحدث عن حبٍ خالدْ
عن احدى فتيات القريه
كانت تعشقْ

وهنالكَ في طرف العين
انسانٌ يجلس في صمت
يتحدث مع اشباح رؤىً
ويهيم مع الارواح
ويظل يفكر في الدنيا
ساعات اطول من عمره
ويظل يتيه مع الاشباح

وهناك التقت النظرات
نظراتٌ شاردةٌ حيرى
كانت ابلغ من سفرٍ
من سفرٍ خالد في جامع
والعين ... العين الرقراقه
قد شهدت مولد حبٍ ... اول حب
حب ساذج في قريه
كسذاجة طفلٍ في قريه
كبساطة اشجار الحور
كبساطة ازهار البر

والتقيا مرات عده
كل قد اخلص في حبه
قد صاغ الكون له لحناً
قد صار حديثاً للسهره
حول الموقد ...
في عرفي ... في عرف القريه
ممنوع الحب ... او النظره

في احدى ايام الصيف
وسكون كسكون جنّه
قد مد الاجنحة السود
.. فوق العين
وهناك التقيا في مرجٍ
جاءته تبكي في ألمٍ
وتقول بصوت مبحوحٍ
قد قرر اهلي تزويجي
في عرفي .. في عرف القريه
ممنوع الحب ... او النظره »

العرس طبولٌ تتقارع
وتشق آذان الصمت
والليل يخيم في القريه
كل القريه
في ليلةِ عرس مجنونه
إلا
شخص يتأهب للسفرِ
ويسير على الدرب الجردا
نحو الشرقِ
انسانٌ قد ودع حبه
شخص آخر يبكي
يبكي في ألمٍ في حزنٍ
يبكي في ليلة عرسه
قد ودع في دمعٍ منهار
احلام صباه المنهار
قصة حبه
والليل .. الليل فلا يرحم

القرية نامت وارتاحت
من تعب العرس المجنون
إلا صوت شق الظلمه
صوت قد ينحب في ألمٍ
يعلو في نشجٍ مخفوق
ودفاعٍ اقوى من جبلٍ
تمزيق وجوه وملابس
لن تأخذ مني شيئاً
لن تأخذه مني حيه ..
وطوى الظلمه
صوت يتردى في الصمت
ويغيب مع الارواح

ومضت ساعات اطول من دهر
وافاقت كانت مشلوله .

واليوم ... اليوم على الدرب
تجلس في صمتٍ انسانه
انسانه لا تقدر تمشي
تنظر للأفق الشرقي
في تيهٍ في صمتٍ احمق
هلاَّ يأتي ...
.. وتظل لتنتظر الغائب

اربد ـ الاردن **قحطان هلسا**



مكتبة الاديب

العش الهادىء – مسرحية لتوفيق الحكيم

معظم الذين يتزوجون يبحثون عن العش الهادىء الذي يجدون فيه الراحة من صخب العالم الخارجي ، والبعد عن مشاكل الحياة المعقدة ، ويأملون ان توفر لهم زوجاتهم ذاك الهدوء الذي طالما افتقدوه في فترة العذوبة المضطربة ، كي ينصرفوا الى العمل المنتج .. والعش الهادىء هو موضوع المسرحية التي نشرت اخيراً لتوفيق الحكيم من اشهر كتاب المسرحية في العالم العربي .

فاذا ما اردنا ان نبحث عن مدخل نلج منه الى هذه المسرحية ، لم نجد افضل من شخصية بيومي ابو النجف ، رجل بدين مفتول الشارب بدأ حياته تاجراً للخيش ثم تكونت عنده ثروة طائلة من تجارة الخيش ، وكان رجلا جاهلا ريفياً فوقع في غرام ممثلة ، وهداه تفكيره الى ان يؤسس شركة سينمائية ويتولى الانفاق عليها من امواله ، ولتحقيق تلك الغاية اتفق مع احد الكتاب المشهورين كي يكتب قصة للسينما ، واتفق مع مخرج لامع كي يقوم باخراجها على ان تكون البطولة طبعاً للفتاة التي وقع في هواها .

نحن الان على شاطىء البحر في مواجهة كوخ انيق من اكواخ الاصطياف حيث يجلس هناك الاستاذ فكري منهمكاً في اعداد الرواية السينمائية ، بينما يقف ابو النجف يحدثه في موضوعها ويطلب اليه ان يجعل دور البطلة في غاية الجد والاحتشام ، فيعده المؤلف بتحقيق طلبه ، ثم نرى ابو النجف لا يكتم هواه ويلمح عن الصدود الذي يلقاه، وبعد ان ينصرف تظهر ميمي بطلة الفيلم المنتظرة ، فتتحدث مع فكري حديثاً نفهم منه انها لا ترتاح لتودد ابو النجف ولا تجد في نفسها مكاناً له ، ونسمعها تقول للمؤلف : اليس من نكد الدنيا ان يريد مثل هذا الرجل ان يلف في خيشه قلبي وذهنك ! ثم يدور بينها وبين فكري حوار ممتع طريف نفهم منه انها معجبة به وانه لا يبادلها عواطفها ، فتتهمه انه رجل يعيش بغير قلب وبغير شعور ، وانه يكتب عن العواطف ويصورها دون ان يعيشها ، وانه صورة طبق الاصل عن ابو النجف يبيع الخيش للناس ولا تجد في بيته خيشة واحدة .

تنصرف ميمي ليظهر جلال المخرج المنتظر ، وليظهر بعده رجل آخر نفهم بعد قليل انه من اولئك المشعوذين الذين يحتالون على كسب العيش بغفلة المغفلين من امثال ابو النجف ، وها هو ابو النجف يقبل فيصرف فكري وجلال ، ويخلو المكان للمشعوذ وابو النجف حيث يرقاه الاول رقية يؤكد له انها ستعطف قلب الممثلة عليه ، وانها ستغرق حتى اذنيها في غرامه . اما الرقية فليست الا ان يكتب كلمة حمار على جبين ابو النجف ، ويتناول منه خمسين جنيهاً وينصرف مغتبطاً بهذا الرزق الذي تدر له ، بينما يستقبل ابو النجف ميمي وهو يرجو ان تتحقق امانيه فيكون بينهما حوار يجمع بين السخرية والمرارة ، وتنصرف ميمي غاضبة ، ويعود المؤلف والمخرج وابو النجف في حالة سخط وهياج ، فينصحه فكري ان يجرب الوصفة التقليدية الناجحة فيضربها بالعصا حتى تجثو على قدميها ويلين قلبها لحبه . ويلقى الاقتراح هوى في نفس ابو النجف فيتناول عصاً من هناك في الوقت الذي يشاهدون خلاله فتاة ترمي بنفسها في البحر فيندفع فكري الى الشاطىء ويلقي بنفسه في ماء البحر دون ان يخلع ملابسه كي يعمل على انقاذها .

وفي الفصل الثاني ننتقل الى احد المستشفيات حيث نجد فكري المؤلف يرقد على سرير في حجرة فاخرة ، ويتعاقب على زيارته الطبيب ووكيل النيابة وابو النجف وميمي وجلال ، فنرى جميعهم يعتقدون بأنه القى بنفسه عمداً في البحر بقصد الانتحار ، وبانه يملك قلباً وشعوراً بعد ان كانوا يحسبون انه متحجر القلب متبلد الشعور . ويحاول فكري ان يدفع عن نفسه التهمة بانه لم يكن يقصد الانتحار ولم يخطر له الحب ببال ، وبانه لا يعرف تلك الفتاة التي القى بنفسه في البحر لانقاذها دون ان يخلع ملابسه ودون ان يتريث قليلا ليؤكد لنفسه انه لا يعرف السباحة ، ونفهم من خلال الحوار انه عندما القى بنفسه في البحر كاد يغرق ، لولا ان هبت لانقاذه تلك الفتاة عينها التي ظن انها تنوي الانتحار ، ولولا انها حملته على ساعديها الى الشاطىء بين حي وميت .

وتدخل الفتاة فتتبادل معه حواراً ممتعاً فيه الكثير من الشد والجذب والمداورة . اما هي فمن هاويات الرياضة ، شديدة المراس قوية الشكيمة لا تأبه بالرجال ولم تقع في مأزق من المآزق العاطفية . واما هو فكما عرفناه قبلا منصرف كل الانصراف الى التأليف والكتابة لا يعير المرأة اي اهتمام ... تلتقي هاتان الشخصيتان القويتان في هذا الجو العابق بأرج العواطف المتأججة بالاحاسيس ، فلا نلبث ان نلاحظ اعجابها به كمؤلف واديب تدفعه الاريحية المطبوعة على المجازفة بحياته في سبيل انقاذها، كما نلاحظ اعجابه بقوة شخصيتها وشدة اعتدادها بنفسها ، ويندفع هو بجو التأليف المسرحي للبحث عن موضوع لانتحاره المزعوم فلا يجد افضل من موضوع الحب . ويعلن ذلك اليها فتقول له صائحة : هذا جنون ، فيجيبها : اجل انه جنون شأن كل انتحار .

وتتم الخطوبة بعد ان يصارحها بانه يتوقع منها ان توفر له في منزل الزوجية الجو الهادىء الذي يستطيع فيه ان ينصرف الى التأليف ، فتؤكد له بانها ستجعل من منزل الزوجية عشاً هادئاً ، لا يعكر صفوه فيه معكر ، مهما حدث حتى ولو شبت النار في المنزل .

ويمر عام وبعض العام على زواج فكري ودرية ، فاذا نحن في منزل الزوجية ، واذا هما قد انجبا طفلا ، ففقد العش ما كانا يحظيان به من هدوء، فنرى درية صاخبة مضطربة تقول انها لا تستطيع الاستمرار في حياة كهذه ، وانها لم تكن تتصور انها قد تزوجت رجلا مجنوناً لا هم له الا خلق الشخصيات لفصول رواياته . تحدثه عن ضرورة الاستعانة بممرضة لتساعدها في تمريض الطفل العليل فيقول لها انه يبحث عن خاتمة ملائمة للفصل الثالث ، وعندما تلومه يقول لها : كل شيء فينا هو ملك مباح لهذا الفن الملعون .. اننا عندما نعطي الناس عملا فنياً لا نعطيهم فقط عصارة ذهننا .

بل مشاعرنا وتجاربنا ودموعنا وضحكاتنا .. وكل شحصياتنا وكل ذرة من حياتنا .

وتأتي الممرضة اخيراً ، ويتوقع الزوج ان تنصرف زوجته الى مخدعها لتنام ، وان يتاح له بذلك ان ينصرف الى ابطال روايته ، ولكن مجيء الممرضة يزيد من متاعبها ، اذ تكتشف دربة انها في اواخر ايام الحمل . فيحاولان ان ينقلاها الى مستشفى التوليد ولكن المخاض ياتيها في تلك الساعة ، وينتهي الفصل الاخير بأن يتصل المخرج جلال هاتفياً بالمؤلف الزوج يسأله عما اذا انتهى من وضع ختام الفصل فيجيبه هذا قائلا : لا يا سيدي لم اضع شيئاً حتى الان .. شخص آخر هو الذي وضع .. ويلقي السماعة وهو يرثي لنفسه وللعش الذي كان يتوقع فيه السكينة والهدوء فلم يتحقق له شيء منها .

لقد اشتهر توفيق الحكيم بعدائه للمرأة ، واعتقد ان هذه المسرحية ليست الا فصلا جديداً من فصول هجماته اللاذعة على المرأة وكيف تفسد حياة الفنان وتلهيه عن مزاولة نشاطه الذهني بما تخلق له من مشاكل وما تصطنع في سبيله من عقبات .

في هذه المسرحية يتخذ توفيق الحكيم اسلوب العربية المبسطة في حواره، اسلوباً في غاية اليسر والسهولة ، يكاد يقترب من العامية ، بل يتضمن احياناً بعض الكلمات العامية التي لا يجد المؤلف كلمات فصيحة تسد مسدها بصورة كاملة .

ولقد وفق توفيق الحكيم في الفصلين الاول والثاني فقدم حواراً ممتعاً للغاية، ذكرني باسلوب برنارد شو في سخريته اللاذعة وتهكمه البارع، ولكنه في الفصلين الثالث والرابع لم يستطع الاحتفاظ بذلك المستوى الرفيع بل اخشى ان اقول انه كان (على ما اظن) غير موفق في ختام مسرحيته باصطناع ذلك الموقف المفتعل موقف الممرضة في اخر ساعات الحمل .

وليس ببعيد ان تنبري احدى الاديبات لرد هذه التهمة التي يحاول توفيق الحكيم الصاقها بالنساء، وتطلع علينا بمسرحية اخرى تصور لنا الرجل من خلالها مصدراً منَ مصادر القلق والازعاج، لا يقل في ذلك عن المرأة. ويبقى لنا بعد ذلك ان نتساءل عما يبقى في الحياة من لذة ومتعة اذا حاول الرجل والمرأة ان يسلكا مسلك الهدوء المثالي ، واذا خلت الحياة من بعض الانطلاقات التي تجملها وتزيدنا حباً لها وشغفاً بها . لعمري ان الحياة الرتيبة المتصلة الرتابة والهدوء لهي اشد من ان يطيقها الناس من رجال او نساء .

عمان **سليمان موسى**

قيـــود

لعمر السعيدي – مجموعة شعرية – ٦٣ صفحة
منشورات « دار الكتب الشرقية » بتونس

منذ استيلاء فرنسا على « المغرب العربي » وقد بدأت الغزو كما هو معروف بالجزائر سنة ١٨٣٠ ودخلت تونس عام ١٨٨١ وختمت طوافها بالسيطرة على مراكش ١٩١٢ ، منذ ذلك الحين شرعت في بناء الستار الفاصل بين المغرب وبقية الوطن العربي الكبير .. وقامت فرنسا تحارب كل ما هو قومي ، وما يمت الى العروبة بسبب ، او صلة .

جاهدت اللغة العربية في الجزائر – باعتبارها مظهراً قومياً اولياً – فقتلتها . الا قليلا في « الجبال » و « الزوايا » و « بلاد القبائل » و « الجنوب » والتفتت الى تونس ، فعمدت الى خلق تعليم مزدوج ، سمته « بالفرنسي العربي » ولكن الجامعة الزيتونية حكمت على الجهود الفرنسية بالضياع ، والتلاشي والاندثار . وهكذا بقيت العربية حية ، قوية ، مزدهرة ، متطورة في تونس .

وفي هذه الظروف التي يعيشها المغرب العربي ، ظروف تجربة الحياة ، بعد ان عاش مع الموت مدة ليست بالقصيرة ، يصدر ديوان « قيود » لصاحبه عمر السعيدي . هذا الشاب الذي احس بآلام مجتمعه ، فتألم معه . ورأى الاقطاعية تهيمن على شعبه ، فصرخ في وجهها بشجاعة مدافعاً بكل ما يملكه من شعور فياض وعاطفة رقيقة ، رحيمة . عاطفة اجتماعية بكل ما تحمل هذه اللفظة من معان سامية .

ومنذ ان صاح « الشابي » في الشعراء – او الشاعر على حد تعبير الدكتور طه حسين – شعراء المناسبات ، شعراء : المدح ، والرثاء والتهاني ، صيحته الشهيرة .

حسبي اذا قلت شعراً ان يرتضيه ضميري
ما الشعر الا فضاء فيه يرف خيالي
فيا يسر بلادي وما يسر المعالي

منذ تلك الصيحة ، اصبح الشعراء ، بعد ظهور هذا الدستور للشاعر الحر ، في حيرة ، بل في ذهول . وبقي دستور الشابي للشعراء معطلا ، وغير معمول به بل لم يوجد من يؤمن به ، وبصلاحيته الاستعمال والتطبيق الى سنة ١٩٥٦ . الى ان جاء عمر السعيدي ، فمسح عن « دستور الشعراء الاحرار » الغبار ، وازال عنه نسيج العنكبوت والنسيان والاهمال . وهكذا بعد ٢٢ سنة من وفاة الشابي يجيء شاعر ، « شاعر » بمسؤليته .. والان فلنستعرض ما في الديوان من قصائد ، وما يحوي بين دفتيه من خرائد .. اول قصيدة تطالعنا في « قيود » هي قصيدة « لست قسياً » يقول الشاعر في مطلعها :

لا . لم اقل . بل لن اقول الشعر في وصف الجمال
وامام بيتي طفلة ، نهشتها حيات الليالي

*

لا . لن اقول الشعر في غير الذي احترقت ضلوعه
فرنا الى من كبلوه بخيثهم ، وجرت دموعه

*

لا ان اقول الشعر في غير الشريدة والشريد
في غير شيخ قد سرى في جسمه سم الجليد
في غير من فقد الرغيف . فبات يحلم بالرغيف
في غير من قاموا عراة في الشتا فوق الرصيف

*

انا لست قسياً اروم عبادة في جوف دير
وهنا الجماهير العليلة مثل ديدان القبور
انا لا اقول الشعر استجدي به اهل الرئاسه
فأنا فتى هذى الجماهير التي تشكو التعاسه
فلؤلاء الهائمين ، الباحثين عن الطعام
الخائفين من الانين ، الصائمين عن الكلام
البائتين على الطوى ، اليائسين من السعاده

السائرين مع الزمان ، مع الحياة بلا اراده
فلهؤلاء اقوله اذ منهم استوحيت شعري
من هؤلاء أنا أجل ! من ليلهم سيضيء فجري

في هذه القصيدة التي جعلها الشاعر فاتحة لديوانه ، وضع فيها دستوره . ومنهاجه الحياتي بين الشعراء الذين يعايشهم ، وبيّن مذهبه في الشعر ، كما صرح للقراء صراحة تامة ، وشجاعة نادرة ، وبدون تهيب او خوف فيمن سيقول شعره ، وسينظم قصائده ويرتل اغانيه فهو لا يقول شعره في وصف الجمال ، وبيان محاسن الطبيعة . وبهذا اخرج نفسه من « بؤرة » « الفن للفن » وانضم الى المبدأ الذي يقول : « الفن للحياة » .

اجل . ايها الشاعر . ان الفجر ، فجر العروبة المنشود سيضيء حتماً . انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً . والفجر وانبثاقه راجع الينا نحن العرب . فعلينا ان نصنعه لنبدد به هذه الظلمات الكثيفة المحيطة بنا ، وليس هذا المطلب علينا بعزيز . فاسمع صاحب « قيود » يقول :

ألا امض اذا رمت نور الحياة — الا امض اذا ما عشقت الخلود
وسر في طريقك رغم الرياح — ورغم البروق ورغم الرعود
ولا ترهبن اناساً ارادو ك — ان تستلذ حياة العبيد
وقد تركوك أليف الظلام — وقد حجبوا عنك شمس الوجود
وقد قوضوا ما بنته يداك — لتحيا حياة الشقي الشريد
الا امض اذا ما سئمت الظلام — ومزق بعزمك كل القيود

وينظر الشاعر الى الشمال الافريقي ، جناح العروبة الايسر . فيراه ينتفض باخلاص ، ويبحث عن الحياة ؛ يريد ان يحيا ، بعد ان مات طويلا ، فيصيح الشاعر في انفعال وصدق وايمان :

حطموا الاغلال – اخواني – وسيروا في الطريق
قد سئمنا ايها السجان ذا القبر السحيق
ايها الاخوان قوموا وانبذوا النوم العميق

ويختم قصيدته بالبيت التالي قائلاً :

وقد شئنا وشاء الله تحرير الشمال

وهذا البيت مأخوذ من بيتي شاعر تونس ابو القاسم الشابي – الشهيرين:

اذا الشعب يوماً اراد الحياة — فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد للظلم ان ينجلي — ولا بد للقيد ان ينكسر

ومن نافلة القول ان نشير هنا الى ان الشاعر منفعل «بالشاعرية الشابية» ولا عجب ! فالشابي نبع فوار، مدرار لمن اراد الارتواء من الشعر الثائر، الحر . وهو مدرسة وحده ، مكتملة الجوانب ، ومتوفرة الاسباب ، وتامة الادوات . وماذا يقرأ الشعراء الشباب في المغرب العربي اذا لم يقرأوا للشابي ؟؟

ويسمع شاعرنا الشاب شعبه يردد ، بل يجتر هذه الكلمات المخدرة للعقول والاذهان « الصبر » و « القناعة » . فيقول في قصيدة « طموح جائع »:

صاح حطم هذي الهياكل وامض — واترك الصبر ملجأ للجبان
صاح مزق ثوب القناعة والذل — ولا تخش عضة الافعوان
صاح خل الاحلام وانظر الى ما — نحن فيه ، فالحلم للوسنان
صاح هيا معي بعزم عنيد — لا يلين لشرعة الاوثان
وطموح يأبى الكفاف . ولن يخشى الدياجي ، وصولة الازمان
صاح زمجر ، دع الليونة وامض — انما هي من صفات الغواني
واترك البيت للعجائز حانا — يترشفن خمرة الهذيان

وامض في دربك المقدس كالعملاق تحدوك قوة الايمان

صرخة قوية ، ودعوة صريحة الى الانفعال بالاحداث التي نعيشها ونحياها.. ان الشاعر يريد ابعادنا عن الاحلام ، والاخيلة . وفي قصيدة « سيضيء فجرك يا بلادي » وهي مهداة الى الشعب الجزائري الشقيق ، يصف الشاعر فيها مقدار الهول الذي يعانيه هذا الشعب المكافح ، المناضل في صبر وبطولة خارقة للعادة فيقول :

والفار تلتهم القرى وبنو الجزائر كالهشيم
فكأن موقدها يهم بنسف ذا الهرم العظيم
بمدافع ينقض ما فيها حماماً للسقيم
اما السليم يظل ينشد لحنه رغم الظلوم

رغم القنابل والمدافع رغم نيران الدخيل
سيظل ينظر دائماً : مرأى القتيلة والقتيل
سيظل يصرخ دائماً : الصبر خاتمة العليل ؟
الصبر زاوية الجبان وملجأ الوغد الذليل

الصبر فلسفة الخؤون وشعر ألاف الجمود
الصبر مسبحة الذليل المستكين الى القيود .
ويظل يهتف دائماً : سيضيء فجرك يا بلادي
ولسوف يغزو نوره ليل المظالم والحداد

والشعب العربي في تونس ، لم يمارس الكفاح الايجابي ، ولم ينطح الاستعمار نطاحاً حقيقياً ، فعلياً ، مجدياً الا سنة ١٩٥٢ . اذ كفاحه فيا

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة

مدام ومسيو كاربيس

عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط
والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستلزمات الفن الحديث

اقصدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع
من تعامل معه من العائلات وافراد المجتمع

تسهيلات للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٣٩٦ ص . ب ١٤٩٩
بيروت – شارع السور – امام صيدلية حمادة

قبل ، يتمثل في وسائل « الاحتجاج » و « الاضراب » و « اعـلان الغضب » وهكذا . وهذا ديدن الاحزاب في شمال افريقيا ، قبل اندلاع ثورة ١٩٥٢ في تونس ، ومراكش . فنرى الشاعر وكأنه يعبر عن هذه الانتفاضة فيقول في قصيدة « يقظة » ما يأتي :

لم لا اترك الحصير وامضي ؟ لم لا اطرد الكرى عن جفوني ؟
لم لا انفض الغبـار بعزم ؟ ربمـا التقي بمن وأدوني ؟
هكذا الشعب قـال في ظلمـة الليل البهيم وصاح كالمجنون :
انفخي يا ريـاح في بوقك المبحوح ان شئت زمجري يا رعود
احرقي ايها الصواعق ما شئت فاني عن غايتي لا احيـد
از أري يا أسود في كل فج فأنا الثـائر الجريء العنيـد

النزعة الظاهرية في هذا الشاعر الثائر هي « النزعة الواقعية » فلا خيال مجنح . ولا بعد عن الواقع المعاش . انه يصور مـا يشاهده من احداث في الصباح والمساء . وندرك صدق شاعرنا ، وحبه الكبير لمواطنيه في قصيدة « عطف شاب » التي يقول فيها :

لم اجد بدأ من الافصاح يا قلبي بحبي
لشريد ، لـقيم . للذي خطبه خطبي
لفقير قد شكا لي من تباريح العذاب
ليتيم صار شيخاً وهو في شرخ الشباب
لبريء زج في السجن انتقاماً ونكاية
لشهيد ساقه الظلم الى وادي النهايه
لفتاة فقدت اثمن مـا كان ... لديها
ومضت تذرف دمعاً ودماً من مقلتيها
لم اجد بدأ من الافصاح بالحب الدفين
لبلادي التي انـّت من الظـلم اللعين

ويعشق الشاعر ولكن عشقه ليس كعشق الشعراء . انه لا يتغزل في « البنات » ولا ينظم فيهن قصائده ان الشاعر عشق شعبه ، امرضه حبه لجمهوره ، لسكان بلاده فنستمع اليه في القصيد التالي :

دعني يا عاشق الطبيعة اني لست اهوى انشودة العندليب
لست اهوى نور الصباح ولا الروض الوديع ولا ارتعاش الغروب
انني قـد عشقت شعباً ابيـاً فهو خـلي وصاحبي وحبيبي
انني قـد عشقت سائلة عميا وثكلى بحت لفرط النحيب
قـد عشقت لقيطة ولقيطاً هرماً في الصبا لفرط الشحوب
انني قد عشقت طفلا اذا مـا بات نام على رصيف الدروب
دعني في قريتي اذيب فؤادي ربمـا صار بلسماً للقلوب
دعني في قريتي التي انجبتني مانحـاً زهرتي لهـا وطيوبي

وبعد : ليس هذا نقداً للديوان . وليس هذا كل مـا فيه من شعر يستحق الوقوف والتسجيل . لا ليس هذا ولا ذاك . انه استعراض بسيط انه نماذج للقراء ليطلعوا على شعر « المغرب العربي » الذي قليلا مـا يعلمهم ، وقليلا ما يسمعون به .

القاهرة **محمد العيساوي الجمني**

النخيل والتمور في العراق

تأليف : عبد الوهاب الدباغ — ٣٢٤ صفحة —
حجم كبير — مطبعة الامة ببغداد

الأمة التي تتسلق سلم التقدم والرقي بصورة سريعة ومحسوسة هي التي تضع اللبنات الاولى لتقييم وتحليل وبحث كل ناحية من نواحي مجتمعها الفكرية والمجتمعية والصناعية والزراعية . واستاذنا عبد الوهـاب الدباغ قد حاول ان يسدي خدمة مشكورة الى العراق والعالم العربي في بحثه هذا العلمي عن النخيل والتمور في العراق على اعتبار انه ناحية مهمة وانتاج محسوس يغله وادي الرافدين الحبيب الذي يعتبر اكبر منتج ومصدر لهذه المادة الحيوية . وقد وضع كتابه على اساس انه رسالته لاحراز درجة الماجستير في الجغرافية التي اعطتها له جامعة برمنكهام في انكلترا وقد قام بطبعها بعد سنوات من تخرجه .

والكتاب يحوي ثماني فصول بعد تمهيد ومقدمة كتبها المؤلف وقد اشار في تمهيده الى انه غيّر في احصائيات الكتاب وفقاً لمـا طرأ من تغييرات خلال الفترة الواقعة بين تأليف الكتاب وطبعه . اما المقدمة فنجدها جامعة شاملة تعرض المؤلف فيها الى (النخل والتمر في علم النبات) و (النخل والتمر في العرف العراقي) و (قاموس المصطلحات في النخل والتمر) و (النخل والتمر في اللغـة والادب) و (والنخل والتمر في الاديان السماوية) و (النخل والتمر في التاريخ) ومن ذلك يتبين لنا ان دراسة المؤلف كانت نباتية موسوعية لغوية ادبية تاريخية علاوة على كونها جغرافية وسنتعرض الى مسألتي (النخل والتمر في اللغة والادب) و (النخل والتمر في التاريخ) على اعتبار انهما تهمان قراء الاديب الاغر في الغالب الاعم بعد استعراضنا الموجز للفصول .

فالفصل الاول يتضمن دراسة مسهبة للعوامل الطبيعية والمناخيـة التي ساعدت على زراعة النخل في العراق . والفصل الثاني يتناول انواع النخيل ومشتقاتها ومشاكل زراعته . والثالث يبحث في انواع التمور التي يضع المؤلف رقماً قدره (٤٥٥) كحد اعلى لانواعها في العراق . ثم يتعرض الفصل الرابع للبحث في منطقة البصرة التي تجاور شط العرب الذي يلتقي فيه رافدا العراق دجلة والفرات لانها تنتج اكثر من اية منطقة عراقية او عالمية اخرى . اما الفصل الخامس فيبحث في صناعة التمور ومشتقاتها ، ثم يضع حلولا شافية لهذه المشكلة . والفصل السادس يتعرض لتجارة التمور . والسابع لاسواقها وهو مكمل للفصل السابق. اما الثامن فهو خلاصة مركزة عما يستحق التوكيد ويتناول على الاخص اوجه مشكلة التمور العراقية والسياسية المتبعة في سبيل حلها وكذلك السياسة التي ينبغي السير بموجبها في المستقبل بهذا الصدد .

ونود هنا ان نبث المؤلف اعجابنا في بحثه الادبي عن التمر في اللغـة والادب حتى انه يتعرض لقصيدة الشاعر الانكليزي (دبليو . هيانس) في وصف النخلة ثم يبحث في اسماء التمر واشتقاقاته حتى لتظن ان الكاتب قد قدم رسالته للماجستير في هـذا البحث الاولي لا غيره ومن ذلك قوله : « وكان للتمر والنخل مكانة مرموقة عند العرب الاقدمين . ومما يدلنا على ذلك انه كانت هنالك قبيلة عربية اسمها (جهينه) عاشت قبل ظهور الاسلام ، وعملت من التمر هيكلا اتخذته إلهاً وعبدته ، ولعل عمل هيكل الالهة من مادة التمر رمز للوفرة والخصب ، وقد ورد انه حينما حل القحط في ديار جهينة وانتشرت بينهم المجاعة ، اضطرت هذه القبيلة ان تجعل من إلهها طعاماً فقال الشاعر فيهم :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أكلت جهينة ربها زمن التقحم والمجاعه

وبعد ذلك نجده يستعرض (النخل والتمر في التاريخ) وليس في وسعنا تلخيص ذلك هنا ولكننا نقتطف هذه الفقرة التي يتبعها المؤلف بأبحاث عن التمر والنخل زمن الكلدانيين والاراميين والساميين بوجه عام : « يعتبر النخل من اشهر الاشجار التي عرفها الانسان منذ اقدم العهود ، وتتفق النصوص القديمة والنصوص المقدسة وحتى الخرافات على اظهار النخل في مظهر الشجرة الموهوبة وكمنبع للبركة والخيرات التي لا يحصرها اي عد . وهكذا كان النخل طوطماً . وكانت عبادته ديناً واسع الانتشار بين الكلدانيين والاشوريين ولعله معروف لدى الكثير بأن النخلة معروفة في بعض الكتب المقدسة باسم شجرة الحياة وقد شهرت مولد السيد المسيح حسب العقيدة الاسلامية » .

من ذلك يتبين لنا ان هذا الكتاب يفيد المختص والمتخصص والاديب والمؤرخ والجغرافي وكل مهتم بشؤون المعرفة والثقافة .

بغداد **باسم عبد الحميد حموي**

أقاصيص مترجمة

ملحق المجلد العشرين لمجلة المعلم الجديد التي تصدرها وزارة المعارف العراقية — ١٠٨ صفحات — مطبعة المعارف ببغداد

أقاصيص مترجمة هدية المعلم الجديد لمشتركيها ... تضم خمس اقاصيص ومقدمة في القصة القصيرة كتبها الدكتور علي جواد الطاهر وهذه المقدمة تبدو توطئة لدراسة عميقة وهي تولي اهتمامها باصطلاحات القصة — لما يسود هذه الاصطلاحات من الاضطراب — فالـ Conte الفرنسية ويقابلها بالانكليزية Tale « ... حادثة مغرقة في الخيال تروى الشفاه وتتناقلها الاجيال وتتغنى في عرضها « الجدات » ولا يخلو منها شعب على وجه الارض — مهما بلغ من البدائية — وربما كانت البدائية شرطاً فيها .. فهي اذن حكاية ... » وتتطور الـ Conte الى شكل يحسن ترجمته بالاقصوصة وتمثلها آثار « أندرسن » و « هوفمان » و « بو » ... وقد ألف Mathews من كلمتي قصة وقصيرة اصطلاح Short - Story التي يفضل عليها الالمان Novellen فيستعملها الفرنسيون دون ان يشيروا الى اصلها الالماني ... ومن امثلتها آثار « مريمه وموبسان » ثم تأتي المقدمة الى القصة الطويلة الحديثة Roman التي يقابلها بالانكليزية Novel والتي نشأت في احضان الحكايات حتى اذا بلغت القرن التاسع عشر حظيت بكتاب كبار مثل فلوبير وبلزاك وستندال ، والى ضرب آخر من القصص هو « القص » Récit الذي لا يلتزم قواعد القصة فهو عرض وسرد فيه من القصيرة شيء وفيه من الطويلة شيء ومن امثلته الباب الضيق والايام وعلى هامش السيرة وزهرة العمر ... وهناك ايضاً القصة القصيرة الطويلة Long Short - Story ومن امثلتها دكتور جيكل والمستر هايد .. وتستشهد المقدمة بالناقد مارك بلا نبين في ان للقصة القصيرة « ... لون الحياة وطعمها وانها لا تقول كل شيء او تقرر النتائج كما تفعل الحكاية وانها عندما تنتهي لا ينتهي معها سير الحياة ثم انها لا تعلم ولا تربي... » وان كاتب القصة القصيرة يصطاد بالشص والشبكة بينما يلقي كاتب القصة الطويلة بنفسه الى اليم ... وتنتهي المقدمة الى ان « ... القصة القصيرة موجة من خضم الحياة وقطعة من المجتمع الصاخب وهي تجربة صغيرة او جزء من تجربة كبيرة ، ... ولئن كانت القصة الطويلة الحديثة جسماً فان القصة القصيرة الحديثة عضو حي من هذا الجسم : انها قلب تارة وعين تارة ... ومعدة تارة اخرى ... »

وترسم هذه المقدمة بدقة خطاً تطورياً للقصة التي ولدت مع الانسان وكانت خبراً وحكاية واسطورة ثم مغامرات حتى امتد بها العمر فربطتها مدام دلافايت بالنفس وجان جاك روسو بالطبيعة ثم اتخذت شكلا حديثاً في القرن التاسع عشر وانجبت افذاذاً كان الواقع الموشى بالخيال مادتهم الاولى .

وتنوه المقدمة بالقصة القصيرة كثيراً وتدعو لها وتفضلها على القصة الطويلة احياناً فكتاب القصة الطويلة كثيرون .. دستوفسكي .. ديكنز .. ستندال .. بالزاك وغيرهم ... اما الكبار في القصة فقلة وعلى رأسهم تشيخوف ... رائد القصة القصيرة الذي يخلق من توافه الانسان آثاراً رائعة « ... ومن الاسرار الظاهرة لتفوقه مفهومه لبناء القصة ومهارته في العرض ومقدرته على اختيار الموقف الضيق ذي الدلالة الواسعة ... »

وتتحدث المقدمة عن القصة العربية ثم تعرج الى العراقيين الذين اولعوا بالقصة القصيرة والى فشل كثير من كتابها في العراق ... ويعدد الدكتور اسباب هذا الفشل بدقة وبراعة ... فاكثر كتاب القصة القصيرة في العراق « ... ما بين مراهق مغرور ما اسرع ما يتهاوى ، وشيخ جامد لم تواته المطاوعة الفنية ، ومصلح صغير يحمّل هذا المخلوق الضعيف ما لا يطيق من نظريات وآراء غريبة على طبيعة الاحداث ... » ولكنه لا ينسى بعض المحاولات الناجحة فيذكرها بشيء من الاطراء ... وتنتهي هذه المقدمة القيمة بالتعليق على القصص المترجمة واولاها — كاملیو فون كافور — للكاتب الالماني كونراد زايفرد وقد ترجمها عن النص الالماني الدكتور محمد بديع

تاريخ
الفلسفة العربية
بقلم
حنا الفاخوري — خليل الجر
رئيس كلية لبنان — دكتور في الفلسفة
كتاب جديد يتناول بالبحث الرصين، والتحليل الوافي، جذور الفلسفة العربية، وأهم مدارسها وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق المصادر، والى النصوص المحققة
يطلب من
دار المعارف. بيروت
بناية العسيلي السور . ص.ب ٢٦٧٦ . تلفون ٢٢٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شريف . والثانية – الذئب – لمارسل ايمـه وقد ترجمها عن النص الفرنسي الدكتور علي جواد الطاهر ... وهي من قصص الاطفال تعرض العواطف التي تزخر في نفوسهم بما فيها من انسانية وسذاجة تلذ للكبار فتحملهم على تعمق الاحداث ... والثالثة – ثلاثة على مائدة – للقاص الانكليزي د. د. جيكوبز وقد ترجمها الدكتور صفاء خلوصي... والرابعة – قبلة الوداع– للكاتبة الايطالية كراتسيا دليدا التي حازت على جائزة نوبل سنة ١٩٢٧ وقد ترجمها عن النص الفارسي الاستاذ احمد ناجي القيسي .

ان هذه الاقاصيص المترجمة ومقدمتها الرائعة التي اتحفتنا بها « المعلم الجديد » لعمل يستحق الثناء والتقدير فيحملنا على ان نطمع منها بالمزيد .

جلال الخياط

جراح شعب

تأليف رضوان ابراهيم – مجموعة قصص – ١٦٦ صفحة –
مع عدة لوحات – منشورات البعث الجديد بالقاهرة

هذه مجموعة قصص « جراح شعب » لمؤلفها الاستاذ رضوان ابراهيم من هذا المسطور الذي انتظر مخاضه مع الثورة، فقدم للاجيال صوراً لما مر بآبائهم من عنت وحرمان وارهاق ، ولما تحلوا به من صبر وعزم وايمان وجهاد ، ثم لما اذنت به الايام من احداث دامية وسالمة ، حتى كانت هذه الثورة الحاسمة التي بدل القوم فيها انفسهم فبدل الله ما بهم من مذلة وشقاء .

صور رضوان ابراهيم في اقاصيصه التي انتزعها من « رماد الامس » خطوطاً يقول عنها : « انها مرتعشة تحمل نبضات جيل خلقته القرون المواضي على ارض القرن العشرين ، وخلفت معه اوزاره وانها لاشبه ما تكون بلقطات ما وراء الاسوار للقطيع الذي يزحف بطيئاً ثقيلاً في واقعنا » ومع انه يشهد بأن هـذه التعاسة المنحدرة من الماضي الى تلك اللحظات ما زالت تثقل خطونا نحو الامام الا انه يؤمن « بان القبضة القوية هي التي تستطيع اقتلاع الجذور الخبيثة المتغلغلة في تربتنا الكريمة » .

ومن هذه العبارة ندرك ان المؤلف ليس مصوراً ومسجلا فحسب وانما هو يهدف من وراء فنه القصصي الى الاسهام في تصوير مجتمعه ، والى « ان يغسل – ولو بالدماء – طريقه الى الفجر الابيض » .

هذه الجراح التي لمسها الاستاذ رضوان تتميز بوقوعها في محيط مشاهداته وتجاربه ، وهو فيها مشخص فاحص لا يعتمد في احداثها على مقروء او مسموع ، فتراه يتحدث في قصة « خبز الحرب » عما كانت تفعله الخليقة واحشادها ، وفيما كانت تلاقيه فتيات الطبقة المحرومة من تهافت وانغماس مع الجنود السكارى المرابيد ، ولم ينس ان يشير الى ان نوازل الحروب رفعت كثيراً من المنخفضين والمنخفضات فأصبح معظمهم ذا ثراء ونعمة ، فالعابثات في ظلام الليل غدون راقصات تتوجه اليهن الوان الاضواء ، وتنهال عليهن طاقات الورود والهدايا الناعمة العاطرة .

وفي قصة « طريق الدم » صوّر تحالف الشقاء والحرمان على فئة من المجتمع يغشيها الانحلال والجهل والفقر . فالأم وابنتها يلحـان على الاب المتعطل في طلب القوت الحاح ما يحسان به من جوع ، والاب لا حيلة له في مغالبة التعطل ، وبعد الالحاح تتوالى المنازعات والمعارك ثم يكون الطلاق فالتشرد والضلال ، وعندما تجد الام زوجاً ، تجد الام غلظة وعذاباً من هذا الزوج ، وتلجأ البنت بعد احتمال مرير الى ابيهـا فتجد عنده زوجة تكيد لها ابلغ كيد ممـا يقسر الفتاة على الهرب ، وتلوذ – بتصرف المقادير – الى اسرة تركية تعيش في خدمتها ، ولكن هذه الاسرة كانت من هذا الذي ابتلي به الشعب المصري ، اسرة يتمثل فيها هذا الشاب العابث الذي شرع يراود الفتاة همساً فاقتساراً ، واعتصمت الفتاة بالمراوغة والدهاء ثم بالشكوى الى ام الشاب ولكن لم يجدها ذلك الاعتصام امناً ، فأخرجت منبوذة لتلقى بها حاجة العيش مخدوعة ومكرهة الى كوخ الدنس والرذيلة .

وهكذا ينتقل بنا المؤلف بين اجواء المدينة وعجاج كتلها البشرية اللاهثة في البحث عن القوت ، التائهة التي ترى بينها وبين المستقبل المشرق حواجز ضخمة يقيمهـا السلطان وحكوماته ، والاقطاعيون والمستغلون والمتجرون في الاقوات والاعراض .

والوان الجراح التي تخصصت فيها هذه القصص تدور في غالبها حول قضية « لقمة العيش » وحول الوسائل غير الشريفة التي يكره على مقارفتها الساغبون ، كما يظهر في قصة « الشيخ مدبولي » وقصة « غرزة الحشيش » و « طريق العدم » و « خبز الحرب » .

اما في قصة « الفيضان » فيظهر انتقام الاقدار العادلة من الظالمين اصحاب دوائر الاقطاع واتباعهم ، وقصة « من جديد » يكشف فيها عن مدى القوة المكافحة الكامنة في « خامة » الشعب ، حيث اخذ الصحفي الناشيء يلاطم الفشل المتتابع حتى تقيضت الفرصة فانكشف العنصر الخبيث المتلوّن الذي كان يدبر وسائل الفشل ، وما كان هذا العنصر الا جاسوساً يعمل على تحطيم المنائر التي ان تتوهج في نفوس الشباب الطموح وطوحت الثورة بهذا الكابوس المتسلط على مصائر الشعب الكبرى . فيا طوحت من معاقل فساد . واستنارت السبيل من جديد .

اما قصة « ورقة التوت » فهي رمزية يتحامل فيهـا المؤلف على جنس المرأة فرمز الى هذا الجنس « بحواء » واقام آدم متضائلا امام اغرائها وحيلها ، وحين يضطرم فيه شموخ الرجولة تقل حواء هذا الشموخ بسلاح ذرات الدموع ، فاذا بشموخه هباء فيخضع ويضحي في سبيل ما يعن لها من تفاهات .

والاستاذ رضوان ابراهيم في عامة القصص مولـع بتجسيم المناظر والموصوفات ، ودقة الوصف والحرص عليه يفوت الحركة في التكنيك القصصي ، ويباعد ما بين اطراف الحوادث وحبك المواقف ، وذلك يبدو جلياً في الشيخ مدبولي وفي الفرح ، وعنصر التحليل للمواقف والانفعالات بارز جداً لدرجة انه يعلن عن رأي المؤلف وتوجيهه .

وبعد فهذه قصص من نتاج هذه الثورة المصرية الحديثة التي افرجت عن الافكار التي كانت حبيسة في نفوس الادباء .

الخرطوم **بركات بركات**

عضو البعثة التعليمية المصرية في السودان



• الحكم الجعفرية للامام الصادق جعفر بن محمد – جمع وتحقيق وتقديم عارف تامر – ٨٠ صفحة – حجم كبير – الكتاب الخامس من سلسلة نصوص ودروس – المطبعة الكاثوليكية [?]

• محمد الباقر – تأليف خليل رشيد – ٢٠٨ صفحات – حجم صغير – مطبعة الفري الحديثة بالنجف العراق .

• الصمت والمطر – مجموعة قصص – تأليف حليم بركات – مع مقدمة لجبرا ابراهيم جبرا – ١٤٨ صفحة – دار مجلة شعر بيروت – مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

• حين من الدهر – مجموعة قصص – تأليف سعيد كامل الكوسا – الطبعة الثانية – ١٢٨ صفحة – مطبعة الثبات بدمشق .

• شعب وشاعر : ابو القاسم الشابي – تأليف نعمات احمد فؤاد ماجستير في الآداب – ١٧٦ صفحة – حجم كبير – الناشر: مؤسسة الخانجي بمصر ، المكتب التجاري ببيروت ، مكتبة المثنى ببغداد – مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .

• الوان من القصة اللبنانية – الجزء الثاني – يصدرها فيصل المسكي – ١٢٠ صفحة – [لم يذكر اسم المطبعة] .

• مصلح العالم – تمثيلية – تأليف برنارد شو – ترجمة سعاد الهاشمي – ٨٤ صفحة – مطبعة شفيق ببغداد .

• ابن خلدون واضع علم ومقرر استقلال – تأليف ايف لاكوست – نقله الى العربية وعلق حواشيه زهير فتح الله – ١٠٨ صفحات – مطابع دار الكشاف بيروت .

• رماد الوهج – شعر – لالفريد سمعان – مع مقدمة لفؤاد الونداوي – ٦٦ صفحة – مطابع جريدة الشعب ببغداد .

• صرخات جنسية – تأليف الدكتور اسماعيل ناجي – ١٢٨ صفحة – منشورات العيادة الشعبية – مطبعة الزهراء ببغداد .

• وجدتها – مجموعة شعرية – لفدوى طوقان – ٢٠٦ صفحات – حجم صغير – [طبع في بيروت ولم يذكر اسم المطبعة] .

• الحب والامراض النفسية – تأليف الدكتور ابو مدين الشافعي – ١٢٠ صفحة – سلسلة اليقظة النفسية – مطبعة هوسابير بالقاهرة .

• المسير الطويل ، مغامرة من اجل الحياة – بقلم سلافومير رافيتش كما رواها الى رونالد داونتج – ترجمة جورج سلهب – ١٢٨ صفحة – منشورات دار العالم العربي ببيروت – مطبعة فغالي [?]

• المرأة في الشعر العراقي الحديث – تأليف احمد فياض المفرجي – قدم له الدكتور علي الوردي – ٩٦ صفحة – مطبعة الجامعة ببغداد .

• اذا قلت يا سوريا – مجموعة شعرية – لادونيس – ١٢٨ صفحة – طبع في بيروت [لم يذكر اسم المطبعة]

• ايليا ابو ماضي ، رسول الشعر العربي الحديث – تأليف عيسى الناعوري – مع مقدمة للشاعرة فدوى طوقان – ١٦٠ صفحة – الكتاب رقم ٦ في سلسلة « زدني علماً » – منشورات عويدات – مطبعة قلفاط ببيروت .

• رياح الدروب – مجموعة شعرية – لراضي مهدي السعيد – مع مقدمة لبدر شاكر السياب – لوحة الغلاف بريشة غازي السعودي – وعناوين القصائد للخطاط غازي سعيد – ١٣٦ صفحة – مطبعة دار المعرفة ببغداد.

• ربيع الوحدة ، ملحمة شعرية حية تخلد وحدة القطرين وجهاد الملايين المظفر – لمحمد محمود الجناوي – مع كلمة تقديم لعصام الدين العطار – ٤٨ صفحة – حجم صغير – منشورات مؤسسة دار السلام للطباعة والنشر بدمشق .

• ثورة المانيا الشرقية – تأليف اسطفان برانت – ترجمة اسعد رزوق – ١٤٤ صفحة – منشورات دار العالم العربي [?]

• من ام رومانية الى امريكا – للشاعرة الرومانية ماريا بانوش – ترجمة توفيق حنا ومحمد طلبة ابراهيم – راجع الترجمة علي احمد باكثير – ٤٨ صفحة – حجم كبير – مزين بلوحات فنية بريشة فلوريكا كورديسكو – المؤسسة القومية للنشر والتوزيع بالقاهرة – طبع فوتوليتو د. كسيان بالقاهرة .

• الشيخ رشيد عطيه : حرف عربي من لبنان في المهجر الامريكي – تأليف نظير زيتون – ٣٦ صفحة – مطابع ابن زيدون بدمشق .

• شبابيك مفتوحة – تأليف ذو الفقار قيسي – ١٥٢ صفحة – الغلاف بريشة حيدر حموي – منشورات دار الفكر ببيروت – مطبعة الساحل الجنوبي [?]

• أشما ، اسطورة صينية – ترجمها عن الفرنسية سعد صائب – ١٤٠ صفحة – مع عدة لوحات فنية ملونة بريشة هوانغ يونغ يو – منشورات مطبعة الحياة بدمشق .

• كانت لنا ايام – مجموعة شعرية – الطبعة الثانية – لعمر النص دكتور في الحقوق – ١٦٨ صفحة – حجم كبير – ورق ممتاز – اخراج انيق – المطبعة الهاشمية بدمشق .

• الليل في الدروب – مجموعة شعرية – لعمر النص دكتور في الحقوق – ١٦٨ صفحة – حجم كبير – ورق ممتاز – اخراج انيق – المطبعة الهاشمية بدمشق .

• مع الفجر العربي – بقلم سعد صائب – ٢٠٢ صفحة – حجم كبير – منشورات الترقي بدمشق – مطبعة الترقي بدمشق .

• البئر المهجورة – مجموعة شعرية – ليوسف الخال – ٨٠ صفحة – حجم كبير – منشورات وطبع دار مجلة شعر ببيروت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات...

• اعلن اطباء ادارة المحاربين القدمـــاء انهم يقومون الان بانتاج دواء جديد لمعالجة داء السل يمكن تناوله من الفم . وقد وجد الاطبـاء ان الدواء كان ناجماً في التجارب التي اجروهـا على الحيوانات وهم يستعدون الآن لبدء تجربته على الآدميين .

• اعلن الدكتور كلين كبير الاطباء النفـانيين الامريكيين في نيويورك انه يعتقد ان العقـاقير المسكنة ستكون اكثر اهمية من تطور الطاقة الذرية .. واضاف انه خـــلال الاعوام الخمسة الماضية ، مكنت هذه العقاقير الاطباء من شفاء الكثيرين من المصابين بامراض عقلية ونفسية .

• اعلنت ادارة قدماء المحاربين في وشنطن ان الدكتور هاري لفين كبير جراحي مستشفى بروكلن تمكن من استنباط جهاز ايلاكتروني

يعبر عنها مهندسو الصواريخ والقذائف الموجهة بالرمز التالي M H D . وهذه التحسينات الهائلة تبشر بامكانيات عظيمة تجعل صواريخ عـــابرات الفضاء المحملة بالبشر قادرة على العودة بمن عليها الى الارض سالمة ، عن طريق استخدام الغـازات وتفاعلها بالعوامل والقوى المغنطيسية .

وكان من نتيجة هذه التطورات العظيمة ان اعلن الدكتور ثيودور فون كارمـان المستشار العلمي الاول لمنظمة الحلف الاطلسي الشمالي والذي يعتبر انشتاين ميكانيك الجو بان الرحلات ذهاباً وايابا الى القمر عن طريق الصواريخ هي من الوثوق بحيث ستصبح حقيقة واقعة .

وللدكتور كارمان الفضل الاول باكتشاف نظرية تيارات ما وراء الصوت كما له الفضل ايضاً في استنباط النظرية العلمية التي مكنت من تصميم محركات الصواريـــخ في معهد كاليفورنيـــا التكنولوجي .

امـــا مباحث المغنطيسية الهيدروديناميكية فيدور بعضها حول تفاعل الغازات والتيـــارات الكهربطيسية المصطنعة التي تزيد من سرعة سفن الفضاء . وقد امكن لهذه الابحاث ان تكشف عن فرملة او مكباح غير منظور للتخفيف من سرعة الصاروخ تدريجياً بحيث يستطيع ان يهبط على الارض غب عودته من رحلته في الفضـــاء البعيد .

يمكن الاطباء من معرفة الوقت الذي يصبح فيه المريض في حاجة الى نقل الدم اثنـــاء العملية الجراحية . ويقيس الجهـــاز الجديد في الحال وبصورة اتوماتيكية كمية الدم التي فقدها المريض اثناء العملية . وتكون قياساته دقيقة بنسبة تقل عن نصف بالمئة .

• قال العـــالم الروسي الدكتور ليونيد كروشنشكي استاذ علم النفس بجامعة موسكو انه كشف عن حاسة سادسة في الحيوانات تمكنها من التنبؤ بأحداث مستقبلة بطريقة لا تصل اليها القدرة البشرية .

• استطاع عالمـــان اميركيان ان يشاهدا بواسطة المجهر الاليكتروني، جرثومة اللوكيميا الفيروسية داخل نواة خلايا الدم البشري وذلك لاول مرة في تاريخ الطب . والعالمـــان المذكوران هما الدكتور ليون دموشوسكي من هيوستن في ولاية تكساس والدكتور جوزيف بيرو من دورهـــام بولاية نورث كارولينا. وقد اعلن الطبيبان اكتشافهما التاريخي في اجتماع ضم اكثر من مئة اختصاصي بالفيروسات انعقد في نيويورك . ومع هـــذا فقد حذر الطبيبان زملاءهم من الاسترسال في امل سابق لاوانه بامكانية منع اللوكيميا فقد تمر سنوات عديدة قبل التمكن من صنع لقاح مضاد لهذا الداء العضال .

والمعلوم ان بعض العلماء قد استطاعوا عزل فيروس اللوكيميا في دماء الحيوانات المصابة بهذا الداء كما واستطاع فريق آخر صنع لقاح يقي فيران المختبر من هذا الداء .

وقال الدكتور بيرو ان مئات النماذج من دماء المرضى المصابين باللوكيميا فحصت تحت المجهر الاليكتروني الجبار . وقد تمكنوا من رؤية الفيروسات ولكن ليس في كل مرة .

وصرح العالمـــان انه من الضروري زيادة المعلومات المتعلقة بحياة هذه الفيروسات وتركيبها قبل القيام باي عمل حاسم لمحاربة داء اللوكيميا .

• استطاع الدكتوران الرومانيان « دان سارتيانو » و « نيكولاي دراجانيسكو » ان يعزلا فيروس مرض الالتهـــاب الرئوي لاول مرة، وتجري الان تجارب بعمل بيولوجيا الكائنات الدقيقة لمعرفة اثر النظـائر المشعة على الفيروس ، كما تجري تجارب اخرى لمعرفة اثر هذه النظائر في شفاء بعض امراض الفيروسات المختلفة كشلل الاطفال وغيره .

• اكتشف احد اطباء بوسطن ان خلاصة احد انواع العفونة التي تصيب الخبز تذيب الدم المتجمد حديثاً في غضون بضع دقائق .

وهذه الخلاصة التي اكتشفها الدكتور ماريو ستيفنيني في مستشفى ساينت الزابيت ، يمكن استعمالها حتى مع المرضى الذين اشتدت عليهم وطأة المرض .

وقال الدكتور ستيفنيني بان اكتشافه لا يزال في بداية طور النمو وبان طبيعة هـــذه الخلاصة المضبوطة لا تزال قيد الدرس . ولكن جمعية مكافحة امراض القلب في بوسطن تصر على ان التجارب قد اجريت على ٢٥ مريضاً وكانت نتيجتها « ممتازة » .

والظاهر ان هـــذه المادة تعطي المصابين بمرض القلب راحة سريعة وانها تفيد كذلك المصابين بالتهاب الشرايين (فليبيت) وغيرها من الامراض الناتجة عن تجمد الدم .

ويعطى هذا الدواء الجديد عن طريق الحقن تحت الجلد فتدخل مواده في الدورة الدموية ولما تصل الى قطعة الدم المتجمدة تبدأ باذابتها .

وتقول الجمعية ان مادة العفونة هذه لا تزال نادرة الوجود عاماً كما كان البنسلين في بـــداية اكتشافه واستعماله . وقال مكتشف هذا الدواء الجديـــد يمكن استعماله في اي مستشفى من المستشفيات الجيدة لتجهيزه ولكن لا يمكن بعد استعماله في البيوت .

• اعلن العالم البكتريولوجي الياباني نوريو اوجاتا ، انه نجح في زراعة جراثيم الجذام في المعمل لاول مرة قال ان ذلك كان يتطلب منه شهور ولكنه الان يستطيع زراعتهـــا في ٣ اسابيع .. قد يمهد ذلك للقضاء على هذا المرض العضال .

• احدث الاختراعات في عالم الطب جهاز جديد للتسجيل مزود بميكروفون اشبه بسماعة الطبيب ، يستطيع ان يحدد بالضبط مكان العوائق التي تعترض الامعاء بسرعة وسهولة وهي عملية لا يزال الاطباء يعانون فيها مشقة كبيرة حتى الان.

• حذرت الجمعية الطبية الاميركية من عدم التزام جانب الحيطة والحذر عند استعمال حقن البنسلين وقالت الجمعية انه يجب الاهتمام بتاريخ المريض قبل حقنه بالبنسلين لتجنب حدوث رد فعل قد يؤدي الى وفاته. اتضح ان ٨٣ شخصاً قد ماتوا بين ١٠٩ شخص حقنوا بالبنسلين ، وترتب على حقنهم حدوث رد فعـــل خطير ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحذرت الجمعية من حقن المرضى الذين يتميزون بحساسية شديدة ، بالبنسلين . ونصحت باجراء تجارب على الجلد في الحالات التي يشك فيها الاطباء .

● نجحت التجارب الاولى للكشف عن امراض الحساسية بواسطة اختبار للدم ، التي قام بها بعض العلماء الكنديين . وكانت نتائج هذه التجارب اكثر نجاحاً من نتائج اختبارت الجلد المتبعة .

● عاد عالم بولوني الى بلاده من الولايات المتحدة حيث قضى مدة في زيارة المنشآت العلمية والطبية ، وقد حمل معه جهازاً اميركياً جديداً يساعد في الحملة العالمية لمحاربة داء التدرن الرئوي (السل) . وتنطبق هذه المشاركة في استعمال الجهاز الجديد على اقتراح الرئيس ايزنهاور لتوحيد المعلومات العلمية العالمية في مكافحة الامراض والمجاعة . والجهاز الجديد الذي يعود به الدكتور تادوش غاربنسكي هو عبارة عن اسطوانة مجهزة بعدد من الابر للحقن تحت الجلد تمكن من حقن كميات كبيرة من اللقاح الواقي من مرض السل فيجنب المريض التأثيرات الهامشية التي قد تحدث من جراء حقن مثل هذه الكمية في مكان واحد بواسطة الابرة العادية . ويتألف الجهاز الجديد من اسطوانة تحمل ٣٦ ابرة صغيرة تتولى توزيع كميات اللقاح توزيعاً متعادلا وبدون ألم .

● استطاع علماء الابحاث بمعامل ارجون التقاط صور للعظام البشرية دون استخدام اشعة اكس ، وذلك عن طريق استخدام موجات صوتية تفوق سرعة الصوت فتظهر التغيرات على اوراق حساسة للكهرباء .

● اخترع السوفيات جهازاً ينثر ذرات الاوكسجين في الجو فيجدد الهواء وينقيه ويجعله كهواء الجبال. وقد ذكرت هذا صحيفة «ترود» السوفياتية وقالت ان الجهاز يساعد على الشفاء من بعض امراض القلب وامراض الربو والسعال الديكي والمراحل الاولى من التدرن الرئوي والنزلات الشعبية او يمنع المرض الناشيء عن استنشاق الهواء المشبع بالاتربة وذرات الرمال كما انه ينقي الهواء في مناجم الفحم .

● تقوم الان شركة ميدوكس بصنع اقنية دموية اصطناعية يستعملها الجراحون لوصل الشرايين البشرية . وكان العائق امام استخدام هذه الاقنية هو ايجاد مادة قوية لا تسمح بتهريب كميات كبيرة من الدم وتكون في الوقت ذاته رقيقة الى درجة تسمح لنمو الخلايا خارجها وداخلها. وقد وقع الاختيار على مادة الدكرون لهذه الغاية بعد فشل تجربة النايلون والارلون ، وفي سنة ١٩٥٥ قام الدكتور رالف ديترلينغ باستعمال هذه المادة لاول مرة على مريض وخلص حياته من موت محتم . واستعملت هذه الطريقة بعد ذلك على اكثر من ١٥٠٠ مريض بنجاح تام .

● امكن شفاء كثير من الامراض الجلدية الخطيرة ، ولا سيما الاكزيما بفضل نوع جديد من الكريم اطلق عليه اسم « تاركورتين » وهو مزيج من هورمون الهيدروكورتيزون ومركب خاص من القار المستخرج من الفحم وكان مفعول الكريم الجديد اسرع كثيراً من مفعول مرهم الكورتيزون وحده .

● استطاع الدكتور ستانلي جاكوب ، احد الباحثة الاميركيين ، تجميد خلايا الانسان في درجة الصفر المطلق ثم اعادها الى الحياة الطبيعية بعد ان ظلت في سبات لمدة طويلة . وقد تمكن الطبيب من تجميد الخلايا المريضة والصحية خلال بحوثه . وقال رجال البحوث انه ليس من المستطاع الان تجميد القلب او الكلية اقل من درجة ٤ سنتجراد تحت الصفر .

● في مقال نشرته مجلة السل والامراض الرئوية الاميركية ان علماء من جامعة نورث وسترن في شيكاغو قد اكتشفوا طريقة جديدة لتشخيص مرض السل . وقاموا بتجارب على عينات من مصل الدم المأخوذ من ٥٢ مصاباً وقارنوها مع الدم المأخوذ من ٣٨ شخصاً صحيحاً فاظهرت عن نتائج يمكن الاعتماد عليها . وتقول جمعية مقاومة السل الوطنية انعدم وجود مثل هذا النوع من الفحوص كان عائقاً كبيراً امام تشخيص داء السل في درجاته الاولى .

● تمكن جراح القلب في مستشفى سان دييمو من اصلاح صمامين في القلب تريانت ايفانز ، فقد وضع الجراح صماماً من البلاستيك لاصلاح الصمام التالف .

● كشف علماء جامعة اوريجون الامريكية نوعاً جديداً من مركبات الهرمونات المصنوعة، يستطيع ان يسيطر على نزوات المصابين بالشذوذ الجنسي ، والانحرافات الجنسية الاخرى . وقد جرب العلماء هذا الهرمون الذي اطلق عليه اسم « تبلز » على ٥٥ متطوعاً من نزلاء السجن



المحكوم عليهم في جرائم الجنس ، فتبين انه اوقف كل الانحرافات الجنسية لديهم موقتاً ... واستخدم المركب الهرموني شهراً بعد آخر دون ان تكون له اية آثار جانبية سيئة .

● يقول العلماء البيولوجيون السوفيات انهم ثبتوا رأس كلب في جسم جرو ، وان الحيوان الذي نتج عن عمليه « الزرع » هذه عاش ستة ايام بعد اجراء العملية . وقد نجحوا ايضاً في جعل رأس كلب مفصول عن جسمه يبقى حياً ست ساعات بعد فعله ، كما نجحوا في اعادة قدم كلب الى مكانها الاصلي بعد بترها بـ ٢٥ ساعة.

● اخذ الاطباء الان يستعملون الة تقوم بوظائف القلب والرئتين اثناء عملية جراحية لمدة تصل الى عشر ساعات . وقد اخترع الالة البرفسور اندريه توما استاذ الطب في جامعة السوربون وتقضي هذه الالة على معضلة تزويد الدم بالاوكسجين التي تنشأ بعد ٣٠ دقيقة في بعض عمليات القلب .

وتسحب هذه الالة الدم الى رئة مستديرة من البلاستيك حيث يجري تزويد الدم بالاوكسجين ثم يمر الدم النظيف في انبوب الى قلب اصطناعي ومنه الى بقية اجزاء الجسم .

● يدرس سلاح الجو الامريكي الآن الاثار التي يحتمل ان يخلفها الرادار على خلايا اجسام الاشخاص الذين يعملون على اجهزته ، ولا سيما اثاره على الالياف العصبية .

● قال الدكتور ليو الكسندر من مستشفى بوسطن انه توصل الى اكتشاف دواء جديد للمصابين بموجة فقدان الامل والحزن . وان الدواء اثبت عملياً في ٧٠ بالمئة من الحالات الدقيقة ونجح مفعوله . وفي مقال له في مجلة جمعية الطب الامريكية قال ان ٢١ من ٣٥ مريضاً قد شفي شفاء تاماً خلال ثمانية اسابيع فقط .

● يحاول العلماء الروس اكتشاف سر الحياة على الارض ، فهم يعتقدون ان المواد التي كانت موجودة في الكرة الارضية عند انفصالها عن الشمس اختلطت بالاشعة الكونية – بانواعها – فادى اختلاطها الى نشوء الحياة على الارض .

ويسعى هؤلاء العلماء الى تجربة مدى صحة هذه النظرية ، ولهذا سيضعون مواد غير عضوية اصيلة مثل – الميثان – والهيدروجين وبخار الماء في الاقمار الصناعية التالية ، ثم يطلقونها في اوعية خاصة الى الطبقات الخارجية عن جو الارض فتتأثر بالاشعة الكونية فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس، ثم تعود هذه الأوعية بطريقة خاصة الى الارض فاذا تحولت المواد الى اشياء حية اولية ثبتت النظرية. واحدثت ثورة علمية كبيرة عن سر الحياة على الكرة الأرضية .

● قال العالم الاميركي الدكتور وليام الس ان النجاح في السيطرة على قوة القنابل الهيدروجينية يعني ان بترول الشرق الاوسط لن يعود سبباً للنزاع المسلح بين الشرق والغرب .

● صرح البروفسور كاي سيغاهن السويدي بان السويد ابتنت جهازاً في جامعة اوبسالا شبيهاً بجهاز زيتا البريطاني لصهر الذرات الهيدروجينية.

● اعلنت شركة فرنسية انها تدرس فكرة انتاج سيارة ذات محرك ذري وتستخدم السيارة وقوداً ذرياً معبأ في خرطوشة تعطي اشعاعاً ضئيلاً . وتبلغ قوة الدفع للمحرك الذري قوة قاطرة وتفوقها ، ومن الممكن حماية الراكب من الاشعاع .

● اكتشف علماء امريكا عقب تفجير قنبلة ذرية تحت سطح الارض امكان استغلال الطاقة الذرية في حفر قناة كقناة بنما . وتحويل المعادن والسوائل الى مواد اخرى وتوليد كميات هائلة من البخار .

● اشار العالم الامريكي ادوارد تيلر مخترع القنبلة الهيدروجينية انه من الممكن صنع « مجموعة من القنابل الهيدروجينية » صغيرة الحجم لاستخدامها في الميدان . وقال انه يمكن تحطي الميغاتون نزولا. ومعروف ان القنبلة الهيدروجينية تقاس بالميغاتون ويعادل ميغاتون واحد قوة مليونين طن من الديناميت . اما القنابل الذرية فتقاس بالكيلوتون ويعادل الكيلوتون الواحد الف طن من الديناميت . وقال العالم تيلر انه يأمل ان يخرج مجموعة من القنابل الهيدروجينية من مختلف الاحجام تنفع في مختلف المناسبات والاحوال .

● حذرت لجنة الاكاديمية العلوم الامريكية من اخطار الاشعاع الذري اذا حدث صدام في احد الموانئ بين سفينة تجارية ذات محرك ذري واحدى السفن الاخرى . وقالت اللجنة ان الاصطدام سوف يولد اشعاعاً ذرياً يلوث الميناء ويجعله خطراً . تمتد المنطقة الملوثة ٨ اميال طولا و٣ اميال عرضاً ويتلوث الماء الى عمق ٥٠ قدماً .

● ثبت لعدة مراصد دولية ان الاتحاد السوفياتي قام بتفجير قنبلة هيدروجينية جديدة يوم ٢٣ فبراير الماضي في المنطقة القطبية .

وقد صرح ناطق باسم مرصد اليابان الجوي المركزي قائلا : « كان الانفجار كبيراً ويعتقد بانه بحجم تجربة روسية سابقة جرت في اكتوبر الماضي » . وقدر الخبراء اليابانيون ان الانفجار الروسي جرى على بعد حوالي ٤٠٠٠ كيلومتر شمالي غربي اليابان .

● ارسلت هيئة التدريس واعضاء كلية العلوم لجامعة جوته في فرانكفورت بالمانيا خطاباً الى رئيس جمهورية المانيا الغربية تدعو فيه الى وضع حد لصناعة الاسلحة الذرية وتجربتها لانها تهدد البشرية . ثم قالت ان الدول المتنازعة لن تدمر نفسها فحسب ، بل ان الاشعاع الذري سيغطي العالم كله ويعرض البشرية للخطر .

● تثبت درجات الحرارة التي سجلها القمر الصناعي الاميركي الاول الذي يدور حول الكرة الارضية ان باستطاعة الانسان ان يعيش في الفضاء وذلك في جرم من طراز اكبر . فقد ظهر ان درجة الحرارة خارج القمر الصناعي تتراوح بين ٢٥٠ درجة فهرنهايت على الجانب المواجه للشمس الى ٢٠٠ درجة فهرنهايت على الجانب الآخر . اما في داخله فان درجة الحرارة تتراوح بين ٥٠ و ٨٠ درجة فهرنهايت. وهذا لا يسبب اي ارهاق او تعب للبشر. ويعود الفرق بين درجة الحرارة داخل هذا القمر الصناعي وخارجه الى نوع المواد المستعملة في بنائه وبعضها ما زال سراً

وهناك حقيقة اخرى اثبتتها اجهزة القمر الاميركي وهي ان قوة الاشعة الكونية ليست مدمرة بالشكل الذي كان متوقعاً فمن المعروف اننا نشعر بتأثير هذه الاشعة المنطلقة من الفضاء على الارض الى مدى كبير لدرجة انه يجب اتخاذ وسائل العناية اللازمة عندما يتعرض الجسد لها . ولذلك كان من المعتقد ان هذه الاشعة تجعل الحياة في الفضاء الخارجي امراً مستحيلا .

ومن اعظم انتصارات القمر الاميركي ان مجموعة اجهزته ، التي تشتمل على جهاز راديو مرسل للاشارات الى الارض ظلت تعمل بصورة منتظمة وفعالة منذ ان اطلق الجرم في ٣١ يناير الماضي .

● نجحت التجارب التي اجراها الفنيون السوفيت على الاطباق الطائرة الجديدة التي تشبه الاطباق فعلا ، ويبلغ نصف قطر الواحد منها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٠٥ متر ويمكنها ان تصل الى ارتفاع ٣٠٠٠ متر .

● ابتكرت شركة جنرال ديناميكس آلة الكترونية حاسبة ، تسجل من المعلومات والبيانات في ٣٠ ثانية ما يكفي لملء ٣٠٠ صفحة من صفحات الكتب . والحاسبة الجديدة معدة لتسجيل المعلومات التي تمدها بها حاسبات ضخمة من نوع « الدماغ الالكتروني » وذلك بسرعة تزيد عشرة اضعاف على سرعة اي جهاز آخر من اجهزة التسجيل . وتؤكد الشركة صانعة الجهاز الجديد انه يستطيع القيام بعمل ٣٠٠٠ مختزل من الموظفين وهو يسجل في النهار الواحد ٢٥٩ مليون كلمة او ما يعادلها من الارقام او الرسوم .

● اعلنت شركة اميركية خاصة انها انتجت آلة يمكنها ان تعطي اهم احداث اي سنة منذ السنة الرابعة قبل المسيح حتى يومنا هذا في ثلثي ثانية واحدة ، وذلك بعشر لغات . وهذه الآلة هي عبارة عن جهاز اليكتروني صنعته شركة الآلات التجارية الاميركية . وللحصول على المعلومات من هذه الموسوعة الآلية وجب على المستعلم ان يضغط بعض الازرار فقط وعندها تبدأ الاقراص الداخلية بالدوران والجدير بالذكر ان كل ١٢٠٠ حل مسجلة على كل قرص يمكن استعماله بدقيقة واحدة ويجري طبع المعلومات المطلوبة بواسطة آلة طباعة كهربائية .

● اشتغل عامل يلبس رداء عازلا ضد الغاز والحرارة مدة ٤٠ دقيقة في فرن تبلغ درجة حرارته نحو ٤٠٠ درجة . وكان العامل يتنفس وهو يعمل بسهولة ولم يكن يشعر بالحرارة . وقد صنع هذا الرداء العازل ضد الغاز والحرارة المهندس فلاديمير غوسكو بوينيكوف وهو على باطته وضمانة استعماله يشبه رداء الغطاسين البحريين . فهو يتألف من غطاءين وبينهما هواء مضغوط . وثمة جهاز خاص يؤمن انتشار الهواء في جميع الجهات وهو مزود بآلة هاتف ومصباح للاضاءة . وهو يزن ثمانية كيلوغرامات .

وفي البدء فكر المهندس السوفياتي باستخدام رداته العازل في اعمال الانقاذ من الحرائق التي تحصل في المناجم . بيد ان التجارب التي قام بها مصنع السوفستال دلت على انه يمكن اصلاح الافران وافران صهر الفولاذ بواسطة هذا الرداء ، الامر الذي يسمح بتخفيض مدة انقطاع الافران عن العمل اثناء القيام بتصليحات .

● وضع احد منتجي السينما في المانيا الغربية تصميماً لدار للسينما تشبه الكرة . تحيط الشاشة بمقاعد المتفرجين من كل جانب وتسع الدار ٦٠٠ مقعد . ويدور المقعد في اي اتجاه لمشاهدة الفيلم على الشاشة الكروية وقد اعد المنتج آلة عرض خاصة لهذه الدار .

● ستعرض للبيع قريباً في منطقة ساوثمبتون بانجلترا طوابع بريد كهربائية .. وتحوي هذه الطوابع مادة موصلة للكهرباء ، حتى يمكن استخدام الات الفرز الكهربائية الجديدة عليها وقد وضعت هذه المادة الموصلة للكهرباء على ظهر الطوابع في صورة خطوط سوداء تحت الصمغ اللاصق .

● استطاع العلماء الروس انتاج عدسة للتلفزيون الملون ، يمكن استخدامها في نفس الوقت لاذاعة



الصور غير الملونة اي باللون الاسود والابيض فقط ، وذلك بواسطة محولات خاصة .

● ما فتئت فوائد التلفزيون وتطبيقاته تزداد يوماً بعد يوم . فعلاوة على خدماته في الترفيه والطب والصناعة والكشف عن طعام الطائرات والسفن في قعر البحار نراه اليوم يدخل ميداناً جديداً ذا فائدة كبيرة للانسان . فقد باشرت مدينة درهام في انكلترا منذ اغسطس سنة ١٩٥٦ بتجربة اول جهاز تلفزيوني لتنظيم السير في شوارعها ومراقبته. ويجعل هذا الجهاز في مقدور شرطي واحد ادارة ثلاث مجموعات من اشارات السير الضوئية على الرغم من ان اثنين منها تقعان خارج مدى نظره . وعلاوة على ذلك يقوم الشرطي بواجبه وهو جالس في غرفة المراقبة في الساحة دون التعرض للبرد او المطر . ويتمكن بمجرد النظر الى شاشه التلفزيون من مراقبة السير على جسرين حيث تمر ١٢،٠٠٠ سيارة يومياً، وتغيير الاشارات الضوئية بمجرد الكبس على ازرار مثبتة امامه . والاجهزة هذه تشمل آلات لاقطة مثبتة في مدخل الجسرين تنقل ما تراه الى شاشة التلفزيون خلال اسلاك مدفونة تحت الارض . ولها معدات تقيها ماء المطر والضباب .

● افتتح في اليابان اول نفق من نوعه تحت البحر . والنفق مكون من طابقين، ويصل بين جزيرتي هونشو وكيوشو وهما اكبر جزر اليابان ، يبلغ طول النفق ١١ الف و ٤٢١ قدماً وقد استغرق انشاؤه ٢٢ عاماً . خصص الطابق الاعلى من النفق لمرور السيارات والطابق الاسفل للشاة. توقف العمل في النفق ١٠ سنوات اثناء الحرب العالمية الثانية ويعد هذا النفق ثاني الانفاق طولاً في العالم . واطول نفق في العالم هو نفق مرسى بانجلترا .

● تمكنت مصلحة الطيران في شركة الطائرات الصاروخية في اميركا من ادخال تحسينات عظيمة على جهاز تستطيع معه الطائرات من ان تتبين بعضها بعضاً في الجو وتتفادى في الوقت اللازم اصطدامها . وهذا المنبه للخطر يقوم اصلاً في الكشف عن اشعة دون الاحمر التي تطلقها حرارة المحرك في الطائرة المقتربة . وجهاز التحذير الموصوف يعطي اشارة الخطر لربابنة الطائرة قبل تصادمها بثلاث دقائق ونصف بحيث تستطيع تفادي الكارثة . وفي الجهاز المذكور مرآة تدور على محورها بحيث ترسم ابداً ٣٦٠ درجة في الجو. واشارة الخطر ترتسم على المرآة بمجرد ما تقع صورة الطائرة على المرآة ، فتصل الصورة بحجرة المراقبة في الطائرة .

● اذاعت وكالة تاس السوفياتية ان العلماء السوفيات توصلوا الى اختراع آلة للتصوير السينمائي يكفي ان تصور فيلماً طوله ٣٠٠ متر ، وعرضه ١٦ ملليمتراً، ويستوعب ما يستوعبه فيلم طوله ٣ الاف متر وعرضه ٣٥ ملليمتراً. واهمية هذا الاختراع في النظام الآلي الذي يتيح التقاط ٤ صور في مساحة واحدة من الشريط مخصصة لصورة واحدة .

● استطاع فريق من العلماء التابعين لجامعة هارفرد في اميركا من اختراع واستعمال جهاز جديد يضخم الى حد بعيد الموجات الصوتية فيوسع بذلك مدى الموجات الاثيرية عبر الفضاء الى عشرة اضعاف عما هي . فتسمح للانسان ان يلتقط ويستمع الموجات الصوتية التي تنبعث من غيوم الهيدروجين في المجرات التي تقع بعيداً جداً وراء الموجات الاثيرية التي تلتقطها اليوم المراقب الفلكية الدقيقة ويعلل العلماء النفس بامل التقاط شارات اثيرية ترد عبر الفضاء قوتها جزء من الف من قوة الموجات الاثيرية التي يمكن التقاطها اليوم .

ويؤكد الاستاذ توماس غولد استاذ علم الفلك في هارفرد ومن كبار الاخصائيين في العالم اليوم في الموجات الفلكية ان المراقب المجهزة بمثل هذا الجهاز الدقيق ستساعد جدياً على صحة النظريات الكونية السائدة بين العلماء اليوم كنظرية امتداد الفضاء وذلك باحسن مما يستطيع اثباته اي جهاز في متناول العلم اليوم .

● سيقام في صحراء وومبرا الاسترالية اقوى عدسة للتصور ، يمكنها التقاط صورة جسم في حجم البرتقالة على بعد ١٦٠٠ كيلو متر ، وسيستخدم هذا الجهاز في التقاط الصور للقمر الصناعي وهو يجتمع بين التلسكوب وعدسة التصوير .

● سجل مرصد بال في سويسرا ٥٠٢ هزة ارضية خلال عام ١٩٥٧ ، وهو اكبر رقم يسجل منذ ان بدأت التسجيلات في عام ١٩٣٣ .

● جاء في تقرير علماء السنة الجغرافية الدولية الذين يقومون بابحاثهم في القارة القطبية الجنوبية، ان ثلوج القارة في حركة مستمرة ، فهي تتمدد وتنكمش وتتكسر كالزجاج ولكنها تبرق كالذهب، وهي ترتفع وتنخفض مثل حركة المد والجزر في المحيط ... وتزحف ثلاجات القطب الى البحر وتتكسر اجزاء منها مكونة الكتل الثلجية العائمة التي يكون بعضها في حجم الاكواخ وبعضها في حجم المدن الكبرى .

● التقط اعضاء البعثة العسكرية الامريكية في القطب الشمالي صوراً فوتوغرافية لاثار تشبه اقدام الدجاج في قاع المحيط المتجمد الشمالي على عمق ٧ الاف قدم وفي بقعة تبعد اربعمائة ميل من القطب الشمالي .

● اكتشفت بعثة مصلحة الآثار المصرية في بلاد النوبة التي يشرف عليها العالم الاثري سليم حسن ثلاث لوحات تاريخية هامة تمثل مائدة القربان، نقشت على اطراف كل منها كتابة باللغة المروية. وقد تم هذا الكشف في المنطقة التي ستغمرها مياه السد العالي وقد تمكنت البعثة من العثور على هذا الكشف بعد مضي ثلاثة ايام فقط من بدء العمل في المنطقة .

● اكتشفت في كوت ديجي بالقرب من خيربور في باكستان الغربية حضارة يعود تاريخها الى حوالي سنة ٣٠٠٠ ق.م. وقال علماء الآثار الباكستانيون الذين قاموا بالحفر انه يظهر ان حضارة كوت ديجي اقدم من الاهرام المصرية الاولى التي يقول علماء الآثار ان تاريخها يرجع الى عام ٢٨٠٠ ق. م.

واتضح ان شعب هذه المنطقة كان يعيش في بيوت مبنية من الطين والطوب والحجر وانهم كانوا صناعاً مهرة . وتبين نماذج الخزف التي وجدت ان تصاميمها واشكالها فريدة من نوعها من جميع الوجوه . وعليه فان هذه التصاميم غير معروفه لدى الحضارات القديمة .

وكان هنالك ايضاً معماريون نقل عنهم غيرهم افكار تنظيم المدن . وتدل اثار كوت ديجي المؤلفة من ١١ طبقة ، ان ٤٥ مدينة كانت قائمة هناك ودامت بين ٥٠٠ و ٦٠٠ سنة. وقد دمرتها نيران شديدة كما يستدل من الارض المحترقة التي وجدت هناك .

● ذلت الابحاث التي أجراها ١٠ الاف عالم وفني من ٦٧ دولة في خلال الخمسة اشهر الاولى من السنة الجغرافية الدولية على ان هناك حياة على عمق ١٦،٢٠٠ قدم تحت سطح المحيطات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(تتمة المنشور في الصفحة ٦)

المعاني الذهنية في اشكال مادية ، واقامة الوحدة عبر القصيدة . تفصيلاً واسهاباً ، انه لم يقتصر على ذلك ، بل دخلت المعاني الفلسفية ، سافرة او مستترة ، في معادلة الشعر . فقد جعل الشاعر العباسي يرى رأياً في الوجود . وفيما وراء الوجود ، وما يتفرع عن هذه المشكلة من فرع كصفات الله وقدم العالم ، وربما شهدنا الفلسفة تشيع في الناس وفي الشعراء حتى اصبح الشاعر يستعيرها ليمثل بها معانيه ، ويقربها الى الافهام والوضوح . قال ابو نواس عن الخمرة :

فلو مزجت بها نوراً لمازجها حتى تولد أنوار واضواء

فابو نواس يتحدث عن توليد الخمرة كما يتحدث علماء الكلام عن توالد الارواح. انه يجعل الخمرة ان تمتزج مع الماء، لأن لطافتها غير متكافئة مع لطافته. فالماء اكثف من الخمرة التي لا تساوي لطافتها الا مع لطافة النور. ان الشاعر عندما اراد ان يساوي شعاع الخمرة بالنور، لم يعرض اليه مباشرة، بل توسل الى معادلات كلامية في لطافة الاشياء وكثافتها، نفذ منها الى المعنى الذي كان يريد التعبير عنه . ان معنى الخمرة المتلألئة المشعة كان قد سلف في شعر الاعشى وفي سائر الشعر الخمري ، خاصة عند الاخطل اذ يقول :

فصبوا عقاراً في الكؤوس كأنها اذا لمحوها جذوة تتأكل

ان تشبيه الأخطل عيني مادي ، لا اثر للتعقيد وللذهنية فيه . اما ابو نواس فقد استولد المعنى بعد ان خلع عليه حلة جديدة افادها من الفلسفة التي كان يتداول بها . وقد كثرت هذه المظاهر في شعره مما لا قبل لنا بذكره جميعاً . وانما نكتفي بأن نشير اليه اشارة سريعة كقوله :

اثن على الخمر بآلائها وسمها اجل اسمائها

او عندما يتفكه ببعض الاجتهادات اذ يقول :

ودع الزق جانبا ومع الزق مصحفا
فاحس من ذا ثلاثة واتل من ذاك احرفا
شر هذا بخير ذا فاذا الله قد عفا

والى ما هنالك من اراء دينية فلسفية كحديثه عن الجبرية والقدرية او ارجاء الخطايا :

تكثر ما استطعت من الخطايا فانك بالغ ربا غفورا

اما ابن الرومي فقد كان افاد من الفلسفة والعلم الجديد ، فضلا عن روح اسلوبه المتوازن ، كثيراً من ارائه في الحياة . او لم نره يعتقد ان الانسان كلب اصابته كيمياء الحظ :

ان للحظ كيمياء اذا ما مس كلبا احاله انسانا

وهو اذا اراد ان يذكر الناس بأن الصديق قد يتحول الى عدو ، يتطي تعبيراً فلسفياً :

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

ان العدو يستفاد من الصديق كما تستفاد العقول المفارقة من العقل الفعال في الفلسفة . اما المتنبي فقد كثرت المقاييس الفلسفية المنطقية في مطالع شعره :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

او هذا المقطع :

لكل امرىء من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

وقد كثرت الحكم في شعر المتنبي ، يقتبسها مما اطلع عليه في كتب ارسطو وعلم التصوف والجدل الديني . اما ابو العلاء فقد غلبت المعاني الفلسفية على شعره حتى جعل البعض يعتقد انه فيلسوف اكثر مما هو شاعر .

العقل وتأثيره في نشأة البديع

ان البديع آفة شاعت في العصر العباسي ، تقوم غالباً على الاسراف في الجناس والطباق وتنافر الاضداد حتى تتعقد الصورة وتصبح سلسلة من التشابيه والاستعارات . وقد جرت اختلافات شتى في اصل نشأته . فمنهم من نماه الى الفرس ومنهم من نماه الى العرب ، وآخرون الى عقدة من الاسباب . فالجاحظ يعتقد ان البديع اول ما ظهر في شعر بشار ، وغيره يعتقدون انه تولد عند ابي نواس ومسلم بن الوليد . وايا ما كانت الحال ، فانه مما لا شك فيه ان لطبيعة العقل العباسي ، اثرا في نشأته . ذلك ان العقل البدائي لا يتعمق الاشياء ، وانما يغشى وجهها ، مما جعل الحياة البدائية تجري ببساطة ووضوح . ان اللباس البدائي اشبه شيء بملاءة لا صنعة فيها او تأليف . فقد كان طعامه يقتصر على العصيدة واللبن وسائر الحبوب . اما سكنه فخيمة هي في الواقع ، ابسط تمثيل لفكرة السكن . الا ان العقل عندما يستقر ويتفرغ لبحث الاشياء والتعمق بها ، يؤلف من البسيط اشياء معقدة ، لأن البساطة تبتذل بالنسبه اليه ، ولا تعود تشوقه . فالمرء عندما يتحضر تتعقد مآكله ، فيمازج بين اشكال الطعام ويبتكر منه انواعاً . وكذلك اللباس فان ملاءة البساطة فيه تتحول الى ازياء كثيرة الزخارف والتنميق . اما الخيمة فتصبح بيتاً ثم قصراً . فان كان الفن تعبيراً عن المجتمع وعن طبيعة النفس فلا بدع اذاً ، ان نرى الزخرف الذي شاع في الحياة العباسية ، ينتقل الى الشعر العباسي ، فتحفل به قصائد ابي نواس وابن الرومي عامة وابي تمام والمسلم بن وليد خاصة .

التجديد حقيقي ام استمرار للقديم ؟

ان الفلسفة أثرت في تجريد المعاني وتوحيد القصيدة واضفت على الشعر مزايا التفصيل والملاحقة ولكنها قلما عقدت في نفس الشاعر عقدة فلسفية . او خلقت فيه عصباً فلسفياً يتصدى لقضايا الوجود ، يتحدث عما فيها من اسى الإنسان ومعاناته تحت وطأة الحياة . لذلك لبث تأثير الفلسفة مقيداً بطبيعة الأنواع الأدبية ، بعمود الشعر العربي ، تحت ظل التجديد امتداداً للتقليد وان اختلف عنه زياً وشكلاً ، مما ستوفر له في مقال لاحق .

ايلي الحاوي

قريباً يصدر

تسع قصائد

مع

اوراق في الريح

لأدونيس

منشورات دار مجلة شعر



جولة الأديب في شهر

خبير بفن العمارة الاسلامي يحاضر في بيروت
الدكتور ميرون سمث

الدكتور ميرون سمث علم من اعلام الاستشراق في اميركا اليوم . وخبير ثقيف ، وثقة ضليع بفن العمارة والاركيولوجيا الاسلامي ، ومن اصفى وانقى العاملين على التمكين لها والترسيخ لاصولها في تلك البلاد ، ومن اوسعهم اطلاعاً وابعدهم استبحاراً في شؤون الهندسة المعمارية في الاسلام عامة ، والدراسات الايرانية الاسلامية خاصة .

قضى هذا المستشرق بضعة عشر يوماً في بيروت ، ضيفاً على دائرة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية ، نزيلا في نادي خريجي الجامعة . فألقى ابان مكثه القصير بيننا ، في احدى غرف وست هول ، اربع محاضرات في فن العمارة الاسلامية كاشفاً النقاب عن تأثر هذا الفن وتفاعلاته بالفنون المعمارية التي تقدمته او زاملته او توالت بعده . وقد جسم هذه المحاضرات وخيرها وحرص على تحليتها بالرائع من صور ورسوم مباني فن العمارة الاسلامي ابان ازدهار الحضارة الاسلامية بواسطة عرضها على الشاشة بالفانوس السحري . وقد نظم كذلك في مكتبة نعمة يافث ، في الرواق الاوسط الذي يصل بين قاعتي المطالعة الكبرى ، معرضاً فنياً ضمنه ٦٥ لوحة فنية لمثل هذا العدد من اجل معالم الهندسة المعمارية الاسلامية في العالم ، شرقاً وغرباً .

ومرور الدكتور سمث في لبنان وبيروت انما هو مرحلة من مراحل رحلة واسعة يقوم بها الى الشرقين الادنى والاوسط تمتد لبضعة اشهر جاءت في اعقاب مؤتمر الثقافة الاسلامية الذي عقد في لاهور ، في اواخر عام ١٩٥٧ . وساهم بنشاط في اعماله وابحاثه . وبعد انفراط عقد المؤتمر المذكور في الباكستان، عبر الى الهند وزار حواضرها الاسلامية الكبرى وشارك هناك ايضاً ، في اعمال مؤتمر الدراسات الاسلامية الذي عقده علماء الهند المسلمون . وقد جاء المؤتمران المذكوران يستكملان حلقة المباحث التي القيت ونوقشت في مؤتمر الثقافة الاسلامية الاول ، الذي عقد في جامعة برنستن ومكتبة الكونغرس في واشنطن ، من ٨ - ١٨ ايلول ١٩٥٣ ، وهو مؤتمر عظيم كان بمثابة الحجر الاساسي في شبكة مؤتمرات الثقافة الاسلامية التي يتوالى عقدها الفينة بعد الفينة ، والذي حضره رهط كبير من مشاهير المستشرقين في الولايات المتحدة الاميركية وكندا وانكلترا ، كما حضره فريق جليل من كبار العلماء المسلمين في الشرقين الادنى والاوسط (١) . وقد حرص الدكتور سمث خلال رحلته في الباكستان والهند على جمع ما امكن جمعه من الوثائق والمصادر والاصول التي تتعلق من قريب او بعيد بمجلى الحضارة الاسلامية ولا سيما ما اتصل منها بفن العمارة ليضيفه الى مجموعته من « المحفوظات الاسلامية » .

ومن الهند جاء العراق واقام في بغداد نحواً من اسبوعين القى خلالهن سلسلة من المحاضرات في فن العمارة الاسلامي ، كما قام بطوف في ارجاء العراق السفلى . يتعرف ما في الكوفة والبصرة او ما بينهما من آثار المباني الاسلامية الاولى كمسجد القبة ، اول مسجد شيد في الاسلام في السنة ١٧ للهجرة ، وقصر الامارة في البصرة .

والمعرض الفني الذي نظمه الدكتور سمث في مكتبة يافث في الجامعة الاميركية ، جرى افتتاحه في ١٠ اذار . اما المحاضرات الاربع التي القاها فكانت كما يلي :

الاولى في ٤ اذار : الحدائق الاسلامية ومثيلاتها في الشرق قديماً .
الثانية في ٦ اذار : الهندسة المعمارية الاسلامية واثرها في الغرب .
الثالثة في ١٠ اذار : القبة في الفن المعماري الاسلامي ومدى تأثيرها في فن العمارة في الغرب .
الرابعة في ١١ اذار : هندسة المساجد بوصفها تعبيراً عن فن العمارة الاسلامي .

عرفت الدكتور سمث اول ما تعرفت اليه مع قرينته الفاضلة العاملة التي تقاسمه الجهود المضنية والجهاد في حقل الدراسات الاسلامية والعمل على التمكين لها في اميركا ، وذلك صديق الطرفين ، الاستر مورتمر غرينغز ، السكرتير الاداري لمجلس الثقافة الاميركي في واشنطن في الحفلة العائلية التي شاء ان يحييها في منزله في واشنطن ، احتفاء بنا ، خلال زيارتنا لاميركا ، تلبية للدعوة التي وجهها الينا مكتبة الكونغرس الاميركي ، حيث عملنا طيلة سبعة اشهر مشاوراً فنياً لدائرة الشرق الادنى فيها ، في الادبين العربي والاسلامي ، وفي البيليوغرافيا في الشرقين الادنى والاوسط. ثم تكررت فيما بعد اتصالاتي بالدكتور سمث خلال عملي في مكتبة الكونغرس فاتيح لي ان اتتبع عن كثب نشاطه الجم ومساعيه الحميدة وغيرته المشكورة على النهوض بالدراسات الاسلامية والتمكين لها في برامج ومناهج الدراسات الجامعية ، والعمل على خصها بمركز اثر مرموق في برامج الكليات والجامعات ومناهج معاهد التخصص. كذلك اتيح لي ان اتبين سعيه المتصل وجهوده المريرة وحدبه الدؤوب على تكوين مجموعة «المحفوظات الاسلامية» وتعهده لها بالرعاية والعناية والسهر حتى اوصلها الى ما هي عليه اليوم من غنى وشأن .

قلت ان الدكتور سمث هو من اخلص المستشرقين العاملين في اميركا . للتمكين للدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة الاميركية ، ومن اشدهم دعوة لها وحدباً عليها ، واخذاً باسبابها . ونحن اذ نؤكد هذا كله لا ننسى فضل وشأن علامتنا اللبناني ، الدكتور فيليب حتى وايادي الغر البيض في حقل الدراسات الاسلامية وتمهيد الطرق امامها والتوسيع لمجالاتها في الولايات المتحدة الاميركية . وانما اعني هنا بالتعريف بفضل وجهد مستشرق

(١) راجع في هذا المؤتمر واعماله وابحاثه والعلماء الذين حضروه وساهموا في نجاحه كتابنا : « خواطر حول المؤتمر الاميركي للثقافة الاسلامية وعلاقتها بالعالم اليوم . تلخيص. تعليق . نظرات - حريصا . المطبعة البوليسية ، ١٩٥٤ ، ص ١٥٢ مع صور ورسوم - وبعد ظهور كتابنا هذا نحو سنتين ظهرت اعمال المؤتمر المذكور مترجمة الى العربية بعناية الدكتورين محمد خلف الله ومحمود السمران ، وكلاهما من اساتذة جامعة الاسكندرية .

اعجمي في اميركا انقطع للدراسات الاسلامية من وجهة فن العمارة والاركيولوجيا ، وكهن لها بتوق وشغف وجاهد في سبيل ترسيخها وانمائها ولا يزال .

ولد الدكتور سمث في نيورك فالي ، من اعمال ولاية نيويورك ، في التاسع عشر من كانون الثاني ١٨٩٧ ، وبعد تخرجه من الكلية ، انصرف للتخصص بالفنون الجميلة والدراسات الاسلامية ، في اشهر ثلاث جامعات باميركا ، هي هارفرد : وبايل ، وجونز هوبكنز ، كلها تلقن دروساً مستفيضة للتخصص في جامعتي شيكاغو وبرنستن .

ثم رأينا الدكتور سمث ، في تحصيله الجامعي (١٩٢٢ - ١٩٢٦) ينتسب تباعاً لمعهد الفنون الجميلة ، التابع لكلية الهندسة في جامعة بايل (١٩٢٢ - ١٩٢٤) كما ينتسب عام ١٩٢٣ لدائرة الهندسة المعمارية في كولمبيا ، ويتلقى دروساً في معهد العلوم والفنون في جامعة هارفرد (١٩٢٩ - ١٩٣٠) وفي جامعة نيويورك خلال دورتها الصيفية ، عام ١٩٣٧ ، ويأخذ عن اساتذة جامعة برنستن (١٩٣٨) الدراسات العربية والمباحث الاسلامية كذلك نراه ينتمي عامي ١٩٤٤ - ١٩٤٦ لمعهد اللغات والاداب الشرقية التابع لجامعة شيكاغو ، ومنها ينتقل لجامعة جونز هوبكنز فيتلقى في العام الدراسي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ابحاثاً شرقية مستفيضة، ويفوز منها ، بعد امتحان آسر ونقاش اطروحته ، بالدكتوراه.

كنا نود ان نذكر هنا بشيء من التفصيل والاستطراد ، كبار الاساتذة ورجال الاختصاص الذين اخذ الدكتور سمث العلم عنهم ولازمهم لاقبس من انوار علومهم ودراساتهم والتعريف بوجوه اختصاص كل واحد على ثقة وعمله العلمي في الحقل الذي يعالج . انه ان ما لا يدرك كله لا يهمل جله .

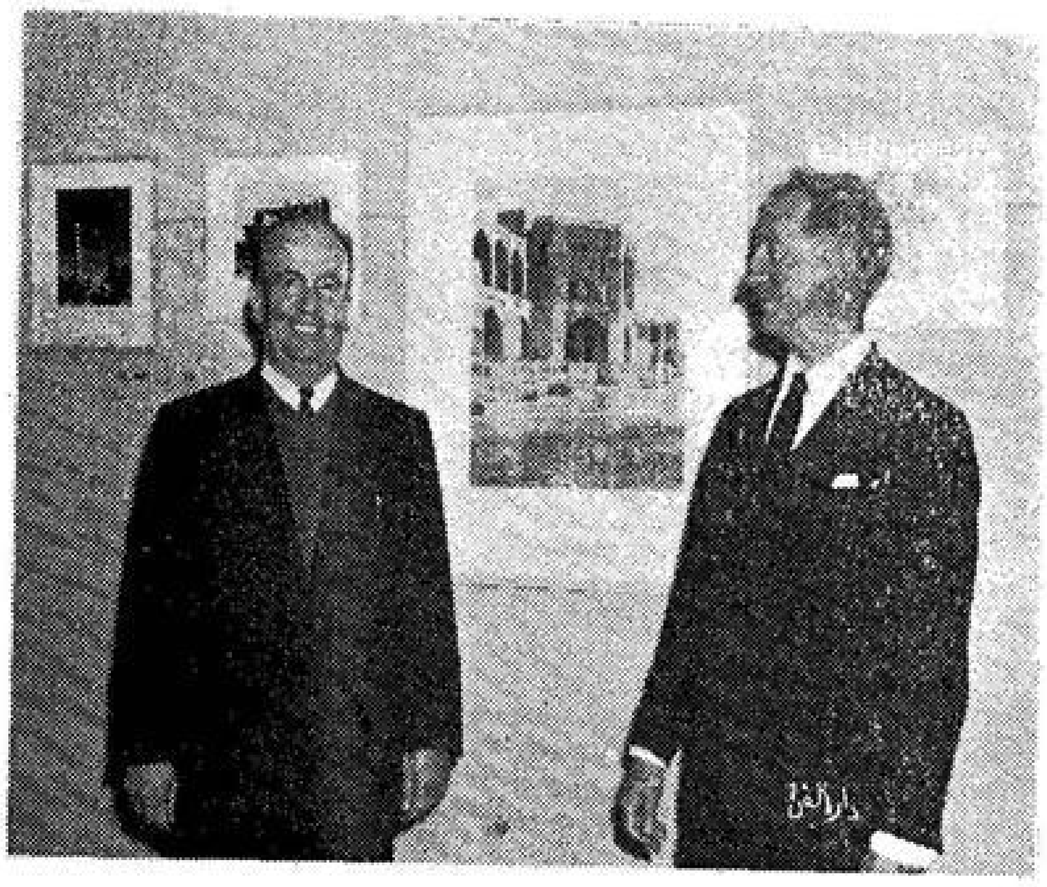
فقد اخذ على اشهر المستشرقين : العربية على فون غروبناوم ، وبلايل وادوارد جرجي ؛ واللغة الفارسية على فون غروبناوم وبعض المعيدين من الاساتذة الايرانيين . وتاريخ العرب والحضارة العربية على الاستاذين العربيين الدكتور فيليب حتى والدكتور نبيه امين فارس في برنستن،وتاريخ الامبراطورية العثمانية على الاستاذ و . رايت الابن؛ وتاريخ الشرق الادنى الحديث على الاساتذة نابيه ابوت والدكتور رايت في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو ؛ وتلقى دروسأفي الحياة الفكرية والادبية الاسلامية خلال الاجيال الوسطى على الاستاذ فون غروبناوم كما اخذ عليه ايضاً في ما اخذ ، دروساً في الاسلام : ديناً وعقيدة ؛ واخذ دروس الفن الاسلامي على الاستاذين ريفستول واغا اوغلو ، ودروساً في الجزفيات الاسلامية على الدكتور دياند في نيويورك ؛ وتلقى على الدكتور بوبرسكي دروساً مستفيضة ، في تاريخ الهند وتفاعلها الحضاري بالمدنية الاسلامية ؛ وتلقى على الدكتور وليمز جاكسون دروساً في الآداب الهند وايرانية ؛ وتاريخ الشرق الادنى القديم على الاساتذة اولمزستيه واوابرايت ؛ واقتبس عن الاستاذ تشايز تاريخ الفن القديم ، وعلى الاستاذ كنفسلي بورتر تاريخ الفن في الاجيال الوسطى . اما النقش والحفر عند الاغريق قديماً ، فقد اخذه عن الاستاذ جيزلا دختر ، كما اخذ عن الدكتور بوست الفن والثقافة في ايطاليا خلال الاجيال الوسطى ؛ وتلقى على الدكتور بوير وستيفنسن تاريخ فن العمارة في الاجيال الوسطى وعصر النهضة ؛ وتلقى فن الرسم الهندسي والمعماري على الاستاذ فيلتن ؛ واخذ دروساً حول فن الرسم عند الانكليز في القرن الثامن عشر على الاستاذ تنكر . وتلقى دروساً في ادارة المتاحف وإقامة المعارض الفنية على الاستاذ ساكس ، كما اخذ على الاستاذ ردفيلد دروساً في المجتمعات البشرية الشعبية .

وقد عرف الدكتور سمث ان يستمرىء هذه الدروس المختلفة ويتمثلها وينسق فيما بينها من صلات الترابط والتآصر ، وان يهضمها ويستثيغها ليخرج منها بثقافة فنية لا يستقيم بدونها التخصص في فن العمارة الاسلامي والاركيولوجيا الاسلامية ، والمدنية الاسلامية في شتى مجالي حضارتها . قل من يدانيه فيها كما قل من يبزه بها من اترابه الاميركيين . وهذه العلوم والدروس ، على ما بينها احياناً من تباعد وتعارض ، قمينة ان تضفي على من يجيدها ويستبحر في مجاهلها كالدكتور سمث ، ثقافة فنية يسهل عليه معها حدود التفاعل والانفعال بين شتى هذه الحضارات والثقافات وتمازجها وتلاقحها بعضاً ببعض ، على ممر الاجيال والبيئات .

وهكذا يبرز الدكتور سمث بين المستشرقين الاميركيين علماً من اعلام فن العمارة الاسلامية وعالماً اختصاصياً في الاركيولوجيا الشرق الاوسطية . وثقة من اصدق الثقات في الدراسات والمباحث الايرانية ، وخبيراً في الدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة الاميركية . فان جرى تعيينه بعد هذا رئيساً للدائرة الايرانية في مكتبة الكونغرس في واشنطن . او مشاوراً فنياً لها بعلم الاركيولوجيا الاسلامية والدراسات الاسلامية . او عضواً فرئيساً للجنة الدراسات الاسلامية في المجلس الثقافي الاميركي . او مديراً للمحفوظات الاسلامية – وهي وظائف شغلها او يشغلها بكل جدارة واستحقاق – فهو ابن بجدتها بحق .

ان عالماً من وزن الدكتور سمث في المشرقيات وعلى هذا القدر البارز من الاختصاص في الفن الاسلامي والدراسات الاسلامية ، من الطبيعي جداً ان توليه الجمعيات المختصة في اميركا وفي الخارج ، شرف الانتساب اليها ، وان ترحب بالتالي بالانتماء اليها . فلا عجب بعد هذا ، ان نراه عضواً ناشطاً في الجمعيات والهيئات العلمية التالية :

الجمعية التاريخية الاميركية – الجمعية الشرقية الاميركية معهد الاركيولوجيا الاميركي – رابطة الكليات الاميركية الفنية – معهد الشرق الاوسط في واشنطن – الجمعية الملكية لاسيا الوسطى في لندن جمعية مؤرخي فن العمارة ، وغير ذلك .



الى اليمين الدكتور ميرون سمث والى اليسار الاستاذ يوسف اسعد داغر

ليس للدكتور سمث الكثير من الكتب والمؤلفات العلمية المنشورة على حدة . ان دراساته الفنية ، والابحاث الدقيقة التي قام ولا يزال يقوم بهـا اليوم ، والمهام التي يضطلع بمسؤولياتها بنشاط ، كل ذلك من طبعه ان يعيق الانقطاع للنشر العلمي والتتبع القصي الذي يقتضيه النشر العلمي .

وبالرغم من هذه العوائق ، تمكن الدكتور سمث من نشر العشرات من المباحث الفنية والمقالات العلمية في مجال اختصاصه، نشرها في العديد من كبريات المجلات المختصة التي تصدر في اميركا وانكلترا وفرنسا وايطاليـا وايران وباكستان .

فقد شارك في اعداد ونشر ببليوغرافيا منتقاة لاهم المصادر والمراجع التي تبحث في مدنيات الشرقين الادنى والاوسط ، من كتب ومجـلات والببليوغرافيا المذكورة ظهرت مطبوعة في واشنطن ، عام ١٩٥٢ ، تحت اشراف المستشرق الدكتور رتشرد اتنغهوسن مدير متحفة فرير Freer في واشنطن . فقد عني الدكتور سمث منها بالقسم الخاص من هذه الببليوغرافيا، بفن العمارة الاسلامي وكتب الرحلات والرحالين في الشرق .

وله في حقل المنشورات : برنامج الدراسات الشرقية في الولايات المتحدة الاميركية اعده ونشره بوصفه عضواً في لجنة الدراسات الاسلامية.

كذلك له : ازمـة الدراسات الاسلامية المتعلقـة بالفن المعماري والاركيولوجيا والفنون الجميلة الاسلامية في الولايات المتحدة الاميركية ، وهو بحث اعده والقـاه في مؤتمر الثقافة الاسلامية الذي عقد في برلين ، ومكتبة الكونغرس في واشنطن ، عام ١٩٥٣ .

اما المباحث والدراسات التي نشرها مقالات في العديد من المجـلات المتخصصة المشهورة ، فهذه اهمها :

الفن الاسلامي في ايران في عهد الدولة السلجوقية – الهندسة المعمارية الايرانية واصول الطراز الفوطي في البنـاء – العقود في الهندسة المعمارية الفارسية واصول الطراز الفوطي – حكاية الاصول الايرانيـة للطراز الفوطي – القبة في فن العمارة في الاقطار الاسيوية المختلفة – القبة في الفن المعماري في الفوقاس – هندسة المباني القرميدية في ايطاليا الشمالية ، (سلسلة من ٦ مقالات) – المباني الحجرية في ايطاليا (٤ مقالات) – مداخن الطوب (القرميد) في الفن المعماري في ايطاليـا الشمالية (مقالان) – نظرة تحليلية لهندسة المباني الحجرية في فلورنسا (مقالان) الفنون والصنائع الايرانية – المباني القرميدية ، في الفن الايراني المعماري منارات اصفهان – مواد لمجموعته من المباني والمآثر في فن العمارة الاسلامي الاول في ايران (٣ مقالات) – طرق ايران وشبكة الخطوط الحديدية فيها،مع خريطة .

عهد المجلس الثقافي الاميركي الى الدكتور سمث برئاسة لجنة للتنقيب عن معالم الهندسة المعمارية الاسلامية في ايران ، ولا سيما في مدينة اصفهان ، وذلك خلال ٤ سنوات امتدت من ١٩٣٤ – ١٩٣٧ وقـد اختط لنفسها في الاعمال الفنية التي اقتضاهـا التنقيب العلمي الدقيق ، نهجاً معجزاً قـام على شرائط فنية غاية في الدقة . وكثيراً ما كان يدفع من جيبه الخاص على اعمال وموظفي وعمال بعثة التنقيب هذه ، اذ ان مساعدة المجلس الثقافي الاميركي لم تكن لتتعدى ٦٠٠٠ دولار . ولم يتح بعد ، للدكتور سمث ان ينشر النتائج النهائية التي توصلت اليها البعثة في اعمال التنقيب التي اجرتها على مثل هـذا النحو الآسر من الدقة المضنية وان كان اشير اليها مقتضبا . في بعض المجلات العلمية في اميركا .

لا بد لي قبل ان امسح القلم من هذا المقال ان اتملى النظر بعيـداً في طبيعة جهاد وجهود الدكتور سمث وصميم الرسالة التي يقوم بها للتمكين

شركة نفط العراق المحدودة
بعض المعلومات عنها

ان شركة نفط العراق هي شركة نفط دولية يملكها حملة اسهم من البريطانيين والاميركيين والفرنسيين والهولنديين ومهمة هذه الشركة انتاج النفط الخام في العراق ونقله الى شاطيء البحر .

في تشرين الاول من سنة ١٩٢٧ عثرت الشركة على النفط بكميات تجارية بالقرب من النار الازلية في بابا كركر بجوار كركوك في شمالي العراق .

وتدفق نفط العراق لاول مرة على شاطيء البحر الابيض المتوسط في طرابلس في تموز سنة ١٩٣٤ بعد ان كانت الشركة قد انشأت عدداً من محطات الضخ في العراق وسوريا ومدت خطاً من الانابيب قطره اثنا عشر قيراطاً وحتى سنة ١٩٤٩ فان هذا الخط من الانابيب كان الوسيلة الوحيدة التي بها نقل النفط الخام من العراق الى لبنان وبلغت الكمية اذ ذاك مليوني طن سنوياً .

وبعدئذ ، في تموز سنة ١٩٤٩ تم مدّ خط ثان من كركوك الى طرابلس وهو اكبر من الاول ويبلغ قطره ستة عشر قيراطاً . وهذا الخط الجديد مكن الشركة من نقل سبعة ملايين ونصف من اطنان النفط سنوياً الى طرابلس . من هذه الكمية صدر ما يقارب سبعة ملايين طن سنوياً بالناقلات في طريقها الى اسواق العالم اما الباقي ويبلغ نصف مليون طن فقد كان يكرر في مصفاة الشركة في طرابلس للاستهلاك المحلي .

وفي المدة الواقعة بين تموز سنة ١٩٣٤ وآخر سنة ١٩٥٧ صدر من طرابلس اربعة وسبعون مليون طن من نفط العراق في الناقلات الى اسواق العالم .

١٩٥٨/٣/١٧

للدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة الاميركية . فلنشاطه العلمي العارم اثر بالغ في توعية الاميركيين ، حكومة وشعباً وافراداً ، وتحضيرهم ذهنياً وروحياً ، لتفهم مجالي الحضارة العربية الاسلامية وتذوق معالمها الثقافية والفنية ، بحيث يستطيعون ، بمعرفة وفهم تقييم هذا التراث العربي الاسلامي المجيد من جميع نواحيه .

والعمل على ترسيخ الدراسات الاسلامية في اميركا ، والدعوة الخيرة النيرة للتراث الاسلامي والاهتمام به ، والعناية بحرثه وحقله ، والاقبال عليه والاخذ به كل هذا مما يقوم به الدكتور سمث ، انما يجري في وقت وظرف اشتدت فيه شكيمة الصهيونية الدولية في اميركا ، وقويت قبضتها على اساليب الدعاية في تلك البلاد وتحكمها بها بحيث تطبع الرأي العام الاميركي بالطابع المغرض ، المتحيز ، وبالتالي تحاول ان توجه السياسة الاميركية في اتجاه مجحف بحق العرب ، معارض لسياستهم ، موال بالتالي لسياسة اسرائيل ، عملاً منهم بالمبدأ القائل : الناس اعداء ما يجهلون .

وبفضل وسائل التعمية التي اتقن الصهيونيون اساليبها وحذقوا ، حاولوا طمس تاريخ العرب والاسلام ، وتوجيه دراسة هذا التاريخ والمدنية العربية الاسلامية ، يتفق ومعطيات القضية اليهودية على الاجمال ، وقضية اسرائيل في الشرق العربي الاسلامي ، على الخصوص .

فاذا ما ادركنا الجهد العظيم الذي تبذله الدعاية الصهيونية واليهودية اليوم في اميركا لطمس معالم التاريخ العربي الاسلامي من جهة ، وللسيطرة على توجيه الدراسات الاسلامية في جامعات الولايات المتحدة الاميركية ، بتعيين مديرين لها واساتذة يشرفون عليها ويضطلعون بها ، جرى تخريجهم على شكل وطابع من نوع خاص ، في معهد دروبز مثلا ، امكننا ان نقدر على وجه صحيح العمل المجيد والجهاد الطيب ، والجهود المبرورة ، والخدمة البارة الصادقة التي يقدمها الدكتور سمث للدراسات الاسلامية في تلك البلاد ، وبالتالي للقضية العربية في الديار الاميركية .

يوسف اسعد داغر

الحاجة الى منهاج تعليمي للنساء المتفوقات

كانت حياة المرأة في ما مضى ذات طورين - طور النمو وتحتاج فيه الى بعض التدريب خاصة في محيط البيت وطور الحياة العائلية والتدبير المنزلي تكرس فيها حياتها لخدمة الزوج والعائلة .

وهذه الصورة عن دور المرأة تكاد تكون لزمن فات بحيث لا تتفق وعصرنا الحاضر لا سيما بالنسبة للمرأة « غير العادية » التي تتميز بعقل كبير وذكاء وقاد واستعداد طيب .

ليس لحياة الرجل او المرأة طابع مميز واحد . فمن النساء من يحترفن عملاً قبل الزواج ثم يتركنه قبل مولد اول ولد بينما يستمر بعضهن الاخر في هذا العمل طيلة حياتهن الزوجية . وهناك نساء يتوقفن عن عمل يمارسنه ريثما يكبر اولادهن ثم يعدن اليه . وبعض النساء يتزوجن في سن مبكر يستحيل معه عليهن احتراف مهنة او عمل ما ، وغيرهن صدمهن الواقع المرير واطاح بامالهن فيفتشن عن عمل نافع يسلون معه حظهن العاثر . وبعض النسوة يساعدن ازواجهن في السنين الاولى من زواجهن او يستمررن على ذلك مدى الحياة . ومنهن من ينصرفن بملء جوارحهن للحياة العائلية لا يرغبن عنها بديلا . قد يكون في هذا الوضع ما يرضي الرجل على الاجمال ولكن هل فيه ما يرضي المرأة الموهوبة ؟

ترى معظم النساء ان هناك امام المرأة باستثناء المرأة غير المتزوجة التي تحترف مهنة ما مجالاً لدور وسط بين عهد الدراسة والعمل، او بين الاطوار التي تمر بها حياة امرأة عاملة ، بضع سنوات تملأها في الدرجة الاولى الاعمال البيتية ، وهي فترة لها شأنها الكبير لا بل الحيوي للفرد والعائلة والمجتمع .

وبالنسبة لمن عمل منا في امور التربية والتعليم فالمسألة تشكل قضية اساسية اذ ان النساء غير العاديات اللواتي يتفردن بذكاء وقاد وكفاءات بارزة واللواتي يؤلف مجموعهن ذخراً وطنياً كبيراً هن بحاجة ماسة للتدريب والتربية عالية يؤدين معها اطيب الخدمات للمجتمع .

والذي اراه هنا في الوهلة الاولى هو تأمين ثقافة فنية من المستوى العالي ترمي قبل كل شيء الى تنمية مواهب المرأة الذكية النابهة لتتعلم بنفسها بحيث يتوفر لها دائماً كل الامكانيات مهما كان نوع المهنة التي تحترفها في ما بعد .

والذي نرغب فيه قبل كل شيء هو ان تؤمن الكلية او الجامعة لهذا الفريق من النساء الموهوبات خلال السنوات التي يصرفنها فيها اختباراً ثقافياً كاملاً تستطيع ان تمضي في اغنائه واستكماله مدى الحياة. فلا يجب ان يدخل في روع الطلاب ان التربية والتعليم ينتهيان بانتهاء عهد التلمذة في الجامعة .

ان بامكان كليات البنات ان تعمل اكثر مما عملت وذلك بتعريفها العالم بالمساهمة القيمة التي تستطيع خريجاتها تقديمها للعالم . لا خوف من ان تصاب اية دولة بالتخمة من تجمع العقول الكبيرة فيها ، الا اننا نرى مع ذلك بان الافادة من النساء الموهوبات لا تزال للان دون ما يجب ان تكون عليه .

وقد غزا عدد من النساء النابغات المراكز والوظائف التي كانت من قبل وقفاً على الرجال . وكلما عرف المجتمع ان يفيد من كفاءات هؤلاء النسوة النابغات استطاع ان يرفع وان يسمو اكثر فاكثر بالاعمال التي يشغلنها .

وهناك مجال آخر يستطيع معه المجتمع ان يفيد منه من امكانيات النساء المتفوقات بثقافتهن وتربيتهن هو مجال العمل غير المأجور كالاعمال التي يقمن بها في الكنيسة والمدرسة والمنظمات الاجتماعية والقضايا السياسية والامور الدولية والفنون وغير ذلك من الوظائف الثقافية . فالحياة ليست كلها سباقاً نحو الربح والكسب والسعي وراء الماديات .

ففي عالم يتوقع ان تتوفر لديه في المستقبل القريب اوقات الفراغ هنالك مجالات واسعة للنساء المتفوقات بذكائهن للتخفيف من وطأة الحرمان والكربة والألم الذي سيشعر به الانسان كما فيه مجال لحياة ثقافية وفكرية تنعم بها المرأة مع افراد اسرتها ومجتمعها الانساني .

رتشرد غلين غيتل

رئيس جامعة مونت هوليك

بين رئيف ابي اللمع وطه حسين

عاد اخيراً الدكتور رئيف ابي اللمع الامين العام المساعد للجامعة العربية ، الى بيروت ، بعد ان استقال من منصبه في الجامعة ، وعين سفيراً للبنان في البرازيل .

والامير رئيف هو شخصية لامعة ، تجمع بين رزانة العلم ومتانة الادب وحصانة السياسة وقد تقلب في عدة مراكز كبرى في لبنان اذ انتخب نائباً عن بيروت سنة ١٩٤٧ وتولى وزارة التربية الوطنية مدة من الزمن،

الى ان عين منذ سنوات ممثلاً عن لبنان في الجامعة العربية بمنصب الامين العام المساعد .

سألته : كم سنة بقيت في الجامعة العربية ؟

ـ اربع سنوات .

ـ ولماذا استقلت ؟ هل حدث خلاف بينك وبين اولي الامر فيها ؟

ـ كلا بل استقلت لاسباب خاصة ، واود ان اذكر بالشكر وعرفان الجميل الثقة الغالية التي اولاني اياها الامين العام ، والمودة التي بادلني اياها جميع موظفي الامانة العامة . دخلت الجامعة وانا لا اعرف احداً من موظفيها المئة والاربعين ، وخرجت منها تاركاً فيها مئة واربعين اخا وصديقاً !

وماذا كان عملك فيها ؟

ـ في الامانة العامة سبع ادارات هي : السياسية والاقتصادية والقانونية والثقافية والاجتماعية وادارة الاستعلام والنشر ـ اي الانباء ـ وادارة فلسطين . كنت اشرف فيها على الادارة الثقافية والادارة الاجتماعية وادارة الاستعلام والنشر ، وكنت مع الامينين المساعدين الآخرين ، السيد احمد الشقيري الذي اصبح الان وزير دولة في المملكة العربية السعودية ومندوبها لدى الامم المتحدة ، والسيد عبد المنعم مصطفى سفير مصر السابق في سويسرا ـ كنا نحن الثلاثة مستشاري الامين العام في القضايا السياسية .

وبوصفي الناطق الرسمي باسم الامانة العامة ، كانت مهنتي استقبال جميع زوار الامانة العامة من مراسلي الصحف والوفود الاجنبية ، والرد على الاسئلة واعطائها جميع البيانات والمعلومات التي تطلبها .

ـ سمعت انه كانت لك صداقة وثقى مع الدكتور طه حسين ؟

ـ انا اعرف الدكتور طه حسين منذ عشرين سنة ، فكثيراً ما كان يصطاف في فندق بيت مري في لبنان ، وكثيراً ما كنا نجتمع حوله نستمع الى علمه وادبه . ولما كان هو الان رئيساً للجنة الثقافية في الجامعة العربية . ولما كنت انا مشرفاً على الادارة الثقافية فيها ، فقد كنا نجتمع بحكم عملنا كل يوم ثلاثاء ، مدة طويلة لا تقل عن ثلاث ساعات فنتباحث في الثقافة والادب والشعر والتاريخ والسياسة ايضاً . ولنا حوادث ومساجلات ومداعبات لو جمعت لكانت كتاباً جامعاً فيه من كل فن خبر !

ـ قيل ان الدكتور طه حسين كان يلقبك بالجاحظ !

ـ هل سمعتم انتم ايضاً بهذا اللقب ؟ كان الدكتور طه يسرف في الانفاق على القضايا الثقافية ، لا سيما في ترجمة جميع الكتب العالمية الى اللغة العربية اي ترجمة جميع مؤلفات شكسبير وفكتور هوغو ودانتي وغوته وكنت ومكسيم غوركي وبيرون وشيله وفرويد وديستايفسكي وغيرهم ، ولم يكن في ميزانية الادارة الثقافية ما يكفي للقيام بهذا العمل الجبار ، فكنت امسك في الانفاق حتى لا اتجاوز ارقام الميزانية المحدودة للاعمال الثقافية ، فكان يثور ويضج ويغضب ، واخيراً اطلق علي اسم الجاحظ صاحب كتاب « البخلاء » ونظم الشعر في فقال :

كريم اذا كان في بيته بخيل متى صار في الجامعه !

ومرة سألني رجال الصحافة في مصر : لماذا يدعوك طه حسين بالجاحظ ؟

فاجبت : هذا والله فضل كبير منه ، ولقب لا استحقه ، فلقد رأى في لغتي واسلوبي وبياني ما يشبه لغة الجاحظ واسلوبه وبيانه فدعاني بالجاحظ!

فاحتج طه حسين على التزوير في التفسير ، وكتب الي مداعباً فقلت له :

ـ آمنت بنبوة صديقك ابي الطيب المتنبي ، فقد عناني حين قال :

ورب مريد ضره ضر نفسه وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى

سألته اخيراً : ما رأيك في جامعة الدول العربية ؟ وهل قامت بالمهمة التي انشئت من اجلها ؟

فقال : ان جامعة الدول العربية كانت المحاولة الاولى لجمع شمل العرب بعد ان مر على تجزئتهم سبعة قرون ، فلا تنتظر ان تمحو هذه الجامعة ما فعلته سبعة قرون . لذلك اعتقد انها خطت خطوة كبرى في القضايا الاقتصادية والقانونية والثقافية والاجتماعية . اما في القضايا السياسية فهناك غيوم كثيفة ارجو ان تنقشع وان يصفو الجو لتتابع الجامعة عملها لخير جميع الدول المنضمة اليها !

وقلت له في الختام : هل انت راض عن مهمتك الجديدة كسفير لبنان في البرازيل ؟

فاجاب : كل الرضا ، فهناك جالية لبنانية كبرى يتراوح عددها بين ٣٠٠ و ٤٠٠ الف نسمة ، وقد زرت البرازيل واميركا الجنوبية منذ سنتين وقابلت الكثيرين من رجالاتها ، ورأيت منهم كل مودة وترحيب واكرام . وما ان اجتمعنا حتى اصبحنا اخواناً واصدقاء ويسعدني ان اكون في خدمتهم وفي خدمة لبنان !

اديب مروة

[الحياة]

برتراند راسل ينال جائزة كالينجا

نال العالم والفيلسوف الانجليزي برتراند راسل جائزة كالينجا لعام ١٩٥٧ وهي الجائزة التي تمنحها اليونسكو في كل عام تقديراً لاحسن جهد يبذل في تبسيط العلوم .

و« كالينجا » هو اسم مؤسسة تسهم اسهاماً جاداً في التطور الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والثقافي لولاية اوريسا في الهند . وتبلغ قيمة الجائزة الف جنيه انجليزي ، والغرض منها تقدير كبار رجال العلم وتشجيع العلاقات بين الهند والاوساط العلمية في جميع اقطار العالم .

وقد منحت الجائزة لخمسة علماء من قبل : ففي عام ١٩٥٣ حصل عليها الدكتور جوليان هكسلي (من المملكة المتحدة) ، وفي عام ١٩٥٤ العالم الاميركي فالدمار كمفرت ،وفي عام ١٩٥٥ الدكتور اوجستوني سونر (من فنزويلا) وفي عام ١٩٥٦ الاستاذ جورج جامو (من الولايات المتحدة) .

والعالم الفيلسوف برتراند راسل من مواليد ١٨ مايو ١٨٧٢ ، وقد وضع خلال حياته العلمية اربعين مؤلفاً معظمها في الفلسفة والرياضيات . وترجم الكثير منها الى لغات عدة . وقد نال جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٥٠ .

ولهذا العالم الرياضي والفيلسوف جهوده المبكرة في مجال تبسيط العلوم فمن اعماله الاولى « مقال عن اسس الهندسة » ، وفي عام ١٩٠٣ نشر مؤلفه عن « مبادىء الرياضة » ، وفي عام ١٩١٩ نشر « مقدمة للفلسفة الرياضية » ، وفي عام ١٩٢٣ ظهر مؤلفه « الف باء الذرة » ، ونذكر من اعماله ايضاً « الف باء النسبية » و « تحليل المادة » و « رؤى من المدينة الصناعية » و « تاريخ المدنية الغربية » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

١٨ فبراير ١٩٥٨ – عقد مجلس الامن الدولي اجتماعه لبحث النزاع التونسي الفرنسي ، وقد تقرر درج الشكويين التونسية والفرنسية في جدول الاعمال .

– تفاقم النزاع على الحدود بين مصر والسودان . وقد شكا السودان من هجوم مصري على اراضيه بينما اكدت مصر انها لم تقم ولن تقوم باي هجوم على السودان .

– وافق مجلس الامة الاردني على الاتحاد العراقي الاردني .

١٩ – اعلنت حكومة الصين الشعبية انها ستسحب جميع قواتها من كوريا الشمالية في نهاية هذا العام وسيبدأ الانسحاب في ٣٠ ابريل القادم .

٢٠ – عقد الرئيس سوكارنو اجتماعاً مع محمد حتي لبحث الوضع المضطرب في اندونيسيا ومعروف ان الثوار يطالبون بعزل حكومة جواندا وتعيين محمد حتي رئيساً للوزارة .

– اذاع الاتحاد السوفياتي بياناً يدعو الولايات المتحدة الى سحب جميع قواتها من كوريا اسوة بالصين الشعبية .

٢١ – جرى الاستفتاء العام في مصر وسوريا على قيام الجمهورية العربية المتحدة واختيار اول رئيس لها وقد ايد المستفتون في مصر وسوريا قيام الجمهورية وانتخبوا جمال عبد الناصر رئيساً لها .

– اذاع الرئيس سوكارنو بياناً اتهم فيه بعض الدول الاجنبية بتدبير الثورة لاغراض استعمارية . وقد اعلن راديو باداغ ان طائرات سلاح الجو الاندونيسي اخذت تشن غارات جوية على مدينتي بارنو وباينان .

٢٢ – اجتمع مجلس الامن الدولي لبحث الشكوى التي تقدمت بها السودان ضد مصر بسبب الحدود، وقد قرر المجلس ادراج الشكوى في جدول الاعمال .

– اصدر الرئيس عبد الناصر مرسوماً بترقية الفريق عبد الكريم عامر الى رتبة مشير وتعيينه قائداً عاماً .

– انتهت رئاسة شكري القوتلي ، وقدم صبري العسلي رئيس الوزارة السورية استقالة حكومته الى الرئيس عبد الناصر .

٢٤ – شهدت دمشق يوماً تاريخياً اذ وصل اليها فجأة رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر وقد استقبلته الجماهير استقبالاً عظيماً.

– اعلنت الحكومة الاميركية انها قد وافقت على مد بريطانيا بالصواريخ المتوسطة المدى، وان اتفاقاً بذلك قد وقع مع بريطانيا.

٢٦ – وصل الى الرياض وفدان رسميان عراقي واردني برئاسة وزيري خارجية دولتي الاتحاد العربي لاجراء مباحثات مع الملك سعود.

٢٧ – اعلنت الحكومة الايرانية ان جماعة من السياسيين اعتقلوا بتهمة التآمر على سلامة الدولة ومحاولة قلب نظام الحكم .

– اقرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي اقتراح خروشوف ببيع جميع آلات الزراعة للمزارع الجماعية واعلن زعماء الحزب انهم ينوون اعادة النظر في نظام المزارع الجماعية .

– وجه الرئيس بورقيبة نداء الى العالم كي يلتفت الى ما تدبره السلطات الفرنسية من تشريد مئة الف مدني من الجزائريين لاقامة المنطقة الحرام على طول الحدود الجزائرية التونسية .

– بدأت في السودان الانتخابات النيابية العامة وهي الاولى التي تجري منذ الاستقلال.

اول مارس ١٩٥٨ – اعتقلت الحكومة التونسية عدداً من الاشخاص بتهمة التآمر على سلامة الدولة .

٢ – ابلغ الاتحاد السوفياتي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا موافقته على عقد مؤتمر لوزراء الخارجية لتحضير مؤتمر الاقطاب .

– قبلت استقالة رئيس الوزارة العراقية عبد الوهاب مرجان .

٣ – الف نوري السعيد الوزارة العراقية .

– تقرر اعادة العمل بجوازات السفر بين الاردن وسوريا وتطبيق نظام الاقامة على الرعايا السوريين الذين يدخلون الاردن .

٤ – اعلن الدستور المؤقت للمرحلة الإنتقالية للجمهورية العربية المتحدة .

٥ – اعلن الرئيس عبد الناصر عن اكتشاف مؤامرة سعودية تتناول وحدة مصر وسوريا .

٦ – اصدرت الحكومة السعودية بياناً نفت فيه نبأ الاتهامات التي وجهت الى الملك سعود والمتعلقة بمؤامرة منع الاتحاد واغتيال الرئيس عبد الناصر . وقال البيان ان هذا يخالف الخطة الحيادية التي رسمها الملك سعود واقرتها حكومته.

– اصدر الرئيس عبد الناصر قراراً بتأليف الوزارة الاتحادية وقد عين اربعة نواب لرئيس الجمهورية اثنين من الاقليم السوري واثنين من الاقليم المصري .

– اعلن الملك محمد الخامس عاهل المغرب انه يؤيد قيام اتحاد فدرالي يضم المغرب وتونس والجزائر .

٧ – اعلنت بريطانيا تأييدها لاميركا في رفض شروط روسيا المتعلقة بعقد مؤتمر الأقطاب وقد اتضح ان اميركا تريد البحث بتوحيد المانيا في المؤتمر .

٨ – تم في دمشق حادث اتحادي مزدوج فقد انضمت اليمن اتحادياً الى الجمهورية العربية كما اعلن انشاء اتحاد للدول العربية المتحدة من الجمهورية العربية المتحدة واليمن والدول العربية التي تود الانضمام الى هذا الاتحاد .

١٠ – اعلنت حكومة الثورة في سومطرا ان القوات البرية الاندونيسية قد نزلت في جزيرة سومطرا واصطدمت بقوات الثورة التي يقودها الكولونيل احمد حسين .

١١ – فاز حزب الأمة بـ ٧٢ مقعداً في الانتخابات النيابية في السودان ونال الحزب الوطني الاتحادي ٤٥ مقعداً وحزب الشعب الديمقراطي ٣٥ .

١٢ – قدم الاستاذ سامي الصلح رئيس الوزارة اللبنانية استقالته .

١٣ – على اثر سخط الرأي العالمي اصدر رئيس الجمهورية الفرنسية امراً بتخفيف حكم الاعدام عن البطلة الجزائرية جميلة بو حيرد الى الاشغال الشاقة المؤبدة .

١٤ – صدر بلاغ ايراني يعلن ان الشاه محمد رضا بهلوي قبل باشد الاسف توصية مجلس البلاط بفصم عقد القران بينه وبين الملكة ثريا لانه في سبيل مصلحة الامة يجب عليه ان يسعى الى انجاب وريث للعرش .

– الف سامي الصلح الوزارة اللبنانية .

طبعت في
دار مجلة شعر
شارع فردان – تلفون ٤٣٠٤٤ – ص.ب ٣٤٢٢ – بيروت لبنان

القومية ليست مرحلة

بقلم الدكتور كمال يوسف الحاج

قلنا ان الاسرة(١) هي الاطار المجتمعي الاول الذي يولد فيه الانسان، فتنشأ له به علاقة الوجه للوجه من الداخل والخارج. وتقوم هذه العلاقة على اساس رحمي يحفظ النوع البشري، من التخريب والتدمير، فيبقى ما دام الزمان باقياً. اذن الاسرة احد محاض لطيفتنا الانسانية، لا نقدر ان نلغيها من حياتنا، بعد ان تكون، الا بعلاقة ثانية هي بمثابة الاتجاه الى مثال روحي آخر، هو ايضاً اطار مجتمعي... الرهبنة مثلاً.

ثم قلنا ان النزوع المجتمعي يتسع، فاذا بنا في هيئة ارحب من الاسرة، نعني بها العائلة. ان العائلة تستند الى عصبية، تستمد قوتها هي ايضاً من الرحم، ولكن على نطاق اوسع من نطاق الاسرة. وقد لعبت هذه العصبية دوراً هاماً في تاريخ الشعوب، وما زالت عنصراً خطيراً في تكوين المجتمعات البشرية. هي التي قامت على اساسها، في الماضي، دول كبيرة وممالك عظيمة. وما فتئت عروة ذات شأن في التقارب بين الافراد، وربما بين الامم. هذان المجتمعان — الاسرة والعائلة — يتازان بقوة العصبية الرحمية، بين الافراد، وبسطوة استمرارها عبر الزمان.

ويتسع النزوع المجتمعي، فاذا بنا في القرية، او المدينة، ثم الوطن. هذه المجتمعات يمكن اعتبارها ثانوية، بالنسبة الى منطيق الرحم، الذي يجعل الاسرة والعائلة مجتمعاً اولياً. اما في الثانية فمنطيق الرحم يضعف كثيراً، بل يمحى، لانها تقوم في الدرجة الاولى على المصالح... مصالح الافراد، بعضهم مع بعض، مهما كانت اسرهم وعائلاتهم. هذه المجتمعات تتكوّن من عدة اطر مجتمعية... مهني، وثقافي، وعسكري، وقضائي، واداري، وديني، وقومي. ادنى تلك الاطر هو الاطار المهني. واسمى تلك الاطر هو الاطار القومي، على صعيد المجتمع. وهنا تطارحنا السؤال التالي: هل يتسع النزوع المجتمعي الى ابعد من الامة؟ هل ثمة كيان فوقي يسمو على الامة، ويختلف عنها جوهراً، فيناصبها العداء؟ وكان الجواب كلا. ابنّا ان التدرج، من الاسفل، يصل بنا الى الامة، التي هي خاتمة السير صعداً، في الزمان المكان. هنا يقف المصعد، اذ لا فوق فوق الامة، يحيّز في دائرة عليا. لا شيء بعد الامة اطلاقاً. خارج اطارها، لا يمكن للانسان ان يتعافى... ان يتأنسن. الواقع هو نزوع من الاسرة، الى العائلة، فالقرية او المدينة، واخيراً الامة كلها. ان مجرد التفكير بامكان وجود انسان، خارج هذه الاطر المجتمعية، هو افتراض ليس الا. ان التاريخ لم يعطنا، حتى الآن، مثلاً واحداً عن انسان لا ينتمي الى اسرة، ولا الى عائلة، ولا الى قرية او مدينة، ولا الى امة... او عن انسان ينتمي الى كل الاسر، او الى كل العائلات، والقرى، والمدن، والامم. هذا الانسان اللاقومي كائن في الحكايات الوهمية، لا في الواقع المعيوش.

هذا ما قلناه. ويلاحظ اننا لم نستعمل كلمة «التطور» في ايضاحنا كيف يتسع «النزوع» المجتمعي. ذلك حتى لا يُظنّ اننا نعني بالاسرة، والعائلة، والقرية او المدينة، والامة، مجرد مراحل يمر بها الانسان، وهو يتطور من الاسفل الى الاعلى، وهكذا تصبح القومية مرحلة نمر بها نحو الانسانية. لقد اخذت كلمة «التطور» هذا الفحوى... فحوى المرور، او العبور فقط، من سابق كان الى لاحق سيكون. وكثيرون هم الذين يعتبرون القومية مجرد مرحلة ستنتقل منها الشعوب الى الانسانية. هذا الاعتبار خاطىء. وقد سقط فيه امثال ارسطو، وابن خلدون، وداروين، واوغست كومت، وستالين، وبرغسون، من الذين آمنوا بالتطور. ونحن، على ايماننا بمبدأ التطور، لا نعتبر القومية مرحلة فقط. وهو ما سنوضحه، فيما يأتي، لنعطي مفهوماً جديداً لكلمة «التطور». وقد ارتكب التطوريون خطأين، في تفسير مبدأ التطور، يعودان الى جهل منا لحقيقة الوجود. الخطأ الاول يقوم على الاعتقاد ان التطور سير جبري صاعد من الوراء الى الامام. الخطأ الثاني يقوم على الاعتقاد ان هذا السير هو مرور، او عبور فقط، من سابق الى لاحق. وبذلك يصبح تغييراً نوعياً.

الخطأ الاول

من الاغلاط، التي تعودناها في نظرنا الى الحياة، والتي

(١) كتاب المؤلف «في القومية والانسانية» منشورات عويدات، بيروت، ١٩٥٨. والمقال هذا هو الفصل الاول من كتاب ثان سيصدر قريباً بعنوان «القومية ليست مرحلة». منشورات عويدات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ساعدت على تحوير واقع الامور ، رصفنا ابعاد الزمان من الوراء الى الامـــام . لا شك في ان التطور ظاهرة اكيدة ، ينبغي لنا ان نركز التاريخ على مفهومهـا . لا شك في هذا . ولكننا اخطأنا ، بدافع منطق مغلوط ، رصف ابعاد الزمان . لقد اقمنا هذه الابعـاد الزمنية ، بعضـاً الى بعض ، في بدء من الماضي . الزمان ، الذي تعودنا تصوره ، يتسلسل من الماضي الى الحاضر ، الى المستقبل . هناك الماضي اولاً . هناك الحاضر ثانياً . هناك المستقبل ثالثاً . هكذا ربينا على سلسلة التاريخ . نقول بانه سير من الوراء الى الامام... من الماضي ، فالحاضر ، ثم المستقبل . وكم عدنا الى الماضي في سبيل فهم المستقبل ! على ضوء هذه السلسلة ، لابعاد الزمان ، يصير الماضي الدافع الاكبر . يصير المحرك الذي يدفش عجلة التطور الى الامام . يصير سبب الحاضر وعلة المستقبل .

المبرر الاول ، في خطئنا هذا ، ينبثق من تجميدنا الزمان خـــارج الانسان . لقد سلخنا الزمان عن النفس البشرية ، واعتبرناه كياناً قائماً بذاته ، يتسلسل بشكل حتمي صاعد من الماضي الى المستقبل . المبرر الثاني ، في خطئنا هذا ، ينبثق من ميلنا الى الجبرية العلمية التي لا تصح الا في الجامد . والماضي هو وحده جامد . الماضي وحده قابل للدرس . لذا فهمنا بالتاريخ الماضي فقط .

الحق ان الزمان يصدر عن الانسان . لا زمـان بدون الانسان . النفس البشرية هي التي ادخلت الزمان ، بوجودها ، على كائنات الطبيعة الجامدة . ومنطق النفس البشرية لا يعترف ، بتة ، بهذا الرصف لابعاد الزمان . انه رصف سكوني . انه وليد تحوير جاءنا من القواعد الصرفية ــ النحوية ، حيث نبدأ درس الازمنة بالماضي ، فالحاضر ، فالمستقبل . ولكن منطق النفس غير منطق القواعد الصرفيه ــ النحوية . منطقها دينامي ، يُري بوضوح ان التطور لا يبدأ من الوراء ، متجهاً الى الامام . ان التطور يحصل بموجب قوة جاذبة من المستقبل ، لا بموجب قوة دافعة من الماضي . الماضي ليس قوة . الماضي شيء جامد .

١ ــ الماضي (وصيغته تدل على حقيقته) هو اسم فـاعل . وهذا يعني ان هناك من قام بفعل المضي ، ولذا هو ماض . والفعل لا يكون الا في الحاضر . فحواه ان الحاضر هو الذي مضى . لولا الحاضر ما كان فعل المضي . ما كان الماضي . اذن الماضي هو حاضر قد مضى . الحاضر وحده واقع . المـــاضي استذكار . يقع الحاضر اولاً ثم يمضي ثانياً . لذا كان الحاضر سابقاً للماضي ، لان الواقع سابق للاستذكار . مثلاً على ذلك . ان الساعة التي اعيشها ، الآن ، هي واقعة في الحاضر . غداً تصبح ماضياً فاتذكرها . لو لم يكن الحاضر ما كان الماضي . الحاضر اذن علة الماضي . هو الذي يحدث اولاً ، حتى اذا عبر ، صار ماضيـاً . الماضي لا يبدأ في الماضي . المـاضي يباشر من الحاضر الذي يمرّ . هو حاضر قد مضى ولن يرجع . ذلك مـا يقوله لنا منطق النفس البشرية .

٢ ــ الحاضر (وصيغته تدل على حقيقته) هو اسم فاعل . وهذا يعني ان هناك من قام بفعل الحضور . ولذا هو حاضر . والحضور لا يأتي من المـاضي ، لان التاريخ لا يعيد نفسه . الحضور يأتي من المستقبل . المستقبل هو الذي يحضر . لولا المستقبل ما كان الحضور ... ما كان الحاضر . اذن الحاضر هو مستقبل قد حضر . والمستقبل آمال ، والآمال غاية . الانسان يأمل اولاً ، ثم يحقق ثانياً . والامل هو في المستقبل ، امـا التحقيق فهو في الحاضر . لذا كان المستقبل سابقاً للحاضر ، لان الامل سابق للواقع . مثلاً على ذلك . ان المشروع الذي احققه اليوم كان أملاً من قبل . لولا الامل ما كان الواقع . الامل هو الذي يتحقق ، ولا تحقيق الا في الآن ، اي في الحاضر . المـاضي لا يتحقق . انه شيء جامد . المستقبل اذن علة الحاضر . الحاضر يباشر من المستقبل الذي يحضر . ذلك ما يقوله لنا منطق النفس البشرية .

٣ ــ المستقبل (وصيغته تدل على حقيقته) هو اسم مفعول . هو ما يُستقبل في الحاضر . هو الامل الذي يحققه الانسان في الحاضر . لذا ما كان للحاضر كيان الا باعتبار من المستقبل . والمستقبل هو الغاية . عندما يدافع الانسان عن الماضي ، يكون قد جعل منه غاية مستقبَلية ، اي هدفاً مقدساً يجب ان يتحقق في الحاضر . هذا الهدف المقدس هو الغاية . ولا غاية الا وهي امل . ولا امل الا وهو في المستقبل اولاً . اضف الى ذلك ان الماضي الذي جعلنا منه مستقبلاً ، اي هدفاً لنا نحققه في الحاضر ، قد عاشه الغابرون من وجه انه مستقبـل ، يومذاك ، عملوا في سبيل تحقيقه ، فتحقق ، وصار ماضياً بالنسبة الينا . ذلك مـــا يقوله لنا منطق النفس البشرية .

ماذا نستنتج من هذا ؟ نستنتج ان التطور يقوم ايضـاً على مبدأ الغائية . ولا نقصد بذلك نكران مبدأ السببية . لا غائية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدون سببية. ولكن التطوريين غالوا كثيراً في تركيز التطور على مبدأ السببية فقط. ومعروف ان السبب هو دائماً في الماضي ... السبب يدفع من الوراء لانه في الوراء.

الواقع ان الغائية تلعب دوراً خطيراً في تكوين التطور. ومعلوم ان الغاية هي دائماً في المستقبل ... الغاية تجذب من الامام. معنى هذا ان التطور هو، اولاً، جذب من الامام. ومن هنا مبدأ الحرية. اجل ان الانسان سيد الغاية، اي سيد المستقبل، يصممه كما يريده عامراً او خاوياً. الانسان اب المستقبل. لذا كان الناس يتفاوتون من حيث الماضي، ويتساوون من حيث المستقبل. الناس كلهم احرار. والا كيف اجاز برغسون لذاته القول بان التطور خلاق؟ والحق ان التطور خلاق، لان الانسان حر. ولا يمكن اعتباره خلاقاً، حراً، الا اذا وضعنا السبب في الامامية، فانقلب غاية مستقبلة. ان كل ماض عظيم كان، في حينه، حاضراً عظيماً بطموحه الى مستقبل عظيم. هو عظيم، لأن رجالاته عاشوه تحقيقاً عظيماً، في الحاضر، لغاية عظيمة. هذه العظمة الماضية ليست ملكنا. نحن لم نعد قادرين على التصرف بها كما نشاء. الماضي جامد. والجامد لا يكون في متناول الارادة البشرية. لذا كان الماضي جبرية. ولكن بامكاننا ان نجعل من هذا الماضي، الذي لن يرجع، مهماز لنا ... يعني غاية لنا في المستقبل، فنرمي بدورنا كالاسلاف الى امل عظيم. القوة هي في الجذب، والجذب لا يأتي الا من المستقبل، اي من الهدف الذي يرمي اليه الانسان. فاذا كان الهدف عظيماً، كانت الحركة الى فوق. واذا كان الهدف سقيماً، كانت الحركة الى تحت. الحاضر اتجاه. والاتجاه لا يحدد الا وفقاً للغاية، التي يتجه نحوها. ان حياة الشعوب والافراد لا تقاس بالماضي، ولا بالحاضر، ولكن بآمالها. وآمالها كائنة في المستقبل. فاذا كنا نريد حاضراً عظيماً، وجب علينا ان نرمي الى مستقبل عظيم. ان الانسان هو بما يحصل عليه، لا بما ينتسب اليه، كما قال الشاعر:

لا تقل اصلي وفصلي ابداً ... انما اصل الفتى ما قد حصل
لا تقل قد ذهبت اربابه ... كل من سار على الدرب وصل

اجل، ان الانسان امل في المستقبل، يحققه في حاضره، لتتذكره الاجيال ماضياً فيما بعد. الماضي استذكار. الحاضر عمل. المستقبل امل. والامل هو اكسير الحياة. ما اضيق العيش لولا فسحة الامل. هذا هو منطق النفس البشرية الصحيح. ولكن الجبرية راسخة فينا. وهي التي تفسد واقع الامور. فنحن نميل دائماً الى ان نتمثل حياتنا كتراكم من الحالات النفسية يؤثر السابق فيها من الوراء على اللاحق. وهكذا يصبح التطور سوقاً من خلف. تصبح الحالة الوجدانية الحاضرة مسببة عن الحالة الوجدانية السابقة. ويصبح الاجتياز واقعاً من حالة اولى الى حالة ثانية، يعلّل دائماً بباعث جبري من البواعث الخلفية، فتأتمر اللاحقة بالسابقة الى حد ما.

لنضرب مثلاً كي نرى ان هذه الصورة لمبدأ التطور، في الزمان، هي صورة خاطئة لانها لا تفي بحق ناموس الحرية. كي نرى ان الباعث الى الحركة هو جذب من الامام. ما من احد يجهل ان هناك علماً اسمه علم التنويم المغناطيسي. هذا العلم يقوم باشياء كثيرة عجيبة تؤكد لنا بجلاء ان علة المعلوم هي في الامام. لنفرض ان المنوّم امر الوسيط انجاز عمل من الاعمال (سرقة مثلاً) في يوم معين وساعة معينة. ثم استيقظ الوسيط بعد ذلك. ماذا يحدث؟ يحدث ان الوسيط ينجز، في اليوم المعين والساعة المعينة، ما فرضه عليه المنوّم. ثمة غاية يجب تحقيقها. ولكن الوسيط، الذي يجهل ما فرض عليه وقت النوم، يظن ان ما قام به ناتج عن السلسلة السابقة لحالاته الوجدانية. في حين اننا لسنا حيال دفع من الوراء، بل حيال جذب من الامام. لقد وضعت الغاية، اولاً، كمستقبل يجب تحقيقه. وهكذا راح الوسيط يعيش مراحل وجوده على ضوء هذه الغاية الجاذبة. تلك المراحل هي بالحقيقة معلولات لا علل. هي تحقيق لما وضع في الامامية، والذي حدّد بطريق الجذب، لا الدفع، تلك السلسلة الصاعدة.

ولسنا بحاجة الى علم التنويم لنتأكد من صحة زعمنا هذا. ما لنا الا ان ننعم النظر بعض الامعان، في حياتنا اليومية، لنرى اننا نعيش على ضوء ما لنا من آمال في المستقبل. اننا نتطور بموجب ما يجذبنا من الامام. ولا يعسر علينا، اذا حصرنا الفكر قليلاً، ان نكشف الغائية في حياة الانسان، فرداً او مجموعاً. الغائية هي المحرك الجاذب، كما في حادثة الوسيط المنوّم. وهكذا نضطر الى قلب المفاهيم الخاطئة، التي اعتدنا الايمان بها، والتي تقول بان العلة تسوق المعلول من الوراء. ان منطق الحياة الدينامية، الخلاقة، يضع الباعث في الامام بموجب ناموس الجاذبية. نحن نحقق دائماً غايات. الا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اننا كثيراً ما نجهل تلك الغايات . نحققها بلا وعي ، كما في حادثة الوسيط، ثم نهرع الى تفسير ما نقوم به كشيء ناتج عن السلاسل السابقة .

الخطأ الثاني

يقوم الخطأ الثاني ، كنتيجة للخطأ الاول ، على القول بان التطور مرور (او عبور فقط) من مرحلة سابقة الى مرحلة لاحقة . التطور تغيير نوعي . ومن هنا اعتبار الكون حركة ينتقل بها من المادة، الى النبات، الى الحيوان، الى الانسان... واعتبار المجتمع البشري حركة ينتقل بها من الاسرة ، الى العائلة ، الى القرية او المدنية ، الى القومية، فالانسانية اخيراً. وقد استند ، في كل هذا ، الى الترتيب الصاعد لتبويب الممالك الاربع ، وتطورات المجتمع البشري. لنبحث في كل من هذين التطورين ... تطور الكون عامة ، وتطور المجتمع خاصة .

١ – تطور الكون عامة

ان القول بتطور الكون عامة من المادة الى المجتمع الانساني (عبر النبات والحيوان) يعني عند التطوريين ان اصل الانسان هو في الحيوان ، وان اصل الحيوان هو في النبات ، وان اصل النبات هو في المادة . فجوى هذا ان كل مرحلة لاحقة هي الغاء للمرحلة السابقة ... هي عبور ، او مرور فقط ، الى ما هو اسمى . هذا المبدأ التطوري نجده عند ابن خلدون . قال ما فحواه .. نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والاحكام، وربط الاسباب بالمسببات ، واتصال الاكوان بالاكوان ، واستحالة بعض الموجودات الى بعض، بحيث لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غاياته. ابدأ ، في ذلك ، بالعالم المحسوس الجثماني ، واولاً عالم العناصر المشاهدة كيف تدرج صاعداً من الارض الى الماء ، ثم الى الهواء ، ثم الى النار ، متصلاً بعضها ببعض . وكل واحد منها مستعد الى ان يستحيل الى ما يليه صاعداً وهابطاً . ويستحيل بعض الاوقات . والصاعد منها الطف مما قبله ، الى ان ينتهي الى عالم الافلاك ، وهو الطف من الكل على طبقات ، اتصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك الحس منها الا الحركات فقط ، وبها يهتدي بعضهم الى معرفة مقاديرها واوضاعها ، وما بعد ذلك من وجود الذوات التي لها هذه الآثار فيها... ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ، ثم النبات ، ثم الحيوان ، على هيئة بديعة من التدريج . آخر افق المعادن متصل باول افق النبات، مثل الحشائش وما لا بذر له . وآخر افق النبات (مثل النخل والكرم) متصل باول افق الحيوان (مثل الحلزون والصدف) . ومعنى الاتصال ، في هذه المكونات، ان آخر افق منها مستعد بالاستعداد الغريب لان يصير اول افق الذي بعده . واتسع عالم الحيوان ، وتعددت انواعه ، وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان ، صاحب الفكر والروية . (١)

هنا نجد انفسنا حيال قانون الوراثة . الى اي حد تذهب الوراثة في مداها ؟ نحن لا نشك في ان الوراثة قائمة على اساس واقعي. لقد اصبح ثابتاً ان في اجيال البشر نوعاً من القابليات، هي استعدادات وراثية ، يتناولها الابناء من الآباء، والآباء من الاجداد . هذه الاستعدادات تكون العمران الذي ينتقل بالوراثة من جيل الى جيل . هناك مراسيم سابقة لخلق الطفل ، تحدد فيه درجة استعداده من تصورات غريزية ، وقوى حدسية، ومواهب خلقية. هناك فيض خفي، هو ذاته العمران البشري ، الذي نتوارثه . وقد مالت بعض الابحاث النفسية الى القول بان النبوغ يجري وراثة في بعض الاسر ... كاسرة باخ الموسيقية مثلاً . واننا نعثر على دراسات كثيرة اجريت على اقارب العظماء ، من قضاة ، ومحامين ، وادباء ، وفنانين ، واطباء ، وغيرهم. وكان يبين في الاغلب ان للعظماء اباء عظماء، او اجداداً عظماء ، او احفاداً عظماء .

ولكن هذا الاساس الواقعي لا يعني ان الوراثة تتحقق بشكل تام . الصفات الاصيلة وحدها تنتقل جبراً من السلف الى الخلف . الصفات الاكتسابية ما زالت واقعاً لعوباً ، لانها من بنات الظروف، ولذا بقيت لاجبرية . ان العلم لم يستطع، حتى الآن ، اثبات انتقالها بصورة حتمية. ولا يعقل ان يصبح توارث الصفات المكتسبة عملية جبرية، اذ يفقد الانسان حريته، وتفقد الحياة غنى تنوعها ، وتنتهي المجموعة الآدمية بالافلاس المخيف . ابن الاعور يجيء اعوراً . وابن الاعرج يجيء اعرجاً . وابن الشاعر يجيء شاعراً . ان الذي ينتقل حتماً من السلف الى الخلف هو النوع البشري. الا ان هذا الانتقال لا يتجاوز

١ – راجع « المقدمة » المقدمة السادسة من الكتاب الاول من الباب الاول .

النوع . الانسان يلد بالضرورة انساناً . الانسان لا يلد كلباً . وهكذا في انواع الكائنات الاخرى . النبتة لا تلد الا نبتة ، والحيوان لا يلد الا حيواناً . ان النوع لا يمكن تغييره .

التطور لا يحدث من نوع الى نوع ... اي من مملكة الى مملكة . التطور يحصل بين فصائل المملكة الواحدة ، التي لا تتبدل خصائصها النوعية . وليست بخافية تلك الجهود القوية ، التي قام بها شارل داروين ، في سبيل التمكن من الانتقال بصورة علمية ايجابية من مملكة الحيوان الى مملكة الانسان . وقد كانت النتيجة اخفاقاً نهائياً . ومن هنا قوله المشهور بوجود قطيعة ، بين النوعين ، اسماها الحلقة المفقودة . اجل ثمة حلقة مفقودة لم يستطع داروين ايجادها . لقد تراءى له فقط ان هناك تدرجاً من الادنى الى الاعلى فيما بين الكائنات . تراءى له ذلك استناداً الى الترتيب الذي اعتقده صاعداً . بناء عليه ظن ان الانواع متواصلة ، لا فجوات فيها ، كما ظن قبله ابن خلدون .

هذا التطور الصاعد الذي تراءى لداروين بقي ظناً . بقي اعتباراً . لم ينقلب واقعاً . لقد ظلت الفجوات كائنة ، اذ عندما جاء داروين يتلمسها ، لم يعثر على شيء فيها موجود ، او يمكن ايجاده بين الحيوان والانسان . التدرج لا يحصل الا في المملكة ذاتها فقط ... في مملكة الحيوان او في مملكة الانسان ، كل على حدة . وقد كان هم داروين ان يحصل عليه في الشق القائم بين المملكتين ، كي يثبت نظريته المادية القائلة بان الانسان يتحدر من القرد . ولما فشل في محاولته اعلن ان هناك حلقة مفقودة . اجل هي مفقودة فقداناً نوعياً لا يمكن القضاء عليه . ستظل الحلقة مفقودة . وقد تنبه الماركسيون الى هذه العقبة ، فاحتالوا عليها بما اسموه التطور بالقفزات . قال ستالين ما فحواه ... ان الديالكتيك ، خلافاً للميتافيزية ، لا يعتبر حركة التطور حركة نمو بسيطة ، لا تؤدي التغيرات الكمية فيها الى تغيرات كيفية ، بل يعتبرها تطوراً ينتقل من تغيرات كمية ضئيلة وخفية الى تغيرات ظاهرة واساسية ، اي الى تغيرات كيفية . وهذه التغيرات الكيفية ليست تدريجية ، بل هي سريعة ، فجائية ، وتحدث بقفزات من حالة الى حالة اخرى . وليست هذه التغيرات جائزة الوقوع ، بل هي ضرورية ، وهي نتيجة تراكم تغيرات كمية غير محسوسة وتدريجية . لذا تعتبر الطريقة الديالكتيكية ان من الواجب فهم حركة التطور ، لا من حيث هي حركة دائرية ، او تكرار بسيط للطريق ذاته ، بل من حيث هي حركة تقدمية صاعدة ، وانتقال من الحالة الكيفية القديمة الى حالة كيفية جديدة ، وتطور ينتقل من البسيط الى المركب ، من الادنى الى الاعلى . (١)

هذا هو حل الماركسيين . ولكنه حل غير علمي . هو مجرد اعتبار . هو افتراض لا ايجابية فيه ، اذ كيف نستطيع ان نتأكد علمياً من صحة القفزات ؟ من يؤكد لنا ان الممالك الاربع هي قفزات لتطور ؟ ولماذا اختار هذا التطور القفز من نوع الى نوع ، العلم الايجابي يرينا فقط كيف يحصل التطور ضمن النوع ذاته . اما القول بان التطور يحدث بقفزات فجائية ، من نوع الى نوع . فهذا افتراض لم يتخذ شكلاً ايجابياً صارماً . ان التطور الصحيح ، الذي يمكن اختباره علمياً ، يتحرك صعداً بممالكه الاربع جنباً الى جنب . لا تتطور الانواع الواحد تلو الآخر . هي تزحف معاً الى الامام . منذ ان كان الكون والممالك الاربع موجودة دفعةً . كل نوع يتحرك في مداه النوعي . نحن اذن حيال تطور ذي اربعة رؤوس في الوقت نفسه . يعني ان المادة ليست مرحلة . والنبات ليس مرحلة . والحيوان ليس مرحلة . والانسان ليس مرحلة . والا لماذا لم تضمحل المادة بعد ظهور النبات ؟ والنبات بعد ظهور الحيوان ؟ والحيوان بعد ظهور الانسان ؟ ولماذا يقف التطور عند الانسان ؟ واذا لم يقف ، ماذا يمكن ان يكون بعد الانسان ؟

ان مجرد القول بان التطور قد حصل بشكل معين (اي بهذا الترتيب الصاعد من المادة ، الى النبات ، الى الحيوان ، الى الانسان) هو اعتراف بوجود نظام ثابت يتحقق . والا لماذا اتخذ التطور هذا الشكل ؟ لماذا لم يتطور من الانسان ، الى الحيوان ، الى النبات ، الى المادة ؟ لماذا لم يتخذ شكلا آخر ، ايضاً ، يختلف كل الاختلاف عن هذا الشكل ؟ اذن هناك تصميم وقف . والتصميم معناه غاية . الكون ، والحالة ذه ، يحقق غاية . التطور هو تحقيق لغاية . اذ يجب علينا ان نعلل وجود السببية في التطور ... اي ان نجد لها معنى . لم هي كائنة في الشكل الذي هي فيه . وتعليل السببية الموجودة هو في انها تحقيق غاية مرسومة . لا سببية بدون غائية . من السخف ان يكون عبثاً هذا النظام الهائل في الكون . ثمة غائية تسدد نحوها السببية . ولا عجب . ان كل تطور هو تطور نحو غاية . قد لا نعي هذه الغاية ، كما في حادثة المنوم .

(١) راجع كتابه «النظرية الفلسفية العامة لتطور الكون والمجتمع» ص ١٢ ترجمة خالد بكداش .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكن هذا لا يعني انها غير كائنة . التطور لا يحصل بصورة عشوائية والا ما كان تطوراً كان الفوضى بعينها . اجل، هناك غائية . هناك غاية . والغاية قوة جاذبة لانها موضوعة في الامام . قد تكون غاية هذا الكون موجودة في نفسه . لا مانع . المهم ان الغاية موجودة . ووجودها يقتضي ان تكون فوقية ، وفي الامام ، والا تلغى غائيتها وهذا محال .

نحن لا ننكر واقع التطور . نحن ننكر ان يكون قد حصل على خط واحد وبدفع من الوراء فقط . ان مثل هذا التصور للتطور هو نتيجة جهل منا لحقيقة الزمان . التطور الذي نؤمن به ، والذي هو غير قضية عبور او مرور ، يحدث في الممالك الاربع دفعة ، وجنباً الى جنب ، دون ان يتجاوز النوع . على ضوء هذا المفهوم للتطور ، الذي اسميناه توسعاً ، يحتفظ كل نوع بخصائصه الابدية . المادة تظل مادة . النبات يظل نباتاً . الحيوان يظل حيواناً . والانسان يظل انساناً . وهكذا يحصل التطور في مجالات كل نوع على حدة ، لا فيما بين النوع والنوع ، تحقيقاً لغاية موضوعة .

٢ — تطور المجتمع خاصة

ننتقل الآن الى النوع البشري ... الى الانسان . غلطة التطوريين ، هنا ، انهم لم يأخذوا الانسان الا من الناحية التاريخية . والتاريخ ، في مفهومه الضيق ، مرور زمان . والمرور تغيير . ان حصرهم النظر الى الانسان ، في الناحية التاريخية ، هو الذي حوّر الواقع البشري . نسوا ان هناك اسانيد نفسية لا تتغير . واذا تغيرت ابطلت انسانية الانسان . من هذه الاسانيد ، اي المعطيات البديهية الثابتة ، معطى القومية .

قلنا باننا لا ننكر التطور . ولكن التطور هو وجود يقتضي جوهراً لا يتطور . هذا الجوهر غاية صامدة يحققها التطور . الذي يتطور في وجوده يقوم على جوهر لا يقبل التطور. التطور يستلزم الذي لا يتطور . هذا الذي يتطور في وجوده ، لا يتطور في جوهره، والا الغي التطور عينه، اذ لا يعود ثمة شيء ثابت ، كي يحصل التطور . والانسان ، باعتبار نفسه ، قد ركز على معطيات بديهية ثابتة ، لا يمكن البتة ان تتغير . من هذه المعطيات معطى الاسرة ، اي غريزة الابوة والامومة . لقد خلق الرجل والمرأة لينسلا . وهذا يعني ان الحب هو من اكثر المعطيات البديهية رسوخاً في لطيفتنا البشرية.

اما ان يكون نظام الاسرة قد تطور ، على مر العصور ، من حيث الحقوق والواجبات (اي من حيث العلاقة ، التي تربط علاقة الزوج ، والزوجة ، والاولاد) فهذا لا يعني مطلقاً ان البشرية ستستغني عن الاسرة . لقد وجد الانسان لينسل ، وهو ينسل منذ ان سوّي انساناً ، وسيظل ينسل الى الابد .

اجل ، لقد كانت السلطة العليا للاسرة، في عهد الصيد، بين يدي الام . وكان الاطفال ينتسبون الى الوالدة ، والزوج ينتقل الى منزل زوجته . ثم تغير نظام الاسرة، عندما بدأ الانسان زراعة الارض، فاصبحت السلطة العليا بين يدي الاب. وتبدل نظام النسب ، فصار الاطفال ينتسبون الى الاب . اجل ، لقد حصل هذا التطور . ولكن اين هذا التطور من القول بان الاسرة اضمحلت من حياة الانسان ؟ اما نرى الاسرة ، كمعطى نفسي بديهي، في ازدياد مستمر؟ ان الكيان العائلي من اقوى الركائز ، التي لاتستطيع الهيئة البشرية ان تقوم بمعزل عنها. ان المذاهب الداعية الى القضاء على العائلة لهي من المذاهب الهدامة للانسانية ذاتها . اذ لو نزعنا من تاريخ البشرية كل ما استفاد ، عن طريق العائلة، لما بقي من الحضارة شيء اسمه التمدن ... لانحطت الانسانية الى الحيوانية . من العائلة ، وفي العائلة ، يتعلم الانسان اصول الانسانية . اما اخذت الرحمة من الرحم الذي معناه القرابة؟ من منا لا ينتمي الى اسرة معينة، وعائلة معينة، ويرغب دائماً في المحافظة عليهما؟ اين هو ذلك الانسان الذي لا ينتمي الى اسرة ما ، والى عائلة ما ، او الذي ينتمي الى كل الاسر ، وكل العائلات ؟

ويتسع فلك الانسان ذاهباً من الاسرة ، والعائلة ، الى مجتمع ارحب تقوم الروابط فيه على المصالح المشتركة، والمنافع المتبادلة ، المستندة الى وحدة العوامل الاربعة الآتية ... الارض ، الاقتصاد ، التاريخ ، اللغة . هذا هو المجتمع القومي في اسمى بياناته ... مجتمع يثير عاطفة شعبية واحدة ، تجعل الافراد كتلة متماسكة ، يخلصون لها لانها تجسد آمالهم احسن تجسيد . هذه العاطفة احد ارسخ المعطيات البديهية في لطيفتنا البشرية . اما ان يكون نظام المجتمع القومي قد تطور ، على مر العصور ، من حيث وعي الانسان لحقيقة العوامل الاربعة المشتركة ، فهذا لا يعني ان البشرية مرت في مرحلة لم تكن قومية ، ثم حدثت القومية ، وسياتي يوم ينتقل فيه المجتمع الى

(البقية في الصفحة ٧٥)

دمعة الاخاء

القيت في الحفلة التذكارية التي اقيمت في نابلس لفقيد الادب عادل زعيتر

لعادل الغضبان

القاهرة

قضى سيّد الفصحى فتلك منابرهُ ... صوامت خرساً بعد أن فضّ سامرهُ
وعطّلت الاقلامُ بعد اميرها ... وجفّت أسىً يوم الوداع محابرُه
ومالت موازينُ العدالة حسرةً ... على ناصرٍ للحقّ والحقُّ ناصره
ونكّست الاعلامُ بعد مُجاهدٍ ... فدى الوطن المغصوب سُلّت بواتره
فوا كهف نفسي كلما لاح شارقٌ ... بأفق المعالي غيّبته مقابرُهُ
كواكب مجدٍ حولت رقعة الثرى ... الى فلكٍ تشأى النجوم زواهره

بكى وطنُ الأحرارِ حرّاً قضى أسىً ... على وطنٍ جارت عليه جوائرُهُ
أميناً على عهد الحِمَى لو درى الحِمى ... وفيّاً يراعي مهبط الوحيِ ناظرُه
حِمى لا يزال البغي يجتاح ارضه ... وتعثو به ذؤبانه وكواسره
ويعشو اليهِ كل علجٍ وآبقٍ ... ويُطرَدُ منه اهلُهُ وعشائرُه
تحكّمَ فيه من تنكّر للهُدى ... ومن مزقت قلب المسيحِ خناجره
فلولا يقينُ النفسِ بالله لم يعش ... يغالب جبار الأسى ويصابرُهُ

أعادلُ اعزز ان تموتَ ولا ترى ... زماناً على الباغين دارت دوائرُهُ
اذا جئت رب العرش والعرش حافل ... تحف به اجنادُهُ وعساكره
فسبّحْ وألمم بالحِمى واذكر الحِمى ... وصِفْ نكبتيه في الذي انت ذاكره
وقل خاشعاً يا باعث النور والدجى ... حنانيْك ليلُ الظلم طالت دياجره
بكى «المسجد الأقصى» وماجت بشجوها ... محاربيهُ مُلتاعةً ومنابره
وناح بانحاء «القيامة» هيكل ... حزين ولاحت بالحداد ستائره
ودقت نواقيس الهدى نغم الاسى ... وبثّتهُ في سمعِ السماء منائره
على كلّ بيتٍ للعَلِيّ مقدس ... غدا الدين فيه لا تقام شعائره
على كل كرم ذلّ في قبضة العدى ... وأصبح مقصيّاً عن الكرم عاصره
على شجر الزيتون وشّحه الاسى ... وأينع مُغبرّاً من الحزن ثامرُهُ
ولو انصف الزيتون كانت ثمارُهُ ... رَصاصاً وأشواك القَتَادِ غدائره
فيا وطني صبراً على البغي إنه ... يزول وإن الله لا بد قاهره
غداً تتهادى راية العدل في الورى ... فينصرُ مَوتورٌ ويُخذلُ واتره
وتَضرِبُ أُسدُ العُرْبِ ضربة غالبٍ ... تهيجُ لها من كل غاب قساوره
وتزهى بنصر كالربيع مُلألئٍ ... تكلّلُ هامات الرجال ازاهره
ويهنأ مَن ولّى ولم يشهد الحِمى ... محررةً أرباضُهُ وجزائرُهُ

أعادلُ لم ترحل فكلُّ أخي علًا ... إذا ما طواه الموت فالذكر ناشره
ستذكرُ ساحاتُ القضاء بك الفتى ... تولّى ولكن خلّدته مفاخره
يخوض بسيف العدل معتركَ الظُبى ... ويتركه والزور قُدّت اظافره
يرقُّ فيجري كالحرير بيانه ... ويقسو فتطغى كالهدير زماجرُهُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مزامير رفَّ الحقُّ في نغماتها ... وغنَّت بها احكامه ومحاضرُهْ

أطاح الرَّدى من هيكل العلم عالماً ... فرابينه آيُ النُّهى ونذائره
أفاء اليه خاشعاً متنسكاً ... يلازمه رأدَ الضُّحى ويساهره
مكبّاً على الاسفار يفنى بآيها ... ويبعثها في كل ما راع باهره
إذا سُمعَتْ في هجعة الليل همسةٌ ... فوقَّف مأخوذاً على الدرب عابره
وهبَّت نؤوم الطير من وُكُناتها ... ينافرها حلو الكرَى وتنافره
ومالت غصون الدَّوح ترهف سمْعَها ... وتحسَبُ أن الزهر صاتت أساوره
تبين أن الصوتَ صوتُ يراعة ... تمرُّ بها فوق الطُّرُوس خناصره
جرى عربيّاً سحرُهُ ولو أنَّهُ ... على وتر للغرب شُدَّت مزاهره
ترِثُ أواخي كل عهد وموثِق ... سوى العلم لا تَبلى الغداة أواصره
فلو وصل الله النبوة في الورى ... لأخلف فيها الانبياء عباقرُهْ
تبارك مَن أهدى كريم يَراعه ... إلى العُرْبِ كنزاً لا تعد ذخائره
أأذكرُ منها «النيل» وهْوَ مرقرقٌ ... أم «البحرَ» جاشت باللآلي زواخره(١)
أمِ السيرة الزهراء من كلِّ نابغٍ ... تشع بلألاء السماء خواطره(٢)
أم الباقيات الصالحات وكلها ... نفيسٌ إلى الإبداع متَّت عناصره
تعزُّ على الفرسان إلاَّ على فتى ... جرت وجياد المنشئينَ ضوامره
إذا نسجتْ ثوب الفخار يراعةٌ ... فمن نسجِ أقلامِ الخلودِ مآزرُهْ

مضى الموت باخلَ الوفيِّ فلوْعَتْ ... بنار الشَّجى خلاَّنُه ومعاشره
بكَوْا صاحباً لم يخلِف العمر عهده ... ولا عرفت إلاَّ الوفاء سرائره
ترقَّبْتُ أن ألقاه في مِصرَ زائري ... ولم أدر أني فوق مثواه زائره
أُسائِلُ عنه كلَّ دارٍ وأنثني ... إلى كلِّ قفرٍ لا تجيب حفائره
ولكن هدتني للثَّرى نفحةُ الثرى ... تضوَّعَ منها ذكره ومآثره
وقفت به اسقي التراب بأدمعي ... وفي القلب وقْدُ الحزن تذكو مجامره
يُناجي خيالي طيفه فإخالهُ ... يُسامرني في لحدِهِ .وأُسامره
كأنَّا استعدنا سالف العهد بيننا ... وعُدنا الى ركب البيان نسايره
كأني أراه تحمِلُ الدُّرَّ كفُّه ... وينثرُهُ في الشرق والغرب ناثره
فيا ساجعَ الأُردُن هات رثاءهُ ... شجيّاً فإنَّ النيل قد كَلَّ شاعره
ويا بردَى والرَّافِدانِ تدفَّقا ... بموج الأسى فالأرزُ فاضت محاجره
فوا لَهَفاً أن يذوِيَ الزَّهر في الرُّبى ... ووَا حزناً أن يهجُرَ الأيْكَ طائرُهْ

القاهرة — عادل الغضبان

(١) إشارة الى كتاب «النيل» وكتاب «البحر الأبيض المتوسط» وهما من آثار الفقيد.
(٢) إشارة الى كتب السير والتراجم التي نقلها الى اللغة العربية من مثل كتاب «بسمارك» وغيره.

الامهات والبنون في شعر المهجر

بقلم عيسى الناعوري

الامهات

في مطالعاتي لبعض كتب الادب* الايطالي وصحفه ، كثيراً ما استوقفتني قطع روائع — نثرية وشعرية — من ادب الامومة، ومن ادب الطفولة. واذكر ان استاذ اللغة الايطالية اعطانا مرة في درس المحفوظات قطعة شعرية قصيرة لشاعر — لم اعد اذكر اسمه الآن ، ولعله ادموندو دي اميتشيس — يقول فيها ما ترجمته :

ان الزمان لا يقوى دائماً على محو الجمال
ولا تذبله الدموع والاحزان
فان لأمي من العمر ستين عاماً
وكلما ازددت تحديقاً في وجهها
ازدادت في عيني بهاء وجمالاً

وددت لو يعيرني رافائيل الا وربيني
ريشته الالهية الساحرة
لأ توج بالمجد جبينها البهيّ

ان مثل هذه القطع العاطفية الجميلة تجعل النفس تخشع امام عظمة الامهات، وتمتلىء بمعاني الجمال والحنان واللطف والبهجة. لذلك كثيراً ما بحثت في الشعر العربي عن مثل هذا الشعر الذي يبعثه حبّ الام ، ويوحي به جمال الطفولة وبراءتها . ومن المؤسف ان اذكر ان هاتين الناحيتين ضعيفتا الحظ في الادب العربي ، بمقدار ما هما كبيرتا الحظ في الآداب الاجنبية .

وفي دراساتي للشعر المهجري بحثت عن حظ الامهات وحظ الابناء ، فوقعت على اشياء منه ، فيها الكثير من الجمال ، والحنان ، واللطف ، والرقة . ولعلّ اشهر ما عني بشعر الامومة من شعراء المهجر هو الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ، فله في أمه عدة قصائد، كلها تعرب عن تعلقه الشديد بامه، وتقديسه لها، وخشوعه العميق امام مشاعر الام ورسالتها الشاقة في الحياة .

من قصائد القروي في الام قصيدة طويلة يروي فيها اسطورة ابتدعها خياله في جلسة له الى جانب امه ، اطال فيها التحديق بعينيها وتقاطيع وجهها ، فكأنما جعله ذلك التحديق يتغلغل الى اعماق نفسها ، فيختبر مشاعر الامومة المقدسة التي تعتلج فيها. وفي تلك القصيدة يروي ان شاعراً قد مات فحملته الملائكة الى السماء، فرق له الخالق العظيم وهيأ له مكاناً في حضن ابراهيم ابي الانبياء ، ولكن الشاعر لم يهدأ له بال ولم ترقأ له دمعة . فنقله الله الى حضنه هو نفسه، فلم يقنع ولم تهدأ دموعه. فسأله الله عما به ، فأجابه انه يتمنى لو نقله الله الى حضن امه ، لانه أحنى عليه من كل حضن آخر . فتعجب الخالق من هذا الطلب ، وادهشه ان يرى مخلوقاً غريباً يفضّل على احضانه الالهية حضن امرأة على الارض . وصمّم على ان يختبر بنفسه حضن الام .

ويختم الشاعر قصيدته بالبيت التالي :

وكانت ليلة ، واذا صبيّ صغير نائم في حضن مريم

وقد عبّر الشاعر بهذا البيت اروع تعبير عن عقيدة المسيحيين بالوهية المسيح ، كما استطاع بالقصيدة كلها ان يرسم اروع صورة واجلّها لقداسة الام وعظم مكانتها .

وقبل ان تنتقل امه في عام ١٩٢٤ من لبنان الى البرازيل، حيث يقيم ، كانت قصائد حنينه تطفح باللهفة الى رؤيتها بعد غيابه الطويل عنها . ومن ذلك قصيدة له بعنوان (الى القمر)، يناجي فيها القمر قائلا :

فان شمّت اميَ عند المغيب توجه للبحر عني السؤالا
تؤم الموانيَ بعديَ تبغي بمد معها - لا بهنّ - اغتسالا
وتنظر عنيَ تلك الرمال فتبكي وتلثم عني الرمالا
فقبل بنورك ذاك الجبين ليزداد نورك منه جمالا

ويقول في قصيدة حنين اخرى عنوانها (تحية مغترب) ، ذاكراً امه واخوته البعيدين عنه في ارض الوطن :

سلام الى حيث غادرت روحي بلبنان سابحة هائمه
احنّ اليه وأطواده تزمجر قاعدة قائمه
الى اخوة كفراخ القطا وامّ على امرهم قائمه
اذا عبس الدهر في وجهها تظلّ لهم ابداً باسمه
فيا ربّ رفقاً بتلك الفراخ وأبقِ لهم امهم سالمه

وله بيتان من الشعر بعنوان (فؤاد الام) هما :

فؤاد الام يالك من فؤاد يضمّ من العواطف ما يضمّ
غلطنا حين صلينا « أبانا » كما قالوا لنا ، فالله امّ !

وهو يشير الى الصلاة التي يتلوها المسيحيون ، ومطلعها :

* اذيع من محطة القدس في حديثين مستقلين (ع.ن)

« ابانا الذي في السموات ، ليتقدس اسمك ... »

وفي قصيدة له بعنوان (امي) يقول :

ولو ملئت لي الجامات صبرا ولو جرّعت حلو العيش مرّا
ففي شفتيّ ينبوع عجيب يحوّل لي كؤوس الخل خمرا
فيسكرني ، وذلك صوت امي

ولو هجمت على قلبي البلايا وهدّت سور آمالي الزرايا
فان بباب فردوسي ملاكاً يسل السيف في وجه المنايا
فيحرسني وذلك طيف امي

ولو ، يا رب ، في اليوم العظيم تلوت عليّ حكمك بالجحيم
فلي أمل بأن ستعودُ يوماً فتصفحُ في جهنم عن اثيم
وقلبك يستحي من قلب امي

وهذه ابيات من قصيدة اخرى :

علقت فوق سريري رسم والدتي تعويذة لي من اشباح أتراح
فان تبدى على بلوره غبش كما يغشي دخان وجه مصباح
وكلت اطراف منديلي به فجلا وشف عن باسم كالفجر وضاح
ورحت اغمض اجفاني وافتحها على رضى الام امسائي واصباحي

وليس هذا كل ما نظمه الرشيد من شعر في الام ، فله قصائد اخرى عديدة يذكر فيها امه ، ويعبّر عن تقديسه العميق لها . ولكنها حين توفيت عام ١٩٥٤ لم يستطع القروي ان يرثيها وحدها ، اذ كانت مأساة فلسطين ملأ افق نفسه ، فجعل رثاءها رثاء للشعب الذي تشرّد وتعذّب ، فقال :

كفى الميت منا ان يحس له فقد أبعد هلاك الجمع ينفقد الفرد
أبعد فلسطين ينساح على فتى وهل بقيت في مقلة دمعة بعد ؟
بكائي على المليون أنضب ادمعي فما أنا الا النار والحجر الصلد

ثم يذكر امه في القسم الاخير فيقول :

الا دمعة من (لاجىء) استمدها فأبكي بالبحر الذي جزره مد
وأندب أماً لم يجد مثل حبها وحبي لها لا الوالدات ولا الولد

والام في الشعر المهجري رفيقة الحنين الى الوطن ، فشعراء المهجر يحنّون الى اوطانهم حنيناً كله شوق ولهفة ، وفي حنينهم يتذكرون الاهل والاحباب وذكريات الهوى والشباب . وابرز ما يذكرونه ويحنّون اليه امهاتهم . ومن ذلك قول امين مشرّق من قصيدة له في الحنين ، نظمها ابان المجاعة الكبرى في لبنان على عهد جمال السفاح :

يا نسمة الصبح لامسيها وبرّدي قلبي الحزين
يا نسمة الصبح قبليها في الخد ، عني ، وفي الجبين
أماه ! بالله ما دهاك وما دهى اخوتي الصغار
هل أوقعتهم يد الهلاك ما بين نار وبين عار ؟
وهل طغى فيكم الاعادي وطاردوكم الى البوادي
وحولكم خيم السكون وأغمضت في الدجى عيون
ومرّ في بالكم أمينُ ؟ أماه ردي أنا أمين !

ولشفيق المعلوف في شعر الحنين قصيدة ختم بها ديوانه (نداء المجاذيف) وقد قال في المقطع الاخير منها ، وهو يمنّي النفس بالعودة الى الوطن :

اذ ذاك آلامي وذكراها تطوى على جرحي جناحيها
لان امي حين القاها ان طوقتني بذراعيها
لقيتُ في بؤبؤ عينيها ألذ أيامي وأحلاها

ويصف شعور الام في شوقها الى ابنها المغترب، في قصيدة من ديوانه (لكل زهرة عبير) ، فيقول :

شراعٌ مدّ فوق الموج عنقا وراح يرود خلف الافق افقا
يقِلّ فتى تبدى الشط جبها له فأشاح عنه الوجه طلقا
وغادر عند صخر الشط أمّاً تذوب اليه تحناناً وشوقا
فما نضبت لمقلتها دموع كأن لعينها في البحر عرقا
ترى هل آب من سفر شراع ولم تشبعه تقبيلاً ونشقا
وهل أشفى على الترحال الا رأيت فماً على الكتان ملقى
الى اذن الشراع يبث شيئاً ويعهد للرياح بما تبقى

وبهذا المعنى نفسه يقول الشاعر الياس فرحات من قصيدة له بعنوان (يا امي) يرثي بها امه :

انفقت عمرك ترقبين رجوعنا وتجوس كل سفينة عيناك
ما مرّت السنوات في عقد الضحى الا عرفت بطيبها ريّاك
والبحر لم يرضك لعيني مرة الا قرأت بوجهه نجواك
وهواتف الروض الطروبة ما شدت الا سمعت بشدوها شكواك
أشقى النساء على الثرى أم قضت أيامها في وحدة النساك
ترنو الى الافق البعيد بمقلة تبغي اختراق دوامس الاحلاك
وتسائل الاقمار : اين محلهم ومتى يكون من الاسار فكاكي؟
ركبوا الخضم الى النضار فليتني ألقيت نفسي فيه للأسلاك
وقضت ملوّعة الفؤاد وعينها تجتال بين الباب والشباك
أماه ! يا فخر البنينَ ! تحية منا عليك لها شذا ذكراك
حسب المهاجر لوعة ان الاسى يقضي عليه ولا يرى مثواك !

وللشاعر شكرالله الجر قصيدة طويلة ذات مئة وثمانية ابيات ، نظمها منذ اشهر قليلة يرثي بها والدته، وهي من الشعر الذي يتفجر رقة ولوعة وحباً ، نقتطف منها الابيات التالية :

اماه ان غابت ملامحك الرضية في السحاب
سيظل من صلوات امسك ما يقيني في الصعاب
ويظلّ من اضواء حبك ما يضيء دجى اغترابي

ولكم احس بان قلبك حول قلبي خافق
وبان طيفك حيث سرت مرافق ومعانق
متحدّيا حتى الفناء فلم تعقه عوائق

وللشاعر عقل الجرّ – اخي شكرالله الجرّ – قصيدة رائعة بعنوان (امي) تفيض حناناً ورقة وجمالاً، نقتطف منها ما يلي:

ذكرت ، ولكن كحلم الكرى امورا تقضت زمان الصغر
غداة ادب دبيب النمال وحولي تدب ظروف القدر
اتعتع لا مفصحاً كلمة فتحسب امي كلامي درر
وابكي فيضجر بي والدي وليس يلمّ بأمي الضجر
فتلهب خدي من لثمها وتمسح من ادمعي ما انحدر

ويوم مرضت فجنّت وراحت ترود الكنائس قبل السحر
تود لو ان الفدى ممكن فتفدي حياتي بنور البصر
وتخلع ، ان تستطع عمرها علي لآمن بطش القدر
أئنّ فتشعر في صدرها كأن انيني وخزُ الابر

ودار الزمان بأحداثه ومرّ على عقدنا فانتثر
وجرد امي مني كما تجرد كفُّ الخريف الشجر
ورحت اخوض غمار الحياة ودون الحياة زحام البشر
فأعثر بالمكر والاحتيال وأمنى على عفتي بالفرر
فأيقظ في النفس هذا القنوط اذكّرني امي وعهدا عبر
اذا ما تمنى رجوع الشباب أناس ، تمنيت عود الصغر

وهي بين يدي الجراح يعمل فيها آلاته الحادة . فنظم قلقه وخشيته والمه قصيدة من اروع ما تجود به العاطفة الصادقة الحارة ، فقال :

رفقاً بها يا مبضع الجراح شرحت قلب الوالد الملتاح
والله لو أطلقت روحي لارتمت تحت النصال تصدها بجراحي
ماذا جنت وهي الفطيمة في الربى حتى تسام خثارة الاقداح
بالامس مدت عنقها من وكنها واليوم تشهد مدية الذباح !
الياسمين الغض في اكمامه غبن النضارة أخذه بالراح
أنا لا اخدشه بغير نواظري وبغير شم عبيره الفواح
ما لي أراه على الخوان ممدداً وأكاد ألثم انمل الجراح
ويحي ! دفعت الى المشارط فلذة كنت الضنين بها على الارياح
قالوا : غلوت بحبها ! فأجبتهم : ويل الشجي من الخلي اللاحي
النوح ان يثقل على اسماعكم صلوا لاجل نجاتها وصداحي
هي فرحة للوالدين وحيدة يتآسيان بها على الاتراح
ان الذي اشفى على خوض الدجى مثلي ، ليقدر قيمة المصباح
آمنت في علم الطبيب ، وان في جرح الجسوم سلامة الارواح
رباه ! سدد كفه وسلاحه اني طرحت على يديه سلاحي

وليس من السهل ان نعلق بشيء على مثل هذا الشعر ، الذي ينطق كل بيت منه بالف معنى جميل حار ، مليء بالصدق ، وعمق الاحساس .

ولقد تزوجت وحيدة الشاعر ، وانجبت طفلها الاول فدعاه (جورج) على اسمه . ولما اتم الحول الاول نظم فيه قصيدة طويلة قال فيها :

نجواك نثرة حلوى وقطرة من زلال
يا فرحتي اذ تناغي على البساط حيالي
حتى أمطّيك ظهري في غفلة من عيالي
أحبو وارهف سمعي كالماس عند انسلال
كأنني حزت كنزاً مخبأ في رحالي
حملي له حط عني حمل السنين الثقال
بنيّ ، يا روح روحي ويا خيال خيالي
يا وصلة بين امسي وحاضري ومآلي
انت الربيع المرجى لدوحة في انحلال
تزكو غداً فتزكي فضل الجذوع الاوالي
حوطت باسمك إسمي من عاديات الزوال
يا رب اطلق سراحي رأت عيوني مثالي

اما الشاعر ندره حداد فيحدثنا عن مشاعره الرقيقة وهو يرى طفليه يهجعان بعد امسية ازعجا بها البيت والجيران بلهوهما الصاخب المرح ، فيقول :

والله ما ملك سليمان قدماً ، وما في الكون من مال
عندي بأشهى مع حرماني من حسن هذا المنظر الغالي

البنون

كان البنون زينة الحياة الدنيا ، وسلوة الوالدين ومجلى سعادتهم ، فالشعر الذي يوحي به البنون الى والديهم ليس سوى مجلى من مجالي الحب والحنان اللذين يحسهما الوالدون نحو ابنائهم ، والآمال التي يبنونها لمستقبلهم .

واذا كانت الطفولة أعذب فترة في الحياة ، والاطفال اجمل ما يمنح الحياة البهجة والحيوية والسعادة ، فان الشعر الذي يستوحي الطفولة ومرحها وعبثها وسذاجتها لا بد ان يجيء حلواً مثلها ، لانه شعر الاحساس الصادق ، والتجربة الحقيقية.

وفي شعر المهجر غير قليل من شعر الطفولة والاطفال ، وكله من الشعر الرفيع في احاسيسه ، الناعم في صياغته ، والمبدع في تصوراته وخيالاته ، سواء أكان فرحاً وغبطة ، او الماً واشفاقاً . وفي ما يلي نستعرض طائفة من شعراء المهجر الذين نظموا الشعر في ابنائهم . ونبدأ بالشاعر جورج صيدح ، صاحب « النوافل » و « نبضات » .

لجورج صيدح ابنة وحيدة اسمها جاكلين ، كانت سلوى حياة ابويها ، وقد تزوجت اخيراً وانجبت له احفاداً زادوا في بهجة حياته ؛ وفي صغرها اضطرت مرة الى دخول المستشفى لتجرى لها عملية جراحية ، فكاد قلب ابيها يتمزق عليها الماً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم ارتفع الشاعر بقلبه الى خالقه ، ليناجيه بهذه الصلاة ، فيقول :

لم يبق لي الا الصغيران ... تعزية في عمري الآتي
ان عافني في الشيب خلاني ... كانا رجائي في الملمات
فاجعلها غصنين ، ان اثمرا ... فليثمرا في الكون ما ينفع
وليكتبا في سفره اسطراً ... تبقى مع الباقي الذي يجمع

واجعلها نوراً به اهتدي ... ان نفد الزيت وناس السراج
وقوة تحملني في غدي ... ان ضعف الجسم وخاب العلاج

حتى اذا ما انصرمت مدتي ... وأطلقت نفسي من الاسر
حلا ملاكين على تربتي ... وانعشا روحي في القبر

اننا نلمس في هذه القصيدة شيئاً من بساطة الصياغة الشعرية، ولكننا لا نملك الا الاحساس بجمال العاطفة التي يعبر عنها الشاعر، ورقتها، وبصدق الانفعال الذي يستوحي منه القول.

وهذا الشاعر الياس فرحات يستقبل ابنته البكر (ليلى) بقصيدة يقول فيها :

هذي الرياض منابت الزهر ... تلك البحار مصادر الدر
ذاك الفضاء نجومه تجري

بالله يا بنتي – من ايها انت ؟ ... في ايها كنت
لا تحزني لابيك ان جهلا ... خلي البكاء وحالفي الجذلا
ما انت من هذا التراب ، ولا ... تلك المياه وذاك الجلد
بل انت من روحي ومن جسدي

واما ابنته « سعاد » فانه ما كاد يستقبلها قادمة الى الحياة ، حتى ودّعها راحلة الى الابدية ، فقال حين رآها تفارق الحياة :

يهنيك نومك يا سعاد كأنه ... نوم الرضيع على ذراع المرضع
يهنيك يا ولدي السكون محركا ... بجلال هيبته سواكن ادمعي
كم قبلة تهفو الى شفتي من ... قلبي الحزين الواله المتفجع
حتى اذا وجدت سريرك خالياً ... رجعت فصارت جمرة في اضلعي

وتزوجت ابنته ليلى ، وجاءت مرة تزوره ومعها بناتها الصغيرات ، فملأن البيت بهجة وحبوراً ، فلما عدن من عنده احسّ بالوحشة تخلو بيته منهن، فقال في ذلك من قصيدة بعنوان (حفيداتي) :

نأى الاحباب عن بيتي ... فبيتي بعدهم قفر
وعيني من شخوصهم ... اذا ما استيقظت صفر
فلا عين تراعيني ... ولا يفتر لي ثغر

وفي دنيا النوى وادٍ ... خيالي فوقه جسر
اسير عليه يحدوني ... فؤاد ما له صبر
فألقاهنّ في وهمي ... فيا وهمي لك الشكر
والثمهن ظمآنا ... فيحلو في فمي المر
فراشات على شيبي ... نجوم وكلها طهر

وهذا رياض المعلوف ، اخو الشاعرين فوزي وشفيق معلوف ، المقيم الآن في لبنان ، يخاطب ابنتيه (نجوى – وحياة) خطاباً كله عذوبة ورقة ، فيقول في مقطوعة صغيرة :

أعز عليّ من المقلتين ... حياة بعين ونجوى بعين
فان الصغار نعيم الحياة ... فحمداً لربي على نعمتين
واصبحت مثل فراش الرياض ... يرف جناحي على وردتين
أعزّ عليّ من المقلتين ... حياة بعين ونجوى بعين

ولكن هذه المقطوعة القصيرة الطف ما تكون حين تلقيها الطفلتان انفسهما بلثغة الطفولة البريئة ، التي تتحول فيها السين ثاء ، والراء لاماً ، والجيم والزاي ذالاً والقاف همزة، فتلفظان البيت التالي هكذا :

أعد عليّ من المؤلتين ... حياة بعين و (نذوى) بعين

اما الشاعر زكي قنصل ، المقيم الآن في الارجنتين ، فقد فجع بطفلته البكر « سعاد» وهي ابنة ثمانية اشهر فقط ، فنظم فيها ديواناً صغيراً من الشعر يحتوي على ثماني قصائد ، تعبر كلها عن فجيعته بتلك الفلذة العزيزة. ويتذكر فيها سريرها، ودماها، ولهوها ، ومناغاتها الحلوة ، ومن قصائده فيها قصيدة بعنوان (على ضريح سعاد) ، فيقول فيها :

رفت رفيف الاقحوانة وانطفت في عمرها ... ماذا جنت حتى تصيدها الردى في فجرها ؟
يا رب لا تحبس فؤادي لحظة عن ذكرها ... أنا قد عبدتك بسمة وضاءة في ثغرها
وتمت انفاس الجنان شذية في شعرها ...

أسعاد ! قد ضحك الصباح على الروابي والوهاد ... قومي نغنّ مع الطيور ونعد من واد لواد
كذب النعي وضاع دمع النائحين على سعاد ... ما غبت عن عيني فكيف اغوص في ثوب الحداد؟
اني تحدّيت الردى وحملت شخصك في فؤادي.

وقال الشاعر عقل الجرّ في طفل له :

أعطيته كالصبح غرّته ... ملكاً تقمص صورة الولد
ازهو بطلعته وأحسبه ... الكون جمع كله بيدي
وأطل منه على غد لمعت ... آماله في مفرق الابد
تغفو عيون الناس هانئة ... وهناء عيني فيه بالسهد
تهتاجني من فيه زقزقة ... تزري بصوت البلبل الغرد
ويهف نحوي منشباً يده ... في العين أو في النحر والعضد
فأزفه قبلي وأرهقه ... وأكاد أرجعه الى كبدي
فكأنني وأنا أدغدغه ... طفل ، وطفلي دمية بيدي

وبعد فهذا قليل من كثير مما نظمه شعراء المهجر في ابنائهم، في افراحهم معهم واحزانهم عليهم ، نكتفي منه بهذا المقدار لان المجال لا يتسع لأكثر منه .

عمان — عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاعر وكوكب

غيهبٌ يسأل غيهبْ ... ما دهانا اي كوكبْ ؟
جاء يغزونا وفي عينيه ... شوق يتلهّب !
أهو حقد الارض يغلي ... والينا يتوثّب
ام سنى فكر وضيء ... ام شذا حب مطيّبْ ؟
ماردٌ ثار على القيد عريض الخطو أشهب
صاح بالارض انا الانسان لي في الغيب مطلب
انني ابحث عن اصلي وذاتي تتأهب
انا فكر مطلق ... قد وزعوني الف مذهب
سوف اغزو كل مجهول وأجلو كل غيهب ...

١٩٥٧/١٠/١٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لِمَ تمضي في دجى الغيب وتتعب ... كل انسان على أرضيَ كوكبْ
عد الى نفسك واكشف سرها ... ودع الغيب فان النفس أقرب !
هل تضيق الارض بالذات وفي ... صدرها متسع للذات ارحب !
واهمٌ من ظنّها سجناً لنا ... فهي فكر وانطلاق يتوثّب
كذّبوا زعم الاساطير فما ... هذه الارض جحيماً يتلهبْ
نحن منها وهي منا ومدىً ... خُطانا وهي للوثبة ملعبْ
فاسبروا اغوارها واستوثقوا ... من خباياها فبرق الوهم خلّب
واجعلوها جنّة خفاقةً ... بسنى الحب كفانا نتعذبْ.
أنقِذوا الانسان من عثرته ... واستجيبوا فنداء الحق اوجبْ
ايها الماضون بالأقمار في ... عالم المجهول لغز الارض أصعب !

١٩٥٧/١٠/٢٣

مصطفى محمود
من اسرة الجبل الملهم

فرص الاعلان ..

بقلم حسن السعران

كثرة الاعلانات عندنا هذه الايام لا تحتاج الى دليل، فنحن نطالعها في الصحف وتعرضها علينا دور السينما ونمر بها في الشوارع والميادين.

ولا جدال في ان اعمالنا وصناعاتنا تتسع وتتنوع بازدياد الوان الحياة وحاجياتها. وهذه جميعاً لا بد لها من الاعلانات للتعريف بها او للترويج لها.

ومن الخطأ ان نظن الاعلان اداة تضليل او تمويه، ترمي الى ايقاع الناس في حبائل سلع ومنتجات رديئة او خدمات كاذبة. فالاعلان في الواقع يهدف الى ١ — تعريف الجمهور بأشياء تهمه وتفيده. ٢ — حثه على تجربتها ومداومة الانتفاع بمزاياها.

وما اكثر طرق الاعلان الشائعة المعروفة، التي تتزعمها الصحف والسينما واعلانات الحائط وواجهات المحلات والمطبوعات والملصقات... وما اكثر الحملات التي تسير كالساعة الدقيقة، من حيث اتباع اصول فن الاعلان واتجاهاته: فمن مراعاة وضوح الاعلانات ودقة تسلسلها، الى الحرص على «التشابه العائلي» فيما بينها، والى تحري بساطتها وجمالها، والى غير ذلك من اعتبارات سيكلوجية وفنية ولغوية، تتعاون جميعها على تحقيق رسالة المعلق واذاعتها بين الجماهير بشكل قوي ومقبول.

غير انه توجد وسائل اخرى للاعلان — ليست شائعة — يستطيع المعلن ان يحقق من ورائها نجاحاً عظيماً لا سبيل الى تحقيقه بغيرها من الطرق المألوفة. كما انها تفتح امامه آفاقاً رحبة تزخر بنتائج مربحة وبسمعة طيبة وشهرة واسعة.

وهذه الطرق بإيجاز هي: الانتفاع بالمناسبات العامة. اي بعبارة اخرى انتهاز كل فرصة سانحة وكل مناسبة مواتية لذكر السلعة وترديد اسم الشركة التي تنتجها.

والانتفاع بالمناسبات يعد — من الناحية الاعلانية — خميرة قوية لها من الاثر والعمق ما يحفظها عالقة بأذهان الناس زمناً طويلاً. ولا خلاف في ان الانباء والاحداث التي تطالعنا بها الصحف والمجلات كل يوم، او تذيعها محطات الاذاعة بين الحين والحين، هي مادة طيبة تزودنا بفيض من الفرص التي يمكن استغلالها في الاعلان عن السلعة بطريق مباشر او غير مباشر.

ومن الخير ان نستعد دائماً لمواجهة كل ما يجد في المحيط الاجتماعي عامة والرياضي خاصة من فرص ممكنة. وان نخصص لذلك مبالغ احتياطية ولو صغيرة تكفل لنا تحقيق مثل هذه الاغراض التي تحتاج الى سرعة البت والتنفيذ.

وعلينا ان ندخل في حسابنا فصول السنة وتغيرها، وخاصة اذا كانت السلعة موسمية، او مما يتجدد الاقبال عليها قبيل الربيع مثلاً او عند بداية الصيف... وهناك غير فصول السنة اعياد البلاد وجميع الايام المجيدة التي تحتفل بها، من قومية ودينية وشعبية. ومن السهل اعداد قائمة جامعة لها.

وللشباب ايامه الخاصة عند افتتاح المدارس والجامعات وله مبارياته الرياضية وحفلاته العامة واندية الثقافية. وما يقال عن الشباب يقال عن الشيوخ. ويقال ايضاً عن الفتيات والسيدات فلكل من الجنسين اعياده ومجتمعاته. وجميعها هامة وجديرة بالدراسة والبحث لكي يمكن استغلالها في الترويج للسلعة او في الاعلان عن المؤسسة.

وكثيراً ما تبتكر بعض الشركات مناسبات لنشر اخبارها. كأن تسعى مثلاً الى تنظيم رحلات صغيرة لموظفيها وعمالها، او اقامة حفلات تكريمية للشخصيات المعروفة او لاهل الفن وملكات الجمال. او التبرع بمبالغ سخية للمنشآت الخيرية مساهمة منها في شئون البر والخير والاصلاح. ففي هذا كله مجال واي مجال للاعلان، وذكر السلعة واصحابها في اعمدة الاخبار الاجتماعية في الصحف والمجلات.

ومن هنا يحرص كبار المعلنين على توثيق علاقاتهم بادارات الصحف والمجلات، حتى لا يتأخر نشر اخبار شركاتهم والتعليق عليها بصورة مرضية.

والابواب ولا شك مفتوحة على مصاريعها: فهناك ايام المهرجانات والمعارض ومواسم السياحة الحافلة. وكذلك اسواق الصناعات الدولية ومطبوعاتها ونشراتها، وتقارير المؤتمرات الكبرى. وفضلاً عن ذلك يمكن تنظيم المسابقات واصدار اليانصيب ومنح الجوائز والهدايا. وهذه جميعاً ينبغي استغلالها في شيء ما من الحذق والاقتصاد والمهارة والجرأة حتى تعود باحسن النتائج لقاء تكاليف زهيدة.

والتجديد والابتكار من العناصر اللازمة عند الاعلان بواسطة المطبوعات المكتبية كبنتيجة الحائط او المكتب او مفكرة الجيب او ثقالة الورق او سكين الورق... وبالمثل في توزيع الهدايا الصغيرة كأقلام الكتابة والمرايا ومنافض السجائر والصواني وما اليها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهنا تحسن الاشارة الى ان مجرد كتابة الاسم التجاري والعنوان ورقم التليفون طريقة بدائية ساذجة لا تتناسب وروح النشاط التجاري والصناعي في هذه الآونة الحاضرة . ولذلك ينبغي ابتكار طرق جديدة يستعان فيها بالرسوم الفنية والعبارات الجذابة والمواد الجديدة (البلاستيك والنيلون والسلونكس . .) والافكار المناسبة وآراء الخبراء والاخصائيين.

والواقع ان الانتفاع بالمناسبات — وخاصة السعيدة — والكتابة عنها في الصحف والمجلات يحتاج الى صياغة الاعلانات في قالب صحفي خلاب بحيث تسترعي انتباه الناس واعجابهم ورضاهم.

وليست الحملة الاعلانية مجرد نشر سلسلة من الاعلانات في الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية على اختلافها وملئها بالحبر الاسود او بالالوان الزاهية ، وليست هي وضع اية صورة جميلة او رسم توضيحي للسلعة مع عنوان بارز ضخم وعدد من الكلمات الطنانة الساحرة .

ان الحملة السليمة هي التي تكون ذات منهاج واضح يحدد الغاية منها ، ويبين العناصر اللازم توافرها لتحقيق تلك الغاية ، ويعين مساحة كل اعلان فيها . والمجلة او الصحيفة التي سينشر بها وتواريخ النشر ، واختيار نوع الصور التي يمكن الانتفاع بها سواء كانت رمزية او توضيحية . وبعبارة اخرى تحليل الخطة التي تقوم عليها الحملة الاعلانية تحليلاً شاملاً وافياً . ومعرفة الاسلوب التي تكتب به . اهو الاسلوب العاطفي ام الاخباري.

ولا جدال في ان مناقشة الآراء مسألة ضرورية لنجاح اية حملة اعلانية نجاحاً مالياً وعملياً ، حتى لا تكون الحملة خيالاً او حبراً على ورق. ومن هنا ينبغي ان يتشاور القائمون بأمر الحملة في وضع عناصرها الجوهرية ، وتقديم صورة مصغرة لها تلقي من الضوء قدراً يكشف عن النتائج المرتقبة .

وينبغي ان تكون فكرة الحملة الاعلانية واضحة ومحددة ومعقولة . وذلك كسباً للوقت والجهد والمال ، فتنظيم الحملة ووضع خطة محكمة لها بمثابة البوصلة للبحار يعرف بها اتجاه سيره حتى لا يضل طريقه . ولا يضير الابتكار في الاعلان ان يتم تنفيذه طبقاً للأسس المعروفة والقواعد العامة . وكثيراً ما تفشل الحملات ذات الافكار المبتكرة الرائعة لا لشيء الا لانه لم يراع عند تنفيذها اتباع اصول الاعلان بنصيب كبير من النجاح رغم افتقاره الى الابتكار .

ومعرفة مواطن الضعف لتحسينها ومواطن القوة للانتفاع بها يتطلب جمع المعلومات وتمحيصها . اذ يتحتم ايجاد صلة بين فكرة الحملة الاعلانية وبين الجمهور . وكذلك معالجة الفكرة بنزعة انسانية لا تقوم على المبالغة والتهويل ، وانما تعتمد على ترابط الخواطر وحسن الاختيار وتحكيم العقل والمنطق ومجاراة الذوق العام .

ان القارىء يتوقف عن مطالعة الاعلان اذ وجد به ما يعوقه من رسوم منفرة او خطوط معقدة او زخارف غامضة او رسوم يتعذر عليه فهمها . ويحسن الا يغرب عن بالنا ان صورة جذابة قوية توحي بما لا توحي به صفحة مكتوبة . والصورة الملائمة هي التي تشرح نفسها بنفسها وتعبر عن نفسها بنفسها . كما ان الدقة في تنسيق الاعلانات ووضوحها تجعل مطالعتها امراً يسيراً ، وخاصة اذا روعي فيها انسجام حروف الطباعة او الخط مع عناصر الاعلان الاخرى . وبهذا تكون قراءة الاعلان سهلة وسريعة ومريحة فتكون بمثابة دعوة للعين.

والعقبة التي يقف القائمون بأمر الحملة الاعلانية امامها طويلاً هي دراسة الصحف والمجلات وقوتها الاعلانية ، الى جانب سياسة تحريرها ونزعتها واتجاهها وميولها . لقد مضت الى غير رجعة تلك الايام التي كان المعلنون يكتفون فيها بمعرفة كمية النسخ التي تقوم الجريدة او المجلة بطبعها وتوزيعها وتعريفة النشر بها ، فهذه البجديات في الاعلان لا تحتاج الى كبير عناء . ويسعى المعلنون اليوم الى التعرف على « طبقة » قراء الصحيفة ومركزهم الاجتماعي واهمية كل صفحة على حدة. مثال ذلك ان عدد قراء صفحة الاجتماعيات يختلف عن عدد قراء صفحة الانباء الخارجية . والمجلات الضخمة يتصفحها القارىء ويقرؤها على عجل ، ولا يتوقف عادة الا عند صفحات معينة منها تلذ له موضوعاتها وتروق له مطالعتها .

وهناك ايضاً مسألة تحديد « مساحة » الاعلان المناسب ، ومن شروط اختيار المساحة مراعاة مكانة السلعة ومنزلة المنتج وعدم تجاهل مساحة اعلانات السلع المنافسة . وليس لنا ان ننكر اهمية مساحة الاعلان من حيث الكبر والصغر وما لها من اثر في جذب الانتباه ولفت الانظار .

وكل اعلان في الحملة الاعلانية جزء من كل وحلقة في سلسلة واحدة لا بد ان يؤدي وظيفته كاملة ، كما لو كان هو وحده الاعلان الاول والاخير . ومهما يكن من شيء فالاعلانات الصحفية ليست سوى وسيلة واحدة من وسائل الاعلان الحديثة . ولهذا ينبغي ان يكون التعاون بين الحملة الصحفية وغيرها من الحملات الاخرى تعاوناً صادقاً كتعاون الفريق الرياضي لبلوغ الهدف واصابة المرمى .

حسن السعران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انا وحدي

للدكتور علي شلق

انا وحدي
في الدروب الزرق وحدي
رجفةٌ من الم
في وجودي معتم
شهقة الغصة لم تجرح قبابي الهائمات
منذ غنيت السنا للارض فجرت الحياة
فاذا المرج الذي غازلته مد الموات
تعصر الارض جحيماً في دمي
ذهب الاغلال جنت قدمي

انا وحدي
كل درب خضب الاشواك
بحموم العراك
هاك عزمي جنح الانسان فيّا
فالردى يحطم بالرعد جناحي دويّا
وعلى اشلاء حدّي
قمت وحدي

من ضلوعي اسكب النغمة للارض الشريده
وأمادي للغيوب الزرق اطيافاً مريده
عندما استسلمت للامواج للغيب البعيد
مسدلاً في عالم النسيان استار الحدود
قمت اسقي هذه الآفاق من شمع ترابي
واريق الكأس كي يزخر بالموج عبابي
عارماً في وجه دهري ارصف النجم قبابي
واهز الغيب وحدي
ماردأ ارسم حدّي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صنعة الله

لرشاد دارغوث

تبارك الله ! هذا الكون صنعته ،
تنوّعت فيه ، أشكالاً وألوانا !
أزجته قدرته خلقاً بلا عوج ...
حتى أتاه رسول الشر ... انسانا !
ما مدّ حيناً يد الاصلاح يبذلها ،
الا ومد يد الافساد أحيانا !
وكلما نضجت يوماً حضارته ،
تنازعته طباع اللؤم كفرانا ...
وكيف يكفر بالله امرؤ فطن ،
تقوم فطنته لله عنوانا ؟
وهل تُرى العلم إلا بعض قدرته ،
تموج آياتها الغرّاء طوفانا ؟

ما أطلق العلم ... أقماراً بلا سبب
من اليقين ، وكان العلم سلطانا !
ان الألوهة ... فوق العلم طاقتها
تعلو سلاطينه ، في قدرها ، شانا .
جميع ما يُرى او لا يُرى ، تُنتَفُ
مما برته ، على الخلاّق برهانا !
في كل يوم لنا من أمرنا نُذُرٌ
تُنبي بان الله الكون مولانا !
وانه هو ذات الخير ، تعرفه
كل القلوب ، وتستهديه وجدانا !
وانه هو نور الحق ، ما انحرفت
عنه المقاصد الا ضلّ مسرانا .
في حين تابعه قوم على ثقة
من النجاح ، وكانوا فيه أعوانا !
تحرروا ، واستقاموا ، ثم واكبهم
ركب الفلاح ، وكانوا قبل عُبدانا !
لا يستنيم لأمجاد ، بلا سندٍ
من الوقائع ، شعبٌ شاد اوطانا ...

وليس يُخذل شعب كان منفتحاً
على الحضارة ، ارواحاً واذهانا !
يلفّ ماضيه في ثوب حاضره ،
ويجبه الدهر ، احداثاً وأزمانا .

لو قام في شعبنا رأس يوجّهه ،
لما توالى عليه الذلُّ عدوانا :
فتارة أرضه نهب لذي طمع ،
وتارة ماله ، زوراً وبهتانا !
والشعب مفتقر للقوت ، ملتصق
بالأرض ، تسحقه الأدواء حرمانا :
داء الجهالة ، في عصر العلوم ، وما
يفتّق العلم ، ألوانا وأفنانا !
داء الغرور ، وما يوحي لمضطهدٍ ،
حتى يعود بروح الحقد بركانا ...
داء التواكل ، يقضي باليمين على
ما خلّفته شمال البؤس ، أركانا !
وشرُّ داءٍ توارثناه من قدم :
داء الزعامة ... في ما جَلّ أوهانا .

هلا أصختَ لصوت الله ، في وطن ،
ينافس الخيرُ فيه الحسنَ ، هتانا ؟
جباله الخضر آمالٌ معلقة ،
تدغدغ القلب ، عبر العين ، تحنانا !
وأرضه البكر ، أرض الحب ، مذ خُلقت ،
كأنها لوحة من غير دنيانا !
تفنّنت ريشة الخلاّق تصقلها ،
فأبدعتها جنان الخلد لبنانا !
قف حيث شئت ، ومدّ الطرف متئدا :
تلق الجمال مشاعاً ، حيثما بانا :
في الصخر ، في البحر ، عند الافق تُلهبه
ذكاء ، وهيَ توارى عنه ، حزنانه !
في السحب ، كالعهن منفوش ومجتمع ،
تخاله من ثلوج الأرز أردانا ...
يروعها الضوء من خلف يفاجئها ،
فتنثني برؤوس منه خجلانه ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جميلة

موعد المجد زها ـ انتِ ـ وهامْ ... فالوغى عيد ، اذا حنّ المرامْ
اي نصر ، لوعة العمر ، وقد ... برد المطمحَ في البذل ضرام
يا انعطاف الآهِ ادماها الشذا ، ... ودموع النبل يُشجيه احتدام
شئتِ عزّا ، وعلى الساح ارتمى ... نزق الطغيان ، يبغيها ركام
كنت ... فالازمان في مفترق ... مده لمحٌ وغشاه ظلام
وثبُكِ النورُ ، ومرماك ددٌ ... في اصطحاب المبتغى يأبى السقام
وعلى ترجيع ما جئتِ ، رنت ... امة تسخو ، وشعبٌ لا يضام
يا مدى الحرية ، انهار العلى ، ... يوم يضنيك بنعماه كلام
ثارت الروعة ، ثارت أكؤسٌ ... مذ شربتِ المرَ في سكب المدام
والرؤى افترت عن العصف ، وما ... في خيال الحر للحر مقام
حُمَّ ايمانٌ ، وفحتْ نقمةٌ ... وعلى الانشاد من فيك ارتسام
كيف يحلو الحق ان لم تُعدمي ، ... فيروّي حامَهُ منك ابتسام ؟
علّمي الباغين ايضاً ... علمي ... إن يجرهم من البطش انهزام
انتِ للعرب مصيرٌ سؤددٌ ، ... اشرقوا منه على الدنيا السلام
دونك الوصف ... ومهما ابدعت ... فيك آيات ، تقل دوماً : حرام

جورج رجي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويصطلي الكون بالنار التي انطفأت ،
وخلّفت بعدها الآفاق مرجانا !

وتنبري من وراء السحب ، راقصة ،
عرائسٌ تتحدى الموج عريانه !
ويسبق الوهم منك الحسَّ ، تحسبها
ملك اليمين ، وكان المرء عجلانا !
فتبسط الكف ، تبغي لمس معصمها ،
تروع وجهاً ، وتندى العطر أبدانا !
تخال تلك الرؤى حقاً يجسّده ،
ذاك الغموض ، يرين الكون اشجانا ...
فالشط منجذب ، والبحر مضطرب ،
والأفق تخضبه النيران ريحانا ...
زهر البنفسج يكسوه بصبغته ،
فيستحيل هدير البحر الحانا !

ويشبه الرمل درعاً راح يزردها
ريح الشمال ، بوجه الماء غضبانا !
وراء كلّ خفيض من شواطئه
تخال شيطانة تخلو بشيطانه ،
وكلّ مرتفع من رمل ساحله
يبدو كجسم تعرّى عنده الآنا !
حتى إذا نبعت من صوب منبتها ،
نسائم من صميم الشرق عطشانه ...
تلمل الرمل بالأضواء ينشرها
بدرٌ أطلّ ، وراء الثلج هيمانا !
فليس في الارض من لوح يضارعه ...
الاّ محبة صنعِ الله إيمانا !
وأرضُنا ، منذ كان الحب ، موطنه ،
فالخير والحبُّ أقنومان ، مذ كانا !

رشاد دارغوث

عمر الخيام ابو القلق الوجودي الحديث

بقلم الدكتور جميل جبر

منذ اقدم العصور ، ومعضلة الوجود والمصير تشغل الانسان فيتساءل فلسفة وشعرا لماذا حل في الارض وما ينتظره بعد الغروب ؟ فالعقل البشري يصبو دواماً الى يقين بديهي لينظم بوحيه حياة الكائن ويوجه اعماله واحلامه وامانيه عبر الوجود. فثمة من يرى في الحياة ممرا عابرا الى مقر يدوم فلا يقلقه السعي المحموم الى حل ولا يرهقه الاستقرار الهارب الرجراج . وثمة من يفتش عن معنى لوجوده فيتعب ولا يرضى عن نتيجة فيملأ العيش حتى الطفاف على غرار النواسي القائل :

وعيش الفتى في سكرة تلو سكرة فان طال هذا عنده قصر العمر

الى هذه المدرسة المتهربة من واقعها الملح انتسب ابو الفلسفة الوجودية الحديثة الشاعر الفارسي عمر الخيام .

شك صاحب الرباعيات بالعلم بعد ان اوغل في جميع اجوائه وشك بالمعتقدات بعد ان افنى عمره تاملا وبحثاً في سر الخليقة والمصدر والمآل وشك حتى بمعنى الوجود بعد ان خيبه الفكر وما كشف له الا القليل من الغاز الحياة .

لقد عزّ على هذا الفيلسوف الشاعر ان يأتي الدنيا ويرحل عنها ولا يعرف لماذا جاء ثم مضى . لقد شجاه ان لا يكون مخيراً في تقرير مصيره او عارفا بما يخفيه السراب :

ما برأيي قدمت هذي الديارا وسأضطر للرحيل اضطرارا

ويسأل المتمرد نفسه لماذا ابدع الخالق الكائنات ولماذا يقضي عليها من بعد ؟ وما الحكمة من هذا ؟ ومن المسؤول ؟ وترتسم علامة استفهام كبيرة وتقسو مأساة الظامىء الى المعرفة ، القلق الى اكتشاف سر الوجود .

الى ان هذا القلق لا يدفع بالخيام الى التفكير بالانتحار تخلصا من وضع ميتافيزيقي حرج ، بل على العكس ان الاعتقاد بلا معنى الوجود يحدوه الى العب من معينه قدر المستطاع .

بنت كرم صهباء تجلو الهموما في حياة ملأى اسى وغموما
فأدرها سلافة واسقنيها نغمة ، فالوجود كان سقاما
لا تدع للاسى اليك سبيلا لا يك الهم في الفؤاد نزيلا
واغتنمها ، فالعمر ليس طويلا

ان هذا الحس بقصر الحياة وبالعدمية من بعدها هو ما دفع الخيام الى اتخاذ هذا الموقف الوجودي الذي يقوم على التفتيش عن النشوة للنشوة لان في مثل هذه الحالة يهدأ القلق الناحر الذى يساور المفكر الحائر امام مشكلة الوجود ولان هذه الحالة عينها مصدر غبطة اين منها النعيم المرتجى :

ايها الغافلون هبوا قياما وارشفوها وودعوا الاياما
قبل ان تجرعوا كؤوس المنايا وتعافوا والخمر عزت شرابا
عيشتي نشوتي ، وعمري شبابي، وغداً يدمم المشيب الشبابا

انها النشوة العابرة عينها التي يدعو الشاعر العربي الى التملي منها قبل الفوات عندما يقول :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وهذه النشوة تختلف عن نشوة الوجوديين لانها لامبالية على كونها نتيجة الافلات من التشكك . انها رحبة لا تورث بعدها طعم رماد لان الشاعر لا يود ان تنقطع فتفسح للمرارة مجال التدخل .

ومقامي غصن ظليل بقفر ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادي والاهل ديوان شعر

وطبيعي لمثل هذا المتمرد ان يزدري الشاردين عن صراطه وان يحملهم على اتباع مذهبه باسلوب نضر مشوق يغص بطراوة الربيع وحنان الوجد وروعة الحنين .

وطبيعي ايضا بان يذكر الناس بزوال ، في عرفة ، على غير عودة كزوال الورود في اعلى الرياض .

واذكر ... الورد امس ذاع شذاه واغتدى اليوم في النعال ترابا
حيث تلقى الورد النضير الجميلا فليك هناك حرّ قتيلا

فلماذا اذاً يصرف النفس عن التنعم بالجمال طالما انه لا يؤمن بغير هذه الحياة ولماذا لا يحثها على ان تستثمر ايامها الى اقصى الحدود ؟

لك نفس ، لا شيء ان زلت عنها فاصطحبها قبل الزوال اصطحابا

واخال ان وخزة ضمير عكرت عليه صفوه لقد جبهته علوية تعاليم الدين وما تمني به الصالحين من نعيم وثواب فاقشعر لكنه ما ارعوى . لقد آثر جنة الارض على جنة السماء :

وانا قانع ببنت الحان ولك الحور في فسيح الجنان

تائهة

أفديك يا ليل الحيارى التائهينَ مع الزمانِ
بسكونك الموحي اثرت الحب في طي الجنان
ودناكَ كم تحوي من الالم المثير ، ومن اغاني
اسلمت روحي في الجوى ، ليديك يا كنز الحنانِ

يا ليل هل احسست بالألم المخيّم يوم أمسِ
هل تنفع الشكوى لدى المحزون ، يسعى بالتأسي
قلبي وروحي حائران ، ومثلها في التيهِ نفسي
افديك لو اصغيتَ لي ، افديك من قلبي وحسّي

قل لي : اذا مرَّ النهارُ الحلو عذباً لِمْ أتيهْ
فـابوحُ للأصـداء والانجم عمَّـا اشتهيـه
وأطير بالآمـال احمل للسما مـا ابتغيهْ
واخاف افقد ، إن رجعت الى الدنى ما احتويه

وتمرُّ ساعات السعـادة في ضميري خاطفهْ
وتهبُّ ريحٌ اطفأتْ ، من شعلة لي راجفهْ
وأغيبُ في حلمٍ ، لأحملَ ألف ذكرى سالفهْ
مـاذا ترى لي في غـدٍ ، اني لمنـهُ خـائفهْ

دمشق — نرمان زكريا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الا انه ان احب النعيم الترابي فهو ما غفل عما يشوبه من شقاء وخيبة والم ولا نسي الحسرة المقيمة في وادى الدموع . لكنه وهو شاعر النشوة المستمرة التي تبدد كل هم لا يأبه للاجواء الحالكة . فخياله الرحب ينقله الى حيث يشاء من دنى الاحلام والامال والطيوب :

وحبيب يهواه قلبي المعنى ... بشجي ، يذيبني ، يتغنى
هكذا اسكن القفار نعيما ... وارى هذه القصور خرابا

وهكذا يستعيض الشاعر عن دنياه بدنيا من الهوى والنشوة ، شأنه شأن الجريح الذى يخدر ألمه بالمسكنات العابرة .

لقد تمرد عمر الخيام على الحياة لانه عجز عن اكتناه سر الحياة كما تمرد اليوم عليها سارتر وكامو ، فحاول ان يذهل عن عجزه لاجئا الى الفن ، الى السكرة المستمرة ، الى ذلك الافيون الذى تداوى به من قبل ابو نواس وادغار بو وبودلير ومن لف لفهم .

جميل جبر

رقصة الموت

وسأمضي في كل مكان
أتحدى قدري وزماني
أتحدى العين البشريه
اتحدى الصور المرئيه
لن أجري كالطفل الاهوج
لن اقفز او اثب كأعرج
لن ازحف كالدود . كأفعى
لن اعثر في الدرب كأعمى
لن اقذف ناساً بحجاره
لن اعبأ بعيون الماره
لن اصغي لحديث جماعه
لن اقرب سوقاً او باعه
لن احكي للكون حكايه
فالوقت ثمين للغايه ...
وسأمضي

أتأمل ...؟ لا . لن أتأمل
سأكون الظمىء والمنهل
وأمدّ على دربي خطوى
وأراقص نفسي في زهو ...
وأدور ... ادور .. كدوامه
شماء القامة والهامه
وسأرقص للفجر الساري
للطل على بدني العاري
وأمرّ على الشط المغري
وأعانق امواج البحر
وسأرقص عبر سواعده
وسأرقص فوق وسائده
والموجة من رقصي سكرى
تغمرها العربدة الكبرى
لن اخشى اهوال مكاني
فالبحر له شط ثان
وسأمضي

أتأمل...؟ لا . لن أتأمل
فالوقت وان طال تململ
سأمر على الروض الحالم
وسأرقص للطير الهائم
وأحط على كتف الشجره
وأعانق اجوائي حره
وسأمسك فجري من رأسه
وسأملأ روحي من كأسه
وأسير مع السحب أثيرا
وأصاحب في السير النورا
وسأرقص والشمس بقلبي
ستموج باشعاع ذهبي .
وتفيض على الكون المظلم
وسأغرق في فرحي المفعم
فأنا ما زلت من الارض
وبأعراق ثراها نبضي
وسأمضي

القاهرة — جليلة رضا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانت السماء مغمضة العين على النجوم.. وريح شمالية تتجمع في نهاية الشارع العريض، والحارس يخطو خطوات موزونة رتيبة. والمصباح الوحيد المعلق بعمود الحديد، يرسل نوره في ملل صامت. وكانت ثمة نوافذ تبدو مضاءة من الداخل خلف الستائر المسدلة، حيث تتجمع العائلات حول المدافىء، في هذا الشتاء الذي يطحن برده العظم. وكانت ثمة بناية قائمة في نهاية الشارع، مضاءة النوافذ المطلة على الطريق الا نافذتين متجاورتين، كانتا مطموستين في عين الحارس الذي رفع رأسه يتأملهما في هدوء، بينما كان يملأ رئتيه بانفاس سيجارة، كان سعاله المتصل، يخبر عن مستوى الدخان الذي ستره الورق الشفيف والاحرف المطبوعة المزوقة.

وتمتم الحارس محمود وهو يضرب بعصاه جانب الرصيف:

— مسكين الاستاذ خالد.. لقد ترك هنا كل شيء.. سيسافر الى المغرب للعمل.. ولكنه ينتظر الطلب..

وبينما كان الحارس، يتم ما تبقى من سيجارته، ويتذكر قصة الاستاذ خالد، كان يبدو من اول الشارع العريض، انسان يمشي بمحاذاة الرصيف وبجانبه سيدة، وتبسم الحارس، لعله الاستاذ خالد وزوجته.. انهما يعودان اذن، منذ اسبوع لم يرهما، لقد اغلق الاستاذ داره ومضى في انتظار السفر.. ولكن ماذا أتى به في هذه الليلة القارسة؟

— مساء الخير يا عم محمود

— مساء الخير يا استاذ.. كيف حالك.. وحال الست بخير يا عم محمود

وشد الحارس قامته، ومد عصاه الى الامام قليلاً وتساءل في لهجة حازمة:

— ولكن ماذا اتى بك في هذه الساعة يا استاذ ألم تسافر اذن؟

— انني لن اسافر يا عم.. لن اسافر.. ساعود الى بيتي.

وتابع الاستاذ خالد تصحبه زوجه الطريق الى المنزل.. وتبسم الحارس من جديد مؤملاً ان تضاء الانوار في المنزل من جديد.. وان تعاود الحياة تينك النافذتين الصامتتين منذ اسبوع.

*

لم تكن سامية — وهي تعد طعام الافطار لزوجها الاستاذ خالد — تدرك ما يمكن ان يلقاه خالد اليوم في طريقه من اخبار جديدة عن موضوع السفر الى المغرب. لقد حدثها البارحة عن هذا الموضوع. سفرة تستغرق سنتين او ثلاث سنوات. راتب مناسب. حياة جديدة. واداء واجب قومي تجاه اخوان لنا استيقظوا مجدداً، ومن واجبنا ان لا ندعهم ينامون مرة اخرى.

قصة

أعود الى بيتي

بقلم علي بدور

من «الاصدقاء»

مهداة الى الصديق فاضل ضياء ذكرى رحلة لم تتم

وصاح خالد وهو لا يزال في سريره:

— غداً لن تصنعي شيئاً هناك.. سنزل في الاشهر الاولى في فندق.. ونتناول الطعام فيه. سترتاحين من عبء اعداد الطعام.. وسيتاح لك العناية بالطفل.. الطفل يا سامية

اعادت كلمات خالد المتقطعة التي كانت تسمعها سامية، ما فقدته من الشعور الحار تجاه هذه السفرة الطويلة.. هذه المغامرة التي لا يقدر على اتيانها الا انسان فنان. انسان ذو دم حار. فردت عليه مادة رأسها في دلال مستجب:

— ولكنك لن تنام الى هذا الوقت يا خالد.. فقد تكون المدرسة هناك بعيدة عن الفندق.. الا تنهض اذن؟

كان خالد يحس ببهجة الحياة في منزله.. هذا المنزل الذي استأجره منذ عامين، وبدأ بفرشه قطعة فقطعة. ان هذا المنزل ليس فيه ادوات صامتة. فيه قطع من كبده. البراد... انه حلم السنوات العشر الماضية الى ان اشتراه. السرير العريض المريح، لكم امضى من الايام على الاسرة الحديد، وهو يكدح ويجد من اجل هذه الساعة التي يحس فيها بامتلاء الحياة حتى تكاد تفيض.. الرسوم الجميلة التي تزين الجدران، هذه القبل على الخدود، هي، سعي زوجه وتطريزها ساعات الشتاء الطويلة بجانب المدفأة. وهذه الانسانة الوفية التي تعد له فطوره.. والطفل المنتظر. كانت تشعره انه يفتح عينيه على كنز.. على بهجة متصلة الامتاع والسرور.

وقف خالد على باب غرفة الطعام.. كانت مائدة الافطار جاهزة، وسامية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واقفة تنتظر اشبه بشمعة يستمد منها النهار نوره المتقد.. واغمض عينيه للحظات عليهما تغتسلان بهذا النور الماثل امامه، ثم قعد الى جوار سامية، يتناول فطوره في تؤدة واناة.

عندما هبط الاستاذ خالد درج العمارة.. كان يشعر انه يوشك ان يستريح من عناء صعود هذا الدرج.. هذا الدرج العالي. انه يريد ان يغير حياته. سوف يذهب الى المغرب، هناك الجبال تلامس النجوم الحياة على مقربة من الاطلسي ـ بحر النور اليوم ـ حيث نافذة الافق الواسعة، والسماء الصافية، والغموض.. وصحراء القرون الخالية.. والسوربون على مبعدة خطوات منه. لسوف يتم دراسته.. لسوف يعيد سابق عهده بالرحلات وسيشهد العالم من جديد مع سامية.. وسيدع العالم كله يبتهج لمرآه وزوجه والطفل.. انه أب.. انه انسان يوشك ان يشعر بتجربة الحياة الحقة حين يكون أباً.

وفي البهو كانت سامية تعد بعض اللوازم.. انها ليست متشائمة.. وان كانت لم تتفاءل لهذه السفرة المفاجئة.. جاءها خالد منذ اسبوع فاتحاً ذراعيه:

ـ استعدي يا سامية لسفرة طويلة

ـ الى اين يا خالد

ـ الى المغرب يا سامية. سادرّس هناك.. سننزل في فندق فخم.. وسنتدبر المسكن المناسب فيما بعد. سأستريح من عناء العمل يا سامية.. وسيرى كل منا الآخر اكثر مما نحن عليه الآن.. سنسعد كثيراً يا سامية سنشهد العالم.. العالم الجميل يا سامية..

ومن خلال الضحكات البريئة اجابته:

ـ ولكن المنزل يا خالد.. وهذه الغرف التي ملأناها بصبرنا، وجهدنا، وانتظارنا ما فيها الشهور الطويلة.

ـ المنزل ليس شيئاً.. القطع الصماء ليست كقلوبنا يا سامية. اننا ما دمنا نعيش.. سندع كل ما حولنا يعيش.. وسيواصل الحياة ريثما نعود...

كان قد مضى على سامية ثلاثة ايام، وهي تجمع ما لا لزوم له، خلال الاسبوع المتبقي على السفر، وتبقي على الضروري، ريثما تنقل وخالد، كل هذه الادوات الى غرفة النوم.. لسوف توضع كل محتويات الغرف، في غرفة النوم... واخذت سامية تضع الادوية في ثنايا الفرش.. والسجاجيد، وتجمع ما سوف تأخذه معها في الرحلة الى المغرب. ان خالد سوف يحضر معه حقيبتين كبيرتين، وكذلك بعض الالبسة التي اشترتها سامية واودعتها الخياط. انهما انفقا الكثير من اجل هذه السفرة. اشتريا ثياباً كثيرة ولوازم قد يحتاجان اليها هناك. وكانت سامية بين الفترة والفترة تراودها خيالات مبهمة عن هذه الرحلة.. وعن تشاؤمها من نتائجها، ولكنها وقد اسلمت قلبها لخالد.. فانها رغم كل شيء، تشعر بالطمأنينة والراحة تجاه كل ما يعزم عليه خالد ويقرره، ويدعوها ببساطته المحبوبة، لان تشاركه الحياة على هذا الاساس.

ودخل الاستاذ خالد المدرسة، فتلقاه المعلمون وكذلك فعل الطلاب بالتحية والاحترام. انه محبوب. يتقن مهنته، ويسكب عصارة فكره في عقول طلابه. انه بسيط ومتواضع ولكنه اذا تكلم فان هذه البساطة تضحى غير بسيطة، ويكون تواضعه من علامات الانسان الذي عرف الكثير واراد ان يقدم شيئاً ما للبشر كافة.

ان الاستاذ خالد يشعر بالحرج منذ اسبوع كلما دخل الصف. كان من دأب الطلاب ان يسألوه عن موعد السفر، فيحدثهم عن البرقية المنتظرة التي سوف تصله من دمشق. لسوف تصل هذه البرقية قريباً.. انه سافر ثلاث مرات الى العاصمة وقابل المسؤولين.. ولكنه لا يزال ينتظر تلك البرقية ليقرأ فيها كلمة السر الرائعة.

ظهر كل خميس يشعر الاستاذ خالد ان الراحة تبدأ تواً. انه منهمك من جراء العمل المتواصل في التدريس. ان بعد ظهر الخميس، ويوم الجمعة، له، لا يشاركه فيهما احد سوى سامية. لسوف يمر على بائع الحقائب.. وكذلك على الخياط.. وسيعاون سامية في حزم حقائب السفر.. وسينقل معها محتويات الغرف كلها الى غرفة النوم.. وسيغلق هذا المنزل، وسينام عند صديقه، بعد ان الح عليه، مخافة ان تصله البرقية دون ان يكون قد اعد نفسه للسفر السريع.

عندما بدأت سامية تملأ الحقائب، كان خالد ينقل محتويات الغرف.. لقد عاونه الحمال الذي حمل اليه الحقائب ينقل البراد.. والغسالة، وكل القطع الثقيلة.. كان يشعر خلال ذلك كله انه يحطم كل شيء.. ولكنه مشوق لهذه التضحية.. حيث يهون كل شيء، تجاه الجبال التي تصافح النجوم.. والشعب الذي استيقظ وواجبنا اليوم حياله ان لا ندعه ينام مرة اخرى.. وكان كلما رمق سامية بنظرات عجلى.. كانت سامية تبتسم له من خلال حياتها السعيدة معه، فيحس ان طفلاً صغيراً آخر يبتسم له معها، طفلاً لا يزال حرفاً من نور في فم الله، فيحس خالد بالسعادة تعمر قلبه، وتدفعه لاتمام هذه الطريق الشاقة المفرحة، حيث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السوربون على مقربة منه ، حيث الحياة الجديدة .. حيث الاطلسي كنافذة مفتوحة على عالم غريب بهيج ، حافل بالاسرار والاساطير .

لم يشأ خالد ان يودع المنزل صباح الجمعة .. ولكنه فعل ذلك مع سامية .. ان البرقية لن تتأخر اكثر من ذلك .. وهبط الاثنان الدرج — الذي ضايق خالد كثيراً صعوده عدت مرات كل يوم — قاصدين منزل الصديق الذي سيستضيفهما عنده ريثما تصل البرقية ، حاملة كلمة السر .. حاملة السماح بالسفر .. الى حيث الفندق .. فلا تتعب سامية في البيت ولا في مطبخه . الى حيث كل شيء جديد في حياتهما السعيدة المشتركة.

مكثا ثلاثة ايام في منزل الصديق . كانت هذه الايام الثلاثة ، ومعها الانتظار ، ومعها الخوف من سوء العاقبة ، مضافاً الى ذلك كله احساس سامية بان هذه السفرة لن تتم .. وكذلك التضحية بذلك الطفل الذي افتى الاطباء بضرورة بقاء امه لعدم استطاعتها تحمل مشاق السفر ، كان لذلك كله ، شعور بالانسحاق الكامل في نفس خالد .. لقد تجسم له العالم ، من خلال تضحياته : المنزل تركه تحت رحمة مالكه .. قد يؤجره فاذا عاد لا يعلم متى سوف يستطيع العودة الكاملة اليه .. ما اعده من سهر السنين وتعبها ، تكوم بعضه فوق بعض اشبه بميت هيل عليه التراب .. وما اشتراه لسامية وله .. حرصاً على عدم شراء اي شيء من هناك ، اربك ميزانيتهما التي لم تكن فضفاضة الثوب على اي حال .

عاد خالد من المدرسة عصراً .. كان يشعر بالدوار .. ليته لم يولد .. ليته لم يتزوج .. ليته لم يكن انساناً يحرص على اداء الواجب بمفرده حيال شعب بأسره . كانت البرقية قد وصلت . البرقية الصامتة .. قصاصة ورق .. ليس غير ، في قصاصة الورق البسيطة ، كانت تكمن رهافة حد المقصلة التي ابعدته عن احلامه .. لشد ما اختلج قلبه لهذه السفرة .. لشد ما حلم بمرأى النجوم وهي تسحب ذيلها على قمم الجبال .. ما اكثر ما احس بهواء الاطلسي يلفح وجهه .. وهذه السوربون القريبة منه كانت اشبه بفتاة تعبر الجسر سباحة اليه .. والحياة مع سامية في الفندق .. وساعات التدريس القليلة ، تتيح له بما تخلفه من اوقات الفراغ ، ان يملأ حياته بالمعاني السامية من الثقافة الرفيعة والاختبار العميق ، والعشرة الصادقة مع زوجة حنون .. وطفل كان يشجعه على السفر .. ولو اودى هذا السفر بحياته .. فداء لسعادة ذلك الاب الطيب ، في محبة هذه الام الملاك .

كانت السماء مغمضة العين على النجوم .. وريح شمالية تتجمع في نهاية الشارع العريض .. وخالد يتأبط ذراع زوجه عائداً بها الى المنزل ، وفي راحته مفتاح العش الدافىء .. ان سامية حزينة للجواب الذي حفلت به البرقية .. ولكنها وقد كانت غير مطمئنة لهذه السفرة ، قد بدت فرحة ، لتتيح لزوجها ان يملأ حياته المعذبة ببعض ما يصدر عن قلب سامية وروحها ، من سمو واشراق جليلين .

كان الحارس اول انسان تقع عليه عين خالد ، قبل ان يصعد درج البناية . انه اول انسان يراه بعد هذه السفرة التي اجراها في الخيال . ان الحارس قطعة من الحي .. والحي قطعة من حياة الاستاذ خالد . الحجارة البيضاء والمصابيح والمنعطف والدرج الطويل .. والناس الذين يلقاهم كل يوم .. والاصدقاء .. والاصحاب .. والالفة التي تنبع من نفوس هؤلاء جميعاً وقلوبهم .. كانت بعودة العائلة الصغيرة .. العائلة التي لم تسافر ولكنها كانت تبدو عائدة من سفر طويل امتد سنوات طويلة .

وسر خالد وزوجه بترحيب الحارس بهما .. لقد بعث فيهما ترحيب الحارس ، قوة نابعة من القلب ، اعانتهما على صعود الدرج .. هذا السلم المعلق في الفضاء .. وفيما كانا يتمان الصعود .. كانت سامية تحاول ان تنضوي تحت هذا الجناح من الامن الذي ييسره خالد لها .. اما خالد فكان يحاول ان يمسك العبرات ، دون ان يستطيع ادراك كنهها .. اهي رجع الالم والخيبة .. ام انها دموع الفرح ، بالعودة الى المنزل الذي خلفه ، فخلف فيه حياته كلها .. وذكرياته كلها ، في وحشة وكآبة عميقتين لا سبيل الى وصف تأثيرهما على قلبه الطيب ونفسه الصافية .

كان المنزل موحشاً .. غرفة فارغة .. وغرفة النوم وحدها تحس باقدام اشباح الذكريات المحبوسة ، في ثنايا كل قطعة .. وكل ما انفق عليه من تعب الايام ، والشهور المديدة . فلما اضاء خالد المصباح وجد زوجته سامية تحت المصباح ، تحدق في وجهه ، بعينين لم يفهم ما ترميان اليه لاول وهلة ، وان كان مسرعاً في رد الجواب ... لقد ضمها الى صدره .. كانت تبكي والابتسام يملأ وجهها الملائكي . لقد عرف خالد لاول مرة في حياته ، من خلال دموعه ودموع زوجته . حقيقة الألم الذي يخلفه الفراق في قلب الانسان ، حتى ولو اقتصر هذا الفراق على غرفة مليئة بحاجات المنزل المتواضعة !!

حلب — علي بدور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسيرة المقدسة

الى جميلة

فديت مقلتيك تسكبان ، يا جميلة ، السنى
وأنت تنهرين عن مسيرتي الضنى
وتفتحين نافذات قريتي للشمس ، للأشذاء ، للهنى
تولد والتاريخ في جزائري ، في كل منحنى
وقريتي « وهران » أسطورية الكفاح ، تنسج الظفر ،
إكليل غارْ ،
ينهل من دماء إخوتي الصغارْ
كأنجم حمراء ، في عتمات مسرانا ، صغار
أو من عذارى موطني يلقمن ألوان الدمار ،
من يستبيح ، في بلادنا ، منابت الحياة والزهر

وصرخةٌ من فم « ميرابو » الحزين ، تعبر الزمان
تلقى على ثغرك ، يا جميلتي ، صدى أغر :
« من ها هنا شعبي ، كمملاق ، يسير ، يزدري العمر
كأنه إرادة الحياة ، لا تشلها القيود والزمان
عملاق أفريقيّة السوداء ـ أللون الرهيب ! ـ يستعر
يا ريس ، أللون الجريح يستعر
يا ريس ، في مثواه ، « ميرابو » الجبان يستعر
وإخوتي العصاة يكرهون ان نضام
وان تشاد ، في رحابنا ، معاقل الظلام
فينبتون ، في جبالنا ، « أسنّة الحراب »
في السهل ، في الصحراء ، في الهضاب
على أسنّة الحراب
وألف « ميرابو » يثور ، يستعر
ويزرع الضياء ، والحياة ، والضرام
في كل شبر من ثرى جزائري ، في كل منحنى
سخرية بظلمة الطغاة ، بالمنون ، بالعُمُر »

وأنتِ ، من كوى السجون ، تمنحيننا السنى
كأنها ، برغم جلاديك ، مورد السنى
هيهات ان ينضب ، في عينيك ، مورد السنى
وأنتِ تدفعين عن دروبنا الضنى
خرافة العصور !
كأن مقلتيك تحكيان لي خرافة العصور !
فكل عذراء تثور ،
في أرضنا نارٌ ونور
تحرق باستيل الطغاة او تضيء مرتقى النسور
فديت مقلتيك ترعيان زحفنا القدسي والمنى
وأنت تحلمين بالجبال ، مرتقى النسور

وتهزأين بالردى
بالنار ، بالقضبان ، بالأسياط ، بالمدي
ترتد خجلى عنك ، عن طهر البطولة والإباء
أو تسمعين صرخة الثوار تعبر العصُر :
« عدلٌ . مساواة . إخاء »
وجند يا ريس الغزاة يسخرون بالمباديء الغرر :
« عدل . مساواة . إخاء »
الهاربون من « فيت مين » الوضيئة الصور ،
« لاكوست » ، والمجد الملوّث البريق والجنود يهربون
من ذكريات الامس ، من عار الهوان يهربون
في غابة الفرسان ، في أعماق آسيا الغضوب ، يهربون
ويحسبون أنهم سيلقمونك الردى
ويحرمون إخوتي الأباة نشوة الظفر
وفيك ، من عينيك ، يزأر الصدى :
« وهران » ، يا يا ريس ، أسخى بالردى
يطوي بقايا مجدك الموهوم عاراً أسودا
إنا رعيناه لنا إكليل غار ،
ينهل من دماء إخوتي الصغار
كأنجم حمراء ، في عتمات مسرانا ، صغار
أو من عذارى موطني يمنحن ألوان الدمار ،
مَن يستبيح أرضي المعطار ، أو منابع الندى »
فدىً لمقلتيك تزجران عن مسيرتي الردى
ينهار من إصرار عينيكِ الردى

وقريتي « وهران » ، أسطورية الكفاح تزرع الظفر
في كل شبر من ثرى جزائري ، في كل منحنى
وتفتح النوافذ الظماء الربيع أو أرائج المنى ،
تفوح في منابت الحياة والزهر ..

بغداد — صالح جواد الطعمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جميلـــــة

للسيعة عباس عماره

بغداد – العراق

جميله .. جميله ..
على هذه النغمات الحزينه
أحسُّ كأن خطاكِ الرزينه
تسير وحراسَك المجرمين
علوجَ فرنسا المهينه
تسير بلا سلسله
الى المقصله ..
وأصرخ مجنونةً : لن يكون
ولن يُسلموا جيدها للمنون
أتسبى حرائرنا الثائرات
وتقبع آسادنا في سكون
معاذ البطوله
ولبيكِ ألفاً جميله
بكل دمانا ، وثورة احقادنا
سنملأ قلب الحياة لأولادنا
سلاماً ولحناً وعطراً
ونوراً يضيء مسالك احفادنا
سنجتثّ كل دخيله
ونهتف : ثأر جميله
ويصرخ شعب فرنسا : سئمنا الذنوب
وشعب فرنسا ككل الشعوب
يساق الى الظلم تحت الرصاص
حثالاته شغفت بالحروب
ويوقع بالابرياء القصاص
ولكن حذارِ
فخلف الجدارِ
أيادٍ نبيله
لانقاذ ألف جميله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعر العربي في لبنان بين الحربين العالميتين

بقلم سامي نسيب مكارم
ماجستير في الادب العربي

اسكندر العازار

أما اسكندر العازار ١٨٥٥ – ١٩١٦ فقد كان كاتباً شاعراً رقيق العاطفة كتب علاوة عن مقالاته الصحفية وشعره الكثير ، عدة مسرحيات كرواية « حرب البسوس » (١) ورواية « مَن رام معاندة الانثى فليأتِ لندمغ جبهته » وقد مثلت على المسرح الوطني لاسعد رعد، ورواية «مجاعة روميه» وتدور حوادثها على مجاعة حدثت في روميه وعقبتها ثورة عن الشعب وقد مثلت عدة مرات في بيروت .

كان اسكندر العازار ينحو في شعره منحى رومانتيكياً كأصحابه فاذا به عاطفي يطفح حنيناً وألماً . ولم يكن لاسكندر العازار قصائد كثيرة طوال وانما كانت مقطوعاته لا تتجاوز الابيات المعدودة. ومن شعره ابيات عنوانها : « شيء عن الخريف » يصف بها الخريف في تركيا عندما كان في بلدة ارناؤط كوي سنة ١٩٠١ وفيها يظهر وصفه الدقيق وحنينه الى وطنه ونزعته الرومانتيكية . قال :

تشرين جاء مضيقاً بغيومه ... صدراً تطول الى الحمى أشواقه
الغاب والبيدور تهدر أنةً ... وأسا الغريب تبثه آماقه
والجو يقطر دمعه وأمامه ... شجر الخريف دموعه واوراقه

ومن شعره الذي تتجلى فيه الرومانتيكية من حنين وألم وحب للطبيعة قصيدة غزلية عنونها « الى ماري » قال :

ما حيرتي في صبوتي ... والصب ولهان
في النار كانت جنتي ... والحب رضوان
صاح وفيها سكرتي
لي من نعيمي شقوتي
هل من مقيل عثرتي
يا بنت عمران
كم تقت ان ابقى معك ... حيناً واحيان
والنجم يحكي مطلعك ... في غاب لبنان
الغاب كانت مربعك
أحشاء صدري مرتعك
بالله قل من روعك
يا ظبي عفان
يا زائري تحت الحلك ... نبهت سهران
لم يبغ الا منهلك ... ظمآن حران
لا شأن لي ان أسألك
مَن عند فجرٍ قبلك
ما أنت إنسان
احببت بدراً مشرقا ... والليل وسنان
احببت غصناً مورقا ... والروض ريّان
احببت عصفوراً زقا
إني ورب خلقا
اهوى الجمال المطلقا
ايان مـا كان

وقد كان اسكندر العازار الى ذلك ظريفاً حلو النكتة لطيف المعشر قال مرة في رجل كان يعتني بشاربيه الطويلين :

عندما يجمل شخص حقنة ... يحجب الحقنة بين الكفتين
افما تلكون امرا معجبا ... رجل بالوجه يحوي حقنتين ؟

ومن قوله في احدى الحسان :

قل لمن الهتهـا في صبوتي ... وهي بي من بعد هجري والهه
انني اصبحت من نحو النسا ... خشناً كالعلم عنـد الالهه

ولاسكندر العازار بعض القصائد المترجمة عن الفرنسية . ومن ترجماته ابيات اربعة لفولتير : ترجمها كما يلي :

من ذا الذي بهداية من عنده ... عرف الصحيح محققاً ببيانه
اذ روحنا انحلت وباد شعورنا ... في جنح ليل لا انقضا لزمانه
هل نحن احيا واللحود تضمنا ... او قوّض البنيان من اركانه (٢)

الياس فيّاض

ومن شعراء تلك الحقبة الذين تأثروا بالرومانتيكية ابعد التأثر الشاعر الياس فياض . ذلك الشاعر الذي ترك لنا شعراً ينم عن عاطفة ورقة وسلاسة وصدق صقلتها نزعته الرومانتيكية

(١) المعلومات الوارة والاشعار تفضل بها علي الاستاذ جرجي نقولا باز.

(٢) Quel homme a jamais su par sa propre lumière
Si, lorsque nous tombons dans l'éternelle nuit,
Notre âme avec nos sens se dissout tout entière,
Si nous vivons, ou si tout est détruit.

ولقد عني الياس فياض ، كما ذكرت من قبل ، بترجمة بعض الشعر الغربي وخصوصاً الفرنسي . وقد ظهرت نزعته الرومانتيكية من خلال اختياره لهذا الشعر الذي ترجمه او اقتبس عنه بعد ان احس به اشد الاحساس فصدر عنه وفيه من الاصالة في التعبير ومن الشعور الصادق والعاطفة الاصيلة الشيء الكثير ، ولم يكن مجرد ترجمة او اقتباس . اننا نحس انه في قصائده المترجمة او المقتبسة تلك شاعر اصيل مرهف الحس صادق الشعور لم يترجمها او لم يقتبس منها الا بعد ان اصبحت جزءاً من ذاته قد اندمج بها واندمجت به .

اما قصائده غير المترجمة فانها كأخواتها وكشعر رفاقه ، تزخر بالرومانتيكية، من تعبير عن الذات المتألمة الساخطة ومن نقمة على الاوضاع والمجتمع ، كما نرى في قصيدته « اما انا فسأبقى » (١) التي قالها عندما هاجر لبنان الرازح تحت نير الظلم والاستبداد في ذلك الوقت الى مصر اذ دعي لكي يحرر في الجرائد . قال :

رذلوني وصيروا البطل حقا ... واروني البلاء غرباً وشرقا
فالى مَ هذي الشدائد تلقى ... والى مَ بالظلم يا قوم تشقى
هاجروها فالله خير وابقى

ويسترسل بالتعبير عن بؤسه ونقمته وثورته فيقول :

تعست حالتي وساء مصيري ... في بلاد قد قل فيها نصيري
واستحل الغني سلب الفقير ... فهجري لها اراني محقا
هاجروها فالله خير وابقى

ومن قصائده التي تمثل نقمته وثورته على المجتمع قصيدته « المشنوق »(٢) وهي قصة رجل فقير دفعه جوعه الى ارتكاب جريمة قتل فحوكم وشنق . ينقم الشاعر في هذه القصيدة على المجتمع وعلى الواقع فيقول :

كم شقي يساق للاعدام ... كان اولى برحمة الاحكام
ولكم في القصور ناعم بال ... وهو احرى بالنار ذات الضرام
قاتل النفس دونه قاتل الجسم ... فليس النفوس كالاجسام
ما لهذي الجبال تعفو عن العالي ... ويعلو بها وضيع المقام
ما سمعنا بأنهم علقوا يوماً غنياً ... بها ولا في المنام
افكل الانام اهل صلاح ... ما خلا ذا الفقير بين الانام
إن يقِ المال ربه الاثم ... فالفقر يجر الفقير للآثام

ثم يقول بلسان الفقير :

يا ذوي المال انتم شركاء ... لي ولكن بغير هذا الخصام
لو اردتم لما ارتكبت المعاصي ... لو اردتم لكنت خدن سلام

وهكذا يمثل الياس فياض مع رفاقه الذين نحن بصددهم تلك الحقبة من الزمن التي كانت ترزح البلاد تحت اثقالها فيأتوننا بشعر يعبر عن نفسياتهم الساخطة الناقمة المتألمة احسن تعبير .

الدكتور نقولا فيّاض

اما الدكتور نقولا فياض فربما يكون اقرب اولئك الشعراء الى التجديد في الشعر ، فهو لم يتأثر بالشعر الغربي الرومانتيكي فحسب بل تأثر ايضاً بالشعر الرمزي ايما تأثر وكتب عن الرمزية كتاباً سماه « الرمزية والشعر الرمزي » لم يحظَ بالطبع حتى الآن .

اراد نقولا فياض التجديد في كل شيء ، في المبنى والمعنى على حد سواء . اما في المبنى فقد دعا الى الخروج بالمفردات « عن معانيها الظاهرة المألوفة(٣) كما يقول ان للكلمة معاني اعمق من معناها الظاهر المتعارف عليه ، ومدلولات اوسع من مدلولها الذي اعتادت ان تدل عليه : فالكلمة ، كما يقول ، « ذاتٌ مستقلة لم نأخذ منها حتى الآن سوى الظاهر من معناها دون التعمق فيها . » (٤) انه لا يقصد ان تعطي الكلمة معناها بقدر ما يقصد ان تخلق في السامع والقارىء صورة جديدة . وهذا ما يريده الرمزيون بعينه . لقد شاخت الكلمة بالاستعمال وعلى الشاعر ان يفرغها من معانيها تلك التي تراكمت عليها على مر السنين ، ويعطيها شذى جديداً يعيد شبابها ويعيد اليها مقدرتها على خلق الجو الشعري الذي هو الغاية من الشعر .

يقول في ذلك نقولا فياض: « مثلاً تعودنا ان نقول نعومة الشعر الاشقر ، فلو جاءنا مجدد وقال نعومة الشعر الشقراء لقلنا هذا هذيان فكيف توصف النعومة باللون وهي لا تدرك بغير اللمس ، مع انه لو تعمقنا في الحقيقة لوجدنا ان هذا الذي ننعته بالهذيان هو في الواقع ابعد مدى في الوصف والبيان ، فان الياس النعومة لوناً اشقر يخلق في ذهن السامع صورة جديدة تريك النعومة في اقصى مداها . » (٥)

يريد نقولا فياض من قوله هذا ، وقد تأثر فيه بالرمزيين بأن وحّد بين اللون واللمس والذوق وغير ذلك من مظاهر الوجود وكما فعل بودلير ، ان يجعل الكلمة طيعة لينة تؤدي للانسان غير معناها ، انه يريد ان يطلقها من قيود المعنى

(١) فياض الياس : ديوان الياس فياض ، ص ١٤ . (٢) المصدر نفسه، ص ٢٢ . (٣) فياض ، نقولا : على المنبر ، الجزء الاول ، ص ١٧٩ . (٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ . (٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .

ويجعلها ، كما يقول ، « عبدة لنا لا ان نكون نحن عبيدها ، ولا يخفى مـا في هذا التوسع من خدمة البيـان ونجدة اللسان . »(١) فاسمعه يقول :

ان اكن قد بحت يوماً بالهوى — فلأنفاس السحر
بحت الريح التي تضحك او تبكي — بأوراق الشجر (٢)

او يقول من قصيدته « يا ليل » :

خفف الوطء عليـا — علني افهم شيا — منك يا ليل
كلما اطلقت فكري ، — فيك يجري ، — كنت كالخابط في امواج بحر
تحت عمق ، — يتلوى مثل قيد حول عنقي
وباذني طنين — لا يبين
من هدير الشر وصراع القدر
كلما انعمت فيك النظرا
لأرى ما لا يُرى
خلت اني بالغ تلك الحدود
والسدود
خلف غابات الظنون (٣)

فتعابير مثل « انفاس السحر » و « هدير الشر » و « غابات الظنون » وما شاكل ما هي الا تعابير رمزية .

ولم يكتف نقولا فياض بان يدعو الى التجديد في الكلمة نفسها بل دعا الى التجديد في التركيب وفي الاسلوب .

اما في التركيب فقد دعا الى نبذ التراكيب الشائعة والى استعمال القوالب المستحدثة التي يتمكن بها الشاعر من ان يفرغ فيها من المعاني ما يريد ، ويتوخى من هذه التراكيب الذوق الفني والايحاء فيقول في ذلك : « وحسب الشاعر الذوق هادياً فيما يحاول بناءه من جديد العبارات فيتوخى في اظهـار شعوره حاجة العصر من الاقتصاد في الوقت فضلاً عن ان الذهـاب بالتعبير الى اقصى مداه يضعف الصورة ، بخلاف الغموض الذي يلازم الايجاز فانه ينفع في تنبيه فكر السامع واعمال فكرته لرد المعنى المبرز في حلة من المجاز الى حقيقتـه ، وهي حركة ينطبع فيها الأثر بأشد من انطباعه لو بلغ المدركة دفعة واحدة ، ويعطي القـارىء لذة اكتشاف المعنى في قلب الشاعر كأنـه شريك له في النظم . » (٤) فاسمعه يقول :

لم أجد غير امرىء فيه يجول — يحمل المعول والفأس معـا
صحت ، والفكر تولاه ذهول — يا زمان الوصل هلاّ رجعا
والصدى
ردّدا
يا زمان يا زمان (٥)

انه في ذلك يوحي بما يريد ولا يقوله قولاً واضحاً وهذا ما اراده الرمزيون .

اما في الاسلوب فقد دعـا الى التحرر من القافية والوزن عندمـا تدعو الحاجة الى ذلك . فالشاعر يحتـاج في كثير من الاحيـان ان ينتقل من عاطفـة الى اخرى في نفس القصيدة ، ومن البدهي ان لكل عاطفة وسيلة للتعبير تختلف عن غيرها ، فالشاعر كما يقول ، « مدفوع بالبديهة الى التنقل من بحر الى بحر مع العواطف كما تنتقل انامل الضـارب على العود من وتر الى وتر . » (٦) ونقد بعض شعراء المهجر كجبران في « مواكبه » . على ان نقولا فياض بالغ في ذلك في بعض الاحيـان حتى انه خلط بـين الابحر المتشابهـة كمجزوء الوافر والهزج ، وكأنه يتصنع ذلك تصنعاً . كما انه تحرر من وحدة البحر ولم يحافظ الا على التفعيـل كما نرى مثلاً في قصيدتـه « الارض تخـاطب الانسان » وقد تحرر فيها من القافية وجعلها تأتي بالبديهة دون اي تعمل او تكلف او نظام كما زاوج فيهـا بين عـدّة اوزان كالهزج ومجزوء الوافر والمتقارب والخفيف . يقول فيها :

لقد شبت وما شبت — تقول الارض للناس
فمن شرق الى غرب — ومن قطب الى قطب
ومن رأسي لأطرافي
تمر الدهر كالحلم
على جسمي
فلا يوهن من عزمي
ولا يرهق اعطافي

الى ان يقول :

صحبت ذنوب الزمان فلم — اجد مثل يومي وآفاقه
جنون على رمي زحفه — وفي اضلعي وقع ضرباته
يلذ ضرب المعولِ
يقول لي
انت الغذاء والمنى
يا امنا
لا تبخلي

الى ان يقول :

بالسحر حملتـه في جبيني — من ربيع الآمال والايام

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ . (٢) فياض ، نقولا : رفيف الاقحوان ، ص ٧٣ . (٣) المصدر نفسه : ص ١٢٦ . (٤) فياض ، نقولا : على المنبر ، الجزء الاول ، ص ٢٠٠ . (٥) فياض ، نقولا : رفيف الاقحوان ، ص ٦٢ . (٦) فياض ، نقولا ؛ على المنبر ، ص ٢٠٢ .

وعنـــاق السماء في زرقة البحر وفي خضرة الشماع النامي(١)

ثم يرجع الى النغم الاول وهكذا دواليك .

اما من حيث التجديد في المعنى فقد دعا كما دعا الرمزيون قبله ، الى التعبير عن العقل الباطن والشعور الداخلي الكامن عند الانسان . قال في تفسير ذلك: « لنفرض ان طائرة هوت من حالق وتحطمت امامك بمن فيها فحركت فيك عاطفة الشعر ، فاذا اتبعت الطريقة المألوفة فأول ما تصفه سقوطها وحالة المصابين مستعيناً بتشابيه واستعارات جارية على كل لسان.

« على ان لديك موارد جديدة غير هذه وهي ما يمر في نفسك عند رؤيتك الفاجعة مرور البرق فاذا انتبهت له واخذته فوراً كما يأخذ المصور الشمسي الصور السريعة فقد تزيد على ما عندك من المعاني ، ما يعبر عن شعورك الداخلي ، والهزة النفسية التي احدثها سقوط الطائرة ، فتضيف الى صورة الواقع صورة اخرى من اضطرابك الذاتي وما توارد على خاطرك في تلك اللحظة من شتى التذكارات والصور والالوان والاصوات . »(٢)

وكذلك دعا فياض الى الانتباه الى ما سماها مرئيات الوجود ، وهي ما توحيه الينا مظاهر الوجود كالالوان مثلاً . فاسمعه يقول :

فاذا بي حاسر الطرف كليل
دمك الاسود في عيني يسيل
حرقاً تحت الجفون (٣)

او يقول :

لم ابلغ العشرين بعد وهمتي ملأت بيدان الحياة جهادا
وسواد شعري ما تغير لونه وبياض آمالي استحال سوادا (٤)

وهكذا نرى ان الدكتور نقولا فياض قد تأثر في نظرته الى الشعر بالمدرسة الرمزية الغربية كل التأثر وكادت آراؤه التي اوردها تكون نقلاً حرفياً عن نظريات الرمزيين .

على انه يمكننا القول ان هذه النظريات التي اوردها الدكتور فياض لم تتعدّ كونها نظريات فقط ، فهو لم يستطع ان يطبقها على شعره كله ، فالقصائد التي تطابق ما اورده من نظريات قليلة بالنسبة الى شعره فهو لم يخرج في معظم شعره عن النهج التقليدي . على اننا يمكننا القول ان نقولا فياض بدأ بالتجديد في الشعر حين كان الشعر لا يزال يتخبط في دياجير التقليد ، فكان بعمله ذاك من اوائل المجددين في الشعر العربي الحديث .

سامي نسيب مكارم

(١) فياض ، نقولا : رفيف الاقحوان ، ص ٢١٤ - ٢١٦
(٢) فياض ، نقولا : على المنبر ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ (٣) فياض ، نقولا : رفيف الاقحوان ، ص ١٢٦ (٤) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نجمة البحر

يا نجمة في الغروبْ تنأى على غارب
جرحتِ حلمي الطروب بلحظك الهارب
فرآك لحن بهيجْ أقام في خاطري
يستل شعري وهيج من حسنك العاطر
مرآك سرٌّ رهيب كتمتُه في دمي
واجنحٌ من لهيب حنَتْ على أعظُمي
مرآك وحي هتونْ وهاتف من عَلِ
وبارق من فتونْ ينصب من مشعل
مرآك يسري معي في موكب من بدورْ
كالبوح بالادمع بما تكنّ الصدور
مرآك خمر رحيقْ وأنّة ساجعه
ويقظة تستفيق وحضرة راجعه
مرآك جوع شهي ورعشة من قلقْ
ولمح آتٍ بهي على ذراع الفلق
مرآك أخفى ضميرْ من سر ما لا يُرى
ونسمة من عبير ترف فوق الذرى
مرآك اشجى صدى من همسك المطرب
ونغمة في المدى من معزف المغرب
يا نجمة البحر في إيماضك الغاهب
لي نهلة المشتفي من حلمه الذاهب

نبيه صقر

المغيب في غاب الشومبرون

نثر المغيبُ قلائد الدر ... من نوره المنهلّ كالقطر
ومضى يوشي كلّ رابيةٍ ... من ذائب الأنوار بالتبر
أفوافه نشرت مطرزة ... كالسطر خلف السطر بالدرر
فالأرض تزخر منه في غمر ... والأفق يعصف منه بالجمر
صور يطالعك المغيب بها ... خلف الغمائم حيثما يسرى
صور كما شاء الخيال بها ... من فتنة عصفت ومن سحر
نجد الربيع يطل متشحاً ... من دونها بمطارق حمر
وترى أزاهره مفتحةً ... عن كل عين بالندى تجري

خلع المغيبُ عليك فتنته ... وجلاله في رفعة القدر
وكساك من أحلامه صوراً ... ماجت بأفواف لها خضر
فكشفت للأنظار عن فتنٍ ... وهتكت للأبصار عن سر
صور طلعت بها فحنّ لها ... صدر وحن هوى الى صدر
وتشوفت مقل لها وصبا ... من صبوة ثغر الى ثغر
فيدٌ اليك مشيرة وفم ... شاد وقلب ضجّ من سكر
نشر السكون عليك مئزره ... نشر الشراع يرف من ذعر
وسخرت بالارواح عاصفة ... كالبحر يهدر أيما هدر

نشرت قيان الدوح من عجب ... أفوافَ غانية لمغتر
وتمايلت تيهاً بزينتها ... ان الشباب مكامن السحر
رفعت قيانُ الدوح أروقة ... ضلت بها الأذهان عن حصر
سحب من الأغصان عن أمل ... برقتْ وسحّ غمامها يجري
شام المحبّ خيالها صوراً ... لهواجس تفتر من بشر
وأطلت الآمال عن كثب ... صداحة بمت بمفترّ
أيد من الاغصان قد بُسطت ... بسط الكريم يديه في يسر
أيد تفيض ندى لسائلها ... وتسحّ بالانداء والعطر

وافيتُ ربعكِ والمغيب له ... عين تفيض بذائب التبر
عطفت على الدنيا مودعة ... ورنت اليكِ تشير عن أمر
والطير في الآفاق من جزع ... خوف الظلام عدت الى الوكر
ضربت جناحيها على ضجر ... صدر الفضاء لغصةٍ تغري
وأطلت الأشباح عن كثب ... تختال في حلل وفي أزر
ترمي بمكتحل لناظرها ... عجباً وتسخر أيما سخر
والناس حولك عكف هتفوا ... للحسن في سر وفي جهر
وبكل ناحية لديك فتى ... يشدو بآمال له زهر

طالعت فيك جديد كل رؤى ... ولمست فيك عجائب السحر
وقرأت ما سطر المغيب على ... صفحات سفر الافق من شعر
لك من فتون الفجر رَيقه ... خلف الغمام يطل من ستر
ومن الغروب عميق نظرته ... في خاطر سمح وفي فكر
العاشقون بكل مرتبع ... يتشوفون بمقلتي نسر
والعطر نمام بما كتمتْ ... كبد عن الأبصار من سر
عبر الحياة بكل مندرج ... بزغت دوين ثراك كالسطر
ووقفت أستجلي على مهلٍ ... ما خطه الامساء من سطر

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتظـــــار ..

للزهرة البيضـــاء

العراق – المقدادية

ألم وشوق وانتظارْ ..
وعلى الجدار
ستذوب اضواء النهار
وتموت آلاف الظلال
وتغور في افق رهيب الموج ، ملتهب الرمال
وتعود ومضاً ميّت الأوهام في كأس تراق
بين النجوم
خلف الغيوم
والكأس احلامٌ وشوق وانطلاقْ ..

في رفّة العطر المجنّح بالهوى أسرارُ
تغفو على اندائها النارُ
في بسمة البدر الموشح بالضبابْ
حلمٌ بهيم على شفاهٍ من تراب
ظمأى الى الوهم المقنّع بالسراب
وعلى الجفون ..
رقصت شياطين الأسى والكبرياء على الجفونْ
وتمرّد السر الحبيس .. وهام في تيه الظنونْ

ألمٌ وشوق وانتظارْ ..
والليل يصخب في القفار
والريحُ تعوي في المقابر والطلول
وتخطّ في سِفر الكفاح المرّ ملحمة الأفول
والعالَمُ الموعود يرقدُ وادعاً خلف البحارْ
في بسمة الانوار .. في شفة الندى ..
في ومضة المجهول من خلف المدى ..

الكون يأسٌ واحتضارْ ..
وأنا ..
املٌ وشوقٌ وانتظارْ ..
للعالَمِ الموعود يرقد وادعاً خلف البحارْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قضى الليل وهو يتقلب على فراشه، تارة على جانبه الايمن واخرى على جانبه الايسر، كان يغمض عينيه ويحاول ان يقسر نفسه على النوم، ويكرر الارقام من واحد الى مئة مرة بعد اخرى. ولكن عبثاً يحاول وافكاره تتفلت من اسوار ارادته كما يتفلت الماء من بين اصابع اليد.

هي تجربة جديدة يريد ان يمر بها، مغامرة واحدة صغيرة من بين الاف المغامرات التي طالما داعبت خياله الفتي، ومتى يبدأ الانسان مغامراته اذا لم يبدأها وهو في السادسة عشرة من عمره، ومتى يجد المرء تبريراً وعذراً لافعاله اذا لم تمنحها له ذاته في هذه السن المبكرة؟

ولكنه لم يكن يحس انه ما يزال فتى. لم يكن يشعر ان شاربه لم يطرّ بعد وان عذاره لم يخضوضر. لقد بلغ مبلغ الرجال منذ ان بدأ يكسب أجراً على عمله. الا يقوم مقام ذلك المعلم... خلف.. الذي ذهب قبل بضعة اشهر لكي ينخرط في سلك الشرطة؟ بلى، وهو موقن انه يعلم الصبيان في الكتاب على وجه افضل، ولكن ذلك صار اليوم تاريخاً قديماً. لقد ذهب طعم الحلاوة اللذيذة التي احسّها في حنايا نفسه يوم قبض الدينار والنصف اجرة الشهر الاول من عمله. كانت تلك اول مرة في حياته يرى نفسه مالكاً لمبلغ كبير من النقود كهذا. وهو لن ينسى طيلة عمره السعادة التي غمرت كيانه كله يوم عاد الى امه ووضع النقود في راحة يدها، لقد ترقرقت عيناها بالدموع وهي تتجه ببصرها الى السماء وتغمغم بكلمات الدعاء التي خنقها التأثر واحتدام العواطف.

ومضى يتقلب على فراشه الذي كان يمتد الى جانب فراش امه واخته. لقد كان قبلاً ينام الى جانب امه في فراش واحد فوق «البادة»، اما الان فهو لم يعد صبياً بعد ان صار يكسب اجراً شهرياً ويقوم على تعليم الاولاد، وهو ينام على فراش مستقل به، وفي هذا ما فيه من اعتراف ضمني من قبل امه واخته بانه اصبح الان رب البيت.

ورفع بصره الى سقف البيت الكبير الذي بناه جده، واخذ يتأمل القناطر الثلاث التي تدعمه، واخشاب البلوط ذات الشعب التي يقوم عليها السقف فوق

صفحة جديدة

بقلم سليمان موسى

ARCHIVE
الى الاستاذ محمد اديب العامري تقديراً لأدبه وفضله
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القناطر. كان الاجداد يبنون بيوتهم كبيرة واسعة لكي تتسع لهم ولابقارهم، وما كانوا اقل سعادة من هؤلاء الذين يعيشون في منازل ضخمة ذات حجرات كثيرة. لقد مضى ابوه وجده ومضت جدته وردة التي كانت تحكي له حكايات طويلة ممتعة في ليالي الشتاء حول موقدة النار. يا للاقدار اللعينة التي سلبته ابوه وجدته في صباه الباكر، لقد كانت امه تقول له دائماً انه ورث حب هذه الكتب عن ابيه، وكان ابوه يرجو ان يراه شاباً متعلماً ولكنه مات ولم يترك في محفظة نقوده غير مجيدي واحد. وماذا ينفع المجيدي؟

كان قبلاً يرى ان عمله في تعليم الصبيان هو غاية من الغايات التي تطمح اليها القلوب، وانه يمكن ان يعوّض فيه شيئاً من اطماع نفسه، ولكنه صار لا يرى فيه الان اكثر من مقبرة تفغر فاها كي تدفن في جوفها شبابه واحلامه ومستقبله كله. وقد لا تمر عليه عشرة اعوام في مهمته هذه حتى يرى بعض هؤلاء الصبيان يتوافدون من الخارج وهم يحملون الشهادات العالية في حقائبهم بينما يظل هو قابعاً في مكانه كالوعاء الصديء الذي لا تزيده الايام الا تشويهاً وقبحاً.

واخذته سنة من النوم وهو يجيل النظر بين القناطر وخشبات البلوط، ولا يدري اطالت غفوته تلك ام قصرت. ولكنه مد بصره نحو الباب عندما افاق، فرأى ضوء القمر يتسلل من بين شقوق الباب، والتفت نحو امه واخته فرآهما مستغرقتين في نوم عميق، فانسل من فراشه بخفة، وفتح صندوق امه الخشبي واخذ منه نصف جنيه، ثم ارتدى ملابسه على مهل وهو يحاذر ان تبدر منه حركة توقظ امه. ولكن الله سلم، ومضت امه واخته في نومهما بينما انتهى هو من اعداد نفسه، وهم بمغادرة البيت، ثم فطن الى ان الطريق طويل فاخذ رغيفاً من الخبز وضعه في جيبه وتناول قليلاً من حبات الزيتون لفها في ورقة ووضعها في جيبه الاخرى. واخيراً سار نحو الباب بحذر وادار

المفتاح في القفل بحرص شديد ، وفتح الباب .

وفي تلك اللحظة فطن الى ما كان غائباً عن ذهنه . ماذا سيحدث عندما تستيقظ امه في الصباح وترى فراشه خالياً ولا تدري الى اين اتجه او ماذا حدث له. انه اعرف الناس بامه وفوران عواطفها ، وشدة حنانها ؛ وردّ الباب ثم عاد الى حيث يجثم قنديل الضوء في جانب الغرفة ، ورفع الفتيل قليلاً ثم تناول ورقة صغيرة من جيبه الداخلي وكتب بقلم الرصاص ما يلي :

والدتي الحنونة ،

اقبل يديك وارجو ان لا تشغلي بالك كثيراً بامري . لم اعد استطيع الاستمرار في تعليم الصبيان ، لقد اطلعوا روحي . انا مسافر الان الى محطة وادي خالد حيث انوي الذهاب بالقطار الى حيفا ومنها الى يافا لكي اشتغل هناك . سوف اكتب لك واخبرك عن كل ما يحدث معي. وارجو ان تكوني مطمئنة عليّ لانني صرت الان رجلاً واستطيع تدبير نفسي . لقد اخذت نصف جنيه من الصندوق . وسلامي لك ولمريم .

وترك الورقة دون ان يطويها ، في موضع يسهل على والدته ان تشاهدها فيه عندما تستيقظ ، وتلفت حواليه كي يتأكد من انه لم ينس شيئاً ، ثم ودع وجه امه ووجه اخته وفتح الباب وخرج من البيت ووقف لحظة هناك يتأمل بقرتهم البرشاء وابنها يهجع الى جانبها ، فرفعت البقرة رأسها نحوه وتحركت اذناها حركة خفيفة . ثم مضت تجترّ طعامها في هدوء وقناعة .

ورفع وجهه الى السماء فرأى النجوم تتلألأ فيها كما تتلألأ الجواهر على جيد الحسناء ، اما القمر فقد كان ينحدر نحو الغرب ، فادرك انه في الهزيع الاخير من الليل . وسار بين ازقة القرية وقلبه واجف يخفق خفقات متلاحقة خشية ان يلتقي بشخص قد يعوقه او يفضح سره. وخلص من القرية اخيراً ، وسار في طريق البيادر ثم اخذ يهبط الوادي وهو يعجب لنفسه من هذه الجرأة التي لم يكن يحسب انه يملكها . كان الصمت يغلّف الدنيا حوله ، لولا نسمات خفيفة تهب بين الفينة والاخرى ، فتحدث حفيفاً ناعماً بين غصون اشجار الزيتون ، ومضى في طريقه خطوة بعد خطوة . والصور المختلفة تمر امام مخيلته وتعبث بتصوراته عبثاً مخيفاً . لقد انهالت عليه في تلك اللحظات مشاهد مختلفة من حكايات جدته رحمها الله . الجن الذين يبرزون فجأة من وراء الاكمات والسعالي والمردة الذين يطيرون في السماء والسنة النار والدخان تنبعث من افواههم . والغولة التي تجتذب الناس الى مغارتها كي تفتك بهم ، ثم تذكر ايضاً ما كان يسمعه من الاقاصيص عن الضباع التي تترصد في الاودية ليلاً فاذا شمّت رائحة انسان اعترضت طريقه . انهم يقولون ان الضبع يتخذ لذلك اسلوباً يجمع بين الوحشية والخبث ، فهو يتمدد في طريق السائر فاذا شعر انه يحمل سلاحاً عمد الى مغادرة الطريق واذا استيقن انه لا يحمل سلاحاً يدافع به عن نفسه اخذ يدور حوله ويرشقه بذيله ويركض امامه وعلى جانبيه حتى يستلب قوة ارادته، ويملأ نفسه بالخوف وعندها يعمد الى مهاجمته والفتك به .

وتوقف لحظة وقد قفّ شعر رأسه وراودته فكرة العودة من حيث جاء . ولكنها كانت لحظة تردد عابرة . يجب ان يمضي في سبيله قدماً ، انه ينفذ الان فكرة اختمرت في ذهنه منذ شهرين . ولماذا يعود ؟ اية حياة هي حياة القرية ، هو غريب عن الحياة فيها ، لو كان فلاحاً لهان الامر وانغمس في حياة الفلاحين الهادئة البسيطة . واي امل تحمل له طيات المستقبل ؟ اي امل له اذا استمر على حالته تلك ؟ ان الحياة التي تستطيع ان تخمّن نهايتها الرتيبة ليست بالحياة التي ترضي اشواق الروح . لقد عقد عزمه ان يضرب في الارض غرباً وشرقاً ، انه يريد ان يعرف شيئاً من المخاطرات والمجازفات ، وما ذا يحدث اذا لم يوفق في سفرته ؟ ماذا لو كان مكتوباً عليه في لوح القدر ان يشرب كأس الشقاء حتى الثمالة ! ان العالم سيستمر في دورته الطبيعية دون شك . ومن سيأبه او يهتم ... والدته واخته ... سيكون الله في عونهما ... وتصور دموع امه وشقيقته فامتلأت عيناه بالدموع وفاضت على خديه ... ولكن قلبه عامر بالامال ، ان في السماء لرباً عظيماً وهو لن يتخلى عنه ، ولا يمكن ان يبتليه فوق ما ابتلاه من يتم وفقر وحرمان .

لو ظل ابوه على قيد الحياة لاستطاع ان يواصل دراسته مع خليل ونسيب وبهجت وبقية زملائه في الصف السادس، ولكن من اين تجيء امه بالمال اللازم لنفقات المدرسة . لو باعت البقرة لما كفى ثمنها لتسديد نفقاته عاماً واحداً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وماذا بعد! وهم لا يستطيعون الاستغناء عن البقرة على اي حال ... آه لو ظل ابوه واستطاع ان يواصل تعليمه ... ورفع رأسه الى السماء، كأنه يود ان يسأل الله عن السبب. ولكن رجله عثرت فسقط على جانبه سقطة خفيفة ثم نفض ثيابه ومضى في طريقه الى الامام.

كانت الطريق طويلة متعرجة في بطن الوادي، والسكون يغلف الليل، واحس بنسمات باردة منعشة تصافح جانب خده فردّ طرف منديله الى الوراء، وتنفس بملء رئتيه عدة مرات، بعد ان ادرك ان ظلمة الليل اخذت تلملم اردیتها وتهم بالانسحاب في وجه الفجر الزاحف من الشرق.

وصعد هضبة عالية اخرى، ثم سار في سهل تكتنفه اشجار البلوط والعبهر. وكانت الشمس قد اطلت من الافق عندما اخذ ينحدر باتجاه وادي اليرموك وهو لا يكاد يرى الجانب الآخر للوادي. الجانب السوري الذي تفصله الشريعة عن هذا الجانب.

لن يلبث حتى يصل الى محطة وادي خالد، حيث يقف القطار القادم من دمشق في طريقه الى سمخ وحيفا. ولكن القطار لا يصل الى المحطة الا وقت العصر، لا بأس، سينتظر هناك حتى يصل القطار. وكان يحس في اعماق روحه بنشوة تمتزج بالتوجس. هذه اول مرة يركب فيها القطار.

واخيراً بلغ المحطة فجلس قليلاً ليرتاح ثم اتجه الى حنفية الماء بجانب بناء المحطة فغسل وجهه وقدميه، وقضى بعض الوقت يتفرج على قضبان السكة الحديدية، على عمارة المحطة المسقوفة بالقرميد الاحمر الجميل. وعلى اشجار الزنزلخت الممتدة في صف مستقيم بين المحطة وبين امتداد القضبان الحديدية. وبعد ان اشبع فضوله قصد الى ناحية منعزلة واتكأ الى جانب صخرة كبيرة ثم تبلغ بلقمتين من الخبز، وحبتين من الزيتون وحاول ان ينام.

وكان هدير امواه النهر يصل الى مسامعه من وراء الاشجار الكثيفة المحيطة بمجراه، وسرح ببصره الى الجانب المقابل حيث ترتفع الهضاب الجرداء، لا بد ان الصراع الحاسم بين العرب والروم قد حدث في هذا المكان او قريباً منه. لقد قرأ شيئاً قليلاً في كتب التاريخ، عن خالد بن الوليد ومعركة اليرموك، ولكن اين عرب اليوم من عرب الامس البعيد!...

وذهبت به الاحلام كل مذهب. وسرحت روحه عبر العصور المتلاحقة. ولا يدري هل اغفى ام كان مستغرقاً في احلامه فحسب... ولكنه رفع رأسه فجأة على صوت مألوف الى جانبه. وشاهدت عيناه امه تنتحب والدموع تبلل وجهها. واخته الصغيرة تجلس القرفصاء وراءها.

— لماذا تفعل هذا يا ولدي؟ لقد قضينا الاعوام الطوال ونحن ننتظر اليوم الذي تكبر فيه ويجتمع شملنا، فكيف تسوّل لك نفسك بعد ان جمع الله شملنا ان تسعى لتفريقنا من جديد؟

—

— ماذا اغضبك منا؟ هل غضبت مني ام من اختك ام من خالك؟

— لا

— قم بنا اذن. دعنا نعود، قم يا حبيبي ولا تملأ قلوبنا باللوعة. ها هي اختك قد جاءت معي ولم ترقأ لها دمعة طول الطريق. لقد افتقدناك مع الصباح الباكر.

— لماذا لحقت بي؟ مالك ولي؟ انني لا احب الحياة معكم، اريد ان ابتعد عنكم، اريد ان اتغرّب، اريد ان اشاهد الدنيا وان ابحث عن مستقبلي.

— آه يا ولدي. انت تقول هذا، انت تقول هذا...

— اجل يا امي. لم اعد اطيق الحياة التي تمر على وتيرة واحدة، الحياة التي لا طعم لها ولا لون. انت لا تعرفين النار التي تأكل احشائي، كلما ذكرت ان زملائي في المدرسة يواصلون دراستهم بينما اطرح انا كالنواة المهملة ...

— ولكن ماذا نفعل يا ولدي؟

— ماذا نفعل صحيح؟

— قم يا ولدي، لا تجعل الهواجس تستبد بك. اننا بألف خير والحمد لله. ها انت قد كبرت وصرت تشتغل، وانت لا تزال في مقتبل العمر... وماذا تريد ان تعمل في يافا؟ قد يحدث لك حادث ...

ومضت تستعطفه وتترضاه، تارة بالدموع وتارة اخرى بالقول. ولكنه اصر على السفر ولم يكن يعلم انه يطعن قلبها باصراره، وانى للابناء ان يدركوا ما في قلوب الامهات.

— لا تعترضي سبيلي.. لا تحاولي ان تقفي بيني وبين المستقبل. ان حياتي الحاضرة لا يمكن ان تجدي، ولا يمكن ان تحصل لنا شيئاً من الطمأنينة، وانا لا احب ان اعيش كالفئران، لا احب ان اعيش كالكلاب. اذا كان ابي قد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فرنسا في الجزائر

سيري بخائنة الضمائر ... واستعمري شعبَ الجزائر
واستأصلي حتى الرضيع ... وشنّقي حتى الحرائر
سيري وتلكَ سجيةُ ... المستعمرين وكل جائر
وتحشدي بالطائراتِ ... وبالمدافع والقنابر
سيري ولا تخشي عوا ... قبَ ما ستمليه المجازر
وتجاهلي هذا الشعور ... في الاوائل والاواخر

سيري ولا تتواكلي ... فالمخلصون الى المقابر
مَن ذا يردكِ كلُ قا ... رعةٍ بها كل المخافر
لا تنصتي جنب الاراك ... فقد خلا من كل صافر
انتِ العليمةُ لم يَعُدْ ... في الحي منهم اي سامر
فلقد هووا دون الحمى ... وتناثرت تلك الازاهر
وقطعتِ — غيرَ بقيةٍ ... للسيف — منهم كل دابر
سيري على هذي الوتيرة ... واسخري من كل ساخر

سيري ولا تعنى بجبار ... الشعوب وما يغامر

هذي الجيوش الزاحفا ... تٌ تبيدُ منه كل ثائر
وتسابقي للموبقات ... بكل فاجرةٍ وفاجر
واستعمري شعباً ابى ... ان يستكين على المخاطر
وتوعديه بمثل «لاكوست» ... على العاصين قادر
ثم افخري بـ(الثورة) الكبرى ... ومثلك من يفاخر
وتقنعي بالعالم الحر ... الذي سنّ الجرائر
وبهيئة الامم التي ... تجلى بها كل المصائر
ستزين فيها المنصفين ... من الاكابر والاصاغر
وتشدقي باسم الحضارة ... يوم لا تجدين عاذر

سيري بكل دنيئةٍ ... وبكل فاحشة السرائر
سيري ولكن للوراء ... وخامري يا ام عامر
وتراجعي عبر البحار ... فقد بدت اولى البشائر
لا بد من يومٍ أغر ... به يحاسب كلُ سادر

بغداد

عبد الكريم الدجيلي

مات فليس معنى هذا ان اقضي على نفسي بالموت . انني اريد ان ابحث واسعى واغامر ، ومن يدري ، ربما فتح الله لنا باباً من ابواب الرزق ، ربما استطعت ان اجد عملاً افضل من تعليم الصبيان . لم اعد احتمل يا والدتي ، وان نفسي لا تستطيع ان تستسلم منذ الان ... لا تحاولي ان تقفي في سبيلي ، لقد عقدت عزمي ولا بد لي من السفر ...

وعندما صعد درجات العربة ، واطل من النافذة بعد ان تحركت القاطرة شاهد شبحين يرقبانه الى جانب شجرة الزنزلخت ، وكانا يتضاءلان كلما ابتعد القطار حتى تلاشيا تماماً .

ومضى في وقفته الى جانب النافذة يرقب النهر والهضاب والشعاب ، وفي عينيه بريق يمتزج فيه التحدي والعناد ، وفي ذهنه خطوط صفحة جديدة من صفحات الحياة .

عمان

سليمان موسى

بقلم جي . مدلتون موري

شكسبير والحب

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

في مقالة مهمة نشرها الاستاذ هيرفورد مناقشة ممتعة لموقف شكسبير من الحب، وفيها يصر الاستاذ على ما يدعوه بالادراك (الاعتيادي) العميق الذي اتصف به شكسبير في مسألة الحب . ثم يذهب الكاتب الى القول بان الحب قلما كان موضوعاً رئيساً في مآسي شكسبير العظيمة، اذ ان جل ما ادركه من الحب لم يتعد الحالة الفطرية، ومن هنا كانت بحاجة الى قوة غازية خارجية لتحول بينها وبين انجازها التام . واذا جاز لنا ان نترجم فكرة شكسبير عن الحب في عبارات، فمن المؤكد انه كان يأبى استخدامها. الامر الذي يقسرنا على تتبع وجهة نظر الاستاذ هيرفورد الذاهبة الى أن شكسبير اهتم بالحب من ناحيته الغريزية، فظنه مبدأ النظام في العالم الانساني، هذا النظام الذي يمكن العبث به للحيلولة دون بلوغ هدفه الحق، وذلك بالاستناد الى قوى خارجية نائية عن جوهر الحب . ثم يختتم الاستاذ هيرفورد مقاله بقوله : من المؤكد ان شكسبير لم يعد الحب الجنسي، على انه مفتاح الحياة الانسانية، او مسألة لها صلة بكيان العالم، كيفما كانت صورة هذه الصلة، (كما يفعل المحدثون) — بل علينا بدلاً من طرح الاسئلة المجردة، ان نفتش عن ايّ شاعر كان تمكن من فهم الحب بمثل هذه الدرجة من الصدق والدقة والاصالة، في مختلف حالاته واطواره وادواره، فاستوعب كل احتمالاته المثالية، وحينئذ لن يسعنا الا الاعتراف بمكانة شكسبير بين اعاظم شعراء الحب كافة .

هذه خاتمة عادلة — في صحيحها — ومع هذا فهي باردة بعض الشيء بالقياس الى قراء شكسبير . اذ ربما كان الاجدر بالاستاذ ألاّ يضع شكسبير في مكان بين الشعراء يجوز منازعته . ولعله كان خيراً للاستاذ ان يقتفي اثر سجيته، فيعد شكسبير اعظم شعراء الحب عند العديد من الشعراء العظام (حب يحرك الشمس والكواكب معاً، وهذه قوة عظيمة عجيبة حقاً، غير انها لا تمتّ الى الحب إلا باوهن الصلات . ومع انها تحمل هذا الاسم من باب التشابه الرائع، الا انها ليست من سكان هذه الارض .

لكن الحب لدى شكسبير ليس بارداً ولا سماوياً، ولا مما يعرف بالحب العقلي الالهي الذي يتجمد في القلب. انما هو حب انساني دافيء، حملت شعلته الاجيال من النساء والرجال ممن لم يستسيغوا ذلك الحب العقلي الذي امتاز به دانتي او سبنوزا او شيلي، فظنوه خيالاً لا يطيقون استيعابه، واعترفوا به انعكاسا لشعور تحسسوا به او آملوا ان يبلغوه . واذا استخلصنا كلمة الحب من معظم ما يعلق به من حالات الناس في مختلف هواجسهم واحلامهم واوهامهم، وابقينا على عنصرها السري فقط حق لنا القول بان شكسبير هو شاعر الحب الانساني الاوحد . وهذا اللون من الحب لا يقل مثالية عن غيره من الالوان، ولو انه معدوم الصلة بالمجردات إلا اذا وضعنا كلمة (مثالي) تحت رحمة الفلاسفة .

يفهم شكسبير الحب فهماً مثالياً في ادق المعاني إنسانية، لانه يحسبه تحقيقاً للواقع، في كمال سحره وسمو قصده . ولما تتفق احكام النقاد والتقاليد الادبية على عدّ شكسبير شاعراً يعبر اجمل التعبير عن غبطة الحب الارضية؛ كذلك تجمع الآراء على ان هذا الشاعر كان عطر الاسلوب، شفافاً، رقيق القلب، يوم كان يحيا على وجه الارض، كما هو الآن. وشواهد المسرحيات تزيل كل شك في هذا الشأن .

والمسألة لا تتضمن بعض الابيات المتفرقة او شخصيات متناثرة هنا وهنا، بل هي العاطفة الشاملة لمسرحياته برمتها، فهي موجودة في كل مكان، لانها الجو الذي تتنفس فيه، ونستنشق عبيره . ومع هذا، ففي هذا الامر شيء من الغرابة وشيء من الاعجاز، لانه مهما يكن تقديرنا (للاغاني)(١) وقيمتها من حيث كونها سيرة شكسبير، فمن العسير التوكيد على انها تضم كل مأساة الشاعر في الحب بصورة اساسية . ذلك

(١) الاغاني هي ما تعرف بـ (Sonnets) وقد آثرت ترجمتها بهذا العنوان لقرب دلالته . المترجم

بان غبطة الحب التي تسرى مسرى خيط من ذهب فيما كتبه شكسبير الدرامي تنقطع مرة واحدة لدى شكسبير المغني ، لسبب حال بينه وبين ذلك في (اغانيه) . ففيها يبدو كأنه ذاق اليأس والمهانة والمرارة ، ولو انه هو الذي اعلن ايمانه الوثيق وولاءه الصادق بقلب المحب الحق .

الحب العميق المخلص لا يعرف معنى للتبدل ،

فهو لا يتلون حين يجد سبيلاً للتلون ،

وهو لا يلتوي في مسراه، إن دعت الحاجة الى هذا الامر.

ونحن ان اردنا توضيحاً سهلاً لمثل هذه المسألة ، فلا بد لنا ان ننتهك حرمة قوانين النقد التي وضعها السنيور كروتشه ، التي يرجع فيها اغاني الحب المعذب الى الوقت الذي انقطع فيه الخيط المذهب فجأة في المسرحيات من غير ان يكون ذلك متوقع الحدوث .

وفي رأينا ان (الاغاني) تمثل مأساة في تجربة شكسبير ، وهي التي سببت ظهور ظلال داكنة وقتية انعكست في مرآة المسرحيات. وقوة المأساة هذه هزت الشاعر، ولكن انعكاسها بقي هادئاً لطيفاً . ذلك بأن (الاغاني) تقدم لنا سنة معينة من موقف شكسبير تجاه الحب . في حين ان المسرحيات ترينا صورة شاملة لمواقف شكسبير حيال الحب في حياته باكملها . وبكلمة اخرى يصح لنا القول : ان كل جهد يبذل لمقابلة المسرحيات بـ (الاغاني) جهد ضائع ، لا غنى فيه، ولا اهمية له ، وعلى الرغم من ذلك علينا ان نوازن بين الاغاني ، والمسرحيات . وان نحن فعلنا ذلك ، غدت (الاغاني) التي تعبر عن الحب الخائب في موضعها الملائم من تلك الفترة من القلق والاضطراب التي برزت بوضوح في (هاملت) و Measure for Measure و (ترويلس وكريسدا) و All's Well That Ends Well.

ولا شك في ان هذا الاضطراب كان له ردود فعل جلية في عوالم ايمان شكسبير التي تفوق ايمانه بالحب ، وربما كانت هذه اقرب الاسباب واوجبها في ابداع مآسيه العظيمة . ولكنا لسنا بحاجة الى حدس لنخمن اصلاً لهذا الامر في مأساة شخصية ذات صبغة خاصة . ثم اننا ملزمون ان نعرف ان الفترة التراجيدية المثيرة في ايمان شكسبير بالحب ، بدت تؤكد وجودها من جديد يومئذ . وما علينا الا ان نتصور (انطوني وكليوباتره) و (ترويلس وكريسدا) التي كتبت بالمزاج نفسه، لنطمئن الى قولنا ، وبذلك يمكننا فهم الموضوع الذي بدا في كل مرارته وبهائه ، في وجدان قلب اصاب منه الغضب ما اصاب .

واذا وضعنا مسرحيات هذه الفترة العصيبة جانباً ، هذه المسرحيات التي تواطأ القراء والنقاد على الشعور بانها نشاز بالقياس الى مؤلفات شكسبير ، فاننا نكتشف ان موقف شكسبير تجاه الحب لا يمكن وصفه الا بالرومانسية فيما تبقى من مسرحياته الأخر ، وهذا الوصف يتفق تمام الاتفاق مع الموآمرة التي دبرها بعض النقاد وكل المتحاملين عليه. ومن الحق ان نقول : ان هذا الموقف يصل الى ذروة البهاء فيما يدعى بالكوميديات الرومانسية، ولكن هذا لا يعني ان الحب الذي رسمه بريشته الساحرة حب رومانسي في جوهره . لان كل ضرب من هذا التصنيف سطحي مثير للارتباك والبلبلة . فالشاعر يستخدم خطة ملائمة كأساس ليبني عليه التعبير الذي يرغب فيه لجلاء موقفه العاطفي .

ومجرد تضمن العقدة لمصادفات غير محتملة، وجزائر سحرية، لا يؤثر في جوهرها الذي تعبر وسائلها عنه . فالكوميديات الرومانسية لشاعر ما يمكن ان تعد انغماساً رخيصاً في الخيال، على حين تكون لدى غيره شعلة من الضياء اللطيف المتغلغل في صميم الروح الانسانية. وما علينا الا مقابلة كوميديات شكسبير بما انتجه فليتشر وبومونت من جهة ، وبما قام به بن جونسن من جهة اخرى، لنكتشف اسفاف الآخرين في حقيقتهم الشعرية. ووضع التخوم بين مؤلفات شكسبير في هذا الشأن يدفع بنا الى ضلال محتم ، الا اذا حسبنا التمييز مظهراً من المظاهر العامة في كل ما دبجه هذا الشاعر . واقرب كوميدياته عن النضج اقربها — في الروح — الى احسن مآسيه . وهي ارفع قدراً مما كتبه جونسن او فليتشر او غيرهما ، مهما كانت محاسن هؤلاء ومزاياهم . وتسمية كوميديات شكسبير تسمية رومانسية لا معنى لها ، وكذلك الامر اذا ظننا ها تعبيراً شخصياً وقناعة ذاتية ، لها مساس بطبيعة الحب .

ومن هنا ، فالحب قد يعني — في نظر الناقد — حباً غير سعيد ، وغير ثابت ، يعوزه العمق في اشعاعه من قلب مليء بالضياء ، كما يحسن شكسبير تمثيله . وقد لا يعني الامر اكثر من هذا. ولكن ليس لنا ان نخمن فكرة شكسبير عن الحب، وعما اذا كان صادقاً كما اختارها في عرضه. الا انه يسعنا القول:

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

انه آمن بالحب كما كان ، او اراده ان يكون كما ينبغي له . فرأى – بثاقب بصره – ان يخلق رجالاً ونساء احياء، يعيشون في واقع يعز على غيره ابداع نظيره. ذلك بأنهم يحيون بالطريقة التي اختارها لهم ، طريقة فيها رقة ومرح وثقة تامة بانفسهم ، وحياء وفكاهة وود لا يضارعه ود في رفعة شأنه ، مما جعلهم نماذج متجسدة للتجربة الانسانية برمتها ؛ فهي بيان جلي لمن اسعدهم الحظ في حبهم ، وهي حلم لذيذ لمن خابت آمالهم في تحقيق ما يرجونه. وهذا الحب الثابت المكين الاثيري الرفيع، الارضي والسماوي السحري هو زهرة يانعة في كمال تفتحها ، وهو ما تضمنته جميع كوميدياته المبكرة . وتنطبق الحال نفسها بصورة رئيسة على (حلم منتصف الصيف) و (جعجعة من غير طحن) .

وليس لنا الا القول : ان ضوء القمر يتحول الى اشعة الشمس كلما مررنا بليساندر وهيرميا واورسينو وفايولا، حتى اذا ما وصلنا الى بنيدك وبياتريس ، ومن ثم الى (كما تحبها) مالت اشعة الشمس الى الشحوب والذبول في انحدارها الى الغروب . ومن العسير علينا ان نقول : ان الحب في (تاجر البندقية) و (روميو وجوليت) من نوع مغاير ، ولو كان الاول هادئاً والثاني هائجاً عاصفاً ، اذ لم يحطم حب روميو وجوليت غير عاصفة الاحوال التي احاطت بهما.

ومن هنا ، تجد استسلاماً رائعاً لذلك السحر الذي انفجر مدوياً كشعلة شديدة الانطلاق بسبب تصادم الاسرتين المتعاديتين. ولكننا، مع ذلك ، لا نجد بذرة الخراب والدمار واضحة في حبهما، فحبهما هو الامل الذي تكهنت به الانسانية جمعاء قائلة: « هذا حب يعمّر اكثر من مظاهر الجمال ، ويبقى على الايام من غير ان يصيبه وهن او انحلال . » ومن ثم ، فان هذين العاشقين لم يكونا ضحيتين لعاطفتيهما ، بل ضحيتي القدر الجائر . وبهذه المناسبة يقول الاستاذ هيرفورد بحق: « ان (روميو وجوليت) تبدو كأنها نشيد الحب الظافر ، وليست مأساته الخاسرة . » فالحب الذي يسطع بهذا البهاء المجيد ، في غضون هذه الفترة من عمل شكسبير ، يشبه في طبيعته واسراره ولادة انسان جديد . فهو شيء واقع ، ولكنك اذا سألت لماذا هو واقع؟ فانتظر يوم القيامة من اجل جواب مقنع ، واذا ما سأل الاحباء بعضهم بعضاً فأجوبتهم تكون مازحة هازلة .



الاديب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولاراً كحد ادنى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139
Tél.

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولما ارادت (فيب) (١) تطبيق بيت مارلو على حبهـا لروزالين غانيميد ، قالت متحدثة عن النساء والرجال جميعاً : « قولك حق ايها الراعي الذي قضى ، ليس حباً لمن لم يحب للنظرة الاولى . » اجل ان المحبين يعرفون ما يجرى لهم ، حتى اذا تطرقنا الى بنيديك وبياتريس ، فنحن نعرف قبل ان يعرفا ما صارا اليه ، ولكن حياءهما تجاه بعضهما يجعلهما يتورعان عن البوح بحقيقـة قلبيهما . وفي اللحظة التي يفتح كل من بنيديك وبياتريس شفتيه يصيبهما أوار هذه النار فيقعان صريعين بتأثيرها . فالحب وحده هو الذي يحمل رجلاً او امرأة على ان يتلاطفا بهذه الصور :

بياتريس : عجيباً كيف لا تزال تتكلم وليس من مستمع اليك .

بنيديك : ماذا ! يا سيدتي ذات الانـفـة ، أأنت ما تزالين حية ؟

كان يمكن لبنديك ان يدعوها سيدة قلبه ، وبذلك ينتهي من امرها ، ولكنه فضل ان يعطي لنفسه حريتهـا في ذلك النداء ، كما فعل في الاغنية التي وجدت في جيبه في الكنيسة ، تلك الاغنية التي كانت قوافيها تلائم بين كلمة (السيدات) و (الاطفال) . ومع ان المادة المشعة في (جعجعة بغير طحن) هي نفسها في سائر الكوميديات الغرامية — اي الحب من اول نظرة — فهي تختلف عن غيرها ، لان الدراما تحتوي على تشريح دقيق من علم النفس الذي يحلل هذه الحالة السماوية . وهي — في وضعها هذا — ليست متشابكة الوشائج بالحوادث الغريبة ، ولا تتأثر بسحر التنكر والاستخفاء . انما هي تعالج كمال الفن المطلق ، باسلوب يدفع الحب غير المتردد على الانطلاق من القلب الى الذهن مباشرة .

ومن اجل ذلك فهذه الكوميديا تعد اكثر كوميديات شكسبير سداداً في الرأي وأصالة في الفن وايسرهـا معنى ومغزى ؛ لان شكسبير ينقل لنا فيهـا حقيقة الحب في واقعية سليمة جلية ، وعلى ذلك يسعنا ان نتصور جوهر المسرحية

وما لنا ودون جوان ؟ فهو ان اراد ان يمرح في الحياة ، في هذه اللحظة بالذات ، فله الخيار ان يتخذ اي جنينة مجالاً للعبه ومرحه ، فـالقضية كلها قديمة قدم التلال ، وجديدة جدة الصبـاح . وعلى العموم فضل الشاعر ان يدع المحبين او احدهم ليدرك مرة واحدة ما حدث له او لهم . وهذه المعرفة سريعة سرعة حب سيليا واوليفر . « لم يكد اخوك يلقى اختك حتى نظر كل الى الآخر ، ولم تلتق نظراتهما حتى احبا ، ولم يشرعا في الحب ، حتى راحا يئنان ، ولما أنّا سأل احدهما الآخر عن السبب ، وحالما ادركا السبب بحثا معاً عن العلاج الشافي . »

تقدّم هذه الحال الينا على انها شيء اساسي لا يقبل جدلاً او نقداً ، فهي إما ان تكون واقعاً او عدماً . واذا كانت واقعاً ، ففي قدرة شكسبير ان يبرهن على انه الجوهر الفرد ، والعنصر النقي . ذلك بانه لا يعترف بكيفية حدوثه ، والأدهى من هذا انه يعمل المستحيل لاقناعنا بحدوثه . وعلة ذلك انه يحمل (ابطـاله) العشاق على النطق بأسمى الاشياء واشدهـا سذاجة ، كأن اضواء الشمس تتساقط من شفاههم بصورة عفوية . والحق ان الحب مطبق الشفتين غالباً ، ولكن شكسبير يمنحه لساناً ذرباً يبدو طبيعياً ساحراً كالحب نفسه . فلما يقول اورلاندو لروزالين « انها رفيعة رفعة قلبه . » ترد عليه روزالين بقولها « ان الرجال ماتوا من حين الى آخر ، ولكن ليس من اجل الحب » ولما تجيب بياتريس عن سؤال الامير قائلة « لقد ولدت في ساعة سرور ، وهذا بعيد عن سؤالك » يرد الامير « يا الهي ، كلا بكل بتوكيد فوالدتي صرخت ، على حين كان احد الكواكب ملتهياً برقصه ، وتحت هذا الكوكب رأيت نور الحياة . »

بعد هذا كله يحق لنـا الاقرار بجلال الحب في نطقه ، كما اقر الانبيـاء القدامى بصوت الرب . وهـذا ضرب من كلام العشاق ومناجاتهم انهم تمكنوا من ذلك . فما هو موضع الدهش ان هم اعترفوا بلسان حالهم وانتخبوا شكسبير شاعراً للحب بالاجماع ؟ ان تفتح الازهار هذا لا يمكن تصوره في نهاية غير سعادة الزواج الكاملة . فهؤلاء المحبون اصحـاب البصائر النيرة يعرفون اين يضعون اقدامهم . ومن اجل ذلك فهم لن يقعوا فرائس للضلالة المحزنة ، اذا قُدر لسعادتهم ان تبقى سليمة مع مرور عهد الجمال والفتنة ؛ ذلك بان اتزانهم يجعلهم متعادلين في مواقفهم ، اما اذا جاز لنا القول عن الكفة الراجحة من الميزان ، فالظاهر انها كفة النساء . يقول الدوق لسيساريو : « يا بني ، مهما اثنينا على انفسنا ، فخيالنا اقل ثباتاً ، واشد تزعزعـاً من خيال النساء بما فيه من جنوح ذي هوى وارتجاف ، وهو ضائع حتماً ومتلاش في الضباب . » صحيح ان الدوق غير وجهة حبه

(١) هي راعية احبت روزالين ، وقد ورد ذكرها في الفصل الثالث من مسرحية (كما تحب) ، المترجم

بسرعة من اوليفيا وفايولا ، ولكن يحق لنا القول : انه ظل مخلصاً لحبه طوال الوقت .

اساء كلوديو الظن بهيرو فجأة، وقضى عليها بعنف وقسوة، الا ان هؤلاء ، بعد كل هذا ، ليسوا سوى ضرورات ثانوية في الحكاية الرومانسية الرمزية فهم لا يقررون مصير الفكرة التي بعث شكسبير فيها الحياة. ثم ان هناء الحب في الكوميديات الناضجة تم بلا ازعاج . وذلك في السعادة الزوجية التي تلاحظ بكل جلاء في (هنري الرابع) و (يوليوس قيصر). و (كيت) و (هوتسبر) هما الدليلان على مثل هذا الزواج، وهذه هي النهاية الحتمية لابطال شكسبير العشاق . انهم لم يولدوا تحت كوكب سعيد ، بل هم وُلدوا تحت نجمة راقصة، وهذا لا يعني نهاية الغرام ومن ذلك القول المشهود (هاري ، انا سأكسر اصبعك ان لم تقل الحق في كل شيء » ومع ذلك فقائلة هذا الكلام تقترن بهاري ، وهما في حب عميق ، كما كانا من اول نظرة. وليس من مجال لمثل هذا الضرب من المرح بين بروتوس وبورشيا . ففي حين يُقبض على بروتوس وهو يحوك مؤامرة بعد ان خاطر بحياته من اجل عمل ما ، تشعر بورشيا بانه لا بد منته الى مأساة. ومن هنا لا بد من القلق والتضحية، مع انهما متساويان في التأثير ، والمهم في الموضوع ان بورشيا تصر على الاعتقاد بان زوجها لا يمكن ان يحنث بالقسم العظيم الذي جعلهما روحاً واحدة .

وهذا هو : (هل ينبغي لي ان اسكن في ضواحي سعادتك الصالحة ؟ واذا لم يكن لي مجال اكثر من ذلك ، فبورشيا اذن خليلة بروتوس وليست زوجته) . وحتى في صلات السيدة كوكلي ودول تيرشيت بفولستاف نظفر بفهم للولاء هو اهل للمقابلة بهذا اللون من الحب . فكلتا هاتين المرأتين احبتا هذا الصعلوك اللطيف الظريف ، كما احبهما هو على طريقته الخاصة . وليس في حياة شكسبير من لحظات تبدو معبرة عن ايمانه الجلي باخلاص الحب من تلك التي تحدو باحدى السيدات الخشنات على البوح بها بسبب انتقال روح فولستاف الى العالم الآخر :

الجنية : يقولون انه استغاث من كفنه .

المضيفة : اجل انه فعل ذلك .

الشاعر : وبسبب النسوة .

المضيفة : كلا ، انه لم يفعل شيئاً من ذلك .

الصبي : نعم انه فعل ذلك وقال : ان النساء شياطين متجسدة .

المضيفة : كلا ، انما كل ما عمله أنه لم يطق تحمل اللون الاحمر ، فهو لون كان يمقته اعنف المقت .

الصبي : قال ذات مرة : ان الشيطان يريده ليطلعه على شؤون النساء .

المضيفة: صحيح انه عامل النسوة بقساوة وفظاظة، غير ان المرض هو الذي دفعه الى قول ما تفوه به حين تحدث عن عاهرة بابل .

ثم تأتي فترة من التغيّر العجيب فيصيب بكدره واضطرابه تيار الحب الرائع الهادىء ، الذي يعرضه شكسبير متمثلاً في الود المقدس ، والولاء الصافي النقي . وهذه الفترة تصادف انحساراً في تقدم شكسبير في مجالاته الشعرية والدرامية . فنواجه ما يمكن ان ندعوه بعهد (هاملت) و Measure for Measure و (ترويلس و كريسدا) و All's Well That Ends Well وفي هذه المسرحيات نجد شعراً تعلو ذراه السامقة اي قمة ادركها الشعراء من قبله ومن بعده على حد سواء . فليس في هذا النتاج كله ما يسمى وهناً في قواه الشاعرية البلورية ، ولكنا نجد احساساً بفقدان الاتجاه ، وغزواً من المرارة والسخرية وشعوراً يائساً . فنحس كأننا على صلة بروح جريحة تائهة، لم يعد لها طاقة برؤية الحياة جملة واحدة، وبطريقة مستمرة . وقد استطاع شكسبير ابراز هذه الحيرة ، واقصاءها عن نفسه بالسيطرة عليها في عالم الفن الذي تجلى في (هاملت) . فقد ركزها في شخصية واحدة ، كانت تناقض نفسها بنفسها، في اعمق مشاعرها .

ومع هذا فالمسرحية تدعوا الى الارتباك والتشويش، وعلة ذلك كله لا تعود الى ما احتوت عليه من آثار قديمة العهد ، بل الى موقف شكسبير بالذات من الحياة ، اذ طالما اعاد كتابة مسرحيات قديمة فنفخ فيها الحياة والانسجام. ولا ريب في ان هذا الموقف قد اصابه كثير من التردد والاضطراب والقلق. وهذا التردد بيّن الاثر، واضح المعالم في All's Well... وهنا ايضاً يقال : ان الطبيعة غير مرضية في المجموعة ، مع احتوائها على اجزاء رائعة ، مما سبب اعادة كتابة Love's Labour Won ومرة اخرى يمكن ان نرد على هذا القول بقدرة شكسبير على اعادة كتابة مسرحياته ، ومعلوم انه قضى حياته كلها في هذا العمل. ولكن الشيء الملح الذي نريد معرفته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو السبب الذي اخذ بخناقه فجعله يخيب في انجاز ما كان ينجزه بنجاح عجيب، وكان المؤمل ان يستمر في اعجازه هذا. وحين نجد التردد نفسه، والتأرجح الذهني، في مسرحيتي هذا العهد... في المسرحيات الاربع المرتبط بعضها ببعض اشد الارتباط، اقول بعد هذا كله؛ يصح ان نفصل هذه الفترة عن غيرها في حياة شكسبير غير مبالين بما يقال عن النسخ القديمة ولا سيما اننا لا نفهم بوضوح هذه المسرحيات الاربع، لاننا لا نكاد ندرك المغزى الدرامي لدى شكسبير، ولا اتجاهه العاطفي في اي منها.

والواقع اننا لا ندري سبب هذه الغمامة التي حاقت به، وعما اذا كانت عائدة الى مأساة غرامية، كما ذكر في (الاغاني) ولكن الشيء المهم هو معالجته للحب. فهدف هاملت الرئيسي واضح اجمالاً. اما السر الذي لم تفك مغاليقه، فيتركز في قناعة الشخص الاعتيادي عن اهمية حب هاملت لاورفيليا. والتجربة النهائية في (ترويلس وكريسدا) تشعرك بان شكسبير لم يستطع مواجهة موضوعه مرة اخرى. ففي لحظة يتناول حب ترويلس وكريسدا بجزم، ثم نراه يترك الموضوع لحظة اخرى، فيبدو كأنه لا يطيق احتماله. ثم يعود فيهاجم ابطال (هومر) وفكرة الفروسية هجوماً عنيفاً لا رحمة فيه ولا شفقة. وفي هذه المسرحية التي تضم خطب يوليس ورسائل ترويلس الغرامية، يظهر شكسبير في اجمل اشعاره واشدها جاذبية، ثم نصاب بضربة فجائية اذ تتضاءل قوة شعره بالقياس الى قصيدة (تشوسر) المعجبة.

قد كان ممكناً لشكسبير ان يتناول مسألة الحب بمهارة كمهارة سلفه العظيم. ولكن شيئاً عاقه فجاءت النتيجة متمثلة في تردده، وهذا ما حملنا على كتابة المقالات لكي نبرهن على انه لم يفعل شيئاً غير السخرية بعبادة الابطال. تمسك شكسبير بمثالية الحب، فوضعها في المسرحية، وهذا ما يجعلنا نفترض ان سيد الحب هذا، كان يمكن ان يجرب هذه المأساة، لو كانت قدرته تتحمل اوصابها.

اما مسرحيته Measure for Measure فهي من المسرحيات التي لم يعجب بها كوليردج قط. اذ ان معالجة الحب فيها اقرب شيء الى الاستخفاف والسخرية. فكلوديو الذي يبادل جوليتا الحب من صميم قلبه، كما تبادله هي، يحكم عليه بالموت لخروجه على نظم الزواج. ثم يأتي دور ايزابيل، اخت كلوديو، وهذه فتاة ترفض انقاذ اخيها لتمسكها بصفتها الجامدة، غير انها في النهاية تنحدر الى وهدة الانحطاط، فتفقد انسانيتها، هذه الانسانية التي تبدو مشعة نيرة في دول تيرشيت او بيناكا. تصدق ايزابيل بموت اخيها، فتتقدم الى انجيلو، رب العدالة المبجل الذي قتل اخاها، وتتوسل اليه ان ينتهك حرمتها بهذه الكلمات:

انظر الى هذا الرجل، ان احببت، انه ميت، انه يشبه اخي اذ كان حياً. لعل اخلاصه هو الذي هيمن على اعماله. كان بودي ألا يموت، لانه رمقني بعينيه. ان اخي كان عادلاً، اذ استشهد، من اجل ما اراده، من اجل انجيلو. غير ان عمله هذا عجز عن السيطرة على نيته الفاجرة. ولذا ينبغي لنا أن نواريه التراب، لانه يمثل نية فاسدة، وبهذه الوسيلة، تقضي على الافكار، لانها ليست اشياء صلدة، وما النوايا إلا افكار متقمصة روحها.

يتعذر علينا ادراك شيء اكثر إثارة للغيظ من هذه القطعة. وملاحظة الدكتور جونسن عليها، مع سخريتها، فيها فكاهة لطيفة محببة للقلب. تصف هذه القطعة سخرية شديدة وهجوماً عنيفاً على الحب، وعلينا ان نعتقد بان شكسبير عنى ذلك بكل اخلاص. ثم نعثر على الخدعة التي تعاد في ...All's Well عندما يسحر انجيلو ماريانا المؤمنة، فيجعلها تعتقد بانها كانت ايزابيل، وكل القصة مغطاة بغمامة مرعبة عن قلق الموت، ثم تتبلور هذه الفكرة في شخصية برناردين المتشائمة. ومهما يكن الغرض الدرامي من هذه الكوميديا، تبدو الحالة الذهنية المنبعثة منها واضحة. فالحياة امر مكروه، يدعوا الى السخرية والاستخفاف وكذا الحب..

ثم ان مسرحية All's Well تبدو في عنوانها ساخرة سخرية مركزة، ويظهر شكسبير كأنه يثأر لمثاليته في الحب، باصرار وعناد ومثابرة. فتراه يجعل بيرترام شخصاً قبيحاً يثير المقت والنفور، ولكنه يفضل عليه بارولیس الجبان المتخاذل. ثم يحمل هيلينا على السقوط في شباك النبيل الشاب ذي الطباع الوحشية، جاعلاً هذا الحب في غاية الرقة والعذوبة واللطف، خالقاً منها مثالاً رائعاً، له اشد الشبه ببياتريس او روزالين، واضعاً على لسانها هذا الرد المتخاذل على سؤال بيرترام: «ماذا تريد مني» «شيئاً، لا شيء ابداً، مولاي، لا اريد ان اقول ماذا اريد.»

يقيناً، لا يجتمع الاعداء والغرباء من اجل قبلة الوصالة،

بل هم يفعلون ذلك من اجل قطع الاوصال » ومع هذا ، فهي تقوم بالدور المخادع الذي ادته ماريانا . ولا اعجب من شيء عجبي من هؤلاء الذين يظنون بالشاعر الظنون ويتصورونه يكتب كوميديا رومانسية بخاتمة مُرّة. فالعذاب الذاتي الذي يفعم المسرحية ، والحالة الذهنية المرة التي تتوضح في قوله (سأريكم خاتمة مفرحة) كل ذلك جلي كل الجلاء ، ولكن شكسبير لم يتمكن قط من ابراز موقف المرارة بصورة كاملة. ذلك بان يده اصابها الوهن بتأثير مثالية الحب ، وانسانيته ، وهذا هو السبب الذي يجعل سحر المسرحيات في هذه الفترة المعذبة الغريبة ، بعيداً عما انجزه من تأليف في الفن الدرامي . يمكننا ان نخمن الابداع الشعري الحق في هذه الفترة بالقياس على (عطيل) في كلمات الاخير : « حين احبك تفر المأساة من ناظري . »

وهذا في وسعنا العثور عليه في المآسي ، وهذه التجربة الشخصية المحطمة ، تجد مكانها في رؤيا الحياة برمتها ، لانك لن تجد مرارة بعد الآن . ثم ان صورته المصغرة لهذه الرؤيا تبين ان شكسبير عاد الى حظيرة ايمانه بالحب . ومن هنا نجد الصفاء الذي يسود حب عطيل وديزديمونا . اذ ليس من انسان في قدرته صد اثم ياغو . ثم ان حبهما (اي حب عطيل وديزديمونا) صاف لا تشوبه شائبة من كدر ، حتى ان جريمة القتل التي اجترحها عطيل ليست سوى تضحية منه تزلفاً للحب ، كما اشار الى ذلك كوليردج ، ذلك بانها مأساة فكرة دمرتها قوة طاغية خارجية ولو لم يتدخل ياغو لظل حبهما مستمراً الى الموت . وعلى هذه الشاكلة نرى القسمات الصُفر مرتسمة على الصورة العظيمة ، صورة السعادة الزوجية التي نبصر بها جلية واضحة في كوريولانوس . فاخلاص فرجيليا الصامت لزوجها العاطفي المتكبر لا يضارعه غير رقته ولطفه في حضرتها . وصمته الرائع هذا يضفي ظلالاً على وجوده ، وهذا ما يحملنا شكسبير على الشعور به بعميق معناه ، في تلك الابيات الرقيقة الموجهة الى الزوجة .

ومع ان هذه الرابطة تشتد ظلاماً في (ماكبث) الا انها تحافظ على سلامتها من غير ان يصيبها الوهن . ذلك بان حب السيدة ماكبث يعنف ويعمق ، بخلاف صلتها به في جريمتها ، مع انها تبقى ممثلة لعبقريته الشيطانية . والحب في (انطونيو وكليوباترا) يمكن ان يُعد فوزاً رائعاً ، بدلاً من حسبانه مأساة تستدر الدموع . اذ ان الاخلاص يكمل في وحدة منسجمة تامة . وتجد ذلك لدى كليوباترا ، في ذلك المشهد الحزين ، مشهد الموت : انها ظلت كما كانت ، عاطفية ، متقلبة الاطوار ، ولكن استسلامها كان تاماً. اسمعها تقول : « قرين عمري ، لقد اتيت ، والآن يحق لي ان افتخر بشجاعتي التي اظلتني بظلك » . ربما لا يعدنا الحب بالسعادة الذهبية ، التي طالما تناولها شكسبير بقلمه ، ولكن هذا الحب يغير المحبين فيسمو بهم الى شوامخ الذرى في التضحية والشعور بما لم يحلموا به ، ولم نحلم به نحن كذلك . اما المرحلة الاخيرة من حياة شكسبير فتتميز بالعودة الى الحب الذي تلظى ناراً في شبابه . ذلك بان الحب — في المآسي العظيمة — لم يكن إلا امراً ثانوياً باستثناء (انطونيو وكليوباترا) . فقد كان عليه ان ينقل للناس نتائج تجاربه في الحياة . ولم يكن الحب الا جزءاً من هذه الحياة لا غير .

ومع هذا يسعنا قياس اهمية هذا الجزء برجوعه الى هذه الفكرة في مسرحياته الثلاث المتأخرة ، (حكاية الشتاء) و (سيمبيلين) و (العاصفة) . ومن هنا نشعر بمشاهد الحب بارزة في المسرحية الاولى وكذلك في الثانية ، لان الامر عاد يؤثر فيه تأثيراً خاصاً . وهذا ما يجعلك تشعر بثقته التامة ، وبراعته الواضحة ، في حين يصيبه بعض التعثر في سائر ما كتب الا ان شيئاً سماوياً اثيرياً اضيف الى الكوميديات المبكرة ، كما ان شيئاً ارضياً استل منها ؛ فغدا الضوء فضياً بعد ان كان ذهبياً .

فلم يعد للذكاء موضع بين المحبين ، بل اصبحت الرقة حلماً يلفهم جميعاً . وبعد العاصفة الهوجاء التي تتميز بها (المآسي) والتي تبلغ اوج شدتها في (الملك لير) نسمع شدو الشاعر الذي يعلن ان الحب هو الضياء الذي لا بد من الاهتداء به ، وذلك ما نسمعه من افواه فلوريزيل ، وبيردتا وبوستمس وفرديناند وميراندا . ومن هنا ينقلب الحب الى رسالة تطفح بالبشاشة الساحرة في نغمة (العاصفة) الفضية فبعد ان يشاهد الساحر الحكيم رؤيا الحياة الانسانية ، يرمي بكتابه جانباً ، ويقول :

ان القباب السامقة الذرى ، والقصور الشامخة الباهرة
والهياكل المهيبة الجليلة ، وحتى الكرة العظمى نفسها، وكل ما يرثها
ستتلاشى مثل هذا المهرجان التافه، من غير ان تترك اثراً وراءها

دمى واصداف

اصابع التراب
تجرح مسارب صمتي
وتنثر وجودي ..
هباء .. هباء ..
انفه من اليباس والفراغ
آدميتي الصغيرة
رمة .. خفقة لون ، وحقارة
ولدت ، مع هزيمة الفصول .

بالامس ، عند انتحار النهار
لملمت جراحات وحدتي ..
خيطاً .. خيطاً ..
وجدلتها عصارة دمى ،
منقوعة في ماء الوهم ..
ترعش مفاصل طفولتي ،
وتنعقد ظلالاً .. رعناء
كالدخان .. كعيدان مبخرة ،
تسيل في حبات ايامي ..
وانساني الآخر ..

انساني ، الاعمى ، الهراء
ما زال ، يلعق خرافة الشمس
من خضيب السدم ..
من سماوات الفرار
يحمل في قلبه ،
آلاف النجوم ..
سوداء .. كحلكة المصير .
واجراس الخراب ،
تدق آيات الشيطان
عند بابه المهجور ..

وشيء من الكلمة
يتمزق اشلاء .. وتمتات
يدور .. ويدور
في فم الزمن ..
وبقايا جلجلة .. واصداف
تتساقط مع ظلي ..

البصرة — عبد الرحمن علي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فنحن لسنا غير احلام، يحيط بحياتنا القصيرة رقاد لا ينتهي الى حد
ومع حكمة بروسبيرو ، وآلام قلبه ، يستسلم الى الايمان وحرية الحب
فينظر خالقه الى العالم ليس من خلال عينيه حسب ، بل يشترك معه ميراندا ايضاً
فوا عجبا ! كم من الكائنات الصالحة تسكن هنا ، وما اجمل بني الانسان
ويا ما اشجعك ايها العالم الجديد ! عالم تسكنه شعوب كهذه الشعوب !
وهكذا يبدأ العصر العظيم من جديد .

ومن هنا ، يصح القول : ان سحر شكسبير — في آخر عجائبه — يدفعنا للايمان بان عيون الحب وحدها يسعها ان ترى الى المعجزة ، وربما كانت الحقيقة النهائية تتجلى في فعلها ذلك في الحياة .

العراق — بعقوبة — يوسف عبد المسيح ثروة

خيم هدوء الليل على الاحياء فلم تعد تسمع اية حركة، وآوى اخوته الى مضاجعهم، يجلببهم الحزن على والدهم الذي ذهب ولن يعود ...

مسؤولية ... مثالية ... اخوة ... اذن فانا اعمل واكد لتدور افواههم وتذهب بنتيجة عرقي ونشاطي وحياتي .

وارتمى المسكين على سريره ... محاولاً ان يغرق في النوم آلامه التي تهز كيانه، وتحيل رأسه الى طاحونة... يسمع فيها جعجعة كثيرة ، ويستذكر ايام طفولته وصباه ومطلع شبابه ، كما يذكر الحالم امسه القريب ، فتملأ تلك الذكريات الفضاء حوله، كأنها عفاريت تقفز امام عينيه، في كل ناحية وصوب.

ويتراءى له خيال فتاة حلوة ، فتاته التي يريدها ، ويرى في عينيها العسليتين تساؤلاً صامتاً ، ويحس في كل كلمة وابتسامة او نظرة ، لهفتها الى الساعة التي يضمها فيها سقف واحد .

لقد فكر طويلاً في كيفية تحقيق ذلك الحلم الكبير ، غير ان واقعه كان يشل كل نشاط له : فمرتبه في الشركة التي يعمل فيها ، لا يكاد يسد حاجة اسرته التي تعيش في ضيق ، فكيف اذا تزوج ، واضاف الى الافواه الخمس فماً جديداً .

ولكن فتاته ، الملكة التي سيطرت على مشاعره ، والتي صاغ لها في نفسه تاجاً من حبه وتعبده ، هذه الفتاة هي اليوم في حل من امرها ... ان رجلاً غيره يريدها لنفسه، وسيتقدم غداً لطلب يدها من ابيها ، فماذا يفعل ، ان مجرد التفكير في ذلك يدفعه الى الجنون .

— كيف تكون سوسن ... لسواي ، لن يكون ذلك ابداً وفي عرق ينبض! سانتحر اذا ذهبت سوسن من حياتي . وكيف اعيش اذا فقدتها ، اذا فقدت معنى وجودي، وامل عمري.

ويكاد رأسه ينفلق، تحت وطء تلك الخواطر السوداء المعربدة ، التي تدق جدران جمجمته ، فيحس لها برودة تخدر جسده، ويحس انه غير قادر على الحركة، وانه يوشك على ملاقاة ابيه... هناك... في العالم الآخر.

— ولكن، لماذا الهم... فمن بعدي الطوفان ...

بهذه الكلمات ، انتصرت انانيته اخيراً وتراءت له حبيبته تشده اليها متشبثة ببقائه ، ووجودها الى جانبه... اما العائلة وكل الناس فليذهبوا الى جهنم ... يكفيني انني تحملت سنين مسؤولياتهم .

واطبق عينيه على تلك الصورة ، وهمهمت الكلمات تموت في سراديب اذنيه ... ونام .

*

في الصباح فتح عينيه على لمسات امه، وصوتها الحنون، ولكن النظرة المتجافية هي نفسها ، بادرها بها في مستهل يومه ، كما اختتم بها امسه فوضعت فنجان القهوة الذي حملته اليه ، على الطاولة الصغيرة بقربه ، وانكفأت لتمنع اخاه الصغير من الدخول اليه ، باندفاع الطفل نحو ابيه ، كعادته في كل صباح ، واذا الولد يسبق امل امه فيصرخ بصوته الساذج البريء :

— بابا ... اعطني خمسة قروش .

واذا باخته الوحيدة ، تدخل على اخيها الكبير ، وهي تقول بتودد :

— عد يا اخي باكراً... كي نذهب الى السينما ! فاليوم اول الشهر !

ويقوم من فراشه لا ليقبل يد امه، وجبين اخته وخدي اخويه ... بل ليضرب الباب في وجوههم وهو يزمجر :

— سينما ... خلوا ابوكم يعطيكم ويأخذكم... اتركوني... حلواعني... لن تروا وجهي بعد اليوم ...

وارتدى ثيابه على عجل واندفع خارج المنزل ...

*

وقضى يومه في عمله عبوساً ثائراً ، ولولا ما احاطه به رفاقه من رعاية يخص بها الاصحاء المرضى ، والكبار الصغار، لتشاجر مع جميع رفاقه ، واصطدم بجميع رؤسائه .

وكان قد اتخذ قراره بان لا يعود الى المنزل ، فينفذ خطته المرسومة منذ زمان ، ويتحرر من رق المسؤوليات وعبودية الواجبات ، اما عائلته فلتبحث لها عن عائل جديد .

— وماذا عليّ لو عشت حراً ... من كل قيد ... الم يخلقني الله حراً ، فكيف يستخدمني هؤلاء لاغراضهم ، وهل يجب عليّ وحدي ان اشقى ليسعدوا هم... امي واختي واخواي. لا ، لن اعود ... وليكن ما يكون.

في المساء عندما انصرف من عمله نوى ان يودع حياته الرتيبة المجدبة ، بسهرة صاخبة في تلك المرابع التي يرتادها الشبان ، ويحدثه عنها الزملاء والرفاق بشيء من الاعجاب والسرور ، ولماذا لا ، اليس هو شاباً مثل غيره . ولماذا يتأخر بعد اليوم ، طالما انه هدم بنيان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسؤوليات تجاه اسرته .

وهناك في احد المرابع سكر بخمرتين : خمرة الحرية التي لم ينعم بها قبل اليوم ، وتلك الخمرة التي لم يتعود شربها منذ كان في احضان « المرحوم والده » .

وحينما خرج الى الشارع الطويل الذي تغلفه قناديل الكهرباء الخافتة بغلالة غامضة وهو يصفر اغنية شائعة بنغم عذب ، راعه منظر سكير يترنح حتى لا يكاد يقع ، وامامه امرأة متسولة وقفت تمد يدها في الظلام تسأل المارة الاحسان لوجه الله ... فيشتمها السكير وهو يدفع يدها الممدودة ويكاد يرميها الى الارض .

واستوقفته في اللحظة ذاتها سيارة فخمة تنبعث من داخلها الحان غريبة مجنونة توقفت امام عمود النور ونزل منها شاب تقدم من فتاة فصافحها ، وما هي الا لحظات حتى كانت في سيارته التي غابت في جوف الشارع المظلم .

رأى هذا ، وهو بين اليقظة والمنام . في تلك الساعة من منتصف الليل ، والخمرة تدب في دمه دبيب النمل ، وتخدر حتى احساسه بالشرف والكرامة ، ولكنه مع ذلك ، عرته رعشة احس لها في قلبه وخزاً وفي ضميره ثورة .

ـ اتكون هذه المتسولة امي ... وتلك الفتاة اختي .

ورفع يديه الى عينيه يفركهما ليتبين ما هو فيه ويستعيد ما حدث البارحة .

ـ ولم لا فقد تنتهي امي ... وكذلك اختي ... اذا تخليت عنهما .

وراح يركض ... حتى وصل الى بيته ... بيته الابوي ، الذي غادره في الصباح ، وكأنه لم يعد اليه منذ سنين .

وحينما فتحت له امه الباب ، وهي لا تزال في انتظاره بادرها قائلاً :

مساء الخير ... الا تزالين سهرانة يا ماما .

وانحنى على يدي امه يقبلهما ، فعانقته وضمته الى صدرها ، وغسلت وجهه وذنوبه بدموعها التي لم تحل بينه وبين رؤية اخته واخويه جالسين بصمت ... لقد كانوا جميعاً ساهرين ... ينتظرون .

فيصل المسكي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لفتة

لألبير أديب

يا رفيق العمر
لماذا اثرتَ شجوني
وأعدتَ قلبي الى عهد الضياء
لقد آخيتُ جروحي
وآلامي لم تعد آلامْ
مات الربيعُ
ومات حزنا عليه
الشتاءْ
لم يعد لنا
ما نحتويه
غير قيد فوق قيد
وروحٌ في الاسر
ترجو انطلاقْ



قضايا جديدة في ادبنا الحديث

تأليف الدكتور محمد مندور — ١٥٩ صفحة — مطابع دار الغد بيروت

الاستاذ الدكتور محمد مندور من الاساتذة الرواد في ادبنا المعاصر. يجمع الى عمق التفكير اصالة المنهج ، والى سعة الدراية رهافة الحس وصفاء الذوق وقوة الاسلوب .

ولقد كان له جولة واسعة النطاق في الثقافة العربية القديمة خرج منها برسالة الدكتوراه عن النقد المنهجي عند العرب ، فكانت تلك الدراسة ركيزة وسعت امامه آفاق الادب العربي وطوعت له اساليبه ، واطلعته على المناهج العربية الاصيلة فاحبها واشربها ، ومجد العرب وجهودهم الرائدة في هذا السبيل .

والى جانب هذا يملك الدكتور رصيداً ضخماً من الثقافة الغربية التي تغلغلت الى جوهر آداب الغرب وتعرفت تعرفاً كاملاً على مناهج الدراسات الحديثة ، فعايش مدارس النقد الفرنسي المحدثة ، وتتبع اصول هذه المذاهب تتبعاً فلسفياً عميقاً ، فهو يمثل في ادبنا العربي ما يسمونه بالحلقة المفقودة ، فعندنا مثقفون ثقافة عربية لا دراية لهم بالتفاعلات الجديدة في الادب الغربي ، وعندنا مثقفون ثقافة غربية منقطعو الصلة باصلهم العربي ، ان يجمع بين الثقافتين فذلك هو النادر او المفقود .

والى كل هذا فهو اديب اصيل ذواقة مرهف الحس مستقيم الاسلوب يجمع مع متانة الديباجة رقتها واشراقها .

وقد طلع على الادب العربي المعاصر بمجموعة قيمة من كتب النقد والتوجيه والتراجم رسمت خطة جديدة في الادب الحديث ، وقدمت منهجاً متكاملاً للدراسيين والادباء حتى اصبحت تتعلق العيون بما يكتب ، وتمسك الانفاس في انتظار القول .

وفي السنوات الاخيرة التي تفرغ فيها من اعماله الرسمية والسياسية ، تتابعت كتبه ، وغمرت الميدان الادبي والنقدي فشكلت ركيزة ثابتة لأدب جديد ، بالاضافة الى ما يردده في الاندية والمحافل والمعاهد والاذاعات مما يعمق مجرى هذا المنهج الاصيل .

وهذا الكتاب ليس آخر كتبه ، ولكنه واحد من كتب في طريقها الى القراء في النقد والشعر والمسرح .

وفي هذا الكتاب اربعة أبواب : النقد ، والقصة ، والشعر ، والمسرح. وفي كل باب منها مقننات وتطبيقات .

ففي الباب الاول يعالج مشكلات نقدية ، ويتساءل عن وظيفة النقد اهي تفسير اعمال الاديب ام توجيه الاديب ؟ وفي هذا التوجيه هل للناقد ان يوجه الاديب الى موضوع بذاته ؟ وبمعنى اوضح هل يستلهم الناقد في نقده اصول الفن او حاجات المجتمع ؟

ثم يتساءل : هل هناك اصول ثابتة للنقد ؟ ويمهد للجواب بان الادب «فن جميل» ثم يحلل عناصر هذا الجمال ، وتطور مفهومه عند القدامى والمحدثين، واذا اتفق على هذا الاصل كان واجباً على الاديب والناقد ان يستمسكا به، ويتصرفا في حدوده ، وما دامت مفاهيم الجمال واسعة المدى متطورة الدلالة، فان الاصل الثاني ينشأ من تلقاء نفسه ، وهو الثقافة الواسعة العميقة المستوعبة التي يجب ان تكون دعامة اخرى للنقد الحديث ، ومع الثقافة لا بد من اساس اصيل لا يقوم النقد ولا الادب بدونه وهو الذوق ، حتى لا يجمد الناقد ، ولا يند عنه شيء من مفاهيم الجمال ، او يستعبده شيء من موازين الثقافة .

وفي هذا الضوء حدد ماذا نريد من الكاتب الذي لا يعمل في الحقل الفكري مع زملائه من الفنانين الا من اجل اسعاد البشر ، وان ناقده يجب الا يتحكم فيه ، ولا يتعسف به الطريق ؟

وعرض لزوايا مقارنة من النقد بين القديم والحديث ، عند العرب وعند اصحاب النزعات الاوربية الحديثة ، وختم بعرض ممتع لكتاب موسوعي جديد عن الادب العربي في المهجر هو كتاب الشاعر جورج صيدح عن « ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية »

وفي باب القصة يبدأ بالمعركة بين القصص العربي الحديث وبين المنكرين له ، فيعرض المسألة عرضاً تاريخياً لظهور القصة العربية المعاصرة وجهود روادها حتى نزلت القصة الى ميدان الحياة ، ويدافع عن قصصنا الشابة ، وقصاصينا الطموحين ، ولكنه يوجههم في رفق وحنو الى ان الحماسة لا ينبغي ان تطغى على الفن فتحيله الى هتافات ، فهناك في الواقعية مبدأ الاختيار في الفن ، وهناك التفاعل المثمر في القصة بين الاشخاص والاحداث ، ذلك التفاعل الذي يظله الوصف والتصوير والاسهاب الذي يصاب به قصصنا الناشيء .

كما وجه الكتاب الى ضرورة استيعاب الاصول الفنية ، والى الثقافة الانسانية العريضة حتى يكون لقصصهم قيم انسانية خالدة .

وعرض للتجربة الشابة التي لاحظها ملاحظة دقيقة في قصص الجيل حينما شارك تقييم نتاج المسابقة القصصية التي فتحها نادي القصة للناشئين ، وابدى توجيهات سديدة من زاوية اختيار الموضوع والجو ، وحاول كبح الشباب المخدوعين الذين لا يرون من القصة عملاً مشوقاً جذاباً الا اذا اغرقت في الامور الجنسية والانحرافات والشذوذ .

وعرض للقصة الاجتماعية في « ليالي سطيح » لحافظ ابراهيم وردها الى التيارات الاجتماعية والسياسية التي سادت أدبنا في الجيل الماضي ، وعرض للنماذج البشرية التي تبرز في قصصنا الناضج مثل جانين متترو في « الحي اللاتيني » للدكتور سهيل ادريس ، والبراجوازي الصغير في « خان الخليلي » لنجيب محفوظ .

اما في الشعر فيقرر ان حركة التجديد جاءت رد فعل للنفاق الاجتماعي الذي اصاب حركة البعث في شعر الشعراء التقليديين ، وكانت الانطلاق المتحرره على يد عصبة ابولو هي الفردية الذاتية الوجدانية الحرة التي لا يحدها مذهب ولا قيد ولا فلسفة ، ثم يجيء رد فعل آخر ليحدد اتجاهات مذهبية لهذه الانطلاقة السائبة ، وتقيد الذاتية الوجدانية وتدعو الى المسئولية إزاء المجتمع بشكل جديد ليقوم الشاعر بدور ايجابي غير دور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التتبع للاحداث والتعليق عليها ، وانما ليوجه هذه الاحداث ويخلقها ان استطاع او يحول مجراها بكفاحه الوطني والقومي ، وكان الشكل الجديد الاصيل انبثاقة عن هذا التطور دعت اليه الضرورة لا مجرد هروب من عمود الشعر التقليدي .

وفي مجال التطبيق يعرض لشاعرين من الشعراء التقليديين هما الجارم وعزيز اباظة ، وعزيز اباظة يقف في الشعر المعاصر على طرفي نقيض ، فهو يزاول كتابة المسرحية الشعرية بالقوالب التقليدية التي يحرص فيها على الديباجة والموسيقى الصاخبة وضجيج الالفاظ وتقعقعها ، الامر الذي يتنافى مع أسماع رواد المسرح وثقافتهم ، ولا يكف عن مهاجمة الشعر الحديث في كل صوره واشكاله .

ويقوم عمل جماعة ابولو في شعرها الوجداني المتحرر ، ويتحدث عن محمود طه والتحليق الشعري وعن الشعر الصافي الذي دعا اليه ابو شادي وعن رأي الشابي في موسيقى الشعر وعن شعر كيلاني سند ، ويوحي بتوجيهاته في هذا المجال للحد من اندفاعات الشباب الذين يهربون من تقليد الى تقليد ، والاساس الذي يريد ان يركز عليه حركة التجديد هو الثقافة، ثم الثقافة ، ثم الثقافة .. الثقافة بمعناها الواسع ، ومدارسة الاصول الفنية للادب ، حتى اذا خرج الشاعر المبدع على مواضعاتها ، خرج عن بينة ، واذا اخذ منها بطرف اخذ عن بينة كذلك ، وفي الفصول التي ادارها حول المسرح ألم بخلاصات للاسس المدرسية لبناء المسرحية ومادتها المستقاة من التاريخ والحياة والتجارب الانسانية .

ثم تحدث عن وظيفة المسرح ، وانه يصلح وسيلة لتهذيب البشر ، وسليهم همومهم وبعث روح الخير والتفاؤل والتخلص من العقد والالتواءات النفسية، فهو ان لم يمنحهم شيئاً فلا اقل من ان يسليهم متاعبهم وآلامهم .

ويعرض بشكل تطبيقي لما ينتجه طلابه من اعمال فنية ونقدية ويبرز منها الزوايا المضيئة التي تشكل اتجاهات الجيل الجديد في المسرح الحديث .

ويعرض للغة المسرح ، وهي عقدة مستعصية تعترك الآراء حولها ، وقد أثنى على التجربة الموفقة التي خرج بها توفيق الحكيم في مسرحيته « الصفقة » وهي اختيار كلمات فصيحة قريبة الى رجل الشارع ، وترك الحرية للممثل يختار اللهجة التي تناسب الجو الذي تمثل فيه المسرحية ، فيلوي لسانه او يقيمه كيف يشاء دون ان تتغير الكلمات او تخرج من نطاق الفصحى او تعسر على فهم اي من المستويات العربية في شتى الاقاليم .

وبطريقة موضوعية تناول بعض الانتاج المسرحي مثل جمهورية ترحات ليوسف ادريس وموتى بلا قبور التي ترجما سهيل ادريس وجلال مطرجي في ضوء المذاهب الاشتراكية والوجودية ومسرح باكثير بين المجتمع والسياسة .

بكل هذا الاستيعاب والتركيز والعمق استطاع المؤلف ان يلم بالمشكلات الادبية والفنية التي يضج بها الوعي الادبي في العالم العربي الجديد، وقد وضع حلولاً للكثير من هذه المشكلات ، وعرض الكثير منها في صراحة وثقة ، واوضح كثيراً من الاهداف الغامضة في اذهان الادباء والنقاد ، واهم من كل هذا انه وضع الاسس السديدة ، وخطط البرامج السليمة للانطلاقة الادبية الفائرة التي تغلي في صدور شباب الادباء اليوم ولا تجد لها متنفساً ، لأنها لا تهتدي الى الطريق . وبلا ضجة ، ولا تعالم، ولا تعال، ولكن في هدوء الساذج والبسطاء من الناس يسوق الدكتور مندور قضاياه الخطيرة ، وآراءه الموفقة ، وكأنها تنبع تلقائياً بلا جهد ولا معاناة ولا تكلف .

القاهرة **رضوان ابراهيم**

الشعر العراقي في القرن التاسع عشر

للدكتور يوسف عز الدين — ٢٥٥ صفحة — مطبعة الزهراء ببغداد

لم يحظ الشعر العراقي في القرن التاسع عشر الميلادي ، بدراسات علمية موضوعية جديرة بالذكر ، خلا دراستين موفقتين . الاولى للدكتور محمد مهدي البصير ، الموسومة بـ « نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر » . وهذه اعتمدت الترجمة الشخصية اساساً للدراسة . فترجمت لعدد لا بأس به لأهم شعراء العصر ، وقد ثارت حولها عاصفة من النقد لالتزامها المنطق والعلم والموضوعية ، ولأن الدكتور البصير استفاد من آراء علماء النفس في تحليل شخصيات بعض الشعراء الذين لم يجد من المصادر التاريخية ما يكتب عنهم سوى نتاجهم الفني . وقد صدرت هذه الدراسة سنة ١٩٤٦ .

اما الدراسه الناجحة الثانية فهي للدكتور يوسف عز الدين السامرائي ، وقد صدرت تحت عنوان « الشعر العراقي — أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر » . وهي موضوع البحث .

وهناك عدة اسباب جعلت هذه الدراسات قليلة (وحتى الدراسات التقليدية الجافة كدراسات علي الخاقاني ودراسات محمد علي الحوماني) التي لم تحتو الا على النَّسَب والولادة والوفاة مع تدوين ما يستطيع المؤلف تدوينه من الشعر . ومن اهم هذه الاسباب قلة المصادر المطبوعة وعدم وجودها أحياناً نظراً لمضي زمن طويل على طبعها ونفادها في الاسواق كما ان المصادر المخطوطة نادرة ، فقسم منها قد تسرب الى خارج بلادنا ، والقسم الاخر وضعتها الظروف في ايدي رجال لا يقدرون قيمتها التاريخية والادبية ، والقسم الثالث تلف بنتيجة ما مرّ على العراق من كوارث ومصائب والخ ...

وامام هذه الصعوبات كلها ، وامام تفرق المصادر بين بغداد والحلة والموصل والبصرة والنجف والقاهرة ودمشق ، وبعزيمة فتية ، استطاع الدكتور يوسف عز الدين استاذ الادب العربي الحديث في كلية الآداب والعلوم اخراج دراسته القيمة عن اهداف وخصائص الشعر العراقي في القرن التاسع عشر .

تنقسم هذه الدراسات الى مقدمة وابواب خمسة وخاتمة وأربعة ملاحق . فأما المقدمة ، فقد بينت ظروف تأليف الكتاب .

وفي الباب الاول تكلم عن الحياة الادارية في العراق في القرن التاسع عشر ، وتطرق الى أشهر الولاة وتحدث عن بعضهم ، كداود باشا ومدحت باشا ، مستعرضاً اعمالهم واصلاحاتهم . كما تكلم ايضاً عن المجتمع العراقي ومشكلاته وانتهى بالتالي الى تقسيم الشعراء الى :

— اصحاب النفوس الضعيفة الذين « عاشوا على التملق والمداجاة وازجاء المديح لأصحاب السلطان على اختلاف درجاتهم » .

— الاحرار أو « اصحاب النفوس الحية والاحاسيس الكريمة » الذين « راحوا يهاجمون الاوضاع الظالمة في عنف وقسوة » .

— الذين انطووا على نفوسهم ، فلم يجدوا لهم متنفساً الا في الشعر الديني يبثون بواسطته اشجانهم وآلامهم .

— الذين انصرفوا الى الاغراض التافهة فلم يكترثوا لمصيبة أو لغيرها .

وفي الباب الثاني حدد اهداف الشعر العراقي في اربع نقاط : مدح السلطان ، خدمة الدين ، هدف قومي ، هدف اجتماعي .

اما مدح السلطان (ويعني به السلطان العثماني) فلم يكن هذا المدح

صادراً من أغوار قلوب الشعراء ، بل كان اما طمعاً في مال او جاه وإما خوفاً من حكم جائر شمل العراق آنذاك وإما طمعاً في التقرب الى اولي الامر . على ان « هذه البيئة التي يطارد فيها الاحرار ويقضى على كل فرد يشم منه رائحة الاصلاح والتذمر هي التي املت على الشاعر رأيه ، فكم من علماء العراق ورجاله حبسوا وشردوا او طوردوا او شنقوا لانهم ثاروا ضد مبادىء لا ترتضيها الانسانية او انهم ارادوا اصلاحاً يعود على الامة بالخير » .

اما الشعر ذاته فقد كان منافقاً ، ركيك المعاني ، مفكك التراكيب ، ذاتياً ، تقليدياً ، لا جدة فيه ولا روح . اذ لم يكن يصدر عن انفعال او صدق بل عن طمع او خوف .

اما مدح الولاة والموظفين فهو يشبه من ناحية مضمونه وشكله شعر المديح للسلطان ، على ان فيه احياناً بعض العاطفة الصادقة نتيجة ارتباط الولاة بصداقات شخصية مع الشعراء ، كداود باشا الذي كان صديقاً للأخرس ، وعلي رضا باشا الذي كان صديقاً للتميمي .

والهدف الثاني الذي تميز به شعر القرن التاسع عشر هو خدمة الدين . وقد كان الشعراء على نوعين :

— المتصوفة ، وكان شعرهم « يهبط الى مستوى سخيف » ، « فقد كان طريقاً للمديح» ، وكانوا يتقربون بشعرهم هذا الى السلطات العثمانية الحاكمة التي آزرتهم واعانتهم مادياً ومعنوياً .

— شعراء الحسين وآل علي (ع) ، وكان هذا اللون من الشعر « صادق العاطفة فياضاً بالاحاسيس » . على ان الشعر الديني كان محصوراً في ثلاثة روافد : مدح الرسول ص ، ومدح آله ع ، ومدح مشايخ الطرق الصوفية .

فأما الرافد الاول ، فان الشعراء قد ترسموا « طريق الشعراء الاولين الذين مدحوا الرسول (ص) » فقلدوهم « في الالفاظ » وأخذوا يتلذذون « بنفس الانسام البدوية التي كانت تعبق في الجزيرة » .

واما الرافد الثاني ، فان شعر آل الرسول ص وخاصة في الامام الشهيد الحسين ع ، كان تنفيساً عن الافواه المكتومة عند الشيعة ، ومطالبة بالحقوق المغصوبة منهم . وقد كان لمكافحة السلطات العثمانية لشعراء الشيعة دعامة رئيسة لنمو هذا الشعر . ومن اشهر شعرائه السيد حيدر الحلي «فقد امتاز بالصدق في العاطفة والجزالة في الاسلوب » .

اما الرافد الثالث ، واعني به شعر المتصوفة ، فهو لم يكن الا مدحاً ولهواً ولعباً بالتراكيب والالفاظ . وقد كان الشعراء المتصوفة يمدحون مشايخ الطرق الصوفية (كالنقشبندية والقادرية والرفاعية) ، كما استفاد الحكام العثمانيون من هذا الشعر لتوجيه انظار الناس عن مفاسدهم وعبثهم بامور الدولة .

والهدف الثالث الذي يتميز به شعر القرن التاسع عشر هو الهدف القومي ، « وقد اتخذ الشعر العراقي صوراً متعددة للتعبير عما يعانيه الناس من قلق ومن شعور بالظلم والاضطهاد » .

قال عبد الباقي العمري يصف الوضع الفاسد :

قد استحال العراق مفسدة ... ليس سوى السيف يصلحها

وقال عبد الغفار الاخرس :

تذاد عن الماء النمير اسوده ... وقد تلغ العذب الفرات كلابه

اما الصور المتعددة التي اتخذها الناس للتعبير عما تجيش به نفوسهم من الثورة والتمرد ، فقد كان عند الشعراء على ثلاثة اشكال: قسم منهم يدعون الى الهجرة تخلصاً من الذل كعبد الغني الجميل ، الذي قال :

دع الزوراء ان رمت المعالي ... وسر عنها تجد عنها بديلا

فان الحر لا يرضى بأرض ... يرى فيها مهاناً او ذليلا

وقسم آخر أخذ يتغنى بأمجاد امته العربية السالفة ويقارن بين وضعه ووضع الاجداد كالجميل والاخرس والشاوي وعبد المطلب الحلي .

وقسم ثالث كان يطالب بالاصلاح آناً ، ويهاجم الاوضاع الفاسدة ويعلن عن رغبة الشعب في تبديلها . وآناً تراه يتوسل بالاصلاح الى السلطان .

تبقى لدينا الآن الاهداف الاجتماعية ، وهو ما اختص به الباب الخامس . وقد كان الشعر الاجتماعي في مختلف الوانه ، تافه المعنى ، مفكك التراكيب ، ذا عناية خاصة بالجناس والتورية ذلك « لان قلق الحياة وعدم استقرار الامور في هذا القرن ورغبة الشاعر في خلق جو ظنه ينجيه من الحيرة والقلق أبعده عن هذا الى قضاء وقته بالخمرة وضياع شعره في مساجلات تافهة » . وقد انسابت اغراض الشاعر الخاصة فيما يلي : قضاء الوقت في معاقرة الخمرة والتغني بالغزل التقليدي ، والمساجلات والاسمار والاحاديث ، والواجبات الاجتماعية والفردية ، وبعض الموضوعات العامة .

الى هنا ، ونحن نستعرض فصول الكتاب ، وقد آن لنا أن نذكر ملاحظاتنا عليه .

ان محاسن دراسة الدكتور يوسف عز الدين هذه ، تتوضح في ثلاث نقاط .

— اعتمدت الدراسة على العلم والمنطق والموضوعية ، فهي والحال هذه دراسة منهجية موفقة كل التوفيق .

— اعتمدت الدراسة دراسة الاهداف دون التعرض للتراجم الشخصية للشعراء ، فاستغنى بذلك عن تراجم تقليدية لا تقدم لنا جديداً في الموضوع . وقد رأينا كيف اضطر الدكتور البصير في دراسته التي اعتمدت الترجمة الشخصية ان يجنح عن الموضوعية بينما لا نرى هذا الامر في هذه الدراسة ، ولعل الدكتور عز الدين قد ادرك هذه العلة ، فاتخذ هذه الطريقة سبيلاً الى دراسة علمية منطقية .

— اعتمدت الدراسة الاسلوب العلمي البسيط ، فقد تجنب الدكتور عز الدين الاسلوب التقليدي ذا المتانة والتفخيم والغموض وكتب دراسته باسلوب مبسط للغاية .

اما ما يؤخذ على الدراسة فهو قلة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، كما انه لم يذكر عدداً مهماً من الشعراء . على ان هذه المآخذ لها ما يبررها ، فان صعوبة الحصول على المصدر هو حقيقة واقعة ، حتى ان بعض من يملكون المصادر رفضوا اعطاءها للمؤلف ، فاعطوا بذلك صورة من صور البخل الادبي .

على ان هذه الدراسة ستبقى لدينا ، الدراسة العلمية الاولى الموفقة ، والتي نرجو ان تكون منبعاً لدراسات اخر عن الموضوع ذاته ...

العراق — الحلة **علي الحسيني**

الصمت والمطر

تأليف حليم بركات — مجموعة قصص — ١٤٦ صفحة — منشورات وطبع دار مجلة شعر ببيروت

يطل « الصمت والمطر » كتاب « حليم بركات » الجديد في بدء هذا العام اطلالة غريبة ، بل لعلها اطلالة ما تعودناها في كتب صدرت قبل الآن ، او لنقل في مجموعة قصص سبق وكتب لها ادباء آخرون مقدمات ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصدر قريبا

العدد الأول

من مجموعة

القصص المصورة

- الأولى من نوعها باللغة العربية .
- مكونة من ٣٢ صفحة بالألوان .
- يرتاح اليها جميع القراء على مختلف فئاتهم .
- تشتمل على قصص تربوية وعلمية واجتماعية .
- أبرز أبوابها .

مغامرات السوبرمان - مغامرات علمية خيالية - مغامرات اجتماعية - فكاهات وفوائد متنوعة .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصدر عن دار المعارف ببيروت بناية العسيلي السور ص. ب. ٢٦٧٦

كالتي قدم بها جبرا ابراهيم جبرا هذا الكتاب . فالمقدمة تحتل سبعة عشر صفحة من الكتاب – وهو كتاب صغير الحجم نسبياً – والغرابة لا تكمن في ان يقدم جبرا لحليم مجموعته القصصية الاخيرة – وهناك هذا الخيط الرفيع الذي يربط بين الفكر عند جبرا والقلق في الخلق عند حليم – بقدر ما تكمن في ان يعالج المقدم موضوعاً لا يمت الى الكتاب ولا الى صاحبه بصلة ، متجاهلاً – كلاهما – الكتاب ومؤلفه في اثنتي عشرة صفحة من مقدمته وذاكراً اياهما في الاربع صفحات والنصف الاخيرة . المفروض في المقدمة – وهي غير الدراسة – ان تكون محاولة لتعريف الكاتب أو ادبه . او مفاهيمه ، بل هي محاولة لربط الكاتب بالقارىء مباشرة من قبل اديب او شخص فهم وعرف الكاتب وادبه فحاول تبسيط هذه المفاهيم على صعيد هذه المعرفة .

هذا ما فشلت المقدمة ان تفعله بالنسبة الى « الصمت والمطر » ولا اريد في مناقشتي كتاب حليم بركات ان اتجاوز المقدمة ، (نشرت في « الاديب » يناير ١٩٥٨) وهي مقدمة من المفروض انها تناقش موضوعاً له صلة بالكتاب والكاتب ، ولا اريد في مناقشتي لهذه القصص السبع ، ان انقص من قيمة المقدمة . وخاصة لكاتب كجبرا – وهي في الوقت نفسه تعالج موضوعاً خطيراً – كالالتزام – اذ لا غبار عليها كمقال او عمل ادبي مستقل . كما انني على اتفاق مع جبرا وما جاء في مقاله – عفواً مقدمته – عن الالتزام ومفاهيمه ومشكلاته في الادب العربي الحديث . اما حين نناقش المقدمة كجزء من الكتاب او كوحدة مع « الصمت والمطر » هنا فقط نحس بهذا النشاز ، وهذا البعد بين المجموعة القصصية ومقدمتها .

من المفروض – او من المسلم به – ان حليم بركات كاتب غير ملتزم . حسب ما يعتبر الالتزام في ادبنا الحديث ، وان قلم حليم لا يخوض في غوغائية السياسة خوضاً مباشراً – او ملتزماً – بل لعله يعتبر حرباً على الالتزام بمعناه الصحيح . وانت لا تحس ولا تشعر بان حليم في « الصمت والمطر » يثير اية قضية اسمها التزام او مفاهيم ذات علاقة مباشرة او غير مباشرة بالالتزام . تحس ان حليم يخوض في « الصمت والمطر » قضية هي اوسع من كل الالتزام ومفاهيمه الضيقة ، بل اوسع من وجودية «سارتر» وعدمية او تمرد « كامو » حليم يخوض في « الصمت والمطر » قضية ، بل مأساة الانسان المعاصر في القرن العشرين ، انسان الخوف والجوع والقلق والتحفز والاستسلام انسان الفراغ والألم والضياع ... وهذا ما فشلت المقدمة في ان تكشفه وتعرف القارىء – او حتى تشير اليه – رغم محاولتها المخلصة في الربط بين قضية الانسان من وراء الالتزام وبين قصص حليم السبعة . حتى حين يجزىء جبرا مجموعة حليم الى مقاييس فنية هي الاستكشاف ، الشخصية ، نقد الحياة ، والشكل ، نرى انه لا يشير الى اي من هذه القصص ، كدليل على سلامة هذه العلاقة وصحة هذا التقسيم . هناك شمولاً واجماعاً وليس هناك تخصصاً واهتماماً مباشراً ، بل لنقل بان ليس هناك انسجاماً بين موضوع المقدمة وهو الالتزام – حيث يعالجه جبرا بشكل عام – وبين ربطه لمجموعة حليم بركات ، بل هناك تناقض بين الانسان الملتزم كما يريده جبرا ، والانسان القلق كما عبر عنه حليم .

غير ان صاحب المقدمة لا ينسى صاحب الكتاب ، بل نرى فجأة انه يصب اهتمامه فيه وفي بعض قصصه في الاربع صفحات الباقية ويدور بين سطورها في عجالة تشهد له بالبراعة والحذق ، غير انها عجالة غير جديرة بالمقدمة وخاصة باسم صاحبها ، وفي هذه السطور القليلة يحاول جبرا ان يلقي ضوءاً على مجموعة حليم ، غير اننا نجد ضوءه باهتا .

نعود لنلتقي بحليم بركات واول لقائنا يكون في « رمال » . في هذه القصة يعالج حليم قضية اللاجىء الفلسطيني – ككل – على صعيد انساني بحت ، صعيد القلق والتشتت والضياع الذي يعيشه هذا الانسان المشرد في فراغه ووحله وقذارته . في « رمال » وثبات فنية حلوة ونضوج فكري غريب للازمة والمشكلة التي يعانيها «خالد» ... هناك واقعية للقلق والتردد . بل ابرز ما يميز هذه القصة عن باقي الكتاب هو العناد وكبر الاحرار . « ما اجملها تنحني لها الاشجار وما ينحني رأسه » (ص ٢٧٠) وهناك هذه النقمة بل هذا الحقد الثائر على المجتمع والناس يتجلى واضحاً « وبصق عندما مرت كلمة الناس في رأسه ، كل همهم ان يظهروا عيوبه .. » وتحس بهذه الثورة الحاقدة تزداد وتشتعل ، « ما هذا البيت ، جهنم ، ربك ورب البيت ... ربك .. ربك .. ربك سمت ؟ ربك .. » (ص ٣٥٠) وتعبر « رمال » ازمة تردد واضحة مع رقة في التصوير تتخلل السطور .

في « رمال » تصوير ملتزم لم يقصده حليم – كالذي يريده جبرا وقد أشار اليه بطرف خفي – بينما يتسلق حليم الى نهاية القصة بروعة غريبة ويصل الى خاتمة ، ككل خاتمات قصصه ، فهو لا يحل المشكلة ، انما يقترح الحل بواقعية ويترك القارىء وحده يتعذب بالنشوة ، كما يترك « خالد » يسير عائداً الى بيروت مع العاصفة ، فالشارع ارحم به ، وهذه الخاتمة ارحم بالقارىء ...

في « المحاضرة » يبني حليم القصة بناء منطقياً وموضوعياً .. فيه تسلق وعلو ، فانت تشعر بانك تبدأ في السفح وتصعد الى القمة درجة درجة ، ولا تشعر بهذا التمزق الذي في « رمال » رغم شعورك باللهفة والشغف . لتعرف هل ستأتي . « آمال » يا ترى ... ماذا سيحدث ... هل سينجح « سامي » في القاء المحاضرة ، هل سيفشل يا ترى ؟ تحس بكل هذه المشاعر تبنى في نفسك بناء منطقياً مرتكزاً على حوادث القصة التي تتدفق امامك ، تحس بالطموح ... بالافق الكبير يملأ خيال سامي « امانيه دائماً لا تتحقق ، ربما لانها اماني صغيرة » .. تحس بهذا التيار النفسي يرتفع في داخلك من لا شيء ، من فشل ويصل الى انتصار ، الى كل شيء ... حتى وهو يغيب في سيارة التاكسي ويرن في اذنه صدى « دواليبها تنشحوط على البلاط » ...

في « المحاضرة » كما في « رمال » وفي كل مجموعة « الصمت والمطر » هو النفس الخاص الذي يتميز به حليم ، « هذه الصلابة النفاذة ، التي تعلق الاذن ثم ترغمها على الاصغاء » حسب تعبير جبرا ... اما في « لن يقف الثلج من وجهي » .. فهناك التمرد والعناد والرمزية ، هذه الرمزية في الفكرة التي لا تتعارض مع واقعية القرية البسيطة التي عرفها حليم في « لن يقف الثلج في وجهي » .. واقعية الفلاح البسيط الذي يعذبه ضميره لعملية جبن ارتكبها في شبابه وذهب ضحيتها ابن عمه فاراد ان يكفر عن هذا العمل ، فتحدى العاصفة وتحدى المطر وتحدى الثلج ومات وبينه وبين القمة امتار قليلة ، وبينه وبين بيته والنار والدفء ، وبين اولاده وامرأته اميال .. مات ويده تتحسس الهدايا ... عيد الميلاد سيطل في اليوم التالي وقد اقسم ان يقضي عيد الميلاد في البيت .

في هذه القصة استطاع حليم ان ينفرد بين كتاب القصة الحديثة بهذه اللمسات الانسانية ، واستطاع بتجربته لحياة القرية الواقعية ان يقدم هذا الاطار الانساني ، هذه العقوبة في اسلوب يصخب بهذا التمرد وهذا العناد ... انما يستمر ولا يعود ... ففي نفسه شعور بانه اقوى من الثلج . اقوى من الانسان الجبان في داخله ، فهو المصير ، يقرر ذاته بذاته ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في « توأمان » يضع حليم نفس الاطار السابق في « لن يقف الثلج في وجهي » ، حول حوادث تقام في المدينة وفي مجتمع وجو ثقافي رياضي ، هذا الاطار .. اطار العناد والتمرد والانتصار ... الانتصار على اي شيء ، على نفسه ، على ضميره على حبه ... فيه هذا التمرد الانساني على توأميته ، تمرد يبدأ من صفارة الحكم ، وينتهي بصدر عصام يقطع الخيط. في « توأمان » بداية وفيها نهاية ، نهاية انتصار نفسه على انانيته لا انتصاره للكأس ولا للرقم القياسي . ينتصر « سامي ضو » على نفسه وعلى حبه ، ويغيب من الملعب محمولاً على اكتاف جورج ورفاقه ... وآمال تركض ، تشق طريقها بين الناس ، تغيب في عينيه ... ويمسح العرق المتصبب من جبهته ..

في « وجه جديد » نعود الى القرية ، هذه القرية التي عاشها حليم طفولة وعرفها شباباً .. نعود الى القرية في نفس الاطار القديم ايضاً .. القروي الساذج الذي يعيش وفي خياله حلمه الوحيد ان يرزق بولد ، تحس بهذا الحلم الكبير ينمو بعفوية حلوة ... « فغالباً ما كان يربت على بطنها ويقول مبتسماً بفرح يا ملعون ، ما اطيبك .. اخرج .. اخرج يا ملعون .. لقد رأيتك ، يلعن اباك يلعن امك ، اخرج .. اخرج ، لقد رأيتك » (ص ٨٢٠) .. تموت رفيقة حياته ولم يرزق بولد ، ويتزوج من فتاة صغيرة ، وتراب زوجته لم يجف بعد ، وخيال هذا الولد في رأسه وفكره وحياته .. ويبني كل شيء من اجل ابنه ... وتكبر الدنيا في عينيه وتكبر اماله ، ثم تنهار وهو يوفر كل قرش ، ويخرج نفسه من اكواز الذرة ، من متع الدنيا الصغيرة ، ولحظة تنهار احلامه ، تنهار دنياه كلها ، وتضيع هذه الامنية الكبيرة في حياته .. ورغم ان نهاية القصة متوقعة غير ان ارتكازها كوحدة فنية هي في التصوير البارع لهذا القروي ، لهذا الاب الذي يبحث عن طفل بأي ثمن ..

« تراب صدري » تقف وحدها موقفاً فردياً متميزاً عن باقي المجموعة ، فهي ضمة تحفز القلق عند حليم . انها قصة الانسان الذي يود ان يعرف مشكلة كل انسان يمر امامه فيحلها ، وهو نفسه لا يفهم مشكلته الخاصة ، الانسان الشاب الذي لا يرى الا و « في الباب صدر ارتيست ابيض تصطخب فيه موجتان تكادان ان تعبرا حاجز الثوب » في حانة من حانات الليل « عشرات مثلنا يدخلون ويخرجون » ... يتمرد على انه ما استطاع ان يكبح حباً وهو تلميذ وفي جيبه عشر ليرات. لم يستطع ان يحيل من حلمه ،من حبه الكبير زواجاً وهو طفل .. يحبو على رصيف الشباب.. في « تراب صدري » (وقد عالجتها في رسالة نشرت في الاديب نوفمبر ١٩٥٧) تتبلور حكاية الانسان المأساة في القرن العشرين ، الانسان الحديث ، انسان الصراع وشباب الواقع ..

وفي « الصمت والمطر » التي تحمل هذه المجموعة اسمها يحاول حليم بركات اسلوباً جديداً ففي جمله القصيرة الوثابة – وهي ظاهرة عامة في كتابه – يقترب – عن تعمد او غير تعمد من الاسلوب المسرحي .

وقصة « سيمفونيه غضبى » كما قال جبرا عنها في مقدمته ، انما سيمفونية تجرف في طريقها – كالطوفان نفسه – الاخضر واليابس ، تجرف اباه ، وفداء ، وعمته وحتى نفسه . فالحركة الاولى ، حركة مضطربة واهنة .. تمهيد للصخب الذي يتبع في الحركات الثلاثة .. بداية الضياع والقلق .. تحفز لمزيد من الضجيج في الحركات الاخرى .. وسيأتي المطر ليغسل كل شيء ويجرف كل شيء في الحركة الثانية . سيغرقه ، وسيغرق ام رضوان ، لن ينام معها بعد اليوم ، اما اباه فيزيد من نقمته وحقده وكراهيته له ما دام يكبل حريته ، ما دام يقلص من شخصيته .. فيها ثورته على هذه الرجعية ، على هذه المفاهيم الضيقة ..

قصص « حليم بركات » بحاجة الى دراسة جدية وعميقة ، وليس الى مجرد مناقشة كما هو الحال في هذا المقال ، لتكشف الجانب العميق ، الجانب المخلص الجدي ، والعمل الفلسفي بين سطوره القلقة وعبقرية كلماته ، وعلى الدارس ان يفهم حليم بركات كانسان اولاً ، ثم يحاول ان يفهم قصصه ككيان في ذات طابع وجودي يرتكز على فلسفة انسانية سليمة ..

كمبريدج – انكلترا **رياض نجيب الريس**

مواكب الحرية في مصر الاسلامية

تأليف محمد عبد المنعم خفاجي – ١٦٠ صفحة
دار مفيس للطباعة بالقاهرة

منح الاستاذ الخفاجي المكتبة العربية ما يزيد عن « مائة مؤلف » .. فلم يترك ناحية من نواحي البحث الا وله فيها كتاب او كتب ، فقد كتب عن التصوف ، والتاريخ والادب ، والبلاغة ، والشعر وسائر علوم اللغة العربية وهو في كل ذلك صاحب فضل مشهود . ولعل اصدق وصف له قول استاذنا الكبير « محمود النداوي » في معرض الحديث عن « الخفاجي » : « إنه يُرى مهموم البال ، خامل الجسم اذا مر عليه اسبوع لا يخرج فيه كتاباً » .

وهذا كتابه « مواكب الحرية في مصر الاسلامية » ترى فيه نهجاً جديداً ، ومسلكاً فريداً في دراسة « التاريخ » لعلك معي ايها القارىء في ان التاريخ سرد الوقائع ، وذكر الحوادث التي يحفل بها الزمن في عصر ما من عصوره المختلفة . وليس لمؤلف التاريخ الا ان يقص ويسرد ما كان من مشاهد ، ويذكر ما يخدم كتابه من وقائع ، ويدبج ما يريد من تراجم في « اسلوب علمي واقعي » فان استخلص بعد ذلك العبر من الحوادث ، او قارن واقعة بواقعة كان ذلك فضلاً منه ، وتجديداً في التأليف يعزى بمتابعة بحوثه بما يضيفه من خلاصات تعوض جفاف المادة ، وسرد الوقائع وتزاحم التواريخ . « تلك هي القاعدة التي اتبعها ويتبعها الكتاب والمؤرخون ، ولكنك في هذا السفر ترى الكتابة التاريخية الادبية بما فيها من خيال مبتكر واستنباط عقلي ، وفكرة بارزة ، وحكمة واضحة ، ومقارنات بين الحوادث تربط القديم منها بالجديد .

وهذه الناحية اولى مناحي التجديد في دراسة التاريخ المصري منذ الفتح الاسلامي لمصر حتى عهد الشرقاوي وعمر مكرم والسادات من ابطال المقاومة الشعبية للغزو الفرنسي لبلادنا العريقة المناضلة .

واليك مثلاً ما عرض له المؤلف من مواقف الاختلاف في الوقائع بين الباحثين .. وما يبرزه لنا من دراسة لتلك الخلافات « أثبت المؤرخ «جاك تاجر » في كتابه « مسلمون واقباط » ان الحاكم امر العبيد السودانيين بحرق القاهرة وأثبت ذلك بعض الباحثين » .

فتناول الاستاذ خفاجي هذا الرأي بالتنفيذ فقال في صفحة ٥٢ من كتابه ما يلي :

« اما القاهرة فكانت مقر جيش الخلافة ودواوين الدولة ، وكانت محاطة من كل جانب بالحصون ، وكانت فيها قصور الخلافة ومكتباتها وكنوزها ، مما يجعلنا نؤكد ان الحاكم إنما امر بحرق الفسطاط لا القاهرة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اذ ان القاهرة لا يطلق عليها اسم « مصر » إنما الفسطاط هي التي يطلق عليها ذلك ... ثم قال « ولو كان الذي احرق هو القاهرة لقال السيوطي: امرهم ان يحرقوا القاهرة بدل قوله « ان يحرقوا مصر » وهناك نص يؤكد ان لفظ « مصر » كان يطلق على الفسطاط لا على القاهرة هو قول ابن حجر في كتابه « رفع الإصر عن قضاة مصر » (كان القاضي النعمان يسكن مصر – اي الفسطاط – ويغدو منها الى القاهرة في كل يوم) .

وما ابدع المقارنة التي يعقدها الاستاذ الباحث بين الحوادث في حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٤ وحريقها في ٢٦ يناير عام ١٠١٨ وحريقها في اكتوبر عام ١١٦٨ .

وكتاب الاستاذ خفاجي لم يتتبع الحوادث والايام يوماً بعد يوم او واقعة بعد واقعة ولكنه افتن في التأليف في التاريخ كأنه يؤلف فيه منذ اثنى عشر قرناً ، وابتكر طريقة هي في نظري اسمى طرق التربية الاستقلالية التي ينشأ عليها المواطن ، لا يرى في تاريخ بلده إلا مهرجانات للحرية ، ومواكب للبطولة . وتلك هي الناحية الثانية من مناحي التجديد في دراسة التاريخ المصري منذ الفتح الاسلامي لمصر حتى عهد الشرقاوي وعمر مكرم والسادات من ابطال المقاومة الشعبية .

فالمؤلف بهذا النهج إنما يهدف الى ان يعلم المواطن مفاخر آبائه ، ويجي تراث شهدائه ، ويتبع يقتفي خطى قواده وزعمائه وبذلك ليس الاستاذ خفاجي في هذا الكتاب مؤرخاً يسرد ويدلل ، ولكنه مرب يعلم ويلهم ..

القاهرة **محمد أبو النصر غانم**

المشعل الخالد

شعر لأمين شنار – صفحة ٩٦ – مطبعة الشرق بالبيرة
رام الله بالاردن

امين شنار احد شعراء الاردن الشباب ، الذين يعملون جادين في سبيل رفع مستوى الحركة الادبية في هذا البلد ، « والمشعل الخالد » هو باكورة انتاجه ، والديوان بسيط ، ولكن دفتيه تنطويان على نفس غنية وقلب كبير ، وروح كانت حائرة ، وقد وجدت سبيلها للاطمئنان .

ضم الديوان إحدى وعشرين قصيدة ينتقل قارئها بين ١ – حدة الشعور وعذوبته ٢ – فتور الحيرة وجمود الالفاظ ٣ – هو كافر بالواقع في غير ثورة ولا عنف ٤ – هو مؤمن بالماضي الذي يجب ، في اعتقاده ، ان يكون المستقبل صورة صادقة له .

إما في حدة الشعور ومرارته فتتمثل في قصيدته (لقاء على درب) حيث يقول :

في طريق الكفاح كان لقانا ... عندما لاح فجره ودعانا

إلى ان يقول :

يا لها ساعة على العمر عزت ... تعدل العمر كله والزمانا
هي ميلادنا الجديد ... وفيها ضمنا الدرب والتقت وجهتانا
مهدنا نسجه الازاهير بيضاً ... ودمانا الاطيار حمراً حسانا
وردنا منهل الهدى قد رضعنا ... منه اشراقة . سرت في دمانا



الى ان يقول ..

أنا يا اخت قد عرفت طريقي وتقحمتها ولن أتوانى ..
أنا في امتي انتفاضة عز وإباء تفجرت بركانا

وهو في قصيدته (العام الجديد) انسان يستشرف المستقبل ، ويود لو يكشف عما يخبىء الغيب ، وما يلتف في ظلمات المجهول . وهو بهذا مستبشر ضارع ، اسمه وهو يتحدث الى الضياء :

يا ضياء الامل العذب النضير
اسكب الفرحة في القلب الكبير ..
في عيون جمدت فيها الدموع
في الربى السود وفي ضيم الربوع

وللنكبة الفلسطينية نصيب من قريحة شاعرنا . فقد اخذت بمجامع لبه . وأيار هو الشهر المشؤوم الذي تمت فيه المؤامرة الكبرى على تسليم فلسطين وهو شاعرنا يهتف على لسان طفل لاجىء في قصيدته « حديث ايار » :

« امي الحنون
ماذا تراه يثير ايارْ
في اللاجئين فان اتى ثاروا
في وجهه وكأنه العارْ
من اين نحنْ وهل لنا دارْ
كانت – لنا – وربى وازهارْ »

ويتمثل الفتور ، والتقهقر ، وكأنما نفس الشاعر لم تستطع ان تتحمل الكفاح وتلقي على عاتقها مسؤولية شق الطريق للحياة الافضل ، ونقب جدار الليل علّه يتفتق عن صبح زاهر ، تستحم في شمسه النفوس ، وتخلع عنها رداء الامس الخليق المنسوج من خيوط المهانة والذلة والاستكانة . ففي قصيدته : « ثلج ونار »

رب رحماك قد عصاك عبيدك
ها هم في الختام تحت الجليد ...
في هوان النوى وذل القيود
وتعاموا ولم يرعهم وعيدك
فاهدهم وليفض على الارض جودك

ومن قصيدته « ميلاد شاعر » :

خيّم الشر على الارض وساد
وتهادى في دياجيها الفساد
فاهدها اللهم منهاج الرشاد

وفي قصيدته «صور من العيد » لنسمعه وهو مستكين خائر:

رباه ليس لنا رجاء
إلاك أنت أيا قدير
فأنر سبيل العاملينا
لرضاك ، واهدِ الحائرينا
يا رب أنت ولينا أنت النصير
فانصر جنودك وارعهم يوم الفداء

اما جمود الالفاظ حتى لكأنها قد شاخت وهرمت ، ولم تعد تصلح للعصر الذي نعيش فيه عصر الاقمار الصناعية . فيبدو في قصيدته – اسراء – التي يحكي فيها رواية الاسراء نظماً جافاً وكأني به يكتب الشعر ليكون نشوة او بياناً . فهو لم يراع الناحية الجمالية للشعر ، فمضى يشرح مبدأ وينشر عقيدة بصورة نظم . وكأن الاستاذ امين شنار اراد ان يتتبع طريقة الزهاوي في نظم العلوم الحديثة شعراً . ويتمثل هذا في قصيدة « إشراقة الايمان » ففيها عجز عن ان يمزج الفكرة بالشعر مزجاً فنياً متكاملاً متفاعلاً كما عجز عن ان يجمع بينهما . والى القارىء هذه الابيات من القصيدة عن الانسان الحديث :

قاده تفكيره السطحي والعلمي في عنف الى سود المصاير
قرر الفكر له شر سلوك وسلوك المرء حسب الفكر دائر

اما المستقبل الذي يتطلع اليه ويرجوه دائماً ان يكون صورة صادقة عن الماضي فتتمثل في قصائده ، اسراء ، وذكرى الهجرة ، وفجر ورمال. وقصائد اخرى يعرضها لنا في قالب قصصي منظوم . فمن قصيدته – ذكرى الهجرة – :

أيا رب قد سرنا فبارك مسيرنا لإحياء ماض زانه العز زاهر
أيا رب قد صحت ارادة ثلة مجاهدة من مؤمنين مغاور

والحديث عن الديوان تفصيلاً يطول . ولكني اكتفي بهذا القدر من الملاحظات معترفا اني اغلقت قسماً لا بأس به من القصائد . وقد حاول الشاعر ان يكتب قصيدة تمثيلية وقد نجح او كاد . والسر في ذلك هو ان التمثيلية يستوعب تسعة اعشار ادوارها شخص واحد . وانني اذ اعتذر لصديقي الشاعر ان كنت قسوت عليه ، أتمنى له مزيداً من التقدم والاستمرار .

الاردن – رام الله — توفيق صرداوي

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة

مدام ومسيو كاربيس

عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط
والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

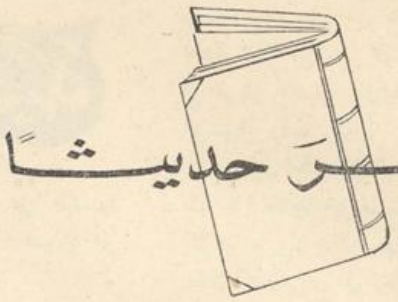
فن الرقص من مستلزمات الفن الحديث

اقصدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع
من تعامل معه من العائلات وافراد المجتمع

تسهيلات للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٣٩٦ ص . ب ١٤٩٩
بيروت – شارع السور – امام صيدلية حمادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ظهر حديثاً

• من تاريخنا المعاصر – مقالات في الادب – تأليف محمد عبد المنعم خفاجي – ٤٠٨ صفحات – حجم كبير – منشورات رابطة الادب الحديث – دار العهد الجديد للطباعة [؟]

• بول ايلوار ، مغني الحب والحرية – تأليف كلود روا – ترجمة عبد الوهاب البياتي واحمد مرسي – ٧٦ صفحة – منشورات مكتبة المعارف في بيروت – [لم يذكر اسم المطبعة]

• ايام حياتك – مسرحية في ثلاثة فصول – تأليف وليم سارويان – ترجمة وتقديم الدكتور عبد القادر القط – ١٢٨ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر – منشورات مكتبة الانجلو المصرية مطبعة مصر – [؟]

• الفتاة خارج القضبان – للشاعرة البلغارية اليزابيت باغريانا – ترجمة الشعر الى الفرنسية الكاتب البلغاري نيقولاي دونتشيف – ترجمة محمد كامل صالح – مع مقدمة بقلم شوقي بغدادي – ١٤٤ صفحة – مطبعة الجمهورية بدمشق .

• رؤياي – الطبعة الثانية – تأليف عارف العارف – ١٣١ صفحة – دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت .

• نداء التاريخ – فصول تمثيلية للمسرح المدرسي مستقاة من التاريخ العربي – تأليف جميل الجبوري – ٧٢ صفحة – حجم كبير – مطبعة دار السلام ببغداد .

• رياح آسيا – ملحمة شعرية لبابلو نيرودا – ترجمة ميشال سليمان – قدم لها عبد الوهاب البياتي – ٩٦ صفحة – منشورات مكتبة المعارف في بيروت [لم يذكر اسم المطبعة]

• السفر الى الكواكب – تأليف جوناثان لورتون ليونارد – ترجمة اسماعيل حقي – تقديم وتصدير الدكتور احمد زكي – ٢٨٠ صفحة – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

• الجامعة الاميركية والمعركة في سبيل الوجدان العربي – بقلم الدكتور نبيه امين فارس – ١٤ صفحة – حجم كبير – طبعة خاصة عن مجلة الابحاث التي تصدرها الجامعة الاميركية ببيروت .

• أنا أحيا – رواية – تأليف ليلى بعلبكي – ٣٢٨ صفحة – حجم كبير – منشورات وطبع دار مجلة شعر ببيروت .

• صور من الفكر العربي وتاريخ الاسلام – تأليف محمد عبد المنعم خفاجي – ١٩٦ صفحة – حجم كبير – منشورات رابطة الادب الحديث – دار العهد الجديد للطباعة [؟]

• على صعيد الكفاح – تأليف عبد الرزاق الهاشمي – ٣٢٠ صفحة – حجم صغير – مطبعة النجاح بغداد .

• قصة غرامين وقصص اخرى – تأليف جان سالمة – ٩٨ صفحة – [لم يذكر اسم المطبعة] .

• رسوم الاطفال – تأليف جوليت بوتونيه – ترجمة خالد قوطرش – وعبد الرحمن حور ومحمود جلال – ١١٦ صفحة – حجم كبير – مزين بالرسوم – عدد خاص من مجلة المعلم العربي التي تصدرها وزارة التربيةوالتعليم بدمشق – مطبعة الجمهورية السورية دمشق .

• المشكلات الانفعالية للمرض – تأليف ايرين جوسلين – ترجمة الدكتور السيد محمد خيري المدرس بكلية الاداب بجامعة عين شمس – مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم – ١٠٢ صفحة – الكتاب رقم ٤٢ من سلسلة دراسات سيكولوجية – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة – مطبعة مصر [؟] .

• انسان الجزائر – شعر لعلي الحلي – ٧٢ صفحة – حجم صغير – لوحة الغلاف بريشة ستار الدوري – منشورات دار الفكر الجديد ببغداد – مطبعة المعارف ببغداد .

• الشارة القرمزية – قصة – تأليف ناثانييل هوثورن – ترجمة جاذبية صدقي – ٣٥٢ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – منشورات مكتبة الانجلو المصرية [؟] – [لم يذكر اسم المطبعة]

• زكي مبارك بين رياض الادب والفن – عرض ونقد وتحليل – تأليف فاضل خلف – تقديم احمد ابو بكر ابراهيم مفتش اللغة العربية بالكويت – ١٨٨ صفحة – حجم كبير – منشورات مكتبة الآداب بالجماميز [؟] – المطبعة النموذجية [؟] .

• نداء البعيد – مجموعة شعرية – لجورج غانم من « الثريا » – ١٢٨ صفحة – لوحة الغلاف بريشة قيصر الجميل – منشورات حلقة الثريا ببيروت – دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت .

• فليعم الرخاء – تأليف روبرت بريتن – ترجمة حسين كامل سليم – تصدير حسن جلال العروسي – ٣٤٠ صفحة – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة – مطبعة مصر [؟]

• الشوق واللقاء – مجموعة قصص – تأليف فاضل السباعي من رابطة الاصدقاء – اللوحات بريشة جورج مصور – الخطوط بقلم ابراهيم الرفاعي – ١٤٠ صفحة – منشورات الاصدقاء – مطبعة الشرق بحلب .

• ذكرى السكاكيني – مجموعة المراثي التي قيلت في ذكرى الفقيد خليل السكاكيني – تصدير عبد الحميد ياسين وعيسى الناعوري وفايز علي الفول – ١٢٨ صفحة – حجم كبير – المطبعة العصرية بالقدس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدورها لمثل هذه العوامل الهدامة ان تستفيد الى حد بعيد ، من الوسائل والتدابير التي وضعها هذا الفريق من الخبراء الزراعيين كبلدان الشرق الاوسط واميركا الجنوبية .

وتتلخص هذه التدابير المتخذة في حرث الارض حرثاً عميقاً بشكل يكثر معه التلع بدلاً من الحرث الناعم . وكلما خشن وجه التربة وغلظ اشتدت مقاومتها لعمل الاحتكاك الذي يحدثها الريح فيها . فالتلع والاثلام المتراصة هي من العوامل التي تحول دون تآكل التربة .

وقد ظهر من الاختبارات التي اجريت في هذه الناحية ان نفاذ سكة المحراث الى عمق يتراوح بين ٨ — ٩ قراريط يتوقف قبل كل شيء على درجة الرطوبة الموجودة في الارض . الا ان تدبيراً من هذا النوع هو تدبير موقت يركن اليه عند الضرورة . وقد ظهر كذلك ان الاثلام اذا تباعدت المسافة بينها الى ٢٧ قيراطاً زادت في خشونة الارض وخففت عنها مخاطر الاحتكاك والتآكل بنسبة ٧٥ ٪ .

وقد تبين من هذه الدراسة التي قامت على اساس من التعاون بين خبراء وزارة الزراعة وخبراء الارشاد الزراعي في ولاية كنساس ان النجاح موقوف على الادوات المستعملة والسرعة التي تتم فيها عملية الحرث وعلى معدل عمق الاثلام وتفاوت المسافة بين الواحد والآخر .

وقد استطال هذا التعاون حول هذه الاختبارات الزراعية مدة سنتين بين مختلف المهندسين من كلا الطرفين . وقد تمكنوا من تسجيل نتائج مرضية للغاية من حيث تثبيت التربة .

وقد ظهر كذلك ان المزيد من السرعة في الجرارات الزراعية اي فوق ٣،٥ اميال في الساعة ، يزيد من صلابة الارض وخشونة ادیمها ويؤول بالتالي الى صيانتها وحفظها . كذلك اتضح ان التلع المتلاصقة والاثلام المتراصة هي اكثر فائدة . وعلى كل فقد ظهر في بعض الحالات الطقسية الخاصة ان الاثلام المتباعدة والتلع المتفرقة هي افيد واجدى في بعض الاحيان .

والنتيجة التي يطلع بها المزارع من هذه الدراسة المقارنة هي الاخذ بمبدأ احداث الاخاديد في الارض والاكثار من التلع للحؤول دون تفتت التربة وتآكلها .

في كلمات ...

● اعلن جراح اميركي سبق له ان ابتكر صماماً قلبياً يعمل الآن بنجاح في مئات القلوب البشرية بانه قد وضع تصميما لقلب كامل من البلاستيك سيجري تجربته قريباً على الحيوانات. وهذا الجراح — واسمه الدكتور تشارلز هوفنيجل بجامعة جورجتاون في وشنطن — يواصل عمله الآن لبلوغ اليوم الذي يصبح فيه بالامكان استبدال قلوب المرضى الذين لا يمكن شفاؤهم جراحياً بهذا القلب الصناعي . ومما يذكر ان صمام البلاستيك الذي ابتكره الدكتور هوفنيجل عام ١٩٥٢ قد ركب حتى الان في ما يزيد عن ٤٠٠ قلب بشري في مستشفى جورجتاون فقط .

● اذاع الدكتور روبرت ولكنز احد اطباء مستشفى بوسطن التذكاري خبر اكتشاف عقار جديد يسمى « كلوريتيازيد » يستطيع ان يكشف عن اسباب ضغط الدم المرتفع الذي يتعرض له بعضهم دون غيرهم من الناس . وقد جرب العقار الجديد بنجاح تام على ٥١ مريضاً مصابين بضغط الدم العالي ومعرضين له بعد ان كان هؤلاء المرضى عولجوا من قبل بالادوية التي تساعد على هبوط ضغط الدم . والعقار الجديد يسبب مثل هذا الهبوط سواء استعمل لوحده او داخلا في تركيب العقاقير الموصوفة هبوط الضغط . والصفة التي يتميز بها هذا العقار الجديد بانه يسبب هبوط الضغط في الاشخاص الذين لا يتسبب ضغطهم عن مرض عضوي .

● نجح ثلاثة من علماء الطب في نيومكسيكو في علاج حالات الدوسنتاريا الاميبية العتيدة ، الشائعة في المناطق الدافئة في آسيا وافريقيا بمركب جديد يجمع بين نوعين من العقاقير المضادة للجراثيم هما «تتراسيكلين» و «نيستاتين» وقد اطلق على هذا المركب اسم « ميستكلين » وتتراوح فترة العلاج بهذا العقار بين ستة ايام واربعة اسابيع يشفى بعدها المريض شفاء تاماً .

● صرح الدكتور شيشيمتر بجامعة ايلينوس الجنوبية ، بان التجارب التي اجراها دلت على ان التعرض للاشعاعات الذرية يقضي على مناعة الانسان ضد الامراض المعدية .

● اذاع راديو موسكو ان العلماء السوفيات صنعوا قلباً ورئة صناعيتين ، امكن استخدامها في العمليات الجراحية الخاصة بامراض القلب . وان معهد الاجهزة والآلات الجراحية صنع نماذج جديدة لاجهزة يمكن ان تستخدم في رتق الاوعية الدموية والاعصاب والامعاء ، ويجري العمل الان لصنع كلية صناعية .

● صرح طبيب امضى نحو ستين عاماً في دراسة سرطان الرئة بان جميع الاصابات تقريباً بسرطان الرئة تأتي من تلوث الجو لا من التدخين او مشدات النساء او العراصير . وقال هذا الطبيب وهو البروفسور فريدريت بايبوس انه ثبت بصورة لا تقبل الشك ان مادة « بنزبرين » تسبب السرطان وان هذه المادة موجودة في الدخان الناتج عن احتراق الفحم الحجري الى درجة كبيرة بحيث تسبب ٩٠ ٪ من الاصابات بالسرطان. وقال ان الاسباب الاخرى كدخان المازوت والبنزين والكاز والحرائق على مختلف انواعها تزيد في تلويث الهواء ولكن تأثيرها لا يذكر اذا قيس بتأثير احتراق الفحم .

● يقول الدكتور موهلر الاستاذ بجامعة انديانا بوليس ان اضافة مادة الفلورين الى الاطعمة التي تتناولها يزيد النمو في الجسم ، بدليل وجود هذه المادة في معظم انسجة الجسم والقلب والكليتين.. كما ان الفلورين يقاوم تآكل الاسنان وتلفها ولا يصيب الجسم .

● يؤكد فريق من الجراحين بأن على الاطباء ان يعيدوا النظر في القول القائل ببتر كل عضو جف دمه او نشف . ففي اجتماع حديث عقده الاخصائيون بجراحة العظام الاعضاء في الاكاديمية الطبية في نيويورك ، أكد هذا الفريق ان تطعيم الاوردة الدموية في سيقان الطاعنين بالسن جنب ٧٥ ٪ منهم بتر هذه السيقان . وقد قام هذا الفريق من الاخصائيين بجراحة العظام ، وكلهم يعملون في مستشفى مدينة كليفلاند بدراسة صور خمسين مريضاً من المرضى المصابين بنشوفة شرايين الدم في سيقانهم فاصبحت كأنها مفقودة. وقد لجأ هذا الفريق في آخر الامر الى تطعيم هؤلاء المرضى فكانت النتيجة ان ٣٥ منهم عادوا الى حالتهم الطبيعية الاولى ، بينهم ٣١ لم تعد تبدو عليهم اي اعراض قط. وثلاثة منهم اخذوا بالتحسن في بادىء الامر ثم فسد مفعول الطعم . واضطر واحد منهم لاجراء عملية البتر واصبح اثنان منهم يعرجون ومن اصل المرضى الخمسين ١٢ مريضاً لا غير لم يظهر عليهم اي تجاوب للطريقة الجديدة .

● ثبت من التجارب التي اجريت على العقار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجديد (كومادين) المستخدم لعلاج مرض القلب ضد الجلطات الدموية ، انه نجح ايضاً في شفاء كثيرين من مرض الربو .

● اعلنت مصلحة الصحة العامة الاميركية نبأ اكتشاف طريقة تشخيص جديدة تساعد على مكافحة الموت او الافعاد الناجمين عن اصابة القلب بمرض حمى الروماتزم . والطريقة الجديدة هي محاولة اكتشاف تهريب الدم من الصمام الفاصل بين تجويفي القلب الايسرين . وقد اكتشف هذه الطريقة علماء معهد القلب الاميركي وتتلخص هذه الطريقة بحقن هرمون اسمه « نوربينفرين » يحمل العروق الدموية على التقلص ، بكميات دقيقة فيرتفع ضغط الدم في الجزء الايسر من القلب ، ويصار الى مراقبة هذا الارتفاع وتسجيله . فاذا كان هناك اي تهريب في الصمام يهون اكتشافه جداً اذ يرتفع الضغط في التجويف القلبي اليساري ارتفاعاً كبيراً بالنسبة لضغط الدم في الشرايين .

● وصف الدكتور جون هيلر ، مدير معهد السرطان الوطني ، لقاحاً تم الوصول الى صنعه ، بانه صان ٨٠ بالمئة من الحيوانات التي حقنت به ضد السرطان .

وقال الدكتور هيلر امام لجنة المخصصات البرلمانية ، ان هذه النتيجة تظهر ان تطوير اللقاح لحقن الناس به « اصبح قريباً جداً » . واضاف هيلر ان برامج الابحاث تعد تقدماً عظيماً لم يكن معروفاً في حقل السرطان .

● يؤكد الدكتور التسكول في كلية الطب في جامعة هارفرد ان خلاصة الغدد الصنوبرية المستخرجة من البقر تستعمل اليوم لفائدتها الثابتة في تطبيب المصابين بالامراض العقلية . وقد مضى على الدكتور المذكور ست سنوات وهو يختبر هذه الطريقة العلاجية الجديدة ويتبين نتائجها ومفعولها بعد تنقية الخلاصة الغددية من مادة البروتين . وحقن المريض بهذه الخلاصة يفيده جداً من حيث ابيض السكر في الجسم وكيمياء الدم فيشعر المريض بتحسن محسوس . ويرى الدكتور التسكول انه لا يزال بحاجة لمزيد من التجارب لهذه الخلاصة قبل ان يتمكن نهائياً من التوصية بها والاعتماد عليها .

ويتضح ان خلاصة الغدد الصنوبرية في ١٥ رأس بقر تكفي لعلاج يوم واحد .

● اكتشف الدكتور جيمس جريس ان الانسجة المصابة بالسرطان تحتوي على مادة غريبة لا توجد في خلايا الانسجة العادية .. يمكن بعد معرفة خصائص هذه المادة اكتشاف دواء للقضاء على السرطان دون ان يؤثر في الانسجة الاخرى السليمة .

● ذكرت مجلة هورشين الاميركية انه قد اكتشف عقار يؤخذ بالفم في شكل اقراص لمنع الحمل وقد دلت النتائج التي اجريت على ٢٥٠ سيدة في مدينة بورتريكو على نجاح هذا العقار الجديد من هرمون تتعاطاه المرأة في اقراص لمدة ٢٠ يوماً من كل شهر . وتضيف المجلة انه يجب اجراء التجارب على ٥٠٠ سيدة لمدة ٥ سنوات لتصبح نتائج هذا العقار نهائية .

● تمكن العلماء الاميركيون من عزل نوعين جديدين من الفيروسات التي يعتقد بانها المسؤولة عن عدد كبير من امراض جهاز التنفس التي تصيب الاطفال . وقد يؤدي هذا الاكتشاف الى اكتشاف لقاح يحمي منها . وهذان الفيروسان يشبهان الانفلونزا ولكنهما مستقلان عنها .

● اكتشف البروفسور كارل بول لنيك بجامعة ويسكونسين الامريكية عقاراً جديداً لمنع الجلطة الدموية . وقد اطلق على هذا العقار اسم (ديكومارين) وهو يستخرج من البرسيم المعطن كما استخرج من نفس النبات عقار آخر اطلق عليه اسم « وارفارين » ذو فائدة مزدوجة اذ يستخدم كسم للفيران التي تعبث بالمحصولات الزراعية ، كما انه افضل عقار لمنع تجلط الدم ، ويمكن تناوله اما بطريق الفم او الحقن .

● يؤكد الدكتور تيودور دافيد من اطباء مدينة فيلادلفيا ان بالامكان بعد اليوم معالجة جرحى الحرائق بالايونات بالكهرباء اذ ثبت بالاختبار انها اجدى وانفع من المخدرات التي كانت تستعمل من قبل للتلطيف . وبعد ان قضى الدكتور تيودور دافيد سنتين متواليتين في معالجة ٧٥ مريضاً بالايون المشحون سلبياً اخذ يؤكد اليوم ان استعمال الايون مرتين لمدة ٢٠ دقيقة الواحدة يغني تماماً عن الحاجة الى المخدرات. والهواء المؤين سلبياً هو الهواء الذي شحنت ذراته بكهرباء سالبة بواسطة مولد كهربائي ساكن . والطريقة الجديدة هي التي يعتمد عليها الآن في معالجة جروح الحرائق . الا ان هذا العلاج لا يفيد البتة في الحرائق المسببة عن عمل المركبات الكيماوية .

● صرح الدكتور جون ماكايكل ، اخصائي القلب ، بانه ليس ثمة علاقة بين اكل الدهنيات وامراض القلب ولا صحة للاعتقاد بان الاكثار من المأكولات الدسمة يسبب امراض القلب . وقال ان بعض الشعوب الافريقية وغيرها التي تعيش على الخضروات تصاب ايضاً بامراض القلب .

● يقول الدكتور فردريك ستار احد اساتذة الطب في جامعة هارفرد بان حامض الاريشيدون المستخلص من السردين قد يساعد في تجنب امراض القلب والنزيف الدماغي . فهذا الحامض يساعد في منع تجمعات مادة الكوليستيرول الدهنية داخل الاقنية الدموية . وهذه التجمعات هي المسؤولة المباشرة في الكثير من الحالات عن النوبات القلبية الناتجة عن انسداد مجرى الدم انسداداً كاملاً او عن تخفيض كمية الدم الدائرة في الاقنية التي تغذي عضلة القلب ذاتها .

● دلت الدراسات الطبية التي اجريت اخيراً على مائة من المرضى الذين تقل اعمارهم عن الاربعين عقب اصابتهم بنوبات قلبية مفاجئة ، على ان نسبة مرتفعة جداً منهم كانت ترهق نفسها بالعمل الى حد كبير ، اذ كان فريق منهم يجمع بين يديه عملين او اكثر بينما يعمل الفريق الآخر

صدر حديثاً عن

دار بيروت للطباعة والنشر

خواطر

حول الجمهورية العربية المتحدة

بقلم الدكتور

جورج حنا

●

شوبنهور

ترجمة الدكتور

احمد كوى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اكثر من ٦٠ ساعة في الاسبوع في عمل واحد. ويقول الدكتور هنري روسيك الذي قام بهذه الدراسة ، ان جميع المرضى الذين درس حالتهم كانوا بلا استثناء رجالاً ، يقومون بأداء اعمال اكثر مما يستطيعون أداءه فعلاً. وعلى عكس الرأي القائل ان امراض القلب قد تكون راجعة الى حياة الترهل والاسترخاء والامتناع عن القيام بتمرينات رياضية بصفة منتظمة ، يقول الدكتور روسيك انه وجد ان اكثر هؤلاء المرضى كانوا ممن يزاولون الالعاب الرياضية بانتظام . ويؤكد الطبيب ان الضغط والاجهاد والارهاق ذات أثر أبعد كثيراً من الوراثة او التدخين او الاكل في الاصابة بامراض القلب .

● في ماديسون بولاية وسكنسن توصل العلماء الى تطوير مادة كيماوية توقف نمو الخلايا السرطانية ووصفوا هذا الاكتشاف بانه تقدم رئيسي في البحث المستمر عن مادة باستطاعتها قتل الخلايا السرطانية . اما الدواء الجديد واسمه «فايف فليورو راسل» فهو يجعل مادة الفلورين تلتحم باحدى المواد التي يفرزها جسم الانسان والتي تنمو بواسطتها خلايا السرطان . ويؤدي هذا الالتحام الى مركب كيماوي عضوي يوقف نمو السرطان .

● قال عالمان اميركيان انه لم يكتشف بعد دواء يقضي على اثر الاشعاعات الذرية. فقد صرح الدكتور اتوود من خبراء الطاقة الذرية في مختبر اوك ريدج قائلا : انني لا اعتقد ان المركب الذي قالت الانباء ان بعض العلماء قد اكتشفوه سيكون ذا فائدة بالنسبة الى الانسان . وقال الدكتور يشوع ليدربرغ استاذ علم التناسل في جامعة وسكنسن انه لا يوجد دواء لمقاومة الاشعاع في الوقت الحاضر .

● نشرت صحيفة « برلنغسكي » الدانمركية ان روسيا قد اوقفت تجاربها النووية بسبب كارثة وقعت اثناء التجارب الاخيرة في الشهر الماضي . ومعروف ان روسيا قد اعلنت في ٣١ مارس الماضي قرارها بوقف التجارب النووية وقالت ان ذلك لخدمة السلام العالمي . وقالت الصحيفة انها حصلت على معلوماتها هذه من مصادر دبلوماسية واسعة الاطلاع في موسكو . ولكنها لم توضح طبيعة « الكارثة » بل اكتفت بالقول ان الكارثة هذه قد اسفرت عن اشعاع ذري قريب جداً من الخطر . وان هذه الكارثة كانت السبب الحقيقي والوحيد لاعلان روسيا قرار وقف التجارب النووية في الشهر الماضي . ذلك لانها لم تستطع ان تجازف باية تجربة اخرى الى ان تنجلي لديها اسباب الكارثة النووية . وقالت الصحيفة ان سبب الكارثة خطأ في تقدير الظروف الجوية . ومعروف ان الحكومة السويدية قد اشتكت في المدة الاخيرة من تزايد الاشعاع الذري في فضائها بصورة لم يسبق لها مثيل .

● اعلن عالمان يابانيان ان تحليل المطر الذي سقط فوق اليابان يدل على ان الاتحاد السوفياتي قام مؤخراً بتفجير سلاح نووي مثلث المراحل نتج عنه كميات كبيرة من التساقط الذري المشع الضار جداً . اما العالمان المذكوران فهما الاستاذان نوبوفوزا سايتو ويونوسوكي يوكويامًا التابعان لجامعة طوكيو . وظهر من تحليلها وجود كميات كبيرة من معدن اليورانيوم لاول مرة في المطر اما الانفجار المثلث فهو عبارة عن انشطار فالتحام فانشطار وهو يستخدم معدن اليورانيوم ٣٨ .

● اعلنت سلطة الطاقة الذرية ان الغبار الذري فوق بريطانيا ازداد كثيراً خلال مدة قصيرة . في الشهر الماضي . ويعتقد بان سبب ذلك يعود الى التجارب الذرية الاخيرة التي اجراها الاتحاد السوفياتي .

● اعلن المستر هيوبرت همفري عضو مجلس الشيوخ الاميركي ان محطات مراقبة الاهتزازات الارضية الاميركية قد سجلت حدوث انفجار شديد خارق الطبيعة في الاراضي الروسية وذلك في ٢٥ مارس الماضي . اي قبل ستة ايام من اعلان روسيا وقفها للتجارب النووية امام مجلس السوفيات الاعلى . وقال عضو مجلس الشيوخ همفري ان محطة التسجيل في نيفادا قد التقطت هذا الانفجار على بعد ٥٦٥٠ ميلا من مكان حدوثه وان روسيا لم تعلن نبأ الانفجار. وجاء في برقيات من ولاية مونتانا الاميركية والسويد والهند ان محطات التسجيل فيها قد التقطت نفس الانفجار في ٢٥ مارس وان المنطقة التي يرجح حدوث الانفجار فيها لم تقع فيها هزة ارضية واحدة منذ ٤٠ سنة مما يرجح ان يكون الانفجار نتيجة حادث ما. ولم يوضح عضو مجلس الشيوخ همفري اذا كان الانفجار نوويا .



قريباً جداً عـــدد ايار ١٩٥٨ من مجلة

العالم

المجلة التي يقرأها العالم العربي بأسره



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- طباعة فاخرة بالروتوغرافور الملوّن
- نموذج رائع لصحافة القرن العشرين

شركة فرج الله للمطبوعات

اقرأوا فيه عن مشاريع العراق العمرانية المثيرة

ولكنه اكد ان المعلومات المتوفرة تثبت ان الانفجار حصل في روسيا في شمالي الاورال خارج منطقة المناجم المعروفة باسم بوكروفسكي اورالسا. والجدير بالذكر ان الحكومة الروسية اصدرت قراراً باغلاق المناطق الجنوبية امام الاجانب من دبلوماسيين وصحفيين.

● اعلن نهرو، رئيس وزراء الهند في البرلمان ان الهند ستصبح في عام ١٩٦٠ احدى كبريات الدول المنتجة للنظائر المشعة في العالم، وقال انه يوجد بالهند ستماية من علماء الذرة وسوف ينفق اليوم في العام القادم ٣٠٠ عالم آخر. واضاف ان اول ما تحرص عليه الهند هو استخدام الطاقة الذرية في الاغراض السلمية.

● لقي الدكتور مارك ميلز وهو من اكبر علماء الذرة الاميركيين حتفه في حادث تحطم احدى طائرات الهليكوبتر فوق منطقة التجارب الذرية في المحيط الهادي.

● اعلن الرئيس ايزنهاور استعداد الولايات المتحدة للنظر بامعان في امر وقف التجارب النووية اذا اثبتت تجارب شهر يوليو القادم انه بالامكان صنع قنبلة نظيفة اي اخف اشعاعاً ذرياً من غيرها من القنابل النووية. وقال ان وقف التجارب لن يتم الا بعد ان تتوصل الولايات المتحدة الى معرفة ما تريد معرفته من سلسلة التجارب المقررة في المحيط الهادي. وقال اذا نتجت عن سلسلة التجارب هذه معلومات كافية فانه عندئذ يعلن موقف الولايات المتحدة وسيكون هذا الموقف مستقلاً بها ولا علاقة له باي اتفاق دولي.

● قال السناتور الكسندر ويلي ان اجراء انفجارات ذرية تحت ثلوج القطب الجنوبي قد يكشف عن مصادر غنية بالمعادن.

● ذكرت وكالة تاس السوفياتية ان صاروخاً جغرافياً طبيعياً اطلق من مكان ما في القسم الاوروبي من الاتحاد السوفياتي ارتفع الى مسافة ٤٧٣ كيلومتراً في الفضاء. وقالت ان الصاروخ اطلق في ٢١ فبراير الماضي استناداً الى بيان اصدرته اللجنة السوفياتية للسنة الجغرافية الطبيعية. واضافت تقول انه صاروخ ذو مرحلة واحدة ويزن ١٠٥٢٠ كيلوغراماً ولم يلبث ان عاد الى الارض في مكان اعد من قبل. واستطردت تاس تقول ان الصاروخ مزود باجهزة خاصة تمنعه من الدوران حول محوره وقد عاد حاملاً معه اول معلومات عن توزيع الالكترونات في الفضاء على ارتفاع ٤٧٣ كيلومتراً ومعلومات عن الضغط الجوي على ارتفاع ٢٦٠ كيلو متراً.

● اطلقت الولايات المتحدة جرماً اصطناعياً ثالثاً على صاروخها جوبيتر الثالث التابع للجيش في ٢٦ الشهر الماضي. ويبلغ طول الجرم الاصطناعي الجديد الاسطواني الشكل مترين ونصفاً. ومعروف ان صاروخ جوبيتر هو الذي وضع تصميمه العالم الالماني الاصل فون براون. ويذيع الجرم الاصطناعي الاميركي الثالث على موجة طولها ١٠٨ ميغاسيكل وهي نفس الموجة التي كان يذيع عليها الجرم الاصطناعي الروسي الاول.

● اعلنت المصادر العلمية ان الجرم الروسي الثاني، قد سقط حول الساعة الثانية من فجر ١٤ الشهر الماضي في المحيط الاطلسي قرب الشاطىء الشرقي للولايات المتحدة حيال جزر الهند الغربية، بعد ان دار حول الارض ٣٢٠٠ مرة، وقضى خمسة اشهر ونصفاً في الفضاء. وقد جاء النبأ الاول عن سقوطه من باخرة هولندية في المحيط الاطلسي، شاهد بحارتها جسماً مشتعلاً في الفضاء يهبط بسرعة، ويجر وراءه الدخان. حتى ذاب.

● نشرت جريدة محررية للعالم السوفياتي فارفاروف تصريحاً قال فيه ان روسيا ستطلق قريباً جرمها الاصطناعي الثالث كي يدور حول الارض والقمر على السواء وبذلك يكون جرماً مزدوجاً.

ومما قاله العالم ان سرعة الجرم ستكون اكثر من ١١ كيلومتراً في الثانية في حين كانت سرعة الجرمين السابقين ٨ كيلومترات.

● اعلنت البحرية الامريكية انها حلت مشكلة اطلاق القذيفة الصاروخية بولاريس التي تصل الى مدى الف ميل من غواصة تحت الماء.

● اعلن ادغار ديتويلير مدير خطوط الملاحة الاوروبية الاميركية بانه سيجري التوقيع قريباً على عقود لبناء اربع سفن من عابرات المحيط حمولة الواحدة منها ١٢٠ طن. وعندما تدخل هذه السفن في الخدمة ستكون اكبر سفن تجارية تمخر المحيط الاطلسي.

● تمكنت الجهات المسؤولة في سلاح الطيران الاميركي من صنع آلة تصوير جوية يمكنها اخذ الصور وتدوين المعلومات عنها في نفس الوقت. وتقوم هذه الآلة بتدوين المحلة والسرعة والارتفاع التي اخذت فيها الصورة كما وتدون جميع المعلومات الضرورية الاخرى على الفلم ذاته عند مرور الطائرة فوق المنطقة التي يجري استكشافها.

● استحدثت شركة بريطانية اسلوباً جديداً لانارة الشوارع يمتاز بجعل كل مصباح وتوابعه وحدة قائمة بذاتها بحيث يصلح للتركيب والتركيز في اي مكان من الشارع. وقد نجح هذا الاسلوب نجاحاً تاماً فأقره المجلس البريطاني للتصاميم الصناعية وجرى تطبيقه في اكرا ومدينة الكاب وارماغ وليدز وبلاكبول وكوفنتري ودونكاستر. وقد اطلقت الشركة على هذا الاسلوب اسم «اسلوب الكويت» لانارة الشوارع نظراً لانه طبق للمرة الاولى في الكويت عام ١٩٥٤.

● افتتحت في ٢٨ فبراير الماضي بموسكو السينما البانوراما (مير). وهي تختلف عن السينما العادية والسينما ذات الشاشة الواسعة بان المتفرج يخال نفسه مشتركاً في الاحداث الجارية على المسرح. وفي قاعة هذه السينما التي تتسع لـ ١٢٢٦ شخصاً شاشة محدودبة عرضها ٣٠ متراً وعلوها ١٢ متراً. وصنعت الشاشة من الواح بيضاء من مادة بلاستيكية وضعت بشكل عامودي. كما صنعت الجدران والسقف من مواد تمتص الصوت.

● قامت شركة فورد لصنع السيارات بتجربة نموذج طوله حوالي المتر لسيارة بدون عجلات تسير على طبقة رقيقة من الهواء فوق الطريق. ويرفع هذه المركبة عن الارض مجار دقيقة من الهواء المضغوط اما في طوربينات غازية او في محركات نافورية. ويقول مهندسو شركة فورد انه قد يكون بامكان هذه المركبة ان تقطع مسافات طويلة بسرعة مستمرة تصل الى ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة وهي سرعة لا يمكن بعد للسيارات العادية تحقيقها ويعتقد العلماء ان محركاً بقوة ٩٠ حصان بخاري يمكنه رفع سيارة وزنها طن واحد وتسيرها بسرعة ١٦٠ كلم في الساعة.

● عرضت هيئة الاذاعة البريطانية جهازاً يطلق عليه اسم «فيرا» وهو جهاز الكتروني للتسجيل يستطيع ان يسجل الصور التلفزيونية والصوت على شريط ممغنط.

● جهزت البحرية الاميركية المنظار الراديو التابع لها في وشنطن بعدسة جديدة اطلق عليها اسم «العين الياقوتية» تمكن من تقريب صورة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكوكب الزهرة عشر مرات ، وهو اقرب الكواكب السيارة الى الارض . وقد تشارك في صنع الجهاز كل من مختبر الابحاث البحري وجامعة كولومبيا. وهذا الجهاز يضخم الموجات الكهربائية الدقيقة المتساقطة على الارض من الفضاء الخارجي . وقال الدكتور تشارلز تونز احد اساتذة الفيزياء في جامعة كولومبيا ان هذا الجهاز الجديد المبني حول باقوتة صناعية يعتبر الخطوة الاولى نحو امكانية زيادة حساسية المناظر الاليكترونية مئة ضعف . وقال ان مدى المناظر الاليكترونية الحالية يصل الى ٢٠٠٠ مليون سنة نور (وسنة النور هي المسافة التي يقطعها النور خلال سنة بسرعة ١٨٦ الف ميل بالثانية الواحدة) . ويبعد كوكب الزهرة عن الارض مسافة ٤١ مليون و ٦٠٠ الف كيلومتر عندما يصل الى اقرب نقطة من الارض في مداره . ويهدف المنظار الجديد الى محاولة معرفة درجة الحرارة على سطح الكوكب وعن طول النهار فيه وعن طبيعة ارضه . وقال الدكتور تونز ان هذا المنظار سيزيد من معلوماتنا عن الاوضاع والاحوال في الكوكب وامكانية وجود الحياة فيه .

• اعلن المعهد التكنولوجي بامريكا ان اكبر محاولة تجري حتى الان لحل غموض الاشعة الكونية ستبدأ في شهر يونيو القادم بواسطة اجهزه الكترونية والات تسجيل متصلة بعضها مع بعض فوق مساحة تمتد ٢٫٥٠٠ فدان في مكسيكو الجديده .

• أظهرت العينات التي التقطت من قاع جنوب شرقي المحيط الهادىء وجود كميات كبيرة من معدن المنغانيز في تلك المنطقة . وقد قامت بهذا الاكتشاف مؤسسة « سكريبز » التابعة لجامعة كاليفورنيا والتي تقوم بدراسات اوقيانوغرافية كقسم من برنامج السنة الجيوفيزية .

• صور علماء المحيط السوفياتيون ، الذين يدرسون حفرة كيرماديك شمالي نيوزيلاندا ، قاع المحيط الهادىء على عمق ٩٩٦٠ متراً . وكانت كل سنتيمتر مكعب من آلة التصوير تتحمل الف كيلوغرام من الضغط . وقد جرى هذا التصوير النادر من الباخرة السوفياتية العلمية « فيتياز » . وفي كل عملية غطس كانت الآلة تلتقط ٢٠ صورة . وقد التقطت بالاجمال ٢٢٠ صورة تظهر الحياة الغامضة في قاع المحيط على مسافة كبيرة من فلاديفوستوك الى جزر زيلندا الجديدة .

• قالت جريدة نيويورك تايمس ان علماء الاثار لدانمركيين في البحرين قد عثروا على هيكل عظمي موجود في تابوت يعتقد انه دفن تحت الارض منذ ٢٦٠٠ سنة . وقالت الجريدة في رسالة بعث بها اليها سام بوب بروير من المنامه ان هذا الاكتشاف قد يؤدي الى معرفة تاريخ الجزيرة منذ ٥٠٠٠ سنة . ويترأس البعثة البروفسور غلوب ويديرها بول كيروم . وقيل ان الادلة قد قامت على ان الجزيرة كانت مركزاً هاماً للتجارة التي تربط بين الحضارة السامرية في بلاد ما بين النهرين وحضارة وادي اندوس في الهند . وقد عثرت البعثة الدانمركية على كثير من الاواني الفخارية والبرونزية والادوات التي لها قيمة علمية تاريخية كبيرة .

• اعلنت جريدة الشعب الصينية انه تم العثور على بقايا حيوان ضخم كان يعيش قبل نحو ٥٠٠٠٠٠ سنة . وقالت الجريدة ان بقايا هذا الحيوان الذي وجد في مقاطعة انهواي حيث يصب نهر هواي في بحيرة هنتفس كانت بحالة جيدة وخصوصاً النابين وبعض اسنانه .

• كشف علماء الآثار في ارمينيا وهم يجرون اعمال الحفر في المناطق الجافة من بحيرة سيفان ، عن ثلاث عربات تشبه الخيمة في شكلها وهي ترجع في تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة . وقد اكتشفت هذه العربات داخل مقابر جدرانها واسقفتها من الصخر . وتبين من الكتابات التي وجدت منقوشة على هذه الاثار ، ان قبائل من ولاية «اوريتا» هي التي كانت تسكن هذه المنطقة في القرن الثامن قبل الميلاد .

• قرر سلاح البحرية الاميركية ارسال منطادين في الخريف المقبل يحمل كل منهما آلة تصوير قطر عدستها ٤١ سنتيمتراً الى علو ٢٤ الف متر لاخذ صور واضحة للقمر . ويمكن ربط آلة تلفزيون لاقطة بهذه العدسة لارسال الصور الى الارض . وهذا المشروع هو قسم من مساهمة الولايات المتحدة في برامج السنة الجيوفيزية وتعود الصعوبة الكبرى في التقاط صور واضحة للقمر الى عجز آلات التصوير الارضية عن اختراق « الضباب » الجوي المحيط بالارض . وقال الرير ادميرال راوسون بينيت رئيس قسم الابحاث في البحرية الاميركية ان البحرية تجري مشاريع علمية اخرى منها ابحاث في طبقات الجو العليا بواسطة صواريخ لدراسة الايونوسفير . وستتطلق البحرية الاميركية اكثر من ٧٠ صاروخاً من قاعدة بورت تشرشل في كندا اثناء السنة الجيوفيزية ، منها ١٧ صاروخاً بامكانها الوصول الى حوالي ٢٠٠ ميل فوق سطح الارض . ومن هذه المشاريع ايضاً برنامج خاص بالدراسات الاوقيانوسية لمعرفة الاراضي القطبية وبالابحاث الخاصة بالكائنات الحية التي تعيش على الاف الامتار تحت سطح مياه المحيط . ومنها ايضاً ابحاث تتعلق بقياس عمق المحيط المتجمد الجنوبي وتحركات قطع الجليد .

• يعتقد بعض العلماء الاميركيون ان كمية الاكسوجين وبخار الماء وثاني اكسيد الكربون الموجودة على سطح المريخ اقل مما ذكرته تقارير علماء الفلك من قبل. وتدل مراقبة سطح المريخ بالتلسكوب على ان الجو هناك مماثل للجو المحيط بالكرة الارضية ولكنه اكثر شفافية .

صدر حديثاً

الكتاب الاول من سلسلة

« المكتبة الفلسفية »

من الجوهر الى الوجود

او

من ديكارت الى سارتر

بقلم الدكتور

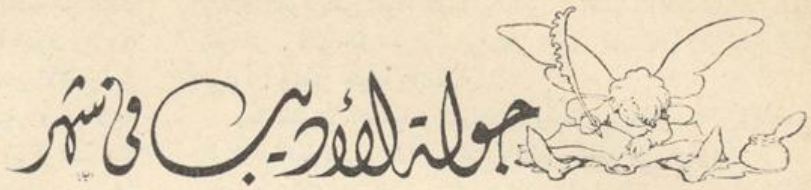
كمال يوسف الحاج

استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

منشورات عويدات

ص . ب ٦٢٨ بيروت — لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



كلمة المجمع العلمي العراقي في ذكرى عادل زعيتر

بقلم الدكتور مصطفى جواد

الموت ضرب من الهجرة * يسكن الفضائل والبراعات في السموات . وبالموت يتلاشى كل شيء دنياوي سوى الصنيع الحسن والأثر الباقي على الزمن ، واسعد الناس في الدنيا من اذا مات كان كالطائر اجتاز منظراً جميلاً او مر على رياض مونقة منذ عهد قريب ، واكرمهم من ترك في المجتمع فراغاً لا يملأه احد غيره . والموت هو الذي يطبع الرسوم الحقيقي على سير الرجال ، وان موت الحكيم درس عظيم وفيه موعظة للناس . وان في موت الفاضل نعياً للمعرفة لا ينعشها منه الا حلول فاضل مكانه . والموت والخلود اذ فيها حق الفهم كانا كافيين في توجيه وجود الانسان واعماله في هذه الدنيا . والعاقل الفاضل تستشف له اعماله في الحياة فيرى ما سيفعله الناس عند وفاته من أسف على غيبته ، وتفجع بموته وتعديد لآثاره ووصف لمناقبه ونعت لمآثره ، وان فقيدنا الاديب الكبير العلامة محمد عادل

— تغمده الله تعالى برحمته واضفى عليه برد رأفته — كان من اعلام العلم والادب في دنيا العرب . واحفد الناس الى اكتساب الفضائل واسرعهم الى نيل الكمال بجليل الاعمال وأسمام في نشر العلوم والآداب فلذلك كان حقا على اولي الفضل والعارفين له ان يمجدوا ذكراه فقد ترك بموته فراغاً في المجتمع العربي والمجال العلمي والميدان الثقافي لا يسده احد . وان ذلك مع دلالته على نباهته فقد ضاعف الفاجعة بفقده وكاد يحيل التعزي والتآسي في مصيبته :

وكيف التعزي عن اخي العلم والنهى وفي موته : قطع لسبل الفضائل

ولكننا امرنا بالصبر عند المصائب والاسترجاع عند النوائب والاستدفاع عند البلايا والاستسلام عند المنايا .

ولقد زاول الفقيد فيما زاول من الوان العلم وفنون الثقافة فن الترجمة . والترجمة في نظر العلماء اعسر من التأليف واصعب مرمى فلا يكفي في الناقل ان يتقن اللغة الاجنبية بل يعوزه تمكنه من لغته وتضلعه منها . والمترجم ينبغي له ان يفهم ويتصور ويحس قبل ان يترجم . ولقد ترجم في ايام نهضة العرب الاخيرة عشرات كتب ومئات رسائل فكانت على ثلاثة اضرب :

الاول — نقل من لا يحسنون لغتهم العربية ولا اللغة الاجنبية فجاءت الترجمة مسخاً من المسوخ وعدواناً على المعارف الانسانية وتطفلاً خبيثاً على مأدبة العلوم والفنون .

والضرب الثاني : نقل من يحسنون اللغة الاجنبية ولا يحسنون اللغة العربية فقد جاءت ترجمتهم عرجاء شوهاء اساءوا بها الى العلوم والفنون والآداب العامة والى اللغة العربية خاصة لتهاونهم بها وتشويههم اياها والغريب في امرهم انهم الزموا انفسهم في اللغة الاجنبية ما لم يلزموها اياه في اللغة العربية . فكأن العربية نهب صيح في حجراته ، مقسم بين غزاته او كأنها لغة باد اهلوها فاصبحت يتيمة لا حامي لها ولا معين ولذلك وجدناهم يستفظعون كل غلط من اللغات الاجنبية ويفعلون ما يشاؤن باللغة العربية غمطاً لحقها وغمصاً لكرامتها .

والضرب الثالث : ترجمة من اتقنوا اللغتين وفازوا بالحسنيين ، واكرموا المعارف الانسانية وكرموها واغنوا العربية وعظموها وهم قليل والكرام قليل وقد كان الفقيد رحمه الله في طليعتهم وفرطهم ، هذا الى تبحره في علم الحقوق ، ودقائق القانون ، وتوفره على افادة الدارسين عليه وتعليم المختلفين اليه وكان علم الحقوق هو الذي بعثه على ان يعطي الالفاظ حقها ، وحداه على ان يرعى المعاني صدقها ، والمعارف الانسانية متضامة ومتضامنة ، متكاتفة متناصره يؤيد بعضها بعضاً ويفيض بعضها على بعض من نوره وبهائه ورونقه وروائه . والعلم دوحة وانواعه فروعها .

ولما ذاعت فضائله — رحمه الله — واشتهر علمه وانتشرت تآليفه ، وزكا ادبه وبعد صيته ، واحمدت مساعيه ، ودار في فلك المعارف كوكبه ، اختاره المجمع العلمي العراقي عضواً يتجمل به ويتحلى باسمه ، وينوه بفضله ، ويثبه على جلالة محله من العلم والادب وجهاده في خدمة العربية وافادة العرب وكان ذلك ايضاً تشجيعاً له على مواصلة المساعي العلمية واستدامة الحركة الادبية على قلة الساعين في البلاد العربية ، ونزرة المشجعين وندرة المكافئين وانبتات الرفقاء واعياء الفضلاء في طريق العلم والمعرفة والفنون والآداب .

لست في مقام تعداد الآثار التي تركها الفقيد العلامة الراحل ، ولا في سبيل الاحاطة بسيرته الحافلة بالمآثر فلها من هو اعظم بها مني . وانما اود ان اشير الى لون من الوان علومه وضرب من ضروب ثقافته وهو النقل اي الترجمة فمن الكتب النافعة الممتعة البارعة التي نقلها — رحمة الله عليه ورضوانه — كتاب بسمارك وكتاب نابليون لاميل لود فيك الكاتب المشهور وكتاب الآراء والمعتقدات ، وروح الثورات والثورة الفرنسية وكتاب « روح السياسة » تأليف الدكتور الاجتماعي المؤرخ — كوستاف لوبون « وكتاب حضارة العرب وكتاب حياة الحقائق للمؤلف نفسه . وكتاب العقد الاجتماعي المسمى ايضاً « مبادىء الحقوق السياسية » ، للكاتب الاجتماعي الكبير « جان جاك روسو » وكتاب « اصل التفاوت بين الناس » للكاتب عينه وكتاب « حيدر بامات » الموسوم بمجالي الاسلام وهو دائرة معارف .

وقد جاءت ترجمته واضحة مبينة مطردة ولا ريب في ان اختيار اللجنة الدولية ، المؤلفة لنقل التآليف الانسانية الرائعة اختيارها اياه مما دل دلالة رشيدة على انه كان بارعاً وسيع الباع في العلم والادراك ، مستوعباً لعلم الحقوق والاجتماع والادب ، فضلاً عن تضلعه في العربية وافتنانه في التعبير بها عن جملة العلوم والفنون ، ولقد كان — رحمه الله — ينتقي الكلمات العربية انتقاء ليعبر بها عن كلمات فرنسية يعز على غيره الاهتداء الى ما يقابلها في العربية حق المقابلة ، انه كان عدّاً لاخصاب اللغة العربية ولكن هذا المد قد انقطع وبالحري قد قطع لان الموت حال دون مده واطراده وليس لنا في المنون حيلة ولا حول ولا قوة الا بالله القوي العزيز .

ان العربي ليعتز حقاً بالآثار العلمية والآثار الادبية التي تركها فقيدنا المحترم المكرم حياً وميتاً ، إنها تشبه الرياض المونقة والمناهل الرائقة وكيف

(*) اقيمت في مدينة نابلس حفلة تأبين كبرى للفقيد الكبير عادل زعيتر في ١٤ مارس الماضي كما سبق ان اشرنا الى ذلك في برقيات الاديب .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يعتز بهذا الظفر اللغوي العلمي الادبي في الترجمة السهلة السمحة التي تجتذب القارىء اجتذاباً وتستهويه استهواء فيلتقي في قراءته الشوق والرومة ويجتمع فيها الطلب والعجب من الافادة والاجادة احاسن الآثار واجل معقول من المنقول ولكن هيهات حالت المنية دون الامنية ، وبت الاجل اكرم العمل فليس لنا الا استنزال رحمة الله على روحه وذكر فضائله ومناقبه وهذا اقل الكفاء وانزر الوفاء لمثله من ذوي العبقريات رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ومثواه انه ارحم الراحمين .

بغداد **مصطفى جواد**

نائب رئيس المجمع العلمي العراقي الثاني

كلمة المهجر في ذكرى عادل زعيتر

بقلم نظير زيتون

العمامة العربية الباذخة البيضاء . تنعى سيدها الخطير . واليراعة الثرّة الصافية الزهراء . تبكي كوثرها النمير . والعروبة المتوثبة الطامحة ببصرها الى العلاء . تندب بدرها المنير . والكتاب المسطور بالطيب والثناء . يشهق جزعاً على البيان الاثير ، والادب النضير . والوطنية الابية النبيلة الشماء . تستقطر الدموع حزناً على اللواء النصير ، والنداء الجهير ، والبأس المرير .

ألا قولوا إذن قضى عادل زعيتر ... وقولوا زمجرت العاصفة الحمقاء العمياء، فهوت الدوحة الباسقة الهدباء. وسكتت البلاغة عن الهتاف والغناء . وجف المداد فلا اريج ولا بهاء . وانطوى الكتاب المعطاء. فوجم الحرف والرواء ، ونشع العرفان والضياء ...

ويا له من مأتم شامخ باذخ يضرب أجنحة العقبان ، ويزحم مناكب الشهبان ... انه مأتم من مآتم الفصحى والبيان ، وفجيعة من فجائع العلم والعرفان . والحلوم والاذهان . ورزيئة من رزايا النبل والاحسان . والقلب والوجدان . وجرح من جراحات النضال والبنيان . وجنازة من جنائز الغطاريف الاعيان . يواكبها قحطان وسحبان ولقمان . الى جانب المجد الوهاب ، والتاريخ الاسوان ...

يا «عادل» الراحل حنانيك . ويا لهف الفصحى عليك . وقد نورت لها الحرف بضياء من عينيك. وسقيتها سحراً . بفيض من راحتيك . وكسوتها درأ . من بحر في اصغريك . وعاطيتها خمراً. بومضات بينات في ناظريك. وسغبتها عطراً . بندى من كفيك . وجلوتها بدراً. بشعاع يرف حواليك. وناديت لها الخلود سفراً . فاستجاب رضياً ، لبيك ...

ويا للبطولة والسخاء في عزم تقيفه على امتك . وعلم تنذره للغتك . فتعاليت بقوميتك . وتساميت بثقافتك وانسانيتك . وكرّمت نفسك وامتك بمروءتك وحميتك ، وعانقت المجد غضيراً ، بزهدك وصوفيتك . فكنت آية للعاقلين . وكنتَ مثلاً للعاملين . وكنت نبراساً للسائرين . وعلماً للفاتحين ...

وما الفتح ان ندكّ الحصون والقلاع . ونقود الجيش الى الكفاح والقراع . وانما الفتح الاغر الساحر ، تعمير القلوب والعقول والضمائر . وتطهير النفوس من اهواء الصغائر والمعاثر ، وتحرير النزعات من الرواسب الهواجر . فننهل العلم احراراً . ونستقبل النور اطهاراً . ونعيش للامة ابراراً . وللحق جنوداً وانصاراً .

وما الفتح الا التضحية والمروءات . والبذل والمكرمات . والتسامي الى ارفع البطولات . هذا هو الفتح البناء . وهذه هي البطولة الزهراء . وهذه هي الانسانية الشماء . التي يتصاغر امامها كل نضار وثراء . وكل مجد وكبرياء ...

ولقد كنت يا « عادل » سيفاً من سيوف هذا الفتح الاغرّ . اذ كنت للوطن العربي ذلك الابن الابر . وللعلم ذلك الينبوع الاثر . وللنبل ذلك البطل الامر . وللتضحية ذلك الثغر الاسر ...

بلى ، وعلمتنا ايضاً بما حملت من رسالة رفيعة المنال . ان العظامية الموروثة وهم وضلال . اذا لم تقترن بالعصامية المشبوبة الخلال . ام المضاء والطماح والنضال . وحاديتنا الى الخير والجمال والكمال . فما تمتّ على عظامية تليدة وقد نشأت في البيت العريق . وافترشت النسب الفتيق . بل توثبت ايضاً للمجد الطريف ، وبنيت كما بنى السادات الغطاريف . وعشت كما شاء لك الخلق الرفيف . والعقل الحصيف . والقلب الترف . والمجد اللفيف .

ولنا في حياتك يا « عادل » عبرٌ واعظات . وكلماتٌ خالدات . وآياتٌ بليغات . وامثولات ساطعات .

كنت المحامي المنطيق المقوال . فأبيتها الا دفاعاً عن مظلوم بريء طاهر الاذيال . يستنقذون به مجرماً فضفاض السربال . خفّاق النعال . والا عن وطن كريم يتناهبه الانذال. ويفتك به الوعد المختال . والاجنبي المحتال. والقدر اللئيم التعتال . الوقح السؤال . والا عن حق عزيز المنال. ضائع بين الاستخفاف والاهمال . يتعاوره الغراب والسرحال . والا عن قضية عادلة استهان بها الظلم المتجرف وصال وجال . فكلت له باوسع مكيال . وغرائه في عشاء من نبال . وجاهدت وجاهدت غير مغتر بمال . وغير طامع في نوال . وغير متراجع عن نضال . وانثنيت اريحياً همّاماً باذخ المآثر والمقال . وكأنك للحق ميزانه المتعال . وللمروءة روضها العسال . وكأنك ضربت لزملائك اروع الامثال .

ورأيناك في معهد الحقوق في القدس استاذاً علاّمة يلقن الطلبة امتع الدروس . يروى بها ظمأ كاسفاً في النفوس . ويشبع نهماً جارفاً في الرؤوس . وينسج لهم من العلم خير اللبوس . ويطوف عليهم من نهى العبقرية باشهى الكؤوس ، فاذا هم والفضل لمن صقلهم وصاغهم ، شموسٌ واي شموس . كنت تبني امة وديناً . وما همك ان تجمع لؤلؤاً ونضاراً . ومن كان غنياً بخلقه وعلمه . سخر بالمال وغنمه. فكان على زهادته الزاهدة اغنى الكاسبين ، واكبر الشاكرين ...

مع هذا ما اهتديت الى نفسك ورسالتك . ولا تلمست طريقك في حياتك ولا قنعت بكل وثباتك ، فرحت تجوب عالماً كبيراً بعميق نظراتك ، ورهيف حصافتك وزكانتك ، حتى انشقّ لك الحجاب عن ابعد غاياتك . وكان ، أن دفعك حبك لامتك العربية وللفصحى وللعرفان ، الى ما هو ابعد من المحاماة ، واوسع من التدريس . فما وقفت مواهبك الثرة الفياضة على بقعة محدودة ، ولا على فئة معدودة ، بل اراد لك الفضل وعلو الهمة ، ان تجتاز الحدود والتخوم والاسوار . وان تطوي الجبال والسهول والقفار . والانهار والبحار . مطلاً على دنيا العرب بانفس كنوز الافكار . وكأنك طلعت عليها بابهى الاقمار . وكحلت عينيها بفتنة الاسحار

(*) كلمة المهجر ، في الحفلة الكبرى المقامة في نابلس، تكريماً لذكرى فقيد العلم والادب عادل زعيتر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في نوار ، وسقتها اليها عربية النجار . عربية الشعار والدثار . عراء الطلعة هيفاء في اكليل من الغار . تجلاء هدباء كحلاء تغترق بوضاءتها الابصار . وتشيع الجلال والوقار . بجلاها الابكار . فيا ليراعك من يراع مغموس في الشفق المعطار . ويا لخيالك من خيال قزحي تجسد في الحرف الزهار . ويا لقريحتك من قريحة مشبوبة بقبس من طلاسم الاسرار ...

اننا لا نعرف بين عمالقتنا من يضاهيك في مخر البحار والمحيطات والغوص على فرائد اللآلىء المكنونات الغاليات . ولولا نفر من الاقدمين الذين نقلوا الى العربية كنوز اليونان والفرس والهند ، ولولا نفر من رواد النهضة الفكرية الحديثة الذين حملوا الينا بدائع المؤلفات العلمية العصرية، لقلنا انك سيد المترجمين الى اللسان المبين . وفارس المتقدمين والمتأخرين ، في البيان الصافي الرزين ، حتى يخيل لنا ان الكتاب عربي اصيل . لا منقول ولا دخيل ، على ما في الترجمات الثقافية الاجنبية من صعوبات ومشقات واصطلاحات ومستحدثات ، وعلى ما تقتضيه الامانة في الترجمات ، من تحقيقات وتدقيقات ، ومن تبصر واناة ومراجعات ومطالعات . وتبحر في العلوم والثقافات ، فضلاً عن تضلع من ام اللغات ، حتى يستوي الاصل والترجمة دقة وبلاغة وبياناً ورحاً . فاذا وضعتها في ميزان ما رجحت كفة على اخرى ، بلى ولا تغالي ولا نظلم احداً اذا قلنا ان ترجماتك لترجح دائماً بياناً واشراقاً ونفساً ، كما رجحت كفة ابن المقفع في كليلة ودمنة ...

ولكن اين هذا التراث النزير ، من تراثك العظيم الغزير ، واين هذا الجدول الصغير ، من عبابك الفياض النمير . بل اين ترجمة القصة والرواية والادب الهف الخفيف ، من ترجمات التاريخ والفلسفة والحقوق وسائر ابواب العلوم والثقافة وادب التجويد والتظريف . وهذه الترجمات الدقيقة الناصعة التي تشتمل على اروع ما دونه الفكر الغربي الحديث ، وعلى اجل ما اوحت به العبقرية الخلاقة في حقب النهضة والابداع الاوروبية ، هذه الترجمات الزاخرة تضيق بها حتى المجامع العلمية في اكثر من جيل ، فما القول وقد توفر عليها عادل زعيتر وحده ، ونهض بها وحده . وتبناها وحده ، وتيسرت له وحده . بفضل ما اوتي من ملكات ادبية وعلمية وامكان سخي عزوم عامر . وهكذا تسنى له ان يجترح في هذا المضمار اعجوبة الاعاجيب. وان يفتح هذا الفتح الخصيب الغريب ، فينقل باجادة تقصر عنها كل اجادة اكثر من ثلاثين مؤلفاً فريد الموضوع معنى ، ضخم الحجم مادة ، يحتاج صاحبها الى عتال نمرود العضلات لحملها ونقلها، والى عقد من السنين لمطالعتها واستيعابها ؟

وليست ترجمة الكتب التاريخية والفلسفية والحقوقية والثقافية عملاً ادبياً يسهل تأديته على كل من يحذق لغتين . لا . ليست هذه الترجمات بالامر اليسير . الا اذا كان المترجم نفسه ملماً بالعلوم والفنون التي ينقلها . وهذا يدلنا على ان عادل زعيتر، نديد لأولئك المؤلفين الاعلام العظام. اذ وسع ثقافتهم وآدابهم وتضلع منها ، فلا غرابة في ان يؤديها بامانة واجادة وابانة حتى كأنها الاصل وتلك الفرع، ولا بدع بعد هذا ان تتسع الصدارة لعادل زعيتر وان يجلس في متكأ الشرف الى جانب اقطاب الفكر والعرفان مثل مونتسكيو ، وجان جاك روسو، وغوستاف لوبون ، وفولتير ، وارنست رينان ، وانا تول فرانس ، وسيديو ، وبوتول ، واميل درمنغام ، وايسمن ، واميل لودفيغ وسواهم .

ولكن هل اجلسته امته العربية التي صبّ في بحرها كل ما تبجس في فكره وفي جنانه وفي روحه من ينابيع الخير والحب والصدق والوفاء والانسانية ، هل انزلته منزلته من الصدارة والحبارة ؟ هل اجلسته امته العربية التي نذر لها كل مواهبه وقواه ، فسكب في لجيج ظلمتها شلالاً متدفقاً بالرواء والنور ، هل اجلسته واحلّته في متكأ الشرف بين الاعلام ، كما يحق له ان يجلس ويحل ، مكللاً بالغار ؟

قد نعذر الامة . ولها عندنا الف عذر . انها لا تزال تعسل وتهوم . انها لم تستكمل بعد عناصر قوتها وتفتحها وتيقظها ولكن ما هو عذر بعض المتدكترين الذين ابى عليهم الحسد وضعف النفسية الا ان يتحاملوا ويتجنوا ويغمزوا من قناته ، وهو المجلي الذي اقذى بغباره عيوناً تتكحل بالعلم والمعرفة ... وما هو عذر نفر من الصحافيين كانوا يكيلون لاسخف الكتب ضروب التقريظ والتهليل ، ويتغاضون عن كتبه الثمينة ؟ لله من الاجحاف وقلة الانصاف . ويحنا ، كم نقسو على عباقرتنا ونوابغنا واعلامنا ، ويحنا ، كم نزهد في رسل العرفان والنور ، وكم نجحدهم ونعقهم، ويحنا كم نظلم انفسنا ونجور عليها ، اكراماً للغرور . وللدينار الزمور ؟

وعلى ذكر العلامة الفرنسي الخالد غوستاف لوبون مؤلف كتاب حضارة العرب الذي ترجمه عادل زعيتر ، اروي هذه الحادثة والاصح هذه الكارثة ، وفيها ما يضحك ويبكي ، وفيها عبرة وذكرى ...

ما عرف العرب في كل العصور مؤرخاً انصفهم وروى حقيقتهم ، كما صنع غوستاف لوبون عندما وضع سفره التاريخي العظيم في تأثيل الحضارة العربياً وتعجيد الفتوحات العربية ، حتى يتهمه من لا يعرف المؤلف النزيه المتحرر انه يتزلف للعرب ويتملقهم ، بعدما صوّر الحضارة العربية بريشة المبدع الفنان . وصاغ للعرب لا تاجاً من العقبان ، مرصعاً بالجواهر الحسان . بل تاجاً عبقرياً عبهري البيان . منضداً بالفرائد والشهبان . كأن فيه نفحاً من جبريل ورضوان ، وريحاً من الجنان . نعم صاغ

صدر الجزء الثاني من

تاريخ
الفلسفة العربية

بقلم

حنا الفاخوري
رئيس كلية لبنان

خليل الجر
دكتور في الفلسفة

كتاب جديد يتناول بالبحث الرصين ، والتحليل الوافي ، جذور الفلسفة العربية ، وأهم مدارسها وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق المصادر ، والى النصوص المحققة

يطلب من
دار المعارف - بيروت
بناية العسيلي السور ص.ب ٢٦٧٦ - تلفون ٢٢٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غوستاف لوبون للعرب تاجاً عبقرياً ابدياً يزري بتاج كسرى انو شروان. واباطرة الرومان ، وسائر التيجان ، ثم جاء عادل زعيتر ، فالقى على هذا التاج اسمى ما يزخر في الانسان ، من خلجات الجنان ، ومهره بانقى ما يفيض في الوجدان، من حب وحنان . وبعثه للعربية بافصح لسان، واعذب بيـــان . وكان له بدل الفضل فضلان . فهل رددنا لغوستاف لوبون تحيته الهتوف الهتون بمثلها ؟ او هل رمقناه بايماءة تقدير او بسمة شكر او لفتة كريمة ، وهي ازهد ما في اضعف الايمان؟ لا والله ، تنكرنا له وتجاهلناه، فمات المؤرخ العظيم وفي قلبه حسرة من عقوق العرب .

واتفق بعدئذ ان اسندت محافظة دمشق الممتـــازة الى الوجيه الكبير الاستاذ نصوح الايوبي (١٩٥١) فاندفع وهو المثقف النبيل الخلق ، الى تكريم مؤرخ العرب غوستاف لوبون ، واطلق اسمه على شارع من شوارع دمشق الكبيرة . اعترافاً بفضله واحياء لذكراه . ثم دارت الايام الغافلة وتولى الزعيم فوزي السلو رئاسة الدولة السورية ، ولم يلبث ان اصدر امراً بتعريب الاسماء والالفاظ الاجنبية التي تمـلؤن بها الحوانيت التجارية ودور الملاهي وسواها — استكمالاً للاستقلال وحفاظاً على العربيـة ! — ولما استعرض اسماء الشوارع في دمشق ، وقع نظره على غوستاف لوبون فما ان اشتم فيه حروفاً اجنبيـــة ، حتى امر بحذفه حالاً ، دعماً للاستقلال وحفاظاً على العروبة ... وهكذا اساء من حيث لا يدري اشنع الاساءة الى من أحسن اعظم الاحسان الى العرب ...

ولا شك ان عادل زعيتر العربي ، مترجم غوستاف لوبون الفرنسي ، كان من هذه الناحية على الاقل ، احسن حظاً من زميله الاجنبي ، فما اساموا اليه باطلاق اسمه على شارع من شوارع المدن العربية ، حتى اذا عثر بالبلاد الزمن فوقعت السلطة في قبضة حاكم جاهل ، لم يقرأ ولم يثقف ، امر بنزع اسمه ، بحجة انه غير معروف ...

اعود فاقول ان لنا في حياتك يا عادل العملاق ، عبراً واعظات ، وكلمات خالدات ، وآيات بينـات . وامثولات ساطعـات . العبرة الواعظة في هـذا الجحود ، في هـذا العقوق الذي يلقـاه العبقري في دنيـانا ، دنيـا التطبيل والتزمير وحرق البخور والتدجيـل ، دنيا الانتهـاز والانتكاس والزحف على اللحى. وما كان ابعدك عنها يا عادل. والعبرة الواعظة في هذا الاستهتار، في هذه اللامبالاة التي نقابل بها اعلامنـا العظماء ، واميّتنا الادباء . وهم من يعلم الجميـع، في الطليعة فضلاً ونبلاً وتألقاً . وهم الذروة عندما تحصى الذرى. وهم المفاخر عندما يشار الى الجواهر. وهم النور عندما تفتقد البدور ، وما كنت يا عادل ، الا الذروة فضلاً ونوراً .

والعبرة الواعظة ايضاً ان يداجي النجـاح اولئك الافذاذ الاساطين . وان يحالف مراراً جماعـــة المتطفلين الواغلين . والمخـــامرين الساخرين الهازلين . والضواطير المكابرين ، الذين بكل واد يهيمون . ولكل صنم يسجدون ، وفي كل موكب يسيرون . عفواً يا عادل . هذا اذا قسنا النجاح بالمظهر اللامع ، لا بالمخبر الجامع . وبالعارض البارق . لا بالجوهر الفائق. وبالحرز النظيم ، لا بالدر اليتيم . وبالومضة الخاطفـــة ، لا بالشعلة القدسية الهاتفة ، وقد كنتَ والحمد لله ، المخبر والجوهر والشعلة البكر . واعذرهم اذا لم يقدروك ، فهم لم يعرفوك لينصفوك ... امـا اذا كنت لم تتمجمع في المجمع اللغوي العربي ، على اسف من الحق ومن صديقـك الوفي الجريء الاستاذ وديع فلسطين ، فلا تعجب ، ولا تعتب ، اذ كنت (مجمعاً) قائمـاً برأسه ، مستقلا بنفسه . منيعاً بأسه... وبعد ، فما على الحب المتفدن الريان، اذا جاوزته الدجاجة العوراء ونقدت الزؤان ؟

ولنا في حياتك كلمات خالدات . وآيات بينـات . فمن آياتك المثالية ان الرجل الرجل هو من عرف حقيقة رسالته فأداها . وسار بغايته الى اقصى مداها . وارتفع في اعماله الى مستواها . وان شر ما يفسد الرسالة . ان تنوخى من وراثها الجهالة ، ولو شربنا الثمالة ، وهبطنا الى الخمالة . وقبحا لرسالة تهبها بالتجارة والدلالة. لا بالاشراق والاصالة . ومن آياتك الذهبية ان الرجل الرجل هو من عرف نفسه فصانها وما سامها . وصقلها ورعاها، فتألقت وفاح شذاها ، ورددت الحياة رجع صداهـا . وان اجهل الجهل ان نتعمد الجهل ، ونستقطره ترياقاً وهو السم في الاصل . وما سخر الدهر بقوم رجعوا الى العقل في القول الفصل .

وان الكبرياء ما كانت قط حلية العظماء ، وانمـــا هي مطية الاغرار السخفاء . ومصيبة الكبرياء هذه الياء . فاقطع الذنب وخذ بالرأس الوضاء . ان كنت من الشهام الالباء . وان نبوة القلم ، شر من زلة القدم. انها شجة تفيض بالدم . جرحها لا يلأم . ولو سكب عليه الف بلسم . وهيهات ان يجدي الندم . بعد خرق الهمم . وان الثوب تنسجه اليدان . اما الانسان فنسيج من الرحمان . فاحرص على الانسان. ولا تحفل ببرد يحوكه التدجيل والبهتان . ومن آياتك الصادقات ، ان الرجل الرجل هو الذي ينظر الى غده . لا الى ما يقع في يده . وان بعض الذهب مهما بص وتألق ، لا بد ان يطأطىء يوماً امام كلمة حق .

ولنا في حياتك ايضاً امثولات ساطعات تهيب بنا الى اقتفاء الخطوات . والتسامي في الغايات . فمن امثولاتك ، انصرافك عن السياسة وتجرباتهـا ومغرياتها، بعدما هبطت الى الردغة فولغ فيها من ولغ وابتذلها من ابتذل، واستدر ضرعها المحموم جوع نهوم ، وخبث رؤوم .

ومنها عفة في انفة . ونبالة في اصالة . ورصانة في فطانة وزكانة . ووفاء في سخاء . ومضاء في لأواء في عطاء. وحمية مستبسلة في دماثة متهللة . وهتاف عذب في لسان عضب في صدر رحب . وسريرة نقية في جبهة ابية . وصفاء روح في عزم وطموح . ويدٌ معطار . في خطو جبار . وعين تشرئب الى

اقصدوا :

البرفوسور توفيق سكر

خريج الكونسرفاتوار الوطني بباريس والفائز بجائزته

دروس في السولفيج والارموني والتأليف الموسيقي وغيرها مما يمكنك من التضلع من فن الموسيقى

العنوان : بيروت — شارع مدرسة الحقوق رقم ٤
تلفون : ٢٠٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris
Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.
Adresse : 4 Rue Ecole de Droit - Beyrouth
TELE. : 20088

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النجوم . في كف تلاطم الغيوم، وتحنو على الامل المكلوم . ومنها انصباب عنيد على تأدية الرسالة الثقافية الى ابناء العربية ، لا يثنيك عنها جهد جاهد. وصبر مجاهد ، وجلد مجالد ، ونساكة عابد وقدر معاند .

ويا لشرف الرسالة ، ويا لمجد الرسالة ، اذ اراد لك القدر ، ان تفيض روحك الطاهرة وتستشهد علياً بين القرطاس والقلم ، وبين البلاغة والكلم. وبين المحراب والعلم ، وان تلفظ انفاسك العبقة سنياً بين الصداح والالم . وبين الغلاب والشمم ، وبين المشارف القمم ، فاذا انت نسيكة العرفان . واذا انت ذبيحة الاحسان . واذا انت ضحية الايمان . ترتفع الى المسلأ الاعلى على جناح من الاستعزاز والرضوان . وتفوز بالخلود في الجنان . ذلك تقدير العلي العزيز المنان . رب ما يكون وكان .

وحسبك في دنياك يا ابن نابلس البار نابلس منبت الشهامات والبطولات . حسبك يا ابن العروبة الابر انك ما كنت قارون مال ونشب ، بل قارون علم وادب. في دنيا العرب. فكان تراثك وقفاً مشاعاً ، وكان هدياً وشعاعاً. للناس جماعاً .

هذه الكلمة ارادها القدر تشييعاً ورثاء ، وكنت اريدها عياناً ولقاء . اطرحها بين يديك هتافة صداحة نفاحة فياحة ، فأبى الشؤم الا ان تكون آهة نواحة ، ونجوى سياحة . وعزاؤنا وقد عز العزاء ، في اخيك المجاهد العربي الوفي . والاديب المحلق النهي ، والخطيب الالسن الالمعي ، اكرم زعيتر العبق اللبق ، فؤلاء وصل الله حياً بميت ، ليس باخيك فحسب ، بل انه تلميذك وربيبك الطابع على غرارك ، والمتقفي لآثارك ، وآية فخارك . ألا في ذمه العلم والادب والعرب يا عادل . ألا في خفرة الله. وعلى روحك الزكية الف سلام ، يا لألأة الاقلام ...

نزيل حمص

نظير زيتون

السينما اليوم هي المسرح الحديث

بين نقاد السينما ضجة ولغط . هنالك فريق يعتقد ان السينما باعتبارها فناً من الفنون الجميلة قد خرجت عن رسالتها وتعثرت عندما اصبحت ناطقة . ومنذ تلك اللحظة اخذ الفن السينمائي يحبو حبواً يتعثر بالحرف والكلمة ، فالاوساط الفنية التي ترى في التمثيل هيكلاً قدسياً له جلاله تأبى بعناد ان ترى في السينما وشائج تشدها الى المسرح شداً وثيقاً. فالتمثيل الذي يقوم اصلاً في فيض من الكلام يجد طريقه القويم على المسرح .

وقد رأت السينما ان لا تبقى صامتة فاصبحت الآن قادرة على التكلم بشكل مرض . وقد آن الاوان ، بعد التحسينات العظيمة التي ادخلت على السينما – كاتساع الشاشة والامكانيات العظيمة التي حققتها – لننظر في ما اذا لم تكن اليوم شكلاً من اشكال المسرح بل ومن احسنها على الاطلاق .

والامر قلما يسلم به على هذا الشكل . فقد سئل احد مؤرخي السينما الافلام السينمائية العشرة الاكثر نجاحاً وتوفيقاً التي اخرجتها السينما منذ اختراعها لليوم فكانت الافلام العشرة التي عينها كلها من التي سبقت عهد السينما الناطقة اي تم اخراجها قبل عام ١٩٢٨ . ومن هذه الافلام « اضواء المدينة » و « حجرة الدكتور كاليجاري » و « تنويم » .

ويرى كثيرون ممن يشاهدون الافلام السينمائية ان السينما هي ، اصلاً فن يقوم على البصر ، وان عنصر النطق الاساسي فيها هو الحركة . اما الحركة في السينما فتقوم بتبدل الصورة او المشهد او بتتابع مطرد لهذه الصور . وتصبح هذه الصور والمرئيات ذات دلالة اكبر بالتآلف بينها واتقان اتصالها وغير ذلك من الوسائل الفنية .

كانت السينما صامتة . اذ كان يعجزها النطق بعد ان اعجزها السبيل اليه. وصحيح ان فنية السينما الصامتة قد تطورت وانه غالباً ما احسن استخدامها بشكل جميل . ولكن لماذا يجب ان يبقى الصمت لغة السينما الى الابد ؟ اما السبب الذي لاجله طلعت السينما بلغة غير لغة الكلام فمرده للحاجة الشديدة لعوض آخر . اما ان يكون هذا قد ساعد على اغناء السينما فامر لا يختلف فيه اثنان . اما اقصار السينما على الفن الصامت والتمثيل الصامت فامر يشبه محاولة اقصار التمثيل المسرحي على الايماء لا غير .

والنظرية التي تقول بان المسرح شيء والسينما شيء آخر وجدت لها انتشاراً مدة طويلة . وقد عجزت هذه النظرية عن الاخذ بعين الاعتبار التطور المتصل الذي اخذ به فن السينما وانتقاله من الصمت الى استعمال الشاشة الحديثة والكثير من فن المسرح . وقد ذهب احد الخبثاء من النقاد هو جيمس اغات ، الى التعبير عن هذا الوضع بما يلي : ان هاوي المسرح شيء وهاوي السينما شيء آخر تماماً ولن اسمح قط ان تتعدى السينما بافلامها على المسرح بتمثيلياته . فالفارق بين السينما والمسرح هو عنصر المناظر والمشاهد فالمسرح الذي يحدثنا عن الاشياء بدلاً من ان يرينا اياها يستدعي حتماً نتيجة لذلك في هاوي المسرح قدراً من بسطة الخيال وسعته ، بينما السينما التي ترينا كل شيء وتبسط امام عيوننا كل المشاهد لا تحتاج الى مخيلة ولا الى خيال قطعاً .

صدر حديثاً

الشوق واللقاء

اثنتا عشرة قصة وطنية وانسانية

للقاص العربي : فاضل السباعي

الكتاب الاول من

منشورات الاصدقاء

اخراج انيق لوحات تزيينية ١٥٠ قرشاً

قريباً :

رجع الصدى

بقلم مظفر سلطان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا الكلام الظريف من اغات . ظاهره صواب وباطنه بطل . فمن المسلم به كحقيقة اولية ان مشاهدة الشيء هي اوقع بكثير في النفس وابعث على التحسس من الحديث عنه والاخذ بوصفه، اذ ان الكلام بدون انقطاع على المسرح كثيراً ما يكون مبعثاً للسأم ومقتلة للخيال . فالحديث ، اي هذا العامل الذي يشوق والذي يقدم العمل وينهض به يمكن ان يجري في الافلام السينمائية وفي المسرحيات على السواء . فالافلام تلهب الخيال اذا كان الموضوع الذي تحبيه او تقصه مثيراً للخيال .

هوليس البرت

الناقد السينمائي لمجلة ساترداي ريفيو

فنانان افريقيان

كلاهما من اصل افريقي ... ساعدتهما اليونسكو على السفر الى الخارج للتأمل والدرس. اما الاول فقد خرج من افريقيا للمرة الاولى في حياته ، بينما زارها الثاني للمرة الاولى ايضاً .

فهذا جون بيجرز ، رسام اميركي قضى ستة شهور في غانا ونيجيريا ، وذاك فيلكس ايدبور نحات نيجيري يدرس منذ ثمانية شهور في المملكة المتحدة وبلجيكا وفرنسا .

وايدبور في الثلاثين من عمره ، وبدأ يمارس فن النحت في الثامنة من عمره وفي سن الثانية عشرة كان يكسب قوته من حرفته . لقد عرض اعماله اكثر من مرة في نيجيريا واخيراً اقيم معرض لاعماله في المعهد الامبراطوري بينما كان هو يوالي دراسته الفنية في لندن بفضل منحة قدمتها له اليونسكو . وقد بلغ هذا المعرض نجاحاً كبيراً ، ورحب به النقاد من مختلف البلاد . واثنوا على فنه اجمل الثناء .

واما الفنان بيجرز فيشغل حالياً منصب عميد كلية الفنون الجميلة في جامعة تكساس الجنوبية في هوستون ، بعد ان تولى وظيفة التدريس في كثير من المدارس الاميركية. وقد شغف بيجرز بالفن الافريقي طوال حياته . بحيث كانت رحلته الى نيجيريا وغانا بمثابة حج كريم وعود الى منابع الوحي في قلبه . وانصت معي اليه يقول :

« عندما زرت افريقيا كنت اتمنى لقاء عامة الشعب هناك والكشف عن اصل ابداعهم الفني ، فقد كنت اعرف اننا اذا لم نعرف شعباً معرفة مباشرة فلن نستطيع ان ندرك فناً من فنونه . نعم، لقد اردت ان احيا مع الناس. وفي هؤلاء لمست هذه القوة التعبيرية التي يتسم بها النحت الافريقي . هذا التعبير الحر التلقائي الذي يصحب حركات الناس هناك اذا ساروا او تحدثوا. وكنت في الوقت نفسه اريد دراسة العلاقات التي يمكن ان تربط بين الافريقيين والاميركيين من اصل افريقي . كنت اريد مثلا ان اعرف ما اذا كنت اجد هناك هذه الروح المنطلقة للجسد التي نلاحظها لدى الجماعات الصغيرة في جنوب الولايات المتحدة ، واجواء الجماهير والاسواق (حيث يتبادل الناس مع بضائعهم عواطف صداقة وافكار جديدة) . كل هذا وقعت عيني عليه في غانا ونيجيريا ... وتملكني شعور قوي عميق بانني اعيش بين اهلي وعشيرتي . وهكذا عرفت ان الفن الافريقي فن حي ، ولم اعد ارى في اعمال الفن مجرد قطع باردة اثرت في اول العصر في بيكاسو وغيره من كبار الفنانين ، بل اجساداً حية جعلها اتصالي باصحابها اليفة الى روحي كل الالفة .

« بل لقد ادركت ان هذا الفن الافريقي الغني هو فن ديني اوحت به عاطفة صوفية عميقة . واثر هذا الادراك في نفسي تأثيراً عميقاً ، فقد جعلني افكر في العلل التي تبررها الصور الفنية الافريقية . بل ليحملني ذلك على القول بان الفن التأثيري - لا الفن الواقعي — كفيل وحده بالتعبير عن الروح » .

ويؤكد الفنان النيجيري الاصل ايدبور مشاعر زميله بيجرز . فهو يقول ان معظم الفنون في افريقيا قد اوحت بها الشعائر السرية القديمة، وكان النحت يمثل ارواح الاجداد . اما الاقنعة فقد صنعت اساساً للاعياد التقليدية كعيد الحصاد مثلا ، بينما كانت بعض التماثيل البرونزية تتسم بالطابع الزخرفي دون غيره . ثم يقول ايدبور: وحتى القرن الماضي ، كان الفنانون يعملون برعاية الموسرين الذين كانوا يقتنون اعمالهم الفنية وينقلونها الى المعابد احياء لذكرى ابطالهم التقليديين . ومن ثم كان الفنانون الافريقيون في عصمة من البطالة ، وعلى الاخص خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر حيث كانوا يتمتعون باحترام الجميع وتقديرهم .

وسئل ايدبور عن تأثير الفن الغربي في الفن الافريقي فقال : ان تجربتي قد اقنعتني بجدوى الدراسة في الغرب للفنان الافريقي بشرط الا يتأثر بفن الغرب فيفقد اصالته ومصادر وحيه وخصائص ثقافته التقليدية . واضاف يقول : ان المنحة التي قدمتها لي اليونسكو قد هيأت لي ان احقق غايتين — الاولى معرفة الوسائل الفنية الجديدة ، والثانية تعريف الاوربيين بمظاهر الفن الحديث في افريقيا الغربية .

يصدر قريباً :

ديوان الموسم

ساق على الدانوب

وهو باقة من الشعر الملهم تفيض بالروح القومية العربية والنفثات الوطنية المتقدة والنفحات الوجدانية التي تجيش بالحب وتنفح بعبير الغزل

للشاعر العراقي

المحامي هلال ناجي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(تتمة المنشور في الصفحة ٧)

الانسانية . هذا فهم تاريخي للقوميـــة . ان الذي لم يكن ، ثم كان ، هو الشعور بالقومية...اي وعي الانسان حقيقة القومية.امامن وجه انها عوامل نفسية ، فقد كانت القومية دائماً وابداً قوام الوجدان في صميمه . كانت منذ ان كان الانسان ، ولن تضمحل الا باضمحلال نوعـه . اللطيفة البشرية لا تقبل . من جهة النفس ، غير ارض واحدة... واقتصاد واحد ... وتاريخ واحد ... ولغة واحدة . من اللاممكن ان نصل الى يوم ، لا يتكلم فيه الانسان لغة – ام واحدة، او يتكلم فيه جميع لغات العالم كانها لغته – الام.

هذا هو منطق النفس . ان يكون هذا المنطق قد اتخذ عدة اشكال ، على مر العصور ، فانه لا ينفي حتمية تلك الاسانيد الوجدانية ، في لطيفتنا التي تظل هي هي . هناك جوهر لا يتغير ، وهو ذاته علة الوجود ، الذي يجب عليه ان يتغير . وقد أخطأ التطوريون ، عندما اخذوا الانسان فقط من الناحية التاريخية ، اعني التطورية ، ولم يأخذوه من الناحية الوجدانية الثابتة نهائياً . هناك اطارات صامدة تعجز عن زحزحتها . تلك الاطارات هي التي تحدد الانسان . هي التي تكوّن النوع البشري . فالتاريخ لا يرينا اطلاقاً ان الانسان ، من وجه انه انسان ، استطاع في يوم من الايام ان يرتبط حقاً باكثر من ارض واحدة ، او اقتصاد واحد ، او تاريخ واحد، او لغة واحدة. لم يرنا التاريخ انساناً تمكن من ان ينتسب الى عائلتين معاً ، او من ان يحب وطنين معاً ،او من ان يؤمن بدينين معاً.الانسان ذو عفاف واحد . كل القوة في العفاف الواحد . تلك هي الانسانية الصحيحـــة . والقومية هي التجسيم التام لتلك الانسانية الصحيحة . ولا شك في ان كلمة الامة مأخوذة من كلمة الام التي هي صورة الامة الحسية . وكما ان الانسان لا يرجع الا الى ام واحدة ، اي الى رحم واحد ، هكذا ايضاً من جهة القومية، فانه لا يرجع الا الى امة واحدة .

نقر بان الانسان لم يشعر ، في العصور الماضية ، بحقيقة القومية . تلك الحقيقة لم تنطلق ، في اية مرحلة من مراحل التاريخ ، انطلاقها في المرحلة الراهنة . ولكن هـذا لا يعني ان القومية ليست اصيلة في الطبع البشري وملازمة له . القومية ليست حدثا تاريخياً فقط . القومية ظاهرة انسانية . هي مماثلة . في جوهرها ، للانسانية عينها . جميع الشعوب تتعادل فيها كما تتعادل في الانسانية . ان تلبسها بمظاهر مختلفة ، عبر التاريخ ، وفقاً للتنظيم السياسي الذي كانت تخضع له ، لا يعني مطلقاً انها مرحلة فقط . اجل ، هي لم تبرز في ضمير الشعوب ، دفعة واحدة في كل مكان ، ولكنها ابعد بكثير من العهد الذي يحدده لها بعض المؤرخين ، كاوائل القرن الثامن عشر مثلاً . لا شك في ان المدارس ، والصحف ، والصراع مع المحتلين ، في زمننا الحـاضر . وفعل المبادىء التقدمية... كل هذا ساعد على ايقاظ الشعور بالقومية عندنا. ورفض الخضوع للغير ارضاً ، واقتصاداً ، وتاريخاً ، ولغة . ولكننا نخطىء اذا وقفنا عند هذا الحد . نخطىء اذا حصرنا القومية في زمان معين ومكان معين... اي عندنا في الشرق. القومية ليست شيئاً جديداً في تاريخ الشعوب. انها شرش أصيل ملازم منذ البداية . بدونها ما كان للشعب تاريخ . وبدونها لن يكون للانسانية تاريخ .

نحن لا ننكر ان البشرية تسير بخطوات سريعة نحو مجتمع عالمي . ان المفكرين الباحثين ينادون به ، منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ليحققوا بذلك السلام بين الشعوب. لقد ادرك كل واحد منا ان المجتمعات لا تستطيع بعد الآن ان تعيش منعزلة. اسباب الاتصال توافرت، وتنوعت ، وتعددت، حتى ربطت اجزاء العالم ربطاً وثيقاً بعضها ببعض ، مما جعل مطلق جزء في العالم يؤثر في الاجزاء الباقية . وجود وباء واحد في رقعة من رقع الارض يهدد الرقع الاخرى ، اذا لم يحصل التعاون في سبيل قمع الداء . ومن هنا الشعور المتزايد ، يومـاً بعد يوم ، بضرورة تعزيز هيئة الامم المتحدة التي تمهد لتفاهم مشترك بين الامم في القضايا العالمية. نحن لا ننكر هذا . ولكن اين هذا من القول بان القومية مرحلة ستضمحل ؟ واين التناقض الكائن بين القومية والانسانية ؟ وماذا يمكن ان تكون تلك الانسانية التي لا ترتكز على القومية ؟ واين يمكن ان تتحقق اذا لم يكن ثمة قوميات؟ وهل تكونت الحضـارة الانسانية الا بفضل الشعور القومي ، عبر التاريخ ؟ الحضارات الاولى (من تاريخ مصر، الى بلاد بابل ، الى الاشوريين، الى الكلدانيين، الى مـادي وفارس ، الى العبرانيين ، الى بزوغ المدنية الاوروبية الحديثة الذاهبة من اليونان ، الى الرومـان ، الى التاريخ العربي ...الخ) هذه الحضارات التي تفخر بها الانسانية ، هل هي الاحضارات قوميات ؟ وما هي اميركا، وروسيا،والصين،في وقتنا الحاضر؟ هل هي غير امبراطوريات قومية؟

ان الذين ينادون بالانسانية، على حساب القومية ، يجهلون ان الانسانية جوهر عـام لا قيمة له اذا لم يتجسد في وجود خـاص . لقد ظنوا انهم يستطيعون بذلك ان ينقحوا الانسانية من القومية العنصرية. ونحن لا ننكر ان القومية العنصرية تتنافى مع الانسانيـــة الصحيحة . نحن لا نقول بالقومية العنصرية . قوميتنا هي قومية اشتراكية ، في روحها ، لانها قومية انسانية . القومية العنصرية لا تتفق مع الجوهر الانساني . هي تخريب للانسانية . هي قتل لها وافناء . ولكن هذا لا يعني ان بمقدور الانسانية ان تكون غير قومية . ان تنقيحها من العنصرية لا يمكن ان يحصل الا بفضل شعور قومي صحيح . الانسانية غاية . والغاية هي دائماً بحاجة الى واسطة . الغـاية هي واسطة ثانية لغاية اخرى . يعني انه لا فرق اساساً بين الغاية والواسطة الا من حيث التسمية فقط . وهكذا نرى هذا البحث ، وفقاً لما اثبتناه بصدد ابعاد الزمان ، كيف اننا ننحو منحى غائياً في فهم القومية . ان الانسجام الذي نعثر عليه ، بين مظاهر الحياة ، ليس دفعاً من الوراء . بقدر ما هو جذب من الامام. نخطىء اذا قلنا بان القومية هي فقط نتيجة عوامل تاريخية وطبيعية . القومية ليست فقط امتداداً من تحت . القومية تجسيد من فوق . هي غاية ذات اصول في الملأ الاعلى ، تتجسم في طبيعة الانسان ، وفق نظام يستند الى الارض ، والاقتصاد، والتاريخ، واللغة . وليس ادل على ذلك من كلمة امة عينها . التي ترجع الى جذر امّ . وامّ يعني قصد . وصبا الى ... ومنها الامام الذي يعني الاقتداء بـه ، والخط الممدود على البناء كي يستقيم البيت . ويعني ايضاً الطريق الواضح. هذه المعاني تفيد ان الوجدان القومي ينبثق من الفلك الاعلى الذي تقدر قيم الاشياء بالنسبة اليه . والفلك الاعلى لا يتطور . لا يتغير . انه ثابت الى الابد ، لانه الحقيقة ذاتها .

كمال يوسف الحاج

يصدر قريباً

تسع قصـــائد

مع

اوراق في الريح

لأدونيس

منشورات دار مجلة شعر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

١٥ – مارس ١٩٥٨ – احتفلت غزة رسمياً بقيام مجلسها التشريعي على اساس اشتراك الفلسطينيين به ومساهمتهم بادارة شؤون القطاع.

– اقترح الاتحاد السوفياتي عقد معاهدة دولية واسعة النطاق تنص على تدويل الاجواء العليا والغاء القواعد العسكرية القائمة في اراضي الدول الاخرى .

١٦ – تدور المعارك في اندونيسيا بين جيش الحكومة المركزية وجيش الثوار في حقول البترول قرب باكانبارو .

١٧ – اطلقت امريكا قمرها الصناعي الثاني « فانجارد » .

– عاد الرئيس عبد الناصر الى القاهرة من الاقليم السوري .

١٩ – اذيع نص دستور الاتحاد العربي وينص على قيام الاتحاد بين العراق والاردن مع بقاء الباب مفتوحاً لانضمام دول عربية اخرى ويحتفظ كل عضو في الاتحاد بشخصيته الدولية وبنظام الحكم القائم فيه .

– قدم السيد عبد الله خليل رئيس وزراء السودان استقالته الى مجلس السيادة .

٢٠ – انتخب المجلس النيابي السوداني الجديد عبد الله خليل رئيساً للوزارة .

– القى الرئيس عبد الناصر خطاباً تاريخياً اعلن فيه انتصار القومية العربية في كل المعارك التي خاضتها حتى بدأت الوحدة العربية تتحقق وقال ان النصر يلقي على كواهل المنتصرين تبعات جساما .

٢١ – طالبت اليمن فرنسا باعادة شحنة الاسلحة التي سبقت ان صادرتها من الباخرة اليوغسلافية « سلوفينيا » في ميناء وهران .

٢٢ – اقرت الجمعية الوطنية الفرنسية ، التعديلات الدستورية لتقوية السلطة التنفيذية والحد من السلطة التشريعية وبعد ان يقرها ايضاً مجلس الجمهورية سيعرض التعديل على الشعب في استفتاء عام كما ينص الدستور .

٢٣ – وصل موسكو الامين العام للامم المتحدة همرشولد وبدأ محادثاته بشأن مؤتمر الاقطاب والشرق الاوسط .

٢٤ – اذيع بلاغ في العربية السعودية يعلن ان الملك سعود سلم الى اخيه الامير فيصل ولي العهد المسؤولية التامة في تنفيذ جميع السلطات الادارية والخارجية والداخلية والمالية. وقد دعا الامير فيصل الشعب للتعاون معه .

– قدم الفريق عفيف البزري قائد عام القوات العربية في القطاع السوري استقالته .

٢٦ – اطلقت الولايات المتحدة جرماً صناعياً ثالثاً على صاروخها جوبيتر .

٢٧ – استقال المارشال بولغانين من رئاسة الحكومة السوفياتية وعين مجلس السوفيات الاعلى نيكيتا خروشوف رئيساً للحكومة مع بقائه سكرتيراً عاماً للحزب .

– اصدر الملك فيصل مرسوما بحل مجلس النواب العراقي .

– اتخذت لجنة الدفاع في مجلس النواب الالماني الغربي قراراً بتجهيز الجيش باربعة وعشرين صاروخاً «ميتادور» ذات المدى البالغ الف كيلومتر .

٢٨ – انضمت الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر الى الهيئات العالمية في نداءها لوقف المجزرة في الجزائر واستنكار العنف .

٢٩ – عقدت في بلدة كاراجيور جوفو اليوغسلافية عدة اجتماعات بين زعيم الحزب الشيوعي المجري يانوس كادار والمارشال تيتو رئيس الجمهورية اليوغسلافية .

٣١ – اعلن الاتحاد السوفياتي انه قرر توقيف تجاربه الذرية والهيدروجينية دون انتظار باقي الدول .

اول ابريل ١٩٥٨ – انتخب ارتورو فرندزي رئيساً للجمهورية الارجنتينية .

– طلبت الجمهورية العربية المتحدة عقد جلسة لمجلس الامن للنظر في اعتداءات اسرائيل .

٢ – وصل نيكيتا خروشوف رئيس الحكومة السوفياتية الى بودابست على رأس وفد

٣ – اعلن ماكميلان رئيس الحكومة البريطانية ان بامكان الروس اجراء تجارب نووية سرية وكذلك اعلن الجنرال نورستاد القائد العام لقوات حلف الاطلسي .

٤ – رفض الرئيس التونسي الحبيب ابو رقيبة قبول اية مراقبة او حراسة دولية للحدود التونسية الجزائرية وابلغ الوسيطين الامريكي والبريطاني ان اغلاق الحدود كما تريد فرنسا سيعقد القضية الجزائرية .

٥ – اعلن الكولونيل حسن قاسم قائد سومطرا الشمالية في اندونيسيا ان عدداً من زعماء الاحزاب قد اعتقلوا في ميدان بعد ان استعادتها القوات الحكومية .

٧ – طالب محمد الخامس ملك المغرب بجلاء القوات الفرنسية من المغرب كشرط لتوقيع اي ميثاق عسكري .

٨ – اصدر الجنرال فان هورن رئيس هيئة الرقابة على الهدنة امراً الى اسرائيل بوقف اعمالها في الارض المجردة على حدود الاقليم السوري .

– صرح وزير الخارجية الامريكية دالس بان الولايات المتحدة في سبيل مناشاة الرئيس جمال عبد الناصر .

٩ – رفضت الحكومة الامريكية طلباً للحكومة الاندونيسية لشراء اسلحة امريكية بقيمة ١٢٠ مليون دولار .

– اعلنت الامم المتحدة ان الجمهورية العربية واسرائيل وافقتا على نتائج التحقيق في منطقة الحولة .

١٠ – على اثر انتهاء زيارة نيكيتا خروشوف لبودابست صدر بيان سوفياتي مجري وقد دعا البيان الى عقد ميثاق عدم اعتداء بين دول حلف الاطلسي ودول حلف فرصوفيا .

١١ – قبل الاتحاد السوفياتي اقتراح الدول الغربيه لعقد اجتماع على مستوى السفراء في موسكو يمهد السبيل لاجتماع الاقطاب وسلم وزير الخارجية غروميكو مذكرة بذلك الى الدول الغربية الثلاث .

١٣ – وافق المجلس الدائم لحلف الاطلسي على ان يبدأ سفراء الدول الغربية الثلاث في موسكو محادثاتهم مع الحكومة الروسية .

١٥ – بدأ في اكرا مؤتمر الدول الافريقية المستقلة وهي مصر والسودان والحبشة وليبيا وتونس وليبريا وغانا وتغيت افريقيا الجنوبية والغاية من المؤتمر رسم سياسة افريقية مشتركة والعمل لمساندة الدول الافريقية غير المستكملة استقلالها .

طبعت في
دار مجلة شهر
شارع فينيقيا - تلفون ٤٣٠٤٤ - ص.ب ٣٤٢٢ - بيروت لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشخصيـــــــة

بين العوامل الاجتماعية والدوافع النفسية

بقلم اميل توفيق



عولج موضوع الشخصية من وجهـــات نظر متعددة. فمن العلماء من فسرها على اساس السمات traits ، ومنهم من رآها على اساس التقسيم الى نماذج types ، ومنهم من جعل الشخصية مجموعة من العوامل Factors . وكل هذه الوجهات هي وجهات استاتيكية ، على ان هناك آراء تعالجهـــا من ناحية اجتماعية خارجية ، اذ ترى الشخصية مرآة للبيئة ، وان الشخصية لا وجود لها بلا مجتمع او بلا بيئة . ومن هذه الآراء ما يلي:

رأي السلوكيين Behaviourists ، وهؤلاء يرون ان السلوك الانساني ليس الا ردوداً لأفعال، او انعكاساً للمثيرات الخارجية. فهم ينكرون وجود الدوافع الانسانية وينكرون وجود العمليات النفسية او الشعورية . وقـــد تجدد رأي هؤلاء ، بعد الحرب العالمية الاولى في صورة المادية الفرنسية للقرن الثامن عشر . ففي رأي لا متري La Mettrie ان شخصية الرجـــل ليست الا آلة ، ويقول كوندياك Condillac « ان الانسان ما هو الا تمثال فليس له الا ما يأتي من الخارج فيؤثر عليه » .

آراء علم الاجتماع البحت : لقد بحث بعض علماء الاجتماع الانسان كعضو في جماعة، دون ما حاجة الى تدخل علم النفس. ففي عرف هؤلاء ان سلوك الانسان وافعاله انما هي تعبير للموقف الاجتماعي Social Situation ، وليس تعبيراً لدوافعه motives ، ومن هذه النظريات نظرية كارل ماركس ، فقد جعل الدوافع تسير بمشيئة الاحداث الخارجية .

وقال ان التطور الاجتماعي يمكن ان يفسر على اسس او قوانين اقتصادية بحتة لا اثر للدوافع الفردية فيها .

وهناك تفكير آخر مماثل لذلك التفكير في وجه من الوجوه . ففي المجتمعات القـــديمة كان يعبر عن النظام الاجتماعي ، بنظام يعرف بنظام القرابة Kinship system (كما وصفه رادكليف براون وبعض علمـــاء الانتروبولوجيا الانجليز) فتبعاً لنظام القرابة هذا ، تتحالف بعض الجماعات ؛ كما يقوم الصراع بين البعض الآخر. فهذا التحالف أو الصراع إنما هو نتيجة للتنظيم الاجتماعي المترتب على نظام القرابة، وليس موجوداً في الاصل كصراع أو تحالف للدوافع النفسية. ومن الملاحظ ايضاً ان بعض الانظمة الخاصة بالتوريث والملكية يتسبب عنه تنافس الاشقاء ، كما ان البعض الاخر ينتج عنه تحالف الابناء ضد ابيهم . وهناك تقسيمات اجتماعية تبعاً للسن او للجنس . وقد ترتب على امثال هذه النظرات القول بأن القواعد المختصة ببناء مجتمع ما انما ينتج عنها احتمالات معينة او افعال مرتقبة expectations — كما ان القواعـد العرفية التي تفرق بين واجبات الرجال وواجبات النساء هي قواعد بعيدة كل البعد عن العلاقات الفسيولوجية ، وليست مستمدة من العلاقات الفارقة بين الجنسين .

هذا هو ملخص لآراء العلماء الذين يهملون الطبيعة الانسانية للفرد ويجعلون الاهمية الكبرى للنظام الاجتماعي — او للعوامل الخارجية .

حقيقة ان للتنظيم الاجتماعي انعكاسات على الافراد، ولكن السؤال الجدير بالتأمل هو : هل يقتصر علم الاجتماع على الضوء الذي يبدد ، وهو الخاص بالتفسير على اساس التنظيم الطبقي دون الاستعانة بأضواء أخرى تأتيه من الخارج ؟ لقد كان مفهوماً ان يقتصر بحث الظواهر الاجتماعية ، والغايات الفردية بهذه النظريات وحدها ، أي بلغة التنظيم الاجتماعي وذلك منذ خمسين عاماً او مائة عام . إذ لم تكن ابحاث علم النفس قـــد تقدمت بعد ، ولم تكن نظرية الدوافع النفسية قد احسن تطبيقها إذ كانت المساجلات قائمة في عنف بين اتباع المذاهب المختلفة اي مذهب اللذة hedonist — والمذهب العقـــلي rationalist ، والمذهب الالهامي intuitionist — ولم تكن المنازعات قد انتهت او تبلورت بعد الى آراء محددة .

وقد جاءت ثورة فرويد على امثال هذه النظريات الاجتماعية ثورة شاملة . فقـــد ادخل عوامل القوى اللاشعورية او قوى الجنس في تفسير كثير من الظواهر ، وقد تحدث عن المجتمعات البدائية وجعل للدوافـــع النفسية الاساس الاول للمحرمات واللامساسات taboos .

وقد حاول كثير من العلماء ان يوفقوا بين الدوافع النفسية والنظريات الاجتماعية بحيث يمكن تفسير كثير من الظواهر على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اساس العلاقة بين دوافع الفرد ، والتأثير الجماعي . واول مفكر راد هذا المجال من البحث هو افلاطون في جمهوريته .

فقد وصف النفس الانسانية فقسمها الى ثلاثة نفوس : الشهوية والعاطفية (الطاحة) والعاقلة . وذكر ان النفس المنتصرة هي التي يغلب فيها العقل الشهوات الجسدية ، والنفس المغلوبة هي التي تتغلب فيها الاهواء والشهوات .

وبمثل هذا الوصف كانت نظرته الى المجتمع فقد وجد فيه مقابلة وتماثلاً لما تتسم به النفس الفردية . فقد جعل المجتمع ثلاث طبقات الاولى عامة الناس populace وهي تقابل النفس الشهوية ، والثانية الجيش وتقابل النفس الطاحة — والطبقة الثالثة هي الهيئة الحاكمة وتقابل النفس العاقلة . وكما ان الفيلسوف هو الذي ينعم بنفس منتصرة بتغليب عقله على اهوائه ، فهكذا ينعم المجتمع المنظم عندما تحكمه طبقة حاكمة تتميز بالترشيد والعقل كالملوك الفلاسفة . اما المجتمع غير المنتظم فهو الذي تتغلب فيه الاهواء على العقول ومثالها الدولة التي يحكمها طاغية او يتحكم فيها الطغاة . وهكذا نرى التوفيق بين علم الاجتماع الذي يرتكز على نظريات اجتماعية بحتة ، وعلم النفس او الدوافع . ولكن التوفيق ، هنا — اي بالنسبة لآراء افلاطون — توفيق تأملي يرتكز على الفلسفة التأملية ، وليس على المنهج العلمي الذي ارتكزت عليه الآراء فيما بعد . فقد فكر بعض علماء الاجتماع كيف يوفقون بين آراء كارل ماركس وآراء فرويد . فمثلا وضع العالمان هورني وفروم Horney & Fromm نظرية لتفسير ظواهر الشخصية على اساس ينفي دوافع فرويد الجنسية ، ويرتكز اساساً على اسباب اجتماعية . فقد ارجع هورني اسباب الشخصية العصابية neurotic personality الى ثلاثة انواع للصراع في المجتمع الرأسمالي ، وسمى هذه الانواع الصراعية تناقضات الرأسمالية contradictions of capitalism .

وأول نوع للصراع هو الحادث بين قوى التعاون وقوى التنافس ، فالناس يجتذبهم تيار التفوق والنجاح الفردي — وتيار مضاد نحو التعاون والحب والتضحية ببعض المصالح الفردية في سبيل رفعة المجموع .

واما النوع الثاني للصراع فحادث بين الرغبات ومعوقاتها في الحياة العملية . بين الدوافع والمثيرات او بين المطامح وما يعترض سبيلها في معترك الحياة الواقعية . إن الشاب يتوقع النجاح ويطمح للوصول الى مراتب عالية من المركز والجاه وتقدير المجتمع ، وهذا غير ميسور لكل الشباب لما يحف به طريق الوصول من مصاعب الكد والسهر والتنافس التي تنتهي جميعها باختيار الاصلح ، وتقدير ذوي المواهب . وكثير من شباب الطبقة الوسطى — كما يصفهم العالم ليونيل تريلنج Lionell Trilling — قد نشأوا على الترف والحب والعناية الزائدة والوعود المزجية بالمستقبل السعيد . فكثير من هؤلاء تتبخر احلامهم عندما يخرجون للحياة العامة ، ويقابلون الواقع المرير .

اما النوع الثالث من الصراع الذي تحدث عنه هورني فهو الحادث بين الوعد بالحرية وبين الاخفاق في الحصول عليها . لقد وعدت الثورتان الفرنسية والامريكية بأن تمنح الناس الحرية ، ولكن الحرية الحقيقية ليست دائماً تتبع اعلان دستورها . ويقول الماركسيون ان الحرية الديموقراطية حرية شكلية formal لانها حرية لا يمكن الانتفاع بها عند التطبيق العملي . واما فروم Fromm فقد اوضح ان الحرية التي يرغب فيها الناس نظرياً هي في الحقيقة تعبير عن مصادر قلقهم . فالرجل المتمدين في مجتمع ديمقراطي يوصف بأنه حر في اختيار زوجته ومذهبه ومهنته . ولكن هذا الاختيار الحر سببه الخشية او الخوف من كونه يترك منعزلاً وحيداً لاهواء نفسه . وقد دلل فروم على فكرته هذه ببعض الامثلة منها ان قبول المانيا للنازية كان عبارة عن الدفاع ضد القلق النفسي الناتج عن العزلة التنافسية . وقد فضل الالمان الخضوع للسلطة على ان يتركوا وحدهم احراراً . وكذلك الحال مع الطبقة الوسطى لألمانيا في القرن السادس عشر . فهؤلاء قد شعروا بالعزلة عندما سقط نظام الطوائف Guild sysrem وكان من السهل ان يقوم النظام الرأسمالي ، ولكن التنافس في الرأسمالية قد اشعرهم ايضاً بالعزلة النفسية ، ولذلك رجعوا ليؤمنوا بتعاليم لوثر اذ وجدوا فيها الخلاص من الخطيئة ، والوعد بالنعم والبركات . وقد قارن فروم بين القلق الناجم عن المجتمع الرأسمالي وحالة المجتمع من القرون الوسطى . كان الرجل في المجتمع الاخير يشعر بالسعادة بقيوده التي حددتها الكنيسة والطائفة بعكس الرجل في المجتمع الرأسمالي الذي ترك حراً للمنافسة . اما هورني فقد اوضح ان هناك تماثلا بين الفرد والمجتمع . فان ما يرى من اهداف متناقضة في المجتمع هي ايضاً تماثل للصراع داخل النفس الانسانية .

والشخص المريض بالعصاب في وقتنا الحاضر تتمثل فيه في الواقع الرغبات الملحة للتوفيق بين نوازع العدوان ، ودوافع الخضوع – بين المطالب الاجتماعية وبين الخوف من العوز او عدم حصوله على شيء – بين احلامه المتزايدة بالقوة وشعوره الواقعي بالعجز . ومن هنا جاء التطابق بين النفس الفردية وبين المجتمع عند افلاطون كما ذكرنا .

لقد حاول هورني وفروم ان يبينا علم نفس اجتماعي وذلك بانكار نظرية فرويد عن الغرائز ، واستخدامها لنظرية الحيل الدفاعية defence mechanism وهما بذلك قد قللا من اهمية المراحل التطورية للنمو الجنسي، الذي قال بها فرويد. وبالتالي قللا من اهمية نظرة التثبيت fixation عند اية مرحلة من هذه المراحل التي ذكرها فرويد . بل هما على العكس قد جعلا مفتاح الشخصية هو الموقف الاجتماعي social situation للشخص البالغ .

هذا في حين اخذ بعض المفكرين الذين اقتفوا اثر فرويد يطبقون آراءه في الحياة الاجتماعية . فبعضهم رأى التعبير عن الغرائز يمكن ان يكون اساساً لنظريات التقدم الاجتماعي اما الاستزادة من رأس المال وجمعه فيمكن ان يفسر بغريزة حب التملك الناجمة عن زيادة حدة المرحلة الجنسية المسماة بالشبق الاستي anal eroticism – وقيام الحرب يمكن ارجاعها الى فعل غريزة الموت . والمحرمات الخاصة بالاقارب incest taboos يمكن ان تعزى الى توارث عقدة او ديب من جيل الى جيل .

لقد حاول موري وكلشهون Murray & Kluchohn ان ينظما دراسة الشخصية بنظرية تتضمن عوامل اربعة محددة للشخصية هي :

(١) عوامل تركيبية (وراثية) Constitutional determinants

(٢) عوامل جماعية group determinants .

(٣) عوامل وظيفية role determinants .

(٤) محددات المواقف الاجتماعية Situational determinants

اما المحددات الفسيولوجية والتركيبية فتتضمن الصفات الوراثية بجانب العمليات الحيوية مثل فعل الغدد الصماء وضغط الدم واثر الغذاء .

اما المحددات الجمعية فتتضمن مؤثرات مثل كثافة السكان ، والمؤثرات الحضارية كالعقائد والطقوس والعرف والعادات الخاصة بالمأكل والمشرب وطرائق الترفيه والتسلية ووسائل الراحة والنوم والزيارة وما اليها .

اما محددات الوظائف الاجتماعية role determ فتتضمن المؤثرات التي تؤثر على الشخص من جهة مركزه الاجتماعي ، وهي مؤثرات تختلف باختلاف المراكز ، كما تختلف باختلاف الافراد. وهناك مؤثرات هي بمثابة فرص متوقعة بالنسبة لبعض الناس كالفرص التي يتوقعها الوريث او الابن الاكبر او الامير في اسرة مالكة وهناك فرص مرتقبة تتعلق بالوظيفة الاجتماعية او الطبقة او السلالة اي خاصة بما سماه لينتون Linton بشخصية المركز الاجتماعي status personolity اما المحددات الاخيرة فهي محددات المواقف الاجتماعية situational وهي تتضمن المؤثرات الناتجة عن التاريخ الفردي لخبرة الانسان وهي مؤثرات تنفرد بها كل شخصية وتميز ، من حيث موقفها من المجتمع ومن البيئة – ومن الاسرة – ومن الاحداث الجارية . وقد يضيف موري وكلشهون اثر البيئة المباشر اي المكان الذي يحيا المرء فيه وما يتميز به من رحابة او ضيق ، او ما يتصف به من قبح او من جمال .

على ان الباحث النفسي يرى ان كلا من هذه العوامل ليس إلا زاوية ينظر بها الى الشخصية ، لانها جميعاً تكون كلاً متكاملاً. فالشخصية وحدة ديناميكية تتأثر وتؤثر بهذه العوامل جميعها كوحدة كلية .

لقد حاول علماء الانثروبولوجيا ان يدرسوا الشخصية من واقع الحضارة وان يجدوا تفسيراً لها من دراسة العوامل الحضارية فحسب. وقد رأوا ان هذه العوامل الحضارية تؤثر عن طريق تربية الناشئة ولذا كان اهتمامهم بدراسة طرق تربية الاطفال في المجتمعات البدائية ثم في المجتمعات المتمدينة . وقد انتهى بعضهم الى ان هذه الطرق في المجتمعات الثابتة هي التي تخلق الشخصية النموذجية للامة Basic personolity او الخلق الوطني National character . واذا كان البعض يعتقد بالنظرية الحضارية Cultural Theory (وفحواها ان الشخصية تمتص عوامل الحضارة السائدة دون اثر هام للدوافع النفسية) فقد اصبحت هذه النظرية مرفوضة وخاصة بعدما اسفرت عنه الدراسات النفسية .

اللوزة المزهرة

لاح نيروز ضحوكاً فارتدت ... لوزتي حين بدا ثوب الزهور
بعد عري جمد القلب له ... وشكا الصفصاف مهموس الزفير!

لوزتي إضمامة من نرجس ... شفها البوح .. ففاحت بالعطور
زهرها بيض نجوم علقت ... كلآلي الفجر ، في الغصن النضير
مانجات بارتقاصات السنى ... مشعلات كقناديل الغدير
تنفث الوجد حباباً راعشاً ... يملأ الظلماء بالنور النثير ...
واذا الصبح تبدى باسماً ... وسرى الجدول منغوم الحرير
هبط النحل عليها نغماً ... سكر الجرس يدوي في الاثير
راشفاً ما راقه ... مبتغداً ... سكر الثغر ... ورفاف العبير
عائداً شدو خلوع صفقت ... ثملات بنبيذي العصير
مثقلات بمجاجات الهوى ... أضمرتها لنخاريب القفير !

لوزتي تاج ضباب الربى ... دغدغته الشمس بالنور الغرير
كلما هبت رياح صفقت ... فوقه الانجام تنزو كالثغور
وتهاوت . تتفأ رفافة ... كرقاع الثلج . مغموس بنور
بينها صفر فراشات هفت ... بخناجين من الوجد المثير
لثغور فتحتها قبل ... ومواعيد تنادت في الضمير ...

فؤاد الخشن
من اسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجدير بالذكر ان محددات المواقف الاجتماعية (في نظرية موري وزميله) بالنسبة للشخصية ، هي في العصر الحديث من اهم وجهات النظر التي تقيم بها الشخصية .

فان نمو الشخصية يتضمن في الواقع نمواً في الفكر والوجدان اللذين يكونان الاطارات المعنوية — او الدلالات — التي نرجع اليها في النظر لموضوعات الحياة . وتكوين هذه الدلالات او الاطارات المعنوية المتكاملة هي التي تحدد الشخصية تحديداً واضحاً وتبرز قيمتها — وفي اعتقادي ان الحرية الصحيحة هي الوصول بالشخصية الى تكوين هذه الدلالات الفكرية frames of reference ، بل والتصرف بما يتفق وإياها ، بحيث ينبني عمل الانسان على فكره الراشد ، ويصبح العمل والفكر وحدة كلية متسقة .

القاهرة — اميل توفيق

في اللجنة

بقلم منيرة عبد الجواد

قرأت ورقة الأسئلة ربما للمرة العاشرة منذ بدأ الامتحان ودارت بها الدنيا ، امسكت بالقلم وحاولت الأجابة ولكنها عجزت عن ذلك ، لم تجد في رأسها شيئاً محدداً تكتبه مجرد خطوط عريضة عما تدور حوله الاسئلة وعناوين الموضوعات التي يمكن الاجابة منها . اما ان تكتب ما يمكن ان يرضي الممتحن ويؤهلها للنجاح فهذا ما لا تستطيعه . انها كمن يريد ان يعبر عن اشياء كثيرة بنفسه بلغة لا يتقنها ولا يجيدها، فلا تسعفه مفرداتها ... ماذا دهاها ؟ هل هذا اول امتحان تؤديه حتى تضطرب كل هذا الاضطراب .. لقد دارت بها الدنيا واهتزت المرئيات امام عينيها وأحست بغثيان ماعت له نفسها ، ورغبة في ان تقذف بكل ما في معدتها ان كان في معدتها شيء ... الا يكفي هذا الدوار حتى يبدأ الصداع في دق رأسها بمطارقه البشعة وتدمع عيناها وتنتثر حبات العرق على جبينها؟.. لا.. لا بد من التماسك والا لحظها المراقب وتصور انها تحاول الغش ... ترى كيف يتصرف الطالب في مثل هذه الظروف ؟... لا بد انه سيشعل سيجارة ولكنها لا تدخن بل تكره رائحة السجائر .. هل تتناول قهوة ؟ لقد سمعت ان البن ينعش جميع النفس . ولكنها لا تحب القهوة كما انها منبهة ايضاً للأعصاب ، وهي اعصابها متوترة ... اتسلم ورقة الاجابة وتخرج ؟ الوقت ما زال مبكراً ولن يسمح لها رئيس اللجنة بالخروج قبل مضي نصف المدة .. ماذا تفعل حتى يمر نصف الوقت؟ لا فائدة من التفكير في الاسئلة فقد اصبح ذهنها خالياً تماماً من المعلومات... في حافظة نقودها قطع من الحلوى لتشغل نفسها بمص قطعة منها عسى ان تهدأ اعصابها بعض الشيء..

يبدو ان الاسئلة سهلة . فالكل من حولها في اللجنة منهمك في الاجابة . هي نفسها عندما قرأت الاسئلة اول مرة احست بسهولتها . المشكلة ليست صعوبة الاسئلة او سهولتها بل هي القدرة على التعبير عنها ... الوقت يمر ولا فائدة منها . ها هو ذا المراقب يعلن مضي نصف ساعة من الوقت. يا لضيعة مجهودها طوال العام في الاستذكار . استذكار ؟ هل ما قامت به استذكار حقاً ؟ هل محاولة التقاط المعلومات من الكتب اول المذكرات بين وقت وآخر وبين ضجيج الآلة الكاتبة يسمى استذكاراً ؟... هذه الاوقات القصيرة المتباعدة التي تسترقها بين فترات العمل لتقرأ فيها صفحة او صفحتين من الكتاب او كراسة المحاضرات لا يمكن ان تسمى استذكاراً بحال ما ؟.. ومضايقات رئيسها ... انه لشيء يدعو الى السخرية حقاً ان يكون مثل هذا الشخص مجرد زميل لها ولزملائها لا رئيساً ... ولكنها القرابة والصلة لا علم ولا ثقافة ولا حتى شخصية.. انه لا يحب احداً منهم ويشعر بقدره تماماً ويعرف انه لولا قرابته لمدير الشركة ما كان يمكن بحال من الاحوال ان يكون رئيساً لمثلهم ..

وهي .. انه ما ان يراها بدون عمل او تتصفح جريدة او مجلة الا ويسارع بخلق عمل لها بأي وسيلة ، دائماً أبداً يحقد على اصحاب الشهادات وينتقصهم .. الخبرة .. الحياة خير مدرسة اما الشهادات فورق لا يغني صاحبه .. اما البنات المتعلمات فليس منهن نفع اطلاقاً ومن الخير لهن ولأسرهن منعهن من التعليم وترك اماكنهن للشباب، فهم احوج اليها منهن وانفع للوطن اما هن فلا فائدة منهن وتعليم البنت يفسد اخلاقها ويذهب باستقامتها .. البنت المثلى المؤدبة هي التي لم تذهب الى المدرسة او تعرف مجرد فك الخط ... تسمع منه كل هذا ولا تعلق عليه أبداً فهي تعرف أنه يريد التحرش بها ...

دارت بعينيها في اللجنة ، الكل حولها منهمك في الكتابة الا هي، فلتمسك القلم وتكتب اي شيء على ورقة الاسئلة حتى لا تلفت نظر المراقب وبدأت تكتب اسمها وبعض عناوين الموضوعات التي منها الاجابة ثم رفعت رأسها عن الورقة فالتقت عيناها بعيني زميلها محسن ، يبدو انه قد استدار ناحيتها ليرى ان كانت منهمكة في الكتابة ام لا ، لا بد انه رآها وهي تخطط في ورقة الاسئلة لانه ابتسم لها مشجعاً ثم عاد الى الكتابة، ماذا ستقول له بعد الخروج من اللجنة ؟ شيء مخجل ان تخبره انها لم تخط حرفاً واحداً . لقد ساعدها كثيراً في فهم النقط الصعبة اثناء المذاكرة رغم انشغاله هو الآخر ، اذ يعمل هو ايضاً في شركة مثلها ولكنه



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دائماً ابداً مرح بشوش ، يستطيع بالاتفاق مع زملائه في المكتب ان يتردد على الكلية في فترات متقاربة حتى ان زملاءه الطلبة لا يعرفون انه موظف بل يظنونه مجرد طالب يحب « التزويغ » ، ويضحك هو ولا يحاول نفي التهمة عن نفسه.. ترى ما الذي كانت تفعله لو لم تتعرف به ؟.. من يدري ؟ ربما كانت قطعت دراستها الجامعية من اولهـــا ... اربع سنوات طوال وهو يمدها بالمحاضرات مكتوبة جاهزة، ويتكفل بشرح ما غمض منها .. انها تتذكر اول يوم — تعرفت عليه .. كانت في بداية السنة الاولى بالجامعة ... حضرت بعد بدء الدراسة بعدة ايام وحاولت استعارة ما سبقها من محاضرات لتنقلها فلم توفق ، لم ترض زميلة من زميلاتها ان تعيرها مذكراتها لانها لا تواظب على الحضور .. وبومها ضاقت الدنيا في وجهها فإمـــا دراستها الجامعية التي تتوق لها نفسها وتحبها وإما وظيفتها التي حصلت عليها بعد سعي شاق متواصل وانتظار طويل على حساب اعصابها ... محال . عليها اذن الجمع بين الاثنين : دراستها التي تحبها وتأمل مواصلتها ، والوظيفة التي هي في امس الحـــاجة لتقودها لظروفها المنزلية التي تحاول الضغط على اعصابها لتتحمل مضايقات وسخافات رئيسها بسببها... مرة ثانية قفز الى ذهنها. اف لعنة الله عليه... ولكن محسن كان في الكلية في ذلك اليوم ولاحظ كثرة سؤالها للطالبات فتقدم اليها في ادب عارضاً — مذكراته رغم انها لم تكن قد عرفته بعد فشكرته ونقلت المذكرات واعادتها اليه ... ومن بعدها وفي الفترات المتباعدة التي كانت تحضر فيها الى الكلية كان دائماً هو الذي يعرض عليها مذكراته في ادب واخوة ، وشيئاً فشيئاً توثقت المعرفة بينهما وتطورت الى صداقة ثم الى حب نزيه شريف ، عرفها بوالدته واخته وتزاورتا معها واحبتها واتخذتها اماً واختاً كما احبتاها واحبتا إخواتها وعاش هو في مشاكلها في العمل ومشاكل اخوتها وساعدها في حلها والتغلب عليها ، واصبح يستعير المذكرات من احد زملائه وينسخها على الآلة الكاتبة لها وله . واذا غمض عليها شيء كانت تنتهز فرصة زيارتها لهم وتسأله عنه .. كم تحبه وتحترمه ... لم يحاول مضايقتها كغيره من الطلبة ، بل ظل معها رقيقاً مهذباً عفاً... احترم مثلها ومبادئها فلم يحاول جرها للتخلي عنها ... قدر ثقتها فيه فلم تندم يوماً لانها وثقت فيه وعندما صارحها بحبه كان ذلك بعد ان نطقت كل تصرفـــاته وافعاله معها بهذا الحب ... لقد وجدت فيه الحبيب والاب والاخ والزميل ، وامتزجت روحها بروحه.. صارت تحب ما يحب وتكره ما يكره ...

المراقب يعلن مضي ساعة من الوقت وهي لم تكتب شيئاً بعد ومحسن يلتفت اليها مرة ثانية وابتسامته المشجعة المليئة بالامل تضيء وجهه ... الامل في حياة هنيئة سعيدة تضمهما سوياً بعد التخرج ... ووجدت نفسها دون ان تدري تبتسم له وكأنها على وشك الانتهاء من الاجابة ... لا .. لابد ان تجاوب وليكن ما يكون ... فهي تعتقد انها ذاكرت بما فيه الكفاية... ألم تقرأ العلم مرة واحدة على الاقل فاخذت فكرة عامة عنه ، لقد ذاكرت بقدر ما اتاح لها وقت فراغها وهو قدر كاف كما تعتقد للاجابة والنجاح. يجب ان تكتب. لتحاول جملة من هنا وجملة من هناك وايجاد ترابط بينهما ثم يتكون موضوع وليكن كموضوع انشاء ... يقال عنها انها ذكية وحسنة التصرف وسريعة الخاطر .. اين هذه الصفات الآن لتخرجها من ورطة الامتحان هذه؟.. لتبدأ في الكتابة.. لتبدأ اولاً بكتابة بعض النقاط الرئيسية التي تخطر ببالها وقطعـــاً ستتمكن من الكتابة .. لقد دعا لها أخوتهـــا ووالدة محسن وشقيقته كثيراً ... كلهم دعوا لها وله بالتوفيق والنجاح .. ثم ما هو اقصى ما يمكن ان يحدث ؟ اليس هو الرسوب ؟ من الافضل اذاً الحصول على بعض الدرجات بدلاً من الحصول على صفر ، لتكتب وليكن ما يكون . رسوب ، اعوذ بالله .. انها لم تجربه ابداً طوال مدة دراستها لقد كانا اعداء ألداء لا يجتمعان ... الا يريد زيارتها الا في آخر عام لها ، في اشد الاوقات حرجاً ، في الوقت الذي يتحدد فيه مستقبلها ، لتبق العداوة التي كانت بينهما فهي لا تريد حتى مجرد تخفيفها الآن.. آه لو رسبت لشمت فيها رئيسها او على الاقل لسر لذلك .. اف إعليه اللعنة مرة ثالثة ، قفز الى ذهنها وطغى على افكارها.. هكذا هو دائماً تافه كالفقاعة ودائمـــاً ابداً يطفو على سطح الاحداث .. ولكنها ستنجح باذن الله .. ستنجح وتفارق وجهه الكئيب .

وامسكت بالقلم وبدأت في الكتابة ولم تشعر بعد ذلك بشيء ما.. ماذا كتبت .. وكيف كتبته ومن اين ومتى اتتها المعلومات ، انها لا تدري . كل ما تعرفه انها نسيت نفسها تماماً واستغرقت في الكتابة كلية ولم تعد الى نفسها الا والمراقب ينبهها الى ان الوقت قد انتهى وانها آخر من يسلم ورقة الاجابة ...

وعندما اعطته اياها احست بشعور من الراحة والرضـــا والسكينة يغمر نفسها ويدغدغ اعصابها ...

القاهرة — منيرة عبد الجواد

ثلاث قصائد من الشعر الحديث

بقلم عبد الرحمن علي

يسجل الشعر المعاصر ظواهر تعبيرية وصياغية قلما عني بها شعرنا في الربع الاول من هذا القرن، ظواهر شعرية تدعو الباحث المنصف المدقق الى الاشادة بها، والنظر الى خصائصها نظرة اعجاب وتقدير. وقد عنى هذا الشعر بان يمزق القيود التي كبلته الى حد الاختناق قيود الدوران في فلك المعاني القديمة واجترار الصور اليانية التي تجود بالطلاء والشكل وتهمل الجانب المضموني على اكثر تقدير. اذ الشعر كما خلص لنا حتى نهاية القرن الماضي لا تشتم منه روائح التجديد الا لماماً، وهذا في اكبر الظن ناتج عن غير دراية الشعراء بالمدارس الحديثة وفهم تيارات الافكار التي اوشكت ان تختمر في حضارة الانسان الجديد.

والشاعر الحديث في موقفه ازاء الشعر المعاصر، موقف انسان قد توسعت نظرته للحياة، واختبر، بصورة اجمل، دقائق الكون والطبيعة والانسان، وترفق مع اقل مخلوقات الله شأناً. ينظر الى الواقعة، والمشاهدة، والحاجات المجتمعية النامية، نظرة مثقف متفلسف متحمس يسخو بعطائه الفني ولا يترفع عن قولة الصدق ويزيف الحقائق. الحقائق الشعرية التي ننشدها في شعرنا العربي المعاصر، جديدة كل الجدة، صورها بسيطة وعميقة في آن واحد، تتآخى مع ضرورات الكرامة الروحية وتتمثل البراعات الحضارية، التي ما فتئت تعلو وتسمو لكي تعرف الانسان المتحضر الى نفسه وقيمة وجوده.

والشاعر اليوم مغامر جريء لا تضبط فنه ضوابط النقد التقليدي وتسد عليه منافذ الانطلاق والنور، فقد عشنا الى حد الملل واليأس على تراث نقدي، من نتاج المدرسة العربية القديمة، وجر علينا فساد الذوق عند كثير من النقاد الى تجميد الشعر في قوالب معلبة جامدة، وتقييمه على اسس واهية املتها دوافع عصبية او ما يشبه التأثر الشخصي المحض، والذي يجري على مذهب الصداقات والدوافع السياسية المستترة. ومن عجب ان بعض نقادنا الشيوخ ما زالوا يواجهون الشعر الحديث بنفس الاسلحة النقدية القديمة، وهذا ما فيه من تشويه لحقيقة الشعر ومن جورة عليه.

ويلزمنا حيال هذا التشابك بين مفهومات القيم الاجتماعية والجمالية والروحية، ان نقدر موقف الشاعر العربي الحديث كانسان مغامر، يثير، وبدون يأس، فاعلية النشاط الشعري التجريبي في ميدان الشعر الفسيح، ويود ان يخلق ويبني قيماً جديدة، ويختط لنفسه ارادة الحرية؛ الحرية الملتزمة بقواعد نفسية تعبيرية انسانية حية، وليست حرية ادبية بشكل منهج نقدي مرصوص كرص الحجارة، لا اثر للانارة والهواء فيه. وواقعية الشاعر، على هذا الصعيد، تنبعث من النفس، المتجاوبة مع نواميس الحياة، الصاعدة المتغيرة ابداً.. وارتباطات الشاعر الواقعية في مجتمعه، لا تفرضها فكرة سلفية او مذهب بعينه، وانما هي لحظة خلق واستجابة ملحة، لمكنونات التجارب العميقة التي يعيشها الشاعر ابان صراعه النفسي الحضاري المتأزم.. والادب كما يقول الدكتور عزة النص: لن يؤدي رسالته اذا انكمش في الحدود التي يريدونها له وليس المجتمع السوي الذي نطمح من الادب ان يسهم في خلقه مجتمع محتاج الى من يلهب حماسته القومية فحسب، بل هو مجتمع يعوزه جمال الحب، ورفيق الخلق، وتهذيب النفس، وامتداد الخيال، ورهافة الحس، واستعلاء الهمة..»

ويتميز شعرنا الحديث بقسمات جميلة، قربته الى الاذهان، وامدته بغذاء النفوس، ولعل على رأس هذه الميزات، البساطة والعمق، والمفاهيم الحياتية المستوحاة من حياة الآخرين ومن موسيقية متنوعة الانغام ترتاح لها الارواح. ولو ضربنا امثلة على ذلك لاقتضانا البحث، المزيد من التحليل والتدقيق ولكننا، في هذه العجالة، سنقصر الكلام على لمحات من نماذج شعرية لثلاثة من الشعراء، ولعل في حداثة القصائد التي سنعرضها، وفي رقتها الموسيقية، واصالة مضموناتها، وجريا على طبيعة الانفعالات السخية ما يجعلها تنتظم في سلك واحد، نرجو ان نوضحه ونبينه، ونؤكد على جانب الخير والاصالة فيه..

(دم على البحيرة): شاعر من مصر، رقيق العبارة، مفتون اللفظ، غنائيته جديدة، وشعره ذو نكهة خاصة قربته من شميم النفوس، يكون هو والشعراء الشباب في مصر امثال صلاح الدين عبد الصبور، ومجاهد عبد المنعم مجاهد وكمال نشأت، وكمال عمار، وعبد المنعم عواد يوسف، ومحي الدين فارس، والفيتوري، والعنتيل، الرعيل الجديد في قافلة الشعر

النـــاهض . ذلكم هو الشاعر حسن فتح الباب . قرأت لهذا الشاعر ضربين من الشعر ، شعره العامودي ، وشعره الحر ، وانصرفت عن شعره الاول ، لاني وجدت في اكثره ، صياغة متكلفة ، وصنعة براقة ، وخيبة في اشاعـــة الرضى النفسي ، ولكنه في الضرب الثاني ، تجاوز الصياغة البراقة الى دقة اللفظة وعمق الفكرة ؛ ففضلت شعره الجديد على شعره الذي كتبه على سنة السلف ، ذلك لاعتقـــادي ، ولا اجزم بصحة هذا المعتقد بالنسبة الى غيري ، انه هنا شاعر صادق ، لبس شعره اهاب الخلق ، وتضوأ بالحقائق التي تجود بها الحياة العربية ، ولم يطر على جناح الخيال المزيف والعـــاطفة المفتعلة ، بل شعره محمول على جناح الاحساس الانساني ويسير على هدى التجارب المثيرة . ونود لو يتخلص من بعض ارهاق يصيب عباراته ، ولا ينشغل بالمضمون على حساب الناحية الفنية ؛ فقد رأينا في بعض قصائده عناية بالحقـــائق الانسانية ، وتفريطاً بالجرس التصويري ... وقصيـــدة (دم على بحيرة) هذه القصيدة التي سنلمح الى معانيها ومبانيها النظيفة ، تدور رحاها على حيـــاة صياد من الصيادين المصريين ، الذين خبر حياتهم المعيشية عن كثب ، بحكم اعماله الوظيفية ، وتنقل بينهم وراقبهم في جهادهم مع الحياة العملية القاسية ، والقصيدة تتناول مصرع واحد من هؤلاء الصيادين ، ويدعى (متولي) . وفتح الباب ينجح في تصوير خط حياته ، حتى تعصف به المنون ويذوي هشيماً .. وبقايا من دمه تلون صفحة البحيرة ، ولكن صوتاً ينبعث من الصياد الشمس محذراً ، وقد خالطه نذير الشؤم والتفجع :

لا تهبط ادنى الجسر .
لا تهبط
ما اشقى صياداً القى شبكة
في بركة دم
وتولى والصيد وفير
لكن الشبكة تنزف دم .

ويحكي لنـــا ، بتصوير دقيق الملامح مؤثراً ، لواعج نفس الصيـــاد (متولي) الذي شغله الرزق عن الاجتماع باولاده ، فمضى منذ ان تبين اول خيط اسود يمشي فوق المـاء ، بصدر عريان ، وبقارب كأنه اشلاء عظام متخوية ، ويواصل القاء الشباك ليصطاد السمك ، وتبلغ لحظة التوتر حين يصر الصياد على ان لا يدع الشبكة تهوي من يده حتى تلفظ جثته الامواج ، وتعالت صيحاته وتعالت ، ولكنها ذهبت ادراج الرياح ، اذ كان اصحابه التعساء مشغولين بتوفير الرزق ، يغوصون في ادنى الجسر ، تبـــاعاً ، ويجدون انفسهم المتعبة للحصول على الصيد :

ذهبت ادراج الريح
صيحة « متولي » في اطباق الليل .
لم تجر على شفة القرية
لم تطرق آذان الصيادين
كانوا ادنى الجسر يغوصون
لكن الصيد يحرمه جيران القرية
ادنى الجسر .

ومضمون هذه القصيدة يعيد الى الذاكرة ، رائعة ارنست همنغواي (الشيخ والبحر) ، تلك القصة الانسانية التي رسمت بدقة واصابع فنية بارعة حياة صياد قارع جور البحر وغضبة الطبيعة من اجل الانتصار على عسف الحياة ، ومتولي في قصيدة فتح الباب ، قد جاد بحياته كما جاد بحياتهم الآخرون ، هؤلاء الفتيـــان الذين كلوا اصفى من حبات الندى فوق الشراع ، والذين لم يحل عنهم الرجال اثناء عودتهم :

لم يحكوا عن عتق تهوي قبيل الماء
بركة دم
كم نصبت في قاع الوادي تحت الشمس
تتحدى العاصف والتيار
تتحدى الصقر على قنه

ولكنهم حكوا عن اطفال غرقوا صرعى الآباء ، وجدوا غرماء في الصيد وغرموا احقاد الابناء ، ومـــا زال على درب القرية صوت يأتي من جنبات النهر ، يعرفه اولاد الصيادين ، صيحة متولي التي تتناوح عبر الامواج :

ما اشقى صياداً القى شبكه
في بركة دم
وتولى والصيد وفير
لكن الشبكة تنزف دم

وثمة اشياء اخرى !!

(رثاء عبد النور) : وهـــذا شاعر آخر ؛ انه يوسف الخطيب ، سياء شعره الصدق الفني ، وبراعة في توليد الصور ، وغنائية تتفوق على غنائية حسن فتح الباب ، تتساوق التعابير في شعره تساوق النسيم مع الحمائل ، وتمرح اللفظة في الصور الشعرية مرح النبتة من الظل ، يختار الكلمة البـــطة الموحية ويرصفها ويبويها شيئاً جيلاً محبباً للنفوس .. عصفت به النكبة

وعركته التجـــارب المرة ، وعذبت وجدانه مأساة الظلم والتشريد ، فهو اذا تغنى بفلسطين فانما يزيج اوتار الرومانتيكية المجروحة بواقعية العذاب الحيـاتي القاحم ، ويناجي ، في تأثر واسف مريرين ، العز الذي ذهب ، وظلال الكرمل الزاهي الذي يشكو الفرقة والبعـــاد ، ودعوته في شعره تصميم على الانتصار ، وصمود على الخطوب ، وما زال دائماً يحلم بالربيع المنتظر .. اما اغانيه فذات سحر يستولي على نياط القلوب ، ويثير ما نام في الضمير ، ويجد في الاصرار والتوثب نحو حياة اكرم وابهج .. وفي عنايته بالحقائق الشعرية الصادقة ، وبصارع الناس ونكباتهم ، وحب المجد العربي ، يلتقي مع كثيرين من شعراء الطليعة ... رثاء عبد النور ، هـــذه ، مشجونة بنغم مجروح ، يرمز الى قصة الضياع وتشريد اللاجئين عن اوطانهم ، وملحمة جوع تغني عن الف برهـان .. وعبد النور هو احد الضحايا الذين حيا بطولاتهم شاعرنا اللاهب وتغنى بذكرهم المعطر ، يقول في رثائه :

كوردة حمراء في سفح الخليل
كغصن عليق يلوح في الاصيل
عظام عبد النور ، جرحه الطليل
وفي العراء نام ليله الطويـــل
ووسد الصخور رأسه النبيل
حطام زورق مغامر خليل

ومصرع عبد النور ، ليس ككل المصارع ؛ فالبلبل قد كف عن الغناء وما تحرك له جنـــاح ، مصفقاً على ملاعب الرياح ، تأسياً على فقده ، وليس ثمة مأتم يقام له ، وانما شهد مصرعه احياء من نوع آخر ؛ هي براعم الاقاح والسنديان والنسائم السماح ، رسمت على جبهته المريرة الكفـــاح وشاحاً مطرزاً وتاجاً مظفراً :

وجرحه ، وجرح شبه السيق
يلوح في عينيه حبي عتيق
وكل زاد دربه — بلا رفيق
اوراق تليذ ، ومعطف رقيق
ورسم اخته الموقع الانيق .

من غير ان تدق له اجراس ، او يحظى بكلمة وداع ، وما قيمة الوداع والاحتفال بالمصارع اذا كانت النشيدة لم تنته بعد ولم ينم الرياع الباسل والمداد المجروح .. يوسف الخطيب يؤمن ان وراء هذا الظلام المطبق سحاب يوقع في السكوت انشودة الربيع ، وعبد النور جذوة صراع حياها الشاعر في كفاحها وفي ترمدهـــا في الطين .. وينتهي الشاعر الى نظرة انسانية شاملة ، تمثلت غضبة الضياع ، وانتصارات الحق ، ويقظة النفس الرشيدة :

رثاء عبد النور قصة الضياع
وبيت شر في ملاحم الجياع
وكان جرحنا المداد والياع

فمرحى بهذا الصوت الشاعري الذي استلهم ومضـــات جروحه وتقرى صفحات مجد امته ؛ الصوت الذي لا يعرف الى السكوت والهوان سبيلاً ..

(اغنية الطفل) : ونصيب المرأة من الشعر الحديث ، يدعونا الى الاعجاب ، والمزيد من الفخر ؛ فاننا نشهد بين حين وآخر نتاجات شعرية فنية ، غنية في قيمتها ومضمونها فضلاً عن تعبيراتها الصياغية الجميلة .. ونازك الملائكة وسلمى الخضراء الجيوسي ، وفدوى طوقان ، وعزيزة هرون ، وادفيك شيبوب وجليلة رضا يعرفهن النـــاقد والشاعر والمتذوق ، شاعرات مجدات لتطوير شعرهن ، وان منهن من اغنى شعرهـــا بتصويرات انسانية ونقلات فنية تلعب باوتار العاطفة . ويجدر بنا ان نسجل ان شعرنا النسوي ، اذا جاز التعبير ، اقل فهماً وعمقاً لضرورات المجتمع الحديث ، ولكن يقتضينا الانصاف ان نعترف بان هذا الشعر اخذ في الحقبة الاخيرة يركن الى الاختيار والتكثيف كما يلوح في بعض القصائد الحديثة . وسلمى الخضراء تمتاز باللفظة الناعمة الحارة ، والدفقة الادائية الخاطفة ، ثم في عمق الفكرة واحالتها لحناً حنوناً تستريح له النفس .. ولشعرها مسحة صوفية رومانسية ، غير انها لا تلهو بترديد نغمات الحب والتعلق باحلام قلبية رمضـــاء ، بل تبني من الموضوعات الجميلة صرحاً للمعاني الكبيرة ، تغني الطفل وتبارك الفصول وتمجد الحياة في مخلوقات احبتهم ، واخلصت لهم ، وفي مقدمتهم الاطفال آمال المستقبل .. وكما صور حسن فتح الباب مأساة الرجل التعس ، ويوسف الخطيب مصرع المشرد المنكوب ، فان سلمى الجيوسي ، مـــالت الى بث النغم الانسـاني العذب في قصيدتها (اغنية طفل) وصورت ما للطفولة من معاني البراءة ومغازي الطهر وفلذات العبير :

وكل الازاهير أنت عبير الورود
على الوجنتين ، على المقلتين . على المبسم الندم

سراباً اراها ، فما اقتدي من وجوه
على غرة الفارس المقبل .

والبست الشاعرة طفلها ثوب الورود ، واخذت تناجي دمعها ان تراق على الزنبق المخملي ، فعساها ان تخلي شذاها ينمو بهذا القلب نضير الرياحين ، مخافة ان يتسرب الحقد والشك والظلم الى عصارة هذا القلب المتفتح للنور :

ولكن عساها
تخلي شذاها
بقلبك هذي البهود
فينمو نضير الرياحين فيه
وريا نداها تقيه
من الحقد ، والظلم والشك والمطمع المبير .

وترى الشاعرة أن الفؤاد الطري ، هو المنبع الطفل لبحر الحياة الفسيح السخي ، وترى فيه مكمن انسانها ، ومضى رؤاها واحزانها ، وتخرج ألوانها النغمية وتلاحم بين الصور لتبرز مكانة الطفولة من قلب الانسانية ، فهي معدن العطاء وكهف الحسارة والدعة :

وانعم به مبدأ الجمال
واكبر به مسرحاً للزمن

وتلتفت سلمى الى الحياة ، وكيف تعصف بالاحياء ، وتراوح بين التعابير وتنزع من تناقضات الحياة ، مخاوفها على الطفولة . ذلك لأن الحياة :

يا قسوة الشلة الكاوية
يا رفة الدمر في اوجه
يا كبرياء المحيط المدل على موجه
يا دمدمات تشيد الفناء

وما موقف الطفل الذي تغنيه الشاعرة؟! انه حبيب الحياة، وغريب عليها في ان .. هي الشمس تلهب عرش السماء وهو الضياء الوليد ، كنيسان في الف ثوب .. وتصويرها لمشاهد الحياة وضراوتها يؤكد المعنى الذي تسعى اليه الشاعرة ، هذا المعنى ، يتمثل في حبها للصغار ، للاطفال ؛ نجوم السعادة ورعشات القبلة الاولى ، ولم تزل تخاطب طفلها مخاطبة التودد والحنو :

فلبتك تبقى صغيراً صغير

لانها تخاف هجير النائبات ، وزفرات الشقاء والوداع ، وما الطفل في رؤيتها الشعرية الا نداء الحياة ، وعنوان الجمال والبهاء !

قلت في مطلع هذا الكلام ، ان في اختيار هذه القصائد للنقد والتحليل يشير الى خضوعها جميعاً لهدف واحد ينضح حباً وانسانية ، وصدقاً في توليد الصور البسيطة المركزة ، وهي ليست نماذج لابطالها الشعراء ، وانما احس فيها شيئاً يناغي الحس ويشاطر الذهن .. ومن ثم فيها ما يدل على الخير ويخرج من الضمير ، وهذا يكفي للاشارة الى قيمتها ، والتلميح الى خصائصها النظيفة التعريج .

العراق — البصرة

عبد الرحمن علي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة

لعلي الزيبق

سُكناكِ ظنّ البال يا كنز الدلال والجمال
والشوق دامس الأغاني : لا شذى .. ولا ظلال
مَلّكِ ازميلُ الخيال
وكنتِ بَوْحة الخيال
هل تذكرين حبنا السخيّ ، حبنا الحلال ؟ !

واضيعة الوعد الذي كان بعيننا ابتهال ! !

تـذكـــــــار

افكلما ضحك الطريق بنا اراك تلفتين ؟
ماذا وراء الافق ؟ عما في ذهولك تبحثين ؟
هل خلف هدبك من ظلالي انم شجون الاربعين ؟
ام شمتِ بي شبهاً فقلبك هام معتسل الحنين ؟

لا شيء نحن نعيش بالذكرى وتصرفنا الشجون
كنا معاً من قبلُ من قبلِ الوجود اتذكرين ؟
او انه لما يفق برؤاكِ تذكار السنين ؟
تذكارنا في صورة تحت الرماد المستلين
هبت على جمراته في القلب زوبعة الجنون
وتلفتت روحي وجدتكِ انتِ فيّ وتهربين
فتشت عنك الخمر والاطياب والحسن المصون
فتشت عنك وانت في سري على بحرى القرون
حتى التقينا ايُّ دهر عاشق فينا يكون ؟

لم تصرفين رحيق طيبك عن دمي اذ تسرعين ؟
هل تهربين من الحقيقة في رؤاك وتحلمين ؟
اني هنا قد جئت أنسخ بعض تذكار دفين
غمست اكوابي بهذا النور حيث تنفسين
وشربت حتى اسكرت فضلات كاسي العالمين
انا هنا ناديتني وحملتني بين الجفون
صورتني بذهول طرفك فالتمعتْ على الجبين
عيناك عالقتان بي هل من جفونك تهربين ؟

علي شلق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الادب الفرنسي بين عصرين

القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر

بقلم آمنة وهبي

ان الصلة الادبية بين هذين العصرين متينة ، اذ لا نهاية للاول ولا بد للثاني . سوى ان الادب كان في القرن السابع عشر المسيحي غيره في القرن الثامن عشر اللاديني . واذا ما ابنا الفرق لاول وهلة في الدين، فلأن الادب في القرن السابع عشر لم ينهض به ولم يؤثر فيه لتوجيهه الى تلك الحركة المدرسية الكلاسيكية — في القصة والتمثيل ، الا رجال تأثروا بالدين تأثراً عظيماً فجاءت مآسيهم وروايتهم مشبعة بتلك الروح الدينية الخفاقة التي تحلت بها القرون الوسطى، ومتنازعة بين عاملين او موضوعين كبيرين: الحب والواجب وقد اجاد فيهما شاعران نابغان هما القرن السابع عشر المدرسي الكلاسيكي برمته ان صح هذا التعبير ، ونعني بهما راسين وكورنيل ، وقد تبعهما في النثر بوسويه ولا بروبير وفونولون .

وقد تغلب النثر على الشعر لأمرين عظيمين : اولهما اتجاه الرأي العام نحو رجال الدين ومحاضراتهم وعظاتهم . ثانيهما سيطرة القاعات الادبية على النثر : في الاول ظهر نقد لاذع بين الادباء ورجال الدين ، تتبع الشعب سيره بكل تؤدة وانتباه ، فكان رجال الدين يخطبون من على منابرهم وفي جامعاتهم، والادباء يملأون صحفهم ومؤلفاتهم نثراً. وفي الثاني، ملكت الاديبات ناصية النثر فحولته نحو البحوث اللغوية والفلسفية ؛ فطغى النثر على الشعر حتى كاد ينهار صرحه .

وهذا التفوق النثري لم يظهر الا في اواخر القرن السابع عشر ، وظلت سيطرته ممتدة حتى اواخر القرن الثامن عشر .

ففي بدء الاول كان للشعر ، بفضل راسين وكورنيل وموليير ولافونتين وبوالو مكانته العظمى ، حتى ان الادب الفرنسي باجمعه لا يذكر نهضة ادبية شعرية مثل نهضته في القرن السابع عشر ، ولم تنجب فرنسا شعراء كهؤلاء الذين احيوا الادب من جديد ونفخوا فيه روح عصرهم الديني فجاء جامعاً لادب القرون الوسطى وشاملاً فلسفة ديكارت ومالبرانش فضلاً عن اللغة الفصحى العالية ، والغنية بافكارها البينة ، والوانها المتعددة ، والممتازة بسهولتها الظاهرة ، وهي التي نبذها القرن الثامن عشر فيما بعد . فقد عمد هؤلاء الشعراء الى لغة حية يفهمها العامل والغني والشاعر والكاتب وعامة الشعب ، حتى نشاء في الرأي العام ميل ادبي عظيم دام حتى سنة ١٦٦٠ ، اذ فتحت القاعات وكثر ادباؤها واديباتها ، ومن ثم ظهر التأنق في الكلام La préciosité فجعلوا لقاعاتهم لغة جديدة بالفاظها الغريبة وافكارها الغامضة لتميزها عن لغة الشعب واحتفاظهم باللغة الفصحى العالية التي لا يفهمها او يتذوق ادبها الا رواد القاعات من الفلاسفة والشعراء والاديبات والادباء .

منذ ذاك الحين ، اخذ الشعر يرجع القهقري والنثر يسير بجذلته وركاكته نحو القرن الثامن عشر ، حتى امتلأت به القاعات الادبية ، فاتجه الرأي العام الادبي نحو القاعات واصبحت الحكم الرئيسي على كل كتاب او مؤلف يظهر انذاك .

وقد ترتب على ذلك ان خفت عندئذ صوت راسين وكورنيل وكاد الاول بعد كساد روايته Phèdre ان يتملكه اليأس والقنوط لو لم تشجعه مدام دومنتنن Mme. de Maintenon فيطلع على القاعات بمأساتيه الشهيرتين Esther و Athalie . وكاد الثاني يموت جوعاً في آخر حياته لو لم ينادِ الى اسعافه وعائلته ببعض المال صديقه راسين .

وموليير، ذلك الشاعر والممثل المزلي المتألم لم يستطع ان يجاري تلك الحياة المترفة المرهفة ليتابع فنه بدقة واتقان. فكان يؤلف ملهاته وينتقل مع فرقته من بلد الى آخر لتمثيلها على المسارح، حتى قضى وهو يمثل رواية «المريض الموهوم» والدم ينزف من انفه ، فحمل على خشبة المسرح ميتاً .

ولو جمعنا الى هؤلاء الثلاثة لافونتين وبوالو لاستطعنا ان نطلق عليهم لقب اصحاب «جامعة الشعر الجديدة»، ففي شخص الثلاثة الأول يتجلى لنا مسرح المأساة. وفي الاثنين الاخرين مسرح النقد التزيه .

واعظم دليل على عظم المسرح الاول التراجيدي، والدور الذي لعبه في تاريخ الاداب الفرنسية اعادة تمثيل تلك التحف الشعرية الفنية على ارقى مسارح فرنسا، وانهماك مشاهير الممثلين

اليوم باخراجها على الستار الفضي مع بعض تصرف في المناظر وامكنة الحوادث .

فلو مدَّ لأمثال هؤلاء الشعراء والادباء يد المساعدة والتشجيع ، لاظهروا من النبوغ فنوناً . غير ان لويس الرابع عشر لم يكن ليهتم بهؤلاء اهتمامه بحاشيته ورجاله المقربين بعد ان منع طبقة النبلاء من الاشتغال في اعمال الدولة على الاطلاق . فكان من هؤلاء ادباء حولوا ادبهم نحو المدح والاطراء ، فاصغى الملك اليهم واجزل لهم العطاء مثلما فعل الرشيد مع شعراء بلاطه ، واطلق عليهم لقب « شعراء البلاط » لذلك انقرض ادبهم بانقراضهم ، لان ادب الظروف والمناسبات لا يحيا طويلاً . فلو لقي كورنيل بعض العطف والتشجيع كما لقي راسين الذي كان يتقاضى من الدولة راتباً معيناً ، لما وصل في ايامه الاخيرة الى تلك الحالة المؤسفة بالرغم من تشجيع ريشليو له . وهكذا قل عن سائر الادباء الموهوبين الذين قضوا ضحية الفقر والاهمال .

واظن ان تلك القاعات الادبية التي تقدم ذكرها ، لم تنشأ الا لتناوىء ادباء البلاط وتحمل وحدها مشعل الاداب ، ساعية في ضم من لم يضمهم البلاط من الكتبة والشعراء المجيدين .

وهكذا كان . فان ظل الاداب والعلوم بدأ يتقلص من زوايا القصر ، او من رجال الحكم الى قبب القاعات الادبية والايدي الناعمة ، حتى بدأ القرن الثامن عشر فلسفته وعلومه المتشعبة ، وانقرض ذلك القرن المدرسي او الكلاسيكي الذي سيطرت فيه النزعة النفسانية ، فعرضت النفس البشرية والعواطف والاهواء والحب والواجب كلها تحت مبضع الوصف والتشريح ، وافاض الشعراء في تحليلها وابدعوا في تعليلها . ولكنهم ، في كل ذلك ، لم يتعرضوا للدين في معجزاته وشرائعه ، ولم يقفوا مما هو فوق عقلهم والطبيعة موقف المرتاب والمتشكك . وهذا ما يجعلنا نشتم من مآسيهم تلك الروح الدينية مجسمة بوطنية ابطالها وتضحياتهم ، وايثارهم الدين والواجب على الحب والاهواء .

بيد ان هذه الروح ذهبت الى خالقها عندما بدأت فلسفة القرن الثامن عشر ، نابذة مباديء ديكارت في « الشك المنهجي » ، ضاربة على غرار فولتير وروسو في بعض مبادئها الجامحة ، ومتبعة اثر ديدورو واصحابه في « دائرة المعارف » . ولا عجب فقد مل الشعب وضاق ذرعاً من جراء تلك الضرائب والمكوس الجديدة التي فرضها عليه « الملك الشمس » دون النبلاء ورجال الدين ، ورأى ان الخلاف قد استحكم بين هؤلاء — اي بين اليسوعيين والجنسنيست — فناوأهم كتبة شعبيون مثل روسو وفولتير ، اخذوا يشهرون عليهم مباديء ثورية عنيفة ، حتى امر الملك باغلاق مؤسسة « بور رويال » فقضى عليها عام ١٧١٢ ، وانطفأ معها سراج علماء وفلاسفة انارو العقول والافكار وسط عاصفة من ظلام الشك كادت تقتلع آخر نسمة من الايمان .

فكانت النتيجة ان اخذ النبلاء يسعون لتوسيع نفوذهم في سبيل الاحتفاظ بسطوتهم وهيبتهم لدى البلاط ، فراحوا يجردون رجال الدين من حقوقهم ، وينقلونهم من مكان الى اخر ليستبدلوا بهم اقاربهم واخصائهم من الجهلة السذج ، حتى يقضوا بذلك على الطبقة « البورجوازية » التي عطف عليها لويس الرابع عشر ، ومنحها رجال الدين الذين ظفروا منه بتعيين مقاطعات لهم وبرشيات . واشتد النزاع الديني وعظم امره في تلك الحرب القائمة بين الجريدتين الشهيرتين « الاخبار الاكليركية » التي كان يديرها الجنسنيست وجريدة « تريفو » اليسوعية ، حتى نفر الشعب من تلك المناقشات اللاهوتية ، فنبذ رجال البلاط ، كما نأى عن رجال الدين وعن سماع خطبهم ومحاضراتهم ، وراح يفتش عن قوة ادبية ومعنوية يفزع اليها حراً طليقاً ، فوجد القاعات الادبية فولجها باسماً متنهداً ! ... ومع ان هذه القاعات لم تفتح له ابوابها على مصاريعها ، الا انه وضع فيها ثقة . واملاً ترتكز الى مستقبل خيره المادي ، اذ رأى فيها روحاً حرة جديدة ترمي الى مناصرته ، وحياة تفكيرية هائلة غايتها ان تخلق له مكانة شعبية ممتازة تستطيع ان تقف بوجه الحكومة عند الحاجة ، فوقف هو ايضاً آخذاً بناصرها .

ثم ان القاعات كانت تعفيه من ذلك الايمان الديني ... وكانت تهديه ، بمغالطات علمية وفلسفية ، الى الانعتاق من هذه القيود الدينية التي ملها ، فانقاد اليها مغتبطاً ، وسار وراء المذاهب اللادينية الجديدة مسرعاً متشجعاً .

وفي القاعات ابتذل الادب المدرسي او الكلاسيكي ، وفي القاعات قضي على النزعة النفسانية التي كانت مسيطرة على ادب القرن السابع عشر ، وفي القاعات وقف عقل العلم والفلسفة دون الايمان والنفس ، فجفت العاطفة واضمحلت الروح الشعرية ، وانزوى الضمير وراء ستار علمي حالك ! فلم ينتج ذلك العصر

الفلسفي شيئاً من تحف القرن السابع عشر ، اللهم الا بعض كتب فلسفية وسياسية اخرجتها القاعات والحركة السياسية الاخيرة في أواخر القرن الثامن عشر المليء بالثورات .

ونحن عند محاولتنا درس القرن الثامن عشر ونفسية ادبائه بالاجمال ، نجده متصلاً بالقرن المتقدم اتصالاً وثيقاً ، لان بين ادباء القرنين من هم مخضرمون — ان صح هذا التعبير — ، فمنهم من تابع ادبه المدرسي ومنهم من ارتد الى القاعات في فلسفتها وعلومها التجريبية . الا ان الفئة الثانية تغلبت على الاولى ، فابتدأ ادبها الجديد في الظهور حوالي سنة ١٧٢٠ ، ودام على حاله الابتدائي الى ان وضع الحزب الفلسفي رجله في البرلمان عام ١٧٦٠ بدخول دالمبير فقويت شوكته وعظمت سيطرته ، وتجلى ذلك في ظهور « دائرة المعارف » الكبرى التي اشترك فيها تقريباً جميع فلاسفة القرن الثامن عشر ومفكريه امثال فولتير ومونتسكيو وبوفون وكوندياك ودوكلو وتورغو وكسني ونيكر ومارمنتال ... وقد لاقوا جميعاً في عملهم صعوبات جمة وعراقيل كثيرة فما كادوا ينجزونه حتى حمل عليهم النقاد حملة عنيفة ووقف اومير دوفلوري ، المدعي العام ، امام البرلمان يقول: «ان اصحاب دائرة المعارف حزب ينزع الى الحرية الاباحية والاستبداد ، ويحمي مباديء المادية ليقضي على الدين والتقاليد .»

ومنذ ذاك الحين انقسم البرلمان الى حزبين : حزب يناصر اليسوعيين ، وحزب يشد ازر الجنسنيست والفلاسفة . وكانت القوة بجانب الثاني لتقرب الفلاسفة الى الشعب واولي الامر في الدولة وخاصة الوزارة التي كان فولتير صديقها الحميم ، وساعدها الايمن في التهجم على البرلمان وعدائه ، حتى انه كان لا يسير خارج منزله الا والبوليس يحيط به لحمايته وايصاله الى حيث يريد .

اجتهد الفلاسفة عندئذ في وضع مذهب جديد عن الانسان لمعرفة نفسيته وتطور عقله ، متبعين بذلك قواعد علمية حساسة لا تفوق العقل البشري بشيء ، وظنوا انهم بذلك يدرسون ويتفهمون النفسية والعقلية عند الانكليزي والالماني والاميركي والسوري والهندي على حد سواء ، وفي كل عصر وكل بيئة . لكنهم ، في الحقيقة ، لم يدرسوا الا نفسية الفرنسي في ذلك العصر ، ولم ينفصلوا فلسفتهم ومبادئهم على العموم ، الا لجسمه . بل اسرفوا في نظرتهم العلمية المادية حتى لجأ بعضهم الى تطبيق مباديء ومقاييس مادية مصطنعة حيث لا يجوز ذلك ، كما فعل كوندياك في علم النفس ، حين اعتبر الحادثات النفسية من نوع العمليات البيولوجية ، واستعمل لدرسها نفس المقاييس والقوانين .

فعصر كهذا شغلت الفلسفة والعلوم معظم نشاطه ، لا بد ان تتغير لغته عن لغة القرن السابع عشر . فبينما نرى ادب الاول يسبر اعماق النفس البشرية فيجلوها ويحللها ، مظهراً تطوراتها وتقلباتها بكلام فصيح سهل التناول ، وافكار بينة واضحة ذهب معظمها امثالاً ، نجد ادب الثاني يعتصر اللغة اعتصاراً ليتناول منها التعابير الفخمة والكلمات الرنانة فيحكمها ويصقلها حتى تساير روح عصره الفلسفي العلمي . وبذلك يكون القرن الثامن عشر قد ابتكر فناً خاصاً بلغته لتسهل عليه التعابير الفلسفية والعلمية ، ويستطيع التحدث بها والكتابة .

وبكلمة موجزة نقول : ان روح القرن الثامن عشر ترمي الى نبذ الايمان وعدم الاعتراف بالمعجزات الدينية الخارقة للطبيعة ، اذ يجب ان يؤمن العقل اولاً ثم القلب ؛ والمعجزة ، كما يعرفها فلاسفة ذلك العصر ، « خيال او كذب » . وقد شاء اولئك المفكرون ان ينشروا تعاليمهم بين الشعب القلق ، والنظر الى رجال الدين نظرة الاحترام الممزوج بالشك والنفور ، لكي يبنوا منه مجتمعاً جديداً واعياً يعرف معنى العقل والارادة ، ويشق طريقه نحو الحقيقة والسعادة والكمال .

آمنة وهبي

الشاعر الانكليزي الكبير

ت . أس . اليوت

•

مقتلة في الكاتدرائية : ترجمة ابراهيم شكرالله
الارض الخراب : ترجمة ادونيس ويوسف الخال
أربعاء الرماد : ترجمة منير بشور
اغنية الداشق بروفرك : ترجمة بلند الحيدري
الرجال الجوف : ترجمة يوسف الخال

•

١٥٤ صفحة — الثمن ٢٥٠ غرشاً او فلساً

•

تطلب من جميع المكتبات او من الناشرين

دار مجلة شعر

قصيدة للامل

في الحلم رأيتك مقبلة ... هيفاء .. كأنفاس السحر
فتضاحك بيتي .. وازدهرت ... بسمات الفرحة .. في الحجر
وأضاء .. فكل جوانبه ... نور يترقرق .. في خفر
وجلست فغنى مقعدنا ... للدفء .. كعصفور الشجر

وجلسنا والوقت عدو ... يمضي منفلتاً ... كالشرر
الساعة يركض عقربها ... ركض المذعورة في الخطر
.. ماذا لو ابطأ .. ساعتها ... ومشى المتآمر .. في حذر
وتثاءب .. او اغفى زمناً ... كيما نتلذذ .. بالسمر

وجلسنا كالامس .. عناقاً ... نسترجع .. أيام الصغر
ونتابع مر ليالينا ... وتراحم آلاف الصور
وتقلب سفر حكايتنا ... تلك المنسابة كالنهر
أي الصفحات نفضلها ... والكل جميل .. في النظر !!
وغرامك مذ كان .. شهي ... حلو كالسكر ... كالشعر
ونذكر بعضاً .. بحكايا ... ما زالت تعبق .. كالزهر
ومواقف .. مرت بصبانا ... هي اعذب لحظات .. العمر
ستظل .. كما كانت نعمي ... تهمي .. فتهش لها حجري

احيا .. ورؤاك بجنات ... خضراء .. موشاة الستر
ان رف شذاها تلهمني ... وتصب الرعشة من وتري
فاذا ما غابت تسلمني ... للسأم المر .. وللضجر
وتجف شفاهي من حرقي ... واعانق في الوحدة سهري
وأراني والدرب طويل ... قفر .. أتردى في الحفر
واذا بجباتي .. صحراء ... تشتاق الى وقع المطر

ما زلت اعيش على أمل ... أمل كشبابك ... مزدهر
ان يسري الدفء بمقعدنا ... ويفيق على صوتك زهري
وتعود لبيتي .. بهجته ... فمتى .. يتحقق .. يا قمري ؟؟

القاهرة — محمد مهران السيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفكر بين الارستقراطية والغوغائية

بقلم وديع فلسطين

من الانحرافات الصارخة التي عرت الحياة الادبية اليوم ان الفكر قد جنح من الارستقراطية المستعلية الى الغوغائية المبتذلة، وان الشارع قد صار ذا نفوذ كبير على الفئة المفكرة، فهناك اهتمام بادٍ بما يسمى الادب الشعبي والفولكلور، وهناك اتجاه خطير الى هجرة اللغة الفصحى وتبني لغة العامة، وهناك انحراف في رسالة الشعر ومناهجه يخشى ان يؤدي الى تقويض كل دعامة من دعائم الشعر.

وقد ادرك علال الفاسي خطورة هذا الاتجاه، فدعا «الى التحرر تدريجياً من منطق الشوارع والترفع قليلاً عن التأثر بواقعية الحياة حتى تكون القدامة لأرستقراطية الفكر. للأرستقراطية الفكرية طابعها المتاز، وهو اليقين والحرارة والبناء» (١). وفطن الى ذلك ايضاً فؤاد صروف فمجّد «قوة الذهن المبدع الخلاق الذي يغير الغايات ويرسم الطريق ويلهب العزائم» (٢). فالعقول المفكرة التي أوتيت قدرة على التدبير بعيدة المدى، ضرورية لبعث النهضة الفكرية في مجتمع ما، وهو امر لا يستتب ما دامت الغلبة للشعبية والغوغائية، اي للسذاجة وضحالة التفكير.

وعندما بشّر افلاطون بجمهوريته الفاضلة، اعلى قدر الفلاسفة والمفكرين والقى الزمام في ايديهم ايماناً منه بان للعقل سيادة لا يعلى عليها. فالجمهورية الافلاطونية تمثل ارستقراطية الفكر في اظهر صورها، اما الغوغائية، فليس لها في جمهوريته المثلى منزلة ما.

ويلوح لنا ان هناك سوء فهم يكتنف رسالة ما جروا على تسميته «بالادب الشعبي». فدعاة هذا الادب، ايثاراً منهم للسهولة واليسر، يكتبون كلاماً متعثراً متهافتاً ويطلقون عليه اسم «الادب». فالمواويل ادب، والزجل ادب، والكلام العامي ادب، وهلم جراً. ولو احسن اولئك الدعاة فهم رسالة ادبهم الشعبي لادركوا ان الادب الشعبي الحقيقي هو ما فصّله سلامه موسى. فقد قال في كتابه «الادب للشعب» (٣) ان المطلوب من الاديب «ان يكون له مقام المعلم المربي وليس مقام المسلي المهرج. وان تكون له رسالة كما لو كان نبياً يرشد ويعين الاهداف ولا يكذب فينافق ويخدع. وان يزيد حياة القاريء حيوية بالتوسع والتعمق والفهم للكون والدنيا والانسان. وان يوجد حوله مناخاً تستطيع الحريات ان تحيا فيه وتنمو وتنتصر». اذن فالادب الشعبي الحقيقي هو الادب المعلم المربي الذي يأخذ بالتوسع والتعمق والفهم، وهذه لعمري ارستقراطية لا غش فيها. فالذي ننشده هو ان يكون القوامون على الحياة الفكرية ارستقراطي الفكر، فلا يسفون ولا يشعوذون ولا يجعلون التسلية لهم منهاجاً ولا يايرون الناس في آرائهم ان خطأً وان صواباً. نريدهم ان يكونوا موجهين بنائين ذوي ثقافة عريضة ينظرون الى الحياة نظرة مشارفة مستعلية تستوعب العناصر جميعاً، حتى اذا ما عالجوا امراً كانت الفطنة رائدهم واسداد الرأي مقصدهم وسلامة الاحكام مبغاهم.

ولكن ماذا نرى اليوم؟ لقد منيَ الادب بوباء من الغوغائية اصاب جميع فروعه واقسامه، وصار باب الادب مفتوحاً على ارحب مصاريعه لكل من اعوزه وصف ينتحله في الحياة. فالمحاماة مقفلة الا امام الحقوقيين، والهندسة والطب والصيدلة لا ينتحلها الا خريجو الكليات العلمية الثلاث. اما الادب فسوقه مباحة لكل دعي، وهذه بلية وصفها امين نخله ساخراً بقوله «اعظم بلية على الادب في كل ارض ان ليس مكتوباً فوق بابه ما يكتب في العادة فوق بعض الابواب وفي دواوين الحكومة: الدخول ممنوع على من لا شغل له رسمي» (٤).

وازاء هذه الغوغائية المستحكمة، افتقدت الحياة الادبية كثيراً من القيم الباقية، فلم تعد هناك، الا في النادر القليل، اصالة ولا دقة في البحث ولا انصاف في الحكم ولا ابداع في الانتاج الادبي ولا رزانة في المعالجة. وطغى حب الظهور على المجتمع الادبي والفكري طغياناً مقيتاً، فصار مدعو الثقافة يقحمون انفسهم في موضوعات لا يفهمون فيها او عنها شيئاً، وهذا سر الخلط الغليظ الذي نجده اليوم في كثير من المؤلفات التي تخرجها المطابع اليوم. فالذين يشتغلون بالترجمة ليست لهم

(١) «النقد الذاتي» – علال الفاسي – ص ٣٨ – ٣٩ (٢) «عند الباب» – فؤاد صروف – ص ٤٠ (٣) «الادب للشعب» – سلامه موسى – ص ٥ (٤) «تحت قناطر ارسطو» – امين نخله – ص ١٢١ – ١٢٢.

بها خبرة ، ولا يحسنون لغة ولا لغتين . والذين يكتبون في الاقتصاد طفيليون عليه استبدت ثقافتهم من قراءات عجلى في وريقات لا قيمة لها. والذين يسجلون احداث التاريخ يخلطون خلطاً زرياً في اسماء الاعلام والاماكن ، وهو خلط ناشيء في اغلبه عن سطحية المؤرخين. والذين يكتبون في العلوم معدومو الصلة بالعلوم وهلم جراً .

وعليه ، ازدحمت السوق بأطنان من الكتب ، وناءت الذاكرة بحفظ اسماء الكتاب الجدد ، ولكن اذا استصفينا حصيلة كل هذا النتاج لم ننته الا الى قليل من الدسم في محيط من الغثاثة والفجاجة وهوان التفكير . وقد احسن محمد عبد المنعم خفاجي تصوير هذه الحال. فقال ان القراء «يقعون فريسة لذوي المواهب الضئيلة والاهواء الصغيرة من محترفي الادب ... مما ادّى الى ظهور آلاف الكتب والقصص التافهة التي تؤثر في عقول الشباب ونفوسهم تأثيراً ضاراً سيئاً ذا اثر محزن في حاضرنا الفكري والثقافي وتؤدي الى انحطاط مستوى الروح الادبي والعلمي في اوساطنا المثقفة » (١) .

وبدلاً من ان يكون دور المفكر توجيه الناس ، صار نقيض ذلك هو العرف الساري . فقد صار المفكرون ينقادون للناس ويسيرون في المؤخرة، وافلتت من ايديهم ازمة التوجيه، وهذه حال تدعو دون ادنى ريب الى التشاؤم من مستقبل الادب والفكر عموماً ، لان النهازين قد سُقوا الطريق ونحوا الادباء الأصلاء ، فاختفى عبد الرحمن شكري ، وهو بعدُ في الاحياء ، وانزوى عبد الرحمن صدقي وهو الاديب المكين ، وغطى الموج العازم كل عمل أدبي ذي قيمة .

ولكن الدكتور طه حسين، وهو متفائل دائماً، لا يذهب مذهبنا في التطير والتشاؤم. فقد بشّر في فصل له نشر اخيراً(٢) بان الايام «لا تلبث ان تمضي وان طالت واسرفت في الطول. فقد عرفت بلادنا اياماً كانت تقدر فيها الادب والفن والفلسفة والعلم ، وكان اهلها يعرفون لقلوبهم وعقولهم واذواقهم حقوقاً عليهم ، ويؤدون اليها هذه الحقوق . وليس من الممكن ولا مما يسيغه العقل ان يكون مستقبلنا مكذباً لماضينا . والاديب الحق هو الذي يعرف انها الغمرات ثم ينجلين ، وان الشعوب العريقة الاصيلة ان سهت ولهت وشغلت بالصغائر عن العظائم وبالكلام الفارغ الجدب عن الادب المليء الخصب ، فليس لها بد من ان تعود من السهو واللهو الى الجد والعمل وتتوب من سفائف الامور الى عظائمها ، وتنصرف عن الادب البسير الى الادب الرفيع الممتاز » ، اي تنصرف عن الغوغائية الى الارستقراطية .

هذا التفاؤل تمليه الغيرة من جانب وهداية التاريخ من جانب آخر . ولكن اخطر نتيجة لانتشار الغوغائية الفكرية هي افساد الذوق في جيل كامل ، وهو امر ليس من الهين تدارك عواقبه على الاجيال المقبلة. ولذلك يعز علينا ان نجاري طه حسين في تفاؤله بعد ان شملت الغوغائية الفكرية كل نشاط ادبي ، من قصة الى مسرح الى ترجمة الى تأليف الى منتديات ادبية الى مجلات مزركشة مطرزة تحمل اسم الرسالة الادبية الى احاديث مذاعة الى محاضرات مرتجلة الى غير ذلك من اوجه النشاط الفكري.

كان مصطفى صادق الرافعي يقول « ان الادب يتيم بائس لا اب له ولا نصير، ورحم الله زماناً كان يجد فيه الاب والعم والخال وابن العم » (٣) وهو قول « لا يزال مع الاسف صحيحاً الى يومنا هذا . فالارستقراطية الشعرية التي كان يمثلها اسماعيل صبري والبارودي وشوقي وحافظ ومطران وولي الدين يكن ، والتي خلفهم في تمثيلها ابو شادي وناجي وعلي محمود طه والصيرفي ومحمود ابو الوفا ومحمد عبد الغني حسن ومحمود حسن اسماعيل وعادل الغضبان، قد انقلبت الى غوغائية شعرية تتمثل في المواويل والازجال والشعر الحديث . والارستقراطية العلمية التي كان يمثلها في جيل مضى يعقوب صروف وفارس نمر وامين المعلوف وشبلي شميّل ونقولا الحداد وعلي مصطفى مشرفة وعلي ابراهيم والتي صار يمثلها في ما بعد فؤاد صروف والامير مصطفى الشهابي وقدري حافظ طوقان واحمد زكي، قد انقلبت بدورها الى غوغائية التبسيط والتبسير. وهذا القول يصدق كذلك على كل منحى من مناحي الفكر ، مما يؤكد ما قلناه في صدر هذا الفصل من ان هناك سوء فهم في رسالة ما يُسمى « بالادب الشعبي » .

وينبهنا سلامه موسى الى اعتبار جديد في «الادب الشعبي». فهو يقول « ان الادب الرفيع يهدف الى الاخلاق العليا »(٤) وان « الاديب الحق الامين قد اصبح في نظر قرائه كاهناً او

(١) « دراسات في الادب والنقد » – محمد عبد المنعم خفاجي – ص ٤ و ٥ (٢) تحية وتهنئة – مجلة «الاديب» المصرية – عدد ابريل ١٩٥٨ – ص ٦ و ٧ (٣) رسائل الرافعي – محمود ابو ريه – ص ١٤٧ (٤) الادب للشب – سلامه موسى – ص ٩ .

لم لا تعود ؟

الى التي اخذت عقد الزهر من يدي ، ووقف القلب يسألني :
« لِمَ لا تعود ؟ »

ومضيتُ أجمعُ في يدي ،
أضواء فجر عسجدي ،
وأرصع الاحداق بالانغام قرب المورد ...
وأذوّبُ الآمال في نفسي لاحلام الغدِ ،
حتى صحوتُ وليس في أعطافِ قلبي المزبدِ
الا بقايا هجعة خرساء من حلمي الندي !..

يا أخت حبي الاوحدِ ...
وعبيرَ أشواقي ، وزهرة عمرها المتجدّد ...
عودي !... فقد عاد الربيع وحبنا لم يسعد !
وحملتُ ذكراك الحبيبة في حنوني الغرّدِ !
فلأنت أحلامُ الشبابِ ومنيةُ الامل الصّدي !
ولأنتِ قيثاري ، وأنشادي ، وشمعة معبدي !..

عمان ـ كلية الملكين — شفيق بلعاوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امامـــاً يربي الضمائر ويوجه الاخلاق كما يطرب النفوس ويمتع العقل والاحساس » (١) . فاذا اولينا هذا الاعتبار الجديد اهتماماً في البحث ، كان معناه ان ارستقراطية الادب والادباء تكمن في « الاخلاق » . اذن فكل ادب يفسد الاخلاق والمعايير الخلقية ليس ادباً شعبياً ولا ادباً ارستقراطياً ، بل ليس ادباً على الاطلاق . وكل مفكر يتدنى الى حطة المعاني والالفاظ ، ليس في حقيقته مفكراً ، لان للفكر قداسة تدرأ عنه الدنايا والمقابح ، ولان المفكرين الأصلاء لا يبرحون سماوات الارستقراطية العقلية .

(١) المصدر السابق — ١٠ (٢) عفو الخاطر لولي الدين يكن — نشره امين نخله — ص ٢٧ .

وقد عبر ولي الدين يكن عن المفكر الارستقراطي بقوله انه الرجل البليغ الذي يدرك امور الدنيا ويشرحهـــا للناس بأسلوبه . وتطرّق في وصف البليغ الى القول (٢) : « البليغ رسول من قبل الله ، تلقن عنه الرسالة منذ الأزل ، فأتى يبلغها الى الابد ... البليغ لسان الله يتمثـل انساناً ... البليغ من يقول ثم يزول ، ويبقى قوله متصل الرنين غير منقطع » .

فاين هو البليغ بيننـا اليوم ؟ انه منزو ان وُجد ، او على احسن الفروض ، ان صوته يضيع في ضوضـــاء الاصوات الزاعقة المنكرة .

القاهرة — وديع فلسطين

الكويت في المكتبة العربية الحديثة

بقلم يوسف اسعد داغر

قلما سجل التاريخ : قديمه وحديثه ، نهضة جبارة، في جميع مرافق الحياة من اقتصادية وعمرانية وثقافية واجتماعية، في اي بلد من بلدان العالم ، باسرع من النهضة التي حققتها امارة الكويت في ردح من الدهر لا يزيد على ربع قرن ، وهذه النهضة او بالاحرى هذا التجديد الخلاق ، بعثها اصلاً ومكّن لها اساساً، موارد من الزيت هائلة مخبوءة في بطن تلك الامارة، واستثمارها استثماراً حكيماً . فاذا بالكويت اليوم ، في مقدمة البلدان المنتجة للزيت في العالم ، واذا بامارة الكويت بفضل الدخل العظيم الذي يؤمنه زيت الكويت تخطو حثيثاً الى الامام، وتقطع مراحل التقدم لتسير وركب الحضارة والتطور .

وليس من يعتقد او يظن ان هذه النهضة اوفت على الذروة او انها سجلت حدها الاقصى او شارفت بذلك على التام. فكل الدلائل والتقديرات تشير واضحاً الى ان نهضة الكويت ستسير صُعداً بحيث لا يمر على الكويت ربع قرن آخر او ما اليه ، حتى تكون امارة الكويت بلغت من التطور الحضاري درجة لم تخطر من قبل لاحد على بال ، حتى لاخصب الناس خيالاً .

وهذه القوى ترسمها نهضة الكويت الحديثة العارمة والامكانيات الطائلة التي تخفيها ارضه لفتت انتباه المفكرين والادباء فراحوا بعد ان تبينوا معالمها واستشرفوا قدراتها يرسمون للناس عامة وللقارىء العربي خاصة صورة للكويت من خلال ما استقر عليه تاريخه من وقائع وحدثان قديماً وحديثاً ، وذلك بما وضعوا لنا عنه من كتب ومؤلفات ، تتباين إصالة ، وتتفاوت دقة ، وتختلف نوازع ودوافع وغرضاً باختلاف عين الرائي والصورة التي تبدت له والفكرة التي انتصبت امامه والهدف الذي يترسمه ، طوراً تسف وتسفل ، وتارة تتعالى وتنبل . وهذه المؤلفات التي جاء بها اصحابها تعريفاً بالكويت تختلف رسماً وتصويراً باختلاف الريشة التي رسمتها ، والعاطفة التي دفعتها ، والمحرك النفساني الذي بعث بها وخط المؤلف من علم ونظر ، وصدق وصحة خبر ، ونزاهة وتجرد وبحث وتتبع.

وكم كنت اتمنى لو يتفسح امامي المجال لاذكر هنا بالتبسيط معظم ما كتب حديثاً عن الكويت من مؤلفات ومقالات وابحاث حاول فيها اصحابها ان يعرفوا الكويت في العصر الحديث ويضعوا جانباً معيناً من نهضته المباركة، وذلك تبصيراً منا لمن يرغب في التزود من هذه المصادر والاصول او الرجوع اليها والاعتماد عليها في بحثهم عن العلم الصحيح وقد رأينا لضيق الوقت والمجال ان نقتصر ، من هذا كله ، على اهم المؤلفات التي وضعت عن الكويت في الحقبة الاخيرة من تاريخه الحديث ، حتى اذا ما عاد الباحث اليها استقام في ذهنه صورة صادقة عن الكويت وامارته اقرب ما تكون للحقيقة والواقع.

كتب ظهرت قبل نهضة الكويت الاخيرة — معظم هذه الكتب التي سبق ظهورها نهضة الكويت الاخيرة تتناول بالبحث مجموعة الدول والامارات العربية القائمة في الجزيرة العربية وما اليها مما استقر على شطآن الخليج الفارسي فاصاب الكويت منها ابحاث يضؤل قدرها او يرتفع من التوفيق والتدقيق والاصالة وفقاً لبضاعة المؤلف وتمكنه من العلم واسباب البحث والتتبع . قلنا « معظم » هذه الكتب ، اذ لا يجهل القارىء الكريم ان هنالك كتاباً واحداً قصره صاحبه على التأريخ للكويت وحده دون سواه ، وهو التاريخ الذي وضعه المرحوم عبد العزيز الرشيد ، عام ١٩٢٦ ، بعنوان : « تاريخ الكويت » . وسنحدث القارىء فيما بعد عن هذا المؤلف ونبين بميزات شخصيته واهمية عمله وما امتاز به من روح قومية ونوعية وطنية .

ومن هؤلاء المؤلفين حافظ وهبه في كتابه المعنون : « جزيرة العرب في القرن العشرين » ، ظهر في القاهرة ، في عداد منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٥ ، في نحو ٤٣٦ صفحة . ومنهم كذلك المرحوم فؤاد حمزه ، وقد شغل كالسالف الذكر حافظ وهبه ، منصباً رفيعاً في الخارجية السعودية ، فألف كتابه : « البلاد العربية السعودية » ، الذي ظهر في مكة ، مطبوعاً بمطبعة ام القرى عام ١٣٥٥ ، في ٢٧٣ صفحة . وقد جاء عن الكويت في كلا الكتابين شذرات من الابحاث والمعلومات والفوائد اوردها المؤلفان في معرض تفصيلهما تاريخ المملكة العربية السعودية والدول العربية الاخرى القائمة في الجزيرة العربية .

وهنالك صحافي مغامر جريء ، هو المرحوم عبد المسيح الانطاكي تناول بعض نواحي تاريخ الكويت الحديث في ما

أتصل من علاقات شيخ الامارة بالشيخ خزعل امير المحمرة وذلك في سلسلة من المقالات الصحفية وصف فيها عبد المسيح الانطاكي امير المحمرة وقد نزل عليه ضيفاً مدة من الزمن ، فوصف ما شاهده من معالم قصر الامير وحفلاته ، وما خبر ونال من سوابغ آلائه وفضله وجوده ، كما وصف طبيعة العلاقات بين الكويت والمحمرة . وقد ظهرت هذه المقالات مطبوعة في كتاب خاص ، اصدرته مطبعة العرب في القاهرة ، عام ١٣٢٥ هـ بعنوان : « الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة » في ٢١٥ صفحة ، مع صور ورسوم .

ولعل المرحوم امين الريحاني هو اول من عرّف في الكتب العديدة التي وصفها عن الجزيرة العربية وملوكها تعريفاً علمياً قائماً على اصول ثابتة قوامها التجربة والمشاهدة العينية والنهجية العلمية في دول الجزيرة العربية ، ووصف حكوماتها واشار الى امكانياتها وطاقاتها الدفينة ، وذلك في الكتب التي نشرها عن تلك البلاد ، امثال : « ملوك العرب » و « نجد الحديث وملحقاته » و « قلب العراق » وغيرها . فالريحاني اول من لفت انظار العالم الى الثروات المعدنية والبترولية الكامنة في بطن بلدان الجزيرة العربية ولا سيما في المملكة العربية السعودية والكويت . كل ذلك بما عرف عنه من وعي وقومية عربية صادقة واخلاص . وقد تناول في كتبه هذه الكويت ، وجاء تفصيلاً على بعض مراحل تاريخه والعلاقات التي انتظمت علاقات امارة الكويت بالبلدان الاخرى ، من عربية واعجمية .

الكتب التي تناولت نهضة الكويت الحديث ـ في المجلات العربية الحديثة الكبرى التي كانت لبضع سنوات خلت تصدر في العالم العربي والتي انقطع بعضها عن الظهور في مصر : كالكاتب المصري والكتاب ، والرسالة ، والثقافة ، والمقتطف ، ابحاث ودراسات طيبة عقدها اصحابها للتعريض بنهضة الكويت الحديثة على العموم او قصروها على بعض مظاهر هذه النهضة في مرافقها الرئيسية . وبالرغم مما لبعض هذه المقالات والابحاث من اصالة وشأن وخطورة ، فلا يسعنا ان نتعرض لها هنا بذكر مبسط ، فنخرج بذلك عن الصدد المرسوم لنا . مع العلم ان الدوائر المعنية في الحكومة الكويتية ، رغبة منها في الوقوف على ما يكتب عن نهضة الكويت العمرانية ، قد تكون عهدت ، او ربما تعهد الى اخصائي مطلع ، جمع هذه المبعثرة ونشرها « حوليات » سنة بعد سنة ، يتخذها الباحثون اساساً يرجعون اليه في الوقوف على المصادر الوثيقة لتأريخ الكويت في هذا العهد من نهضته الحديثة .

من المؤسف ، وايم الحق ، ان نلاحظ هنا ، ان المكتبة الحديثة ، فقيرة جداً بالكتب الاصول والمؤلفات الامهات التي يمكن اعتمادها لتأريخ الكويت في نهضته الاخيرة او لتتبع مراحل هذه النهضة الخيرة التي تبعث في النفوس اليمن والاستبشار . وليس من غرابة في الامر بل يبدو في نظرنا ظاهرة عادية لا غرابة فيها ولا عجب . فهذا الوعي العربي القومي الذي لم يستيقظ الا جزئياً من جراء نكبة اسرائيل الاخيرة ، لم يبد عليه ان اهتز او اخذ يهتز الهزة اللازمة تبعثها في النفس العربية معالم نهضة الكويت العمرانية الخلاقة ، فتطلق الاقلام من عقالها والالسنة من شكيمتها ، الا لماماً ، وعلى اقدار مقسطة من غنم وغرم ، ومنفعة ، قلّ ان جاء خالصاً لوجه العلم والتاريخ

ومن بين هذه الكتب التي طلعت علينا في الآونة الاخيرة ، ما له طابع رسمي حكومي لبرد سير الادارة والحكم كالتقارير السنوية تصدرها حكومة الكويت ، حولاً بعد حول . وهي وثائق لها شأنها الخطير بين المصادر والمراجع التي يعتمدها المؤرخ الذي يأخذ على نفسه التأريخ لحركة النهضة العمرانية في الكويت .

ومن هذه الكتب دراسات متواضعة الحجم والقدر ايضاً ، قد تأتي في بضعة عقود من الصفحات او تقصر عنها . من ذلك مثلاً كتيب وضعه داود مناعد الصالح بعنوان « الكويت ادارياً واقتصادياً » ، ظهر في بيروت ، عام ١٩٥٣ ، عن دار المكشوف في نحو ٣٠ صفحة لا غير . فمن عنوانه تتبين فحواه ومرماه .

وفي عداد المؤلفات الحديثة عن الكويت ، كتيب آخر ، وضعه الاستاذ عفيف الطيبي ، صاحب جريدة « اليوم » والمعروف بصلاته الوثقى بامراء الكويت وحكامه ، نشره عام ١٩٥٢ ، بعنوان « ١٤ يوماً في الكويت » ، اصدرته مطبعة البيان في ٨٢ صفحة مع صور ورسوم ، والكتاب المذكور ، ريبورتاج صحفي ، قد يرضي فئة من الناس دون ان يرضي الاثبات من المؤرخين الذين لا يرضون بالعموميات على الاطلاق .

ومن بين هذه الكتب الحديثة من المكتبة العربية الخاصة بالكويت اليوم ، كتاب وضعه الشيخ احمد الشرباجي بعنوان : « ايام الكويت » ، صدر عن القاهرة ، عام ١٩٥٣ في نحو

٦٠ صفحة من الحجم الكبير . وقد وضع الشيخ الشرباجي كتابه هذا بعد قضائه سنة في الكويت، في بعثة اوفدتها مشيخة الازهر الشريف. فجاء الكتاب على ما يبدو لنا اشبه ما يكون بشبكة صياد طرحت في البحر فجمعت ما هب ودب من صيد فيه الغث وهو الكثير ، وفيه الثمين وهو القليل ، جمع المؤلف بين دفتي كتابه اخباره في الكويت وصوراً عن نشاطه في الاوساط الكويتية والنوادي الثقافية الادبية التي تردد عليها واختلف اليها ، كما اثبت لنا في تضاعيف كتابه الكثير من شعره وخطبه ومحاضراته والاماديح التي كالها كيلاً في بعض الناس، ثم دون في القسم الاخير من الكتاب يومياته ومفكراته ومذكراته وبعض خواطره . كل هذه البضاعة التي ازجاها لنا لا تثمن ولا تغذي من يطمع في جمع الاخبار الموثوقة والمراجع الدقيقة التي تتعلق بتاريخ الكويت الحديث ، ولا تعود بكبير امر على من يرغب في استجماع الاصيل من مصادر تاريخ نهضة الكويت الحديثة .

واخيراً وليس آخراً ، لا بد لنا ان ننوه هنا ببعض التفصيل بكتاب حديث ظهر عن الكويت ، في بيروت ، منذ نحو سنتين تقريباً هو تأليف الاديب الاستاذ رامز رشدي ، بعنوان « كويت و كويتيون » ، طبع في مطبعة الرهبانية اللبنانية ، فجاء في ١٣٠ صفحة من قطع الثمن ، محلى بعدد من الرسوم والصور والمخططات الجغرافية .

والكتاب المذكور ، على اقتضابه وايجازه يمثل في نظرنا ونظر الكثرين، خير ما ظهر بالعربية عن الكويت ، وتاريخه، ونهضته في الحقبة الاخيرة . ففي الكتاب من التركيز المسدد ، ومن التعريف المركز ، ومن بعد النظر وصدق الاحكام ، والاطلاع الدقيق ، وشدة الملاحظة ، ما يفتقر كثيراً الى مثله او بعضه ، معظم الكتب التي وضعت عن الكويت في نهضته الحديثة. فباستطاعة القارىء الواعي ان يتبع بيسر وان يطالع بلذة ، في عرض محكم شيق لذيذ ، مراحل تاريخ الكويت وماجرياته .

وقد وضع السيد رشدي كتابه هذا عن الكويت وضمنه ما ضمنه من معلومات دقيقة ووصف بياني آسر ، خلال اقامته القصيرة في الكويت ، حيث عمل ، الى جانب وظيفته الرسمية في دوائر الجمرك ، مندوباً مراسلاً لوكالة الاخبار الاميركية « اليونايتدبرس » .

اما لغة الكتاب فناصعة وعباراته فجزلة ، حاول معها المؤلف ان يصف فيه ما رأى وسمع ووعى بشيء كثير من الواقعية والنصفة وبقلم فيه ضلاعة ودقة وبراعة وتصوير .

وهذا التدقيق يصيبه المؤلف ، والوقع الذي صادفه في الاوساط العلمية العليمة حملت بعض المراجع الاميركية التي تعمل في الكويت على ترجمة الكتاب المذكور الى الانكليزية. بعد ان استعزجت رأي المؤلف بذلك ، تمكيناً للغربيين من اقتباس ما فيه من معلومات وفوائد علمية وثقافية دقيقة ، تتصل بالكويت وعلاقاته مع ما جاوره من البلدان الاخرى .

وهنالك كتب اخرى ظهرت عن الكويت حديثاً لم يتح لنا رؤيتها وبالتالي درسها والتعليق عليها ، منها : « زهرة الخليج » و « سجل الكويت » و « الكويت الحديثة » .

عدا الكتب العديدة التي ظهرت باللغات الفرنجية الاخرى التي لم نشأ ان نتعرض لها في معرض حديثنا عن « المؤلفات الحديثة عن الكويت » .

هذا بعض ما عنّ لنا ذكره ووصفه هنا ، تعريفاً للقارىء العربي الكريم عامة ولقراء مجلة « الاديب » الغراء خاصة ، ببعض الكتب التي ظهرت عن امارة الكويت بالعربية ، في نهضتها العمرانية الحديثة ، او ما قبل تلك النهضة بقليل . فلعل في التعريف بها هنا ، والتنويه بفضل واضعيها ومؤلفيها ما يخدم المؤرخ او الباحث الذي يرغب في الاطلاع على تاريخ هذه المشيخة وتاريخ نهضتها العمرانية الحديثة .

يوسف اسعد داغر

صدر

البئر المهجورة

مجموعة شعر

ليوسف الخال

الثمن ٢٠٠ قرشاً او فلساً

يطلب من المكتبات الكبرى او من الناشرين :

دار مجلة شعر

من ذكريات كمبريدج

تابعت الايام في كمبريدج المدينة الجامعية ماطرة ، فاترة
ثم انبرت الشمس ذات صباح

قد صفا الجو وطابا ... وجلا النور الرحابا
وانتشى الفجر بعطر ... في الندى الرقراق ذابا
غسل « الكام » (١) مروجاً ... يلتوي فيها انسيابا
وصروح العلم أعلت ... من مبانيها القبابا
جدّدت بعد مشيب ... في سنى الصبح الشبابا
وأطلّت من ذُراها ... ونضت عنها الضبابا
كطيوف حسرت عن ... وجهها الحافي النقابا
حدثتنا عن زمان ... مر في الماضي وغابا
يوم كان العلم ذخراً ... عزّ في الدنيا طلابا
لم ينلهُ غير رهط ... راض بالجاه الصعابا
ملكوا العلم فسادوا ... وحليف الجهل خابا
ورده أضحى مشاعاً ... للذي يبغي الشرابا
ليت قومي احرزوا من ... نافع العلم اللبابا
فاستعادوا مجد ماضٍ ... لاح في الارض شهابا
قد صفا الجو وراقا ... فتمثّلتُ العراقا
وذكرت الأهل فيه ... وصحابي والرفاقا
غمر الشوق فؤاداً ... سئم اليوم الفراقا
وتمنى نهلة من ... دجلة طابت مذاقا
كم حبي ورجائي ... عبقا طيباً وفاقا
من حنوّ وصفاء ... ملأ الكأس دهاقا
أين لي حسن ليالٍ ... ضربت ثمّ رواقا
زهت الانجم فيها ... وجرى الماء دُفاقا
وبدا البدر مضيئاً ... هل درى العمر محاقا ؟
أين لي حسن صباح ... شد بالنور الوثاقا
بددت شمس سناه ... سحباً بيضاً رقاقا
علقت بالافق حلياً ... زاده الفجر ائتلاقا
كلما هبت نسيم ... خفق القلب اشتياقا
أسر الحبّ رُؤاه ... فهو لا يبغي انعتاقا

١ – « الكام » نهر كمبريدج

ميز بصري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قالت لورا ونحن نهم بالجلوس الى مأدبة العشاء : اراني محظوظة اذ أجلسوني الى جانبك .

فأجبتها في ادب : بل انا المحظوظ .

ـ سنرى فيما بعد . لقد رغبت في ان احظى بفرصة محادثتك ، فلدي قصة اود ان اقصها عليك .

وما سمعت قولها هذا حتى غاص قلبي قليلاً ، واجبتها : افضل ان تحدثيني عن نفسك او حتى عن نفسي .

ـ اوه ، ولكن لا بد ان اروي لك القصة ، اذ اعتقد انه في وسعك استخدامها موضوعاً لقصة .

ـ اذا كان ولا بد ، فليكن ، ولكن هيا نتأمل قائمة الطعام اولاً .

فقالت في شيء من الكدر : الا تريدني ان ارويها لك ، ظننت ان الامر يسرك .

ـ انا مسرور . لعلك كتبت مسرحية وتودين قراءتها لي .

ـ كلا هذه قصة واقعية . وقعت بالفعل لبعض اصدقائي . انها واقعية تماماً .

ـ اهذه شهادة توصية . ان القصة الحقيقية رغم حدوثها ليست واقعيتها كالقصة المؤلفة .

ـ ما معنى هذا ؟

فاعترفت قائلاً : لا شيء يستحق الاهمية . خيل الي انها عبارة لا بأس بها .

ـ اود ان تسمح لي بذكرها .

ـ كلي آذان صاغية . لن اتناول الحساء ، فهو يزيد من السمنة .

وجدجتني بنظرة موجعة ثم تطلعت الى قائمة الطعام ، وندت عنها آهة صغيرة .

ـ اذا كنت ستحرم نفسك من الحساء ، فيحسن بي كذلك ان احذو حذوك . يعلم الله انه لا ينبغي ان اترك العنان لشهيتي .

ـ ومع ذلك فهل هناك الذ من حساء « البورنش » الدسم ؟

فتأوهت وقالت : انه حسائي الوحيد المفضل .

ـ ما علينا ، حدثيني عن قصتك ، وسننسى الطعام الى حين يأتي السمك .

ـ لقد وقعت امامي ، عندما كنت اتناول العشاء مع آل لفنجستون . اتعرفهم ؟

ـ كلا ، لا اظنني اعرفهم .

العقد

لسومرست موم

ترجمة حسن السعران

ـ في وسعك ان تسألهم وسيؤكدون كل كلمة اقولها . لقد اضطروا لدعوة مربية اطفالهم للعشاء واجلاسها مكان صديقة اعتذرت في آخر لحظة ـ انت تعرف قلة اكتراث الناس ـ وذلك حتى لا يكون عدد الحضور حول مائدة العشاء ثلاثة عشر فيتشاءمون . ومربيتهم هي « الآنسة روبنسون » شابة في العشرين او الواحدة والعشرين من عمرها ، لطيفة للغاية وجذابة نوعاً . انا شخصياً لا يمكن ان آتي الى بيتي بمربية شابة وجذابة . من يدري .



ـ ولكن المرء يرجو الخير دائماً .

ولم تعر لورا ملاحظتي هذه اي التفات .

ـ في اغلب الاحوال ، تنصرف الى التفكير في الشبان بدلاً من الاهتمام براجباتها ، وما ان تعتاد على نظام اهل البيت حتى تريد مغادرة العمل للزواج . غير ان الآنسة روبنسون مزودة بشهادات توصية طيبة ، والحق اقول انها شخصية لطيفة محترمة . وهي على ما اعتقد ابنة قسيس .

وكان بين المدعوين للعشاء رجل لا اظن انك سمعت به ، ولكنه على كل حال مشهور في مجال اختصاصه . انه الكونت بورسيللي الخبير في الجواهر . وهو يعرف عن اللآلىء اكثر من اي شخص آخر في العالم . كان يجلس بجانب ماري ليتجيت ، التي تزهو بجواهرها . وقد سألته اثناء الحديث عن رأيه في عقدها ، فقال انه رائع . وأثارها الثناء فاخبرته بأنه ثمن بثمانية آلاف جنيه .

فقال لها : اجل ان قيمته لا تقل عن ذلك .

وكانت المربية تجلس امامه في الجانب الآخر من المائدة . وفي تلك الليلة كانت بادية الجمال . طبعاً ، انني اذكر ثوبها ، اذ كان من ثياب صوفي (الداعية) ، ولكنك اذا لم تكن تعرف انها المربية لما تطرق هذا الى ذهنك بالمرة .

والتفت بورسيللي ناحيتها وقال : هذا العقد الذي تتحلى به الآنسة تحفة فنية . فقالت ماري ليجنيت : اوه ، انها مربية مسز صوفي لفنجستون .

فأجابها : لا شأن لي بهذا ، ولكنها تتحلى بأروع عقد رأيته في حياتي بمثل

حجم هذه اللآلىء . انه عقد نادر لا يقل ثمنه عن خمسين الف جنيه .

ـ غير معقول .

ـ اقسم لك على هذا .

ومالت ماري لتجيب نحو المربية ، وقالت في ذهول وبصوت حـاد : يا آنسة روبنسون ، اتعرفين مـا يقوله الكونت بورسيللي ؟ انه يقول عقدك هذا يقدر بخمسين الف جنيه .

وكان الحديث قد توقف لحظة ، وسمع المدعوون عبارة ماري . وتطلعنا جميعاً الى المربية فاعتراها شيء من الخجل ثم ضحكت .

وقـالت : اذن لقد فزت بصفقة حسنة ، لاني اشتريته بخمسة عشر شلناً فقط .

ـ بكل تأكيد .

وضحكنا جميعاً اذ كانت المسألة طبعاً من المحال . فكلنا قد سمع بقصص زوجات خائنات يتحلين بجواهر حقيقية ويوهمن ازواجهن بانهـا زائفة . هذا موضوع قديم قدم الجبال .

وتذكرت اذ ذاك قصة قصيرة من قصصي ، فقلت لمحدثتي : شكراً لك .

ـ ولكنه من الغريب ان يصدق المرء ان تبقى مربية في عملها كربية وهي تملك عقداً ثميناً يقدر بخمسين الف جنيه . كان من الواضح ان الكونت قد اثار بذلك الظنون . ثم حدث شيء لم يكن ليخطر على بال احد . وتدخلت يد القدر .

فأجبتها قائلاً : ما كان ينبغي ! لقد كثر تدخل القدر في القصص . الم تري الكتاب الشائق « قاموس استعمال العبارات الانجليزية » ؟

ـ وددت لو لم تقطع علي الحديث في اللحظة التي اكاد اصل فيها الى النقطة المثيرة حقاً .

ومع ذلك لم يكن هناك مفر من مقاطعتها للمرة الثانية ، فقد جاء الطاهي بصحيفة سمك السلامون المشوي ووقف قريباً من كتفي اليسرى .

فقلت : أن مسز لفنجستون تقدم لنا عشاء لذيذاً .

فسألتني لورا : هل السلامون يزيد السمنة ؟

فأجبتها وانا اتناول شريحة كبيرة : جداً .

فقالت : ما اخبثك !

ثم رجوتها ان تستمر قائلاً : وبعد ان تدخلت يد القدر ..

ـ آه ، في تلك اللحظة بالذات اقبل الخادم واقترب من المربية وهمس في اذنها شيئاً . ورأيت وجهها على الاثر يعلوه شحوب طفيف . من الخطأ الا تضع المرأة شيئاً من الحمرة ، فلا احد يدري عبث الطبيعة احياناً . انها بالتأكيد قد بهتت . ثم انحنت الى الامام قليلاً .

وقالت : مسز لفنجستون ، ان دوسون يقول ، بالقاعة سيدان يطلبان التحدث الي على الفور .

فردت عليها صوفي لفنجستون قائلة : اذن يحسن بك مقابلتهما .

ونهضت المربية وغادرت الحجرة . طبعاً لقد خطر لنا جميعاً نفس الخاطر . ولكن كنت السباقة الى الحديث .

فقلت الى صوفي : لعلهما لم يأتيا للقبض عليها . انه لامر يروعك جداً يا عزيزتي .

وسألت صوفي الكونت : أمتأكد انت انه عقد حقيقي يا بورسيللي ؟

ـ اوه متأكد تماماً .

فقلت : ما اظنها كانت لتجرؤ على التحلي به الليلة لو انه مسروق .

واعترى صوفي لفنجستون شحوب كالموت لاح رغم مساحيقها . ورأيتها كأنما تفكر فيما اذا كان كل شيء بصندوق حليها على حاله . وكنت شخصياً ازين عنقي بسلسلة صغيرة من الماس . ووجدتني ـ بالغريزة ـ ارفع يدي الى عنقي لاطمئن على ان السلسلة لا تزال مكانها .

وتحدث مستر لفنجستون فقال : غير معقول ، من ابن للآنسة روبنسون ان تحصل على عقد لؤلؤ ثمين .

فقلت : ربما تكون اعطيت اياه .

وعقبت صوفي قائلة : اوه ، ولكنها مزودة بشهادات توصية رائعة .

فأجبتها : انهن دائماً كذلك .

ووجدتني مضطراً لمقاطعة لورا مرة اخرى .

وقلت : يبدو انك كنت مصممة على الارتياب في امرها .

لست اعرف شيئاً ضدها ، وهناك اكثر من سبب يحملني على الاعتقاد بانها شابة لطيفة ، ولكن ربما يكون من المثير حقاً معرفة انها لصة سيئة السمعة ، او انها تنتمي الى عصابة لصوص دولية .

تماماً كروايات السينما ، ان مثل تلك الامور المثيرة لا تقـع الا في الافلام .

وانتظرنا على احر من الجمر . ولم يتناه الى سمعنا من القاعة اي صوت رغم انني توقعت جلبة او على الاقل صيحة مكتومة . واعتقدت هذا السكون نذير شؤم . ولكن الباب انفتح بعد

دقائق ودخلت المربية . ولاحظت على الفور ان العقد قد اختفى . ورأيتها شاحبة مرتبكة . وما ان عادت الى المائدة وجلست ، حتى ابتسمت والقت عليها ..

ـ على ماذا ؟

ـ على المائدة ، ايها الغبي ، عقداً .

وقالت : هذا هو عقدي .

وانحنى الكونت بورسيللي الى الامام ، وقال : اوه ، ولكن هذه لآلىء زائفة . فضحكت وقالت : الم اقل انه عقد رخيص .

فقال : ولكن ليس هذا نفس العقد الذي كنت تلبسينه منذ لحظة . فهزت رأسها وابتسمت ابتسامة محيرة . واستولت الدهشة علينا جميعاً . ولست اظن ان صوفي لفنجستون قد سرها ان مربيتها محور كل هذا الاهتمام . ولهذا بدت حدتها عندما طلبت منها توضيح المسألة . وعندئذ ذكرت المربية ، انها عندما خرجت الى القاعة وجدت ان السيدين جاءا من محل الصائغ «جاروت» ، حيث اشترت عقدها الرخيص . وقالت انها اعادته لاصلاح محبسه الواهي ، ثم استردته فقط عصر ذلك اليوم . وان الرجلين قالا ان المساعد اخطأ بتسليمها عقداً ثميناً لسيدة اخرى كانت اودعته عندهم لاصلاحه . ولما جاءت لاسترداده اكتشف المحل الخطأ . وطبعا لست أفهم كيف تصل الغباوة بالمرء الى حد اعطاء محل مثل جاروت عقداً ثميناً لاصلاحه . انه لا يعرف الفرق بين الزائف وغير الزائف . ولكنك تعرف غباوة بعض النسوة احياناً . على اية حال كان العقد الثمين هو الذي تحلت به المربية . وطبعاً اعادته . انها ليست ساذجة على ما اظن ، ولكن لم يكن امامها مفر من ذلك . وسلماها عقدها الرخيص ثم قالا انهما ليسا ملزمين بشيء ـ طبعاً انت تعرف سخف الناس عندما يتحدثون بلهجة رجال الاعمال ـ ومع ذلك فقد فوضهما المحل بمنحها شيكاً بثلاثمائة جنيه على سبيل الترضية او التعويض . وبالفعل عرضت علينا المربية الشيك لرؤيته . وقد سرها ذلك كل السرور .

ـ لقد كانت سعيدة الحظ ، اليس كذلك ؟

ـ ربما يبدو لك هذا ، الا ان حظها قد قضى عليها .

ـ اوه ، كيف كان ذلك ؟

عندما حان وقت عطلتها السنوية ، اخبرت صوفي لفنجستون انها تنوي الذهاب الى دوفيل لقضاء شهر من الراحة تنفق فيه الثلاثمائة جنيه عن آخرها . وطبعاً حاولت صوفي ان تثنيها عن عزمها وألحت عليها بوضع المبلغ في صندوق الادخار بالمصرف ، ولكنها ضربت بالنصيحة عرض الحائط . وقالت ان فرصة كهذه لم يسبق ان واتتها من قبل ولن تجدها مرة اخرى . وانها تنوي قضاء اربعة اسابيع على الاقل كاحدى الدوقات . والحق لم يكن في مقدور صوفي ان تثنيها عن عزمها فاستسلمت للامر . وباعتها بعض الثياب التي لم تعد في حاجة اليها والتي سئمت منها بعد ارتدائها طوال الموسم . ان صوفي تقول انها خلعتها عليها . واظنها لم تفعل ذلك ، كل ما في الامر انها ربما تكون باعتها اياها بثمن بخس . ومن ثم قصدت المربية ـ الآنسة روبنسون ـ الى دوفيل وحدها . ترى ماذا حدث لها بعد ذلك ؟

فاجبتها قائلاً : ليست لدي اية فكرة . لعلها استمتعت بأحلى اوقات حياتها .

ـ قبل اسبوع من التاريخ المفروض ان تعود فيه الى آل لفنجستون ، كتبت الى صوفي تنبئها بأنها قد غيرت خططها واخذت تمارس مهنة اخرى ، وانها تسألها الصفح لعدم عودتها . بالطبع ضاقت صوفي المسكينة بالنبأ . ان الذي حدث بالفعل هو ان الآنسة روبنسون قد استولت في دوفيل على ثري من الارجنتين ، وسافرت معه الى باريس . ومنذ ذلك الحين وهي تعيش في باريس . لقد رأيتها في « فلورنس » تغطي الاساور ذراعها حتى الرسغين ويحلي جيدها عقد لؤلؤ طويل . طبعاً تجاهلتها تماماً . ويقال ان لها بيتاً في غابة بولونيا ، واعرف انها تملك سيارة رولز . لقد هجرت الثري الارجنتيني بعد بضعة شهور ، ثم تعلقت بأحد اليونانيين ، ولا اعرف مع من تكون الآن ، ولكن خلاصة القصة انها الآن اروع غانيات باريس .

فقلت لها في النهاية : قولك ان الثلاثمائة جنيه افضت الى القضاء عليها ، هو استعمال اللفظة بمعناها الحرفي .

فقالت لورا : لا افهم معنى هذا الذي تقوله . ولكن الا تراها تصلح مشروعاً لقصة ؟

ـ لسوء الحظ سبق ان كتبت قصة في موضوع « عقد اللؤلؤ » والمرء لا يستطيع الاستمرار في الكتابة في هذا الموضوع .

بعد الرحيل

خلفتني ...

وحدي تموت رؤاي في ظل القمم
ونسيتني ، حيث الدروب الموحشات مع الظلم
حيث الضياع ، ومدفني الكآبي وهمسات الندم
يقسو الفراغ بوحدتي ويشل ما فيها الألم
ويصدأ النسيان آفاقي ويعروها السقم
ويتيه قلبي في ضباب الموت ينخره السأم .

خلفتني ...

بقيا رمادٍ آه تحلم بالضرم
يبكي الشتاء بموقدي ويعيث في روحي الهرم
وتمرّ بي الاعوام عند السفح مأسور القدم
آسيان أدفنُ وانتفاض الذكريات مع الرحم
حلماً تلفّت في عيونيَ ...
ثم اطفأه العدم .

لندن — سعدون فاضل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ انني اميل الى كتابتها ، طبعاً اوى ان الفن يتطلب نهاية اخرى للقصة .

فسألتها : وكيف اذن تريد منها ان تنتهي ؟

ـ هكذا سأجعل المربية مخطوبة الى موظف في بنك ، شوهته الحرب . ليكن مثلا بساق واحدة او بوجه شوهته شظية . وسيكونان فقيران ولا امل لهما في الزواج الا بعد عدة سنوات . ويخصص الرجل كل مدخراته لشراء بيت بالتقسيط في احدى الضواحي . ويعتزمان الزواج عندما يدفع آخر قسط للبيت . ومن ثم تأتيه هي بالثلاثاية جنيه ، فتغمرهما السعادة ويبكي وقد اسند رأسه على كتفها ، يبكي ما طاب له البكاء تماماً كطفل . ويحصلان على البيت الصغير في الضاحية . ويتزوجان ، وتعيش معهما امه العجوز . ويستمر هو في عمله بالبنك ، وتستطيع هي ان تعمل كربية في النهار فقط اذا احتاطت لعدم الحمل ، ويمرض هو بين حين وحين ـ بسبب جرحه كما تعرف ـ وتسهر هي على تمريضه . وهكذا تكون القصة كلها عطف وحنان وحب .

فقلت لها : انها تبدو في نظري سخيفة .

فقالت لورا : ولكنها اخلاقية .

حسن السعوان

الدميـــــــــة

وأثقل النعاس جفنه فنام ..
من بعد ما تشردت خطاه في الغرام
وقال لن احب ..
ومر بعض عام..
وكان أن أحب ..
فمزق النعاس وامتطى الجناح
وطار ..
من عشه الى الهوى الجديد طار
وراح .. يطوف رغم سطوة الرياح
وظنها هيه ..
فضمها .. وضمها بقوة وشوق
وظل .. يحترق ..
به الذي بها .. ومد راحتيه
لها .. والكأس في يديه ..
وظل كأسه بلا شراب ..
ولم تكن هيه ..
فقد اتى على عيونها الضباب
ولم يكن سوى لنفسها الهوى ..
وكم حملتها الى الهوى وكم ..
سكبت فؤادها النغم
فضاع ما فعلته سدى ..
وعاش خافقي بلا صدى !

جميلة .. وحلوة بلا مراء
لها ليونة الظباء ...
وفتنة الفراء !.
لكنها كدمية حسناء !
أهيل فوقها الطلاء ..
كزهرة في القفر لم يمسها المطر
كالعود .. ان خلا من الوتر !.
تغشت الثقوب فيه فاحتجب
شعورها .. وغورها احتجب !.
وصار .. لحنها صدى الخشب !

وعاد طائري العزيز ملؤه رثاء
لدميتي .. التي تعيش في اطار
وملؤه عدا رثائه غناء..
ولهفة لكي يدور في المدار ...
فطائري العجوز .. ما سلا الغرام ..
وسوف يشرق الصباح ثم يلتقي بحب
ودميتي بدورها تحب..
فربما هي التي على صواب ..
ولم اكن انا الذي تريد !.
وربما انا الذي على الصواب
ولم تكن هي التي اريد !.
وربما الكثير .. ربما ..
لكنني .. يا قلب لست نادما ..
فسوف التقي بحب ..
ودميتي بدورها تحب
فالكون عتمة بغير حب ...

القاهرة — فتحي سعيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعر العربي في لبنان بين الحربين العالميتين

بقلم سامي نسيب مكارم
ماجستير في الادب العربي

بشاره الخوري

أما بشاره الخوري فله أهمية كبيرة في الشعر العربي الحديث. فلقد كان واحداً من اولئك الشعراء اللبنانيين الذين سارعوا في مطلع القرن العشرين بالشعر العربي اشواطاً الى الامام. تلك النخبة من الشعراء، التي على تأثرها بالادب الغربي ظلت محافظة في اغلب آثارها على عمود الشعر القديم وعلى موسيقاه. فكان لها ان جمعت بين روعة القديم وبهجة الجديد فأتت لنا بشعر جدير بأن يرافق ركب الشعر العالمي دون تعب او ونى.

كانت هذه النخبة تقرأ ما تشاء من ادب الغرب وخصوصاً من الادب الحديث، أدب القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وكانت تقرأ ما تشاء من الادب العربي القديم، وكانت تحاول ان تمزج بين الادبين. قد تم لها ذلك او كاد لها ان يتم فاذا بها تأتينا بهذا الشعر الذي كان العتبة في طريق التجديد.

وكان للأخطل الصغير النصيب الاوفر من هذا التجديد، وكان لشعره ان اصبح مثلاً يسير على هديه كثير من الشعراء.

تأثر الاخطل الصغير بأدب الغرب وخصوصاً بالشعراء الفرنسيين الرومانتيكيين امثال الفرد ده موسيه وفيكتور هيجو وغيرهم. وكثيراً ما كان يقتبس منهم ما اراد. وديوانه «الهوى والشباب» يزخر بهذه الاقتباسات ويزخر بهذا الأثر الفرنسي الرومانتيكي.

ولست اعني بهذا القول ان شاعرنا رومانتيكي خالص، وانما الذي أعنيه هو ان فيه بعض آثار الرومانتيكية.

وربما تكون رومانتيكية بشاره الخوري تقتصر على ان شعره في معظمه، ان لم نقل في مجمله، هو بث لما يختلج في ذاته من خواطر، وهو عرض لعواطفه ومشاعره واحاسيسه. ان رومانتيكية بشاره الخوري تظهر في غزله المتألم الملتاع فهو في اغلبه لا يصف الناحية المادية في حبيبه، ولا يصف العاطفة الشهوانية في نفسه وانما يصف، كالشعراء الرومانتيكيين تألمه والتياعه كقوله:

ايها الخافق المذنب يا قلبي — نزحت الدموع عن مقلتيا
أنحتّه على ارسال دمعي — كلما لاح بارق في محيّا
يا حبيبي لأجل عينيك ما القى — وما اول الوشاة عليا
أنا العاشق الوحيد لتلقى — تبات الهوى على كتفيا (١)

أو قوله:

ايها الغائب الذي في فؤادي — حاضر كيف حال قلبك بعدي
اين عيناك، تنظراني وكفي — فوق قلبي ومدمعي فوق خدي
هائماً في الظلام يلذع حر الوجد قلبي ويلذع البرد جلدي
شبح طائف كتمه يد الليل يبرد كوجهه مسود
يد اني لو شئت ما اعترف الليل بعهدي ولا اعترفت بوجدي
ولما هز صفحُ نعلي للأر — ض سكون الظلام اذ جد جدي
ولما استلني الثناء حساماً — في نهاري وصير الليل غمدي
ولما حير الكوكب مني — زفرات كشهبها ذات وقد (٢)

الا تذكرنا هذه الابيات، بما فيها من عاطفة صادقة ومن شوق ومن حب حق ومن ألم والتياع ومرارة ومن رقة وطلاوة وعذوبة «بليالي» موسيه المتألمة المريرة التي تفيض رقة وتفيض عاطفة. وهلا يذكرنا هذا الانسياب وهذا التدفق العاطفي وهذا النفس الطويل بانسياب موسيه وتدفقه ونفسه، بل على الاصح بانسياب جميع الشعراء الرومانتيكيين.

واذا نحن نظرنا الى هذا الالم وهذا الالتياع اللذين يقربانه الى الرومانتيكيين في قصيدته «آه يا هند لو ترين» فاننا نجد انه يعرض ذاته عرضاً ويعبّر عن عواطفه وشعوره بصدق كصدق الرومانتيكيين، وبسذاجة كسذاجتهم. لنسمعه يقول فيها:

آه يا هند لو ترين — موقفي بين حائطين
لا يحيران أخرسين — وعلى الخدّ دمعتين
لو ترَيْن

(١) الخوري بشاره: الهوى والشباب، ص ٣٣ (٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

الى ان يقول :

ابدا ساهرٌ كئيب لا صديق ولا حبيب
ومع الليل لي نحيب كنحيب الحمامتين
بد بين

الى ان يقول :

لم يعد في السراج زيت وكما ينطفي انطفيت
فأنا الآن مثل ميت ماله غير ساعتين
لو تريّن (١)

هذا التعبير عن الذات المتألمة وهذه اللوعة وهذه اللهفة في الحب هي ولا شك صفات رومانتيكية . ولقد يقرب شاعرنا من الرومانتيكيين ايضاً في نظرته لمحبوبته فاننا نراه عندما يتكلم صادقاً في عاطفته ينظر الى حبيبته نظرة علّيّة تمجدها وترفعها وتنزهها عن الشهوات الجسمانية . فهو لا يعود يرى فيها الشفة والنهد والساق بل ولا يعود يراها كالبشر وانما هي الى الملائكة اقرب وبالطهر والبراءة الصق ، فهو يرى حبيبته روحاً سامية طاهرة ، ومثالاً يشفق الانسان من ان يمسه بسوء ، او ينظر اليه بشهوة ، فهو ملاك طاهر وجسد لكي يتأمل فيه الانسان الجمال وحسب :

رقدت ترصف الكرى مقلتاها مثلما ترشف النطاش المياها
ساعدات انفاسها هادئات كصلاة الاطفال طهر شذاها
تحلم الحلم لؤلؤياً فتمليه طهوراً على الصبا شفتاها
وازاح النسيم عن صدرها الثو ب فلاحا ... ولا تقل نهداها
شك في نفسه الملاك فلا يدْ ري اذا كان حبها ام أخاها (٢)

لا يمكن لنا ان نتبيّن من هذه الصورة الا صورة الطهر والبراءة .

ساعدات انفاسها هادئات كصلاة الاطفال طهر شذاها

حتى انه لا يصورها طاهرة بريئة فحسب بل انه يصورها موحية بالطهر والبراءة فاذا هو لا يستطيع عندما رأى نهديها ان يفكر بريب بل أنف من ذلك واشفق على نفسه ان تتمادى بشهوتها حتى ولا بالفكر :

وأزاح النسيم عن صدرها الثو ب فلاحا ... ولا تقل نهداها

انه يصور حبيبته ملاكاً طاهراً يغفر ، وهو انما يتأمل هذا الملاك ويتأمل هذا الجمال الروحاني الذي ينبعث منه نقياً طهوراً .

وها هو في قصيدته « رحمة رب » يصف حبيبته ملاكاً طاهراً ، لا يعرف الاثم ، فهي تعيش في جنة الخلد بين الملائكة والحور ، ويصف حبه لها وكأنه خير ما في الجنة وخير ما في السماء . هكذا اشتط الاخطل الصغير في الحب حتى انه لم يعد بمقدوره ان يظن ان حبيبته تخطيء ، فلا عقاب يمكن ان ينزل بها وهو اذا انزل فالويل للسماء من شكواه والويل للسماء من غضبه . فلنسمعه يقول :

لم يشقني يوم القيامة ليلا أملي انني هناك أراها
ولو ان النسيم كان جزائي في جهادي والنار كانت جزاها
لملأت السماء شكوى غرامي فشغلت الابرار عن تقواها
ومشى الحب في الملائك حتى خاف جبريل منهم عقباها
قلت يا ربّ اي ذنب جنته أي ذنب لقد ظلمت صباها
انت ذوبت في محاجرها السحر ورصعت بالآلاء فاها
انت علمت ثغرها فقلوب الناس نحلٌ اكمامها شفتاها (٣)

ان ذلك هو الرومانتيكية بعينها .

ولا اعني بهذا القول ان شعر الاخطل الصغير خلو من الثغر والنهد والساق . ففي شعره كثير من هذا ، وفي شعره كثير من المادية ومن الشهوة ومن التخلي عن المثالية . ولكن الذي قلته من قبل هو المسحة الغالبة على شعره .

ولا ننتظر من الشاعر ان لا يحيد عن سنة اختطها لنفسه ، فهو قبل كل شيء شاعر والشاعر ليس بالفيلسوف الذي يعتنق عقيدة لا يحيد عنها . الشاعر تملي عليه العاطفة ، والعاطفة تتغير وتتبدل بتبدل الاوقات والظروف والمؤثرات .

وهناك امر آخر يدني شعر الاخطل الصغير الى الرومانتيكية . هذا الامر هو اليونة التي نجدها فيه . ولا شك ان هذه اليونة الموجودة في شعر بشاره الخوري قد نتجت عن عاطفته الرقيقة من جهة والهادئة من جهة ثانية ولقد غلبت هذه اليونة على جميع شعر الاخطل الصغير حتى اننا نراها في حماسياته وشعره الوطني ، فشعره بعيد عن الجفاف والشدة . والاخطل الصغير في احاديثه الخاصة (٤) يسمي هذه الخاصية في شعره « زوماً » ، فالشعر الندي الرطب هو شعر يحتوي على الزوم ، اي انه غير جاف . لقد كان الشعر قبل الاخطل الصغير في اغلبيته صلباً جافاً ليس فيه شيء من اليونة والنعومة . يغلب الشكل الرصين والجزالة على عاطفته فيبدو وكأنه قد حملت العاطفة اليه حملاً او جرّ هو الى العاطفة جرّا . اما شعر الاخطل الصغير فيختلف عن ذلك . فلقد علم ان الشعر الحقيقي هو الشعر الذي يمتزج نغمه بمعناه ، وشكله بمضمونه ، وعلم ان

(١) – المصدر نفسه ، ص ٤٥ ، ٤٦ (٢) – المصدر نفسه ، ص ٣٥ .
(٣) المصدر نفسه ، صفحة ٣٦ . (٤) مجلة الرسالة : السنة الثانية العدد السادس : جان كيد : شخصية العدد بشاره الخوري : ص ٢٠ .

الموسيقى الشعرية هي الوحدة بين المبنى والمعنى فجاء بشعره وهو يقطر (زوماً) على حد تعبيره .

اما ما عدا هذه الخواص التي ذكرنا فاننا نرى ان شعر الاخطل الصغير انما هو اقرب الى شعر البرناس منه الى شعر الرومانتيكيين . فلقد ظل الاخطل الصغير محافظاً على عمود الشعر العربي التقليدي ، وظل محافظاً على وحدة الوزن وعلى وحدة القافية وعلى صحة اللفظة العربية القديمة وهو الى ذلك يجهد نفسه في وضع الكلمة موضعها لتؤدي المعنى المقصود. فهو يصقل شعره ويغنيه بكلمات تطابق المعنى تمام المطابقة وتلائمه وتؤثر بالقارىء وتوحيه . كقوله :

ايا الخافق المذنب يا قلبي تزحت الدموع من مقلتيا (١)

او كقوله :

وقدت ترشف الكرى مقلتاها مثلما يرشف الظماء المياها (٢)

او كقوله :

نحلم الحسن لؤلؤياً فتمليه طهوراً على الصبا شفتاها (٣)

او كقوله :

انت ذوبت في محاجرها السحر ورصعت بالآلىء ثغراها
انت عسلت ثغرها فقلوب الناس نحل اكلمها شفتاها (٤)

او كقوله :

تعجب القيل منها عندما برزت تسلسل النور في عينيه عيناها (٥)

او كقوله :

قم تنهنه شفتينا ، وتذوب مهجتينا ، رضي الحب علينا يا حبيبي (٦)

او كقوله :

يا صارف الكأس عنا لا تضن بها ويا أخا الوتر المكسال لا تنم (٧)

فلنلاحظ التأثير التي تحدثه بالقارىء كلمات مثل : تزحت الدموع من مقلتيها ، وترشف مقلتاها الكرى والحكم اللؤلؤي ، وانت ذوّبت في محاجرها السحر ، وعسّلت ثغرها ، وتسلسل النور عيناها ، وتم تنهنه شفتينا ، وأخا الوتر المكسال ، وغير ذلك من الكلمات المنتقاة التي يزخر بها الديوان ولا يسع المجال الى ذكرها .

هذه الخاصة في شعر الاخطل الصغير من اهم الخصائص التي تميز شعره والتي أثرت على غيره من الشعراء المعاصرين كأمين نخله في لبنان وعمر ابي ريشه في سوريا ، وابراهيم طوقان في فلسطين .

هذه الصياغة ، صياغة القصيدة من الفاظ محكمة ملائمة هي ما جعلت الاخطل الصغير قريباً الى مدرسة البرناس التي ظهرت في فرنسا . وربما كان من الاصح ان نجعل الاخطل الصغير من المدرسة الاصولية الجديدة التي جدّدت بروح القصيدة وحافظت على شكلها الخارجي . ولقد كانت هذه المدرسة التقليدية المجددة التي ظهرت في بدء القرن العشرين والتي كان من اعلامها خليل مطران وبشاره الخوري وامين تقي الدين وشبلي الملاط ونقولا فياض ، والياس فياض وغيرهم نقطة انتقال بين التقليدية التي يمثلها امين ناصر الدين وعبد الله البستاني والاميران شكيب وشيب ارسلان وبين المدارس الغربية التي يمثلها في لبنان الياس ابو شبكة ويوسف غصوب واديب مظهر وسعيد عقل وغيرهم من الشعراء الذين تأثروا بالغرب الى مدى بعيد . ويمكننا القول ان هذه المدرسة التي نحن بصددها كانت ممهدة لهذه المذاهب الغربية في الشعر العربي في لبنان . .

هذه المدرسة هي تقليدية، لمحافظتها على عمود الشعر العربي،

(١) الخوري ، بشاره : الهوى والشباب ، ص ٣٣ (٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥ (٣) ـ المصدر نفسه ، ص ٣٥ . (٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦ ، (٥) المصدر نفسه ، ص ١١٩ ، (٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ ، (٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

اكاديمية الرقص الفني الحديث
خاصة
مدام ومسيو كاربيس
عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط
والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس
فن الرقص من مستلزمات الفن الحديث
اقصدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع
من تعامل معه من العائلات وافراد المجتمع
تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت
تلفون ٣١٣٩٦ ص . ب ١٤٩٩
بيروت ـ شارع السور ـ امام صيدلية حادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لمحافظتها على وحدة الوزن والقافية وعلى جزالة اللفظة ومتانة التركيب، ولمحافظتها على روعة الوقع القديم وموسيقاه . وهي جديدة لتأثر شعرائها بطبيعة ارضهم وروح عصرهم ولتثقفهم بالثقافات الغربية واطلاعهم على آداب الغرب وفلسفاته في بعض الاحيان ، والمامهم بالمذاهب الشعرية التي نشأت في اوروبا وخصوصاً الرومانتيكية والبرناسية والرمزية ولتجديدهم في الموضوعات الشعرية . فلم يعد الشعر عندهم مقتصراً على المديح والهجاء والفخر والحماسة بل تعداه الى الشعر الوطني والاجتماعي وتعداه الى عرض الذات والتعبير عن الاحاسيس الداخلية . ولم يعد الغزل مقتصراً على التعبير عن الشهوة الجسمانية بل تعداه الى التعبير عن العواطف والاحاسيس والى التعبير عن الالم والمرارة ، وعن الحب الخالص والمشاعر الصادقة . وهذه المدرسة انما هي مجددة لانها ادخلت موضوعات اخرى لم تكن معروفة من قبل . ادخلت الملحمة التي كان لمطران فيها فضل السبق والتي ازدهرت على يد بولس سلامه، وادخلت القصة الشعرية . فان الاقدمين لم يعرفوا الشعر « غرضاً اجتماعياً اخلاقياً » — كما يقول بطرس البستاني — « الا ما كان من التحدث عن مغامراتهم الغرامية المنتهكة ، والا ما كان من ذكر الاساطير والاخبار القصيرة التي لا يتألف منها قصص صحيح . » (١) فاذا ببشاره الخوري يطلع لنا عدداً من القصائد القصصية الرائعة التي تخبىء وراءها موعظة او عبرة اجتماعية كقصيدة « المسلول » و « الريال المزيف » و « عروة وعفراء » و « من مآسي الحرب » و « سلفين وجيروم » .

ان في هذه المدرسة الاصولية الجديدة مظاهر غريبة ألمعنا اليها ، ولكن الناحية الغربية في شعراء هذه المدرسة لم تشتط الى حد انها محت خصائص الشعر العربي التقليدي من نفوسهم. ان روعة الشعر العربي القديم وموسيقاه ووقعه لم تزل في اعماق ارلئك الشعراء تسيرهم وتصبغ شعرهم .

ولذلك فاننا نرى بشاره الخوري ، وقد آن لنا ان نرجع اليه ، قد ظل متأثراً بالشعر العربي القديم من حيث روحه وشكله ، ولم تتغلغل فيه الرومانتيكية الغربية ، كما تغلغلت في الياس ابي شبكه فيما بعد ، ولم تصل الى اعماقه . فهو لا يزال كشعراء العربية القدامى موضوعياً في نظرته الى الكون فهو ان وصف لا يتغلغل الى اعماق الموصوف ، ولا يحاول ان يعكس الموصوف على ذاته او ان ينعكس هو على الموصوف شأن الرومانتيكي الذي يتحد بالموصوف اتحاداً ويتخذه مرآة يرى بها ذاته بما فيها من عواطف وآلام ، ومن مشاعر واحاسيس . ان الرومانتيكي اذا كان امام الطبيعة انما يذوب فيها وينصهر ويؤخذ بها اخذاً حتى انه كان يفنى فيها فناء كلياً . لقد حدث بين الرومانتيكي والطبيعة نوع من الصوفية حتى انه كان يرى الالوهة تتجلى بها واضحة بينة .

على ان ذلك لم يحدث للأخطل الصغير فلم ير الطبيعة الا مظهراً من مظاهر الجمال ، لم يفهم معنى الحلول فيها ولم يفهم معنى الفناء . وبعبارة اخرى لم يفهم معنى الصوفية التي فهمها الرومانتيكيون . لم يتخذ من الطبيعة مرآة يرى بها ذاته كما اتخذ منها الرومانتيكيون بل بقي ينظر اليها نظرة متفرج ولكنها نظرة متفرج يستمتع بما يرى . لقد بقيت الطبيعة للأخطل الصغير موضوعاً خارجاً ولم يتغلغل الى اعماقها . لذلك فلقد كان اقرب الى الكلاسيكية في هذه الناحية منه الى الرومانتيكية . ان جميع قصائده تقريباً تظهر الموضوعية ولا نراه مرة يتغلغل الى اعماق الطبيعة فيرى ذاته فيها . فلنسمه مثلاً في ارجوزته « القرية » يقول :

ايتها الفتاة الصغيرة	انت بتاج ملك جديره
من القرى اشتقوا لك اسم القريه	وعطل الفخ فكنت الحليه
شاعرك البلبل ذو الالهام	وعودك الجدول ذو الانغام
والنبعة البيضاء مثل الثبة	كأنها من الحرير جبه (٢)

انه يرسم لنا صورة واضحة جميلة للقرية ولكنها صورة خرساء لا تنطق . وفي قصيدته « قلت اهواك يا ملاكي » يقول :

ليتهم يذكرون ليلة كنا	والهوى نحن امه وابوه
وعيون النجوم ترنو الينا	ولسان الدجى يكاد يغنيه
والنسيم الخفيف يلهو بثوبينا	كطفل اهلوه ما هذبوه
ورشفنا كأس الحيا فباحت	بالذي في الصدور منا الوجوه (٣)

ليس هناك تجاوب بينه وبين الطبيعة فان عمل الطبيعة لا يتعدى النظرة : « وعيون النجوم ترنو الينا » اما المشاركة والمداخلة والاتحاد بينه وبين الطبيعة فأمر لم يعرفه الاخطل الصغير . ان وصف الطبيعة في شعر الاخطل الصغير وصف لا يتعدى الظاهر ليغوص في الاعماق ، ولا يتعدى المحسوس

(١) المكشوف عدد ٤٣٩ سنة ١٩٤٦ . (٢) الخوري ، بشاره : الهوى والشباب ، ص ٩٠ . (٣) الخوري ، بشاره : الهوى والشباب ، ص ٣٩ .

ينتقلت الى الروحانيات فهو وصف ظاهري سطحي حسي لا غير.

ان السطحية والمادية تتحكمان بشعر الاخطل الصغير وتقيداته، وربما يكون ذلك ناتجاً عن تأثره بالشعر العربي القديم. فهو في غزله، كما في وصفه سطحي مادي لا تتعدى تشابيهه الورد والعناب والتفاح وان هي تعدتها فانها تتعداها الى المهى والظبي او الى الكواكب والنجوم. تشابيه كلها حسية مادية قد الفها الناس منذ الزمن القديم. فجاء بشاره ووضعها بقالب جميل.

تعجب الليل منها عندما برزت ... تسلل النور في عينيه عيناها
فقلتها وهي عند الماء قائمة ... منارة ضمها الشاطي وفداها
وتممت نجمة في اذن جارتها ... لما رأتها وجنت عند مرآها
انظرن يا إخوتا هذي شقيقتنا ... فمن تراه على الغبراء القاها (١)

او قوله:

قل الورد نفسه حسداً منك ... والقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملك الزهر لما ... حدثتها الانام عن شفتيك
رفعوا منك للجمال مثالاً ... وانحنوا خشعاً على قدميك (٢)

ليس هناك شيء جديد، فلا زالت الوجنات بلون الورد، ولا زالت الشفاه كالزهور ولا زالت الحسناء مثالاً مرفوعاً للجمال. فها هو في قصيدته «هند وامها» يقول:

اتت هند تشكو الى امها ... فجان من جمع النيرين
فقالت لها - ان هذا الضحى ... اتاني وقبلني قبلتين
وفرّ فقلت رآني الدجى ... حبابي من شعره خصلتين
وما خاف يا ام بل ضمني ... والقى على مبسمي نجمتين
وذوّب من لونه سائلاً ... وكحلني منه في المقلتين
وجئت الى الارض عند الصباح ... لاحجب نفسي عن كل عين
فنادابي الروض يا روضتي ... وهم ليفعل كالأولين
فخبأت وجهي. ولكنه ... الى الصدر يا امتي مد اليدين
ويا دهشتي حين فتحت عيني ... وشاهدت في الصدر رمانتين
وما زال في النصن حتى انحنى ... على قدمي ساجدا سجدتين
وكان على رأسه وردتان ... فقدّم لي تينك الوردتين
وخفت من النصن اذ تممت ... باذني اوراقه كلتين
فرحت الى البحر للارتداد ... فعملني ويحه موجتين
فما سرت الا وقد ثارنا ... بردفي كالبحر رجراجتين (٣)

وها هو في قصيدته «من مآسي الحرب» يقول:

المهى اهدت اليها المقلتين ... والظبا اهدت اليها المقتا
فهما في الحسن ابنتي حليتين ... المذاري جل من قد خلقا
ودرى الروض بنين المحسنين ... وقديماً يعشق الروض الحسان

فكما بالورد منها الوجنتين ... وكما مبسمها بالاقحوان
ورمى في صدرها رمانتين ... من رأى الرمان فوق الخيزران
فها في صدرها كالموجتين ... اي ضبّ ما تمنى الذرقا
أوهما وليلها كالتوأمين ... كلما همت لأمر قلقا
ورآها الليل فاختار المقام ... - ولقد طاب له - في شعرها
وصبا الفجر فأضحى حين هام ... بهواها درة في كفرها
فاذا «مي» كما شاء الغرام ... ما نجا ذو صبوة من اسرها (٤)

لا شيء يصور النهد الا الرمان او موج البحر، ولا شيء يدل على الحسن الا المهى والظباء، والروض والورد. الصور ذاتها تتوالى وتطبع الشعر بطابع واحد. فها هو شبلي الملاط يورد قبله في قصيدته «الجمال والكبرياء» نفس الصور فيقول:

نظر الصبح اليها فانطبع ... رسمها في وجهها الزاهي الجميل
وانحنى الورد عليها فارتضع ... من دم الورد محياها الاسيل
نزها الناب والخد امتقع ... حمرة يحرسها جفن كحيل (٥)

ترديد بترديد، وصور حسية مادية تتردد في كل القصيدة. ان هند في قصيدة بشاره الخوري الاولى هي طبق الاصل عن مي في قصيدته الثانية، والنهار والليل والروض والبحر قد هامت في هند كما هامت في مي ولا فرق. ولا يمكننا ان نفرق بوجه من الوجوه بين هند ومي عند الاخطل الصغير وبين عروس الملاط التي وصفها.

وهكذا نرى ان بشاره الخوري ظل مادياً حسياً في شعره ولم يصل الى اعماق النفس ويسبر اغوارها. فقد ظلت صبغة الشعر العربي القديم طاغية عليه وان كنا نلمس تأمله وتلوعه وشكواه في غزله فاننا نرى انها لا تتعدى الظواهر. ان السطحية تطغى على شعر الاخطل الصغير فلا غوص الى الاعماق ولا شجو ولا وصف لعاطفة قوية مريرة كما نرى عند الرومانتيكيين الاصيلين. فاذا حدثنا عن عاطفته فلا يحدثنا عن مظاهرها وحسب. وهو وان اراد ان يتحدث عن مطاوي نفسه واحاسيسها فانه يلمح اليها لمحاً وكأنه يعجز عن سبر اغوارها.

غير انه، على بعده بذلك عن الرومانتيكيين، كان من اولئك الشعراء اللبنانيين الذين مهّدوا في الشعر العربي الى الرومانتيكي الذي كان من اعلامه الياس ابو شبكه كما سيرد معنا ان شاء الله.

سامي نسيب مكارم

(١) المصدر نفسه، ص ١١٩ (٢) المصدر نفسه، ص ١٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧ - ٤٨ (٤) المصدر نفسه، ص ٧٧ - ٧٨.
(٥) الملاط، نامر وشبلي: ديوان الملاط، ص ٢٥٩.

نهـــاية المطاف

رجـاء ، يا تربية الرجاء ... يا صورة من عالم الصفاء ... غريرة مذ كنت يا فتاتي ... عليمة بالفكر والشعور
كيف ارتضوا مهواك للشقاء ... وانت كنز الحب والبهاء ... ماض رضينا عهده وآت ... كابدته في الواقع المرير

أنسى ازالوا الحسن في الرغام ... وأشملوه في دجى الأثام ؟ ... يا طول ما جربت من بلايا ... من محنة الرغبة والضمير !
يا شمة تذوب في الغرام ... رهينة كالجمر للمقام ! ... ابعد ما مارست من خطايا ... يهديك في الديجور طيف نور ؟

ما أنت الا بارقات صفو ... تؤنس روح الشاعر الشرود ... رجـاء ، من تراك في ذراك ... انك انت السر لن يبينا !
ان عربوه في دبار شجو ... نحبه هواك في الوجود ... رميت بالجحود من رعاك ... أحفظ من يهواك ان يهونا ؟

أنت له دنياه والحياة ... حنانها من فيض راحتيك ... انت التي اوليته شباكا ... من نسجه في الوحدة المقام
ما راع من هواجسا شتات ... والسحر من اسرار مقلتيك ... لم يطوها ولم يرم فكاكا ... من قيدها وعاد بالآثام

كم فيك قد شيدت من صروح ... وكم هوت بالروح للفناء ... ما أيقظت ماضيّ ذكرياتي ... الا ارتفعت ماضيك مترادا
وكم بك اقتيت من جروحي ... وكم وهبت الحب من دمائي ... انك أقدار على حياتي ... روحي اليها ألفت القيادا

وما اغتررت والهوى نيّ ... اليه جمالك المثالي ... هل بدءُ في القصة من بقيه ... أم هل دنت نهاية المطاف ؟
ماندة مذاقها شهي ... وهبتها للعاشق الخيالي ... سيان فالكأس غدت دريه ... والنهر مكبوح على الضفاف !

جعدت مني الحب في صباك ... ودنت بالولاء للحياة ... حزني عليك الذكرى الدوالي ... تهمس كالدموع في الجفون
فذدت كف الصبّ عن جناك ... وأحمت يداك للجناة ... هانت على الأيام والليالي ... وقدّست هوانها شجوني

أسرفت في النوال والعطاء ... يا طفلة مفتوحة الثغور ... لا تجزعي من صحوة الضمير ... فيك ومن أطيافك الحيارى
سخية . مفطورة السخاء ... لا تمنع الغلال في الحرور ... ففي أسى مصيرك الاخير ... تطوى الليالي للأسى نهارا

ترون بالجمام والقداح ... والصفو مثل الرفق في الظلام ... أوتحمي غدرك بي عذابا ... فقد تساوى الروح والعذاب
لمّ تخلصي لوامق ولاح ... او تخلعي من ربقة الرحام ... وعاد داعي لذتي عبابا ... يثأر من حرمانها الشباب

وعيت عنهم منطق الحياة ... ولم يعوا قدسية الجمال ... كفاك ما اسلفت من وفاء ... وقدمت يداك من اياد
النفس منك عبدة المهانة ... والسمت مرسوم على مثال ... تجزين من قاساك بالذراء ... كفاء ما صار من سهاد

هم لقنوك قصة الخطيئة ... وعلموك رقصة الأفاعي ... لا تقتضيني روعة الختام ... فاتنا لم نحن البدايه
ربيبة النبيّ يا بريئه ... قد صرت بالاذعان والخداع ... ولم نزل نعيش في الظلام ... بين ركام اليأس والنواح

كم استباحوا مبسم الضمير ... وكان من اسلابهم نجاوى ؟ ... القاهرة ... حسن فتح الباب
أطفأت فيه شعلة السرور ... وأوقدتها عصبة النشاوى !

كيف استباحوا القمة الحراما ... وجرّدوا من خدره الحياء ؟
هل نبشوا عن ميت رجاما ... أم اهدروا في الحرم الدماء ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يانصيب

بقلم بدر الدين الحاضري
من « الاصدقاء »



يا نصيب ، يا نصيب ، خمسين الف ليرة ، الورقة الرابحة ، ما بقي غيرها ، جرب حظك يا استاذ ، هذه هي الورقة الرابحة ، اشترها وستربح باذن الله .

واخذ الصوت ، كلما ابتعد ، يضيع في غمار تلك الضجة التي تسمعها في مقهى شرقي يلعب فيه النرد (الطاولة) ، وينادي على طلبات الزبائن بلسان نحاس لا يتعب ولا يحمى .

كانت الاصوات المختلفة ، تتناغم وتندمج ، لتطرق اذنيه ، وكأنها آتية من بعيد ، وكان يميز من بين الاصوات كلها ، صوت بائع اليانصيب : الورقة الرابحة ، خمسين الف ليرة . فقد ظنه البائع اصم لا يسمع او ميتاً لا يحس ، وكأن الحياة التي تتحرك بها العيون ، وتعبر عنها الشفاه ، وتدل عليها الاعضاء معدومة فيه . ولو كان له عين ثالثة ، لأدرك ما احدثته في نفسه هذه الكلمة ، فهي تعني — اولاً وآخراً — المال ، اجل المال . ويفر منه المال فرار الجبان ، ومع انه لم يفكر قط بشراء اخذى اوراق اليانصيب ، إلا ان « الورقة الرابحة » شغلته هذه المرة اكثر من غيرها ، فليست الحياة بما تحتويه من آمال وامانٍ ، ومطامع ومطامح ، الا كأوراق اليانصيب ، بعضها يتحقق ، وبعضها لا يتحقق ، بعضها يربح الجائزة الاولى وبعضها يربح جوائز الترضية .

ومنذ تخرجه من الجامعة — منذ خمس سنوات ، او ست — لم ينل شيئاً من ذلك ، حتى ولا جائزة من جوائز الترضية ، فكان كلما طرق باباً يجده مقفلاً ، وكلما سلك سبيلاً رآه مسدوداً ، واغلب الظن ان الوضع اليوم قد تغير وان ورقته الرابحة ستوافيه عما قريب .

لكل شيء نهاية ، هذا ما كان يسمعه من جدته ، حين ينهكه البحث والمسير ، فيعود آخر المساء من كل يوم ، يجرر اذيال الخيبة ، ليتوارى في ظلام الغرفة ، حيث تقبع هادئة كماء آسن ، ساكنة كجثة ، قد اعدت له شيئاً تسميه « العشاء » فيزدرده ويمسح عن شفتيه ثم يرفع رأسه الى الاعلى ، وحينئذ تلقي اليه بكلمتها الرتيبة الخالدة كأنها صدى يتردد في جوف كهف رطيب غض : « لكل شيء نهاية » أجل هذا ما يردده الآن وهو غريب بعيد ، فبعد ساعة سيقبل صديقه « زاهد بك » وبكلمة منه تنتهي ايام الشقاء .

زاهد بك ؟!! ترى ما الذي جعله في هذا المركز ، معقد امل ورجاء ، ومناط سعادة وشقاء . لقد تخرجا من الجامعة في سنة واحدة ، وأدّيا — معاً — خدمة العلم ولم يكن ليميز عنه في شيء مطلقاً أبداً ، ولكن لا بأس في ذلك كله ، فهو ابن وجيه كبير ومكانته مستمدة من مكانة ابيه ، وهو سيحتل يوماً ما تلك المكانة بنفسه ، وهو منذ كان معه في الجامعة ، وفي خدمة العلم ، كان يتخذ سمت ابناء الوجهاء والكبراء ، بل كان يتصنع هيئة نواب المستقبل ، علماً منه بأنه سيصبح — لا بد — كعبة القصاد وقاضي الحاجات . واليوم يعده والده وعائلته لذلك المركز ، فالوزارة — او النيابة على الأقل — هدف من أهدافها ، ولازمة من لوازمها . وسيرى الناس في ابن الوجيه ، انساناً مجدداً ، جمع المجد من اطرافه ، نفوذاً عائلياً متيناً ، وثقافة شخصية حسنة ، وهو لا بد واصل الى قبة المجلس ، في الوقت المناسب وذلك حين ترى العائلة المجيدة ، مصلحة في اختفاء الاب ، وتألق الابن مكانه .

ذلك كله لا يهم ، سواء اصبح وزيراً ، او رئيساً ، او عضواً بارزاً في الهيئة الاجتماعية ، او ظل على ما هو عليه ، فهو قادم بعد قليل ، ليستمع اليه ، ويعمل على مساعدته . ولكن لماذا لم يصل حتى الآن ؟ لقد تأخر عن الموعد المضروب عشر دقائق وها هو المقهى يغص بالرواد ويحفل بالناس ، ان هذه اللحظات اجتمعت فيها آمال العمر ، وتجسدت في ثوانيها كل ما سعى اليه في حياته وكأنه يرى فيها ساعة الولادة ، وعهد الطفولة ، وايام الجامعة ، ويرى فيها السنين الخمس العجاف التي مرت به منذ ان تخرج ، ولم يصب فيها من النجاح شيئاً كبيراً .

الا ان عشر دقائق ، وعشرين ، بل وساعة كاملة ، ليست بالكثير على ابن الوجيه الخطير ، ولا تعد شيئاً ذا بال ، اذا ما قيست الى الاماد الطويلة التي شقي فيها وعانى منها الواناً كثيرة

من التبطل والفاقة . ويمضي الزمن وئيداً، وتمر الساعات بطيئة، وعينه لا تغادر باب المقهى ، وهو يحمد الله على ان للمقهى باب واحد ، فهو بذلك يستطيع ان يرى الداخل والخارج ولا يستطيع اي وجه ان يفلت من نظراته الحديدية الثابتة، حتى ليخيل اليك — من كثرة ما حدق ناحية المدخل — انه ينظر الى لا شيء . وليخفف عن نفسه وطأة الانتظار ومرارة الحيرة ، قرر ان يبتكر وسيلة جديدة ينسى بها الزمن وينسى معه نفسه ، لقد قرر ان يحصي زبائن المقهى الداخلين والخارجين في مدى ساعة ، ثم يستنتج من ذلك ارباح المقهى في يوم ، وقد هاله — بعد حسابات سريعة مرتجلة — ان يكون دخله مما يسيل اللعاب، ويتمنى معه ان يكون هو ذلك الشخص الجالس في اقصى اليمين ، يعطي قطعاً حديدية ويأخذ عوضاً عنها ليرات سورية ، وفي ذات الوقت يستطيع ان يقرأ وينمي ثقافته وعقله ، ويكون قد جمع بين الحسنين ، ثراء عريضا ، وثقافة واسعة .

وحين تسرب الملل الى نفسه — وكان قد مضى في الاحصاء والعد شوطاً بعيداً — ولم يضع صاحبه ضمن اولئك المعدودين، وكان قد حدد له رقماً ظن انه لا يمكن بحال ان يتعداه ، انصرف الى طريقة اخرى أشد عمقاً ، واقدر على قتل الوقت من سابقتها ، لقد خطر له ان يدرس الوجوه الداخلة ، ويتبين اساريرها وملامحها ، ويحكم منها على نفسيات اصحابها ، وعلى التصرفات التي يقومون بها داخل المقهى . فهذا الشخص الانيق البدين ، يفتر ثغره عن ابتسامة عريضة ، تدل على الطمأنينة والرضى ، وهو لا بد ان يكون من كبار موظفي الدولة القانعين بما وصلوا اليه من جاه ومنصب ، واغلب الظن انه يأتي كل يوم ، ليدخن نارجيلته ، وليترك الحرية لأهل بيته في ان يزوروا ، ويزاروا ، كما يشاءون . اما ذلك الشاب ، السريع الخطوات البادي النشاط ، فهو لا شك ، واحد من اولئك الابناء المترفين الناعمين، ونظره يتجه الى ناحية معينة في المقهى، ومن ثم يفتش عن افراد (شلته) التي تغرق نفسها اول الوقت بلعب الورق ، وآخره بكؤس الخمر .

وهذا التاجر ، وذاك المعلم وآخرون كثيرون درسهم دراسة عميقة ، وأعطى — كما اعتقد — لكل ذي حق حقه حتى ماسح الاحذية ، وبائع الكعك واليانصيب . كان يمكن ان يظل في دراسته تلك ابد الدهر ، فقد وجد فيها متعة شغلته عن نفسه وعن المهمة التي قدم من أجلها العاصمة ، ولكن معين دراسته بدأ يشح ويشح ، حتى نضب وانقطع ، فقد اخذ رواد المقهى يغادرونه واحداً بعد واحد ، ولم يبق الا جماعة تناثرت هنا وهناك ، بعضهم يتلى الانفاس الاخيرة لنارجيلته وبعضهم الآخر يصفون حسابهم على موائد الميسر .

اما زاهد بك، صديقه وصفيه منذ الطفولة والجامعة وخدمة العلم ، فلم يأت بعد وبحال ان يأتي بعد الآن ، ولم يكن انتظاره الطويل المديد ، الا من قبيل الاستمانة في الامل ، ولو كان اوهى من خيط العنكبوت .

لقد اقسم له زاهد بك بشرفه ، واكد له بحرارة وحماسة، انه سيعمل على مساعدته ما دام فيه عرق ينبض، وانه سيكون بعد اسبوع فقط ، احد موظفي الدولة المرموقين وحينئذ تنتهي متاعبه وينتهي شقاؤه .

ترى ما الذي عاقه عن الحضور ؟ ما الذي جعله يتنكر لصداقة استمرت ازهى سنوات العمر ؟ لو انه جاء واعتذر ، لو انه وعده ومناه ، لو لو لو ...

وهم ان يغادر مقعده ، ولكنه سرعان ما تسمر فيه من جديد ، اذ سمع جلبة غير عادية ورأى حركة مفاجئة عكرت صفو الليل وهدوءه ، فقد سمع ابواق السيارات تنطلق بكل قوتها مرة واحدة ، ورأى جموعاً يغص بها الشارع ، كأنهم جن انشقت عنهم الارض ، او انهم — وليس ذلك مؤكداً — ملائكة انزلتهم السماء . وعنى لو كان معهم فقد شهدوا اعظم الفرق الموسيقية التي أمت العاصمة مؤخراً ، وليس كالموسيقى شيء يستهويه ، ويأخذ بعقله . ولكن لا ، والف لا ، فها هو يلمح من بين القادمين زاهد بك ، اجل زاهد بك ، بقده الأهيف، واناقته الواضحة، وهو لا شك قادم اليه ليبرر تأخره، وليضرب موعداً آخر تنتهي فيه ايام الشقاء، واستراح في جلسته لاول لحظة منذ خمس ساعات ، وتظاهر بأنه غير مهتم بشيء ، حتى يزاهد بك نفسه .

وسرعان ما حانت التفاتة من زاهد بك اليه فقرأ في وجه علائم الدهشة والاستغراب ورآه متجهاً اليه وقد اصطنع اساريره تعبر عما في نفسه من زهو وخيلاء ثم بادره قائلا :

— أراك هنا ؟

— اين تراني سأكون ؟ لقد جئت على الموعد !

فضرب زاهد بك يده على جبهته كمن تذكر ، وندت عنه صرخة :

احبك حتى ...

ترى يا ترى من تكونين
وماذا يهذي الجفون الكسالى ،
واي بحار ،
واي زوارق حب ، واشرعة من نجوم
واي مساكب فل .. واي كروم
تختبأ خلف الجفون الكسالى ،
تذ على الدرب لو تبسمين ..
ولو انت لي تهمسين ،
وادعوك يا فرحتي ،
ولا ترحلين ،
لماذا ... وانت غريبة ،
وانت كنفسي غريبة ،
تعيشين في الضفة الثانية
مع الريح والثلج والاغنيات الكئيبة
وفي الجهة الثانية
بلا حب ، او ذكريات خصيبة ..

لانك يا انت ، يا حلماً عـلا
يا جناحي الطليق
لانك يا حلوتي
لانك انت ملاذي الوحيد الامين .
دعيني الوّن من وجنتيك شحوبي
واصنع من لون عينيك .. من لونها
قمراً اخضراً لدروبي .
فقلبي الحزين
يغنيك قلبي الحزين
يغني بعينيك لحن حياتي الحزين...

لانك يا انت .. يا حلوتي ،
لانك انت ملاذي الوحيد الامين
احبك حتى تجف الدماء بقلبي ،
وتيبس فيه العروق
وتسكت دقاته ،
وتخنق آهاته ،
وحتى تموت الرؤى في جفوني
ويغرق صدري بوادي الفناء العميق.. العميق..

دمشق — اليامن الفاضل

ـ آ: حقاً . لقد وعدتك . حقاً .

ـ

ـ لقد حاولت ان اتحدث بشأنك الى والدي.. ولكني.. لم اجد الفرصة المناسبة .. حسناً .. لسوف اكلمه قريباً .. اني لم انس ...

ثم القى عليه التحية ومضى في طريقه لا يلوي على شيء.

*

وعاد الى نفسه . ان زاهد بك سيحدث والده بشأنه .

حسناً ، انه قد نسي ان يحدثه اليوم ونسي الموعد كله . كل ما يرجو ألا ينسى ذلك غداً .

ولكن يا له من انتظار مرير ذلك الذي عاشه على حافة المقهى ! ثم امتدت يده الى جيبه لتخرج بخمس ليرات يدفعها الى بائع اليانصيب . فلعله يربح بالورقة ما خسر من آمال على يدي صاحبه الوفي .

حلب — بدر الدين الحاضري

بقلم ج . م . كون

الرومانسيون في التاريخ

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

لما تقدم القرن الثامن عشر، ظهرت حركة مناوئة للعقلانية rationalism وقد احتوت على تيارات فكرية مختلفة تنتظمها عقيدة عامة مؤداها ان الطريق الوحيدة الى الحق المطلق هي طريق العواطف، التي قد تكون ارفع مما في حوزة البشر، اي ان الوصول الى الحق لا يكون بواسطة العقل ... يذهب ديكارت الى ان المعرفة تقبل الى الذهن كقبس من الالهام، ولذا فهي منسجمة لا تناقض فيها . اما تلامذته فقد رأوا اختلافاً كبيراً بين المادة والروح ، وقد حصروا الروح في نطاق ضيق لا يتجاوز منطقة الاخلاق الجامدة فما كان الحدس ، في احسن احواله ، بالقياس اليهم سوى تطلع سريع الى عالم الحقيقة . اما بالنسبة الى الرومانسيين ، وبخاصة روسو ، الذي كان اول اديب اعلن عن النظرية الجديدة ، فالالهام هو كل شيء ، وهو يحصل للانسان بسبب اتصاله بالطبيعة ، وبنتيجة الحب الجنسي ، وثمرة هذا الالهام هو الشعر .

ومع ان روسو هو المنشىء الاول لعقيدة الالهام، الا ان اعماله الذهنية المشوشة لم تكن لتؤثر تأثيراً ذا شأن لولا ظهور عدو لدود للعلمانية في شخص الفيلسوف باروخ سبنوزا ١٦٣٢ – ١٦٧٧ وقد حاول هذا الاخير ان يجمع بين الروح والمادة، وان يرينا الله كامناً في الطبيعة ، وان يشير الى طريق الخلاص والنجاة، لا بالاعتماد على الشعائر والاعتقادات الدينية بل بالاستناد الى معرفة الذات . ولكن هذه النظرية كانت من التعقيد الشديد بحيث تعثرت المقاومة العاطفية الملتفة حولها ، المنصبة ضد فكرة واقصاء كل ما له علاقة بالمعجزات في هذا العالم . وأيا ما كان الامر ، فان المانيا شاهدت الحركة التيوسوفية البروتستانية التي تبناها يعقوب بوهمه ، مع ما اصابها من تشويهات وتحويرات بسبب بعض المنجمين وغيرهم .

ومما ساعد على الاعتقاد بالمعجزات واحتمال وجودها ، والبحث عن مفتاح اسرار الحياة ، اقول مما ساعد على ذلك حياة عمانوئيل سويدنبرغ وكتاباته ١٦٨٨ – ١٧٧٢ وقد اتخذ الوجود الروحاني – في نظر هذا الكاتب صورة ارضية واقعية ... اما في فرنسا ، فان كلود سانت مارتن ١٧٤٣ – ١٨٠٣ وفابر د اولفيه ١٧٦٨ – ١٨٢٥ كانا يتجهان شطر الالهام الروحي ، والاتصال بالقوة الالهية ، وكانا يعارضان كتابات ديدرو ، في الموسوعة اللادينية الشهيرة ، في الوقت الذي كانت فيه هذه الموسوعة في اوج انتصارها .

ومما قاله سانت مارتن « ان الانسان هو الشجرة وان الله هو النسغ » وقد اهتم اوليفيه بالنزعة الروحانية اهتماماً يشوبه بعض الحذر ، ولكنه يقول مؤيداً صاحبه « انه حين يدرس الطبيعة العضوية لا يرى شيئاً يمكن ان يحيا من غير نسمة الحياة .. اي ان الاعضاء الطبيعية لا يسعها الحركة دون الاعتماد على قوانين تسيرها ... واذا كان الامر كذلك فما يمنع روح الانسان من تسلم قوة تدفعه الى العمل ؟ » وهنا نلمح عقيدة الالهام مائلة ، مع ما لها من صلة بالشرق ، وهذا يكوّن جانباً من جوانب الرومانسية .

اما اول ادب رومانسي فقد ولد في المانيا ، وهو ثمرة الانسجام بين التيوقراسية القديمة التي بشر بها بوهمه ، ومن ثم سويدنبرغ وبين عبادة الطبيعة والالهام اللذين انبثقا من وجدان روسو . واول تجسّد لهذا الادب تجده في درامات Sturm und Drang ثم تناثرت الافكار التي تبنت هذا الادب ، فاصبحت مفككة الاوصال ، مريضة بالهستريا ، ومن آثارها ما نراه في (الام فرتر) وتشوق فاوست للعثور على مفتاح الطبيعة الخفي ، الذي يحاول ان يدلنا على اعمق اسرار الكون ، واسباب حركته .

وقد اعلن غوته – في اواخر حياته ، انه يعد الكلاسية مثلة للعقل ، على حين لا تمثل الرومانسية الا الجنون . وفي الحقيقة ، انه رفض الا ان يكون على اتصال واهٍ بالكتاب الرومانسيين الذين حاولوا جلب انتباهه ، ومن هؤلاء فردريك هولدرلين ١٧٧٠ – ١٨٤٣ ولدفيك تيك ١٧٧٣ – ١٨٥٣ وهوفمان ١٧٦٧ – ١٨٢٢ .

كان هولدرلين بعيداً نوعاً عن سير التطور الرومانسي إذ

ان هدفه كان الاقتداء بالبيان المباشر الذي هو سمة الادب اليوناني ، ومجاصة العصر الذهبي الذي امتاز به الشاعر بندار . كما ان الوحي الطبيعي هو ما لمسه واستمده من روسو . اما شعر هولدرلين فقد رفع من شأنه . غير ان الصور القليلة التي استقاها من الطبيعة تنتصب فاتنة بشجاعة ، بعد ان تكون تخلصت من الغيوم الكلاسية الواسعة ، التي يتكلم من خلالها النـاس مع الآلهة والمسيح والقديس يوحنا من على جبل الاولمب . اما قصته الفلسفية (هـايبريون) التي كتبت وفق اسلوب روسو في الرسائل ، فهي تحلق الى ذرى سامقة تكوّن اساساً لمناقشة إنشاء مجتمع جديد كل الجدة . ثم مات هولدرلين بعـد ان اصابه الجنون ، وخير قصائده كتبت في وقت تأزمت فيه صلاته مع الحقيقة . وقد كان معظم اساطين الالمان الرومانسيين قاصين اكثر منهم شعراء ، ومن هؤلاء هو فمان الذي كتب اول قصة تتناول شؤون ما بعد الطبيعة ، بادئاً بعقيدة الالهام معتمداً على اساس بعض النظريات الفلسفية وقد ابدع من كل ذلك عالماً خفياً له مؤثراته في عالمنا هذا .

وفي هذا الشأن علينا ان نذكر لودفيك تيك الذي كان من مدرسة برلين الرومانسية ، وقد عمل ما في وسعه لكتابة الحكايات الرمزية (الخرافية) وتابعهُ في ذلك هو فمان وغوتيه ، كما جمع الاخوان (كرم) من مدة قصيرة عدداً من أحسن القصص الشعبية الالمانية ، واعادا كتابتها ، ولكنهما لم يبلغا شأو هوفمان في قصته (الغبية) . وقد كتب تيك مسرحيات رومانية ، تضمنت مشاهد واقعية سليبة ، ولكنها كانت في عـوز شديد للحاسة الدرامية ، كما انها قصّرت في واجبها في اداء ما في قدرتها نحو النقد والدراسات اللغوية العامـة ، وممـن اشتغل في اكمال ترجمة شكسبير فون شلفيل ١٧٦٧ – ١٨٤٥ يساعده في ذلك اخوه فردريك ١٧٧٢ – ١٨٢٩ وقد جاهد الاخوان في تبرير الرومانسية من وجهة النظر الفلسفية . ومع ان المسرحيات الشكسبيرية ظلت لامد الموضوعات الرئيسة للمسرح الالماني ولكنها لم تكن من الجدة ، بحيث تناسب اصولها الحقيقية في اجوائها الشعرية الملائمة لها ...

ثم نذكر في هذا الصدد فون برنتانو ١٧٧٨–١٨٤٢ وهذا رجل كان متضلعاً من الشعر اكثر من تيـك او هوفمان ، ولكنه حاول ان يستخدم المسرح الرومانسي ، الا ان سعادته لم تتم عند حد معلوم ، في قصته التي عالج فيها شؤون القرون الوسطى ، وهي التي سمّاها (من مذكرات شاب متجول). وقصص برنتانو تتميز بخواطرها المتباينـة ، ففي حين نتصور انفسنا في ارض تحملنا على الاعتقاد ، اذا بنـا نجد انفسنا على حافة الثورة الفرنسية . وممن انتظم في هذا العقد من الالمان فون آرنم وجين بول وختر .

اما أحسن الشعراء الرومانسيين ، وأصعبهم على الفهم فهو فردريك فون هاردنبرك ١٧٧٢ – ١٨٠١ وقد نشر قصائده باسم نوفاليس . ومع ان قصائده تستعمل لغة صوفية ، الا ان شغفها بالامور الواقعية تفضحها لانها تضيف فكرة الموت اليها. وهذا ما نراه بوضوح في قصيدة (تسبيحات الى الليل) .

وهنا لا بد لنا ان نذكر أحسن كتاب الدراما في الحركة الرومانسية ، وهو هنريك فون كلايست ١٧٧٧–١٨١١ وهذا رجل كان بعيداً عن جماعة الرومانسيين المعروفين ، وقد شغل تيك نفسه بجمع مؤلفات هذا الكاتب ، بعد انتحار مؤلفها المبكر . وقد لحظ غوتيه اتجاهاً ناشزاً في اسلوب هذا الكاتب. ولكن كلايست كان يؤمن ايماناً وثيقاً في مصيره ، ولذا فان ما كتب من القصص الدرامية عُرفت بقوتها وشدتها وضغطها العالي ويأسها الشديد . امـا اوج ما بلغه في مسرحياتـه (الدرامية) فيتمثل في تفتت الشخصية وتدمرها . وبهذا الصدد تُعـد مسرحية (الامير فردريك الهامبرغي) من احسن مسرحياته .

اما حلقة الوصل الرئيسية بين الرومانسيين الالمان والمدرسة الفرنسية التي استخلفتها فهي مدام دي ستايل ١٧٦٦ – ١٨١٧. وهي بنت نيكر ، وزير مالية لويس السادس عشر . لقـد كانت هذه الادبية من شخصيات القرن الثامن عشر ، وكانت من اتباع روسو المخلصين ، ولكنها بعد الثورة نفيت الى المانيا وهناك اتصلت بالمحافل الأدبية الالمانية ، وفي ذلـك الوقت تأثرت بالاخوين شليغل . اما بحثها عن (المانيا) في سنة ١٨١٠ فقد جعل من فرنسا بلداً راكداً آسناً ادبياً ، اذ ان الثورة وظهور الامبراطورية لم يحفزا للعمل غير الصحافة والخطابـة والميلودر اما المسرحية . ومن هنا فدفاعها عن الفكر الالماني العميق كان بديلاً عن الفصاحة اللاتينية ، وهذا ما كان له آثاره المباشرة في فرنسا في القرن الثامن عشر . وفي هذا العهد ترجمت كتب غوتيه وشلر وهوفمان . وكذلك قرئت كتب سكوت وبيرون .

اما فرانسوا شاتوبريان ١٧٦٨ – ١٧٤٨ شأنه شأن مدام دي ستايل ، فقد غادر فرنسا في غضون الثورة ، ثم عاد اليها في عهد الامبراطورية ، ومع ان اسلوبه يشبه اسلوب روسو ، الا ان سمعته بدت جلية في صدور مؤلفاته ، وهذا ما ظهر بكل وضوح في المانيا ، ومن ثم في الرومانسية التي انتشرت في الاقطار الاخرى . ومن الجدير بالذكر ان شاتوبريان زار امريكا وقضى سني نفيه في انكلترا وقد سدّ بُلْغَةَ معاشه بان اشتغل بالترجمة . ولكنه مع ذلك خسر ايمانه ثم عاد اليه ، فكتب مؤلفه العظيم (عبقرية المسيحية) الا انه لم يعزُ ذلك الى حقيقة هذه الديانة ، بل الى انجازاتها في حقل الفن والتعليم . وشاتوبريان – في سذاجته – لا يتذكر روسو حسب ، بل برناردين دي سنت بيير ايضاً . وتأثير (بول وفرجيني) واضح كل الوضوح في قصته الفلسفيتين (أتالا) و (زينيه) ... ومن الجدير بالذكر ان ثمة تياراً قوياً انحدر من نبع شاتوبريان ، ولا سيما تيار الرومانسيين في حقل التأريخ ، وعلى رأس هؤلاء جولز ميشليه ١٧٩٨ – ١٨٧٤ مؤلف كتاب (تأريخ فرنسا) وفيه تبدو نزعته الجمهورية بشدة .

ويقارب شاتوبريان كاتب آخر من الطراز الاول ، هو الفونس لامارتين ١٧٩٠ – ١٨٦٩ وقد استند شعره الى التناغم بين مزاجه الطبيعي والبيئة الخارجية . اما ديانته فكانت مزيجاً من هذه الانفعالات وعقيدة شاتوبريان المسيحية ، واما مشاعره فقد كانت تعتمد على الطبيعة التي بجّلها روسو بموهبته الغنائية الفريدة ، وهذه الموهبة تبدو احياناً لطيفة كأنها تستند الى آراء (فرتر) او كأنها تستعطف رحمتنا الانسانية العامة . ذلك بأن لامارتين ، منذ فيون كتب مقطوعات تتحدث عن الشخص المتكلم في اوصاف لغوية سهلة وفي تجارب عامة لها مساس العلاقة بالغرام الضائع ، او الرجوع الى بيئة الطفولة او فقدان البراءة الاولى . ومن هنا فان هذا الشاعر يعرف بالغموض في تفصيلاته ، وبالحيرة حين يحاول معالجة المشكلات الاجتماعية وهذا ما يجعله يحلق الى الآفاق العليا التي ادركها الشاعر الانجليزي شيلي .

وقد حاول لامارتين ان يبدع ملحمة مسيحية عظيمة ، كان من جرائها ان كتب موضوعين متناسين فقط . واولى هاتين الملحمتين هي (جوسلين) وهذه قصة شفافة تتناول الحب وما يترتب عليه ، ولها شبه كبير بـ (هيرمان ودروثيا) .



الاديب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولاراً كحد ادنى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

تلفون : Tél.

الادارة ٢٣٨١٩	Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩	Dle : 25139

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع ذلك فان فضائل هذه القصة لا تكمن في ميزات خاصة فيها ، بل في مقطوعات غنائية لطيفة تبرز من مطاويا ، على حين أن (سقوط ملاك) تعد جديرة بأسلوبها وموضوعها المتين، وتتلخص القصة في صلة الغرام التي تشد بين ملك وامرأة غانية . ولا شك في ان لامارتين لم يكن من الخيال الشاعري بحيث يتمكن من مضاهاة شيطان ملتن، لان ملاكه كان بحاجة الى اجنحة ، كما ان المرأة التي تخيلها كانت أقرب الى الارض منها الى السماء .

وفي هذا الصدد لنا ان نذكر الشاعر ده فني ١٧٩٧ - ١٨٦٣ ومع ان هذا الشاعر كان يتخبط في البؤس ويعارض السعادة الظاهرية اشد المعارضة ، فانه لم يتخلص من الشعور بالألم الواخز الذي حز نفسه وبعثر جهوده هباءً . صحيح انه احب كثيراً من النساء وظن نفسه خاسراً في معظم الاحوال، لانه وجد معظم هاتيك النسوة في موضع الخيانة . ومن هنا حسب انه ضحية طائعة لظلوم ، لا يعرف معنى من معاني الرحمة . ان دهِ فني لا يحاول ان يتمثل بالملامح الشيطانية . فالذئب يموت هادئاً من غير ان يتشكى . وبذا يحاول الانسان ان يقلد الحيوانات تقليداً اجمالاً . وعلى ذلك فان هذا الشاعر يمكن ان يعد اول شاعر يختار مواضيعه لا لشيء الا لكي يجعلها رموزاً في كتاباته . اما اسلوب ده فني فهو اقل مرونة من اسلوب لامارتين مع محاولاته الكثيرة لكي ينسج على منواله ، ومع ما يدركه من فوز في الشعر الطليق . فثمة لحظات يتمكن فيها الشاعر ان يصل الى مستوى ماتيو آرنولد، اذ لم نقل مستوى ملتن ، وهذه اللحظات تتجلى في قوة الاغراء وسلطة الايحاء ، الامر الذي تمكن منه آرنولد في ملحمته القصيرة (سهراب ورستم) . واذا قسنا نتاج ده فني بما انتجه غيره ، فأننا نكون في خسران بيّن ، ذلك بان شعره لم يتعد بعض المقطوعات القصيرة وقد عنونها باسم (سجل الشعر) . اما كتابه (العظمة العسكرية وعبوديتها) فينبثق مباشرة من تجاربه الخاصة حين كان يعمل جندياً في الحرس الملكي ، وهذا الكتاب هو من احسن الكتب في وصف الحياة العسكرية بدقة واصالة وامانة ، بما فيها من ملل وسأم وعدم المسؤولية. وطبيعي ان يرى في هذه الحياة مسؤوليات خاصة تتعلق بالجندي المطيع .

واذا كنا نحسب ده فني شاعراً ذا شأن في تشاؤمه ، فاننا لا بد ان نحسب فيكتور هوغو ١٨٠٢ - ١٨٨٥ أعظم من سابقه في المجالات كلها . فبالقياس اليه ليس الشاعر نبياً وكاهنا حسب ، بل هو صوت المبدع بالذات . فلما كان شاباً جاهد ان يطلع على الميزات الرومانسية التي كانت في تناوله . فكان شعره ملوناً بمختلف الالوان ، مثيراً للحيوية ، خشن الايقاع مستمداً مادته من ولتر سكوت والقصص الرومانسية الاسبانية . اما احسن نتاجه في بواكير عمله فكان يتصف بعالم شخصية تتصل بأقرب الوشائج بعالم ده فني . كتب هوغو عن غرامياته ، وأسرته وعقيدته السياسية المتفتحة . وكانت افكاره ساذجة ، يعوزها عواطف لامارتين السامقة الذرى ، والكبت الذي ضيق من خناق ده فني . ومن المشاهد ان هوغو عرض صوراً واقعية من صور الطبيعة الحية في رواحها وغدوها فظن فيها أشعة لامعة من أشعة السماء التي انبثقت من الله مباشرة . ولم يقتصر هوغو على كتاباته الاعتيادية بل هو استغل المسرح ايضاً ، وبذا نقل هذا الفن من مستوى الى مستوى آخر . ثم انه ابدع ضرباً من الغناء الروماتيكي له مزاياه وقد اصبح لهذا الغناء شأن يذكر وخاصة في سنة ١٨٤٠ . ولكن القدر تدخل في حياة هوغو الهادئة فافقده بنتاً صغيرة أثارت فيه أزمة فكرية شديدة ، وهذا امر جعل الشاعر ينزل الى اعماق بعيدة الغور كما جعله يخوض في مخاضات ضحلة . اما القصيدة التي كتبها في فليكوى فهي من اعظم ما نظم وهي تشير مباشرة الى ما فقده من عزيز والى قبوله لتصاريف القدر كما فعل ده فني ومن هنا ولد هوغو من جديد .

والمعروف عن هوغو انه كان ديموقراطياً مخلصاً يفكر تفكيراً مدافعاً عنها بحرارة وهذا ما جعله يهاجم لويس نابليون هجوماً عنيفاً ، ومن اجل ذلك اضطر الى تجمل آلام النفي في كيرنسي . وهناك بدأ يكتب ما ظنه ملحمة التاريخ البشري كله بعنوان (أسطورة الاجيال) وهذا الكتاب سلسلة من الصور الذهنية تبدأ من ايام التوراة وتستمر في سير الزمن قدماً . ولكن النقص البارز في هذا الكتاب يتمثل في ضعف الاتجاه الفلسفي ، ومع ذلك فان بعض صور هذه الملحمة من اضراب (بوز الناثم) (وزواج) تعكس اضواء بلورية رائعة ، ثم ان الشاعر حاول في هذه المرحلة ان يستخدم التهكم معنياً به جهد طاقته، الا ان هذا التهكم لم يكن - في الواقع - سوى شتائم ليس غير، ومع ذلك فقد كان هوغو احد الكتاب

الشيطين في معالجة الشؤون العالمية وتطوراتها ومراقبة نتائجها، على ان ذلك لا يعني ان هوغو قد قضى نحبه في مجالات الشعر فقد الف قصيدة بديعة بعنوان (الشيطان) وفيها تناس مصالحة بين الخير والشر . اما علاقة الشاعر بالطبيعة فتمتاز بالمشاركة الوجدانية والتعاطف الرحيم المتبادل استعداده للغضب حتى في مغالاته ، كل هذه الصفات استطاعت ان تقوى من جاذبية الشاعر وان تغذي قوته الابداعية الآسرة . وكل ما قلنا لا ينفي عن الشاعر بعض عناصر الفجاجة التي كان لها تأثير مدمر في كثير من اشعاره ، ولكننا اذا قارناه بده فني ولامارتين استطعنا ان نعترف بفضله كاتباً سياسياً يملأ العين اكثر من لامارتين وشاعراً عاطفياً يهز مشاعرنا اكثر من منافسه ده فني.

ثم نأتي على ذكر الفرد ديموسيه ١٨١٠ — ١٨٥٧ وقد تحمل هذا الشاعر انحساراً ادبياً اشد وقعاً مما تحمله كل من هوغو ولامارتين. سار هذا الشاعر في شبابه مقتفياً اثر اساليب بايرون الشعرية ، الا ان نضجه لم يتم الا بتأثير حادثة غرام تورط فيها بعد اتصاله بالقاصة الجريئة جورج ساند، ومن المعلوم ان هذه المرأة تركته وحيداً جريح القلب . والغريب في الامر ان قصائد موسيه التي تعبر عن لوعة قلبه وتنفس عن حرارة وجدانه قليلة ، وهي تمتاز بنوع من التعبير الواضح المبتذل ، وعلى الرغم من ذلك فأن لغته تجد لها آذاناً صاغية لدى الكثير من العشاق المحرومين . اضف الى ذلك ان هذا الشاعر لم يقدر حق قدره في وطنه كما كان شأن استاذه بايرون ، اما رسالته الى لامارتين فهي توضح لنا بجلاء ما كان يعمل في وجدانه من مشاعر مخلصة . ومن المعلوم ان موسيه حاول جهده في كثير من الاحيان ان يتخلص من عاطفة الاسى، ولكنه كلما تمكن من تحقيق بعض التخفيف لهذه العاطفة ، كان ينزلق الى وهدة الوجوم والانعزال ، فيحاول ان يجد عزاء لأساه وانزواه في ذكريات طفولته وصلاتها بالطبيعة . وفي هذه الحال يصح لنا ان نعده نموذجاً ممثلاً لروح (مرض العصر) وهو ما نجده بارزاً كل البروز في (آلام فرتر) وهذا المرض له اتجاهه الخاص الذي يستهدف اغراق الانسان لنفسه في الحب الدنيوي الذي هو تعويض لما كان يتعلق به الاقدمون من محبة الله . وعلى ذلك غدا الحب الجنسي هدفاً مكتفياً بذاته .

أما اعظم النقاد للعصر الرومانسي فهو سانت بوف ١٨٠٤ — ١٨٦٩ وهذا الكاتب كان ولا شك مؤسس النقد الأدبي في أوسع معاني الكلمة في مدلولها المتداول ، ولتعريف أسلوبه في النقد كتب مرة قائلاً : اني انذوق الكتاب المنقود ، الا انه من العسير عليّ ان اصدر احكامي عليه بصورة مستقلة بعيدة عن معرفتي للمؤلف نفسه ... فثمار الناس هي التي تنبيك عن حقيقتهم . أما النقد التاريخي او النقد الذي يعني التقنية المجردة فهو لا يبلغ شأن عرض الصور الادبية ، ومع انه قد كان يخطىء في احكامه على بعض معاصريه فهو كان دقيق الملاحظة عارفاً ببواطن الامور يميز بين الشخصيات الادبية الكبيرة والصغيرة التي كانت في قيد الحياة في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ومن الجدير الاهتمام به انه كان يلتجىء الى بعض الاسئلة قبل ان ينقد شخصاً ما، ومن تلك الأسئلة (ما هو موقف هذا الانسان تجاه الدين ؟ كيف يتجاوب والطبيعة ؟ والطبيعة ؟ ما هو موقفه من المرأة ومن المال ؟)

بدأت ايطاليا في هذه المرحلة باقتفاء اثر الحركة الرومانسية ، ولو أنها لم تستطع ان تثبت لها قدماً راسخة تستحق التنوية ، ثم اتسعت هذه الحركة في القرن التاسع عشر حتى استأثرت باعتناء الكسي تولستوي في روسيا ، والدراماتيكيين في هنغاريا وبولونيا والبلقان : هذه الاقطار التي كان أدبها الحديث رومانسياً في اسلوبه وطنياً في لهجته . والقطر الوحيد الذي لم يتأثر بالدراما الملونة هو انجلترا على الرغم من المحاولات القليلة التي قام بها الشعراء من اضراب تنسن وبراوننك .

اما الأسلوب الرومانسي فقد أثر اعمق التأثير في شعر كل بلد من بلدان اوربا ولو انه كان غامضاً في بعض الاحيان وقصير العمر في احيان اخرى . ومن البلدان التي تأثرت بهذه الحركة اسبانيا وشاهرها المعروف جوزيه دي اسيروك شيدا ١٨٠٨ — ١٨٤٢ .

وقد امتاز هذا الشاعر بتضلعه العظيم من اللغة وجودة نتاجه الا انه كان ذا تفكير ضحل . والمعروف انه لما كان شاباً كان يؤمن اشد الايمان بالحرية ويدافع عنها دفاعاً عاطفياً .. ولكن السن لما تقدمت به حولت ايمانه الى يأس دفعه الى نظم قصيدة « غناء تيريزا » وهي قصدة فيها روعة وفيها في الوقت نفسه ضرب من الرتابة .

اما اهم شعراء الحركة الرومانسية في ايطاليا فهو يوغو توسكولو ١٧٧٨ — ١٨٢٧ وقد اعتمد الشاعر فيما اعتمد

على بعض اساليب الكلاسيكية الجديدة ، كما انه تأثر تأثراً عميقاً بروسو وبـ « فرتر » . كان في اول امره كسائر الشعراء الايطاليين الآخرين معجباً بنابليون ولكنه اصبح وطنياً ايطالياً متحمساً في اواخر سنيه ، ولما عاد النمساويون الى احتلال ايطاليا الشمالية ، فر الشاعر الى سويسرا ومن هناك الى انكلترا حيث وثق صلاته بكثير من الاصدقاء وتوفى فقيراً بائساً . وقصيدته الشهيرة « من القبور » تمتاز بحشمتها ومهابتها وابتعادها عن الرومانسية ، وتقربها من فلسفة لوقريطس . اما الرسالة الرئيسية التي كانت تحملها فتتمثل في الامل وقوة الاحتمال والصبر الجميل .

ثم لا بد من ذكر الشاعر اليساندرو مانزوني ١٧٨٥ – ١٨٧٣ ، ويمثل الشاعر نوعاً من الكلاسية ضمن الحركة الرومانسية الواسعة ، ولم يكتب الشاعر هذا سوى قصة واحدة هي « الخطيب » وتستمد هذه القصة موضوعها من ولتر سكوت في كثير من التحوير والتبديل . ومع هذا فان الكاتب لا يتخلص من الكاثوليكية تماماً بل هو يحاول جهده ان ينقي الدين من الكهنوت . ومن المعروف انه كان للوطنية شأنها الكبير في شعر مانزوني ولكنه كان فقيراً الى قوة التدفق الرومانسي .

صحيح ان الكلاسية والرومانسية لا تختلف كثيراً في ايطاليا بالقياس الى قطر آخر ، ولكنها اتخذا لنفسيهما اتجاهين سياسيين مختلفين . فالرومانسية من جهة نظرتها الى عظمة التاريخ السابق هي حليف ضروري للقوى الوطنية الجديدة التي تعمل بكل قوتها من اجل تحرير ايطاليا ، اما الكلاسية من جهة اخرى فهي تطبع الرجعيين واصدقاءهم بطابعها الخاص لانها تمثل التراث القديم من غير كبير تغيير او تحوير .

أما اعظم شعراء ايطاليا في القرن التاسع عشر فهو جياكومو ليدباردي ١٧٩٨ – ١٨٣٧ والمعروف عن الشاعر هذا انه كان محايداً بين المعسكرين المتحاربين وكان يميل الى الانفرادية اليائسة ويتطلع الى طفولته ليجعل منها عصراً ذهبياً زاهياً . فبالقياس عليه ليس ثمة ما يسمى بالسعادة وكل ما يبدو من آمال في افق التقدم البشري ليس سوى احلام وخرافات لا نصيب لها من الصحة ، والواضح ان سوداوية هذه كانت نتيجة من نتائج امراضه ، ومن هنا نجد شعره داكناً مغرقاً في اليأس بعيداً عن البهجة والبشاشة ، ومع ذلك فقد كان شعره الحزين هذا من اعظم ما انتج في ايطاليا منذ موت بتوارك اما لغته فهي لا تهتم بالزركشة البلاغية كما هو شأن هوجو وانما تستند الى الجمل القصيرة المهيبة الاثر .

وفي آخر المطاف لا بد ان نعود الى الشعر الروسي الذي اتصل بالاسرة الغربية في هذا الصدد، يمتاز الشعر الروسي بقرب صلته بما كان يظهر من تيارات في ايطاليا او ربما في انجلترا مع ابتعاد واضح عن فرنسا . ومن المعلوم ان اللغة الروسية كانت لا تستعمل الا في نطاق ضيق يتلخص في الاغاني الشعبية والدراسات التاريخية دون ان يكون لهما مفردات شعرية معينة . كما ان الكنيسة السلافية لم تستعمل لغة ادبية فيما نشرت من دراسات في اللاهوت حتى منتصف القرن الثامن عشر حين وضع اول معجم في اللهجة العامية . ثم ظهر الى حيز الوجود الكاتب الدارس فون فيزين ١٧٤٥ – ١٧٩٢ فكتب بعض الكوميديات لبلاط الملكة كاترين الثانية ، مقتفياً آثار موليير وهولبرغ واعقبه دير زافين ١٧٤٣ – ١٨١٦ . وقد نظم اغاني فيها بعض الخيال الزاهي . ثم جاء الى الوجود الشاعر زوكوفسكي فنشر كثيراً من التراجم عن الرومانسيين الالمان واشعار بايرون وهومر ومرثاة غري . اما كريلوف ١٧٦٨ – ١٨٤٤ فقد شرع في ترجمة لافونتين كما نشر بعض الحكايات الرمزية التي عني بها ، وهي تشبه في نكهتها وامثلتها حكايات سانخوبانزا (١) .

كانت اللغة الروسية في هذه الاثناء على اتم استعداد لتقبل عبقري من الطراز الاول ، فجاء بوشكين ١٧٩٩ – ١٨٣٧ ممثلاً لهذه العبقرية ، وكان لا يقل عن غوته في عظمته . وفي غضون حياة قصيرة تحمل فيها الشاعر غضب القيصر وابعاده ومن ثم اعادته الى بلاطه بعد اغداق النعم عليه ، وفي غضون ذلك الوقت كله عمل بوشكين بسرعة محمومة بين مسرات البلاط التي عافتها نفسه ، من اجل ارضاء زوجته السخيفة المتباهية باصلها . ومع ذلك فان هذه الزوجة لم تتوان عن التضحية بحياته في مبارزة بين زوجها وعشيقها الفرنسي الذي حاول اغتيالها . حاول بوشكين ان يقلد اساليب غوته وكان ناجحاً فيما ذهب اليه ، كما انه تأثر ببايرون وشكسبير وولتر سكوت ، ومع انه تعلم من كل هؤلاء الا ان اسلوبه حافظ على اصالته ، لان قوة ابداعه جعلته فريداً في اداته .

اما اول قصيدة مهمة من قصائد بوشكين فهي « رسلان

(١) هو الشخصية الثانية في قصة (دون كيشوت) .

ولوشميله » وهي قصة خرافيـــة رومانسية مزوقة ، تعرف بجمالها التهكمية اللاذعة . ثم كتب الشاعر « سجين القوقاز » وهذه القصيدة تبين لنا الصلة التي تربطه بباير ون وتظهر لنـــا مدى ما يتمتع به من صفاء حين يلتقط المناظر الطبيعية . ومن هنا فان بوشكين كان يهتم بمناظر القوقاز اكثر من اهتمامه بخلق قصة فروسية على غرار ما فعله بايرون في كتابه « تشايلد هارولد » ولبايرون تأثيره في قصة بوشكين الناقصة « ايفجيني اونيفن » ، الا ان تفصيلاته العاطفية ووضعيتها الاجتماعية تستمدان قوتهما من معين جين اوستن . في حين ان اوصافها للشوارع والثلج والشتاء لها ما يقاربها في كريرو كراب ثم شرع بوشكين يعنى عناية خاصة بمسألة اسلوبه فتنو ملكته الكتابية نمواً مطرداً وتتنوع ضروب شاعريته وخـــاصة في قصيدته « حديث بين شاعر وكتبي » وكذلك في قصائده « النبي » و « الصليب » وفي اشعاره هذه تبدو سمات خاصة تتمثل في مهابة جليلة تنأى بعيداً عن الكلاسية والرومانسية على حد سواء . واهم مـــا يعرف به بوشكين بساطته في الاداء وتخلص اسلوبه من الفخامة الشعرية المتباهية ، وقوته في جعلها وسيلة ثانوية في عرض مـــا يريد عرضه من صور حية ناطقة عن الحياة الواقعية وهذا ما نراه في قصيدة « عربة الحياة » الجذابة .

ومع ان بوشكين كان شاعراً فقد كتب قصة ايضاً بعنوان «بنت الضابط» منتمداً موضوعها من ولتر سكوت على غرار ما فعله ما نزوني في قصته « الخطيب » وهنا كما في قصته «ملكة المعاول » نراه يجدد نماذجه باعثاً فيها الحياة ، منتقياً منهـا الشوائب مركزا جهده في الحوار . والمعروف كذلك عن بوشكين انه من بدايته البايرونية اخـذ يسعى لتـدبير فكرة التعبير الموجز والاقتصار على الكلمات التي تعطي مـدلولات مباشرة . وقد استطاع ، من طريق تطور النثر في الغرب ، اقول انه تمكن من إضافة شيء جديد من ابداعـــه على النثر الروسي . وبالايجاز فهو يمثل العصر الذهبي في الادب الروسي بفرده .

ولا بد لنا في هـــذا الشأن ان نذكر معاصر بوشكين الاصغر ونعني به ليرمنتوف ١٨١٤ – ١٨٤١ وهذا الاخير عرف آلام الابعاد والنفي والضغط ، هذه الامور التي كانت تجعل حياة الكتّاب الروس حياة كلها ضيق وقلق . عرف هذا الشاعر ببعض السمات البايرونية ، في الوقت الذي اصبح يمثل املاً جديداً للشعر الروسي في تطلعه الى المستقبل ، وجرأة الشاعر الفريدة هي التي قادته الى مبارزة اودت بحياته وهو في ابان شبابه . وقصته « بطل ايامنا » تعبر عن مشاعره خير تعبير فتجعل منه انساناً لا فيـة له في مجتمع هو واياه في تناقض مستمر ، الامر الذي يدفعه الى الانزواء والاختـلاء بنفـه واعتزال الناس حتى ان الجبال لم تكن بقـــادرة على ان تكون ملاذا له . ومن الجدير ذكره ان بعض اغانيـه تطفح بجمال فريـد محبب الي النفس يعسر نسيان منظره وأريجه ، وكذلك قصيدته (الزورق السائر) وهي سحر بلوري يتدفق، من ظلاله الجمال تدفقاً وتشبه قصيـــدة شيلي « اغنية الريح الغربية » . ومن الحق ان نقول : ان ليرمنتوف كان اوسع افقاً واعمق دراسة للنفس من الرومانسيين الفرنسيين .

ثم حدث ازدهار رومانس في بولونيا ايضاً ، وقد تأثرت هذه البلاد بثقافة غربية منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر على ايدي باروك والدراما اليسوعية ومولير وعصر التنور الفكري واشتهر بولبوس سلوفاكي ١٨٠٩ – ١٨٤٩ بكونه شاعراً تأثر بباير ون وانهى الصوفية المسيحية . وطبيعي ان للاضطراب الفكري الذي حدث في بولونيا وقعاً ، في كثير من المفكرين عدا من سبق ذكرهم كالكونت كرايسنيسكي ١٨١٢ – ١٨٥٩ وكان هذا شاعراً ومؤلف قصص تاريخية ومبشراً بمستقبل بلده .

اما اعظم جهود النهضة البولونية فكان قصة « بان داوز » وقد كتبها في المنفى آدم ميكاينج ١٧٩٨ – ١٨٥٥ وفيها يحدثنـــا المؤلف في شيء من الفكاهة عن بداية حياة جديدة لبلاده كما ان ميكاينج كان ممن شغلوا انفسهم بترجمة بايرون ثم تحطمت الحركة الرومـــانسية في بولونيا بسبب ثورة ١٨٣٠ وخيبتها المرة .

وعلى العموم يمكننا ان نقول ان الحركة الرومانسية التي لم تكن منسقة يوماً ما اخذت في منتصف القرن تتجه اتجاهاً موضوعياً بعض الشيء . مع شيء من التلوين والزركشة ومع انضمام بعض العناصر الجديدة اليها وبخاصة المشاهـــد الريفية والغريبة . واخيراً يصح لنا القول : ان الرومانسية مع مـا قـامت به من جهاد شرعت في التلاشي في اواخر هذا القرن . ولكن اثارها لا تزال باقية حتى ايامنا الراهنة .

العراق – بعقوبة يوسف عبد المسيح ثروة

جميلة

القصيدة الفائزة بالجائزة الاولى في مباراة الشعر العربي التي اقامتها
اللجنة الادبية لجمعية طلاب الهندسة في الجامعة الامريكية في بيروت

هناك ، والليل يلف الربى ... بثوبه المخلوق المربد
وتعزف الريح اهازيجها ... معولة في الافق الابعد
ويملأ الجو صدى ضجة ... من مبرق يبدو ومن مرعد
تلوح ، للاجيال ، زنزانة ... سوداء في حضن الدجى الاسود
المجد ، والفجر ، وقضبانها ... كأنها باتت على موعد ..

هناك لفت كفها جرحها ... وحبست أنة صدر ابي
وطافت الذكرى ، كدوامة ... عاصفة برأسها المتعب
ما همنا ، ذي طفلة غضة ... بسامة تحبو الى الملعب
تفرش كف الحب في دربها ... ما اخضل من روض المنى المعشب
وينقل السعد خطى درجها ... من كوكب زاه .. الى كوكب

وابتسم البوعم عن وردة ... ناضرة ، ريانة ، نيره ..
ومرت الايام .. يا طيبها ... وبوئنا الطيب ما اقصره
فاذ فتاة ، كالرؤى ، عذبة ... تقلب الناظر مستنكره
فلم يقع الا على ميت ... ونائح يبكي على مقبره
ووطن ، فيه الثرى والردى ... معانق اسمره احمره

فغضبت ، ويا لها من غضبة ... تدك صرح الغاشم الغادر
وانتفضت في قلبها ثورة ... دافقة كالمارج المائر
وضجت النار باعماقها ... فوارة ملء الدم الفائر
فقذفت بروحها في الوغى ... عاصفة ، كالعارم الهادر
والتفت زند اسمر ثائر ... على سلاح اسمر ثائر

وحملوا للسجن قربانهم ... في ظلة الليل العنيق الضرير
ضحية يلهو بها بطشهم ... يا للضحايا من سواد المصير
وعذبوها .. يا لايديهم السوداء تدمي صفحات الدهور
لكنهم ، والعزم في قلبها ... لم يخفضوا منها الجناح الكسير
الجر والسوط على جسمها ... لن يوهنا ذاك الفؤاد الكبير

لفت على الجرح بقايا يد ... واهنة ، ومعصم واني
وابتسمت في وجه سجانها ... كأنه ليس بسجان
وقبعت ترقب في ركنها ، ... وقلبها شعلة ايمان
الليل ، والقيد ، وآلامها ... وبخلب المستعمر القاني
تتلو على الدنيا سطور الفدا ... بسمعها القصي والداني

حاتم غنيم

الظل الاسود

بقلم محمود الحسنية



عرس عمـــاد في يومه الثاني وكل شيء في القرية **دخل** يشاركه غمرة الفرح ؛ وداره لا تزال على رحبها تضيق برفود المهنئين والمحتفلين ، وحلقـــات الرقص الشعبي والدبكة تحتل كل مكان ، والزغاريد تنطلق من هنا وهناك فتملأ الدار بهجة وهناءة .

ويطل عماد على هذا الحشد بثيابه البراقة من على اريكة استوى فوقها بتراخٍ وسط معالم من زينة ، يستقبل وفود المهنئين ويحصي كل حركة تقوم تحت سمعه وبصره ، ويخص من يسرف في تنظيم هذا الاحتفال بنظرة كريهة . كيف لا وهو ابن الوجيه الثري المعروف بنفوذه .

وفي هـذا الجو من اللغط الرتيب يقترب « سيفو » من حلقات الرقص ومن اريكة عماد ليطلق بين الفينة والفينة من مسدسه الضخم المشهور طلقات تمزق تماسك هذه الزحمة « لعيونك يا عريس » فيرمقه عماد بنظرة كلها تقدير .

« وسيفو » احد شبان القرية ، نشأ في كنف والدٍ ارعن ، لا يـذعن الا لرعونة اكسبته قسوة وشدة في المراس ، حتى اذا اراد ان يتناهى في اللطف معك ، فانك لا تخلو من التبرم بصحبته ، او تستكف عن مسايرته ، او تأفف حين يبتعد عنك ، شأنه شأن من يفرض عليك سلطة فظة من رفقة او جوار فتقبلها بمضض ، ثم لا تلبث ان تفتش عن مخرج تفك به هذه المضايقة ، ناقماً عليه وعلى نفسك تنساق طوعـــاً مع الكراهية ؛ أكان ذلك في فترة من مناسبة او من غير مناسبة .. ففي المدن يقتل العـاطلون عن العمل الوقت بارتياد المقاهي للتسلي ببعض الالعاب المعروفة ، فتسع لبعضها قرقعة مفتعلة ، يجد فيها بعضهم متعة ، تخرج الى الشارع رغم جلبته وضوضائه .

اما في القرى فالعاطلون وغير العاطلين يشتركون في هذا القتل ، بسرد القصص المتعة والاخبار التي لا تخلو من ولوج السياسة ، او بعض الاقاويل التي تروّج لهـــا العجائز ، او باحتفالات الاعراس التي تدوم احياناً اكثر من اسبوع من صباح باكر الى عمق في الليل .

وفي ظل والدٍ يقسو عليه الجهل ترعرع « سيفو » فاذا به يبز والده بثقافة من قراءة عـاجزة وكتابة اكثر عجزاً . وبغلاظة وقسوة رغم اسراف شديد في الاناقة ؛ حتى اصبح الاب شديد التذمر منه ، وضاق به ذرعاً لقسوته ومشاكساته وشره ... وكادت لا تعلو في القرية ضجة الا وفيهـا « سيفو » . وتظهر هذه القسوة في قسمات وجهه المستطيل وعينيه الزائغتين ، ورغم انه ليس بالعملاق الكبير او بالقزم القميء ، ولا بالسمين المفرط والهزيـل الذي تأخذه العين ... اذا تكلم فمن اقصى بلعومه ، وحديثه سرد لقصص مليئة بالمفاجآت والمتناقضات ، تدور حول « بطل مزعوم » هو ومسدسه الضخم . وكثيراً مـــا يلقبه « ابو الفوارس » « وسيفو » صديق رجال الامن الذين يجوبون القرية ، يرشدهم في تعريف بعض المهات ، وينقل اليهم الاخبار الضارة والسارة ، وكل ذلك ليتمتع برؤية بنادقهم السريعة الطلقات ومسدساتهم الحديثة . وما من فرح يقوم الا وفيه « لسيفو » قصـــة ؛ ومن غيره يزف البشرى وينقل الدعوة لابناء القرية؟..

واذا لاقى انسان ربه ، فهو ناقل نبأ هذا اللقاء ليسهم اهل القرية بواجب العزاء . ويقوم بهذه المهمة بفرح غامر ارضاء لنهمه ... وعندما يطوف ببيوت القرية لا ريب سيرى معبودته وفتاة احلامه ؛ فترمقه ببذلته الجديدة ، ومسدسه الضخم المنتفخ تحت ابطه وبيده عصا الخيزران الغليظة بعض الشيء ؛ واذا رأيته في احدى المهات خلته بعض من يجوب المخـــاطر . ويخشى الاهوال ؛ وان صادفك ، سدّ عليك الطريق ، ووقف امامك ، وحيّاك بعظمة متواضعة ، وخجل متكبر ، ورفع يده ليضعها فوق كتفك ، واثقلك ببعض الاسئلة الممضة ، ثم اذا رآك تنعم النظر فيه فتح بعض الازرار من بذلته ، وجعل مسدسه المشدود اليه ، يتدلى من حزامه ، فاذا ما عرف انك تتبينه ، انهى حديثه وابتسم ومضى ... كالقط الذي يأنس منك عند مدخل البيت ، يدور حولك ، يتحسس بك ، فاذا مـا تركته ينعم بهذا الانس ، تركك ومضى ، واذا مـا نفرت منه ، انشب فيك مخالبه .

ارتدت قصص سيفو طابع غير

المآلوف في القرية، وحوادثه المحرجة على يسرها، اخذت تجتمع فوق بعضها ، وكادت تفسد الجو بين الاب وابنه وتحدث ازمة بين ام « سيفو » وزوجها . الى ان كان عرس عماد .

« لعيونك يا عريس » ثم استدار « سيفو » نحو حلقات الرقص ، واخذ يتايل منتشياً ، بحركة فيها شيء من الايقاع ، ذات اليمين وذات اليسار ، كالثمل ، بينما اخذت يده اليمنى تهز مسدسه الضخم ، وفي بطء ثقيل ، انطلقت منه عبارات ، استقرت احداها ، في ذراع شاب ، بينما كان يجوب حلقة الرقص ويلوح بيده لرفيق له .

ووسط هذه الهتافات والزغاريد ، وقع وسيم بثن من اصابة تنزف الدماء الغزيرة !.. علا الصراخ ... والضجيج . وانقلب الاحتفال الى ساحة صراع ، ومشادة ، وشتائم توجه « لسيفو » وغشي الذعر الراجف الحضور ، وكل يريد ان يرى وسيم ، الشاب الرصين ليطمئن اليه ، بينما اخذ الاقارب والرفاق يكيلون « لسيفو » اللطم ، ولم يتركوه ، الا بعد ان اجهضوه رفساً وركلاً .

لم يبق في القرية من رجل الا وناله من سوء اعماله النكراء المتكررة ، ولم يضمر له الحقد الدفين ...

سيطر « على سيفو » خوف هائل ، واحس ان طوداً اناخ عليه ، وتحقق هذا الرعب عندما ظهرت له قوة من رجال الأمن تقبض عليه وتتسلم مسدسه الذي كان قطعة من جسده . وفي المحكمة ادين بداية لبرة ل وبالسجن لثلاثة اشهر .

اما الجزء النقدي ، فلا طائل له يدفعه ، اذ لم يبق لوالده من اود يدفع به بدل الجزاء . وهكذا كان نزيل السجن لأربعة اشهر ، لم يحن خلالها الا لشيء واحد ، وكان يغتر به مزهواً امام فتاة احلامه وابناء القرية .

ومرت الايام ، وعاد « سيفو » الى القرية ، ولم يعد معه ذلك الشيء المنتفخ تحت ابطه ، وعلى وجهه مسحة من غمة . وزاده موت والده سوءاً ، وانقلته الايام من وزرها شحاً ، وغدا ينشد عملاً فلم يوفق رغم تواضعه لطلب العمل . واخيراً طرق باب احد النواب الذين يحضهم ثقة النيابة ، يسأله وظيفة ، واية وظيفة يستطيع ان يوفق لها وقراءته عاجزة وكتابته اكثر عجزاً . وبعد الحاح مزعج وفق في الحصول على وظيفة حارس ليلي في المدينة . ابدى لها باديء ذي بدء امتعاضه ، لأنه يعلم ان هندام البزة تقل اناقة عن بزات رجال الامن ؛ ولكنه ابدى ارتياحاً في استلام مسدس يعوض عليه ...

ورايته نهاراً يذرع احدى شوارع المدينة ؛ قلت له : واخيراً وفقت الى ما تصبو اليه ، فاظنك مسروراً ... فنظر اليّ ملياً ، ووضع يده على كتفي وارتسمت على وجهه ابتسامة مصطنعة ، واشار الى نطاق عريض من الجلد يشد به وسطه ولكن ! ..

ماذا ؟ ..

استلم المسدس ليلاً واسلمه نهاراً ... تركته وشأنه ، مشفقاً على جهله الراسخ بعد ان ادركت سرّ فرحه وغمه ...

محمود الحسنية



الجسر الهاوي

لذكرى والدتي

من ديوان «سنفونية لبنان» لشاعر كارنيك كازنجيان
ترجما عن الارمنية شاتو شاتويان

النهر ناضب ،
والنغمة الدهرية المائقة
من اعماق صدور الجبال
اصبحت خامدة مؤبدا .
ولآلىء المياه المتألقة
المنطلقة كرنين الاجراس
حطمت مصابيحها الملتوية
في الوادي الخاوي
حيث تظن الآن ، ان هناك
لحد راقصة هيفاء
في صمت الحجارة البيض العميق .
وتحت اشعة الشمس الصُهب
يتصاعد متبخراً رويداً رويدا .
كما يتصاعد الطيب ببطء من زجاجته المحطمة ،
وكما يتصاعد الحلم
من جفني الطفل في سباته .

هنا وهناك حفنات من المياه الزرق
لا تزال متلألئة
كترداد نغمات جوق حلوة
كذكريات حب قديم لا يخمد
وكرفيف حطام مرآة عذراء .

وعلى الضفتين ،
لا يزال كرا الجسر الهاوي قائمين
كوتر قيثارة مقطوع
ساكنين ، صامتين ، متقابلين
وفي حدادهما مفكرين عميقاً وعميقاً ...

لم تعد الايام القاسية
تهدهد ظليهما الزرقاوين
بخرير المياه ، بانغام الناي .
والبدر الساهي ،
— عروس ليالي الصيف البيضاء —
لم تعد تلقي نفسها عن ظهريهما
في الليالي ، عارية تسبح في النهر .
لم تعد النجوم اللامعات
يغفين في الحنية ، في المياه الصافية .
ولم يعودا يسمعان في السحر
اغنية الراعي الغض
الحنية ، الساحرة ،
ولم يعودا يشعران على كتفيهما
ترجّع العربات ناقلات البرتقال .

وعامودا الجسر الهاوي
المنتصبان على الدوام
لا يزالان ، بشوق لا يحد .
ومجزة حية ، منطلقين نحو السماء
كخيول جامحة .
وبامل لا قعر له
لا يزالان يمدان الايدي
وهما في حب دائم
وعلى افتراق دائم .
وكزوجين من القلوب
يدعو الواحد الآخر
يعذب الواحد الآخر ...

شاتو شاتويان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خيال أمي

الى الصديق الكاتب وديع فلسطين لاجل أمه

٥

أيا أمُّ ما يومي لديك المودعُ ... ففي كل يومٍ من لقائكِ مرجِعُ
مضى الدهر كالأمس الذي كان عندنا ... وعيناي ما فاتتهما فيكِ أدمعُ
وللحزن زهرٌ والمدامع ماؤه ... وهذي أزاهيري بروضكِ تطلعُ
أهاجرتي في الحلم ، قد كنت قانعاً ... بلمْحكِ خلفَ الجفن اهفو وأسمع
أنام لالقى وجهَكِ الحلوَ في الكرى ... فأحسَبُ شملي بعد نأيك يُجمع
فما بالُ أعوامٍ تمُرُّ ولا أرى ... خيالكِ مهما رُمتُهُ حين أهجع
على مضجَعي تصويرةٌ لكِ عُلّقت ... وفي القلب طَبعاتٌ لها منكِ تُطْبَعُ
أطيفُ بها بالعين والنفس مثلما ... تعبّد مشبوبُ العبادةِ مولعُ
تموتُ يتيماً واحتسبتِ مرارتي ... وأنشأتني بالحزن والدارُ بَلقَعُ
وحين أُتيح الحظُّ في ظلّ نعمةٍ ... عليها شبابي الطلْقُ والعيشُ ممرِعُ
تغيّبتِ في الدرب الطويل ولوعتي ... على العمر لو أني لدربك أسْرِعُ
يروح الأحبّا والديارُ شريدةٌ ... وتأتي رسالاتٌ لهمْ ثم تَرْجِع
وما منكِ سطرٌ في كتابٍ أناله ... فأتلوَهُ لهفانَ وهو يُشَعْشِعُ
سأرمي وراءَ الأفقِ روحي لعلّها ... ترى روحَكِ العلْيا ونحوَكِ تنزِعُ
وإن فاتتِ الأحلامُ عيني فانما ... على الخاطر الساري خيالك يسطع

دمشق

زكي المحاسني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من مقدمة الترجمة العربية لكتاب الفيلسوف الالماني كارل ياسبرس :

القنبلة الذرية ومصير الانسان

بقلم الدكتور كمال يوسف الحاج
استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

الفيلسوف حيال السياسة

من التعاليم التي ما زالت تسود في لبنان ، وقد هيمنت على غيره في الخارج ، مدة من الزمن ، ان الفيلسوف لا يزاول السياسة . الفيلسوف كائن بشري جلُّ همّه ان يضرب في الباطن . هو انسان تقوم وظيفته على ان يتسلل الى ما وراء الباطن عن طريق الباطن . ولهذا التسلل حق عليه هو ان يعتزل المجتمع . اذن انه كالانطوائيين ، او من فئة الانطوائيين ، يهجر الناس ليتحكم بالنور الاكبر الذي هو في باطنه .

الفيلسوف انسان يتبرعج — اي يعيش في برج عاجي — ليحقلن السماء ، ويزرع النجوم ، ويبستن الكواكب . هو انسان يتحاور ، في ابهاء نفسه الصامتة ، مع الغيب المشرع له بابه الواسع . هو انسان من بيننا ، يتداول مع المطلق الطلق ، بعيداً عن كل حركات الناس . . . تلك هي الصورة التي نرسمها ، في اجواء ذهننا ، عن رسالة الفيلسوف ههنا . وقد طغت بعنف على الرأي العام السائد بين جميعنا .

تلك الصورة تستند بالواقع الى نزعة راسخة فينا ... نزعة مفادها ان فرقاً في الطبيعة يفصل الفكر عن العمل . ان الفكر ارفع شأناً من العمل . ذلك لأن العمل يرفّ مع الارض في منطقة اليوميات . واليوميات لها من وجودنا اطر القريب . وكل قريب هو سهلٌ ، ودانٍ ، ورجراجٌ ... على حين ان الفلسفة لا تتناول الا ما اغرق في القصيّ . وكل قصيّ هو صعبٌ ، وبعيدٌ ، وصامدٌ . وقد بررت الحالةُ ، في الماضي ، هذه الصورة لانعزالية الفيلسوف .

ونعني بالحالة تلك الظروف الاجتماعية ، يومذاك ، التي قامت على تدعيم النزوع الى الفردية . لقد كان الانسان قادراً على ان يعتزل المجتمع ... قادراً على ان يعيش في دائرة خاصة به . كان المجتمع كبرك ماء مستقلة فيما بينها . الاقتصاد ، وغيره من مظاهر المجتمع البشري ، كان يشجع على الفردية المعتزلة . لقد عكست هذه الفردية ، حينذاك ، نظرة المرء الى الوجود ... تلك النظرة التي قامت على الاقرار بالانسان الفرد ، وعلى بوطلة هذا الانسان بدوره للحياة الدنيا .

قال باطل الاباطيل كل شيء باطل . قال ان الحقيقة موجودة هناك في المقلب الخلفي بعد القبر . ولنا في بطون التاريخ القديم امثلة عديدة على هذه البوطلة . وهكذا راح الفيلسوف يتشرنق وحده ، قديماً ، في برج عاجي ناءٍ ، بغية ان يتبحر ازاء الوجود الاكبر ، كي يستنزل ذاته بوحاً عن مغاليق سره . ومن هنا النزعة الى التنسك ... الى احتقار الدنيويات ... الى اعتبار النفس مهددة من الارض ... ولذا وجب عليها ان تدوس هذه الحياة .

الفيلسوف بين بين

اما في وقتنا الحاضر فقد انقلبت الآية . اذ لم يعد للفردية ، او الاعتزالية ، من فحوى في بناء الاسرة البشرية . لم تعد ذات موضوع . والحق ان الفرد لم يندمج في مجتمعه ، كما يندمج اليوم ... ولم يرتبط بمصير غيره ، كما يرتبط اليوم . لا نبالغ اذا قلنا بان المجتمع لم يتركز على وحدة الافراد ، كمجموع له كيفٌ متداخل متراص ، كما يتركز في عصرنا هذا على التضامّ بين الافراد . لم يعد للاعتزال من قيمة في الحياة اكثر من ذلك . لم يعد ممكناً .

ويرجع هذا الى ما احدثته الاكتشافات العلمية من تقريب المسافات ، مما اشرك الفرد في مصالح الجميع ، فتأممت تلك المصالح ، وهكذا توحدت المصائر ، اذ اندمجت الاقوام بعضها ببعض ، وازيلت الحدود المجمدة بين الافراد اولاً ، وبين الشعوب ثانياً ، لصهر الكل في مفهوم واحد ، دون ان يتعطل الشعور القومي . اجل ... لقد اصبحت الارض ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من حيث المسافة ، رقعة واحدة . وبهذا اصبح كل شعب مجبراً على ان يعير اهتمامه الى مشاكل الشعوب الاخرى ، كما يعير اهتمامه الى مشاكل افراده الخاصة . لم يعد بين الشعوب فواصل بيّنة .

رقع الارض تقاربت ، وقاراتها تعانقت ، وتصافحت . فغدا انسان اليوم ، اكثر منه فيما مضى — سواء كان فيلسوفاً ، ام نجاراً ، ام صياداً — يحمل في اعماق نفسه صورة عن الانسانية كلها . نحن في عالم لا يُفقَد التوازنُ في رقعة من رقعه ، حتى يُفقَد هذا التوازنُ في جميع انحائه . نقصد بذلك ان الانسان الفرد لم يعد ينتمي الى اسرته فقط ، او عائلته فقط ، او قريته فوطنه ، او اية مدنيّة من المدنيّات . اصبح كل فرد مسؤولاً عن وطنه ، وبالتالي عن العالم كله ، كما هو مسؤول عن ذات ذاته ... لقد عنست الفردية .

ولكن علينا ان ننصف ، بعض الانصاف ، ذلك القول بان الفيلسوف يعتزل . مثل هذا القول يتكىء على شيء من الحق . اجل ان الفيلسوف يعتزل . اما الذي يعتزله ، واحياناً يرفضه تماماً ، فهو البيئة لا المجتمع . هنا حصل الخطأ ، فكان الخلط — حتى في ايامنا هذه — بين البيئة والمجتمع . البيئة اطر اجتماعية تحيط بالفيلسوف ، فتطوّقه ، كالاسرة والعائلة والقرية والمدينة . البيئة ارض . البيئة مادة . مثل الفيلسوف في هذا المثل الناس جميعاً . هو ابن اسرة معينة ، وعائلة معينة ، وقرية معينة ، او مدينة معينة . تلك الاطر الاجتماعية قد يعتزلها الفيلسوف ، بل يجب عليه ان يعتزلها (كما يحدث هذا في حياة الراهب مثلاً) كي يتسنى له ان يعالج المعضلات الفكرية بروح هادئة .

ان الفلسفة عمل ذهني مضن . عمل ملحاح ، يُتعِب صاحبه ، من حيث لقطر المبادىء العالية ، ولزّها بعضاً الى بعض بحبك صارم . الفلسفة عمل يقوم على التحليل بعمق والتعبير باناقة . وهكذا نراها تستلزم وقتاً كافياً وسكوناً وافياً . لذا ما انفصلت الفلسفة الكبيرة ، يوماً ، عن الادب الكبير ، ولا عن العلم الكبير . ان الفيلسوف ، الذي لا يحبّر فكره برشاقة وجمال ، ليس بفيلسوف . والفيلسوف ، الذي لا يطرق باب العلم ، ليس بفيلسوف . وهذه افعال من الوجدان السامي ، لا يمكن القيام بها الا في جو ساكن بعيد عن قلق الحياة اليومية ، التي تعكر نقاء الذهن وصفاء القلب .

قلنا بان البيئة ارض ... بانها مادة . اما المجتمع فسماء وروح . المجتمع معنى انساني . قد يهجر الفيلسوف بيئته ، ولكنه عاجز عن ان يهجر مجتمعه . هو مغمور من الباطن بمجتمعه . البيئة اجتماع ، والاجتماع غير المجتمع . ذلك لأن الاجتماع اطار خارجي . اما المجتمع فمحض من محاض الطبيعة البشرية . هو معنى في الباطن . هو المدى الوحيد ، والاكبر ، والاصفى ، الذي نعبّر به عن انسانيتنا . هو الحيّز الابعد ، والاحق ، والاعمق ، الذي تتجسد فيه انسانيتنا . مهما يفعل الانسان ، فهو كائن مجتمعي ، قبل كل شيء .

هو كائن مجتمعي لانه كائن انساني . معناه ان جميع اعتزالاته لا تحصل الا في اطار وُقف ... هو المجتمع . ان الاجواء الانسانية العامة ، التي يرتفع اليها الفيلسوف بصواريخه السريعة ، ممتشقة اصلاً من انه كائن مجتمعي . هي اجواء مجتمعية ، لولاها ما كانت الانسانية . لذا نؤمن ايماناً راسخاً ان لا انسانية للانسان الا في المجتمع الذي يحيط به . كأننا بالانسان ، الذي يهرب من مجتمعه ، يهرب من انسانيته . مثل هذا الهرب الغاء للفلسفة عينها في الوقت نفسه .

وكما فرّقنا بين البيئة والمجتمع ، نفرق ايضاً بين سياسة وسياسة . هنا يعتزل الفيلسوف السياسة . اما السياسة التي يعتزلها ، ضرورة ، فهي القائمة على الانخراط في اجهزة الحكم ، والاحزاب ، وما شاكلها من المناصب . تلك الاعمال نسبية صرف ، يمكن اعتبارها فناً من الفنون المسلكية ، اي نوعاً من التصرف يتطلب مزاجاً خاصاً ، قد لا يتحلى به الفيلسوف . اجل ، ان السياسة — من وجه انها مزاولة لشؤون الحكم — هي نوع من التصرف الذي يقتضي حساً معيناً . هذا الحس ، قد لا نجده عند الفيلسوف ، ومن الافضل ان لا نجده . ذلك لأن الانضمام بالفعل الى حزب سياسي ، مثلاً ، والعمل جماهيرياً تحت رايته ، ينمان عن نقص في تفكير الفيلسوف .

ان السياسي ، بالمعنى الحزبي ، لا يستطيع ان يشمل في نظره الى الامور السياسية ، التي تحدث . السياسي المتحزب لا يشرف ، بموجب هذا المعنى ذاته ، الا من طاقة واحدة على القضية السياسية ، التي يعالج . ولذا يكون السياسي متعصباً لمذهبه السياسي ، متحزباً الى آخر حدود التحزب ، مشدوداً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لعقيدته ، لا يقبل سواهـا محطاً لانظاره . السياسي يؤخذ بحزبه . يرفض ان يستمع الى حجة تتعاكس مع مبـادىء حزبه . ذلك لأن القضية ، عنده ، هي قضية ارادة . والارادة ذات اتجاه واحد دائماً . وهذا حق في ميدان السياسة .

امـا الفيلسوف ، وان لاعقلانياً ، فهو يتحلى دائماً بصفة العقل . والعقل معروف بالبحبوحة . العقل بجرد فيشمل. ولا نعني بهذا ان الفلسفة هي علم المطلق في المطلق . وانما هي علم المطلق في الخاص ، او علم اطلاق الخاص في بدء من الخاص . الفلسفة الحديثة كلها تتجه نحو الخاص ... تتخذ اكثر فاكثر طابعاً وجودياً صارخاً . ولكن الخاص ، الذي تعالجه في الخاص ، هو خـاص مطلق . الفلسفة لا تستطيع الا ان تكون مطلقة في معالجتها الخاص. ولذا نرى الفيلسوف يذهب تواً الى ما هو مطلق في الخاص ، اي الى ما هو انساني عام . هذا الانساني العام ، الذي يطلبه الفيلسوف ، ليس هوائياً . انه انساني معيوش . انه واقعي ايجـابي ، تستمر كهاربه في قلب كل واحد . الا انه انساني رحب الصـدر ، لا تعصب فيه . الناس كلهم سواء من وجهة الفيلسوف . وهذا يعني ان الحقيقة وزّعت توزيعاً حسناً فيما بين البشر ... توزيعاً عادلاً . وفي هذه السواسية ، التي يبشر بها الفيلسوف ويؤمن ، عظمته وجلاله .

هذا الانصاف واجب علينا نحو النظرة ، التي جعلت من الفيلسوف كائناً بشرياً يعتزل . اجل ، هو يعتزل البيئـة ، ويعتزل السياسة التي هي عمل حزبي وشغل مناصب . ولكن اعتزال هذه الاطر الاجتماعية لا يمكن ان يحصل الا تحت قبة المجتمع . اذ لا عظمة للعزلة ، ولا جمال ، إلا بالغير القريب الذي نقول له ان العزلة عظيمة ، جميـلة . وهكذا تبطل ان تكون عزلة . من هنـا خمول المفكر الذي يقبع في مكتبه ليتلهى بالاوراق والمحابر ، دون ان يتحسس مجاري الحيـاة المحيطة به . لا ريب ان هذا الكاتب يعيش . يعيش كما يعيش سواه . ولكن الانسان لم يخلق ليعيش فقط . انـه يعيش ليخلق . والخلق الخلق لا يكون في الكتابة وحدهـا ولا في العيش وحده . لا يكون في ان يكتب المفكر ليعيش ، ولا في ان يعيش المفكر ليكتب .

ان الفصل بين الحياة والفكر (وجعل هذا في سبيل تلك، او تلك في سبيل هذا) جهل لقدسية الحياة وسماوية الفكر . الانسان الخلاق هو الذي يعيش ويكتب في آن واحد . ذلك لأن الحياة الكاملة لا تتناول الماضي ، او المستقبل ، دون ان تتناول الحاضر الذي نعيش فيه . فمن واجب المفكر الخلاق ان يبحث في شؤون الحـاضر ، وان يعالج مشاكل قومه ، لأن عدم الاكتراث بالقضايا السياسية هو جهل او تجـاهل ، وفي الحالتين يعتبر المفكر خاملاً جامداً . ان عدم الاكتراث هو من قبيل الانانية الغاشمة . العزلة جميلة ، بل واجبة ، اذا كانت غذاء ... اذا كانت دواء لداء تشفى منه النفس ، التي تعود الى المجتمع ، بزخم اشد ، تتمم فيه عمـلاً كبيراً . من الصعب ان لا يطلب الفيلسوف العزلة ، او الخروج من بيئته ، لانه ينشد الراحة التي يستيقظ فيها الفكر .

ان عزلة كهذه يفيق فيهـا الفيلسوف من هجعته . هذه العزلة حنين في النفس لشق الحجب عن النفس . هـذه العزلة ليست فراراً من مجابهة المسؤوليات في الحياة المجتمعية . هي محـاولة يقوم بها الفيلسوف كي يدرك القوى فيه . ولكنه لا ينجح كل النجاح اذا اتخذ منها غايته . انه يعيش في حـاضر مجتمع يجب ان يحل مشاكله . اذ لكل مجتمع ، بالضرورة ، مشاكل كبرى هي ، في نهاية الامر ، مشاكل انسانية . ومن هنا كانت السياسة جزءاً من البرنامج الفكري الذي ينبغي له ان يحققه . اذن المصاهرة قائمة بين السياسة والفلسفة .

فحوى كل هذا ان الفيلسوف لا يستطيع غسلَ يـديه (كما غسلها بيلاطس البنطي) وترك المجتمع قائلاً : انا بريء من دم هذا الصدّيق . ان هذا الصديق هو فيه . لذا لا يقدر الفيلسوف ، ولا سيما اليوم ، ان يعتزل المجتمع . ان الحياة التي غدت حياتنا ، في الزمن الحاضر ، لم تدع ابراجاً من العاج واقفة على هـامش المعركة المحتدمة . اجل نحن في معركة مستعرة نارها . هذه المعركة هي معركة انسانية بحت ، لانها تتناول الشعوب قاطبة . من اجل ذلك نحن في عهد انخراط مسؤول . والفيلسوف الذي لا ينخرط ، بصورة فعّـالة ، يلقى خارج التاريخ الاكبر .

من هنـا عجز الفيلسوف ، مهما اغرق في البرجعاجية من جهة البيئة ، عن ان يكون غير مسؤول عما يحدث في مجتمعه . ان هذا الذى يحدث في مجتمعه ذو طابع انساني شامل . انه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من قلب الانسانية . اذن كل فيلسوف هو مجبر (اراد ذلك او لم يرد) على ان يرمي بدلوه بين الدلاء ، ليقول كلمته حول امور انسانية في بدء من مجتمعه الخاص . تلك هي السياسة التي يزاولها الفيلسوف . هي بحث – على صعيد الفكر – في شؤون الدولة ، اي بحث في غاية المجتمع التي هي الحياة الفضلى . في مثل هذا الضوء ، تصبح السياسة مظهراً ، بل المظهر الاكبر للمجتمع الانساني ، الذي يتجسم في الدولة . الدولة ، كما يقول ارسطوطا ليس في السياسيات ، هي اشتراك الاسر والقرى في حيـــاة كاملة قائمة بنفسها ... في حياة هي العيش الرغيد الفاضل . ان السياسة التي تقوم على هذا المعنى ، تدور حول صالح الاعمال . وبذلك نرى ذواتنا في بهو علم الاخلاق . الواقع ان لا فرق بين هذا المفهوم للسياسة ، ومفاهيم الحق ، والخير ، والجمال .

نستنتج اذن من هذا ان الانطوائية لم تظهر ، في وقت من الاوقات ، عند الفلاسفة كما يظن السواد الاعظم . نكرر ما قلناه بان التاريخ لم يرنا ، عبر دوامه ، احداً من الفلاسفة الكبار قد انضم فعلاً الى حزب سياسي ، وعمل جماهيرياً تحت رايتـه ، لأن مثل هذا الانضمام ينم عن نقص في تفكير الفيلسوف... ولكن التاريخ لم يرنا ، من جهة ثانية ، واحداً من جهابذة الفكر الفلسفي لم يهتم بمشاكل الساعة ، التي كان يعيش فيها مجتمعه . لقد بحث جميع الفلاسفة مشاكل عصرهم الاقتصادية ، والسياسية ، والتربوية ، والعلمية ... بحثوا فيها ، ودبجوا الكتب حولهـــا ، حتى كان لهم الاثر البعيد ، بل الابعد ، في بنـاء المجتمع البشري . فمنذ جمهورية افلاطون والمصـــاهرة قائمة قاعدة (في كتب الفلاسفة) بين واقعية السياسية ومثاليـة الفلسفة . اجل ، ان جمهورية افلاطون لم تكتب الا لغاية سياسية . والسياسيات عند ارسطوطا ليس لم تكتب الا لغاية سياسية . ورسائل اخوان الصفاء لم تكتب الا لغـاية سياسية . وآراء اهل المدينة الفاضلة لم تكتب الا لغاية سياسية . ومشروع السلام الدائم لـ « كانت » لم يكتب الا لغـاية سياسية . ومؤلف كارل ياسبرس « القنبلة الذرية ومصير الانسانية » لم يكتب الا لغاية سياسية . ومـا لنا الا ان نتصفح ما يكتبه ، في الوقت الحاضر ، امثال بارتزند رسل عند الانجليز ، وجان بول سارتر عند الفرنسيس ، لنتحقق ان العزلة غير ممكنة لدى الفلاسفة .

وحدة السياسة والفلسفة

الواقع ان السياسة والفلسفة لا تنفصلان . اذ من الصعب ان نجيب على مثل هذه الاسئلة (اين تبتدىء السياسة وتنتهي ؟ اين تبتدىء الفلسفـة وتنتهي ؟) اذا فهمنا السياسة والفلسفة فهماً انسانياً واسعاً . السياسة الحقة ليست المناصب السياسية ولا الاحزاب السياسية . والفلسفة الحقـــة ليست تاريخ الفلسفة ، ولا العلوم الفلسفية ، بشكل صوري . وهكذا نجد ذواتنـا ، عندما نتوسع في كل من مفهومَيْ السياسة والفلسفة ، امام وحدة لا تتجزأ . ولا عجب في ذلك . ان المعارف البشرية تلتقي جميعها في نقطة واحدة ، لأن الفواصل القائمة فيما بينها لا تمس الا الخارج . تمس تاريخها ، واساليبها ، ومناهجها ، ومواضيعها القريبة ، وطرق التأدية فيها . ولكنها تتعانق اخيراً حول الجوهر الذي هو الانسان . والانسان ، من وجه انه انسان ، لا يتجزأ . وقد زاد ، في تقـــارب السياسة والفلسفة ، التقارب عينه الذي بدأ يحصل بين الشعوب ، عن طريق الاكتشافـات العلمية ... تلك الاكتشافات التي سلبت الابراج العاجية سحرها الغابر ، فتهدمت ، ولم يعـد للقصي بهره الخاطف .

ان مطلق مشكلة فردية هي ، في الوقت الحاضر ، مشكلة قومية . وان مطلق مشكلة قومية هي ، في الوقت الحاضر ، مشكلة انسانية . بذلك ارتفعت السياسة نحو المثالية ، فلم تعد مرادفة للمنـاصب السياسية ، ولا للاحزاب السياسية . لقد تمثلت بمجرد اتساع نطاقها الى الدول كلهـــا . وبذلك ايضاً هبطت الفلسفة نحو الواقعية ، فـلم تعد مرادفة للتبرعج . لقد توقعنت بمجرد تقلص المطلق الى الخـاص . اجل ان المطلق ليس في المطلق . المطلق هو في الخـاص . والخاص واقع . فبقدر ما يجب على السياسة ان تتسامى ، يجب على الفلسفة ان تتأرض . وهكذا اصبحت الفلسفة تهم ، اكثر من قبل ، في معالجة المشاكل الدولية ، التي هي مشاكل انسانية ، اذ صارت على قاب قوس من تلك المشاكل . واصبحت السياسة ، اكثر من قبل ، سيـاسة قيم لا سياسة مناصب ، اذ صارت تتناول الشعوب كلها . لهذا يعظم الفيلسوف بقدر ما يعرف انه قائم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقيام مجتمعه ، وان الفكر لا يستقيم الا في ساحات العمل . ان الفكر العامل هو في العمل المفكر .

وهـــل هذا يعني الا ان الفيلسوف عاجز عن ان يظل مكتوف اليدين ، حيال مطلق عمل قومي ، او دولي ، يهدد القيم الانسانية ؟ ان سكوته يعد جبناً ، وخمولاً ، وانانيةً . ذلك لأن الانسانية التي تبحث عن جوهرها ، والتي غدت كلمةً مرادفةً للحقيقة ، ليست مطلق انسانية . ليست انسانية قابعة في عالم المثل الفوقي . ليست هوائية منفصلة عن المجتمع الذي نعيش فيه . هي انسانيتي ، وانسانيتك ، وانسانيته . هي انا بآلامي ، وانت بالامك ، وهو بآلامه . فعندمـــا يتعرض السلام في العالم للانهيار ، تتعرض الانسانية للانهيار ، اي تتعرض الحقيقة ، وبذلك تفقد الفلسفة عينُها كلَّ قيمة . تصبح مريضة . من هنا انتفاضة الفيلسوف الالماني كارل ياسبرس ازاء القنبلة الذرية .

لقد وعى هذا الكبير ، في ميدان الفلسفة ، كما وعى غيره — في الماضي والحاضر — ان القضية تمس قلب الحقيقة الانسانية . لم تعـد قضية شعب خاص ، او دولة خاصة . لقد اصبحت القنبلة الذرية قضية العالم كله . اصبحت قضية الفلسفة بالذات . بمقدور احـــد منا ، ازاءها ان يفصل بين السياسة والفلسفة ؟..

ما زلنا نصفق لياسبرس لانه اتهم الدكتاتورية الهتلرية ، يومذاك ، باللا انسانية . وها نحن اليوم نصفق لجان بول سارتر لانه يقف مواقف انسانية مع الجزائر التي تطالب باستقلالها . لقد شعر سارتر ان رفض الوزارة الفرنسية اعطـــاء الجزائر استقلالها يتناول الفرنسيين كلهم . لكأنهم كلهم رفضوا . ان كل تعذيب يقوم به الفرنسيون الحـاكمون لمطلق جزائري يذود عن بلاده يرمي الفرنسيين جمعاء بتهمة اللاانسانية . ومن هنا صرخة سارتر « كلنا سفاحون » .

تلك هي الحـــالة التي اضحى كل فيلسوف مدعواً الى مجابهتها . فالقضية اذن لم تعد قضية سياسية بمعناها الضيق . لم تعد قضية انضمام الى حزب . لم تعد قضيـــة حكومة ، او وزارة ، او مجلس نواب . لقد اصبحت قضية انسانية بكل ما في كلمة انسانية من ابعاد انسانية صارمة . اصبحت قضية الشعوب كلها دون استثناء .

اصبحت هي ذاتها قضية الخير ، والحق ، والجمال . اجل ، عندما نرى اليوم ان القنبلة الذرية تستطيع ، في وقتنا الحاضر ، اتلاف الحيـــاة الانسانية كلها على وجه الارض ، فلا يعود انجيل ، ولا قرآن ، ولا فن ، ولا عـلم ، ولا بناء ، ولا حضارة ، ولا اثر من آثار العقل البشري ... عندما نرى ان حيـاة الانسانية معرضة لمثل هذا التدمير الافنائي ، لا بد للفيلسوف اذ ذاك من ان يشمر عن ساعد الجهاد ليخوض غمار المعركة . ان بيته الخـاص غداً تحت رحمة القنبلة الذرية . الفلسفة ذاتها مهددة . الحقيقة ذاتها في خطر مميت . اذ ما قيمة فلسفة على ارض لا فلاسفة فيها ؟ وما قيمة حقيقة على ارض لا انسانية فيها ؟ وهل تظل الفلسفة ممكنة بعد ذلك ؟ وهل تظل الحقيقة موجودة بعد ذلك ؟ فحينما تطغى القنبلة الذرية ، بهذار المقدار ، على جوهر القيم الانسانية ، ينبغي لنا جبراً ان نعيد النظر في كل القيم التي نؤمن بها .

لا بد لنا من ان نعطي المدرسة المثالية في الفلسفة ملء الصواب ، عندما ترجع الحقيقة الى اعتبار انساني . لا حقيقة خارج الانسان . وهذا لا يعني انها كائنة بالنسبة للانسان الفرد المتغير مع الزمان والمكان . ان نسبيتها تقوم على ما في الانسان من جوهر انساني مطلق بالنسبة للانسان الفرد . هي مطلقة بالنسبة للانسان الفرد ، ولكنها نسبية بالنسبة للانسان المطلق الكائن ، ليس خارج الناس ، وانما في قرارة كل واحد منا . فمن الخطأ ان نطلق على اسانيد العلوم المـادية كلمة حقائق . الافضل ان نسميها وقـائع . ذلك لأن الحقيقة لا تقوم الا بقيـــام اللطيفة البشرية . ان الحقيقة ذات كيان اخلاقي ، لا يمكن ان يحدث الا بفضل الوجود الانساني . مـا تحمله في ثناياها من معاني الوجود يفرض عليها طابعاً اخلاقياً صارماً . حقٌ يعني وجب ، ولا وجوب الا في الاطار الآدمي .

لا عجب ، والحال هذه الحال ، ان نرى الفلاسفة المعاصرين يبرون اقلامهم ليستصرخوا الهمم الانسانية . ومَن احق من الفيلسوف هنا ؟ ان المعركة تدور حول القيم . ولا قيم بدون الانسان . والانسان هو موضوع السيـاسة والفلسفة معاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والانسان ، في وقتنا الحاضر ، على شفير الهاوية . تدميره يتوقف على غضبة منه لا واعية . يتوقف على خطأ لا مقصود يرتكبه احد الطرفين المتعاديين . يتوقف على ما يريده الانسان . وكأنني بهذا الذي يريده يتجاوز ايضاً ارادته . هو مسؤول عما سيفعل وغير مسؤول في آن واحد . من هنا ، ولا شك ، الهلع الذي يحياه . اجل ، ان الانسانية مهلوعة حيال القنبلة التي بنتها يداه . ولو كانت القضية مرتبطة بارادتها فقط ، لهان الامر . لكن الانسانية تتخبط في مجاري مصيرها . والمصير يعلو بكثير على صاحبه ، الذي يغدو مسؤولاً وغير مسؤول ، في آن واحد . هناك ما يدفع بالانسانية نحو هذا المنزلق . هناك ما يتجاوزها . وعلى الرغم من ذلك فانها المسؤولة وحدها عن وضع كهذا . لذا انبرت اليوم اقلام اكابر الفلاسفة ، امثال كارل ياسبرس ، لتدافع بقوة عن مستقبل البشرية . ولسان حالها يقول بانه يجب تدويل القنبلة . . . يجب تدويل الحرب . اذ لا يجوز سوق الشعوب كلها الى التدمير والتخريب ، لأن دولة من الدول ارادت الحرب .

ان بت قضية الحرب ليس ملكاً لدولة من دول الارض ، مهما عظمت قوتها ، لأن نتائج الحرب تتناول الشعوب كلها . فعلى الشعوب كلها ان تقول كلمتها في مثل هذه القضية . اما ان تعلن الحرب دولة من الدول ، فقط ، وبذلك يندلع نارها في العالم قاطبة فهو عمل غير انساني . . . اذ من اللاعدل ان يساق المرء لامر لم يكن له فيه رأي . ولا شك في ان غاية الامم المتحدة هي تمثيل هذا الرأي العالمي . وعليه فانها وحدها القادرة على ان تعلن او لا تعلن الحرب . لكنها وجدت لتقضي بالاساس على مبدأ الحرب . فقد جاء في ديباجة ميثاقها ما يلي :

نحن شعوب الامم المتحدة ، قد آلينا على انفسنا ان ننقذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب ، التي في خلال جيل واحد جلبت على الانسانية مرتين احزاناً يعجز عن الوصف . . . وان نؤكد من جديد ايماننا بالحقوق الاساسية للانسان . . . وان نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية افسح . . وان نأخذ انفسنا بالتسامح ، وان نعيش معاً في سلام وحسن جوار . . . وان نضم قوانا كي نحتفظ بالسلم والامن الدولي . . . وقد قررنا ان نوحد جهودنا لتحقيق هذه الاغراض .

قلنا بان الفيلسوف لم يعد قادراً ، بعد اليوم ، على الحياد الذي هو عدم الاكتراث . انه عاجز عن ان يظل مكتوف اليدين حيال مطلق عمل سياسي يهدد القيم الانسانية . ولست اقصد بالسياسة شؤون الحكومة من حيث التفاصيل . وانما اقصد السياسة العامة التي تقبع خلف هذه التفاصيل . لقد غدت هذه السياسة امراً له اثره في حياة الناس كافة . هذه السياسة قد تقضي بنا جميعاً الى نشوب حرب ، او الى تطورات اخرى من الاحوال لا تقل ضرراً عن نشوب الحرب . وهكذا تتناول حياة كل واحد من الناس . فمن المستحيل ، والحال هذه الحال ، ان تتمكن دولة ، بعد الآن ، من ان تعيش في عزلة . اذا ارادت ان تقوم بعمل ايجابي ، نافع ، بناء ، وجب عليها ان تدخل في حسابها سائر بلدان العالم . معنى هذا ان السياسة الخارجية ، في مطلق دولة حاضرة ، اصبحت تحرك معظم السياسة الداخلية . ولهذا مغزاه البعيد . فهو يفيد ان الانسان اخذ يشعر بضرورة وجود الغير في سبيل ادراك ذاته . ان الانكماش ، الذي كانت الدول تزاوله ، قديماً ، يتحول اكثر فاكثر الى انفلاش في الخارج . اذ ما من دولة تستطيع ، بعد اليوم ، ان تكتفي بنفسها . لقد اصبحت في دائرة الغير . من هناك . . . من الآخر . . . ينطلق الانسان صوب ذاته ، دون ان يتنازل بذلك عن ذاته . فحواه انه لم يعد للفردية من اثر في حياة المجتمع البشري .

لقد تعانقت الفلسفة والسياسة . تسيَّست الاولى وتفلسفت الثانية . . يعني أن الفلسفة لم تعد مجرد طيران في السماء ، وانما تأرضت ، فتركزت على الانسان من وجه انه جسم . . . وان السياسة لم تعد مجرد زحف على الارض ، وانما تسامت ، فتركزت على الانسان من وجه انه روح . وهكذا اصبح السياسيون فلاسفة ، بحكم الطبيعة ، واصبح الفلاسفة سياسيين . يمكن القول ، والحال هذه الحال ، ان العصر الذي نعيش فيه هو العصر النموذجي الاكمل ، منذ ان كان البشر ، حيث تزاوج الفكر والعمل تزاوجاً صارماً . اذ لا قيمة لفكر غير عامل ، او لعمل غير مفكر .

كمال يوسف الحاج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر الاسباني خمنيز

بقلم حسن السعران

عاش خوان رامون خمنيز Juan Ramon Jiménez ٢٢ عاماً بعيداً عن بلدته الاندلسية « موجير » التي ولد في ظلها وشب في احضانها ، وراح يتغنى بها ويراوده الحنين اليها . المدينة التي قدم لنا عنها صورة رائعة حلوة خلدها في كتابه المعروف « بلاتيرو وأنا » . وبعد طول هذا الاغتراب عاد ليرقد فيها رقدته الابدية وينعم جثمانه بثراها (١٨٨١–١٩٥٨)

لقد هجر خمنيز اسبانيا عام ١٩٣٦ ، ايام اضطرابات الحرب الاهلية . هجرها شاعراً كبيراً ملء الاسماع . واستوطن أول الامر مدينة هافانا عاصمة جزيرة كوبا ، ثم تنقل بين معظم دول نصف الكرة الغربي . وواصل نشاطه الادبي على الرغم من آلام المنفى وشقوة الاغتراب . واستطاع ان ينشر نفحات شعره الاسباني الوجداني في ربوع القارة الاميركية ..

واخيراً استقر به المقام في مدينة سان خوان . بجزيرة بورتو ريكو .

وكان ذلك عام ١٩٥١ يوم قصدها للعمل كأستاذ زائر في جامعتها . وأقام فيها الى ان اختطفته يد المنون في ٢٩ مايو الماضي عن ٧٦ عاماً . وكانت حياة خمنيز في الآونة الأخيرة حياة عزلة شبه تامة ، حزناً على زوجته زنوبيا كامبروبي التي فجع بوفاتها بالسرطان ، عقب ثلاثة ايام من نيله جائزة نوبل للأدب في ٢٥ اكتوبر ١٩٥٦ ، اي بعد حياة زوجية دامت ٤٠ سنة . وكان قد تعرف اليها في رحلة قام بها الى اميركا عام ١٩١٦ . وهي الرحلة التي اوحت اليه بديوان « مذكرات شاعر حديث الزواج » . ويعد هذا الديوان نقطة التحول في حياة خمنيز الادبية .

وقد كانت الفترة الاولى من حياته الادبية – اي منذ ظهرت بواكير انتاجه عام ١٨٩٨ وهو بعد في ربيعه السابع عشر ، الى ان اصدر ديوانه مذكرات شاعر حديث الزواج – تتميز بطاقات من الشاعرية العذبة التي تشدو بمفاتن الطبيعة وسحرها الخلاب ، ولكنه شدو حزين الطابع تقطر منه الكآبة احياناً . ومن مجموعاته الشعرية في تلك الفترة : أرواح البنفسج ، حوريات ، حدائق بعيدة ، اغنيات الربيع ، وحدة رنانة ، ريفيات . ثم اتسعت نظرته الى الحياة وغدت اشمل واعمق ، فاذا اشعاره تفيض بذوب تأملاته وجنبات روحه ولمحات عبقريته التي تحس فيها قوة متدفقة بألفاظه المجنحة ومقدرته الرائعة على التلوين .

وصفوة القول ان شعره الوجداني – كما قيل يوم منحه جائزة نوبل – يعتبر مثالاً رفيعاً للروحانية السامية والفن الصافي . ومع انه كان منذ سنين طوال يحظى بتقدير عظيم لا في وطنه وحده بل في اقطار اميركا اللاتينية كلها ، ألا ان الكثرة الكثيرة من جماهير الامم الاخرى لم تسمع به ولم تقرأ له حتى الآن .



ولا عجب فقد كتب الناقد الادبي لمجلة تايم الاسبوعية الاميركية – عدد ١٩ أغسطس ١٩٥٧ – يقول :

بات في وسع قراء اللغة الانجليزية الآن مطالعة احدى آيات الشاعر الاسباني خوان رامون خمنيز . ويعود الفضل في ذلك الى مدرسة تعلم اللغة الاسبانية في احدى مدارس اوستن بولاية تكساس ، هي Eloïse Roach إلويز روتش التي اعجبت أيما اعجاب منذ ربع قرن بأحب كتب الشاعر خمنيز « بلاتيرو وأنا » وصح عزمها على ترجمته . وكان الكثيرون من أئمة الادب الاسباني – ومنهم الشاعر خمنيز نفسه وزوجته – يرون ان نقل الكتاب الى الانجليزية ليس بالامر اليسير رغم ان صفحاته لا تتجاوز ١٣٨ صفحة . وفي عام ١٩٣٥ سافرت إلويز روتش الى مدريد ، وتوسلت الى الشاعر ان يستمع الى محاولتها ، وقد اخذ الشاعر وزوجته بروعة الترجمة ودقتها ...

بيد أن المترجمة لم تجد الناشر الذي يصدر لها الترجمة . ولم تحظ بهذه الفرصة اللهم الا بعد ان نال الشاعر خمنيز جائزة نوبل للأدب عام ١٩٥٦ ! وحدث في الوقت ذاته ان وليام روبرتس (الاستاذ بجامعة ناشفيل) وزوجته ماري قاما بترجمة ثلاثة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ارباع الكتاب ووجدا ناشراً بريطانياً تولى نشر ترجمتها . ويرى ناقد التايم ان الترجمة الاولى ذات ميزتين الاولى ان الترجمة كاملة والثانية ان الاسلوب فيه مسحة ادبية رفيعة .

ترى من هو بلاتيرو ؟ انه حمار صغير وديع يكسوه شعر ناعم الملمس حتى ليبدو كأنه حمار من قطن لا عظم له .. انه رفيق الشاعر وظله الذي لا يفارقه عندما يطوف شوارع المدينة الاندلسية موجير (مسقط رأس الشاعر) ويغرق في تأملات مناظرها الطبيعية الساحرة . والشاعر يشكو الى بلاتيرو وهو يتأمل جمال الطبيعة ويرق لحال البشر ، وتجري بينه وبين حماره محاورات ممتعة .

ويتبع الكتاب من حيث الشكل فصول السنة ، ويتألق الشاعر في عرضه لكل فصل يمضي مفسحاً المجال للفصل التالي ، فيصوره تصويراً أخاذاً بمشاهده واصواته وألوانه . وما ان ينتهي الكتاب حتى يكون الشاعر قد عرض للقارىء وبلاتيرو صورة شائقة للحياة الاسبانية . ويموت بلاتيرو في النهاية ضحية بعض الحشائش السامة ، ومن ثم يحرم الشاعر بموته رفيقه الوديع . وينقطع حبل المناقشات التي تدور بينهما .

وقد نشر خمنيز كتابه هذا Platero y yo عام ١٩١٧ . ولا تزال مطالعته تستهوي النفوس من برشلونه الى ليما . فهو بالنسبة للصغار فيه روعة قصة « آليس في ارض العجائب » . أما بالنسبة للكبار ففيه فيض من الخواطر العميقة التي تبعث على اللذة والالم .. ولعل هذا الكتاب بالذي فيه من طاقات وجدانية قد لا يرضي عشاق الادب الواقعي .

وفيما يلي مقطوعة من الكتاب (ترجمتها عن الكتاب) :

لعلك تذكر يا بلاتيرو ، قولي لك ان روح بلدتنا خمر ، أليس كذلك ؟ كلا . ان روح بلدتنا خبز . فمدينة موجير أشبه برغيف من دقيق القمح . في بياض اللباب قلبها ، وفي سمرة القشرة الطرية سطحها .

وساعة تبلغ الشمس ذروة حرارتها ، في الظهيرة ، تشرع المدينة في نشر دخان خشب الصنوبر ، ورائحة الخبز الساخن . ثم تفتح المدينة كلها . لكأنها فم ضخم يأكل رغيفاً ضخماً . الخبز هو الحياة . انه يصحب كل شيء : من زيت وطبيخ وجبن وعنب ، معطياً إياها نكهة قبلاته . وكذلك الخمر والحساء واللحم بل ومع نفسه ، خبز بخبز . وربما يكون خبزاً فقط ، كالأمل ، او خبزاً ووهما ..

ها هم فتية المخابز يقبلون فوق ظهور الجياد ، ويتوقفون عند كل باب مغلق ، فيصفقون بأيديهم ثم يصيحون :

الخبز ! الخبز !

وتمتد الاذرع العارية بالسلال ، ويتناهى الى المرء صوت اقراص الارغفة الصغيرة وهي تلمس قاع السلة ، والارغفة الكبيرة يتساقط بعضها فوق بعض ..

وعلى الفور ، يسرع الاطفال الفقراء الى دق اجراس البوابات الحديدية أو طرق الابواب الغليظة ، ويتعالى صوتهم ، مرسلاً صداه عبر دهاليز البيوت : « لقمة من الخبز ، لقمة من الخبز ! »

حسن السعران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا صوتها

للدكتور علي شلق

كانت تغنيها فضاء الوجود ... يلهو صباً طفل وتهنا وعود

تسلسل المدات خلت الدنى ... تنقّر الاوتار من كل عود

كأنما اللفتة من صوتها ... تفيق تذكارات اقصى العهود

يا صوتها أوتيت سحر المدى ... كأنما انت ضمير الوجود

منبعثاً من كل شيء صدىً ... تنفخ في الاشياء معنى الخلود

فتتلعُ الدنيا له جيدها ... تطفر بالنشوة بعد الخدود

حتى تلاقي الله في آنةٍ ... لم تختلج يوماً ببال الصمود

يا صوتها حسبي من صوتها ... رجع صدى يهتف بي قد أعود

فان يكن صلى زمانٌ هنا ... مرفه الجنحين حلو الشرود

نبقى وتبقى مدّة للهوى ... احلى منّ مرت ببال الوجود

الشعر العربي في لبنان بين الحربين العالميتين

بقلم سامي نسيب مكارم
ماجستير في الادب العربي

المدرسة الرومانتيكية في الشعر اللبناني الحديث

ما هي الرومانتيكية

ان لكلمة « رومانتيكية » تاريخاً طويلاً فقد تطورت مع الزمن وتدرجت في الرقي ونمت وتجرّدت حتى اصبحت اليوم وهي تعني ما لم تكن تعنيه من قبل ، وحتى اصبحت تدل على اشياء لو اطلع عليها ابناء القرون الوسطى لعجبوا أشد العجب ولانكروها اشد الانكار لكثرة ماشحنت بمعانٍ لم تكن لتخطر على بال او تلمع في فكر .

ان كلمة « رومانتيكية » مشتقة من الكلمة الفرنسية القديمة Roman التي ترجع بدورها الى الكلمة اللاتينية Romanice (١) .

و Roman ومثيلاتها من مشتقات الكلمة اللاتينية Romanice مثل Romans و Romant ، كانت تعني في الاصل تلك اللهجات المحكية المتفرعة من اللغة اللاتينية . ولا يزال الفرنسيون الى اليوم يدعون تلك اللهجات Les langues Romanes . ثم تطورت الكلمة حتى اصبحت تدل على القصص المكتوبة بهذه اللهجات وخاصة باللهجة الفرنسية القديمة (٢) .

وبما ان هذه القصص كانت تتميز بخيالها اصبحت صفة « رومانتيكي » على مر الزمان تطلق على تلك الكتب التي كان الخيال يطغى فيها على الحقيقة (٣) . وهكذا اصبح الخيال من خصائص الرومانتيكية .

وقد وردت كلمة « romantic » أول ما وردت في الانكليزية . فقد ذكر معجم اوكسفورد عبارة من كتاب (ف . جرفيل) المسمى (حياة سدني) الذي كتبه قبل سنة ١٦٢٨ والذي نشر في سنة ١٦٥٢ هي : (٤)
« Does not his Arcadian romantics live after him ? »

أما في فرنسا فقد استعملت كلمة romanesque قبل ان تستعمل كلمة Romantique للدلالة على الوحشي والشاذ والمخاطر خاصة فيما يتعلق بالمسائل العاطفية (٥) . وذكر ارفنج بابيت نقلاً عن « مجلة التاريخ الادبي الفرنسية » « الجزء ١٨ ص ٤٤٠ » وعن (أ . فرنسوا) في مقالته Romantique في الAnnales de la Société, J.-J. Rousseau الاجزاء ١٩٩ – ٢٣٦ ان كلمة Romantique استعملت في الفرنسية منذ سنة ١٦٧٥ (٦) . وقد اورد بابيت ايضاً ان في سنة ١٧٧٧ وردت الكلمة في The Fifth Promenade لروسو (٧) .

وقد كان لاستعمال « روسو » اثر بيّن في شيوعها حتى اصبحت في سنة ١٧٨٥ شائعة الاستعمال في فرنسا للدلالة على المناظر الطبيعية ولكن دون ان يخطر على بال احد ان يجعلها تدل على مدرسة ادبية (٨) . وقد اتخذت معنى المناظر الطبيعية من الانكليزية وخاصة من كتاب «الفصول » لجيمس طمسون (٩) المتوفى سنة ١٧٤٨ وقد ترجم هذا الكتاب الى لغات عدة .

ومن جملة ما قال جيمس طمسون في مقدمته لكتاب الفصول : « لا أعرف موضوعاً اكثر رفعاً للنفس ، وترفيهاً عنها ، ولا اكثر استعداداً لاذكاء الحرارة الشعرية والتأمل الفلسفي والعاطفة الخلقية ، من اعمال الطبيعة . اين نستطيع ان نجد مثل هذا التنوع ، ومثل هذا الجمال ومثل هذا الجلال انما ذلك يمتد بالنفس الى آفاق ابعد واجواء أعلى ، اذ لا شيء يلهم النفس اكثر من هذا الامتداد الهادىء الرحيب . في كل ثوب تبدو الطبيعة بالغة الفتنة سواء البست اثواب الصباح القرمزية ام اتشحت ببهاء الطهر الساطع ام تسربلت برداء المساء الوقور او العاصفة الهوجاء الداكنة . لكم يبدو الربيع

(١) Babbitt, I. Rousseau and Romanticism : p. 3
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣ ، (٣) المصدر نفسه ، ص ٤ ، (٤) المصدر نفسه ، ص ٦ ، (٥) المصدر نفسه ، ص ٧ ، (٦) المصدر نفسه ، ص ٧ ، (٧) المصدر نفسه ، ص ٧ ، (٨) المصدر نفسه ، ص ٧ ، (٩) المصدر نفسه ، ص ٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مرحا والصيف بهياً والخريف ساراً والشتاء وقوراً . ولا يستطيع الفكر ان يتناول هذه الاشياء الا ويرتفع على اجنحة الشعر والخيال لاكتناه فائق عظمتها وسموها .

ولهذا السبب فان خير الشعراء سواء في ذلك القدامى والمحدثون شغفوا بالانعزال والوحدة فكانت رحاب الريف الطبيعي الرومانتيكي مدامهم البهيج وما كانوا ليبدوا اكثر سروراً من انطلاقهم في البراري المنعزلة ، بعيداً عن ضجيج العالم المنكمش ، حيث يتسنى لهم التأمل والتغني بمباهج الطبيعة » (١) .

أما في المانيا فقد وردت كلمة Romantisch بمعنى كلمة Romanesque في الفرنسية وكلمة Romanhaft في الالمانية الحديثة . وذلك في اواخر القرن السابع عشر . كما انه استعملها هيدجر السويسري عدة مرات في كتابه : Mythoscopia romantica الذي نشر للمرة الاولى سنة ١٦٩٨ وللمرة الثانية سنة ١٧٣٢ (٢) .

« وحوالي منتصف القرن السابع عشر بعد ان ابتدأ النقد الادبي يرد من اوروبا الى انكلترا — يقول بورجيز — « اخذت لفظة رومانتيكي تأخذ معنى الخيالي وغير المألوف والوهمي . وبسبب اتساع مدلول هذه الكلمة الجمالي اخذت في خلال القرن الثامن عشر تدل على طائفة من الاحاسيس والعواطف التي — مع كونها ليست مختصة بالانسان الحديث وليست بعيدة عن الادب اليوناني وحتى عن الادب اللاتيني — كانت تمنعها قوانين الكلاسيكية المحافظة منعاً باتاً . وهكذا فقد اصبح الامعان في الخيال والعواطف غير المكبوتة والعمق في الشعور سواء اكان مسيراً نحو الحماسة ام نحو الملنكوليا المميزات المثالية للرومانتيكية (٣) .

قلنا انه على شيوع كلمة رومانتيكي لم يخطر على بال احد من الناس ان يجعلها تدل على مذهب ادبي . فظل هذا الاصطلاح في انكلترا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر اصطلاحاً لغوياً بحتاً . حتى ان الشعراء الذين نعدهم اليوم من اتباع المذهب الرومانتيكي كوردز ورث و كولردج وسوذي وبيرون وشلي و كيتس« لم ينظروا الى انفسهم كاتباع للمدرسة الرومانتيكية وبالتالي لم يطلقوا على انفسهم لقب الرومانتيكيين .» (٤)

« وقد ظل هذا الاصطلاح مجرد اصطلاح لغوي » — كما يقول لويس عوض — « حتى جاء الفرنسيون وجعلوا من الرومانسية مدرسة لها برنامجها وتلامذتها بل حزباً ادبياً له اعلامه ودستوره وقد ذكر فيكتور هيجو في مقدمة «الاناشيد الجديدة » ان مدام دي ستايل هي اولى من استعمل الادب الرومانسي ». (٥) وقد شاع هذا الاصطلاح بعد ذلك في فرنسا وراج ، وكتب الادباء فيه كثيراً خاصة ستندال في كتابه « راسين وشيكسبير » ، كما كتب فيكتور هيجو بحثاً قيماً عنه في مقدمته لمسرحيته « كرومويل » .

ذكرنا سابقاً ان كلمة « Roman » تطورت حتى اصبحت تدل على القصص المكتوبة باللهجات العامية المتفرعة من اللغة اللاتينية في البلدان التي كانت تحت الحكم الروماني ، وذكرنا ايضاً ان هذه القصص كانت تتميز بخيالها الرحب ولذا اصبح الخيال من خصائص الرومانتيكية . وبما ان هذه القصص كانت تدور في اكثرها على الحب والمخاطرة وكانت تتميز بسردها لحوادث مستحيلة الوقوع فقد صارت كلمة romantic تذكر بخمسة اشياء هي : الحب والمخاطرة وجمال الطبيعة والمحال والخيال (٦) .

وفي خلال القرن الثامن عشر ظهرت في اوروبا دلائل تشير الى اهتمام الادباء بصفات لم تكن لتسترعي اي انتباه من قبل . وقد دعيت هذه البادرة الجديدة برومانتيكية القرن الثامن عشر او ما قبل الرومانتيكية . وقد كانت تتميز بالجدة في كل شيء غير ان هذا الاتجاه لم يكن اتجاهاً رومانتيكياً بحتاً — كما يقول جاك بارزون — (٧) اذ انه يحتوي على كثير من النماذج بين القديم والجديد علاوة على ان المميزات المهمة التي تميز النهضة الادبية لم تكن توفرت بعد .

ويضيف بارزون (٨) ان بادرة التجديد هذه ظهرت اول ما ظهرت في المانيا وكان السبب الاول في ذلك تأثر الادب الالماني في القرن الثامن عشر بالادب الفرنسي اما السبب الثاني فهو عدم وجود حكومة مستبدة في المانيا تقضي

(١) Bernbaum, E : Anthology of Romanticism : p. 7

(٢) Babbit I. : Rousseau and Romanticism p. 7

(٣) «Romanticism». Encyclopedia of the Social Sciences V. 13

(٤) عوض ، لويس : مقدمة كتاب برومثيوس طليقاً لشلي ، ترجمة لويس عوض ، ص ٣٣ ، (٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣

(٦) Barzun, J. : Romanticism and the modern Ego, p. 104

(٧) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ ، (٨) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

على تراثها الاسطوري كما حدث في غيرها من البلدان . وقد كان لكتابات لسنج العنيفة اثر جعل الكلاسيكية تنهار ليحل محلها ظواهر جديدة . وذلك عندما ظهر كتاب Lenore لبرجر وكتاب Gotz von Berlichingen لجوته وكتاب Robbers لشلر . وقد كان ذلك في خلال السنين التي تقع بين ١٧٧٠ — ١٧٨٠ .

اما في انكلترا فقد كان للثورة الفرنسية اثر كبير في انهيار ذلك التقليد الذي كان سائداً في الادب . فقد بزغت الرومانتيكية من كتابات « برنز » و « بليك » حتى اذا ما جاء « سكوت » و ودزورث بلغت الرومانتيكية اشدها وازدهرت ايما ازدهار. وقد كان هؤلاء الاربعة متأثرين بتلك الحوادث التي كانت تقع في فرنسا .

ومع ان الثورة الفرنسية كان لها التأثير القوي على الادب في انكلترا فلم يكن لها ذلك الاثر في فرنسا. فمثل هذه الحركات غالباً ما يكون اثرها في الخارج اقوى مما هو عليه في منشئها ذاته. ذلك ان النظريات التي تبشر بها مثل هذه الحركات تنتشر في الخارج صافية من كل شائبة مستقلة عن كل مؤثر مضاد او رد فعل يجعلها تنحرف في الكثير من الاحيان عن غايتها . وهكذا فقد كان للدكتاتوريات التي نشأت في فرنسا على اثر الثورة الفرنسية كدكتاتورية روبسبيير وغيره من الثوار ثم دكتاتورية نابوليون ان اخمدت الآداب وكمّت الافواه ، وربما تجاوزت الثورة حدّ كم الافواه الى قطع الاعناق كما حدث للشاعر الفرنسي اندره شينييه الذي قطعت المقصلة رأسه في سنة ١٧٩٤ . ثم جاء نابوليون فارضاً رقابة شديدة على الأدب وكان ان صادر كتاب مدام دي ستايل « عن المانيا »، وكان ان قال لها مدير الامن العام ان فرنسا ليست محتاجة لان تستلهم الادب خارج الحدود (١) .

ولا عجب في ذلك فان الادب ، الذي من طبيعته الحرية والانطلاق لا يمكن ان يكون له شأن في عصور الكبت والاستبداد . وقد بقيت الحال في فرنسا على ما هي عليه ما يقارب عشر سنوات الى ان زال الطغيان وبزغ فجر الحرية فظهر لامرتين وهيجو وستندال ودلكروا وغيرهم .

وهكذا فقد كانت الفترة التي تقع بين عامي ١٨٢٠ و ١٨٣٠ فترة ازدهار الرومانتيكية في فرنسا .

اما في اسبانيا وايطاليا وكذلك في بولندا وروسيا فقد ظهرت الرومانتيكية في نفس الوقت الذي ظهرت به في فرنسا ، ولا غرو فان هذه الحركة الجديدة — يقول برزون (٢) — كانت نتيجة للشعور الوطني بالاضافة الى اليقظة التي حدثت للادب بعد فترة السبات الذي اصيب به في القرن الثامن عشر . حتى اننا نجد في روسيا وبولندا ان عهد الرومانتيكية كان في العصر الادبي الذهبي الوحيد منذ بدء النهضة .

وهكذا فاننا نرى ان الفترة التي تقع بين سنتي ١٧٨٠ و ١٨٣٠ كانت فترة ازدهار الرومانتيكية في اوروبا . هذه الفترة يميل برزون (٣) الى اعتبارها الطور الاول للرومانتيكية . وقد بقيت هذه الحركة محتفظة بسيادتها على عالم الادب حتى سنة ١٨٥٠ عندما اصبح كثير من الشعراء والادباء والمفكرين الرومانتيكيين مثل بايرون وشلي وبليك وكيتس وسكوت ووردزورث ولام وبوشكين وسبنسيدا وبشر وشاتوبريان وجوته وشلر وهيجل وغيرهم في عداد الاموات .

ويضيف جاك برزون (٤) ان هذا الطور الاول كان يتميز بغزارة نتاجه وكثرته وشموله اما الاطوار الثلاثة الاخرى للرومانتيكية فكانت تتميز بالاختصاص والانتقاء والتهذيب والتركيز .

صدر حديثاً

انسان الجزائر

للشاعر علي الحلي

مجموعة قصائد من الشعر القومي الرفيع يلتقي فيها ينبوع الفن بروافد الدماء التي تسفح في صعيد الجزائر الحرة.

كتب المقدمة

الدكتور سعدون حمادي

منشورات

دار الفكر الجديد ببغداد

(١) المرجع نفسه ، ص ١٩٢ ، (٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٦ ، (٣) المرجع نفسه ، ص ١٣٨ ، (٤) المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

هذه الاطوار الثلاثة للرومانتيكية هي الواقعية (١٨٥٠–١٨٨٥) والرمزية والطبيعية وكانت كل حركة من هذه الحركات تنشأ مضادة للحركة التي سبقتها ما عدا الطبيعية التي نشأت كرد فعل للرمزية المعاصرة لها. وهاتان الحركتان نشأتا متعاصرتين وازهرتا من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٩٠٥.

ولذلك فاننا لا نستطيع القول ان الرومانتيكية انتهت بانتهاء طورها الاول اي في سنة ١٨٥٠ ولكنها تفرعت فروعاً مختلفة كالدلتا على حد تعبير برزون (١).

وهكذا نشأت الواقعية – كمذهب ادبي – متأثرة بالحركة العلمية التي نمت في القرن التاسع عشر نمواً لم يسبق له مثيل. فلقد ازدهرت في هذا القرن العلوم الرياضية كما ازدهرت العلوم الطبيعية فاكتشفت الكهرباء واستخدم البخار وانشئت الآلات، واذا بالحياة الاقتصادية تتأثر بالآلة فتتغير وتنقلب رأساً على عقب، واذا بهذه الحركة العلمية وهذه الحياة الاقتصادية الجديدة تؤثران على جميع النواحي الانسانية من فكر وادب وفن، فتصبح اقرب ما تكون الى الواقع وابعد ما تكون عن الخيال، واذا بالادباء الواقعيين يتوخون ابراز الصورة الصادقة للحياة فيصورون الواقع كما هو ويعمدون الى الكشف عن حقائقه فيرون «ان الواقع العميق شر في جوهره» – كما يقول الدكتور محمد مندور وان ما يبدو خيراً ليس في الحقيقة الا بريقاً كاذباً او قشرة ظاهرية»(٢). وما القيم والفضائل الا ستاراً يتخذه الانسان لكي يخفي به ذلك الوحش الكامن فيه. وهكذا فاننا نرى الادباء الواقعيين ينظرون الى الحياة على انها شر كلها ولذا فان التشاؤم والحذر اولى من التفاؤل بالحياة، واذا بهم يتنكرون للرومانتيكية التي كانت تؤمن ان الانسان بطبيعته خيّر وان ما افسده هو الحياة الاجتماعية التي يحيا.

غير انه قامت فئة تقول ان الفن الحق لا يقف عند التعبير عن المحسوسات بل هو الغوص في العوالم الغامضة والايغال في اعماق البشرية، وتخطي الوعي، وما هو الا مظهر حقير من مظاهر العقل الباطن الذي يسيّر الانسان في الحقيقة، والتعبير عن ذلك تعبيراً يبعث الجمال في النفس ويبعث الجمال في الحياة.

هذه الفئة هي فئة الادباء الرمزيين.

يقول الرمزيون ان الوجود وجودان وجود مادي يقع تحت الحس ووجود معنوي هو كناية عن عواطف الانسان ونزعاته. ويرتبط هذان الوجودان بصلات خفية غامضة على الفنان اكتشافها والتعبير عنها.

وبما ان هذه الصلات غامضة فليس على الفنان ان يعمد الى الوضوح. وهو ان عمد الى ذلك فلن يكتب له النجاح والفلاح، وليس عليه الا ان يوحي بالفكرة إيحاء ويخلق جواً للقارىء او السامع قريباً من جوّه يجعل اعماقه تتفتق عن كوامن الخواطر والاحاسيس. غير ان ذلك لا يتحقق الا بالرمز، ولا يتحقق الا بالموسيقى الموحية ولذلك فقد جعلوها قوام شعرهم.

اما الطبيعة التي نشأت معاصرة للرمزية ومناقضة لها فقد عمدت الى نقل واقع الحياة. ولذلك فهي تعتبر استمراراً للواقعية تطوراً طبيعياً لها. تأثرت الطبيعة بالحركة العلمية. وبالغت في ذلك التأثر «فاذا كانت الواقعية» – كما يقول الدكتور محمد مندور – قد اعتمدت على الملاحظة المباشرة لكي تصور الواقع على النحو الذي آمنت بحقيقته، فانّ الطبيعية لا تكتفي بالملاحظة بل تستعين بالتجارب وبالابحاث العضوية والفسيولوجية لمعرفة حقائق الانسان العميقة وحقائق الحياة»(٣). وهكذا فقد طبّق الادباء الطبيعيون العلم على الادب وجعلوا من المادة قوام كل شيء، وما الروح في نظرهم الا «ظاهرة ثانوية لا سلطان لها على البشر(٤)». واما الحياة فهي خاضعة للعلم سائرة على قوانين الطبيعة. فقد كان يرى زولا – يقول الدكتور احسان عباس – «ان كتابة قصةٍ تشبه القيام بتجربةٍ في المعمل، فما على القصصي الا ان يهيء لشخصياته بيئة معينة ووراثة معينة ثم يقف ملاحظاً تحركاتهم الاوتوماتيكية.»(٥)

هذه هي لمحة موجزة عن تاريخ الرومانتيكية وتطورها خلال العصور اردتها قبل التطرق الى خصائص هذا المذهب الذي كان له كبير الاثر على ادبنا الحديث ولا يزال، والذي كان من شأنه ان انبت لنا ادباء وجعلوا من ادبنا هذا الفتيّ ادباً يُعتزُّ به و'يفتخر'، ويسمو ليبلغ مصاف الآداب العالمية في اقل من نصف قرن.

سامي نسيب مكارم

(١) المرجع نفسه، ص ١٣٩. (٢) مندور، محمد: محاضرات في الادب والنقد، ص ٦٢، (٣) المرجع نفسه، ص ٦٧، (٤) المرجع نفسه، ص ١٢٠، (٥) عباس، احسان: فن الشعر، ص ٥٠.

حارتنـــا القـديمة

هي كعبة طافت بها أكبادنا ... من صبوةٍ وسعت اليها الاضلعُ
عصفتْ بأحلام الصبا وتألقت ... كالفجر يعصف بالضياء ويسطعُ
ويطلُّ منها خلف كل ثنيةٍ ... ذكرى ترفّ وغابر يتطلـع
فأقوم أنشر ما انطوى من عالم ... حلو بأحـلام تسر وتوجع
ويشوقني ماض فيشهق خـافق ... شغفاً وتنثر من حنان أدمع
وأروح مثل فراشة عصفت بها ... في ليـلة ليلاء ريح زعزع
تهتاجني الذكرى بهـا وتشوقني ... دار بأحلام الطفولة تلمـع
ويهزني الشوق القـديم لجيرة ... فيغص قلب بالدموع ويخشع

في كل ركن ناطق عن غـابر ... ومحدث فيها يشوق ويطمع
وبكل زاوية بهـا لأحبة ... طيف بالحان الطفولة يسجـع
كم من خيال لاح لي فأشاقني ... فيها وحرّك ساكناً بيَ مربع
والشمس تنسج فوقها انوارها ... حللاً وتنثر درهـا وتجمّع
فحبوت من شوق أبارك حولها ... بيتـاً له أكبادنا تتضرع
واسائل الاحجار عن حيراتنـا ... واطيل تسآلي لها وأرجّع
أستنطق الاحجار وهي صوامت ... عن غابر ولّى بعين تدمـع
فاخال من رجع الهواجس انني ... أسمعت بالعبرات ما لا يسمع

وصحائفٍ فوق الثرى مرقومة ... بحقـائق كانت تثير وتفزع
طالعت فيها أسطراً مشكولة ... بيد الزمان وكم بها ما يفجع
وقرأت في صفحاتها عن جيرة ... نتفاً تهشُّ لها الضلوع وتجزع
ورأيت من امس البعيد خياله ... أثر الصحـائف حاسراً يتطلع
يرنو اليّ معـاتباً ومجاملاً ... ويمدُّ كفـاً بالشذا تتضوع
فمددت من شغفٍ يداً ورددتها ... علماً بأن لواعجي لا تنفـع
وأدرت طرفي في جوانب حارتي ... متلهفـاً لشبيبة لا ترجع
والريح تنفث كالسقيم شجونها ... وأضـالعي بلواعجي تتصدع

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

ابو صادق

بقلم عدنان الداعوق

لا ازال اذكر ذلك اليوم الذي كنت عائداً فيه من مدرستي .. منذ عشرة اعوام تقريباً .. كنت ساهماً مفكراً .. امشي ، وكأنني اسير فوق تموجات بحر هائج عظيم .. لا اكاد اعي كل ما يصادفني .. ولا اكاد اميز الصور التي تمر من امامي .

لقد كنت في بالغ التأثر ومنتهى الحزن ، لانني علمت ان « ابا صادق » آذن المدرسة قد مات ذلك الصباح ، وكنت انا نفسي احب ابا صادق حباً عظيماً ، وقد كان يبادلني نفس الشعور ، ويفضلني على بقية زملائي في المدرسة ، وكثيراً ما كنت اتأخر صباحاً في الحضور .. فيفتح لي الباب ، ويدعني اتسلل خفية من دون ان يشعر بي اي احد .. ومن دون ان يسجل اسمي في سجل المتأخرين .

فيصدم زملائي حين ادخل الصف متأخراً .. ويدهشون اكثر حين لا يلمحون اسمي في قائمة المتأخرين . ويعجبون اشد العجب من تلك الصداقة المتينة القائمة بيني وبين — الغراب العجوز — كما كانوا يسمون ابا صادق .

وكنت لا اقصر في ان انقد ابا صادق بعض الدراهم .. وكثيراً ما احضر له بعض الثياب التي لم اعد البسها واقول له ، هذه لصادق .. فقد كان له ابن زميل لنا في نفس الصف .. وكان تلميذاً ذكياً نشيطاً ، وكنت ارجوه عندما احضر لابنه اي شيء ان لا يقول له انها من عندي ، ويكتم عليه الامر حتى لا يدع الخجل يأخذ منه عزة نفسه وكرامته حين يلبس بعض ثيابي العتيقة .

واخبرت اباصادق يوماً بانني اعددت له مفاجأة سارة ...

وعند الانصراف من المدرسة سألته ان يأتي بصحبتي الى المنزل .. وسار بجانبي في الطريق وكأنه يحمل فوق كاهله اعباء الدنيا ومشاكل الوجود ..

وكنا قد اقتربنا من عيد الفطر ، والصيام والجوع قد اخذا من ابي صادق مأخذاً ظاهراً .. فبدا ضعيفاً هزيلاً ، طاوي البطن ، خافت الظهر ، وقد ظهرت على وجهه تجعدات واخاديد كل منها تحكي سنة امضاها في الفاقة والجوع والحرمان .

سألته في سذاجة الطفل البريء :

ماذا تنوي ان تفعل بالعيد يا ابا صادق ؟

فرد علي دون ان يرفع رأسه الي :

— ماذا سأفعل .. سأنزوي في بيتي طبعاً ، وماذا تريد مني ان افعل ؟

— الن تذهب لتزور اصحابك واهلك ؟

فاجاب بحسرة والم مكبوت :

— كلا ، لن اذهب الى احد .

فازداد عجبي ، واشتدت حيرتي وقلت له :

— ولكن كل الناس يلبسون الحلل الجديدة ويذهبون في زيارات العيد المباركة .

فأجابني في ذل وانكسار :

— ليس كل الناس يملك حلة جديدة ليخرج بها في العيد .

وهنا علمت ان ابا صادق لا يملك بذلة جديدة ليخرج بها بين الناس .. وكنت اعرف ذلك قبلاً ولهذا احضرته معي عصر ذلك اليوم لاعطيه بذلة جميلة للمرحوم والدي .. لم يكن قد لبسها اكثر من مرات معدودة .

وكنت احلم بانني سأفاجيء اباصادق بالحلة الجديدة للعيد القادم .. ولكنني شغلت — بيني وبين نفسي وانصرفت عنه .. وانا اعيد الى خاطري المه المكبوت وحزنه الكبير .

فجميع الناس يتزينون ، ويلبسون الحلل الزاهية الجميلة ، ويخرجون الى زيارة بعضهم يباركون لانفسهم بالعيد وبان يعود على الجميع بجلة ابهى وزينة اكثر وصحة وعافية لا تحد .

ان ابا صادق مسكين .. لم يكن يملك غير هذه البذلة القديمة التي يلبسها دوماً .. وهي منذ عهد قديم مضى من ايام — العز — الفانية .

وابتسمت في سري ، وعدت لابي صادق اقول له وهو ما زال مطرقاً الى جانبي .

— ولكنك ستخرج الى الناس يا ابا صادق في العيد .. وستخرج لهم في حلة جميلة ، وسيحسدونك .

فنظر الي باستغراب شديد .. وكأنه عرف المفاجأة التي احضرته معي من اجلها .. ولمحت اسارير وجهه تتفرد وتختفي التجاعيد والاخاديد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاسرعت اقول له

— تلك هي هديتي لك في العيد .. بذلة انيقة ، ارجو ان تعجبك .

ولم يجاوبني على كلمة .. بل لمحت وانا احث الخطى دمعة في زاوية عينه .. فيمد كمه المهترىء ويمح به هذه الدمعة المتألقة وقد انتفض .. ورفع رأسه ، وامتلأ صدره ، وبانت اكتافه بعد ان كان كل شيء ذاوياً قبل لحظات .

ما اسعد الامل في الحياة .. هذا الخيط الرفيع الدقيق الذي يحيل المرء من شبه معدم الى عظيم يتحدى الكون ويحارب اعاجيب الوجود .

وكنت افكر في مسيرنا بهذا العالم الواسع .. واسائل نفسي ببراءة تفوق حد البله ، ترى لو اختفى الامل .. هذا البارق السعيد من الوجود ، كيف يعيش الناس ..؟

وما الذي يدفعهم الى الحياة ، وما الذي ينير لهم الطريق ويفرشها بالطيب والسعادة ، وما الذي سيقلع الاشواك ويبدلها بالزهور والورود ..؟

ليس غير الامل ، وهو الدافع الذي حدا بابي صادق لان يغدو يافعاً وقد كان قبل لحظات منكس الرأس لا تكاد الكلمات تجد — مهما جاهدت — سبيلاً الى فمه .. فكانت الكلمة تموت وهي يابسة بين شفتيه يريد ان ينطق وان يفصح عنها .. ولكن ماذا سيقول ؟ هل غير هذه العبارة التي الفها ورددها منذ زمن ليس بقصير .. « انا المعدم الفقير .. حرمت لذة الدنيا وبهجة الحياة .. »

وفكرت ان اقطع على ابي صادق صمته وشروده وقد اطبق عليه الصمت حتى بدا كتمثال جامد .. واحببت ان لا ادعه لافكاره ، يشرد بها الى عالمه المظلم القاتم وقد فرجت عليه الشدة بنبأ البذلة الجديدة .. فسألته وقد حسبت ان الطريق قد طالت وامتدت بنا بعيداً بعيداً ..

— قل لي يا ابا صادق حكاية من حكاياتك

فتطلع الي .. واستعان بالله ان ايقظته من سباته الجامد .. ونطقت شفتاه دون ان يعي ما يقول .

— وما الحكاية التي تريد سماعها ..؟

— اي شيء ، مجرد ان نقطع الطريق في الحديث ، فالصمت يطيل الطريق ويبعدها على السائر ..

فعاد الى شروده من جديد ..

وصمت لحظات اخرى حسبت انها ستطول ، وجعلت استذكر ما قلت عسى انني تفوهت بكلمة عفواً فمست شعوره مساً خفيفاً ، فلم اجد ما يبرر سكوته وصمته .

ثم انطلق فجأة بالحديث ، وقد بدأه قوياً جداً .

— « ان اعذب الحديث والطفه ، حديث المرء عن نفسه وحياته ، ومهما تحدثت عن حياتي ، فانا لا امل الحديث ولا استرخص الكلام .

« رحم الله ايام العز يا بني .. ايام كنا نشتري الدنيا بثمن بخس ونبيعها بالثمن الابخس .. كنت شاباً اتيه بين صحبي وخلاني بكبرياء وشموخ .. ولقد لبست ثوب الصحة والشباب ، وملكت المال الكثير عن والدي — رحمه الله — وكنت وحيده وعزيزه .. فاوصى لي بكل ما ملك .. فاستيقظت لاجد نفسي ملكاً على كل شيء ، فبدأت انهل من ينابيع الحياة المختلفات ، واعب من كؤوس الدنيا وقد عرفت انها ذاهبة فانية ، وخطيت في الطريق بفلسفة الشباب الجامح — « ان تناول كل ما يصل اليك .. ودع الدنيا تسير ، فالغد الف طريق »

« وسرت يا بني على هدى شبابي الغض وانطلاقي الاول ، ولم افكر بالغد وما يخبىء لي من عاديات .. وتعلمت الكثير من الحكم ، وانتفعت بكل درهم صرفته ، وما كنت ارمي درهماً الا لآخذ من ورائه حكمة او موعظة .

ولن اطيل عليك الحديث ، فلم تمض سنوات ثلاث على حالتي تلك ، الا واصبحت بعدها خالي الوفاض ولم اعد املك درهماً مما ورثت .

وانتهت بي الاحوال ، بعد طول طواف ، الى هنا .. وما انا اليوم سوى آذن بسيط ، لا املك من الدنيا سوى تجاريب الامس ، وحكمة تنفع ولكنها لا تغني ولا تفقر .

وكما ترى ، الناس لا تحترم بعضها ، ولا تقدر اخوانها .. فرشيد افندي ناظر المدرسة ، الرجل السمين المنتفخ كما تعلم لا يحترمني ، ولا يقدرني ، ولكنه لو عرفني على حقيقتي وكيف كنت يوماً من الايام لاحترمني اكثر من ذلك ... »

واصدر ابو صادق زفرة حارة والتفت الي وقال :

— تلك حكايتي يا بني العزيز .. حكاية الرجل المعدم الفقير .. هل تظن انني انسان سعيد ام لا ..؟

ووقع سؤاله علي موقعاً مفاجئاً .. فلم اكن اتوقع منه ان يسألني سؤالاً كهذا .. وجعلت اسرع بالتفكير لاجد الجواب المناسب اللائق .. هل هو سعيد ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الظل الآخر

الشمائل الحلوة
اشبه بالشمس
التي تبدد الظل
ظل حياتي .
لا تزال الاشعة
تصعد الجدار
والظل يتناقص
حياتي .. كلها كالظل
الذي يتناقص .
سوف تظل الشمس تصعد
وسيشعر الجدار بحرارتها
وسيفقد الظل وعيه
قد تسكره الاشعة
وتبدده الذكرى المؤلمة
ذكرى المصير
الذي ينتهي اليه
كل يوم .
وعلى الافق الممتد
ترقد غمامة
لها ظل
ظل آخر لا يخاف الشمس
ظل لا يغفو على حافة الجدار
مرتقباً نهايته
ظل الغمامة القادمة
سوف يحميني من الشمس
تلك التي تأكل حياتي
كل يوم .

حلب **علي بدور**

من « الاصدقاء »

وتوقف عن المسير فجأة .. وكأنه ابى ان يمشي ما لم يسمع مني الجواب على ما سأل .

واضطررت ان اتوقف كذلك .. ولكنني اقتربت منه ، وهمست في اذنه وقلت ..

— اعتقد انك اسعد مخلوق في الدنيا يا ابا صادق ..

فنظر الي وحملق في وجهي ، وكأنه فوجيء بجوابي ، ولكنني لمحت انشراحاً وسروراً طاغياً قد غمره ولم يملك نفسه من ان قال .

— بلى ، وربي انني اسعد مخلوق .. لا المال يا بني ، ولا الجاه ، ولا الدنيا تستطيع ان تجعل الانسان سعيداً او شقياً . ولكن .. الحمد لله انني سعيد ..

وعدنا فحثثنا الخطى من جديد وكنا قد اقتربنا من المنزل .

وخرج ابو صادق من بيتنا وهو يتمتم بدعاءات مختلفة والتوفيق والعمر المديد ، وقد حمل تحت ابطه صرة طوى فيها البذلة الجديدة التي فوجيء بها .. وبنطالاً وقميصاً لابنه صادق ، وبعض الاشياء الاخرى .. ولم تنس امي ان تخبره ان يأتي الينا اول يوم العيد ليأخذ « الفطر » فستحفظها له ومضى ، وكأنه انسان جديد .. فقد وجد اناساً احبوه وعطفوا عليه ، وهو الذي قلما صادف احبه او اخلص له .. لا سيما رشيد افندي ناظر المدرسة الذي لا يألو جهداً في لومه واحتقاره في كل لحظة وكل مناسبة .

تذكرت كل هذا وانا في طريقي الى المنزل .. عصر ذلك اليوم .. منذ عشرة اعوام مضت .. كنت ساهماً ، وكأنني كنت امشي فوق البحر ، وبين الامواج .. اسائل نفسي ، هل حقاً مات ابو صادق ذلك الانسان الطيب .؟

كان يسكن في غرفة مهدمة من غرف المدرسة .. استعملت قبلاً مستودعاً ، ثم رجا احد الاصحاب رشيد افندي ان يعطيها لابي صادق ليسكنها مع عائلته .. وكانت له الى ان شبع منها .

لم انتبه لدروسي طوال يومي .. وظلت فكرة موت هذا البائس المسكين تشغل فكري وخاطري ووجدت ان لزاماً علي ان امر على زوجته لاعزيها بوفاة معيلها الوحيد ..

ودخلت عليها في غرفتها بآخر مبنى المدرسة ، وكانت تلبس السواد والحزن ، وما ان لمحتها حتى امتلأت محاجري بالدموع .. ولكنني لم اجرؤ على البكاء ، فظللت كاتماً حزني حابساً نفسي ، الى ان قامت ام صادق الى دولاب عتيق في صدر الغرفة واخرجت منه بذلة عرفتها رأساً ، البذلة التي فاجأت بها ابا صادق قبل العيد بايام ..

وما كادت تلمحها حتى طوتها الى صدرها .. ومرغت فيها وجهها ، واجهشت بالبكاء وهي تقول ..

— انه لم يتمتع بها .. وقد احضرها قبيل العيد وهو جذلان يقول . « سنخرج نزور الناس في العيد يا ام صادق ، وطالما كانت امنيتي بذلة جديدة في العيد .. »

ولكنه لم يزر احداً ..

وخرجت من عندها دون ان تلمح الدموع وقد انطلقت كالسيل من عيني .

حمص **عدنان الداعوق**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد

بقلم يوسف اسعد داغر

في مقالنا الأخير عن « الكويت في « المكتبة العربية الحديثة » ، عاهدنا قراء مجلة «الاديب» الغراء بالتحدث اليهم ملياً عن مؤرخ الكويت الاشهر ، الشيخ عبد العزيز الرشيد ، والتاريخ الذي وضعه عن تلك الامارة ، المنشور عام ١٩٢٦ بعنوان : « **تاريخ الكويت** » في جزئين ، اخرجتها المكتبة العصرية في بغداد ، صفحاتها معاً ٢٣٦ + ٢٦٣ صفحة .

فمن هو ، يا ترى الشيخ عبد العزيز الرشيد ، مؤرخ الكويت الشهير ، وعلامَ طوى دفتي تاريخه ، وما لهذا التاريخ من شأن في دنيا العلم ونظر العلماء ؟ وكيف رحّب النقاد بظهوره ، وما هي الاصداء التي تجاوبت بها المجلات العربية الكبرى ؟

كل هذه الامور ، يجب قراء « الاديب » كما يجب الكويتيون انفسهم ان يعرفوا الجواب الشافي على هذه الاسئلة فيتعرفون بالتالي ، من خلال هذا البحث ، الى شخصية علمية اتحفت المكتبة العربية ، بخير كتاب ، ظهر الى عام ١٩٢٦ ، عن تاريخ مشيخة الكويت وامرائها ، مفصلاً في تبسيط وتيسير الصِوى التي مر بها تاريخ الامارة وما قام عليه من علاقات شدت الكويت بالبلدان العربية المجاورة والدول الاعجمية الاخرى ، من غربية وشرقية .

وقبل الخوض في هذا الموضوع ، رأينا ان نحدث القارىء لماماً ، عن بعض كبار الادباء ، ممن تعرضوا في العصر الحديث للكتابة في تاريخ الكويت ، محاولين في ما عقدوا من مباحث ، رفع الستار عما غَمُض من تاريخ الامارة في سالف العصور ، مبينين ما كانت عليه حال الناس والسكان في مشيخة الكويت قديماً ، من عادات واخلاق ، وما اتصف به جوها من طبائع الارياح والاهواء والمناخ ، كل ذلك في ابحاث تتبين عمقاً ودقة وتتبعاً ، بتباين اصحابها ودرجة ثقافتهم وتمكنهم من العلم .

من الثابت ان من اقدم الكتّاب الذين حاولوا في العصر الحديث التعريف بالكويت والكتابة عنه كتابةً بعلم واصول ، في مقال مستقل ، في مجلة علمية ، هو اديب العراق الاشهر ، والعالم اللغوي البحاثة ، المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي (١٨٦٩ – ١٩٤٧) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، والمجمع اللغوي في القاهرة . فقد عقد على الكويت بحثاً طريفاً نشرته له مجلة المشرق ، في مجلدها السابع (١٩٠٤) في الصفحة ٤٤٩ وما يليها ، وصفحة ٥٠٧ بعنوان « الكويت » .

وقد تناول الكرملي في بحثه هذا التعريف لغوياً واصطلاحاً بلفظة « كويت » وبين اصل اشتقاق هذه الكلمة ووجوه استعمالها في العراق ونجد والعجم ، مبيناً ان « الكويت » تصغير « كوت » وهي كلمة متعارفة ، كما اتى في القسم الثاني من بحثه هذا على الامور المتصلة بتاريخ امارة الكويت واحوال معايش السكان وعاداتهم واخلاقهم . وقد قدر الاب الكرملي عدد سكان الكويت ، في الوقت الذي كتب فيه بحثه هذا (١٩٠٤) بنحو ٢٠ الف نسمة لا غير .

كذلك كتب المرحوم الكرملي في تاريخ الكويت ، جملةً وتفصيلاً ، عدة ابحاث ومقالات ، نشر بعضه في مجلته « لغة العرب » ولا سيما في مجلدها الصادر عام ١٩١٣ كما نشر مقالات اخرى ، في تاريخ الكويت ، في مجلة المقتطف ، في سنواتها ١٩١٦ ، و ١٩١٧ وقد حاول بعض الادعياء من الادباء انتحال الابحاث التي حبرها الكرملي ، وسكب ما فيها من معلومات في قالب خاص ، كما اثبت ذلك الاديب العراقي كاظم الدجيلي في المجلد الخمسين من مجلة المقتطف (١٩١٧) وذلك في الصفحة ٤٨١ .

كذلك كتب المرحوم الكرملي عن الكويت بحثاً آخر نشره في المشرق ايضاً بعنوان : « الكويت وشيوخها » وذلك في المجلد ١٨ (سنة ١٩١٦) في الصفحة ٦٢٦ وما يليها وهكذا نرى الاب انستاس الكرملي كان من الادباء الأول الذين حاولوا الكتابة عن تاريخ الكويت بمنهج واصول .

ومن بين هؤلاء الكتّاب الذين كتبوا في الكويت ، الشيخ عبد العزيز الرشيد قبل ان ينشر كتابه المشهور « تاريخ الكويت » . فقد نشر في مجلة « الحرية » التي كان يصدرها في بغداد المرحوم روفائيل بطي الذي توفي فجأة في بغداد في السنة الماضية تاركاً في الصحافة والادب فراغاً كبيراً ليس من السهل سد ثلمته ، مقالاً ممتعاً يدخل في صميم تاريخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكويت ، بعنوان : « قبل تأسيس الكويت » تناول فيه بالبحث والدرس العميقين الرقعة الجغرافية التي نشأت عليها مدينة الكويت فيما بعد . والبحث المذكور طريف ، غني بالمعلومات المفيدة ، ظهر في السنة الاولى من مجلة الحرية هذه ، عام ١٩٢٤ « اي قبل صدور تاريخه بنحو ٣ سنوات . وقد نشره وهو منصرف الى استكمال جمع مصادر تاريخه وجمع الاصول الركينة التي اعتمدها في وضعه تاريخه المذكور .

« تاريخ الكويت » وصاحبه عبد العزيز الرشيد

ظهر هذا الكتاب في جزئين يضمان معاً اكثر من ٥٥٠ صفحة ، مطبوعاً في بغداد ، عام ١٩٢٦ ، فكان بذلك اول كتاب يؤرخ خصيصاً لمشيخة الكويت وامرائها وحكامها بالتفصيل والتحليل والتعليل ، لم يسبقه اليه من حاول التأريخ للكويت قبله . فقد برهن المؤلف الكويتي الشيخ عبد العزيز الرشيد عن صفات علمية حميدة وعن مقدرة ملحوظة في تتبع ماجريات تاريخ الكويت ووضعها بجلاء ووضوح. وهي صفات نقدرها له عالياً ، مع انه رجل لم تتم له التنشئة العلمية الجامعية التي توفرت لغيره ممن حاولوا بعده التأريخ للكويت .

وقد اثنى المرحوم روفائيل بطي على المؤرخ الكويتي الكبير ، اثر صدور كتابه المشهور ، وبين في مقال مستفيض نشره في مجلة منيرفا البيروتية في مجلدها الرابع ، ما تحلى به الشيخ عبد العزيز الرشيد ، كمؤرخ ، من مناقب ومحامد واخلاق ، وما اقتضاه عمله هذا من جهد وعناء ، وما في كتابه ، من عوامل الاصالة والتوفيق والنجاح .

وقد علق كثيرون على « تاريخ الكويت » للمؤرخ الكويتي المشهور عبد العزيز الرشيد ، عند ظهوره ، فخصوا الكتاب وصاحبه بنظرات ناقدة ، وقدروا له هذا المجهود الطويل الذي تحمله في سبيل وضع كتابه هذا ، وجمع ما فيه من فوائد جزيلة ومعلومات صادقة .

من هؤلاء النقاد واسبقهم للتعريف بقيمة الكتاب وصاحبه المرحوم الاب انستاس الكرملي ، في بحث عقده عليه في مجلته « لغة العرب » ايضاً في الصفحة ٨٩ وما يليها من المجلد الرابع. فقد قسا الناقد بعض الشيء في نقده الجزء الاول من « تاريخ الكويت » لدى ظهوره ، فأخذ عليه مآخذ شتى نجملها في سبعة رؤوس : كالاقتصار على التأريخ للوقائع بالسنين الهجرية دون المسيحية ، وعدم نقله كلام الفرنجة عند التمثيل باقوالهم ، ولا ذكر اسماء مؤلفيهم عن الكويت بما يجب من دقة وضبط ، وايراد كثير من الشعر والقصائد واخبار الادب بحيث غطت على اخبار التاريخ ، وعدم ضبط اعلام المدن وغيرها من الاعلام الجغرافية كما اسف لكثرة الاغلاط الطباعية التي شوهت محاسن الكتاب . الا انه لم يسعه الا التنويه والاشارة بما في الكتاب (الجزء الاول) من فوائد ومعلومات كثيرة تتعلق بجزر الكويت ، وصيد اللؤلؤ والغوص عليه ووصف اخلاق الكويتيين والعابهم واعيادهم واطعمتهم .

ولما ظهر الجزء الثاني من « تاريخ الكويت » طرب له الاب الكرملي واشاد عالياً بفضله وحسن توفيقه ، وبين فضل صاحبه وما فيه من تبسيط لتاريخ الكويت في عهد الامراء الذين تعاقبوا على الحكم . وبعد ان شاد بهذا كله واطرى جهد المؤلف وفضله اقترح عليه توسيع عمله ليشمل ما جاور الكويت من البلدان العربية في التأريخ لها .

وقد تولت نقد هذا الكتاب المهم بضع مجلات عربية ، اخرى ، منها مثلاً مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، في الصفحة ٥٢٤ من مجلدها السادس . فكتب فيه المرحوم محمد كرد علي (١٨٧٦ — ١٩٥٣) ، ما نصه بالحرف الواحد :

« تاريخ الكويت » هو اول تاريخ من نوعه في هذه الامارة العربية ، جوّد فيه مؤلفه الفاضل ، فذكر الكويت وتاريخها ، وحالتها الطبيعية ، ومساجدها وقراها ، وآثارها ومواردها ، وصنائعها ومدارسها وحركتها العلمية ، وعاداتها واخلاقها ، ورجالها وادباءها وشعراءها ، وتاريخ اشرافها من آل الصباح ، ونسبهم وسياستهم وسياسة الدول المجاورة لهم . كل هذه الفوائد كتبت بانسجام ودقة ونصاعة » .

هذا بعض ما عنّ لنا بمعرض الحديث عن مؤرخ الكويت الاشهر الشيخ عبد العزيز الرشيد ومن سبقه من الادباء الذين كتبوا في تاريخ الكويت . وقد رمينا من كلمتنا هذه الى إحياء ذكراه ، والاشارة بفضله والتنويه بالخدمة الجلى التي اداها للكويت الحديث .

ونحن ، فيما نمسح القلم من هذا البحث ، نحب ان نتقدم باقتراح من حكومة الكويت ان تأمر بانشاء مكتبة عامة في عاصمة الامارة تجمع في ما تجمعه بين كنوزها الادبية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر قيصر وحيد

الى روح نسيبي الشاعر قيصر وحيد الذي توفي في تولاري بكاليفورنيا

جمد الدمع واعياني الكلامُ ... ما على العاجز في الخطب ملامُ
ليت ما قد حمل البرق لنا ... لم يكن صدقاً ولا كان الحِمام
سكت الصداح في روض النهى ... وانقضى الشدو فنوّح يا حمام
قيصر الشعر تولى بعد ما ... فاض شلالاً ، ففي الصدر ضرام
مات شبعانا من الايام ، من ... حوله الزوجة والولدُ الكرام
طالت الاعوام بالشيخ وان ... طال سهدٌ بامرىء طاب المنام

ايها الراحلُ عنا لم يزل ... لك في ارواحنا ذاك المقامُ
سرت عن دنيا الى عليا بها ... لا النهى يشقى ، ولا القلب يضام
لك في الخلد رفاق حلقوا ... من رُبى « غرزوز » بالشعر عظام
لم تزل ارواحهم رغم الردى ... والنوى في جوها حيث اقاموا
أقرهم مني سلاما طيباً ... وعلى روحك يا عم السلام
نم قريرا في ضريح جاده ... رحمة الله وروّاه الغمامُ

غوينفل – الولايات المتحدة — نعمه حاج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والفكرية ، ان لم يكن كل فجلّ ما كتب عن الكويت وما جاوره من البلدان العربية ومشيخات الخليج العربي واماراته ، فيساعد بذلك النشء الجديد الطالع في الكويت ، على استيعاب تاريخ الامارة والبلدان الواقعة اليها ، فلعله يقوم من بين الجيل الجديد من ينهض بالخدمة التي نهض بها من قبل المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد . ومن الآن الى ان تنهض حكومة الكويت بالمشروع المقترح الذي تقتضي الاخذ به مقومات نهضة الكويت الحديثة وطبيعة سنة النشوء والتطور ، فاننا نتمنى ان يقوم بين من يهمهم الامر بجمع اوثق ما كتب عن الكويت واصدقه باللغات العربية والاجنبية يمكن لمن يرغب الخوض في غمار البحث والتنقيب عن تاريخ الامارة المذكورة وما جاورها ، ان يعود الى اصدق ما كتب بهذا الصدد .

ونحن لعلى اتم استعداد بما لنا من خبرة طويلة في خدمة المكتبة والثقافة العربية ، وبما لنا من تخصص في فن المكتبات ومراس في علم الببليو غرافيا العربية والغربية ان نقوم في هذا السبيل بما يكفل انجاح المشروع على الوجه الاكمل اذا ما طلب الينا ذلك .

يوسف اسعد داغر

من اغاني الغربة

مهداة الى زوجتي الوفية ثريا العسيلي

بي مثل ما بك يا حبيبه ... شجن واوهـــام غريبه
بي من شجون النفس اثقـــال ... من المحن العصيبه
قلبي يحن الى المزار ... فهل لقلبك ان يجيبه
فتسمّعي خفق الرياح ... فانهـــا حملت ... نحيبه

بي من جنون الروح يا اختاه ... ما بك من شجون
بي من شجون اليأس والاشواق ... ما بك من جنون
فاذا سهرت الليل في يوم ... فمـــا هدأت جفوني
واذا تقرحت العيون اسى ... فما سلمت عيوني

القيت في وجه العواصف ... زورق العيش المرير
وخرجت يا اختاه ... عبر الموج ... لا ادري مصيري
لكنما قـــد كان لي امل ... ينور في شعوري
ان نلتقي يوماً هنالك ... في سنى الحب الكبير

الزورق الحيران ... لم تفتـــأ تعيث به الرياح
قلباً تمزقه الجراح ... ومـــا امر ضنى الجراح
الليل طال به ... فهل يأتي مُنى قلبي ... صباح
حلو بشيع الأمن ... والافراح والأمل المتـــاح

يا زهرتي عز المزار ... وكنت من عيني قريبه
ان يدعك القلب الكئيب ... هنا ... فقلبك الشاكي يجيبه
روحان عاشا في سلام الحب ... في دنيا عجيبه
يومين ثم تغربا ... يا للغريب ... وللغريبـــه

أختاه ان طال الغياب ... فما الذي بعد الغياب ؟
بعد التشرد في الحياة ... وذوق الوان العذاب
الزورق المكدود ثم يعود من خلف العبـــاب
بالأمن ... بالأفراح ... بالأمل المرجى والرغاب

من أجل ماذا قد خرجت ... مواجها هذا المصير
من أجل ماذا قد رحلت ... تذكري أملي الكبير
او ليس من اجل الحيـــاة قطعت امبال المسير
من أجل حبك انت ... كي نبني معاً ... كوخاً صغير

أختـــاه سوف اعود في يوم الى عشي ... سعيدا
والزورق النشوان يحمل فرحتي ... املًا جديدا
لا ، لن اغرب بعد هذا اليوم ... لن احيا وحيدا
وفداك نشوة ... خاطري ... ما عشت في الدنيا شريدا

المحمودية – مصر **عبد المنعم عواد يوسف**

أبصر من بعيد علم المستشفى الابيض تعبث فيه الريح ، يتأود معها بعبثٍ ورفرفةٍ تنتهي بانتفاضة مختلجة . شعر « سعيد » ان علم المستشفى يلوّح له من على السارية ويحييه من بعيد .. تذكر « العم حسين » خادم المستشفى الذي يقبع الآن في حجرته الخشبية قرب الباب الواسع الذي يؤدي الى حديقة المستشفى .. ينظف المسالك والمماشي والردهات قبل صلاة الفجر ، ويشعل الخشب في الموقد ويحتمي بقربه في الصبح وجسمه يرتعد ويقفقف واسنانه تتطاحن وتتضارب .. انه الآن يجلس في فراشه ويتدثر باللحاف وفي يده لفيفته ، يدخن فيها باستغراق طويل ، وتأمل ينفذ من خلال امواج الدخان الى ما لا علم « لسعيد » به .. إن « العم حسين » صديقه . وكان من قبل — يخشاه ويتقي أذاه عندما يجري وراء « اولاد الحرام » الذين يتجمعون قرب باب المستشفى ويحرمونه من النوم والراحة والتأمل ، كان « سعيد » يومئذٍ يهرب من قبضة « العم حسين » وتهديده ، ولكنه استطاع ان يكسب رضاه وعطفه وصداقته عندما كانت امه تكلفه ان يذهب بصحنٍ من الرز وفوقه طبقة ضئيلة من المرقة الى العم حسين ليتعشى به ويتبلغ ايضاً .. كانت امه رحيمةً بالعم حسين تؤثره بهذا المقدار من صحن الرز والمرقة . ومنذ ذلك اليوم « والعم » صديقه يأنس اليه في الصبح البارد فيتدفأ معه على الموقد ويشتري له الفحم والخشب من السوق القريبة .

وكان احب منظر « لسعيد » ان يبصر « العم حسين » وهو على سطح المستشفى ينزل العلم الابيض من على السارية او يرفعه كل اسبوع او ينشره اذا ما شبكته الريح مع عمود السارية الخشبي .. وكان يتمثله ملكاً على عرش اشقر يرفع دعاءه ويبسط راحتيه استجلاباً للعافية والخير والامن الى قلوب الناس .. قلوب المرضى الذين ينامون في ردهات المستشفى النظيفة . كان « سعيد » يحب « العم حسين » والراية البيضاء كثيراً وكأنها قطعة واحدة غالية تسكن في قلبه الصغير وتستقر في ذهنه كأنها فكرة حلوة .

وعاد يذكر رغبته العنيفة التي

القمة

بقلم موفق خضر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتملكه وتستثيره وتدفعه الى ان يحل محل « العم » فيرتقي — هو — سلم المستشفى ويتجه الى السطح والريح تضرب اطراف دشداشته وتعبث بخصلات شعره المهمل ، فيرفع الراية او ينزلها حتى تكتل يداه .. إنه يعلم ان « العم حسين » منعه عن ذلك ورده خائباً حسيراً دامع العينين . وانه ليذكر عندما كانت امه مطروحة على سرير ابيض في المستشفى قبل شهور — يذكر انه حاول ان يستغفل العيون ويتحرر من الرقباء والممرضين والممرضات وينسلت من بينهم الى السطح ثم يتجه من هناك الى السارية المتعجرفة فيتسلى بها وبالراية البيضاء حتى يهبط الليل وتضيع الراية المرفرفة في الظلمة .. وانه ليذكر ايضاً ان امه ماتت في المستشفى قبل شهور .. غابت عنه .. واوصته انها ستعود في الشتاء القادم وستلتقي به فوق.. فوق دائماً..

القمم عند « سعيد » مقر لامه الآن .. ما اروع ان يرى امه فوق السارية تلوّح له بوجهها وفمها المزموم وتضمه وتمسد له شعره ، ويحس هو عندئذ برغبة في البكاء فيدفن وجهه في حضنها وينشج بعنف ورغبة . ويطالبها بعشرة فلوس يشتري بها « نفاخة هوائية » .. وحينما حملوا امه عن سرير المستشفى كان هو مع الموكب الذي سار وراء صندوقها الخشبي المحمول على الايدي وخيل اليه لحظة ئذٍ ان تلك الايدي كانت تدفع بأمه الى القمم التي اوصته بها .. والعشرة فلوس في راحة يده يطبقها بخوف وقلق غامضين .. كانت آخر عشرة فلوس يقبضها من امه .. لم يعد يدخل المستشفى الا ليجلس قرب « العم حسين » خادم المستشفى يحاوره ويثرثر معه بكلام ملحّ مملّ « والعم » ينصت اليه من خلال الدخان الازرق بعينين مخنوقتين . واصابعه ترتعش على اللفيفة .

كان « سعيد » ما يزال يعدو ويقمز وتنتفض يداه في مرح طفولي اخاذ ، وراية المستشفى تقترب من عينيه .. بدا مجذوباً اليها اكثر من ذي قبل .. والمناظر تمر بذهنه سريعة خاطفة .. جدته واخته الكبيرة ذات

العين المفقوءة تنتظرانه في البيت الآن « والعم حسين » يدخن في هذه اللحظة بلذة متراخية . والمرضى في المستشفى يرمقون على سقوف الردهات العافية والامل والعودة . والراية البيضاء تنبعج في وسطها وتتوتر من اطرافها كأنها تعدّ له مكاناً رفيعاً ، ثم ترتد بانتفاضة قوية كأنها تسحق اضلاعه سحقاً .. وامه الآن فوق السارية تمرح في السماء الواسعة .

وعندما وصل الى البيت كان المستشفى على بعد خطوات منه . وكانت الشمس تغور خلف الافق .. وركل الباب بقدميه ثم استدار وجعل ظهره اليه واخذ يهز به هزاً متواصلاً فيه فوضى وقرقعة .. ورأى اخته تطل من الباب وتحملق فيه بغضب مستعر . فتراجع عن الباب وابتعد وتحفز . ولم يدخل الا حينما وجد اخته تختفي في الداخل ، فركض وقفز الى المجاز بخفة ، وارتج وراءه الباب .

وكادت تشرخ اذنيه صيحة جدته العجوز — اين كنت مقصوف الظهر ؟.

واحتمى في المجاز وتكأكأ هناك وراح يرمق كل حركة مباغتة ..

وسمع اخته العوراء تقول — اصطبر .. سيأتي ابوك عما قليل .. سينتف شعرك .!

ولكنه تقدم الى الباحة . وجلس على دكة السلم المتهدم . ونشق المادة اللزجة التي كانت تتجمع فوق شفته العليا . وايقن ان جدته لن تضربه بالنعل الثقيل الذي تشحط به في الباحة ، فاطمأن وعاد اليه جأشه . واخذ يتململ في مكانه . كان الجوع ينهش في جوفه ، والعطش يستعر في فمه .. فتصنّع الذل وهمهم بصوت ضعيف — أريد لفة كباب ..

وابصر وجه اخته جامداً مخيفاً فزاده ذلك ايغالاً في الاصرار على تحصيل اللفة ، فجعجع بقوة — جوعان .. جوعان .. يا .. الله ..

وذعرت الاخت لحظة ثم اذعنت له فاعطته لفة من الكباب . وعينها الواحدة تضطرم في وجهه الصغير ..

في تلك اللحظة كان « العم حسين » خادم المستشفى يتكوّر في فراشه ويفكر في الصباح والمطر والمسالك والردهات . ويستفظع في خاطره ان يجبره — الآن — امرٌ طارىء على مغادرة فراشه الدافىء .. الا ان عينيه كانتا بين حين وآخر تعبران النافذة الصغيرة لحجرته وتتجهان الى السطح ومن ثم الى السارية التي طفقت تطقطق من الريح .. والراية البيضاء تكاد تتمزق وترتمي وتلتف على عمود السارية .. أحس « العم حسين » بالقلق ، وتمنى ان يمر كل شيء بهدوء وسلام وبلا ارهاق . ولكنه ما ان نفث النفس الثالث من لفيفته الدخانية حتى اعتوره اليأس والاستسلام ، وبرطم شفتيه استنكاراً وحيرة .. اذ دوى صوت رعد مبتسر ما عتم ان امتد ملحاً هادراً الى رقعة كبيرة من السماء المغيمة ..

وسمع « العم حسين » عندئذ نغمات ناعمة عابثة على سقف حجرته .. ثم رأى المطر يغسل — بعد هنيهة — راية المستشفى البيضاء والجدران والمسالك والطريق . ورأى الشبابيك المضيئة تلتمع انعكاساتها الشاحبة على الاديم المبلل في جمال رائع .. ودفن « العم » لفيفته الدخانية في رماد الكانون الاسمر واصابعه تتحرك عليها فيما يشبه الحنق والتمرد ، ثم وضع على كتفيه معطفاً باهت اللون مثقوباً من الخلف وخرج من الحجرة .. ولطمه المطر على وجهه .. لم يحاول ان يشتم احداً . ولم ينتفض في ذهنه خاطر ثائر . كان تفكيره متجهاً الى السارية والراية المبتلة الذابلة على العمود الذي يرفعها بشموخ .. شعر « العم حسين » ان الراية البيضاء تختلج في هذا الذبول المريع . واحس برثاء عميق لها .. كان يأمل منها ان تشمخ على السارية دائماً وان لا تستكين للريح والزوابع والمطر ، الا انها تخاذلت كأنها كسيح يتيم .

واندفق « العم » سريعاً خفيفاً الى احدى الردهات الطويلة في داخل المستشفى .. وصعد سلماً من هناك . وامسى عندئذ في السطح .. واحاط به المطر ينشال عليه من كل صوب . واخذت الريح تلسع وجهه وتدفعه بعناد منكر الى الزاوية الجنوبية من سطح المستشفى .. واقترب هو من السارية ورفع عينيه الى اعلى .. وبرطم شفتيه في رثاء وحنق صامتين .. وجذب اليه الحبل ببراعة وانزل الراية البيضاء الى اسفل العمود ثم فصلها عنه وامتلأت يداه بالماء واحس بالبرودة القاصمة . وكاد المطر هذه المرة يشلّ هدوءه ويفقده شيئاً من رباطة الجأش وقوة الاحتمال . وتهيأ ان يهبط عن السطح لولا انه ابصر في الشارع « سعيداً » صديقه الصغير يقف بدشداشته الخفيفة ويصيح فيه باخلاص — عمي حسين .. عمي حسين .. أين انت ؟

وسمع « العم حسين » ، واصغى الى صوت الصبي يمتزج بصوت المطر ودوي الريح ، وتذكر « ام سعيد » وصحن الرز والمرقة فاخذه الحنان العميق العميق — انا هنا ايها المجنون .. اذهب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عتاب

صديقي ، عتابك كم أشتهيْ
واصغي بروحي لما يحتويْ
« تمرّ ليالٍ ولا تسألينْ
ويغلو بي الشك فوق اليقينْ
هناك سمعت الحديث الطويل
هناك رأيت فتاكِ الخليلْ
يتيه جميلًا ببرد الشباب
بحلم الهوى وأمان عذاب
وفي الظلّ والهمسِ في ساعتين
نسيتِ وفاءك في نظرتين . »

عتابكَ روحي كم أشتهيْ
لأن حنيني وشوقيَ فيه
حنينُ براعمِ زهرٍ وورد
ليومٍ نديّ جميلٍ ورغد
ستنضرُ فيه الاماني بزهرٍ
وتعبقُ فيه المجالي بعطرٍ
وتلتفُّ حولي بسحرٍ يداك
وتُهدى الحياة حياتي فداك
ونحيا بحلمٍ لشوق اللقاء
نهاراً جميلا كعرس السماء

وتمرحُ نفسي به هانيهْ
وترنو وتهفو له ظاميه
فتصغي إليكَ تلمُّ العتاب
لتغدو بزادٍ لها في الغياب
تعيش على الهمس ملء الشفاه
وترقص في الحبّ منها الحياه

صديقي ، تعالَ فها قد أتيتْ
تقصُّ وأسمعُ ما قد رويتْ
ونخشعُ في الصمتِ صمت المكانْ
ونلبسُ فيه جناحَيْ حنان
وننسى الدنى ، ولغط البشر
فيضحك روضٌ ويزهو حجر

دمشق — **ناريمان زكريا**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى البيت قبل ان تموت من البرد ..

فاتاه صوت « سعيد » بجماسة — سأصعد اليك ..

فجعجع « العم حسين » مستنكراً واستدار مسرعاً — ايها المجنون .. تريد ان تبلوني عند أبيك ؟.

واسرع « العم » يهبط السلم . ويجتاز الردهة الى خارج المستشفى ، وبصر بسعيد يركض اليه . ووجده يلهث وقد تبللت دشداشته .. واراد ان يصرخ في وجهه .. ولكن « سعيد » هتف وفي عينيه الصغيرتين وميض تيّاه — كنت اراك من الشباك ..

لماذا انزلت الراية يا عمي حسين .؟

العمود وحده الآن ..

واتجه « العم حسين » الى غرفته وتمتم — غداً ارفعها .. اذهب الآن ..

واستدار اليه وزعق بصوت جبار — اذهب الى البيت .. ستموت ايها الصرصار البليد ..

وانتفض الصبي ، وملأه الرعب وتمثل له « العم حسين » قاسياً ضارياً متحجر القلب يتهيأ لسحقه .. وحملق فيه كأنه يتحداه . ثم ركض الى البيت .. كانت دشداشته مبتلة تماماً .. واوصاله ترتجف وترتعش .

وفي الصباح التالي كان كل عضو في جسده الصغير يكاد ينجمد ويذوب مثل شمعةٍ ذاوية تتهاوى الى اسفل وتنجمد في تقوقعٍ متراكم . وحملته جدته وابوه الى المستشفى .. ووقف « العم حسين » مبهوتاً . كانت ابوّته المحرومة تنشج في هذه اللحظة من اجل « سعيد » المصاب بالبرد .

ونام الصبي هذه المرة على سرير ابيض في المستشفى القريب .. وجهه كأنه ليمونة عجفاء . وكانت الراية البيضاء تخفق فوق العمود بدعةٍ وراحة .. والصبي يصل بخياله الى قمة العمود ويحاول ان يتخيّل امه عند القمة تداريه وتحنو عليه وتمسّد له شعره .. و « العم حسين » تنصلب عيناه بانشداه مذهل وحنان كبير .

بغداد — **موفق خضر**

شاعرة من الصحراء

بقلم يعقوب فرام منصور

قبل اكثر من عام ، اقتنيتُ ديواناً انيقاً ، صغيراً ، نفيساً ، عنوانه (عبير الصحراء) ، وهو الانتـــاج البكر لشاعرة ، تقول المقـــدمة عنها انها من الصحراء – من شبه الجزيرة العربية ؛ اسمها (نداء) ، وعمرها سبعة عشر عاماً . لقد راقتني قصائد الديوان ، واحببتُ ان اكتب عنه او ان اقرأ شيئاً كُتبَ عنه ، لكن مشاغل الحيـــاة اخرتني عن الكتابة ، كما لم اعثر في المجلات او الصحف الادبيـة على مقال بخصوصه ، ولا سمعتُ من مذياع ما شيئاً عنه . ويبدو لي ان كثيرين ممن يهمهم الادب ، او ان الادب حرفتهم ، لم يسمعوا بالديوان ولا صـاحبته . فلملمت شعث همتي ، وقررت ان اكتب عنه ، متوخياً الاخلاص والدقة .

قصائد الديوان كلها لطيفة الايقاع ، جميلة المعاني ، زاهية الاخيلة ، نبيلة العواطف ، جياشة احياناً ومعتدلة احيانا ؛ الا ان فيها قصائد تمتاز عن سواها بان تضم عناصر جمالية عديدة كالموسيقى الرائعة ، وسحر المعنى ، ورشاقة التعبير ، وصدفية ناعمة احياناً . ان الذي يقرأ كل قصائد الديوان يلمس بجلاء تشابهاً بينها وبين قصائد فدوى طوقان في احزانها ونغمتها الشجية ، وثريا ملحس في صوفيتها الرقيقة ، ونازك الملائكة في اشعارها الاولى . ومع هذا التقارب والتشابه ، فالشاعرة (نداء) لها شخصيتها المستقلة واهم صفاتها : الحب النقي الخالص ، التمرد والثورة ، الحيرة واليأس .

الديوان يستهل بمناجاة حلوة دافئة بالتنهدات ، معطرّة بالاشواق ، هذا مطلعها :

كم تذكرت سويعات الاصيـــل
وصدى همسك ما بين النخيل
انت في حبك وجدٌ لي طويل
وارى الذكرى دواءً للعليـــل
فـــاتق الله بحي يا حبيبي

وهذا ختامها :

وأخيراً ليس لي غيرُ الوداعْ
همسة ظمأى على جمرِ النيـــاع
لم اجد ، يا حلو ، في كل البقاع
لوعة اعنفُ من وقت الوداع
فوداعاً ... ووداعاً يا حبيبي !

وهنا لمحة من لمحات الخنساء ، اختها في العبقرية التي فتّقها الالم ، من قصيدة عنوانها (دموع) :

بكيت وعيني بالدموع تجودُ وايام سعدي يا ترى أتعودُ ؟
وتغرب أحزاني وتذهب حيرتي ويصدق وعدٌ للهوى ، فيجودُ ؟

وفي مطلع القصيدة التالية وعنوانها (حكمة القضاء) استسلام للقضاء والقدر :

الهنا والسكون والمنى والشجون
والحبيب الحنون ودموع العيون
ساوة المحزون حكمة القضاء

اما في القصيدة المعنونة (إختفي يا شمس) ، فشدو لطيف فيه شجن وحيرة واستسلام ويأس :

ايه يا شمس اضحلي او فغيبي اختفت ، يا شمس ، انوارُ حبيبي
كلُّ ما حولي ظلام وسكون اختفي ،يا شمس، عن قلبي الغريب
كلُّ ما بعدكَ قد اضحى دمار بعدما كانت حياتي في ازدهار
كيف ، يا قلب ، غدا الحب شجون

ومن قصيدة عنوانها (سؤال) ، أعجبت بهذه الابيات :

هو الجميل وطهر القلب زينته وليس من بعده حب يداوينا
خلقتُ قلبي وفتـــاه لأعصمه عن كل ذي عذل بالقول يغرينا
لله دَرُّ احـــاديث لنا سلفت كانت لنا فرصةً ، كانت لنا دينا
كان الزمان لنا حزناً يساعدنا والان كل هموم الارض تطوينا

وفي الديوان قصائد كثيرة تعد من ابدع ما قيل في الشعر الغنائي . والخماسية التالية مثال واضح على ما اقول ، تترقرق فيها الموسيقى بين مقاطع الالفاظ السائغة العذبة :

يا حبيب الروح ، قل لي بالهوى من لوعك
كيف لا يرحم وجدي وفؤادي ادمعك ؟
قلبي القـــاسي لا كان اذا لم يسمعَك
انت لا تعلم ، يا عمري ، عندي موقعك
احسنُ الايام يوم كنت اقضيـــه معك

وهذه الرباعية :

انت روحي انت زهري
انـــتَ انشودة شعري
انتَ دنيـــاي وعمري
لست في حبكَ ادري

وفي ديوانها قصائد تحاكي تشاؤم ويأس الخيام ، كما ان فيه اخرى حافلة بالثورة والتمرد ، كالابيات التالية :

انا قد تجاوزت كل الحدود وحطمت من ذا الفؤاد القيود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وابعدت عني شجون الغرام وحسن الكلام وكثر الوعود
انا لا احب المحب الضعيف فيرفع دون هوانا الصدود

وفي الابيات التالية نفحات من روح الخيّام التشاؤمية اليائسة :

ستمضي حياتي وامضي أنا أنا ، يا حبيبي ، بريق دنا
ولكنه يختفي كالمنى ويمضي غريباً بعيد السنى
غداً ، يا حبيبي ، ستمضي حياتي غداً ، يا حبيبي ، تواري رفاتي
فانت ربيعي ، ذرى أمنياتي ومنك دعائي ورمز صلاتي
سأترك ما قال عني الوشاة وامضي واتركهم ذكريات
وابقى غريباً بنوم الممات بقفرٍ يواسيه شدو الرعاة

اما الابيات التالية فتتجلى فيها مناظر الصحراء :

وتلك الصحاري وهذي التلال
وشمس الاصيل لدى الهاوية
جميعاً تذكرني في لقاكَ
تقول : « أأنت ندا ساليه
فما هزة الشوق عند الغروب
كأن المنى في يدي دانيه ؟
كأن الحبيب الذي قد مضى
سيرجع لي مرة ثانيه
لماذا اذا عاد طيف الغروب
أرى الحزن يضنيك يا ناسيه ؟

ان الشاعرة « نداء » زهرة جديدة في عالم الشعر العربي عامة ، والنسائي خاصة ، انبتتها «منيرفا» في واحة من واحات الصحراء العربية ليفوح منها العطر العبق المنشور بين طيّات ديوانها الاول . وعلينا ان ننتظر شيئاً كثيراً ونفيساً من هذه الزهرة الشذية في السنوات القلائل القادمة . حرستها العناية عندليباً غرّيداً للصحراء العربية، منبع الشعر الاصيل والشعور الحي النبيل .

بغداد **يعقوب فرام منصور**

حكايتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحانة المخصاب قلبي .. وقلبي وتر الظن ، وكهف السقمْ
يمضغني عطري ، وأغنيتي توقظ في عينيَّ حلمَ العدم
يا ليل اشواقي ! ألا فرحة وضيئة تمرع فيَّ النغم ؟!
طرفتَ في أفقي جفونَ الضحى وهجتَ في صدري اباء الألم
فبعض هذا القفر ! لم يبق في اكواب عمري غير ذاك السأم
وتجأر الألوان في محجري وخاطري يُظلُّ عرس الرمم
أكل ذنبي انني شاعر يخفق في شعري جناح القمم ؟!

.. ولاح طيف من ليالي الهوى فيا نجيّ الحسرات ابتسم ..

حلب **علي الزيبق**

بـــــلادي

عثر الاستاذ مراد ابو ماضي على منظومات لأخيه مبعثرة في الخزائن فعكف على ترتيبها وأرسل الى الاستاذ جورج صيدح بهذه العصماء المجهولة فخص بها الشاعر صيدح مجلة الأديب

اني مررت على الرياض الحاليـــه ... وسمعت انغـــام الطيور الشاديه
فطربت ، لكن لم يجب فؤاديه ... كطيور ارضي او زهور بلادي

وشربت ماء النيـل شيخ الانهر ... فكأنني قـد ذقت ماء الكوثر
نهر تبـــارك من قـديم الاعصر ... عذب ، ولكن لا كماء بلادي

وقرأت اوصاف المروءة في السير ... فظننتها شيئاً تلاشى واندثر
او انها كالغول ليس لهـــا اثر ... فاذا المروءة في رجـال بلادي

ورسمت يوماً صورة في خاطري ... للحسن ، ان الحسن رب الشاعر
وذهبت انشدهـا فأعيى خاطري ... حتى نظرت الى بنـات بلادي

قالوا : اليس الحسن في كل الدنى ... فعلى م لم تمدح سواها موطنـــا
فاجبتهم اني احب الاحسنا ... أبدا . واحسن ما رأيت بلادي

قالوا : رأيناهـــا فلم نر طيباً ... والى طباها والجمال مع الصبا
فاجبتهم : لتكن بلادي سبسبا ... قفرا . فلست احب غير بلادي

قالوا : تامـل اي حـال حـالها ... صـدع القضاء صروحهـا فامـالها
ستموت . . ان الدهر شاء زوالها ... اتموت ؟ كلا لن تمـوت بـلادي

هي كالغدير اذا اتى فصل الشتـا ... فقد الخرير وصـار يحكي الميتا
او كالهزاز حبسته . . لكن متى ... يعـد الربيـع يعد الى الانشاد

الكوكب الوضاح يبقى كوكبا ... ولـئن تستر بالدجـى وتنقبـا
ليس الضباب بسالب حسن الربى ... والبؤس لا يمحو جمـال بـلادي

لا عز الا بالشبـــاب الراقي ... الناهض العزمـــات والاخلاق
الثـــائر المتفجـــر الدفّـــاق ... لولاه لم تشمخ جبـــال بلادي

ايليا ابو ماضي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غريب في القرية

بقلم جلال الخياط



كان جرس الكنيسة يدق بشدة ... والمطر يتساقط رذاذاً ... وخرجت النسوة من البيوت يتراكضن بثياب الحداد السود ... ووصل المسافر الى دار قديمة ووضع حمله على الارض وسأل احدى النسوة المتراكضات .. أيكون هذا بيت ؟.. ولم تلتفت اليه .. فطرق الباب وتساقطت على رأسه قطع صغيرة من الحجارة ونظر يمنة ويسرة ورأى الشجرة الكبيرة شامخة امامه وطرق الباب بشدة .. ولم يجبه احد .. وخيل اليه ان صوتاً خافتاً ينبعث من البيت .. وخرج المشيعون من الكنيسة وسأل امرأة تسير بسرعة وهي تحاول ان تسد خرقاً في ثوبها الاسود .. أيسكن احد هنا ؟.. ولم تنظر اليه .. ومرّ رجل كهل .. وطرق الباب ثانية فتناهت اليه اصوات مبهمة غامضة ... زعقات وصرخات .. فدفع الباب بقوة ودخل البيت .. فوجدها تزحف على الارض .. وصعق لحظات .. ثم هتف .. لقد عدت اليوم .. ولم يبدُ عليها انها عرفته .. وأرادت ان تقذف بوجهه حجارة كبيرة الا ان يدها اليابسة المعروقة المرتجفة لم تطاوعها .. وكان ثوبها الاخضر البالي يكشف عن جسمها .. ألا تعرفينني .. وهمهمت باصوات مختلطة وزعقت ثم اجابت ببطء .. لقد مات ابني من زمان ... وسادت فترة صمت طويلة .. واطرق قليلاً .. وفاجأته العجوز بزغردة عالية .. ونظر حواليه .. كانت اكداس من الغبار تعلو منصة خشبية متداعية .. وفي زاوية من الغرفة صور زيتية متهرئة ... وتبعثرت على الارض اوساخ وأحجار ... واشتد انين الرياح ... انها تنوح على السنين الطويلة التي قضاها .. بعيداً .. في غير قريته .. وسمع صوتاً خافتاً وهتفت باسمه وايقن انها عرفته فاقترب منها قليلاً ولكنها لم تعره التفاتاً ... وكانت تبكي باصوات مخنوقة ودموع يابسة .. وحاول ثانية ان يحملها على معرفته واخرج من جيبه صورة قديمة واقترب منها ومد اليها الصورة ولكنها لم تأبه لها .. لقد كانت عمياء .. وضاقت الدنيا به .. هي ذي امه التي سفح من اجلها حنان سنين طويلة ماضية .. عمياء .. مشوهة مجنونة .. وسكنت الرياح وطفقت الشمس تهدر الغيوم .. ونظر من النافذة الى الوادي الاخضر .. العميق .. كان يهرب من البيت .. فينزل الوادي ثم يصعد راكضاً وهو يحمل شيئاً من التين تلاحقه لعنات البستاني .. وتطلع الى امه .. وأراد ان يبكي .. وعصته الدموع .. فخرج من البيت وهام في القرية .. وصعد الجبل ورأى الكروم الواسعة والرابية التي كانت تعشق الغيوم .. ومرّ احد الرجال ولم يرحب به ووصل الى دكان صديقه القديم فاعرض عنه ولمح من بعيد مختار القرية فناداه ولم يسمع جواباً .. انهم يعرفونه .. يعرفون خطيئته .. لقد ترك القرية ليرى العالم .. ليعيش حياة ارحب .. لقد كانت القرية مقبرة له .. ونبح كلب قريب .. وتجمع حوله صبية صغار واحاطوا به وبدأوا يصفقون واخرجت النسوة رؤوسهن من النوافذ وبصقت احدى العجائز على الارض ..

وعاد الى البيت .. مطأطىء الرأس .. ووجد امه جالسة لا تنبس بحرف .. فجمع قليلاً من الحطب واشعل النار .. انه يشعر ببرد قاتل وتوهجت النار وترآءى امامه شبح امه منتصباً لا يكاد يرى كأنه تمثال حجري يمثل احد الاموات .. وتذكر ليلة غادر القرية من سنين طويلة .. لقد اغراه ربان احد السفن بالسفر الى بلاد جديدة نائية .. الى عالم رائع حيث تتساقط الفتيات تحت اقدامه .. وتنهمر عليه الاموال كالسيل ..

لقد بكت امه طويلاً وتوسلت اليه ان لا يتركها وجثت اخته تستعطفه فضربها بقدمه وخرج وتبعته امه الى الطريق وكانت تتسلق الصخور وراءه وسبقها بمسافة طويلة وضاعت صرخاتها في الوادي ...

وتوهجت النار .. لقد قضى سنين طويلة في البلاد الغريبة يكنس الارض ويمسح الموائد وساقوه الى الحرب وضربوه كثيراً وغامت في ذهنه الصور .. واضطربت احاسيسه .. فتطلع الى هذا الوجه البائس .. امه العمياء .. فبكى .. وارتفع نشيجه . وتحركت امه وزحفت على الارض .. ببطء .. وكانت تتلمس الطريق في الظلام الى النار .. فتتراقص ظلالها على الحائط القديم .. واقتربت منه وامتدت يدها المعروقة تتلمس وجهه وتمسح عنه الدموع .. ورمت بنفسها عليه .. واختلط نشيجها .. وضاع في الهدوء العميق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاعلان في الصحف

بقلم حسن السعران

يصل الاعلان في الصحف والمجلات الى عدد كبير من الناس لا يمكن الوصول اليه بأية وسيلة اخرى بنفس النفقات. الا ان العبرة ليست بانتشار الصحيفة وتوزيعها، ولكن بنوع « الطبقة » التي تطالعها. فكل صحيفة تصل المعلن وتجمعه بنوع معين من الناس.

ويتضح ذلك اذا نحن عقدنا مقارنة بين قراء صحيفة اخبارية عامة واخرى اقليمية خاصة. او بين قراء مجلة مصورة واخرى ادبية او اقتصادية او نسائية ... الخ. نعم قد يطالع الشخص الواحد عدة صحف ومجلات. ولكن هذا لا يمنع من وجود طبقة معينة تعتز بالصحيفة وتداوم على مطالعتها، فلكل صحيفة طابعها واتجاهها واسلوبها وشخصيتها.

والصحف عادة تتيح للمعلن فرصاً قلما تتاح له في المجلات. إذ ان الاولى تطبع يومياً وتقبل نشر الاعلانات قبيل ساعات من الطبع، والثانية لا تتوفر لها هذه الامكانيات. ومن ثم يستطيع المعلن الاستفادة من الاحداث الأخيرة وتغيير اعلاناته تبعاً لها، بل ويمكنه ان يربط بين الاحداث والسلعة. ويسمى هذا النوع بالاعلانات الاخبارية.

ومن مزايا الصحف اليومية ايضاً انها وسيلة للحصول على مبيعات سريعة، وانه يمكن تغيير الاعلان فيها يومياً سواء صيغته او رسمه او هما معاً. الا ان عمر الصحيفة اليومية بالقياس الى المجلة قصير للغاية، فهي تقرأ يوم صدورها فقط لمدة محدودة من الزمن (٢٠ دقيقة في المتوسط). ولا يحتفظ بأعدادها القديمة كما هو الحال في المجلات.

والاعلان في الصحف يخضع لطريقة طباعتها. وهي بالنسبة لصحافتنا العربية لا تخرج في اغلب الاحوال عن طباعة بالحبر الاسود والكليشهات. اما المجلات وخاصة المصورة فتطبع بطريقة الاوفست او الرتوغرافور. ولهذا فمجال نشر الاعلانات الملونة فيها ميسور، ان لم يكن في صفحاتها جميعاً ففي بعضها على الاقل.

ونشر الاعلانات في الصحف لا بد من ان يخضع لمقاسات اعمدتها وصفحاتها. والصفحة في صحفنا العربية اليومية — كما هي في الصحف الاجنبية ايضاً — ثمانية اعمدة. (وليس في صحف البلدان العربية جمعاء — فيما اعلم — الا جريدة الاهرام المصرية وحدها التي لا تزال تطبع صفحاتها على نظام سبعة اعمدة.)

ومن الواضح طبعاً ان مقاييس صفحات المجلات تختلف في كل مجلة عن الاخرى، وان كان اكثرها يشترك في بضعة احجام معروفة هي نصف او ربع او ثمن صفحة الجريدة اليومية. ولهذا قد تكون صفحة المجلة من خمسة اعمدة او ثلاثة، او من عمودين فقط، واحياناً تكون اشبه بصفحة الكتاب كما هو الحال في بعض المجلات الصغيرة.

وقيمة الاعلان لا تزيد زيادة مطردة تبعاً للمساهمة التي يشغلها في الصحيفة او في المجلة. ولو انه لا احد ينكر ان المساحة كلما كبرت كانت اقدر على لفت النظر، وان تكن المساحة البيضاء في الاعلان نفسه لها اثر كبير في جذب انتباه القارىء.

وعندما يتصفح المرء جريدة او مجلة فهو يتوقف لكي يتأمل الصور والرسوم او يقرأ العناوين والاخبار.. والاعلانات. ومهما تكن دقة الحقائق التي يتضمنها الاعلان فانه لا قيمة لها اذا لم يجذب الاعلان انتباه القارىء وهو يقلب الصفحات فيتأمله ويطالعه.

وعبارات الاعلان مهما تكن ساحرة لا تجدي سحرها نفعاً اذا لم يكن هناك ما يغري على الاهتمام بها. وقوة الاعلان تتركز في اثارة الاهتمام، وهو ما لا يتأتى بغير تنسيق رسم الاعلان وعنوانه وحبكة تصميمه وانسجام هذا كله لاغراء القارىء بمطالعة محتوياته.

والعنوان لا بد ان يبرز الفكرة المراد شرحها وان يعبر عنها في قوة ووضوح، وان يحمل القارىء على مطالعة الاعلان. وهو عادة اما ان يساير فكرة الرسم ويجاريها، واما ان يزيدها ايضاحاً وجمالاً فيكون بمثابة الخطوة الثانية بعد الرسم او الصورة، مع ملاحظة ان الخطوة الثالثة هي المادة المكتوبة نفسها. واذا لم يكن بالاعلان اي رسم او صورة فالعنوان يحمل العبء كله. ولهذا ينبغي ان يحث على مطالعة الفكرة الاولى من الاعلان على اقل تقدير. وفن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاعلان المعاصر لا يقصد من العنوان ان يكون مجرد بطاقة تحمل اسم السلعة فقط .

كما انه ينبغي الا يكون العنوان مجرد كلمة واحدة ، الا اذا توافرت الاسباب التي تجعل لتلك الكلمة الواحدة اهمية كبرى . وحذار ان يكون العنوان غامضاً او مضللاً ، يشعر القارىء بالخيبة عندما يكتشف حقيقة الامر بمطالعة الاعلان . واذا لم ينجح العنوان في لفت نظر طبقة المستهلكين للسلعة المعلن عنها وفي استمالتهم واغرائهم على قراءة مادة الاعلان فهو عنوان غير صالح .

ويجب ألا نسيء الى أحد أو الى أية جماعة او هيئة عندما نتفنن في اختيار الألفاظ ، أو عندما نضطر الى استعمال ألفاظ قاسية . وأحيانا يكون من السهل ان نسترعي انتباه القراء بالاحصاءات أو البيانات الاخبارية ، على ان يكون ذلك كله في حدود المعقول والمقبول للذوق العام .

يحكى ان خطيباً يدعى اسكين ، اتهم بأن فيليب المقدوني اشترى لسانه بالذهب ، كان بعد ان يخطب في الناس يقولون : « يا لها من خطبة رائعة ! » . وكان ديموستين — الخطيب اليوناني العظيم — اذا خطب في الناس يقولون : « هيا نحارب فيليب » . الخطيب الاول كان يثير اعجاب الجماهير فقط ، وهو ما نسميه في الاعلان بالنشر الميت . أما ديموستين فكان يثير حماستهم ويدفعهم الى التأثر بآرائه وتنفيذ ما ينادي به . ولما كان الغرض الاول والاخير من الاعلان هو خلق الرغبة في اقتناء السلعة المعلن عنها مثلاً ، فانه ينبغي ان نكتب بأسلوب ديموستين الذي يثير الحماسة ويدفع الى العمل ، وهو هنا الاقبال على تجربة السلعة أو الخدمة المعلن عنها .

والقاعدة السليمة في الكتابة الاعلانية هي معرفة حقائق عن السلعة وحقائق عن زبائنها ومستهلكيها . او بعبارة اخرى معرفة مزايا السلعة ومدى تحقيقها لرغبات الجمهور وطلباته . وتكون المقارنة بين الامرين صحيحة اذا لم نعد المستهلك بشيء لا يتوفر في السلعة فعلاً ، اي ان يجد المستهلك فيما نقدمه اليه مقابلاً عادلاً للنقود التي يدفعها في شراء السلعة . وعلينا قبل الكتابة ان نمضي في اصطياد الحقائق وجمعها وتنسيقها . وبذلك لا نعيش في برج عاجي بعيداً عن الجمهور . ومعنى هذا أنه يلزمنا جمع حقائق عن : ١ — السلعة التي نعلن عنها . ٢ — الجمهور الذي يحق له شراء السلعة . ٣ — المنتجات المنافسة او البديلة .

ومن هذا ترى ان الاعلان ليس تهويلاً يبتدعه الخيال او مجرد عبارات حلوة وكلمات جذابة ، فان البهرجة اللفظية وحدها لا تزيد الحقائق قوة . وأهم من هذا كله معرفة طباع الزبائن وطرق تفكيرهم . ان الناس من حيث كونهم آدميين يفكرون في : ١ — حب البقاء : ينحصر اهتمام الناس في كيفية العيش والاستمتاع بالحياة ، كالحصول على الدفء شتاء والهواء المبرد صيفاً ، والتنعم بالدعة والراحة والابتعاد عن الاخطار والمتاعب والمشاق ... ٢ — الغذاء : ألسنا نجوع في اليوم الواحد اكثر من مرة ، ونشتهي المأكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة والمرطبات المنعشة .. ٣ — الحاجة الجنسية : ونعنى بذلك الاعتزاز بالاناقة والمظهر الحسن ، والخضوع لسلطان الموضة وخاصة بين النساء . ولا جدال في ان حاجتنا لهذه الاشياء ليست مثل حاجتنا للغذاء ..

وفي الامكان ان نرد اكثر الافكار الاخرى التي تتراءى للناس الى واحد من الامور الثلاثة السالفة الذكر او اليها مجتمعة . ومجالات هذا كله في الدراسات النفسية المعاصرة لا سيما ما يختص منها بالميادين التطبيقية . فان سيكلوجية المستهلك ، والعادات الاجتماعية للسلوك البشري تطورت مع تطور الحياة المتمدنة وتلونت وفق مطالب الحياة العصرية .

ولا غرابة اذا كانت كتابة الاعلان تتطلب معرفة ما تؤديه السلعة ونوع جمهور مستهلكيها ، والاسباب التي من اجلها يقبل الناس على شرائها . ومن الخير ان نفترض دائماً انهم لا يعرفون مزاياها . والى جانب هذا ينبغي تحديد نوع الرسالة التي نوجهها للجمهور وصياغتها في قالب يحقق الهدف منها . ولا شك ان معرفة الفئة التي نكتب اليها الاعلان ومعرفة عقليتها ومزاجها هي السبيل الى التفاهم معها واقناعها .

واذا كانت الرسوم والصور تعد في دنيا الفن عملاً فنياً قائماً بذاته ، واذا كانت المقطوعات الوصفية او التحليلية في دنيا الادب عملاً ادبياً مستقلاً ، فإنه في دنيا الاعلان لا بد من ان يتعاون الرسم والادب معاً حتى يستكمل الاعلان اسباب نجاحه وفائدته .

حسن السعوان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيـــاة

يا ابنة الكونِ ، اي سرٍ حملناه بجنبينا .. فكان نطفة ديني
سدرة الحبّ ، في جفونك تهويم جمـــالٍ ، منمّق بالفتونِ
دفقة الحب ، في شفاهك اغراء ... فهلاّ لمستِها .. جـاوبيني
قبلة الحب ــ يا تورد خـــديك ــ نداءٌ في ظلمتي .. يُهديني
حيرة الحب .. في شعابك اشلاء عذاب ، يضجُّ عند الظنون
كشعاع الغروب ، يخنقه الافق ، وتهديه عتمـــة للمنون
فاهجريني .. أخاف هوج الاعاصير ، سراعاً ، تهبُّ حول عريني
وأخاف الخطوب ، تعصف بالعمر .. انتقـاماً لبؤرة التكوين
فتعجّ القبور بالجثث ــ الناس ــ والقاكِ في انعتاق المجونِ
تخلعين الحياة ، من ربقة الطهر ، وتهنين بين حين .. وحين
كبنات الشرور ، يقتلهـــا الطهر ... وتحيا بخزيها المأفون
.. نزوات .. ألمُّ عنها ذراعيَّ ... وميل .. يسقى بسم هتون

ليلتي هذه ، كليلتنـــا أمس ... سواد ملفّع بالسكون
وتودّين ، لو لففْتِ على العين وشاحاً من الخداع المكين
لكِ ما شئتِ في الحياة .. وان ادت حياة الى سقام طحونِ
فلي الشعرُ كل همّي في الدنيـــا .. وشيء من رغبتي يحييني
فدعيني اسفح على الشوك آلامي ، وأروي الحيـاة بالنسرين
فلي اليوم ، من هواكِ جراحـات فؤاد متيم مسكين
آه منها ، واه امسي منها .. حيرتني .. ما بين عنف ولينِ

يا بقاياي ، يا تلون وجه الارض في عالم الفنـــاء الدفين
نحنُ . ما نحن غير ظلمة افق ، في ربيع ، يسود في تشرين
ورغاب خبيثة تتجلى ، في ضمير الزمـــان .. اشلاء طين
فاسخري يا حياة ، من عالم السخف ، وشتى غرائب المجنون
وتعالي نندب حقيقة عمرينا .. تعالي ــ اظنُّ ــ لا تخدعيني
كنت كالسر هفوة لفظتها الروح ، بوحاً على شفاه السنين
وتعـــاليتُ .. علَّ قلبي يحظى ، بسماءٍ من عبقر ، تحتويني
فإذا بي .. المس التراب ، واهفو للاماني ، وكل شيء ضنينِ

ايه يا دهر .. يا تجهم سر البدء .. يا مدفني الذي يطويني
لا تسلني المراح .. والخمر والناي .. ودعني .. فقد كفاك انيني
واسكب البؤس والكـــآبة في صدري شهيقاً مفجراً يشقيني
في غدٍ تهجع الطبيعة ــ كالناس ــ وتمضي الى قرار مهينِ !!

دمشق — اسماعيل عامود

منيرة : لا يا عزيزتي ، فلم أصل الى هذه الدرجة من العلم لكي ارضى بالاستاذ شوقي زوجاً لي !

ليلى : وما له الاستاذ شوقي ؟ انه شاب لامع مستقيم ، لا بد ان يضمن لزوجته السعادة والأمان ! .

منيرة : اترين ان تزف الى الاستاذ الاستاذة ؟ ان نقضي ايامنا في تلقين الدروس ، وسهراتنا في اصلاح الدفاتر وتحضير دروس الغد ، وان نقضي عمرنا كله على هذه الوتيرة ؟. واذا حدث وانجبت الاطفال ، فسأضطر طبعاً الى البقاء في المنزل لتجهيز الغداء والعشاء والغسيل والكي والسهر في الليل على العزيز الذي يحتاج للتمريض في العائلة ؟ !

ليلى : والله لست افهمك يا منيرة ! الا يعجبك الاستاذ شوقي ؟ لو تقدم لخطبتي انا لما ترددت لحظة واحدة. كيف تريدين ان تمضي حياتك اذن ؟

منيرة : كفاني جهد ايام الدراسة والدرس والسهر حتى الصباح في ايام الامتحان ، وذلك القلق الذي كان يقض مضجعي غداة اعلان النتائج . . انني الآن اريد ان استريح ، افاهمة أنت ؟

ليلى : تستريحين ؟ ولكن ثمرة تحصيلك ألن تستفيدي منها ، ثم اننا لسنا من طبقه غنية ، فالعمل لازم لنا ، ولو كنا اثرياء لتحصلنا على الشهادات لتثقيف نفوسنا فحسب ، أما ونحن من طبقة متوسطة فالعمل واجب علينا وهو مشرف لنا لافادة بلادنا بما حصلناه من معارف وعلوم . .

هل ترفضين الاستاذ شوقي لأنك لا تريدين الزواج وتفضلين تكريس نفسك للعلم ؟ هذا شيء قد استطيع تعليله ، أما قولك بأنك قد بحجت الدرس والاجتهاد واصبحت تميلين للراحة ، فهذا يجعلني لا افهمك ابداً !.

منيرة : انا على قسط لا بأس به من الجمال ، ومن عائلة شريفة والحمدلله وان لم تكن غنية ، ولقد نلت شهادة عليا وتحصلت على نصيب وافر من الثقافة ، فهل من الضروري

القرار الاخير

تمثيلية قصيرة

بقلم ناجية تامر

ان لا تزف الى استاذ إلا استاذة ؟

ليلى : مثل هذا الزفاف يكفل للزوجين السعادة لاستطاعة اقامة دعائم التفاهم والوئام وتماثلة المركز بينهما.

منيرة : لا ياليلى ! انا طموحة اكثر من ذلك !

ليلى : ماذا تعنين ؟ اتريدين كرس نفسك للعلم حتى تصلي الى درجة تجعلك من العالمات المبرزات ؟

منيرة : لا يا ليلى ! انا طموحة اكثر من ذلك ! وأرى انك لا تستطيعين ان تدركي بفردك حقيقة ميولي .. اريد ان اتزوج من رجل عظيم الثراء ، يتيح لي لباس الثياب الثمينة والجواهر الغالية والسيارات الفاخرة وحين اجد من وقتي بضع دقائق اخط فيها بعض الكلمات يهتف المجتمع كله مطريا ادبي ، ممتدحاً اسمي ، شاكراً ممجداً ، هذا هو الأدب الرائع ، هذا هو الادب الحق ، هذا هو التواضع الاخاذ ، انه ادب فلانة حرم فلان ..

انا طموحة يا ليلى واريد ان اصل الى القمة بجمالي وادبي وثقافتي ، ولن اصل الى القمة الا اذا تزوجت من غني ، اما اذا رضيت بالاستاذ شوقي ، فسأحيا نفس الحياة التي كنت احياها وانا تلميذة ، واذا كرست نفسي للعلم ، فهيهات ان يهتم المجتمع لامري اكثر مما يهتم لغيري من الأستاذات ..

ليلى : ولكن !

منيرة : لا اريد ان احيا نكرة ، واموت نكرة ، ويكون هذا هو كل شأني من الحياة ..

ليلى : ولكن ما كنت اعلم ان فيك طموحاً لهذا الحد يا منيرة ؟

منيرة : اجل يا ليلى ! اريد من الحياة كل شيء ! اريد الجمال والثقافة والجاه والمال ، وبدون هذه الاشياء لن تتم سعادتي في الكون .. افضل على ذلك الممات !..

ليلى : منذ اسابيع فقط كنت تطرين اخلاق شوقي وتمدحين ذكاءه وثقافته واستقامته .. فما بالك اليوم تبدلت بعد ان ابدى استعداده لطلب يدك ؟

منيرة : لقد رددت بلطف ، واعترف لك بأني فعلت ذلك والحسرة تملأ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلبي .. ولكن طموحي كان اقوى من حبي ..

ليلى : انت تعترفين بأنك تحبين شوقي ؟

منيرة : انا معجبة به ولست اخفي عليك بأنني بدأت احس نحوه بعاطفة لم اشعر بمثلها من قبل .. ولكن بقوة الارادة تغلبت عليها لتترك المجال لطموحي ..

ليلى : ولكن اين هو ذلك الغني الذي سيرتفع بك الى القمة ؟

منيرة : انه .. وحيد .

ليلى : وحيد ؟ ولكنه ذو خطيبة حسبما يقال !

منيرة : لقد اعترف لي بأنه لا يحب قط خطيبته ، وفهمت بأنه سيكون سعيداً لو رضيت به زوجاً !.

ليلى : وحيد شاب عظيم الثراء ، ولكن يامنيرة اياك ان تسيري معصوبة العينين ، واضعة المال كغاية لك ، لا تفرقين في سبيله يسارك من يمينك ! ان الاستاذ شوقي يقدرك ويحبك ، ولا شك ان ردك له قد اثر فيه ايما تأثير !

منيرة : ان الذي يريد ان يبني مستقبله على اساس متين ، عليه ان لا يتأثر بالعواطف . لو اتبعت نداء قلبي ، لما رددت شوقي قط ولكن لو ضعفت تجاه هذا القلب ، فأين الحياة التي سأحياها معه من تلك التي سأجدها بجانب وحيد ؟

ليلى : لقد ضحيت بشوقي في سبيل المال ، وقدمت قلبك فدية في سبيل الراحة والعيش الرغيد ..

منيرة : ان العواطف تجعل الانسان يبني حياته من الخيال والاوهام والاحلام .. والعاقل لا يستسلم قط الا للواقع المادي المحسوس !. لان الاوهام سرعان ما تتلاشى وتجعله يحس بندم وحسرة للوقت الذي ضعف فيه ازاء قلبه !.

ليلى : لست اوصيك بالحذر يا منيرة ، فلك من عقلك وثقافتك ما يجعلك في غنى عن هذه الوصية .. ولكن لا تصدقي دعوى وحيد الا اذا عزم عقد قرانه عليك ، فما يدريك انه يكذب ؟

منيرة : يكذب ؟ وما هي الفائدة التي سيجنيها من ذلك ؟

ليلى : يعلم انك حريصة على سمعتك وشرفك ، ولذلك فهو سيسعى الى اقرب طريق اليك لا لانه عواطفك ، الا وهو محادثتك عن الزواج ..

منيرة : لا اعتقد انه دنيء الى هذه الدرجة !

ليلى : من يدري يا عزيزتي ؟ فان الغاية تبرر الواسطة كما يقال .. وبعض الناس لا يرون دناءة في الكذب والمخادعة حين ييسر لهم ذلك الوصول الى المآرب التي يبغونها !..

منيرة : والله يا ليلى قد اخفتني ... اكون قد فرطت بشوقي الصادق المستقيم في سبيل وحيد الكاذب الدنيء ؟!

ليلى : قد يكون وحيد صادقاً ، ولكن افتحي عينيك جيداً قولي له اذا كان صادقاً حقاً ، فليعقد قرانه عليك

منيرة : انت محقة في ذلك يا ليلى ، وشكراً لك على وصيتك ، اذ ما كان ليخطر ببالي ان يتلاعب وحيد بفتاة مثلي زاملته على مقاعد الدراسة

ليلى : لم احذرك الا لعلمي بأن وحيداً ذو خطيبة والحذر مطلوب على كل حال ... اما عن شوقي فلا مجال للخشية من نيته لانه سيعقد قرانه عليك غداً لو طلبت منه ذلك !

المشهد الثاني

منيرة : اسمعي ما كتبه لي .. انه لم يبدأ رسالته بأي عنوان ، ولم يضع اية كلمة ، لا يا عزيزتي ولا يا زميلتي على الاقل ، بل دخل رأساً في الموضوع ... (تقرأ)

عرفتُ لمَ رفضت طلبي ... لقد رفضتني بسبب وحيد ، وبالاحرى من اجل مال وحيد .. ولو لم أرَ منك في السابق مودة وتشجيعاً لما تجرأت بتقديم طلب انال بعده صفعة لا انساها ما دمت على قيد الحياة !. ولكن المرأة هي المرأة ، لم تفعل الثقافة فيها الا انها زادتها طمعاً وجشعاً وتهافتاً على المال .. لقد حاولت ان اضع نفسي مع وحيد في الميزان فرأيت ان كفته لا ترجح عن كفتي الا بالثراء .. ومن العجيب اني خدعت بك وظننت انك اسمى من ان تعيري المادة هذا الاهتمام الكبير ظاناً انك من النساء المثقفات . على اية حال ، اطلب لك السعادة التي سيوفرها لك المال .. المال معبود حواء ، الذي من اجله تضحي بأغلى المبادىء والآمال !

(تتوقف عن القراءة)

ايعجبك هذا الكتاب يا ليلى ؟ بأي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حق يتفوه بمثل هذا الكلام ؟ اليس لي الحق في اختيار من اريد ، واذا كنت احب المال او لا احب ، فهل له دخل في هذا ؟ الست حرة فيما اشتهيه ؟

ليلى : لقد ساءه كثيراً بدون شك رفضك ليده ، وحين علم ان وحيد تقدم لخطبتك وقبلت طلبه لم يستطع ان يكتم ما به فأرسل لك هذه الرسالة ! لا شك انه كان يحبك كثيراً !

منيرة : أكان من اللازم ان يجعلني اغضب ؟ بأي حق يلومني ويعتب علي ؟ لم يصدر مني اي وعد سابق يربطني به ليسمح لنفسه بلومي وتقريعي ..

ليلى : لا شك انه لم يكن ينتظر ان ترفضه والا لما تقدم لطلب يدك كما ذكر !

منيرة : لو كنت موكلة عنه رسمياً ، لما دافعت عنه مثل هذا الدفاع ؟ لم ارتبط معه بوعد ولا خطبة وليس لاحد ان يلومني على اختياري فهذا امر يهمني وحدي ...

ليلى : لكل رأيه ! وطبعاً لست مجبورة على استماع نصيحتي او نصيحة سواي

منيرة : كأنك لا تريدين لي الزواج من وحيد وتفضلين ان اتزوج شوقي ..

ليلى : هذه نظريتي انا ، ولا يعني انك مضطرة لقبولها .. طبعاً انك ستحيين مع وحيد حياة ناعمة مترفة وتصلين الى المجد الذي تتوقين اليه حين تزاولين مهنة الادب .. ولكن اعلم انك ذات نفس حساسة رغم طموحك ، فلو تبدل وحيد يوماً ، او اظهر لك اي احتقار ، فانت ستنسين كل ما تتمتعين به من نعيم او ثراء ..

منيرة : ولكن هذه اعتقادات قد لا تتحقق ! وشوقي ألن يفعل ذلك هو ايضاً في المستقبل ؟ اليس هذا محتملاً ؟

ليلى : لا ! شوقي يختلف عن وحيد بجده ورصانته وفوق ذلك فأنتما من طبقة واحدة ، وجل ما هنالك ان كلا منكما سيطالب بالمساواة فلا يطغى احدكما على الاخر ! كلاكما متخرجان من معهد واحد ، وكلاكما تقومان بنفس العمل ، فلن يحتقر احدكما الاخر مهما كانت الظروف والاهوال ..

منيرة : واذا انجبت الأطفال ؟ فهل استطيع ان ازاول عملي ؟ الن اجبر على البقاء في المنزل والقيام بجميع الاعباء ، ان راتب شوقي وحده لن يكفل لي حق اقتناء الخدم ... واذا فرضنا ووجدت من أكل اليه شأن منزلي واولادي واداوم مهنتي ، وحينذاك انفق راتبي كله تقريباً على الخدم الذين يتكلفون بالمهام في غيابي ، فأية حياة ستكون حياتي ؟ تعب في المعهد ، وتعب في المنزل ، وانشغال البال اثناء الدراسة على الاطفال ..

ليلى : حياة كهذه افضل من حياة لا يسودها الاتفاق والوئام ... اليس من الحرام ان تنفقي جميع اوقاتك في الفراغ بعد كل ما تحصلت عليه من العلوم ؟ سيكون لك خادمات يقمن بجميع شئون المنزل وانت ماذا ستصنعين طيلة الليل والنهار ؟

منيرة : الم اقل لك بأني سأزاول الادب وسأحرر وانتج ، وفي ظرف بضعة اشهر سأنال مجداً لا يخطر على بال احد ، لا لشيء سوى لأني زوجة فلان ؟ انني اطمح ان اكون شخصية بارزة ، وهذا لن يوفره لي الا العلم والمال اما العلم فعندي ، والمال لا يضمنه لي الا زواجي من وحيد ...

ليلى : اخشى ان تقتل حماستك حياة البطالة والكسل ، وخاصة وفي جانبيك هذه الروح التي تميل للراحة ..

منيرة : اتتصورين اني امضي ليلي ونهاري بدون أن اقوم بأي عمل ؟ الا شئون المنزل ستكون موكلة بغيري ، ولكنني انا سأطالع وسأكتب ، والا فسيعتريني السأم والملل !.

ليلى : تقولين هذا يا منيرة ، ولكن حين تتذوقين حياة الترف سيصعب عليك القيام بأي عمل !

منيرة : امكن ان اصبح وابات وانا جالسة على مقعد امضي اوقاتي في النظر الى الجدران ؟

ليلى : لا ، ولكن ستتعودين على القيام متأخرة في الصباح ، وقبل الغداء ، ستمضين وقتك في تناول فطورك وحمامك ، والقاء نظرة على شعرك وملابسك .. ثم يأتي وقت الغداء فتفطرين وتتمددين قليلاً ، وبعد ذلك ستنهضين وتجملين نفسك ، اما للخروج واما لاستقبال زائريك.

منيرة : وفي الليل ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليلى : في الليل يأتي وقت العشاء، والخروج احياناً لحفلات السينما والغناء .. وحين يصبح لك اولاد ستقضين اوقات الفراغ القصيرة في تسليتهم واللعب معهم .. حياة تسير على وتيرة واحدة، يصحبك فيها ملل في نفسك وقلق في فؤادك وشعور بالتعب بدون ان تقومي بأي عمل .. وستنهضين كل يوم لاستئناف نفس الحياة .. فلا قلق، ولا هم، ولا ثورة اعصاب .. حياة كالماء الجاري لا يعتريه اي تعكر او اضطراب !.

منيرة : عجيب قولك يا ليلى ! هل سأجد الوقت للاعتناء بمنزلي واولادي حين لا يكون لدي المال اللازم لاقتناء الخدم، ومزاولة الادب حين اخدم لأستخدم من تعاونني.. استطيع ان اعتني بمنزلي حين اضطر للخدمة في سبيل المال والمساهمة في الادب حين انفق راتبي لتكليف من يقومون بشؤون المنزل في غيابي، ولا اجد الوقت اللازم لدفع المال عني بالكتابة، حين لا يكون هناك اي هم يساور خاطري من جهة المال او المنزل ؟

ليلى : قد يبدو هذا عجيباً لأول وهلة.. ولكن فكري قليلاً معي .. طبعاً، ستكون لك اوقات كثيرة، فلا هم ولا غم ولا خوف من المستقبل، ولا بذل اي اهتمام لتدبير شئون المنزل ..

ستكونين حاكمة ناهية في امرك.. وستعيشين بدون بذل اي مجهود كان .. وحين لا يبذل المرء اي مجهود يعيش في حلقة مفرغة يدور فيها بدون ان يعوقه عائق عن الدوران ..

منيرة : كأنك تريدين ان ارفس النعمة التي ارسلها لي الخالق بقدمي، واترك حياة النعيم التي يوفرها لي المال، لأعود لشوقي، واستأنف الحياة معه حياة الجد والتعب والمشاق !.

ليلى : لا اكتم عنك بأنني ارجو ذلك لخيرك انت لا لخير شوقي !

منيرة : هذا عجيب !

ليلى : انني متأكدة بأن حياة الفراغ تقتل المواهب يا منيرة، وتجعل المرء يعيش بدون استفادة او افادة... هذه الحياة ستبهر ناظريك مدة شهرين او ثلاثة او عام او اثنين .. وبعد ذلك ستحسين بخواء في فؤادك وبتعب في اعضائك، وتفقدين لذة العيش دون ان تدري ذلك .. تقولين انك لها تعيشي فارغة من العمل، ستزاولين الكتابة؟ هذا جميل، وجميل جداً، فما احوجنا للأديبات المتفرغات مثلك للأدب.. ولكنني متأكدة بأن حياة اليسار لن تدع لك الوقت لذلك .. ستدورين في حلقة مفرغة كما قلت لك بدون قصد او غاية، والذنب في ذلك لن يكون ذنبك، بل ذنب الفراغ الكبير الذي ستجدينه في حياتك ..

منيرة : ما كان لك ان تتخصصي في الكيمياء، فعلم النفس اولى بمثلك.. ثم، ثم، اني لم اكن اتصور كل هذا الذكاء فيك ..

ليلى : ذلك لأننا لم نكن نتحدث الا عن دروسنا وأماننا وحياتنا، ولم تقف احداثنا على مفترق طريقين .. وتحاول ان تضع قدمها في احدهما لتسير نحو بناء مستقبلها ... انت الآن واقفة في هذا المفترق، ولم اشعر بجد في الحياة كما اشعر به الآن وانا اخاطبك .. لا تنسي انني شقيقتك يا منيرة ولا اكبرك الا بعام واحد ..

منيرة : كأن لك من التجارب اكثر مما لي ! انت تعرفين بأن والدي ابتهجا ابتهاجاً عظيماً بخطبة وحيد لي ..

ليلى : ولكنهما لم يفكرا في ذلك كثيراً، بل تركا الخيار لك ... الا تعرفين يا منيرة بأن الكثيرات من الثريات يتوهمن بأنهن مريضات، فلا يقلن لك ابداً انهن بخير والحمد لله، وبعضهن يلازمن الفراش لأقل توعك .. والمرض يا منيرة ليس في اجسامهن، بل في افئدتهن وقلوبهن، يشعرن بوطأته دون ان يدركن أمره... انهن مريضات بالأوهام !. وسبب مرضهن هذا الفراغ الكبير الذي يعيشن فيه، بدلاً من ان يتيح لهن الفراغ القيام بشتى الأعمال، من خياطة وتطريز ورسم، وكتابة ومطالعة، او المساهمة في جمعيات خيرية، فيعشن بدون ان يحسسن بقلق دائم، وبمرض وهمي مداهم !.. بدلاً من ان يملأن حياتهن بأعمال مثمرة، يمضين اوقاتهن بالتوافه : الخياطة «والكوافور» والزيارات والحفلات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وغير ذلك ! لو لم تكوني مثقفة حساسة لما نصحتك باختيار شوقي.. ان المثقفة تلزمها حياة مليئة، مفعمة بالجهد والتعب والافادة ، بحيث تتمنى ان تصطاد الدقائق اصطياداً.. أما اذا عاشت ومرت الدقائق عليها طويلة مملة ، فستحس الفراخ في قلبها وتصبح بعد حين قصير من المريضات الوهميات ..

منيرة : ارجوك يا ليلى وعيني الآن .. وعيني افكر بتعقل في ذلك !

المشهد الثالث

منيرة : صباح الخير يا وحيد !

وحيد : صباح الخير ، اهلا وسهلا !

منيرة : ارجوك ان لا تؤاخذوني لمجيئي لمكتبك، فقد اكون قد ازعجتك!

وحيد : لا ، بالعكس ! انا مسرور جداً لرؤيتك وأود لو تزوريني كل يوم !

منيرة : عفواً يا وحيد ! انا آسفة جداً، لقد تقدمت لطلب يدي ذاك اليوم واجبتك بأني سأفكر وفكرت فعلا ، ولقد رضي والداي بك وسرا لذلك !

وحيد : انا على علم بهذا وسعيد جداً !

منيرة : لا ! ليس هذا كل شيء ! لقد فكرت فعلا ويسوءني ان اقول لك بأنني لا استطيع ان اتزوجك !

وحيد : ماذا ؟ ولكن ماذا حصل ؟

منيرة : اليست لك خطيبة يا وحيد ؟ يجب ان يكون الغرض من الزواج البناء لا التهديم ، ولقد شعرت بعد ان اجبتك بالقبول بمدى انانيتي .. اجل يسوءني ان اجابهك بذلك فعفواً ! وداعاً يا وحيد !

وحيد : منيرة! انك لم تفكري جيداً!

منيرة : وداعاً يا وحيد وعفواً ! هذا هو قراري الاخير !

المشهد الرابع

منيرة : شوقي !

شوقي : منيرة ؟ (بصوت جاف) ماذا اتى بك لهنا؟ هل حصل بينك وبين وحيد خصام ؟

منيرة : لا ، لم يحصل اي شيء !

شوقي : اذن !

منيرة : لم افكر جيداً حين رفضت طلبك ليدي يا شوقي ..

شوقي : علمت بأنك قبلت طلب وحيد، ولما كنا زملاء في الدراسة ، فلقد اكتفيت بانسحابي من الطريق .. وارجو عفوك عن الرسالة التي سطرتها ، لم اكن اذ ذاك مالكاً لزمام اعصابي ، وكم ندمت بعد ذلك .. اذ ليس لنا الحق ان نجعل الاخرين يريدون ما نريده نحن !. ولكن مجيئك الان ؟ هل تخاصمنا؟

منيرة : ابداً ! ابداً ! لم اخرج مع وحيد مطلقاً ولم اعاشره قط لاعرف منه ما يعجب وما لا يعجب، اما انت فقد كنت صديقاً لي وزميلا ، ولذلك اعلم عنك الكثير !.

شوقي : اذن !

منيرة : انا نادمة لرفض طلبك، هذا اذا كنت تعفو عن جفائي وقسوتي !

شوقي : ولكن وحيد عظيم الثراء ، اما انا فليس لي الا راتبي ..

منيرة : ولهذا فضلتك انت ! هل للمال حق الكلام ازاء رغبة القلب !

شوقي : هل تفضلينني على وحيد يا منيرة ؟

منيرة : لقد فكرت ملياً بعد رفض طلبك ، ولا اكتم عليك ان ثراء وحيد اثر علي لأنه سيتيح لي حياة مترفة ناعمة.. ولكنني بعد التفكير الطويل وجدت نفسي اكره تلك الحياة الناعمة ، وارى ان سعادتي ستكون اعظم حين اضع يدي في يدك لمواجهة الحياة !

شوقي : منيرة !

منيرة : المثقفين من الواجب علينا ان نكافح ونجاهد ، أما حياة النعيم فهي تقتل مواهبنا وتقضي على سعادتنا . . اننا لا نعيش بأجسامنا فحسب ، بل بأفكارنا وعقولنا . . وافكارنا لا تتغذى الا اذا واصلنا كفاحنا في الحياة لنعيش . . هل تغفر لي يا شوقي ؟

وحيد لا يمتاز عليك الا بالمال كما قلت ، وانا الآن اصبحت اكره ذلك المال وافضل عليه حياة الاجتهاد والأعمال ...

شوقي : شكراً يا منيرة ! لقد مضت علي مدة حسبت فيها نفسي اني سأقضي غماً واسى !..

منيرة : بل انا التي اشكرك لتسامحك ونبل قلبك !...

تونس **ناجية تامر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصاصة من ورق

•

احمد رجائي المحامي

•

المانيا

في غرفتي
حيث امد راحتي
أمسك بالضباب
أجلس وحدي أؤنس العذاب
واشرب السراب

في وحدتي
في غربتي
وحدي هنا لا أهل لا صحاب
في امسيات أرَقي
لكن تسلي وحشتي

قصاصة من ورقِ

قصاصة من ورق
سقيتها من عرقي
تكاد ان تموت في يديَّ
فلتبق والموت لراحتيَّ

قصاصة من ورق
على رؤاها نظري يظلُّ
فيها حروف يشتهي شمها
ولثمها وضمها
فهيَ اسمها
أعلم انها اسمها
على رؤاه نظري يظلُّ
يل من عيني ولا املّ ...
حروفه كأنهن ظلُ
على كؤوس ياسمين نقي
قد بعثرت في الورقِ ..
احار كيف تنتهي وتبدأ
احجية .. لا تقرأ

رأيتهم عند المساء يدخلون
كانوا شبابا يدخلون
لم ادر لكني دخلت مثلهم
ثم جلست بينهم ..

وامتلك القلب شعور الملل
وكدت ان أرجع لولا الخجلْ
فلا أملْ
من حفلة بكماء ما فهمتها
دقائق كأنها العدم
لكنني رأيتها
رأيتهـــا
وعندها تبخر الندم

كانت خلال الناس ترنو اليَّ
وحدثت جارتها ثم أشارت عليَّ
لربما تكذبني مقلتايْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

او ربما ما كنت ادري مداي
او ربما لأنني أسمرُ
أمثل المشرق في المغربِ
وكلهم أشقر
وأمهم مثلي لم تنجبِ

وهكذا رحت فكلمتها
اذ عزف اللحن وراقصتها
والتصق الجسمان بين الزحام
كنا وكانت ليلة كالمنام

ثم انتهى الحفل وحان الفراق
وصافحتني واشتهيت العناق
أمسكت ما بين يديّ اليدا
وقلت ارجو ان اراك الغدا
قالت غدا
عند الغروب في الزقاق الضيقِ
ثم على قصاصة من ورقِ
راحت تخط لي حروف اسمها
احتار في رسمها
احار كيف تنتهي وتبدأ
أحجية .. لا تقرأ ...

قالت غدا
قلت غدا
ليت الغد البسام لا يقبل
فأحلم العمر ولا أنهل
أحيا لكي أنتظر الموعدا

وحدى انا على الزقاق الضيقِ
أنتظر
لي ساعة انتظر
وحدي هنا .. لا اذهب
يمر بي كل فتى منطلقِ
ينظر لي .. ويعجبُ

وحدي انا على الطريقْ
بلغني الليل العميقْ
لم يبق في الدرب سوايْ
وسمرت على الظلام مقلتاي
لربما يبرز منه الحبيبْ
او ترجع الساعة حتى الغروبْ

ها هي ذى الغرفة في حالها
قد دبت الفوضى باوصالها
دخلتها
أجر .. او تجرني قدماي
رأيتها
ما غير الخذلان من حالها
من سحر اهمالها
ها هو ذا القميص فوق الكتاب
وها هو الصابون قرب الشراب
وتلك اعقاب السجائر
مرمية .. مبعثره
وتلك اذيال الستائر
تستر اكوام الثياب القذره

عدت الى غرفتي
للسأم الصديق .. للوحشةِ
لصمتي المطبق
أحمل ذكرى موعدٍ مشرقِ
يضحك خلف بابه المغلقِ
وفي يدي قصاصة من ورقِ
تمل من عيني ولا أملُ
حروفها كأنهن ظلُّ
على كؤوس ياسمين نقي
احار كيف تنتهي وتبدأ
أحجية ... لا تقرأ ...

عدت الى غرفتي
لكي امد راحتي
أمسك بالضباب
واؤنس الوحدة والعذاب
وفي يدي قصاصة من ورق
أشرب منها السراب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا مدير الراح

يا مُديرَ الراحْ قد أتى دوري
فاملأ الأقداح أعذب الخمرِ
من لَمَى الثغرِ
واختصر عمري

كلُّنا واللهْ أنَّةٌ أو آهْ
لا تقلْ : ويلاه أهوى أضناه
آهِ لو تدري
فيكَ ما يُغري

يا مديرَ الراحْ فجرُنا قد لاحْ
فاملأ الاقداح نغسلِ الاتراح
قبل أن نسري
حيثُ لا ندري

كم مضَتْ أسرابْ وانطوَتْ أحقاب
شاعرٌ ... ما آب يخبرُ الاتراب
عندما نُمسي
عن دُنى الرمسِ

هل تُرى تنضُبْ أدمعُ العشّاقْ ؟
وأسىً يذهب رونقُ الاحداق
وبنا يُزري
عالمُ القبر

سجنُنا المُطبَقْ عالمٌ مُغلَقْ
ليتنا نُعتق أبَدَ الدهرِ
في مدىً حرّ

إن يكُ اليومُ كلُّهُ أحلامْ
أيقظ النومُ سادرَ الاوهام
وبكى صدري
رقدةَ الفكرِ

أيها الساقي إملأ الكأسا
واعطني الباقي علني أنسى
إنّ تِرياقي قدحٌ سحري
منه اعرافي تحتسي خمري

لا تقلْ : مهلا سوف أسقيكا
أو تُطِلْ عذلا حين أدعوكا
هاتها جذلى كسَنَا التبر
من فم الفجر

لا تزلْ عنها أحمرَ الثغرِ
واسقني منها رشفةَ العمرِ
فإذا طبنا
نشوةً غِبنا

حمص — عبده مسوح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدراسات العربية في المانيا

بقلم ميشال جحا
ماجستير في الادب العربي

لعلك تعجب مثلما يعجب الكثيرون عندما علموا بانني مسافر الى المانيا للتخصص بالعربية . اما الذين يعرفون فضل مدارس الاستشراق ، والمدرسة الالمانية منها خاصة ، على لغة العرب وتراثهم الأدبي والفكري لا يتعجبون . ومن إقرار الفضل ان نعترف بما اسداه ويسديه المستشرقون الذين عرفوا بجلد البحث واناة التفكير ؛ هذا ، وان يكن قد صعب على بعضهم تمثل اللغة العربية وواقعها وفهم تراثها فهماً كاملاً فان ذلك ناتج ، في اغلب الظن ، ليس عن تحامل مقصود وانما هو « تقصير القادرين على التّمام » .

ومدرسة الاستشراق الالمانية ، في قديمها وحديث عهدها ، امتازت عن اخواتها الاوروبيات في انه لم يكن من دوافعها دافع الاستعمار ؛ فليس لالمانيا مستعمرات في دنيا العرب تفرض عليها دراسة لغتها وتراثها . وانما كان الدافع الرئيسي هو اللذة العلمية المجردة ، ومعرفة اللغات السامية ـ والعربية منها ـ لضبط ترجمة التوراة ، ونقل كتاب « الف ليلة وليلة » هذا الكتاب الذي اقبل عليه الغرب وكان له الأثر الكبير في ادبه ومدنيته ـ وافادة السينما الاميركية منه لا تحتاج الى تدليل ـ بينما ظل عندنا محتقراً قد يتهم قارئو بالفسق والفجور ويُحال بينه وبين ان يقع في ايدي الطلاب والطالبات .

ولننظر الآن ، بعد هذه المقدمة الموجزة ، فيما يشغل المستشرقين الالمان اليوم عارضين الى مراكز الاستشراق الكبرى واعلامه الاحياء ، وجمعية المستشرقين الالمان ..

المعجم الضخم للغة العربية الكلاسيكية
Worterbuch der Klassischen arabischen Sprache

تقوم جمعية المستشرقين الالمان بنشر هذا القاموس الضخم ؛ وهذا عمل فريد من نوعه جديد على القاموس العربي . ذلك ان كل المعاجم العربية الموجودة في اوروبا مثل قواميس Lane و Hava و Belot وغيرهم مترجمة عن قواميس عربية قديمة وليس فيها شيء من الشواهد المأخوذة من النصوص ذاتها .

كان المستشرق الالماني الكبير August Fischer ، الذي كان استاذ اللغة العربية في جامعة Leipzig والذي توفي بعد الحرب العالمية الثانية ، قد بدأ بجمع هذه الشواهد وقد جمع نصف مليون شاهد من الادب العربي القديم حتى القرن الرابع . وحذا حذوه المستشرق الكبير Theodor Nöldeke وله مجموعة كبيرة من المعاني مأخوذة من النصوص موجودة في جامعة Tübingen . وقد ابتدأت بعد الحرب جمعية المستشرقين الالمان بنشر هذه المواد الغزيرة وكلّفت الاستاذ Kraemer بالذهاب الى القاهرة لتصوير الجزازات الموجودة في حوزة المجمع العلمي صاحب الحق بوراثتها بعد وفاة Fischer الذي كان في القاهرة وكان عضواً في المجمع العلمي هناك . وقد اضيف الى كل ذلك ما نقص من مواد . وقام الاستاذ Kraemer والدكتور Gätje والاستاذ Spitaler بتصنيف ونشر الدفتر الاول Liaferung وهو تحت الطبع . ومشروع جمعية المستشرقين هو العزم على إتمام هذا العمل الذي قد يصل الى ثلاثين جزءاً في اربعة مجلدات .

المكتبة الاسلامية Bibliotheca Islamica

وتقوم جمعية المستشرقين ايضاً بنشر بعض النصوص العربية التي لم تنشر ، نشراً علمياً مع الحواشي والشواهد والشروحات الوافية . نذكر من هذه الكتب القيمة التي نشرت :

١ ـ كتاب ابن اياس « بدائع الزهور في وقائع الدهور » في ستة اجزاء صدر آخرها سنة ١٩٤٥ في Leipzig نشره بول كاهله Paul Kahle ومحمد مصطفى وفهرسته آن ماري شِمّال .

٢ ـ الوافي بالوفيات : للصّفدي . صدر منه ثلاثة اجزاء آخرها سنة ١٩٥٣ نشره Sven Dedering . المجلد الاول من تحقيق ريتر . وطبع في اسطنبول .

٣ ـ ديوان عبدالله ابن المعتز : نشره Bernhard Leruin في اربعة أجزاء صدر آخرها سنة ١٩٤٥ .

٤ ـ رسالات فيا وراء الطبيعة والتصوف . لشهاب الدين يحيى السهروردي . نشره Henri Corbin صدر الجزء الاول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنة ١٩٤٥ .

٥ – وآخر ما نشر « كتاب الحكايات العجيبة والاخبار الغريبة » Das Buch Der Wunderbaren Erzählungen und Seltsamen Geschichten . ورقمه ١٨ في السلسلة . نشره الاستاذ الدكتور هانس فير . طبع في Wiesbaden سنة ١٩٥٦ . يعود هذا الكتاب الى القرن الحادي عشر او ما قبله قليلاً ، وقد كتب في نفس الجو والبيئة التي كتبت فيها قصص الف ليلة وليلة . اكتشف هذه المخطوطة الفريدة الاستاذ ريتر في مكتبة أياصوفيا في اسطنبول وقد حرص الناشر ، الذي قدم له بمقدمة وافية ، على ان يبقي النص على قيمته التاريخية بحيث تظهر لغة الكتاب التي تحتوي على شيء من العامية .

وقد نشر ايضاً غير هذه الكتب التي احترق قسم منها زمن الحرب من تأثير القنابل في Leipzig والذي يوجد منها اليوم هو قليل ونادر .

ومن هذه الكتب ما هو تحت الطبع وهي :

١ – المجلد الرابع من كتاب الوافي بالوفيات للصفدي الذي مرّ ذكره . وكتاب الصفدي هذا يعد اكبر موسوعة في الادب العربي وهو يحتوي على تراجم الرجال والشعراء والادباء ومشاهير رجالات الاسلام . ويطبع في دمشق .

٢ – المجلد الاول من ديوان ابي نواس ينشره الدكتور وغنر Dr. Ervald Wagner ويطبع في القاهرة .

٣ – طبقات المعتزلة : وهو كتاب شامل لكل من اشتهر في التاريخ من علماء المعتزلة . تنشره الانسة الدكتورة Susanna wilzar ويطبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

٤ – وترجمة الاستاذ ريتر لكتاب الجرجاني : اسرار البلاغة الى اللغة الالمانية بعنوان Die Geheimnisse der Wortkunst والجدير بالذكر ايضاً ان جمعية المستشرقين بدأت تطبع ، على نفقتها ، هذه الكتب في مختلف المطابع العربية مثل القاهرة ، وبيروت ودمشق بعد ان كانت تطبعها سابقاً في اسطنبول وسواها .

ويجدر بنا هنا ان نلفت النظر الى ان «المكتبة الاسلامية» هذه ليست هي وحدها التي تتصرف لنشر الكتب العربية بل يضاف الى ذلك عمل المستشرقين الاجلاء الفردي فلكل منهم تآليفه القيمة التي نشرها او التي لا يزال يعمل عليها . وبعد الحرب الثانية ظهرت كتب عديدة سدّت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية .

كراسي الدراسات العربية :

يوجد كراسي للدراسات الشرقية في جميع جامعات المانيا وعددها ينيف على العشرين . وتتمثل الدراسات العربية الصرفة في ثماني جامعات هي : ١ – آرلنجن Erlangen ٢ – بون Bonn ٣ – هيدلبرج Heidelberg ٤ – كولن Köln ٥ – ميونيخ München ٦ – مونستر Mönster ٧ – توبنجن Tübingen و٨ – في القطاع الشرقي في جامعة هالّ Halle حيث البروفاسور الدكتور جوهان فيك Johann Fück صاحب كتاب «العربية» الشهير .

وفي برلين الشرقية يعيش المستشرق الكبير هارتمان Hartmann وقد اصبح طاعناً في السن وهو متخصص في التاريخ الاسلامي وتاريخ البلدان . وفي برلين الغربية أنشئت كرسي حديثة للدراسات لا تزال شاغرة والسعي الان هو لايجاد من يشغل هذا المركز .

اعلام الاستشراق : حسب الترتيب الابجدي

١ – كاسكل W. Caskel في جامعة كولن إخصائي في الشعر الجاهلي ، وتاريخ جزيرة العرب وحياة البدو .

٢ – ديترش Dietrech في جامعة هيدلبرج ناشر البرديات العربية القديمة المحفوظة في جامعة همبورج Hamburg والمعني تاريخ بني اميّة وبني العباس وهو في الوقت الحاضر يقوم بنشر نص ادبي قديم وموجود الان في اسطنبول .

٣ – فيك J.Fück في جامعة هالّ من اعرف العلماء الالمان بالعربية وتاريخها ، وصاحب الكتاب المشهور جداً عن الدراسات العربية في اوروبا . وهذا الكتاب جدير بان يترجم الى اللغة العربية لقيمته ونفعه ، ويقوم ايضاً بنشر كتاب الفهرست لابن النديم استناداً على مخطوطات جديدة غير معروفة حتى الان . وهو إخصائي بالحديث النبوي .

٤ – هارتمان Hartmann وقد مرّ الحديث عنه وهو لا يتعاطى التدريس الان بسبب شيخوخته .

٥ – هونربخ W. Hoenerbach في جامعة بون اختصاصي في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحضارة الاسلامية والتاريخ الاسلامي في افريقيا الشمالية وفي الاندلس .

٦ – كريمر Kraemer في جامعة آرلنجن مهتم بتأثير الفكر الاغريقي (التَهَلْيُنْ) Hellenism على الفكر العربي. وهو يعمل على المعجم الضخم الذي تكلمنا عنه .

٧ – ليتمان E. Littmann شيخ المستشرقين الالمان بعد وفاة بروكلمان C. Brockelmann ، مشهور بترجمته الكاملة لألف ليلة وليلة التي تعد أحسن التراجم واكملها . وهو عضو المجمع العلمي في القاهرة . قام بنشر « الخطوط المنقوشة » العربية قبل الاسلام . وهو يقوم الآن بنشر قطع من الشعر العصري العامي .

٨ – بارت R. Pret إخصائي في القرآن والحديث ، وهو يعمل على ترجمة القرآن الى الالمانية ترجمة علمية مع تحقيق وهو امش وشروح .

٩ – ريتر H. Ritter حتى العام الماضي كان استاذاً في جامعة فرنكفورت ، وهو الآن متقاعد في اسطنبول ، وهو اعرف المستشرقين الالمان للأدب العربي في جميع عصوره وهو ناشر مجلة Oriens وعضو المجمع العلمي في دمشق .

١٠ – سبيتالر A. Spitaler في جامعة ميونيخ شبيه بفيك في اهتمامه بدراسة اللغة العربية القديمة والادب القديم ، وقد مرّ ذكره في الحديث على المعجم الكبير .

١١ – فير H. wehr وهو في جامعة مونستر . مهتم في تطور اللغة العربية الحديثة وصاحب المعجم الحديث للعربية والالمانية وقد جمع مواده من قراآت لمؤلفات الكاتبين العرب في القرن العشرين . ويهتم ايضاً بدراسة اللهجات الحية ومقارنتها وإدخال طريقة دراسة اللهجات Linguistics عليها ، وإبراز اثر اللغات السامية في اللهجات المحكية اليوم .

وغير هؤلاء كثير من الاساتذة الذين اختصوا بالايرانية والتركية وتاريخ الشرق الادنى وألموا بالعربية لم نعرض لهم لانهم ليسوا مستعربين بالمعنى الصحيح .

جمعية المستشرقين الالمان :

والآن بعد ان عرضنا لبعض نشاطها يجدر بنا ان نسوق الحديث عليها بشيء من التبسط .

هي صاحبة الدعوة الى مؤتمر المستشرقين الرابع والعشرين الاخير المنعقد في ميونيخ بين الثامن والعشرين من آب الماضي والرابع من ايلول (١) وقد موّلته بمعاونة وزارة الداخلية الالمانية وكان لها الفضل في نجاحه وجذب جميع المستشرقين الكبار من جميع انحاء العالم للمساهمة فيه . وأمين عام هذه الجمعية هو الاستاذ الكبير الدكتور فير الذي مرّ به الحديث. ومركزها في الوقت الحاضر جامعة مونستر . وللجمعية مجلة اسمها « مجلة الجمعية الشرقية الالمانية »

« Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft »

تصدر بالالمانية وتشمل جميع نواحي الدراسات الشرقية . يقوم بتحريرها الاستاذ فير .

وخلاصة القول ان هدف المستشرقين الالمان هو :

اولاً : تحقيق ونشر النصوص العربية نشراً علمياً متقناً احتراماً لها وخدمة للعلم .

ثانياً : وضع قاموس حديث للعربية معانيه مأخوذة من النصوص ذاتها .

ثالثاً : ترجمة القرآن ترجمة علمية وافية .

رابعاً : إدخال النظرة العلمية الحديثة في دراسة اللهجات العربية الحية .

وخامساً : إقامة الصلات الطيبة مع الادباء والعلماء العرب.

ونحن اذا كان لنا من امنية قبل ان نختم هذا الحديث هو ان يسعى علماء العربية واساتذتها لتوطيد العلاقات مع جميع المستشرقين لما في ذلك من اخذ للرأي وتلاقح للفكر يستفيد منه الطرفان دون شك . وأن ينصرف بعض الاساتذة العرب المختصين الى دراسة اللغة الالمانية دراسة جيدة – كما درس علماء الالمان لغتنا العربية بحيث اتقنها بعضهم اتقاناً مدهشاً – لكي يتمكن واحدهم من نقل المؤلفات القيمة التي تتناول لغتنا وأدبنا وتراثنا الموضوعة باللغة الالمانية الى اللغة العربية . فلا شك في ان هذا العمل خدمة للعربية والالمانية معاً ، وواجب نحو المستشرقين الاجلاء يؤدى .

جامعة مونستر – المانيا **ميشال جحا**

(١) راجع مقال داغر : حول مؤتمر المستشرقين الرابع والعشرين ، الأديب ديسمبر ١٩٥٧ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حواء والشاعر

القصيدة الفائزة بالجائزة الثالثة في مباراة الشعر العربي التي اقامتها
اللجنة الادبية لجمعية طلاب الهندسة في الجامعة الامريكية في بيروت

ذرف النجم دموعاً .. من شعاع
عله يروي عناقيد الكروم
وحبا البدر بشوق والتياع
يرضع اللذات من صدر الغيوم

ومشى والنهرَ في نشوته
وتهادى بين احضان المياه
لثم الصفصاف في وقفته
ورمى الازهار .. شيئاً من ضياه

فرأى الشاعر .. كالطيف الحزين
ساهراً بين الظلال النائمه
يجتلي الآفاق عن سر دفين
والليالي .. والسماء الغائمه :

« ليس في صدري سوى قلب كئيب
احزنت روحي تراجيع اساه
يبعث الآهات .. في خفق رتيب
فارغ الرنة من لحن الحياه

ان تغنى العود .. او رق الكمان
او شدا الناى بلحن ساهد
او دعا للرقص توقيع البيان
وتغافى الحصر فوق الساعد

حلقت روحي بأطراف الفضاء
تبعث الاشواق نحو المبهم
حملقت في النجم .. في ثوب السماء
تسأل الابعاد ... هل من ملهم ...

حين صب الكرم في صدري دماه
وارتوى دني من الخمر العتيق
تمتمت لي بارتعاش شفتاه
غننا لحن الهوى الحر الطليق ..

فرأيت القلب مبحوح الوتر
يسأل الاطيار عن لحن قديم
والفراشات العذارى .. والزهر
ثم تطويه .. يد الصمت الاليم

ورمى البدر سناه الساحرا
نحو حسناء .. تناغيها المياه
خلعت عنها الرداء .. الساترا
فكستها حلة الماء سواه

خرجت في خفة نحو الظلال
يتثنى جسمها العاري الدفيء
« شاعري » نادته في همس الدلال
« غطني من نظرة البدر الجرىء »

واحتوى الجسم رداء ضامر
ذاب في حر النهود الثائره
هي والشاعر .. خصر حائر
يترامى بين ايد حائره

وسرى الحب رقيقاً كالسحر
يلمس القلب .. بايحاء .. ونور
خمرة الارواح .. او .. روح الوتر
ذوبت فيه تراتيل الدهور

سكبت ليلاه في الكاس الطلا
وسقته الخمر .. كاسا .. وشفه
بعثت فيه .. خيالا .. منزلا
والقوافي .. راقصات .. مرهفه

ثم سارا ... في متاهات الطريق
يودعان الشعر روحاً وحياه
يوقظان الفجر بالهمس الرقيق
ينهلان الحب من نبع الاله

سهيل حداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العودة

بقلم فاضل صباء
من « الأصدقاء »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

عندما تشرع المقادير في نسج قصتها ، يصعب على المرء ان يدرك خاتمتها حتى ولو كان هو نفسه المسرح فيها والبطل ! ...

هوذا جالس لا يعرف ماذا يقول . والاصحاب — من حوله — حزانى لفراقه ، لا يجدون في فمهم ما يقولون . صدره مفعم ، وصدورهم كذلك ؛ ولكن وقع الفراق ألجم ألسنتهم ، كما خنق في فيه الكلام . إنها لحظة قاسية ، ثقيلة ، لا شيء يتكلم فيها إلا الصمت المستطيل العميق .

كانوا يجلسون أمامه ، فإذا تحركوا ، فالى تقويض الاساس المرتب ، لحشره — دون ترتيب — في غرفة واحدة من غرف الدار .. في الغرفة الزرقاء حيث كان ينام .

لن يجدي التردد بعد اليوم شيئاً . لا بل لن ينفع النقاش . لقد عزم وانتهى كل شيء . انه يسافر .. بعيداً . فقد يعود ، وقد لا يعود . على كل حال ، لن تكون غيبته اقل من ثلاثة اعوام ...

— وهذه الكراسي ، أين اضعها ؟.

— ضعها اينما كان !..

أصوات كان يسمعها من رفاقه الذين أتوا ليساعدوه ، ولكنه ما كان يفهم منها شيئاً على التحديد .. سوى انهم يبعثرون ما نظم ، ويجمعون ما مدّ وبسط .

يا لهم من قساة ! لقد كانوا يقلعون في كل حركة يحدثونها ، حلماً من احلامه الذهبية ، ويمزقون قلبه في كل ما يزعجون من اشياء البيت وأثاثه .

ليفعلوا .. ليفعلوا ما يريدون . أما هو ، فلن يتزحزح عما نوى وقرر . فليأس الطلاب الاوفياء ، وليفرح بسفره الذين لم يفهموه .. فقد يفهمونه وهو بعيد ! يكفيه أنهم أهدوه صوراً تذكارية لا تنسى . وليستمع — بين الحين والآخر — الى تخطيء بعض الناس إياه .. أفلم يقرر ؟ اذن لقد انتهى كل شيء بالنسبة إليه !

ان شيئاً واحداً فقط كان يحز في فؤاده . وقد يبدو هذا الشيء مضحكاً ان هو عرضه للناس ! ولكن .. ماذا يهم ؟.. انه سيبتعد وليقل عنه الناس ما يحلو لهم ويطيب !

لا .. انه ليس ذاك الجنين الذي تحمله زوجه بعد حرمان وانتظار ورجاء . لا ، ولا في تحذير الاطباء إياه من خطر فادح يتعرض له الجنين .. انه ...

— وهذا القط المسكين .. ماذا سيكون مصيره ؟..

— دعوه قليلاً .

— ولكن ألا تسمع بكاءه وعويله ؟.. لقد غدا لا يستقر له قرار .

— والله لكأني به يدرك ما ينتظره من فرقة وغربة !.

— ارجوكم .. قلت دعوه .

كان قطه هو ذلك الشيء الذي يشغل باله ، ويحز في قلبه. بلى.. انه سيقتات بالذكريات متعزياً، وسيتسلى عن الاصدقاء ان امكن ، وقد يتناسى ايضاً أنه لن يربح هناك مادياً اكثر مما يربح هنا .. حتى اخته الوحيدة ، وصهره النبيل الذي رباه سيتناساهما ، وسيتناسى كل آماله واحلامه التي كان زرعها في ربوع بيته المتواضع الصغير . لانه ما قلعها من هنا ، الا ليزرعها هناك حيث اخوانه بحاجة اليه . نعم ، نعم.. سيتناسى كل شيء ، ولكن أنى له ان ينسى ذلك القط الصغير الذي جلبه الى البيت وهو ابن يومين، والنور ما كحل بعد عينيه ؟.. كيف ينسى يوم ارضعه الحليب بملعقة الشاي قطرة فقطرة ، حتى اذا ما كبر أصبح قطاً عجيباً يفهم ما يقال بالنظر دون الكلام ؟.. بل كيف ينسى يوم ان افاق ذات صباح ، فوجده اعمى ، وعيناه كصفحة اللبن المخثر ؟.. ولو انه نسي كل شيء ، فهل يتسنى له ان ينسى الرسالة التي بعث بها الى طبيب حديقة الحيوان — في المانيا — يشرح له فيها حكاية العمى ، ثم يأتيه الشفاء العاجل في وصفة طبية ناجعة ؟.. لا .. لا . هذا محال !

— لقد انتهينا من غرفة الاستقبال ، فماذا نعمل ؟..

— دونكم أثاث البهو ان لم تتعبوا حتى الآن !

وأرسل صدره زفرة كاوية حرى :

ايه .. شكرا لك يا إله الوجود ، ما اكرمك ! انك لم تحرمني الاصفياء والشفعاء ، إذ حرمتني الاهل والاقارب .

لن يكون الرحيل قبل الثامن والعشرين ، هكذا بلغوه رسمياً . ولكن عنّ له ان يتهيأ في الخامس والعشرين ، ليقطع آخر خيط من التردد الذي كاد يقضي عليه . لقد صار ، اذا سار في الطريق ، حزم امره على السفر ؛ واذا ما عاد الى البيت ، شده الدفء والاستقرار ، والذكريات والآمال الى ان يبقى فيه . دفع وشد ، حيرة مرة واضطراب قاتل ، عاشها خلال نصف شهر ، وذاق فيها من تعب الجسم ، وألم النفس ما ذاق .

اذن لن تتكرر هذه المأساة، سيضع لها حلا. سيُصمّ اذنيه عن كل حديث يسمعه من كرسيه ، وفراشه ، ومدفأته ، وحديقته المعلقة .. ولسوف يتعامى عن كل ما تحدجه به المنضدة ، والمذياع ، والمكتبة وكل شيء جلبه الى البيت من دم القلب ، وضياء العين .

سوف يودع « ميمي » الحبيب عند صديقة زوجه . انها تحبه ولا شك . فهي لم ترزق ولداً حتى الان .. ولطالما سبق له ان رآها تداعبه بشغف وحنان كلما زارتهم بعد الظهر او قبيل المساء . ومما لا شك فيه ، انه اعتادها ، كما اعتاد مبادلتها حباً بحب . فكثيراً ما تمرغ الى جانبها يدعوها لتلاعبه ، بل كثيراً ما غاص في حضنها يسمعها حكاية صدره برنة متواترة دائمة لن تجيعه في اغلب الظن ، ولن تتنكر له ! فلسوف يعطيها لمحة عن حياته ، وطرفاً من عاداته . فصحن الطعام ، وكأس الماء ، وفراشه الصغير كلها اشياء ستكون معه ابداً . فرائحتها من رائحته ، لانه جزء منها ، وهي كلها جزء منه ، ان لم نكن نحن ذاتنا منها ايضاً ، وان كنا عنه غائبين !

— هل تسمح لنا بهذا الكرسي ؟

— وهل انتهيتم من كل شيء ؟. الثريات ، الصور المعلقة ، أدوات المطبخ ، هل طبّق كل شيء ؟..

— ولم لا ، ونحن نعمل منذ يومين ؟..

— شكراً لكم ايها الاصدقاء .. شكراً . وانت .. إليّ بهذه الحقيبة يا صالح .

— وماذا ستفعل بها ؟

— سأضع فيها « ميمي » لاودعه حيث قررت !

إن الحياة العائلية في الفنادق جحيم لا يطاق . ولكن لا بأس ، انها يومان وينقضيان ! ان « ميمي » اصبح عند الصديقة سوزان ، والاثاث في مأمن من الضياع ، وان لم يكن في مأمن من العفن والتلف . كما ان مفتاح البيت قد سلم الى صاحب الدار . صحيح .. انه سيؤجر الباقي من الدار ، وما لي انا ؟ فليؤجر ، وليفعل ما يريد ! ولكن ، أمجنون انا ؟.. لماذا لم ابع ما يمكن بيعه من أثاث البيت؟.. لا ، لا . أنا لست مجنوناً .. ابداً . ان كل حاجة من حاجيات البيت ، عشتها وعاشتني ؛ ولن ارضى عنها بديلاً . فلتتلف ، ولتفن ، فذلك خير لي من ان ابيعها بنصف ما اشتريتها به ، ليتمتع بها من لا يعرف شيئاً عن تاريخ حياتها ، وقصة شرائها بالدمع وعرق الجبين . ثم الم يكن الوقت ضيقاً لمثل هذه العملية ؟.. على كل حال ، فلقد صار الذي صار !

ولكن الرسائل ؟. رسائل أحبتي ، أساتذتي ، اخواني .. فأنا ما رددت عليها منذ حين ، فماذا انا صانع يا ترى ؟.. أوه. لا حرج على المشغول فيما اظن ! فلسوف اكتب اليهم من هناك ، معتذراً ، باسطاً لهم ملابسات التأخير ، والكريم من عذر .

كذلك كان يحدث نفسه حيناً بعد حين . انها يومان وينقضيان . او لم يقل المسئولون له ذلك ؟.. ولكن اليومين استطالا ، وامتدا الى اسبوعين ؛ وبامتدادهما امتد عذابه ، وازداد قلقه واضطرابه . فلم يجد بداً من مغادرة الفندق ، والالتجاء الى منازل الاصدقاء ، يستضيف كلا منهم ليلة او ليلتين — مع زوجه الحامل — وفي شيء من الخجل كبير .

ولكنه قطّ لم ينس « ميمي » . فكان يزوره بين اليومين والثلاثة على استحياء . فيجده يائساً ، كئيباً ، قد مات فيه النشاط ، ودب فيه هدوء فاتر بارد . ينفحه بقطعة من المعجنات ، فيعافها ليندس في حضنه في ارتجاف ظاهر ، وانكماش أليم . فكان يبقى معه هنيهة ليعود مكسوف الخاطر ، دامع القلب .

وطال عليه الانتظار ، كما طال على زملائه المتعاقدين ؛ فجنحوا الى الهاتف يستفسرون ، ولكن ليس من يعرف او يجيب . ثم ثنوا بالبرقيات ، فلم تكن بأحسن نتيجة من الهاتف وثلثوا بارسال وفد منهم صغير ، الى العاصمة ، ليقفوا على جلية الامر هناك ، ولكن محاولاتهم لم تجدهم فتيلا .. فجعلوا ينتظرون !..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسائل معطره

رسائل معطره ... يحملها البريدْ
حمائم زرقاء من ... حبيبيَ البعيد
ثرية تحمل لي ... كل الذي اريد
أقرأها الفا من الـ ... مرات او تزيد
أعيش في حروفها ... كالملك السعيد
لي الدنى لي المنى ... لي الحياة عيد
أنهل من مدادها ... وأطلب المزيد
أغفو على سطورها ... في حلم رغيد
في عطرها في دفئها ... في ظلها المديد
عوالم منغومة ... علوية النشيد
أهيم في جنانها ... كطائر شريد
أنقّر الحَب جوىً ... ولؤلؤاً نضيد

أنا على انتظارها ... ملتهب الوريد
لا تنسني إني هنا ... يا ساعيَ البريد

بغداد — قصي سالم علوان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— خير ان شاء الله . ألم تسافر بعد ؟..

— هه . ما لي أراك هنا ؟.. أألغي الايفاد أم ماذا ؟..

— أنت هنا ؟.. غريب ! لقد كنت انتظر رسالتك وعنوانك من هناك !

كانت هذه الاسئلة وامثالها ، تزيد في بلائه كلما تعرض لها في الطريق . فماذا يجيب ! انه لا يعرف شيئاً موثوقاً . ايقول لهم : ان السفر تأجل ، دون ان يحددوا له اجلاً ؟! هذا صحيح ، ولكن ما الداعي الى شرح مثل هذه الامور لكل انسان ؟.. ألا يكفيه همه وغمه ؟.. لقد اصبح ولا مستقر له. فنومه أرق ، وطعامه بلغة ، وعمله فوضى . انه معلق لا في السماء ولا في الأرض . او يدعى الى الذهاب قريباً ، ام تراهم يتراجعون عن عقدهم ويحجمون ؟!

ويصبح يوماً ، فيعلم مع رفاقه الجاهزين ، ان السفر سيكون حتماً بعد ثلاثة ايام !

— ومن اين سمعتم هذا ؟..

— من المسئول الاول في الموضوع .

— عسى ان يكون الأمر خيراً . فلننتظر !

ولكن الايام الثلاثة ، تصبح اثني عشر يوماً .. وعذابه يزداد اثنتي عشرة ألف مرة . ويعلم — حدساً — ان في طريق الذهاب اشواكاً لا يعرف لها كنهاً .

وفي صبيحة يوم ممطر ، يقرر العودة الى البيت لينهي فصول هذه المسرحية الهزلية الفاشلة ، بعد ان شبع النظارة من الملل ، والاشمئزاز ، والتصفير !

وتكون العودة بعد يأس مرير ، وعذاب قاتل أليم . إلا ان الليلة الاولى لا تكاد تنقضي — وميمي معه في الفراش — حتى يطرق الباب عليه ، ليبلغ رسمياً نبأ الرحيل !!

ولكن ، هيهات .. لقد كان ذلك بعد فوات الاوان !

حلب — فاضل ضياء

رسالة حب

حبيبي
بكل مساءٍ قبيل منامي
اصلي اليكْ
تظل ظنوني تحوم عليك
والمح طيفك يمضي امامي
ببسمته الهائمه
بنظرات اعينه الساهمه
واسأل نفسي :
تراه يفكر فيّا ؟
تراه يحنّ اليّا ؟
أيشرق ان مرّ طيفي عليهِ ؟
وإن رنّ اسمي في مسمعيهِ
أيبكي عليّا ؟
ويحملني موكب الذكرياتِ
لماضي حياتي
فتومض بسمتك الحالمه
بقلبي ...
وتوقظ لمستك الناعمه
حنيني ...
وشوقي ...
وحبي ...
وأرفع رأسي ... واسأل ربي
ليجعل درب حبيبي دربي
لتبقى اليا ...
لتغفو يوماً على ساعديّا .

وحيناً تحوم شكوك البعادِ
فاخشى تضيّع حبي
فيخفق بين ضلوعي قلبي
ويزداد كربي ...
ويغمر دمعي وسادي
وابقى انا في جحيم اتقادي
اسائل نفسي ...
واحرق نفسي ...
الى ان تهدهد جسمي الظنون
ويثقل رأسي
ويغلق جفني سهادي
فاغفو ...
وذكراك توقظو قلبي
وطيفك يرقد جنبي
وبين جفوني دمعة حبِ
حبيبي ...

عصمت حمارنه
الجامعة الاميركية بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



« دروب » لميخائيل نعيمة

يدخل مؤلف « دروب » في ادب المقال والقصة ، فيمكننا ان نلحقه من هذا القبيل ، الى حد بعيد ، باخويه الاكبرين « البيادر » و« الاوثان » . ولكن ما اوسع الشقة بين « دروب » وبين مؤلفات نعيمه ومن بينها « الاوثان » و« البيادر » . فبينما ترى مقالات «الاوثان» و « البيادر » ومعظم كتب نعيمة مصبوغة صبغة بيانية يسودها الابداع والفن من الف الصفحة الى يائها ، وتغمرها الصنعة والسخاء الحاتمي في الاستعارات والكنايات والصور والتشابيه وسائر الضروب البديعية والبيانية ، اذا بك لا تعثر في مجموع مقالات وقطع « دروب » على تلك العناية المألوفة بالفن الانشائي عند نعيمة ولا ترى اثراً لذلك الاهتمام المتطرف بالصور والقوالب والاساليب الجمالية . بل تلحظ هذه العفوية في اداء المعاني اداء مباشراً ويستوقفك هذا الابتعاد عن الوشي وتعمد الزخرف . وانت لو نقبت عن هذه الميزة الفريدة في الاسلوب النعيمي في « دروب » انك لا تجد من تحد بارز للفن وضروبه الا في القطعتين الاولى والاخيرة من الكتاب ، في « دروب الحياة » و « نيران الجليد » ، فتقرأ مثلا في القطعة الاخيرة من المؤلف مثل هذه المقاطع .

– « زهرا ... ما هذا الذي تعملين ؟

– « انني ادفىء قلب الله . لعل العام الجديد يولد وليس في قلبه جليد !

– « ومن ادراك ان في قلبي جليداً !

– « الجليد الذي في قلبي وفي قلب الارض ، من حوالي ، وفي قلب السماء من فوقي . اما ترى الارض كيف تلحفت بالجليد ؟ والسماء كيف تتنفس جليداً ؟ التراب ، والصخر ، والنهر ، والشجر ، والنجوم ، كلها جليد والناس كلهم جليد . وكيف يولد العام الجديد دافىء القلب في عالم كله جليد ، لهفي عليه . انه لفي حاجة الى النار .

– « ولكن نارك لن تذيب الجليد في الارض والسماء وفي قلوب الناس .

– « بلى . بلى . مني حطبة ومنك حطبة . ومن غيرنا حطبة . وهكذا تدفأ الارض والسماء ويدفأ الناس . انا لا اطيق الجليد . لا اطيق العيش في دنيا يدها جليد ، وعينها جليد ، ولهاتها جليد ، وقلبها جليد . قليلاً من النار ، مني عود ، ومنك عود ، ومن كل انسان عود ، ويذوب الجليد ..

– « ولكنه لا يذوب حتى يعود فيتجمد .

– « يعود فيتجمد فنعود فنضرم النار من جديد . مني قشة ، ومنك قشة ، ومن غيرنا قشة ، حتى القشة اذا التهبت اذابت الجليد . »

وتقرأ في المقال الاول من كتاب « دروب » مثل هذه المقاطع .

« يعروني ذهول ، واي ذهول ، كلما فكرت بالدروب التي تسلكها الحياة في داخلي وفي الاكوان من حولي . وابدأ اول ما ابدأ بجسدي وهو ما بان مني لناظري وانظار غيري من الكائنات الحية في الارض . فيدهشني من هذا الهيكل العجيب انه شبكة هائلة ومحكمة الصنع من الدروب المتواصلة ، المتقاطعة التي لا تنفك مكتظة بسالكيها في كل لحظة من وجودي . فلكل نسمة هواء اتنشقها ، ولكل قطرة ماء اشربها ، ولكل لقمة طعام ابتلعها دروب في جسدي وفيه ومنه .

« للبرد في جسدي دروب ، وللحرارة دروب . وكذلك للمرض والعافية ، وللتعب والراحة وللنوم واليقظة ، وللحزن والفرح ، وللالم واللذة ، والقلقة والطمأنينة ، ولكل فكرة وشهوة ، وكل ضربة وسكنة من حركاتي وسكناتي وفصل عيناي واذناي ويداي وانفي وفمي غير دروب يسلكها العالم الخارجي اما الداخلي فتنطبع في ذهني اشكاله والوانه واصواته وملامسه وروائحه وطعمه ؟...

واذا ما استثنينا القطعتين الاولى والاخيرة من « دروب » حيث بلغ الفن والصناعة الفنية شأوا لا نشعر معه ان هناك فناً مقصوداً ونتيجة سابقة تصور وتصميم ، اذا ما استثنينا هاتين القطعتين فان الصناعة الفنية اي علم الزخرف والتنسيق اللفظي ، علم الرصف والنحت والنقش والحياكة والخياطة في الجمل والالفاظ علم غاب أو كاد عن مجمل كتاب « دروب » . ففي هذا الكتاب يهتم نعيمه بتأدية المعنى اكثر مما تهمه طريقة التأدية . ويعنى بما يود ان يقوله وما يود اخراجه اكثر مما يعنى بكيفية هذا الاخراج . وطريقة هذا القول واذا ما صدف واتت الكاتب بعض من الصور البيانية والقوالب البديعية عرضاً فتأتي بشكل صور مألوفة وسابقة الاستعمال في الأدب العربي قديمه وحديثه وليست من الجديد في شيء . فكأن حجارة هذا الانشاء العادي والمألوف لم تقص من مقلع نعيمه . وينـدر ان تعثر على صور بيانية جديدة في ما خلا المقالين المنوه عنها .

بل ما اكثر ما يعود بنا نعيمه في قطع الكتاب الى الاسلوب الكلاسيكي المدرسي بالركون الى الاستشهادات بالايات القرآنية وبالشعر القديم وبالنوادر العربية القديمة . وقد عودنا هذا الكاتب المبدع الا نعثر في كتاباته الا على الجديد الجديد من الاشمارات والمبتكر المبتكر من الصور والكنايات . والفنا معه العناية بفن هندسة الجمل وتخطيط العبارات . فهل يعني هذا البعد عن تكلف العمل الفني وهذه الطبيعية النسبية في الكتاب انحطاطاً في انشاء واسلوب صاحب « المراحل » وتدهوراً او يعني انسياقاً مع الزمن الذي أصبح يتطلب البساطة في الفن الانشائي والاداء المباشر في التعبير متجنباً تعمد الفن ، فلا يطبقه الا عرضاً ، ليزف الى القراء كتابة اقرب الى عقول الجماهير واسوغ من اسلوب « المراحل » و « زاد المعاد » و « البيادر » وسواها ؟

ولو ان الشقة بين « دروب » وسائر مؤلفات نعيمه اقتصرت على الاسلوب والانشاء لهان الأمر ولكن هذه الشقة شملت ايضاً ناحية الفكر .

فان « دروب » يثير دهشتنا عندما لا نعثر في معظم مقالاته على افكار عميقة وخواطر جديدة مبتكرة ذات قيمة ، وقد عودنا نعيمه في مؤلفاته السابقة ان نتذوقه في الغوص على الدرر النادرة من الفكر وعلى النزول الى العميق والدقيق في المعاني . والذين قرأوا الكاتب الكبير فيما مضى ليستوقفهم هذا المحل في التفكير المبدع وهذا القحط في توليد المعاني عند الكاتب المنشىء ، حتى ليخلو الكتاب ، في مجموعه – باستثناء المقالة الأولى – من قيمة تحليلية او فكرية تذكر ومن اي تجدد في المعاني . لقد غلبت في الكتاب البساطة على اية ميزة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اخرى ، وذلك خلافاً لعادة نعيمه، فكانت هناك افكار جد عادية ومألوفة .

و« دروب » يثير دهشتنا خصوصاً عندما لا نقع في معظم كتابه الجديد على اثر للعقيدة الحلولية التي يعتنقها نعيمه، ما خلا القطعتين الاولى والاخيرة من الكتاب ، وتسود سائر كتبه السابقة ، الأمر الذي يحملنا على التساؤل: هل تخلى نعيمه عن عقيدته التي يقيس من خلالها كل شيء في الكون ويحكم على كل شيء بالنسبة اليها ؟

حتى المقالات التي تخالها تحتوي اثراً للعقيدة النعيمية هي أقرب الى الفكرة المسيحية منها الى الحلولية او الى الجانب السطحي من الحلولية ، وهذه المقالات تشكل نواة المسيحية . وشأن نعيمه فيها شأن الاخلاقي الذي يدعو الى اتباع الخير والنهي عن الشر . فيقول بالترفع عن المادة والسعي وراء الحب والجمال والمعرفة والحرية . ويؤكد ان بلوغ النعمة يقتضي التغلب على الحسد والبغض والحقد والنميمة والجشع والكتريا والغرور وحب الظهور والغضب .

ويزعم ان هدف الدين هو الخلاص من حياة تتحكم فيها الامراض والأحزان والشيخوخة والموت الى حياة ليس فيها اثر لهذه الآفات . وأما طريق الدين فهو الايمان بقوة مبدعة منتظمة في الكون ، ونظام هذه القوة يقضي ببلوغ الهدف عن طريقة مغالبة الغرائز فيدعو الى اتباع المحبة والانتصار على البغض والجهل والعنف والشهوة والانانية والضعف ، وهذا هو لولب الدين .

وفي كل هذه الأفكار المسيحية وسواها من الأفكار الصوفية لا يقول نعيمه شيئاً جديداً ، لا بالنسبة الى مؤلفاته السابقة ولا بالنسبة الى المسيحية او الى الصوفيين من قبله ولا بالنسبة الى المعارف الشائعة والتراث الفكري الحاضر .

والصوفية نفسها التي يمر عليها سراعاً في مقالته الاولى وفي بعض مقاطع صغيرة من الكتاب فلسفة مر عليها الزمن وسبقها التطور الفكري وأصبحت في المرحلة التاريخية الحاضرة في الصفوف الخلفية من الفكر الحديث ومن الحياة الواقعية . فقد انخمنا من تكرار هذه الانغام يرددها نعيمه وقد رددها الصوفيون من قبله في الشرق والغرب ، وأصبحت دعوتهم بالوهية الانسان ووجوب اندماجه بوحدة الكون او الاله لا تطعم جائعاً ولا تروي غليلاً .

هذا التفكير العادي السطحي وهذا الاسلوب الجمالي السهل المضغ والهضم يزفه الينا نعيمه في كتاب « دروب » لقي متناول القراء على اختلاف درجات ثقافتهم وتحصيلهم . ويمكن القول انه اذا ما استثنينا القطعتين الاولى والاخيرة من الكتاب ، فان اسلوب « دروب » اقرب شيء الى الاسلوب الصحفي من حيث البساطة والتأدية المباشرة للمعنى . فكأنما مقالات هذا الكتاب في جلائها واسلوبها المباشر ولغتها المألوفة فصلت لتكون افتتاحيات في بعض الصحف اليومية ذات المستوى العالي . وليست « دروب » سوى نوع من الادب الصحفي الرفيع الذي يمتاز عن سواه باحاطته بالموضوع من جميع اطرافه وبلفته ودورانه حول الفكرة الرئيسية ونزعته التبشيرية بالمحبة والخير والجمال وسائر الافكار المسيحية والصوفية وبمتانة الجملة وقوة اللغة والاسلوب الكلاسيكي وبعض العناية والتفنن ببعض المقاطع وبعض الجمل ، ونادراً ما تظهر في المقال . فانت اذا ما قرأت « دروب » في مجموعه تراءى لك انك تطالع افتتاحيات لبعض كبار الصحفيين عندنا . فالنفس صحفي والفن في معظمه صحفي وطريقة التفكير ومعالجة الموضوع صحفيتان . ولو ان دار النشر التي اطلت « دروب » فاتها ان تذكر اسم المؤلف على جلد الكتاب الخارجي ، بعد ان تكون حذفت منه القطعتين الاولى والأخيرة من الكتاب ، لما كان من السهل التسليم بأنه من وضع نعيمه .

وحيال هذا الفراغ الفكري والفني في الاسلوب والتعبير في كتاب « دروب » يتبادر الى المتتبع لنشاط نعيمة الادبي هذه الاسئلة الثلاث :

هل تنحصر عبقرية الاديب الكبير وابداعه في نطاق الادب الصوفي والحلولي فلا يتجاوز المؤلفات التي تخرج عن هذه العقيدة ؟

وفي هذه الحال هل يعود الفضل الاكبر في الابداع الفني عند نعيمة الى شخصية المؤلف ومواهبه الخاصة ام الى طبيعة العقيدة الحلولية نفسها والى الصور والتشابيه التي توحي بها ام الى الاثنين معاً ؟؟

وهل تخلى نعيمه عن العقيدة الحلولية في « دروب » مضطراً ام مختاراً على اثر تطور في نظرته الى الوجود ، ام لحاقاً بالواقع الذي يعيش فيه الناس بعد ان اعرض عن قراءة مؤلفاته اكثر القراء فراح يقدم المادة الادبية الجديدة على اطباق هي بمتناول يد كل منهم ؟

ام شاء صاحب « المراحل » التوسع افقياً في الشهرة محاولاً تجاوز الخاصة من القراء للاتصال بالعامة منهم ، اي باكبر عدد ممكن من الناس، لا فرق فيهم بين اديب مثقف وقارىء عادي ؟

واذا ما سلمنا بان الفن في كتب نعيمه السابقة يعود الى عبقرية نعيمه الخاصة ولا اثر يذكر للعقيدة الحلولية في رفعة شأنه ، فانه يتبادر الينا عندئذ ان نتساءل :

هل جف الضرع الذي سقى نعيمه منه فيما مضى ، وهل نشف الزيت الذي كان يضيء به ، فيكون قد اعطى اقصى ما يستطيع ان يعطيه وجاد بالوع ما يمكن ان يجود به . وفي هذه الحال يكون قد عصر نفسه ولم يبق على قطرة تخرز لنواة مقال او اثر ادبي جليل ؟

وهل فرغ كل ما في كوب نعيمه من الادب الصوفي والحلولي فراح يملك نفسه في « دروب » ويجعل من ريقه ماء ومن دمه شراباً ومن لحمه طعاماً ؟

واكثر من ذلك ، فان بعضاً من الافكار النعيمية في « دروب » لا تنجو من الخطأ ، كجزمه ان الاديان اداة تفريق ، مثلاً ، هذا فضلاً عن ان هذه الفكرة ليست بجديدة ، ان في الفكر العربي ام الاجنبي .

وكقوله ان الاقتصاد تدجيل والفلسفة جفاف والدين والسياسة سفسطة .

ان من الكتاب من ليس يبصر من الانسان الا بطنه ، ولذلك يقصر همه على البطن وحاجته الى الرغيف . مثل هؤلاء ليس لهم في نظر نعيمه اصابة الكيان الانساني .

والواقع انه ليس من ادب يقصر همه كل همه على البطن وحاجته الى الرغيف . ولا نعتقد ان احداً سوانا عرف او يعرف مثل هذا الادب . كل ما هنالك ان كتاباً يتحسسون بما يسمونه الشعب ، ويشعرون مع الطبقات الكادحة من المجتمع ، ويعبرون عن الظلم اللاحق بهذه الطبقات ، فهم ابداً صدى لحاجات وآلام هذه الطبقات ، يروعهم ما تقاسيه من جوع وفقر وجهل .

وبعد ، اليس من طبيعة الادب ومن حقه ان يتأثر بالبيئة التي يعايشها ؟ اليس من واجبه ، احياناً ، الاستجابة لاماني امته وبيئته ، والتعبير عن اتراح ونزعات الشعب الذي يعيش في صميمه ؟

اما قال نعيمه نفسه في « دروب » بعنوان « ما هية الادب ومهمته » :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الأديب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولاراً كحد ادنى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

تليفون : Tél.
الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ Die : 25139

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنان

« وهل من يجهل ان كل الابواب مباح للادب ؟ فهو في المعبد والحمارة متى شاء ، وفي الحانوت والمعمل والمدرسة ، والبيت ، والمختبر والمستشفى ، وفي البحر والبر ، وبين النجوم ومع الرعـــاة ، وفي كل مكان يستطيع الانسان ان يطأه برجله او بجناحه او بخياله ، وكل زمان يتصل بحياته من قريب او من بعيد » .

ثم يخلص الى القول : « واذن فمهمـــة الادب هي التعبير عن الانسان وكل حاجاته وحالاته تعبيراً جميلاً » .

بل نقرأ لنعيمه في صفحة سابقة لهذه الكلمات ، في « دروب » ما يجعلنا ندهش كيف يضيق احياناً ، بالادباء المتهالكين على البطن وحـــاجاته انفسهم ، باعتبار ان هذه الفئة ليس لها رحابة الادب ورحابة الكيان الانساني ، اذ يقول .

« ومن الخير ان يكون هذا الفيض من المؤلفات الادبية مـــا بين غثها ، وسمينهـــا ، وتافهها وجليلها ففي ذلك كله اتصع دليل على حيوية الانسان ورحابة كيانه ، وبالتالي على حيوية الادب ورحابة صدره . اليست الارض تتسع للارزة والقطربة ، وللزنبقة والعليقـــة ، والغزال والجمل ، والذئب والحجل ؟ اليس يتسع الفضاء للنسر والخفاش وللكناري والبومة ، وللبازي والبرغشة ، وللورقـــة والغراب ؟ اليس يتسع البحر للحوت والبحـارة ، واللؤلؤة والاسفنجة ، وللدارعة والزورق ، ولركام الجليد والصدفة ؟ والانسان ارحب بما لا يقـــاس من الارض والبحر والفضاء . فهو بغير حدود . فأحر بالادب الذي ما وجد الا للتعبير عن الانسان ان يكون هو كذلك بغير حدود ؟ »

فكيف وسع الأدب لكل شيء ولا يتسع صدر نعيمه للذين يتحدثون عن غير جوع الروح عن حاجات ضرورية لحياة الروح ، ومن هو الذي ليس له رحابة الأدب ورحابة الكيان الانساني ؟ اليس من حق الناس ان يعيشوا اولاً حتى يستمتعوا بالادب ؟ او يتذوق الادب من كان محروماً من الرغيف ؟

هل يضيرنا ان يعترف فئة من الكتاب للتعبير عن المظالم الاجتماعية ، فيعملون على رفع مستواها ، حتى تقرأ الادب وتتذوق امثال نعيمه ، الى جانب الكتاب الذي يعنون بالروح ؟

ومهما يكن من أمر المرحلة التي انتهى اليها نعيمه في « دروب » ، فاني لمتفائل بالطاقة التي ما يزال يختزنها في جعبته الادبية في مضمار الفكر والفن . وقد يكون من الافضل ان يكف صاحب « دروب » موقتاً عن الكتابة ، فيتخلل ذلك فترة انتقال ، يستأنف بعدها ، الاديب الكبير العمل الادبي بخطط جديدة وتصاميم جديدة تتوافق ومكانته في الادب والمرحلة التاريخية الحاضرة التي يمر فيها هذا الادب .

جورج هارون

بودلـــير

تأليف فرانسوا بورشه – ترجمة الدكتور فؤاد أيوب
منشورات دار بيروت

انا الطاعن والطعين انا الجرح والسكين

هكذا يصرخ بودلير ، وهو يسقط في هوة الخطيئـــة ، يشمر بمدى قذارتها ، ولكنه لا يستطيع ان يخلص نفسه منها . . انه يريد ان يرتفع ، يريد أن يسمو ، ولكن ارادته مشلولة ، واعماقه مرتبطة ابداً بالطين ،

وقد كان هكذا طوال حياته .. وقبل ان يخرج هذا الكتاب الى الوجود، كان سارتر قد توصل الى حقيقة بودلير في كتابه الذي اصدره في عام ١٩٤٧ والذي تحدث عنه الدكتور عبد الرحمن بدوي في – الاديب – وقتها .. ان بودلير ، كما يرى سارتر ، كان يدور بلا هوادة ، حول نفسه التي كانت واقعة في هوة – التناقض – انه يثور على الاشياء التافهة : الخليلة الجشعة المريضه ، ومجلس الاسرة ، والحياة الرتيبة كلها ، ولكن ثورته لا تلبث ان تجهض قبل ان تخرج الى الوجود . . ولذلك كان يتمزق ، تمزقاً داخلياً عنيفا ينقلب الى مازوكية فظيعة ، ينقلب الى نفسه ليعنفها وليمزقها تمزيقاً .. انه يثور على كل الاشياء التي لا تعجبه ، ولكنه ما يلبث ان يستسلم اليها استسلاماً مريعاً ! وعند ما تزوجت أمه . . لم يعد لديه غير الكبرياء ، ولكنها الكبرياء الجوفاء ، الكبرياء التي تؤكد الفشل ، ولا ترفضه .. فيروح بعد هذا يعذب نفسه من جديد ، يبحث عن – جلادين – قساة في اسواطهم يجد لذة غريبة تشفيه ولو الى حين من آلامه النفسية الناتجة عن الفشل والتناقض ..

وفي اعتقادي ان صلة بودلير العميقة بجان دوفال ، لم تكن صلة او علاقة عادية انها كانت رمزاً للاندفاع الحار والقسوة العنيفة والغرابة الموحية التي كافح بودلير من أجل ان يحققها في حياته ، فهذه المرأة التي « دخلت الى قلبه المعنى كطعنة سكين ، والتي اقبلت عليه كقطيع من الشياطين » كما يقول في احدى قصائده عنها .. أقول ان هذه المرأة كانت تمثل لديه الحياة بكل عنفها وغرابتها، بل وقذارتها هو الانسان الذي سقط طويلا بين حلمه وفعله وبين واقعه ووهمه .. لقد وجد فيها أخيراً – العري – الكامل الحار .. ولذلك ارتمى في احضانها ، وتعلق بها « كما يتعلق السكير بزجاجة الخمر .. والديدان بالجيفة » .

ترى هل يمكننا ان نربط بين غرابة علاقة بودلير بهذه المرأة السوداء وبين تعلقه الشديد بأدب ادغار الان بو ؟ قد يبدو هذا السؤال – غريباً – هو الآخر ! ولكن اذا عرفنا بأن الغرابة والقسوة والعنف والشهوة ، هي الاشياء التي طالما حلم بها بودلير ، لم نستبعد من فكرنا مطلقاً مثل هذا السؤال .. ومراجعة بسيطة لقصص ادغار بو .. كافية لتبرير سؤالنا هذا..

ان هذا الكتاب الجديد ، الذي ابتعدنا عنه طويلا ، لا يكاد يختلف عن بقية الكتب التي حاول مؤلفوها الدخول الى العالم البودليري الغريب ، ولكنه يختلف عنها باعتماده الرئيسي على الرسائل التي كتبها بودلير الى أمه ، والتي تصور لنا بجلاء حالته النفسية في مختلف اطوار حياته ...

وعلى كل حال ، فما زال بودلير، يفرض شخصيته على الادب الحديث ، ومازالت حياته في حاجة الى مزيد من التحليل ، ومزيد من البحث . . لانه كان عبقرياً !

بغداد **نزار عباس**

صورة دوريان جراي

لاوسكار وايلد – قصة – ترجمة بشير الشريقي – ٢٦٠ صفحة – منشورات دار النشر والتوزيع في عمان .

في رأيي ان مسؤولية المترجم ادق بكثير من مسؤولية المؤلف ، بل اني استطيع القول بان القصة المترجمة تخضع لذوق وامكانيات المترجم ، وبيده وحده القدرة على ابراز الفكرة التي هدف اليها المؤلف . حتى ان اي تغيير بسيط في الفكرة يحول دون اعطاء القصة المترجمة حقها . وان محاولة التلاعب بالالفاظ قد تسيء الى حد ما الى القصة المترجمة ، والى المؤلف . وقد كنت ولا ازال اخاف من الترجمات الهزيلة التي تطلع علينا في كل حين . وقد هدف من ورائها مترجموها الى الكسب المادي ، مهملين بذلك القيمة التي عني المؤلف في اظهارها . وهذا لا يعني اني اسقط مقدرة بعض المترجمين الذين اخلصوا للترجمة . كما انه ليس كل من اجاد لغة اجنبية استطاع ان يترجم منها الى لغة ثانية . انك لن تستطيع ترجمة اية قصة ان لم تفهم مؤلفها .. ان تغوص معه وراء الاحرف .. ان تعيش في نفسه كقطعة لا تتجزأ منه . ابداً ليس معنى فهم الواحد للحروف انه استطاع ان يصمم على الترجمة . انك قبل ان تقدم على ذلك لا بد وان تفهم روح المؤلف ، وان تدرك عن قصد فلسفته في الحياة ، وان تنكشف لك كل الجزئيات التي عناها وارادها .

فهل توفر كل ذلك في ترجمة بشير الشريقي لـ « صورة دوريان جراي »؟ ان هذه الترجمة هي اول اثر ادبي ضخم له ، فهو كما اظن لا يتفرغ للترجمات الا نادراً ، لان مشاكل السياسة والقضاء قد استحوذت عليه كل اوقاته . فما هي الاسباب التي دفعته الى ترجمة هذه القصة وهو الرجل الذي شغلته حياته الخاصة عن هذه الامور .؟

قال لي في احدى رسائله : (.. والحق اني لم اختر ترجمة هذه القصة الا لأني احببتها كل الحب ، واعجبت بها كل الاعجاب . لقد قرأتها وانا طالب في الكلية الانجليزية في القدس ، فملكت علي كل تفكيري ، وصممت على ان انقلها الى لغتنا العربية . والذي شجعني على ترجمتها – ولا ادري الآن كيف استطعت – ان افهم كل معنى اراد المؤلف ان يرمز اليه في قصته ، وفي رأيي ان فهم اي مؤلف لا يكفي له فهم معنى الكلمات بل لا بد من فهم روح المؤلف . واعتقد ان روح اوسكار وايلد قد انكشفت لي وانا اقرأ قصته ، ففهمت كل ما عناه وارادة ، او على الاصح خيل لي بانني فهمت كل ما عناه وارادة . فكانت هذه الترجمة لقصته) .

واوسكار وايلد هو من رواد كتاب القصة في القرن التاسع عشر . بل ان قصته هذه تعد من اعظم الاعمال الادبية التي خلقت مذهباً جديداً . فقد سئل مرة برناردشو : لو اتيحت لك فرصة تجاذب اطراف الحديث مع احد مشاهير عظماء بلادك الاحياء او الاموات ، فمن منهم تختار ؟. فأجاب الاديب الانجليزي الساخر بانه لا يريد الحديث الى احد . ولكنه ان احس رغبة . وقد لا يحسها ابداً – في حديث ظريف ، مع رفيق شائق الحديث ، وراوية ممتع ، فانه يختار اوسكار وايلد . حتى ان (فلوبر) قال فيه : (اخف من فراشه ، واكثر تشوقاً من بسيئه). وقال ايضاً (ادمرسلتر) : « لو قدر لمخلوق ان يتكلم بلغة الآلهة ، لكان اوسكار وايلد غير منازع » .

وقبل ان ينشر وايلد قصته « صورة دوريان جراي » كان متخوفاً من الرأي العام . كان يعلم ان الشعب الانجليزي لم يكمل نضوجه بعد ، وانه لا بد وان يثير حوله موجة من السخط . لكنه مع كل ذلك آمن بافكاره ومبادئه فطلع على العالم بهذه القصة عام ١٨٩٠ . وحدث ما كان ينتظره ويتوقعه ، فاتهم بالكفر ، ووصف بانه كاتب منحل ، واثيرت حوله الكثير من القضايا اللاأخلاقية . حتى ان المركيز كوينسبري اتهمه في اخلاقه . فرفع اوسكار امره الى القضاء مطالباً بعقابه . لكن المحاكمة انتهت بان ادانته هو وحكمت عليه بالسجن سنتين مع الاشغال الشاقة قضاهما في سجني واندزوورث وريدنج . وقد اعتبر مع « روسكن » صاحب عبادة الجمال و « والتربيتر » من الكتاب (المنحطين) ، بل اعتبروا الآباء لهذه الحركة (اما الابناء لهذه الحركة فهم : لورين ، فرجينيا وولف ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هكسلي وغيرهم) ، ذلك لانهم كانوا يصورون الحياة كما هي لا كما يجب ان تكون، ولانهم كانوا ينادون بالتمتع بالحياة وملذاتها الجنسية وغير الجنسية، ويطلبون بحث اللذة الجنسية واثرها في حياة الانسان كما لو كانوا علماء في البيولوجية والسيكولوجية ، ويقولون بان التمتع باللذات الجنسية لا يعد عيباً في المجتمع ... وهذا ما حاول ان يعبر عنه اوسكار وايلد في قصته .

لكننا نستطيع ان نحكم بان « صورة دوريان جراي » كانت من الخطوات السريعة التي عجلت في تقبل الشعب الانكليزي في الادب الواقعي بعد العصر الفكتوري ، حتى ان وايلد نفسه قال في هذا : السبب الذي جعل القرن التاسع عشر يكره الادب الواقعي هو عين السبب الذي اثار غضب « كاليبان » عندما ابصر وجهه في المرآة (كاليبان شخصية تمثل القبح في مسرحية العاصفة لشكسبير) .

والقصة تتألف من عشرين فصلاً . ويدور موضوعها حول الروح والجسد . فقد باع « دوريان جراي » بطل القصة روحه الى الشيطان من اجل وجه وجسم جميلين . ولكنه وان ظل يبدو للناس في ريق الصبا وميعة الشباب فقد ظل امام نفسه يكبر من يوم الى يوم ويحس رغم مظاهر الشباب وفتنته بانه يتباشع ويظلم ويتهدم . كانت تنعكس امام عينيه صورة نفسه فاذا به هرم مترهل قد انقض الاثم ظهره . وقد كان قبل ان يبيع نفسه الى الشيطان فتى جميلاً بسيطاً ساذجاً ودوداً بريئاً من كل عيب . قد صان نفسه عن كل دنس . الى ان اجتمع بالشيطان « اللورد هنري » الذي لبس لباس الفتى المتأنق البليغ ، وعرف كيف يضلله ويفسده . لقد نصحه ان يعطي الشباب نصيبه ما دام يرفل في الشباب ، وان يترك نفسه على سجيتها لا يتقيد بعرف ولا بتقليد ، ولا يدع لذة تفوته . بل عليه ان يفتش دائماً عن لذة جديدة وان لا يخاف من شيء . حتى اذا انتهت الصورة المجسدة التي رسمها له الفنان وتقدم نحوها يتأملها تراجع الى الوراء وقد تهللت اسارير وجهه واشرقت في عينيه نظرة الفرح كأنه يشاهد نفسه لاول مرة ، واخذ يتمتم وعيناه مثبتتان في صورته : كم هو مؤلم انني سأكبر وابشع ، وتظل هذه الصورة دائماً في رونق شبابها .

وهكذا باع دوريان روحه من اجل شباب دائم .. وهكذا اغرق نفسه في المسرات المجنونة والخطيئات الجاهلية . وهكذا ظل متمتعاً بشبابه ، وتحملت الصورة وطأة ايامه وآثامه . وهكذا اساءت سمعته لدرجة ان اقرب الناس اليه قد تخلى عنه .

وفي الفصل الاخير من القصة يدخل الغرفة التي خبأ فيها الصورة ، مغلقاً الباب وراءه حسب عادته وفي يده المصباح . ويزيح الستار عنها .. وينظر في صورة نفسه فاذا بها لا تزال قبيحة ، بل واكثر قبحاً من كل وقت مضى . فيخطر له لاول مرة ان يتلفها .. ويتساءل : لماذا احتفظ بها كل هذا الزمن ؟. لقد سببت له الاغتباط مرة عندما لاحظ تغيرها واخذها في الكبر . لكنه لم يعد اخيراً يشعر بالاغتباط ، وانما اخذت الصورة تمنع عنه الرقاد في الليل . كما اخذ يخاف ان تقع عليها العين اذا ما ابتعد عنها . انه باتلاف الصورة تقبل الماضي . وعندما يموت الماضي يصبح هو حراً . ثم ينظر حوله فتقع عينه على سكين ، فيتناولها ويطعن بها الصورة . وعندها تسمع صرخة وصوت تحطم . وقد بلغ من هول الصرخة ان الخدم استيقظوا خائفين . واندفعوا نصف عراة ، وصعدوا الى الطابق العلوي . وعندما دخلوا الغرفة وجدوا صورة سيدهم وقد استندت الى الحائط وهي تمثله كما ابصروه آخر مرة في كل عظمته وشبابه وجماله ، كما شاهدوا شخصاً في ثياب السهرة طريح الارض ميتاً قد اخترقت قلبه سكين . لقد كان رجلاً هرماً ذا طلعة تشمئز منها النفس ، ولم يعرفوا من هو الا عندما فحصوا أخاتمه .

تلك هي مأساة دوريان جراي النرجسي الذي عشق جماله ، وخاتمة حياته .

لقد ابدع اوسكار وايلد في قصته هذه وفي خلق ابطالها الذين نعثر على الكثيرين من امثالهم في الحياة . لقد ابدع في تحليل نفسية كل واحد منهم واستطاع التلاعب بسيكولوجية دوريان ، وفي اظهار العوامل النفسية اللاشعورية التي تدل عليها تصرفاته بالنسبة للحياة والمجتمع .. دوريان .. باسيل ... سايبل فان ... اللورد هنري ... هذا الذي لعب دور وايلد في الحياة .

والحقيقة ان جراي لم يقل شيئاً في هذه القصة ، ان الذي كان يتحدث ويتفلسف دائماً هو اللورد هنري . ولم يكن جراي الا الوسيلة التي مكنت اللورد هنري او على الاصح مكنت وايلد ان يشرح في قصته ايمانه العميق في الحياة . وان ينقل الينا بصدق واخلاص وصراحة نظرياته في الحب واللذة والاغتباط ، وان يتحدث عن الجمال والشباب .. عن الفن واهل الفن .. عن الحب والزواج.. عن الروح والجسد .. عن المرأة والرجل.. عن الفضيلة والرذيلة .. عن الخير والشر ...

ان جراي قد اخذ بعبقرية اللورد هنري كما أخذ بها الملايين من الناس ، وقد تعلم منه كيف يجب ان يعيش ، كما تعلمنا نحن كيف يجب ان يعيش كل واحد منا . واذا كان اوسكار يبالغ احياناً في وصف الايام والتعريف بالناس فهو لم يقل الا الصدق وهذه المبالغة منه اشبه بمبالغة المصور « الكاريكاتوري » الذي ينقل اليك بدقة متناهية الصفات الحقيقية ، ثم يتلاعب مضخماً التفاصيل الاخرى .

اللاذقية

خالد الشريقي

صدر الجزء الثاني من

تاريخ
الفلسفة العربية

بقلم

هنا الفاخوري
رئيس كلية لبنان

خليل الجر
دكتور في الفلسفة

كتاب جديد يتناول بالبحث الرصين ، والتحليل الوافي ، جهود الفلسفة العربية ، وأهم مدارسها وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق المصادر ، والى النصوص المحققة

يطلب من
دار المعارف - بيروت
بناية الصيلي - السور - ص.ب ٢٦٧٦ - تلفون ٢٧٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



● السنابل – الجزء الأول – تأليف علاء حسين الكنعاني – ٩٦ صفحة – حجم كبير – مطبعة الجامعة ببغداد .

● ترجمات من الشعر الحديث – الجزء الاول – تأليف ت. اس. اليوت – مقتلة في الكاتدرائية ترجمة ابراهيم شكرالله – اغنية العاشق بروفرك ترجمة د . ستورت وبلند الحيدري – اربعاء الرماد ترجمة منير بشور – الرجال الجوف ترجمة يوسف الخال – الارض الخراب ترجمة أدونيس ويوسف الخال – ١٥٣ صفحة – منشورات وطبع دار مجلة شعر ببيروت .

● ازمة التعبير الادبي ، بين العامية والفصحى – تأليف ابراهيم الابياري ورضوان ابراهيم – ١١٢ صفحة – دار الطباعة الحديثة بالقاهرة .

● من الجوهر الى الوجود او من ديكارت الى سارتر – تأليف الدكتور كمال يوسف الحاج استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية – ٢٢٨ صفحة – الكتاب الاول من المكتبة الفلسفية – منشورات عويدات ببيروت – مطبعة الرهبانية اللبنانية ببيروت .

● قائمة مطبوعات مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ١٩٥٣ – ١٩٥٨ م. مع مقدمة بقلم حسن جلال العروسي المحامي المستشار العام لمؤسسة فرنكلين – ١٤٢ صفحة – حجم كبير – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

● دم .. وفم – مجموعة شعرية – لفوزي خليل عطوي – ٩٦ صفحة – (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ايام عشناها – مجموعة شعرية – لخليل جرجس خليل – تقديم عزيز اباظة – ١٢٠ صفحة – لوحة الغلاف والرسوم الداخلية بريشة الفنان سعد – مطابع دار اخبار اليوم في مصر .

● اغان بلا دموع – مجموعة شعرية – لرشدي العامل – لوحة الغلاف بريشة نوري الراوي – ٨٦ صفحة – مطبعة دار السلام (؟)

● عندما دخلوا التاريخ – اعده وجمع فصوله ولاس بروكوي – ترجمه وكتب بعض فصوله ناصر الدين النشاشيبي – ٤٦٨ صفحة – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر – منشورات الثقافة ببيروت – مطبعة « الكريم » في جونيه لبنان .

● شعراء العراق المعاصرون – الجزء الثاني – تأليف غازي عبد الحميد الكتبي – ٢٣٤ صفحة – مطبعة الشباب ببغداد .

● الشعر والشعراء في ليبيا – تأليف محمد الصادق عفيفي عضو البعثة المصرية بالكلية الداودية بلبنان (وليبيا سابقاً) – تصدير فريد ابو حديد مستشار المعارف الليبية – ٢٦٠ صفحة – حجم كبير – منشورات مكتبة الانجلو المصرية – دار الطباعة الحديثة [؟]

● مراجع علم الاجتماع – اصدرت اليونسكو الطبعة السنوية السادسة من المراجع الدولية لعلم الاجتماع ويقع هذا المجلد في ٢٧٢ صفحة تحتوي على اكثر من ٤٠٠٠ دراسة علمية ظهرت في عام ١٩٥٦ – وقد اشترك في وضع هذه الطبعة – وهي حلقة في سلسلة « وثائق اليونسكو في العلوم الاجتماعية » – اللجنة الدولية لتوثيق علوم الاجتماع والجمعية الدولية لعلم الاجتماع .

وأما هيئة التأليف فتضم الاساتذة جان فيت كسكرتير للتحرير وكنجسلي دافيز من جامعة كولومبيا ودافيد جلاس من مدرسة العلوم الاقتصادية في لندن وهنري جان من جامعة بروكسل ورينيه كونيج من جامعة كولون وجابريل ليبرا من جامعة باريس واخصائيين آخرين من جامعات مكسيكو وطوكيو وفلورانس وأوسلو . وقد ظهرت الطبعة باللغتين الانجليزية والفرنسية معاً ، وتحتوي على الفصول الآتية : تاريخ الدراسات الاجتماعية وتنظيمها – النظريات والمناهج الاجتماعية – البناء الاجتماعي – الرقابة الاجتماعية وصور الاتصال الاجتماعي – التطور الاجتماعي – مشاكل اجتماعية وسياسة اجتماعية .

● مراجع العلوم السياسية – نشرت منظمة اليونسكو الطبعة الخامسة « لمراجع العلوم السياسية » كحلقة في سلسلة مطبوعاتها المعروفة بعنوان : وثائق في العلوم الاجتماعية . وقد اشترك في اعداد هذه الطبعة – وهي بالانجليزية والفرنسية معاً – اللجنة الدولية لوثائق العلوم الاجتماعية ، والجمعية الدولية للعلوم السياسية ، وتعاون في التأليف والتنسيق الاساتذة جان مينو وجان ميريا وجان فيت . وتتضمن الطبعة فصولاً عن العلوم السياسية ، والتفكير السياسي ، والحكومة والادارة العامة ، والعلاقات الدولية ، ودراسات تطبيقية .

● مراجع علم الاجناس البشرية – اصدرت منظمة اليونسكو الجزء الاول من المراجع الدولية للانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية كحلقة في سلسلة مطبوعاتها المعروفة بعنوان : وثائق في العلوم الاجتماعية . وقد ظهر هذا المؤلف بالانجليزية والفرنسية معاً ، ويتضمن الدراسات التي نشرت عام ١٩٥٥ وعددها ٣٥٠٠ مؤلف . وتعاون في وضع قائمة هذه المراجع المؤتمر الدولي للعلوم الانتربولوجية والانتولوجية واللجنة الدولية لوثائق العلوم الاجتماعية ، واشترك في تأليف هذا المطبوع جورج بالانديه الاستاذ بمدرسة الدراسات العليا العملية في باريس ، وميدلتون الاستاذ بكلية الجامعة في لندن ، ولوسيان برنو عضو المركز القومي للبحث العلمي في باريس .

ومن تصنيف هذا المؤلف تتبين الفصول الآتية : دراسات عامة – مصادر علم الاجناس البشرية ومناهجه – أسس مورفولوجية – البناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي – الدين والسحر والعرافة – مشاكل المعرفة والفنون والعلوم – ستاتيكية وديناميكية النظم الاجتماعية والثقافية – الانتروبولوجيا التطبيقية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● شرعت شركة « نوروينش » للمواد الطبية بتجربة دواء جديد من اسرة « نيتروفوران » ضد جراثيم الاستافيوكوكس التي اكتشف العلماء اخيراً انها كونت لنفسها مناعة ضد البنيسلين وغيره من الادوية التابعة للفصيلة ذاتها. اما هذه المادة فمستخرجة من عرانيس الذرة ومن قشر الشوفان ، وتتوقع الشركة ان يكون هذا الدواء جاهزاً للتسويق في اواخر هذه السنة .

● تحدث الدكتور كوفلير البروفسور في كلية الطب والجراح في مستشفى نيكر عن حالة مريض اجرى له عملية هامة جداً. فقد استبدلت مبولته التي اصبحت فاسدة وغير صالحة للعمل بقطعة من الامعاء . وما يزال هذا الرجل يعيش بهذا الشكل منذ عشر سنوات . وفي الماضي عندما كانت مبولة الانسان تصاب بالسرطان او غير ذلك من الامراض الخبيثة فان الموت المحقق ينتظره. اما اليوم فقد برهن البروفسور كوفلير على ان فساد المبولة لم يعد سبباً للحكم بالموت على المريض لانه اصبح بالامكان استبدالها بقطعة من الامعاء وبامكان الانسان ان يعتبر نفسه بعد ذلك صحيح الجسم .

● اكتشف الدكتور ويلتر وايز ، من اطباء مدينة بتسبرج دواء جديداً يقلل جداً من حدوث النخر في الاسنان ويمنع تسويسها ، وقد برهنت التجارب التي اجراها على الاطفال ، عن نجاح يتراوح بين ٨٠ – ٩٠ ٪ ويتركب هذا المحلول الجديد على الاخص من صوديوم الفلور ، وهي احدى المواد الكيماوية التي يستعين بها المسؤولون عن نظافة مياه الشرب في المدن وتعقيمها لتأمين سلامتها وخلوها من المكروبات الضارة . وقد بنى الدكتور وايز نتائجه الاخيرة على ٩٢ حالة من الاولاد تتراوح اعمارهم بين الخامسة والتاسعة . فاستعمل الوصفة الجديدة بينهم ٣٢ ولداً . وكان الدواء يؤخذ مرتين في النهار . عند الصباح الباكر وقبل النوم مساء . فالذين استعملوا هذا المحلول تعرضوا اقل بكثير من غيرهم لحوادث نخر الاسنان الناتج عن بعض الحوامض .

● قدم العالمان لويس شديد وفرنان بوايبه تقريراً الى اكاديمية العلوم في باريس جاء فيه ان ثمة مادة استخرجاها من بعض انواع البكتيريا ذات قرابة فيزيولوجية وثيقة بالافرازات التي تنشط الغدة الدرقية . ومن الوجهة العلمية الصرف يلاحظ انه بوسع كائنات بسيطة مثل البكتيريا ان تنتج المواد التي تفرزها الاعضاء المتخصصة في الاجسام المتطورة . ولذا اصبح في متناول اليد الحصول بوفرة على المواد الهرمونية النشيطة فيزيولوجيا وغير سامة ، يمكن استخدامها للعلاج .

● قال الدكتور ستيوارت امام مؤتمر الابحاث السرطانية الكندي ان الدكتورة سارة ستيوارت التابعة لمعهد السرطان الوطني الاميركي في باثيسدا بولاية ماريلند قد قدمت تأييدات جديدة للنظرية القائلة بان السرطان ينتقل بواسطة الفيروسات . وقالت الدكتورة انها نجحت في استخدام فيروس مستخرج من نوع واحد من سرطان الدم لاحداث ٢٩ نوعاً مختلفاً من انواع السرطان في الحيوانات الاختبارية ويبدو ان ابحاث هذه الطبيبة الاميركية ستؤدي الى ثورة في الابحاث عن السبب الفيروسي لداء السرطان بشكل عام .

● حاز طبيب شاب في وشنطن على جائزته الثالثة في غضون ثلاث سنوات بسبب الخدمات الممتازة التي قدمها للطب . وهذه المرة كان سبب حصوله على الجائزة تطويره لطريقة جديدة لمعالجة الحروق برش جسم المصاب بالحروق على فترات متقطعة بالماء الفاتر (بحرارة جسم الانسان) المذاب فيه مادة مطهرة خفيفة. ويوضع المريض في غرفة تصل درجة الرطوبة فيها الى مئة بالمئة تقريباً وذلك لجعل التقرحات طرية كي تسهل عملية الاندمال . وهي تسهل ايضاً ازالة الانسجة الميتة بدون الحاق ضرر بالانسجة الحديثة النمو كما يحدث كثيراً اثناء التغير على الجراح . وبهذه الطريقة الجديدة لا تستعمل الاربطة على الاطلاق . وكان الدكتور كلاين قد حاز في السنة الماضية على جائزته الثانية لاكتشافه طريقة جديدة يعاد بها اصبع اصيب عظمه الى العمل . وفي سنة ١٩٥٦ نال جائزته الاولى لاختراعه جرارة خاصة تستعمل لمعالجة الاشخاص الذين اصيبوا في ظهورهم .

● صرح احد مسؤولي جمعية السرطان الاميركية ان الوفيات من جراء السرطان الرحمي يمكن تجنبها اذا اجرت كل امرأة فحصاً سنوياً لخلايا السرطان الرحمي . فقد قال الدكتور جون كنغ طبيب الخدمة في جمعية السرطان الاميركية مخاطباً المندوبين الى اجتماع اقليمي دعت اليه الجمعية ان السرطان الرحمي يمكن التعرف عليه قبل عشرة اعوام من بدء العوارض الفعلية في الظهور . واضاف قائلا : « ان الاعتقاد السائد بوجه عام لدى الاطباء الذين يعالجون سرطان العنق انه قابل للشفاء مائة بالمائة اذا اكتشف في مراحله الاولى .

● استخدمت حديثاً عدة وسائل تشخيصية « للأمراض » جديدة في معمل وسائل القياس « الرسم التشخيصي » الملحق بأكاديمية العلوم التشيكوسلوفاكية والذي يرأسه نائب رئيس الاكاديمية الاستاذ لاوفيرجر .

فبعد اكتشاف وسيلة تسجيل نشاط القلب من جهات ثلاث وهو الاكتشاف الذي زاد من الامكانيات الراهنة للكشف عن عطب عضلة القلب ، وضع الاستاذ لاوفيرجر تصميم جهاز جديد استخدم بنجاح في تشخيص امراض الاوعية الدموية ، وهذا الجهاز يقيس مقاومة الجلد عند الاطراف الاربعة .

ويسجل الجهاز نتيجة القياس تصويرياً . والملاحظ ان رد الفعل عند الاطراف لدى الاصحاء من الناس يكاد يكون واحداً في حين ان امراض الاوعية الدموية تسبب تغييرات جوهرية في الرسوم التي يسجلها الجهاز . وهذا

تجارب نقل غدد القردة الجنسية لبني الانسان ، التي قام بها البروفسور الروسي فورونوف في باريس . ويقول بأن دخول الشيخوخة على جسم الانسان يبدأ وهو لا يزال جنيناً في رحم امه ، ولا يمكن الرجوع بالشيخوخة الى الخلف كالفلم السينمائي الذي تستعاد مناظره . والشيخوخة مرجعها الى هرم الاعضاء التدريجي من كثرة الاستعمال ، ويلحق هذا الهرم بالدرجة الاولى الشعيرات الدموية التي تتفرع عن الاوعية الدموية الكبرى على شكل نسيج دقيق ، فتقوم بنقل الاوكسجين الى مختلف خلايا الجسم . ولما لم يقم هناك دليل ثابت حتى الآن عن امكان ايقاف مادة النوفوكائين لهرم الشعيرات الدموية التي هي منتهى الاوعية الدموية والتي لها مفعولها الكبير في تغذية الخلايا الجسمية ، فانه يمكن اعتبار مفعول النوفوكائين كمفعول ملطف فقط ، يحد من الشيخوخة المبكرة التي تبدأ احياناً بالظهور بين الخامسة والاربعين والخمسين .

ايريك هاردبوج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجهاز بسيط وسهل في الاستعمال ، كما انه هام ايضاً في تشخيص الامراض العصبية وعند فحص النشاط العصبي الفائق عن الحد الطبيعي .

● صرح عالم نفساني سويدي ان مرض الشيزوفرينيا الذي يعمل في عقل المريض ويجعله يتصور نفسه فوق مستوى غيره في الامكان الشفاء منه باعطاء المريض كميات من النحاس في دمه وثبت في المستشفى الذي يعمل فيه هذا العالم وهو مستشفى بميرجا بستوكهولم ان ٢٢ مريضاً قد نجحت فيهم المعالجة بهذا الدواء الجديد .

● يؤكد الدكتور التسكول في كلية الطب في جامعة هارفرد ان خلاصة الغدد الصنوبرية المستخرجة من البقر تستعمل اليوم لفائدتها الثابتة في تطبيب المصابين بالامراض العقلية . وقد مضى على الدكتور المذكور ست سنوات وهو يختبر هذه الطريقة العلاجية الجديدة ويتبين نتائجها ومفعولها بعد تنقية الخلاصة الغددية من مادة البروتين . وحقن المريض بهذه الخلاصة يفيده جداً من حيث كمية السكر في الجسم وكيمياء الدم فيشعر المريض بتحسن محسوس . ويرى الدكتور التسكول انه لا يزال بحاجة للمزيد من التجارب لهذه الخلاصة قبل ان يتمكن نهائياً من التوصية بها والاعتماد عليها . ويتضح ان خلاصة الغدد الصنوبرية في ١٥ رأس بقر تكفي



لعلاج يوم واحد .

● توصل الدكتور شافر في الولايات المتحدة من اكتشاف اسباب جديدة للامراض الدماغية بواسطة الاشعة المجهولة ، وتقول الاوساط العلمية انه سوف يكون لهذا الاكتشاف اثر فعال في مداواة الامراض الدماغية بمجموعها .

● تتقدم الابحاث العلمية الطبيـــة في المختبرات والمراكز المختصة على يد جهابذة العلماء ورجال الصيدلة والطب لخدمة الانسانية وتخفيف وطأة الداء والمرض عنها بفضل ايجاد الوسائل العلاجية الشفائية والوبائيـــة واستنباط الاجهزة العبقرية الصنع والتصميم. وتوصل اخيراً العالم الفسيولوجي البريطاني السر هنري ديل الى احداث اكتشافات عظيمة في ميدان الطب فعزل بالتعاون مع زملائه مادة تعرف باسم « هيستامين » وتدخـــل في تركيب الانسجة البشرية الحية ، وتعد مسؤولة الى حد بعيد عن احداث الازمـــا الصدرية (الربو) وعن الحساسية البدنية العامة والحساسية الجلدية وعن امراض عديدة من هذه الفئة لدى الانسان وبينها حمى القش .

اما الادوية المستخدمة لمعالجة هذه الامراض فتنحصر بالادرينـــالـــين والايفيدريـــين والابوبرينالين وبالمواد التي اكتشفت حديثـــاً والمعروفة تحت اسم انتيهيستامين والتي تم الوصول اليها نتيجة للابحاث التي قام بها العلماء البريطانيون وتصنع منها الان المصانع البريطانية كميات كبيرة يصدر منها الى بلدان العالم بقيمة نصف مليون استرلينية في العام تقريباً .

● اكتشف عدد من العلماء الثقـــاة في اميركا عقاراً جديداً يرونه صالحاً لاذابة جلطات الدم التي تصيب بعض الناس فتهدد حياتهم بالموت ، اذا ما حقن المصاب بالجلطة الدموية بهذا الدواء وقد جاءت التجارب التي اجريت على ٣٥ مصابا بالجلطة الدموية ناجحة . وهكذا سيعمد الاطباء الى وصف هـــذا الدواء الجديد في معالجتهم المصابين بجلطات الدم التي من شأنها ان تعيق مرور الدم بالشرايين في طريقـــه الى القلب . والعقار الجديد هو مزيج خاص من دم الانسان ودم البقر اطلقوا عليه اسم « البلازمين » ١٠ ر . ب. وهو ذو تأثير ظاهر على الجلطـــات الدموية التي لم يمر اكثر من ٥ ايام على ظهورها. اما بعد هذه المدة فالعقار المذكور يفقـــد مفعوله تماماً .

● صرح بعض الاطبـــاء الاختصاصيين ان الهرمونات المستخرجة من دمـــاغ الاشخاص المتوفين تفيد في نمو اجسام الاقزام . من ذلك ان فتاة عمرها ١٣ سنة ، لم يكن طولها ليزيد عن طول فتاة عمرها ٦ سنوات ، زاد طولها انشاً واحداً في مدة ٦ اسابيع بعد ان جرى تلقيحها بهذا اللقاح الجديد اي بجرعة من هذه الهرمونات لا يزيد حجمها على جزء بالالف من الاوقية الواحدة في اليوم الواحـــد . وتوقف طولها عن النمو عند ظهور تورم في الغـــدة النخامية هذه الغدة التي تفرز الهرمونات الناضجة. قلنا ان الهرمونات التي تفرزها الغدة النخامية في الاشخاص الموتى ، تنقى وتحول الى نوع من المسحوق الاغبر . وهي تفيد في تعجيل احتراق المواد الدهنية في الجسم كما يؤكد الدكتور هينان . ويعتقد الدكتور المذكور انه سيكون بالامكان مكافحة افراط الشحم في الجسم ومرض نشوفة الشرايين الناتج عن انسداد الشرايين بالمادة الشحمية ، ومثل هـــذا المرض يسبب النوبات القلبية .

● ادعى المستر بريان وستون احـــد كبار الغواصين في سدني ، بان ٢٥ بالمئة من الغواصين مصابون باضطرابات في طبلات آذانهم بسبب ضغط الماء اثناء الغوص لمسافة عميقة تحت الماء . وقال ان بعض الغواصين اضطروا الى التخلي عن هذه الرياضة بعد اصابتهم بحرق في طبلة الاذن او غير ذلك من امراض الاذن .

وماذا يقول انه يمكن تجنب الاذى الناجم عن ضغط الماء اذا عرف الغواص كيف يعادل الضغط الخـــارجي على الاذن بضغط اخر من الداخل بواسطة هواء الرئتين . وفي مؤتمر طبي عقد اخيراً في استراليا حذر الدكتور بورك من ان الاذى الذي يلحق بالاذن من جراء الضغط يعتبر في رأس المشاكل الطبيـــة المتعلقة بالغوص تحت الماء .

● جاء في تقرير صدر في نيويورك ان الرجال اكثر شخيراً من النساء واسباب هـــذا الشخير خصوصاً ايام الصيف تعود الى ان الرجـــال يتصون الاشعـــة فوق البنفسجية من الشمس بكميات تزيد كثيراً عما تمتصه النساء ، لهذا ينام الرجال نوماً عميقاً يصاحبه الشخير .

● اعلنت دائرة الانواء الجوية في بروكسل ان الاشعاع الذري قد ازداد في جو هذه المدينة ازدياداً ظاهراً منذ بدء السنة الحالية خمسة اضعاف عما كان عليه في شهر يناير الماضي. وهذه الظاهرة خطرة جداً في بلجيكا ان لم تبادر السلطات الى مكافحتها فلا بد ان تؤثر على صحة السكان .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية انها زادت قوة احد المحركات الذرية بحيث استطاع توليد ٥٣٠،٠٠٠ كيلووات من الحرارة النووية في اقل من ثانية دون ان يحصل اي ضرر للمعدات . وقالت اللجنة ان هذا الارتفاع في الحرارة هو اعلى معدل سجله اي محرك ذري حتى الان بصورة مأمونة . وقد جرت التجربة في ١٤ ابريل لدراسة مسلك المحرك النووي في حالة تلف الجهاز الضابط للعمل . وقد وجد ان المحرك بدلاً من ان يعمل بصورة خارجة عن السيطرة ، توقف عن العمل خلال فترة قصيرة جـــداً بحيث ان الوقود السائل لم ترتفـــع حرارته لدرجة الغليان .

● نشرت جريدة «فرانس سوار» ان فرنسا تستطيع صنع قنبلتها الذرية الاولى قبـــل شهر اغسطس . وقالت ان اجزاء القنبلة جاهزة منذ مدة ولا ينقصها غير مادة البلوتونيوم لاطلاقها . غير ان هذا النقص سيسد عندما يبدأ اول مصنع اوتوماتيكي للبلوتونيوم عمله في ماركول في وادي نهر الرون . وبلغت تكاليف المصنع ٥٠،٠٠٠ مليون فرنك . وقالت المصـــادر المقربة من اللجنة ان مصنع ماركول لن يتمكن من انتاج البلوتونيوم اللازم قبل مرور عدة اشهر .

● اعلنت مصلحة الكهرباء المركزية في لندن ان بريطانيا تعتزم بناء محطة ذرية سادسة لتوليد الكهرباء في دنغنتس في كنت . ومن شأن هذا المشروع ان يثبت اركان الزعامة التي احرزتها بريطانيا في مضمار توليد الكهرباء من الطاقـــة الذرية حين انشأت محطة كالدر هول التي كانت اول محطة من نوعها في العالم . ويقدر انتـــاج المحطة المقترحة بنحو ٥٥٠،٠٠٠ كيلواط مع وجود مجال لتقويتها في المستقبل . وسيتم وصل هذه المحطة بمحول قوته ٢٧٥،٠٠٠ فولط عبر بحر المانش بشبكة الكهرباء الفرنسية . فقد تم منذ زمن توقيع اتفـــاق بين بريطانيا وفرنسا ينص على تبادل الفائض من الطاقة بين البلدين في حال زيادة الاستهلاك في احدهمـــا عن الحد الممتاد . ويجري الان بناء اربع محطات ذرية لتوليد الكهرباء في بريطانيا : في برادويل من اعمال اسكس وطاقتها ٢٧٥،٠٠٠ كيلواط ، وفي هنكلي بوينت من اعمال سومرست وطاقتها ٥٠٠،٠٠٠ كيلواط ، وفي هنترستون من اعمال اشاير في اسكتلندا .

● كان العالم لبي اول من اخذ قبل نحو عشر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنوات في الاستعانة بعداد جايجر في البحوث الاثرية والجوية والجيولوجية ، واستخدامه في اثبات الدور الذي يلعبه عنصرا « ك ١٤ » وال « ترينيوم » في تاريخ تكوين الحياة العضوية .

اما اليوم فقد اسقط في يد هذا العالم الكبير الذي يعد احد «فلاسفة الذرة» الخمسة في الولايات المتحدة، بعدما اخذ يلاحظ ان « ساعته الذرية» اصبحت تخطيء عقاربها الدقة التي كان يعتمد عليها في فحوصه العلمية ، بسبب عرقلة التجارب الذرية سير عملها . واصبحت هذه الساعة عاجزة اليوم عن تعيين التطورات التي تدور داخل المواد ذات النشاط الاشعاعي وسير التدرجات الزمنية فيها . وقد تسنى للعالم ليبي بعد الحرب العالمية الاخيرة الوقوف على نسبة مئوية ثابتة من عنصر ال « ك ١٤ » فوق الارض ، صادرة عن التطورات الحاصلة داخل الفحم ذي النشاط الاشعاعي والمتولد بدوره من النيتروجين الموجود في الطبقة الطخرورية . ولا توجد هذه النسبة الثابتة على ارتفاع يتراوح بين ٩ و ٢٥ كم من الارض فقط ، بل انها تتوزع ايضاً داخل ثاني اوكسيد الفحم المنتشر في « الدورة الذرية » العضوية في الانسان والحيوان والنبات . وهذه العوالم الثلاثة تحتوي على نسبة معينة من المادة الكربونية ذات النشاط الاشعاعي .

وقد اوحت هذه الظاهرة للعالم ليبي باستخدام « ساعته الذرية » في فحص مختلف المواد للوقوف على تاريخ تكوينها ، لان تطور المواد ذات النشاط الاشعاعي في داخلها من جهة ودرجة تدني هذا النشاط من جهة اخرى يثبتان مدى قدمها . ويمكن بهذه الواسطة من تقرير اعمار الاشجار المتلاقة والنواويس والاسلحة في عصور الانسان الاول ، كما تمكن من تعديل الاخطاء التي ارتكبت في تعيين اعمار مثل هذه الاشياء قبل استخدام عداد جايجر ، فكانت تتراوح فوارقها بين الف عام وثمانية الاف عام.

● تتفاوض مجموعة من الشركات الأميركية مع الحكومية السودانية للتنقيب عن النفط في السودان . وصرح ناطق باسم المجموعة بأن اعمال التنقيب ستبدأ فور انتهاء المفاوضات . ويعتقد بأن السودان سيصبح ، في نهاية هذا العام ، في عداد دول الشرق الأوسط المنتجة للنفط . وقد وصلت الأجهزة الخاصة بالتنقيب الى الخرطوم .

● تم الاتفاق بين الحكومتين التركية والعراقية على مد خط حديدي بين استانبول وبغداد ، مارا بمدينة غازي عينتاب ، دون ان يجتاز الأراضي السورية كما هو الحال الآن. وستكون بلدة نصيبين خط اتصال قطار الشرق السريع بين تركيا والعراق . وتقول المصادر المطلعة في انقرة انه سيشرع بمد الخط الحديدي في الشهر القادم على ابعد تقدير .

● توقفت في عمان اعمال الحفر في البئر البترولية الثانية بعد ان وصل العمق الى عشرة آلاف قدم ، ريثما تقوم الشركة صاحبة الامتياز باجراء بعض الفحوص على التربة لتقرير هل توقف الحفر بأكمله ام تستمر فيه الى اعمق مما وصلت اليه . وتستعد الشركة في الوقت نفسه لفتح بئر جديد في منطقة قرية حلحول قرب مدينة خليل الرحمن .

● اعلنت شركات النفط العاملة في العراق لأول مرة عن مساهمة المركز الذري في اعمال التنقيب عن النفط في العراق .

وهذه ايضاً أول مرة يعلن فيها عن استخدام الاشعاع الذري في عمليات شركات النفط في الشرق الأوسط .

● اشار المسؤولون في وزارة الدفاع الأميركية الى ان استعادة رأس الصاروخ المتوسط المدى كانت المرة الأولى التي امكن فيها استعادة القذيفة سالمة تماماً بعد اطلاقها الى علو ٢٥٦٠ كيلومتراً في الفضاء .

وقد قام فريق تابع لسلاح البحرية بانتشال القذيفة التي يبلغ طولها ١٢٠ سنتيمترا من منطقة الهدف في المحيط الاطلسي، بعد ٤ ساعات من اطلاقها في كاب كانافيرال بولاية فلوريدا .

ويقول المسؤولون ان استعادة الرأس تحل مشكلة العودة الى جو الأرض بعد الخروج منه. وهذا يعني انه أصبح لدى العلماء الأمل بأن يستطيعوا يوماً ما ارسال انسان الى الفضاء الأعلى ثم اعادته الى الأرض بسلام .

وقد أطلق مؤخراً صاروخ جوبيتر حاملاً الرأس فقطع ١٦٠٠ ميل ثم سقط في منطقة



الهدف المعينة له مما سمح بانتشاله بسهولة . ولدى ارتطام رأس القذيفة بالماء انفتحت في جوفه اسطوانات من الهواء المضغوط وملأت بالوناً برتقالي اللون قطره ١٥٠ سنتيمتراً طفا فوق النقطة التي سقط فيها الرأس . وقد كان اطلاق الصاروخ محكماً لدرجة ان المراقبين البحريين والعسكريين في السفينة التي انتشلته رأوا آثار الرأس لدى دخوله الى الجو وسقوطه في المحيط. وتقول مصادر الجيش الأميركي ان الرأس كان مزوداً باجهزة خاصة لقياس الحرارة وتقلباتها وللحصول على غير ذلك من المعلومات المتعلقة بالفضاء الخارجي .

● صرح هامرشولد السكرتير العام للامم المتحدة انه يأمل ان تصل الجمعية العامة في دورتها القادمة الى اتفاق بشأن « قاعدة اساسية » لا يجوز معها لأية دولة الاستيلاء على الكواكب .

● أعلن الجنرال اميرسون، مدير قيادة الابحاث الجوية ان سلاح الجو الأميركي سيصيب القمر في أغسطس القادم . وقال ان سلاح الجو سيطلق هذا العام ثلاث مجارب الى القمر ، الاولى في اغسطس في سبتمبر والثالثة في اكتوبر ورفض اميرسون ان يوضح حجم الجهاز الذي سيصيب القمر او وزنه . وقال ان الجهاز لن يزود بأية اجهزة وسيتحطم على القمر ويعطي «اشارة ما » بأنه وصل .

● من المنتظر ان يدخل الكوكب الصناعي الاميركي الثالث طبقات الجو الكثيف حول الارض في غضون الايام القليلة المقبلة . وقد اعطى الكوكب حتى الآن معلومات هامة عن الفضاء الخارجي :

١ – ان الاشعاع الكوني في المناطق العليا من الفلك اقوى بكثير مما كان يعتقده العلماء .
٢ – باستطاعة الانسان السيطرة على درجة الحرارة داخل مركبة فضائية ويجعلها مقبولة لحياة الانسان ٣ – ان كثافة الجو التي جابهتها الكواكب الصناعية تفوق عدة مرات الحسابات التي سبقت عهد الكواكب الصناعية .

● صرح السيد فورناس ، أمين الدولة المساعد لوزارة الدفاع الفرنسية سابقاً ، بأن هناك على ارتفاع مئة كيلومتر من سطح الارض طبقة ضيقة من الاكسجين تمتاز بانها مكونة من ذرات منفردة . ومعروف ان جزيئة الاكسجين تحتوي على ذرتين ، ولكن في هذه الطبقة تتفكك جزيئات الاكسجين بحيث تحتوي كل منها على ذرة واحدة . وعندما تندمج الذرات من جديد ، تولد حرارة شديدة يمكن استخدامها كوقود لتسيير طائرات المستقبل . وقال فورناس ان البحث يجري حالياً لمعرفة كيفية استخدام هذه الطاقة كوقود لمحركات الطائرات الخاصة التي تحلق على ارتفاع شاهق وتسير بسرعة فائقة ، ولا سيما ان هذه الموارد من الطاقة بدون نهاية .

● تلقى علماء معهد الابحاث العلمية للمطاط الصناعي في لينينغراد نوعاً جديداً من المطاط المصنوع من الغازات البترولية ، هذه المادة الاولية القليلة . وهذا المطاط الجديد مقاوم للحرارة . والمادة المطاطة التي تم الحصول عليها من هذا المطاط الخام لا تغير من صفاته حتى في درجة من الحرارة تبلغ من ٢٥٠ الى ٣٠٠ درجة مئوية . والصمغ الصناعي المصنوع من المطاط الطبيعي او من انواع المطاط المعروفة حتى الآن لا تقاوم الحرارة التي تبلغ درجتها اكثر من ١٣٠ درجة .

● اقيمت في احد شوارع ملبورن الرئيسية ساعة آلية يبلغ ارتفاعها ٤ اقدام ، تستطيع ان تصحح نفسها في كل ساعة اذا اقتضت الحاجة . فاذا ما حصل هبوط في التيار الكهربائي ونجم عنه ابطاء في دوران عقارب الساعة فانها تصحح نفسها تلقائياً حالماً يعود التيار الى قوته السابقة .

● توصلت بعض المصانع الالمانية الى مركب من اللدائن يعرف باسم « البوليكاربونات » يتفوق بصفاته على سائر انواع اللدائن الاخرى التي عرفت الى اليوم ومن اوصاف هذه اللدائن الجديدة ان لها درجة انصهار مرتفعة تختلف عن درجة الانصهار المنخفضة في مادتي النايلون والبرلون ، وتتراوح هذه الدرجة بين ١٥٠ و ٥٠٠ درجة مئوية ، بل تفوق ذلك في بعض الاحيان . وقد اجريت تجربة على اللدائن الجديدة فعرضت قشرة رقيقة منها لدرجة من الحرارة بلغت ١٦٠ ، فلم يحدث ذلك اي تغيير في لونها ، كما لم يطرأ على خواصها شيء من التبدل . ومن مزايا هذه اللدائن ايضاً انها لا تؤثر فيها الحشرات الارضية ولا العوامل الجوية او الاشعة الشمسية .

● تمكنت شركة « جنرال اليكتريك » من صنع صمامات اليكترونية (لمبات راديو) لا يزيد حجمها عن الزر الصغير . ويمكنها العمل في درجة حرارة مرتفعة جداً تتراوح بين ٤٨٢ و ٨١٥ درجة مئوية . ولا تزال هذه الصمامات قيد التجربة اما شكلها فهو عبارة عن اسطوانة قطرها ستة مليمترات وربع المليمتر وعلوها ثلاثة مليمترات . وهي مصنوعة من صفائح رقيقة من معدن التيتانيوم ونوع خاص من السيراميك .

● منذ سنة ١٨٥٦ ، والحديث يدور حول انشاء نفق تحت المانش ، يصل القارة الاوروبية مباشرة بالجزر البريطانية . وكان المهندس الفرنسي تومي دوغاموند هو الذي وضع اول مشروع لهذا النفق . ومنذ ذلك التاريخ ، والمشروع يهمل ويدرس تبعاً لتطورات الاحداث السياسية . وفي نهاية القرن الماضي ، بوشر العمل فعلاً ، وحفر نفق ابتداء من سانغات شمالي فرنسا ، بلغ طوله ١٨٤٠ متراً ، بينما حفر في جهات دوفر على الشاطىء الانكليزي نفق آخر بلغ طوله الفي متر . ثم توقفت الاعمال بناء لاوامر الجانب البريطاني .. وهنا هو الاهتمام يستأنف اليوم بشأن هذا المشروع ، وهو يبدو

يقدم قريباً

عبد الوهاب البياتي

دواوينه الاربعة النافدة

ملائكة وشياطين

« طبعة ثانية »

أباريق مهشمة

« طبعة ثالثة »

المجد للأطفال والزيتون

« طبعة ثانية »

أشعار في المنفى

« طبعة ثانية »

كما سيصدر كتاب

اراغون

شاعر المقاومة

للكاتبين مالكولم كولي وبيتر. ك. رودس

وقد نقلها الى العربية بالاشتراك مع الفنان

احمد مرسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من جانب فريق دولي يضم ايضاً الشركة السابقة لقناة السويس. وقد قرر هذا الفريق استئناف درس المشروع لاستغلاله من الناحية التجارية. وترمي الدراسات الحالية لمعرفة ما اذا كان بالامكان انشاء طريق للسيارات او القطارات او الاثنين معاً. والعقبة الوحيدة المتعلقة بمرور السيارات، تدور حول الغازات التي تخلفها في النفق، والتي يجب التخلص منها دائماً.

● اعلن في لندن عن صنع مقاتلة نفاثة جديدة من نوع غلوستر قيل انها ستكون قادرة على حمل صواريخ تطلق من على متنها وهي في الاعالي وتوجه الى الاهداف المقصودة. وليس هذا النموذج من الطائرات النفاثة المقاتلة سوى تحوير عن نموذج سابق مثلث الشكل من الطراز نفسه. وبامكان المقاتلة الجديدة ان تقل جهاز الرادار واجهزة الكترونية خاصة اخرى.

● تم في مطار مدينة وينشيتا (كنساس) تشغيل جهاز خاص من الرادار لتتبع اتجاه الاعاصير العنيفة. وينتظر ان يساعد هذا الاختراع، بالاضافة الى محطة الابحاث التابعة لمكتب الارصاد الجوية، في اعطاء معلومات دقيقة ومسبقة عن مكان واتجاه الاعاصير التي تهب بصورة متكررة على ذلك الجزء من الولايات المتحدة. ويقول الموظفون ان الجهاز الجديد سيساعد ايضاً على تتبع سير الرياح القوية اثناء الليل. ويمكنه تحديد اتجاه الريح وهي على بعد ٧٠ ميلاً حتى في الاحوال الجوية السيئة.

● أرسل الى عدن قارب بخاري جديد يدعى بالصمامة. وهو أكبر قارب مصنوع من الألياف الزجاجية في العالم وتم بناؤه اخيراً في بورتسماوث لحساب شركة شاحنات البترول البريطانية، واستطاع ان يسير بسرعة ٤٠ كيلومتراً في الساعة خلال التجارب التي اجريت عليه. ويبلغ وزن هذا القارب ١٥ طناً ونصف وطوله ٥٦ قدماً وعرض سطحه ١٥ قدماً. ويسير بواسطة محركين من طراز رولز رويس وسرعته العادية حوالي ٢٤ كيلومتر بالساعة.

وتصنع هذه القوارب عادة من الخشب او المعدن مع العلم بأن مادة الالياف الزجاجية هي مادة حديثة قوية وخفيفة الوزن.

● جرت في انكلترا مؤخرا اول تجربة للطائرة الجديدة «روتودين»، والتي يصفها الخبراء بأنها اعظم ثورة في الطيران المدني. وهذه الطائرة تصعد كالهليكوبتر تماماً، فاذا ان تصل الى العلو الذي تريد، حتى تنطلق افقياً بمحركين نصف نفاثين، بسرعة معدلها ٣٠٠ كيلومتر في الساعة، حاملة زهاء مئة راكب. وهي معدة للسفر القصير بين المدن. أما نفاثات بونغ ودوغلاس الضخمة، فهي معدة للرحلات الطويلة.

● اكتشف العلماء الاميركيون منافع طبية جديدة للمركب الكيماوي المعروف «الامينو» الذي يسمى كيماوياً باسم «الكليكوسامين» من ذلك أنه اذا ما مزج بمادتي البنيسلين وغيره من المبيدات نقل مفعوله الى الشرايين الدموية بصورة اسرع يحتفظ فيها لمدة اطول.

● اعلن مستر ج. كندلبرجر، رئيس المكتب الاداري لشركة طيران اميركا الشمالية عن صنع جهاز جديد لاطلاق الصواريخ المحملة رجلاً وتنقله الى مدار الارض الخارجي، وذلك بعد ادخال تحسينات عظيمة على الجهاز المعروف × - ١٥. والجهاز × - ١٥ عبارة عن طائرة للأبحاث العلمية اشترك في تصميمها الطيران الحربي الاميركي وادارة الاسطول الاميركي واللجنة الاستشارية للطيران تستطيع ان تنقل انساناً الى مدار الارض الخارجي، بمعدل من السرعة والارتفاع لم يبلغهما العلم من قبل. وتقوم شركة طيران اميركا الشمالية ببناء الطائرة وصنعها على الشكل المرسوم، بحيث يمكن الانتهاء من صنعها في السنة القادمة. ويعتبر مستر كندلبرجر أن هذا الطراز الجديد هو مرحلة انتقالية بين الطائرة الحالية وبين سفينة الفضاء في المستقبل.

● يجري في مختبرات اوك ريدج في ولاية تنسي، امتحان جهاز جديد تم صنعه مؤخراً لمعالجة المصابين بداء السرطان وبغيره من الاورام الخبيثة الشبيهة. والجهاز هو عبارة عن آلة تعالج السرطان بالاشعة عن بعد ويتألف من قطبين مختلفين من الكوبالت عيار ٦٠ المشع وقوة القطب الواحد ٦٥٠ وحدة اشعاعية. (المراد بالوحدة الاشعاعية كمية الاشعاع التي تنطلق من غرام واحد من الراديوم). يوضع المريض بين القطبين المذكورين الدائرين على محوريهما بحيث توجه الاشعة الى بيت الداء في المريض. ويقوم بهذه التجارب معهد الابحاث النووية التابع لاتحاد الجامعات الذي يضم ٣٦ جامعة اميركية تحت اشراف اللجنة الاميركية للطاقة الذرية.

● اتخذت في باريس التدابير لمنع السيارات من احداث اصوات مزعجة في شوارع العاصمة. وقد انشئت مراكز خاصة لفحص السيارات التي يريد اصحابها تجنب المخالفات. وذكر مصدر مسؤول ان مصلحة السائق تقضي بمراقبة الاصوات المزعجة التي تخرج من محرك سيارته، لان الغازات التي ترافقها لا رائحة لها ولكنها سامة. ويخشى دائماً ان تدخل في بعض الاحيان السيارات وتكون مصدراً لحوادث خطيرة تصيب الركاب.

● اخترع الدكتور محمود رياض المدير العام لهيئة المواصلات السلكية واللاسلكية المصرية جهازاً جديداً لضبط المكالمات التلفونية. وبامكان هذا الجهاز ان يعرف فوراً رقم التليفون، والمكان الذي يتكلم منه الشخص المعاكس ويسجل وقت المكالمة، ثم يوجه الى سماعة المعاكس صوتاً اشبه بالصفير، فيمنعه من مواصلة الحديث.

● تمكن فريق من الاطباء في احد مستشفيات بروكلين من صنع جهاز للرئتين والقلب معاً يمكن استخدامه بنجاح في بعض العمليات الجراحية في هذا الجزء الحساس من جسم الانسان. واستعمل هذا الجهاز بنجاح تام لاول مرة وذلك في شهر مارس ١٩٥٨ خلال عملية جراحية استمرت خمس ساعات ونصف، اقتضت فتح القلب في طفل

صدر حديثاً

الكتاب الاول من سلسلة

«المكتبة الفلسفية»

من الجوهر الى الوجود

او

من ديكارت الى سارتر

بقلم الدكتور

كمال يوسف الحاج

استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

منشورات عويدات

ص. ب ٦٢٨ بيروت - لبنان



كراتشي



بومباي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن طيران الشرق الاوسط إذ يمدد شبكة خطوطه نحو الشرق يقدم لكم خلال هذا الصيف تسهيلين جديدين على طائرات سوبر فايكاونت كل اسبوع إلى كراتشي وبومباي، عن طريق الظهران وعن طريق الكويت، حيث تستطيعون الراحة والخدمة الممتازة في سفرة مريحة وتبذلون الاحتياج على طائرات سوبر فايكاونت.

كل يوم اثنين وسبت

* مع الاحتياط بالموافقة الحكومية



سوبر فايكاونت
بطائرات

للحجز والمعلومات اتصلوا بشركات طيران الشرق الاوسط أو بوكلاء السفر المعتمدين
بيروت - مطار بيروت الدولي - تلفون ٢٣٩٣٩
مكتب استقبال وتوديع المسافرين
شارع الحمراء - فندق الكومودور - تلفون ٤١٠٤٠

طيران الشرق الاوسط

لا يزيد عمره على ست سنوات . وتمت العملية بنجاح تام بفضل الجهاز الجديد . وقد استعمل فريق آخر من ٩ جراحين ، الجهاز المذكور في عملية سد فتحة قطرها بوصتان ونصف في قلب ولد اجريت له عملية جراحية دقيقة كان يشكو اضطراباً في القلب منذ ولادته .

● وضع الاخصائيون الاوزبكيون الحصيلة الاولى لتجارب زيادة نتاج النباتات العلفية المزروعة في صحاري آسيا الوسطى وذلك عن طريق تحسين التركيب الكيميائي للاراضي . فقد دلت التجارب على ان تسميد المراعي الصحارية بالازوت والفوسفور وأملاح البوتاسيوم ممزوجة بالمواد الآتية : البور والمانغنيز ، والنحاس ، والزنك ، والكوبلت ، والنيكل ، انما تضاعف الاعشاب وتتيح جني مواسم مستقرة من الاعشاب التي تستخدم كعلف في اثناء ايام الشتاء .

● صنعت في بريطانيا رافعة جبارة تستطيع رفع ٢٠٠ طن من الاثقال دفعة واحدة . وقد رفعت محولاً ذريا طوله ٩٢ قدماً ووزنه ٢٠٠ طن لاستخدامه في المحطة الذرية الجديدة القائمة في برادويل بمقاطعة اسكس البريطانية . وسيوضع في المحطة المذكورة ١٢ محولاً حرارياً من هذا الحجم . وأما الطاقة التي ستولدها المحطة المذكورة فستبلغ ٣٠٠ مليون واط وهي واحدة من ست محطات ذرية اخرى لا تزال قيد البناء .

تمكنت البحرية الاميركية من وضع سلاح جديد ما زال سراً حربياً . ويقدور هذا السلاح القضاء على الغواصة بكل سهولة ، ومعرفة وجودها عن مئات الأميال . ولا تستطيع الغواصة مهما كان حجمها ومهما كانت مدافعها الصمود أمام هذا السلاح الجديد .

● عكف المهندسون البحريون التابعون لمعهد ماساتشوستس التكنولوجي على تطوير نوع جديد من الزعانف لتمنع تمايل السفن في المحيطات وتركز هذه الزعانف على هيكل السفينة بشكل يشبه تركيز اجنحة الطائرات على هياكلها وبهذا فانها تحقق هدفين : الاول منع التمايل وبالتالي دوار البحر في البحر بالنسبة للمسافرين . والثاني زيادة سرعتها في حالات هيجان البحر . ويقول الخبراء ان هذه الزعانف قد تخفف التمايل بحوالي ٥٠ بالمئة .

● تم في لندن صنع خرطوم لمكافحة النيران من معدن مرن اثبت فائدته العظيمة في الطائرات الحربية والمدنية . من مميزاته انه قلما يحتاج الى استبدال مهما طال استخدامه . فقد تم صنعه نتيجة تجارب عديدة على انواع مختلفة من المواد وأساليب تركيب قطعه . ومن بين هذه التجارب تعريض الخرطوم مدة ١٥ دقيقة لثلاثة طباخات متوهجة بلغ مجموع حرارتها ٢٢٠٠ درجة فهرنهايت ، ومع ذلك لم يتأثر الخرطوم بشيء مع العلم بأنه كان فارغاً اذ ان وجود سائل فيه قد يساعد على تلطيف الحرارة . وكذلك تعريضه لاهتزازات شديدة . وقد تعمد الخبراء اسالة الماء البارد فيه فور ازاحته عن النار فلم تظهر عليه اعراض التقلص . وتبين من التجارب الاخرى التي اجريت عليه ان يتحمل ضغط الهواء بمعدل ألف باوند للبوصة المربعة .

● صنعت شركة دوغلاس للطائرات نوعاً جديداً من طائراتها المعروفة باسم « كارغوماستر » المخصصة للشحن بامكانه نقل ٢٦ طناً من المواد مسافة أربعة آلاف ميل . بسرعة متوسطة قدرها ٣٢٠ ميلاً في الساعة الواحدة . وهذه الطائرة ضخمة اطنان اكثر من سابقتها وهي اقوى منها بمعدل ١٢ بالمئة .

● اوفدت جامعة كاليفورنيا بعثة علمية من ٦ خبراء في علم النبات الى جمهورية البيرو في اميركا الجنوبية . وقد تمكنت البعثة من جمع مجموعة طيبة من الحشائش والنباتات اليابسة او الحية التي تنمو على جبال الانديس في تلك البلاد . وبلغت البعثة مناطق مجهولة لم يسبق لبعثة علمية من هذا النوع ان بلغتها كما عثرت على انواع من الفسائل والعروق يجهلها العلم تماماً . وطافت البعثة على مناطق كثيرة في كل من الشيلي والارجنتين قبل عودتها الى كاليفورنيا .

● قال مساعد وزير الجيش الاميركي جورج رودريك ان مختبر منتوجات الغابات في ماديسون توصل الى صنع مصفاة رخيصة لتصفية السم والغازات والاشعاع الذري من الانفجار النووي . وقال ان هذه المصفاة قد تستخدم لحماية الجنود والمدنيين من الاشعاع الذري . وشكل هذه المصفاة كهيكل البناء مملوءة بالمواد الكيماوية ويسمح للهيدروجين بالمرور فيه .

● نال الكاهن اليسوعي الاب دانيال لاينهام مدالية الاستحقاق من جامعة فوردهام في نيويورك لقيامه بمباحث علمية على الهزات الارضية والزلازل في منطقة القطب الجنوبي استمرت ثلاثة اشهر . والتسجيلات الصوتية للهزات الارضية التي قام بها الاب لاينهام وهي اول تسجيلات من نوعها في منطقة القطب ، اثبتت ان القطب الجنوبي يقوم فوق اراض ترتفع فوق مستوى البحر ، وهذه التحريات العلمية قام بها اخذاً بالبرنامج الاميركي للسنة الجيوفيزيقية الدولية . فقد سبق للاب لاينهام من قبل ان قام في هذا السبيل برحلتين الى القطب الجنوبي كما قام برحلة اخرى الى القطب الشمالي .

واعترافاً بخدماته العلمية في هذا الحقل اعطي مدالية استحقاق القديس اغناطيوس لويولا ، مؤسس الرهبانية اليسوعية . والاب لاينهام يرأس دائرة الجيوفيزياء في كلية بوسطن كما يقوم بادارة مرصد وستن للزلازل الارضية .

● نظمت اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي بعثة فلكية لتوفدها الى احد بلدان النصف الجنوبي من الكرة الارضية . وهدف البعثة هو دراسة نجوم نصف الكرة الارضية الجنوبي طوال بضع سنوات من اجل تأليف « جدول اساسي للنجوم » وسيحوي هذا الجدول على معطيات عن وضع حركة النجوم ضرورية لعلم هيئة الارض ومساحتها ، والتصوير الجغرافي ، ودراسات حركة الكواكب الصناعية .

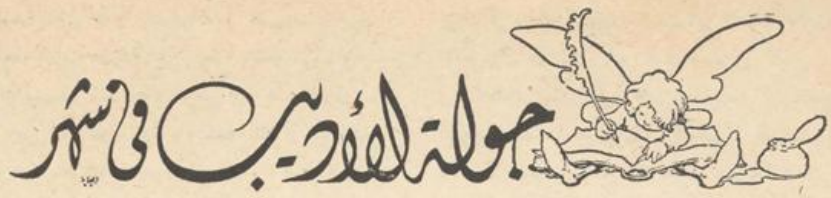
● كشفت اعمال الحفر التي قامت بها بعثة بريطانية تقوم بالتنقيب عن الآثار الاشورية في العراق ، عن وجود صلات وثيقة بين العراق وسوريا في العهد الاشوري .

وقال السيد طه باقر مدير الآثار القديمة العامة بالنيابة ، ان البعثة وجدت سجلات طينية مكتوبة تدون تسلم مواد مختلفة من انحاء الشرق الادنى الذي كان تابعاً للامبراطورية الاشورية في القرن التاسع قبل الميلاد . ومن ذلك دروع حديدية من دمشق ، وسهام من مدينة ارواد . وقد وجد المنقبون اجزاء كثيرة من الدروع .

وكانت البعثة قد استأنفت عملها في حصن اشور ناصربال ، الامبراطور الاشوري ، ووجدت تماثيل دقيقة الصناعة للملوك الاشوريين ، ومنحوتات قوامها اشكال نباتية وهندسية جميلة .

● أعلنت صحيفة « نيويورك تايمز » ان سفينة البعثة السوفياتية للقطب الجنوبي « اوب » اكتشفت جزيرة في المنطقة البحرية بين اوستراليا والقطب الجنوبي . وقالت الصحيفة ان المستكشف القطبي الاوسترالي الكبير السير دوغلاس موسن كتب الى أحد زملائه الاميركيين عن هذا الاكتشاف . ومما قاله ان الجزيرة التي يعتقد بأن مساحتها تبلغ ٣٠ كيلومتراً مربعاً تبعد ٨٠٠ كيلومتر عن اقرب أرض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الاندلس في الشعر المهجري

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

للأندلس في نفوس الباحثين والدارسين والشعراء والمصورين والموسيقيين والفنانين ومن دار في فلك الفنون والآداب والدراسات الاخرى ، نغم محبب الى النفوس . تلتذ به الاسماع ، وترتاح اليه القلوب . ومرد ذلك اسباب عدة اجملها بما يلي :

– أثر اللوعة الحرّى ، التي كمنت في جوانح العرب – بعد ان اضاع اسلافهم تلك الجوهرة اللامعة في جبين التاريخ العربي .

– سحر الاندلس الذي يجذب اليه كل من شاهد جمال طبيعتها ، وسمع عذب غنائها ، وتمتع بمفاتن جمالاتها ، واطلع على غرر آثارها .

– هي جزء من تاريخ العرب السياسي الادبي والاقتصادي . وحلقة متصلة من امجاده . فلا يمكن اخفاؤه ونسيانه او عدم الاهتمام به .

– لهذه البلاد خصائص ومميزات تنفرد بها دون غيرها اسواء بماضيها التليد ، او حاضرها الطريف .

– العلاقات العلمية والثقافية للأندلس التي ربطت بين الشرق والغرب ، وجمعت بين وسائط المعرفة ، ودروب الثقافة ، واهداف العلم .

هذا الى غير ذلك من اسباب ونوازع .

وقد تركنا الآن ، في دراستنا ، الالواح الشعرية الفنية التي خلفها لنا اهل البلاد ، في شعرهم القديم ، وعصورهم الوسطى . تلك الاوصاف الفاتنة ، التي تزدحم بها جوانب آثارهم الادبية والشعرية . وتعج بها دواوين نوابغهم ، كابن خفاجة وابن زيدون وابن حمديس وابن عمار وابن شُهيد وابن الخطيب وابن سهل وغيرهم ...

ونعرج اليوم على حصة الاندلس في الآداب العربية المعاصرة . وهي الريحانة الزاهية ، في خمائل الادب العربي .

في الشعر المهجري

يختص مهاجرو الاميريكية الجنوبية اللاتينية ، ويمتازون عن اخوانهم ابناء المهاجر الشمالية . بانهم جعلوا همهم الاحتفاظ بالطابع العربي . ودراسة كل ما يمت اليه بصلة ووشيجة . وانفرد شعراؤهم بالاهتمام الجدي بدراسة وتمجيد البلاد الاندلسية ، واصبحت عناذل اشعارهم تغرد في كل مناسبة وتنشد في كل حفلة حول هذا الموضوع . واصدروا صحفاً ومؤلفات باسمها ، وفتحوا النوادي لذكراها . واقاموا المهرجانات الادبية ، والاحتفالات التقديرية لمن يمت اليها بصلة القربى ، والسكن ، والمحبة .

وكان لوجود اللغة الاسبانية والبرتغالية . في مهاجرهم سبب في مطالعتهم ودراساتهم لكل اثر يصدر ، او قصيدة تنشر حول الاندلس اسواء في اسبانيا والبرتغال. او في حواضرهم المهجرية.

واول رعيل منهم، ساهم ولا زال في تقديس ذكرى الاندلس ومحبتها هم الشعراء الكرام :

فوزي المعلوف وشفيق المعلوف ورياض المعلوف والشاعر القروي والياس فرحات وشكرالله الجر والياس قنصل وفيليب لطف الله ... وآخرون غير هؤلاء الاخوان .

وكانت اول صحيفة انفردت بذكر البلاد الاندلسية، هي مجلة (الاندلس الجديدة) التي اصدرها عام ١٩٣١ الشاعر المعروف شكرالله الجر الذي دعا الى تأسيس (العصبة الاندلسية) في الخامس من كانون الثاني ١٩٣٢ .

ولا يخفى ان نشاط المهاجرين العرب في البرازيل، والارجنتين وغيرها جذب اليهم شخصيات اسبانية اندلسية محترمة. امثال الشاعر الاسباني الكبير فرنسيسكو فيلاسبيسا حيث ترجم « بساط الريح » للشاعر الكبير فوزي المعلوف . كما ترجم فوزي من شعره قصيدته « غرناطة » التي مطلعها :

غرناطة أواه ! غرناطـــة ! لم يبق شيء لك من صولتك
هل نهرك الجاري سوى أدمع تجري على ما زال من دولتك

كما ناجاها الشاعر القروي في قصيدته التي حيا بها فيلاسبيسا اذ قال :

خبرينا كيف تقريك السلاما طيب النشر كانفاس الخزامى

شكرالله الجر والاندلس

الاخ الشاعر شكرالله الجر ممن لهم المكانة المرموقة في الادب المهجري فهو شاعر غرد ، وكاتب بليغ . يعيش في مدينة (الحب والجمال) المساة ريو دي جانيرو . فلا نعجب اذا رأينـاه يأخذ من الحب عذوبته ، ومن الجمال فتنته فيلبس شعره ، ونثره منها .

شاعر عرفته الطبقات المثقفة في مجلته (الاندلس الجديدة) وطالعت قصائده في مجلة العصبة ، وفي مؤلفاته النثرية : ني أورفيس او جبران خليل جبران – ورسائل شاعره – والمنقار الاحمر .

وفي دواوينه الشعرية : الروافد وزنابق الفجر .

(على شواطىء الاندلس) : قصيدة نظمها اثناء عودته الى وطنه لبنان حيث مر بطريقه على شواطىء اسبانيا عام ١٩٢٧ . فاهتاجته الذكريات، وعصفت في روحه الشاعرة المبدعة ، الاهات والحسرات . فرسم لنا لوحة شعرية بديعة مؤلفة من ٦١ بيتاً .

وفي القسم الاول من القصيدة شكوى الشاعر من الزمان الذي اضاع حقه ، وتجواله في البلاد ، ابتغـاء العيش ، واثر الحظ في مقدرات الفرد . وقسوة الحياة ، مع الشاعر الفنان . مع وصف حالة الطبيعـة الغضوب في سفرته واصطخاب امواج البحر ورياحه. ورؤياه شواطىء بلاد الاندلس، وتخيله الى طارق بن زياد واعتزازه بذلك التخيل، والذكريات الحالمة قال:

جفتني الأماني فـا اصنع وبرّح بي همـيّ الموجع
ولا ذنب لي عند هذا الزمان سوى انني الشاعر المبدع
اصوغ القوافي وضاءة وأبعثهـا شرراً تلمع

قضى الحظ اني أجوب البلاد وللحظ من أمرنا المرجع
وأطوي البحار على سابح رحـاب الخضم له مضجع
ولما تقطب وجه الفضاء ، وهبت زعازعه الاربع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وغشّى الضباب الكثيف المياه ... وجللها ليله الاسفع
ورحنا نصارع تحت الظلام ... جبالاً من الموج لا تصرع
وأيقن ربانها بالهلاك ... وبات الى ربه يضرع
تراءت شواطىء اسبانيا ... ولاح لنا جوها الابقع
ولاح لعيني خلف العصور ... حسام على أفقها مشرع
وطارق يزجي إليها الصفوف ... شباباً من العرب لا تجزع
فرحت وفي هزة الكبرياء ... وللخوف من ذكرهم مردع

والقسم الثاني من القصيدة استعراض لحالة الاندلس يوم ان كان لها مجد وعزّ وشموخ وتاج وكبرياء ، وكتائب وجيوش . قال :

أمهد الحضارة كيف الليالي ... تخفض في الناس من ترفع
ذكرتك في الامس بين العروش ... لك الامر والمنزل الارفع
وللشرق تاج على مفرقيك ... توهج كالشمس اذ تسطع
وجيش يربيع جيوش الممالك ... إما الى حادث يزمع
اذا ما استقرت حروف النوائب ... لا يستقرّ ولا يهجعُ

والقسم الثالث : انحطاط وافول ذلك العزّ التالد . وتلك الحضارة الوضاءة، وتأسفه لضياع العرب عروش الجلال والجمال، والنهى والمعارف قال :

تقلص ظل الاعارب عنك ... عشية لا جيشهم يتبع
ولا بيضهم دونهم مرهفات ... ولا سحرهم دونهم شرّع
ونُفذ حكم الليالي فيك ... وحكم الليالي لا يدفع
وهُدّم للشرق عرش عليك ... بنته الصوارم والاذرع
ولو حفظ العرب ذاك الجمال ... وذاك الجلال الذي ضيعوا
ظللت لاهل النهى والمعارف ... طوداً الى ظله يُفزع

والقسم الرابع : رثاء الشاعر وتفجعه على ذلك المجد الذي تقلص ظله ، وذلك النور الذي خفتت اشعته ، وتساؤله لغرناطة الحمراء على معاهدها ومعابدها ، ومقاصرها ورياضها ، وحضارتها . قال :

وقفت اسلسل فيك الرثاء ... وقد هزّني يومك المفجع
وأسأل غرناطة ما دهاك ... فلا من يجيب ولا يسمع
فأين معاهدك النيرات ... وأين مآذنك اللّمعُ
وأين مقاصيرك الضاحكات ... وأين حدائقها الضوّع
كساها برغم العفاء الخلود ... وشاحاً من المجد لا يقشع
وأين بحمرائك العابثون ... ازدهاءً بتيجان من روّعوا
ألنقض ما شيّد الشائدون ... من العزّ فيك وما جمعوا
تدحرج خلف ستار الزمان ... جمال لماضيك لا يرجع
وأين الحضارات في الخافقين ... بعيد الافول لها مطلع

وفي القسم الخامس : يعزي الشاعر فقدان ذلك العزّ الى ملاهيهم وانشغالهم في وجوه الملاح ، وخمرة الاقداح . ورقص القيان ، وتناسيهم فتوة الصحراء ، وقوة شكيمتها . ويذكرهم بأن كل لهو ومجون ، هو الدمار كما حل بامجاد روما وحضارتها القديمة .

وقد نسي الشاعر عامل التفرقة ، والمظاهر الكاذبة . والادعاء المزيف، الذي أطاح بهم ، وبدولتهم . قال :

تلهّى بك العرب عن شأنهم ... فهبّت على ملكهم زعزع
تناسوا امام وجوه الملاح ... وجوه الصحاري التي ودّعوا
فأوغل في اللذة المالكون ... وقد طاب في جوك المرتع
قصور تموج بهن القيان ... فيخضع للحسن من يخضع
ففي كل مقصورة شادن ... وشاد على وتر يسجع
وراقصة تلهب الناظرين ... يذل لها السيد الاروع
خدود تعرّى بهن الجمال ... فما للحياء بها مطمع
ليال من اللهو توحي الضلال ... فتعرض عن طفلها المرضع
كأن التفحش منذ القديم ... لهدم العروش هو المبيع
أطاح بروما وانذادها ... فلا اثر بعد ذا ينفع

وفي القسم السادس : مناجاته لربيع الاندلس وازاهيرها ، وطبيعتها وجمالها ، وانهارها وينابيعها،وتساؤله عن الشعراء ابن هانيء وأبن زيدون، والشاعرة ولادة . ومجالس لهوها وصباها وانسها . قال :

ربيعك اوحى الهوى للقلوب ... فجنّت بأشواقها الاضلع
فلله فلك والياسمين ... وورودك والنرجس المونع
ولله أنهرك الجاريات ... بها أخضوضر القفر والبلقع
ففي كل مخضلة جدول ... له استورق الغصن الاصلع
مفاتن تلهم اهل البيان ... البيان فلا بدع ان ابدعوا
فأين ابن هاني وابن المعز ... واين ابن زيدون والاشجع
وولادة في جمال البدور ... يضيق بها الفلك الاوسع
جمال يقرب منها القمي ... فأيّ العصيّين لا يصدع
محاسن لم تحوها في الحسان ... فتاة حباها بها المبدع
فسحر العيون وسحر الحديث ... وشعر هو الاطيب الاضوع
تتيه المجالس عجباً بها ... ويزهو بطلعتها المجمع
ترى كل برد زهت تحته ... يوشيه من نظمها مقطع
واترابها حولها كالنجوم ... لهنّ بكل هوى منزع
لهن بعهد الهوى والجنون ... من الحسن والدلّ ما يشفع

وفي القسم السابع الذي يختم به قصيدته يربط فيه بين الاندلس والشرق، وخشوع الشاعر امام رهبة ذلك الماضي ، وهذه الديار ، واتصال سلك المحبة والذكريات بين عواطفه كشاعر شرقي يحترم ماضي اخوانه وعالم عزهم وفخارهم . قال :

لك الله في الغرب من شاطىء ... الى الشرق في مجده يرجع
تمرّ فتخشع فيك النفوس ... ومن ذا لماضيك لا يخشع
سلام ولولا بقايا عليك ... يحن لها القلب والمسمع
لما لفتني اليك القصور ... الشواهق والمزهر الممرع

ان الشاعر الفنان شكر الله الجر والذي هو احد شعراء المهجر الكرام الذين جعلوا في نفوسهم حب الوطن العربي . لم تعقهم عن مودته حدود ، ولم تمنعهم عن اظهار عواطفهم بحار وامواج وسدود ، نرى ان ادبهم ، وشعرهم يحوم دائماً حول مناهل صافية من نمير الشعر العربي ويستقي منها . فهم حققوا بأدبهم وصحفهم ما عجزت عنه اقلام المواطنين في البلاد العربية .

وقصيدة الشاعر « على شواطىء الاندلس» مصداق لذلك ، نظمها منذ اوائل شبابه وشعره . لا يعوزها شيء من متممات البلاغة او صور البيان . وحث الهمم . بل كانها دعوة الى اليقظة والحنين والالم والاكبار والاعتبار بماضي التاريخ وحاضره .

حتى ولو بدت على مقدمتها مسحة ناعمة من مسحات التشاؤم . لان جو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القصيدة ، ومناسبتها وظروفها دعته لذلك ونحن نعيد اليوم من هذه الروح. وهو الذى نفس في اشماره الجديدة ، ونتاجه الرفيع . الرقة والعذوبة والتفاؤل .

هذا ولنا فسحة اخرى في ميدان الشعر المهجري وجولة في رياضه حيث نستمع الى غرد آخر من عنادله . يصف لنا الاندلس التي وصفاها في مطلع كلمتنا بانها « ريحانة الادب العربي وزهرته المعطار » التي كلما ازددنا منها بحثاً ازدادت لها نفوسنا وقلوبنا وعواطفنا شوقاً وحباً ، وتقديساً وذكراً .

جامعة برشلونة **محسن جمال الدين**

ذكرى المثال فتحي محمد

بقلم لوريس جان سالم
من « الاصدقاء »

ربي !... توفيت ، بالأمس ، انساناً غرب عنا هيكله في طبقات الثرى ، فانطوى في غروبه كوكب وهاج في كوكب الانسان ... ربي ، أفسح له جنانك ، انه كان من الطائعين .

ذكرى ! ويا لجلال من نذكر !

عصامي عاش متوارياً حتى وسد التراب الذي اخذ منه . اللهم ارأف بعبدك وصنفه في عليين ، لانه ملك أفلت من الجنة . . او هو نجم سطع شعاعه وتألق الى حين ، أدى رسالته وعاد اليك يا أرحم الراحمين .

فيا للقدر افجع شرقنا العربي بعبقري ندّي جفافنا ساعة ، واكتسحته المنية صقراً من صقور الصحراء ، وحطّمه الموت نسراً من نسور الشباب.

تبلبل الحمام الجارف وحار في من يختار .. فاختطف روحاً تشع حقيقة وايماناً ، وانشب براثنه في جسم يتفجّر همة ومضاء ، وغلّ يده الحاسدة يداً حوّلت القبح جمالاً والنقصان جمالاً ، يداً كانت تتحدى شعاع الشمس لترى حقيقة نفسها الخلاقة ، حتى طوّح بها وبأمانيها القدر .

المآقي ، دافقة العبرات، ترثي شبابك، يا بسمة غابت في اعمق الأعماق .. والصدور ، مثقلة بالحسرات ، تودع جسداً أضناه العمل والنضال ، فترامى في احضان السكينة راضياً ، وتمدد على صدر الراحة مستسلما بعد ان سامته حفنة السنين الجهدَ والإرهاق .

ان حياة هذا الرجل ، الذي نحتفي بذكراه الاربعين اليوم ، لهي حياة سعي وطموح .. وان صاحب هذه الذكرى كان ينبوعاً فياضاً يتدفق فناً وبراعة تكاتف عليه الفقر والبيئة ، فقارعها بازميل حاد وذهن وقاد انطقا الصخور وصاغا من الجمال اروع التماثيل .

كان فتحي شعلةَ الفلسفة والفكر عندما أبدع تمثال « المعري » .. وكان ثورة الحرية في تمثال « هنانو » .. وكان بسمة الجلاء في تمثال « الجابري » ..

كان فتحي اكليل غار على جبين الشهباء .. وكان قلباً رفيقاً خلّد الحجر وتوّجه بهالات نور غرفها من ينبوع فنه الصخّاب واحتل به ذروة المجد الرفيع .

يا فلذةً من كبد النبوغ ، ويا ضلعاً في صدر العبقرية .. لهفي عليك رجلاً راح ضحية نهم المنون ! لهفي عليك ، يا نور الامل الخابي ، ويا نابغة الفن الموءود ، يا رعشة العزم في فؤاد الزمن ، ويا قبساً عكس على الجلمود انوار الخلود فخلد وخلد .

ويا روح فتحي ! ألا رفرفي على بيئات الشقاء ، وفجري الهمم ، وألهمي النبوغ ، وفتقي الاذهان .. لينمو في ظلالك الموهوبون والملهمون من ابناء هذا الوطن . واراني انشد مع الشاعر :

اني اعزيك ، لا اني على ثقة من الحياة .. ولكن سنة الدين
فلا المعزّى بباق بعد ميته ولا المعزي،وان عاشا الى حين!

حلب **لوريس جان سالم**

الادب صورة الناس

بقلم شبل خوري

الادب صور ورسوم لمختلف الازمان .

الادب صورة واضحة لاخلاق الناس واحساساتهم وطبائعهم في الخير والشر ، في الانانة والخشونة ، في الهناء والبلاء ، في الحب والحقد ، في المطامع والمناعم ، وفي حب الخير والعدالة والكرامة الانسانية .

والادب ، هو كذلك صور لما يضمر الانسان من الميل الى الغدر والتفاضل في الدنيا ، وحب الغلبة ، او تفضيل الاستسلام .

الادب هو الصورة البارزة لكل بارقة متفاعلة في ضمائر الخلائق .

والاديب مخلوق معد للقيام بهذا الدور الخطير الرهيب ، اذا هو مارس الادب واتقنه وحلاه بالعلم والمعرفة والتوسع .

وقد كانوا ، قبل اليوم ، عندنا في لبنان ، يكتبون كما كان يعيش الناس ويطولون الفاظهم كطول المسافات التي يجتازونها ، والدروب العرجاء التي يسيرون فوقها طلوعاً ونزولاً ، على اقدامهم او فوق ظهور سوائمهم. وكانت المكاتيب تستوعب السلامات والاشواق ، يبثها كاتبوها « كريح الخزام » حتى تملأ الارض بالتمام ، كأنهم كانوا لا يريدون ان يتركوا من وسع الدنيا ، مقدار شبر من الارض لا يكون راضخاً لمقاييس الشوق ، حتى اذا انتهى الكاتب من افراغ لياقاته في الورق الطويل ، كان ما بقي له من البياض زهيداً ، فيستعجل في ذكر الحاجة التي هي موضوع الكتاب ، ثم يعود الى مسك الختام ، واهداء السلام ، بوافر الاحتشام مرة ثانية .

اما توقيع الكاتب ، فكان اهم ما يبذل له صاحبه من العناية ، كأنه هو كل الغاية .

وكان جمال الخط ، ينوب عن البيان وعن البلاغة في الانشاء .

وفي ذلك الزمن ، كان للشعب ادبه الخاص ، بواسطة القصائد الشعبية ، واللبنانيون شعراء في السلائق ، لا قرية الا وفيها من العشرات منهم ، يدونون الحوادث التي تجري عندهم من سياسية ، وعاطفية ، ومن زواج وموت ، وضرب وقتال ،

كانوا يدونون حوادثهم في قصائد وازجال تحتفظ بها ذواكر الناس ، ثم يتناقلها الصغار عن الكبار ، والنساء عن الرجال ،

وهكذا كانت صحف تلك الايام تقريباً ،

وكان للشعر مقامه الكبير بعد ذلك ، والشعراء اكثر زهواً من الناثرين ، يستمتعون بتقدير الآخرين ، وهبات الاكابر والاعيان والحكام، ولم يكن للحكام غنى عمن يتغنون بامجادهم ، وينقلون مهاباتهم ، وكان مثلهم غواة المكارم ، واهل البذل والعطاء يشرفهم المديح، وتذيع القصائد الحسان اسماءهم .

وكانوا كذلك يلبسون كما يكتبون ، ويفرشون منازلهم بما يريح النظر اكثر مما يريح البدن ، فالقناديل مرفرفة وزركشة ومدلاة باهبة واتقان ، الا ان ضوءها كان خافتاً .

وكان ابناء النعم يتميزون عن اهل الدهماء بسمنة ابدانهم ، وبطء مشيتهم وحركاتهم ، دليل التنعم بالطعوم الشهية ، والمشارب الذكية .

ونهض الادب بعد ذلك ، عندما انتشرت المجلات ، وكثر « بعض الشيء » صدور الصحائف، فقلل الكتاب من الفاظهم . واستخدموا الجوهر من الكلام ، ولم يكن حب الرفاه قد طفا على اهل الخاصة ، ووسوس شيطانه الى العوام ، كما انتهى اليه حالنا اليوم ، وقد احتلت السيارات المجنونة ، دروب البشر ، وفاضت في العالم الكبرى، هذه الملاهي الكثيرة، والسينمات العديدة ، واماكن الشراب والسمر والاستجمام في البحر والبر، من الثلج المتجمد في الشتاء فوق الجبال الى الشاطىء الممدود من قدود الحسان في الصيف الحر . ثم فاضت مطامع اهل الدنيا ، الى الطلوع نحو الصفوف الكبيرة ، يتازجون في المناعم مداً وجزراً ، ويطلبون الرفعة والهناء من اقرب الوسائل ، ومن اكثر الطرق اختصاراً ، فكسد (الادب) عندئذ ، وفقدت الاقلام الادبية قابليتها في وصف المحاسن والمآسي البشرية ، وعافت هذه الالوان العميقة ، واحتل صخب الجماهير فسحة كبيرة من اماكنها ، كما اخذت الصور و « الكليشهات » والعناوين الضخمة ، مقام الصدارة من اهتمام القراء . فكان مجموع القراء ، صاروا يريدون ان يقرأوا بأبدانهم وجيوبهم حروف المادة .

اما الادباء الذين صمدوا في زوايا الصحف ينشرون ادبهم في شح من الهمم ، فان قراؤهم ، قد اصبح اقل من عددهم ، وان الاكثار من صور الكلام ، وصور الفكر خسارة ، لا يرضى بها الا طويل الصبر .

[الجريدة] شبل خوري

ولم يسعد محرر البيان بالاجتماع بالفقيد الكريم قط ، ولكن في السنوات الخمس الاخيرة تبادل واياه مئات من الرسائل فصار يشعر بأنه يعرفه معرفة وثيقة ويعرف ما انطوت عليه نفسه الكريمة من تفاؤل بالحياة بالرغم من قسوتها عليه اكثر سني حياته ، وحب لاصدقائه وولاء لهم ووفاء لقضية وطنه العربي ووطنه الاميركي . وكان ذا أسلوب ادبي مرح جميل وشاعرية خصبة منقطعة النظير بين الشعراء المهجريين الذين عرفهم . والحق ان الانتاج الشعري الدافق الذي كان يفيض من قريحة الفقيد وهو على ابواب الثمانين وبعد ان تجاوزها لا مثيل له بين شعراء دنيا العرب لا قديماً ولا حديثاً . وأكثره جيد ولو ان الشاعر الفقيد عنى بتهذيبه وصقله لنفع الشعر المهجري به كثيراً ولكنه رحمه الله كان يطلقه على علاته..

اننا نعتقد انه لو قيض الله لقيصر وحيد محرراً يرعى شاعريته بحكمة ، وسبيلاً لكسب رزقه في الصحافة بشيء من الطمأنينة لكان من فحول شعراء المهجر وربما شعراء العالم العربي . ولكنه هجر دولة الأدب والشعر واخذ يخدم دولة التجارة ليؤمن رزقه ورزق أولاده حتى اذا اطمأن الى ذلك رأى ان الشيخوخة قد ادركته وربة الشعر الاصيل الخالد لم تعد تبسم له الا نادراً . وبالرغم من ذلك فقد كانت له في السنوات الاخيرة قصائد اذا راعينا كبر سنه لوجدناها جيدة وبعض ابياتها ممتازة كما نرى في رثائه المرحوم ايليا ابو ماضي الذي نظمه وهو على حافة القبر .

ان قيصر وحيد كان شاعراً مطبوعاً موهوباً ولكنه لم يكن للشعر محترفاً . وحين احترف الصحافة كان صحفياً وطنياً مخلصاً يحارب التعصب الطائفي وسواه من آفات ذميمة كانت تسمم عناصر المهاجرين ، كما كان من اعداء الحكم التركي ومن جنود القضية العربية الوطنية المخلصين .

وإننا نحمد الله انه قضى شيخوخته سعيداً محوطاً بولده واحفاده وزوجته المحبة الفاضلة وفي بلدة جميلة تكثر فيها اشجار التين والكرمة والزيتون كقريته بلبنان .

رحمه الله واجزل ثوابه وعزى آله واصدقاءه . وانا لله وانا اليه راجعون .

راجي ظاهر

الشاعر قيصر وحيد

نعى لنا اخونا الشاعر المجيد الاستاذ نعمه حاج نزيل غرينفيل سوث كارولينا نسيبه وصديقنا المعلم الشاعر قيصر وحيد نزيل تولاري كليفورنيا .

والراحل الكريم ولد في غرزوز بلبنان سنة ١٨٧٥ وتلقى علومه في مدرسة الاميركان بصيدا وكان من رفاقه فيها نخبة من ادباء لبنان وسوريا نذكر منهم الطيب الذكر المرحوم حنا خباز والكاتب المفكر نقولا حداد.

وبعد ان زاول التعليم اولاً في مدرسة قريته حيث تتلمذ عليه مئات من ابنائها وابناء القرى المجاورة بينهم الشاعر الكبير « الشاعر القروي » انتقل الى التعليم في مدرسة « انفه » بلبنان الشمالي . وكان وهو يزاول التعليم يكتب في صحف لبنان وخاصة في جريدة « الحرية » لصاحبها الوطني الجريء الاستاذ داود مجاعص .

وقبيل الحرب العالمية قذفت رياح الهجرة بمركب حياته الى الولايات المتحدة حيث اشتغل في الصحافة العربية وبعد ان ذاق مرها عشر سنوات هجرها في سنة ١٩٢٠ وأخذ يطلب الرزق متنقلاً في مختلف الولايات والحظ العاثر ينتقل معه الى ان استقر به المقام في بلدة تولاري بكليفورنيا ، وكان قد أصبح على هرم ، فبسم له الدهر بعد طول تجهم ..

شيخ شعراء المهجر

ودع بالامس قيصر وحيد عمراً طويلاً جليلاً قضى معظمه في هذه البلاد . وسار الى خالقه — الى العالم الثاني مذكوراً ممدوحاً لصفاته او مبراته ولادبه ولا سيما لشاعريته التي نثرها في هذا المغترب طاهرة المواضيع قومية الاهداف وطنية الروح .

ولقد سمت به منذ خمسين سنة — منذ قدومي الى هذا المهجر وفي نفسي الرغبة في الادب العربي تدفعني الى المحافظة على الاثر النفيس الذي علقته النفس وظل بها عالقاً حتى اليوم . ولقد اعجبني اول ما اعجبني من نتاج قيصر وحيد وضميره الصافي وخلقه السامي قوله في احدى قصائده: « .. فانا من القائلين باللامذاهب » عندئذ ادركت ان في الرجل الذي افتقدناه بالامس لا شاعراً ناظماً فحسب بل شاعراً مفكراً وجريئاً ابياً حراً .

ومرت سنون فاذا قيصر وحيد يقدم الى نيويورك بعد سنوات تيه في جهاد مختلف الاهداف في طول هذه البلاد وعرضها ، وتعلن خلالها قريته في الصحف العربية عمن له خبر عنه حتى وصل الى نيويورك وطفق يعمل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محرراً في بعض الصحف . وعندئذ عرفته ورحبت بمعرفتـــه واجلت مكانته الروحية وثباته على عهد الوفاء وميله عن الوقيعة مع الناس بل ميله مع الناس لخيرهم ولو ادى ذلك به الى الوقيعة مع نفسه .

وعاد قيصر وحيد الى تيبه ثم اختار ولاية كليفورنيا بـــلداً له ولعائلته وكدت انساه لسنين وفيرة خلت من رسائله حتى قدم هـذ البلاد تلميذه الشاعر النابغة رشيد سليم الخوري الملقب بالشاعر القروي من البرازيـــل لزيارة شقيقته في ولاية تكساس، فاذا بالشاعر التائه قد وجد نفسه في تلميذه واذا به قد بلغت به الشيخوخة الثانين فعاد الى ماضيه شاعراً جديداً يحمل شيخوخته ما كان يحمل شبابه من قوة التفكير واعتصار القريحة حتى انه كان يبعث الي بقصائد طويلة كل يوم او كل يومين فارى اثر شيخوخته في بعض ابياتها واثر هجوم شبابه على شيخوخته في البعض الآخر . الا اني كنت اجد في كلها لذة ادبية فهي كانت جميعاً عصير قريحة تحاول العود الى شبابها بنزاهتها المعهودة والى روحها القومي الوطني باهدافها السامية .

ومن الطف وافعل ما كان يذكره لي في رسائله الاخيرة قبل تقاعدي الصحفي انه بلغ الثانية والثانين وانه يشعر بان هذه قصيدة قد تكون آخر نفثاته فكأنه يحاول توديعي الاخير بعاطفة الاخوة التي تهاجمها الشيخوخة .

ولقد توفي هذا الشاعر – قيصر وحيد – في الشهر الماضي في تولاري كليفورنيا بين افراد عائلته مبكياً عليه اباً حنوناً ومجاهداً وفناناً كانت ثروته فقره وشعوره الاغنى بنفسه واخلاقه ومحافظته على روح عروبته عمراً طويلاً .

انا حزين على قيصر وحيد ككل افراد عائلته ولكني ازيد عليهم حزني لان الفقيد لم يتيسر له جمع ديوان شعره على الرغم من انه في اخريات سنيه كان يبدي لي في رسائله رغبته في ذلك ، فهل لعائلته الكريمة من مجـــال لتحقيق امنية فقيدهم الكبير او ان المجال متروك له ليحمل ديوانـــه غير المطبوع الى العالم الثاني فهو ديوان شاعر مطبوع ؟

بلّ الله ثراه ودامت لطيبها ذكراه .

[البيان] عبد المسيح حداد

الشاعر جون هوينير

منذ ١٥٠ سنة ، ولد شاعر نيو انكلاند المشهور ، جون غرينفيلد هويتير ، أحد الشعراء المحببين الى الاميركيين في عصره ، في مزرعة صغيرة حقيرة من مزارع ولاية ماستشوستس . وقد امتدت به الحياة ليرى نفسه موضوع تكريم أكبر الشخصيات في عهده وموضوع احترامهم كما ان دواوينه الشعرية اصبحت في متداول كل مدرسة وبيد كل تلميذ . وتخليداً لذكراه اطلق اسمه على احدى مدن المحيط الهادي كما عمدت احدى السفن الاميركية باسمه ايضاً .

ومع ان شيئاً من الخفوت قد اعترى شهرته في غرة القرن العشرين ، فقد بقيت قصائده واقاصيصه الشعرية والمشاهد الريفية التي غنتها قيثارته من صميم التراث الفكري في اميركا ، يطالعها الطلاب الذين تحدثهم النفس بالانقطاع للقريض والاقبال على الشعر . وهذه الالوف من الاناشيد والتراتيل الدينية التي نظمها في حياته لا تزال ترتل في الالوف من الكنائس والمعابد المنتشرة في كل انحاء البلاد. وهذا الفريق من النقاد الذين لم يعودوا يعدونه بين كبار شعراء البلاد ، ما زال ينظر اليه نظرة اكبار ، لما يمثله من مثالية صارمة تجلت على اتمها مدة ٤٠ سنة من حياته المديدة في محاربته الرق في البلاد ومطالبته عالياً بتحرير العبيد .

كان والداه من فرقة الكويكرز او الفرندس ، فطبعاه بطابع هذه الفرقة الدينية وسكبا في نفسه ما تعلم به من رحمة وأحاسيس نبيلة . حارب الاسترقاق بجميع الوسائل متقيداً دائماً وممتصماً بنواهي ابناء ملته التي تحرم اللجوء الى اعمال العنف وحمل السلاح .

كان في سني حداثته الباكرة يساعد والديه باعمال المزرعة ، كما عهدا اليه بتأمين حلابة سبع بقرات يومياً . فلا عجب ان يحمل من ذكريات حياته الباكرة تلك ، صوراً ومرئيات كانت له فيما بعد مصدر روحي وايحاء ، في ما نظم من شعر رعوي ووضع من اقاصيص شعرية، كما انه غنى في قصائده الحياة المنزلية في اطار من الشاعرية المنحنة . كانت المدرسة في عهده حدثاً طارئاً متقطعاً. اما هو، فقد كان محظوظاً اذ تعهد دراسته مدرسان ، زوداه ببعض المعلومات التي تتعلق بالعالم الذي يعيش ضمنه . فقد امده احدهما بدواوين سكوت وروبرت بورنز . فنمت من مطالعته لهذه الدواوين وملازمته لها في نفسه محبة الشعر والتعلق به .

وحدث ان ارسلت اخته البكر بدون علم منه ، احدى قصائده للنشر في احدى الجرائد فنشرت . ومنذ ذلك الحين اخذ محرر الجريدة يلاحق الشاعر الناشيء للحصول على قصائد جديـدة كانت تدور في الغالب على المطالبة بالغاء الرق ومحاربته ، الامر الذي مكن للصداقة بينه وبين وليم لويد غاريسن الذي كان آنئذ ، من اشد المطالبين بتحرير العبيد .

تمكن بمناصرة صديقه غاريسن ان يدخل احدى المدارس الدينية يتابع فيها دروسه ويكسب عيشه ويؤمن رسم دراسته بما يصنع من الاحذية. عمل مدة معلماً في احدى المدارس واخذ يطالب بقلمه ولسانه عالياً بالغاء الرق في البلاد ، كما أصدر عدة صحف طالبت هي الاخرى بمثل ما طالب به .

توفي ابوه ، فباع مزرعته وانتقل مع امه وشقيقته اليزابت الى قرية آمزبري الواقعة الى الشمال من مدينة بوسطن يكسب عيشه وعيش اسرته من عمله سكرتيراً لبعض الجمعيات المطالبة بالغاء الرق في البلاد ، التي نشأت استجابة لما كانت تجيش به الولاية من عداء للرق واستمرار الأخذ به . فراح هو يتبير يغذي هذا الشعور الحاد بما ينظم من القصائد المثيرة ويصدر النشرات بهذا الصدد .

وقبل الحرب الأهلية التي ادت الى تحرير العبيد ، نشر له كتابان يضم اولهما مقالاته والثاني قصائده الحماسية فصدرا عـــن دار تكنور وفيلدس للنشر هـــذه الدار التي كانت مثوى الادباء والشعراء في بوسطن في القرن التاسع عشر ، وملتقى رجال الأدب والفكر امثال امرسون ، ولوبـل ، وهولمز ، وهويلز ، الذين كانوا من انصار المجلة الأدبية الناشئة « اطلانتيك مونثلي » ومحرريها .

قال أحد النقاد : لم يكن هويتير محدثاً جذاباً ، كما لم يكن يأخذ مع محدثيه لهجة عالية شديدة . والامر الذي جعله محبباً الى نفس الشعب تعلقه بالارض والعادات الشعبية ، وهـــذه الروح المناضلة التي جاشت في صدره وجعلته يقف هذا الموقف الخشن من الرق في البلاد .

كان صدور ديوانه « رابطة الجليد » ايذاناً بالتماع شهرته وانتشار اسمه بين الناس . وكان قد كتبه بعد سنة من وفاة شقيقته التي وقعت بعد وفاة والدته ببضع سنوات . وهكذا رأى نفسه وحيداً في هذه الحياة .

وتفتقت شاعريته بعد صدر ديوانه الاول فأخذ ينظم القصائد الواحدة تلو الاخرى يتغنى فيها بذكريات بلدته ، هذه الذكريات التي يقرأ فيها الشباب أحلام ماضيهم المعسولة وأمانيهم الخضراء . وبقي اسمه يعلو ويتألق في

بين الاقطار

● يتوجه صاحب « الأديب » بشكره الخالص العميم لجميع الادباء والاصدقاء والقراء الذين اقلقت خواطرهم محنة لبنان فبعثوا من مختلف الاقطار يستفسرون عن « الأديب » وصاحبها ، اما ببرقياتهم او برسائلهم او باتصالاتهم الهاتفية. فصاحب « الأديب » اذ يرجو ان تزول هذه المحنة عن لبنان يدعو للجميع بالخير والسلام .

● افتتحت في بلدة « لون » في المانيا مدرسة حديثة للبنان تتسع لخمسمائة طالبة ، شيدت على شكل هندسي مسدس كما ان أثاثها مسدس الاضلاع وهي من تصميم البروفسور شارون .

● ما يزال الروائي الفرنسي هنري بوردو يتابع الكتابة رغم بلوغه الثامنة والثانين . وقد كتب الآن روايته الجديدة وهي الرواية السبعون ومما يذكر ان بوردو من رجال الاكاديمية . وينوي كتابة مذكراته الخاصة ، ووضع كتاب آخر طلبته مكتبة فايار وعنوانه « اربعون سنة لدى الأربعين » والمقصود بالأربعين اعضاء الاكاديمية . وقد ألف هنري بوردو حتى الآن ١٠٥ كتب من روايات ومؤلفات تاريخية وغيرها .

● ارشيبالد ماكليش شاعر من أشهر شعراء العصر في امريكا . فاز مرتين بجائزة بولتزر للشعر . عمل من قبل مديراً لمكتبة الكونجرس كما عمل مساعداً لوزير الخارجية وكان أول عضو أمريكي في منظمة اليونسكو . وهو اليوم استاذ البيان والخطابة في جامعة هارفرد . وتمثل روايته الجديدة في معرض بروكسل الدولي وهي تدور حول قصة ايوب الصديق .

● اعلنت جامعة هارفرد الاميركية انها سوف تلغي من برنامجها تعليم اللغة اليونانية واللغة اللاتينية وتستعيض عنها بتعليم اللغات الثلاث الفرنسية والايطالية والالمانية بالنظر لازدياد التبادل التجاري بين امركي وأوروبا .

● عندما فاز الشاعر الاسباني خوان رامون خمينير – الذي توفي أخيراً – بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٦ سئل عن انطباعاته فقال : من المؤسف ان تكون الاكاديمية السويدية قد تركت اونا اونامونو وانطونيو ماشادو وأورتيفاده غامبيتون دون ان تمنحهم الجائزة.

● افتتح مديرو المكتبات الاهلية في امريكا اللاتينية الدار الجديدة لمكتبة جوزيه مارتي في هافانا . وللمكتبة منشآت حديثة تضم متحفاً ومسرحاً وقاعات للعرض ومقصف وقاعات للاستقبال غير الورش ومكاتب الشحن . ويتولى احد خبراء اليونسكو ريتان الذي كان يدير مكتبة الامم المتحدة في نيويورك مساعدة مديرة المكتبة الجديدة لمدة كسترو خلال الاشهر الاولى .

● تم تأسيس دراسات اسلامية للمرة الاولى في جامعة مانشستر ، وقد عين استاذاً لها البروفسور تشارلز بكنغهام وهو من كبار المحاضرين في التاريخ الاسلامي ومن خريجي جامعة كمبردج وهو مؤلف كتابين الاول بعنوان « شبه الجزيرة العربية الغربية والبحر الاحمر » والثاني يتناول دراسات عن اثيوبيا .

● قدم الفنان باباو بيكاسو الى الدكتور لوثر ايفانز مدير اليونسكو العام لوحة فنية ضخمة أهداها لتجميل الدار الجديدة للمنظمة في باريس وهذه اللوحة احدى الروائع الفنية التي عهدت اليونسكو بصنعها الى بعض الرسامين العالميين . وستثبت لوحة بيكاسو ومساحتها ثمانون متراً مربعاً على حائط البهو المؤدي الى قاعة الاجتماعات العامة في دار المنظمة الجديدة . ويقول جورج سال رئيس مجلس المتاحف الدولي ان لوحة بيكاسو ترمز الى انتصار النور والسلام على قوى الشر والموت .

● اصدر « مركز وسائل الايضاح » في بغداد كتيباً مصوراً بالعربية لتعريف رجال التعليم بالخدمات والمواد المتوفرة في المركز ، والتي تساعد المعلم في اداء مهمته . وفي هذا الكتيب ابواب مفصلة تشمل وظائف وخدمات أقسام المركز المختلفة وهي أقسام التوزيع والاستعمال، والتلفزيون التربوي، والانتاج السينمائي، والطبع والنشر ، والفن والطبع بالحرير ، والتصوير الفوتوغرافي .

● صرح وزير التربية والتعليم في القاهرة كمال الدين حسين بان اللغة الروسية ستعلم في معاهد الجمهورية العربية المتحدة كما ان اللغة العربية ستعلم في المعاهد السوفياتية . وقد ادلى الوزير بهذا التصريح عقب عودته من رحلة الى الاتحاد السوفياتي حيث اجرى محادثات ثقافية .

● قال مسؤول في احدى محطات التلفزيون في بوسطن ان العلامات ستعطى في المستقبل على الدروس المذاعة بواسطة التلفزيون . وبموجب البرنامج الموضوع ستقوم كل ولاية باعداد عدة برامج مدرسية تجمع على اساس التبادل وتنوي المحطة تقديم برامج من خارج المدارس للاطفال ولاجتماعات مجالس العمد مع تجارب بصرية لآخر واحدث طرق التعليم ، وكذلك تقديم برامج خاصة بالسهرة تشتمل على اوبرات ومسرحيات وحفلات موسيقية وبرامج حية مستقاة من معهد ماساتشوستس التكنولوجي وجامعة هارفرد .

● تظهر قريباً في القاهرة الطبعة الثانية لكتاب « ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان » وستكون في ضعف حجم الطبعة الاولى . كما ستظهر ايضاً الطبعة الثانية لكتاب « الحياة الادبية في العصر الجاهلي » في نحو ٥٠٠ صفحة وقد ظهرت الطبعة الاولى عام ١٩٤٨ في ٣٥٠ صفحة . وهما من تأليف محمد عبد المنعم خفاجي .

● وافقت حكومة غربي الباكستان على تخصيص اكثر من مليونين و ٣٠٠ الف روبية لتعيين معلمين جدد اضافيين للمدارس الابتدائية في ١٦ قضاء من منطقة البنجاب السابقة .

● منحت الاكاديمية الفرنسية السيدة جرار دوفيل جائزة الشعر الكبرى عن جميع مؤلفاتها. والشاعرة روائية وناقدة وهي ابنة الشاعر جوزي مارياده هيريديا وزوجة هنري ده رينيه وشعرها من المدرسة الكلاسيكية .

● اخرج الدكتور احمد محمود الساداتي المدرس

جو الشهرة حتى بلغ عتيا . فقد اقنعته ادارة مجلة « الاطلانتيك مونثلي » بكل صعوبة ان يحضر حفلة العشاء التي تقيمها على شرفه لبلوغه السبعين من عمره . ولما بلغ الثانين ظهرت جميع الجرائد في البلاد تكيل له المديح والثناء . وقد أرسل اليه ٥٩ عضواً من اعضاء مجلس الشيوخ و ٣٣٣ عضواً من اعضاء مجلس النواب بتمنياتهم الصادقة . وقد قام حاكم ولاية ماستشوستس ورئيس الهيئة التنفيذية فيها برحلة معاً الى آيتزبري لحضور الاحتفال الذي اقيم له بهذه المناسبة . وفي عام ١٨٨٨ ظهرت طبعة جديدة منقحة من جميع مؤلفاته التهمتها ايدي الشعراء والمطالعين . وقد توفي عام ١٨٩٢ فأقيمت في الولاية مناحة كبيرة وتمت مراسيم الجنازة في الهواء الطلق لشدة الازدحام اذ كان خلالها الاولاد الصغار يتسلقون الاشجار لمشاهدة الحشد المهيب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

١٤ مايو ١٩٥٨ – اعلنت البحرية الامريكية انها ضاعفت مؤقتاً قواتها المتحركة في البحر المتوسط .

– قدم نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية استقالته .

١٥ – اطلق الاتحاد السوفياتي قمره الصناعي الثالث ويبلغ وزنه ١٣٢٧ كيلو وشكله اسطواني .

– صدر بيان مشترك في موسكو وقعه خروشوف وعبد الناصر .

١٦ – كلف الملك فيصل نوري السعيد بتشكيل وزارة الاتحاد العربي ، وأحمد مختار بابان بتشكيل وزارة العراق الاقليمية .

– عاد الرئيس عبد الناصر الى القاهرة ، والقى خطاباً جامعاً عن رحلته للاتحاد السوفياتي ونفى ان تكون الجمهورية العربية قد ارسلت الفدائيين والمسلحين الى لبنان .

– اعلن الجنرال دي غول عن استعداده لتسلم الحكم في فرنسا . وقد احدث هذا النبأ ضجة بين الاحزاب السياسية .

١٧ – اشتدت الاضطرابات في لبنان وحدثت عدة اصطدامات واشتباكات ووقعت ضحايا كثيرة لا سيما في طرابلس والشوف .

– استقال الجنرال بول ايلي رئيس اركان الجيش الفرنسي .

١٨ – قبل الملك حسين استقالة ابراهيم هاشم رئيس الوزارة الاردنية ، وقد كلف سمير الرفاعي بتشكيل وزارة الاردن الاقليمية .

١٩ – اعلن ان القوات السعودية المرابطة في الاردن منذ عامين ستنسحب عائدة الى السعودية .

– عين الرئيس عبد الناصر اللواء الركن جمال فيصل قائداً للجيش الاول في الاقليم الشمالي ، وهو المنصب الذي كان يشغله الفريق عفيف البزري .

٢٠ – الحالة في الجزائر مبهمة على اثر انشقاق العسكريين عن حكومة فرنسا ومطالبتهم بتولي دي غول الحكم . واعلنت الحكومة في باريس ان تدابير الامن السريعة التي اتخذتها شلت اعمال العنف في البلاد .

٢١ – قال الجنرال سالان زعيم الانقلاب العسكري في الجزائر : اننا سنزحف جميعاً الى باريس .. الى قصر الشانزليزيه .

– قدم لبنان شكوى الى مجلس الجامعة العربية متهما الجمهورية العربية بالتدخل في شؤون لبنان الداخلية . على ان يعقد المجلس اما في ليبيا او السودان .

٢٢ – رفع لبنان الى مجلس الامن الدولي شكوى مستعجلة ضد الجمهورية العربية المتحدة .

٢٣ – تشكلت في الجزائر حكومة للثورة دعت نفسها لجنة السلامة العامة للجزائر والصحراء الكبرى .

٢٤ – رد الرئيس ايزنهاور على خروشوف في رسالة اقترح فيها ان تبدأ امريكا وروسيا وانجلترا وبعض الدول الاخرى ذات التقدم الذري محادثات فوراً لوضع اتفاق دولي لايقاف التجارب الذرية .

– اعلن في باريس ان الثوار في جزيرة كورسيكا قد استولوا على دار الحكومة وشكلوا « لجنة للسلامة العامة » على غرار اللجنة التي شكلها العسكريون المتمردون في الجزائر .

٢٥ – اعلنت تونس ان قاذفات ومقاتلات فرنسية قادمة من الجزائر قد هاجمت جنوبي تونس . وقد اعلن الرئيس بورقيبة حالة الطوارىء في كافة انحاء البلاد .

– احتفل الاردن بعيد استقلاله وبيوم الجيش واقيم بهذه المناسبة عرض عسكري كبير .

٢٦ – وقع اشتباك بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية على جبل الزيتون بالقدس ، وقد قتل الكولونيل جورج فلنت المراقب الدولي .

– غادر فجأة الجنرال دي غول قريته متوجها الى باريس حيث قابل المسؤولين .

– رفعت تونس الخلاف الناشب بينها وبين فرنسا الى مجلس الامن الدولي .

٢٧ – عقد مجلس الامن الدولي جلسة للنظر في الشكوى اللبنانية وقد قرر ادراجها في جدول الاعمال وتأجيل الجلسة الى اسبوع لافساح المجال لمجلس الجامعة العربية للنظر في الشكوى .

– عين الجنرال راوول سالان زعيم الانقلاب العسكري في الجزائر الكولونيل تومازو حاكما لكورسيكا تابعاً لحكومة الجزائر .

– ظهرت نتيجة الانتخابات العامة في ايطاليا وقد فاز الديموقراطيون المسيحيون بالاكثرية .

٢٨ – منحت الجمعية العمومية الفرنسية الثقة لحكومة فليملان .

– نفت الجمهورية العربية اتهام السودان الرسمي بأنها تضع العراقيل في وجه التبادل التجاري بين البلدين .

– قدمت هولندا احتجاجاً الى امريكا لبيعها اسلحة الى اندونيسيا .

– استقبل الملك سعود ولي العهد الامير فيصل رئيس الوزراء واعضاء الحكومة السعودية التي تألفت أخيراً . وقد اقسم الوزراء اليمين قبل تسلم مهامهم .

٢٩ – قدم فليملان رئيس الحكومة الفرنسية استقالته .

– صرح الرئيس ايزنهاور ان لديه السلطة للدفاع عن الشرق الاوسط ضد العدوان الشيوعي وغير الشيوعي .

– كلف الرئيس كوتي الجنرال دي غول تشكيل حكومة انقاذ واتحاد فرنسي .

٣١ – اجتمع مجلس الجامعة العربية في بنغازي للنظر في شكوى لبنان على الجمهورية العربية المتحدة .

اول يونيو ١٩٥٨ – ألف الجنرال دي غول الوزارة الفرنسية وفاز بثقة الجمعية الوطنية .

٢ – اجتمع مجلس الامن لنظر شكوى تونس على العدوان الفرنسي . وشكوى فرنسا ضد تونس .

– وافق خروشوف في رسالة له الى الرئيس ايزنهاور على اجراء محادثات بين الشرق والغرب تتناول فرض الحظر على التجارب النووية كما وافق ان يكون مكان المؤتمر في جنيف .

– وصل الدكتور تيودور هيس رئيس جمهورية المانيا الغربية الى اوتاوا في زيارة رسمية لكندا .

– منحت الجمعية الوطنية الفرنسية الجنرال دي غول سلطات تشريعية وحق اصدار القرارات دون الرجوع الى الجمعية لمدة ستة اشهر .

٣ – تجدد القتال بين القوات الفرنسية والتونسية اثر محاولة القوات الفرنسية الخروج من مراكزها المحظور عليها التحرك منها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– وصل الى الخرطوم الدكتور نكروما بزيارة لدول افريقيا والشرق الاوسط .

٤ – وصل دي غول الى الجزائر وقد القى خطابا قال فيه : ابتداء من اليوم تعتبر فرنسا انه لا يوجد في الجزائر الا فئة واحدة من السكان ، يشكلون كتلة واحدة لها نفس الحقوق والواجبات. وقال «انني افتح الباب للمصالحة» .

– احتدم النقاش بين وفدي لبنان والجمهورية العربية في مجلس الجامعة العربية في بنغازي . وقد وضع مندوبو ليبيا والسودان والسعودية مشروع قرار للتسوية . وهدد مندوبا العراق والسودان بانسحاب بلديهما من الجامعة نهائياً اذا عجزت عن تسوية قضية لبنان .

– وصل تيودور هيس رئيس جمهورية ألمانيا الى وشنطن في زيارة رسمية .

– وافقت تونس على تأجيل مجلس الامن مناقشة شكواها ضد فرنسا لمدة اسبوعين .

٥ – أجل مجلس الامن للمرة الثانية عقد جلسته بطلب من لبنان وذلك ليتاح لمجلس الجامعة العربية استكمال بحثه للشكوى .

– رفضت جبهة التحرير الوطني الجزائرية مشاريع الجنرال دي غول في الجزائر .

٦ – انتهت اجتماعات الجامعة العربية في بنغازي دون اتخاذ قرار بعد ان اخفقت في الوصول الى حل للنزاع بين لبنان والجمهورية المتحدة . وقد رفض لبنان قراراً وضعته الوفود الاخرى اذ اعتبره لا يفي بمرام الشكوى وقد سحب العراق والاردن تأييدهما لمشروع القرار بعد الرفض اللبناني .

– اجتمع مجلس الامن وباشر درس شكوى الحكومة اللبنانية ضد الجمهورية العربية المتحدة.

٧ – وصل رئيس الحكومة البريطانية هارولد ماكميلان الى وشنطن لاجراء محادثات مع الرئيس ايزنهاور .

٨ – فاز مرشح الحكومة الاميرال اميركو توماز في انتخابات رئاسة الجمهورية البرتغالية .

٩ – فرض نظام منع التجول في قبرص على اثر الاصطدامات الدامية التي وقعت بين الاتراك واليونانيين .

– منحت ايطاليا يوغسلافيا قرضاً تجارياً قدره ٣٠ مليون دولار ، وقد طلبت الى الدول الغربية الاخرى ان تحذو حذوها .

١٠ – اقترح ايزنهاور على رئيس الوزارة السوفياتية خروتشيف ان تبدأ في جنيف اول الشهر القادم المحادثات الفنية لوقف التجارب الذرية.

١١ – توصل مجلس الامن الى قرار بصدد الشكوى اللبنانية ضد الجمهورية العربية المتحدة بالموافقة على قرار تقدمت به السويد لارسال مراقبين دوليين الى لبنان . وقد وافقت على القرار عشر دول وامتناع الاتحاد السوفياتي . ودعا مجلس الامن لجنة المراقبة الى الاتصال به اولاً بأول عن طريق الامين العام للامم المتحدة .

– أعلن وزير الدفاع الباكستاني انه شرع بتزويد الجيش باسلحة حديثة وسيصبح لدى باكستان هذا العام جيش من مليون جندي .

١٢ – وصل الفوج الاول من المراقبين الدوليين الى بيروت . وقد اختار هامرشولد الامين العام للامم المتحدة لجنة ثلاثية من السنيور غالو بلازا رئيس جمهورية اكوادور السابق والجنرال اود بول النرويجي وراجيسوار دايال سفير الهند لدى الامم المتحدة تشرف على تنفيذ قرار مجلس الامن .

١٣ – اعلن دي غول ان فرنسا ستلعب دوراً ايجابياً فعالاً في التحالف الغربي وستهدىء الجزائر وستقوي وضعها الاقتصادي .

١٤ – قطع دالس ناظر الخارجية الامريكية عطلة الاسبوع فجأة وعاد الى وشنطن على اثر الاحداث الاخيرة التي وقعت في لبنان .

١٥ – اعلنت الحكومة التركية رفضها المقترحات البريطانية الجديدة للتسوية قضية قبرص. وسحبت اليونان جميع الموظفين المدنيين والعسكريين من قاعدة حلف شمال الاطلسي في ازمير . وبدأت عمليات نقل لواء المظليين البريطانيين الى قبرص .

١٦ – عاد مكميلان رئيس الحكومة البريطانية الى لندن بعد زيارته الى امريكا وكندا وصرح قائلا : سنتفاهم مع امريكا اقتصاديا بعد ان تفاهمنا حربيا .

١٧ – اعلنت وكالة «تاس» ان ايمري ناج رئيس وزراء المجر ابان ثورة ١٩٥٦ وثلاثة من زملائه قد حكم عليهم بالاعدام ونفذ فيهم الحكم .

– وقعت في باريس اتفاقية بين تونس وفرنسا تقضي بسحب القوات الفرنسية المرابطة في تونس وتجميعها في قاعدة بنزرت البحرية .

– احتجت الحكومة الفرنسية الى بريطانيا بسبب اقصاء فرنسا عن الخطط البريطانية الامريكية الخاصة بحماية استقلال لبنان .

– صرح دالس ناظر الخارجية الامريكية ان الولايات المتحدة مستعدة للاشتراك عملياً في اية تدابير تقترحها الامم المتحدة في الازمة اللبنانية ، وقال ان الاسطول الامريكي السادس في البحر المتوسط يراقب الحالة في لبنان.

١٨ – عقد مجلس الامن الدولي اجتماعاً لبحث الشكاوى التونسية والفرنسية المتبادلة وقد قرر الرئيس وقف الشكاوي نهائياً بعد ان اشارت فرنسا وتونس الى الاتفاق الذي وقع اخيراً بينهما .

١٩ – وصل بيروت هامرشولد الامين العام للامم المتحدة لبحث ودراسة الوضع في لبنان .

– اعلن رئيس الحكومة البريطانية مكميلان المشروع الخاص بقضية قبرص ومدة هذا المشروع سبع سنوات وقوامه اشراك الحكومتين اليونانية والتركية مع الحكومة البريطانية في ادارة الجزيرة .

– استقال ادوني زولي رئيس الحكومة الايطالية بعد ان تمت الانتخابات النيابية .

٢٠ – رفضت تركيا واليونان المشروع البريطاني الخاص بقبرص .

٢١ – احدث اعدام ايمري ناج ضجة في العالم الغربي . واستنكرت اللجنة الخاصة بالمجر في الامم المتحدة الاعدام وطالبت بموافاتها بمعلومات عن الظروف التي جرت فيها المحاكمة والاعدام .

٢٣ – انهى هامرشولد مباحثاته في القاهرة التي استغرقت يومين وسيعود غداً الى بيروت .

٢٤ – اعلن وزير خارجية اليونان ان بلاده لا تنوي التعاون مع تركيا داخل منظمة حلف الاطلسي .

– اتهمت روسيا بريطانيا وامريكا بوضع الخطط للتدخل العسكري في لبنان بحجة ان الجمهورية العربية المتحدة تتدخل في شؤون لبنان.

٢٥ – غادر هامرشولد العاصمة اللبنانية عائداً الى مقره في الامم المتحدة .

– صرح الرئيس كميل شمعون في حديث للصحافة أن هناك ثلاث امكانيات لانهاء الازمة اللبنانية وذلك : بالوسائل المحلية ، بطلب ارسال قوات دولية ، واذا تأزمت الامور الاستعانة بالمادة ٥١ من ميثاق هيئة الامم .

٢٦ – ابلغت امريكا روسيا ان مؤتمر جنيف لبحث الوسائل الفنية الخاصة بتسجيل التجارب النووية ، المقرر عقده في اول الشهر المقبل سيعقد في حينه في ما يختص بالحلفاء الغربيين.

طبعت في
دار مجلة شعر
شارع فردان – تلفون ٤٣٠٤٤ – ص.ب ٣٢٢٢ – بيروت لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر الياس ابو شبكة

بقلم خضر عباس الصالحي

لست هنا بمعرض دراسة شعر الياس أبو شبكة والتحدث عنه بإسهاب، وان كان بحاجة الى المزيد من جهود الكتّاب الموهوبين لاعلاء شأنه ووضعه في المقام الذي يستحقه بعد ان استجدت في السنوات الأخيرة مدارس شعرية تتبنى اتجاهات جديدة في الشعر العربي المعاصر تمثل الغلو في الرمز، والافراط في الخيال، وقد أصبح الفرد العربي لا يطيق هضم هذا اللون من الغموض الذي ملت الانسانية سماعه حيث تسوده الفوضى الخيالية التي لا تستشف غالباً واقع الحياة التي نكتوي بنار أتراحها، ونضطرب في احشائها ...

ولعل الافادة من دراسة شعر الياس ابو شبكة، والاستيعاب الدقيق لأطراف مواضيعه لا تحصى، فهو شاعر رقيق العاطفة، رخيم الاداء، صادق اللهجة، غني التعبير في الشعر، مشبع بالمعاني العميقة والوجدانية الذاتية، زاخر بالرعشات الشعورية الجامحة. يصوّر بدقة بالغة الجو الذي يستأثر باهتمامه، وتحتفل اشعاره بالروح الانسانية الشفافة فقد قال في الفلاح ...

وتناءت عيناه في الشفق الأخضر ... فانحطتا على فلاح
يحرث الأرض هادئاً مطمئناً ... فيشق الأتلام كالجراح
قال: طوبى له وطوبى لنفسه ... ما ألذ الصفاء في ماء كأسه
ما أعز الاعشاب حول سواقيه ... وأغناه في قناعة بؤسه
لا يرى غير حقله ان أطل الفجر ... أو أقبل المساغير انه
جاهل يجهل القرامة في الاسفار ... لكنه حكيم بفأسه
غده مثل يومه ليس يغشاه شقاء ويومه مثل أمسه

ليت لي قلبه الخلي ... ليت في الروح لي تقاه
ليت في مقلتي لي ... مقلتيه وحسرتاه
فأرى الصبح ينجلي ... عن شعاع من الحلي
ذهبيّ مكلل ... أرسل الطرف في السما
ان فيها لمن سما ... بالتقى صورة الاله

وهو معني بتصوير التجارب الحية وطريقة التعبير عنها فيصدر عن وعي ذاتي في شعره الذي يعبر عن العاطفة ويقتات بها. فقال:

إجرح القلب واسق شعرك منه ... فدم القلب خمرة الأقلام
مصدر الصدق في الشعور هو القلب ... وفي القلب مهبط الالهام
واذا انت لم تعذب وتغمس ... قلماً في قرارة الآلام
فقوافيك زخرف وبريق ... كعظام في مدفن من رخام
رب جرح قد صار ينبوع شعر ... تلتقي عنده النفوس الظوامي
وزفير أمسى اذا قدسته الروح ... ضرباً من أقدس الانغام
وعذاب قد فاح منه بخور ... خالد في مجامر الأحلام

ويمثل الياس أبو شبكه أعمق امتداد لشعر الغزل فقد عبّر عن الحب بإخلاص، وصوّر التجربة بصدق، وفي صياغة شعرية موفقه بكلماته المعبرّة، فقد وعى قيمة اللفظ وما يحتويه من ايقاع موسيقي مع الهزة الراقصة في اوزانه التي نتحسس بها وقع الاهتزازات العاطفية اكثر تأصلاً مع توزيع ظلاله النفسية في تعبيراته الانسانية التي وجد فيها مجالاً خصباً للتنفيس عن طاقته الشعرية واخصاب عبقريته الفذة، وضرب على الأوتار التي تحرك في النفوس المشاعر وشديد الحساسية ..

ولو ان القلوب لم تفن في الحب ... لما أورق الجمال وغنى

وقال:

هم يعشقون بشعرهم ... أما أنا فبأدمعي
بدمي بأعراقي بروحي ... بالشباب الممرع

وقال:

وذوبت خمري في اناء من الهوى ... لأشربها ممزوجة ببكائي
فشاهدت قلبي في اناثي ضاحكاً ... به دعة عذراء في خيلاء
فأدنيته من مرشفي وشربته ... وما زال ماء الحب ملء اناثي

وقال:

يا حب كلي شباب ... كلي ندى وملاب
على صعيدي جنان ... وفي سماء رباب
لولاك جفت عروقي ... وساد روحي الضباب
ولم يكن لي شعر ... ولم تكن آداب

وكان الحب والخمر والشعر ثالوثه البكر الذي عاش احاسيسه وكشف فيه جانباً من حياته الحافلة بالآلام والشجون، وكانت غلواء المرأة الاولى التي تفتح لها قلبه المتيم .. وقال فيها:

غلواء ما احلى اسمها المعطارا ... صبية تغبطها العذارى
لا يستطيع شاعر ان يبدعا ... قصيدة أجمل منها مطلعا
تصوّر الازهار في نوّار ... تنعسها ارتعاشة الانوار
تصوّر النسيم في الصباح ... يهز ساق الفل والأقاح
تصور السماء في رواعها ... كأنها الأحلام في صفائها
تصور الاعشاب في الجبال ... نجم في مهد من الظلال
تصور الرابية الجميله ... لونها ظل من الخميله
وانظر اخيراً نظرة سريعه ... تختلف الجمال في الطبيعه
تعرف إذاً معرفة علياء ... كيف السماء ابدعت غلواء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال :

رب صنها وابقها لي ظلاً ... من حنان يمتد في صحرائي
هي يا رب فلذة منك في الحب ... جرت من دموعك الخضراء

وقال :

أيحق لي في غيرها الغزل ... وعلى فمي من قلبها قبل
وكأنني في عينها لهبٌ ... بفؤادها الولهان متصل
يبدو رماداً حين تلحظها ... عين وحين تغيب يشتعل
يا خير من حنت لها مهج ... وأحب من غزلت لها مقل
أفرغت عطرك في دمي فعلى ... شعري عبير منك منهمل
لولاك جف الشعر في كبدي ... وحييت لا حب ولا أمل

وقال :

أحس خيالي في خيالك جارياً ... وروحك في روحي وعقلك في عقلي
كأنك شطر من كياني اضمته ... ولما تلاقينا اهتديت الى أصلي

وقال :

احبك فوق ما تسع القلوب ... وخيّل شاعر ووعى حبيب
لأنت من السماء سحاب عطرٍ ... يسح عليّ منك ندى عجيب
أحسك بي فعرقك صار عرقي ... وما لقذى بعرقينا دبيب
فنحن اذا التقى صدر وصدر ... لنا فكما التقى كوب وكوب
وان مزجت بنا جمر وخمر ... تمازج في الندى نسم وطيب
بنا نار وليس بنا هشيم ... وعاصفة وليس لنا هبوب

وقال :

وحق روحك يا غلوا ولو غدرت ... بي الليالي وأصمت قلبي النوب
ان كنت في سكرة او كنت في دعرٍ ... ومر طيفك مر الطهر والأدب

ولم تكن غلواء هي المرأة الوحيدة التي أحبها الياس ابو شبكه، فهناك ثلاث نساء فاتنات لعبن دوراً هاماً على مسرح حياته الطافحة بالأحداث الغرامية المثيرة وكن ينوعاً ثراً لشاعريته الفياضة، يروي منه غلة قلبه الصادي، ويطفيء ضرام روحه الظاميء. ولكن غلواء ظلت هي الحبيبة المفضلة التي الهمته اكثر قصائد دواوينه الشعرية. وافرد لها جزءاً كبيراً منها حيث تتميز بوفرة الاحساس، وحرارة العاطفة. وتلوّن الصور الشعرية بظلال الطبيعة الموشاة بالاحلام والرؤى ...

إن كل من يدرس شعر الياس أبو شبكه تتملكه الدهشة لومضاته الذهنية الوهّاجة. وتنتزع اعجابه دقة معانيه العميقة وروعة اخيلته المجنحة، ويخلب لبه سحر ابداعه في استعمال الالفاظ ومحافظته في اغلب الاحيان على الاهتزاز في الاوزان المنغومة، مع خلق جو شعري رائع، تلتهب به العواطف، وتحتشد فيه الافكار، وتصطرع حوله الاهواء. وتنبثق منه الاضواء البراقة، وتنساب عليه جراح الذكرى وشهوات الجسد، كل هذه الالوان المشرقة يصبها في أسلوب شعري رصين، وفي قالب فني خلاب. لا يسع كل قارىء ذي فكر ثاقب، ووعي حصيف الا ان يرفع الياس أبو شبكة الى ذروة الكمال ويضعه في مصاف العباقرة الذين خلفوا لانهم ثروة فكرية بلغت حد الروعة، وأخذوا بيد شعوبهم نحو مراقي المجد الحضاري. وأشاعوا فيها روح التذوق الفني واستكناه اسراره الغامضة، وقد حلّق في المجالات الفكرية ما شاء له التحليق وخلف وراءه ظهرياً الكثير من الادباء ملتصقين بالارض على الرغم من اتساع آفاق الشعر العربي المعاصر، وتعدد مذاهبه المستحدثة وتنوع اهدافه النبيلة.

ولا يلبث القاريء المرهف الشعور الا ويذرف الدموع السخينة ويستبد به الحزن، ويعتصر قلبه الالم، عندما يستقصي حياة الياس أبو شبكة، فان هذا الاديب النابغ عاش عمره كله متمرغاً تحت وطأة الشقاء والحرمان، متقلباً على اشواك الفاقة والعوز، وقد كان في نعومة اظفاره يوم اغتيل ابوه في الاراضي المصرية على ايدي فئة مجرمة من اللصوص وقطاع الطرق، استحلت دمه الزكي، وازهقت روحه البريئة، وابتزت ماله في شكل بشع تعافه الضمائر النقية، والوجدانات الابية، التي تحل المثل الانسانية والقيم الاخلاقية مكاناً مرموقاً، ومنذ تلك اللحظة الحاسمة طفق الياس ابو شبكه يتلقى ضربات القدر بغير انقطاع. ويفتح صدره المثخن بالجراح لسهامه، ولم يتركه ينعم بجمال الحياة، ويستمرىء اطايبها، ويستسلم الى الدعة والهدوء، ولم يتخلص من عناء الارزاء وشرورها الا بعد ان مات متأثراً بمرض سرطان الدم فخلع عنه ثوب الآدمية ليعود ثانية الى الارض الطيبة وهي أمه الحنون التي ضمته بين ذراعيها الى الابد!

أليس من القسوة والاجحاف ان يتحمل هذا الشاعر العبقري صنوف العذاب. وتقعم كأس حياته بالمرارة، وتتألب عليه قوى الفقر والاملاق في قطرٍ واعٍ كلبنان الذي يسمى بلد الاشعاع الفكري، فيضطر هذا المفكر العملاق ان يكسب قوته اليومي عن طريق المساهمة في تحرير الصحف المحلية فيهدر أوقاته الثمينة في أمور لا تمت الى الانتاج الادبي الرفيع بصلةٍ، وتلجئه شواغله المختلفة الى مجانبة قول الشعر أمداً طويلاً، ولا يعاوده الحنين الى النظم إلا فترات قصار.

بنفسـج

بنفسجٌ بنفسجُ
بقمر متوجُ
تحمله الجنة ما بخورها المموّج ؟
أغفى على
هف الى
اي غيوب تلهج
بنفسجٌ بنفسجُ .
مساكب اوراقها من سندس معنبر
في ظلها شط روى عن حلمها المخضوضر
لعالم كأنه في البال لما يخطر
ينشق عن ضبابه كون مريد الصور
اذ يرتمي فيه شهاب من ذهول ادعجُ
يحط في معروشة فالليل فجر ابلج
والصيف يا بنفسجي اشواقه توهج

بنفسج فصله البحر فسال الد ملج
يغيب لازورده في ليلكي يغنج
رنينه حريره بقدر مدبج
يضحك في معزوفة
يشهق عن جنيّةٍ
ريحانها المفلج
بالعمر بالاقدار ما ينشره البنفسج
من الضمير يشرق
باب وجودي يطرق
بكفه من نوله
خيوط عمري ينسج
فديته بكل شيء للمدى مولج
بنفسج بنفسج

علي شلق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا أغلو أو اشتط في الكلام اذا قلت اني كلما اتخيل الياس أبو شبكه يطرق أبواب المسؤولين من اجل مدّ يد المساعدة له في الحصول على وظيفة ليسدّ رمقه براتبها الضئيل ، فلا يجد منهم الا التنكر والنكاية به ، او تدفعه الحاجة الملحة الى استقراض المال من احد أصدقائه المقربين ، إلا واشعر بالدموع الغزار تنهمر من عيني ، وتجتاحني عاصفة هوجاء من السخط والتبرم ، وقد اضطرته ظروفه القاسية الى البت في شأن زواجه من غلواء وقد اقترن بها بعد مرور تسع سنوات على اعلان خطوبتيهما وذلك لقلة ذات يده ، ولفداحة الازمة الاقتصادية الخانقة التي احاطت به ، وأججت فيه ثورة التمرد على الاوضاع الشاذة .

من الظلم الصارخ ان لا نحتفي برجال الفكر وحملة مشاعل الفن الذين يصنعون التاريخ ويسبقون جيلهم بنمط تفكيرهم ، ويحررون الشعوب من اغلال الجهل والرذيلة ، ويثيرون فيها رغبات الطموح والتجديد ، ويهيبون بها الى التطلع لمواكبة المدنية الموغلة في التطور والتقدم الحثيث .

سيظل الياس ابو شبكه ألمع كوكب في سماء الادب العربي وستبقى أولغا النور الوضّاء الذي ينبعث منه عبر السنين ...!

بغداد **خضر عباس الصالحي**

الادب والالتزام

بقلم عيسى الناعوري

جرى هذا التعبير الجديد الالتزام ، او الادب الملتزم على اقلام الكتّاب منذ سنوات قليلة ، ولكنه حتى الآن لم يستطع ان يؤدي مفهوماً حقيقياً واضحاً في اذهان معتنقيه انفسهم ، بله قراءه ؛ فهو مزيج من السياسة والاجتماع ، والمفاهيم القومية والدولية ، ومبادىء الصراع والثورة ؛ ولكنه يمتاز بما يحمله من العنف والقسوة في الغالب ، ومن التركيز على أهداف معينة من مفاهيم الصراع ، التي تجعل من السياسة العنصر الرئيسي الاول في الادب ، بحيث تضاءلت جداً حصة العاطفة الانسانية ، والخيال ، وفنية التعبير وما اليها ، حتى لا تكاد تبين .

واذا كان الادب — بهذا المفهوم — ثورة في السياسة ، فهو كذلك ثورة في المجتمع . وهو في حالتيه هاتين عنصر قلق وفوران واحتدام . والثورة اذا لم تكن مفكرة واعية في روحها الانسانية فقد يرافقها الانحراف الى الفوضى ، او قد تنتهي اليها ، وهي اذا لم تجد ما تثور عليه انتهت الى الثورة على نفسها ، لان من طبيعتها — اذا خلت من التركيز على اهداف انسانية واسعة بوعي عميق — ان تظل في غليان جائع نهم . اما اذا كانت الثورة انسانية واعية هادفة ، وكان الذين يؤرّثون نارها في صدور الجماهير يعرفون حدود عملهم واهدافه ليقفوا عندها متجرّدين عن الدوافع والمؤثرات الشخصية او العصبية ، فان الثورة عندئذٍ تصبح واجباً يحق للأدب ان يتبناه ، وان يتجند في خدمته ، ولكنه على كل حال لا يقتصر عليه وحده ، لانه لا يحق للاديب ان يغفل عن حق الانسانية في ثورته الوطنية ، ولا عن الواجب الوطني في نزعته الانسانية ، ولا يمكن ان يتجاهل حق الفرد في المجتمع ، وحق المجتمع على الفرد ؛ ولا ان ينسى حق الروح والعاطفة .

ولا يقتصر الامر على الخلط بين مفهوم ادب الالتزام والانغماس التام في السياسة والثورة والصراع ، بل هناك امور اخرى يختلط معها نتيجة لعدم فهم اصحابه للمرامي الاصلية لهذا المذهب كما ارادها اصحابها الاصليون في الغرب ؛ فكثيرون من الكتاب عندنا ، كما يخلطون بين الادب والصراع السياسي ، يخلطون كذلك بينه وبين الواقعية الاجتماعية . والاصل في ادب الالتزام هو الادب الذي يرافق نظاماً دولياً معيناً ، ونوعاً خاصاً من انواع الحكم ، فيتجند في خدمته ، ويبشر بمبادئه ، ويتعصب له بحماس ؛ في اتجاه معين ومفاهيم محددة لا يجوز الخروج عليها .

اما الادب الواقعي فهو شيء آخر ، قد يتأثر بالادب الملتزم ولكنه لا يقتصر عليه ، ولا يقف عند حدوده ، بل يساير الحياة ونظم المجتمع مسايرة واسعة ؛ ففيه حصة لما يراه الاديب ، ولما يسمعه ، وما يشعر به ، ويتصوّره ، من واقع الحياة وصور الخيال : من البؤس والنعيم ، من اللذة والحرمان ، من الصراع والسلام ، من النشاط والخمول ، ومن كل نقيض ونقيضه في حياة الكون .

وكما ان الواقعية لا تهمل شيئاً من شؤون الواقع والخيال والعاطفة ، فهي كذلك لا تتغاضى عن ان الادب (فنّ) قبل كل شيء ، وان للعبارة الجميلة واللفظة الموسيقية اثرهما الكبير جداً في تجميل الادب وحسن وقعه وقوة تأثيره ، وفي وضعه في مكانه الصحيح بين الفنون الانسانية الجميلة .

غير ان هذا المفهوم — الذي يجعل للروح وللتعبير الجميل مكانهما البارز واهميتهما في الانتاج الادبي — لا يتفق وما يراه الاكثرون ممن يتعصبون لمذهب الالتزام ، ويخلطون بينه وبين المذهب الواقعي ، وهم لا يفهمون من الالتزام والواقعية الا المعنى السياسي من كل كلام مكتوب .

ان السياسة كثيراً ما تُفسد كل شيء تدخله ؛ والادب شيء مما يصيبه الفساد كثيراً اذا امتزج بالسياسة . واذا اصبح الادب صراعاً لتغليب نظام سياسي معين ، فانه يفقد أصالته ، ويفقد عنصر الفن فيه ، الذي يتصل اتصالاً وثيقاً مباشراً بعاطفة الانسان من حيث هو انسان كجميع الناس الآخرين ، ومن حيث هو مخلوق ليعيش حراً سعيداً في مجتمعه البشري .

ان الاصل في الادب هو انه « فن جميل » ، كغيره من الفنون الجميلة الاخرى ، كالموسيقى والرقص والغناء والرسم والنحت والتمثيل . والاصل في الفن الجميل ان يُدخل البهجة والمتعة والرضى في حياة بني البشر ، وان يخفف من اعباء الحياة وشقائها عن ابنائها المتعبين . وليس من طبيعته في شيء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان يُثقل نفوس البشر بأمور السياسة ، ولا ان يقسّم الناس احزاباً وطوائف ومذاهب متحاربة متصارعة متنافسة ، يسيئون بتحاربهم وتصارعهم الى وحدة الانسانية فيهم . وهو متى انحرف عن طبيعته – كفنّ انساني جميل مبهج – فانه يفقد اهم عناصره ، ويفقد مكانه بين الفنون الجميلة الاخرى .

ان الموسيقى ليست عملاً صراعياً ، ولا شأن لها بمذاهب السياسة ولا صلة بينها وبين جفاف الواقع ، او جمود الالتزام الذي يسير في ركاب السياسة . والانسان حين يستمع الى قطعة موسيقية انما يلتمس شيئاً يخاطب روحه ، ويهدهد مشاعره ، ويضفي عليه جواً من الراحة والرضى والاطمئنان واللذة ؛ يريد شيئاً رقيقاً ناعماً ينسيه عناء العمل وشؤون الحياة اليومية المثقلة بأعباء الجهاد .

والامر مع النحت والرسم والغناء والرقص والتمثيل لا يختلف عنه مع الموسيقى . ان الانسان في حاجة الى الترفيه عن نفسه بشيء جميل مبهج ، ولذلك جعل لنفسه هذه الحواشي الجميلة لبهجته ، لان المتن – وهو حياة العمل – مليء بالمنغصات والهموم . ولذلك يسمع الانسان الغناء ، ويمارس الرقص ، ويعجب بالتماثيل والصور الجميلة ، ويقيم لها المتاحف والمعارض . وهو لذلك ايضاً يجعل من ممارسة هذه الفنون الجميلة جزءاً من برنامج المدرسة ، لينشىء ابناءه على حب الجمال ، وعلى رقة الاحساس ، وتوفير البهجة والرضى في الحياة .

والادب شيء غير منفصل عن هذه كلها ؛ فالقطعة الشعرية الجميلة هي في الوقت نفسه منغومة موسيقية تهدهد الروح ، وترقق المشاعر ، وتبسط على النفس ظلاً ساحراً من البهجة والارتياح . والقصة الفنية الجميلة هي حديقة جميلة تنتشي الروح بريحانها وعطورها ونضرتها . والمقال الجميل متعة للعقل ، وغذاء للفكر ، وتهذيب للنفس .

هذه هي وظيفة الادب الاصلية ، التي تجعل منه شيئاً باقياً ما بقي الانسان ، وما بقيت في الانسان حاجة الى الشعور بجمال الحياة ، ورضى القلب ، وراحة الوجدان ، وتسلية النفس . فالاديب هو اخو الموسيقي والرسام والمغني والنحات والممثل . انهم جميعاً اسرة واحدة ؛ وهم جميعاً كتيبة مجندة لتأدية رسالة السلام والرخاء الروحي والبهجة في حياة البشر ؛ كتيبة لا سلاح بأيديها سوى الاقلام والريش والازاميل ، التي تُبدع الحياة والجمال ، وتقوي شعور الانسان بانسانيته ، وتجعله في سلام مع نفسه ومع شركائه في الانسانية . اما الصراع السياسي ، فليس من وظيفة هذه الكتيبة في شيء ، ولا يمت الى رسالتها بصلة ، بل هو من عمل الصراعين السياسيين والحزبيين وحدهم .

لقد كان ادب شكسبير كله يدور على قصص الصراع ؛ وكل رواية من رواياته شريط كبير من صور الصراع الطبقي او العائلي او السياسي ، ومن المؤامرات والحروب والمنازعات . ولكن الصراع في ادب شكسبير لم يكن غاية الادب ، بل كان وسيلة الى خلق الجمال والفن ، والى الابداع الفكري والفني . حتى روايته الغرامية الكبرى (روميو وجولييت) كان محورها الاوسع الصراع العائلي والسياسي ، وكان هدفها خلود الحب وسموه وترفعه عن كل نوع من انواع الخلافات السخيفة . وقد انتهت الرواية الى زوال الصراع وبقاء الحب ؛ تماماً كما يقع في الحياة ؛ ذلك ان الصراع شيء لا يملأ الحياة كلها ، بل يغمر فترات منها ثم يمضي ؛ اما الحب فهو صنو الحياة ورفيق الخلود الذي لا يموت ولا يعتريه زوال . ولو كانت الرواية قصة صراع سياسي فحسب لما استحقت شيئاً من الشهرة العريضة التي ما تزال تتمتع بها برغم تطاول الزمن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والادب الخالد الباقي على الازمان هو ادب النفس والعاطفة الانسانية الباقية ، التي لا تتأثر بالاجناس والاماكن والازمان والطبقات والاطماع . والانسان – من اية بيئة كان – يشعر بتأثر عميق ، ويحسّ بالرقة والجمال لدى قراءته (مرثية في مقبرة ريفية) لتوماس جراي ، او (القبّرة) لشلّي ، او (آلام فرتر) لجوته ، او ليالي الفريد دي ميسيه ، او غراميات لامارتين ، اكثر مما يتأثر ويحسّ لكل سخافات رديارد كبلنغ وجابرييل دانونتزيو المعبرة عن الاطماع الاستعمارية ، والتشدق بمفاخر الفتوح والتوسع والسيطرة . ذلك لان السيطرة على الشعوب امر كريه وعابر في حياة التاريخ ، وهي كالظل الذي مهما طال وامتدّ فلا بدّ من ان يعود الى الانحسار والتقلّص ؛ اما مشاعر الحب والالم ، واللذة والكآبة ، فهي مشاعر انسانية عامة ، يُحس بها ابناء الشعوب الضعيفة والقوية ، ويعانيها البيض والسود بغير تمييز ؛ انها هي الاحاسيس التي تجعل الانسان جديراً بانسانيته ،

ومتميزاً عن وحوش الغاب المتصارعة بقسوة وانانية لاجل السيطرة والشبع والتغلب .

ان الصراع يستطيع ان يكون مادة للادب ، ويخدم الادب خدمة جلّى ، ويكون وسيلة الى الابداع في رسم آيات الفن الخالدة ، ولكن الادب نفسه لا يستطيع ان يكون صراعاً ، بمعنى الصراع المفهوم ، لانه اسمى من كل ذلك وابقى . وهو يوم يضع نفسه في خدمة الاهداف الآنية الزائلة ، انما يبتعد كثيراً عن حدوده وعن اهداف رسالته .

ان الادب رسالة ، ورسالته هي خدمة الانسان والمجتمع البشري بأوسع مدى ممكن عن طريق الفن وخلق الجمال واللذة في الحياة . والادب لا يكون الا تعبيراً عن واقع ، حتى حينما يُغرق في الخيال ، ويبدو بعيداً عن صور الواقع ومألوف الحياة؛ فما يمكن ان يتصور خيال الاديب شيئاً لم يكن راسخاً في قرارة نفسه ، وأعماق امانيه ؛ ولا يطوف تصوّره الا في دنيوات يحسها حتى ليكاد يلمسها لمساً .

قلتُ مرة في مقال سابق لي « ان الانسان في حقيقته الخالدة هو محور الادب الحقيقي وغايته ». وحقيقة الانسان الخالدة ليست في الصراع السياسي ، ولكنها في احاسيسه الانسانية ، وفي تأملاته ، وفي جهاده النفسي لبلوغ الكمال؛ هي في آماله وآلامه ، في طموحه وخذلانه ، في بؤسه وسعادته ، وفي فضيلته ورذيلته . فاذا استطاع الادب ان يساير هذه العوامل الانسانية كان ادباً انسانياً جديراً بالحياة والخلود . اما الادب الذي يخدم الاعراض الزائلة من حياة الانسان ، فانه ادب سريع الزوال ؛ انه يزول بزوال الغرض الذي يخدمه ، والمناسبة التي يُكتَب فيها .

والدليل موجود بين ايدينا ، وهو دليل لا يحتاج الى عبقرية كبيرة لكي تظهر صحته ، او لكي يبدو للعيان ؛ فلقد بلغ العرب في العصر الحديث من سعة الثقافة ، ومن الرقي الفكري والاطلاع الشامل مبلغاً عظيماً ، وتوافرت لديهم اسباب الاتصال المباشر بالعلوم والاختراعات والآداب العالمية بشكل لم يسبق له مثيل حتى في اخيلة عصور التاريخ العربي كلها . ومع ذلك فان الانتاج الادبي الذي نستطيع ان نحصيه في عداد الآداب العالمية الباقية ، مما ينتجه شعراؤنا وادباؤنا ، شي نادر جداً . ولكن حتى هذا الشيء الذي لدينا لا يضارع انتاج غيرنا من آداب الامم الاخرى ؛ فليس لدينا حتى اليوم انتاج ادبي يقف مع ادب شكسبير ، وجوته ، وتولستوي ، وهيجو ، ودانتي ، وبرنارد شو ، وبيرل باك ، وغيرهم . ورحم الله جبران خليل جبران ، فقد كان الحرزة الزرقاء الوحيدة في ادبنا العربي الحديث ... فما يعرف العالم كله من ادباء العرب سواه ، ولا سيما بكتابه (النبي) .

هذا ادبنا الملتزم كله ، بشعره ونثره على السواء ؛ انه في التزامه ليس اكثر من تعبير آنيّ عن احداث تقع في مجتمعنا العربي ؛ قد نتأثر به وحدنا في حينه ، ولكن لا يشاركنا غيرنا الاحساس به وبقيمته . ولا نلبث نحن انفسنا ان نفقد احساسنا به متى ذهبت مناسبته ودوافعه . واشد ما يملأ النفوس ألماً وغماً هو ان الامر اصبح عندنا قضية تقليد وغيرة ، ولا شيء وراء ذلك .



الاستاذ عيسى الناعوري

يكتب احدنا قصيدة في مأساة فلسطين ، او في ثورة المغرب العربي ، او في هجو فاروق ، او في اي حدث عربي او غير عربي آخر ؛ فيسرع جميع الشعراء والمتشاعرين الآخرين الى نظم القصائد الطوال والقصار ، والحرة والمقيدة ، في ذلك الموضوع عينه ؛ فاذا لا حديث للصحف ، ولا مادة لدواوين الشعر سوى ذلك الموضوع ؛ واذا مجال الفن والابداع في ما تنشره الصحف ، وما تحويه بطون الدواوين ، يضيق ويضيق حتى يبلغ حد الاستهجان ، واحياناً حدّ الاشمئزاز ، لان تكرار المعاني الواحدة والتعابير الواحدة هو كل وسيلة الشعراء في هذا الشعر ؛ فقد تقرأ خمسين قصيدة ولا تشعر بأنك تجاوزت قراءة قصيدة واحدة ؛ وقد تترادف عليك اسماء عشرين شاعراً ، فلا تحسّ الا بأنك تقرأ لشاعر واحد ؛ وقد تطالع اربعين ديواناً ، ولكنك تحسّ بأن في وسعك ان

تلخصها كلها في اقل من ديوان واحد .

وقل مثل هذا في النثر ايضاً ، فالامر غير مختلف ما دامت عدة الاديب الملتزم – عندنا – هي ان يكون نسخة اخرى عن اي شاعر او اديب آخر ، لكي يُثبت للقراء انه ملتزم ...

والحقيقة ان الامر في هذا ليس امر التزام او واقعية في الادب ، وانما هو قضية عقم في التفكير ، او قضية فوضى في المفاهيم التي تفرضها على دنيا الادب واوساط الادباء فئات من المهوشين ، ممن لم يُخلقوا للادب ولا خلق الادب لهم ، الادب يعلو ويناى عن دجل السياسة وعصبياتها ، ويسمو على اخبار الصحف وريبورتاجاتها ؛ وهو اعمق اثراً في النفس المرهفة من كل ذلك . واذا لم يجد الحرية الكافية لكي يحلّق بأجنحته الساحرة ، لم يكن له غير ان يزحف على التراب زحفاً ، يتلمس المسالك والسبل في النخاريب والشعاب الضيقة الملتوية ، كما هي الحال مع ادبنا العربي الحاضر .

انني أومن بالادب الحرّ ، تماماً كما أومن بالمجتمع الحر ؛ أومن بتحرر المجتمع عن طريق الصراع السياسي والاجتماعي ، وأومن كذلك بتحرر الادب من قيود السياسة والنزعات الاجتماعية لخدمة كل ما هو حي وخالد من القيم الانسانية والاجتماعية والفكرية .

ان الادب فن جميل ، والفن لا يخضع للقيود . والاديب الذي يخضع للقيود لا يتميز في شيء عن النجار او الحدّاد او اي واحد آخر من ارباب الحرف الآلية واليدوية ؛ تطلب منه ان يصنع لك مئة خزانة ، او الف قضيب حديدي من قياس معين ، او مئة دراجة ، او مئتي قنبلة ، او ما الى ذلك فيصنعها لك بحسب طلبك ، لكي تقضي بها حاجة آنية لك ؛ ولكنها حاجة خاصة بك انت وحدك ؛ وقد لا تروق لسواك ، ولا حتى لصانعها نفسه . وحتى انت نفسك قد لا تعود تحتاج اليها بعد زمن قصير ، فتبدلها او تحطمها غير آسف ، او تطرحها جانباً .

ان الادب شيء غير بضاعة النجار والحداد وصانع الآلات ، لانه رفيق النفس الانسانية التي تتفلت من قيود الزمان والمكان والحاجة العارضة ، لانها بنت الخلود ، ورفيقة الابد .

عمان

عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احلام

لعلي الزيبق

•

حلب

حسناء

ما للشوك يدمي من جناحي مطلبي ؟.

اترقبُ المجهول

بالصبر الطويل الطيبِ

فلعله ينشقُّ عن آفاق حلمٍ مخصب !

حسبي اذوّبُ اضلعي

من اجل كل معذب !

كتـــابي

خير سمّاري في الليل كتابي هو يغنيني عن لغو صحابي
يا رفيقي في الدياجي وانيسي في اغترابي
كم تلاقينا وجنح الليل مسوّد الأهاب
وتناجينا بانس في ابتهاج وتصابي
هامساً في أذني لطف احاديث عذاب
ساكباً في نفسي الظمأى بصمت واكتئاب
عبراً فيها عظات لشيوخٍ وشباب
مازجاً خمرة احلامي بشهدٍ وبصاب
باعثا دنيا عصور دثرت تحت التراب
ترسل النور فتجلو بهدى العلم ارتيابي
وتريني الكون قد فاض باسرار عجاب
والنهى أشرق في فسحة افاق رحاب
كاشفاً عن كل سرٍ كامن خلف الضباب
في تخوم الارض في البحر على هام السحاب
يتحرى عالم الاحياء في غمرة تيار العباب
كلما انزاح حجاب جد في كشف حجاب
باحثاً يقتحم المجهول في صبر وعزم وطلاب
لا يبالي بالرزايا والمنايا والصعاب
فاذا المعجز سهل والقوى طوع الرغاب
انت فيض من علوم انت لمح من شهاب
توحي الفكرة في جلوتها عين الصواب
ترشح النور سطور منك فاضت باللباب
تلهب الهمة في جد وسعي واكتساب
فاذا العيُّ فصيح القول يشدو باختلاب
واذا الكون جمال سافر دون نقاب
انت في الحق صريح لا تماري او تحابي
واذا اشتد جدال كنت لي فصل الخطاب
بت تشكو لي غدر الدهر او اشكوك ما بي
انت لي خير رفيق في ذهابي وايابي
انت لي خير جليس في طعامي وشرابي
انا ما عشت ارى خير صديق لي كتابي

الكوت – العراق **محمد جواد خضر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دوى في سماء القرية صوت نقله صمت الليل الى شتى انحاء القرية. فهُرع الفلاحون أفواجاً من كل حدب وصوب ، وهم يقفزون بخطى سريعة واسعة ، مستجيبين لهذا الدعاء .

وقطع العم خليل حبل قصته ، وترك اخوه لفافته ، واستيقظ اناس ، كانوا قد تمددوا تحت زرقة السماء طلباً للنوم ، فقاموا مذعورين ، والنعاس يتثاقل على اجفانهم، وحتى شوقي المجنون هُرع فيمن هرعوا ، وتركت ام اسعد ارجوحة ابنها المعلقة بين جدران الغرفة بعد ان دفعتها دفعة قوية ، واخذت سطلها بيدها ومضت مسرعة ، بينما شرعت حركة الارجوحة تتباطأ شيئاً فشيئاً ، فأفاق الطفل وطفق يبكي الا ان مشهد النور القريب من نافذته لفت انتباهه فكفّ لحظات عن البكاء وسمّر عينيه في هذا المشهد الغريب، ثم عاد الى بكائه بعد دقائق معدودة ..

كان بيدر (جاسم) يحترق ، وقذف جاسم من اعماقه بصيحة مدوية :

ـ النجدة يا اخوان ، النجدة ، المساعدة يا اهل المروءة .

والتفت نحو بيدره الثاني ، وخوف حار يلتهب في نفسه ، ان تتسرب النار اليه ، وحمل الناس جرارهم مملوءة ماءً في سرعة عظيمة، وصبوها فوق البيدر، الا ان النار سرعان ما كانت تجد لها منفذاً آخر تنفذ منه .

والتفّ حول البئر جماعة كانت تتناوب المتح لتملأ بالماء الثمين ، جرار الفلاحين والفلاحات المنتصبة باعتداد فوق الرؤوس . وكانت ثمة اصوات شتى تلسع الناس كأنها السياط ، وكان اعلاها واكثرها دوياً : « عجلوا ... عجلوا .. » اما جاسم فقد كان يروح ويجيء كالمحموم ، والعرق المتصبب منه يلتمع فوق رقبته . لقد سلم الموسم من الجفاف ،هذا العام، كما سلم من الحشرات والديدان ، فمن اين جاءت هذه المصيبة الجديدة ؟ في لحظات قليلة تأتي النار على عمل سنة كاملة ، وعلى تعب عريض . وسُمع من بعيد خوار بقرة ، واعجباه، لعلها هي الاخرى تتألم متحسرة لتعبها المهراق سدى طوال موسم العمل ...

وحتى شوقي ، شوقي المجنون ، اخذته موجة من الحزن والفزع ، فهب

حريق في القرية

بقلم جورج سالم

من « الاصدقاء »

يضرب النار بيديه الصغراوين المعروقتين غير آبه للسان النار الذي التهم يده ، واخيراً خمد النور ، وظهرت في ضوء النجوم كومة سوداء خافتة ، يبص عليها الماء ويلتمع ، هي حطام بيدر كبير كان يربض ههنا بانتظار نقله الى المدينة يوم الجمعة .

وعاد كل الى جلسته التي برحها ، الا ان سؤالاً ملحاً كان على شفاههم : كيف احترق البيدر ، ومن اين جاءت النار ، ومن الذي اشعلها ؟.



وسمعت ام اسعد ، وهي تعدو نحو صراخ ابنها صوتاً يردد في شبه غمغمة، « شوقي »، « سيكارة شوقي»..

وانتقلت هذه الكلمات بين اهل القرية حتى ملأت اسماع الجميع في مثل لمح البصر ..

كان شوقي هذا قد جاء القرية منذ حوالي خمسة اشهر هرباً من مدينة حلب ، فقد سامه ابناؤها صنوفاً من العذاب ، حتى هزموه منها ... كانوا يطاردونه من حي الى آخر ، وهم يرمونه بالحجارة ، وكان يهرب ، اول الامر، كلما ابصر ابواب المدرسة تقذف بكتل من الطلاب ، الا ان طلاب المدرسة القديمة في الحي المتداعي اكتشفوا امره ، فأخذوا يتربصون به الدوائر ، ومتى رأوه ، رشقوه بالحجارة ، وهتفوا ضاحكين : « يحيا الملك .. شوقي ملك . » وكان هو ينتفض مذعوراً كلما سمع هذا الهتاف، فيترك للسانه العنان ، وتسيل من بين شفتيه آلاف الشتائم، وكان يمضي مسرعاً الى الفرن الخرب الذي يسكن فيه مع امه فيحضر منه كومة من حجارة ويرمي بها الطلاب ، اما هؤلاء فلم يكونوا ليتمنوا احسن من هذه المعركة او يسعوا لابهج منها ، وهكذا كانت تلتقي الحجارة في الهواء وعلى ارصفة الشوارع ، حتى اذا ما ضحك الطلاب ملء اشداقهم ، وجاء فوج آخر منهم، تركوا لهم الميدان ومضوا الى منازلهم مسرعين ..

ثم كان يوم نصح فيه احد الرجال الطيبين امّ شوقي ان تذهب به الى القرية وتتركه هناك عند احد اقاربها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عسى ان تهدأ نفسه قليلاً وتستريح اعصابه المرهقة .

وهكذا انتقل شوقي الى هذه القرية الصغيرة ذات يوم في سيارة من سيارات الشحن ، وحط رحله هناك بعيداً عن ضوضاء المدينة وصراخ اولاد المدارس ، وركن في منفاه الجميل هذا الى الحقول يقضي فيها ايامه ويعود في المساء فيتناول طعامه عند اقربائه هؤلاء . ويستلقي بعدها في ركن ما من اركان هذا البيت الكبير، غير بعيد عن الاصطبل النتن ، يحمد المولى على ان الاطفال لم يكتشفوا امره وان له في البرية الواسعة خير ملجأ .

وكانت امه توافيه مرة في الاسبوع او في الاسبوعين ببعض المآكل التي تمنحها اياها سيدتها ، كما تحضر له معها علبتين او ثلاث علب من الدخان تشتريها من راتبها الشهري .

كان شوقي يستيقظ واهل القرية ، مع انبلاج الفجر ، فيمضي الى الحقول مرة ، او الى الطريق العامة مرة اخرى ، مستصحباً في جيبه علبة دخانه ودفتراً من الورق الرقيق ، وحجراً من صوان يشعل به السيكارة فيقعد على حجرة بيضاء مربعة ، يعد السيارات التي تمر به طوال النهار متفحصاً اشكالها ، مرهفاً اذنه لسماع صوت ابواقها ، معجباً بهذه الضجة ، متطلعاً الى زوابع الغبار التي تتركها السيارات وراءها .

*

حينما عاد جاسم لينام ، كان النوم قد هرب من فضائه ؛ فجلس في فراشه ، ثم قام الى نعليه فلبسهما وخلّف وراءه باب الدار مفتوحاً .

كان الليل ساجياً ، والهدوء يربع في شتى ارجاء القرية . كان كل انسان قد استلقى ليستريح من عناء النهار . اما هو فقد كانت آلامه تتمخض منذ زمن قريب . ومهما حاول ان يطرد من ذهنه صورة البيدر فانها لا تلبث ان تعود الى ذاكرته بكل وهجها وتألقها واضطرامها . ها هوذا يستعيد الحادثة بكل تفاصيلها وبأجزائها كافة ، وصعّد نفساً عميقاً . كان جاسم حزيناً ، وان كل قطعة من جسمه لتحس بهذا الالم ، فلقد تحمل رأسه، في سبيل هذا البيدر، رياح الخريف وحر الصيف ، ولوحت الشمس وجهه . يده اليمنى بذرت الحب على مسافات واسعة ، وارهقت يده اليسرى صرة القمح ابان البذار . اما رجلاه فقد خدر التعب بطنهما . وان عرق الارهاق قد غسل جسده كله غسلاً طويلاً .. وبدت له القرية المتلفعة بالظلمة، حزينة بائسة ..

— ليتني ارى ذلك الابله المخبول ، اذن لدققت عنقه ، واحرقته حياً كما احرقني حياً . من جاءنا بهذا المجنون ولمَ وجد بيننا ، وفي قريتنا ، ما نفعه ؟ وما جدواه ؟ ان البقرة لخير منه ، فهي تعمل طوال ايام السنة ، والمحراث أفيد منه ، والارض اخصب منه؟ والكلب، الكلب نفسه انفع منه فهو يسهر على الدور والماشية ويحرس البيدر من سطو الساطين وعبث السرّاق . لكل حي نفع هنا في القرية، فما نفع هذا المجنون؟

.. وعندما رمى شوقي لفافته الاخيرة وهو منطلق الى النوم ، كان الهواء على استعداد لان يضرم في هذه الفضالة الصغيرة ناراً كبيرة ..

ولمح جاسم من بعيد في الطريق المنحدرة نحو مدخل القرية شبحاً اسود يتلوى في اضطراب وعرف فيه غريمه شوقي ، فانحدر نحوه .

كانت هامة طويلة ، ذات شعر أشعث ورقبة طويلة وعظام بارزة ، تلتمع عيناها في ظلام الليل ، وحث جاسم خطاه ، ودون ان يتردد تناول حجراً ضخماً من الارض وحمله بين يديه وضاعف خطاه ..

حين اقترب جاسم من شوقي كان هذا يبكي ، وهو يصفق بيديه وينفخ الهواء من فمه عليهما ، والدم يسيل منهما . ذلك بأن لسان النار كان قد لحس يديه اذ كان منهمكاً في اطفاء الحريق مع سائر اهل القرية . وها هوذا الآن يحمل يديه المهترئتين المتألمتين ، وقد بردت الحروق فيهما . نظر جاسم الى شوقي فرأى عجباً . كانت يداه بلون التربة الحمراء، شديدتي الاحمرار، شديدتي الانتفاخ . وكان يرتجف وتصطك اسنانه ..

بدا الحجر الذي حمله جاسم باهظ الثقل ، شديد الوطأة في تلك الثانية ، فرمى به الى الارض .. ان هاتين اليدين المتألمتين لتختلفان عن قوائم البقرة ، ان فيهما لشبهاً بيديه هو وبأيدي اخوته .

ومزق جاسم قطعة من ثوبه ، لف بها يدي شوقي .. وسُمع من بعيد ، ومن مئذنة متواضعة صوت رخيم يقول : « حي على الصلاة .. حي على الفلاح ! »

حلب — جورج سالم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السحـــاب

للشاعر شيلي

o

أجلب مزنا جديدة للازهار العطشى
من البحار والجداول
واحمل ظلاً خفيفاً للاوراق عندما تضطجع
في احلامها عند الظهيرة
من اجنحتي ينثر الطل الذي يوقظ
البراعم الحلوة الواحدة تلو الاخرى
عندما تهزها امها لتنام على صدرها
كما لو كانت تتراقص في الشمس
ادير نورج البرد فيتناثر
واجعل السهول تحتي بيضاء
ثم اذيب البرد بالمطر
واضحك بينما امر مع الرعد
أنخل الثلج على الجبال تحتي
فتئن اشجار الصنوبر التي عليها منذهلة
وطول الليل تكون الثلوج وسادتي
البيضاء
بينما انام بين ذراعي هبوب الرياح
وعلى ابراج تعريشتي السماوية العالية
يجلس البرق حيث يكون دليلي
وهناك في كهف تحتي يوجد مكبلاً
بالاغلال
وفي اثناء نوباته يصيح ويتعارك
وفوق الارض وفوق المحيط بحركته
اللطيفة

يقودني هذا الدليل
فقد اغواه حب الجن المتحرك
في اعماق البحر الارجواني
وفوق السهول وفوق الصخور الشائقة
وفوق التلال
وفوق البحيرات وفوق السواقي
فالروح التي يحبها باقية
وانا دائماً الشمس في ابتسامة السماء الزرقاء
بينما اكون ذائباً مع المطر
ان شروق الشمس المملوء بالرجاء ذو
العيون الشهبية
بريشه المنتشر كأنه يشتعل
الذي ينقر فوق آلة تعذيبي
حينما تغيب نجم الصباح
كما تغيب شبق على صخرة شاهقة
عند اهتزاز زلزال
وكنسر يجثم لحظة واحدة
في ضياء اجنحتها الذهبية
ولما يتنفس غروب الشمس من البحر
المضاء الذي تحته

فحاسة الراحة والمحبة
يمكن ان تسدل رداء المساء القرمزي
من اعماق السماء التي في الاعلى
استريح واجنحتي مطوية وأنا في عش
من الهواء
كالحمامة الراخمة
تلك الفتاة الموشحة بالنار البيضاء
التي يدعوها الآدميون القمر
تسير متلألئة فوق ارض شبيهة بصوف
الخروف
وهي منتشرة بين انسام منتصف الليل
واينما طرقت قدماها غير المنظورتين
التي لا يسمعها سوى الملائكة
تلك يمكن ان تشق نسيج سقفي الرفيع
والنجوم تنظر من ورائها
وانا اضحك لدى رؤيتها تدور وتهرب
مثل عنقود من النحل الذهبي
ولما اوسع الشق في خيمتي المنسوجة
من الرياح
حتى تصيح الانهار والبحيرات والبحار
الهادئة
كقطع قد تساقطت من السماء من خلالي
وجعلتها كلها مبلطة بضياء القمر
اربط عرش السماء بمنطقة مشتعلة
واربط عرش الشمس بوشاح من اللؤلؤ
والبراكين قائمة والنجوم تترنح وتسبح
ولما تفتح الرياح رايتي
من رأس الى رأس على شكل جسر
فوق بحر زاخر
اعلق اشعة الشمس فأجعلها كالسطح
واجعل لها بمثابة الاعمدة
واما قوس النصر الذي امرق خلاله
فهو الزوابع والنار والثلج
ولما تربط قوة الهواء الى كرسي
يظهر قوس القزح بالوانه المتعددة
وتظهر الكرة النارية من فوق الوانه
اللطيفة
بينما تكون الارض ضاحكة من تحته
انا بنت الارض والماء
انا رضيعة السماء
امرّ من خـــلال مسافات المحيط
والسواحل
انا أتغير ولا اموت
وبعد المطر لا تبقى اية وصمة
في خيمة السماء اذ تصبح خاليه
والريح وضياء الشمس بضيائها المحدّب
تشيدان قبة الهواء الزرقاء
امـــا انا فأضحك بصمت من نصبي
التذكاري
ومن كهوف المطر
كطفل من الرحم وكالروح من القبر
انهض واهدمه ثانية .

بغداد **عصام الدليمي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غـريـب

يا غريباً كفاك تحملُ هما ... يا شريداً على دروب الحياة
يا وحيداً يتيه في الظلماتِ ... انت شوق مؤجج اللفحاتِ
ونداءٌ يهيم في الليل أعمى

كل دنياك آهةٌ وجراحُ كل دنياك ادمعٌ وشجونُ
ورجاءٌ ولهفـةٌ وأنين ... وابتهـالٌ مصفدٌ وحنين
وفؤادٌ للعابرين مبـاحُ

للهوى منك قسمةٌ ونصيبُ ... ولك الهونُ والأذى والدموعُ
والظلام الملوّعُ المفجوعُ ... بت للوجد تشتري وتبيع
إنما الدهر خادعٌ وكذوبُ

كيف تحيا والكون حولك سورُ ... كيف تحيا وانت معدم أعزل
قتل الدهر ما أضنّ وأبخل ... وهب الحظ للئيم وأجزل
وحباك الحرمانُ وهو فخورُ

يا لدنياك .. يا لها صحراءُ ... لا غديرٌ لا نخلةٌ تتفيا
عش شقيا فقـد خلقت شقيا ... مت قصيا فقد وجدت قصيا
فحرام على الغريب الماءُ

ضائعٌ انت في رمال الحياةِ ... تطلب الرزق وهو جد بعيدِ
إن دنياك مهمهٌ من جليدِ ... وسرابٌ يلوح غيرَ بعيـدِ
فاخلع الضعف وارتدِ العزماتِ

انتفض كالظمى دماءً وحقدا ... أعتق النفسَ من قيود الركونِ
وتمردْ كالمارد المجنونِ ... يتخطىّ على الدجى المفتونِ ..
ويحيل السراب برقاً ورعدا

انهمر انت نهر شوق مُدمّى ... وتدفق شلال نورٍ وفيرِ
يشرب الليل شربة الموتورِ ... يبعث الميت من ظلال القبور
يا غريبا كفاك تحملُ هما

دمشق — توفيق صرداوي

دانـــتي

بقلم مصطفى آل عيال
ليسانسيه في الادب الايطالي

في بلد حباه الله بفيض من نعمائه وخلع عليه من جميل آلائه وشمله بخيراته وخصه ببركاته ، في بلد تزينت طبيعته وتزركشت بشتى انواع النباتات النضرة ، وبباسقات الاشجار الخضرة . في بلد اقتسمته الانهار فانسابت ببرودتها وقامت على جوانبها الجنائن الغناء حيث الازهاز بأريجها والاطيار بسقسقتها والنسيم عليل والظل ظليل ؛ في بلد شمخت جباله فكادت تتطاول ، وتعمّمت بالناصع من الثلج واطلت من عليائها في كبريائها على السهول المعشوشبة الجاثية على قدميها جثو العابد، وأشرفت على الوديان المنسابة كالأفاعي في شهر نيسان وقد أخرجها الربيع من اجحارها فزحفت متعرجة متثاقلة متباطئة ملتوية ، في تلك الوديان بالذات حيث الخرير والصرير والصدى المتكسر على الصخر الأصلد . تفتح النور عن ربة الفن فنمت فيه وترعرعت في جناته وفيافيه واتخذته موطناً عنه لا تحيد وضمّت الى صدرها الناهد ابناءه ضمّة قوية ثم حبتهم بما حباها به الفنان الأكبر وأقسمت ان تكون وقفاً عليهم دون سواهم فوفت وبرت وكانت المدهشات والمعجزات وكانت الايات الرائعات في الفن الرفيع الاصيل ، وكان الكمال كل الكمال وكان الجمال كل الجمال فانفتنت النفوس وحارت الالباب وآمنت بالله الجميل رب الفن والسحر والجمال . في بلد عذب ماؤه وطاب هواءه وكان مما كان للطبيعة من اثر عظيم فيه كل شيء ينم عنه ويبديه وهيهات ان يطمسه طامس او يخفيه . في بلد مثل هذا شمله الجود والكرم ، في ايطالية ولد الشاعر الاعظم دانتي اليغياري .

رأى النور في مدينة فيرنتسه عام ١٢٦٥ . ينتمي الى اسرة وسط في الغنى عريقة في القدم ، تعود بأصلها الى بعض الاجداد من الرومانيين فاتحي المدن والبلاد . فقد والدته طفلاً . والتقى وهو في سن التاسعة ولاول مرة بالفتاة بياتريتشه وهي من اترابه . فتأثر بجمالها تأثراً عميقاً بليغاً لم تمحه السنون ولا الاحداث . وكانت الشعلة الاولى والحدث الخالد والمحور الاعظم الذي دار حوله فلكه الادبي والشعري وشهرته العالمية التي لا ينازعه عليها منازع ولا ينافسه فيها منافس.

لقد تقدمت السنون بدانتي وبفتاته فأصبحا شابين نضرين . هي نضجت فاكتملت انوثتها وتفتقت عن جمال آية في الروعة يحير الالباب ويبهر الابصار فترتد عنه خاشعة صامتة . وأصبحت سر الهام دانتي الشاعر فأضفى عليها من الفضائل الجمة واحاطها بهالة من القدسية الى ان جعلها سماوية النسبة ارسلت لتبشره وتبشر الملأ أجمع ان العالم سيواجه حقبة جديدة من تاريخه .

ولقد قص علينا دانتي حبه هذا الاول ، وما ادراك ما الحب الاول ، في احدى باكورات مؤلفاته « لا فيتا نووافا » (الحياة الجديدة) . في هذا الكتاب يتخلل الشعر النثر . ولكن لا يزال يعوزه النضج في الشاعرية والتفكير المركز العميق .

وكرّت الايام وكان شعور غريب مخيف يخامر دانتي . كان احساس بمصيبة لا بدّ ان تنزل عليه . كان كأنه سيفقد الجزء الاكبر من نفسه . لقد مرّ كل ذلك بخاطره كما تمر الرؤيا ولكنها رؤيا صادقة . وما عتم ان وافاه الخبر ويا للهول . لقد جاءه النبأ بوفاة بياتريتشه . فكانت ضربة كالصاعقة سقط دانتي على اثرها في ذهول ما بعده ذهول . ولم يثب الى نفسه الا بعد مضي ثلاث سنوات عندما اثار بكاؤه المر وزفراته الحارة العطف والحنان في نفس امرأة مرهفة الحس انيسة شابة على قسط من الجمال .

وعاد الحب مرة اخرى يضيء له سبل حياته وشعلة احساسه وشعوره . وحاول ان يعرض عن هذا الحب الجديد حتى لا يدنس حبه الاول ، متوسلاً الى بياتريتشه في علياء سمائها كي تنقذه منه . ولكن حنان المرأة الثانية المتناهي انتصر ووقع الشاعر في احضان الاه الحب مرة اخرى فملك عليه الهامه ورفع الاناشيد له وغنّى المحبوبة الجديدة في كتاب له جديد « الكنتسونيار » (مجموعة الاناشيد) .

والان يجب الاّ نفهم من كل هذا ان جلّ غايته تدبيج قصائد الغرام والهيام . لمن . لهذه المرأة الثانية . كلا . ان النساء اللواتي لعبن دوراً في حياته ولكن دوراً ثانوياً كثيرات. وان اتينا على ذكرهنّ فلأنهنّ يدخلن موضوعاً في كثير من مؤلفاته . وكذلك ليس لدينا معلومات ذات شأن عن مرحلة شبابه . انما نعرف عنه انه منذ حداثته كان خصب الخيال يحب العزلة والتأمل الطويل . قليل الكلام ، كثير الاطراق والتفكير . ونظراً لانصرافه الى الدراسات الجديدة المفضلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لديه وما يتحلى به من الارادة القوية ، ورغبته في ان يتعلم ويستوعب جلّ العلوم النافعة المعروفة في ايامه . كل ذلك صرفه عن السياسة أيام تفتح شبابه . وبالرغم من كل ذلك فقد خاض عام ١٢٨٩ بعض المعارك ضد الحزب المناوىء لحزبه . وما اكثر الاحزاب المتناحرة في تلك الايام وما اسخفها . وهو لم يفعل ذلك الاّ سعياً وراء تحقيق مثله في الحياة المدنية حيث القيم الصحيحة والمروءة على حدّ قوله .

وفي عام ١٢٩٥ اراد دانتي النزول الى معترك الحياة والاشتراك بالمرافىء العامة . وكانت القوانين المرعية لدن البلدية آنئذ تحتم على كل مشترك ان يتسجل في نقابة من النقابات . ففعل دانتي وسجل اسمه في نقابة الاطباء والصيادلة . وانتخب في السنة ذاتها عضواً في المجلس الاستشاري الشعبي الخاص وفي مجلس الحكماء الذين وكل اليهم امر تحضير انتخاب القضاة. وفي السنة التالية اشترك في المجلس الاستشاري المؤلف من مائة عضو . وكذلك اشترك عام ١٢٩٧ في مهمات اخرى لا نعرفها بالضبط. وارسل عام ١٣٠٠ سفيراً الى بلدة سان جيمينيانو. وبعد مرور ستة اشهر على هذه المهمة انتخب قاضياً . وكان الحكم آنئذ بيد بضعة من القضاة . وكانت هذه المهمة الاخيرة سبب بلوائه وتعاسته وشقائه .



ذلك ان في تلك الايام كانت اطماع كثيرة تراود البابا بونيفاتسيو الثامن. كان يريد اخضاع مقاطعة توسكانا لسلطانه . وكان دانتي يقف له دوماً بالمرصاد . وما عتم ان ارسل مع رفيقين له سفيراً الى رومة . وتمكن البابا بونيفاتسيو في هذه الاثناء وبواسطة عملائه ان يقنع الحكومة التي كان يشترك بها دانتي بصحة نواياه واحتفظ به رهينة عنده وحال بينه وبين رجوعه الى وطنه .

ثم تعاقبت الاحداث واستولى الحزب المناوىء لحزب دانتي على الحكم وبدأ بشن حملة للانتقام من اخصامه ومناوئيه. واول ضحايا هذه الحملة كان دانتي نفسه . فحكم عليه بدفع خمسة آلاف فيوريني (نقود من ذهب ٢٤ قيراطاً ، وزن الواحد منها ٣ غرامات ونصف تقريباً) ، مع النفي سنتين وتجريده من كل عمل حكومي . فلم يتقدم دانتي للدفاع عن نفسه او لتبرير ساحته لانه كان يعرف مسبقاً ان كل محاولة من هذا القبيل ستبوء بالفشل . ولما لم يتقدم لاستئناف الحكم فقد اعيدت محاكمته وحكم عليه بالحرق حياً هذا ان وقع بايدي خصومه . وهكذا فقد اغلق هذا الوطن الصغير الذي تفانى دانتي في حبه جميع ابوابه في وجهه ولن يفتحها له ابداً .

وكما يحدث في مثل هذه الحالات فقد حاول زملاؤه المنفيون مثله باقتحام المدينة اي فيرنتسه ، عنوة والدخول اليها بقوة السلاح . ففشلوا في محاولتهم هذه لا بل كان ذلك سبباً آخر في ازدياد حالتهم سوءاً على سوء . وقد لاقى دانتي من رفاقه هؤلاء ما جعله يشك في نياتهم ويوجس منهم خيفة وخيانة وتعمد اذيته. فتركهم واعتزل وصمم ان يعمل لوحده. فلجأ الى احد الامراء وانضم الى حاشيته ولكن ابت عليه كبرياؤه وعزة نفسه الخنوع والخضوع كما هو شأن افراد الحاشية. فسرعان ما غادره وقصد اميراً آخر وقد كلفه هذا ان يسعى بالصلح بينه وبين احد اخصامه . ففعل وكان موفقاً في مسعاه . ثم غادر ايضاً هذا الامير الثاني. وهنا ضاعت معالمه وخفيت علينا اقامته لفترة من الزمن . كل ما نعرف عنه انه كان في هذه الحقبة كثير التجوال. وقد الف في اثنائها « الكونفيفيو » (العشاء) . وقد اراد ان يبرهن في هذا المؤلف الجديد ويعرب عن ذلك الحب الذي سبق أن اعرب عنه في قصائده وهو يدور حول تلك المرأة الانسانة الحنون. ولم يكن ليقصد بها غير الفلسفة وكان يريد ان يقول انه لم يضيع وقته سدى سعياً وراء التوافه بل صرفه في درس ما تتطلبه الحياة الادبية والمدنية وفي درس القوانين التي تساعد على اقامة العدل والسلام بين بني البشر .

ودارت عجلة الزمان . وكانت احداث واحداث دامية ان دلت على شيء فانها تدل على شراسة الانسان المتأصلة فيه بالرغم بما يدعيه من الحضارة والتمدن وعلى الرغم ما يتلقنه من التعاليم الدينية والاخلاقية والادبية منذ نعومة اظفاره .

دارت عجلة الزمان مرة اخرى ، وبينما كان دانتي مكباً على تآليفه بلغته الانباء ان ملك لوكسمبرج السابع اتفق والبابا على النزول الى ايطالية حيث سيتوج امبراطوراً عليها ثم يحررها نهائياً من الاحزاب المتكالبة المتطاحنة ومن اسياد الاقطاع المتناحرين المتآمرين ويعيد اليها السلطة الحقة ويقيم العدل ويوحد جميع اجزائها . كاد دانتي لا يصدق ما بلغه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان حبه لوطنه الاكبر ايطالية يملك جميع حواسه ومشاعره . كان يتلوى ويتألم من كل نازلة تنزل فيه . كاد لا يصدق ما بلغه من الانباء المستعجلة . ايكون حلماً او يكون الله قد تذكر هذه البقعة من الارض واراد انقاذها . اتتحقق اذاً امنيته الكبرى ورغبته التي ما فوقها رغبة . لقد دفعه هذا الامل الجديد الذي اخذ يدغدغ له امانيه ان يدبج الرسائل الحماسية ويبعث بها الى الملوك والامراء الذين كانوا يتقاسمون ايطالية ويناشدهم فيها على ترك الاحقاد والضغائن وأن يتناسوا ما بينهم من البغضاء والمشاكل الانيـة الانانية ويضمدوا جراحات الوطن الاكبر ويساهموا في توحيد اجزائه ويرفعوا لواءه علما لهم واحداً يرفرف فوقهم جميعاً ويظلهم جميعاً .

هذه السحابة من الاماني العذاب والامال الحلوة سرعان ما بددتها الرياح فتلاشت واطفأت ذاك البصيص الاخير في نفس الشاعر الكبيرة . وهذه هي الضربة الاخيرة القاسمة القاسية التي يوجهها اليه القدر وبنو البشر . وكانت ضغثاً على ابالة . نفي وتشريد وحرمان وخذلان كلها تكفي لتهدم اشدّ النفوس واقواها ايماناً .

والى هذه الحقبة ينتمي مؤلفاه « الملكية » « والرسائل » وقد طرق فيهما ابحاثاً سياسية ذات أهمية كبرى دلت على عمق تفكير وكثير حنكة وتدبير . دلت على وجهة نظره في مثل هذه الامور في السلطة الزمنية والسلطة الروحية . وقد نقّب عن نفسه في هذين المؤلفين . وما عتم ان عاوده الامل في انقاذ وطنه هذا المتقطع الاوصال وأنه لا بدّ ان يبعث الله من يقيله من عثرته ويوحد راياته في راية واحدة ويؤلف القلوب ويجمعها على كلمة الخير والصواب وهدى العباد .

ثم عادت به عجلة الزمن الى حياته الماضية فسبح في خضمها وبدأ يؤول تلك الرؤى وذاك السحر الذي ملك عليه كل جوارحه حبه لبياتريتشه ، علامة من رب السماوات لاختياره منشداً لعهد التجديد والاصلاح الذي يمهده الله للناس ليردهم الى سواء السبيل ولكي يجعلهم يتمتعون بتلك السعادة التي من أجلها اوجدهم في هذا الكون الذي هو صنيعته . لقد رأى في حبه لبياتريتشه اسمى معاني الانسانية . وان الاحداث الاليمة التي مرّت بها حياته كانت بمثابة تجربة له في الشر والخير تطهيرا لروحه من ادران هذه الفانية . وهكذا اختمرت في اعماق نفسه فكرة تأليف ملحمته الكبرى المقدسة . وهكذا ولدت « الروايـة » ذاك الصرح العظيم الشامخ الذي المّ بالمفاهيم التي كونها دانتي لنفسه عن الحياة والتاريخ والسياسة والفلسفة والجمال . ولقد لقب هذا المؤلف الاخير بعد وفاة دانتي بـ « الرواية الالهيـة » . ولسنا الآن في هذه العجالة التي استعرضنا بها حياة الشاعر ، بصدد التكلم عن هذه « الرواية الالهية » بله المصادر التي استقى منها دانتي . فهي في نظرنا مصدران لا ثالث لهما بالرغم من كل الافتراضات والمعترضين . المصدر الاول ، وقد اعترف به دانتي نفسه صراحة ، واتخذ مؤلفه مرشداً له في رحلته ما وراء الطبيعة ، الا وهو « فرجيليوس » صاحب كتاب « الانيده » الشهير .

اما المصدر الثاني ، وقد اغفل ذكره دانتي تعمداً ، واغفل ذكره جميع شارحي « الرواية » والذين الفوا عن دانتي ، جهلاً . وهذا المصدر الثاني ذو الاهمية الكبرى هو « المعراج » . والادلة متوفرة لدينا على اعتماد دانتي عليه جملة . ذلك لان للمعراج ترجمات باللاتينية اطلع دانتي عليها حتما واستقى منها الشيء الكثير . وعلى كل حال هذا لا ينقص من حق عبقريته ولا يقلل من مكانته . وسنفرد بحثاً على حدة في صدد هذا كله متى فرغنا من جمع الادلة اللازمة .

اما « الرواية الالهية » فهي من اشهر الملاحم الايطاليـة ومن اعظم الروائع العالميـة . ولا نعلم بالضبط متى وضع لها دانتي التصميم . انما جلّ ما نعرفه انـه انتهى من تأليفها في مدينة « رافنا » .

ولقد دعاه بعضهم الى الحضور الى مدينة بولونية من اعمال ايطالية ، كي يحتفلوا بكتابه ويتوجوه باكليل الغار وامارة الشعر . فرفض لانه كان يأمل ان يعود الى مسقط رأسه « فيرنتسه » وان يتوج هناك لا في غيرها . هذه كانت امنيته الوحيدة والاخيرة والتي ليس فوقها امنية .

وفي عام ١٣٢١ ارسله اسياد مدينة « بولنتا » حيث كان ضيفاً ، سفيراً لهم الى حكومة مدينة البندقية . وبعد ان ادى مهمته على اكمل وجه عاد ادراجه . وبينما كان في الطريق اصابته حمى الملاريا مستعجلة مستفحلة . وفي ليلة ١٣ و ١٤ سبتمبر (ايلول) وافته المنية .

كتب احد المؤرخين عنه فقال « ان التاريخ لم يعرف انسانا اكثر منه نزعة انسانية . عبقريته فوق العبقريات . خياله لا يعرف حداً ولا افقاً . خلاقاً قويا . تنبض فيه الروح الايطالية كلها روح الفن والجمال روح الحاضر والمستقبل ... »

روما — مصطفى آل عيال

عذاب الفشل

مهداة الى الاستاذ فؤاد حسون

فشلنا
وعاد الاسى والملل
يطل علينا
ويهزأ منا
كأن لم نكن دوحة فوق قمه
ولم نشبع النصر ضماً ولثما
ترانا انتهينا ؟
ترانا هزمنا ؟
وجفّ بريق المنى والأملْ
على ناظرينا
وماتت اغاني الغزلْ
على شفتينا
واصبح لا بدّ من ان نعود
على دربنا الشائك المؤلمِ
باحزاننا ...
بالصدى المبهمِ
يوجهنا خطوه المرتمي ...
بقلبِ المدى
ويعلن ان الذي مرّ ضاع سدى .

لنمضِ معاً في الشعابِ الطوالْ
باحزاننا ..
بالصدى المبهمِ ...
نجرّ ورانا قيوداً ثقالْ
معطرة بالاسى والملَلْ
قيوداً تضيق من خطونا
وتعلن يا صاحبي اننا
هزمنا ...
وما عاد يشرق في عالمينا
سوى شبحٍ مرعب للفشل .

لنمضِ على الدرب ... درب الرواحْ
ونخفِ الذي صابنا من جراح
فما عاد بين يدينا سلاح
وما عاد في بارقينا أمل
لنجترّ عبر الطريق الطويلْ
دموع الاسى وعذاب الفشل
وكنا مشيناه منذ قليل
وملء سمانا رحيق الأمل
نريد اللحاق بشيء جميل
نسميه نحن سراب المنى
ونعلن ان السراب لنا .
ولنا وحدنا
لنمضِ الى ان تعود الطريق بنا
الى حيث جئنا ...
وحيث انطلقنا
لنقضيَ ايامنا الباقيه
حنيناً الى العزة الماضيه
الى ان تجفّ دموع المقلْ
على وجنتينا
فنغمض اجفاننا الواهيه
ونمضي مع الليل للهاويه

عصمت حمارنه
الجامعة الامريكية بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بائع الكتب

لأنطون تشيخوف

ترجمة حسن السعران



ورث اندريه اندرتش سدروف أربعة آلاف روبل عن أمه، واعتزم ان يفتح بها حانوتاً لبيع الكتب ، اذ رأى ان البلدة تتخبط في ظلام الجهل ، وانها في حاجة شديدة الى حانوت كهذا. فالعجائز لا يفعلون شيئاً سوى الذهاب الى الحمامات العامة، والموظفون يقضون ساعات فراغهم في لعب الورق وتجرع الفودكا . والنسوة يثرثرن عما قيل ويقال ، والفتيان يعيشون بغير مثل عليا ، والفتيات يلتهمن الفطائر ويحلمن طوال النهار بالزواج ، والازواج يضربون زوجاتهم ، والخنازير تتسكع في عرض الطرقات .

« نحن في حاجة الى الافكار، المزيد من الافكار ! » هذا هو ما اعتقده اندريه اندرتش .. أجل أفكار !

وما ان استأجر المكان اللازم حتى سافر الى موسكو ، ثم عاد منها بشحنة كتب ضخمة : كلاسيكية قديمة وجديدة معاصرة . فضلاً عن كمية كبيرة من المراجع والدراسات . وسرعان ما قام بترتيب تلك الكتب على رفوف حانوته. ومضت الاسابيع الثلاثة الاولى دون ان يتردد عليه زبون واحد . وكان اندريه يجلس خلف طاولة الحانوت يطالع مؤلفات ميخايلوفسكي السياسية ويحاول التفكير في هدوء وأمانة . مثال ذلك ، انه اذا جال بخاطره فجأة ان يتناول أكلة سمك بالعصيدة اللذيذة قال لنفسه على الفور : يا لها من سخافة !

وأحياناً ، تقتحم بابه احدى الخادمات وهي مقشعرة من البرد وعلى رأسها منديل يلف شعرها ، وفي قدميها حذاء كاوتشوك يقي من المطر، وتصيح قائلة :

ـ أعطني خلاً بكوبكين !

ومن ثم يجيبها اندريه اندرتش في شيء من الامتعاض : لقد أخطأت الباب يا سيدتي ، ودخلت غير الحانوت الذي تقصدينه !

وعندما يزوره أحد الاصدقاء ، يتصنع سحنة غريبة تتسم بطابع من الاهتمام ، ويمد يده الى أعلى رف ويمسك بمجلد من مؤلفات بيساريف ثم ينفخ عن جلدته الغبار ويتطلع الى الصديق بنظرة الفخور بما لديه من كتب اخرى رائعة، ويقول :

« هذا شيء رائع حقاً .. اعني انك تقرأه فيستهويك بالذي فيه من آراء . »

ودخل الحانوت الزبون الاول بعد مضي ثلاثة اسابيع . كان رجلاً بديناً وخط الشيب شعره ، له لحية كثة فوق صدغيه ، وعلى رأسه قبعة ذات شريط أحمر . يبدو من هيئته بوجه عام انه أحد أصحاب الاراضي . وطلب الجزء الثاني من كتاب « لغتنا القومية » ثم سأل قائلاً : هل عندك أقلام اردواز ؟

ـ كلا ، لا أبيعها !

ـ من المؤسف ان يضطر المرء للذهاب الى السوق من أجل شيء تافه كهذا .

وبعد ان غادر الرجل الحانوت ، قال اندريه محدثا نفسه : صحيح ، من المؤسف انني لا ابيع اقلام الاردواز. ان التخصص لا يجدي في الاقاليم، ولهذا لا داعي للاقتصار على بيع الكتب فقط، لا بد من ان يبيع المرء كل شيء يتصل بالتعليم ويساعد على انتشاره بطريقة او اخرى .

وكتب الى موسكو ، وقبل مضي شهر واحد ، كانت فاترينة حانوته تغص بالاقلام والمحابر والمساطر والدفاتر والكراسات وما الى غير ذلك من مختلف الادوات المدرسية المعروفة . وسرعان ما أخذ الصبية الصغار يترددون على الحانوت في الحين بعد الحين ، وأخذت المبيعات تزداد شيئاً فشيئاً . وفي احد الايام اقبلت على الحانوت الخادمة ذات الحذاء الواقي من المطر وهمّ بأن يقول لها في امتعاض بأنها اخطأت الباب ، عندما سمعها تصيح : أعطني ورقاً بكوبك ، وطابع بريد بسبعة كوبيكات !

وبعد ذلك بدأ اندريه اندرتش يبيع طوابع البريد والتمغة والاستمارات الرسمية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاءت سيدة بعد ثمانية شهور من افتتاح الحانوت تسأله بعد شراء قلم حبر، اذا كان لديه حقائب مدرسية . فاعتذر إليها قائلاً : كلا ، يا سيدتي .

فقالت : يا للأسف ، على كل حال، أرني ما عندك من لعب الاطفال الرخيصة ؟

فأجابها اندريه : ليس عندي كذلك لعب أطفال !

ولم يلبث بعد ذلك حتى أسرع بالكتابة الى موسكو طالباً شحنة من الحقائب والدمى والطبول والسيوف والصفارات . ومن ثم امتلأ الحانوت بأصناف لا تحصى من اللعب .

وكان اندريه يردد على مسامع اصدقائه : « كل هذه اشياء تافهة . ولكن مهلا .. عما قريب سآتي باللعب الثقافية المفيدة ! وسترون ان القسم الثقافي في حانوتي سيقوم على اساس علمي عصري ... »

وطلب شحنات اخرى من اللعب وحديد الرياضة والنرد وادوات الحدائق الصغيرة للاطفال ، ونحو عشرين لعبة تربوية اخرى . وارتسمت الدهشة على وجوه سكان البلدة عندما مروا بالحانوت ورأوا في مكان ظاهر للعيان دراجتين واحدة كبيرة والاخرى صغيرة . وازدادت المبيعات اكثر فأكثر وخاصة قبيل عيد الميلاد ، عندما علق اندريه اندرتش لافتة على باب الحانوت يعلن فيها عن وجود مستلزمات تزيين شجرة الميلاد !

وراح اندريه يردد على مسامع اصدقائه مرة اخرى : « مهلا ، سترون انني سأجلب الى سكان البلدة مرشحات المياه الصحية ، وغيرها من مستلزمات الحياة الحديثة التي لم تخطر ببال احد ، فالعلم لا يمكن تجاهله يا اصدقائي .. »

وسافر الى موسكو ، بعد ان كسب مبلغاً كبيراً من المال ، وابتاع — نقداً وعلى الحساب — بضائع قيمتها خمسة آلاف روبل . مرشحات للمياه ومصابيح وقيثارات ، وسراويل صحية للاطفال ، وزجاجات للرضاعة ، وحقائب، ومجموعات مختلفة من الطيور المحنطة ... وابتاع كذلك كمية رائعة من الاطباق والصحون قيمتها خمسمائة روبل . وقد سره ذلك لأن الاشياء الجميلة فيها تهذيب للنفس وتنمية للذوق السليم . وما عاد من موسكو حتى انهمك في ترتيب بضاعته الجديدة على الرفوف وفوق خزانات الكتب . وحدث بينما كان ينظف الرف العلوي ان اهتزت بعض الكتب وراحت الاجزاء العشرة لكتاب ميخايلوفسكي تتساقط واحداً بعد الآخر . واصابت احداها رأسه ، بينما وقعت الاخرى فوق المصابيح وحطمت مصباحين منها .

وحكّ اندريه رأسه وقال : « ما أثقل ما يكتبون ! » . وجمع كل الكتب معاً وربطها ربطاً محكماً واخفاها تحت طاولة البيع . وبعد يومين سمع ان جاره البقال قد حكم عليه بالسجن والاشغال الشاقة لتهجمه على قريب له ، ومن ثم اصبح حانوته معروضاً للايجار . وسرّ ذلك اندريه اندرتش وطلب ان يعطى حق تأجيره .

وسرعان ما شُق في الجدار الفاصل بين الحانوتين باب كبير فأصبحا حانوتا واحداً متصلا يزخر بالبضائع . وكان معظم الزبائن الذين يدخلون نصف الحانوت الثاني ، يطلبون جميعاً كعادتهم الشاي والسكر والكيروسين . لهذا لم يتوان اندريه اندرتش عن الاتجار في اصناف البقالة كذلك .

انه الآن واحد من اصحاب الحوانيت الشهيرة في بلدتنا . يبيع الصيني والسجائر والصابون والخبز والنبيذ الاحمر والنثريات الصغيرة واللحوم المقددة . وعنده قبو نبيذ في سوق البلدة . ويقال انه سيفتح فندقاً وحماماً عاماً . اما الكتب التي كانت في يوم من الايام مكدسة فوق رفوف حانوته — بما فيها المجلد الثالث من مؤلفات بيساريف — فقد بيعت منذ زمن طويل ، بيعت ورقاً قديماً بالميزان .

وفي بعض الاحيان يدور الحديث في حفلات الزواج وغيرها ، بينه وبين اصدقائه القدامى ممن يسميهم اندريه الآن بالاميركيين على سبيل التندر والتفكهة ، حول التقدم والثقافة وغير ذلك من الموضوعات الرفيعة .

فيسألونه مثلاً: هل طالعت يا اندريه العدد الاخير من الهرالد الاوربية ؟

فيجيبهم وهو يحملق بعينيه ، ويعبث بسلسلة ساعته الغليظة : كلا ، لم اقرأه... هذا لا يعنيني، فأنا مشغول بأعمال عمرانية بناءة .

حسن السعران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اطفال اشبيلية

مهداة الى الدكتور محسن جمال الدين

يا احباء الفرحة ،
ويا اصدقاء الشاطيء المزخرف بالنور ،
ويا جوهر الشرف الربيعي ،
هي ذي جيادكم الملوّنة بذؤابة البطولة ،
تتعرى في شبق المياه ،
وتغتسل بقبضة الاحلام ..
وتتفوه باسم عرش المملكة
المخبوء تحت خطوات البحر ..
أترى يا اصدقائي
يعود جديداً فارسكم الفضي الجناحين ،
يبحث عن العطر المقدس ، في موانيء الغربة ،
ليمسح به عتبات الزقاق ، (١)
حيث تتصالب نعمة الحكمة
وينبوع الشجاعة الهادر ..!
ها انا ، في مرابع القناديل الحزينة ،
اسمع وقع اياديكم
المغزولة بريشة العظمة والفجر ،
وهي تقرع طبول الشاطيء الاسطوري ؛
حيث الحنين يحتضن ابتسامات الفوارس ...
والحب يرضع عيون الامهات ..
والوتر يقتل رهائن الدموع العاشقة ..
وبقية من عنقود لؤلؤي ،
من عطايا الامير الصقر ،
تطعم روح الميلاد والطفولة ،

(١) كان العرب يطلقون لفظ الزقاق على مضيق جبل طارق .

وعصافير الرحلة الاخيرة ...
فيا اطفال الجزيرة
النائمة في اسرة الصمت ،
الممددّة على تروس الزمن
ويا جدائل العشق الاخضر ،
وظلال الجراحات الصغيرة ،
هي ذي السفن الناعسة الخطى ،
قد أكلتها اقنعة الليل ،
وخيم عليها جنون الانتظار والوحدة ،
فغذوا السير ، مع مطالع الربيع ،
الى معانقة البحر الرمادي الآمال ،
فربما يتمزق ذلك الكائن الفيروزي ،
في مصبات الآس ومجاري الزنبق ،
وتتضوع عند أذياله ، شارات الظفر ،
وأعراف البعث والاحلام ..
وأنتِ يا غبطة العاصفة ،
في قسمات الصبح الطفولي ..
ما زلتِ تتشوفين
الى منازل الروعة والخلد ،
وتتحرقين لمعانقة لذاذات الانتصار ،
فهنا ، في منابت العنبر والعري الطري ..
ستخلد صورة الطفولة الاشبيلية ..
ومن هديل السحر ، والبراءة ،
والخيالات الخضراء ،
سيغزل اخوان الفرحة الندية ،
انشودة اللقاء الاخير ..!

البصرة — عبد الرحمن علي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل الحرب من ضرورات الحياة ؟

بقلم فنيفر بوش المدير السابق لمؤسسة كارنجي في وشنطن

ترجمة يوسف اسعد داغر

٥

منذ خمسين سنة خلت، كتب وليم جيمس (١) (١٨٤٢–١٩١٠) مقالاً بعنوان : « البديل او العِوَض الادبي للحرب » . وقد تعاقب علينا منذ ذلك الحين احداث جسام : فقد عركتنا حربان عالميتان طاحنتان عرك الرحى بثفالها ونزلت بنا ازمة اقتصادية قاصمة ، انقشعت غيمتها وغمتها عن كربة ولوعة حارقة اعقبت عهداً من الازدهار المادي ، لم يسبق ان عرفت اميركا شبيهاً له عبر تاريخها . وقد جاء العلم الحديث يشحذ من عدة الانسان الجديدة في الحرب ، ويدخل عليها من الرهافة والمضاء والدهاء في الصنعة ما جعل قلبه يهلع من شرها المميت . وطلع على البشرية في هذا العصر حكومة لها من السلطان والطغيان ، ما لم تعهد الانسانية ، في ما قطعت من احقاب متطاولة واجيال متساحقة، امكر منها ولا ادهى ، ولا اخبث ، قوسها ابداً موتر ، ونفسها تنزع ابداً للبسط سيطرتها على العالم. وتلك الممالك والامبراطوريات التي عهدناها في الامس الغابر مستشرية مستبطرة ، استرخت منها الحلقات وتفككت الاوصال ، وحلت محلها وطنية جارفة سرت بين الجماهير سريان الكهرباء في الجسم والنار في الهشيم . ولعل اعظم من هذا كله وادهى ، هذا الوعي النامي واليقظة العارمة ، والادراك المتفتح المتزايد ، لواقع الحرب الجماعية ، وما تغلفه من شرور وويلات ماحقة ترتعد الفرائص لمرور صورتها في الخاطر ، الامر الذي جعل الناس يلهجون بحب السلام ويتمنون من الصميم رفرفة علمه فوق الرؤوس. فكان لا بد ، والحالة هذه، من ان نستعرض معاً، هنا ، الاسباب والدوافع التي حملت وليم جيمس على ان يستشعر عهداً ، تنقطع فيه اسباب الحرب بين الناس ويرتفع كابوسها عن الصدور ، بعدما اناخ عليها بكلكله الثقيل ، ويعني نفسه باستنباط بديل عنها وعوض منها، وذلك على ضوء ما استجد من ظروف وصروف المعنا اليها لماماً من قبل .

قد سبق لجيمس فرأى بوضوح بان الحرب لا بد من ان تنقطع عن الارض ويرتفع سخطها عن الانسان . ففي الحين الذي كان فيه نشاط البشر والشعوب يتركز حول الاستعداد للحرب ويستغلون العلم في هذا السبيل ، نراه يقول : « عندما تصبح الجيوش المتحاربة ، الامم والشعوب باسرها ، ويسير فن الحرب والتقتيل جنباً الى جنب والانتاج بالجملة ، تسمي الحرب اذ ذاك ، حماقةً وجهالةً ، كما يسمي النهوض بها عسيراً لا بل مستحيلاً بالنظر لما تجره من اهوال وويلات ، ولما تلتهمه من وقود وخامات ، من انسان وحيوان وجهاد . »

وهكذا راح يتنبأ بما لا بد ان يحدث ، وكله ايمان ان غرائز الانسان لا بد ان تصفو وتلين ، وتلطف وتستقيم ، وان ما تجيش به طبيعته من قوة وبأس طالما اقامت الناس واقعدتهم وطوحت بهم الى شفا جرف هار ، سيعقبه ركود وهمود ، ثم عهد من التفاهة ، لا طعم له ولا مذاق .

ثم راح جيمس يستعرض حالة القائلين بالحرب المدافعين عن لزومها وضرورتها ، ويوضحها باحسن مما اوضحوا هم انفسهم ، مستعرضاً في خاطره الحالة التي يرون عليها العالم بدون حرب : « عالم واحد ، خليط من المعلمين والموظفين ومدارس مشتركة بين فتيان وفتيات، وطوائف من المستهلكين والجمعيات الخيرية ، وصناعة ومصانع مستشرية ، وانوثة وتخنث بعثان الخزي والخجل . عالم لا اثر فيه للمنافسة فيه والجهد والمصاولة سهل اديمه وانبسط سطحه ، لا جبال فيه ولا وديان ، لا مشاكل ولا مصاعب ، ولا اثر للاقدام فيه ولا للمجازفة والمغامرة والجرأة . تبّاً لحياة تصبح معها الكرة الارضية اشبه ما تكون مرتعاً للسائمة » .

وقد وقف من هذه النظرة المغرقة الى اقصى حدود الاغراق موقفاً لا ينم كثيراً عن العطف والرضى ، اذ نراه يضيف : « لا ارى بان امرأً له ذرة من الرشد والتفكير السليم ، يرضى بان يستحيل الامر في دنيانا ، بعد ارتفاع الحرب عنها ، الى مثل هذه الحالة . » فالروح الحربية هي التي

(١) Will. James - فيلسوف اميركي ومن كبار علماء النفس في العصر الحديث هو المؤسس الحقيقي لمذهب « الذرائع » او Pragmatism . ولد في نيويورك ، وتخرج طبيباً من مدرسة الطب في جامعة هارفرد ١٨٦٩ حيث درّس علم التشريح والفيسيولوجيا وعلم الصحة ، ثم تولى في الجامعة كرسي الفلسفة . له عدة مؤلفات مهمة ، منها : مبادىء علم النفس ١٨٩٠ ، الاختبار الديني في شتى مظاهره ١٩٠٢ ، نظرية الذرائع ١٩٠٧ ، معنى الحقيقة ١٩٠٩ ، مذهب التعدد ١٩٠٩ ، بحوث في المذهب التجريبي الراديكالي ١٩٠٩ .

تصون ما فينا من حب الاقدام ، وروح المغامرة ، والمرء الذي لا تجيش نفسه بحب المغامرة وبتحسس الجرأة والاقدام، كانت حياته كلها مدعاة للهزء والسخرية ومثاراً للاحتقار . فالحياة التي لا تعود على صاحبها بغرم او غنم ، او لا يكون صاحبها خلالها قد وماً او سنداناً ، هي حياة تافهة يمجها كل ذي طعم سليم . هنالك نوع من الروح الحربية ، يتمنى كل واحد فينا الا تخمد جذوتها في النفوس ، والا تتجرد البشرية منها او تكون بحاجة الى من يلقنها الناس .

وعندما راح جيمس يتلمس للبشرية بديلاً عن الحرب في الحين الذي ترتفع أسبابها في العالم ، اعوزه الدليل القاطع على ذلك . فارتأى ان تحل الحرب بين الانسان والطبيعة الهوجاء الغاشمة محل الحرب بين الأفراد والشعوب . فمهما يكن من عنف الحرب ومبلغ شدتها بين الانسان والطبيعة فسيصعب علينا ان نسلم من ان حرباً من هذا النوع ، قادرة على اثارة الحماس في الدم وان تهيج المادة الكظرية التي هي الرسول الحقيقي بين الرجولة الحقة والجسم المحارب . ان محاولة الانسان السيطرة على الطبيعة والتحكم بها ، لا يتفرغ لها سوى نفر قليل يعتمدون فيها على العقل ودهائه اكثر مما يعتمدون على القوة البدنية وهكذا تركنا جيمس في براهينه وحججه حيارى ، مشدوهين أكثر منا مقتنعين راضخين . فلنستعرض معاً هنا الحجج التي ادلى بها على ضوء الوضع القائم ولننظر فيما اذا كان لنا مخرج او مهرب من قياسه ذي الحدين .

حري ان نلاحظ هنا ما للنقطة الاولى من شأن . نحن نجاهد في سبيل السلام بكل قوة وايمان . فاذا ما رغبنا في السير في معارج الرقي والتقدم ، كان لا بد من القضاء على الحروب الكبرى التي اذا ما وقعت ، هدت البشرية هداً وقوضت دعائمها . فاذا ما ارتفعت الحرب العامة عن الأرض وانتفت عن وجهها ، لما فيها من معارضة للمنطق السليم وليس عن طريق المعاهدات والاتفاقات الدولية ، بقيت الحروب الثانوية او الصغيرة تأخذ مجراها الطبيعي وتسير سيرها المعتاد ، كما بقيت الدول على استعدادها للحروب . ولأول مرة في تاريخ الانسانية يصبح القضاء على الحروب أمراً ممكناً . فليس من دولة اليوم تقوم عن سابق قصد وتصميم بالعدوان على جارتها المهيأة للحرب ، وهي تأمل ان تفوز بالمغانم ، وتوسع رقعتها تحت الشمس ، كما حدث الأمر مرتين في عهدنا هذا . فاذا ما حدث شيء من هذا ، اليوم ، عم الدمار والخراب بالمعتدي والمعتدى عليه على السواء ، فتندك مدن من الاساس وتزول برمتها من الوجود ، ويصبح الأهلون عرضة للأمراض والمجاعة . هذه حقائق واضحة ، جلية لا تفوت معرفتها اكثر الناس جهلاً . كذلك لا يستطيع اي طاغية ان يؤمن لنفسه ولبلاده المنافع والأرباح من حرب يطلقها جزافاً ليحول انظار الشعب الغاضب . حرب عامة شاملة يطلقها دكتاتور فردي او عصبة حاكمة لا بد لها من ان تجتث الحكم القائم من اساسه وتؤدي باصحابه الى الهلكة .

قد يعرض ان تحدث في المستقبل حروب ما ، وعلينا ان نتدارك هذا الاحتمال بكل اهتمام. والحروب الصغيرة المحدودة النطاق التي يحتمل استعمال السلاح فيها على انواعه اداة للتقتيل بالجملة قد تفضي بالنتيجة الى حرب اجماعية عامة . فاذا ما ثارت الكوامن في النفوس ، وجب علينا ان نكبح منها الجماح . فلو كنا من الغفلة وسهولة الانخداع ما نسمح معه بنزع سلاحنا والتخفف من حراستنا لاستهدفنا والحالة هذه من قبل العدو المتربص بنا الشر ، لهجوم صاعق يمنع علينا القيام بردة سريعة واعادة الكيل كيلين وينهي الأمر بضربة معلم قاصمة . ليس بمستبعد قط ان يقوم فريق ممن آلت اليهم السلطة فيقلبون تحت ما بنتهم من عوامل اليأس ، اعمدة الهيكل ، فيهوي علينا ويدفننا تحت انقاضه . الا ان دوافع الحروب التاريخية الكبرى ونوازعها التي كانت تمكن لها في الماضي ، قد زالت من الوجود او كادت . ليفهم كل من استطاع ان يقرأ او يسمع بأن اقل تهاون او اي تغاض عن حرب اجتماعية تنشب بيننا ، يُحْسَب علينا انتحاراً .

فالاحتراز والحيطة هما رأس الحكمة في مثل هذا الأمر الجلل ، وادراك الجماهير لاهوال الحروب العصرية آخذ فيها بالاتساع بالرغم مما يقيمون حيالها من جدران الحديد او الخيزران . ولدينا اليوم من الاسباب ما يجعلنا نؤمن أكثر من اي وقت مضى ، بأنه يمكن تأمين اسباب السلام اذا لم نكن من المغفلين ولا من سريعي الانخداع .

والنقطة الثانية التي اثارها وليم جيمس تحتاج هي الاخرى الى بعض التعليق . ان الدعاة للحرب والمحبذين لها يسقط في ايديهم ، اليوم ، وتعوزهم الحجة ، بعدما طلع علينا من الاختراعات العلمية والآلات الحربية الجهنمية . فمهما اشتد الصخب واحتدمت المطالبة بالحرب ، فلم يعد لها بعد اي سطوة على النفوس او اي تأثير .

فماذا بقي لعمري اليوم من تلك المناقب الحربية ؟ فأية شجاعة يجب ان يتحلى بها جندي او مأمور فني عهد اليه باستنطاق الرادار او توجيه الصواريخ المسيّرة ، وما وقع شجاعة الجندي في خط الجبهة عندما يتعرض المواطنون في المؤخرة للقصف الداوي من البر والجو . ولم يعد للشجاعة في حروبنا العصرية اليوم ما كان لها في الحروب الماضية ، بعد ان تشعبت مرافق الحروب العامة او الشاملة واتسعت رقعتها بحيث يمكن القيام بها من بعيد . فلم يَعُد المحاربون ابطال نزال ونضال ، يسعون للحرب والدم يغلي في عروقهم .

وإذ ذاك ، هل نستمر في تطلعنا الى الأمام بانتظار هذا النوع من الاوتوبيا ، هذه الاوتوبيا التي وصفها جيمس في كتابه : « ورطة الجبرية » ؟

علينا الا نخشى بأساً من هذا المصير العابس القاتم . فالجهاد لن ينقطع عن وجه الأرض ولو ارتفع منها كابوس الحروب . وسيبقى قائماً ابداً بين الدول والشعوب ، هذا التنافس السياسي على المقامات والرسائات والمتكآت ، وهذا التنافس الاقتصادي الذي يرتفع أواره اليوم . وسنبقى ابداً نوجس خشية من هذا التغلغل وتلك الدعوة الى الخلخلة والتخريب ، كما سنبقى ابداً حريصين على السير باصدقائنا من الشعوب الفتية لنفضي بهم من خلال الشعاب الملتوية الى مرابض الاستقلال والاستقرار . كذلك لن تنقطع من بيننا أسباب الخصام والاحتدام في حياتنا الداخلية وسيبقى عندنا ما فيه الكفاية من موجبات التنافر والتنابذ .

فاذا ما انتفت الحرب وارتفع سخطها عن الارض ، أصبح عالمنا على غير ما الفنا من صورته وحقيقته . وهؤلاء المنافحون عن الحرب ، المزكّون لها ، انما يستخفون عادة باحدى فوائدها التي اذا ما انتفت اثرت الى حد بعيد على نهج حياتنا ، بوسائل دقيقة . فقد حققت الولايات المتحدة الأميركية في العقدين الاخيرين ، عهداً من الحول والطول والتنظيم . وقد حققت اميركا ما حققته نتيجة منطقية للحرب والخوف من الحرب ، كما انها حققت عهداً من الازدهار لم تعهد البلاد مثله من قبل . ولم يتم للأميركيين هذا كله عن طريق مكاسب الحرب ومغانمها ، اذ ان الحروب ، مهما كانت مغانمها مغرية جذابة ، لا يمكن ان تؤدي الى مثل هذا الازدهار الذي يخيم على اميركا اليوم . فالحرب ليست في الواقع سوى هدر واتلاف لما بين يدي الانسان من خيرات وبركات ، كما هي هدر لنشاطه وعمله وجهده . ففي بعض الدول التي خاضت غمار الحرب ، خرجت هذه الدول وفيها من الدمار والخراب اضعاف ما يمكن ان تعود به الحرب من غنم وربح . أما نحن الأميركيون فقد واتانا الحظ واسعدنا المصير المقدور . وهذا التطور الذي حققنا ، انما تمّ بفضل ما وثقت الامة من اواصر الالفة في الداخل وذهبت في مجموعها تعمل في المصانع ، بعد ان عرفت ان تتدبر بلين ، وفقاً لما تقتضيه مصلحة البلاد العامة ، هذه المنازعات والمهاترات الحقيرة التي كانت تقوم ، هنا او هنالك ، في بعض انحائها ، ولأن الرأي العام اوجب علينا ان نوجه نشاطنا بأكمله الى غاية واحدة وهدف واحد . فأين كنا اليوم ، وما عسى ان يكون مصيرنا لو لم نجعل هذا الملاط الوطني الكريم يشدنا بعضاً الى بعض في السنوات العشرين الأخيرة ، او اننا تلهينا بمصالحنا الشخصية الخاصة ، وتركنا انفسنا نساق بتيار هذه المنازعات الحقيرة ، او اننا ملنا مع الريح نبيّت لبعضنا البعض ويراوغ الواحد منا الآخر ويبريه في السر بري القلم .

هل يعني هذا انه في الحين الذي يخيم علينا السلام بسرادقه ويرتفع من ارضنا اي خوف من الحرب ، نعود بانفسنا القهقرى الى ما كنا عليه من خصومات حقيرة ، فننقسم على انفسنا شيعاً وأحزاباً ، ومعسكرات يغلي كل واحد منا بالحقد والموجدة على الآخر ؟ هل يعني هذا كله ان ما نشهد اليوم في اميركا ، من دولة مزدهرة ، يرفل أهلها بالسعادة والرفاه بفضل ما وطدوا عليه عزائمهم ، ان تعود عودتها بيننا ، مناظر النهش والرفس ، لتحل محل هذه الروح الرياضية في المنافسة الشريفة ؟

لدينا الدليل على ان الاميركيين ينظرون الى الامتيازات التي ينعمون بها بفضل براءة حقوق الانسان نظرهم الى امر مسلّم به ، وان لا خطر يتهددهم في ما ينعمون به من حريات اولية . فليس من موجب بعد في نظر الناهجين هذا النهج وليس من داع لهم ليكونوا على اهبة الدفاع عنها . فنحن نرى ان في مثل هذا الرضى ، الخطر كل الخطر علينا . ولكن هنالك شيء واحد في هذه الحياة الحرة التي نحياها في اميركا ، وهو أمر مسلم به جدلاً ونقدره حق قدره . واننا جميعاً على استعداد تام لنتافح عنه اذا ما دعا داعٍ اليه . وهذا الشيء هو اتاحة الفرص امام الفرد للنهوض والتقدم على نسبة ما تسمح به مؤهلاته وصحته ، وما فيه من عزم وامكانيات ، دون ان يقف في وجهه حائل او يعترض سيره الى الامام حاجز او عائق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعيد عنا الادعاء الفارغ اننا بلغنا هنا ذروة الرقي والتطور. ما زلنا نعاني بعد ، من الحواجز التي اصطنعها الانسان للتفريق والتمييز بين الاجناس والعناصر والاقدار . والذي يعنينا هنا هو ان لا نثير العراقيل والصعوبات في طريـــق الفرد تطمح نفسه للعلو والتقدم ، والأمر ليس بنادر الوقوع عندنا .

نحن امة قطعت في سبيل تحقيق مثلها العليـا اشواطاً لم تقطع مثلها اية دولة اخرى في العالم في زمن ما من الازمان ، وباستطاعة اي فتى من فتيان اميركا ، مهما كان من حاله او لبوسه ، ان يسعى لتحقيق ما يحلم به من امان وآمال ورغائب على قدر ما تسمح بتحقيقه الظروف المؤاتيـة ، وعلى نسبة ما فيه من صدق العزم وزخم الارادة والسعي الواعي . فقـد رأينا افقر الاولاد عندنا وادناهم اصلاً وفصلاً يرتفعون الى اعلى المناصب في البـــلاد ويبلغون الذروة في المراتب والمناصب فيتولون ارفع المقامات . فاميركا هي بلاد الحظوظ والفرص للنهوض والتجلي والبروز . فيتحتم علينا ان نحافظ على طابعها هذا وان نقوي صيغته وفعاليته. وهذا الطابع هو الذي يشدنا معاً شداً محكماً في هذه الاخوة الانسانية التي تربط بيننا .

كلنا نتطلع الى الامام ونشرئب باعناقنا للعيش في عـــالم جديد . وهذا التطور العلمي والفني الذي جعل من الحرب في عهدنا هذا نوعاً من الانتحار الجنوني ، هو الذي جعلنـا ننعم بالصحة والعافية والرفاه والتحرر من ربقة الامراض والعاهات التي تعتري على السواء الاجسام والارواح . وكفاحنا المرير في سبيل تأمين عيش اكرم ، ومركز اليق في المجتمع ، لم يعد ليفرض بان الفاشل في الحياة ، عليه ان يبقى ابداً عرضة للألم والحرمان .

فاذا ما حُدَّ من حرية الفرد في التطور والتقدم او سُدَّت في وجهه السُبُل واذا ما توزع الاهلون طوائف وشيعاً لا تنفذ طبقاتها بعضها الى بعض ، او بقي الناس ارقاء او عبيداً ، او رسفوا في قيود وسدود فرضت عليهم بحيث يتعـذر عليهم إتيان اية حركة ، استحال بالتـــالي ، كل مجهود يأتونه ، او منافسة ينهضون بها الى نقمة او نكبة . فاذا ما أدرك المرء انه اذا ما فشل في هذا التنافس وهـذا الزحام في العيش مع رفاقه، تعرض ذووه للجوع واصبح مصيرهم في كف عفريت، كان عليه ان يبذل المستحيل ليراعي ما تواضع النـــاس على احترامه من مبادىء الاخلاق والاحترام . وسر هذا كله هو ان نجعل فرص الاستفادة امام الفرد ، في حرز حريز ، وان نزيد من امكانياتها ونعمل على صيانتها من كل ما يلحق بها من اذىً . قليلون جداً اولئك الذين ينهضون حتى الذروة لان مراكز الذروة قليلة هي ايضاً ، ولكن سيتوفر للجميع في هذا السباق الكرامة اللازمة والكفاف الذي يطمعون فيه . اما من شاء ، لسبب او امر ما، ان يبقى متخلفاً ويرضى قانعاً بمصيره المقدور ، كان له ما اراد بملء اختياره .

بامكاننا ان ننعم بالسلام فننعم بالتـالي بازدهار ورفاه لم يحلم العالم بمثلهما من قبل ، شريطة ان تعمّ المنافع العديدة التي يتفتح عنها هذا الازدهار المادي للجميع على السواء ، فيصان المجتمع القائم على نظام صناعي ، بحيث نعرف ان نتنكب عن الغنى الفاجر والفقر الذليل المتمسكن . فاذا ما تمّ لنا تحقيق هذا كله ، هل نعود عودتنا السابقة الى هـــذه المنازعات والمناكفات الخسيسة ، والى هذه الدسائس نحوك خيوطها في الظلام ، والى هذه المهاترات والمماحكات التي لا طائل تحتها ، ام اننا ننصرف الى معالجة قضايانا كرجال لهم كل مقومات الرجولة ، من شجاعة وقوة ونشاط ؟ . بامكاننا ان نختـــار الاحتمال الثاني اذا ما عرفنا ان نحافظ على ما طبعنا عليـه من وعي وادراك وتفهم ، وعلى مراعاة واقع الحيـاة ، واذا ما عرفنا ان نحافظ مع هذا كله ، على ما يتوفر لدينـا من فرص النجاح بحيث يمكن ان نزاحم بعضنا بعضاً مزاحمة النـد الحر الكريم لصنوه وقرنه الند الحر الكريم ، مرفوعي الرأس ، موفوري الكرامة ، شأن اناس احرار كرام .

هنا ، وهنا فقط ، يمكن ان نرى لنا بديلاً عن الحرب التي ارتفعت اسبابها من بين البشر ، وهو بديل من شأنه ان يذكي فينا الفضائل التي هي قوام الرجولة الحقة التي عرفت ان تزيح من طريق سير الانسانية الى الامام ، ما اعترض تطورنا صعداً من عراقيل حتى طلع على الانسان اليوم في البلدان التي بلغت هذا الشأو البعيد من التطور ، حضارة وازدهار ليس للانسان قبيل بمثلها من قبل . فاذا ما اعطينا لحب الكفاح والجهاد الذي ركزته فينا الطبيعة العمياء حقه علينا من النشاط ، وعرفنا ان نرفع من بيننا اسباب الحروب العالمية ، قد يبقى امامنا مجال واسع للكفاح مع قوى الطبيعة الغاشمة ، ومع بعضنا البعض . وباشباع ما فينا من ميل للجهاد والكفاح والاحتراب ، نحافظ على ما تميز به الانسان من حيوية وعلى ما يزخر به من نشاط عارم ، والا اوهنته اسباب الاستكانة والراحة والعيش الهنيء الرتيب . فاذا ما سلكنا هذا المسلك الموصوف الخليق برجال

احرار كرام ، راح كل منـــا ينتهز ما يسنح له من فرص مؤاتية ، ليخوض معمعان الحياة وفقاً لما يعطى من اقـدار ولما قسط له من كفاءات وامكانيات وطاقات . واذ ذاك نرى ان مثل هذا الكفاح لا ندحة لنا عنـه للابقاء على الجنس البشري سليماً ، معافىً ، صحيحاً . يتحتم على كل واحد منا خوضه ودخول غماره بما يلزم من خلق عالٍ واحترام متبادل.

بعد هذا الذي قدمنا له ، يجب الا نعتقد ان الامر انتهى عند هذا الحد . فالانسان بحاجـــة ماسة لاستعمال ما اعطته الطبيعة من مقومات الرجولة والحيوية ، في حقول عديـدة : في الرياضة البدنية ، والمغامرات في مجاهيل الارض والفكر ، والمساهمة بالمغامرات والمنافسات والمباريات العادلة التي يشترك بها الآخرون .

لم يحيى ملء الحيـــاة ، الرجل الذي لم يذق يوماً طعم الخوف ولا سرت فيـه هزة الغبطة ، الرجل الذي تتجاذبه عوامل اليأس والامل ، او لم يُمَنِّ نفسه بالاماني العراض . لم يعش ملء العيش الكامل ، الرجـل الذي لم يحلب الدهر اشطره ، وكذلك من لم يعرف يوماً متعة التعاون مع غيره من الاكفاء ، بعمل مشترك ، فلم تعتره يوماً هزة الخلق والابداع .

من استطاع ان يناغي نفسه مناجياً لها وهو مرفوع الرأس ، لاكتشافه مجموعة من الحدثان ، او لتبينه الأصول الكامنة وراء مظهر من مظاهر الطبيعـة ، خفيت على من تقدمـه من الناس عبر التاريخ ، فسهّل باكتشافه هـذا او بما ابدى من مهارة وصنعة ، على العقل البشري ان يدرك هـــذه الامور الجديدة ، كان مثله من تسمو بـه الروح لارتقائه جبلاً صعب المرتقى ، أو مثله مثل عدّاءٍ يشعر بالنشوة لانه يقطع مسافة ميل واحد في أربع دقائق . ان مآتي من هذا النوع لا تصدر عن عبقري واحـد بل عن جماعة من الافراد تنبض نفوسهم بالثقة المتبادلة والايمان الواحد يكون قويهم لضعيفهم ظهيراً ، ويشد المتأخر المتقدم ويسنده ، يجعـــل كل فرد من افراد الجماعة يشعر بهزة انعطافية يبعثها فيها الخلق والابداع ، وهي هزة طرب أمـام النجـاح تصيبه جهودهم المشتركة في محاولتهم تحقيق ما لم يكن تحقيقه يتسع للفرد وحده .

فاذا ما ارتفعت اسباب الحرب عن الارض ، كان علينا ان نجد متنفساً لما فينا من طاقات وكفاءات ونشاطات موروثة مذخورة . فنحن والحالة هذه بحاجة لرفع شأن ما فينا من قوى وتمجيدها . كذلك يجب ان يتوفر لنا المزيد من الفرص والسوانح المؤاتية لتأمين لذاذات من نوع جديد ليس لها ما للمتع التي أشرنا اليها ، من هزة واسر ، انما هي ابقى على الدهر واثبت . ان ما فينا من حدّب طبيعي نحو الحرب قد قضي عليه دونما رجعة ، وحل محله وثاق آخر ليس له ما للاول من صفة الشمول ، انما هو اقوى والصق بالطبيعة. وهذا الوثاق او الرابطة يمكن ان يظهر في حقول كثيرة ، في المهن والحروف المسلكية وابرزها على الاطلاق حقل العلم او البحث العلمي .

هنالك ضمن المؤسسات والمنظمات التي تقف نشاطها على البحث العلمي ، امكانيات لا حد لها ولا حصر تبرز أمام الفرد. ومثل هذه المؤسسات لا تأبه باعتبارات تافهة ، ولا تقف عند اعذار نافـــلة . كفصل الانسان واصله ومظهره ، وعرقه وعنصره ودمه ، ولغته ودينه . وكل ما تطمح فيه هو ان تتمكن من تجنيد الكفاءات والقيَم ، فتسهل لها أسباب العمل والفرص على التجلي بالتعاون النزيه مع الآخرين . ترغب هذه المنظمات العلمية في التعاون مع اناس : صفت منازعهم ، وسمت افكارهم ، وعلت مُثُلهم ، ينصرفون للعلم بكليتهم ، لاعتقادهم ان حياة العالم ، اكثر من حيـــاة اي محترف آخر ، توفر للانسانية اجمع المتع الكريمة ، وتساعد اكثر مما تساعد الحرف الاخرى على احقاق الخير المشترك الذي نتمناه جميعاً . فعندما تعمر هذه المؤسسات التي تسبل ثرواتها الطائلة ، على رجـل من هـــذا النوع تفتح له صدرها رحبـــاً فسيحاً وتؤمن له ما يتيح له السير في سبيله المرسوم دون ان يخشى الاحابيـل المصطنعة ، فيحلق في اجواء العلم ومجاهيل الكشف العلمي ، ما شاء له التحليق ، وفقاً لما بين يديه من ذرائع ولما ركز فيه من امكانيات وطاقات ولما يبني عليه رصفاؤه من آمال وما يحيطونه به من احترام واجلال . ان متطلبات هذه المؤسسات صعبة المراد ، فاذا ما تحققتها في شخص تمت له المهيئات العلمية ، بذلت له من التسهيلات ما لا يقدر بثمن .

اينقطع دابر الحروب ؟ فالسلام في متناولنا اذا كنا على شيء من الحكمة والدراية . فانقطاع دابر الحرب لا يعني قط انقطاع حبل الجهاد الأكبر في سبيل الحياة الفضلى والعيش الرفيه الأمثل. والشيء الذي لا مراء فيه ، هو ان لا نهاية قط للفرص والسوانح المؤاتية ، وهي فرص تعطي حياة من يحياها ويؤتاها وفقاً لما رسمنا ، الرجولة الحقة والقدرة على الخلق والابداع .

يوسف اسعد داغر

من اوراقي

مهداة الى كل فلسطيني يحلم ببلاده

٥

مع ريشتي

تناولت ريشتي ، ونفخت فيهـا من روحي ، فكانت ألماً يعيش في كياني ..

بسمة عـذاء انتحرت على شفتي ريشتي ، فكان لصوتها حشرجة ، وفي حنجرتها كلمة .

أعطيتها مفتاح قلبي ، فتعرفت على سطور الانسانية المعذّبـة سطراً .. سطراً .. وبقدر الأخذ يكون العطاء .

انها تقرع رتاج المستقبل بحروف نابضة الحياة ، وكلمات بيضاء كقلب طفل ، يانعة كصدر عذراء ، ولكنها ملتهبة كنقمة المشرّدين .

ريشتي تعيش معي ، في زحمة القلق ، وجلبة الضوضاء ، في هذه المدينـة التي تسقط فيها قيمة الانسان بقدر اغتصاب اخيه الانسان .

قصة شعب دامية ، كتبتها ريشتي في هذه المدينة ، أمـام شمعة تعاني سكرات النزع الاخير . . . لم تلفّق اخبارها لانها عاشت معه ، وكانت تجتر احزانه كأنها تتساقط أمامها من كل خلية في جسده .

من يأخذ مني لاجلب لارضنا السليب الحرية من بعيد ؟!.. انها تترقب بصيص النور من مخارم الفجر واعطاف الديجور .

وهل ينفع ذهب الدنيا باسرها أمام شعب مشرّد ؟!..

نحن لن ننام على الضيم ...

هكذا همست ريشتي حين كنت اسامرها ونحن بعيدان عن الجلبـة والضوضاء ، نساهر شمعة تحترق ، وتعاني آلام الفراق ، فكان لي منها عبرة ، ومن حديثها حكمة ...

لن ننام على الضيم ...

لقد علمنا الالم كيف نخرج الافاعي من مدينتنـا في لهب القيظ لان الشمس تعمي أبصار من لا يتعشقها ... نحن لم نخلق في الظلام ، وانما في النور ، ولا ارقاء وانما احراراً في فضاء حياة واسعة .

لنا في المدينة اصدقاء ، هم في ابراج النور وعالم الضياء ، ولهم اصوات كأنها هدير بحر صاخب ، تريد الحرية ، تريد الحياة ، تريد العيش الذي يضمن لهـا البقاء ، فاشباح الظلام تموت دائماً أمام دفقة النور ...

وها قـد زرع الحرف الفجر على شباك غرفتي ، وسكب النور على الدرب ، وعلى شفاه الغاب ، وأخيراً على المدينة .

فيا ايتها الطبيعة الجبّارة ، ويا ايتها الشمس المضرّجة بدمائها عند المغيب ، وانت ايتها الانسانية المعذبـة ، سجلي جميعاً على صفحات الخلود ، بحروف نابضة الحيـاة ، تاريخ فجر قريب ، وحرية تسمو ، وشعب يعود ...

لاجئـة

اجترّت احزانها التي كانت تضج كدم العناقيد في عروقها .

بالامس ، ملأت جرتها الحمراء ، والليل يرتجف ، فيأكل عروق الدوالي اليابسة .

انها في ميعة الصبا ونضـارة الشباب زهرة ذابلة .

فمن خمر الدوالي سمرتها ومن سحره عيناها .

حياتها قصة الانسانية الموؤودة في مهدهـا وحديث المحبـة التي ماتت على الارض التي انبثقت عليها .

لملم الالم نفسه ، واتى بأخشابه يحرقها في هيكل ذاتها ، فكانت مجامر ناره تأكل جسدها الذاوي كما تأكل النار الهشيم .

لقد اترع كأسها بأمواج الدموع ، وملأ حياتها بالاشواك الدامية .

قوّة غاشمة حطمت على قلبها كؤوس الاحلام ، وأراقت رحيق حياتهـا بكهف الظلمة الحالكة .

اجث ايها الالم على ضفـّة نهر الدموع والاحزان ، ورتّل يا قلب في صمت رهيب نشيد الانسانية المعذّبـة في هيكلها الدامي .

اركع ايها الليل بخشوع امامهـا ، وصغ من أنّاتها اغنيـة الالم الحزين ، وانشىء من قيثارة نفسها لحناً سرمدياً خالداً ترتله الانسانية الهالكة على مسمع الوجود في ظلال الابدية .

اسجدي ايتها الليـالي امام ظلمات الحيـاة ، وتمـايلي يا احزان الدهور على قدمي لاجئة ! ..

وأنت يـا قلب تمرّغ بانشودة الاحزان ، وردد ترتيلة الآلام ...

فيا ايها الجمال الحزين ، ويا ايتها الطبيعة الغضبى ، وانت ايتها الانسانية المظلومة رتلي معاً ، اغنية الآلام بصوت رتيب .

فعلى بساط الاوجاع صدى لهيب الالم بتراتيله الصاخبة . . . يلثم ثغرهـا بقبلة محرقة ، ويتوسد صدرها الناهد كما يتوسد الرضيع حضن امه .

لاجئة ...

لملمي اشواك الحياة واحرقيهـا في مجامر القلوب .

ازرعي الانـّات الموجعة على طريق العين ، وعلى شفاه الغاب ؛ وأخـيراً .. على المدينة .

طوبى للانسانيـة ، وطوبى للذين عرفوا الحياة وخبروا مسالك الوجود فاستجابوا للمعذبين ...

جبع – لبنان **اديب الحر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اغاني مانويل ماجادو

○

اغـــاني

خمر ـ عواطف ـ قيثارة
يلحن الاغاني لبلادي
اغاني

من قال اغاني قال اندلس
الى ظل بارد من شجرة عنب قديمة
شاب اسمر يدغدغ القيثارة
شيء يهدهد وشيء يمزق
بقايا واجمة من سحنة عربية
ليست الحياة التي ضيعت مهمة
وبعد كل هذا ما تكون الحياة ؟
اغاني

اغني القلق الذي ضيعته
ام . قلق . حظ . قلق . ام ميتة
عيون سوداء وحظ اسود
اغاني

لاجلهم روح الروح مفتوحة
اغاني من بلادي
اغاني لكن من الاندلس
قيثارتي ليس عندها الحان اخرى

حديث النافورة

ليست النافورة صامتة
ليست صامتة
تضحك ـ تقفز ـ تتحدث ـ تتألق
الحان موسيقية مختلفة
هذا الصمت ليس من النافورة
انه من الطبيعة
لكي تودع الشمس وهي تموت
النافورة ليست صامتة
ليست صامتة
مجاري النافورة شرايين فضية باردة
لليلة حالكة السواد
تتماسك وتفترق
تتصاعد وتنزل
تتحدث ولكن لا يفهم احد ما تقول
متى يعود الفجر ؟

حديقة بدون حارس

حديقة بدون حارس
هرمة بدون روح
ايتها الحديقة ميتة اشجارك
لا تحركها النسمات
ولا تغرد فوقها الاطيار
في السواقي بقية ماء راكد
تغمرك وحشة بيضاء
ايتها الحديقة ايتها الحديقة ماذا عندك ؟
وحدتك الكبيرة
لا تدع مجالاً للرثاء
الناظر اليك تموت نظراته
مقبرة بدون قبور
بدون صوت . بدون ذكريات . بدون امل
حديقة بدون حارس
حديقة هرمة
هرمة بدون حارس

ذكرى

هذا ما بقي في النفس
ذكرى امسية بعيدة
ذكرى من الصعب ان تعرّف
من الحماقة ان نعطيها
اسم مكان . تاريخ . وطن
لا تعرف بأكثر من انها
ذكرى امسية بعيدة

جامعة برشلونة — باقر سماكة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر مهدي السيد داود

بقلم علي الحسيني

يختلف الباحثون والادباء المؤرخون ، في تقدير الدور الذي لعبته الأسر في تطور وتنشيط الحركة الادبية الفراتية في القرن التاسع عشر الميلادي . فقد ساهمت هذه الأسر في مدّ يد العون الى الادب والادباء – وخاصة الشعراء منهم – سواء كان هذا العون مادياً او ادبياً . ويمكن ان نشبه وضع الشعر في هذه الفترة ، بوضعه في العصر العباسي الثاني ، فأمراء الدويلات وملوكها كانوا يحتضنون الشعراء بعنايتهم وتوجيههم طبقاً لاغراضهم السياسية ، وكذلك اصحاب الأسر يفعلون .

ويمكن ان نعتبر وجود هذه الاسر عاملاً رئيساً في نمو الاغراض التقليدية للشعر ، كالمدح والرثاء والتهنئة والخ ...

ومن هذه الأسر ، مَنْ كان مِنْ رجالها ادباء ايضاً ، كأسرة السيد سليمان الكبير ، التي نبغ منها في الشعر والأدب كلّ من سليمان الكبير وسليمان الصغير وحيدر الحلي (١) والسيد مهدي السيد داود (موضوع البحث) وعبد المطلب الحلي . كما ان هناك عدداً آخر من رجال هذه الاسرة قد نبغوا ايضاً .

وقد مرّ علينا ذكر السيد مهدي ، في دراستنا للسيد حيدر الحلي . ونود الآن ان نتوسع في دراسته ودراسة شعره وحياته ، ففي ذلك ، ولا شك ، بعض الفائدة المتوخاة من وضع هذه الدراسات .

حياته واحواله

فالسيد مهدي هو حفيد الشاعر سليمان الكبير . وقد ولد في الحلة سنة ١٢٢٢ هجـ (١٨٠٣ م) ، ونشأ فيها . وقد حمل عبء تربيته اخوه الشاعر سليمان الصغير والد الشاعر حيدر الحلي ، وما ان بلغ من الشباب البداية حتى بدأ يدرس ويتثقف . فدرس علوم العربية والأدب على اخيه المذكور ، ودرس الفقه على الشيخ حسن بن جعفر آل كاشف الغطاء ، مؤلف كتاب انوار الفقاهة .

على ان ما حصله من دراسته هذه ، لم تخنق الرغبة التي نشأت في قرارة نفسه لمواصلة الدراسة ، فسافر الى النجف ، طالباً العلم وناشداً توسيع مداركه ، وكانت النجف آنذاك مركزاً للحركة الدينية والادبية والفقهية وكان استاذه الأول في النجف هو الشيخ محمد حسن الشيخ باقر ، مؤلف كتاب « الجواهر » في الفقه .

ومن الطبيعي ان يتعرف السيد مهدي خلال بقائه في النجف على علمائها وادبائها وشعرائها ، مما كان له – ولا شك – الأثر الحسن في تطور شعره وتوجيهه الوجهة الحسنة .

وعندما عاد الى الحلة ، كان السيد مهدي القزويني – من زعماء مدينة الحلة آنذاك – وقد بدأ بنشر رسالته الاصلاحية ، فآزره شاعرنا ، وعُدّ في هذا المجال من اعظم مؤازريه .

ومن الجدير بالذكر هنا ، ان شاعرنا ، كما يروي المؤرخون كان من كبار الادباء والشعراء ، ومن المطلعين على علوم العربية اطلاعاً واسعاً . وقد وصفه احد المؤرخين بغزارة المادة وكثرة الوقوف على اشعار العرب وتاريخهم وسير رجالهم . فما لبث ان عرف في الاوساط الادبية في الحلة ، وعُدّ من شيوخ الادب ومن صدور رجاله ، كما انه نهض بالزعامة الدينية التي توارثها عن اعلام اسرته على اكمل وجه .

وقد وجدت في مخطوطة تاريخية كتبها السيد مرزة الحلي الشاعر (٢) ، ما يشير الى ذلك ويضيف اليه الخلق القويم والفقه . كما انه يشير الى اجتهاده بفكرة منيرة وقريحة غزيرة ، حتى كان عنده تلاميذ من فحول شعراء وادباء ذلك العصر ، ومن هؤلاء الشعراء حمادي الكواز (٣) وحسن مصبّح وحسون العبدالله والشيخ علي عوض ومحمد الملا وحمادي نوح وغيرهم .

ومن هذا يتضح لنا كون شاعرنا صاحب مدرسة ادبية رفيعة المقام آنذاك . على ان اعظم خدمة قدمها السيد مهدي الى الادب العربي ، تربيته للسيد حيدر الحلي أمير المراثي في

(١) راجع دراستنا عن حيدر الحلي في مجلة الاديب اغسطس ١٩٥٧ ، ودراستنا عن سليمان الكبير في الاديب ايضاً – نوفمبر ١٩٥٧ . (٢) كتبت هذه المخطوطة سنة ١٣٢٤ هجـ (١٩٠٥ م) ، وتقع في ٥٤ صفحة من القطع الصغير . وتوجد عند ابن المؤلف السيد سليمان المرزة الحلي ، في قرية الحصين بلواء الحلة . (٣) لنا دراسة طريفة عنه ، سندفع بها للنشر .

الشعر العربي تربية ادبية رفيعة .

ومن الطبيعي ان نرى السيد حيدر متأثراً تأثراً شديداً بعمه ومربيه واستاذه الاول . وفي خلال دراستنا لديواني الشاعرين المذكورين ، نجد تشابهاً كثيراً في المعاني . ومما لا ريب فيه ان السيد حيدر ، قد اقتبس هذه المعاني وصاغها باسلوبه الخاص . ومن امثال هذا التشابه قول السيد مهدي :

وان غيّر الخطب الوانها ترى وجهه في الخطوب طليقا

وقول السيد حيدر :

تزيد الطلاقة في وجهه اذا غيّر الخوف الوانها

وأيضاً ، قول السيد مهدي :

بالقضب زوجت النفوس وطلقت في الله دون امامها أزواجها

وقول السيد حيدر :

ووفت بما عقدت فزوجت الطلى بالمرهفات وطلقت حو باهاء

وقد توفي السيد مهدي في الحلة في الرابع من محرم سنة ١٢٨٩ هج فكان لوفاته رنة أسف في اوساط الادب والدين في الفرات الاوسط عامة ، وفي نفوس تلامذته واقربائه خاصة . ومن ابدع المراثي التي قيلت في حقه ، مرثية ابن اخيه السيد حيدر ، والتي مطلعها :

أظبي الردى أنصلتني وهاك وريدي ذهب الزمان بعدّتي وعديدي

شعره ومكانته الادبية

ومما لا شك فيه ان السيد مهدي كان ذا مكانة رفيعة بالنسبة لأقرانه شعراء تلك الفترة . والذي نود ان نبينه هنا هو كينونة شاعرنا كزعيم لمدرسة أدبية ذات اتجاه خاص ، فالذي نعرفه عن شعره ، جنوحه الى التعبير عن الوجدان تعبيراً يقرب الى الواقعية الصريحة مع ادخال شيء من الخيال . ونجد في الأغراض التقليدية لشعره ، كالمدح والرثاء والتهنئة ، ما يوضح لنا هذا . وقد سار على هذا الاتجاه الذي رسمه لنفسه ، كثير من تلاميذه كالسيد حيدر الحلي — في غزله الجميل في قصائده الكلاسيكية الاغراض — وحمادي الكواز — في تعلقه الشديد بالعاطفة .

ومن امثال ذلك هذه الأبيات الرثائية التي يصوّر بها حزنه الشديد وألمه لاستشهاد الامام الحسين (ع) :

لا غرو لو قد بات يسرح عن فم الغزال اذا ويطارح الورقاء ان حنّت لفقد الالف حنّا

متفننا في نوحه يبدي لها فنّا وفنّا
فبعينه الدنيا غدت من عظم يوم الطف سجنا

اما الميزة الاخرى التي يتصف بها شعره ، فهي جنوحه نحو التعقل ، وهذا واضح في شعره الحماسي الذي نجد فيه قوة في الخيال وبراعة في التصوير .

ومن شعره الحماسي هذه الابيات :

العز بي عن المقام حلقا لغاية من العلى لا ترتقى
هل كيف اغدو للزمان ضارعاً أيضرع المولى لعبد أبقا
ومن غدا من اول الدهر الى آخره الى السهى معتنقا
كيف على ثرى الهوان خطه القما لحر وجهه ان تلصقا
وهو الى ذرى غرته القعساء طائر العقول ما رقى

ومن شعره الذي يتصف بهذا الوصف شعر الحكمة ومنه هذان البيتان :

اقطع هديت علائق النفس أتعيش في أمل الى الرمس
تمسي وتأمل في الصباح ترى خيراً فتصبح مثلما تمسي

ولعل أجمل ما في شعر الحكمة عنده ، هذه التأملات الفلسفية التي تجعلنا نعتقد باهتمامه بالمحتوى اضافة الى اهتمامه بالقالب ، وهذا يعني الخروج بصورة جزئية عن القوالب الجامدة للشعر التقليدي الذي كان رائجاً آنذاك .

ولم يكن المدح في شعره مدحاً تقليدياً ، بل كان مدحاً واعياً له مبرراته ودوافعه كما ان له صفاته التي تميزه عن المدح التقليدي . ومن مدحه هذه الأبيات من قصيدة طويلة :

أتتك ومنها الشمس في الوجه تشرق ونشر الخزامى في الغلائل يعبق
رشيقة قدٍ في سهام لحاظها حشا قوسها عن قوس حاجب ترشق
ولم تشبه الاغصان قامة قدها وأنى ومنها قد ميسة أرشق
وليس التي بالماء يورق غصنها كمن هو من ماء الشبيبة مورق
لقد فضحت في عينها جؤذر النقا وان هي في عينيه ترنو وترمق
تميس وقرطاها قليقان والحشا على وفق قرطيها من الشوق يعبق

ومن شعره هذه الابيات الجميلة من قصيدة طويلة :

قد اختلست منه عيوني نظرة ارتني لهيب النار في جنة الخلد
وفي وجنتيها نظرة شك ناظري أمن دم قلبي لونها أم من الورد
وفي نحرها عقد توهمت ثغرها لآلؤه نظّمن من ذلك العقد
وما كنت ادري ما المدام وانما عرفت مذاق الراح من ريقها الشهد
وقد اهتزاز القد ما هزة القنا وقبل حسام اللحظ ما الصارم الهندي

آثاره ومؤلفاته الادبية

اما مؤلفاته فهي ثمينة واهمها :

— مصباح الادب الزاهر : وهو مخطوط ثمين ترجم فيه

الشعلة الهادية

يا شعلةً من جمال ... في كهف نفسي أضأتِ
من أيّ غيبٍ أتيت ... من أيّ أفقٍ طلعت
من الأزاهر أم من ... شُعاع نجم خلقت
سمراءُ والسحر يسري ... في الروح حيث سريت
والجاذبية تمشي ... في النفس اين مشيت
لا السمر لا البيض تبدو ... شيئاً اذا ما ظهرت
لا الفلُّ لا الشهب تحلو ... لديّ حين ابتسمت
سمراء أيقظت حبي ... لما اليّ نظرتِ
يا نظرةً ايّ معنى ... وايّ دنيا طويت

هل تذكرين مسيراً ... في الليل تهتُ وتهتِ
لمّا مشيتِ بجنبي ... « أنا » تلاشى بـ « انت »
حين اهتديت اليك ... ضلتْ دربي لبيتي
كم من ضلالي دهشت ... وكم عليه ضحكت
لو تفهمين شرودي ... يا منيتي لبكيتِ
كانت حياتي رمادا ... ولا احس بوقتي
واليوم اشعلتِ روحي ... بنظرةٍ وذهبتِ
حديثك العذب باقٍ ... في السمع مهما سكت
وطيفُ وجهكِ بادٍ ... في الوهم مهما ابتعدتِ

ما أتعس العمر لما ... عن ناظريّ احتجبتِ

جدة — علي دمر

لعدد كبير من شعراء عصره . وقد قدّمه هدية لآل كبة ولا يزال الكتاب محفوظاً في مكتبتها ببغداد .

ـ المختار من شعر العرب : ويقع في جزئين .

ـ المجموع : وهو مخطوط أيضاً ، ويبحث عن انواع البديع وتراجم لبعض الشعراء ونوادرهم ومحاسنهم وسقطاتهم وبعض الحكايات . ويقع في ٢٨٢ صفحة .

ـ ديوانه : وهو على قسمين ، الاول فيما قاله في العلماء والاعيان وخاصة أشراف بغداد ، والثاني فيما قاله في رثاء ومدح آل البيت . ويقع في ١٨٦ صفحة .

ومما يثير الاسف حقاً ان تبقى جميع مؤلفاته مخطوطة وهي على اهمية كبيرة وخاصة ديوانه ، واننا لنأمل ان يلتفت من يعنيهم الأمر الى هذا الموضوع ويفوه حقه .

الحلة ـ العراق — علي الحسيني

كان الهاتف يدق بعنف . انها السيدة سعاد تسأل عن فهمية وشعاع ، بينما كانت تمرن ابنهما على السباحة دون بلل .

وكانت الصانعة سباقة كعادتها في مثل هذه المواقف الحرجة :

ـ ان فهمية تذاكر في غرفتها وشعاع تكتب وظائفها في الصالون ! !

ـ ...

واقفل الخط !!

* * *

في مثل هذه الايام من شهر تشرين الثاني ، حيث يبسط الخريف جناحيه على الطبيعة، وتأخذ الأوراق بالاصفرار، فالسقوط ، تبدو الشمس اذا شقت حجب الغيم ، نعيماً دافئاً ، يتشوق الناس لأن يتأملوه ، ويزيدوا في تأملهم اياه ، مستسلمين لطقس يشبه الربيع في أكثر من وجه .

وبينما كانت الساعة تشير الى التاسعة ، كان سعيد بك يوشك ان يخرج من منزله ، وهو يودع زوجته وبناته الثلاث : انيسه في الجامعة ، وفهمية طالبة في البكالوريا ، وشعاع طالبة في الاول ثانوي . ولعله قد تعجل ولم يستطع ان يؤجل سفرته اليوم الى القرية. اذ لا يزال الفلاحون في انتظاره لتوزيع البذار ومحاسبة العمال الاجراء لديه ، عن العام الفائت ، والاتفاق معهم على السنة القادمة .

وسعيد بك كعادته لا يأخذ سيارته الى القرية . . انها سيارة جديدة ومن غير المستحسن ، ان تذهب بجدتها ، طرق القرية، وكذلك المئة من الاميال التي عليه ان يقطعها ليصل قريته . انه باختصار ، يكلف السائق ان يأخذ السيارة الى مرآب مجاور . ويعطيه بعد ذلك مأذونية عن طيلة غيبته ، ويستأجر سيارة اجرة تنقله الى قريته . فاذا ما اراد العودة ، عاد في سيارة ما . . وكان جرياً على عادته في التزمت لا يطيق ان ينفرد السائق بزوجته . . او بناته . كان لا يترك السيارة تحت تصرفهن ، ولكنه من ناحية اخرى ، كان يضع مفاتيح السيارة في عهدة زوجته ... احتساباً للطوارىء !!

لا تدري فهمية لم تثير ايام الاحاد في

من روح العصر

بقلم علي بدور

من « الاصدقاء »

رأسها شتى الذكريات ، بالرغم من انها وعائلتها من الناحية الرسمية يحتفلون بيوم الجمعة ، كيوم راحة ، او عيد يتكرر كل اسبوع . وعندما وقفت على الشرفة المطلة على حديقة البلدية ، أثارتها من جديد ، الشمس الساطعة ، والاشجار الباسقة ، والورود الملونة ، والمرج الذي غطى الارض ، وقد التمعت عليه ملايين الحبات اللؤلؤية المنثورة من عقودها ، حيث كان البستاني يرش العشب باستمرار .

هرعت فهمية الى الداخل تبحث عن أمها ، لتجثو على ركبتيها، ضاحكة مستعطفة ، باسمة الثغر حيناً ، دامعة العين احياناً :

ـ ما ضرنا لو خرجنا اليوم في السيارة يا اماه ؟!

كانت السيدة سعاد ـ زوجة سعيد بك ـ امرأة في الاربعين من عمرها ولكنها ذات قلب حار ، لعله في الخامسة والعشرين من عمره السعيد ، وهي الى اليوم لا تزال برغم الفتيات الثلاث تفتش عن المغامرة ولكن بحذر، ولا تزال تنتقي بدقة ، صويحباتها اللاتي يجدن احاديث الغزل وحبك المغامرات، ويستطعن اذا حزم أمرهن ان يسبحن دون ان يخلعن ثيابهن . . ودون ان يتبللن كذلك !!

فكرت السيدة سعاد في الامر ـ مرة .. ومرتين ـ وردت لفتاتها انسها الدائم بأن اخذت سماعة الهاتف لتحدث المرآب بأنها تريد السيارة مع السائق .. اي سائق ما ، فوعدها حارس المرآب ، اذا ارسلت مفاتيح السيارة مع الصانعة . . وقد عزمت هي على ذلك !!

كانت المرة الاولى التي تخرج فيها عائلة سعيد بك في السيارة . ولم يكن لسعيد بك ان يظن مثل هذه الظنون ذات الاستحالة التامة ، والتي تدل ولو من طرف خفي الى انه قد يحدث ذات يوم . . تنطلق فيه السيارة في نزهة طيبة، حاملة الفتيات .. وامهن .. وسائقاً غريباً، في نزهة كل ما فيها رائع مثير!!



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أخذت انيسة طالبة الجامعة تتحمس لفكرة اتقان سوق السيارة . انها لو كانت تجيد ذلك، لكانت الان هي التي تتصرف في المقود .. وهي التي تتمتع بلذة الضغط على البنزين لتزداد السرعة.. وكذلك لايقاف السيارة بواسطة الفرامل .. بالاضافة الى ذلك الشعور المريح الذي تشعر به المرأة.. اية امرأة عندما ترمقها العيون وهي تخطف الابصار باناقتها . . واناقة السيارة التي تقودها ..

كان السائق من الرجال الاذكياء ، فعرض عليها ان تتقن هذه المهنة الجديدة ، وابدى استعداده لان يدعها تحمل شهادة السوق في شهر ، بينما هي لا تستطيع ان تحمل شهادة الحقوق الا بعد اربع سنوات . واشار في قالب من النكتة :

ـ ان السائق الماهر يتناول في الشهر ثلاثمائة ليرة . انه موظف في الدرجة الخامسة .

ولكن فهمية لم تكن لتفكر بذلك كله ، ماذا يهمها ان تتقن اختها قيادة السيارة ، وما يعنيها في قليل او كثير ان تعبر امها بحر المانش مثلاً ، دون ان تخلع قفازها المعطر ؟ انها تعرف الكثير ، ولكنها تريد ان تفتح قلبها على دنيا جديدة .. وكانت من نافذة السيارة تتأمل الناس وقد بسطوا اجنحتهم كالفراشات ، يلمع عليها الحب كأنه الق الذهب اذا ضمه من هنا شعاع .. ومن هناك شعاع . وكانت تتأمل الوجوه .. وجوههم .. فتتبين في سرعة ، اطياف السعادة والجذل العميق وكذلك صور القبلات العطشى المطبوعة على ثغور .. رقيقة تكاد تذوب رقة وحنانا .

وانساقت فهمية في احلامها . انها عرفته منذ ثلاثة أشهر ، كان جميلاً ، قوياً ، وصادقاً . ولكنه لا يستطيع ان يلقاها مرة واحدة، لقاء عميقاً طويلاً عريضاً ، يسبر به اغوارها القصية ، المتعطشة للسحر والمغامرة والفتنة الصارخة . انها في الصباح تذهب الى المدرسة برفقة والدها . او المربية الغليظة القلب . وعند الظهر يعود بها آذن المدرسة بالذات .. وله راتب مغر من سعيد بك لنقل الاخبار وبسط أذان الوشايات وهي ما استطاعت يوماً ما ان تفلت من هذا الحصار المعنوي والمادي معاً وقلما تستطيع ان تنفرد به ساعة او نصفها ، تحدثه ويحدثها ، وقد تقبله ، او تدعوه من طرف خفي لتقبيلها ! ولكن اليوم أتستطيع ان تلقاه ، لعلها تقدر على ذلك ولكن كيف ؟ ساءلت نفسها هذا السؤال ، وقلبته على وجوهه المختلفة فلم تكد تظفر بجواب . وان كانت لم تقطع الامل فيه ...

في خلال تطوافهم ، اضطروا لان يملأوا خزان السيارة من جديد لم يتركوا بقعة في المدينة الا وزاروها .. ولم تفتهم فرصة الا واستغلوها . كان الوقت مثل عنقود العنب ، فعصروه حتى آخر قطرة . وان كان قد بقي عليهم امر واحد لم يقدموا عليه ، وهو ان يذهبوا جميعاً ، وبالسائق الجديد الى القرية ، حيث يعرضون على سعيد بك انموذجاً حياً من حيلة النساء في حياة ، اختلطت فيها المسؤوليات .. وضاعت الاوامر التي كانت تجعل الحياة مستقيمة وذات وجه واحد قد تكون ملولة ولكنها حياة نقية . والا أيبطل سحر النساء اللاتي يسبحن في كل البحار دون ان يظهرن للمتفرجين انهن بقلق.. بقطرة واحدة او قطرتين . وخطر للصغيرة مثل هذه النكتة المؤلمة فسألت امها :

ـ لماذا لا نزور قريتنا يا امي ؟

فاجابتها امها والسخرية تغلف جوابها كله :

ـ اخشى ان يغلب الفرح على قلب ابيك ، يا بنيتي ، فيميته السرور الزائد لا سمح الله . او لا تعلمين أن اباك مريض بمرض القلب يا شعاع ؟

كان السائق يتأمل دون ان يجيل الطرف فيما حوله ، صورة واضحة عن حياة عائلة ، تسترها اربعة جدران وسقف، واضواء لا تتسلل عبر النوافذ ما دامت تمنعها الستائر المسدلة .. وحاول اكثر من مرة ان يبسم لمثل هذه الحياة التي يحياها اكثر الناس : الزوج يحاول ان يسن القوانين ، والزوجة تغشه في تنفيذها .. والاولاد ينافقون ، ويكذبون ، وكل من فيهم يضحك في سره ، من امه وابيه .. وكل واحد من افراد العائلة يعلم ان اوامره قد لا تنفذ وان حيله قد تكتشف ولكنه بذلك راض قنوع ، ولكن السائق نسي ذلك وتركه للريح تذروه في آذان بعضهم وفي قلوب قلة قليلة منهم .. نسي كل هذه الخواطر عندما دس في جيبه عشر ليرات تعطرت طويلاً في حقيبة السيدة سعاد ، وبينما كان يضع السيارة في المرآب القريب من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منزل العائلة ، ويعطى المفاتيح للصانعة السمراء المفرطة في السمنة ، كان يقول للحارس وهو يحاول الخروج من المرآب :

ـ قد أراك ثانية . ولكنني قد لا ارى نكهة ركاب مثل نكهة اليوم !

تناولت السيدة سعاد مفاتيح السيارة من الصانعة ـ التي ظلت صورة السائق تراود خيالها المقصوص الجناح ـ ووضعتها في الحقيبة ، وعاودت العائلة احاديثها الممتعة ، واستعادت بعض خواطرها من النزهة بالسيارة.. وكيف يجب ان تكون في كل يوم .. او كل اسبوع في غيبة من رب العائلة بالطبع !!

عندما حاولت السيدة سعاد ان تذهب الى بيت صديقتها ، بعد ان هتفت لها .. داعية .. واعدة اياها ، بعقوبات صارمة فيما اذا امتنعت عن الحضور ، صاحت فهمية من اعماقها برغبتها في الذهاب معها . ولكن امها أبت عليها .. ودعتها كي تساعدها في ارتداء ثياب السهرة . ان اليوم دور اختها انيسة ، طالبة الجامعة ، وكذلك طلبت اليها ان تحضر لها الحقيبة الجديدة التي تناسب ثوب السهرة الوردي ، وان تفرغ ما في الحقيبة السوداء من اغراض !

افرغت فهمية في الحقيبة الجديدة ، كل ما كان في الحقيبة السوداء ، من علبة السجائر المذهبة ، والولاعة السحرية ، الى حافظة النقود ، واشياء اخرى لا غنى للنساء عنها ! ولكنها أبقت مفاتيح السيارة ، دون ان تدري لم فعلت ذلك ؟ انها شعرت وهي تضغط بالمفاتيح على صدرها انها تضم حبيبها ، وتنعم بدفء قبلاته الحارة ، وتسند رأسها الجميل الى صدره بالمقابل ، وتحاول ان تحلم .. وتبتسم ، وتنعم بالحياة .

وبينما كانت السيدة سعاد تخرج وابنتها ، طالبة الجامعة ، كانت شعاع تستعد لكتابة وظائفها ، اخذت فهمية تتحين الفرص للقائه . ان اليوم قد يكون يوماً غريباً ، تلقاه في الحياة مرة واحدة ، وعليها ان لا تضيع الفرصة .

ظلت في الشرفة تنتظر ، واوشكت ان تيأس لولا انه قد جاء من بعيد ، كعادته يصفر لحناً جميلاً .. لحنه المعتاد الذي هفا قلبها اليه اول مرة سمعته .. لقد عشقته بأذنها اولاً .. أليس الاذن تعشق قبل العين احياناً ؟! واومأت اليه ان اصعد ، فظن انها تمزح ولكنها اصرت ، وعلى الدرج قابلته ، وقبلته نصف قبلة ، بينما كانت تضع في يده مفاتيح السيارة ، وافهمته كيف يتصرف مع الحارس ، وانكفأت كالمجنونة الى الداخل ، تضع دمعاتها في حجر الصانعة .. والصانعة ، بعد ليست امينة اسرار فهمية وحدها ، انها امينة اسرار العائلة جميعاً : الام ، الاب ، وطالبة الجامعة ، وفهمية ، اما شعاع فقد يكون دورها في تصنع ادوار الضحايا لم يحن بعد !! وخرجت فهمية تنتظر حبيبها بالقرب من حائط الحديقة ولكنه تأخر .

كان الحارس نائماً ، على خلاف عادته ، فأيقظه وطلب اليه ان يفتح باب المرآب ، فمانع ، ولكنه عندما رأى المفاتيح ملفوفة في قطعة من ذوات الخمس ، ابتسم في وجه مخلص بينما كان يسأله :

ـ أأنت سائق جديد أم قريب العائلة ؟

ـ انني قريب الست . واذا شئت دونك الهاتف استفسر منها عن هويتي .

وكان هذا الجواب المسكت ، قد قطع المحاورة التي كان مقدراً لها ان تبلغ أوجها من العنف والحرج ، ويضاف الى ذلك ـ عدا الليرات الخمس ـ وهو على وشك ان يغفو ، لم يشأ ان يفرط عقد هذه الطمأنينة الحالمة ، فيثير هو جسد الحيوان الراقد في اعماقه ، عندما يسمع بكلتا اذنيه صوت امرأة ناضجة وقد حان قطافها !! وقد تصرف تصرفاً حكيماً عندما غطى رأسه باللحاف ، قائلاً لمخلص .

ـ دونك السيارة فخذها ...

وتمتم في دخيلة نفسه :

ـ انها رائحة جديدة تهب على هذا البيت الهادىء . لعلها هذه السيارة الملعونة التي سوف تقلب نظام هذه العائلة الذي كان دقيقاً قبلها .

وفي المنزل ، كان الهاتف يدق بعنف .. انها السيدة سعاد تسأل عن فهمية وشعاع .. بينما كانت تمرن ابنتها على السباحة دون بلل !!

وكانت الصانعة سباقة كعادتها في مثل هذه المواقف الحرجة :

ـ ان فهمية تذاكر في غرفتها ، وشعاع تكتب وظائفها في الصالون .

ـ ...

وأقفل الخط !!

حلب — علي بدور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مات الهوى

○

مات الهوى يا جارتي ، في القلب.. مات
وتناثرتْ ، مسلولةً ، رئة الحياة .
وانبحّ ذاك الصوت ، في قاع اللهاة
وتمزقَ الوترُ الذبيحُ بآهةٍ
كالوهم مصلوب الصلاة
انهدّ صرحُ الامنيات الزاخرات
وبكت جراحُ الحبِّ ، من هول المصابْ
وتعانقت ، صدراً لصدر ، كلُّ أوهام
الشباب
وتهالك القلب المدمّى ، عبر نهار الضباب
الكتلة الحمراء ... باتت كالسراب
يا واحة خضراء ، قد روّيتها ، بدم العذاب
ماذا دهاكِ ، اليوم ، من أمرٍ عُجاب
وقبّلت في لهفة ، محمومة ، وجه التراب
قولي .. أجيبي ...
— ليس يعنيني .. جواب ! ..

كان الهوى حلواً ..
وكان الشوق يرقصُ ، في يديهِ
والمنى ، يا للمنى ، ريانة ، مثل الضياءْ
مثل عرسٍ ، حافلٍ ، بالكبرياء
وأنا ، وقلبي ، هانئانِ ، مشوقانِ ،
براحتيه
لكنّ سهماً ، ماضياً ، قد طار ، يبغي ،
مقلتيه
فهوى ، صريعاً ، سابحـــاً ، بالدمّ ،
منتشراً عليه
والحبُّ ، يا للحبِّ ، قد أبكى المساءْ
أبكى ، نجوماً ، في السماء
وانهلّ دمعٌ صادقٌ من كلّ أنحاء الفضاء
وارتجّ في الآفاق ، صوتٌ هادرٌ مثل
النداء
وتدافعتْ ، جنباً لجنبٍ ، كلُّ أسراب
الشقاء
تبغي الوصول الى العطاء
وكأنها مجنونة اللهفاتِ ، من أجل العطاء
والقلب ، ذاك المدنف المهزوم ، يجترُّ
الدماء
ويرتجي ، في حرقةٍ ، شمس الرجاء
لكنه خسر الوفاء
ياويحه خسرَ الوفاء

* * *

لو كان هذا الحب ، معصوب العيونْ
لو كان مشلول الجناح
لكفرتُ ، بالشوق المعنى ، بالظنون
لبسطت ريشي للرياح
لكنه دفقٌ من الاحساس ، بل نبعٌ غزير
يجتاحني ، فيهزني ، فأذوب مرتعش الجنون
وأروح أنشجُ في سكون
كالتائه الهيمان ، في دنيا اللحون

* * *

إني أبيتُ ، وليلَ المجنـــون ، يلهث
والرغابْ
ظمأى الى وهج العتاب
ظمأى الى نبش الكتاب
ظمأى الى السطر المخبأ ، خلف أنّات
الشواظ
والحزن ، ذاك المارد الجبار يسحقني
بألفٍ ، من عقاربه الغلاظ
ويمدُّ لي ، من كلّ منعطفٍ ، ودهليز ،
وباب
نهراً ، من الذكرى ، يحطمني يميتُ بي
الشباب
فتـــذوب أنفاسي على شفتي واشهق
باضطراب
وألمّ الصمت البليد ، وانطوي عبر السحاب
وانزوي خلف الحجاب
وتروح تسألني ، خيالاتي عن القفر اليباب
عن ذلك النبع الذي قد غاض من قبل
الاوان
عن برعمٍ متفتحٍ ، نديان
وأنوحُ كالمخبـــول ، كالمهووس ، لا
أدري الجواب
إني وحقّ الربّ مشلول الصواب

* * *

وأظلُّ أصبر والصعاب تهدني يا للصعاب
واللوعة الصمّاء ، تنهشني
بأنيابٍ من السمّ اللعينْ
وأنا حزين ..
وأنا أخدّرُ ذلك الالم الدفين
وهو اجسي ، تلد الكآبة والسآمة والحنين
وحكاية « مهموسة » ، ستظل ، ترويها
سنين
حكاية الحبّ الطعين
حكاية الوجد الذي ينمو نمواً كالجنين
حكاية العطر الذي يدعونه بالياسمين
حـــكاية البسمات والرَعَشات والقلب
الضنين
حكاية الحرف السجين
خلف قضبان الليالي الحالكات
وذلك الدمع الصموتْ
في خفوت
ينسابُ من عينيَّ في جزعٍ مريرْ
وأنا أجمد ، ذلك الحزن الضرير
في صدريَ المطعون بالنصل الكبير
وأنا أحاول خنق همس الذكرياتْ
وأنا أجاهد ، كي اتيح لها الممات
الذكريات الحافلات بكل أرزاء الحياة
وكل احلام الحياة
الذكريات الحاملات نعيق اشلاء الغراب
هنّ الضنى ، هنّ الاسى ، هنّ السياط
الجائرات
يهوينَ فوق أضالعي في قسوةٍ يا للعذاب

* * *

أجل ... يا حلوتي السمراء .. ماتْ
مات الهوى في القلب مات
لكنه ما زال حيّاً في صميم الذكريات

حمص — ممدوح السكاف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السمكة الملونة

قالت السمكة للحوض : الا أطلق سراحي
إن إغلاقك بـــاب السجن يهتـــاج جراحي

فأجاب الحوض : إني السجن . . . والسجان غيري
ليس لي أيتهـــا السمكة من نهيٍ وأمر

– ويحهم من بشرٍ لم يفقهوا للخير معنى
حبسوا روحاً طليقـاً وقواماً شع حسنا

لوّنتـــه ريشة الله اعتزازاً واقتـــدارا
فاذا الكل حواليّ حيـــارى واسارى

فاستثر رحمتهم يا حوض من أجل جمـــالي
ليعودوا بي الى البحر . . . الى حيث الـــلآلي

حيث أحيا حرةً دون مـــلال أو اسار
تغمر الهـــدأة ليلي والهناءات نهـــاري

فأجاب الحوض : يا سمكة يا أختي الحبيبـــة
انما حسنك هذا لك قد خطّ المصيبه !

بغداد — أنور شاؤل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



المصباح الازرق

تأليف نبيل خوري – ٣٦٤ صفحة
منشورات المؤسسة الأهلية بيروت

رواية نبيل خوري هذه – وهي باكورة انتاجه الادبي – من اقوى ما كُتب في الفن الروائي العربي الحديث . انها على حد تعبير سعيد عقل واضع المقدمة نتاج « يدين عملاقتين تقطعان الحجارة من منجم بعينه : حياة التشرد ». وبالفعل فان منجم الحياة الذي استقى نبيل خوري منه روايته معين لا ينضب . فقد غرف دلوه من اعماق هذه الحياة مع ما فيها من مشاعر غريبة وآلام وشهوات ونزوات وموبقات ، ومـــا يراق فيها كل يوم من دماء الفضيلة والشرف ...

وهكذا شاء نبيل ان يصور لنا في «المصباح الازرق » جانباً معيناً من جوانب الحياة الاجتماعية الشرقية . وهو جانب رحب واسع ولكنه يكاد يكون مجهولاً لدى جمهرة القراء والكتاب على السواء . انها حياة الليل وسهرات علب الليل ومجتمعات الليالي الحمراء ، او ما يسمى بملاهي المجتمع الراقي ، وهي مقصورة على طبقة معينة من الناس . ذلـــك بأن ملاحقة الحانات والسهر في الكباريهات ، ومعاشرة الغواني ومعاقرة بنات الحان والانكباب على القمار وما يستتبع ذلك من غوايات وآفات ... مـــا زالت وقفاً على بعض الاثرياء مما يعجز عن القيام بـــه فريق الفقراء المعدمين . فنحن اذن أمام رواية تصور هذه الفئة من المبذرين ، وتصف الجو الذي يعيش فيه ابناؤها وهو جو قائم على الفساد والاندفاع وراء الشهوات وحب الظهور ودوس الاخلاق ...

انها قصة شاب يافع افاق على ثروة طائلة بين يديه ورثها عن أبيه ، فهو لا يعرف ماذا يصنع بها فيختار أهون السبل وينغمس في حياة الليل ويجرب جميع مفاسدها ويعب منها حتى الثمالة . فلا يدع باباً من ابواب الفساد والموبقات الا ويطرقه وينساق فيه : من الادمان على الشراب الى الاقبال على العاهرات وغانيات الحانات الليلية الى الانغماس في القمار ، الى اغواء النساء المتزوجات وبيع جسده الى المتصابيات الى تدخين الحشيش والمخدرات واخيراً الى العمل في التهريب والوقوع بين يـــدي العدالة ، والعيش في السجون ، وتنتهي الرواية بخروج الشاب من السجن بعـــد سبع سنوات ليذهب الى أول بغي تعرف عليها عازماً الزواج منها فيجدها تفضل العمـــل كمومس على الزواج منه . وتنتهي حياة الشاب كأسوأ ما يمكن ان تنتهي حياة امثاله من العابثين اللاهين المشردين من الجيل الضائع .

هذه هي الخطوط العريضة لرواية « المصباح الازرق » ، واعتقد أن تلخيصها مهما بلغ من الدقة يفقدها الكثير من قيمتها الفنية وروعتها الادبية لان نبيل برع في تصوير هذا الجانب من حياة البشر ، وحلّق في تحليـــل نفسية هذه المجتمعات تحليلاً صادقاً موفقاً . فنقلها الينا على طبيعتها دون « رتوش » أو تزويق . والشيء الحسن ان المؤلف استطاع ان يخفي شخصيته تماماً من بين اسطر الرواية . فقد جعل القارىء يعيش مع البطل « احسان » وكأن احسان نفسه هو الذي يروي ما يحدث له وما يصادفه من وقائع ومـــا يعتريه من مشاعر وتأثرات وما يقوم به من تصرفات طغت كلهـــا طغياناً قوياً على كل ما عداها ، حتى يكاد ينسى القارىء انه أمام رواية مكتوبة ، او ان مؤلف هذه الرواية هو نبيل خوري بالذات ، ذلك الشاب الرقيق الناعم الذي عرف بين اصدقائه بالدعة واللطف وطلاوة الحديث . ولعل هنا يكمن سر إبداع الكاتب ، وهو ابداع يهنأ عليه .

لقد ذكرنا نبيل خوري في هذه الرواية ببلزاك ذاك الروائي الجبار الذي كان يتلاعب بشخصيات مؤلفاته كما يتلاعب بالدمى ، وكان يصور الطبقات الفاسدة من المجتمع ويسخر من انحطاط الطبقات العليا بكثير من البراعة والدقة ، وبكثير من التفصيل والتوسع ، حتى يجعل القـــارىء يعيش مع ابطاله ويرافق العصر الذي عاش فيه وكأنه في ذلك العصر او بين هؤلاء الابطال .

وكما كان بلزاك في مؤلفاته الكثيرة صورة صادقة عن مجتمع عصره كذلك يبدو لنا كتاب نبيل خوري انه صورة امينة عن حياة المجتمعات في هـــذا العصر ، وقد استطاع ان يصور لنا انحراف جيل من الاجيال الحاضرة في مهاوي الضلال والرذيلة والمفاسد .

لقد كنا قبل رواية نبيل خوري نمر بهذه المفاسد كل يوم فلا نأبه لها ، او نحاذرها فلا نفعل شيئاً لسبر غورها ومعالجتها او ادراك كنهها واظهارها على وجهها الحقيقي . ولكن نبيل كان اجرأ كتابنا على طرق هـــذا الموضوع الحرام « التابو » فخاض غمراته حتى القعر وعب من معينه حتى ارتوى وطلع علينا بهذه الباكورة الشيقة التي تعتبر بحق رائعة فريدة في بابها .

اما لماذا اختار نبيل ركوب هذا المركب الخشن وشاء ان يعكف على حياة الظلام والشر والرذيلة والتشرد والفساد ولم يختر الجانب الخيّر المشرق من حيـــاة البشر حيث ما زالت النفوس عامرة بالفضيلة والصلاح والشرف والاستقامة فذلك يعود على ما نظن الى ان في تصوير الشر عظة قد تكون ابلغ من تصوير الخير ، وفي تحليل الفساد عبرة اقوى من تحليل الفضيلة . واعتقد ان هذه قضية اشبعها علماء النفس درساً وتمحيصاً وبحثاً منذ زمن بعيد.

ومهما يكن فقد خرجت من « المصباح الازرق » وانا موقن باننـــا بدأنا نشهد طلائع مرحلة جديدة في ادبنا العربي الحديث تبشر بانبعاث عهد الرواية الطويلة ونضوج الفن الروائي الآخذ في الانتشار ، بعد ان كان هذا الفن شبه مفقود في ادبنا الماضي . وقد قصر كتابنا نشاطهم خلال الخمسين سنة الماضية على الاهتمام بالقصة القصيرة وحدها نظراً لما فيها من قصر النفس والسرعة والسهولة احياناً . اما الرواية فقد كانت ميداناً عسيراً لا يلقى من الكتاب ولا من القراء ما تستحقه من العناية والاقبال اللذين تستحقهما او اللذين تلقاهما في الغرب .

غير اننا اخذنا نلحظ منذ سنوات قليلة فقط تحولاً نحو الرواية الطويلة بعد ان توفق عدد من الادباء المصريين الشبان وعلى رأسهم احسان عبد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القدوس ويوسف السباعي ونجيب محفوظ ويوسف أدريس على جعلها شعبية محببة يقبل عليها كل قارىء بشغف ولهفة . اما في لبنان فيكون لنبيل خوري فضل انهاض الرواية الطويلة من كبوتها بعد ان ازدهرت فترة قصيرة من الزمن على يد توفيق يوسف عواد وكرم ملحم كرم وسواهما .

ولسنا بحاجة الى التأكيد بأن ازدهار الرواية في ادب من الآداب دليل على حيوية هذا الادب وعلى بلوغه مرحلة النضج والاختمار ، لانها تعتبر ذروة الابداع الفكري ، وارحب مجال للانطلاق الفني حيث تجول الاقلام والافكار وتصول بحرية معبرة عن ادق الآراء ومعالجة أخطر المواضيع ، وطارقة جميع الابواب بما فيها الفلسفية والنفسية والاجتماعية والسياسية وكل ما يهتم بمشاكل الحياة الانسانية من علوم وفنون . وقد بات معروفاً ان رقي ادب كل امة يقاس بمدى تقدم الفن الروائي فيه وبمدى عناية الكتاب بهذا الفن واقبال القراء عليه ، وان الادب الذي يخلو من الرواية يعتبر بحق ادباً ناقصاً او معتلاً .

وانه لمن حسن الحظ ان اخذت الرواية تلقى في ادبنا الحاضر ما تستحق من اهتمام واقبال ، وهذا ما يجعلنا نعتقد ان ما صادفته في الماضي من تعثر وفشل لم يكن الا من قبيل الاختبار او التفتح المبكر . وكل ما نرجوه الآن ان يزدهر الادب الروائي عندنا ويزداد نمواً حتى يبلغ مرحلة النضج الكامل ويصبح جزءاً هاماً من حياتنا الفكرية والادبية .

ولقد لفت نظري بصورة خاصة في رواية « المصباح الازرق » تلك اللمحات الخاطفة البارعة بين وقت وآخر التي يطلع بها نبيل على قارئه ان كان في ميدان التعبيرات اللفظية الموفقة او في ميدان التحليل النفسي المشوق ، وهي لمحات اشبه ما تكون بشطحات الابداع او نقرات النبوغ التي تضفي على الاثر الفني طابع الجدة والتفرد وهي من ميزات كل كاتب ناجح .

ومما لا شك فيه ان نبيلاً كاتب ناجح في هذه الرواية . وليس أدل على نجاحه من ان كتابه المصباح الازرق قد نفد في غضون اشهر قليلة بعد ان طبع منه عشرة آلاف نسخة ولولا الحوادث الاخيرة لكانت طبعته الثانية قد ظهرت في الاسواق . وكل ما نرجوه ان يحافظ نبيل على مستوى نجاحه وما نظنه الا فاعلاً ان شاء الله .

أديب مروة

رأي في الاعراب

تأليف يوسف كركوش — ٨٨ صفحة — مطبعة الآداب بالنجف

هذا كتاب جديد يبحث في مشكلة النحو العربي ، التي غدت قضية اخراجه من شكله الحالي الجامد ، لا ينبغي السهو عنها بأي حال من الاحوال .

يصدر هذا الكتاب والدعوة الى نحو جديد يجاري الفطرة والسليقة ، ويأخذ بالشباب الى تحبيب لغتهم اليهم ، قد اصبحت منتشرة بين الجميع ، اللهم الا اناساً لا يزالون يعيشون في قوقعاتهم الذاتية وفي ابراجهم العاجية . واني لا ابصر هؤلاء في مخيلتي ، وقد انتابهم الفزع والخوف ، وهم يرون تيار التجديد الصاعد في حياتنا وهو يرميهم بعيداً عن عالم القرن العشرين .

في مقدمة الكتاب الطويلة التي هي ضرورية جداً لعرض الفكرة وفهم الكتاب ، اوضح المؤلف تاريخ ولادة النحو . وقد عرض في خلال ذلك رأياً جديداً من آرائه حول نحو سيبويه ، وفيما اذا كان مبتكراً من قبل استاذه الخليل ام منقولا ، فقال انه يحتمل « ان الخليل اتصل برجال الثقافة من السريان وسألهم فترجموا له مصطلحات علم النحو » . وقد برر هذا الاعتقاد بان الفترة بين وفاة ابي الأسود الدؤلي ووفاة الخليل كانت وجيزة ، مما يستحيل فيها نضج علم كعلم النحو . والجدير بالذكر ان الدكتور علي الوردي قال في كتابه « اسطورة الادب الرفيع » : « ان ظهور كتاب النحو على يد سيبويه يشبه ظهور المنطق على يد ارسطاطاليس » .

وقد بينت المقدمة بعد ذلك ، كيف انقسم النحاة الى مدارس وطرائق ، وكيف شغلت هذه المدارس ، كمدرسة الكوفة والبصرة ، بأشياء تافهة مما ادى الى وأد الفكر العربي وصرفه « عن التفكير فيما يسمو به مجتمعهم » .

وفي رأي المؤلف ؛ ان النحو غير قويم ، أيا كانت المدرسة التي يتبعها . وقد أوضح المؤلف هذا الرأي بكثير من الشواهد التاريخية والمنطقية ، كما تعرض الى « ابن مضاء الاندلسي » الذي ثار على فلسفة العامل في النحو ونقضها بكتابه « الرد على النحاة » وقد نشره الدكتور شوقي ضيف عام ١٩٤٧ .

ان انشغال النحاة بالقياس طوال مدة ألف عام ، هي التي جعلت النحو العربي يتجمد عند قواعد جامدة لا تلائم التطور الانساني العربي . وعندما انبثق فجر البعث الجديد ، وجد طلاب العلوم أنفسهم امام قواعد جامدة ، مما جعلهم يميلون الى دراسة اللغات الاجنبية بدل العربية ، وهذا منتهى الظلم ان نترك لغتنا تتسكع على رصيف الجمود والابراج العاجية ، و « قد آن لنا ان نعرف الداء الشافي ، وذلك بأن ننقي لغتنا من نحو سيبويه والكسائي ، ونضع نحواً جارياً مع الفطرة ، يجب الى الناشئة اللغة العربية بتطعيمها بعناصر الثقافة العامة التي شملت أرجاء العالم .

وقد كان الاستاذ ابراهيم مصطفى قد ادرك هذه العلة وثار على الجمود عندما أصدر كتابه « إحياء النحو » عام ١٩٣٧ ، وهو نحو يهدم فلسفة العامل ويبني قواعد جديدة جارية مع الفطرة والسليقة . وملخص نظرة الاستاذ ابراهيم ، هي ان « الحركات في اواخر الكلمات دوال على معان ثانوية يقصدها المتكلم عند الكلام لا نتيجة عوامل كما فعل سيبويه والكسائي وسائر النحاة » .

وقد رأى الاستاذ يوسف كركوش في هذه النظرية صحة في المنطق وحباً للغة ذاتها ، مما دفعه الى استكمال قواعد النحو العربي واخذها بهذا المأخذ ، فتجمعت لديه بالتالي مجموعة جديدة من القواعد النحوية ، هي هذا الكتاب الذي نتكلم عنه .

ينقسم الكتاب الى بابين ، الباب الاول يبحث في المصطلحات النحوية التي لها علاقة بالظاهرة الاعرابية ، فبحث في أقسام الاسم والفعل ، وفي المعرب والمبنى . وقد خالف المؤلف النحاة في بعض المصطلحات لامر رآه « اجدر بالعناية وأوفى بالغرض » فوضع له تعريفاً اشتراطياً .

اما الباب الثاني فهو خاص بالاعراب ، وقد تكلم فيه عن الظاهرة الاعرابية باعتبارها من عمل المتكلم ؛ فتكلم عن الضمة علامة الاسناد ، والمضاف اليه ، واعراب الفعل المضارع ، وعلامات الاعراب ، وأدوات المشاركة ، والتوابع ، والصرف ومنعه ، وانواع الفضلة ، والنفي بلا . وختم هذا الباب بدراسة بعض الاساليب كالتعجب والذم والمدح .

ولقد اعرب الدكتور مهدي المخزومي ، الذي كتب مقدمة للكتاب ، عن امله بأن يستعين الاستاذ المؤلف بالدرس الكوفي في المستقبل ليستطيع التجديد والابداع بصورة أكمل واجمل .

ونحن ، لا يسعنا ازاء هذا الكتاب ، الثمين بأفكاره الجديدة ، الا ان نلخص رأينا عنه ، بما قاله الدكتور المخزومي في مقدمته للكتاب ووصفه بأنه « مدخل يدخل منه الدارس الى درس جديد شامل يعالج مشكلات العربية معالجة تتناول كثيراً من نتائجها » .

والى مؤلفه الاستاذ يوسف التحية والتقدير .

العراق ـ الحلة **علي الحسيني**

ذات العماد

تأليف امين نخلة - ١٧٤ صفحة - منشورات مطبعة دار الكتب في بيروت

كتاب ذات العماد قصص أدبي ، ووعظي للاستاذ امين نخله ؛ كنت قد حييته عند صدوره ، في مجلة النقاد الدمشقية ؛ حللته ، واظهرت فنه ، وقارنته برسالة الغفران لابي العلاء المعري ، القريب الشبه منها .. انه قصص خيالي في استنطاق احوال من ماتوا من الادباء العرب المحدثين، واللغويين ، تخيلهم المؤلف في نعيم حشرهم فيه ، هو نعيم ذات العماد .

واليوم اعود الى التعريف بهذا الاثر النفيس ، لقراء مجلة الاديب .

يشتق الكتاب تسميته من ذات العماد ، الجنة التي تروي الاخبار ان شداد بن عاد ابتناها من ذهب ، وفضة وقد استعارها المؤلف ، فأجرى فيها قصصه الادبي ، والوعظي ، فجعلها نعيماً أخروياً للادباء ، واللغويين العرب المحدثين ؛ زينها فوق زينتها ، وعمرها بالقصور ، والدور ، وأحيا مسارح الطرب، والانس فيها ، وانطق اهلها وساكنيها ؛ فوصف ، وقص، ووعظ ؛ وجاس السرائر ، والنفوس ، واستلهم الاحوال ، واستوحى العبر ..

عرف المؤلف في مقدمة قصصه بذات العماد ، فأورد رواية معجم البلدان فيها ؛ روى صاحب معجم البلدان ، ان شداد بن عاد ، لما سمع بالجنة ، وما أعد الله فيها لاوليائه ، قال لكبرائه اني متخذ في الارض مدينة على ضفة الجنة . فوكل بذلك مائة رجل من وكلائه ، وفهارسته ، تحت كل رجل منهم الف من الاعوان ، وامرهم ان يطلبوا فضاء فلاة من ارض اليمن ، ويختاروا اطيبها تربة ، ومكنهم من الاموال ، ومثل لهم كيف يعملون ..

ثم انه استحضر المعادن، والياقوت، والزبرجد ، والعنبر ، والزعفران؛ ففضض حيطانها، وجعل لها غرفاً من فوقها غرف، وزخرفها خير زخرف؛ واجرى من تحتها وادياً ساقه اليها من تحت الارض ، واجرى السواقي منه في الشوارع ، والازقة ، وسورها بسور عال ؛ وقيل مكث في بنائها خمسمائة عام !

وقد اراد الله تعالى ان يتخذ الحجة عليه ، وعلى جنوده ؛ فانتجب لرسالته اليه هوداً عليه السلام وكان من صميم قومه ، واشرافهم ؛ فدعاه هود عليه السلام الى الله تعالى ، والايمان به ، والاقرار بربوبيته ، ووحدانيته ؛ فتمادى في الكفر ، والطغيان ، وذلك عندما تم لملكه سبعمائة عام ، فانذره هود بالعذاب ، وحذره زوال ملكه فلم يرعو .

ثم وافاه الموكلون ببناء المدينة ، واخبروه بالفراغ منها ؛ فعزم على الخروج اليها وجنوده ؛ فخلفه على ملكه بحضرموت ، وسائر ارض العرب ابنه مرثد بن شداد ، وكان مؤمناً بهود ؛ فلما قرب شداد من المدينة جاءت صيحة من السماء ، فمات هو واصحابه اجمعون ، ومات جميع من كان في المدينة من الفعلة ، والصناع ، والوكلاء ، وساخت المدينة في الارض فلم يدخلها بعد ذلك احد الارجل واحد في ايام معاوية يقال له عبدالله بن قلابة .

قيل خرج من صنعاء في بناء ابل له ضلت ، فافضى به المسير الى مدينة صفتها على نحو ما ذكرنا ؛ فاخذ منها شيئاً من بنادق المسك ، والكافور ، وشيئاً من الياقوت ، وقصد الى معاوية في الشام ، واخبره بذلك ، واراه البنادق ، والجواهر ، وكانت قد اصفرت ، وغيرتها الازمنة ؛ فارسل معاوية الى كعب الاحبار ، واستفسر منه عن ذلك ، فاخبره انها ارم ذات العماد التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ؛ بناها شداد بن عاد ، ولا سبيل الى دخولها ، ولا يدخلها الا رجل واحد ، صفته كذا ، ووصف عبدالله بن قلابه ؛ فشكره ..

يورد المؤلف ، في قصصه ، الروايات فيها ، ونسبتها ، كما يورد بعض ما قيل من الشعر في ذلك ؛ وهي في هذه الروايات ، او اشعارها الاسكندرية او بلدها ، او دمشق ، وهيكلها العظيم ..

وفي القصص ، ذات العماد مدينة من صنع الخيال ، يتخيلها المؤلف ، كما يتخيلها القارىء ايضاً ، ازاء طرسه ؛ وهي مدينة ضاحكة تهتز نضارة ، وتلألؤاً ، لبناتها من ذهب، وصفائح حيطانها من فضة، كل جنباتها المسك، والزعفران ، تكسوها الاشجار ، وتجري من تحتها الانهار ..

يطوف القارىء ، مع حافظ الباب فيها ؛ القارىء هو بطل قصصها الادبي ، والوعظي ، يجاور اهلها وساكنيها ؛ اذا بها دار امكان لا مستحيل فيها !. وانها ايضاً ، نعيم الكتاب . يكافئون بذهبها ، وفضتها ، وصنوف جواهرها !. وانها لم يترك فيها شيئاً من اسباب السعادة !.

وقد جعل المؤلف القارىء يتوهمها ، وهو يطالع كتب الاخباريين ، وجعله يطوف فيها ، وفي جنباتها ، يجاور اهلها ، وساكنيها ؛ والقارىء الذي هو بطلها ، لبناني من الجبل، يحب الادب، ويتساقط اخباره ؛ يعرف حافظ الباب بنفسه بذلك ، ثم يتعرفه الادباء فيها بذلك ايضاً ..

يستعطف القارىء حافظ الباب للدخول اليها ، فيذكر له معارف عن ذات العماد؛ فلا يصيخ حافظ الباب له سمعاً ؛ ويعيد القاريء الكرة، وينشده شعراً لبعض اللبنانيين على الميم ، فيها ارم ، وفيها قرارة واكم ، وكاس ونغم ، وخفة وقدم ، وما في نحو ذلك ؛ فيبتسم نحوه حافظ الباب ، وقد غلب على قلبه ذكر الشعر ، والشعراء .. ويدخله ، مستشفعاً له بواحد من ساكنيها ؛ والقارىء يستشفع بصاحب البستان ؛ ويدعي انه شيخه ، تعلم في كتبه ، وتخرج في العربية على كلامه ..

ليس في ذات العماد نار ؛ وانما هي نعيم ؛ بيد انه يلاحظ على احوال بعض ساكنيها نكد ، وغضاضة ؛ وقد جعل الكتاب فيها في حارات؛ كتاب لبنان في حارة، وكتاب مصر في حارة ، وكتاب العراق في حارة وهكذا الى الآخر !.

اولى الحارات التي يطوف القارىء فيها مع حافظ الباب هي حارة اللبنانيين، وذلك بعد استشفاعه بصاحب البستان؛ اما الحارة الثانية فهي حارة المصريين، في حين يرد ذكر الحارات الاخرى في معرض الحديث مثل حارة العراقيين ، والحلبيين ، والحمصيين ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



● التدريس في الخارج – نشرت منظمة اليونسكو الطبعة العاشرة من « التدريس في الخارج » باللغتين الانجليزية والفرنسية . ويتضمن المطبوع بيانات عن حوالي ١٧٠٠ عضو من هيئات التدريس في بلاد مختلفة يحيطون اليونسكو برغبتهم في التدريس في خارج بلدانهم . وتشمل قائمة الاسماء مدرسين في جميع مراحل التعليم ولجميع المواد بل واخصائيين في المكتبات والمتاحف والمعامل ، والعيادات الطبية والاعمال الادارية . والمقصود من نشر هذا المطبوع تشجيع التبادل الدولي بين المدرسين .

● مصطلحات امناء المكتبات – يتوقف نجاح التبادل بين المكتبات في مختلف البلاد على معرفة امناء المكتبات للغة اجنبية او اكثر . على ان هناك مصطلحات قد يغفلها امين المكتبة في هذا البلد او ذاك . وقد نشرت منظمة اليونسكو في عام ١٩٥٣ قائمة بالمفردات الاساسية التي يستخدمها امناء المكتبات تتضمن حوالي ٢٥٠٠ مصطلح باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية . ثم اصدرت اخيراً طبعة منقحة أضيف اليها الجديد من المفردات والمصطلحات . واشرف على اعداد هذه الطبعة انتوني تومبسون وهو نفس الاخصائي الذي اسهم في اعداد الطبعة الاولى عام ١٩٥٣ .

● الذكرى المئوية الاولى لوفاة السعيد الذكر البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم ١٨٥٥/١٩٥٥ – هدية مجلة المسرة – ٢٤٠ صفحة – حجم كبير – المطبعة البولسية بحريصا لبنان .

● التجارة الدولية او التنمية الاقتصادية – تأليف جيكوب فاينر – ترجمة سنى اللقاني – تصدير الدكتور محمد علي رفعت – ٢٨٣ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – منشورات مكتبة الانجلو المصرية – مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

● شعراء العرب المعاصرون – تأليف الدكتور احمد زكي ابو شادي – قدم له وترجم لشعرائه رضوان ابراهيم – ٣٣٨ صفحة – دار الطباعة الحديثة بالقاهرة .

في هذا الكتاب دراسة وافية لحركة التجديد في الشعر المعاصر تناولت بالتحليل والموازنة اروع النماذج لشعراء الجيل في العالم العربي والمهاجر ، ومن بينهم : خليل مطران وعبدالرحمن شكري واحمد محرم وحسن كامل الصيرفي ومصطفى السحرتي ومحمود ابو الوفا وصالح جودت وجميلة العلايلي وزكي مبارك وكمال نشأت وعزيز فهمي وصفية ابو شادي والفيتوري ورضوان ابراهيم وابو ريشة ونزار قباني وثريا ملحس وبولس سلامة والبير أديب ومحمد سرور الصبان ومحمد حسن عواد واحمد عبد الغفور عطار وابراهيم العريض ومحمد مهدي الجواهري وعبد القادر الناصري وصالح جواد طعمة ونعمة الحاج وعبد المسيح حداد وملحم الحاوي والشاعر القروي والياس فرحات وشفيق معلوف وابو القاسم الشابي ، وعشرات من الشاعرات والشعراء اللامعين الذين عرض ابو شادي لانتاجهم في ضوء التيارات النقدية الحديثة مؤرخاً لحركة التجديد تأريخاً علمياً نزيهاً .

وقد ترجم الاستاذ رضوان ابراهيم لكل من هؤلاء ترجمة وافية تعرف الشعراء بعضهم الى بعض وتقدمهم للقراء والدارسين كما صدر الكتاب بمقدمة ممتعة عن حياة ابي شادي بالاضافة الى ما بذله من جهود موفقة في التحقيق والمراجعة واعداد الفهارس حتى ظهر الكتاب في ثوب علمي انيق جدير بالقراءة والاقتناء بين المراجع القيمة في نقد الشعر الحديث .

وقد جوزي كل أديب فيها بقصر ، ولكل قصر شكله ، وعلامته ، والجزاء على قدر الاجتهاد في الادب ، او اللغة . فمثلاً قصر صاحب البستان على شكل الالف واللام ، لان صاحبه لم ينبه على دخول أداة التعريف على سفير ، وهو قسم من جبل الشيخ ؛ وقصر البارودي ماذني من حجارة شبيهة بالياقوت ، وهي التي تجلب من سرنديب ، حيث نفي مرة ، اهمل نعتها في شعره ، فاعل على قصره بذلك ؛ وقصر المطران فرحان على شكل مثلث ، يتعرش به اغصان تفاح ، وسفرجل ، واترج ، واجاص ريحاني ، وهي من ذهب ، وثمراتها من جواهر ، جزاء لفتواه في أكلة الاكلات ، وهي ان ثمرة المعصية هي ما يشم ويؤكل ؛ وقصر الشيخ رضا ، مسقوف بعروق من ذهب ، عليها تفافيح من لؤلؤ ، قضبان كرم ، وعناقيد ، اكراماً لفتواه بطهارة عين المسكرات !. وهكذا دواليك !.

ومن مفارقات ذات العماد ان قصور بعض الادباء فيها في حارات غير حاراتهم ؛ فمثلاً القصر الماذني قرب حارة اللبنانيين ، وقصر الشيخ رضا في رقعة اللبنانيين ايضاً ؛ بينما قصر خليل مطران في حارة المصريين ، في حين يسكن العباس بن الاحنف في نفس قصر الشاعر البدوي ، يلز به ؛ لنضف الى ذلك ايرادها القصص عن كثير من الادباء فيها ، مثل تغني العباس بن الاحنف في قصر الشاعر البدوي بشعره :

يا غريب الدار عن وطنه ... مفرداً ، يبكي على شجنه
الى ان يقول : ولقد زاد الفؤاد شجىً ... طائر يبكي على فننه
شفه ما شفني ، فبكى ... كلنا يبكي على سكنه ...

او أيضاً مامرة البشري للمنفلوطي في لؤلؤة مجوفة عند ظهر حارة المصريين ، في اللغة ، والسجع ؛ او جلوس جماعة من المصريين قرب حارتهم يتغنون ، ويصفقون بايديهم ، او تنزه اليازجي الكبير في وادي المصريين على بعض سقائف المرجان ، او حديث اسماعيل صبري عن اكرام باي تونس لفارس الشدياق لمدحه شعراً الخ ...

دمشق **عدنان الذهبي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● منذ نصف قرن ، كان بلوغ سن الستين مقصوراً على نسبة قليلة من سكان العالم ! اما اليوم فان الخبراء يرون ان مظاهر الشيخوخة في السبعين او الثانين ، انما هي عملية متصلة لتسميم الجسم ، منذ الولادة ، فهناك شواهد تدل على ان دم الشيوخ مسموم .

اذ اضيفت على خلايا حية تنمو وتتكاثر في انبوبة اختبار قطرات من دم شيخ فماتت لتوها. ويعتقد الاخصائيون ان في الوسع تأخير عملية تسمم الدم الى مائة عام او اكثر ، ومن ثم تتغير مقاييس السن فيبدأ منتصف العمر في الستين ، وتبدأ الشيخوخة في الثانين .

وما دمنا في الشباب ، فاننا نقاوم هذه السموم . ثم حين تتقدم بنا السن تضعف هذه العمليات الوقائية، ومن ثم تشرع العناصر الضارة من طعامنا في مهاجمة القلب ، والاوعية الدموية، والجهاز العصبي ، والكليتين .

ويجد الاخصائيون الان في البحث عن ثلاث وسائل لمقاومة التسمم الغذائي : الاولى – البحث عن عقار يمكن ان يغسل السموم التي تراكمت على مر السنين . الثانية – البحث عن وسيلة لتقوية العملية الوقائية الداخلية. الثالثة – ابتكار وجبات غذائية خالية من العناصر الفاسدة ، ومخصصة لمن هم في منتصف العمر او في الشيخوخة .

● اخترع عالم اميركي حبوباً تمنع الولادة ، اجرى تجاربها منذ سنتين في جزيرة « بورتوريكو » ونجحت نجاحاً تاماً . وهذه الحبوب تستطيع الحد من سكان العالم خاصة في الاقطار المتخلفة التي تشكو شكوى مرة من كثرة تزايد سكانها . وقد جرت تجربة هذه الحبوب على مئتي امرأة في بلدة « سان خوان» في بورتوريكو ، فلم تصب اية واحدة منهن بالحمل . ويجب ان تستعمل المرأة هذه الحبوب يومياً مدة ٢٠ يوماً كل شهر . وثبت ان كل امرأة تستطيع استعمالها بلا ضرر . وقد قرر الاطباء متابعة هذه التجارب سنتين اخريين قبل المباشرة في طرحها في الاسواق .

● يقول الدكتور لويس كلاتز من كبار اطباء امراض القلب في الولايات المتحدة ان انواع الطعام المتعددة التي نأكلها في مختلف وجبات اليوم هي التي تسبب لنا امراض القلب التي تعترينا في اكثر الاحيان . وان كثرة الدسم تضعف حركات القلب وتزيد في انهاكها وانه من المستحسن الصيام عن المآكل الدسمة خلال عدة ايام في الشهر لكي يتمكن القلب من الراحة قليلاً .

● اثبت الطب الحديث ان من الممكن ان يتوقف قلب الانسان توقفاً تاماً عن العمل ومع ذلك لا تفارق الحياة الانسان – بل هي تعود اليه .

وقد تمكن الطب اخيراً من ان يتحكم في عمل القلب فيوقفه فترة توقفاً تاماً يشله عن كل حركة ثم يعود فيبث فيه الحياة والحركة من جديد كأنه الة صناعية يضغط محركها على زر فتعمل ثم يضغط على زر اخر فتتوقف عن العمل!

وفي لندن اجريت عمليات جراحية لستة اطفال . وقد حقن الجراح قلب كل طفل بحقنة خاصة جعلت القلب يتوقف عن الخفقان وبعد ان اجرى ما يشاء من العمليات اعاد اليه الحركة .

ومن بين الاطفال كانت هناك فتاة في الرابعة من عمرها ظل قلبها معطلاً عن الحركة ٢٠ دقيقة ولكن بعد ان اتم الجراح اجراء ما يريد في القلب بدقيقة واحدة كان قلب الفتاة قد عاد الى حركته الطبيعية .

ويقول الاطباء انه سواء اعجز المريض الذي يتوقف قلبه ميتاً ام حياً فان هذه مسألة تحتمل النقاش الطويل . والقلب في هذا النوع من العمليات الدقيقة يتوقف على اثر حقنة بـ « نترات البوتاسيوم » واذا توقف اصبح « ميتاً » الى درجة تسمح للجراح بان يحركه في يده كما لو كان قطعة من المطاط . وهو لا يعود الى حركته الا بعد ان يعود اليه الدم الذي يحتاج اليه في حالته العادية .

● استطاعت شركة بفيزر الاميركية صنع عقار جديد يدعى « التاو » اكثر فعالية من البنسلين وايسر امتصاصاً وذوباناً في الدم منه . وهو خلاصة بعض الاتربة التي يجيء بها علماء الشركة من اغوار البحار . ويدخل في تركيب هذا العقار مادة « الاولينذو » المأخوذة من التراب الذي يحاذي شروش هذه النبتة. والعقار الجديد يوصف علاجاً لالتهابات المثانة والامراض المعوية المزمنة وبعض الامراض الاخرى .

● اعلن الدكتور الكس نوفيكوف احد اساتذة كلية البرت انشتاين الطبية في نيويورك عن نجاح التجارب التي اجراها حول طريقة جديدة ذات تأثير ظاهر في البحث عن السرطان والاورام الخبيثة ومعالجتها . فقد اخترع لقاحاً تأثيره اشبه ما يكون بتأثير لقاح يقي الجرذان من بعض انواع السرطانات الخبيثة في الكبد السريع النمو والامتداد فيودي بحياة ٩ من اصل ١٠ حيوانات مصابة به. واللقاح المذكور هو خلاصة الخلايا الموبوءة بالسرطان ولا سيما خلاصة « الميكروسومات » هذه الجزئيات الدقيقة التي تسبح بين خلايا الجسم وتعتبر مصانع كيماوية صغيرة تولد البروتين وغيره من المواد الكيماوية في الجسم . وخلاصة الميكروسوم هذه تبدو كأنها سائل مائي الا انها لا تسبب السرطانات كما اتضح للدكتور نوفيكوف بعد ان حقن بها اكثر من ٣٠٠ جرذان سليم .

● عرف في اوساط شركة كوداك انها تمكنت من اختراع جهاز جديد للاشعة السينية بواسطة فيلم دقيق حساس سرعته ثلث السرعة اللازمة من قبل . وهذا الاختراع الجديد سيفيد كثيراً في تشخيص الامراض بسرعة في الحالات الطارئة او في حالة عملية جراحية مستعجلة .

● اكتشف الخبراء الاميركيون عقاراً جديداً لاستئصال مادة السترونتيوم المشع من بعض اعضاء الجسم البشري المعروف عنه ان اشعاعاته تولد عدداً من الامراض الوبيلة ومن بينها السرطان والعقار الجديد يسمى عندهم « رودیزونات » وشكله شكل صباغ اصفر لا طعم له ولا مذاق . وعندما يجري بلع هذا الدواء تلتصق عناصره بذرات السترونتيون لتؤلف معها جسماً يمتنع تحليله انما يقذف به الجسم مع النفايات التي يقذف بها خارجاً .

وتبين من المناقشات العامة التي دارت حول هذا العقار الجديد بين اعضاء الجمعية الكيماوية الاميركية ، ان هنالك عقاراً آخر يشبه مفعوله مفعول الرودیزونات يعرفه الكيميائيون باسم « تيترا هيدروكسيكينون » لا يختلف مفعوله عن مفعول العقار الاول .

● يعتقد الدكتور ايرفن بايج ، مدير الابحاث في مؤسسة كيفلند كلينيك الاميركية ان الطب سوف يتمكن في السنوات العشر القادمة من السيطرة سيطرة قوية على ضغط الدم العالي . فقد نشر هذا الطبيب مقالا في مجلة « سكوب ويكلي » اعلن فيه ان معرفتنا بالالية الكيميائية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لضغط الدم العالي آخذة في التعاظم . وهكذا فاننا سوف نعرف في المستقبل كيف نعالج هذا المرض معالجة منطقية ، لا بطريقة التجربة والخطأ كما نفعل اليوم .

اما الانتصار الثاني الذي سوف يحرزه الطب ، في العشر السنوات القادمة ، في رأي الدكتور بايج ، فيتمثل في تناقص الاصابات بالحمى الروماتيزمية. ان انتشار استعمال مضادات الجراثيم يساعد اليوم على التقليل من اذى هذا الداء .

● صرح الدكتور لويل كوغشال من جامعة شيكاغو ، امام مؤتمر السرطان الدولي السابع في لندن ، بانه اذا استمرت نسبة انتشار مرض السرطان على ما هي عليه الان فان ٤٠ مليوناً من الاميركيين الاحياء الان سيصابون بالمرض.

وقال ان الهدف الاول لجمعية السرطان الاميركية ، التي يرئسها هو انقاذ نصف هذا العدد على الاقل من الاشخاص المعرضين للاصابة بالسرطان ، وان بالامكان تحقيق هذا الهدف الان. وفي اميركا اليوم اكثر من ٨٠٠،٠٠٠ شخص تم انقاذهم . واضاف: ان بالامكان الآن انقاذ شخص واحد من كل ثلاثة اشخاص يشكون من هذا الداء ، اما قبل عشر سنوات فقد كانت النسبة واحداً من كل اربعة اشخاص .

وثمة بعض الشك في ان انواعاً من السرطان تنجم عن الهرمونات بينما يقول بعض العلماء ، ويشاركهم كثير من زملائهم في اوروبا ، ان لجراثيم الفيروس اهمية كبيرة في احداث المرض ان لم تكن العامل الاساسي فيه. وقال الدكتور كوغشال : كل انسان يعيش مدة طويلة يكون معرضاً للاصابة بالسرطان . اما السبب في اننا جميعاً لا نصاب بالسرطان فقد يعود الى مناعة طبيعية لم تفهم طبيعتها حتى الآن .

● قال الدكتور جون ماكلفي استاذ الطب النسائي في جامعة منيزوتا الاميركية ان لقاحاً جديداً سهل التناول بالفم ويؤمن مناعة تكاد تكون تامة ضد شلل الاطفال ، قد اخترع في الولايات المتحدة . وهو افضل بكثير من لقاح سالك . وقد صنع هذا اللقاح الدكتور هارولنكوكس لحساب شركة ادوية اميركية وسيجرب على نطاق واسع في المكسيك وكولومبيا خلال الشتاء المقبل . وهو لا يمنع الشخص من الاصابة بالشلل فحسب ، بل يمنعه من حمل الجرثومة ونشر المرض . فان لقاح سالك قد خفض عدد الاصابات بالشلل الى حد بعيد ولكنه لم يمنع الشخص المحقون به من حمل الجرثومة ونقلها الى الآخرين .

● يتوقع اندريه ليبدنسكي رئيس الوفد السوفياتي في اللجنة العلمية التابعة للامم المتحدة والتي تبحث في قضايا الاشعاع الذري ان تزداد حوادث السرطان والامراض الوراثية في ملايين عديدة في كل جيل قبل سنة ٢٠٠٠ ، اذا لم تتوقف التجارب النووية .

● قال احد الاطباء يصف معالجته لمرض



السكر : بدأت علاج السكر بالانسولين ولاحظت مصادفة ان الاحماض الامينية ، لها اثرها في مرضى السكر ، والمسنين منهم بصفة خاصة وركزت تجاربي على هذه الاثار التي لاحظتها في مريض وفي ثان وثالث وكلها حالات كانت تتحسن بانتظام . وبدأت ادرس ، فتأكد لي ان اسباب السكر متعددة ولا يمكن ابداً ان يكون البنكرياس وحده سبباً للمرض ، ولما كان الانسولين لا يصلح الا لحالات عجز البنكرياس عن افراز مادة الانسولين ، فلا بد من علاج اخر لحالات السكر الناجمة عن ضعف الغدد الصماء او الصدمات القلبية او الشيخوخة او تصلب الشرايين مثلاً .. والفضل للصدفة فيما اقوم به الان من علاج على اساس هذه النظرية الجديدة .

● من المحتمل كثيراً ان تكون عائلة القط غير ذات صلة بالنمر . فبعد عدة اختبارات للامصال الدموية المختلفة ، استطاع العلماء ان يبينوا ان القط قد يكون تابعاً لجنس جد مختلف عن جنس النمر او جنس السبع الجبلي ، على ان الذي يثير الدهشة ان فحص دم شيتا ، وهي حيوان سريع الحركة وثيق الصلة بالقط ، دل ان نسبة الصلة بينها وبين القط تبلغ ٧٦ بالمئة في حين ان الصلة بين القط والنمر تبلغ ٥٠ بالمئة .

وقد اجريت اختبارات اخرى للبحث عن وجود صلة بين القط وغيره من الحيوانات الاخرى ، فاتضح انها صلة ضعيفة الى حد كبير الا مع الضبع .

● صنعت بريطانيا آلة جديدة لتوليد الطاقة الهيدروجينية من ماء البحر تعد افضل من الآلة « زيتا » الموجودة حالياً ، واقل كلفة ، ويعتقد العلماء في هارويل واولدرماستون انهم سيتمكنون خلال خمس سنوات من تصميم وبناء محطة للطاقة الهيدروجينية لاستخدام وقود الهيدروجين من البحر على اساس تجاري . ولكن قد تمضي خمس سنوات اخرى قبل ان يتمكنوا من بناء محطات اقوى من نوع « زيتا » بنفس الطريقة التي تبني فيها الان محطات للطاقة الذرية .

● تمكنت شركة «اتوميكس انترناشنال» من صنع صمامة اسطوانية سميت «صمامة السلامة» تجهز بها اجهزة التفاعل الذري . ووظيفتها ايقاف الجهاز عن العمل آلياً عندما تصل درجة التفاعل الى مستوى عال قد يشكل خطراً على الجهاز والذين يعملون به . وقد اجرت شركة فيليبس للبترول تجربة هذه الصمامة في محطة التجارب بايداهو ، فتمكنت الصمامة من ايقاف جهاز التفاعل الذي كان مقدار الطاقة فيه يزداد بمعدل ثلاثمائة ضعف في الثانية الواحدة . والصمامة تعمل آلياً ولا تحتاج لمن يديرها .

● ستكون اول طائرة ذرية اميركية بدون طيارين وسيمكن التحكم بطيرانها من مسافات بعيدة بحيث تستطيع التحليق في الجو فوق مناطق واسعة لمدة سنة كاملة . وقد كشف النقاب عن هذه المعلومات في شركة جنرال ايلاكتريك . والشركة دائبة منذ خمس سنوات على تطوير المواد والاساليب والمفاهيم الهندسية لاستعمال القوة النووية في الطائرات .

● قامت شركة ليتورنو الهندسية بوضع تصميم لقطار يمكن تسييره بواسطة المحركات النووية او المحركات العادية. وقد صمم بحيث يمكن تسييره فوق مساحات شاسعة من الارض كالمناطق القطبية او الصحراء الكبرى. وسيكون للقطار الجديد ٥٢ دولابا ضخماً من المطاط الصلب وسيصل طوله الاجمالي الى ٥٠ قدما .

● في ٢٢ مايو ١٩٥٨ جرى في حوض كمدن لصناعة السفن من اعمال نيوجرسي صنع هيكل السفينة التجارية سفانا ، وهي اول مركب تجاري يسير بمفعول الطاقة الذرية . والسفينة الجديدة بثابة تحسين عاشر في صناعة السفن الحربية بالطريف والجديد من المعلومات التي تتعلق بتطبيق الطاقة النووية على النقليات البحرية. وقد روعي في صنع هذه السفينة خصائص السفن المختصة بالشحن والركاب معاً . فهي تقيس ١٧٨ متراً طولاً و٣٢ متراً عرضاً ولها من السعة ما يسمح لها بنقل ٦٠ مسافراً وعليها ١٠٠ نوتي وتشحن ١٠ آلاف طن من البضائع وتعمل بسرعة ٢٥ ر٢٠ عقدة في الساعة (٣٧ كلم) . وفيها من وقود الاورانيوم ما يكفيها للعمل سنتين ونصف دون ان تحتاج لتجديد وقودها الذري. اما الفرن الذري الذي استعمل لها فهو من الطراز الذي يعمل بالماء المضغوط .

● يقال ان حاملة الطائرات الذرية التي يجري بناؤها في اميركا ستسمى « انتربرايز » تخليداً لذكرى الحاملة التي كانت في الخدمة خلال الحرب العالمية الثانية بهذا الاسم وسابقاتها الست. وجرى ارساء قاعدة حاملة الطائرات المذكورة في فبراير ١٩٥٨ وستجهز بثانية افران ذرية تمدها بالقوة المحركة لمدة سنتين متصلتين دون حاجة الى تجديد وقودها. والمتوقع ان يتم الفراغ منها عام ١٩٦١ .

● اسفرت اعمال التنقيب التي قامت بها شركة اوازيس ، وهي فرع لشركة اوهايو للبترول عن اكتشاف حقل ثالث للبترول في طرابلس الغرب . وقد جاء في تقرير مدير الشركة انه امكن استخراج ٧٥ طناً من البترول خلال ساعتين ونصف ، نتيجة التنقيب في مساحة قدرها ١٢٠ كيلو متراً تقريباً جنوب خليج «سرت» .

وكان قد سبق اكتشاف الحقل الاول قرب الحدود الجزائرية كما سبق اكتشاف حقل آخر بليبيا الوسطى على مسافة ١٦٠ كيلو متراً الى الجنوب من ساحل البحر الابيض المتوسط .

● اطلقت اميركا اكبر اقمارها الصناعية في صاروخ جوبتر الثالث ودخل الجرم مداره في اتجاه الشمال الى الشرق ويوجد في الفضاء قمران صناعيان اميركيان غير هذا الاخير .

● تعرض الآن شركة «دلتاتانك مانيفكتشرنغ» نموذج سيارة شاحنة تستطيع « نفخ » حمولتها من المواد الناعمة « كالاسمنت الناشف او القمح او الطحين». وهذه الشاحنة التي تشبه ناقلة سيارة للزيت تستطيع ان تدفع بحمولتها الى العنابر بواسطة خرطوم يصل طوله الى الخمسين متراً قطره ١١ سنتيمتراً وبامكان احد انواع هذه الشاحنات نقل ٨٠٠ قدم مكعب وما زنته ٥٥ الف رطل انكليزي .

● تشغل ياكوتسك ، الواقعة في الشمال الشرقي من سيبيريا، المركز الاول في الاتحاد السوفياتي من حيث احتياطيات الفحم الحجري ، والملح المعدني والغابات . وتحتوي مكامن الغاز ، التي اكتشفت في السنوات الاخيرة بياكوتسك ، على مليارات الامتار المكعبة .

ومن اجل استثمار هذه الثروات الطبيعية بوشر بوضع برنامج طويل الامد يهدف الى انشاء صناعة كيميائية .

● قامت مؤخراً مؤسسة الكيمياء في لندن بأجراء تجارب للوصول الى طريقة قليلة التكاليف لحفظ الحليب خلال مدة طويلة وذلك بوضع الحليب ضمن انابيب من معدن خاص ثم اطلاق عليه بخار بارد جداً من مواد كيمائية غير سامة فيتجمد الحليب ويتحول الى قطع فيجري توضيبه ضمن اكياس من مادة خاصة تحفظه بحرارة عادية ويقول مدير المؤسسة ان هذه الطريقة بامكانها حفظ الحليب معقما وسالماً من كل ميكروب وصالحاً للاستعمال بدون ان يتغير طعمه خلال سنة كاملة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السِّرُّ بسيط ...

إنّه "تايد"

هو راضٍ
وهي مسرورة



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تايد : يجعل الثياب البيضاء ناصعة والملوّنة زاهية.

تايد : يعطي الغسيل رائحة زكيّة عطرة.

تايد : يُستعمل على السواء بالماء البارد أو الساخن.

تايد : سعره أوفر فالقليل منه يكفي للكثير من الغسيل.



تايد

يحمل عنك
عبء الغسيل



● كشفت شركة بوينغ لصنع الطائرات عن النموذج الاول لقاذفة القنابل ج ٥٢ – ب « ستراتوفورترس » النفاثة التابعة لسلاح الجو الاميركي والتي يبلغ مداها ستة الاف ميل اي ما يزيد على ٩٦٠٠ كيلومتر .

وقال السيد شوالتر نائب رئيس الشركة ، ان هذه الطائرة هي قاذفة قنابل ثقيلة بامكانها ان تصل الى مسافات ابعد وتضرب بقوة اكبر وتدافع عن نفسها مدافعة افضل من اية طائرة في العالم . وبامكانها العمل على علو ٥٠ الف قدم اي ما يزيد عن ١٥ الف متر. اما سرعتها فهي ٦٥٠ ميلا بالساعة اي حوالي ١١٠٠ كيلومتر وبامكانها اطلاق الصواريخ وحمل اسلحة نووية متعددة .

● اعلنت صحيفة «نيوز كرونيكل» انه يجري في بريطانيا صنع سفينة فضائية ذات مقعدين تستطيع العودة الى الارض . ويبلغ وزن هذه السفينة التي ستكون على شكل طبق طائر ، خمسمئة كيلوغرام . وستسير بواسطة صاروخ من طابقين .

● علم الجمد علم يدور على مقومات الزمهرير وطبيعته ومقوماته . ويهتم هذا العلم على الاخص باصطناع درجة حرارة اقرب ما تكون الى درجة الصفر المطلق ثم درس الخصائص الجديدة التي تكسبها العناصر والاجسام في مثل هذا الوضع بالذات . والصفر المطلق هو النقطة التي يبلغ فيها الزمهرير او البرد الذروة . وهذه النقطة توازي عملياً درجة ٢٧٣ تحت الصفر في المقياس المئوي. فهي اخفض درجة يمكن نظريا اصطناعها على هذه الارض .

ولعل اهم مركز للمباحث المتعلقة بعلم الكريوجنكز (علم الصقيع او الجمد) هو مختبر مصلحة المقاييس الاميركية الموجود في ولاية كولورادو . والمباحث التي تجري في هذا المركز قوامها الغازات والسوائل والعناصر الصلبة والتفاعل الذي يظهر عليها اذا ما عرضت لدرجات متفاوتة من البرد بعد درجة البرد المطلق . وتطرأ على هذه العناصر عوارض وخصائص لا يستطيع العلماء تحليلها او فهمها مع ان العلم استطاع الاستفادة من هذه الخصائص الجديدة دون فهم اسرارها .

● استنبط العلماء في جامعة كاليفورنيا ، عقاراً جديداً لمكافحة الت والارضة التي تفتك بالخشب والمفروشات الخشبية ، يتكون من نوع من المساحيق الكيماوية يلصق جيداً بالخشب ويقضي على الارضة الناخرة باسرع مما يقضي عليها اي مبيد آخر للحشرات اذ يكفي ان تلمس العثة غبار هذه المساحيق حتى يعلق بها ، ويمتص ما على هيكلها من مادتي الزيت والشحم الواقيتين لها من النشوفة واليبس . ولا تلبث الحشرة ان تموت بعد ساعتين او ثلاث .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان الولايات المتحدة قد تستخدم التفجير الهيدروجيني لحفر ميناء في دائرة القطب الشمالي في الاسكا .

وستفحص البعثات المنطقة لتقرر هل من الممكن تحقيق هذا المشروع الذي يبدو خيالياً.

● يقول ا . بوم احد كبار فلكي مرصد مونتا بالبار اكبر مراصد العالم انه لاحظ في رصده للكواكب التي تدور حول الشمس ان هناك كوكباً يسير نحو فلكنا بسرعة ١٢٠ الف كيلو متراً في الثانية الواحدة وان سرعة هذا الكوكب اخذت تزيد من يوم ليوم اذ انه في خلال الاشهر التي حلت كانت سرعته لا تتجاوز الـ ٥٢ الف كيلومتراً في الثانية الواحدة وان هذه السرعة التي يسير بها هذا الكوكب تؤكد نظرية انفجار الكون من آن لآخر .

● وقع انشقاق ارضي في قرية « ايو » الواقعة على بعد عشرة كيلومترات جنوبي محافظة مدينة حماة في سوريا . وقد وقع الانشقاق بشكل مستدير قطره ٣٠ متراً وغارت الارض الواقعة ضمن دائرة الانشقاق الى عمق يتراوح بين ٦٠ – ٨٠ متراً . واقتلع معه اشجاراً ضخمة عمرها عشرات السنين ولم يعد لهذه الاشجار من اثر ..

● يقوم العلماء التابعون للمعهد السميثوني في وشنطن بدراسة جمجمتين محفوظتين جيداً لكلاب شبيهة بالقطط كانت تعيش قبل ٥٠ مليون سنة . ويبدو ان تلك الحيوانات كانت وثيقة القرابة بسلالة الكلاب الموجودة الآن . وهي في حجم الكلاب الاسكتلندية تقريباً وتدعى دافون ولها جمجمة مستطيلة قليلاً ووجه صغير وانف قصير يستدق بين محجري العينين .

● سيحاول سلاح الجو الاميركي اطلاق كوكب صناعي حول القمر في منتصف الشهر الحالي . وفي هذا الموعد سيبلغ القمر اقرب نقطة الى الارض وهي مسافة ٣٥٤ الف و ٤٠٠ كيلومتراً . وسيستخدم سلاح الجو الصاروخ « تور ايبل » المجهز بطابق ثالث والمزود بالاجهزة .

● اعلنت محطة « فوستو » السوفياتية ، الموجودة داخل القارة القطبية الجنوبية بجوار القطب الجنوبي المغنطيسي ، انها سجلت حرارة ٨٤،٤ درجة تحت الصفر ، وهي ادنى حرارة تسجل على الكرة الارضية .

● قال الدكتور كارل يونغ العالم النفساني السويسري المعروف في تقرير نشر اخيراً : ان الاشياء الطائرة المعروفة باسم « الصحون الطائرة » حقيقية وانها تظهر دلائل تشير الى ان مخلوقات شبه بشرية تقودها وكل ما استطيع ان اقوله عن ثقة هو ان هذه الاشياء ليست مجرد اشاعات ، فقد شوهدت اشياء ولا يمكن ايجاد تفسير نفساني فقط لها .

وكان الدكتور يونغ قد بدأ ابحاثه عن الصحون الطائرة سنة ١٩٤٤ . وقال ان الملاحظات التي جمعها في هذه المدة تدل على ان الصحون لا تتصرف بصورة لتنسجم مع قوانين الطبيعة ، بل تبدو وكأنها دون ثقل . فاذا أمكن التأكد من ان مصدرها ليس هذه الارض فان ذلك يدل على وجود علاقة بين الكواكب يديرها عقل . ولا يمكن الان التكهن بما يمكن ان تعنيه مثل هذه الحقيقة بالنسبة الى الانسانية .

● استطاع المهندس الالماني بيتر لنجروسه الذي يعمل في مرصد مدينة بون للمرة الاولى في تاريخ الرادار ارسال اشارات لاسلكية موجهة الى القمر واستقبال صداها للمرة الثانية . كما استطاع بالطريقة عينها التحدث الى زميل له في الولايات المتحدة . وحدث ذلك عندما كان عالم اميركي في مدينة جرزي في الولايات المتحدة يقوم بتوجيه اشارات لاسلكية الى القمر عبر الاطلسي ، فتمكن مرصد بون من استقبال صدى هذه الاشارات بوضوح مدة ساعتين كاملتين بواسطة انتين خاص، ثم حدث بعد ذلك تشويش اثيري بسبب هبوب احدى العواصف .

وقد صرح الزميل الاميركي بعد ذلك بانه كان يوجه اشاراته بواسطة جهاز ارسال ذي قوة ٥٠ كيلوات ومرآة على شكل قطع مكافيء تزن ٣٤ طناً، كانت تقوم بدور الانتين. وقد بلغت سرعة النبذبات التي ارسلها من اميركا الى القمر ٣٠٠ الف ك م ثانية فكانت تنعكس عليه ثم تعود ثانية الى الارض كما تعكس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

الشاعر فؤاد ابي زيد

فؤاد ابي زيد شاعر لبناني باللغة الفرنسية . له مجموعتان «قصائد الصيف» و « قصائد جديدة » . حاز على جائزة الاكاديمية الفرنسية للشعر سنة ١٩٣٦ . مات في ١٤ يوليو الماضي وهو في العقد الرابع من عمره .

•

فؤاد ابي زيد ، في دنيانا كالطيف .. ما ان شع نور ادبه حتى خبا ، وما ان أشرقت شمس شبابه حتى غابت .

كل شيء فيه كان ينبيء بمستقبل لا ارفع ولا المع .

نفحة العبقرية . موهبة الشعر . شعلة الذكاء . سرعة الخاطر . دقة الملاحظة . غنى الثقافة .

ولو لم يقس عليه الدهر باكراً ، في ساعة من ساعات جنونه ، ويبله بصحته ، لكان تبوأ مكانة محترمة في العائلة الشعرية الفرنسية .

فهذا ديوانه « قصائد الصيف » ، الذي اصدره وهو دون الثامنة عشرة من عمره ، قد نال جائزة الشعر من الاكاديمية الفرنسية، وكتب عنه شاعر الجيل بول فاليري،دراسة لم يكتم فيها اعجابه بصديقه الفتى صاحب الديوان.

ثم كتابه « قصائد جديدة » جعل الاوساط الادبية الراقية ، هنا وفي باريس ، تردد صداه .

*

كان صديقاً لي ، عرفته قبل ثلاث سنوات ... وكثيراً ما كنا نلتقي فنجلس بعض الوقت نتجاذب الاحاديث ولا سيما التي تتعلق بالادب والادباء. وحديث ابي زيد فيه ظرف ومتعة.. لا تمله .. بل انك لتطلب منه المزيد.. يلذك اسهابه ، عن خصائص عمالقة الادب ، فيفند لك اثارهم .. يصنفها .. يقيمها .. يحللها . ويضن في ان يرى هذه الطائفة من الكتاب العالمين ، بالمنظار الذي نراهم فيه نحن ، من عظمة ومجد وجبروت . انه من هذه الناحية بخيل ، وبخيل عليهم كثيراً ، لا ينحني تقديراً الا لستة منهم فقط .. لشكسبير ، وبيرون ، وغوته ، وبودلير ، وراسين ، وفاليري .

اما شعراء القرن الثامن عشر ، اما زملاؤهم في القرن التاسع عشر ، اما شعراء روسيا ، اما غيوم ابولينير ، سان جون برس ، وفريدريك غارسيا لوركا ، وجان كوكتو ، واراغون، وبابلو نيرودا ، وبول ايلوار، وجيرار ده نرفال ، وسواهم ، فيتجاهلهم قصداً ، لانهم في نظره لم يقوموا بفعل خلق ، قلبوا معه المقاييس المألوفة في الشعر ، بصورة جذرية والى حد بعيد . فالقوة الشعرية ، بل السحر الشعري يكاد يكون منعدماً عندهم .

ورأي فؤاد ابي زيد في اللبنانيين الذين كتبوا ويكتبون باللغة الفرنسية، نثراً كان ام شعراً ، هو رأي صارم صريح ، لا محاباة فيه ولا مداجاة . انه يسمي الاشياء باسمائها . يقول عن شارل قرم ، وهكتور خلاط ، وجورج شحاده ، وميشال شيحا ، وفرج الله الحائك ، وعن فؤاد ابي زيد نفسه ، انهم جماعة تطفلوا على الادب بينما الادب الصافي منهم براء . ويتساءل عن الجديد الذي طلعوا به علينا . وعن التأثير الذي احدثوه في مجرى الادب الفرنسي المعاصر . ثم ينعتهم بانهم مقلدون في مواضيعهم ، سطحيون في تفكيرهم ، تقرأ لهم فلا يعلق في ذهنك منهم شيء. انك لا تتفاعل مع كتاباتهم .. فلا يثيرونك ، ولا يهزونك ، ولا يحركون فيك وترا .

فالى جانب هذا الكبر .. وقل هذا «الغرور» الذي تحسه في ابي زيد، ومرده على ما اظن الى ثقته بنفسه اولاً ثم الى فقدان هذه الثقة بعدما دارت به الايام، وقلبته رجلاً عصبي المزاج، تنتابه الوساوس ويساوره التشاؤم... الى جانب هذا الغرور ، فانه يتلبس بتواضع نادراً ما نجده عن سواه من حملة الاقلام .

*

كان ابي زيد يؤثر الوحدة ، فيرخي فيها للتأمل عنانه .. وللخيال انطلاقته .. فيسبح برؤى كثيراً ما قادته الى افاق المجهول ، حيث عاد منها مكتنزاً بومضات الفكر .. وبلدته « ساحل علما » التي تقبع بين احضان الجبل ساهرة على خليج جونية ، هي التي صهرته وبلورته وشدت به الى هذا الهموم الحالم ، واننا لنتلمس معالمه على رأس يراعته ، التي نز منها الصفاء والزرقة والخضرة والعطر ...

*

وان نحن عدنا الى كتابيه « قصائد الصيف » و « قصائد جديدة » ، لطالعنا بميزة عنها ، هي مزيج من الشعور الغامض والخيال القلق مسبوكة فصوغها في قالب رائع وخلق جميل ، يكتنفها احساس عميق يتصل باللانهاية والازل .

وتنشم من خلال سطور هذين الكتابين ان ابي زيد ينظم الشعر للذته الشخصية، فلا يتعمد قواعد، ولا يعتمد حدوداً . فالشعر المنثور قد استهواه لانه حسب اعتقاده اكثر تزاوجاً مع انتفاضات النفس. ثم انك تلاحظ ان لا مبدأ خاص له في الشعر ... ينظم على طرق مختلفة، فبعض الاحيان يضع قصيدة دون ان يجهد نحته في موضوعها ، غير انه غالباً ما يحمل القصيدة مدة من الزمن في قلبه ولا يسمح لها بالظهور الا بعد ان يمعنها في عقله وشروده، ويكون في حالة نفسانية مرتاحة ومشبعة بالعاطفة .

*

والمرأة ، هذه المخلوقة اللغز التي هي مصدر وحي لكل شاعر وأديب على مر العصور ، لم تكن مكتوفة اليدين حيال شباب شاعرنا . فقد سلبت لبه .. تعتعته بجمالها .. لفته بشميمها . فالحب الذي مرغته فيه واذاقته حلوه ومره لم ينجها من احتقاره . لماذا كان يحتقر المرأة ؟ .. وكيف ؟.. وما هي الاسباب ؟.. ان ابي زيد نفسه ، لم يوضح لنا عن الجواب .

*

... ان صاحب « قصائد الصيف » و « قصائد جديدة » ، الذي احب الصيف ، فكتب في جوه وعن موسمه .. ابى القدر الا ان ينتزعه منا في الصيف . فكأن موته كان على موعد معه !

[النهار]

رياض حنين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذكريات الاخطل عن طانيوس عبده

ما التفت مرة الى الحقبة التي لم تبعد كثيراً عن يومنا هذا الا آلمني ان ارى عدداً من شعرائنا وادبائنا الذين استضاءت بهم تلك الحقبة يرقدون تحت ظل من النسيان حتى ليمر الشهر بعد الشهر دون ان يهتف باسمهم يراع او تعثر بهم ذكرى . وحسبك بطانيوس عبده وهو من عرفت دليلاً على سائرهم . « بشاره الخوري » .

•

اذا عد اعلام الأدب العربي جاء فيهم طانيوس عبده يزجي امامه جيشاً من الكتب لا تكاد تفي أيام السنة ولياليها بمطالعتها . وحسبك منها هذه الروايات التي عربها والتي جعلت اسمه على شفة كل أديب في كل بلد فيه عربي يقرأ .

ولقد كنت في عهد الحداثة من الذين اولعوا بمطالعة الروايات لا سيما التي عليها اسم طانيوس عبده ، فلقد كان له في التعريب طريقة عرفتها فيه بعد ان رجع الى بيروت وذلك على ما اذكر عند اعلان الدستور في تركيا سبتمبر عام ١٩٠٨ .

انظر الى الرجل الضئيل الشاحب او بالأحرى الى هذا الوجه المحروق بالسويداء جالساً الى طاولة صغيرة عليها كأس من العرق في قهوة — خضراء — وبيده رواية فرنسية يطالع العشرين من صفحاتها دفعة واحدة ثم يضعها جانباً ويتناول اوراقاً وقلم رصاص بطول الاصبع ويأخذ في (درز) الكلمات (درزاً) سريعاً فما هو الا نصف ساعة حتى يملأ نحو الخمسين ورقة بحجم وسط من غير ان يراجع كلمة او يأتي بحركة الا ان يمد يده الى الكأس المرة بعد المرة .

ولم يكن طانيوس عبده خلال السنوات الخمس بين ١٩٠٩ و ١٩١٣ ليحدث دوياً في العالم الأدبي لأنه كان من عادة الصحف في بيروت ان لا تأذن لمحرريها بأن يلقوا اسماءهم في مقالاتهم فخمل ذكره او كاد الا ضمن دائرة محدودة من صحبه يرسل فيهم المقطع اثر المقطع من شعره لغرض من الأغراض يضمنه نكتة لطيفة سائغة فينتشر في الحلقات الأدبية الاخرى ولكن الى حد .

كان حظ طانيوس عبده في الحرب كحظ الاكثرية منا شؤماً وتعساً. فلقد قضى عليه سوء الطالع ان يكون تحت السن العسكرية عندما اضطر الاتراك الى تجنيد الاحتياطي فكان يلوذ حيناً بالاختفاء وحيناً بالسعي لجمع البدل العسكري وهو مع ذلك رب عائلة لها عليه واجبات المعيل . وعلى الجملة فلقد كانت سنوات الحرب عليه قاسية جداً صورها في بعض شعره فقال يصف ملاحقة الجند له .

سجين في البيوت وليس ذنبي ... سوى أني اخاف من القتال
اروح فتبحث الاجناد عني ... كأني من صناديد الرجال
أيرجى من خيالي قتالاً ... وقد أصبحت أفزع من خيالي

وقال في ضيق ذات يده :

أموت كي اكسبها ليرة ... عزت وهانت عند قوم وقوم
أموت كي ابدلها فضة ... رائجة من بعد خسر وروم
أموت حتى اشتري ان أجد ... خبزاً بها من بعد جوع وصوم
فيا له عيشاً نذوق الردى ... ثلاث مرات بـه كل يوم

وقد وجه بهذين البيتين الى المرحوم يوسف خطار غانم وكان يومئذ خازناً في شركة القمح التي تولى ادارتها الدكتور نجيب بك الأصفر :

يا يوسف اذكر سميك يوسفاً ... واذكر أخاك به وفرج كربته
قد كان مثلك خازناً لكنه ... لم ينس في زمن المجاعة اخوته

* * *

كان ذلك على ما أذكر في أواخر سنة ١٩١٧ عندما تلقيت — وأنا في معتزلي قرب نهر بيروت وذلك بعد انقضاء عهد الفزع الأكبر — تذكرة من طانيوس عبده يطلب الي فيها أن الاقيه الى قهوة على نهر بيروت لشأن من الشؤون ، ولم اكن ساعة وصول التذكرة في المنزل حتى اذا عدت اسرعت الى القهوة فاذا هو قد مل الانتظار فذهب تاركاً لي هذه الابيات :

الى الاديب الفاضل ابن الخوري ... والشاعر المتقد المشهور
أرجو بأن تدفع عني قهوه ... قد رسبت من ثقلها في الركوه
غب اطلاع للخواجا متري ... في حانة في النهر قرب الجسر
ربع ريال ورقاً لا فضه ... فقد مضت ايامها المبيضه
وهذه القيمة للجناب ... ندفعها في موقف الحساب

وبينما انا في اليوم الثاني اتفقد بقرة لي كنت اقتنيتها في بستان استأجرته للاستعانة بها على ضنك تلك الايام اذا بطانيوس مطل على البيت يناديني ضاحكاً من موقفي هذا فما ان اقبلت عليه حتى ابتدرني بقوله :

عبدك من قبل ترعى البشر ... فما بالك اليوم ترعى البقر ؟

وكانت زيارته توسطاً لبيع مطبعة البرق فتمت الصفقة على يده بعد شهرين من هذه المقابلة .

وكان العام ١٩٢٢ عندما أصبح طانيوس عبده رفيقاً لنا في تحرير « البرق » فكان يتولى فيه تعريب الرواية ومقالة السياسة الخارجية ونقدات طائر وهو العنوان الذي كنا نكتب تحته بعض الشوارد بتوقيع «دوري».

وكتب في اليوم الأول نقدته الاولى بدون توقيع او بوضع نجمة تحتها على ما اذكر ، ووضع في رأس الرواية : تعريب « البرق » وشد ما كان عجبه عندما صدر « البرق » في اليوم التالي وقد رأى اسمه تحت « النقدات » وفي رأس الرواية لأنه كان من عادة الصحف كما قلنا التحريم على محرريها توقيع ما يكتبون فالتفت الي رحمه الله وقال : عجباً منك كيف تثور على عادة زملائك ! فقلت له مازحاً : او تظن اني ارضى ان ينسب الي مثل نقدتك هذه ؟ وكان قد كتبها على انها ستنشر بدون توقيعه فجاءت على غير ما ارضى ولكنه عندما علم ان اسمه سيعلق على جميع ما يكتبه شرع يعتني به حتى أصبحت النقدات قبلة القارئين وبعث بها شهرة طانيوس عبده بعد ان كان علاها الصدأ في السنوات الاخيرة .

لم يكن طانيوس عبده يعني بانشائه معشار عنايته بشعره وربما كان ذلك بتأثير الانشاء الروائي المتراخي حتى ان النقدات نفسها كان يعوزها بعض الشد في اوتارها ولا سيما في ختاماتها كان تختم بنكتة او بنجعة مستقاة من نكتة لتبقى أثرها في نفس القارىء وهو ما لم يكن ينتبه اليه ، ولكن اسمه كان يسيطر على القارىء فيخضعه لسلطانه ، اما دقته في شعره وحيلته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى النكتة يرسلها على اجنحة من ذهب تحت أشعة الشمس فهو نسيج وحده .

لم يكن طانيوس عبده يخالطنا كثيراً فلقد كان من حلقة ثانية اذكر من اركانها الشيخ وديع نفاع الذي كان شديد العطف عليه . وقد صدف يوماً ان احد اعضاء حلقتنا الليلية وأظنه المرحوم يوسف عوده اهدى الى احد اعضاء الحلقة التي كان طانيوس من اعضائها هدية من العرق حكمت الحلقة بعدم جودتها وكلفوا طانيوس ان يكتب للهدي ابياتاً يداعبه بها فقال :

يا مهدي الراح الرقيقة انها ... جازت برقتها معاني الراح
اهدي الي مدامه وكأنما ... اهدى الي خلاصة الارواح
ولقد ثمناها قبيل مذاقها ... فاذا بنا لم يبق فينا صاح
وتبلجت وتأرجحت فزففتها ... لابن السحاب فلم تطب بنكاح
حتى اذا ادركت سر شعاعها ... وفهمت معنى عطرها الفياح
اشفقت اشربها لباهر نورها ... فانرتها وجعلتها مصباحي

فنظم المرحوم الشيخ اسكندر العازار باسم صاحب الهدية ابياتاً رد بها على أبياته ، هذا بعضها :

اني زففت الى الكريم سبية ... لولاه لم تر من يدي سراحها
كانت لروحي راحة ولمطالما ... اهدت الى ذواقها الارواحا
والله ما هي خمرة ليظنها ... الاعشى بحالة سكره مصباحا
هي بنتها ماء الفرات أديمها ... والعطر كان بردها فياحا
ما أسكرت بالشم الا شاربا ... ما عد ليلة شربه الاقداحا
فصحا يمزق عرضها بقريضه ... وعلى ربابته غدا نواحا
هي لم تكن كفؤا فجد بطلاقها ... وكفى الاله الصاحبين صياحا



الشاعر بشارة الخوري

وذهب طانيوس الى مصر سنة ١٩٢٦ تحت ضغط داخلي قاهر وقطع ما بيننا وبينه حتى كدنا نجهل اثره لولا ما كنا نقرأه له من حين الى آخر في صحف مصر الكبرى فكتبنا الى صديقنا الكريم شاعر القطرين خليل بك مطران نعتبه وطانيوس لسكوتها على سابق وعدهما بالمواصلة فجاءنا من الخليل بعد أسابيع الرسالة الآتية :

اخي الحبيب : كتابك اقام في القاهرة أياماً طوالاً ينتظر عودتي من رحلة صيفية رحلتها ولم ادع في مدتها كمادتي عنواناً يخاطبني به احد لانني التمست شيئاً من الراحة بعد عناء مجهد وشغل بغيض ثقيل . فلما رجعت كان الكتاب وتلقاه اعداد جمة من البرق على المنضدة تجاهي . فاما البرق فقد سررت كثيراً بعوده شائقاً مملوءاً حياة وأما الفرصة التي سنحت لي وتولت قبل ان أستطيع انتهازها لخدمة اؤديها الى الاخ العزيز والاديب الذي يباهي به البيان العربي كل أديب ، فهذا قد آسفني نهاية ما تؤسف معاكسات الزمن .

على انني سأهدى الى البرق أشياء ربما كفرت عن ذنب الزمن لا ذنبي ويومئذ ينشرح صدري بعد انقباض .

الاخ طانيوس عبده مريض من مدة بالبرقان وهو على ضعفه وأخذ العلة مأخذها منه يكتب لأن واجباته غير مقصورة على ذاته فان هان ما يختص به فجانب العيلة وهي بعيدة عنه غير هين . لهذا لم أقرأ له عتابك واكتفيت بأن ابلغه سلامك وشد ما اهتز له طرباً كما انني دعوت له بالشفاء العاجل حتى يتسنى له ولي بجانبه ان نفي ببعض ما علينا للأخ النابغة الحبيب .

اختتم بلثم عارضيك مشتاقاً وباهداء ازكى تحياتي الى اخواني الاعزاء من كل اديب ومنتسب الى الادب وان بي لحنينا الى كل منكم واسأل الله ان يقيض لي لقاءكم في الصيف الآتي .

المخلص : خليل مطران

ولم تمض ايام على وصول هذه الرسالة حتى فوجئنا ذات مساء برسول يقول لنا ان طانيوس عبده يريد مقابلتكم وهو الآن في مستشفى الروم . ويظهر انه ثقل عليه المرض سريعاً فاحتملوه الى بيروت ثم الى المستشفى رأساً .

لا نذكر الرفيق الذي صحبنا ذلك اليوم الى المستشفى وكانت الساعة الثامنة مساء فدخلت الى الغرفة التي اقاموا فيها ، لقد كان النور ضعيفاً ولكني وقفت عند الباب وقد وقعت عيني على خيال اسود مسجى على سرير ابيض أخطر ببالي تلك المومياء التي ليوسف بك كرم في احدى كنائس هدن ، ولكنه اسرع فبادرني بكلمة البسها — على عادته — نكتة كانت أشبه بحرتقة عظام على حفافي قبر جديد ، مر ذلك بسرعة البرق وكنت قد دنوت منه وصافحته متكلفاً الابتسام ، ومتكلفاً النكتة اريد ان اهون عليه موقفه ، وابدد ولو قليلاً هذه الغيوم السود التي حجبت كل وجهه فما استطعت ان انفذ منها الى تلك الابتسامة الحزينة التي كانت تقف حائرة على شفتيه ايام الحياة ، اقول ايام الحياة لان طانيوس كان بالفعل قد مات وما هو الا ترابه الذي حمله — كما يقولون — الى بيروت التي استقبل فجره الاول فيها ، وسكب آلامه عليها ، وصب وجهه الى الابد عنها يائساً منها حانقاً عليها ، فلقد وهبها أبهر مواهبه ، وترك في جيدها أجمل جواهره ، فما ظفر منها بابتسامة ولا بادلته الوفاء قدر قلامة .

وانصرفت عنه بعد ساعة أدون بعض ما اراده مني على ان اجيئه في اليوم الثاني ، ولقد جئته ولكن لاسكب عليه الدموع ، فاطرقت عند سريره برهة كأنني واحدة من تلك الشموع .

[الحديث]

بشاره الخوري
الاخطل الصغير

أنباء العالم في إسبوع

٢٧ يونيو ١٩٥٨ – يواصل همرشولد مشاوراته في هيئة الامم بصدد الازمة اللبنانية .

– توترت الحالة على الحدود بين كمبوديا وفيتنام الجنوبية .

٢٨ – سافر الرئيس جمال عبدالناصر في زيارة ليوغسلافيا .

٢٩ – وصل مكميلان رئيس الحكومة البريطانية الى باريس لاجراء محادثات مع الجنرال دي غول .

٣٠ – صدر بلاغ بريطاني فرنسي مشترك يعلن عن وضع اساس موحد للتعاون بين الدولتين .

اول يوليو – اعتقل في تونس عشرة وزراء سابقين من العهد الماضي .

– افتتح في جنيف مؤتمر الخبراء النوويين للبحث في وسائل مراقبة التجارب الذرية ويضم المؤتمر اميركا وبريطانيا وفرنسا وكندا وروسيا وبولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا .

– اقر مجلس الشيوخ الامريكي قانونا ينص على جعل ألاسكا الولاية التاسعة والاربعين من الولايات المتحدة الامريكية .

٢ – وصل الشاه محمد رضا بهلوي الى وشنطن وقد استقبله الرئيس ايزنهاور .

– قال الجنرال ناتان توينغ رئيس اركان الحرب الامريكي ان الولايات المتحدة مستعدة لارسال قوات الى لبنان اذا دعت الحالة .

– وقع اشتباك بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية على شاطىء بحيرة طبريا .

– الفامنتوري فانفاني الوزارة الايطالية .

٣ – اقترح خروشيف رئيس الحكومة السوفياتية على امريكا عقد مؤتمر للخبراء لوضع اتفاق للحيلولة دون حدوث اي هجوم مباغت من دولة على اخرى .

– صرح همرشولد انه لم يجد اي برهان على دخول قوات الجمهورية العربية المتحدة الى لبنان ولكنه لا يستطيع ان يحدد كمية المساعدة التي تلقاها الثوار منها . وقال انه ليس ما يبرر استعمال تعبير « التدخل الكثيف » .

٤ – وصل دالس وزير الخارجية الامريكية الى باريس للاجتماع بالجنرال دي غول .

٦ – اعلن وزير خارجية تركيا فطين زورلو ان تركيا مستعدة للدخول في مفاوضات على اساس المشروع البريطاني لقضية قبرص ودعا الى عقد مؤتمر تحضره بريطانيا واليونان وتركيا واتخاذ المشروع أساساً للمباحثات .

٧ – اعلن في دمشق ان تركيا قد اقفلت حدودها مع الاقليم السوري .

– اجتمع وزير الخارجية الاميركية دالس بهمرشولد لبحث الازمة اللبنانية .

٨ – وصل الى جزيرة بريوني افانجيلوس افيروف وزير الخارجية اليونانية تلبية لدعوة يوغسلافيا لاجراء محادثات ثلاثية مع كوكابوفيتش وزير خارجية يوغسلافيا ومحمود فوزي وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة .

– وصل الى القاهرة الماريشال سيرجي رودنكو رئيس اركان القوات الجوية السوفياتية في زيارة رسمية تلبية لدعوة المشير عبدالحكيم عامر .

٩ – صدر بلاغ عن محادثات وزراء خارجية يوغسلافيا واليونان والجمهورية المتحدة اعلنوا فيه ان علاقاتهم الودية ستكون عاملا فعالا لنشر الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط وشرق البحر المتوسط .

١٠ – خلعت بريطانيا سلطان لحج السيد علي عبد الكريم ومنعته من العودة الى السلطنة .

– اختتم الرئيسان تيتو وعبد الناصر محادثاتهما واصدرا بلاغاً مشتركاً شجبا فيه السيطرة الاجنبية والتدخل الاجنبي في شؤون البلدان الداخلية .

١١ – صادق مجلس العموم البريطاني على قانون يجعل من سنغافورة دولة مستقلة .

١٢ – قدمت اليونان احتجاجاً شديداً الى بريطانيا ضد اعمال العنف المستمرة في قبرص .

١٣ – وقعت الجمهورية العربية المتحدة وشركة قناة السويس السابقة اتفاقاً نهائياً في جنيف للتعويض على حملة الاسهم وبذلك انتهت آخر عقدة من مشكلة القناة .

١٤ – أعلن راديو بغداد ان ضباط الجيش قاموا بانقلاب واستولوا على الحكم وأعلنوا الجمهورية . وتولى الزعيم الركن عبدالكريم القاسم رئاسة الحكومة . وتألف مجلس سيادة من ثلاثة اعضاء يتولى مهام رئاسة الجمهورية . وقد اعترف مجلس السيادة بالجمهورية العربية المتحدة . هذا وقد اعلنت الاحكام العرفية في البلاد .

– صدر بلاغ رسمي في عمان يقول ان الملك حسين تولى سلطاته كرئيس للاتحاد العربي اعتباراً من اليوم كما باشر سلطاته كقائد أعلى للقوات المسلحة . واصدر الملك امراً اتحادياً بتعيين الفريق حابس المجالي رئيساً لاركان حرب الجيش العربي بمقتضى دستور الاتحاد .

١٥ – انزل الاسطول الامريكي السادس قواته في لبنان تلبية لطلب من رئيس الجمهورية والحكومة اللبنانية .

– اجتمع مجلس الامن الدولي بطلب من الولايات المتحدة للبحث في الوضع الراهن في الشرق الاوسط ولبنان .

– وضع الاسطول الامريكي بالاطلسي في حالة الاستعداد .

– اعلنت الحكومة البريطانية انه نظراً للموقف في الشرق الاوسط قررت اتخاذ تدابير عسكرية احتياطية معينة .

– عاد رؤساء الدول الاسلامية باكستان وتركيا وايران الى الاجتماع مرة اخرى في انقرة لاتخاذ التدابير اللازمة بعد وقوع الانقلاب في العراق . وأرسل الرؤساء الثلاثة برقية شكر لتدخل القوات الامريكية في لبنان .

١٦ – صرح الرئيس عبد الناصر ان نزول القوات الامريكية في لبنان ، خطر على الشرق الاوسط وتهديد للدول العربية . وقال ان كل اعتداء على الجمهورية العراقية يعتبره اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة .

– اذاعت وكالة رويتر خبر مقتل الملك فيصل والامير عبدالاله ونوري السعيد .

– اذاعت الحكومة السوفياتية بياناً سلمته الى الولايات المتحدة تدعوها فيه الى وقف تدخلها في الشؤون الداخلية للبلدان العربية والى سحب قواتها من لبنان فوراً ، وقالت انها تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ الاجراءات اللازمة للمحافظة على السلام والامن .

– بدأت طائرات تحمل قوات مظلية امريكية تتوالى الى تركيا . كما شرعت المحطات الأمريكية الكندية في شمال كندا والمعدة للدفاع عن امريكا الشمالية في العمل .

– اعترفت اليمن والاتحاد السوفياتي والصين الشعبية بالجمهورية العراقية .

طبعت في
دار مجلة شعر
شارع فردان – تلفون ٤٣٠٤٤ – ص.ب ٣٢٢٢ – بيروت لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طريـــق المجـــد

بقلم محمد سليم رشدان
ماجستير في الآداب واللغات السامية

انه يجلس الى نفسه وقد اخذت تنطوي بين يديه صفحات الزمن ، فيتلفت ذات اليمين وذات الشمال ، كأنما هو يبحث عن ذاته بين قوافل الاحيـــاء ، وهي تمضي في طريقها الطويل من الماضي الى المستقبل ، فلا يجد له مكاناً لا ينازعه فيه منازع سواه .. انه يهيم على وجهه ومن حوله بنو جلدته يشابهونه في مثال حاله .. ثم ينظر خلفه وراء الأجيال فيرى لقومه هنالك صحائف مشرقة بالمجد الزاهر ، فاذا هو يهتف بمن حوله وعيناه ما تزالان عالقتان هناك في آفـــاق تلك الرؤى الجميلة .. فيردد قائلاً :

امة العرب يا ابنة المجد عودي ... وانشري للأنام عهد الجدود
في ثنايا ردائك السابغ المعـ ... ـطار نفح العلاء والتخليد
والازاهير ناديات على هامك تعـلوه شارة التمجيـد
انت اغرودة الزمان وفي ذكـ ... ـرك يحلو لديه عذب النشيد
انت قيثارة الخلود ومن فيـ ... ـك تعالى في الدهر صوت الخلود
لن تهوني وفي بنيـك المياميـ ... ـن ذماء وأنت بيت القصيد
نحن ابناؤك الألى ندفع الضيـ ... ـم وتمشي على شفار الحديد
نبذل النفس طائعين لاسعا ... دك يا امة الفخار التليد
لتعيدي مجداً بناه غطاريـ ... ـف اباة من الكماة الصيد

ويحدق النظر بين ثنايا ذلـــك الماضي المشرق ، فاذا هي تتلاحق فيه روائع الأيام ، ويقبل في طليعتها يوم اغر محجل يصنع فيه قومه الاعاجيب ويخلدون ما يلهج به لسان التاريخ انه يوم اليرموك ، اليوم الذي كان له ما بعده ، انه يوم العرب مع الروم وما ادراك ما ذلك اليوم فاذا هو يستلفت الانظار اليه فيقول :

فانهضي .. ما خلقت للضيم والاذ ... لال .. عودي الى المفاخر عودي
وانفضي عن جفونك الحلم المغـ ... ـزع من بعد رقدة وهجود
وانظري مسرح الاشاوس في الير ... موك مثوى فيالـق بن الوليد
يقذف الروم بالكتائب والاقران مـن كل فارس صنديد
فـاذا هم قد صيروا ساحة الما ... وت هشيماً من القنا المخضود
واعادوا الرومان ما بين مهزو ... م .. وعانٍ يجرّ فضل القيود
امـة العرب لا تقيم على خسـ ... ـف ولو كان في جنان الخلود

ويطلّ من وراء يوم اليرموك يوم آخر لا يقلّ عنه روعة وجلالاً ، انه يوم تواقف فيه فريقان كان احدهما بنو قومه ، وكان عدوهم يفوقهم في كل شيءٍ عدا جراتهم واقدامهم وثباتهم في مجابهة الموت .. انه يوم القادسية ، يوم العرب مع الفرس ، فيشير اليه قائلاً :

انظري هل ترين في الافق النا ... ئي خيالاً من الوغى المعقود ؟
ذاك سعد شبّ الحروب على كـ ... ـرى ووافى بجحفلٍ وعديد
يدمغ الباطل المهين فيزجيـ ... ـه وينحي عليـه بالتبديـد
ويثلّ العرش المكين وهل كا ... ن يفلّ الحديد غير الحديد ؟

وينظر الى الشرق البعيد ، فتمتد أمام عينيه رقعته الواسعة ، ويرى على طول امتداده مواقف مشهودة ، يسجّل فيها ابناء امته نصراً في اعقاب نصر ، ويذهله بين تلك المواقف منظر عجب ، انه غلام لم يجـاوز السابعة عشرة من عمره ، يتقدم ليصادم جيشاً لجباً فلا يلبث ان يرده على اعقابه مدحوراً ، ويركب ظهور المسالك في آثاره مخافـة ان يسبقه زميل له انطلـق في سبيلٍ آخر ليبلغ منه الى حدود الصين . انها : (محمد بن القاسم) في الهنـد والسند ، (وقتيبة بن مسلم) على ابواب الصين . ويذهله ما يرى منها فاذا هو يخاطب امته قائلاً :

مرّحي الطرف بعد ذلك واجتا ... زي خراسان ثمّ في التصعيد
وابلغي ان اردت مزدحم الاف ... يال وأتي هناك أرض الهنود
أوَما تبصرين في حومة الحر ... ب غلاماً ينقضّ كالجلمود
لا يغرنك انـه الاسد الورّ ... د بسربال يافـعٍ امـلود
يهتف الجند باسمه حيث ترتجّ ... لاصواتهم اعـالي النجود
ان ذيالك الهمام هو ابن القاسم الفذّ في العراك الشديـد
يطأ الهند بعدما وطيء السنـ ... ـد ويغزو في كل قطرٍ بعيد
ليباري بذا (قتيبة) من اوغل ... في الصين كل قرمٍ عنيـد
هكذا تنجبين يا امة العر ... ب وذاكم من نسلك المحمود

ويستدير في جلسته لينظر الى الجانب الآخر ، فتملأ عينيه مشاهد البطولات تمتد رقعتها من برقة الى تونس الى مراكش الى سيف الاطلسي .. ويرى الجـواد المتوثب وهـو يخوض شاطيء البحر ، ويستقبل بصدره أمواجه العاتية ، ثم لا يلبث ان يعود بقائده البطل الى رمال الشاطيء ليهتف من فوقـه بصوته الجهوري : (والله لو علمت ان خلفك ارضاً لسرت اليها غازياً في سبيل الله ..) اجل انهـا تذهله هذه البطولة الرائعة ، بطولة (عقبة بن نافع) التي سجلهـا خلال معركه الطويلة .. فيخاطب امته متسائلاً :

ليت شعري هل تسمعين من الغرب ... صدىً من صواعقٍ ورعود
ذاك لو تعلمين (عُقبة) اذ اقـ ... ـدم اقـدام ضيغمٍ مفؤود
والذي تسمعين حمحمة الخيـ ... ـل وزحف الجنود اثر الجنود
وازدحام الخميس في جانب الاط ... لس ما بين سيفه والصعيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والاهازيج داويات من الابـ ـطال اثر الغنـاء والترديد
واندحار العدوّ ارهبـه المو ـت فالوى ينساح عرض البيد
هكذا شيّد الاباة ومن كالـ ـعرب يبنون صرح مجدٍ عتيد ؟

ويتخطى بنظره شواطيء أفريقيا الى الضفة الثانيـة حيث تمتد بلاد الاندلس الجميلة ، وهنالك يطالعـه مشهد رائع من مشاهد البطولة الفذة . انهم بضع مئـات من فرسان العرب يتصدّى لهم الوف من فرسان القوط ، فيجد قائدهم الشجاع (طارق بن زياد) ان لا بدّ من وسيلة يثبّتُ بهـا اقدامهم امام هذا البحر الزاخر من الاعداء ، فيحرق سفنهم وهم ينظرون اليها ، ويخيرهم : بين الموت يصحبه خلود الشهادة ، وبين الغرق يصحبه عار الهزيمة .. وتكون عاقبة ذلك نصراً مؤزراً مـا زالت تتحدث بروعته الاجيال ..

فاذا هم يتبلون لدى الموت وطوبى لكل حـر شهيـد
كبّروا .. فاستحال في اذن الجو زاء تكبيرهم زئير اسود
وانتفضوا من عزيمةٍ ترغم الدهـ ـر سيوفاً لا تنثني من وعيد
ومضوا خلف طارق .. فاذا بالـ ـقوط ما بين هالكٍ وشريد
واذا بالاسلام ينشر جنحيـه بظلّ الخليفـة الممـدود
واذا بالاسبان تستقبـل البشـ ـرى بصوت المؤذن الغرّيد

وحين يبلغ هذا المدا تمتليء نفسه عزة وخيلاء ، فاذا هو ينطق بلسان كل عربي من ابناء قومه ، فيردد قائلا :

هكذا سوف نبتني الوحدة الكبـ ـرى ونمشي على غرار الجدود
هكذا يطلب الفخار فلا نا مت على الذلّ مقلة الرعديد

يا أخي العربي :

تلك هي مشاعرك حين تستعرض ماضيك وحاضرك ، وقد رأيتني اترجم هذه المشاعر ، فاغترفها من اعماق نفسك ، واقرع بها سمعك .. لكي تضاعف من يقظتك ، وتسارع في خطوك . لان طريق المجد بين يديك ما يزال :

طويلاً .. طويلا بعيد المدا يحوط كلاّ جانبيه الردى ..

محمد سليم رشدان

عمان

امـة العرب يا سليلة امجـا دٍ توالت في مشرقات العهود :
او ما حدّثوك عن يوم لذريق واعظمْ بيومـه المشهـود
اولَمْ تسمعي عن البطل الفاتك يذكي السفين خلف البنود
هاتفاً بالرجال : دونكم البحـ ـر . والاّ فانحو طريق الخلود

مناجاة نهر

هل أنتَ من دمعِ العيونْ يا أيها النهرُ الحزينْ
تجري وتطويك المنون بين تضاعيف السنين

كم شاعرٍ قبلي أتاكْ ؟ يسألُ عن معنى الوجود ؟
ماتَ وأفناهُ الهلاكْ وأنتَ تكراراً تعود

هنا وفي هذا المكانْ كم وشوشاتٍ من حبيبْ ؟
رأى بمغناك الأمانْ فباح بالسرّ الرهيبْ

هل تنقلُ الأخبارَ صاحِ ؟ أم أنتَ في صمتٍ مقيمْ ؟
نحكي أحاديث الملاحِ ما جدّ منها والقديمْ

ماذا وعت منكَ المياه ؟ ماذا ورت تلك الصخورْ ؟
هل أدركت سرّ الحياه مما رَوَى سفرُ الدهورْ

تسيرُ نحو البحرِ ركضا ملتمساً منه الحنانْ
فهل محضتَ الحبّ محضا أم انه قاسي الجَنان ؟

كذاك نحن سائرونْ بين شقاءٍ ورجاءْ
نمشي وتحدونا الظنونْ نحو تباشيرِ اللقاء

عبدو مسوح

حمص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الليلة الماطرة

طرقتْ نافذتي كفُ الرياحْ ... ورمتني بقلامات المطرْ
أيقظتني قبل ايقاظ الصباح ... فتحاملت لأستجلي الخبر
فاذا الغيم امتطى ألف جناح ... ونجوم الليل عمياء البصر
وعلى الافق الضبابيّ وشاح ... في ثناياه خرومٌ للقمر
أسفر البدرُ كربّات الصلاح ... من كُواةٍ خلفها الجسمُ استتر
يتدلّى الماء منها كالرماح ... او خيوطٍ مثقلاتٍ بالدرر
خاطتِ الارضَ جبالاً وبطاح ... بسماء الله ، من غير إبَر

ورأيت البحر مرهوب الجماح ... تعصف الانواء ذعراً ان هدر
هاجه وقعُ الميا فيه فصاح ... كأبٍ احرجه ابنٌ فانفجر
وانبرى يُمعن في الصخر نطاح ... لم يُجز حدَّ نطاقٍ من مدر
قلت يا بحر اعتبرْ . ألقِ السلاح ... قد أضعتَ العمر في كرٍّ دفر
انت كالشاعر يذرو في الرياح ... جهده الخائب ، والجهد استمر
لو اراح الناس منه واستراح ... ما لحاهم ولحوه فانقهر

ورأيت الغيث ، والغيث وقاح ... يوقظ النوّام في روض الزهَرْ
برشاشٍ فاتحٍ عين الاقاح ... وترذاذٍ غاسلٍ وجه الشجر
وحباب بعضُه في الارض ساح ... بينما البعض على الورد استقر
ترك الطلُّ على الرمل جراح ... وعزا الحصباء جهلاً فانكسر
والغدير الخافت الصوت استباح ... حرمة الليل ففي وهدر
واستجاد الورقُ الذاوي النواح ... كلما بلّله القطرُ زفر
كان طوع الريح مطلوق الراح ... صار مصفوقاً بجذع او حجر
وعلى البعد هديرٌ ونباح ... وصدى من جانب الحرج صدر
همهماتٌ في الدياجي لا يباح ... سرها الا لكهان السمر

ورأيت الغصن تحت الطل لاح ... ساجداً كالعبد صلّى وشكر
راقه ان يغسل الماء القراح ... ما عليه من غبار وقذر
عاودته نقرةُ الوجه الصباح ... بعد شيبٍ في نواصيه ظهر
وعلى العود تمطّت بارتياح ... نبتةٌ حلميةٌ دون ثمر
دأبها في غفلة الغصن الرواح ... صعداً منه لأغصانٍ أخر
شربتْ ماويةَ العود الرداح ... ثم عافته .. اقتداء بالبشر .

قلت في نفسي وقد هلّ الصباح ... وهفا سحر بلادي في السحر
أتراني سالكاً درب الفلاح ... بعدما نكّبتُ عنه في الصغر ؟
أإلى الغبطة تحدوني الرياح ... ام الى الخيبة يدعوني القدر ؟
ما على قلبي اذا ارتاب جناح ... ربّ جرحٍ علّم القلب الحذر !
درج العمرُ وفي النفس طماح ... يقتضيني سفراً بعد سفر
قد يمرُّ العيش في جو الكفاح ... انما العزلة في العيش أمر
ليس للروح سوى الخلاّن راح ... انسقوها الخمرَ ، ما احلى الضرر !

يا سماء الغد عودي للسماح ... أمطري الارض ولا تنسي البشر
انا منهم ، لِمَ فألٌ بالمطر !

جورج صيدح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى نـــدى

نشر فيما يلي الابيات التي كان الفقيد الكبير الدكتور نقولا فياض قد اثبتها في دفتري ندى وهدى كريمتي صاحب الاديب وطلب منا نشرها كما اشرنا الى ذلك في « برقيات » العدد الماضي .

•

هذا كتابكِ لم تزل صفحاته ... بيضاء مثل حياتك البيضاء
فلتقرئي فيها وفيه خير ما ... خطت يد الاقدار والشعراء
ومن الندى لك لفظه ورواؤه ... فتزيد باسمك قيمة الاسماء

الى هـــدى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهدى ، ولا ادري أيصدق فيك يوم ... اكتمال الرشد ظن ابيكِ
فتدوخين الناس حولك مثلما ... دوخت في صغر الحياة ذويك
ما الحسن في الوجنات ضرجّها الحيا ... او في اللحاظ فذاك لا يعنيك
يكفيك انك كالنسيم رشاقة ... او كالشعاع توقداً يكفيك
ولعل في حركاتك السرَّ الذي ... يُعطيك من معناه ما يُعطيك
في كل عين منك شيطانٌ به ... تغري الذي بدهائه يغريك
وحديثك السلسال في نغماته ... نبع الصفا وعذوبة الباروك
حاولت رسمك والقوافي دونما ... يرضى به الرسامُ او يُرضيك
لكنها اثرٌ يظل على المدى ... يجلو لك المرآة عن ماضيك
فاذا نهدت الى الشباب ، ذكرته ... وذكرت شعري وافتناني فيك

نقولا فياض

خيط من العنكبوت

بقلم خالد الشريقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لن استطيع النوم هذه الليلة، فأسناني ينقر بعضها البعض بآلية لم أعرفها في حياتي ، حتى ان كل خلية في جسمي ترتعد ، تماماً كأني أعيش في ثلاجة في احد البيوتات السعيدة .

وكل اعتقادي ان الجميع لم يستطيعوا النوم ايضاً ، فالريح شديدة لدرجة انها تكاد تقتلع هذه الخيمة الكبيرة التي جمعتنا نحن الثمانية ، وتطير بها الى بطن الوادي العميق الذي نشرف عليه ، والامطار لم تهدأ ، فكأن غيوم العالم قد تجمعت في هذه المنطقة من الحدود لتصب علينا مياهها التي ركضت الى خيمتنا من أماكن عدة ، الامر الذي جعل حمدان ينتقل الى الزاوية التي امامي بجانب سليم هرباً من المياه النابعة تحت رأسه .

وأنا هنا في الزاوية الاخرى من الخيمة السمراء ، قد تكومت تحت بطانياتي الثلاث ، كقط أجرب ، يتمنى لو يعرف الدفء .

لم تكن ليلة البارحة قاسية كهذه الليلة ، لم أشعر وأنا اقف حارساً في المحرس الجنوبي بما اشعر به الآن ، لم ارتجف . . كنت اتلفح بالمعطف السميك ، وقد علقت بارودتي على كتفي ، والخوذة الفولاذية الثقيلة تتأرجح فوق رأسي ، ومع كل ذلك استطعت ان اعرف شيئاً من الدفء عندما رحت اقفز بحركات خفيفة ، واتمشى خارج المحرس بخطوات سريعة قصيرة .

انما لم يكن الهواء شديداً . . لم يكن يعوي كهذه الليلة .

كان حمدان يقول لي دائماً :

ـ انتو اولاد الساحل بتبردوا كتير . . .

وكنت ابتسم له ، انه صادق في قوله ، فمدينتي لا تعرف هذه الرياح التي تأكل العظم، كانت الشمس تضحك في سمائها معظم أيام الشتاء ، وكنا نركض اليها لتتشابك أذرعنا في نزهات كثيرة مرحة على شاطىء البحر ، حتى ان النساء يخرجن الى البساتين سعيدات بالشمس الدافئة ، مصطحبين معهن طعاماً يفرشنه على الأرض الندية ، ويتحلقن حوله ، انما سرعان ما يهرعن الى بيوتهن عندما تجرح الشمس جبين الأفق .



ـ شو هالبرد يا جماعه

ـ ما نمت يا احمد ؟

ـ ليش انت نمت ؟

ـ مين بيقدر ينام بها لبرد ؟

ـ قوم لنشعل النار . . .

ونهضت مع أحمد لنجمع الاعواد التي كنا قد استحضرناها لمثل هذه الليلة، وتحلقنا حول النار وسط الخيمة .

ـ شو رأيكم بقدح شاي ؟

ـ فكره عظيمة يا احمد . .

قلناها له بصوت واحد ، فأحدنا على استعداد لان يستلم نوبة حراسة كاملة من أجل قدح شاي واحد .

*

لا بأس بالحالة الآن، فقد استطاعت النار ان تلتهم كل ما يبعث على البرد ، حتى ان الشاي برغم في اجسادنا دفئاً لذيذاً نستطيع معه الاغفاء اذا حاولنا .

سألني سليم عندما اردت التلقح بالبطانيات عن السبب في رغبتي للنوم، فأجبته بأني اكتفيت من الدفء ، وربما استطعت ان اغفوا ، فالساعة قد جاوزت الواحدة بعد منتصف الليل .

لكنهم اجابوني بصوت واحد :

ـ السهرة لذيذة قدام النار ، وما حد منا نعسان . .

لقد عدت الى فراشي الآن، ورفاقي لا يزالون في ثرثرتهم المعتادة ، وفي سرد ذكرياتهم ، والساعات الحلوة التي قضاها كل منهم في اجازته .

عندما سألني سليم عن ايام اجازتي اثر عودتي منها ظهر البارحة ، لم اجبه ، بل ابتسمت له هازاً رأسي ، لكنه سرعان ما شعر بشيء يضطرب على شفتي فقال :

ـ انت زعلان من الاجازة ؟ . .

ـ لأ . . . انا كنت مبسوط كتير . .

ترى . . هل كذبت عليه ؟ . .

لقد فرحت بي امي عندما دخلت الى البيت، وركضت لتحيطني بذراعيها، وتقبلني ، واخواتي قد التفوا حولي فرحين لقدومي .

كان اخي الصغير يقف في زاوية البيت ويحدق بي بعينين زائغتين عرفت منها رغبته ، فنزعت عن رأسي

« السيدارة » العسكرية وقدمتها له ، فتدحرج امامي بلثغته الحلوة ، واخذها مني ليضعها على رأسه ، ويمشي مشية يقلد فيها العسكريين .

ودخلت الى غرفتي ... كان كل شيء فيها كما تركته ، كتبي المبعثرة على الطاولة ، الصورة المائلة لابي المعلقة على الحائط ، السرير الذي تعتني بتسويته اختي .. كل شيء فيها كما تركته .. لم يتبدل ، فقد كانت هذه وصيتي الى امي عندما التحقت بالجيش .

وعندما جاء ابي وقت المساء، تحلقنا حول المدفأة ، وراح كعادته يقص علينا ذكريات شبابه في الجيش .

كان في داخلي شيء يتآكل ، كان بي شوق لمعرفة شيء تركته منذ خمسة أشهر ، ونظرت الى اختي ، وابتسمت لها .. ورسمت لها في الهواء اشارة من يدي عرفت منها ما أقصد . لكنها تجاهلتني ، وانشغلت بمداعبة اخي الصغير ، كأني لم احاول ان اعرف منها شيئاً . فتركت أهلي ، ودخلت الى غرفتي بحجة البحث عن كتاب انا بحاجة اليه ، وناديتها ..

شعرت بانها تتهرب من شيء حري بي ان لا اعرفه عندما تأكدت بأنها قد تصامت عن ندائي ، الى ان قال لها ابي :

ـ شوفي شو بدو ..

ودخلت علي في غرفتي بخطواتها البطيئة ، وقالت هامسة :

ـ لا تسألني شي .. « حياة » انخطبت ...

ولم تزد على ذلك .. بل فتحت الباب ، وخرجت هاربة ...

حسبتها تمزح ، فلحقت بها الى الغرفة المجاورة ... وهناك استطعت ان افهم منها كل شيء .

اي انسان يصدق ؟ ...

اذكر اني قلت لها مرة :

ـ انا لا أؤمن بالحب يا حياة ..

فانحنت على اذني هامسة ، وهي تداعب خصلة من شعري :

ـ سأجعلك تؤمن به يا حبيبي ...

اني اتساءل الآن عن الشيء الذي جعلتني اؤمن به .

والحقيقة اني حاولت الايمان بها كانسان لها شخصيتها الخاصة .. حاولت ان ابني معها فكرة للغد بعد فراغ عاش في رأسي سنين طويلة ، كنت قبله انساناً لا يفكر بشيء له قرارة بداخله ، بالعمق العميق من نفسه ، كان شيء ما يخيفني ، يجعلني اهرب من فكرة الغد ، وكنت اتشاءم من لحظة كهذه ، بل لقد عشت في دوامة من القلق حتى عرفتها في منزل احد الاصدقاء ، صدفة وبدون موعد .

وكانت رائعة ، تضطرك لان تربط عينيك بشفتيها وهي تتحدث دون ان تقوى على رف جفونك، او حتى محاولة الكلام ، انك تريدها ان لا تسكت ، تتمناها لو تتكلم سنين طويلة لتطيل النظر الى شفتيها .. ولا تمل .. انما تبقى في شوق لمعرفة مجهول تنتظر ان تتحدث عنه .

وكان هذا المجهول بالنسبة لي يتصل بقلبها .

ولا ادري كيف تجرأت يومها وطلبت منها ايصالها الى بيتها عندما حاولت ان تذهب ، حتى ان صديقي واخته ابتسما .. وايدا فكرتي ، الامر الذي اقفل عليها كل باب فكرت ان تخرج منه لتمانع رغبتي .

وسرت الى جانبها انساناً يحلم بالكثير ، وقد تصارعت في داخلي الف فكرة .. اردتها ان تتحدث عن اي شيء .. عن البحر .. عن الخبز .. عن الله..عن اي شيء يجعل شفتيها تتحركان، حتى استطعت اخيراً بتر حبل صمتها .

قالت بانها تعرف اختي ، بل لقد ذهبت مرة الى بيتنا مع صديقة لها وشاهدت صورتي الكبيرة المعلقة على الحائط ، وقد اكدت لي انها سألت اختي عني ، وحاولت ان تفهم شيئاً عن حياتي .

لم استطع ان اتكلم وقتها ، كنت مصغٍ اليها بجميع حواسي ، سعيداً بذلك ، شاعراً اني اضع قدمي في اول درجة من حياة جديدة مقدم عليها بارادتي .

وصمتت مشيرة الى بيتها وفي عينيها ابتسامة شجعتني لان اقول لها بجرأة لم تنبت في نفسي قبل هذه المرة :

ـ متى استطيع رؤيتك ؟.

فابتسمت هازة رأسها كأنها قد عرفت رغبتي :

ـ معلش الايام طويلة ..

وقفزت بخطوات رشيقة الى بيتها..

وقبل ان تدخله ، ادارت وجهها الي .. ورفعت يدها محيية .

عندما رفعت سماعة الهاتف في اليوم الثاني ، وصلني صوت يبعث على التخدير حسبته لاحدى صديقات اختي . لكنها اصرت على انها تريد الحديث معي .

قالت : ألم تعرفني ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اجبت : ومن تكونين ؟

ـ انسانة قريبة الصلة بك

ـ انا لا أعرف هذه الانسانه

ـ اتنكر ؟ .

ـ انا لا اقول غير الواقع

ـ ترى . . انسيتني . . ونسيت حبك لي ؟ . .

ـ انا لم احب انسانة حتى انساها

ـ انت متأكد ؟

ـ ما هو قصدك ؟

ـ اريد ان اذكرك بي ... بأيامنا الطويلة

ـ انا لا اعرف انسانة قضيت معها اياماً طويلة

ـ ولا قصيرة !..

ـ حتى ولا قصيرة . .

وتعالت ضحكتها ناعمة كأنها من نفس تؤمن باشياء كثيرة، وعاد الصوت ليقول :

ـ انا « حياة » . .

وقفزت الى عيني دهشة كادت تجمدهما ، اني لم استطع خفق ضحكتي انا الآخر قائلاً :

ـ وفيم هذا الحديث ؟..

ـ كنت امتحنك . .

ـ وهل نجحت ؟..

ـ مائة بالمائة

ـ اذن انا سعيد بهذا الامتحان . .

ـ طيب . . اسمع هل ستبقى في البيت ؟..

ـ اجل ...

ـ انا في طريقي لزيارة اختك ، استطيع ان اراك اذن ...

*

عندما جلست وراء طاولتي كانت تتحدث بنشوة وهي تعبث بكتبي كأنها استطاعت ان تقرأ في عيني شيئاً اول يوم رأيتها فيه ، فقد كانت خفيفة بمراحه ، تضحك لاي سبب ، كأنها لا تصدق الزمن الذي وهبها كل شيء تمنته .

واعتدت بعد ذلك ان اراها في كثير من الايام ، وآمنت بها فكرة مخلصة نزعت من رأسي كل تشاؤمي وافكاري المريضة التي ابعدتني سنين طويلة عن الطريق الذي كنت اهرب منه خوفاً من لحظة ينظر فيها الانسان حواليه .. فلا يجد شيئاً .

وقد حدثتها بذلك ، اخبرتها اني اخاف ان اتطلع اليها في يوم فلا اجدها. وقد ضحكت يومها ، وكتبت على قصاصة من الورق بجانبها : (ان لم اكن لك .. فلن اكون ؟) ..

حتى انها بكت يوم رحيلي ، وكفرت بكل القيم ، تمنت اشياء كثيرة لا تريدها في هذا الموقف ، وقد شعرت امي باضطرابها ، ورأت احمرار عينيها ، فسألتها دهشة عن السبب . وكذبت يومها واجابت محاولة تبرير دموعها بأنها قد تذكرت يوم وداع اخيها . حتى ان اختي كتبت لي عنها تقول بأنها عندما تدخل غرفتي وترى اشياء لا تستطيع حبس دموعها .

بعد كل هذا اعود الى مدينتي بكل امكانياتي وعواطفي المتدافعة ، بكل احلامي الكبيرة .. وآمالي العراض .. فلا اجد حولي الا الفراغ .

لم احاول ان اراها ، لاني لن استطيع ربط عيني بشفتيها ان تكلمت .. فقد آمنت بأن افكاري خير لها ان تبقى مريضه ، وان يأكلها السوس ، من ان يهرب مني كل شيء تبرعم في صدري، وعاش يملأ افكاري.

انما سؤال ما زال يدور في دوامة افكاري :

« لمَ يا حياة ؟ »...

*

السماء ما زالت تبكي ، وقد تكوم الرفاق في فراشهم بعد ان ماتت النار ولفها الرماد ، وشخير حمدان يصل الي متقطعاً كأنه يحلم بانتصاره الرائع في هذه الليلة الباردة ..

اني اتساءل .. ترى اي حلم سأقصه على الرفاق صباح غد ؟...

اللاذقية **خالد الشريفي**

يقدم قريباً

عبد الوهاب البياتي

دواوينه الاربعة النافدة

ملائكة وشياطين

« طبعة ثانية »

أباريق مهشمة

« طبعة ثالثة »

المجد للأطفال والزيتون

« طبعة ثانية »

أشعار في المنفى

« طبعة ثانية »

كما سيصدر كتاب

اراغون

شاعر المقاومة

للكاتبين مالكولم كولي وبيتر. ك. رودس

وقد نقلها الى العربية بالاشتراك مع الفنان

احمد مرسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كريبيان كافيـــه

ودخلت المقهى برقصتك الشهية
وبوجهك المنموش نيّة ..
وعلى عيونك — تشتهى —
أبداً تعابير قوية ..
كحروف نيونٍ بلافتةٍ غبية ..
تغري عوائلنا ، وإنا في المجاعة يابنية .

الناس حولي يرقصونَ ،
ويشربونَ ،
وينعمون بكوب شايٍ من مضيفةٍ فتية
اشهى من القطب الشمالي ،
من همالايا ،
ومن كتبٍ تمزقها نبيّة .!!

وفتحتِ معطفك الأنيق ..
وظننت اني سوف القى تحت هيكله
حريق ..
فسمعت من أزراره
نغمات شعر أرغنية

وذهبت نحو المشجب المشحون بالألوان
تدفعك المناكب والصدور الشاعرية
ورجعت تهتزين من انغام جازٍ
أجنبية
وأظن من « جاميكا » ...
من بلدٍ مساحته صغيرة ..
كالقلب ، كالشهبِ البعيدة ، كالخلية

وأتيت نحوك قائلاً :
— أتدخنين ..
فأجبت كلا لا أُريد ..
أنا لا أميل اليك ، إني لست بنتاً عاطفية
فأمضي لشأنك ، ثم فتش عن صبية
تهوى هداياك الغنية ،
بالزهور وبالخيالات النقية
تهوى نواياك البريئة ،
والهدوء على ضفاف البحر ..،
والقمر اللعوب يدر أضواءً سنيّة .
تهوى الحديث عن النقاط الجوهرية

وأنا أنا
أهوى الظلام ..
قلم الشفاه ، حقيبتي ،
منديل مأساة وذكرى دائرية ..
بحارة الاسطول ينتظرون في الميناءِ ..
بنتاً لا عواطف في خلاياها الجديبة
هم يشعروا بالكبتِ والحرمان والقصص العجيبة
وأنا ، أنا ..
أهوى الظلام . !
أهوى الحكايات العجيبة
دعني أقول ...
أضع النقاط على الحروف !..
أنا لا أميل اليك ، إني لست بنتاً عاطفية .

بورتسموث — انكلترا — حارث الوفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغزالي وعلم النفس الحديث

بقلم سمير عبده

من الحوادث التي هدت العالم الفيلسوف وليم جيمس الى الاعتقاد في مكان الاطلاع على الغيب هذه الحادثة :

تركت السيدة برتاهيوش منزلها في انفيلد يوم الاثنين أول اكتوبر سنة ١٨٩٨ وغابت عنه واختفى أثرها . وقبل اختفائها رؤيت هناك بالقرب من قنطرة . وانتشر أهلها يبحثون عنها في كل مكان فلم يعثروا عليها . وأمضى أحد الغواصين يوماً ونصف يوم يبحث في الماء عنها بالقرب من هذه القنطرة ولكنه لم يهتد الى أي اثر من آثارها .

وفي اليوم التالي كانت سيدة اخرى تدعى مسز تيوتس مستغرقة في سبات عميق وفي لحظة استيقظ زوجها على صيحات منكرة ونظرات حادة كانت تصدر عن زوجة وهي نائمة ، فذعر وهزها مراراً لتعود الى وعيها ، ولكنها هبت تلومه صائحة : لماذا تزعجني هكذا ؟ كنت ارجو ان اعتدي الى السيدة المختفية بعد لحظة واحدة . ثم عادت لنومها حتى انتصف الليل فأخذت تئن وشرعت تصف طريقة اختفاء المرأة الغائبة ، وكان زوجها يرقبها في حالة من الرعب . قالت : انها كانت سائرة في طريقها حتى وصلت الى القنطرة وبدأت تعبرها فداست على قطعة من الخشب كانت ناتئة فيها ، مغطاة بالثلج ، فزلت قدمها وسقطت تحت القنطرة ، وهي ما زالت هناك سجينة تحت الماء في احد الأعمدة ...

وبفضل هذه المعلومات التي ابدتها مسز تيوتس استطاع الباحثون ان يعثروا على جثة الفقيد . ويعلق الفيلسوف على هذه الحادثة بأنها غير عادية .

ومن الوقائع التاريخية الموثوق بسندها واقعة حدثت لامير المؤمنين عمر بن الخطاب . وخلاصتها ان سارية بن زنيم كان قائداً على بعض جيوش المسلمين بالعراق ، فتورط مع المشركين في معترك وكادوا ينتصرون عليه . وكان بالقرب منه جبل . فرفع وقتئذ لعمر وهو يخطب على المنبر بالمدينة ، فناداه : « يا سارية الجبل ! » وسمعه سارية وهو بمكانه ورأى شخصه فانحاز الى ذلك الجبل فانتصر .

وتروي كتب السير حكايات كثيرة من هذا النوع ، فما هو التعليل المعقول لهذه الظواهر الغريبة ؟

علم النفس الحديث

الواقع ان علم النفس الحديث ينزح الى تحليل العمليات التي يقوم بها العقل عند الادراك الى مراحل اربع : تبدأ العملية الأولى باستقبال المؤثرات المادية من العالم الخارجي الى الحواس ، بمعنى ان الحواس تلتقط كل ما يلابسها من الخارج ، وهي مرتبة حسية محضة لا اثر للادراك فيها وتسمى مرتبة الاحساس .

ثم تنتقل عملية الادراك بعد هذه المرتبة الى مرحلة اخرى وهي تفسير هذه الاحساسات وتكييفها وتحديدها ، وتسمى مرتبة الادراك الحسي والفارق بين العمليتين ان الاولى لا بد في حدوثها من وجود المؤثر الخارجي اما الثانية فلا يتحتم وجود هذا المؤثر .

ثم تتدرج عملية الادراك الى مرحلة ثالثة هي مرحلة تثبيت المدركات وفيها يتحدد المعنى ويربط بالمعلومات السابقة المختزنة في وعي الانسان . وتنتهي عملية الادراك الى مرحلة اخيرة هي مرحلة ادراك الكليات ، وهي ارقى عملية في التفكير . فالعقل لا يمكن ان يدرك فوق الكليات شيئاً . وهذه هي حياة العقل البشري من أولها الى آخرها — يبدأ العقل في تطوره باستقبال الاحساسات ثم ادراكها ادراكاً حسياً ثم محاولة تحديدها وتعريفها ويأتي في النهاية بعد ذلك الادراك الكلي للأشياء وهنا يقف العقل ولا يجد له طاقة اخرى للادراك .

نوع آخر من الادراك

وفي تاريخ الفلسفة الاسلامية مدرسة سيكولوجية تسلم بكل هذا تماماً ولكنها لا تقف عند حد إدراك الكليات ، بل ترى في طاقة العقل الانساني نوعاً آخر من الادراك لا تسلم به السيكولوجية الحديثة صراحة وان كان اتجاه البحوث النفسية في اللاوعي ينبيء عن استعدادها للتسليم به . والغزالي نعده بحق زعيم هذه المدرسة . ولهذا سنترك له اقامة الدليل على وجود هذا النوع من الادراك وتبيين حقيقته .

يقول الغزالي : « أعلم ان جوهر الانسان في اصل الفطرة خلق خالياً ساذجاً لا خبر معه من عوالم الله تعالى . والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى . وانما خبره من العالم بواسطة الادراك . وكل ادراك من الادراكات خلق يستطلع الانسان به على عالم الموجودات ، فأول ما يخلق في الانسان حاسة

اللمس فيدرك بها اجناسا من الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها ، واللمس قاصر عن الالوان والاصوات قطعاً بل كالمعدوم في حق اللمس . ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو اوسع عوالم المحسوسات ثم ينفتح له السمع فيسمع الاصوات والنغمات ، ثم يخلق له الذوق كذلك الى ان يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع سنين ، وهو طور آخر من اطوار وجوده فيدرك فيه امور زائدة على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس . ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وامور لا توجد في الاطوار التي قبله » .

وهنا يكاد الغزالي يتفق مع علم النفس الحديث في اطوار العقل الانساني من الناحية الادراكية، الا أنه يستمر ويقول : « ووراء العقل طور آخر يفتح فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وامورا اخرى ، العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز . » وهذا النوع من الادراك هو الذي يرى به الانبياء حقائقهم ويفهمون به الحياة « وكما ان العقل طور من اطوار الادمى يحصل فيه عين يبصر بها انواعاً من المعقولات ، الحواس معزولة عنها ، فالنبوة ايضاً عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر من نورها الغيب وامور يدركها العقل . »

وهنا يتجلى لنا بوضوح الفارق بين اتجاه النظر الشرقي واتجاه النظر الغربي لا سيما الحديث منه في فهم الحياة وادراك حقائقها. فالنظر الشرقي يتناول الحياة المادية المحسوسة يتفهمها عن طريق العقل والادراك بمراحله ، ويتناول فوق هذا حياة ما وراء المادة بهذا النوع الجديد من الادراك . اما النظر الغربي فيقف امام المادة الملموسة ويقتصر على البحث فيها بأسلوب علمي مقرر، اما موقفه اذاء ما وراء المادة عالم الغيب فلا يعنيه في قليل او كثير.

وقد يكون في البحوث الحديثة التي تدور حول العقل الباطن ما يشير الى اتجاه العناية الى هذه الناحية الخفية . الا ان هذه البحوث تدرس اللاوعي او العقل الباطن كأنه حالة من حالات الشعور لا وسيلة من وسائل الادراك . ونشأ عن هذا خلاف واضح بين فرويد صاحب البحوث المبتكرة في اللاوعي وبين الغزالي في هذا النوع الجديد من الادراك الذي يقول به . فالأول يرى في تعليل ظاهرة الاحلام عند النائم انها تحقيق للآمال والرغبات والاهواء وكل ما تستثيره الغرائز — والغريزة الجنسية بوجه اساسي — او كل ما يضطرب في نفس الانسان ولا يستطيع ان يتحقق اما برادع العقل الواعي او بعوائق خارجة عن سلطة الانسان .

اما « الغزالي » فيرى ان الرؤيا الصادقة هي دليل قوي على هذا النوع من الادراك . فليست الرؤيا الصادقة في نظرة الا كشفاً للغيب وانباء عن المستقبل ويستشهد بوجود حالات خاصة من الجذب يسقط الانسان فيها مغشياً عليه كالميت ويزول عنه احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب . ثم يقول : ان كل اعتراض على هذا ترده التجربة والمشاهدة . ويرى من الادلة على مكان وجود هذا النوع من الادراك وجود معارف في العالم لا يتصور ان تنال بالعقل ، ثم يعتمد في النهاية على دليل قوي لاثبات دعواه فيقول : « ان هذا النوع من الادراك لا يأتي من طريق الدليل او القياس او المنطق . انما مبناه الذوق والوجدان » .

دمشق — سمير عبده

اغنية للحب

لهفي ...
ابوجد من يعاني ، حرقة الاشواق
مثلي ...
انا .. ما عرفت الحب قبلك
هل عرفت الحب
قبلي ...
قل لي .. بربك ..
كيف تقضي الليل ، في مسراك
قل لي ..
هبني بظلك غفوة
فأريك ، كيف امد ظلي
واكون طفلتك التي ترعى الهوى
وتكون ...
طفلي ...

دمشق — طلعة الرفاعي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خواطر في الغـروب

ليست هذه قصيدة شعرية ، وان تكن ذات وزن ؛ ولكنها خواطر منطلقة
اوحى بها منظر الغروب ، في جلسة على شرفة الفندق في عين عار بلبنان .

ذلك القرص الذي يبدو كشعلة
تتلظى
شق في الغيم على الآفاق رمسه
ومضى ينزل فيه
يتدلى في سكون وهدوء
خلف ماء البحر في الافق البعيد
والخضمّ الرحب ساج
ليس فيه اي نبضه
ايّ نبضه
سطحه ابيض ابيض
كغيوم الصيف ابيض
لا ترى فيه حياة تتموّج
غير زورق
في الخضم الابيض الساجي هناك
نقطة سمراء يبدو
مثل شامه
سكنت في صفحة الخدّ الحزين
انه كالبحر لا يبدي حراكا
اتراه
يرقب القرص الذي خلف المياه
يتلظى مثل شعله
ام تراه
خاشعاً يتلو الصلاة
للمساء الساحب الذيل على وجه المياه ؟!

هبط القرص رويداً
فرويداً ... فرويدا
غاب منه النصف في قلب المياه
ايّ فيض من جلال وبهاء
يتوارى في سكون
وبطء ... كالحياة
ورويداً
لم يعد منه سوى جزء صغير
يتلظى في سكون
إنه يلقي على البحر تحيّات الوداع
لم تعد فيه حراره
لم تعد فيه حياة
ثم غاب
لم يعد غير مياه البحر ، والصمت العميق
والجبال الشامخات
والكنائس
وأماليدُ الشجر
حول شط البحر تجثو
بخشوع وسكينه
وتصلّي ...

هكذا تمضي الحياة
لحظة تتبع لحظه
في سكون وانطفاء
ثم لا شيء سوى الصمت العميق
والظلام المدلهمّ
والسكون الساحب الذيل على وجه الحياة

عمان — عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لأول مرة ، عرفت فاطمة ان كفها اكبر من المدينة الكبيرة التي تبتلعها كل يوم في زحامها ، فتغدو وتروح في شوارعها الطويلة وبين ابنيتها الضخمة كورقة لا قيمة لها تدفع بها الريح يميناً وشمالاً في زقاق ضيق ..

ورفعت رأسها ..

انها عالية ايضاً .. أعلى بكثير من تلك البناية ، الشاهقة التي تقف باعتداد على ضفة النهر وكأنها تريد ان تنطح الجو .. انها أعلى بلا شك .. جبل المهاجرين والبناية بطوابقها الأربعة : دار سيدتها صبيحة خانم ، ودار ختام خانم ثم دار السهان ، وبعدها دار دركل ، والملحق الصغير ، ثم أعلى نافذة في هذا الملحق ..

انها أعلى .. اعلى من تلك البناية بكثير .. بل وأكبر منها .. اكبر حتى من المدينة .. اهذه هي المدينة التي تضيع في شوارعها ؟ . انها اشبه بالمدينة الصغيرة التي يصنعها هشام ابن سيدتها قرب البحرة من علب الكبريت .. كفها اكبر منها .. أجل ان كفها اكبر من المدينة .. اليوم اكتشفت هذا .. لقد وضعت كفها أمام وجهها فغابت عن عينيها كل المدينة .. ان كفها تخدعها في قلب المدينة عندما تضعها أمام وجهها فلا تحجب عن عينيها جداراً واحداً من بيت في شارع من شوارعها التي لا تحصى ..

وظلت المكنسة ملقاة على الارض ، وفاطمة جالسة على حافة الشباك والمدينة امامها لا زالت صغيرة : البيوت كعلب الكبريت او اكبر بقليل ، والسيارات الملونة الكثيرة التي تروح وتجيء في شارع القصر الجمهوري القريب تتحرك الواحدة منها كسلحفاة خرافية او كسيارة هشام الصغيرة عندما يدير في ظهرها المفتاح الصغير ثم يتركها تنزلق على بلاط الغرفة .. والناس ، هؤلاء الذين يحتقرونها في قلب المدينة هم اشبه بالأقزام يدبون على الرصيف ..

ارادت فاطمة ان تضحك من كل هذه المناظر .. ان تقهقه ساخرة ، ولكنها حبست الضحكة بين فكيها وظلت تبتسم بسعادة وتسائل نفسها : اين كنت غائبة طيلة هذين الشهرين عن هذه المناظر ؛ لماذا لم افكر بالانتقام

اكبر من المدينة

بقلم جان الكسان

من جمعية « الاصدقاء العرب »

من هذه المدينة التي تحتقرني عندما تتلقفني في ازقتها وشوارعها واسواقها وافرانها وباصاتها وحافلاتها ؟.. لماذا لا اعتلي كل يوم هذه النافذة واصب منها سخرية شامتة على هذه المدينة .. أنا هنا أعلى منها ، وأكبر ، كفي الصغيرة اكبر منها ، فلماذا لا أجعل انتقامي منها رهيباً قاسياً ؟ لماذا لا اهزأ — وانا قادرة — من الازقة والشوارع والاسواق والافران والباصات والحافلات ، ومن الناس ايضاً ؟ ها هم يدبون بحجوم اصغر من حجم هشام الصغير ابن سيدتي .. وهذه السيدة التي تقف تحت الشجرة قرب جامع المرابط ، انها كدمية هربت من مخزن في سوق الحميدية وجاءت تقف قرب الجامع تنتظر الباص ..

وانتفخ صدر فاطمة الصغير ، فرفعت رأسها الى فوق اكثر ودفعت بخصلات شعرها الى الوراء بحركة قلدت بها الآنسة عفاف ابنة الجيران الجميلة .. واهتز جسدها على حافة النافذة فأمسكت بقبضها ، ثم اسندت رأسها الى الخشب وراحت حالمة في اغفاءة صاحية ، فتراقصت امامها معالم المدينة وغدت صوراً مهزوزة بدأت تتلاشى على مهل لتحل محلها صور اخرى مهزوزة ما لبثت ان توضحت معالمها فاذا هي قريتها التي تنام في محافظة اللاذقية قرب البحر ..

كم كان يلذ لها ان تتمدد على رمال الشاطىء تتابع بنظراتها جماعات الطيور البحرية تحلق في وهج الشمس الكثيرة .. هناك لم يكن احد يحتقرها .. كان ابوها صيّاد سمك يعيش مع زوجته وأولاده الستة في غرفة واحدة .. كان فقيراً ولكن أهل القرية كانوا يحبونه ويحترمونه ..

لا زالت تتذكر كل شيء .. الشهران اللذان قضتهما في المدينة لم ينسياها الشارع الضيق والازقة الوسخة والمطر الذي يضرب الوجوه وجدران البيوت الكالحة .. ورائحة السمك تنتشر في كل مكان .. وحنّة ، بنت الجيران الصبية التي كانت تقلي السمك لخطيبها الجندي البحار .. انها تتذكر كل ملامح وجهها الحلو والصليب الذهبي الذي يتدلى بين نهديها .. وامها ، امها الطيبة التي كانت ترتق شباك الصيد وتحمل مع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والدها السمك الى المدينة ، وتناديها بحنان كبير ابن منه مناداة سيدتها صبيحة خانم ..

كانت تحت قريتها .. كل العالم كان ينتهي بالنسبة لها عند حدودها .. الاطفال في القرية لم يكونوا يحتقرونها كأطفال المدينة . . لم تكن خادمة انذاك .. كانت تلعب معهم على الرمال ، يبنون البيوت ، ويحكون القصص ، ويقيمون اكثر من عرس ..

... فاطمة .. فاطمة ...

وقفزت فاطمة من الشباك الى ارض المطبخ وتناولت المكنسة ثم هرولت راكضة تهبط الدرج ...

— هل انهيت تنظيف السطح ؟..

— نعم ..

— اذهبي والبسي ثوبك لتذهبي معي الى السوق ...

فرحت فاطمة كثيراً لنبأ النزول الى المدينة .. كانت فيما مضى تستقبل نبأ عزم سيدتها على النزول الى المدينة كأنه صاعقة .. كانت لا تريد ان تذهب الى مكان يحتقرها فيه الناس ، وكل الامكنة في المدينة تحتقر فيها خادمة مثلها .. قاطع التذاكر في الباص يضع البطاقة في يدها بجلف .. اجير الفران يشتم والديها وقريتها .. الاطفال في الحارة لا يقبلون ان تشاركهم اللعب .. « كمساري » الحافلة يسحبها عن المقعد لتحتل مكانها سيدة مثل سيدتها . . والاحمال التي تحملها تزيدها هماً وحنقاً : كيلو خبز . . كيلو سكر .. كيس برتقال .. صرة ثياب .. باقة بقدونس ، واخرى نعنع ..

لأول مرة تفرح فاطمة لنبأ النزول الى المدينة مع سيدتها ، لن تسكت هذه المرة عن الاهانة ، ستثبت وجودها .. ستقابل الجميع بشيء لم يعهدوه فيها من قبل ستثبت لهم ان هذه الخادمة ليست مقطوعة من شجرة وان لها اماً اطيب من كل نساء المدينة واباً مثل البطل يصارع البحر كل ليلة .. لقد قررت ان تثور . . ستعجب لذلك سيدتها ، وسيفاجأ الجميع بانقلاب في سلوك فاطمة الخادمة . . لن يهمها بعد اليوم شيء .. كانت قبلاً تخاف المدينة الكبيرة ، تخاف شوارعها واسواقها وسياراتها وافرانها وأناسها . . لم تكن تعلم ان ضخامة المدينة خدعة كبرى ، خدعة كشفت حقيقتها من نافذة الملحق الصغير الذي في اعلى بناية سيدتها .. انها لن تخاف شيئاً .. ابداً .. فهي اكبر من المدينة ان ارادت ، واعلى ، وتستطيع في اي وقت تريد ان تجعلها تصغر حجماً من كفها وان تنزل بها صنوفاً من السخرية والشماتة .

وخرجت فاطمة من باب البناية ثم انحدرت الى جانب سيدتها — وكانت قبلاً تسير خلفها — في الطريق المؤدية الى الموقف الرئيسي للباص قرب جامع المرابط .. وفي منتصف الطريق لمحت فاطمة باصاً قادماً من موقف آخر الخط فهمت لتوقفه غير عابئة بسيدتها التي قالت لها : انه لا يقف الا في موقف المرابط ولكن الباص توقف .. فاعتلته السيدة صبيحة وتبعتها فاطمة وابتسامة فوز مرتسمة على وجهها النحيل .. لم تعد مقتنعة ان الباص لا يقف الا في موقف المرابط .. انه عبارة عن سيارة ، تقف في اي مكان يريده سائقها .. ألم ترها من النافذة كسيارة هشام الصغيرة التي يدير في ظهرها مفتاحاً فتروح تنزلق على بلاط الغرفة ؟..

وسار الباص يتهادى وفاطمة جالسة قرب النافذة تنظر الى الناس بكثير من الزهو ، وعيناها تبرقان بتحدٍ ملأ عليها الجوانح .. وفي « المصطبة » توقف الباص وصعد شاب ثيابه رثة .. وصعدت خلفه سيدة انتشرت رائحة عطرها في ارجاء الباص . . وصاح قاطع التذاكر الذي كان مشغولاً بفتح النوافذ : لا يوجد محلات .

فتراجع الشاب ونزل ، وظلت السيدة واقفة في وسط الباص وكأنها لم تسمع ما قال قاطع التذاكر : ياست ارجوك . . انزلي . . هذه ثاني مخالفة تنظم فينا اليوم من قبل رجال الشرطة .

وامتد النقاش طويلاً ، السيدة تصر على عدم النزول لأنها — كما تقول — في عجلة من امرها ، وقاطع التذاكر لا يريد ان تنظم بحق السيارة مخالفة ثالثة ، والركاب ينتظرون نهاية النقاش ليتمكن السائق من السير ..

وتبعثرت نظرات السيدة في الباص ، ثم تسمرت عيناها على فاطمة ، وقالت للكمساري : سأجلس في مقعد هذه الصغيرة ولتقف هي . . وهمت بالتقدم الى حيث تجلس فاطمة الى جانب سيدتها ، وكأن فاطمة كانت بانتظار مثل هذه المحاولة اذ صاحت بالسيدة : لن اسمح لك بالجلوس مكاني .. لقد دفعت عشرة قروش .. لن اقوم ابداً ، ولا يستطيع أحد ان يجبرني على ترك مكاني ..

وعبثاً حاولت السيدة صبيحة اقناع خادمتها بأن تعطي مكانها للسيدة الواقفة ، اذ اصرت فاطمة على عدم القيام وليكن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما يكون ..

وصح السائق : يا الله .. يا ست .. لقد تأخرنا .

وأصرت السيدة على عدم النزول ، وكاد النقاش ان يتحول الى تراشق بالسباب لولا ان قام احد الجنود واعطاها مكانة ، وسار الباص منحدراً نحو قلب المدينة وابتسامة فوز تتلاعب على شفتي فاطمة وهي تحدق من النافذة في البيوت والاشجار التي ترجع الى الوراء .

وفي زحمة سوق الهال لم تشعر فاطمة بالحيرة التي كانت تركبها فيما مضى وهي لا تعرف طريقها بين الناس والاحمال والعربات .. كان الزحام قبلاً يعيقها عن اللحاق بسيدتها فتضيع بين المارة ، هذا يدفع بها والآخر يشتمها لأنها داست رجله .

سارت بين الناس والاحمال بكل اعتداد تدفع بهذا وذاك وتشق طريقها دائماً الى جانب سيدتها ..

واشترت سيدتها كميات من الخضار والفواكه ، فحملت فاطمة قسماً منها ثم قالت لسيدتها : لن احمل الباقي .. انه حمل ثقيل علي .. يمكنك ان تدعي احد الحمالين «ليشيل» ما تبقى لقاء فرنكين ..

واستغربت السيدة هذا التصرف من خادمتها التي كانت تحمل قبلاً اثقل من هذا الحمل دون ان تتذمر .. فحاولت ان تأمرها بحمل الاغراض فقاطعتها فاطمة بقولها : اسمعي يا ستي .. انا لست حمارة حتى احمل كل هذه الاثقال .. انا ايضاً بنت ناس .. واذا لم يعجبك عملي بامكانك ان ترديني الى القرية ..

واستدعت السيدة صبيحة حمالاً صغيراً حمل الاغراض مع فاطمة لقاء اثنين من الفرنكات .. ومضى تراموای المهاجرين يصعد الطريق وفاطمة جالسة قبالة سيدتها التي راحت تنظر الى عينيها متعجبة لهذا التحدي الذي ظهر فيها فجأة :

« ما كانت البنت هكذا .. ما الذي بدلها ؟.. »

وهزت السيدة صبيحة كتفيها .. ثم راحت تشغل رأسها بهمومها هي ، وبقصة زوجها الذي يبعثر امواله على المائدة الخضراء ، ولم تستفق من افكارها الا على صوت الكمساري يطلب ثمن التذاكر ، ففتحت حقيبتها وأعطته ما طلب ، فقطع تذكرتين وضعهما في يد فاطمة — كعادته — بجلف ، فدفعت هذه يده بشدة وهي تصيح : على مهلك

وما كان الكمساري ينتظر من فاطمة — وهو يعرفها — مثل هذه الحركة فصاح بها :

— اخرسي ..

— اخرس انت يا قليل الأدب ..

وهم بأن يضربها فصاحت به السيدة صيحة صوتاً جعل المفتش الذي كان في آخر الحافلة يتقدم منه موبخاً ، ثم يقدم اعتذاره للسيدة ، وينفتل الى فاطمة ويقول : ولك ايضاً يا خانم ..

كانت «خانم» اكبر من ان يتسع لها عقل فاطمة .. انتفخ صدرها اكثر ، ولمع في عينيها بريق يحمل للناظر اليها شيئاً اكثر من التحدي ، واحست بأنها يجب ان تصنع شيئاً ، شيئاً اكبر من الذي صنعت ، شيئاً يثبت انها بحق «خانم» .

وكانت صفعة مدوية !..

لم تكن تفكر يوماً انها تستطيع ان تصفعه .. كانت تخافه كما تخاف ذئباً كاسراً .. كان يقرصها من ذراعها ، ويشتم اهلها وقريتها وجنسها .. وكان لا يعطيها ما تطلب من الخبز الا بعد ان يسخر منها ويهينها كيفما يشاء ..

اسمه عبود .. يعمل اجيراً لفران جادة الشطة القريبة من دار السيدة صبيحة .. وكانت فاطمة تأتي للفرن كل يوم لتأخذ الخبز وتأخذ نصيبها من الشتائم والضربات من عبود اجير الفران ، ما كانت تستطيع ان تقاومه لأنه — كما تقول — الشيطان الرجيم ، اما اليوم فقد صفعته .. جاءت الفرن لتأخذ الخبز فاذا به يقفز فوق « الدزكا » ويقترب منها ليبدأ تمثيليته اليومية .. شتمها فشتمته ، واراد ان يصفعها فاذا بكفها ترتفع الى وجهه في صفعة قوية ذهل لها ، وصرخت هي بصوت عالٍ فأتى صاحب الفرن ، ولما اطلع على جلية الأمر وعرف ان الصغيرة خادمة السيدة صبيحة صفع عبود وهدده بالطرد ان عاد الى مثل هذه الأعمال .

وخرجت فاطمة من الفرن وصدرها لا يكاد يتسع للزهو الذي تستشعر .. انها لا تصدق نفسها بأن كل ما حصل اليوم كانت هي بطلته .. اوقفت الباص حيث لا يقف ، وكادت ان تنزل سيدة مثل سيدتها من الباص ، وأجبرت سيدتها على استئجار حمال يعاونها في حمل الاغراض ، واضطرت مفتش الحافلة لأن يعتذر لها وينعتها بـ « خانم » .. واخيراً صفعت عبود !..

— « لا .. انني يجب الا اخاف بعد اليوم المدينة ولا اناسها .. والا اضيع في شوارعها الطويلة وبين ابنيتها الضخمة واسواقها الصاخبة » ..

وظلت فاطمة بعد ذلك تصعد الملحق لتنظف السطح ، ولكنها لم تحاول ابداً ان تعتلي النافذة وتضع كفها بين وجهها وبين المدينة .

دمشق — جان الكسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشهيـــد

مهداة الى الشهيدة الحية جميلة بوحيرد

مهرَ المجدَ بالدما ورأى الغرمَ مغنما
لم يكن عن عظيمة يقصر الخطو محجما
حين ضاقتْ طريقه عنه لمّا تقدما
جعل الهام دونها المروءات سُلّما
لا تسلْ عن نجاره حسبه الجود منتمى
وهبَ الجسمَ للثرى ورنا ينشد السما
شرفُ المجد يقتضي أن نضحي لنغنما
والمروءات أوجبتْ ان نقاسي لننعما

عرف الواجب الذي يقتضيه فأقدما
ورأى السبق في الردى ما دعا المجدُ مغنما
كلما غام غيهب صافح المجد وارتمى
لا يبالي وقد وفى أنْ يُرى العمر معدما
وسواء اذا علا أم تهاوى محطّما
غاية الفوز ان يموت ويقضي مكرّما
يقتضي المجد ان نفي بالأمانات للحمى
ونؤدي حقوقه كرماً لا تكرما

حث للسبق خطوه وارتقى الهول سلّما
وأبتْ شيمة له غضّ جفنٍ على العمى
عاف ورداً معينه كان بالذل علقما
ورأى العيش بالقذى كان يحكي جهنما
لم يكن عن رعونة بالملمات مغرما
وجد الخلد بالردى حُفّ والمجد اقتما
فأتى ساحة الردى مستهاماً حتما
وسقى وهو ظامىء دمن الحي بالدما

بدمي مَنْ بروحه جاد للترب منعما
جاد طوعاً ولم يضق من جراح تبرما
عرف الواجب الذي يقتضيه فأقدما
مهر المجد بالدما ورأى الغرم مغنما
وسقى الترب روحه وهو ميت من الظمى

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل هناك دراسة موضوعية ؟

بقلم باسم عبدالحميد حمودي

الموضوعية في الوقت الحاضر ظاهرة خطيرة نراها مكتوبة بالخط العريض في رؤوس البحوث والدراسات التي تتناول الادب العربي ، فأغلب الدراسات التي توضع في الوقت الحاضر والدائرة حول شأن ما من شؤون الأدب يسميها واضعوها بالموضوعية الصرفة المتجردة .

وهؤلاء الذين وطنوا أنفسهم على هذا النوع من الدراسات قسمان : قسم يعتقد بأنه انما يكتب شيئاً موضوعياً ليس فيه ذرة من الذاتية او التحيز . وآخر يساير الدفقات الجديدة في الادب فهو انما يساير الركب كي لا يتهم بالجمود وعدم التطور، اما بينه وبين نفسه فقد يختلف الامر . ويحق لنا بعد كل هذا التدفق البحثي – خلال السنين الاخيرة – ان نتساءل ترى . . هل هناك موضوعية صرفة ؟ ثم هل هناك دراسات موضوعية لا تشوبها شائبة من الذاتية او التحيز في دراساتنا الادبية ؟ واعتقد اننا ان اجبنا اجابة صحيحة عن السؤال الاول يكون من الممكن الجواب بسهولة على السؤال الثاني على ضوء الجواب على السؤال الاول .

يقول فلاسفة المدرسة السوفسطائية : منذ ان وجد الفكر والتفكير في هذه الدنيا حتى اليوم فليس هناك شيء مطلق في الافكار او الحياة ولا شيء ثابت خالص لا تتداخل فيه عوامل اخرى خارجة عنه ، ويقولون كذلك ان رأيك في موضوع ما قد تعتبره انت حقاً لا يتسرب الشك اليه مطلقاً . . . ان رأيك هذا ناشيء عن اطارك الفكري المحدود بمحيطك ولاوعيك وتجاربك الحياتية ودراساتك الثقافية وغيرها من المؤثرات الاخرى ، وان الرأي المعاكس لرأيك الذي ينادي به شخص آخر (او جماعة اخرى) ناشيء عن اطاره الفكري الذي قد يختلف عنك ويختلف – بالتالي – منهجه البحثي عن منهجك . وفلاسفة السوفسطائية يجاهدون منذ ان ابتدأوا في نشر افكارهم حتى الآن الى حذف كلمة « مطلق » من جميع قواميس العالم محاولين وضع كلمة « نسبي » بدلها لان « الانسان مجبول على ان يرى الحقيقة من خلال مصلحته ومألوفات محيطه، فاذا اتحدت مصلحته مع تلك المألوفات الاجتماعية صعب عليه ان يعترف بالحقيقة المخالفة لها ولو كانت ساطعة كالشمس في رابعة النهار » .

هذا ما يقرره استاذنا الدكتور علي الوردي في مؤلفه « مهزلة العقل البشري » ، واذا حذفنا عبارة « تلك المألوفات الاجتماعية » ووضعنا بدلها « تلك الافكار الادبية » لاستقام الكلام بالنسبة للناحية الادبية لان افكار الانسان ناشئة عن مألوفاته سواء أكانت هذه المألوفات ناشئة عن المحيط الاجتماعي او ادبية ناشئة عن المحيط الثقافي . اذاً فان افكاره الادبية نسبية وليست مطلقة ، دليلنا على ذلك اختلاف الاراء وتباينها واختلاف المدارس وعامل التطور الموجود وغير ذلك مما اشرنا اليها مقدماً بالاستناد الى رأي الدكتور علي الوردي .

وبما ان الاديب انسان قبل كل شيء ، وانسان متفوق ومتحسس ومفكر ذو اراء في مختلف نواحي الفكر الانساني ومشاكل واقعه ومجتمعه بصورة عامة وأدب ذلك المجتمع بصورة خاصة فلا بد له ان يتحيز شعورياً ولاشعورياً عندما يقرأ بحثاً ادبياً ما . . يتحيز كمناصر للاراء التي يصبها الكاتب في بحثه او كمعارض لها ، وهو لا يستطيع الا ان يعارض او يؤيد سواء أكان هذا التأييد او هذه المعارضة جملة او تفصيلاً وهو في ذلك مدفوع بعوامل اسهبنا بحثها مقدماً . وهو عندما يقرأ نتاجاً ادبياً لا بد وان ينفعل بالنتاج سلباً او ايجاباً حسب مقوماته الفكرية والكيانية .

وبعد فما الموضوعية ؟ الموضوعية في رأينا هي تلك الصفة التي تطلق على البحث المدروس الموضوع وفق اسس خاصة ومنهج بحثي منظم وخطوط عريضة يطبقها البحاثة على الموضوع الذي هو بصدده ، ويشترط لنجاح البحث ان يكون كاتبه متجرداً « تماماً » عن نزعاته الشخصية الخاصة .

وهذا التعريف للموضوعية فيه شيء كثير من المثالية ولو فكرنا بعض الشيء لوجدنا فيه ثغرات واسعة يمكننا النفاذ منها من خلال جدار الموضوعية التي اخال انها تطبق على الكاتب العربي الآن . وأول هذه الثغرات هي مسألة الخطوط العريضة (منهج البحث) التي يضعها الباحث كمصابيح تنير له الطريق ، ويستطيع – على ضوءها – ان يقرر حقائق « ثابتة » بصدد بحثه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اننا نتساءل ترى من وضع هذه الاسس ؟.. أليس هو انسان مثلنا له نصيب جيد من الثقافة وله بعض الاراء « الخاصة » بصدد ذلك البحث اعتبرها صاحبنا البحاثة الجديد نبراساً له واعترف بها اسساً لبحثه ودراسته ؟ الا يوجد ، لا نقول مئات ، بل عشرات من امثال هذا الانسان الاديب المفكر ممن وضعوا اسساً بصدد ذلك الموضوع مغايرة للاسس الاولى ومنهجاً بحثياً يختلف عن منهج الاديب الاول ؟ ومن ثم ... الا يمكن لاحدنا ان يأتي ويتبنى احد هذه المناهج ويطبقها في بحوثه ودراساته ؟

من الجواب على ذلك — وهو نعم على ما اعتقد — يتبين لنا هنالك « موضوعيات » عديدة في الادب وليس من موضوعية واحدة فقط . وإن النظرة الموضوعية المبنية على اسس معينة لها ما يقابلها من نظرات « موضوعية » اخرى مبنية على اسس مغايرة للاولى .

ونستطيع ان نأتي بمقال مدروس كثيراً وواضح لا تزال المناقشات محتدمة بصدده حتى الآن وستستمر الى ما شاء لها الداخلون في حومتها . وهو مشكلة الشعر الحر ... فنحن نعرف ان هنالك انصاراً كثيرين للشعر غير المقفى وانصاراً بقدرهم — ان لم يزيدوا — للشعر المقفى ، اولو اردنا ان نتمعن ونتفحص في نفسيات المؤيدين والمعارضين لكلا الحيتين ولو اخذنا — بصورة خاصة — الذين يتزعمون الحركتين لوجدنا ان انصار الشعر المقفى قادرون على صياغته والتفنن فيه دون تعب وهم لا يريدون ان يهددهم هذا الشعر الحر ويعتبرونه لغواً لا فائدة فيه لانه غير متميز — في رأيهم — بخصائص فنية كالشعر المقفى وقسم منهم لا يقبل بسنة التطور الدافعة ويقول لنفسه : قد يجرفنا التيار فتضيع الاصالة والفنية في غمرة التيار الهاجم اللاواعي ... ان هؤلاء يستمدون آراءهم هذه من ثقافتهم وبيئتهم وإطارهم الفكري .

اما انصار الشعر الحر فنرى فيهم ميلاً الى التحرر وعدم الجمود والدليل على ذلك هذه الكثرة من الشباب المتحمسين للمدرسة الشعرية الجديدة ، فالشباب في كل مكان وزمان مندفع متسرع ينظر الى الامور بغير تأني ولا صبر ويواكب الافكار الجديدة ويتقبلها ويهضمها بمعدة فكرية قوية جبارة .. وهذا ناشيء عن ظروفهم الحياتية وما سبقنا قوله عن الاطار الفكري ... ولقائل ان يقول اليس هناك شباب من انصار الشعر المقفى فنقول جواباً : بلا ريب ، فهم موجودون ولكن اطارهم الفكري ونشأتهم قد تختلف تماماً او بعض الشيء عن الاطار الفكري لانصار الشعر الحر من الشباب . وهذا يسوقنا الى القول بأن احداً من انصار الشعر القديم اذ اراد ان يوطن النفس على دراسة ديوان (قرارة الموجة) مثلاً للشاعرة نازك الملائكة فلا بد ان يشعر بالغثيان وشيء من عدم الصبر اثناء قراءته والاستخفاف بالديوان وصاحبته .

واذا اراد شخص من انصار الشعر الحر ان يدرس احد الدواوين الكثيرة المتناثرة لاصحاب مدرسة الشعر المقفى لوجد فيه الشيء الكثير من السخافة والافتعال والسماجة وضيق الافق . لقد اختلفت النظرتان لاختلاف الاسس البحثية لكلا الفريقين ومن ثم فان الاحكام التي تصدر لاحد الفريقين حول ديوان ما تكون متباينة تماماً .

والثغرة الثانية التي لا تقل اهمية عن الاولى في جدار الموضوعية هي « تجرد الكاتب في بحثه » .. ترى هل يستطيع الكاتب ذو الكيان الخاص المملوء بالافكار والتجارب الشخصية الذاتية .. هل يستطيع هذا البحر الزاخر العميق الغور ... هل تستطيع هذه الشخصية الانسانية المختلفة بيولوجياً وايدولوجياً عن الشخصيات الانسانية الاخرى ان تتجرد عن ذاتها وتصبح كالماء لا لون له ولا طعم ولا رائحة ؟ هل يستطيع انسان ما ان يجعل شعوره ولا شعوره صفحة بيضاء نقية ليس فيها شيء من رواسب الحياة الماضية وحوافزها ومؤثراتها ؟

لا اظن . فان حدث ذلك — ولا اظنه حادث — امكن للكاتب ان يخرج عن ذاته كما تخرج الحية عن ثوبها — والقياس مع الفارق بالطبع — ويستطيع حينئذٍ ان يكون « موضوعياً » .

وبعد كل هذا الهدم والتنقيب والنفاذ من خلال جدار الموضوعية المهترىء نستطيع القول انه ليس هنالك موضوعية صرفة مئة بالمئة وليس هناك اديب متجرد مئة بالمئة ، وعلى ذلك فليس هنالك دراسات موضوعية لا تشوبها شائبة من التحيز الذاتي في ابحاثنا الادبية .

وقد يسترعي القارىء سؤال مهم وضروري وهو « ما دمنا قد توصلنا الى ان الموضوعية في البحث غير واردة فما فائدة هذه الجهود وما فائدة هذا الاجهاد الذي يوطن باحثنا نفسه عليه في دراساته الادبية التي « يعتقد » انها موضوعية بعيدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نجمتان وراء الشراع

شراعَ يومْ ،
لم يبقَ ، يا موعدي ، في الافقْ
الا شراعُ يومْ
سأنذرُ العُمْرَ صومْ
إنْ مرَّ والتقيْنا :

عيناكِ تشرقان نجمتين ،
غارقتين بالدموع
خلفَ شراع يوم
سأنذر العُمرَ صَوْم
إن مرَّ والتقينا :

خلف الشراع الاخير
عيناك يا الهة النجوم
تزدهرانْ
تغمغمان :

ما كان كان !!
وبعدَ هذا الشراعْ
هذا الشراع الاخيرْ
شراع يومْ
سنلتقي !!
بعد غدٍ عشتارْ
عينانِ تغزلان لي نهارْ
من النجومْ

بعد غدٍ عشتارْ
تُضيءُ عيناكِ لي الافق
بعد غدٍ عشتارْ ،
اذ نلتقي ،
ونلتقي !

بغداد

فائز الزبيدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عن ذاته ؟ » والجواب على ذلك هو ان الدراسات الادبية لها فائدة لا تقل عن الدفقات الادبية للانتاجات الادبية ، فهي تشرح لنا وتفسر وتنفذ الى ما وراء السطور باحثة منقبة عن اعتقادات صاحب الاثر الادبي الخلاق وآرائه المبثوثة هنا وهناك وبعض الاحيان .. حياته .

ونجد كذلك احتداماً واسع النطاق بين افكار الدارس والمدروس مما يسبب احتكاكاً يبعث الشرر الذي يتضاءل امامه شعلة بروميثوس فيقودنا ذلك الى تطعيم افكارنا وذهنيتنا الادبية بأفكار جديدة ناتجة عن هذا الاحتكاك وتقودنا بالتالي الى طريق التطور المستمر الذي هو دليل انتعاش ادبنا وحياته وبقاءه تحت سماء الفكر الانساني منيراً باعثاً للهمم محفزاً لمختلف النشاطات الانسانية .

ان هذه الدراسات التي قرزنا انها غير موضوعية يعتبرها اصحابها – عن اعتقاد جازم او عن مكابرة – موضوعية تماماً ويثقون بذلك كل الثقة وعلى هذا فهم ملزمون على الاستمرار في شق الطريق الى الحق والكمال والحقيقة وكل هذه المثاليات المعنوية التي يريدون الوصول اليها ولكنهم ابداً في طريقهم اليها وسيظلون في طريقهم الى ما لا نهاية. وهم – مع كل ذلك – يأتون بافكار جديدة ويناقشون (بشعور سلبي او ايجابي) افكاراً اخرى مما يشكل حلقة سميكة جديدة راسخة من حلقات الفكر الانساني المتطور .

بغداد

باسم عبد الحميد حمودي

المدينة نائمة والليل أسود قاتم كأنه فوهة عفريت يحاول التهام كل شيء والريح تئن بأغنية كئيبة يخيل الى الانسان انها ترتل اناشيد البؤس بصفيره الحاد .. وحبات المطر الكبيرة تتساقط بقوة وسرعة وتغمر أديم الارض الفضاء بمائها العذب .

وكان الكوخ الذي يقع في احدى ضواحي المدينة الغنية بالنفط والذي يكتنفها الظلام العميق .. كان يضم بين جدرانه القديمة المتداعية مخلوقين بشريين كبقية جيرانها وابناء محلتها الذين يعدون من فقراء الناس .

لم يكن الكوخ بارداً رغم البرد القارص .. بل كان دافئاً بعض الشيء ومريحاً .. ولكن هذا الدفء وهذه الراحة الناتجة منه بدءا يضمحلان قليلاً قليلاً ... لان بقايا الشوك الذي حصدته الزوجة تحت سياط البرد في الخريف بدأت الآن تذوب رماداً تحت ألسنة النار المتأججة . . فقد مضى على الزوج اكثر من ساعة — لا بل اكثر من ايام — وهو يلقي بالشوك في الموقد بغية الدفء حتى اتى عليه ولم يبق منه شيئاً .

بينما كانت الزوجة التي تعاني آلام المخاض منذ يومين والتي التصقت بفراشها تراقب يد زوجها بامعان وتتذكر ايام ان كانت تستيقظ مع الفجر لتغادر بيتها للعمل في بعض البيوت . وهذا الشوك الذي يرميه الزوج في الموقد واحداً اثر آخر .. انها تتذكر جيداً كيف قطعته من جذوره بصحبة رفيقاتها بالمقربة من الشركة .

أوه ... وأولئك العمال الذين كانوا يشتغلون هناك ... انها تتذكر كيف كانوا يلقون عليهن وخاصة هي كلمات الحب والغزل :

— ولك هاي اشلون جمال ؟ ربك اشلون خالقها ؟

— والله .. اجمل من مارلين مونرو ..

هه ..! من هي مارلين مونرو هذه؟ من تكون ؟ ولكن ما بالها تتذكر مثل هذه الاشياء ؟ وما الذي يحدو بها ان تتذكرها ؟ لا تدري ... هي نفسها لا تدري . . ومن يدري اذن ؟

وعادت اليها اغماءتها . . وأطبقت جفونها لتهدي من جديد .. لتقول كلمات غريبة ...

... والله هذا الملعون الوالدين يريد يقتلني.. هذا النذل عبالك فآر .. حسن .. حسن .. شنو هاي الجنازة ؟

وصرخت برعب ...

وقال حسن بقلق ظاهر :

— شصار ؟ شصار ؟

وشعر بالوحشة القاتلة تخيم على قلبه وتعصره بحيث يكاد ينفجر بين يديها القويتين.. وألتفت حواليه بخوف شديد وتراءت له الجدران في هيئة اشباح مخيفة . وأخفى وجهه بين كفيه كأنه يميل دون رؤية الاشباح ثم رفع رأسه يمعن النظر في زوجته وكانت قد غرقت في صمت عجيب بينما غدا وجهها اصفر باهتاً تلتمع فيه عينان نصف مغمضتين.. وارتمى عليها يحركها بسرعة وخوف وقال وهو يمعن النظر في عينيها البراقتين :

— حمدية .. حمدية .. ليش هيجي تسوين ؟.. حمدية ...

ولكنها لم تتحرك ابداً ولاحظ انها تحاول ان تتكلم من تحرك شفتيها بصعوبة الا انها كانت عبثاً تحاول .. ونهض من مكانه مسرعاً نحو ابريق الماء وبلل قطعة من القماش المتسخ ثم راح يبلل بها شفتيها .. ويعصرها في وجهها الى ان استطاعت ان تستعيد رشدها .. وشعرت بالحرارة تسري اليها من يد زوجها .. واخذت تشعر بكل شيء بوضوح .

وسقطت فوق خدها قطرة باردة من الماء ترشحت من السقف . . وانطفأ ما تبقت من النار في الموقد .. بينا اخذت الريح الباردة تنفذ الى الكوخ حاملة معها رشاش الماء المتطاير ، وبدأ سقف الكوخ يترشح من ماء راح يبلل كل شيء .. وكان ثمة قطرات موحلة ممتزجة بهباب السقف بدأت تتساقط بصورة متتابعة فوق الاسمال التي وضعت فوق بعضها الآخر على الدكة المجوفة التي انتصبت على محاذاة الحائط المقابل .

وقالت حمدية بصوت كسير :

— حسن . . الجدة . . يمتى تجي ؟

الباب الرابع

بقلم زهدي الداودي



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن حسن كان ذاهلاً تراود مخيلته مئات الافكار السوداء وقد وقف منتصباً في وسط الكوخ يحدق في الفراغ وذبالة الفانوس المتراقصة تلقي على قسمات وجهه القاسية نوراً باهتاً . . ان الموقف حرج لا يحل الا بالفلوس . . او تستطيع فطومة ان تعالجها بكل سهولة ولكن مسكينة هذه ان ولدها قد مات منذ اربعة ايام وهي في عزائها فكيف نستطيع القيام بواجبها ؟

— هاي كله من حظنا الاسود .

وحز في قلبه عندما تذكرها واحس بعطف كبير نحوها . . كيف يذهب اليها هي التي لم تجف دموعها بعد ؟

وعزم ان يقطع الشارع الطويل الموحل تحت زخات المطر الى حيث مسكن القابلة كاترينة ويأتي بها الى زوجته بأي وسيلة كانت . . وسرعان ما وجد نفسه بعد ذلك يسرع الخطى تحت الانوار الباهتة والمطر يبلل ثيابه التي راحت تنبعث منها رائحة مألوفة بفعل الرطوبة . . وبرك من مياه المطر على صفحة الشارع تعترض طريقه بين فينة واخرى دون ان يأبه بها وامتلأ حذاؤه من الماء وراح البرد ينفذ الى اعماق عظامه . . وشعر ان الباب يقترب منه وان يده الجامدة تنهال عليها بطرقات قوية مزعجة ومن ثم ترتخي من تلقاء نفسها . . لقد طرق كثيراً . . وكثيراً جداً . . وليس من مجيب . . اوه . . من يخرج من بيته في هذا الليل الشتائي ؟ أكل العالم مجنون مثله ؟ من يترك فراشه الوثير الدافيء ليستقبل هذا البرد القاتل ؟ لقد كلت قدماه وهو يكاد يموت من البرد والتعب . . انه الباب الثالث وكان جواب الباب الثاني نفياً قاطعاً واما الباب الثالث فكان جوابه :

— شلون اطلع وي رجال غريب ابهالنص الليل . . شمدريني وين يوديني ؟

وملأ اليأس قلبه وخيمت عليه كآبة شديدة وذهبت به افكاره مذاهب شتى وتراقص امامه شبح فطومة ولم يجد بداً من الذهاب اليها . . . مسكينة فطومة الانسانة الشقيقة كم هي امرأة طيبة انها اعظم من اي قابلة في المدينة بأكملها ! والا كيف تنبأت بأن مولد الطفل يصادف هذه الليلة بالذات ؟

وتابع سيره تحت زخات المطر قاطعاً الشارع الممتد ووصل الى الضاحية وكلف الى زقاق جانبي مظلم موحل حيث مسكن الجدة فطومة . ودق الباب الخشبي الكبير الرابع . . ومن وراء الباب صدر صوت نسائي يغلب عليه النعاس :

— منو بالباب ؟

— الجدة فطومة بالبيت ؟

— لا . . راحت ابيت حمدية قبل شوية . .

اجل . . . انها عظيمة حقاً . . ورنت تلك الكلمة الجميلة في اذنه وهو اسعد ما يكون وشعر كأن البرد قد زال . . وسار بخطوات متزنة دون ان يأبه بزخات المطر التي بدأت تشتد رويداً رويداً . . .

العراق — كركوك **زهدي الداودي**

الخدود في راحة

السماء الرمادية
لا تزال كئيبة
كانت بخوفها خافتة
السماء الرمادية
حزينة ، قاتمة
قلبها قد توقف عن النبض
السماء الرمادية
قد غمرها الضباب
اشبه بالسواقي المتدفقة
السماء الرمادية
علبة آلام مغلقة
مودعة في صدر حنون
السماء الرمادية
مغمضة العينين على النجوم
اهدابها متشابكة
والخدود في راحة
السماء الرمادية
مغمومة الجناح لا تطير
لا تستطيع ان تطير
السماء الرمادية
سجينة ، يائسة
السماء الرمادية
تهتف في عنف
ليكن كل شيء
ليحدث كل شيء
فالسماء رمادية .
رمادية ابداً .

حلب **علي بدور**
من « الاصدقاء »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة من المعركة

سلامي اليك
اذا ما صحوتِ
اذا ما غفوتِ
يرفرف قلبي على جانبيكِ
ويرعاك .. يرعاك في كل آن
ويهفو للقياك .. يفنى حنان
وهذا كتابي
اذا ما تسلمته في يديك
وادبر ساعي البريد وغاب
ولفته دوامة من ضباب
فضميه حالاً الى شفتيك
وفضيه ينشر في ساعديك
شذى الصحراء
وضوع دماء

* * *

سآتي مع الفجر حين يلوح
ويملأ صدر الافق
وينشدُ كهف الظلام الفسيح
سآتي وفي ذكرياتي رفيق
من المعركة
يعز على القلب ان يتركه
فلا ترهبي الوحدة القاسيه
ولا تخشي الظلمة العاتيه
فليس لنا دون ان نتعذب
حياة
ونُصلى عذاب الحريق
وان طال للأوبة الانتظار
فلا تجزعي
فإنا على شرفة الانتصار

هنا الليل .. ليس كليل البشر
ولا النجم ، كلا ، وحتى القمر
هنا يتفجر الف قمر
هنا تتناحر حتى النجوم
لها ولولات الخضم العظيم
ففي كل شبرٍ سماء تحوم
وفي كل شبرٍ مسيلٌ يغنيّ
من الدم ، فيه الضحايا تعوم
هنا الأرض . تتخم ، تحسو الدماء
وتستاف من جوعها ما تشاء
هنا ساعة لا تريد المرور
كأنّ ثوانيها كالدهور
هنا الموت ، تولد منه الحياةُ ..
وتنشر مع آهليها القبور .

* * *

هنا غابة الليل حيث القنابل تحرق أشجارها العاليه
وتودي بأعشابها الناميه
فيجري النجيع سفيحا
على ارضها الظاميه
كأن به من شبا الموتِ روما
يطوّف في لهفة عاريه .

* * *

هنا الليل ، يحجب عني رؤاك
يسدُ الافق
تطلّعتُ من كوّةٍ لاراك
من النجم تملأ صدر الجلدْ
شبابيك من حقدها تتّقدْ
تطلعت أرقب منها الالق
فأبعدتُ فيها انفجار الغسق

دمشق — توفيق صرداوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزمـــن والفـــن

بقلم خيري الضامن

عولجت معضلة الزمن بوسائل متباينة وأنحاء متشعبة دُرست فيها علاقاتُ ذلك الزمن بمعطيات المكان وامتدادات ما يملؤه ، درسها فلاسفة الميتافيزك ، وعالجها مؤرخون ، وحصرها علماء في أنابيب اختبار ، وأنجزَ تطبيقات لقضاياها فنانون .

قالت الميتافيزك ان الزمن تعاقب « وحدات » توقيتية ، يتحرك خلالها ثلاثة امتدادات ـ أبعاد ـ مكانية لأية مادة ؛ فكانت « اللحظة » وحدةً لاكتناه الحاضر المنفلت دائماً الى الماضي .

واختبر العلم الزمن بعداً رابعاً .

وأراد الفن ان يتدخل ... فكان كثير من منجزاته يتحرك في اطار الزمن ، بلا سيطرة عليه ولا محاولة للسيطرة . وكان « المسرح » يصدّر زمناً جاهزاً ، مفتعلة زمناً جاهزاً تتحرك التمثيلية فيه مفتعلةً زمناً ذا أشكال ثلاثة ، ماض ، حاضر ، مستقبل ، وتشتغل « اللحظة » في الشكل الاول ـ الماضي ـ إن كانت المسرحية تاريخية ، فتنتج حاضراً ينفلت الى الماضي ويسحب مستقبلاً ، وتشتغل « اللحظة » في الشكلين الآخرين ، الحاضر والمستقبل ، كل بحسب نوع المسرحية ، فتنتج عينَ ما تنتجه في الشكل الاول . وعلى ذلك تحصل في المسرح تسعة انواع من اللحظة ، تسعة أزمان « متناتجة » ، وتسير المسرحية طبيعياً حسب التتابع والتعاقب الزمنيين ، ويسير الزمن فيها مسيطراً .

وفي الموسيقى تتموج النغمة ـ والكلمة المغنّاة كذلك ـ خلال اللحظة ، وتتتابع النغماتُ باطراد مع تتابع اللحظاتِ ، وتكون هناك نغمةُ ماض ونغمة مستقبل .. ونحن لا نسمع غير نغمة الحاضر . صحيح ان آلات مختلفة تشتغل في وقت واحد لانتاج نغمة واحدة ؛ الا ان ذلك لا يبرر اعتبار تلك النغمة غير صادرة خلال التتابع واعتبارها مكونة في التواقت الواحد ، اذ لا اعتبار لتعدد الآلات هنا ، انما كل آلة تنتج جزءً من النغمة المركبة ، بعكس ما اذا كانت آلة واحدة تنتج نغمة ، اذ ستكون تلك النغمة بسيطة ، والنغمتان لا لا يمكن اعتبار أيهما في التواقت ، بل كلاهما تتموجان خلال تتابع اللحظات مهما تعددت آلات العزف . فالموسيقى على هذا كالتمثيل ، تسير في حدود التتابع الزمني ، أي ان لها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً . وتتلاشى الفروقات المهمة بين الموسيقى والتمثيل ، من وجهة علاقتها بالزمن ، لأن ما يستطيع التمثيل أداءه خلال اللحظات يمكن استبقاؤه ، عن طريق حيلة الكتابة ، جاهزاً لأن يُدرَك أو يقال أو يمثل في أية لحظة أخرى ، وكذلك النغمة التي تؤدى في لحظة معينة يمكن الاحتفاظ بها للحظة اخرى عن طريق كتابة المخطوطات الموسيقية او « التسجيلات » The Records .

وكثير من النغمات التي تتموج في هذا العالم ، بالرغم من ارادة الفنان ، تضيع بلا تسجيل ولا احتفاظ ، فليس من السهل اعادة تموجها او الاستماع إليها ؛ وكذلك تضيع مواقف تمثيلية متعددة ، لا تنشأ على خشبة المسرح بل في واقع الحياة العامة ، تضيع تلك المواقف بلا تسجيل .

ولا يمكن ان يقال ان النحت يستطيع الانفلات من معضلة الزمن ، فلا هو الى تتابع اللحظات ولا الى توافقها ! ! فالنحت يلجأ الى التجميد الزمكاني ، والتمثال ما هو الا تجميد موقف معين من مواقف انسان ، في فترة او لحظة معينة كما يرى الوجوديون .. انه تجميد للمادة في ذلك الموقف وليس تخليداً لها ، وسر ذلك يكمن في الثبات الذي تغطس فيه تلك المادة التي تشغل المكان ، بغض النظر عن اللحظة الزمنية التي أعمل الفنان ازميله معبراً عنها ومجسماً إياها خلال تمثاله .

قد تتجسد المادة ، او بالأصح ، موقف معين من مواقفها ، بصورة تكاملية تشمل جميع الاجزاء التي تشترك في تكوين عضوية تلك المادة ، ويكون ذلك التجسد في اطار زمن متواقت واحد . عندما يتمتع المستهلك الذواقة بالنظر الى ذلك التمثال .. يحدث ذلك بصورة فعلية عبر جميع انتاجات النحت .

فالنحت على ذلك ، بعكس المسرح والموسيقى ، نتاج التواقت الزمني الموجد ، اذ لا يستطيع المستهلك ـ المتذوق الا ان يدرك المنحوت كلية مرة واحدة وبلحظة واحدة لا تسمح للتتابع الذي من شأنه ان يبني ادراكاً مسلسلاً عن طريق الاضافة التجزيئية للمادة الفنية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والرسم يتموضع خلال الزمن الممتد ، اعني خلال اللحظة المعرّضة « The widen moment » فاللوحة يتمثلها الناظر اليها باللحظة التي يقع بصره عليها وتكون قابليته الادراكية مهيأة .. فيبدأ تأثر الناظر بكل عناصر اللوحة واجزائها مجتمعة ، وتكون اللوحة بذلك معبرة عن المعنى الذي تتضمنه بتواقت واحد ، وليس باعطاء المعنى بصورة مجزّأة متتابعة تعتمد على تكرار وتتابع اللحظات الزمنية التي تعطي لمحة من المعنى في كل لحظة مارّة من الزمن . ومع ذلك يستطيع الناظر الى لوحة ما ان يقسم ادراكه لتلك اللوحة الى مراحل مجزأة تعتمد على تتابع الزمن . فأنا ، اذا اردت ، مستطيع ان اتذوق جزءً من لوحة في لحظة معينة وجزءً آخر في لحظة اخرى ، وهكذا باستطاعتي تجزئة اللوحة وإرغام اجزائها على اجتياز منطقة ادراكي بصورة تدريجية متعاقبة ، وبذلك استطيع ان اجعل من اللوحة « شريطاً » من اجزاء . وهل يؤثر ذلك تأثيراً مباشراً على وضعية ادراكي للوحة المجزأة ؟ انه لواضح ان عمليتي الاخيرة هذه مبنية على الافتعال المراد ، اذ ان المفروض بمتذوق لوحة ما ان ينصبّ تذوقه ، ومن ثم تأثره به ، على تلك اللوحة متكاملةً وبصورة لا تعرف التجزئة . ولكن أليست التجزئة ممكنة ؟ اذن فيمكن ، بوجه او بآخر ، اعتبار اللوحة ومن ثم الرسم ، صائران في مجال تتابع الزمن ، علاوة على كينونتهما في التواقت الزمني الموحد . ولكن ذلك لا يعتبر حكماً قاطعاً ، فمع ذلك كله يمكن اعتبار النحت والرسم ، من بين كل ألوان الفن ، اللونين الوحيدين اللذين يستطيعان ان ينشآ خلال الزمن الواقف المتواقت ، وما ذلك إلا لأن الزمن يتجمد ويتوقف عندهما في حين تكون المسرحية والموسيقى منسابتين بصيرورة وتحرك خلال الفترات المتعاقبة للزمن السائر .

أما الشعر فخليط . . وما ذلك الا لأنه لا يستطيع الاستغناء عن عنصرين أساسيين في تكوينه ، الموسيقى والرسم ، اذ لا تنجح قصيدة ما اذا لم ترسم ، على الأقل ، صورة ، اطاراً ، شيئاً ، ملمحاً ، واذا لم تموسق الاجزاء الكلامية و « تُهَرْمِنها » فتعطيها الوقع المتموج والنغمة التي تحرك وتهز ..

صحيح ، وواقع الانسان القديم يؤكد ، ان الشعر أسبق الفنون في الظهور .. إلا انه ما كان الا حركة ، موسيقى ، طنطنات ملحنة مغنّاة .. وعندما دخل التصوير في بناء الشعر ، حين ارتفع الذوق وودع الانسان قدميّتَهُ ، بوضعه خطواته الاولى في دهليز الحضارة ، في رواق الأنسنة ، اضحى الشعر ولا مناص له من الاتكاء على صورة من جهة ولحن من جهة اخرى .. ولأن الصورة تجميد للزمن ، لأنها تواقت موحد ، ولأن اللحن تحريك للزمن وقذف اجزاء متتابعة منه ، لأنه تتابع مطرد .. كان الشعر خليطاً من هذا التتابع وذاك التواقت .. وكان الشعر يضم ميزات فنين عاليين .. وكان كل ذلك يشكل ميزة الشعر وانفراده بالقيمة الجمالية الحقة .

وتريد القصة ان تصبو الى ما وصل اليه الشعر ، وما وصل اليه الشعر ناتج من صلبه ، من تكويناته الاساسية المعتمدة على منجزات فنين آخرين ، أما القصة فليس عندها ، بصورة مطلقة ، ذلك الامكان . ان سموّها ، لأنه لا يعتمد على جناحي الزمن ، التتابع والتواقت ، لا يرتفع الى سمو الشعر . والقصة حين تترك اطارها الزمني ، وهو التتابع ، ملتزمة جانباً أساسياً من التواقت ، تكون مؤدية بعض النجاح ، بل كل النجاح . . ولكن عمل القصة ذاك ، ما هو الا محاولات ، مجرد محاولات ، ابتدأها الأدب الوجودي ، وأخذ يسير .

فالقصة ، كالمسرحية ، تعتمد على سرد حوادث ، وهذه الحوادث تأتي ، طبيعياً ، مسلسلة متتابعة ، فلا يستطيع قاص ما ان يعطينا وقائع مختلفة تحدث في زمن واحد متواقت .. صحيح ان في الحياة ، بل كل الحياة ، مثل تلك الوقائع .. ولكن صبها في القالب الذي يحقق ذلك التواقت غير ممكن ، والسبب ، كما نظن ، يعود الى ذلك القالب القصصي نفسه ، فهو لا يحتمل اكثر من حادثة او واقعة واحدة معينة في فترة واحدة معينة .. حتى القصة التي تعتمد تداعي المعاني وتشابكها والتي ان ذكرتْ واقعةً او فكرة جرّت تلك الفكرةُ فكرةً اخرى الى جانبها ، وأجبرت القارىء على تصور الفكرتين ، او اكثر منها ، حادثتين في وقت واحد ، تمسك الواحدة بتلابيب الاخرى .. حتى تلك القصة لا تستطيع ان تؤدي ، تمام الاداء ، الحقيقة التي تفصح عن ان الوقائع الحياتية متشابكة في زمن واحد ، وانها متواقتة وليست متتابعة .

واللغة النثرية لا تستطيع الا ان تجيء بصورة تتابع ، ولا تعطي الا المعاني المتتابعة ، فيكون من ذلك كل سرد معتمداً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التتابعَ واطراد الحوادث المتعاقبة . ونظن ان عجز اللغة النثرية هو الذي لا يؤهل القصة لان تكون، كالشعر، معتمدة على التتابع والتواقت الزمنيين ، مرة واحدة . فالنجاح الذي احرزته بعض القصص(١) ، في هذا المجال،لا يعدو ان يكون، كما قلنا ، نجاح محاولات مجزأة .. واليوم الذي تدخل فيه القصة اطار الرسم ومجال الموسيقى ، فتكون كالشعر، لا نظنه قريباً ، ولو ان فينا رغبة لملاقاته ، لنشيد بداية دخول الأدب في درب ابداع جديد .

نخلص من بحثنا هذا الى ان علاقة الفنون بالزمن علاقة وحدة وانتاج في حدود ذلك الزمن واطاره ، اذ تنقسم الفنون عنده الى ثلاثة اضراب : واحد يجري على تتابع زمني ، وآخر في حدود تواقت موحد ، أو لنقل في حدود أزمان متعددة تسير جنباً الى جنب في اطار توقيتي واحد ، وثالث يمزج بين الانتاج عبر التتابع والانتاج خلال التواقت ، في وحدة فنية متسامية .

ولا بد لنا ، أخيراً ، من ان نفرق بين المنجزات الفنية المتنوعة ، وبين عملية استهلاكها من قبل المتذوق . . فالزمن يبدو في حالة الانجازات الفنية اما متواقتاً ، كما هو الحال في الرسم والنحت ،او متتابعا، كما هو الحال في المسرحية والقصة. أما في حالة الاستهلاك والتذوق فان العملية التأثيرية التي يستقبلها المتذوق تكون معتمدة على التتابع الزمني في اكثر تلك الفنون – ما عدا الرسم والنحت حيث يكون ادراك المعنى المراد التعبير عنه خلالها كلياً – حتى الشعر الذي يعتمد على التواقت كما يعتمد على التتابع ، وما ذلك ، فيما نظن ، الا بسبب من المتذوق نفسه ، اذ ان تجاربنا تدلنا على ان العقل او الادراك لا يمكن ان ينصبّ على ناحيتين مختلفتين في آن واحد، وانما هو يدرك اجزاء متتابعة ، فلا أستطيع انا التمتع بسماع نغمة موسيقية والالتفات الى كلام محدثي وادراك معناه في آن واحد . انني يجب ان اضحي بجانب من القضيتين ، فاما ان استمتع بالموسيقى واتذوق النغمة الملحنة بادراك ولا يمكن، على ذلك ، بأي حال ، الا اضحي بكلام محدثي ، واما العكس.. أما الذين يقولون اننا نستطيع ان نقرأ والموسيقى، فأنا أؤكد لهم انهم لا يتذوقون الموسيقى الا في الفترات الضيقة التي تنتقل فيها العين من جملة – في الكتاب – الى جملة اخرى حيث لا يكون الادراك مشغولاً بفهم معنى لكلمة ما. من ذلك يبدو أننا – المتذوقين – المسؤولون عن وجود التتابع الزمني وتجزئة الأثر الفني ، مما يفقده روعة كان يجب ان لا نخسرها .

خيري الضامن

العراق – القرنة

(١) « جسر سان لويس ربي » لثورنتون وايلدر ترجمة الدكتور عبد القادر القط ، واقصوصة « دم ومرجان » بالعربية .. قتل

الى اين ؟

الى اين مع الأفق ؟!
وهذا الأفق يمتد
بعيداً .. مثل آمالك ،
لا يفصله حد
يذوب الطرف اعياء ...
ويقوى ، ثم يرتد
الى أين ؟ الى أين ؟
أما أتعبك الجهد ؟
كمن يستلهم الشعر مع الاطيار ،
إذ تشدو ..
ومن يعصر ألواناً ،
اذا ما أينع الورد
لأحلامك يا سمراء ...
آفاق لها عد
وهذا السحر أسرار ،
وألغاز ، كما يبدو .

الحي العراق

كاظم محمد حسين

قصة

مجنون

بقلم تركي السعدون

الى اخي جلال السعدون الذي شاركني الامي ثلاثة ايام

إخ تف .. تفٌ على هؤلاء الناس ، وارتعشت شفتاه اليابستان بهمهمة مخنوقة ، هؤلاء الناس .. يا له من أبله سارح ؟ أهؤلاء ناس حقاً . لا . لا . لا . واحس بصوته ينطلق في اللاء الاخيرة فيملأ اذنيه وينتبه أحد العابرين ويهز كتفيه ويبتسم بخيبة . لا شك انه يظنه مجنون ، مجنون يا للغباء أهو مجنون ؟ . وهو الرقيق المرهف الذي يحتمل يومياً من السخافات والمضايقات الشيء الكثير جداً . ألم يصرخ بوجهه امس أحد راكبي السيارات الخصوصية المنعمين عندما اراد عبور الشارع : (لك ما تدير بالك تمشي على كيفك او تتمايل عبالك زعيم) . وهو كيف ابتسم وكيف اعتذر كأنما هو المعتدي لا المعتدى عليه !

ودرهمه الوحيد ألم يعطه البارحة الى شحاذة جسر الكاظميه ، لقد رآها سوداء كالليل ، وسمع صوتها المقرور : ارحموني يا ناس . . ارحموني من مال الله ، وكانت هناك طفلة ممددة امامها على الرصيف والريح البارد تسفح وجهها وتهوش خصلات شعرها باصرار وقسوة . ولكن هل حقا ان المال مال الله كما تقول الشحاذة ؟ . . يا لبراعتها وسذاجتها .

وثمة شيء آخر . كرامته وعزته فقد دفعته احاسيسه الانسانية ان يضحي بهما وهما أغلى شيء لديه في الحياة ، انه عندما ذهب في الاسبوع الماضي الى اهله في الجنوب وجد اخته مريضة ، صفراء شاحبة هزيلة ، وكانت تتلوى وتتقيأ وأجفانها ترتعش ، وكانت تبكي وهو يكره البكاء لحد الجبن حتى عواء الكلاب كان يدميه ويرسم الجهامة على وجهه . لقد حاول ان يضبط عواطفه ويتظاهر بالصلابة ولكنه احس بالتالي بطوفان يغمر جفنيه وبكتفاه ترقصان في ايقاع هستيري . ماذا ينفعه الاطباء ان ذهب باخته اليهم ، انه يتذكر جيداً يوم اخذ امه قبل سنتين الى المستشفى لعرضها على رئيس الصحة وقد كانت قوية وتأكل وذهبت معه الى المستشفى على رجليها . وتقول (الحجيه ام عبد الأمير . ما بيه كل مرض بيه خاصره بس) . وأمر الرئيس بادخالها المستشفى ، وبدأ يلحظها وهي تشحب وتهزل يوماً بعد يوم ولكنها كانت تتجلد وتكابر . ألم يأت بها ابنها الى رئيس الاطباء ويدخلها المستشفى ما الذي يستطيع ان يفعله لها المسكين اكثر من هذا . ومضى شهر وظهرت عليها علامات الاعياء الشديد وبرزت عروقها الزرقاء معقدة التشكيل كأغصان الدفلي . وفقدت صبرها في النهاية وبدأت تشكو اليه ، لقد قالت له ان الاطباء لا يعنون بها وان الرئيس لم يأتها منذ دخولها ، حتى الممرضات والممرضون والخدم لا يحسون بها ولا يهتمون لها حتى في اقسى نوباتها ، انهم يذهبون كلهم الى هناك واشارت بيدها الصفراء الرفيعة ، ونظر الى حيث اشارت ، كانت غرف خضراء جميلة ذات ستائر وردية وقد علق على مدخلها لافتة كهربائية مكتوب عليها (الجناح الخصوصي) ماذا يمكنه ان يفعله لامه؟.. هل يدخلها الجناح الخصوصي لتحظى بالرعاية والحدب والشفاء ، وعض على شفتيه وهمس : الجناح الخصوصي يا الاهي ما الذي أملكه . ان ثمن الليلة الواحدة في الجناح الخصوصي بدينار وهو لا يملك درهماً . حتى البرتقالات العشر التي اتى بها لامه اخذها من (عباس) البقال . فقد توسل به وشرح له أمره ومرض امه وطلب منه ان يمهله يومين .. ثلاثة ليدفع له ثمنها . وكما يلمع الشهاب المحترق في الفضاء التمعت بذهنه فكرة لمَ لا يذهب باخته الى بغداد ايترقبها هنا تموت كما ماتت امه من قبل .. هناك في بغداد قريبه ، ابن خاله الثري صاحب القصر والسيارة والرصيد الكبير والشخصية والاسم . ومع انه ذهب الى ابن خاله اكثر من مرة فأنه لم يرتح اليه فقد كان متعجرفاً وسخيفاً بنفس الوقت كانت احاديثه وموضوعاته تدور كلها حول موضات السيارات وافلام (جينا) وصدر (لورين) ولكنه لم يتصور بأن ابن خاله سيهبط الى المستوى الذي يتنصل فيه عنه وعن اخته المريضة ، ماذا يهمه ان اخذها الى احد المستشفيات الخصوصية . لا يكلفه ذلك اكثر من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عشرين ديناراً وهو الذي اشترى مرة زهوراً صناعية ودمى لابنتيه بثلاثين ديناراً . وأعيته الفكرة ، لقد وجد المخرج . لا لن يذهب بأختـه الى مستشفى مدينته ورئيس الصحة لتموت كما ماتت امه من قبل .

* * *

وارتعد جسمه فجأة كمن مسه تيار كهربائي ، فقد وصل به تداعي افكاره الى صورة فظيعة قاسية ، صورة صفعته في صميم انسانيته وخضبت كرامتـه بدماء كبريائه . فأبن خاله الذي كان يعقد عليه آماله تكشف له عـن مسخ مشوه من الحجر الصلد ، انـه لم يعامله كقريبه ، كصديقه ، كانسان ، ولا حتى كما يعامل كلبه . انه عندما يتذكر تلك الصورة يهتز كيانـه وترتعش اطرافه . مـاذا فعل ليغضب عليه ، ويمتهنه ، ويهمل شأنه ؟.. ألأنه اراد ان ينقذ حياة انسانة تعيسة محرومـة معذبة . ان كلمات ابن خاله الجهمة السوداء لا زالت تصفع اذنيـه وتحطم اعصابه . (ليش جبتها لهناه . . مـا عندكم مستشفى . . ما عندكم اطباء . . العصر جيبلها تكسي او رجعها) .

وكان ان فار مرجل غضبه ونسي كل شيء .. وجدانياته .. انسانياته .. حياة اخته ، واندفع يصرخ في تصلب :

لمَ تعاملني هكذا ، انا لست حيواناً . . انا انسان . . انسان . . انسان ، وانطلقت شظايا صوته مدوية عبر اذنيه ، وضحك احـد العابرين وهز ثانٍ كتفيه ، وعلـق آخر : مجنون !!!.

بغداد — تركي السعدون

لعنة قلبي

عينك تستريح في اغماضة راغده ،
في كسل رخي
تذكري ان الارق يأكل من عيني ،
ويقفل الرؤى على عيني

في مدى الليلة السوداء كفروة قطة
ضائعة كبعض عمري ،
خجلى كنهدات صدري المعذب
يتململ الضوء منها ،
يموت الأمل فيها ،
تترامى اللعنة عليها .
وأنتِ ؟

في دربك الى المدرسة
ينتظرك صغار وصغيرات .
لو قالت لك طفلة بنظرة طفلة :
– ما معنى الحب ؟
او لو قرأت الحَب ، حُبا .
الا يرتعش قلبك ،
نبضه ،
وتتذكري اني انتظرك
واني ...
وتستدرجك لهفة
الى غصة مريرة ؟

وحده الليل ينتظرني
والفراغ ،
والصمت الكئيب ، الصقيع ،
وضوء باهت لا يقرأ ،
ولهفة .
وأنت خلف النافذة
تمتد عينك
تسترق نظرة .
لا ،
لن آتي .
دربي لم تعد دربي .

حلمي ببيت دفيء ،
ووجه وضيء ،
وساعد يهدهد ،
حلمك باطفال ...
هل مات ؟
سيلعنك قلبي
ان مات .
يا عذاباً يمزق صدري ،
يلون عمري .

عادل الأعور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سـؤال

اخذت تنقل خطوتَها
ودموعٌ غاصت في المحجرْ
ودماءٌ سود متسخهْ
وشفاه سود لا تشعر !

... اخذت تنقل خطوتها
جرياً ... نحو المستشفى
راحت تسأل بوّابَهْ
بعيون بُلْهٍ مرتابهْ
وتحاول تحكي قصتها
وتريد لتبلغَ حاجتها
جهلٌ يحجب قصتها
فقر اخرسَ مضغتها
ظلم ارهق فكرتها

ـ قل لي .. قل لي ، يا بوّابْ !
ابني حيّ ؟ ام ميّت ؟
ابني كان الرزّاقا
ابني كان الكسّابا !

ـ دعني ادخلْ ، يا بوّابْ !
دعني احكي للأولادْ
قصصاً تروي حرقتهم
واقول : أبوكم في شُغُلِ
يسعى بحثاً عن عملِ
وغداً يرجع ممتلئاً
ويعود الخبزُ الى الدارِ
وتعود النار الى الموقدْ
ونقدّم اكلاً للجارهْ ...
ويقول ابوكم في غضبِ :
« هذا خبزٌ من تعبي ...
« هذا جهدي ..
« لا اقدر اطعام الأولادِ
« والجيرانِ ! ... » .
واروح اطيّب خاطرَهُ
واقول : « مآلُ الجار الى الجارِ ! » .

ـ دعني ادخل ، يا بواب !
... عادت تسرد قصتها
بلسان صُلب ، لا يتعبْ
وتريد لتبلغَ حاجتها
بدماء غاصت في المحجرْ
ودماء سود متسخهْ
وشفاه سود لا تشعر !

حلب — بدر الدين الحاضري
من « الاصدقاء »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرفق بالناس

بقلم فؤاد يوسف الاشقر

شيئا واحداً علمتني الحياة وهو أبلغ درس في الوجود ان ارفق . ان أترفق عندما ارى سقوط الآخرين بدلاً من ارى في ذلك مدعاة للنقد والايلام . أي عندما ارى غيري زلت به القدم او اناخت عليه الحياة بكلكلها ان أقف واعتبر وامده له يد العون بدلاً من لسان القدح . وعلي ان كنت الحكيم ان اقف خاشعاً متهيباً أمام ذلك المشهد المروع مستخلصاً ما تجود به المآسي من غرر العظات ومنتزعاً ما تمن به الأفئدة من لواعج الحكمة .

كثيرون يمرون بمآسي الحياة وأهوالها الجسام مر الكرام ويقفون حيال من اصماه الدهر وقفة المتفرج ، بل كثيرون هم الذين يرون في آلام الناس ينبوعاً لمسراتهم وفي اشجان الآخرين وسيلة لتندرهم . وهم ما اشبههم بتلك الحشرات التي لا يطيب لها الا الدبيب في السراديب والغوص في الاوحال . وهم ينهشون لحوم الناس بشراهة الذئب وشره اللبوة ويمتصون دماء الناس كالعلق ولا يشبعون . وتراهم يهدرون ويزأرون في اكناف المجتمع كأسد فرت من عرائنها ، او شياطين أطلقت من اعماق الجحيم .

ليتهم يترفقون ، وليتهم يتبصرون ، ولكنهم لا يعلمون .

نحن لا نقصد بكلامنا هذا ان نبريء ساحة المذنب او ان نزين الشر والمعصية لمقترفها . او ان ندافع عن المجرم ونذب عن المسيء . وليس يبلغ فينا الحمق هذه الدرجة . ولكننا نقولها كلمة صريحة لوجه العدل والانصاف .

فليس من الحكمة في شيء ان نقف في الناس وقفة من يعد عيوبهم ويحصي ذنوبهم ويسجل اخطاءهم ومن ثم يترفع عنهم كأنه من طينة غير طينتهم ومن عنصر غير عنصرهم . ولكنه وهو يصنع هذا انما هو يتغافل عمداً عن الخشبة في عينه وما يلتفت الا الى القذى في عين جاره .

الا ، رفقاً بغيركم ايها الناس . فأي المراتب تضعون انفسكم بها وأنتم تجرون غيركم الى الاوحال ؟ وهل نسينا اننا من طينة واحدة ، فما من خطيئة ترتكب الا وكلنا استعداد لارتكابها وما من اثم نعاير به الآخرين الا وكان من معدننا وصفاتنا . اذن علام الافتخار والتبجح بالكلام ما دمنا نضحك من مآسي الآخرين بدلاً من شد ازرهم والاخذ بناصرهم .

ليست الفضيلة بأن نحقر الرذيلة في اصحابها اكثر من محاولتنا لنصرهم عليها وهدى خطاهم الى سواء السبيل واظهارنا نبل الخلق بدلاً من لؤم الطبع والتخفيف من غلوائنا في ما نجسمه في الآخرين من وكس ونقص ، ففي ذلك دون سواه الفضيلة الحقة والعمل الجليل .

كلنا في هذه الحياة عيال على الفضيلة ، ولو نطقت الفضيلة لتبرأت منا وعدتنا ضغثاً على ابالة . فكأني ما فزعنا الى الفضيلة الا للاحتماء بها لا للتسليم لها . واذا ما ثار فينا عامل الشر أسرعنا الى اصنامنا المبعثرة نجمع حطامها ونعزز آثارها في قدس أقداس نفوسنا .

لا يمكننا محاربة الشر بالشر الا اذا كنا للشر ظهيراً . فما لنا من سلاح لاصماء الشر سوى الخير لأن الاشياء تتميز بل وتغلب بأضدادها . وقد يهدم الانسان من حيث يريد البناء ، ويسيء من حيث يريد النفع وهو لا يعلم ، وهو بكل ذلك انما يعيش في برجه العاجي لا يتحرى الحقائق والبواعث أو يتلمس الجراح ومع ذلك فهو يرجو ان يصيب خيراً . فليت شعري انى له ذلك .

هل علمنا قبل الساعة اننا عندما نعيب اخانا لنضع أنفسنا في الغمام ونطرحه في الرغام ، اننا نقتله شر قتله ، فهل ترتاح نفوسنا لوضع كهذا ؟ وهل نأمل بعد ذلك ان نصيب فيه خيراً ؟ وفي الناس فئة أوقفت نفسها لثلب الآخرين في صور واشكال متعددة ففيهم العالم وفيهم الجاهل وقد قل فيهم النزيه ، فهم أشبه بالجوارح المنقضة على فرائسها دأبهم التهشيم والتجريح ، واذا ما وجدوا في النهاية ان الرذيلة في ازدياد عجبوا لامرها وعزوا ذلك للصدف والتقادير ، وقد يعيبون الايام ويهجون الزمان وهما منهم براء .

فأيها الناس ، لقد تفشت الرذائل والعيوب في جسم المجتمع وتفشى معها دعاة التفرقة الذين يدعون بكونهم دعاة الخير والمنادون بالمحبة والوئام . وبذلك ازداد الضلال وارتدى

العدو ثياب الصديق والتبس الخير بالشر فازدادت الطريق تعقيداً والمشاكل غموضاً . وما أحرانا في وسط هذه المعميات بالعثور على سبيل النور وطريق الرشاد بل ما اغنانا عن سماع طبول الرائين النافخي الابواق لمجدهم وشهرتهم . وهم انما يسيرون لوطرهم على اشلاء غيرهم وهم لا يعلمون . فهل نقف امام هذه المشاهد موقف المتفرج ؟ ام نعتبر انفسنا مسؤولين عن ذلك . ولكن بأي طريقة نكون مسؤولين ؟ الجواب هو هذا : اننا كثيراً اذا ما رأينا الفساد يستشرى بناحية من حياة الانسان حكمنا عليه بعدم صلاحيته ونفضنا ايدينا منه كما ننفضها ممن اصيب بالجذام . وتكاد تكون هذه نظرتنا العامة في الحكم على الناس والاشياء وعلى الحياة نفسها وبذلك نصعب الامور وتزيدها تعقيداً . واذا اعتبرنا كل مشاكل الحياة على هذا النحو اذاً فنحن من اكثر الناس فشلاً في اصلاحها ولو بذلنا في ذلك النفس والنفيس . ولماذا نستغرب او نتعاظم من ان ثمة خطأ ، ما دام موجوداً ولماذا نشيح بوجهنا عنه ما دام لا محيص عن مجابهته ولو جابهناه لهان العسير لاننا نكون قد عجمنا عوده واحتطنا للأمر .

وقد لا ننتقد الآخرين ولكننا نسلك سلوكاً اشد خطراً من الانتقاد الا وهو البعد عنهم ترفعاً وعدم الاختلاط بهم كبرا . افليس هذا هو النقد بعينه . وما اوضح الضعف في امثال هؤلاء . اذ ان من شأن الشخصية المغناطيسية الحكيمة هو جذب الناس اليها سواء الاعداء والاصدقاء . واما الصدوف عن صغار الناس لهو العيب كل العيب في النفس والخلق معاً . اذ لو كان هؤلاء يفوقونهم بالفضل والشجاعة لجعلوا منهم هم ايضاً قوماً فاضلين . واذابوا شخصية الاخرين في شخصيتهم .

كثيرة هي الاخطاء والمثالب لو شئنا انتقادها في الناس اذ ليس من انسان من سلالة آدم يخلو من الخطأ . ولكن هذا لا يعني اننا جديرون في انتقاد الاخرين بالكيفية التي نريدها . فلسنا قضاة مقامين للناس ، بل لسنا نملك سلطة الانتقاد وشروط الانتقاد من حيث التفوق عليهم والعصمة مما يفعلونه وكل ما نستطيع عمله هو ان نأخذهم بالرفق والحسنى ما استطعنا اليهم سبيلا ، والا فالحياة لها معهم شأن آخر .

كثيراً ما نخسر الاصدقاء وننفر الناس لاننا لا نعاملهم معاملة الند للند ، بل نعاملهم كما لو كنا السادة وكانوا العبيد فنحن لا نريد ان ننزل الى مستواهم لنرفعهم الينا بل نكتفي برشقهم بتلك السهام الاليمة ونحن مقيمون في صروحنا الشامخة . ويحضرنا هنا قول معلم المسيحية الاعظم ، « احبوا اعداءكم ... » فقد تعلمنا الحياة بالاختبار انه لا بد لنا من يوم بعد ازالة الغشاوة عن اعيننا من ان نرى في من نبذناه الصديق الاوفى ، والرفيق الاجل ، لانه اكثر الناس حاجة الى عطفنا وودنا ولاننا بذلك نكون قد حزنا تلك القدرة العجيبة على تحويل الظلمات الى نور ، فننعم بالسلام ، وننشر الاخاء ، كعمل تلقائي فريد .

وانه من الحكمة اننا اذا ابتلينا بتجربة الا ننهار امام صولتها بل نستخلص من تلك وسيلة للتسرية عن النفس وتحويل ذلك الجو العابس الى جو لطيف مشرق بالامل والرجاء . وقد نحتاج بذلك الى الايمان بمقدراتنا وشخصيتنا . اذ ان الشخصية الفريدة هي التي تجترح المعجزات ، وتبعث الفعال العظيمة الصادرة عن حكمة واختبار . تلك الشخصية التي تمرست بالحياة وتفهمت اسرارها ومعمياتها فلا تحكم على الاشياء الا بعد النظر في الاسباب والبواعث . فقد يكون لذلك المذنب عذره في ذنبه وقد لا يكون ، فعلينا ان نتفهم وضع الفرد ونلم بظروفه التي دعته الى العدول عن السواء . وطريقة تحليلية كهذه ترتكز على الفهم وحسن الغاية لهي كفيلة على الغالب بأن تزيل اسباب الشقاق والنفور ، وتعيد المياه الى مجاريها .

ونحن نهيب بأولئك الذين يحلو لهم الطعن في الاخرين ، والتسرع في الحكم عليهم ان يترفقوا فكلنا يخطيء ، فما بالهم لا يصلحون ذواتهم قبل الشروع في اصلاح غيرهم ليكونوا مرآة صقيلة تعكس النور منهم الى الناس .

ونحن نقول بحق ان المجتمع الذي نعيش فيه ، بل كل مجتمع في هذه الحياة بحاجة ماسة الى من ينتقده انتقاداً نزيهاً لوجه الحق والفضيلة لا لاجل غاية في نفوسهم ولتجرير ذيول الغرور فحسب . وهذا النوع قلما يوجد ، ولذلك نرى الحياة الاجتماعية في تقهقر وانحطاط ، من الناحيتين ، الروحية والمعنوية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشـــراع

كنتُ لا املك شيئاً غير قلبي
ـ في دنى الاشياء ـ لا املك شيئاً غير قلبي
غير هذا الحب انقى من نسيمات الصباحِ
وانتفاضات الجراح ،
غير هذا الكبر يحتلّ جبيني
ثائر الزندين عاتِ
يتهادى في حياني
من جنون البوح اقوى ، من حنيني ...

وكيخت يتحدّى
يحسب المرفأ قيدا
وكخصلات شعاعِ
او كخيطان شراعِ
تعبد الافق وللريح تحنُّ

كنتِ تحين الحياة
لا تطيقين التفات
كلما ناداكِ ظنُّ ...

بعدما تذبلك الشمس واخبو
ويُرى فيّ المحبُّ
عينه مصلوبة فوق ثراكِ
شعره ملء سماكِ
سيمرّون بنا كل صباحِ
ويقولون بصمتٍ للرياح :
« يا لها المنكودة الحظ ويا للعاثرِ
يا لحبٍ كالشروقِ
حطّمتْ اقداسه الانثى وكبرُ الشاعرِ » .

قطر — حسن النجمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والانسان اذا انتقدته ازداد غياً وامعاناً في الضلال بل لم يحدث قط في التاريخ ان ارتد انسان عن خطته عن طريق الانتقاد غير النزيه . وهذه المجتمعات المفككة الاواصر ، المتحللة من القيم والمثل ، السائرة الى نهايتها المفجعة ، كم هي في موقف حرج ، وفي حالة حساسة تحتاج معها الى الرفق والشعور الانساني ، لعلها تنهض من هجعتها ، وتنفض عنها ما ران عليها من غبار الركود والانحطاط . فان ما يصون الفرد يصون الجماعة ، وما يصلح الفرد يصلح الجماعة ومن حسنت اوائله حسنت اواخره ، ومن ادرك مسؤوليته احسن مسعاه ، واصدق الناس النصح ، واجزل لهم الخير . وعمل على بث الوئام والرفق بين الناس .

فؤاد يوسف الاشقر

حنـين الى الغيب

وكانت تحدثني دائماً عن الغيب ، فكنت اصمّ اذني عن حديثها ... وماتت ... فتذكرت بعض كلامها ، ورحت أبحث عن حبيبها ، عن الغيب علني اهتدي اليه ، فكانت هذه القصيدة ...

حنين الى الغيب يغمر قلبي ،
ويفرش دربي
ورودا وعطرا ...
اريجاً وزهرا ...
ومخضلّ عشبٍ
ندي كحبي ...
وامشي على ضوء نجمٍ ،
جميلٍ كحلمٍ ..
يلف رؤى النفس لفاً
باكفان وهمٍ .
ويدفنها في مقابر همسٍ ولثمٍ ،
لتفنى كأصداء نغمٍ ...

ويملأني الظلُّ ، ظلُّ الطريقْ
شعوراً ثقيلاً عميقْ ...
طويل المدى ، مستطيلاً سحيقْ ...
شعوراً تغلغل داخل ذاتي
واغفى .. واغفى .. فلا يستفيقْ ...
تداعبه وشوشات الرؤى
كأنسام فجرٍ رقيقْ ...!

تعبتُ ... تعبتُ ... واضنى فؤادي
هذا الحنينْ ...
تراني اشاهد اطيافه
تغيب ... وترجع في كل حينْ ...
واسمع صوت نداه بأذنيّ
منذ ألوف السنين ...
يشير اليّ بطرف البنانِ :
تعالَ ... تعالَ ... ولا تقلقِ
تعال نطوّف عبر الزمان
ونمشي معاً فوق دربٍ نقي
ونجرع هذا السحاب شراباً
بكوبٍ من الزنبقِ ...
ونجلس فوق سفوح الضياء
الى نبع صفوٍ جرى نستقي ...
لنا خلفَ كل دقيقة عمر تمرُّ
دهورٌ تطول ولا تلتقي ...

تعال ... سنصرع بأس الرياح الكؤودِ
بفأسٍ لها الف حدٍ صقيلِ ...
سنصنع منها فسيح السهولِ
ونسرح فيها ظباءً
ونرقد تحت شعاع الاصيل ...
ونشبع من ظلمة الليل سحراً ندياً
ونثمل من مائه السلسبيل ... !

تعالَ ... تخلص من الحاضرِ ...
ففي الحاضرِ ...
شجون مواضٍ تحزّ بقلبك
يا شاعري ...

طرابلس — مارون خوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سمعنا صوت بكائهم ، ونحن على بعد عدة أمتار من خيمتهم ، والليل البهيم يحجب عن انظارنا كل شيء ، الا من طريق كنا نتحسسها بأقدامنا. فآثر بعضنا ان ننحرف عن الخيمة ، ولكن ابي رفض ، وسألني :

— هل رافقتني يا احمد .

واحسبني اجبته بالموافقة ، مع انني عرفت انه لم يسمع قراري ، لان الرياح العاتية عوقت شفتي عن الحركة وصدت كلماتي عن الوصول اليه .

وسمعنا صوت احدهم واسمه اسماعيل : « ستغفرون لي اذا ما وجدتم ابناءكم امواتاً ، فأنا لن انحرف الى خيمتكم قبل المساء التالي » . قال اسماعيل هذا وهو يرفع لثامه حتى انفه ويشد وثاق حزمة الحطب على ذراعيه ، ثم مضى في جوف الظلام . وقبل ان يبتعد شوطاً طويلاً صاح : « اقتفوا اثري ، فمياه النهر على وشك الفيضان . هناك امل لاجتياز الجسر فالمياه لم تغمره بعد يجب ان تتذكروا انكم ستغفرون لي اذا ما وجدتم ابناءكم امواتاً ، اذ انني لن انحرف الى خيامكم قبل المساء التالي .

وغاب صوته ولم نعد نسمع الا صريراً شديداً ، يحمل الى مسامعنا اصوات اغصان كسيرة تتساقط من هامات الاشجار .

وسألهم ابي مرة ثانية ، وكانوا قد بقوا ثلاثة : « عليكم ان تقرروا اما استباق فيضان النهر او زيارة هؤلاء المساكين الذين يفيض عليهم نهر البؤس » .

لم نسمع في البدء جواباً ، وكانت انفاسهم اللاهثة تبلغ مسامعي ثم تذهب مع صرير الرياح .

ولما ان مضت برهة وجيزة ، سمعت وقع اقدامهم فوق اغصان الاشجار تبتعد فصرخت .. « اخالهم آثروا المتابعة . . الا تظن يا ابتي اننا اخطأنا في الافتراق عنهم » .

وعرفت سلفاً ما سيكون في جوابه من حكمه اعتاد حشرها في جميع اقواله : « كلا . . ان الارواح التي سننقذها في هذه الخيمة هي ذات الارواح

حزمة الحطب

بقلم عبدالرحمن البيك

التي نسميها بأبنائنا . . اي بني . . اي فارق هذا الذي نزعم وجوده بين ابناء لا نعرفهم وبين ابناء آخرين نعرفهم . »

واقتربنا من الخيمة ، فبلغتها ضوضاء سيرنا قبل ان نصل ، واذا بصوت امرأة ينبعث من جوف الظلام ، يطلب الاغاثة . ودخلنا الخيمة فحدثتنا المرأة دون ان نرى وجهها ، وعبرت لنا عن امتنانها لهذا اللطف الالهي الذي ارسلنا في هذا الوقت العصيب . ولما ان اوقدت عود ثقاب هتف ابي « هيا اسرعي في اخذ ما تحتاجين اليه ، فالافضل ان نغادرك قبل ان يزداد الفيضان ، فتغيب علينا معالم الجسر . »



ولما ضاءت الخيمة ، وجدنا ثلاثة اولاد صغار ، وكأنه مضى على بكائهم بضع ساعات . ورأيت لاول مرة منذ الغروب وجه ابي وكان متشنجاً باهتاً ، وقد صلب البرد اعضاءه . وكانت المرأة التي امسكت بعقب شمعة فأشعلتها ، عجوزاً خائرة القوى .

وبينما كان ابي يدفع اليها الحطب والزاد وقع بصري على جندي ممدد في آخر الخيمة . فلم استطع كتم صوتي فصرخت . . « من هناك » . فقالت العجوز « انه جندي ضل الطريق بعد ان مزقت العاصفة عزيمته وقد التجأ الى خيمتنا بعد الغروب فساءت حاله حتى درجة الموت » . ونظرت الى أبي ففزعت لمرأى دموعه تنهمر مدراراً على خديه ، فالتفت اليّ في بطء وقال « هلا فكرت يا احمد ان تطيل النظر الى اولئك الاطفال الصغار » . وقد كنت طيلة تلك الفترة مانعاً طرفي عنهم ، لانني كنت اتعجل في العودة بغية اللحاق برفاقنا . فلما نبهني الى ذلك نظرت الى وجوههم البريئة ، وكانت ألسنة اللهب قد شبت في الموقد فانتزعت ظلمة الليل عن سماتهم الملائكية ، فندت عني صرخة « أي وربي .. انهم اخوتي بالذات .. » .

وأمعنت النظر فيهم واحداً تلو الآخر وابي ما يزال متسمراً في مكانه ، كأن الحركة ذهبت عنه . فرأيت في افواههم افواه اخوتي وفي عيونهم السود عيون اخوتي وفي شعورهم الكسيرة شعور اخوتي . ووجدت نفسي بعد مدة ، مندفعاً الى ضمهم ولثم خدودهم الباردة ، واحسبني خلت ابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول وهو جامد مذهول « . . ألم أقل لك انهم كاخوتك» على انني حين نظرت اليه لم اتأكد انه قال ذلك . . فشفتاه المشققتان كانتا فقط ترتجفان من اثر البرد .

أما الجندي فقد فتح عينيه ، بعد ان اشتم رائحة الحطب المحترق ، واذ به يسرع في لم متاعه ، ويسألنا عن سبب حضورنا ، فأخبرناه اننا مارة ، كنا في طريقنا الى خيامنا وراء الاكمة وقد ذهبنا القرية قبل الغروب لنحمل الزاد والوقود بعد ان قطع الفيضان الطريق العام . وبينما كنت مسهباً في الشرح استوقفني سائلاً . . « كم يبعد الجسر عن هذا المكان . . » قلت . . « انه لقريب . .» ولما قال « يحسن بي ان أسرع قبل ان ينتصف الليل » كان قد خرج من الخيمة وأخذ يشق طريقه عبر شارع من الرياح لا تقاوم زحمته الا بشق النفس .

ولما قمنا بواجب غوث الاطفال قالت العجوز . . « لقد قتل أبوهم صباح يوم أمس ألم تسمعوا نبأ الحادثة . . كان يحرث أرضه بمساعدة ابنه ، وقد اقتحم حقله جنود مدججون بالسلاح ، فأمروه ان يكف عن حراثة الارض ثم حاولوا ان يقتادوه الى القطاع المحتل ولكنه تمرد عليهم ... تصوروا ما اعظم بطولته . . لقد أبى الانصياع لاوامرهم ، وقد حاولوا ان يقيدوه ، وكانوا سبعة ، فأخفقوا ، وكان بيده عصاً غليظة فضرب بها المعتدين واحداً تلو الآخر ، حتى اذا ما نال منهم طعناً وتجريحاً اطلق احدهم عليه بضع عيارات نارية ، أصابته في بطنه وساقه ، ولكن اتظنان انه استسلم ؟ كلا . . بل قام من غشيته وطوح بجنديين وكسر ذراع ثالث . ويده اليسرى على بطنه تحاول ايقاف النزيف . وقبل ان يشعر بغشية الموت أمر ولده بالهرب فتصدى له جندي وحاول ان يرديه قتيلاً ولكن الاب ألقى بنفسه على فوهة المسدس متشبثاً بالجندي . فأفرغ هذا باقي الرصاصات ونجا الولد . وحتى الظهيرة لم يدفنه احد وبقي تحت الشمس بلا حراك والثيران الى قربه جاثية . . وجاءه بعد ذلك عدة رجال فأوروه الثرى » .

كان أبي يبكي ، وقد عرفت انه كان يتصور حال اخوتي الذين ستنفطر قلوبهم اذا ما يتمهم الباغي . . فنادى . . «هيا اليهم لا بد يشكون ألم الوحدة . .» وغادرنا الخيمة قاصدين ضفة النهر . وقبل ان نصل الى مرمانا سمعنا صيحة اخرى . . « من تكونون » فصاح ابي بل ء اصواته . . « مهجرون . . قاصدون خيامنا . . »

ومرة ثالثة سمعنا الصوت يقول « قفوا في أماكنكم » . . واقتربت منا وقع اقدام ، حاقت بنا من كل جانب ، واذا بجند الوطن يقتادوننا الى خيمة يجلس فيها ملازم شاب منهمك في الكتابة . ولما ان ألقينا التحية ، وقع طرفنا على رفاقنا الثلاثة . كانت ثيابهم مبتلة وافواههم تصطك برداً وشعورهم مغرقة بالمياه . وسألنا الملازم : « اين كنتم » فشرحنا له أمرنا فأردف : « ولكن اين ذلك الزاد والحطب والاغطية التي ذهبتما في طلبها اخالكما ذهبتما لغرض آخر . . » .

اجاب ابي : « بل تبرعنا بما ملكت ايدينا الى ايتام يأوون في خيمة بجانب الطريق . » .

ودخل جندي ، عرفناه للحال ، فهمس في اذن الملازم ثم اشار علينا ، فنهض الملازم من مكانه واخذ في مصافحتنا وكنت قد قلت لأبي ان هذا الجندي هو ذات الجندي الذي اسعفناه في الخيمة .

وهنا قال الملازم . « لقد قمتما بعمل نبيل فأنقذتما سريتنا المعسكرة هنا . . اجل انقذتماها من دمار محقق . . ان هذا الرسيل الذي وجدتموه في الخيمة قد وجد في وقودكم دواء لشلله . . فاستطاع ان ينتشل نفسه من الموت لينقل الينا تعليمات القيادة » .

ودخل جندي آخر الخيمة فحيا وقال « لقد تم اعداد الزوارق سيدي . . ونحن على اهبة الرحيل . وسأله الملازم « . . حسناً وماذا عن الفريق . . هل تقصيتم مصدر الصرخات التي انبعثت قبل ان ينهدم الجسر » اجاب الجندي « لم نعثر الا على حزمة من الحطب طافية على وجه الماء . . » وتقدم الملازم من ابي واشار بأصبعه الى رفاقنا وقال « . . انظر الى اولئك المجانين لقد اصروا على اجتياز الجسر ، فسمحنا لهم بذلك فما ان وطأت اقدامهم اوله حتى انهار فانتشلناهم وهم في الرمق الاخير . . فذهب زادهم وحطبهم . . » .

وضحك ابي ضحكة رنانة ، ثم امسك بيدي وخرجنا من الخيمة ، ولحقنا الملازم فركبنا بصحبته الزورق واخذنا في اجتياز النهر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى فيروز

الى التي كلما غنت حملتنا على اجنحة السحر والانشاد واذاقتنا حلاوة الحياة وجمال الطبيعة في لبنان بلد السحر والجمال . الى التي انستنا بعذوبة الحانها وحلاوة انغامها اليأس والالم وبعثت في نفوسنا الامل .

فيروز قيثارة مسحورة الوترِ ... جادت بأروع ما في اللحن من صور
فيروز انشودة للخلد وقعها ... رب الفنون فكانت ايتم الدرر
قد صاغها من نقاء اللحن صافية ... في هدأة الليل في محرابه العطر
من نغية الطفل من انغام بلبله ... من خفق اجنحة الانسام والشجر
من خافقات المنى لي صدر راعية ... راحت تسر بما تخفيه للقمر
من نهدة الحب من آهات عاشقة ... افنت شباب الهوى في السهد والسهر
من شدو شحروره من رجع جدوله ... من كل عذب من الانغام مبتكر
من نهر قاديشَ من نبع الصفا نبعت ... من وشوشاتها للطل والزهر
فيروز صناجة الالحان ان صدحت ... اشجت وان غردت ذبنا على الاثر
كم اسكرتنا براح من روائعها ... من كرم الهمة الالهام معتصر
ذوب من اللحن حلو الجرس متسق ... يجلو عن الصدر هم الدهر والغير
فيروز انشودة الانشاد الحانها ... باري الوجود واهداها الى البشر
وراح يمسح بالانغام اعينهم ... من مدمع اليأس والآلام والكدر
فكلما عن دليب الفن طالعني ... بالسحر بالدر بالابداع بالغرر
وحلق الفن بي في جو عالمها ... نشوان من خمرة الانغام في السحر
احببت من أجل فيروز الحياة على ... سخف الحياة وان يمتد بي عمري

الاردن – الكرك **متري عبد الله الحمارنه**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولما ودعنا الملازم ، مشينا مع الرفاق ، وكانوا قد بقوا ثلاثة ، وقد شعرنا بأن اسماعيل بيننا ينادي ... « انني لن انحرف الى خيامكم قبل المساء التالي فاعذروني اذا ما وجدتم ابناءكم امواتاً .. » .

ولما تبلج الفجر ، وصلنا خيمتنا .. فدخلناها واذا بدفء لذيذ يشبه دفء الربيع يعمها. وعند ذلك .. دنونا من اخوتي لنرى اذا ما كانوا على قيد الحياة.

حلب **عبد الرحمن البيك**



النبوغ المغربي في الأدب العربي

تأليف السيد عبدالله كنون الحسني – الجزء الأول – ٢٥٢ صفحة
الجزء الثاني – ٤٣٧ صفحة – المطبعة المهدية بتطوان

عيب المؤلفين والدارسين للنهضة الثقافية العامة ، في شرقنا العربي ، اهمالهم الكلي للدراسات الادبية المغربية في شمال افريقية . فلم تقع العين الا على بضع مقالات عابرة سريعة ضحلة المادة ، قليلة الفائدة ، يشملها الرأي الفجع ، ويكتنفها الحكم العابر السريع . او بعض كتب رخيصة الفكرة والثمرة . وكان قد صدر عام ١٩٣٦ في مصر الجزء الثاني من كتاب « المفصل في تاريخ الادب العربي » للمرحوم الشيخ احمد الاسكندري وجماعته . حيث خصصت صفحات قليلة منه عن « اللغة العربية وآدابها بالمغرب وجزائر البحر » . وكانت تلك الصفحات مع قلتها تشتمل على دراسة ومقدمات تاريخية مختصرة نافعة عن المغرب الادنى والمغرب الاوسط والمغرب الاقصى « اي طرابلس وتونس والجزائر ومراكش » .

والحقيقة انها محاولة جيدة حسنة من المؤلفين الكرام اصحاب «المفصل» . فبلاد المغرب هي قطعة من حشاشة ذلك القلب الكبير الوطن العربي . قضت عليه السياسة حيناً من الزمن ان يكون في معزل عنا ، ونحن في بعد روحي عنه . فآدابه غامضة لدينا ، ولهجة ابنائه وطريقة كتابتهم بعيدة عن اذهاننا . وهذه خلة ثقافية عندنا يجب الاعتراف بها ! اما صحافتنا ومجلاتنا الهامة ، وجاماتنا ، ودور المعرفة في اوساطنا ، فلم يكن لديها مصادر وموارد غنية تزوّد بها قراءها وطلابها – بما يكشف لهم عن تلك الينابيع الخيرة الذيذة الكائنة في بلاد المغرب ، ومدنه العلمية ومراكز معرفتها ، كجامع القيروان – وجامعة القرويين ، ومدينة فاس ورجالها ، وتطوان وعلمائها ، ومراكش وخزائن مخطوطاتها .

أما كتّاب الغرب ممن لهم علاقات سياسية مع هذه البلاد ومصالح خاصة بها ، فنراهم قد درسوها ، ونقبوا فيها ، وألفوا عنها ، واختص بعض مستشرقيهم في لهجاتها ، وقبائلها ، وسكانها ، وعلومها ... ونشروا ذلك في مختلف اللغات الاوروبية كاملاً ، واضحاً ، مصوراً ، مرشداً لمن يريد الاطلاع على احوال ومعايش وآداب المغرب العربي بأجمعه . ومنذ سنوات بدت فكرة لمجلة (الاديب) وأعلنت عنها ، وهي اصدار عدد خاص ببلاد المغرب وشمال افريقية ، ولكن كما يبدو ان قلة المساهمين من كتابنا في اخراج ذلك ، أو كسل بعض ادباء البلاد المغربية ، جعل الفكرة تتأخر عن الظهور .

• • •

ان في بلاد المغرب الاقصى وحدها عدداً قليلاً من المؤسسات العلمية ، التي اهتمت بالناحية الادبية . منها :

معهد مولاي الحسن بتطوان وهو معهد نشط اخرج عدة مؤلفات ذات فائدة ، واثر علمي ، وشجع اغلب الشباب هناك على التحصيل الثقافي ، والتأليف الادبي . واقام عدة مسابقات ، ومنح جوائز لفتسابقين الناجحين .

ومعهد الجنرال فرنكو للدراسات العربية ، الذي أحيا كتبا نادرة ، ومخطوطات رائعة ، مغربية واندلسية . وانقذها من عالم الضياع والاهمال الى عالم الحياة والنور .

وفي مدريد معهد الدراسات الافريقية أصدر عدة كتب تاريخية – واقتصادية حول العلاقات المغربية والاندلسية لاساتذة ومؤلفين اسبان معروفين . كل هذا ساهم دون شك بجلاء غوامض ما خفي عنا من تراث المغرب العربي ، ودرره الكامنة .

الا ان ابرع رجال الادب في المغرب، ومن علمائه المعاصرين هو مؤلف كتاب « النبوغ المغربي ، في الادب العربي » . الذي يمتاز عن غيره بأنه رجل مخلص في عمله ، محب مدافع عن وطنه ، بحرارة وحماس .

التعريف بالمؤلف وكتابه : العلامة السيد عبدالله كنون الحسني . عالم ، اديب ، ناقد ، شاعر . رفع سنان يراعه عالياً ، وجنّد نفسه صادق العهد والنية، لخدمة الادب والثقافة في بلاده.. اعترف بفضله كل من درس مؤلفاته، وطالع آثاره ، فهو الاديب الوحيد في المغرب الاقصى الذي منح درجة دكتوراه شرف في الآداب من جامعة مدريد تقديراً لمكانته العلمية والادبية، ونتاجه القيم .

كتب عن مؤلفاته ، وعن كتابه « النبوغ المغربي » المستشرق الالماني الكبير العلامة المرحوم « بروكلمن » . والعلامة المغربي الحاج محمد الناصري . وغيرهما من جلة الكتاب والافاضل .

يمتاز الاستاذ كنون ، بالجرأة في القول ، والمتانة في اللغة ، والتضلع من الادب المغربي ، ومعرفة مظانه ، ومواطن القوة والضعف فيه . وله جولات موفقة في نقد الادباء المصريين الكبار وآثارهم امثال الدكتور طه حسين والدكتور زكي مبارك وتوفيق الحكيم . اذ بيّن ما في آثارهم من احكام تستوجب النقد ، وآراء تستدعي الملاحظة . ولا تمر فرصة علمية او ثقافية يدعى فيها المغرب الاقصى ، الا وكان الاستاذ صاحب « النبوغ المغربي » يمثل بلاده او يرأس وفدها . وكم صدرت عدة مؤلفات للشباب المغربي المثقف مصدرة بقلمه . وهو في اسلوبه الكتابي يجمع بين متانة القديم ، وبين طرافة الجديد . وكثيراً ما نراه يثور ويلذع بقوة برهانه على من يحاول الانتقاص من قيمة التراث العربي المجيد وكم برهن كذلك بقوة الحجة ، ومختلف الشواهد على ان بلاده في سالف عهدها ، قد اضاعت حقوق رجالها ، واغتصبت آثارهم العلمية وادابهم . لسبب طغيانه شهرة الاندلس ، على القطر المغربي ، اذ امسى يومذاك عارياً من ذخائر الادب ، وزينته ودعايته .

مؤلفاته : كانت معرفتي الروحية الاولى به يوم قرأته في مجلتي الرسالة والمعتمد ، وفي مجموعته « ذكريات مشاهير رجال المغرب » . هذه الاضمامة المتنوعة الازاهير ، العبقة العطور ، الجميلة البحوث عن شخصيات مغربية من ذوي الادب والعلم والفضيلة والحكمة والفقه والرحلة والتصوف والشعر . التي كشف لنا فيها عن معادن فضلهم ، ومحاسن صفاتهم، وروائع علومهم ، وطيب اشعارهم وآدابهم . ثم تفضل عليّ بعد التعارف الاخوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

باهداء كتبه الثلاثة : « النبوغ المغربي » و « التعاشيب » و « واحة الفكر » .

وهذه مجموعة اثاره حسب اهميتها ولعل له غيرها . النبوغ المغربي في الادب العربي ، جزآن – وذكريات مشاهير رجال المغرب ، عدة اجزاء متفرقة – والتعاشيب ادب ونقد وخواطر – وواحة الفكر ادب ونقد وخواطر – وابن زاكور دراسة وشرح لشعر ابن زاكور – وشرح مقصورة المكودي في اللغة – وشرح الشمقمقية في الشعر – ومحاذي الزقاقية في الفقه .

النبوغ المغربي في الادب العربي : قال عنه مؤلفه في مقدمة الجزء الاول « انه جمع بين العلم ، والادب ، والتاريخ ، والسياسة . »

رتبه على جزأين: خص الجزء الاول للبحث والاستنتاج. ويشتمل على خمسة عصور : عصر الفتوح الاول وفتح مولاي ادريس – وعصر الموحدين والمرابطين – عصر المرنيين والوطاسيين – وعصر السعديين – وعصر العلويين.

ويترجم في كل عصر مشاهير رجاله وآثارهم من مختلف الطبقات والمنزلة العلمية والدينية والادبية . ممن لم يعرف عنهم في بلاد الشرق ، ولم تدرس آثارهم امثال :

ابو عمران الفاسي – ابن الياسمين – ابن حبوس – أبو جعفر بن عطية، سليمان الموحدي – الخطابي – ابن الحاج – الشيخ زروق – ابن غازي – مالك بن المرحل – ابن جابر – القصار – ابن عاشر – القدومي – ابو القاسم الوزير – النابغة الهوزالي – أبو الحسن الشامي – ابن ناصر – ابو علي اليوسي – ابن رحال – الهلالي – ابو العلاء العراقي – الرهوني – الفقيه كنون – ابن زاكور – ابن الدنان – العلمي . وغير هؤلاء من شخصيات بلاد المغرب ..

أما الجزء الثاني : فقد خص بقسمي المنثور والمنظوم . والمنثور يشتمل على :

التحميد والصلاة – والخطب – والمناظرات – والرسائل – والمقامات – والمحاضرات – والمقالات .

المنظوم يشتمل على : الحماسة والفخر – والغزل والنسيب والشوق – والوصف – والادب – والملح – والرثاء وذكر الموت – والمدح والتهنئة والدعاء .

وينهي الكتاب بمصادره العامة والخاصة من مشرقية ومغربية واندلسية . مطبوعة ومخطوطة . تاريخية وجغرافية وشعرية وأدبية ..

ومن لطيف ما أورده ، في باب الغزل والنسيب والشوق قول الشاعر الكناني المتوفي سنة ٥١٥ هـ ص ٢٨٤ – ج ٢ :

وما ابقى الهوى والشوق مني ... سوى نفس تردد في خيال
خفيت عن المنية ان تراني ... كأن الروح مني في محال

وللشاعر علي بن يقظان السبتي من شعراء القرن السادس الهجري الصفحة نفسها .

أاخواننا ما حلت عن كرم العهد ... فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي
وكم من كؤوس قد أدرت بودكم ... فهل لي كاس بينكم دار في ودي

وللشاعر ابو العباس الجراوي المتوفي سنة ٦٠٩ هـ. ص ٢٨٦ ج٢ .

وبين ضلوعي للاصابة لوعة ... بحكم الهوى تقضي عليّ ولا أقضي
حين ناظري منها على القلب ما جنى ... فيا من رآى بعضاً يعين على بعضي

ان فضيلة هذا الكتاب في انه يختص بدراسة ادب بلاد المغرب الاقصى وتاريخه ، ويستخرج النصوص من خزائنها النادرة ، ذات المخطوطات النفيسة ويعرض لنا نماذجها الحسنة ، ودراسة شخصياتها المعتبرة وهو بعيد عن ابتذال القول ، وضعف الرأي . ميزه صاحبه العلامة كنون « عن كثير مما تخرجه مطابعنا في هذه الايام . انه ليس فيه حرف واحد . كتب انتصاراً للنفس ، او تعريضاً بأحد ، او تملقاً بشخص أياً كان » .

ثم يقول « ولست ابالي بعد هذا ما يوجد فيه من عيب ، او يوصف به من نقصان » ويشير كذلك « الى سرعة اخراجه للناس ، لشدة الحاجة اليه ، وكثرة الطلب عليه ، وكان يلزم ان يبقى سنين طويلة تحت التهذيب والتنقيح . »

وهذا القول يشير الى فضيلة المؤلف . واعترافه بأنّ الكمال من المحال. وان الغرض هو الجوهر لا المظهر وما وقع فيه من سرعة الاخراج او الهفوات المطبعية او التبويب فستكملها الطبعات الجديدة والمطابع الحديثة وسيزول اغلبها دون شك .

واننا لنرجو دائماً ان يمدنا قلم الاستاذ الاخ السيد عبدالله كنون الحسني بدراسات اخرى يكشف لنا فيها عن حقيقة الحياة العلمية والادبية الحديثة المعاصرة في المغرب الاقصى . كي تزول عن اذهان الكثيرين في شرقنا العربي الفكرة الجائلة في الافكار بأن تربة بلاد المغرب فقيرة لم تنبت فحولاً للشعر . ولم تظهر رجالاً للأدب .

والذي يدرس منا كتاب « النبوغ المغربي » فستدهشه هذه الوفرة الزاخرة من اسماء الرجال ، والمؤلفات ، والنصوص . ويتأكد بعدها ان اغلب اصحاب حرفة الادب عندنا او حملة العلم في جامعاتنا لم يسمعوا بها او يقتنوا من آثارها ، لو يحفظوا بعض اشعارها ونثرها .

وما عمل المؤلف المفضال والصديق الكريم الا صيحة داوية ، ودعوة حارة ، وعرساً شهياً لجيله الحاضر ، ولاجيالنا القادمة ، في كافة الوطن العربي وفي عالم الحضارة العالمية الواسع .

جامعة برشلونة — **محسن جمال الدين**

محمود والقمر

لموسى النقدي – شعر – [?] صفحة – مطبعة الجامعة بغداد

لا ادري لمَ ذكرت رأي الشعراء العراقيين الذين ينتهجون الشكل الكلاسيكي في تعبيرهم ، هذا الرأي الذي يقول بأن الشعر الحديث يهرب من قواعد الشعر العربي . وهو لهذا نثر وليس شعراً ؛ بل ويحتقرون الشاعر الحديث ، ويعدونه شاعراً متطفلاً !!

انني اود الاسترسال – طالما المتُ الى هذا الرأي – لأقول ان الشعراء الذين نظموا على طريقة الشعر الحديث ليوا بالهاربين بدليل تطور شكل شعرهم ، ومضمونه ايضاً من الشكل الكلاسيكي والافكار القديمة الى جوّ آخر جديد ؛ واود ان اسجل تحدياً لمن يطلقون على انفسهم اسم « شعراء العراق » ، عدا الاستاذ الجواهري الذي نعتبره امامنا نحن شعراء الحديث؛ نعتبره صوتاً جديداً رغم نهجه الكلاسيكي ورغم ان شعره يعتمد في اداءه على صور اقرب الى الشعر العباسي والديباجة

التوقية منها الى ما يطلب الشعر الحديث : وهو في وضعه هذا يريد منا ان ندرسه لوحده لأنه شيء ليس نادراً فقط ؛ انما لأنه شاذ ايضاً ؛ اننا لا ننكر ابداً ان جميع الشعراء الجدد قد تتلمذوا على دواوين الجواهري وهذا وحده كاف لأن يخرس السنة الادعياء الفارغين؛ على اننا لسنا ضد الشكل الكلاسيكي بأي حال من الاحوال ولكننا نريد لشعرنا ان يلم بحياتنا الجديدة ويعبر عن احاسيسنا التعبير الفني الذي يتجاوب وخلجات النفس الانسانية ؛ ولهذا تراانا نجد الشاعر الذي ينهج نهجاً كلاسيكياً ولكنه يعبر عن احاسيس وحوادث بروح فنية ؛ فنعجب بالياس ابو شبكة وبالجواهري وبأبو ريشه اعجابنا بشوقي واعجابنا بشعراء الدولة العباسية والدولة الاموية بل واعجابنا باصحاب المعلقات من الجاهليين ؛ ولكن اعجابنا هذا هو اعجاب بالجرس والنغم وجزالة الكلمة وقوتها التعبيرية برغم سذاجة الصور المتولدة في شعر الأقدمين وليس اعجاباً بشعر هؤلاء اذا نظرنا الشعر بما يطلب منا المفهوم الجديد للشعر ان ننظره .

هذه كلمة عابرة عن مشكلة نحسها اليوم ، في هذا الصراع الذي يدور اليوم ويشتد بين فئتين من شعراء العراق ، فئة تبحث عن الجديد في حياتها وتسلك طريق الثقافة والعلم والحقيقة ولا تكتفي في تعريف الشعر بما اصطلح القدماء عليه في انه « الكلام الموزون المقفى » ؛ لأن ذلك لو جاز لأمكن ان يكون كلامنا هذا الذي نستعمله للتخاطب فيما بيننا شعراً . وفئة تعبد كلمة عاجزة غير بناءة راحت في ضمير الزمن واستقرت جدثاً محنطاً في متاحف التاريخ ؛ وبين هاتين الفئتين يطفو ادعياء كثيرون ليسوا من الحديث ولا من القديم في شيء . هذه الكلمة العابرة فرضت نفسها عليّ وانا اكتب عن مجموعة لشاعر حديث وعسى ان تتاح لي فرصة الكتابة عن الموضوع فأتناوله باحثاً في مقال بعنوان « الكلمة المعربية » .

ذكرت الرأي الذي أسلفت وعذرت الاخوان الشعراء الحاقدين على الشعر الحديث في ضلالهم بحسبانهم مثل هذا الشعر هو ما يمثل شعرنا الحديث وهو الحجة على رأيهم الذي ذهبوا اليه :

« حياته خريف
عشرة اعوام بلا مكان
يأوي اليه او يعيش فيه
بلا غدٍ في الحلم يرتجيه .
بلا مكان
قضى الحياة راكضاً ركض الدخان .
يضرب بالحجر
جبهته ويعبد الاله والبشر » .

ان الكلمة الساذجة قد تصلح للتفاهم بينك وبين الآخرين في كلام عادي يؤدي مراداً معيناً ولكنها بأية حال من الاحوال لا تصلح ان ينطق بها الشعر ولا ان تلوكها شفتا شاعر ؛ والشاعر الحديث مسؤول قبل غيره عن فهم الكلمة ، عن فهم جمالية الكلمة ، عن فهم احساس الكلمة وغنائيتها وما يبعث فيها الحياة ويبعث منها الحياة ، باعتباره انساناً يثور على اساليب قديمة ، على اساليب العربية بالذات ، هذه اللغة الغنية بشعر جيد راقٍ . « يأوي اليه او يعيش فيه » ، أفقدنا روح التبصر حتى وجدتنا لا نحس جمالية « او يعيش فيه !! » ، « بلا غدٍ في الحلم يرتجيه » .

انه اسفاف لا محل له وصورة مضحكة لغدٍ يحلم به الانسان في نومه ، ان كلمة « في الحلم » عاجزة تماماً عن ان تؤدي ما يريد الشاعر ان يقوله فلو قال : « بلا غدٍ مخضوضر » او « مورد » او « معطر » او سوى ذلك لخفت المصيبة ، ثم اية طورة ، واية جمالية في ان تشبه ركض الحياة وسير الزمن بالدخان المنطلق في القول « قضى الحياة راكضاً ركض الدخان » . وعن ماذا تعبر حالة انسان « يضرب بالحجر جبهته ويعبد الاله والبشر » واي ترابط بين ضرب الحجر بالجبهة والعبادة ؟! وما المراد من « ويعبد الاله والبشر » ، واذا كان يريد ان يصور الهاً في السماء وآلهة في الارض فالأخلق به ، بل الواجب عليه ان يرسم لنا صورة توضح مراده عندنا كما فعل الجواهري مثلاً في قوله :

امم الله واحد وهو لا شك اربع

وهي صورة على بساطتها تعبر الى حد عن مراد الشاعر .

« ولا يراه غير مرتين او ثلاث
في قلب كل شهر .
يحب ان يعيده لكي يعيش في ضياء » .

فأي تكلف في مرتين او ثلاث ان تكرار « او » وبقية حروف العطف اسلوب جميل ، ولكن ليس لنا ان نقلد امراً لا يمكننا ان نترجم احاسيسنا ومشاعرنا به ، فالسياب يقول :

« حمراء او خضراء من اجنة الزهر »

فيرسم صورة جميلة ، حسية ، تخلبنا وتمتلك اعجابنا اما « موسى النقدي » فيقول ان القمر يُرى مرتين او ثلاث مرات في الشهر ، فينزع من حالة توجب تقرير امل بديهي الى شكوكية سخيفة ، ثم انه باستعماله كلمة « قلب » بدلاً من كلمة « نصف » او منتصف او وسط ، (مع مراعاة ان كلمة نصف فقط تؤدي الغاية في استقامة الوزن) ، اقول فانه باستعماله هذه الكلمة قد افسد ما يريد ان يرسمه لنا ، واستعماله الكلمة « يحب » في (يحب ان يعيده لكي يعيش في ضياء) . محل كلمة « يريد او يود » تشبه تلك .

ولا اريد بالطبع ان اكتب عن كل كلمة وكل لفتة وكل فاصلة في شعره وسأثبت بعضاً من هذا الشعر ليرى القارىء الكلمة التي تمسخ الشعر والصور التي ارى فيها شيئاً من السذاجة او البعد عن الروح الفني .

القمر القمر
لا شيء في الحياة غيره فلا نجوم

وراء رزقه الذي طار الى الابد

ويعبد الاله ، وعند فورة الغضب
يسبه وحالما صوابه يعود .
يسأله العفو لما بدر

الى متى كالشمع في نيراننا نموع
نحمود لا ينسى ابد

وكثير من الصور الساذجة مما يضيق معه شرحنا . فلأترك الحكم للقارىء وهو لا شك سيعرف بنفسه كل ذلك ، على اني اقول ان شعر موسى النقدي ، برغم المآخذ الكثيرة عليه لا يخلو من جمالية معينة وهو ارقى بلا شك من شعره هذا .

وعسى ان يتبين الشاعر ذلك بنفسه ، وتحياتي للشاعر .

بغداد — ماجد العامل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بلوغ القمر سنة ١٩٦٨

وضع فرع كونفير للطيران في شركة الجنرال ديناميكس برنامجاً واسعاً يرمي الى تأمين ارسال سفينة جوية الى القمر تحمل اناساً في عام ١٩٦٨. وقد كشف عن هذا المشروع المهندس كرافت اهريك الذي يشرف على تحقيق البرنامج الذي وضعه فرع كونفير المذكور . ويؤكد اريك ان الانسان سينصرف عند بلوغه القمر للقيام برحلات استكشافية نحو المريخ والزهرة .

صاروخ X – ١٥ العابر الفضاء

في حديث القاه الجنرال توماس هوايت رئيس اركان قوى الطيران ، على اكاديمية الطيران في دنفر اكد فيه ان الصاروخ X–١٥ الحامل انسانا والذي سيجري اختباره خلال عام ١٩٥٨ هو أول محاولة جديدة كبرى يقوم بها الانسان في محاولته المتصلة للطيران عبر الفضاء بطائرة يقودها طيارون .

والطائرة المذكورة تتولى بناءها شركة طيران اميركا الشمالية وهي تسير بسرعة ٣٦٠٠ ميل (٥٧٩٠ كيلومتراً) على علو ١٠٠ ميل (١٦٠ كلم) .

وقد اطلق الجنرال هوايت على هذه الطائرة لقب سفينة الفضاء وهو يعتقد ان العالم يستطيع بواسطة هذه الطائرة ان يجد حلاً لعدد من المشكلات التي تعترض بقاء الانسان باستمرار محوماً في مدار الارض او منطلقاً عبر الفضاء في سيره على مقربة من النجوم .

الاتصال بين القمر والارض

عندما يهبط الانسان لاول مرة على القمر محمولاً على جناح مراكب الفضاء الصاروخية تكون عملية اتصاله بالارض عملية غاية في السهولة عن طريق الاتصال اللاسلكي كما يصرح بذلك الدكتور سنجر ، من اساتذة جامعة ماريلاند. والمعروف ان الدكتور سنجر كان بين العلماء الاميركيين الذين تنبأوا بطلوع الصواريخ العابرة للفضاء .

والطريقة المثلى لتأمين هذا الاتصال هو اللاسلكي بالطبع . وقد يكون هنالك طريقة بصرية ايضاً . انما الاثير هو خير هذه الطرق وانجحها على الاطلاق اذ لا أرى ما يحول دونها على الاطلاق . يكفي ان تحدد نوع الموجة والذبذبة وتمضي في عملك .

في كلمات ...

● قامت شركة لصنع الادوية باستخدام نتائج ابحاث عالم كيمائي ياباني فصنعت دواء جديداً من اسرة البنسلين يقتل الجراثيم التي اكتسبت مناعة ضد البنسلين وقد اجرت الشركة تجارب عديدة ناجحة على هذا الدواء الذي اطلق عليه اسم « كانامايسين » وله فعالية قوية ضد بعض انواع الجراثيم من اسرة ستافلوكوس او اوريوس . وهو يقتل ايضاً الجراثيم التي تحدث داء السل والبرص وبعض امراض الجهاز الهضمي . وقد تمكنت مختبرات برستول الاميركية من صنع هذا الدواء بعد اعتمادها على الابحاث التي قام بها الدكتور هاماو اوميزاوا في اليابان .

● جاء من اوستن في تكساس ان العلماء اعلنوا ان سكان الارض قد يشفون من نتائج تعرضهم للاشعاع الذري الشديد الناجم على القنابل النووية، ولكن ذلك يقتضي زمناً طويلاً يتراوح بين ٥٠٠ سنة و ٩٠٠ سنة . وقد جاء هذا القول في مقال نشره العالمان الدكتور ولسوتز ستون ، والدكتور فلورنس ولسون من جامعة تكساس ، في احدى المجلات العلمية، وقالا فيه انهما توصلا الى هذه الاستنتاجات بعد دراسة التطورات التي طرأت على بعض حشرات الفاكهة اثر تعرضها لاشعاع مباشر في منطقة التجارب النووية الاميركية في المحيط الهادىء ، او في مكان اخر قريب منها .

وقال العالمان : ان ذرية من يبقى حياً من بني البشر في الامكنة المجاورة لمناطق التجارب النووية لن تتخلص من الاضرار التناسلية التي تلحق بالانسان نتيجة اصابته بالاشعاع الا بعد مرور ٢٦ جيلاً او ٤٠ جيلاً ، اي خلال مدة تتراوح بين ٥٠٠ سنة و ٩٠٠ سنة . وان الاضرار التي تلحق بالجهاز التناسلي لبني البشر توازي التأثيرات الضارة التي سببها تعرض حشرات الفاكهة للاشعاع الذري المباشر في جزر بكيني .

● صرح الدكتور بول وايت الاخصائي في معالجة امراض القلب في شيكاغو والذي سبق له ان اشرف على علاج الرئيس ايزنهاور عندما اصيب بالذبحة القلبية ، انه يعتقد بامكانية تطعيم المصابين بمرض القلب ، بقلب جديد يقوم بدور القلب المضنوك وان هذه العملية مماثلة للعمليات الجراحية الاخرى التي يستعاض فيها عن عضو ما بعضو جديد . وانه بالامكان ايضاً حفظ القلوب في « بنوك » خاصة شبيهة ببنوك الدم ، لاستخدامها عند الحاجة! وقال ان نقل الاعضاء الحية من شخص الى آخر مستحيل (ما عدا التوائم) في الوقت الحاضر نظراً لعدم الملائمة في الانسجة .

● اكد الدكتور سالك، الذي اكتشف لقاح شلل الاطفال الانباء التي كانت بعض الصحف في بتسبورغ قد نشرتها والتي اعلنت فيها انه يعكف في الوقت الحاضر على اجراء اختبارات وتجارب مختلفة عله يتوصل الى اكتشاف مصل يساعده على القضاء على داء السرطان . ويقول الدكتور سالك ان الطرق التي يتبعها ليست الا تجريبية وهي ترمي الى اخذ فكرة عن الخلايا التي تنمو في الانسجة بصورة غير طبيعية .

● صرح عالم سوفياتي ان لقاحاً اميركياً جديداً ضد داء شلل الاطفال قد يتمكن من ازالة هذا المرض الخبيث من الوجود تماماً . وقال العالم المذكور ، اناتولي سوروديتستيف رئيس معهد التجارب الطبية في لينغراد ، في احدى جلسات المؤتمر العالمي لدراسة الجراثيم الذي عقد في

طائرات صاروخية جبارة

سيكون قد العمل في عام ١٩٦٠ على خطوط الطيران العالمية طائرة نقل جبارة تسير بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة (٩٦٠ كلم) ومن المتوقع ان تبلغ سرعة هذه الطائرات في مغيب هذا القرن ٢٥٠٠ ميل في الساعة (٤٠٠٠ كلم) كما يتنبأ بذلك ادى ريكنبيكر مدير مكتب الخطوط الجوية الشرقية .

وسيكون في مكنة الركاب ان يقطعوا الولايات المتحدة الاميركية عرضاً في نحو ساعة من الزمن كما يقطعون المحيط الاطلسي في أقل من ساعتين والمحيط الهادي في مدة ٤ ساعات لا غير .

وستصبح هذه الطائرات بعد ٥٠ سنة من اليوم الاداة الطبيعة والوسيلة المألوفة للتنقل بين الكواكب . وباستطاعة هذه الطائرات ان تحمل عدداً من الركاب يتراوح بين ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ مسافر لهم من اسباب الراحة والترفيه كل ما يرغبون فيه ويشتهون . وستسير هذه الطائرات بالطاقة الذرية التي توليها سرعة تبلغ ٥٠٠٠ ميل في الساعة (٨٠٠٠ كلم) واكثر اما مداها فلا حدود له ولا سدود .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ستوكهولم ان اللقاح الجديد استعمل « بنتائج باهره جداً » على ١٢٠٠ طفل من اطفال لينغراد . اما اللقاح فهو من صنع الدكتور البرت سابين . وقال الاستاذ سمورودينتيف ان لقاح سالك يزيل فيروسات شلل الاطفال من الدم اما اللقاح الذي توصل الى اكتشافه الدكتور سابين فهو يزيل الفيروس من جميع اقسام واعضاء الجسم .

● تمكن احد الاطباء الاخصائيين بامراض القلب في الولايات المتحدة وضع طريقة لفحص قلب المريض عن بعد ذلك انه حين استمع الى الموجات الكهربائية القصيرة التي تذيع عليها مختلف محطات الاذاعة البعيدة خطر بباله انه بالامكان استخدام هذه الموجات لفحص مرضاه عن بعد وفعلاً تمكن من وضع جهاز خاص أصبح بامكانه به من فحص دقات مريضة عن بعد ووصف الدواء له بدون ان يتكلف المريض تعب قطع المسافات للحضور الى عيادته وعرض نفسه عليه .

● يستخدم الاطباء اليوم النظائر المشعة لاقتفاء اثر بعض العقاقير والادوية في الجسم كما جاء على لسان بعض الموظفين العاملين في معهد بفيزر لصناعة العقاقير في الولايات المتحدة . فلبعض المركبات الكيماوية كالمبيدات والفيتامينات والملطفات وغيرها تأثير يمكن الكشف عن مفعوله في الجسم بواسطة النظائر المشعة التي يظهر مفعولها بواسطة عدادات خاصة كعداد جيجر مثلاً .

● تجري في كرسي الفيزيولوجيا التابعة لمعهد ك . اوشينسكي اعمال واسعة النطاق بغية اعادة الوظائف الحيوية للاجسام خلال الموت العيادي، واعادة الحياة اليها في ظروف التبريد .

ويقوم العاملون في هذا الفرع بدراسة اهم مظهر لهذه القضية – وهو اعادة النشاط الى القشرة الدماغية بعد انطفاء هذا النشاط، وبنوع خاص في اثناء مدة الموت العيادي غير القصيرة.

ويقيم العاملون في هذا الفرع صلة وثقى بمختبر الفيزيولوجيا التجريبية في اكاديمية الطب في الاتحاد السوفياتي .

● امرت وزارة الصحة في النروج باجراء تحقيق حول استعمال الاطفال للتبغ وتدخينه . وقد تبين ان في مدرسة « ارندال » الرسمية يوجد ٤٦ طالباً بين العاشرة والرابعة عشرة ، يدخنون ، وان ٢٤ من هؤلاء يدخنون اكثر من ١٥ سيجارة في اليوم الواحد .

● ان من الناس من ينام كثيراً ، ومنهم من يكفيه القليل من النوم . فقد يكتفي احدهم بساعة او ساعتين من الراحة، ولا يكتفي غيره بعشر ساعات . والنوم في عرف الطب والعلم شيء ضروري للانسان والحيوان .. غير ان « الفريد هيرين » الذي عاش ٩٤ عاماً ، ومات اخيراً في بلدته « ترنتن » بالولايات المتحدة ، قد اثبت ان الانسان يمكنه ان يستغني عن النوم مطلقاً . فان « هيرين » هذا لم ينم قط في حياته،ولم يكن في بيته سرير للنوم، وقد قضى عمره مستيقظاً ، وكان عندما يحتاج جسمه الى الراحة يجلس على مقعده قارئاً او مفكراً .. ومنذ سنوات تناول الاطباء والعلماء هذه الظاهرة بالدرس والتحليل ، فثبت لهم ان الرجل لا ينام، ولكنهم عجزوا عن تفسير هذه الخارقة الطبيعية .

● وضع اثنان من اختصاصي دوائر المساعدة العامة في فرنسا ، تصميما لمستشفى مثالي ، سيشرع في تحقيقه ، وذلك بعد دراسة عميقة لمجموعة كبيرة من الوثائق والمشروعات . ويقول احد الاختصاصيين ان هذا المستشفى سيكون عادياً جداً في عام ١٩٥٠ . فستحل محل عربات الاسعاف طائرات الهليكوبتر ، وهي مريحة جداً وسريعة في نقل المرضى ، اما نقل المرضى داخل المستشفيات فسيتم من غرفة لاخرى بواسطة نقالات تسير على سكك حديدية . فالمستعمل فيه النقالات التي نعرفها اليوم وانما ينقل المريض من مكانه دون ان يتحرك او يغادر سريره ، والسرير هو الذي ينقل ويسير كما تسير عربة القطار الكهربائية عبر الاروقة حتى المكان المقصود . اما الممرضة فلن تحتاج الى زيارة كل مريض على حدة ، لانها سترى كل مريض بواسطة جهاز يشبه التلفزيون ، وبامكانها ان تتحدث الى المريض دون ان تقربه وتعطيه التعليمات اللازمة اذا كان الامر يتطلب ذلك . اما الاغطية التي تفرش فوق الاسرة ، فلن تغسل بعد ذلك ، بل تلقى جانباً لانها ستصنع من مادة رخيصة الثمن . وكذلك الصحون والكؤوس وادوات الطعام كافة .

● ان مشاعر الانسان ذات طبيعة متغيرة ينقصها الثبات . وقد نستطيع احياناً اثارة هذ المشاعر وحفزها للعمل.. اما في معظم الاحوال فهي تثور من تلقاء نفسها داخل جوانحنا وتحاول في هذه الحالة السيطرة علينا . ولهذا ينبغي ان نتوقع من نفسك ظهور مشاعر معرقلة لجهود ارادتك المتجهة نحو هدفك المقرر ، وكأنها « فرامل » تكبل الحركة . وهذه المشاعر هي التي نسميها عوامل التثبيت . ذلك انها تجعلنا نهيم بعيداً عن هدفنا . ومصدر الخطورة في هذه المشاعر المشتتة ، ان لها جذوراً قوية في اعماق تكويننا . ولهذا نجد تأييداً هائلاً من اعوانها الموجودة في كل نفس بشرية . وهؤلاء الاعوان هم حب السرور ، والغرور والكسل، وكراهية النظام والحزم . واذا تراخينا وخضعنا لهذه الاهواء اصبحت خطرة لا يكبح لها جماح ، فتتلاشى قوة ارادتنا ولا نجد وسيلة لتقوية شخصيتنا.لهذا يجب ان نكافح ضد هذه المشاعر .

● الدكتور جورج دارلنغ ، الاميركي الذي انصرف الى دراسة اثر قذف هيروشيما وناغازاكي بالقنابل الذرية ، انه لم يكتشف حتى الآن اي اثر للاشعاع في المقدرة على التناسل . وقد افضى بهذا التصريح رداً على اسئلة وجهت اليه بمناسبة مرور ١٣ سنة على القاء أول قنبلة ذرية على هيروشيما . وقال ان اللجنة التي عينتها الولايات المتحدة لهذه الدراسة تابعت دراسة الاف الاصابات التي نجمت عن القاء القنابل وقارنت بينها وبين حالة الاشخاص الذين لم يتأثروا بالاشعاع وذكر ان ما وجدته اللجنة هو ان في الامكان القول ان ليس هناك اي خوف .

وقال ان اللجنة درست حالة ٧٠ الف عائلة يابانية طوال ستة اعوام للرد على سؤال هو : « هل هناك اية مخاطر جنسية نتيجة للتزوج بين الاشخاص الذين تعرضوا للقنبلة ؟ » وقد ثبت من الحقائق الواضحة التي توصلت اليها اللجنة في دراستها ان ليس هناك اي اثر جنسي يمكن نسبته الى الاشعاع . وكانت الشائعات قد تواترت في هيروشيما وناغازاكي بأن من تأثروا بالاشعاعات رزقوا بأطفال غير طبيعي الخلقة ، ولكن السلطات لم تؤكد هذه الشائعات .

● تمكن علماء وزارة الزراعة الاميركية من اكتشاف لقاح جديد لحماية الدجاج والدجاج الرومي من مرض « نيوكاسل » الذي يصيب جهاز التنفس في هذه الطيور ويخفض انتاج البيض. ومن المتوقع ان يؤدي هذا الاكتشاف الى توفير عدة ملايين من الدولارات سنوياً على منتجي الطيور الداجنة . وصرح الدكتور يوجين غيل رئيس مختبرات الابحاث للامراض والطفيليات الحيوانية في وزارة الزراعة أمام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السِّرُّ بسيط ...

إنّه "تايد"

هو راضٍ
وهي مسرورة



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تايد : يجعل الثياب البيضاء ناصعة والملوّنة زاهية.

تايد : يُعطي الغسيل رائحةً زكيّة عطِرة.

تايد : يُستعمل على السواء بالماء البارد أو الساخن.

تايد : سِعْرُه أوفر فالقليل منه يكفي للكثير من الغسيل.





تايد

يحمل عنك
عبءَ الغسيل

مؤتمر الاطباء البيطريين ان تجارب اللقاح الجديد اعطت نتائج فعالة جداً .

● جاء في تقرير قدمه الدكتور مولر احد العلماء الاميركيين الى مؤتمر الذرة من أجل السلام في جنيف ، ان اية زيادة في الاشعاع ، مهما كانت صغيرة تزيد من امكان الحاق الاذى بالاجيال البشرية المقبلة . وجاء في التقرير ان التغييرات العضوية في المواد الحية من جسم الانسان ناتجة عن تغيير الخلايا ونموها . وهذا النمو يحدث بصورة طبيعية وتلقائية ، بيد ان التعرض للاشعاع الذري يؤدي الى حدوث نمو غير طبيعي في بعض الخلايا . وقال الدكتور مولر ، وهو من جامعة انديانا ، ان التجارب التي تناولت بعض انواع الذباب لم تظهر اي انخفاض في نتائج التعرض للاشعاع نتيجة تخفيف الجرعة من الاشعاع .

وعلق احد العلماء البريطانيين على ذلك بأن بعض الناس الذين يعانون الآن عاهة ما لا يعرفون انها نتيجة لتغيير عضوي طرأ على احد اسلافهم في القرون الوسطى .

وقال علماء سوفياتيون ان وجود كميات ضئيلة جداً من الاشعاع يكفي لتعريض البشرية لاخطار كبيرة . وأضافوا انهم استندوا في ابحاثهم هذه على الدراسات التي قاموا بها على بعض الحيوانات فأصيبت بعطل في اجهزتها العصبية ووظائفها الجنسية ، كما تعرضت للاصابة بمرض السرطان . وقالوا انهم يقصدون بعبارة « كميات ضئيلة من الاشعاع » ان يكون التعرض لعشرة اضعاف ما يتعرض له الانسان من الاشعاعات الطبيعية في الجو والارض ومن الطعام والماء .

● يجري في اوربا الغربية بناء فرن ذري يتولى انشاءه فريق من الخبراء الاميركيين وتجري المفاوضات اليوم لانشاء خمسة او ستة افران ذرية اخرى . هذا وتقوم أميركا بمباحث ترمي الى انشاء ٢٩ فرناً ذرياً في بعض الدول الصديقة منها ٢١ فرناً للاغراض العلمية والتدريب العلمي . اما الباقية فترمي لتوليد الطاقة الكهربائية المحركة .

● اعلن في وشنطن ان كلارنس مورس مدير الادارة البحرية التجارية قد صرح بان اميركا شرعت تدرس التفاصيل الاولية لسفينة شحن غواصة تدفعها الطاقة الذرية بدون فراشات وبسرعة مرتفعة . وقال ان شركة « آروجت جنرال » بدأت منذ مدة طويلة بدراسات تحليلية وهيروديناميكية للمشروع في مختبراتها بكاليفورنيا . وان هذه الدراسات تهدف الى تحسين السفن لكي تفيد اكثر من امكانات الطاقة النووية . وقال ان هيكل مثل هذه السفينة «يطير» عندما يكون تحت سطح الماء . وهو يكاد يمخر تحت سطح الماء تماماً ولا يبدو منه غير جزء من زعنفه . اما على سطح الماء فتحمله الزعانف وهو بشكل غندول يشتمل على غرف السكن وبرج القيادة والانوار . وتدفع هذه السفينة بواسطة المياه المندفعة بقوة من مؤخرتها تدفعها مضخات تحركها الطاقة النووية .

● اعلنت البحرية الاميركية ان الغواصة « تريتون » ، وهي اكبر غواصة في العالم والغواصة الاولى التي تستعمل جهازي تفاعل نوويين قد انزلت الى البحر ويبلغ طول الغواصة الجديدة ١٣٥ متراً ، وحمولتها ٥٩٠٠ طن ، وهي اطول من الغواصات النووية الاميركية الثلاث « نوتيلوس » و « سي وولف » و « سكايت » بحوالي ٣٣ متراً .

● سمح مجلس الكونغرس الاميركي ببناء سفينة ذرية لتحطيم الجليد تدخل في خدمة حراسة الشواطيء الاميركية في مياه القطبين الجنوبي والشمالي . ويقول المسؤولون ان مثل هذه السفينة ستكون ذات فائدة في اعمال الاستقصاء والابحاث العلمية .

● صرح اوبري جوانس ، وزير التموين البريطاني ، بأن بريطانيا ستصنع غواصاتها الذرية وانها تدرس الآن قضية خوض حقل الاقمار الاصطناعية . وقال ان من بين البنود الواردة في المعاهدة المعقودة مع الولايات المتحدة بشأن تقاسم الاسرار النووية ، المعلومات المتعلقة بصنع الغواصات الذرية .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان جهاز تفاعل ذري يعمل الآن لاول مرة وبقوة كبيرة على وقود بلوتونيوم ٢٣٩ . وهذه العملية التي تعتبر تقدماً علمياً هاماً تجري في جهاز تجربة المواد في محطة تجارب اللجنة . وقد شرع هذا الجهاز يعمل بواسطة البلوتونيوم في ٩ أغسطس مع العلم بانه كان يعمل على مادة الاورانيوم ٢٣٥ . وهو الآن يؤدي طاقة ٥٠٠٠ كيلوات حراري . وتجري تجربة هذا الجهاز الذي سترفع طاقته بعد نجاح التجربة الى ٣٠ الف كيلوات حراري . وتقول اللجنة ان تعديلات طفيفة اجريت لتحويل الجهاز من الاورانيوم الى البلوتونيوم وانه يحتاج الى كمية بلوتونيوم اقل من كمية الاورانيوم لتقديم الطاقة ذاتها وذلك بسبب الاختلاف في التكوين بين ذرات البلوتونيوم والاورانيوم .

● اوصى المسؤولون في الباكستان بانشاء طريق يصلح السير عليها طوال فصول السنة وتربط جلجيت مع الباكستان الغربية . وسيبلغ طول الطريق حوالي ٢٥٠ ميلا وستمتد على محاذاة نهر الاندوس . وستبدأ من بلدة غلاري في قضاء سوات وتمر بقضاء حضارة وتنتهي في جلجيت .

● اعلنت شركة شل في لندن انها اكتشفت بئراً جديدة ظهر النفط فيها في المقاطعات الشرقية من نيجيريا . وقد وصل عمقها الى ١١ الفاً و ٤٤٦ قدماً وكانت عمليات الحفر قد بدأت في اواخر ابريل الماضي . كما ان الاعدادات اتخذت لحفر ابار اخرى بعد ان ظهر النفط هناك مع العلم بان فرع شركة شل المولج باعمال التنقيب يقوم بهذه المهمة منذ ٢١ عاماً وتجدر الاشارة الى ان النفط الخام قد بدأ يشحن من نيجيريا منذ عدة اشهر مضت .

● توفي الدكتور ارنست لورنس الفائز بجائزة نوبل للطبيعيات في سنة ١٩٣٩ في مستشفى بالو التو بعد عملية جراحية اجريت له . ويبلغ الدكتور لورنس السابعة والخمسين من عمره وكان مديراً لمختبر الاشعاع في جامعة كاليفورنيا . وكان عضواً في مؤتمر علماء الذرة الاخير في جنيف ، ولكنه اضطر الى ترك المؤتمر والعودة الى الولايات المتحدة بعد اصابته بمغص معوي .

● صرح وزير علم الارض وحماية جوفها في الاتحاد السوفياتي بيوتر انتروبوف انه قد تم اكتشاف حقل جديد يحتوي على الماس في ياقوتي بسيبيريا الشرقية . وان هذا الحقل من الماس الذي تم اكتشافه ، والواقع قريباً من حقل الماس المعروف « موقد السلم » ، وكذلك الحقول التي اكتشفت من قبل في ياقوتي تشكل احد افضل مكامن الماس في العالم . كما تم التنقيب ايضاً عن حقول لمتحجرات معدنية مفيدة اخرى . وقد تم على وجه الخصوص اكتشاف فلزات للحديد قريباً من نوفي اوسكول بمنطقة بلغوراد وتقدر موارد هذه الفلزات بثلاث مائة مليون طن .

● اذيع ان مجموعة من المؤسسات المالية الفرنسية ستستثمر حوالي سبعين مليون دولار في تطوير موارد النفط في الارجنتين . وسيخصص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نصف هذا المبلغ لانشاء مصفاة للنفط، اما النصف الآخر فسيصرف على اعمال التنقيب وحفر الابار وغير ذلك من الاعمال الاخرى . وستعيد شركة النفط الارجنتينية الحكومية قيمة هذا الاستثمار في المستقبل من ارباح النفط . ولا يشكل الاتفاق الجديد منحاية امتيازات للمؤسسات الفرنسية .

● يعد سلاح الجو الاميركي منهاجاً لتدريب فريق من رجاله على الملاحة الفضائية. وسيجري الاخذ بهذا المنهاج ابتداء من الخريف القادم في قاعدة ادوروس الجوية في كاليفورنيا . وسيستمر تدريب هذا الفريق سنتين كاملتين يتعرضون فيها لذات الظروف التي يستهدفون لها في طيرانهم عبر الفضاء . وبذلك يكونون على استعداد تام لامتطاء السفن الجوية التي يعمل سلاح الجو الاميركي على استنباطها لزيادة الفضاء لدى الانتهاء منها . هذا وتجري عليهم تجارب بدنية وسيكولوجية قاسية بغية الكشف عما هم عليه من قوة الصبر والاحتمال اللازمين لمواجهة ظروف الفضاء .

● يقول العلماء في ايوا سيتي ان الكوكب الصناعي الاميركي « الرائد » الرابع يعطي معلومات مدهشة عن وجود الاشعاعات في المدار الذي يمر به حول الارض . وتقول المعلومات التي التقطتها محطات مراقبة الكوكب في اوستراليا والبيرو ان الاشعاعات التي تجابهه قوية وذات طاقة اختراقية مرتفعة . ويشير هؤلاء العلماء الى ان المعلومات المستقاة من الكوكب اثناء وجوده فوق النصف الجنوبي من الكرة الارضية هي ذات اهمية كبرى لان الكوكب يصل الى ابعد نقطة في مداره عن الارض اي على علو ٢١٩٧ كيلومتراً فوق النصف الجنوبي .

● تمت في كانبيرا تجربة ناجحة لسلاح بريطاني كبير جديد هو صاروخ « بلو جاي » الجوي الذي تبلغ سرعته ٢٠٠٠ ميل في الساعة، وذلك في ميدان التجارب البريطاني .

● اطلق السلاح الجوي الاميركي صاروخاً عابراً للقارات من طراز « سنارك » الى هدف يبعد ٦٠٠٠ ميل عن كيب كنافيرال . وقد اطلق هذا الصاروخ نحو هدف يقع في مكان ما قرب جزيرة اسنسيون في جنوب المحيط الاطلسي، وسنارك هو طائرة دون سائق تطير بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة بعد ان يطلقها صاروخ . ويقوم بتوجيه هذا الصاروخ الذي يحمل رؤوساً نووية جهاز خاص حساس يقاوم كل محاولة للتأثير في خط سير الصاروخ .

● ذكرت وكالة تاس السوفياتية ان روسيا اطلقت صاروخاً يحتوي كابين من نقطة معينة، وتمكنت من استعادتها حين بعد ان ارتفعا الى مسافة ٤٥٠ كيلومتراً . وقالت الوكالة ان الصاروخ، وهو ذو مرحلة واحدة اطلق وهبط تماماً في الموقع المعين له . وبلغ مجموع وزن الاجهزة العلمية والكابين وغير ذلك من الالات التي حملها الصاروخ ١٠٦٩٠ كيلو غراماً . وقد قامت الاجهزة العلمية بدورها المطلوب وقدمت المعلومات التي هي قيد الدراسة الآن .

● ادلى عالم اميركي بنظرية يقول فيها ان الارض محاطة بحزام كثيف وشديد القوة من الاشعاع من شأنه ان يعرقل السفر الى الفضاء. فقد قال البروفسور سنجر من جامعة ميريلاند امام المؤتمر الفلكي المنعقد في امستردام ان نظريته المبنية على احدث الاختبارات الاميركية الاخيرة تقول ان جرماً قطره ١٢ قدماً ويحمل انساناً في داخله، يجب ان يغلف قبل اطلاقه الى الفضاء بما زنته خمسة اطنان من الرصاص الواقي من الاشعاع، والا فان كل من يكون في داخله من البشر سيمتص كمية من الاشعاع خلال ثلاث ساعات تعادل ما يمتصه مدى الحياة .

● يقول سلاح الطيران الاميركي ان احدث طائرة من طائراته المقاتلة يمكنها الطيران بسرعة تتجاوز ٢٠٠٠ ميل او ٣٢٠٠ كيلومتر في الساعة الواحدة على علو شاهق يقرب من بداية الفضاء الخارجي . وسيجري تسليح هذه الطائرة بالصواريخ المسيرة التي تحمل رؤوسا ذرية. وهذه الطائرة هي من طراز ف ١٠٨ وبامكانها الطيران على علو يزيد عن الستين الف قدم اي اكثر من ٢٠ الف متر يدفعها جهازان ذو طاقة مرتفعة جداً وهي تستخدم وقوداً كيماوياً خاصاً .

● عرض مصنع المنسوجات في كاسل بالمانيا قماشاً يتحمل حرارة بقوة الفي درجة سنتيغراد دون ان يحترق .

● تمكن علماء مختبرات ارغون القريبة من شيكاغو، من صنع حاسبة الكترونية جديدة كهرباؤها مستمدة من الطاقة الذرية الغرض منها البحث عن الجديد من المعلومات المتعلقة بالطاقة النووية . والحاسبة الجديدة تجمع ٢٠٠ الف عدد في الثانية الواحدة وتتألف من شبكة دقيقة من الصمامات الالكترونية والاقطاب المغناطيسية والاسلاك المختلفة وعدد كبير من القطع يستوعب تركيبها غرفة كبيرة . وقد وضع تصميم هذه الحاسبة الدقيقة لاجراء عمليات حسابية تكنية معقدة . وبقي خبراء مختبرات ارغون يعملون في تركيبها مدة ثلاث سنوات .

● لاول مرة منذ سنة ١٩٣٩ ، عاد الالمان الى المساهمة في الملاحة الكبرى عبر المحيط ، فسافرت الباخرة الجديدة « هانزيانيك » في رحلتها التدشينية الاولى من هامبورغ الى نيويورك ، حاملة الف راكب . وهي تعد الان افخر بواخر العالم ، وحمولتها ٣٠ الف طن .

● ذكر ان القذيفة الموجهة البريطانية من طراز « سيلاغ » والتي تطلق من السفن على الطائرات قد تمكنت من تسجيل اصابات مباشرة. فقد جربت القذيفة من السفينة « غيردنس » وكانت تطلق بعد اكتشاف الطائرات بالرادار من مسافات بعيدة وقبل ان تظهر الطائرات للعيان فتصيبها .

● تحتوي بحيرة سيفاش ، الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من القرم ، على ٢٠٠ مليون طن من مختلف الاملاح . وبحيرة سيفاش كناية عن خليج قليل العمق من بحر آزوف ، تشغل مساحة تزيد على ٢٥٠٠ كيلومتر مربع. ومن اجل استخدام المواد الاولية الموجودة في البحيرة جرى توسيع الصناعة الكيميائية في اوكرانيا توسيعاً كبيراً .

● اعلنت البحرية الاميركية ان غواصة ذرية اخرى قد عبرت القطب الشمالي تحت الجليد من الولايات المتحدة الى اوروبا ، وهي الغواصة « سكات » . وقالت البحرية في بيانها : اقلعت الغواصة الذرية سكات من ميناء نيولندن في ولاية كنكتكت في ٣٠ يوليو الماضي للقيام بمهمة استكشافية تحت جليد القطب الشمالي وتمكنت من عبور القطب. وقد وصلت سكات الى القطب في الساعة ٣،٤٧ من صباح الثلاثاء ٥ أغسطس، ولم تلبث ان خرجت الى سطح الماء في منطقة جليدية تبعد حوالي ٤٠ ميلاً عن القطب لاعطاء فرصة للبحارة ولدراسة المنطقة الواقعة على الدرجة ١٣٦ غربا من خط الطول .

وهذه ثاني غواصة اميركية في التاريخ تعبر القطب الشمالي فقد عبرته قبلها الغواصة « نوتيلوس » . ولكن الاولى جاءت من المحيط الهادىء الى المحيط الاطلسي ، وهذه ذهبت من الاطلسي نحو الهادىء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● سيكهرب في الاتحاد السوفياتي في هذه السنة زهاء ١٧٠٠ كيلومتر من السكك الحديدية. وستنقل القطر الكهربائية وكذلك قطر الديزل اكثر من ربع جميع البضائع في سنة واحدة.

● قدم العالمان فالوا مدير متحف الانسان في باريس وروش مذكرة الى اكاديمية العلوم في باريس، تتحدث عن عظام قديمة اكتشفت في احدى المغاور بالقرب من مدينة الرباط في المغرب، واهم هذه العظام فك بشري. والمعتقد انها تعود الى ١٨٠ الف سنة. ويعتقد العالمان ان صاحب الفك هو انسان بدائي جداً، كما تدل على ذلك اسنانه الكبيرة وشكل الفك. وهذه المعلومات تدل على ان افريقيا الشمالية كانت مأهولة بالسكان منذ قديم الزمان.

● عثر عمال بلدية حماة في سوريا على قطعة من حجر البازلت ظهر عليها كتابة قديمة وصفت بانها هيروغليفية. ويبلغ طول هذه القطعة ١٢٥ سنتيمتراً وعرضها ٩٠ سنتيمتراً.

● اضافت مؤسسة سميثونيان في وشنطن على مجموعاتها عظمة جديدة من عظام الحيوان المنقرض « الدينوصور ». وهي عظمة فخذ يبلغ طولها ٢١٣ سنتيمتراً ومن المعتقد بانها اكبر عظمة من نوعها اكتشفت. ويقدر الاختصاصيون ان الدينوصور صاحب هذه العظمة المتحجرة لا بد انه كان يزن حوالي ٥٥ طناً وكان طوله يمكنه من ان يطل برأسه من فوق بناية مؤلفة من ثلاث طبقات. اما العصر الذي عاش فيه الدينوصور فقد مر منذ ١٣٥ مليون سنة.

● افتتح في باريس معرض خاص يبرز تطور الحيوانات الفقرية واصل الانسان. ويقول العلماء المطلعون على الموضوع ان هذا التطور يبدو بشكل واضح. وفي هذا المعرض، يشاهد الزائرون ايضاً بقايا الانسان الذي عاش في عصور ما قبل التاريخ، والذي اطلق عليه اسم « اتلانتروبوس »، وقد سئل مدير متحف الانسان في باريس عن رأيه في النظرية القائلة بأن القرد هو جد الانسان الاول، فاجاب ان هذه النظرية لا تستند الى اساس علمي، وهي نظرية خيالية.

● وافق مكتب اللجنة الخاصة التابعة للسنة الجغرافية الطبيعية الدولية على اقتراح سوفياتي لتمديد السنة. ولم تشر وكالة انباء تاس التي اوردت هذا النبأ الى فترة التمديد. وكانت السنة الجغرافية الطبيعية قد بدأت في اول يوليو ١٩٥٧ على ان تنتهي في اخر ديسمبر المقبل.

● عثر في غروسيتو في وسط ايطاليا في احد مناجم الفحم على كتلة من الفحم البني اللون، وفي داخلها هيكل عظمي لانسان يشبه مخلوقاً كان يعيش على الارض منذ عشرة ملايين سنة.

ويقول البروفسور جوهانس هيرزلار مدير متحف التاريخ الطبيعي، ان هذا الهيكل العظمي قد يحدث ثورة في النظريات المتعلقة باصل الانسان. اذ ان هذا الاكتشاف يثبت بما لا مجال للشك فيه، ما ذكر منذ زمن بعيد من ان مخلوقات تشبه الانسان، وهي غير القردة الشبيهة بالانسان، كانت تعيش على الارض قبل عشرة ملايين سنة. وقال البروفسور هيرزلر ان الهيكل العظمي سيرسل الى سويسرا لدراسته.

● اكتشفت السلطات البولندية قرية بأسرها في منطقة « سيليزي »، دون ان يكون اسمها مذكوراً في السجلات .. وكان اهلها يعيشون خفية عن انظار العالم.

● عثر علماء الاثار في برنو بتشيكوسلوفاكيا في الحفريات التي اجريت مؤخراً على اوان فخارية وبرونزية يعود تاريخها الى سنة ١٧٠٠ قبل المسيح. والغريب ان هذه الاثار لم تتفسخ او تتأثر بالتراب الذي كانت مطمورة فيه.

● اعلنت مؤسسة سكريبس المختصة بابحاث جغرافية المحيطات ان العلماء الامريكيين المشتركين ببرنامج السنة الطبيعية الجغرافية الدولية قد وضعوا خريطة لنهر جديد في البحر يبلغ عرضه ٤٠٠ كيلومتر وعمقه ٣٠٠ متر. وقد قام العلماء باخذ الخرائط للتيار المائي الجديد الذي يسير في اتجاه شرقي على امتداد خط الاستواء لمسافة ٣٦٠٠ كيلومتر على الاقل بالاشتراك مع علماء الاسماك والاحياء المائية في المحيط الهادىء خلال جولة بحوثية قاموا بها اخيراً. وقد امضى العلماء ٢٢ يوماً في قياس التيارات الممتدة من سطح الماء الى عمق يزيد عن ٩٠٠ متر عند النقطة التي يتقاطع فيها خط الطول ١٤٠ درجة مع خط الاستواء. وتشير قياسات التيار المائي الجديد الى ان قوته تعادل قوة الف نهر رئيسي وتبلغ سرعته سرعة تيار الخليج. وقد وصف السيد روجر ريفيل مدير مؤسسة سكريبس الاكتشاف الجديد بانه من اهم اكتشافات المحيطات التي تمت في عصرنا الحاضر واعرب عن اعتقاده بان الاكتشاف سيثير كثيراً من الاسئلة في وجه علماء جغرافة المحيطات امثال مصدر المياه وطول التيار.

● كتب الاكاديمي ايفان باردين، رئيس اللجنة السوفياتية للسنة الجيوفيزيائية الدولية، مقالاً في مجلة « اوغنيوك » المصورة قال فيه ان الاتحاد السوفياتي قد اطلق في الاول من حزيران ٥٩ صاروخاً. وقد وضع باردين في هذا المقال حصيلة ١٣ شهراً من السنة الجيوفيزيائية الدولية، وذلك لمناسبة الاجتماع الخامس الذي تعقده اللجنة الخاصة بالسنة الجيوفيزيائية الدولية، الذي سيفتتح في موسكو بتاريخ ٣٠ تموز الجاري. ويفيدنا العالم بان احد الصواريخ السوفياتية قد ارتفع الى علو قياسي ٤٧٣ كيلومتراً. ولقد اتاحت الابحاث التي تجري بواسطة الصواريخ الحصول على معطيات هامة ومفيدة حول وجود الاشعات المجهولة (اشعة اكس) في الفجر القطبي، وتوتر الحقل المغناطيسي الارضي على اعال شاهقة، والاشعات الكونية. وبفضل الكواكب الاصطناعية السوفياتية تم الحصول على معلومات ذات اهمية نادرة عن كثافة الالكترونات في اعال كانت تعتبر الى عام مضى، اعال اسطورية: من ٢٠٠ الى ٣٠٠٠ كيلومتر. واضاف الاكاديمي باردين يقول: لقد دلت الدراسات والابحاث التي اجراها علماء الجليد في القطب المتجمد الجنوبي، والتي اكدتها فيما بعد ابحاث العلماء الاميركيين والانكليز، دلت على ان المحيط المتجمد الجنوبي هو كناية عن ارخبيل وليس قارة.

ان القمة المتجمدة بالمحيط المتجمد الجنوبي هي اهم بكثير مما كانوا يتصورونها في الماضي. فكثافة الجليد تبلغ ٢٠٠ متر على الشاطىء واكثر من ٣٠٠٠ متر في قلب المحيط. ويوجد في واحة نانجيه وغيرها من الاماكن مكامن غنية لفلز الحديد، كما تدل على ذلك جميع المعطيات. كما وجد فيها ايضاً فلز المانغنيز.

واضاف الاكاديمي باردين يقول في مقاله الذي نشرته مجلة « اوغنيوك » المصورة، لقد درس العلماء السوفياتيون الطريق الذي يجتازه تيار كوروسيفو الساخن. وثبت لديهم ان هذا التيار قد انحرف عن خطه بمعدل ٣٠٠ الى ٤٠٠ كيلومتر نحو الشمال. ولقد اكتشف علماء المحيط السوفياتيون ونقبوا اعمق قاع في المحيط العالمي ١٠٩٩٠ متراً، واكتشفوا جبالاً ومنخفضات تحتمائية كانت مجهولة حتى الاونة الاخيرة.

ولقد ثبت لدى اعضاء البعثة السوفياتية للمحيط الهادىء، في ابحاثهم التي اجروها في الشرق الاقصى، ان القشرة الارضية هي اشد كثافة تحت الجزر وانها تتقلص بسرعة تحت النجد المحيطي. وهدف هذه الابحاث هو القاء الضوء على الاسباب التي تولد الهزات الارضية والى اي حد تتوقف هذه الهزات على تركيب قشرة الارض.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

البير أديب يتحدث الى الدبور

●

نشرت مجلة الدبور الغراء في عددها تاريخ ٢٩ اغسطس الماضي حديثاً اجراه مندوب المجلة الاستاذ ابراهيم عبده الخوري مع صاحب الاديب ننقله الى القراء فيما يلي :

البير أديب في سطور

● ولد بالمكسيك من ابوين لبنانيين ثم سافر الى الاسكندرية عام ١٩١٣ .

● تعلم في معهد الفرير وممعهد القديس يوسف للموارنة ، والتحق بمعهد الحقوق، ثم بالتجارة..

● زاول الصحافة والسياسة بمصر من ١٩٢٤ الى ١٩٢٧ .

● عمل موظفاً بالمالية السودانية بجانب اعماله الصحفية حتى عام ١٩٣٠ .

● نزح الى لبنان واشتغل بالصحافة القومية ، واسس المجمع الموسيقي الشرقي وترأسه من ١٩٣٣ الى ١٩٣١ .

● في عام ١٩٣٨ اسس اذاعة راديو الشرق وظل مديرها العام حتى ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ عندما اخرجته السلطات الفرنسية من منصبه ، يوم اعتقال الحكومة اللبنانية ، بسبب نزعته الوطنية ، وانتقمت منه بادعائها انه استغل من وظيفته لتحرمه « نعمة » التعويض .

● اصدر مجلة « الاديب » عام ١٩٤٢ ، ووقف عليها جهوده .

● اختير عضواً في اكاديمية جامعة ساندلاند بكاليفورنيا ، والجمعية الجغرافية باميركا الشمالية ، وجمعية المستشرقين في جامعة يال ، والجمعية السويسرية للدراسات الاسيوية في زوريخ واكاديمية العلوم السياسية والاجتماعية باميركا وغيرها .

● كتبت عنه ، ونشرت رسمه ، موسوعة « لاروس » الفرنسية ، وموسوعة « لابلياد » الشهيرة ، وكان الكاتب العربي الوحيد الذي تحدث عنه دليل « ريترز هوز هو» الهندي الذي يحتوي على اسماء ادباء العالم الكبار .

● ترجمت مجموعته الشعرية « لمن ؟ » الى عدة لغات اجنبية ونشرت مقتطفات منها عدة مجلات ادبية عالمية .

● كان مفوض المعارف والدعاية لعصبة العمل القومي ، وساهم مع كمال جنبلاط في تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي وكان امين سره العام، ثم في تأسيس كتلة التحرر الوطني التي كان يرأسها الزعيم عبد الحميد كرامي وكان سكرتيرها .

●

البير اديب واحد من كتاب الضاد الذين خدموا القلم خدمة « رسولية »، فعملوا قصارى جهدهم لتكون مهنة الادب معززة .. مكرمة ، ينظر اليها باعجاب ..

عندما نقرأ شعره ، نقع على قصائد روائع رفعت صاحبها الى « القمة » في عالم القريض ، وفتحت له باب الخلود ..

واذا كان صاحب « الاديب » ، وهي المجلة الادبية الراقية التي اخرجت صفوفاً من كتاب الطليعة في دنيانا العربية – قد عمل في حقول الادب مخلصاً ومضحياً – وما برح يعمل – فانه قد اشتغل في السياسة بعزم وصدق . فكان مرشداً وناصحاً وصريحاً. وعندما ترك السياسة ، خرج من معتركها صفر اليدين .. شريفاً ..

عند اجتماعي به لاسجل حديثاً معه حاول ان يتهرب من اسئلتي . لكنه « رضي » في النهاية.. بعدما اعلمته انني اريد اجوبة مختصرة وسريعة التناول ..

سألته :

● حدثنا عن احب الذكريات اليك

اجاب :

– كل ذكرياتي حبيبة الي .. منها ذكريات ادبية ، وذكريات سياسية .. وذكريات عاطفية و ..

والانسان يعيش بذكرياته . ذكريات غالباً ما تكون حميمة يصعب على صاحبها ان يجعل الناس يشاركونه فيها .

قلت :

● هل اثرت المرأة في حياتك ؟

قال :

– من هو الشخص الذي لم تؤثر المرأة في حياته ؟ واستطيع ان اقول ان مجرى حياتي كثيراً ما تغير بسبب المرأة . واذا رجعت الى مجموعتي الشعرية « لمن ؟ » تجد اثر المرأة واضحاً فيها .

● هل كان تأثيرها سيئاً عليك ام حسناً ؟

– حسناً في شيء وسيئاً في اشياء .

● هل ساعدت الحكومة مجلة « الاديب » ؟

– لم افهم معنى المساعدة التي تقصدها . فاذا كنت تقصد تخصيص الحكومة مساعدة مادية لـ « الاديب » ؟ على اعتبار انها مجلة فكرية تقوم بقسطها الوافر للدعاية للبنان الفكري ، وخدمة الناشئة ، وخدمة الثقافة التي هي احدى دعائم الدولة ، فمع الاسف كلا . ففي لبنان هوة سحيقة تفصل بين رجال مهنة السياسة ورجال الرسالات الفكرية . ورجال الحكم عندنا لا يتفهمون دور العقل في بناء الدولة. فاكثر رجال السياسة ، كما تعلم ، لا يقرأون الا ما تكتبه الصحف اليومية عنهم . فهم لا يشاركون في نهضتنا العقلية والفكرية ، ولذلك لا يتحسسون قيمة التضحيات التي نقدمها . ونحن لا نعتب عليهم في تقصيرهم . هذا على اعتبار جهلهم للقضية .

● هل وزارة التربية مشتركة بمدارسها في مجلة « الاديب » اسوة بسائر الحكومات العربية ؟

– كلا ! لم تخرج وزارة التربية الوطنية عن كونها ادارة حكومية مثل غيرها . فجهاز الدولة في واد والفكر في واد .

● من احب الشعراء اليك ؟

– صاحب القصيدة التي تتغلغل الى اعماق نفسي .

● لماذا لا نقرأ لك ، منذ مدة ، شعراً ؟

– صحيح ! انا اشعر ايضاً انه قد مضى وقت طويل لم انشر فيه شيئاً . ومرد ذلك الى حالات نفسية كثيراً ما تصيب الشاعر . ثم انني من الذين لا يكتبون الا اذا شعروا انهم بحاجة لقول شيء جديد . ويظهر ان لا جديد عندي بعد. وهي حالة ، كما ترى ، مؤسفة ..

● لقد عالجت القصة في بدء حياتك الادبية ، فلماذا توقفت اليوم ؟

– القصة عمل ادبي عقلي شاق يحتاج الى وقت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فراغ كبير . ونحن جماعة نكد ونسعى في زحمة من الوقت والعمل، ولهذا رأيت ان اترك القصة.

قلت : لماذا انسحبت من الحياة السياسية مع انك كنت من ابرز واخلص العاملين الذين كانوا يلاقون تأييداً من مختلف طبقات الشعب ؟

اجاب :

– وجدت ان العمل العقلي والفكري والادبي اجدى وانفع فانصرفت بطبيتي الى « الاديب » .

● يقولون بانك منقطع عن المجتمع . فما هي الاسباب ؟

فحدق الى مجموعات « الاديب » القابعة في زاوية من زوايا غرفته واجاب :

– الا ترى معي ان « الاديب » مجتمع قائم بحد ذاته ؟ فكيف اكون منقطعاً عن المجتمع ؟ لعلك تقصد انني منصرف عن الحفلات الاجتماعية والزيارات الرسمية .. فهذا راجع الى انني ارى بذلك مضيعة للوقت ، لا تسمح به ظروف عملي .

قلت له : سأطرح عليك اسئلة اعرف ردك عليها سلفاً. غير اني اود اطلاع القارىء عليها.

فقال بدهشة :

– هات ما في جعبتك .

قلت : هل للاديب مطبعة وهي الآن في عامها السابع عشر ؟

– كلا !

● هل تملك بيتاً ؟

– كلا !

● هل تملك سيارة !

– كلا !

● هذا مستغرب. فاكثر الذين تتلمذوا عليك، او عملوا في دارك ، اصبحوا الآن اصحاب مطابع ودور وسيارات .

– هذا سؤال لا يعنيني الرد عليه .

وقبل ان نسترسل في الحديث ، شرعت الموسيقى الخفيفة تصدح اذانتا . كانت ابنته « هدى » تعزف ، في صالون المنزل ، على البيانو عزفاً مفرحاً ،يدل على موهبتها الموسيقية. فسألت الاستاذ اديب :

● ما هي الموسيقى التي تحب ، ومن هم اشهر الموسيقيين الذين يستهويك سماعهم ؟

قال :

– الموسيقى الكلاسيكية.واحب الموسيقيين الي : بيتهوفن وباخ وموزارت وغيرهم . كما احب جداً الاستماع الى الفولكلور الوطني .

● هل عملت في الرسم ؟

– كدت ان اكون رساماً لو لم تعاكسني الظروف وبقيت هذه الرغبة قوية عندي بعد مجيئي الى لبنان . وكان يشجعني صديقي الفقيد الشيخ قيصر الجميل . وعندما صممت على التتلمذ عليه وبدأت بأخذ الدروس ، لم يمض طويل وقت حتى تزوجت . فانصرفت عن الرسم آسفاً حتى الآن . ومن يدري لعلها تكون هواية الشيخوخة .

وهنا دخلت زوجته علينا فقلت له :

● كم مرة احببت في حياتك ؟

اجابني بضحكة :

– هذا سؤال !؟

قلت : بصفتك كنت مؤسس ومدير الاذاعة اللبنانية ، وخلقت نهضة فنية وادبية ، ما هي – حسب معلوماتك – الاصلاحات التي يجب توافرها لاذاعتنا لتصبح بمصاف الاذاعات العالمية ؟

اجاب :

– هذا سؤال لا يمكنني الاجابة عليه اجابة سريعة عارضة . فهو يحتاج الى عدد من اعداد من « الدبور » .

فحاولت ان احصل على جواب موجز . لكنه امتنع عن الكلام .

قلت : هل تفضل ان يكون مدير الاذاعة فناناً ام ادارياً ؟

قال :

– يجب ان يكون اداريا واسع الالمام والاطلاع بشؤون الفن والادب والسياسة ، وعميق الثقافة .

وقبل ان اودعه ، سألته :

● هل تصطاف ؟

فاجابني :

– كلا ! فانا اقضي فصل الصيف في بيروت وان كنت احب الجبل والقرية بنوع خاص حباً عميقاً ، واشعر بارتياح كبير وطمأنينة عندما تتيسر لي زيارة خاطفة الى احدى قرى الجبل بعيداً عن ضوضاء المدينة .

ابراهيم عبده الخوري

اكتشاف مدينة قديمة

اعلنت مصلحة الآثار السورية اكتشاف مدينة يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة وذلك على الساحل الشمالي للاقليم السوري ، بالقرب من ميناء اللاذقية . وان هذا الكشف الاثري قد يلقي ضوءاً على حقبة مجهولة من تاريخ الشرق الاوسط . فالمدينة القديمة التي تم كشفها تضم معالم وحضارات العهدين الاول والاوسط من العصر الحديدي اي منذ القرن الثاني عشر من قبل الميلاد ، وحتى القرن السادس او السابع قبل الميلاد .

وصرح رئيس ادارة الحفر في مصلحة الاثار بان المدينة القديمة وجدت مطمورة تحت تل «بارسونية» على بعد ثلاثة كيلومترات من اطلال عاصمة مملكة الآشوريين المشهورة التي اكتشفت في عام ١٩٢٨ . وكان العالم الفرنسي كلود شيفير قد اماط اللثام في عام ١٩٥٣ عن حلقة اخرى في هذا الكشف .

وكان هذا العالم قد توصل الى كشف قبر اخر عام ١٩٥٣ من عهد الآشوريين عندما اعلن على العالم نبأ التوصل الى ابجدية من ٣٠ حرفاً استخدمها الآشوريون ويعود تاريخها الى القرن الرابع عشر قبل ميلاد المسيح ، وتعد اقدم ابجدية في العالم .

والمدينة الجديدة التي ازيح ستار التاريخ عنها يبلغ طولها ٣٠٠ متر وعرضها ٢٥٠ متراً ، وترتفع ١٧ متراً عن سطح البحر ، ويحيط بها اسوار ضخمة تكون مع القصر الذي وجد على مقربة منها خطوط الدفاع عن المدينة ضد الغزو الخارجي وهجمات القرصان .

وقد كشف ايضاً عن ممر سري يصل القصر بالمدينة كما عثر على مركز لصناعة الاواني الفخارية في الجهة الشرقية من المدينة ووجد هناك عشرات الجرار والاواني الفخارية الجميلة المنقوشة بالالوان الزاهية التي تستخدم لحفظ الزيت ، والخمر ، محطمة في مكانها، ويبدو انها دمرت نتيجة لانهيار السقف اثر اشتعال النار فيه . وان الاواني والاختام المسطحة والاسطوانية وغيرها مما عثر عليه يحمل كتابة هيروغليفية قديمة الى جانب جرار فخارية ومغازل للصوف ومطاحن وافران ومعاصر للزيت والخمر . وهذا كله يدل على ان المدينة القديمة كانت مركزاً هاماً للتجارة مع مصر ، والمدن اليونانية القديمة ايضاً .

وتدل بعض المحتويات التي عثر عليها على ان المدينة قاست حرقين كبيرين ولكنها عاشت بعد ذلك واعيد تعميرها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

١٧ يوليو ١٩٥٨ – انزلت بريطانيا قوات مظلية في الاردن بطلب من حكومة الاردن .

– استأنف مجلس الامن مناقشة مسألة انزال جنود البحر الامريكيين في لبنان وجنود المظليين البريطانيين في الاردن .

– اعلن الاتحاد السوفياتي عن بدء مناورات قواته في منطقة القوقاس ومنطقة تركستان على الحدود التركية الايرانية .

١٨ – وصل الرئيس عبد الناصر دمشق بعد زيارة مفاجئة للاتحاد السوفياتي ومقابلة خروتشيف. والقى خطابا ضمنه تأييده للحدث العراقي .

– طلبت امريكا دعوة الجمعية العامة الى جلسة طارئة لبحث ازمة الشرق الاوسط وذلك عقب رفض مجلس الامن للاقتراح السوفياتي واستخدام روسيا حق الفيتو ازاء المشروع الامريكي .

– اعلنت الجمهورية العراقية انها تحترم اتفاقيات النفط السابقة .

١٩ – وجه خروتشيف رئيس الحكومة السوفياتية دعوة الى رؤساء امريكا وبريطانيا وفرنسا والهند لعقد اجتماع في جنيف يوم ٢٢ الشهر بحضور همرشولد الامين العام لان العالم يمر بمرحلة قد تؤدي الى كارثة دولية .

– وقع في دمشق الرئيس عبد الناصر عن الجمهورية المتحدة والعقيد عبد السلام عارف عن الجمهورية العراقية اتفاق تضامن والوقوف معاً ضد اي عدوان عليهما .

– اعلن الملك حسين انه طلب مساعدة الحكومة الامريكية عسكريا .

٢٠ – قطع الاردن علاقاته الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة .

– طلب السودان من مستشار سفارة الجمهورية المتحدة مغادرة الخرطوم .

٢١ – استأنف مجلس الامن بحث الوضع في الشرق الاوسط والنظر في الاقتراح الياباني بزيادة عدد المراقبين بلبنان .

– اعلن وزير الدولة للشؤون الخارجية في مجلس العموم البريطاني ان بريطانيا لا تنوي التدخل في الشؤون الداخلية للعراق .

– اقترح الاتحاد السوفياتي عقد معاهدة صداقة وتعاون بين الشرق والغرب وقد سلم خروتشيف الى الدول الغربية مذكرات مرفقة بمسودة لنص المعاهدة المقترحة .

– صرح هاشم جواد الذي عينته جمهورية العراق مندوباً لها في الامم المتحدة بأن بلاده لا تنوي تأميم صناعة النفط وان حكومته ستحترم جميع واجباتها الدولية وستحاول تفادي قبول المساعدات العسكرية الروسية قدر الامكان .

٢٢ – رفض مجلس الامن التعديلات التي اقترحها المندوب السوفياتي على المشروع الياباني بشأن لبنان والقاضية بسحب القوات الامريكية والابقاء على فريق المراقبين. واستعمل المندوب السوفياتي الفيتو ضد المشروع الياباني الخاص باعطاء همرشولد سلطة توسيع فريق المراقبين تمهيداً لسحب القوات الامريكية . وتأجلت جلسة المجلس الى اجل غير مسمى .

– نعت حكومة الاردن ابراهيم هاشم نائب رئيس وزارة الاتحاد العربي وسليمان طوقان وزير الدفاع وقد قتلا اثناء الانقلاب العراقي .

– اعلنت اميركا انها ستشترك في مؤتمر دورة يعقد في الامم المتحدة اذا كانت هناك رغبة عامة في ذلك .

٢٣ – طلب لبنان من سفير الجمهورية العربية المتحدة مغادرة لبنان .

– وافق خروتشيف رئيس الحكومة السوفياتية على الاشتراك في اجتماع خاص يعقد في مجلس الامن يشترك فيه نهرو رئيس حكومة الهند وممثلون عن الدول العربية المعنية .

٢٤ – صرح الدكتور عبد الجبار جومرد وزير خارجية العراق بأن الحكومة ترغب جدياً في مصادقة بريطانيا وأمريكا . وهي تتألف من اعضاء معتدلين وهدفها المحافظة على العراق دولة مستقلة ذات سيادة وانها ستتمسك بجميع التزاماتها الدولية السياسية والتجارية .

– استقبل ايزنهاور الدكتور نكروما رئيس حكومة غانا الذي يزور امريكا بدعوة رسمية .

٢٥ – اعلن علماء الدول الغربية والشرقية في جنيف انهم توصلوا الى اتفاق على الطرق الاربع الرئيسية لتحديد الانفجارات النووية بواسطة الامواج الكهربائية المغناطيسية .

٢٦ – وصل دالس الى بون للقيام بمشاورات مع الدكتور اديناور .

– اذيع نص الدستور المؤقت لجمهورية العراق.

٢٧ – وصل عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية الى بون واجرى محادثات مع الدكتور اديناور حول الوضع في الشرق الاوسط.

٢٨ – افتتح في لندن مؤتمر ميثاق بغداد وقد تغيب العراق . وحضر دالس المؤتمر وقال ان عهد التراخي في الشرق الاوسط قد انتهى ولن تسمح أمريكا للسوفيات بالتدخل. وستتعاون مع دول الميثاق وستدافع عن استقلالها .

– اتهم خروتشيف امريكا بتأخير عقد مؤتمر الذروة في رده على المذكرات الغربية .

– وصل رئيس الوزارة الايطالية امينتوري فانفاني الى وشنطن لاجراء محادثات مع ايزنهاور.

٢٩ – جرت محاولة لاغتيال سامي الصلح رئيس الحكومة اللبنانية فقتل سبعة اشخاص صادف مرورهم ولم يصب الرئيس .

٣٠ – وصل الى عمان روبرت مورفي المبعوث الخاص لايزنهاور في لبنان وقابل الملك حسين .

٣١ – انتخب مجلس النواب اللبناني اللواء شهاب قائد الجيش رئيساً للجمهورية .

أول اغسطس – توالى اعتراف الدول بالجمهورية العراقية ومن بينها تركيا والباكستان وايران ولبنان وبريطانيا .

٢ – اعترفت الولايات المتحدة بالجمهورية العراقية.

– وصل روبرت مورفي الى بغداد لاجراء محادثات مع المسؤولين العراقيين .

– انهى الملك حسين الاتحاد العربي الذي اعلن عن قيامه في ١٤ فبراير الماضي بين الاردن والعراق .

– وقع انفجار في مستودع للذخيرة قرب ريو دي جانيرو في البرازيل اودى بحياة اكثر من الف شخص وآلاف من الجرحى .

٣ – اذاعت موسكو ان خروتشيف قام بزيارة الى الصين الشعبية استمرت ثلاثة ايام اجرى خلالها مباحثات مع ماوتسي تونغ حول «مؤتمر الذروة والقضايا العالمية المختلفة وصدر في بكين بلاغ مشترك عن مباحثات الرئيسين .

– وصل الى لندن الدكتور كوامي نكروما رئيس حكومة غانا بعد زيارة كندا والولايات المتحدة .

طبعت في
دار مجلة شعر
شارع فينيقيا - تلفون ٤٤٠١١ - ص.ب ٣٢٤٢ - بيروت لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com